بعيرجبك صخيتيان

الجزء الاول من شرح
المواهب للزرقاني

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاج بشير آغا دار السعادة الشريفة
لسنة ثمان وخمسين ومائة
والف

هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان
ساحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العناية
مفتح معاقد المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل
حائز مجامع البر الاكمل الاتم وهو اغا دار السعادة الحاج بشير
وفقه للخير المزيد والبر الكثير انه على كل شيء قدير
حرره العبد الى الله سبحانه وتعالى
محمد امين المعروف بوفاء زاده
الحرمين
عفا له

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي جعلنا خير أمة أخرجت للناس • ورفع منابر تشريفنا على منابر
صفحات الدهور ثابتة الأساس • ووضع عنا الآصار والأغلال • ومنعنا الاجتماع
على الضلال • وقدمنا تقديم البسملة في القرطاس • فنحن الآخرون السابقون
تبجيلا وتكريما • لمن أرسله فينا رؤوفا رحيما • فأقام دعائم الدين بعد طول
تماس • وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعالى عما يقول الظالمون
الأرجاس • وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الأمين
المأمون الطيب الأنفاس • الأزهر أجل من أن يحيط به وصف وأشرف من أن
ينظم جواهره نظم أو رصف زكي المناقب طيب الأغراس أضاءت قبل كونه إرهاصاته
إضاءة المقباس • وأشرقت أعلام نبوته • ولمعت قواطع براهين رسالته • فشيد منار
الهدى بعد ما كان في إبلاس • وبهر بالآيات البينات • فشق له البدر في دجى الأغلاس
وعلت بمعجزات بدور وهي في التمام • وجواهرها تزوق في الترصيع والانتظام • وروائح
تتأرج بنسمات سمائه وتنشق عن نور زهر شمائله ونور زهر صفاته التي كل عن إحصاء
أمورها المقياس • صلى الله عليه وسلم وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين • وعلى
آله وصحابته وأزواجه وذريته الطيبين الطاهرين الأكياس • الناهضين بأعباء
المناقب الراقين في عليا المناصب • البالغين في نصر الدين النجوم الثواقب الهادين
من الكفر الجبال الرواس • حتى نسفوها نسفا وحكموا بالعدل وأقاموا القسطاس •

أما بعد فهذا كتاب لم يطلبه مني طالب • ولا رغب إلي في تصنيفه راغب وإنما
تطلبت نفسي فيه مزج المواهب فأودعته نفائس بها يتنافس في شرح السنة النبوية
وعرائس استجليتها من مخدرات خدور السيرة المحمدية • وجواهر استخرجتها من
قاموس الحكم المصطفوية • وزواهر اقتبستها من أرقعة السيرة الهاشمية • وزهورا
اجتنيتها من جنات وجنات الروضة الدينية • يبهر من عقد نظامها الناظر • وينادي
من أين هذا لهذا القاصر • فيجيبه حال اللسان الواهب قوي قادر • والعيوب وإن
كثرت فمما لا سبيل إلى السلامة منها لغير المعصوم وقد قال •

• من ذا الذي ما ساء قط • ومن له الحسنى فقط • •

ابن عبدوس النيسابوري لا أعلم في الدنيا كتابا سلم إلى مؤلفه ولم يتبعه من يليه
فكيف وفهمي فاتر ونظري قاصر • ووجودي في الزمن الآخر • مع ما أقاسيه من تلاطم
أمواج الهموم • وأقاومه من ترادف جيوش الغموم • لكني أنتظر الفرج من الحي القيوم
مستعيذا به من حسود ظلوم • والله أسأل العون على إتمامه • والتوفيق من امتنانه •
وهو حسبنا ونعم الوكيل **هذا** وجامعه الحقير الفاني • محمد بن عبد الباقي الزرقاني •
وقد أخذ الكتاب رواية ودراية عن علامة الدنيا الآخذ من بحار التحقيق بالغايتين
العضدي والدنيا الأصولي النحوي النظار الفقيه النحرير الجهبذ الفهامة النبيه • الشيخ علي
الشبراملسي شيخ الإسلام فسح الله له وأدام به نفع الأنام وكم بحمد الله صغى لي وسمع ما أقول
وكتب أنقالي وحثني على إحضار ما أراه من المنقول إذا رأى ملالي • ولم أزل عنده
من نعم الله بالمحل الأرفع العالي والله يعلم أني لم أقل ذلك للفخر وأني فخر لمن لا يعلم

ما حاله

ما حاله في الفقر بل امتثالا للأمر بالتحدث بالنعمة كشف الله عنا كل غمة • بحق روايته
له عن شيخ الإسلام أحمد بن خليل السبكي إجازة عن السيد يوسف الأرميولي عن
المؤلف وعن البرهان إبراهيم اللقاني وعن العارف بن المحمد بن النوفري وابن
الترجمان عن العارف الشعراني عن مؤلفها وعن الفقيه النور الأجهوري عن البدر
القرافي والنوفري عن عبد الرحمن الأجهوري عن مؤلفه وقد وضع عليه حال
القراءة ها أنيك الحاشية الرقيقة الحاوية لجواهر أبحاثه العريقة وبدور الأنظار
الأنيقة وهو مرادي بشيخنا في الإطلاق وربما عبرت عنه بالشارح لغرض صحيح
لدى الحذاق وأخبر بأنه أجازه أبو عبد الله الحافظ محمد العلائي البابلي قال
أخبرنا بها سماعا لبعضها وإجازة لباقيها شيخ الإسلام علي الزيادي عن قطب
الوجود أبي الحسن البكري عن مؤلفها وهو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك
ابن أحمد القسطلاني القتيبي المصري الشافعي ولد كما ذكر شيخه الحافظ السخاوي
في الضوء بمصر ثاني عشر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وثمانمائة وأخذ
عن الشهاب العبادي والبرهان العجلوني والفخر المقسي والشيخ خالد الأزهري النحوي
والسخاوي وغيرهم وقرأ البخاري على الشهاوي في خمسة مجالس وحج مرارا وجاور
بمكة مرتين وروى بها عن جمع منهم النجم بن فهد وكان يعظ بالغمري وغيره للجم الغفير
ولم يكن له في الوعظ نظير انتهى وتوفي ليلة الجمعة بالقاهرة سابع محرم سنة ثلاث
وعشرين وتسعمائة وصلي عليه بعد صلاة الجمعة بالأزهر ودفن بمدرسة العيني وله
عدة مؤلفات أعظمها هذه المواهب اللدنية التي أشرقت من سطورها أنوار الأزهرية
والجلالة وقطرت من أديمها ألفاظ النبوة والرسالة أحسن فيها ترتيبا ووضعا
وأحكمها توصيفا ووضعا وكساه الله فيها رداء القبول ففاقت على كثير من سواها
عند ذوي العقول قال رحمه الله **بسم الله الرحمن الرحيم** بدأ بها عملا بقوله
صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع رواه
الخطيب وغيره من حديث أبي هريرة وأصله في سنن أبي داود وابن ماجه والنسائي
في عمل يوم وليلة وابن حبان في صحيحه بلفظ بالحمد وفي لفظ أبتر وأجذم
بجيم وذال معجمة تشبيه بليغ في العيب المنفر واقتداء بأشرف الكتب السماوية فإن
العلماء متفقون على استحباب ابتدائه بالبسملة وإن لم تكن آية منه كما قاله الخطابي
فسقط اعتراض مالكي على من قال ذلك من المالكية والأصح أنها بهذه الألفاظ
العربية على هذا الترتيب من خصائص المصطفى وأمته المحمدية وما في سورة النمل
جاء على جهة الترجمة عما في ذلك الكتاب فإنه لم يكن عربيا كما أتقنه بعض المحققين
وعند الطبراني عن بريدة رفعه أنزل علي آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري
بسم الله الرحمن الرحيم حديث بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب رواه الخطيب
في الجامع معضلا فيه وجهان أحدهما أن لفظ البسملة قد افتتح به كل كتاب من
الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء والثاني أن حقها أن تكون في مفتتح كل كتاب لتضمنه
وتبيانها وهذا أقرب وإن زعم بأن المتبادر الأول فلا ينافي الخصوصية ولئن سلم فهو
معضل لا حجة فيه وفي الاسم لغات معلومة وهي أنه عين المسمى أو غيره كلام سلبي

ان شا الله تعالى في اول المقصد الثاني واضافته الى الله من اضافة العام للخاص
كخاتم حديد واتفق على انه اعرف المعارف وان كان علما انفرد به سبحانه فقال
هل تعلم له سميا وهو عربي ونطق غير العرب به من توافق اللغات مرتجل جامد
عند المحققين وقيل مشتق وعليه جمهور النحاة وهو اسم الله الاعظم كما قاله
جماعة لانه الاصل في الاسما الحسنى لان ساير الاسما تضاف اليه ولعدم اجابة
الدعا به لكثير لفقد شروط الدعا التي منها اكل الحلال البحت وحفظ اللسان
والفرج والرحمن المبالغ في الرحمة والانعام صفة الله تعالى وعورض بوروده
غير تابع لاسم قبله قال تعالى الرحمن على العرش استوى والرحمن علم القران واجيب
بانه وصف يراد به الثنا وقيل عطف بيان ورده السهيلي بان اسم الجلالة الشريفة
غير مفتقر لانه اعرف المعارف كلها ولذا قالوا وما الرحمن ولم يقولوا وما الله والرحيم
فعيل حول من فاعل للمبالغة والاسمان مشتقان من الرحمة وفرق بينهما للمناسبة ومعناهما
واحد عند المحققين الا ان الرحمن مختص به تعالى ولذا قدم على الرحيم لانه صار كالعلم
من حيث انه لا يوصف به غيره وقول بني حنيفة في مسيلمة رحمن اليمامة وقول
شاعرهم لازلت رحمانا تعنت في الكفر او شاذا والمختص بالله تعالى المعرف باللام
فالرحمن خاص لفظا لحرمة اطلاقه على غير الله عام معنى من حيث انه يشمل جميع
الموجودات والرحيم عام من حيث الاشتراك في التسمي به خاص معنى لرجوعه
الى اللطف والتوفيق وقد قال صلى الله عليه وسلم الله رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما
رواه الحاكم وقيل اسم الله الاعظم هو الاسما الثلاثة الله الرحمن الرحيم وروى الحاكم
في المستدرك وصححه عن ابن عباس ان عثمان بن عفان سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من اسما الله تعالى وما بينه وبين اسم الله
الاكبر الا كما بين سواد العين وبياضها من القرب ولكون الحمد من افرادها اقتصر عليها
اما ما في الموطا للبخاري وابو داود ومن لا يحصى وايده الحافظ بان اول ما نزل
اقرا باسم ربك وطريق التاسي به الافتتاح بها والاقتصار عليها وبان كتبه صلى الله
عليه وسلم الى الملوك وغيرهم مفتتحة بها دون حمدله وغيرها لكن المص كالاكثر اردفها
به لان المقتصر عليها لا يسمى حامدا [illegible] **الحمد لله** وللاقتدا بالكتاب العزيز
ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحمد يحمد به ليثيب حامده ان يحمد رواه الطبراني
وغيره وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا احد احب اليه الحمد من الله عز وجل
وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحمد يحمد به ليثيب حامده وجعل الحمد لنفسه
ذكرا ولعباده ذخرا رواه الديلمي عن الاسود بن سريع وقوله صلى الله عليه وسلم
كل امر ذي بال لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اقطع رواه ابو داود وابن ماجه وغيرهما
وصححه ابن حبان وابو عوانة وان كان في سنده قرة بن عبد الرحمن تكلم فيه لانه لم
ينفرد به بل تابعه سعيد بن عبد العزيز اخرجه النسائي وفي رواية الحمد لا يفتتح
بذكر الله فهو ابتر واقطع تشبيه بليغ في العيب المنفر بحذف الاداة والاصل هو
كالابتر والاقطع في عدم حصول المقصود منه او استعارة ولا يضر الجمع فيه بين المشبه
والمشبه به لان امتناعه اذا كان على وجه ينبي عن التشبيه لا مطلقا للتصريح بكونه

استعارة

استعارة في نحو قد زرا زراره عجبا نص على ان المشبه في هذا التركيب محذوف
والاصل فهو ناقص كالاقطع فحذف المشبه وهو الناقص وعبر عنه باسم المشبه به
فصار المراد من الاقطع الناقص وعليه فلا جمع بين الطرفين بل المذكور اسم المشبه به
فقط **الذي اطلع** نعت لله والجملة الفعلية صلة الموصول وهو وصلته كالشي
الواحد وهما في معنى المشتق لان الصلة هي التي حصلت بها الفايدة وترتيب الحكم
على المشتق يوذن بعلية ما منه الاشتقاق فكانه قال لاطلاعه الخ فيكون حمده
تعالى لذاته ولصفاته فهو واجب اي يثاب عليه ثوابه لانه ياثم بتركه لا لفظا ولا
نية وقد قام البرهان عقلا ونقلا على وجوب حمده سبحانه لان شكر المنعم واجب به للايات
والاخبار الامرة بالندب والموجبة للتفكر وهو سبحانه وتعالى قد افاض نعمه على كل
موجود ظاهره وباطنه وان كان قد فاوت بينهم فيها ولا اقل نعمائه ما خلا
موجود عنها نعمة الايجاد ونعمة الامداد **في سما الازل** بالتحريك القدم فهو استعارة
بالكناية شبه الازل من حيث وجوده قبل العالم بمكان يعلوه سما واثبت له السما استعارة
تخييلية والسما المظلة للارض قال ابن الانباري تذكر وتونث وقال الفرا التذكير
قليل وهو على السقف وكانه جمع سماوه كسحاب وسحابة وجمعت على سماوات
شموس انوار جمع نور اي اضوا **معارف النبوة المحمدية** ولكونها قبل العالم عبر باطلع
المشعر بانها لم تكن موجودة ثم كانت لانتفا القدم لغير الباري ثم بعد وجوده واشراقه
بمظاهر الصفات وهي كاينة في عالم المشاهدة عبر بالاشراق الذي هو الاضاة لهذا العالم
فقال **واشرق** اضا وهو لازم كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ويتعدى في كلام
المولدين حملا على اضا لانه بمعناه والشي يحمل على نظيره وضده واضا جا متعديا ولازما
او هو بتضمين معناه او بمعنى التضيير كما قيل به في ثلاثة تشرق الانبيا بهجتها واشتعاله
من بعد الكثر وثبت ثلاثية فقيل هما بمعنى وقيل اشرقت اضات وشرقت طلعت **من افق**
بضم فسكون وبضمتين كما في القاموس وغيره اي ناحية **مظاهر الرسالة**
جمع مظهر اسم موضع الظهور قال في لطايف الاعلام الافق في الاصطلاح القوم يكنى به عن
الغاية التي ينتهي اليها سلوك الذاهبين فكل من حصل منهم الى الله على مرتبة قرب
اليه فتلك المرتبة هي افقه ومرجعه **تجلي الصفات** هو عند الصوفية ما يكون
مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات كذا في التوفيق
وقال صاحب لطايف الاعلام في اشارات اهل الالهام يعنون بالتجلي الصفاتي تجريد
القوى والصفات عن نسبتها الى الخلق باضافتها الى الحق وذلك ان العبد اذا تحقق
بالفقر الحقيقي وهو انتفا الملك بشهود العزة لله تعالى صار قلبه قابلا للتجلي الصفاتي
بحيث يصير هذا القلب التقي النقي مراة ومجلى للتجلي الوحداني الصفاتي الشامل
حكمه لجميع القوى والمدارك كما اليه الاشارة بالحديث القدسي فاذا احببته كنت
سمعه الحديث واطال في بيان ذلك **الاحمدية** المنسوبة الى احمد صلى الله عليه وسلم
وهو اسم لم يتسم به احد قبله قال الحافظ والمشهور ان اول من سمي به بعده صلى
الله عليه وسلم والد الخليل بن احمد لكن زعم الواقدي انه كان لجعفر بن ابي طالب
ابن اسمه احمد وحكى ابن فتحون في ذيل الاستيعاب ان اسم ابي حفص بن المغيرة [illegible]

الصحابي احمد ويقال حي والداي السراك اسمه احمد ... الترمذي ابو السفر هو سعيد بن يحمد
ويقال ابن احمد الثوري ... اصل نبوته اي النبي المفهوم
من نبوه او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المستفاد من المحمدية والاحمدية على سوابق
ازليته اي على الامور التي اعتبرها في الازل سابقة على غيرها قال محمد ابن ابي بكر
ابن عبد القادر الرازي وليس هو الفخر صاحب التفسير في كتابه مختار الصحاح الازل
القدم يقال ازلي ذكر بعض اهل العلم ان اصل هذه الكلمة قولهم للقديم لم يزل ثم نسب
الى هذا فلم يستقم الا باختصار فقالوا يزلي ثم ابدلت اليا الفا لانها اخف فقالوا ازلي
كما قالوا في الرمح المنسوب الى ذي يزل ازني ورفع دعائم اي المعجزات عبر عنها
بذلك لمشابهتها لها في اثبات رسالته وتقويتها كتقوية الجدار بما يدعم به
هو استعارة تصريحية شبه المعجزات بالدعائم واستعار اسمها لها او مكنية شبه
الرسالة الموثقة بالمعجزة ببيت مشيد الاركان مدعم بما يمنع تطرق الخلل له واثبت
الدعائم تخييلا ولم تزل البلغا تشبه الدعائم كقول ابن دريد
ان البنا الذي ارسوا قواعده . على دعائم من عز ومن ظفر
ويقال للسيد في قومه هو دعامة القوم كما يقال هو عمادهم قال الراغب الرسالة سفارة
العبد بين الله وبين خلقه وقيل ازاحة علل ذوي العقول فيما تقصر عنه عقولهم من
مصالح المعاش والمعاد وجمع بعض المحققين بينهما فقال سفارة بين الله وبين ذوي
الالباب لازاحة عللهم فيما يحتاجونه من مصالح الدارين وهذا حد كامل جامع بين المبدا
المقصود بالرسالة وهي الخصوصية وبين منتهاها وهو ازاحة عللهم انتهى على لواحق
ابديته اي دهوره التي لا انقضا لها فالابد الدهر الذي لا اخر له والدهر وعبر هنا
باللواحق لانه محل المعجزات وهي انما تكون بعد وجوده في ذا العالم فناسب ان تكون
على الامور اللاحقة المخارقة للعادة وفيما قبل بسوابق لانه مظهر لاساس النبوة وهو
معتبر قبل وجوده في العالم واشهد اقر واعلم وابين والشهادة الاخبار عن امر متيقن
قطعا ان لا اله اي لا معبود بحق الا الله اتى به لخبر ابي داود والترمذي والبيهقي
وصححه مرفوعا كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما اي القليلة البركة وان
المخففة من الثقيلة لا الناصبة للفعل اذ لا فعل هنا ولان اشهد من افعال اليقين
فيجب ان يكون بعدها ان المؤكدة لتناسب اليقين وحده نصب على الحال بمعنى متوحدا
وهو تاكيد لتوحيد الذات لا شريك اي لا مشارك له تاكيد لتوحيد الافعال ردا على نحو
المعتزلة وقد روى مالك وغيره مرفوعا افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا
الله وحده لا شريك له الفرد قال الراغب الفرد الذي لا يختلط بغيره وهو اعم من
الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادى قال تعالى لا تذرني فردا اي وحيدا
ويقال في الله فرد تنبيها على انه مخالف للاشيا كلها في الازدواج المنبه عليها بقوله
تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين وقيل معناه انه المستغني عما عداه فهو كقوله تعالى
ان الله لغني عن العالمين فاذا قيل هو فرد فمعناه متفرد بوحدانيته مستغن عن تركيب
مخالف للموجودات كلها المتفرد من باب الانفعال للمطاوعة والمراد به دون صنع بل
بذاته واطلاقه تعالى على انه اما للتوقيف ... بجريه كلامهم او للاكتفا بورود ما يشاركه في

مادنه

مادنه ومعناه اوبنا على جواز اطلاق ما لا يوهم نقصا مطلقا او على سبيل التوصيف
دون التسمية كما ذهب اليه ... في غير ... العظمة والجلال مرادف
... الله عظمته والعظمة هي جلاله وكبرياوه لكن قال الرازي الجليل الكامل في الصفات
والكبير الكامل في الذات والعظيم الكامل فيهما فالجليل يفيد كمال الصفات السلبية والثبوتية
وقد ذهب الاصمعي الى ان الجلال لا يوصف به غير الله لغة واكثر اللغويين على خلافه
وانه يوصف به غيره كقوله
الم على ارض تقادم عهدها . بالجزع واستلب الزمان جلالها
وكقول هدبة
فلا ذا جلال هبنه لجلاله . ولا ذا ضياع هن يتركن للفقد
الواحد في ذاته وصفاته وافعاله من الاسما الحسنى كما في رواية الترمذي وفي رواية
ابن ماجه الاحد قال الازهري الفرق بينهما ان الاحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول
ما جاني احد والواحد اسم بني لمفتتح العدد تقول ما جاني واحد من الناس ولا تقول
جاني احد فالواحد اسم منفرد بالذات في عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى وقال
غيره الاحد الذي ليس بمنقسم ولا متحيز فهو اسم لمعنى الذات فيه سلب الكثرة عن
ذاته والواحد وصف لذاته فيه سلب النظير والشريك عنه فافترقا وقال السهيلي
احد ابلغ واعم الا ترى ان ما في الدار احد اعم وابلغ من ما فيها واحد وقال بعضهم
قد تطلق انه الواحد في ذاته وصفاته وافعاله والاحد في وحدانيته اذ لا يقبل
التغير ولا التشبيه بحال المتوحد فيه ما مر في المتفرد ولو اتى له بالاحد لكان فيه
تلميح بالرد وابتني في وحدانيته باستحقاق الكمال اذ الكمال الخالص المطلق
ليس الا له فلا يتغير سبحانه وتعالى ولما كان الواسطة في وصول الفيض من الله
الينا هو النبي صلى الله عليه وسلم وتطابق العقل والنقل على وجوب شكر المنعم
عقب الشهادة لله بالشهادة لرسوله فقال واشهد ان سيدنا ونبينا طبعا
وشرعا الحبيب الله محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم لدخوله في قوله كل خطبة
الحديث قال تعالى ورفعنا لك ذكرك اي لا اذكر الا وتذكر معي كما ورد مفسرا عن جبريل
عن الله تعالى والمصطفى هو الذي علمنا شكر النعم وكان السبب في كمال هذا النوع
اذ لا بد من القابل والمفيد واجسامنا في غاية الكدورة وصفات الباري في غاية
العلو والصفا والضيا فاقتضت الحكمة الالهية توسط ذي جهتين تكون له صفات
عالية جدا وهو من جنس البشر ليقبل عن الله بصفاته الكمالية وتقبل عنه بصفاتنا
البشرية فلذا استوجب قرن شكره بشكره ومحمد اعطف بيان لا صفة لتصريحهم بان
العلم ينعت ولا ينعت به ولا بدل لان البدلية وان جوزت في ذكر رحمة ربك عبده زكريا
لكن القصد الاصلي هنا ايضاح الصفة السابقة وتقرير النسبة تبع والبدلية تستدعي
العكس وقدم العبودية المضافة لله لكونها اشرف اوصافه ولها كمال اختصاص
ولان العبد يتكفله مولاه باصلاح شانه والرسول يتكفل لمولاه باصلاح شان الامة
وكم بينهما وايما الى ان النبوة وهبية ولان العبودية في الرسول لكونها انصرافا من
الخلق الى الحق اجل من رسالته لكونها بالعكس ... افراد نوع الانسان ذاتا

وعفانا والاضافة بيانية والنسان اي حدقة عيون الاعيان المستخلص اي المنتخب
من خالص خلاصة قال في المصباح خلاصة الشي بالضم ما صفا منه ماخوذ من خلاصة
السمن وهو ما يلقي فيه تمر او سويق ليخلص به [illegible] ايا اللبن انتهى وولد بفتحتين
وبضم فسكون يكون واحدا وجمعا عدنان احد اجداده [illegible] المخصوص واصل
المتخذ المعطى ويتعدي بنفسه وضمنه هنا معنى المخصوص فعداه بالبا في قوله
بمدايح الايات جمع اية ولها معان منها العلامة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم
المخصوص بعموم الرسالة للعالمين ومنهم الملايكة على ما رجحه جمع محققون
ورد دا على من حكى الاجماع على انفكاكهم عن شرعه بل زاد بعضهم والجمادات كما [illegible]
ان [illegible] تفصيله في محله وغرايب المعجزات من اضافة الصفة للموصوف
و[illegible] المعجزة يشتركان في الدلالة على صدقه لكن الاية اعم [illegible]
من [illegible] النبوة والتحدي فكل معجزة اية ولا عكس فشق صدره وتسليم الحجر عليه
[illegible] بعثته ونحوه [illegible] لا معجزة البرزخ بين ما تفرق في غيره وبين [illegible]
والباطن والشريعة والحقيقة ولم يكن للانبيا الا [illegible] البرزخية وسمي مع الخضر
وقد نص عليه البدر بن الصاحب في تذكرته وايد بحديث السارق والمغاب الذي
امر بقتلهما الفرقاني منسقه الى انه قال لفرقه بين الحق والباطل المخصوص بمواهب
القرب من ربه [illegible] رتبته ونقاله قرب مكان زيادة على من سواه من النوع الانساني
فان القرب منه [illegible] ذهب دون قربه عليه السلام مورد الحقايق الازلية جمع
حقيقة وهي عند ارباب السلوك العلوم المدركة بتصفية الباطن ومصدرها
يعني ان ذاته محل الورود الحقايق عليه من الحق ومحل الصدور [illegible] الى الخلق وجامع
[illegible] ذاتها وهنيرها وخطيبها اذا احضر في حظاير قدسها بحتمتين
وبسكون داله اي [illegible] موضع طهارتها جمع حظيرة وهي في الاصل [illegible]
[illegible] من الشجر للحفظ والقدس اصل معناه الطهارة [illegible]
وقدس الله وحظيرة قدسه الجنة قال التبريزي في شرح ديوان الحماسة واسم [illegible]
يقال انه غير منصرف والقلة والكثير

• المصرحي غدا فاصبح واقفا • في قدس بين محاشم الاوعال •

ومحضرها اي محل حضورها بيت الله المعمور بما اورده عليه وراه مما لا يطيقه
غيره [illegible] احد قبله وسماه بيتا اي التشبيه وما يروي القلب بيت
الرب [illegible] كما في المقاصد الذي اتخذه لنفسه مجاز عن ادخار علومه فيه
واطلق النفس على الله كقوله [illegible] كما اثنيت على نفسك [illegible]
كقوله تعالى [illegible] نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومحط اصفيائها اي منبع الحقائق
[illegible] جمع حقيقة وهي ما قرت في الاستعمال على اصل وضعه في اللغة قال ابن
جني وابن فارس وزاده من قولنا حق الشي اذا وجب. واشتقاقه من الشي المحقق
وهو المحكم وقال المرزوقي في كلام [illegible]

• الامور التي يحق حمايتها • والانفة من تركها عن الرؤسا •

وقال الخليل هي ما يصير اليه حق الامر ووجوبه كما قيل •

فيه

• الم تر الى قد حميت حقيقتي • وباشرت حد الموت والموت دونها •

[illegible] بالنصب والرفع اي اصل [illegible] نقطة الاكوان اي مركزه الذي يدور عليه
ومنبع بفتح الميم والباء مخرج منابع جمع ينبوع وهي في الاصل العين التي يخرج منها
الماء فشبه بها الحكم جمع حكمة وهي تحقيق العلم واتقان العمل كما في الانوار وقال
النووي فيها اقوال كثيرة صفي لنا منها انها العلم المشتمل على المعرفة بالله مع نفاذ
البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز
ذلك انتهى ملخصا قال الحافظ وقد تطلق الحكمة على القرآن وهو مشتمل على ذلك
كله وعلى النبوة كذلك وقد تطلق على العلم فقط وعلى المعرفة فقط انتهى والعرفا
اي العلم مصدر عرف [illegible] اسم فاعل [illegible] الوفا على التايلين اهل
[illegible] الاختبار وعلى كونه من اهلها بقوله [illegible]
القايل ذاته صلى الله عليه وسلم بالمنح العطايا الانفسية اي الشريفة [illegible]
من [illegible] احد يجور البشر المعروفة [illegible] رسول الله ندا والخبر [illegible]
كان موجود [illegible] اي الامور المطابقة للواقع موصل من الله
[illegible] مصدر ميمي اي دوران الخلق اذ انه قطبه اي اصل الخلق الذي يرجع
اليه [illegible] تنزع على غيرك ونعدك في قضايا بك بين الناس
فوا دكم [illegible] غشاوه وقوي بحديث ارق افيدة والين قلوبا [illegible] اضافة
لا ميزة على مجاز الحذف اي بيت علوم الله كما وضحه بقوله [illegible] وهي لا مينة
ابدا و[illegible] الله ما عدا مفاتح الغيب الخمس وقيل حتى هي وامره بكتمها كما في الخصايص
انت باب [illegible] منه الحق اي للامور المطابقة للواقع بحذف الموصوف اولا وام الله
بحذف المضاف [illegible] جمع ينبوع وهو في الاصل العين التي تورد [illegible]
[illegible] بفتح الميم والهاء اي عين تورد [illegible] اي خصصت
[illegible] اي كل انسان ثبت له فضل فهو [illegible]
[illegible] فالبيت على حد قول البوصيري

• وكلهم من رسول الله ملتمس • غرفا من البحر او رشفا من الديم •

[illegible] ويكسر النون بعدها مثلثة بمعنى المنثور كالكتاب بمعنى مكتوب [illegible]
اي شرايعهم [illegible] مفرد تيجان وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر وقد
توجته اذا البسته التاج كما في النهاية [illegible] اي عندك [illegible] بلا
مين خبر تاج اي مرصع وتسجه بكسر الميم بابا ها الطبع [illegible] اي زيادة [illegible]
[illegible] اي ما طلع غير ممكن الوقوع
انه يحول بتغير [illegible] اصبر [illegible] عن حكمه
[illegible] متعلق بقوله [illegible] مفعول مطلق [illegible]
لا تنفصل اي لا تزول عنك [illegible] بفتحات نظرت ابصار بصاير جمع بصيرة وهي
للنفس كالعين للشخص [illegible] وهم الملائكة الكرام روى ابو يعلى
والبزار وابن جرير وابن ماجه عن ابي سعيد رفعه في حديث المعراج وعنيها من
الملائكة امثال الغربان حين يقعن على الشجر وعند الحاكم وغيره عن ابي هريرة رفعه

ونزا على كل ورقة ملك من الملائكة لما له عظمة جلاله حسنه وفي جملة الشخوص
لجلاله بجمال دون الجمال نفسه لطف وربما ان هولا وان كانوا مقربين ما استطاعوا
النظر لنفس الحسن بل شخصوا في الجلال الحاجب له فكيف يضرهم ولذا قال علي بقول ناعته
اي عند العرش عن وصفه لم ار قبله ولا بعده مثله ومن ثم لم يفتتن به لانه اولي كما
الحسن كما قال . بجمال حجبته بجلال . طاب واستعذب العذاب هناك .
وحنت اشتاقت ارواح رسل الانبيا الاكابرهم وهم الذين راهم في السموات ليلة
المعراج الي مشاهدته اي روية كماله هو التمام فيما يتفضل به النبي علي غيره من
الظاهر والباطن لكن المراد هنا الظاهر لانه المشاهد بالحاسة لا الباطن لعدم تعلقها
به وان تعلقت بما دل عليه وتخصيص الارواح بالذكر لان الادراك بها وان نسب
للجسد فهو بواسطتها فلا يشكل بما في تنوير الحلك من انه لا يمتنع روية ذاته عليه
السلام بجسده وروحه وذلك لانه وسائر الانبيا صلي الله عليهم وسلم ردت اليهم
ارواحهم بعدما قبضوا واذن لهم في الخروج من قبورهم للتصرف في الملكوت العلوي
والسفلي انتهي ونحوه بان للمص في غير مواضع من هذا الكتاب وقد روي الحاكم
في تاريخه والبيهقي في حياة الانبيا عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال ان الانبيا لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكن يصلون بين يدي الله
تعالي حتي ينفخ في الصور قال البيهقي فعلي هذا يصيرون اي يكونون حيث
ينزلهم الله تعالي انتهي وهذا الاشكال بان الانبيا في قبورهم وان المصطفي اول من
تنشق عنه الارض واول من يقوم من قبره لان معناه لا يتركون علي حالة يحيث لا يقوي
تعلق روحهم بجسدهم علي وجه يمنع من ذهاب الروح بعد تعلقها بالجسد حيث شاءت متشكلة
بصورة الجسد وان بقي الجسد نفسه الي يوم القيامة في القبر وبهذا لا تعارض بين الاخبار
وطاح زعم من ادعي بطلان كونهم لا يتركون في نفسه وتاقت اشتاقت نفس الملا
الاعلي اي ذواتهم او ارواحهم الي نفايس نفحاته اي روايحه الطيبة وتطاولت امتدت
اعناق ذوي العقول فهو مجاز بالحذف او مرسل باستعمال العقول في اهلها او شبه العقول
بالذوات المدركة استعارة بالكناية واثبت لها ما هو من خواصها وهي الاعناق تخييلا
وقد جوزت الاوجه الثلاثة في تطاول الترتيب الي اعين لمحاته من اضافة الموصوف
الي صفته اي الاعين اللامحة واللمح النظر باختلاس البصر ولمح البصر امتد الي الشيء
ويمكن تنوين اعين ولمحاته بدل اشتمال واللحظ المراقبة او النظر بموخر
العين عن يمين وشمال فعرج به الي المستوي بفتح الواو الموضع المشرف وهو المصعد
وقيل المكان المستوي الاقدس واطلعه علي الي الافقس كما قال فاوحي الي عبده
ما اوحي فابهمه للتعظيم في احد الاقوال فلا يطلع عليه بل يتقيد بالايمان به كما قيل
بين المحبين سر ليس يفشيه . قول ولا قلم في الكون يحكيه .
في احاطته الجامعة متعلق باطلع اي فيما تتعلق احاطته اي علمه به وحضراته
بالضاد المعجمة حظيرة بالظا المعجمة المشالة قدسه الواسعة وليس المراد بها هنا الجنة
فان اطلاعه علي السركان حين العروج الي المستوي لما كلمه ربه وهو بعد رجعه الي السدرة
ورفعه اليها كان فبعد دخوله الجنة وعرض النار عليه كما فصل في المعراج فوقفت اشخاص

الانبيا صورهم خرمة الحرم علي اقدام التعظيم جمع قدم مونث الخدمة وامت
ارواح الملائكة اضافة بيانية جمع شبح وهو الشخص كما في المصباح فغاير لفظا
وللاشارة الي مغايرتها لاجسام البشر وانما هي اجسام لطيفة نورانية علي الصحيح
مصابيح المعارج جمع معرج ومعراج وهو المصعد والمرقي كلها بمعني علي ارجل
جمع رجل للانسان التي يمشي بها مونثة ولا جمع لها غيره كما في المصباح الحيرة
وعاجت ارواح العشاق خرجت علي وجهها فلم تدر اين تتوجه في معاناة
الاشواق جمع شوق وهو نزاع النفس الي الشي والحنين وشوقني الي كذا هيجني
وانشد لغيره قوله . استغراقية كقوله والله بكل شي عليم وكل راع مسئول عن رعيته
ولا يستعمل الا مضافا لفظا كما رايت او تقديرا كقوله كل يجري قال الاخفش المعني كلهم
يجري كما يقول كل منطلق اي كلهم ومنه ما هنا كل اي كل الشاخصين ومن بعدهم
الذاهلين يحمله روحا وجسما عشاق رقيب من رقبائه جمع رقيب احداق
عيونه بهواك تمثيل لنفسه الي شوقه مفرد ابك كثمر وثمرة شجر
كما في المصباح او هو مضاف للضمير لادني ملابسة فيكون جمعا لاح برق ما يلمع
من السحاب مصدر في الدجي جمع دجية الظلم والدجي لا يكاد ينفك عن برق وان
لم يعهم فان فقد في مكان وجد في غيره شوقا فاعل يهوي الينا باشباع الها اللوزن
وفيه التفات عن الخطاب وفي نسخ اليك لانوار بدره يحرك الهوي بجميعه
اي بكل الشوق والاول اولي لانه المحدث عنه ولفظ كل واحد ومعناه متعدد
فيجوز عود الضمير علي اللفظ وعلي المعني بجميعه اي النبي صلي الله عليه وسلم
وان لم يتقدم له ذكر لان الكلام عليه فكانه مذكور كقوله ولابويه لكل واحد منهما
السدس اي الميت اي كل محب عشاق بفتح المهملة اي كثير العشق لجميع اجزا المصطفي
تجري ويتعلق به ويقدم عليه اشراق القمر سمي بذلك لبياضه قال القاضي الفارابي
وتبعه الجوهري الهلال ثلاث ليال اول الشهر ثم هو قمر بعد ذلك وقال الازهري
القمر يسمي ليلتين اول الشهر هلالا كليلتي ست وسبع وعشرين ويسمي قمرا فيما
بين ذلك وقال غيره الهلال ثلاث ليال ثم هو قمر الي ثلاث عشر ثم يستوي ليلة ثلاث
عشر فيسمي تلك الليلة ليلة السواء ثم يليها ليلة البدر لانه اذا بدرت الشمس بالغروب
بادرها بالطلوع وقيل من البدرة وهي الف دينار لتمام عدده ثم يسمي ليلة النصف
قمرا وزبرقانا بكسر الزاي ومنه قضى بكسر المنابر حين ترقي عليها مثل ضوء الزبرقان
لمشاهدته فانشق لما ساله اهل مكة اية قبل الهجرة بنحو خمس سنين فرقتين فرقة
فوق الجبل وفرقة دونه عند زمرة الاشقيا الكفار الشاقين عليه بافواج
الاباء وفي جعله انشقاقه مفرعا علي اشتياقه وقفة اذ الثابت انه انشق لطلب
الكفار انه وقد يدفع الوقفة وحسن اشتقاق لمفارقته الجذع الذي يخطب عليه
قبل اتخاذ المنبر فتصدع الجذع وانشق كما في حديث ابي بن كعب عند الشافعي وغيره
بلفظ فلما صنع اي المنبر وضعه موضعه الذي هو فيه فكان اذا اراد الرسول الله
صلي الله عليه وسلم ان يخطب عليه تجاوز الجذع الذي كان يخطب عليه فلما جاوزه
خار حتي تصدع وانشق فنزل لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده وفي حديث انس عند

الوصلي لما قعد على المنبر خار كخوار الثور وارتج المسجد لخواره حزنا عليه فنزل اليه فالتزمه وهو يخور فسكت فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا حتى تقوم الساعة فامر به فدفن وفي حديث احمد والدارمي وابن ماجه واخذ ابي ابن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلي وعاد رفاتا قال الحافظ [illegible] انه دفن لاحتمال [illegible] بعد ان [illegible] انتهى كان الحسن البصري اذا حدث هذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه

[illegible] الاغبيا الجهال جمع غبي [illegible] من شاء المعجزة الباهرة قال فيها الشافعي انها اعظم من احيا عيسى الموتى [illegible] لمعت [illegible] موضع القبلة [illegible] او معلاقه او كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمها اسم لما لا ينفذ [illegible] من الحشبة [illegible] بالحرف وفاعل الانقياد [illegible] ما صنعا منهم ولم [illegible] بالسيف والحجة [illegible] جمع [illegible] بتثليث الميم والكسر اردأها كما في الصحاح [illegible] ببيانه الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة [illegible] جميع [illegible] والاكثر استعماله بمعنى الباقي مطلق على الاصح او الباقي القليل مشتق من السور بالهمز البقية حتى قال الازهري اتفق اهل اللغة على ان سائر الشي باقيه قل او كثر واستعماله بمعنى الجميع ذهب اليه الجوهري والجواليقي والجماعة وخطاهم فيه كثير كابن قتيبة والحريري في الدرة لانه مخالف للسماع ففي الحديث امسك اربعا وفارق سائرهن اي باقيهن والاشتقاق فانه من السور فلا يصح كونه بمعنى الجميع وقال الصغاني سائر الناس باقيهم وليس معناه جميعهم كما زعم من قصر في اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع من لغط العوام انتهى ولكن انتصر للجوهري والجماعة قوم بانه سمع من الفصحا كقوله

• الزم العالمون حبك طرا • فهو فرض في سائر الاديان •

وقول عنترة

• اني امرؤ من خير عبس منصبا • شطري واحمي سائري بالمنصل •

وقول ذي الرمة

• معرساقي بياض الصبح وقعته • وسائر السير الا ذلك السير •

واشتقاقه عندهم من السير اي يسير فيه هذا الاسم ويطلق عليه لا البقية الامية المنسوبة الى النبي الامي صلى الله عليه وسلم [illegible] الكثيرة التامة وهو في الاصل صفة للدرع والثوب الطويل استعير من الطول والسعة لما ذكر ثم صار حقيقة فيه لشيوعه وخير بين الحياة والممات فاختار الرفيق الاعلى اي الجماعة من الانبيا الذين يسكنون اعلى عليين اسم جا على فعيل كصديق وخليط او الله تعالى فانه رفيق بعباده وعند مسلم مرفوعا ان الله يحب الرفق وهو فعيل بمعنى فاعل او المراد حظيرة القدس وعند النسائي وصححه ابن حبان فقال صلى الله عليه وسلم اسال الله

الرفيق الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل وظاهره ان الرفيق المكان الذي يحصل فيه المرافقة مع المذكورين و[illegible] الاخرة على الاولى اي الدنيا لانها احق بالايثار منها كما قال بعض الاماجد لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والاخرة من خزف يبقى لاثر العاقل الباقي على الفاني فكيف والنعيم السرمدي الذي لم يخطر على قلب بشر انما هو في الاخرى [illegible] على [illegible] السلامة حسا ومعنى الى دار السلام الجنة لسلام الله وملائكته على من يدخلها او لسلامتهم من الافات و[illegible] الكرامة التكريم والتبجيل له صلى الله عليه وسلم [illegible] انزله اشرف مراقي [illegible] بالضم الاقامة [illegible] اذا جعلته [illegible] لقوم وقوله تعالى لا مقام لكم اي لا موضع لكم وقرئ لا مقام لكم بالضم اي لا اقامة لكم قاله الجوهري [illegible] اعطاه [illegible] المشهود [illegible] جميع الخلائق [illegible] شاهد كما قال تعالى انا ارسلناك [illegible] امته بتبليغه اليهم وعلى الامم [illegible] الانبيا بلغتهم [illegible] والذي يحمد بالمحامد [illegible] على ذلك اليوم ولم يلهمها قبل [illegible] هو النبي صلى الله عليه و[illegible] الله سبحانه فاعل يلهمها [illegible] المرتبة [illegible] القيامة عن يمين العرش وفي نسخ [illegible] منزلة [illegible] واحدة الدرجات وهي الوسيلة التي هي اعلا درجة في الجنة في حظائر الاقدسية الجنة [illegible] ولما ذكر ان المصطفى وصل الى اعلى مراتب الكمال في الدارين وكمال غيره انما هو بهدايته والاقتباس من نور رشده بعد ما [illegible] يعظمه ويدعو له اذ البعض حقه وسؤالا الى الله تعالى في قبول حمده واتمام قصده فقال وصلى الله عليه فضائل الصلوات قال السهيلي اصل الصلاة الحنو والعطاف من الصلوين وهما عرقان في الظهر ثم قالوا صلى عليه اي انحنى له رحمة له ثم سموا الرحمة حنوا وصلاة اذا ارادوا المبالغة فيها فقوله صلى الله عليه وسلم ارق وابلغ من رحمه في الحنو والعطف فالصلاة اصلها من المحسوسات ثم عبر بها عن هذا المعنى مبالغة ومنه قيل صليت على الميت اي دعوت له دعاء من يحنو عليه ويعطف ولهذا لا تكون الصلاة بمعنى الدعا على الاطلاق انتهى والصلاة من الله الرحمة ومن العبد دعاء ومن الملائكة استغفار كما جاء في الخبر ترجمان القرآن واعترضه بقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ورد بانه اخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص مفيد و[illegible] المعصوم بلفظها تعظيما له وتمييزا و[illegible] التسليم مصدر [illegible] بين الصلاة والسلام للاية ولما رواه احمد والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال خرج صلى الله عليه وسلم فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد فاطال السجود حتى خفت او خشيت ان يكون الله قد توفاه قال فجئت انظر فرفع راسه فقال ما لك يا عبد الله قال فذكرت [illegible] له [illegible] ان جبريل قال الا ابشرك ان الله تعالى قال من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا ونوامي البركات زوائد والاضافة بيانية فالبركة الزيادة وعلى اله الاطهار اصل معناه الاتباع ولم يضف في الاكثر المطرد الا الى العقلاء الاشراف

متنوح اوضاقامتهم فمهوم صح

الفرس صح

وزيد قيد الذكور والكل غالب لو اهم ال الله وال [illegible]
وانص على ال الصليب وعابدية [illegible] الكث وفي انهم بنو هاشم او والمطلب او عترته
واهل بيته او لنفي غائب او اتقيا امته واختير في مقام الدعا وابدا بانه اذا اطلق في
التفاريق شمل الصحب والتابعين لهم باحسان اقوال ويجوز اضافته الى الضمير على الاصح
وان زعم المبرد انه من لحن العامة [illegible] جمع قلة لصاحب وان كانوا الوفا لان جمع
التكثير [illegible] انما يعتبران في نكرات الجموع اما في المعارف فلا فرق بينهما الابرار
روى البخاري في الادب المفرد والطبراني في الكبير عن ابن عمر رفعه انما سماهم الله
تعالى ابرار لانهم بروا الاباء والامهات كما ان لوالدك عليك حقا كذلك لولدك ه
[illegible] اسم مصدر منصوب على المفعولية المطلقة معمول لتقوية
[illegible] وكذا [illegible] لا ينقطع عنها امد الابد اي زمانه [illegible]
ولا [illegible] بطبقهما العدد لكثرتهما ابد الاباد اي اخر الدهر كما في الصحاح
قال الراغب والامد والابد متقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التي
لا حد لها ولا تتقيد ولا يقال ابد كذا والامد لها حد مجهول اذا اطلق وقد ينحصر
فيقال امد كذا كما يقال زمن كذا والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال باعتبار
الغاية والزمن عام في المبدا والغاية ولذا قيل المبدا والغاية متقاربان وبعد
ظرف مبني على الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة واجاز هشام فتحه من
غير تنوين وقال [illegible] النحاس انه [illegible] وروي عن سيبويه رفعها ونصبها
ظرف زمان كثيرا جاء زيد بعد عمرو ومكان قليلا نحو كدار زيد بعد دار عمرو وهي هنا
كما قيل صالحة للزمان باعتبار اللفظ وللمكان باعتبار الرقم فهذه اما على توهم
الناظر وجود اما في الكلام البليغ لان الشي اذا كثر الاتيان به نزك ويتوهم وجوده
كقوله بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيا اذا كان جاييا
وقد كثر مصاحبتها اما بعد فاذا تركت توهم وجودها او على تقديرها في نظم الكلام
والواو عوض عنها او دون تعويض او لاجرا الظرف مجرى الشرط قيل وهو الوجه
الوجيه فلا يشكل بان الفا انما تدخل في جواب الشرط وذكر الدماميني ان بعد معمول
لمحذوف تقديره واقول بعد هذا الكلام ومقول القول محذوف اي تنبه فكذا
فالفا سببية وهي هنا فصيحة انتهى والاشارة الى موجود وهنا ان كانت قبل
التاليف هذا وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اما بعد في خطبه وشبهها
كما روى ذلك اربعون صحابيا كما افاده الرهاوي في اربعينه المتباينة الاسانيد
وما ادري ما وجه الاقتصار كثيرين على الظرف كلا ولا يكفي الا عند اربان المدار
عليه او رعما للاختصار لان المطلوب اتباع ما جات به السنة لا سيما والاطناب
مطلوب في الخطب وكون المدار عليه يحتاج لوحي يسفر عنه وفي ان اول من
نطق باما بعد داود وكانت له فصل الخطاب او كعب او يعرب او قس او سحبان
او يعقوب او ايوب اقوال وفي غرايب مالك للدارقطني ان يعقوب اول من قالها
قال الحافظ فان ثبت وقلنا ان قحطان من ذرية اسماعيل فيعقوب اول من قالها
مطلقا وان قلنا ان قحطان قبل ابرهيم فيعرب اول من قالها انتهى لطيفة من

اللطافة ضد الكثافة [illegible] عطايا [illegible] الطاف الرحمانية المنسوبة
الى الرحمن تبارك وتعالى [illegible] عطيته من منح [illegible] من اضافة الاعم الى الا
العطايا بمعنى الاعطاات فكانه قيل منحه هي بعض المنح التي هي مواهب حاصلة باعطا
الله الربانية المنسوبة الى الرب المربي لعباده بنعم لا تحصى تغني تخبر عن فهم بضم
النون وقد تفتح يقال ذهب ماله وبقي منه [illegible] قليل لان القليل ينبذ اي يطرح
ولا يبالى به لقلته اي عن خواص قليلة من كمال [illegible] نبينا عليه افضل الصلاة
و[illegible] وانم التسليم [illegible] ارفع الصلات بكسر الصاد جمع صلة بمعنى الاحسان
من وصل والها عوض من الواو المحذوفة كما في النهاية وهذه النبذة وان كانت قليلة
في نفسها لكنها محيطة في نوعها فريدة في فنها جامعة في فنونها [illegible]
في الازمان الازلية القديمة [illegible] من الروح المجيد وثبوت [illegible]
ايضا بابه الاحمدية المنسوبة [illegible] قال الكاشي في لطايف الغايات يعني
ما يتم به ظهور الكمال المختص بكل شي بالنسبة الى ما كان له من ذلك الكمال في
حضرة العلم الازلي كما هو الحال من كون الغاية من السرير الجلوس عليه والقلم
الكتابة به قال وهكذا لكل موجود انسانا او غيره غايات انتهى [illegible]
[illegible] صفاته المحمودة ومنها ان اسمه احمد في الازمان الخالية وقد روى ابو نعيم
والطبراني ان في التوراة عبدي احمد المختار وفي التنزيل عن عيسى ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد والعلائم المحمدية في الامم الماضية المبادر
بان اسمه محمد عليه السلام وتنبي عن اشراقه بوارق جمع بارق قال المجد سحاب
ذو برق لوامع انوار ولايحه من نار ينور اذا نفر ومنه نوار للظبية وبه سميت المراة
فوضع له لانتشاره ولازالة الظلام فكانه ينفر منه ويطلق على الله والمصطفى والقرآن
الذي ما [illegible] ضوء فجرها قيل الضوء ابلغ من النور لقوله تعالى هو الذي جعل الشمس
ضيا والقمر نورا وعليه الزمخشري اذ قال الاضاءة فرط الانارة اورد بان ابن السكيت
سوى بينهما واجيب بان كلامه بحسب اصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال
كما في الاساس والتحقيق ما في الكشف ان الضوء فرع النور وهو الشعاع المنتشر
ولذا اطلق النور على الذوات دون الضوء وفي الروض الانف في قوله ورقة ويظهر
ويظهر في البلاد ضيا نور يقيم به البرية ان يموجا
ما يوضح الفرق بينهما وان الضيا الشعاع المنتشر عن النور فالنور اصله ومنه مبدؤه
وعنه يصدر قال تعالى فلما اضات ما حوله ذهب الله بنورهم وجعل الشمس ضياء
لان الشمس نورا دون ضيا فعلم ان بينهما فرقا لغة واستعمالا الا بنتشر عنه ما ينتشر عنها
لا سيما في حر في الشهر انتهى ولذا سمي القمر نورا دون ضيا فعلم ان بينهما فرقا لغة واستعمالا
واصل الفجر الشق الواسع قال الراغب ومنه قيل للصبح فجر لكونه فاجر الليل في مباديه
بريته خليقته من برا النسمة فيجوز همزه وتخفيفه وهو افصح واكثر وهو يدل على
انه غير منقول من البرى بمعنى التراب كما ذهب اليه بعض اللغويين و[illegible] اسم
القمر ليلة الرابع عشر لمبادرته بالطلوع غروب الشمس او لتمام عدده من البدرة كامل
نحوه بغاوه اتيجة مصدر كالنجا دايب المباهاة في اقطار نواحي جملة قال الراغب

هي اسم لما شرعه الله لعباده على لسان انبيائه ليتوصلوا به الى جواره والفرق بينها
وبين الدين ان الملة لا تنضاف الى الدين تستند اليه ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا
الى آحاد الامة ولا تستعمل الا في جملة الشرائع دون آحادها كذا قال وتنبي عن [illegible]
[illegible] جمع [illegible] بفتح الحاء وكسرها كما في المصباح ومناهج عيون
[illegible] من مكة الى طيبة [illegible]
[illegible] اي ريح شذاها جمع شذاه وهو في الاصل كسر
العود بكسر ففتح اي العود الذي يتبخر به وهو مكسر لكونه اقوى في الرائحة
ويطلق على الرائحة نفسها والمراد هنا المعنى الاول لئلا يتحد المضاف والمضاف
اليه [illegible] نواحي قارب اهل [illegible] الموالين له باتباع اوامره واجتناب
نواهيه والتباس هداه وتنبي عن نفائس جمع نفيس اي جلائل انفاس
[illegible] التي لا ابتداء فيها لمخلوق [illegible] جمع دقيقة من الدقة خلاف
الغلظة او صغر الجرم [illegible] هي هيئة السير جمعها سير ثم خصت
بحاله في غزواته ونحوها [illegible] الجنة الاحدية
المنسوبة للاحد سبحانه لابتداعه لها وجعلها مختصة بالموحدين محرمة على غيرهم
وتنبي عن [illegible] الآيات العلامات الدالة على نبوته صلى الله
عليه وسلم وعن [illegible] المعجزات الامور المعجزة للبشر الخارقة للعادة
[illegible] بمد الهمزة وتخفيف الياء جمع آية او اسم جنس جمعي
لها [illegible] بفتح الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة قدره ومنزلته
[illegible] توقيره وتكريمه محاسن جمع حسن على خلاف القياس او جمع مفرد لم
يسمع كمحسن بزنة مفعل اولا واحد له وهي الامر الحسن مطلقا والحسن الخفي
شمايله جمع شمال بالكسر اي اخلاقه وصفاته المحمودة وخلايقه جمع خلق كقولهن
حسنات ان الخلايق فاعلم شرها البدع ولم يذكره صاحب القاموس في جموع خليقه
[illegible] بعموم رسالته مع الجواب عن نوح وادم عليهما السلام وتنبي عن
وجوب [illegible] وجوب اتباع [illegible] في غير ما اختص به وتنبي عن سيادة
الجامعة لانواع السودد بالضم انواع السيادة في مشاهد [illegible] في
الدنيا كاقتدائهم به ليلة الاسراء والاخرى فادم فمن سواه تحت لوائه وبفضله
بالشفاعة العظمى في فصل القضاء بين الخلق العامة لعموم الاولين والاخرين
التي يتنصل منها روسا الانبيا حتى يقوم لها [illegible] من عجائب آياته
جمع آياته وهي العلامة ومنحه بكسر ففتح جمع اي عطاياه وغرائب اعلام جمع
علم بفتحتين العلامة المنصوبة في الطريق ليعرف بها ولذا سميت نصبا وتكون
بمعنى الجبل ايضا لانه يهتدى به كما قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به ❊ كانه علم في راسه نار

وفي قولها صخر وهو اسم اخيها لطيفة اتفاقية لمناسبة الجبل نبوته عرفها امام الحرمين
بانها صفة كلامية هو قول الله تعالى هو رسولي وتصديقه بالامر الخارق ولا تكون
عن قوة في النفس كما قاله الحكما ولا عن رياضة يحصل بها الصفا فيحصل التجلي في النفس

كما قاله بعض الصوفية ولا عن قرب ان الهيا كل السبعة كما زعمه المنجمون ولا هي بالارث
كما قاله بعض اهل البيت واتباعهم ولا هي علم الانسان بربه لانه عام ولا علم النبي
[illegible] بنبيا لتاخره بالذات انتهى وجميع براهينه [illegible] فاهم صفة
[illegible] من المعارضة على الملحدين متين بحج فلا حاجة [illegible]
[illegible] اي اسبابا [illegible]
خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها كما في قوله فذكر ان الذكرى تنفع المؤمنين [illegible]
ايقاظا لعزائم جمع عزيمة وعزمه اجتها والمهتدين جمع مهتدي ولم [illegible] اهلا
اي مستحقا لذلك التاليف من قولهم هو اهلا للاكرام اي مستحق له ولم ار نفسي
فيما هنالك لصعوبة مصدر صعب هذا [illegible] ومشقة [illegible]
بذكر في لغة [illegible] القران في [illegible] فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا
ويوتنث في لغة الحجاز لم يكن [illegible] يسلك ينال سلكه واسلكه [illegible]
في امر عصيب وهذا من تواضع [illegible] العاملين اصحاب الطرائف
[illegible] والباع العالي [illegible] جرت بمثل هذا في التاليف
خصوصا في باب السند وانما هو نكتة كنقطة جمعها نكت كنقط ويجمع ايضا على
نكاد كبقعة وبقاع وعليه اقتصر القاموس [illegible] في الاصل
فعلة من النكت وهو النبش الخفيف في [illegible] المراد [illegible] في امر
خفي فنقلت للمعنى الدقيق النادر والكلام القليل الحسن [illegible]
لفكر وتامل سر اي خالص فرائد كتاب الشفا [illegible]
الشهير المجتهد العلامة الفقيه المفسر الحافظ البليغ الاديب عياض بن موسى [illegible]
اليحصبي السبتي المالكي وشهرته تغني عن ترجمته رحمه الله وكتابه هذا ذكر
ابن المقري اليمني في ديوانه [illegible] مشهور بركته حتى لا يقع ضرر لمكان هو فيه ولا
سفينة كان فيها واذا قراه مريض شفي وقال غيره انه جرب قراته لشفا الامراض وفك
عقد الشدائد وفيه امان من الغرق والحرق والطاعون ببركة المصطفى [illegible]
حصل المراد بحضرة ذي التخصيص [illegible]
فيه الحضرة والاسم [illegible] صلى الله عليه وسلم افضال من [illegible]
الاختيار قال في النهاية حضرة الرجل قربه ويكون بمعنى المجلس والفناء والتسنيم [illegible]
الكتاب في الانشا للتفخيم كالمقام العالي وحضرة الخليفة تادبا باضافة [illegible]
التاديب والتعليم [illegible] روضة النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان الهم
بفوده للناس هو ماكانت في مشهد مشاهد المؤانسة والتكريم وانه صدق المصنف رحمه الله
فان في هذا الكتاب اقتبس من انوار الشفا اللباب وتعلق باذياله في غالب التقسيم
والابواب حتى انه اقتفى اثره في صدر الخطبة فقال المنفرد مع ما فيه من التراع منشدا
بلسان حال الاتباع

وهل انا الا من غزية ان غوت ❊ غويت وان ترشد غزية ارشد

مستجليا اي مستكشفا في مجالي تجليات الانوار الاحدية محاسن صفات
خلقته وعظم اخلاقه الزكية فانها قاطعة بانه حائز لجميع صفات الحسن متصفا

بها على اكمل وجه يليق به خلقا وخلقا وما بعد قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مطلب
ما بعد بسوسيونه طريقته وهيئته وحالته في منهاج مسلكه النهج والمنهج والمنهاج
الطريق الواضح اي سما هديه الاسني الارفع رانعا منبسطا او لابسا او متسعا من
الرتعة قال الهروي بسكون التا وفتحها الاتساع في الخصب وكل مخصب مرتع يقال
رتعت الابل وارتعها صاحبها وقوله تعالى نرتع ونلعب قال ابو عبيد نلهو وابن
الانباري اي هو مخصب لانعدم ما نريده وغيره نسعي وننبسط وقيل نأكل انتهى
ملخصا في رياض روضه هي الموضع المعجب بالزهور وجمعها ما اضيف اليه
وروضات بسكون الواو للتخفيف كما في قوله في روضات الجنات وهذيل بفتح
الواو على القياس قيل سميت بذلك لاستراضة المياه السائلة اليها اي لسكونها بها
وفي العربيين الروضة اي في الاصل الموضع الذي يستنقع فيه الما ويقال للما نفسه
روضة قال • وروضة سقيت منها نضوتي • اراد ما اجتمع في غدير انتهى
جمع سنة وهي الطريقة والسيرة حميدة كانت او ذميمة النزهة قال الزمخشري
ارض نزه وذات نزهة وخرجوا يتنزهون يطلبون الاماكن النزهة والنزه مثل
غرفة وغرف ذكره المصباح الحسني تانيث الاحسن ممنوح امن فتح مصدر فتح
الباري اي من اعطا الله تعالى وفيه تورية بذكر اسم الكتاب الذي هو شرح الحافظ
ابن حجر على البخاري فالاخذ منه من جملة عطا الله ولا يشك من احاط بهذا الكتاب
وبشرح البخاري للحافظ ان نحو نصف ذا الكتاب منه بعزو ودونه فيض مصدر فاض
الما كثر حتى سال كالوادي فضله الساري ممنحي صاحب هذه المنح من
مصون وزنه مفعول على نقص العين كما في المصباح اي محفوظ حقائقه جمع
حقيقة وقدم معناها لغة وانها عند ارباب السلوك العلوم المدركة بتصفية
الباطن وابرز اظهر ظهورا تاما واصله جعله في براز بالفتح اي مكان مرتفع
لي جما اكنه اخفاه من مكنون رقائقه جمع رقيقة وهي اللطيفة الروحانية وتطلق
على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق الى العبد وتطلق
الرقائق على علوم الطريقة والسلوك وما يلطف به سر العبد ويزول كثافة النفس ه
فالتمحت بالفتح المهدي عين بصيرة الاستبصار قال ابن الكمال البصيرة قوة
للقلب النور بنور القدس ترى حقائق الاشيا وبواطنها بمثابة البصر للعين ترى به صور
الاشيا وظواهرها وقال الراغب البصر الجارحة كلمح البصر والقوة التي فيها ويقال لقوة
القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة انتهى وتنزه الناظر
في رياض اصل التنزه التباعد عن المياه والارياف فلان يتنزه عن الاقذار اي يباعد
نفسه عنها وكذا قال ابن السكيت قول الناس اذا خرجوا الى البساتين خرجنا
نتنزه غلط قال ابن قتيبة وليس بغلط لان البساتين في كل بلد انما تكون خارج ه
البلد فاذا اراد احد ان ياتيها فقد اراد البعد عن المنازل والبيوت ثم كثر هذا
حتى استعملت النزهة في الخضر والجنات انتهى ارتياض رقائق الاسرار جمع سر وهو
الحديث المكتتم في النفس وكني به عن النكاح السر من حيث انه يكتم واستعير
للخالص فقيل هو في سر قومه فاستخلصت من ابكار جمع بكر خلاف الثيب رجلا كان

او امراة كما في المصباح مخدرات مستورات السنة النبوية من كل صورة تمثال معناها
واقتبست اصبت من تلالؤ مصباح القنديل او الفتيلة ماخوذ من الصباح او
الصباحة مشكاة المعارف من كل بارقة اضواها اكثرها ضوا والبارقة لغة كل لامع ه
والسيف اللامعانه وفي اصطلاح الصوفية لائحة ترد من جانب القدس وتنطفي سريعا
وهو من اوايل الكشف ومبادئه ذكره في التوقيف وانتشقت شممت من كل عبقة
اي نكهة فشبه الطيب صوفية كلمة مولدة كما في المصباح شذاها اريجها وفي المصباح
قالوا ولا يكون العبق الا الرايحة الطيبة الزكية انتهى منسوبة الى التصوف وهو تجريد
القلب لله واحتقار ما عداه بالنسبة لعظمته والا فاحتقار بني كفر وقيل فيه غير
ذلك مما عبر فيه كل على مقداره وقد الف الاستاذ ابو منصور البغدادي كتابا في
معنى التصوف والصوفي جمع فيه من اقوال الطريق زها الف قول مرتبة على حروف
المعجم واجتنيت بمعنى جنيته الثمرة كما في المصباح من افنان اي اغصان جمع فنن ه
محركة وجمع الجمع افانين كما في القاموس لطايف تاويل ق ه على غير ه صرف الاية
عن معناها الظاهر الى معنى يحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة
كقوله يخرج الحي من الميت ان اراد به اخراج الطير من البيضة كان تفسيرا او اخراج
المومن من الكافر او العالم من الجاهل كان تاويلا انتهى اي الكتاب العزيز القوي
الغالب على كل كتاب بمعانيه واعجازه ونسخه احكامها او العظيم الشريف او الذي
لا نظير له في الكتب او الممتنع من مضاهاته لاعجازه او التغيير والتحريف لحفظ
الله له من كل ثمرة حونية مفردة ثمرات مثل قصبة وقصبات مشتهاها مستلذها
ولا زلت معناه ملازمة الشي في جنات جمع جنة على لفظها ويجمع ايضا على جنان
اي حدائق لطايف هذه المنح العطايا الغدو اذهب وقت الغدوة وهي في
الاصل ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق
اي وقت كان ومنه الحديث اغد يا انيس اي انطلق واروح قال ابن فارس الرواح
رواح العشي وهو من الزوال الى الليل في غبوق بمعجمة قال في القاموس كصبور
ما يشرب من العشي وصبوح بالفتح شرب الغداة حتى انهلت غمايم جمع غمامة
اي سحايب المعاني على ارياض جمع ريض بفتحتين وهو ما حول المدينة وفي
نسخة على ارض رياض المعاني وبنسخة ارض النسب لقوله فاينعت بالالف
اكثر استعمالا من ينعت اي ادركت ازهارها جمع زهر فالواو لا يسمي زهرا حتى
يتفتح وقال ابن قتيبة حتى يصفر وتكللت بنفايس جواهر جمع جوهر على زنة
فوعل العلوم اوراقها جمع ورق بفتحتين وطابت لذت وحلت لمجتني لطايف الحكم
ثمارها جمع ثمر بفتحتين مذكر وجمع الجمع اثمار وتدفقت انصبت بشدة حياض
جمع حوض الما ويجمع ايضا على احواض واصل حياض الواو لكن قلبت يا للكسرة
قبلها كما في المصباح بدايع الفاظها زلالا كما بها في القاموس ما زلال كغراب اي
ان قال سريع المر في الحلق بارد عذب صاف سهل وخطب بابه قتل وعظ خطيب
مفرد خطبا قلوب ابنا الهوي بالقصر مصدر هويته اذا احببته وعلقت به على منبر
بكسر الميم على التشبيه باسم الالة من النبر قال ابن فارس النبر في الكلام الهمز وكل

شي رفع فقد نبر ومنه المنبر لارتفاعه الغرام هو ما يصيب الانسان من شدة ومصيبة
الاقدس الاطهر يدعو ينادي ويطلب الاقبال لكمال محاسن الحبيب في المصباح
يستعمل الكمال في الذوات وفي الصفات يقال كمل اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه
الانس بالهزاي التشريف القدر فتحف تمايلت [illegible] بالضم خمر راح هو ايضا
الخمر فالاضافة بيانية الارتياح الراحة نفايس الارواح جمع روح يذكر ويونث
قاله ابن سيدة والجوهري وقال ابن الانباري وابن الاعرابي الروح والنفس واحد
غير ان العرب تذكر الروح وتونث النفس وتمايلت بمطربات من الطرب
وهو الخفة لشدة حزن او سرور الحان جمع لحن قال في القاموس من الاصوات
المصوغة الموضوعة ويجمع ايضا على لحون الحنين المشتاق الي جمال المحبوب
كرايم جمع كريمة اي نفايس الاشباح الاشخاص وزمزم القاموس الزمزمة
الصوت البعيد [illegible] دوي مزمزم الصفا الخلوص من الكدر بعبرة خلاصة بالضم
[illegible] الطريقة والسيد الشعر فراته من [illegible] حضر الحبيب وغاب عنه
رقيبه هو الحافظ [illegible] مراعاة رقبة المحفوظ واما لرفعة رقبته وغيره [illegible] اجل
النخ ونهاية [illegible] ملازمة [illegible] بعيني ومرض يغني مع انه هو المبتلي لانه سهر
وتعب وضاع زمانه وذاب فواده فلا غاية والعاشق يجد في الغرام لذة عليه
عابة ولذا قال

• احب العذول لتزيده • حديث الحبيب على مسمعي •
• واهوي الرقيب لان الرقيب • اراه اذا كان حبي معي •

حبي كا في نعيم زال ذهبه عنه حسيبه عادة داوي فوادي الوصل ضد الهجر
من ادوائه متعلق بفوادي جمع داء مثل باب وابواب طوبي فعلى من الطيب
اي فرح وقرة عين لقلبي والحسيب طبيبه مداويه صدق الحب مله حبيبه
في حبه بضم الحاء قال الحرالي هو احساس بوصله لا يدري كنهها [illegible] ابتهاله
صدق الحب من حبيبه فاعل حبي لباه لب خالص فواده في المصباح لب كل
شي خالصه ولبابه مثله فاجابه لما دعاه الي الغرام وحبيه بالجيم اي سببه
التوي وهو ميل قلبه ومحبته والجامع الاهوا جمع هوا مقصور وجمع الممدود
اهوية وقد تظرف من قال

• جمع الهوامع الهوا في اضلعي • فتكاملت في مهجتي نيران •
• فقصرت بالممدود عن وصل الظبا • ومددت بالمقصور في الكفان •

حيعل حيه الحا والعين لا يجتمعان في كلمة واحدة الا ان يؤلف من كلمتين كالحيعلة
قاله الاميري ونقل المازري عن المطرزي في كتاب اليواقيت وغيره ان الافعال
التي اخذت من اسمايها سبعة بسمل اذا قال بسم الله وسبحل اذا قال سبحان الله وحوقل
اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله وحمدل اذا قال حي على الفلاح وحمدل اذا قال الحمد لله
وهيلل اذا قال لا اله الا الله وجعفل اذا قال جعلت فداك زاد الثعلبي طبقل
اذا قال اطال الله بقاك ودمعز اذا قال ادام الله عزك انتهى وفي قصيدة الشاطبي
حسبل وقبله شراحه وظاهرهم انها مسموعة وقول المازري حيعل اذا قال حي على

الصلاة

القلاة

بلغ مقابلة على مسودة المص

القلاة فيا شا على حيعل رده عياض بان حيعل يطلق عليها معا لانها من حي على كذا
ولو صح قياسه لقيل في حي على الفلاح الحيفله فكيف وهذا باب مسموع لا ينقاس عليه
انتهى ولحسن خطب القلوب فطيبه فلما نمت هذه المواهب اذان
جمع اذن بضمتين وسكن تخفيفا مونثة قلوب ذكر ابن العماد في كشف الاسرار
ان للقلب اذنين يسمع بهما كما في الراس اذنان اولي الالباب جمع لب قال الراغب
وهو العقل الخالص من الشوايب سمي به لكونه خالص ما في الانسان من قواه كاللباب
من الشي وقيل هو ما زكا من العقل فكل لب عقل ولا عكس ولهذا علق الله الاحكام التي
لا يدركها الا العقول الزكية باولي الالباب نحو ومن يوت الحكمة الي قوله وما يذكر الا
اولوا الالباب وقال الحرالي اللب باطن العقل الذي شانه ان يلحظ الحقايق من
الملحوظات وقال ابن الكمال هو العقل المنور بنور القدس الصافي عن قشور الاوهام
والتخيلات واللب عند الصوفية قال بعضهم ما صين من العلوم بمحلا القلوب المعلقة
بالكون [illegible] عطفت وصرفت قال الزمخشري لفت رداه على عنقه عطفه
اعيانهم جمع عين اي اعين القلوب فللقلب عين كما للبدن عينا قاله الراغب
لتلخيص هو استيفا المقاصد بكلام وجيز خلاصة جوهر هذا الكتاب وهو القول
الذي ينبه المخاطب بالكسر المخاطب به شيا وما احسن جعله تلفت العيون
بعد السماع فهو على حد قوله

• يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة • والاذن تعشق قبل العين احيانا •
• قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم • الاذن كالعين توتي القلب ما كانا •

في سفر بالكسر كتاب كبير جمعه اسفار او سفر الكتاب كتبه والسفرة الكتبة ذكره
الزمخشري وقال الراغب السفر الكتاب الذي يسفر عن الحقايق انتهى يسفر من
اسفر كشف مطلقا وقول القاموس سفرت المراة تمثيلا لا تقييد كما في التتميم اي يكشف
عن وجه [illegible] الوجه الذي به المواجهة وتكون بمعنى الجهة المقصودة
ويستعار لخيار الشي واوله ورئيسه ومعمول يسفر هو منيع النقاب ككتاب جمعه
نقب ككتب من اضافة الصفة للموصوف اي النقاب المنيع فاطلقت من اطلقت
الاسير اذا خليت عنه فذهب في سبيله اي ارسلت عنان ككتاب لجام الدابة من
عن يعن اعترض سمي به لانه يعن اي يعترض الفم فلا [illegible] جلبه الاعجاوله الادخال
ويقال جاثانيا عنانه اذا افضي وطرح وهو دليل العنان منقاد وفلان طويل العنان
اذا لم يرد عما يريد ومنه لشرفه القلم الذي يكتب فعل بمعني مفعول كهدم ونقض وخبط
ولذا قالوا لا يسمي قلما الا بعد البري وقبله قصبة قال الازهري ويسمي السهم
قلما لانه يقلم اي يبري وكلما قطعت منه شيا بعد شي فقد قلمته انتهى وفي
كثير النسخ بلا فا طلقت فثلثت وفي المصباح ثنيته عن مراده اذا صرفته عنه
فالمعني هنا صرفت عنان القلم عما كان مشغولا به الي تحصيل قال ابن فارس اصل
التحصيل استخراج الذهب من المعدن انتهى وقال ابو البقا التحصيل الادراك من
حصلت الشي اذا ادركته وقال غيره هو اخراج اللب من القشر ومنه حصل ما في الصدور
اي ظهر ما فيها مآربهم حاجاتهم جمع مأربة بفتح الراء وضمها وهي والارب بفتحتين

والارب بالكسر الحاجة وتعلو كتابة طالبهم جمع مطلب في المصباح يكون المطلب
مصدرا او موضع الطلب حاطها [illegible] بالاصوب هو المطر سميه بالمصدر وصاب به المطر
صوبا من باب قال كما في المصباح وفي غيره صوب الشي جهته الصواب قال الدماميني
كان المراد به الاستقامة من صاب السهم اذا قصد ولم يجد عن الغرض والصوب المطر
او نزوله ويمكن ان يراد اهنا محل الاستعارة فاما ان الصوب مشبه بالسحاب
فهو استعارة بالكناية واثبات الصوب له استعارة تخييلية واما انه مشبه بالمطر
واثبت له الصوب المراد به نزول المطر ووجه التشبيه [illegible] نفع المهج النفوس
وفي صوب الصواب ما يشبه جناس الاشتقاق انتهى [illegible] دعا بالكسر ما كان مستو
بالفتح اي في غيابات في القاموس غيابة كل شي ما ستر منه ومنه غيابات الجب
انتهى اي في مستودعات الغيب وهو ما غاب عنك جمعه غيوب وغياب كما في القاموس
[illegible] في الذهن ان كانت الخطبة قبل تاليفه والكتاب لغة يدور على
الضم والجمع من جميع وجوهه وسمي الخط كتابة لجمع الحروف وضم بعضها الى بعض
ويطلق على اسم الفاعل واسم المفعول قال الاردبيلي يطلق الكتاب على مطلق الخط
وعلى الكلام المكتوب تسمية لاسم المفعول بالمصدر على مطلق الكلام [illegible] كما في قوله
تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ثم شاع استعماله في العارف فيما جمع فيه الالفاظ
الدالة على نوع من المعنى او اكثر لما بين المصدر والمكان من التعلق الخاص فيقال
اتاني كتاب من فلان وسيرت الى فلان كتابا ومنه اذهب بكتابي هذا واما في عرف
المؤلفين فيطلق [illegible] اي مكتوب مشتمل على حكم امر مستقل منفرد عن غيره وعن
اثاره ونواحقه ونواجه واسبابه وشروطه وتارة على مكتوب مشتمل على مسايل
علم او اكثر وقد يسمي ذلك المكتوب باسم خاص وهو المراد هنا مستوفيا في ذلك
بالقوي الذي لا يلحقه ضعف في ذاته ولا صفاته ولا افعاله ولا يمسه نصب ولا لغب
ولا يدركه قصور ولا تعب الوهاب كثير النعم ذي العطايا سمي به من الهبة وهي العطية
بلا سبب سابق ولا استحقاق ولا مقابلة ولا جزاء حتى اتاح بفتح الهمزة والفوقية
فالف فحاء مهملة اي يسر [illegible] وتم منا هنا لك فاوضحت كشفت
وجليت [illegible] استار من الدلايل اسم فاعل وهو في الاصل المرشد والكاشف
[illegible] ما نزع جعب من الصيد الطريق يذكر ويونث وسمه المواهب
[illegible] اللدنية لدنه اي المواهب التي هي من الله لا ينسب منها الى غيره شي
لان ما جرت العادة بحصول مثله من كسب العبد ينسب له وما كان بالقافي النقا
ينسب لله اشارة الى انه لا يمكن حصوله من غير عادة لمزيته على غيره فورك الغرب
لله دره قال الطوفي وعلمناه من لدنا علما اي من عندنا وهذا هو متعلق
الصوفية واهل السلوك في الاثبات العلم اللدني نسبة الى لدنا وهو الهام المعرفة
بالحقائق الغيبية وغيرها وقال غيره العلم اللدني يراد به العلم الحاصل بلا كسب
ولا عمل للعبد فيه سمي لدنيا لحصوله من لدن ربنا لا من كسبنا وقد صنف الغزالي
كتابا في بيان هذا وبين فيه كيفية حصوله وانه لا يمكن ان يحصل بكسب وذكر
فيه فوز بخ لو طويت لي وسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل

الانجيل بانجيلهم وتعلقت في الباطن ببعض [illegible] ومعلوم ان عليا
كرم الله وجهه انما اخذه من لدن ربه لا من تعلم [illegible] انتهى ولا يشكل قوله
صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم رواه ابن ابي عاصم والطبراني والعسكري
وغيرهم وسنده حسن كما قال الحافظ وجزم به البخاري تعليقا لجواز ان المراد
علم الاحكام والقران والاحاديث النبوية اذ لا طريق الى معرفتها الا بالتعلم قال
[illegible] ولا شك ان عليا كان قد تعلم القران والسنة والاحكام قبل ان ينزل ذلك
بالمنح المحمدية قال [illegible] الكاملة [illegible] في التعيين يطاوله المدح فلا يرد انه يوهم
استيفا ما به جميعها اذ لا لذلك وترتيبه اي الكتاب [illegible] المقصود منه بالذات
فلا ينافي ان الخطبة مقصودة والترتيب لغة جعل كل شي في مرتبته وعرفا جعل
الاشيا الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعض اجزايه نسبة الى
بعضها بالتقدم والتاخر والمراد الغنيه مرتبا حال كونه مشتملا على عشرة
مقاصد جمع مقصد بالكسر المقصود من مكان او غيره وبما ذكر لا يرد ان ترتيبه
عليها يفيد انه غير حاصل [illegible] ان الترتيب على شي يعتبر ما رتب عليه [illegible]
فلنبينا للمذكور والقاصد اسم فاعل اي الاتي اي الشارع في قراة ذا الكتاب
والطالب للوقوف عليه المقصد الاول في بيان تشريف الله تعالى
حال لا منزل اي متعاليا عما لا يليق بعلي جناب قدسه قال العكبري وهو تفاعل
من علو القدر والمنزلة هنا واصل تفاعل لتعاطي الفعل كتخاشع وتعاكس وتكبر
وهما في حقه تعالى بمعنى التفرد لا بمعنى التعاطي انتهى له عليه الصلاة والسلام
اي فيما يدل على شرفه من الاحاديث وغيرها بتحقق نبوته اي تقدمها ولم يشتمل
الاكثر على تعريف النبوة والرسالة بل بالنبي والرسول وقد عرفها امام الحرمين بانها
صفة كلامية هي قوله الله تعالى هو رسولي وتصديقه بالامر الخارق [illegible]
الغزالي النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بانواع من
الخواص احدها انه يعرف حقايق الامور المتعلقة بالله وصفاته وملايكته والدار
الاخرة علما [illegible] زيادة الكشف والتحقيق ثانيها
ان له في نفسه صفة بها تتم الافعال الخارقة للعادة كما ان لنا صفة بها تتم الحركات
المقرونة بارادتنا وهي القدرة ثالثها ان له صفة بها يبصر الملايكة ويشاهدهم
كما ان للبصير صفة بها يفارق الاعمى رابعها ان له صفة بها يدرك ما سيكون في
الغيب فهذه كمالات وصفات ينقسم كل منها الى اقسام انتهى في سابق ازليته
قال في التوقيف الازل القدم ليس له ابتدا ويطلق مجازا على من طال عمره والازل
استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي كما ان الابد استمراره
كذلك في المال والازلي ما ليس بمسبوق بالعدم والموجود ثلاثة لا رابع لها
ازلي ابدي وهو الحق سبحانه ولا ازلي ولا ابدي وهو الدنيا وازلي غير ابدي
وهو الاخرة وعكسه محال اذ ما ثبت قدمه استحال عدمه انتهى ونشره بوزن نصر
مصدر نشر اي اظهاره مفتوح برسالته اي اثارها من الاحكام التي هي حياة
للعالم وبهذا التفسير لا يرد ان نشر المنشور من تحصيل الحاصل او يراد بالمنشور

مامن شانه ان يتشرف ثم عبارة عن اخراجه من القوة الى الفعل في مجلس مؤانسته
اي مقام رحمته لعباده في الملا الاعلى بجعلهم امنين غير مستوحشين فالمراد لازم
للمؤانسة وبالمجلس ايضا لازمه وهو مطلق الوجود لتنزهه سبحانه عن الحسي
وهو موضع الجلوس جمعه مجالس ويطلق على اهله مجازا تسمية للحال باسم المحل
وكنته اي [illegible] ثم تعلق [illegible] ومنه قولهم مواقع الغيث مساقطه في
خطاير قدس كرامته اي [illegible] وطهارة نسبه عما كان في الجاهلية
من نحو السفاح [illegible] جمعه وولادته ووضعه
[illegible] مصدر رضع يرضع بفتحتين لغة كما في المصباح قال
ولغة نجد رضع رضعا من باب تعب ولغة تهامة [illegible]
[illegible] رد فائق حقائق بعثته وهجرته [illegible] بكسرها لغة
مفارقة بلد الى غيره فان كانت قربة لله فهي الشرعية كما وقع لكثير من الانبياء
ولطائف مغازيه جمع سراياه وسراياه جمع سرية ويجمع ايضا على
سرايات [illegible] وعطيات [illegible] القاموس وغيره
وفي [illegible] انهما افترق من السرية وسيرته اي طريقته وهيئته لا ما
اصطلح عليه لكونه قدمه حال كونه مرتبا بالكسر اسم فاعل او حال كونه مرتبا
بالفتح اسم مفعول او هو مفعول ثان لجعل مقدرا اي وجعلته مرتبا على
السنين فيتقدم ما وقع في الاولى ثم الثانية وهكذا وان كان الانسب ذكره من
حيث ما ينضم اليه في غيره وهذا اغلبي لذكره كتابة المشهور بعد الامر بالصدع
لمناسبة كون ايته بعد تلك الاية وان كان غيره انما ذكره قبلا انشقاق القمر
وكذلك بعض ما وقع للمسلمين من اذى الكفار بعد اسلام حمزة وبعث المشركين
الى اليهود من حين نشاته اي وجوده الى وقت زمن وفاته اي موته
وتقلمته بقوله [illegible] روضته صلى الله عليه وسلم وعلى اله وازواجه جمع
زوج على اللغة العالية التي جاء بها القران نحو اسكن انت وزوجك الجنة وبالهاء
لغة تحذيفه [illegible] اهل الحرم قاله ابو حاتم وغيره وجمعها زوجات وقول ابن
السكيت اهل [illegible] زيلاها وباقي العرب بالهاء فيه نظر فقد قال الاصمعي لا تكاد
العرب تقول زوجه واصحابه كذا في النسخ والمناسب للسجع وصحابته
المقصد الثاني في ذكر اسمائه في الفصل الاول منه الشريفة مع شرح بعضها
المنبئة لازمة بين بها دلالة جميعها على وفي نسخة عن كمال اخلاقه سجاياه
المنيفة الزائدة في الكمال على غيرها في قولهم اناقت الدراهم على المائة زادت
ووجه انبائها من الاسماء التي هي صفات ان يريد بها معنى الوصف كمزمل والمدثر ظاهر
واما الاعلام المنقولة كمحمد فباعتبار المعنى اللغوي لاسمائها وقد لوحظ
ذلك في الوضع اذ جعل سبب التسمية او باعتبار انه يفهم ذلك المعنى منها عند
الاستعمال بالنظر لخصوص اسماء المصطفى وان كانت الاعلام بحسب الوضع
انما يدل على مجرد الذات والفصل الثاني في ذكر اولاده الكرام الطاهرين من
صفتان كاشفتان وازواجه الطاهرات امهات المؤمنين مع بيان هل يقال

لهن امهات المؤمنات وهو الفصل الثالث وفيه ذكر سراريه ايضا واعمامه جمع عم وعماته
جمع عمة واخوانه اتى جمع المذكر تغليبا كما في قوله وان كان له اخوة اذ المراد ما يشمل
الاناث كما ياتي في كلامه من الرضاعة قيد لبيان الواقع اذ ليس له اخ ولا اخت من
النسب وقد قال الواقدي المعروف عندنا وعند اهل العلم ان امنة وعبد الله لم يلدا
غير رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وجداته وهو الفصل الرابع وخدمه جمع خادم
غلاما كان او جارية وما ابانه فيهما فاذكر ومواليه وحرسه وهو الفصل الخامس
وكتابه جمع كاتب [illegible] في الشرائع جمع شريعة سميت
باسم الشريعة وهي مورد الناس للاستقاء وضعها لتطهيرها والاحكام [illegible]
الى الملوك وغيرهم من الانام وهو الفصل السادس وفيه ذكر امرائه ورسله
وفي ذكر مؤذنيه وخطبائه [illegible] وهو الفصل [illegible]
جمع اله وهو الفصل الثامن وفي ذكر دوابه وهو الفصل التاسع والوافدين
اليه صلى الله عليه وسلم وهو الفصل العاشر وفيه عشرة فصول [illegible]
واستخرجت من الكشف المقصد الثالث فيما فضله الله تعالى به اي في
صفات صيره بها افضل من غيره من فضل [illegible] على غيره زاد من كمال خلقته اتخاذ
اجزاء بدنه تامة معتدلة التقادير وجمال صورته اي حسنها الظاهر في جسده بتناسب
اعضائه وصفا لونه واعتدال قده وقيل المراد حسن وجهه وحسن الصورة امر
محمود يدل على حسن السريرة ويمدح به كمال الرجال ولذا خطا الامدي من اعترض
على ابي تمام في وصف ممدوحه بالجمال بان الجمال لا يليق بالغزل لما ذكر فقال في كتاب
الموازنة جمال الوجه وحسنه مما يمتدح به لانه يتيمن به ويدل على الخصال الممدوحة
ويزيد في الهيبة والدمامة يذم بها بالعكس ذلك وقد غلط فيه من توهم انه لا يدخل في
مدح العظماء انتهى وهذا هو الفصل الاول والثاني فيما اكرمه اي عظمه وميزه على غيره
سبحانه به من الاخلاق الزكية جمع خلق وهو الوصف الذي طبع عليه واكتسبه
وجمعه بناء على تعدده كما صار اليه كثيرون او باعتبار ما ينشا عنه من حميد الاوصاف
وشرفه اعلاه به على غيره في الكتاب العزيز وغيره من الاوصاف المرضية الثابتة
به مساو في المعنى لما قبله والفصل الثالث في ما تدعو ضرورة حياته اليه متعلق
بتدعو او بضرورة او بهما على التنازع والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية
وفي عبارته لطف لايمائه الى انه ليس مضطرا اليه كغيره وانما الضرورة هي التي دعته
وطلبته كما قال البوصيري
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من ❊ لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاث فصول علمت المقصد الرابع في معجزاته
الدالة على ثبوت نبوته صفة لازمة لا مخصصة لان معجزاته كلها دالة على الثبوت
وصدق رسالته اي قوتها في القاموس الصدق بالكسر الشدة فهو مساو للثبوت
فغاير لفظا او المراد صدقه في الدعاء الرسالة وهذا الفصل الاول والثاني في ما خصه
به اي ثبت له دون غيره من الانبياء او اممهم وهو عطف على معجزاته عطف عام
على خاص من خصائص اياته من اضافة الصفة للموصوف اي اياته الخاصة به

اي الفاضلة في الشرف على غيرها فلابرد ان شرط المبين ان يزيد على المبين اسم مفعول
وبدايع كراماته اي كراماته البديعة التي تفرد بها من بين الكرامات فالصفة مضافة
لموصوفها والكرامات امر اكرم الله به من اصطفاه من عباده المتقين بدون تحدٍ و
دعوى نبوة فتكون للنبي والولي واعم من المعجزة لاشتراطها ... النبوة والتحدي
بالقوة او بالفعل فخرج بخوارق ... السحر و ... من الكهنة والشياطين
وفيه ... المقصد ... تخصيصه ... الكمالات
... وفي نسخة بخصايص والتخصيص قال الراغب يفرد بعض الشيء
بما لا يشاركه فيه الجملة والاصوليون قصر العام على بعض افراده بدليل مستقل
مقترن به وحمله عليه شيخنا فقال اي قصرها عليه بمعنى قصرا اضافيا دون
غيره من الانبيا فلا يشكل عليه بكثرة المعجزات فالصواب التعبير بخصوصها عليه
لان يجعله اضافيا ساوى ذلك المعراج بكسر الميم وبفتح المصعد مفعال من
العروج والاسرا قال الحافظ الدمياطي الاسرا عبارة عن مسيره صلى الله عليه وسلم
من مكة للمسجد الاقصى والمعراج سلم من نور او من جوهر تصعد فيه الارواح
الى السما ويطلق كل منهما على ما يشمل الاخر وتعهد نسوبده من عمم الرجل بالبنا
للمفعول سود اي جعل سيدا لان العمايم تيجان العرب كما في الصحاح وهو لفظ حديث
مرفوع اخرجه الديلمي عن ابن عباس والقضاعي عن علي بزيادة والاحتبا
حيطانها وجلوس المومن في المسجد رباطه وهو ضعيف وفي نسخة تكريمه بعموم
اي كثرة لطايف التكريم في حضرة التقريب هي عند الصوفية مقام للكامل المكمل
بغير واسطة بشر وهو الذي ياخذ عن الحق ما به يحصل كمال الحق المخلوق كما في لطايف
الكاشي بالمكالمة والمشاهدة لله سبحانه على القول بانه راه وهما من اعظم
الايات فعطفه والايات الكبرى علم على خاص واتى بهذا البلا يتوهم غبي ان
المراد القرب المكاني المقصد ... ادمن ... تنزيل القران
جمع اية وهي الفاظ منه ذات مقطع ومبدا مندرجة في سورة من عظم قدره
اي مقداره وشرف رتبته وتكون بمعنى التعظيم كما في قوله وما قدروا الله حق قدره
اي عظموه حق تعظيمه في احد الوجوه فيه ورفعة بكسر الرا اخره تا تانيث مضاف
الى ذكره وان قرى رفع بفتح الراو الضمير للقدر بل قد قرى بالنصب وشهادته تعالى
بما لا يليق بعلى كما له لم يصدق نبوته والشهادة خبر قاطع كما في القاموس وثبوت
بعثته وقسمه بفتحتين تعالى على تحقيق رسالته وعلو منصبه بفتح الميم
وكسر الصاد المهملة في كلام العرب بمعنى الحسب والشرف كما ذكره اللغويون واستفاض
في كلام الفصحا وفي المصباح يقال له منصب وزان مسجد اي علو ورفعة وفلان
له منصب صدق يراد به المنبت والمحتد وامراة ذات منصب انتهى واما المنصب
بمعنى الولايات ففي التسنيم انه مولد لم يرد في كلامهم اصلا كقوله
نصب المنصب اوهى جلدي ❊ وعناي من مداراة السفل
وكان المنصب فيه للنظر في الامور وهو من النصب والحيلة وكذا اطلاقه على
ما يوضع عليه القدر مولد الجليل العظيم ومكانته عظمته عنده من قولهم كما في المصباح

مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين
انتهى او استقامته يقال الناس مكانتهم اي على استقامتهم كما في المختار وفي
التسنيم المكان معروف فاذا زيد فيه الها اريد به الرتبة المعنوية كالمنزل والمنزلة
ووجوب طاعته واتباع سنته طريقته واخذه تعالى له الميثاق على
النبيين فضلا منه ان ادركوه ليومنن به ولينصرنه والعقوبة بالجراي بذكره
... بالثنا ... قال ... رفع ...
او اسم بوه بالقرب اي رفع ذكرهم بالديوان والاعطا كما في المصباح
الماضية كالتوراة والانجيل قيل مشتقان من الوري والنجل ووزنهما يفعلة
وافعيل ورد بانه تعسف لانهما اعجميان ويؤيده انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو
ليس من ابنية العرب

بانه صاحب الرسالة العامة على وجه لم يوجد لغيره والتبجيل التعظيم والتوقير
وفيه عشرة انواع الاول في ايات تتضمن عظم قدره الخ والثاني في اخذ الله له الميثاق
على النبيين فضلا والثالث في ... بالشهادة وشهادته له بالرسالة والرابع في التنويه
به في الكتب السالفة والخامس في اقسامه على تحقيق رسالته وفيه خمسة فصول
والسادس في وصفه له بالنور والسراج المنير والسابع في وجوب طاعته والثامن
فيما يتضمن الادب معه والتاسع في رده تعالى على عدوه والعاشر في ازالة الشبهات
عن ايات وردت في حقه متشابهات وهذا وان لم يكن مشتملا على ... الفاظ ولبلا
يتوهم انه على نسق ما قبله وعبر هنا وفي التاسع بالانواع تفننا اذ المراد من الانواع
والفصول واحد المقصد السابع في وجوب محبته ووجوب
اتباع سنته ووجوب الاهتدا بهديه ومعنى الوجوب اعتقاد حقية ما امر
به عن الله ... اشارة ... في الوجوب والندب والاباحة ولا
يشكل بان المندوب يجب بالنذر لامره صلى الله عليه وسلم بالوفا بالنذر كالقرات
فهو من سنته وهديه وطريقته وهذا هو الفصل الاول وفرض محبة اله واصحابه
وقرابته وعترته بكسر العين وسكون الفوقية اي نسله قال الازهري وروى ثعلب
عن الاعرابي ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب من العترة
غير ذلك ويقال رهطه الادنون ويقال اقرباؤه ومنه قول ابي بكر نحن عترة رسول الله
التي خرج منها وبيضته التي تفقات عنه وعليه قول ابن السكيت العترة والرهط
بمعنى ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون وكان ذكر فرض للاهتمام لطول الفصل
وغاير في التعبير فلم يقل وجوب تفننا لانهما بمعنى عند الاكثرين ولا يصح حمله
هنا على مذهب الفارقين لان المقام يابا اذ بصيرة معناه محبة المصطفى بدليل
ظني واله وما عطف عليه بدليل قطعي وهذا الفصل الثالث باللام ... الفصل
الثاني با ... في حكم الصلاة والتسليم عليه فريضة وسنة وفضيلة وصفة
ومحلا زاده الله فضلا وشرفا لديه عنده وفيه ثلاث فصول المقصد
الثامن في طبه صلى الله عليه وسلم لذوي الامراض جمع مرض وهو كما في المصباح حالة

خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا ان الالام والاورام اعراض عن المرض
وقال ابن فارس المرض كما خرج [illegible] الانسان عن حد الصحة من [illegible] او تقصير
في امر والعاهات جمع عاهة في تقدير فعله بفتح العين اي الافات وهذا الفصل الاول
والثاني في تعبيره تفعيل من عبرت الرويا مشدد اللمبالغة وانكرها الاكثرون
وقالوا الوارد التخفيف كما في قوله ان كنتم للرويا تعبرون لكن اثبتها الزمخشري
اعتمادا على بيت [illegible] الكامل

رايت رويا ثم عبرتها ۝ وكنت للاحلام عبارا

اي تفسيره الرويا بوزن فعلى وقد تسهل الهمزة ما يراه الشخص في منامه والفصل
الثالث في [illegible] بالانبا باخباره بالاخبار المغيبات [illegible] او وحي وفيه
ثلاثة فصول [illegible] الناس في الطبقة من [illegible] بالاخر [illegible] الا بالفتح
اذ ارتقى من حقايق عباداته
وفيه [illegible] سبعة انواع الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والاعتكاف والحج
والسابع نبذة من ادعيته وذكره وقراته [illegible] في اتمامه
تعالى نعمه عليه قال الامام الرازي النعمة المنفعة على جهة الاحسان الى الغير
تخرج بالمنفعة المضرة المحضة والمنفعة المفعولة لا على جهة الاحسان الى الغير
كان قصد الفاعل نفسه كمن احسن الى جاريته ليربح فيها او اراد استدراجه هو
بحبوب الى الم او اطعم غيره نحو سكرا او خبيص مسموم ليهلكه فليس بنعمة وقال
الراغب النعمة ما قصد به الاحسان [illegible] النفع [illegible] مونة واصله من توفيته الشي
اذا اخذته كله قاله ابو البقا وتفضله اليه وهو الفصل الاول والثاني في زيارة
قبره هو مقر الميت وهو في الاصل مصدر قبرته اذا دفنته وهو هنا بمعنى المقبور فيه
كما في التوقيف الشريف [illegible] فاما ناله غيره [illegible] افضل البقاع اجماعا ومسجده
المنيف المرتفع في الشرف على غيره حتى المسجد الحرام او الا المسجد الحرام على القولين
والفصل في تفضيله في الاخرة بفضايل الاوليات اي بالامور التي يتقدم
وصفه بها على جميع الخلق ككونه اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول من
يقرع باب الجنة الجامعة لمزايا فضايل التكريم والترجات جمع درجة اي المراتب
العليات وتشريفه بخصايص الزلفى فعلى من ازلف اي القربى في مشاهد
الانبيا والمرسلين وتحميده بالشفاعة العظمى العامة والمقام المحمود وهو مقام
يقوم فيه للشفاعة العظمى فيحمده فيه الاولون والاخرون ولا شك انه مغاير وان احتوى عليها
على كلام فيه مبين وانفراده بالسودد بالضم المجد والشرف في مجمع بكسر الميم وفتحها
وجمعه مجامع يطلق على الجمع وعلى موضع الاجتماع [illegible] المصباح مجامع يطلق على
الاولين والاخرين وترقيه في جنة عدن اقامة ارقى معارج جمع معرج ومعراج
كان [illegible] السعادة وهي [illegible] التوفيق [illegible] الالهية للانسان على نيل الخير
وبضادها الشقاوة وتعاليه في يوم المزيد وهو يوم الجمعة في الجنة كما في مسند الشافعي
عن المصطفى عن جبريل اعلى معالي الحسنى وزيادة قال الراغب الزيادة ان ينضم
الى ما عليه الشي في نفسه شي اخر وقد تكون زيادة مذمومة كالزيادة على الكفاية كزايد الاصابع

اوقوابم

اوقوابم الرابة وقد تكون محمودة نحو للذين احسنوا الحسنى وزيادة وهي النظر الى وجه
الله وفيه ثلاثة فصول قد علمتها [illegible] بفتح الجيم وشد الدال تكون
بمعنى الحظ والغنى ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد فيقال جد بمعنى عظم واسناد
التعالي له للمبالغة كجد جده فهو اسناد مجازي او استعارة مكنية [illegible] مجده
المجد العز والشرف ففي اسناد العز له المبالغة والله بالنصب قدم على عامله للتخصيص
عند البيانيين والحصر عند النحاة اي والله لا غيره [illegible] هي الحظ والرتبة
وجه الوجيه قال بعض العلما وجه الله مجاز عن ذاته عز وجل تقول العرب اكرم الله
وجهك بمعنى اكرمك وفي التوفيق الوجيه من فيه خصال حميدة من شانه ان يعرف
لا ينكر ونجيه النبيه الشريف في المصباح نبه بالضم نباهة شرف [illegible] ان يعني
يعني في هذا الكتاب بعد د برباوة الاقبال القبول بفتح القاف وضمها لغة
حكاها ابن الاعرابي وهو كما في التوقيف ترتب الغرض المطلوب من الشي على الشي [illegible]
بيلغني ومن كتبه واقراه [illegible] والمسلمين وان لم ينتفع [illegible] ذلك [illegible]
العواطف [illegible] ونهاية المامول قال ابو البقا النهاية ما به
يصير الشي ذو كمية اي حيث لا يوجد وراه شي منه وقيل نهاية الشي اخره اشتقاقا
من النهي وهو المنع والشي ان بلغ اخره امتنع من الزيادة فان قيل قد قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا يسال بوجه الله الا الجنة رواه ابو داود وقال ملعون من سال بوجه
الله رواه الطبراني قلت لما كان ما ساله يرجع الى سوال الجنة ساغ له ذلك
وقد استظهر ان النهي للتنزيه وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل
الى الحق او اقامة السبيل وتعديلها رحمة وتفضلا وهو حسبنا محسبنا وكافينا
من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا
في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو ذكره في الانوار وهذا
اقتباس وهو جايز عند المالكية والشافعية باتفاق عنهم انهم كرهوه في الشعر خاصة
هكذا حكى اتفاق المذهبين الشيخ داود الشاذلي الباخلي وقد نص على جوازه القاضي
عياض وابن عبد البر وابن رشيق والباقلاني وهم من اجلة المالكية والنووي شيخ
الشافعية ورواه الخطيب البغدادي وغيره بالاسناد الى الامام مالك انه كان يستعمله
قال السيوطي وهذا اكبر حجة على من يزعم ان مذهب مالك تحريمه وقد نقل الخلاف
في مذهبه الشيخ داود وهو اعرف بمذهبه واما مذهبنا فانا اعرف ايمته يصرحون بجوازه
والاحاديث الصحيحة والاثار عن الصحابة والتابعين تشهد لهم فمن نسب الى مذهبنا
تحريمه فقد فشر وابان عن انه اجهل الجاهلين انتهى وهذا منه يقتضي بغلطه فيما اورده
في عقود الجمان المقصد الاول اعلم ان في اسما الكتب والفاظ والتراجم احتما
لات ان يكون المراد بها الالفاظ والحروف انها ظروف وقوالب للمعاني فاذا عكس كما هنا
فهو بتقدير مضاف اي في بيان تشريف الله تعالى له عليه الصلاة والسلام
وبيان بمعنى مبين اي ما من شانه ان يبين به ولا شك ان ما ذكره بعض ما يمكن به البيان
فهو من ظرفية الكل لجزيه ويجوز انه استعارة او تشبيه للمعاني بالظروف بجامع ان الالفاظ
لا تزيد على المعاني المرادة منها كما لا تزيد الظروف على ظرفه المشتمل عليه او في بمعنى على

والتعبير بهذه الفاظ مخصوصة دالة على تشريف او بمعنى اللام والمراد بكونه فيه
انه مقصود منه فلا ينافي ذكر غيره بطريق التبع بسبق تقدم نبوته وذلك السبق
موجود في سابق ازليته اي ما هو عليه قبل خلق الاشيا فلا يقال السبق لا يكون
مظروفا في السبق او جعل الازلية ظرفا يستدعي عدم مسبوقية تقدم نبوته بالاولية
فيلزم ان لا اول لتقدم نبوته كما انه لا اول للازل كذا قاله شيخنا قال في المجمل الازل
القدم ويقال هو ازلي والكلمة ليست بمشهورة في كلام العرب واحسب انهم قالوا
في القديم لم يزل ثم نسب اليه فلم يستقم الا باختصار فقالوا يزلي ثم ابدلوا
اليا الفا وقيل الازل اسم لما يضيق القلب عن بدايته من الازل وهو الضيق
فهمزته اصلية ونشر اظهاره واذاعته منشور رسالته في مجلس قدسه
اي الله سبحانه او النبي صلى الله عليه وسلم وكتب اثباته توقيع تعلق عنايته
في حضاير تقديس كرامته اي في المواضع التي تظهر فيها كرامته المنزهة عن
النقايص كتبها على كل موضع في الجنة وعلى نحو العين وساق العرش كما يجي هـ
وتم [illegible] نزاهته عن دنس الجاهلية وسفساف الامور ونفى خطيه المعمم
العلية وبراهين جمع برهان وهو الدليل القوي الذي يحصل به اليقين لا المنطقي
لميا وانيا وان شمله اعلام ايات اضافته بيانية اي براهين الاعلام التي هي ايات
دالة على حمله واضافة براهين الى اعلام حقيقة اي البراهين الدالة على ان ما ادركته
امه من الايات هي امارات على الحمل حقيقة وولادته ورضاعه وحفظ انشره ودقايق
حقايق لغته اراد بها ما لا يفهم انه من اثار الرسالة الا بعد النظر الدقيق كرؤية
الملك في ابتدا الوحي فانه انما يدل على ذلك بعد التامل واعمال النظر فيه وهجرته في
اللغة الترك ثم خصته بترك مكان لاخر وغالب الانبيا وقع لهم الهجرة لعداوة الناس
لهم ولطايف مغازيه وهي ابتداه ولمونته وسيرته هيئته وحالته وطريقته لا ما غلب
في لسان الفقها من انها المغازي لكونه قدمها مرتبا على السنين غالبا من حين
نشاته الى وقت وفاته وتعلقه لرياض روضته اعلم امر من العلم يصدر
به ما يعتني به من الكلام تقوية وتاكيدا وحثا على القا البال لما بعده تنبيها على انه مما
ينبغي ان يعلم ولا يترك وقد وقع وردني القران وكلام العرب كقوله فاعلم انه لا اله الا الله
اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو ولذا التزم بعده في الغالب ان المؤكدة كقوله

فاعلم فعلم المرء ينفعه ۝ ان سوف ياتي كلما قدرا ۝

يا ذا العقل مشتق من العقل بمعنى المنع ومنه العقال لمنعه الانسان عما لا يليق وكذا التطرف
في التلميح لاصله القايل

قد عقلنا والعقل اي وثاق ۝ وصبرنا والصبر مر المذاق ۝

السليم من شوايب الكدورات وانما خص ذوي العقول بالندا لان شرف الانسان
انما هو بالعقل وبه يميز الحسن من القبيح قال ابو الطيب لولا العقول لكان ادنى ضيغم
ادنى الى شرف من الانسان وفي حقيقته ومحله كلام الم الم فيما ياتي بشي منه والمنعم
بالنصب لان تابع المنادى المعرب منصوب لا غير سوا كان التابع معرفة ام نكرة محلى
باللام ام لا واجاز الاخفش رفعه باوصاف الكمال لنفسه والتتميم لغيره وغاير

نفتنا

تفتنا ورعاية للسجع والا فهما بمعنى كما في الصحاح والقاموس وغيرهما وقال الزركشي هـ
تفسير الكمال بالتمام حفظا لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
وقد فرق بينهما الشيخ عبد القاهر بان الاتمام لازالة نقصان الاصل والاكمال لازالة
نقصان العوارض بعد تمام الاصل وايضا التمام يشعر بحصول نقص قبل ذلك والكمال
لا يشعر به وتعقب بان الاكمال في الاية للدين والاتمام للنعمة التي من جملتها ذلك الاكمال
والنص العام على كل منهما تدخلهم لفظا ودال على شي واحد ووظيفة اللغوي بيان اصل
اللغة واهل التفسير والمعاني النظر الى كل مقام بحسبه ولو بمعنى مجازي وقد جزم
ابن ابي الاصبع بانه قد يطلق كل منهما على الاخر ومنه اليوم اكملت الاية وتعنى
[illegible] وابدا جملة دعائية والنية في الهداية الى وفق الشي [illegible] وما يوافقه
قال ابو البقا [illegible] الهداية الثبات عليها او زيادتها او حصول
المراتب المرتبة عليها اذ المسلم مهتد والمراد حلو الاهتدا الا [illegible] والتصوير
والتحقيق اي وفقنا بها ايتنا او للسببية اي رزقنا مباشرة الطاعات بسبب هدايته
لنا الى الصراط المستقيم المستوي لنا يعني طريق الخير او دين الاسلام قال صاحب
الانوار والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط
الجحيم وارد على التهكم ومنه الهدية وهوادي الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى
وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول
افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتدا الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس
الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلايل الفارقة بين الحق والباطل
والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله
وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم والرابع ان
يكشف على قلوبهم السراير ويريهم الاشيا كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة
وهذا قسم مختص بنيله الانبيا والاوليا واياه عنى بقوله اوليك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه
من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل
عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط به غواشي ابداننا
لنستضي بنور قدسك فنراك بنورك انتهى وفي الاساس يقال هداه للسبيل والى
السبيل هداية وهدى وظاهره عدم الفرق بين المتعدي بنفسه والمتعدي بالحرف
قال ابن كمال ومنهم من فرق بينهما بان هداه لكذا او الى كذا انما يقال اذا لم يكن في
ذلك فيصل بالهداية اليه وهداه كذا لمن يكون فيه فيزداد ويثبت ولمن لا يكون
فيصل والقول بان ما تعدى بنفسه معناه الايصال الى المطلوب ولا يكون الا فعل
الله تعالى فلا يسند الا اليه كقوله لنهدينهم وما تعدى بالحرف معناه الدلالة على
ما يوصل اليه فيسند تارة الى القران كقوله تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وتارة
للنبي كقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم ليس بتام لمجي المتعدي بنفسه في القران
كثيرا مستندا الى غير الله تعالى كقوله ياقوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد وقوله تعالى وما

اهديكم الا سبيل الرشاد انتهى وفي البيضاوي اصله ان يعدى باللام او الى فعومل
في اهدنا الصراط معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه انتهى والخلاف في انها
الدلالة على ما يوصل الى المطلوب وان لم يصل وهو مذهب اهل السنة او الموصلة عند
المعتزلة مشهور وكاد لتهم انه لما تعلقت ارادة الحق الثابت الوجود على وجه
لا يقبل الزوال ولا العدم ولم يقل لما اراد لان الارادة ازلية والحادث انما هو التعلق
بايجاد خلقه اي مخلوقه لانه الذي يتعلق به الايجاد نحو هذا خلق الله اي مخلوقه
وتقدير رزقه اي الله او الخلق فالمصدر مضاف للفاعل او المفعول قال السهيلي
والرزق لغة العطا وهو مصدر قال تعالى ومن رزقناه منا رزقا حسنا وقيل يجوز
ان فعل بمعنى مفعول كذبح بمعنى مذبوح وقيل الرزق بالفتح مصدر وبالكسر اسم
للمرزوق واقتصر على الثاني في المختار والمصباح ابرز الحقيقة المحمدية هي الذات
مع التعين الاول كذا في التوقيف وفي لطايف الكاشي يشيرون بالحقيقة المحمدية الى الحقيقة
المسماة بحقيقة الحقايق الشاملة لها اي للحقايق والسارية بكليتها في كل اس تا ك ٥
الكل في جزئياته قال وانما كانت الحقيقة المحمدية هي صورة لحقيقة الحقايق لاجل
ثبوت الحقيقة المحمدية في خلق الوسطية والبرزخية والعدالة بحيث لم يغلب عليه
صلى الله عليه وسلم حكم اسمه او وصفه اصلا وكانت هذه البرزخية الوسطية هي ٥
عين النور الاحدي المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله نوري اي
قدر على اصل الوضع اللغوي وبهذا الاعتبار سمي المصطفى بنور الانوار وبابي الارواح
ثم انه اخر كل كامل اذ لا يخلق الله بعده مثله انتهى من الانوار الصمدية المنسوبة ٥
للعهد والاضافة للتشريف كما في حديث جابر عند عبد الرزاق مرفوعا يا جابر ان الله
قد خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره في الحضرة الاحدية هي اول تعينات الذات
واول رتبها الذي لا اعتبار فيه لغير الذات كما هو المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام
كان الله ولا شي معه ذكره الكاشي ثم سلخ اخرج منها العوالم كلها بكسر اللام جمع عالم
بفتحها اسما لما سوى الله علوها بضم العين وكسرها وسكون اللام وسفلها بضم السين
وكسرها وسكون الفا اي عاليها وسافلها يشير الى العالم العلوي والسفلي فهو مجاز من اطلاق
اسم الكل وارادة اسم الجزء على صورة حكمه اي التي تعلق بها خطابه الازلي لا صورة
نفس الحكم لانه قديم وفي نسخة حكمته اي على الصورة التي اقتضتها حكمته وارادته
وهو انسب بالتتمة في قوله كما سبق في سابق ارادته وعلمه على ما سيجي بيانه
في حديث عبد الرزاق اعلمه بنبوته وبشره برسالته هذا وادم لم يكن الا ابوا الجال
قال صلى الله عليه وسلم بين الروح والجسد ثم انبجست تفجرت
منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح اي خالصها كارواح الانبيا والمراد بالعيون
الكمالات الفايضة من نوره على ارواح الانبيا عبر عنها بالعيون مجازا لمشابهتها العيون ٥
الانسان للكمال فالمراد تاخر الاعلام والبشارة عن سلخ العوالم منه فظهر عليه السلام
اي حقيقته بالملا اي الخلق الاعلى وصفهم به اشارة الى ان المراد المقربون
وهو منظر الاجلا بالجيم اي الاتم في الظهور وكان لهم المورد وزن
مسجد تشبيه بليغ اي كالورد الذي يرده الناس ليرتووا منه الاحلا بالحا الاعذب

فهو

فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي اي كالجنس العالي المرتفع على جميع الاجناس لتقدمه
خلقا على غيره والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس من حيث ان الجميع خلقوا
من نوره على ما ياتي في حديث عبد الرزاق واما ما ذكر ان الله قبض من نور وجهه قبضة
ونظر اليها فعرقت وذلقت فخلق ... كل نبي ... نبيا وان القبضة كانت هي
النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان كوكبا دريا وان العالم كله خلق منه وانه كان موجودا
قبل ان يخلق ابواه وانه كان يحفظ القران قبل ان ياتيه جبريل ... الجزء الاول
فقال الحافظ ابو العباس احمد بن تيمية في فتاويه ونقله الحافظ ابن كثير في ...
واقره كل ذلك كذب مفترى باتفاق اهل العلم بحديثه والانبيا كلهم لم يخلقوا من
النبي صلى الله عليه وسلم بل خلق كل واحد من ابويه انتهى ولما انتهى اي بلغ النهاية الزمان
الحاكم الذي كان ... قبل خلق السموات والارض بالاسم متعلق بانتهى الباطن اي
بعالم الملكوت المشار اليه بقوله ابرز الحقيقة الخ في حقه صلى الله عليه وسلم متعلق
بباطن الى وجود جسمه وارتباط الروح به متعلق بانتهى انتقل حكم الزمان
الى الاسم الظاهر يعني عالم الملك وهو الموجود في العناصر والباطن والظاهر
وصفان للمصطفى ويجوز وهو المناسب هنا انهما وصفان لله اي الظاهر وجوده
لكثرة دلايله او الغالب على كل شي من ظهر اذا غلب والباطن حقيقة ذاته فلا يعرف
اصلا كما قال الصديق غاية معرفته القصور عن وصفه او العالم بالخفيات والمعنى
انه تعالى تصرف فيه بمقتضى علمه الخفي على جميع الكاينات الذي هو صفة الباطن
الى تعلق الارادة بظهوره الى عالم العناصر فربط روحه الشريفة بجسمه فاظهره
فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته اي بجملته جسما وروحا تمييزا وحال
قال شيخنا ولو قال بكله كان اوضح لان الكل هو الذات المجتمعة من الاجزا والكلية هـ
امكان الاشتراك وهي صفة الكلي وهو ما لا يمنع قصور مفهومه من وقوع الشركة فيه
ويمكن توجيهه بانه من نسبة الفرد الى كله من جهة تحقق الكل من حيث هو كل في هـ
الواحد للشخص من حيث تشخصه فيساوي التعبير به التعبير بالكل فهو صلى
الله عليه وسلم وان تاخرت طينته اي خلقته فقد عرفت قيمته اي اعتداله وحسن
قوامه وطوله حسا ومعنى في الجميع ففي القاموس القيمة الشطاط وفيه ايضا الشطاط كسحاب
وكتاب الطول وحسن القوام واعتداله فهو خزانة بكسر الخا اي محل الاسرار
تعالى وكالانه حيث افاض عليه ما لا يوجد في غيره من الخلق وموضع نفوذ الامر
اي الموضع الذي يظهر منه الكمالات التي تفاض على خاصة خلقه فلا ينفذ امر شي جمعه
امور الامر الا منه ولا ينقل خبر ... وهو موحدة مفرد لخبار الاعنه
اذ هو واسطة العقد وانشد المولف لغيره الا بفتح الهمزة والتخفيف حرف استفتاح
تولى به للتنبيه والدلالة على تحقق ما بعده بابي بكسر البا بينهما همزة مفتوحة
قال ابن الانباري معناها بابي هو فحذف هو لكثرة الاستعمال واصله افديه بابي
من كان ملكا بفتح الميم وسكون اللام تخفيف في البيت لا يترك الا به في المصباح
ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة فهو ملك بكسر اللام وتخفف بالسكون هـ
انتهى وكذا الكل ما كان على وزن فعل وتوهم انها الفتح فري بها غلط لان ذاك في مصدر

ملك قال ما اخلفنا موعدك بملكنا قرئ بتثليث الميم وهي في الاصل لغات في مصدر ملكت الشي وسيدا وادم بين الما والطين اي بين العلم والجسم كذا في انوار المشكاة ولم يستقم للناظر لفظ الوارد بتمامه عدلا الي معناه الذي اشتهر فان معناها وافق واحد كما جزم به صاحب التسنيم فلا يقال لو قال بين الروح والجسم طابقه فذلك الرسول فعول بمعنى مفعل وهو المرسل اي المبعوث الي غيره وقد يأتي بمعنى الرسالة بقوله

الا ابلغ ابا عمرو رسولا ❊ فدى لك من اخي ثقة ازاري ❊

الابطحي المنسوب الي بطحا مكة علي ما يفيده الجوهري او الي ابطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة ومنى ومبتداه المحصب كما صرح به غيره وهو الفناس محمد لعلي الارتقاء علا عزة شرف قليد تليد بنى كانت الي بوجه المتعبد البا للاله في اخر المدا بفتحتين يعني الزمان الاخير من ازمنة الانبيا وهو زمن عيسى وبعثة المصطفى في اخر زمان عيسى فالاضافة حقيقية فلا يشكل اضافة اخر للراسم انه الغاية او مطلق الزمان مجازا من تسمية الكل باسم الجزء وكان له في كل عصر مواقف احوال لتقدم خلقه اي انكسار الدهر وفي نسخة الدين من اضافة الصفة للموصوف اي الدين او الدهر المنكسر بعبادة غير الله بين جاهل وعالم ومنزل فساده فانقتة عليه الحصن جمع فسطان مذكر وهو الاكثر لغة وبه جا القران قاله ابو حاتم وعوارف جمع عارف ومعناه ان الامور المعروفة في الشرع اثنت عليه لاظهارها وذبه عن معارضتها وهو استعارة مكنية شبه امور الشرع في دلالتها على صدقه وكماله بنفوس ناطقة واثبت لها ما هو من لوازم النفوس الناطقة اذ افعل معهم الجبل وهو الثنا تخييلا اذا رام امرا لا يكون بوجد خلافه وليس لذاك الامر في الكون ارادة الوجود وله تعاريف معلومة صارف مانع ثم شرع في المقصود وحسن منه قصده بحديث صحيح فقال خرج مسلم ابن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري احد الاعلام مناقبه شهيرة اخذ عن البخاري وشاركه في كثير من شيوخه واحمد وخلف وروى عنه كثير ومن روى له الترمذي حديثا واحدا مات سنة احدى وستين ومائتين في رجب في صحيحه الذي صنفه من ثلثماية الف حديث كما نقلوه عنه وهو يلي صحيح البخاري وتفضيله عليه مردود وفي الفية السيوطي

❊ ومن يفضل مسلما فانما ❊ ترتيبه وصنعه قد احكما ❊

من حديث احد العبادلة عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي الصحابي بن الصحابي ابي محمد عند الاكثر او ابي عبد الرحمن الزاهد العابد احد المكثرين الفقها اسلم قبل ابيه قيل بين مولدهما اثنتا عشرة سنة وقيل عشرين سنة روى ابن سبع والعسكري عنه انه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مثل ومن ثم ذكر العسكري في كتاب الامثال الف مثل عن المصطفى وحسبك ان احفظ الصحابة ابا هريرة شهد له بانه اكثر حديثا منه لانه كان يكتب وابو هريرة لا يكتب لانه سكن مصر والواردون اليها قليل وابو هريرة سكن المدينة والمسلمون يقصدونها من كل وجهة وفي انه مات بالشام او مكة او الطائف او مصر اقوال وهل عام خمس وستين او ثمان وستين او تسع وستين او ثلاث وسبعين او تسع وسبعين خلاف بسطه في الاصابة وقال

في

ابن الاسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي كان اسمه العاصي فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيعا وقال عمر بن الخطاب ان ابن عمك العاصي ليس بعاصي ولكنه مطيع روى عنه ابنه عبد الله بن مطيع وروى في تسميته رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه مطيعا خبر رواه اهل المدينة انه صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر وقال للناس اجلسوا فدخل العاصي ابن الاسود فسمع قوله عليه السلام اجلسوا فجلس فلما نزل النبي صلى الله عليه وسلم جاء العاصي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عاصي لم ارك في الصلوة فقال بابي انت وامي يا رسول الله دخلت فسمعتك تقول اجلسوا فجلست حيث انتهى الي السمع فقال صلى الله عليه وسلم لست بالعاصي ولكنك مطيع فسمي مطيعا من يومئذ واما عبد الله بن مطيع فهو الذي كان امير الناس يوم الحرة كان عليهم امره جميع اهل المدينة على انفسهم حين اخرجوا بني امية عن المدينة وقال الواقدي انما كان اميرا على قريش دون غيرهم استيعاب ملخصا

في تغريبه مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الاصح بالطائف على الراجح والعاصي بالياء وحذفها والصحيح الاول عند اهل العربية وهو قول الجمهور قال النووي وغيره ونصبر المتقيه قال النحاس سمعت الاخفش يقول سمعت المبرد يقول هو بالياء لا يجوز حذفها وقد لهجت العامة بحذفها قال النحاس هذا مخالف لجميع النحاة يعني انه من الاسماء المنقوصة فيجوز فيه اثبات الياء وحذفها والمبرد لم يخالف النحويين في هذا وانما زعم انه سمي العاصي لانه اعتص بالسيف كذا حكاه الامدي عنه قلت وهذا ان مشى في ابيه ابن وائل لكنه لا ينطرد لانه صلى الله عليه وسلم غير اسم العاص بن الاسود والد عبد الله فسماه مطيعا فهذا يدل على انه من العصيان وقال جماعة لم يسلم من عصاة قريش غيره فهذا يدل لذلك ايضا انتهى ... علي ... انه قال ان الله كتب مقادير الخلائق قال البيضاوي في شرح المصابيح اي اجرى القلم على اللوح المحفوظ واثبت فيه مقادير الخلائق ما كان وما يكون وما هو كائن الي الابد على وفق ما تعلقت به ارادته ازلا وقال الابي التقدير بمعنى القدر وهو عبارة عن تعلق علم الله وارادته ازلا بالكائنات قبل وجودها وهو سبحانه وتعالى بجميع صفاته ازلي لا يتقيد وجوده بزمان قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال القاضي عياض حد يكتب ذلك في اللوح المحفوظ او فيما شا الله لا للتحديد فان ذلك ازلي لا اول له وهي كناية عن الكثرة كقوله وارسلناه الي مائة الف او يزيدون قال ويحتمل انها حقيقة ورده القرطبي وتبعه الابي بانه لا يتقرر كونها حقيقة بوجه لان السنين يتقدر بها الزمان تابع لخلق السموات لانه عبارة عن حركات الافلاك وسير الشمس فيها فقبل خلق الزمان لا سموات فالخمسون الف سنة تقديرية اي بمثابة في علم الله لو كانت السموات موجودة فيها لعدت بذلك العدد انتهى وهو متعقب بقول البيضاوي وغيره في شرح المصابيح معناه ان طول الامد وتمادي الازمان بين التقدير والخلق من المدة خمسون الف سنة مما تعدون فان قيل كيف يحمل على الزمان وهو مقدار حركة الفلك الذي لم يخلق حينئذ اجيب بانه ان يسلم ان الزمان ذلك فان مقدار حركة الفلك الاعظم الذي هو العرش موجود حينئذ بدليل قوله وكان عرشه على الما اي ما كان تحته قبل خلق السموات والارض الا الما والما على متن الريح كما روي عن ابن عباس وهو يدل على ان العرش والما كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض انتهى وفي حديث ابي رزين الابي ان الما قبل خلق العرش وروى احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عن ابي رزين العقيلي انه قال يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال في عما ما فوقه هوا ثم خلق عرشه على الما وحكي في المفهم ان اول ما خلق الله ياقوتة حمرا ونظر اليها بالهيبة فصارت ما فوضع عرشه على الما وروى ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن سعد الطائي قال العرش ياقوتة حمرا واخرج ابو الشيخ عن حماد قال خلق الله العرش من زمردة خضرا وخلق له اربع قوائم من ياقوتة حمرا وخلق له الف لسان وخلق في الارض الف امة كل امة تسبح الله بلسان من السن العرش وذكر الحافظ محمد بن ابي شيبة في كتاب صفة العرش عن بعض السلف ان العرش مخلوق من ياقوتة حمرا بعد ما بين قطريه مسيرة خمسين الف سنة وذهبت طائفة اشاعرة

خمسون الف سنة وبعد ما بين العرش الى الارض السابعة مسيرة خمسين الف سنة وذهبت
طايفة من اهل الكلام الى ان العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل
جهة وربما سموه الفلك التاسع والفلك الاطلس قال ابن كثير وليس بجيد لانه قد
ثبت في الشرع ان له قوايم تحمله الملايكة والفلك لا يكون له قوايم ولا يحمل وايضا فالعرش
في اللغة سرير الملك وليس هو فلك والقران انما نزل بلغة العرب فهو سرير ذو قوايم
تحمله الملايكة وكالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات انتهى والصحيح كما قاله النعماني انه
غير الكرسي وما روي عن الحسن انه عينه فضعيف بل الصحيح عنه وعن غيره من
الصحابة والتابعين انه غيره انتهى كيف وقد روى ابن جرير وابن مردويه وابو
الشيخ عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر ما السموات السبع في الكرسي
الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة ومن
جملة ما كتب في الذكر وبينه بقوله وهو ام الكتاب اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ
اذ ما من كاين الا وهو مكتوب فيه وفي انه حقيقي او تمثيل والمراد علم الله قولان الاكثر
انه حقيقي وهو الاسعد بصريح الاحاديث والاثار فقد اخرج الطبراني بطريقين رجال
احدهما ثقات والحاكم والحكيم الترمذي عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
لوحا محفوظا من درة بيضا صفحتاها من ياقوتة حمرا قلمه نور وكتابه نور وفي الطبراني
ايضا ان عرضه ما بين السما والارض وفي كنز الاسرار طوله كذلك واخرج ابن ابي حاتم
وابو الشيخ بسند جيد عن ابن عباس قال خلق الله المحفوظ كمسيرة ماية عام واخرج
ابو الشيخ عن انس رفعه ان لله لوحا احد وجهيه من ياقوتة والوجه الثاني من زمردة
خضرا واخرج ايضا عن ابن عباس رفعه خلق الله لوحا من درة بيضا وزبرجدة خضرا
كتابه نور يلحظ اليه في كل يوم ثلثماية وستين لحظة يحيي ويميت ويخلق ويرزق ويفعل
ما يشا واخرج ابن ابي الدنيا في كلام مكارم الاخلاق وابو الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله لوحا من زبرجدة خضرا تحت العرش
يكتب فيها اني انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين جعلت بضعة عشر وثلثماية خلق من
جا بخلق منها مع شهادة ان لا اله الا الله دخل الجنة وقد جمع بين هذا الاختلاف في
لونه بجواز انه يتلون والبياض لونه الاصلي ان محمدا خاتم النبيين في الوجوه فان
قيل الحديث يفيد سبق العرش على التقدير وعلى كتابة محمد خاتم النبيين فيشكل بان نوره
صلى الله عليه وسلم خلق قبل العرش وغيره اجاب شيخنا بجواز ان نوره خلق قبل
العرش وكتابته لذلك واظهاره كان وقت التقدير وهو بعد خلق العرش وقبل خلق
السموات انتهى وفي ذا الحديث اشارة الى ان الما والعرش مبدا العالم لكونهما خلقا قبل
كل شي وعند احمد وابن حبان والحاكم وصححاه عن ابي هريرة قلت يا رسول الله
اني اذا رايتك طابت نفسي وقرت عيني انبيني عن اصل كل شي قال كل شي خلق
من الما وهذا يدل على ان الما اصل لجميع المخلوقات ومادتها وانها كلها خلقت منه
وقال الله تعالى والله خلق كل دابة من ما قال في اللطايف والقول بان المراد النطفة
التي يخلق منها الحيوانات بعيد لان النطفة لا تسمى ما مطلقا بل مقيدا كقوله من ما
مطلقا دافق وقوله الم نخلقكم من ما مهين وايضا من الحيوانات ما يتولد من غير

اللوح

نطفة كدود الخل والفاكهة فليس كل حيوان مخلوقا من نطفة فدل القران على ان
كل ما فيه حياة من الما ولا ينافي هذا قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار
السموم وقوله صلى الله عليه وسلم وخلقت الملايكة من نور لان اصل النور
والنار الما ولا يستشكل خلق النار من الما فقد جمع الله بقدرته بين الما والنار
في الشجر الاخضر وذكر الاطبا بعضهم ان الما باغداره يصير بخارا والبخار ينقلب
هوا والهوا ينقلب نارا وزعم بعضهم ان الما خلق من النور وهو مردود بحديث
ابي هريرة المتقدم وبغيره انتهى ملخصا وذكر نحوه المولف في الارشاد وعن العرباض
بكسر العين وسكون الرا بعدها موحدة فالف فمعجمة ابن سارية السلمي قديم
الاسلام احد البكايين ومن اهل الصفة ونزل حمص روى عنه خالد بن
معدان وابو امامة الباهلي وخلق مات سنة خمس وسبعين وقيل قبلها زمن
فتنة ابن الزبير رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني
عند الله لخاتم النبيين وان ادم قال الطيبي الواو وما بعدها في محل نصب
على الحال من المكتوب والمراد الاخبار عن كون ذلك مكتوبا في ام الكتاب في ذلك
الحال قبل نفخ الروح في ادم لا انه حينيذ كتب في ام الكتاب ختمه للنبيين انتهى
وبه اندفع ما يراد ان هذا ينافي رواية مسلم بخمسين الف سنة المفيد سبق نبوته
على جميع الموجودات لمنجدل بضم الميم وسكون النون مطروح جدله مخففا
ثابتا عن جدله مشددا اي القاه على الجدالة وهي الارض الصلبة لا مطاوع
جدل مخففا لفساد المعنى اذ معناه اجره من الجدالة وليس مرادا هنا اشار له الطيبي
قايلا في طينته خبر ثان لانه لا متعلق بمنجدل والالزم ان ادم مظروف في طينته
مع انه ظرف له وهو حاصل فيه رواه الامام احمد بن محمد بن حنبل الشيباني ابو عبد
الله المروزي ثم البغدادي احد كبار الايمة الحفاظ الطواف بن الصابر على البلوى
الذي من الله به على الامة ولولاه لكفر الناس في المحنة ذو المناقب الشهيرة وحسبك
قول الشافعي شيخه خرجت من بغداد فما خلفت بها افقه ولا ازهد ولا اورع
ولا اعلم منه وقال ابو زرعة الرازي كان احمد يحفظ الف الف حديث قيل وما
يدريك قال ذاكرته ولد سنة اربع وستين وماية ومات سنة احدى واربعين
وماتين قال ابن خلكان وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانماية الف
ومن النسا ستون الفا واسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس
انتهى وفي تهذيب النووي عن المتوكل انه قاس الموضع الذي وقف الناس للصلاة فيه
على احمد فبلغ مقام الفي الف وخمسماية ووقع الماتم في اربعة اصناف في المسلمين
واليهود والنصارى والمجوس والبيهقي نسبة الى بيهق قرية بناحية نيسابور واحمد
ابن الحسين الامام الحافظ المشهور بالفصاحة والبراعة سمع الحاكم وغيره وتصانيفه
نحو الف قال الذهبي ودايرته في الحديث ليست كبيرة بل بورك له في مروياته
وحسن تصرفه فيها لحذقه وخبرته بالابواب والرجال واعتنى بجميع نصوص الشافعي
وخرج احاديثها حتى قال امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا البيهقي
فله على الشافعي منة ولد سنة اربع وثمانين وثلاثماية وتوفي سنة ثمان وخمسين

يعني ابا نجيح

واربعمائة والحاكم الامام الحافظ الكبير محمد بن عبد الله الضبي ابو عبد الله النيسابوري
الثقة الثبت المجمع على صدقه ومعرفته بالحديث حق معرفته أكثر الرحلة والسماع حتى
سمع بنيسابور من نحو الف شيخ وفي غيرها اكثر ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة
ومات بنيسابور سنة خمس واربعمائة وتصانيفه نحو خمسمائة جزء قاله الذهبي او الف قاله
عبد الغافر الفارسي وقال غيرهما الف وخمسمائة وعنه شرب ماء زمزم وسال الله ان يرزقه
حسن التصنيف وقال الحاكم صحيح الاسناد ورواه ابن حبان في صحيحه ايضا
وقوله صلى الله عليه وسلم [illegible] بين الروح والجسد ... على الارض قبل نفخ الروح
فيه لا ماخوذ من الارض كما قد بيناه درجها متحدا على اصله كما مر عن ميسرة
بفتح الميم وسكون التحتية الضبي كذا في النسخ والذي في العيون والاصابة والسبل
كالنور والمسند عن مسند احمد ميسرة الفجر بفتح الفا وسكون الجيم جزم به السبل
وتلاه النور كذا ضبط في نسخة صحيحة من الاستيعاب بالقلم لكن بهامشه بخط ابن
الامين الفجر بفتح الجيم فنده البخاري في التاريخ وهو المذكور في الصحاح الفجر بالفتح
[illegible] من اصحاب البصرة وزعم ابن الوضي ان ميسرة لقبه واسمه
عبد الله بن ابي الجد[illegible] الذي اتاه صنيع الحسيني انه غيره وهو الظاهر انتهى فيحتمل
انه ضبي ويلقب بالفجر فعدل المصنف عما في المسند لبيان نسبه وقول الشارح بنا فيه
قول الاصابة انه تميمي وما ذكر في اللب أن ضبة في تميم فيه انه لم يذكر ان ميسرة تميمي
انما قاله في ابن ابي الجدعا وذكر في ميسرة ما يفيد انهما اثنان لانه ترجم به ثم قال
وقيل انه ابن ابي الجدعا الماضي فحكاه مقابلا او انه ضبي حلفا ونحو ذلك قال
قلت يا رسول الله متى كنت قال وادم بين الروح والجسد فان ورد ان حقيقة
ادم هذا الهيكل المخلوق من طين المنفوخ فيه الروح فمجموعهما هو ادم فما معنى البينية
اجيب بانه مجاز عما قبل تمام خلقته قريبا منه كما يقال فلان بين الصحة والمرض
اي في حالة تقرب منهما وقال في التسنيم الظاهر انه ظرف زمان بمعنى ان نبوته محكوم
بها ظاهرة بين خلق روح ادم وخلق [illegible] في عالم الارواح واطلعها على
ذلك وامرها بمعرفة نبوته والاقرار بها وهذا المعنى يفيده قوله بين الماء والطين اي بين
خلق عناصر غير مركبة ولا منفوخ فيها الروح فهو بمعنى الحديث الذي صححوه فيكون
رواية بالمعنى [illegible] لم يثبت بهذا اللفظ وهذا مما لم يجزم احد حول حماه انتهى هذا لفظ رواية
الامام احمد في المسند من طريق [illegible] ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر
واخرجه من وجه اخر بلفظ متى جعلت ورواه البخاري امام الفن محمد بن اسماعيل
الجعفي مناقبه كالشمس في تاريخه الكبير صنفه وعمره ثمان عشرة سنة عند قبره صلى
الله عليه وسلم قال ابن عقدة لو كتب الرجل ثلاثين الفا ما استغنى عن تاريخ البخاري وقال
السبكي تاريخه لم يسبق اليه ومن الف بعده في التاريخ او الاسما او الكنى فعيال عليه وابو
نعيم بالتصغير احمد بن عبد الله الاصفهاني الحافظ المكثر اخذ عن الطبراني وغيره وعنه
الخطيب وغيره مات باصفهان سنة ثلاثين واربعمائة عن اربع وتسعين سنة ذكره
الذهبي في الحلية اي في كتاب حلية الاولياء وطبقات الاصفياء قالوا لما صنفه بيع في حياته
باربعمائة دينار ورواه البغوي وابن السكن وغيرهم كلهم من هذا الوجه وصححه الحاكم

وفي

وفي الاصابة سنده قوي لكن اختلف فيه على بديل بن ميسرة فرواه منصور بن سعد
عنه هكذا وخالفه حماد بن زيد فرواه عن بديل عن عبد الله بن شقيق قال قيل يا رسول
الله ولم يذكر ميسرة وكذا رواه حماد عن والده وعن خالد الحذا كلاهما عن عبد الله بن
شقيق اخرجه البغوي وكذا رواه حماد بن سلمة عن خالد عن عبد الله بن شقيق عن
رجل قال قلت يا رسول الله واخرجه من هذا الوجه احمد وسنده صحيح انتهى قلت
هذا الخلاف لا يقدح في الحديث لان رواية حماد بن زيد وموافقيه المرسلة غير قادحة
في رواية من وصله لصحة الاسناد [illegible] منه [illegible] وصله [illegible] ابراهيم بن
طهمان اخرجه ابن نجيد وهي متابعة تامة ونابعه ابجنا في شيخه خالد الحذا عند
احمد ورواية ابن سلمة غاية ما فيها ابهام الصحابي والصحابة كلهم عدول وقد التزم بسببهم واستظهر
البرهان في النور انه ميسرة قايلا لم يذكره الحسيني في مبهمات المسند واما المشهور
على الالسنة [illegible] السنة من لا خبرة له بالحديث من انه مروي بلفظ كنت نبيا وادم
بين الماء والطين فقال شيخنا العلامة الحافظ ابو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي
نسبة الى سخا قرية من اعمال مصر على غير قياس في كتابه المقاصد الحسنة
في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة لم نقف عليه بهذا اللفظ انتهى
تمام نقله من كلام شيخه ويقيته فضلا عن زيادة وكنت نبيا ولا ادم ولا ماء ولا طين
وقد قال شيخنا يعني الحافظ ابن حجر في بعض الاجوبة عن الزيادة انها ضعيفة والذي
قبلها قوي انتهى ولعله اراد بالمعنى والا فقد صرح السيوطي في الدرر بانه لا اصل لهما
والثاني من زيادة العوام وسبقه بذلك الحافظ ابن تيمية فافتى ببطلان اللفظين وانهما
كذب واقره في النور [illegible] السخاوي نفسه في [illegible] اجاب [illegible] باعتماد كلام ابن
تيمية في وضع اللفظين قايلا وناهيك به اطلاعا وحفظا اقر له بذلك المخالف
والموافق قال وكيف لا يعتمد كلامه في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي ما رايت
اشد استحضارا للمتون وعزوها منه وكان السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة
رشيقة وعين مفتوحة انتهى وقال العلامة الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن احمد
ابن رجب الحنبلي الواعظ المحدث الفقيه البغدادي ثم الدمشقي اكثر الاشتغال حتى
مهر وشرح الترمذي والعلل له وقطعة من البخاري وله طبقات الحنابلة مات في رجب
سنة خمسين وتسعين وسبعمائة وبعضهم يرويه اي حديث ميسرة متى كتبت نبيا
اي متى كتبت فوتك اي ثبتت وحصلت [illegible] لامن الكون انتهى قلت
وكذا رويناه في جزء من حديث ابي عمرو بفتح العين وزيادة واو كما في النور
اسماعيل بن نجيد بضم النون وفتح الجيم فتحتية ساكنة فدال مهملة ابن احمد بن يوسف
النيسابوري السلمي احد الائمة الفصيح البارع الصوفي الشافعي حدث عن محمد
ابن ايوب الرازي وابي مسلم الكجي والامام احمد وغيرهم وصحب من ائمة الحقائق
الجنيد والحيري حدث عنه خلق منهم سبطه ابو عبد الرحمن السلمي والحاكم
والقشيري ومات سنة ست وستين وثلاثمائة عن ثلاث وتسعين سنة
يعني باسناده الى ميسرة وهو ثنا محمد بن ايوب الرازي انا ابو محمد بن سنان العوفي ثنا
ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول

الله متى كنت نبيا اي كتبت [...] وادم بين الروح والجسد كذا اساقه على انه
من الكتابة والذكر في البيوت عند متى كنت قال كنت من الكون بالاول لا الكتابة وهو
اللائق وقع لنا في جزء ابن نجيد وهو سنة وخمسون حديثا بخط جرامرد التركي الناصري
الحنفي تلميذ السيوطي وعليه خط السيوطي ولكن [...] الابوجيا [...] لان روايته
هو وقعت كما قال [...] قوله رويناه [...] رواية [...]
وجوب [...] عطف تفسيري لان الجمل بقوله [...]
هو واجب اما شرعا كما قال تعالى كتب عليكم الصيام واما تقديرا كقوله كتب
الله لاغلبن اي قدر وعن ابي هريرة تصغير هرة قيل كناه بها المصطفى لانه رآه
وفي كمه هرة وقيل المكنى له غيره قال ابن عبد البر لم يختلف في اسم في الجاهلية والاسلام
مثل ما اختلف في اسمه على عشرين قولا وسرد ابن الجوزي في التلقيح منها ثمانية عشر
وقال النووي تبلغ اكثر من ثلاثين قال الحافظ في الفتح وقد جمعتها في تهذيب التهذيب
فلم تبلغ ذلك فيحمل كلامه على الخلاف في اسمه واسم ابيه معا انتهى واختلف
في ارجحها فذهب جمع الى انه عمرو بن عامر وذهب كثيرون وصححه النووي
الى انه عبد الرحمن بن صخر الدوسي اسلم عام خيبر وشهدها مع المصطفى ثم
لزمه وواظبه حتى كان احفظ اصحابه واكثر اذ ذكر بقي بن مخلد انه روى عنه صلى
الله عليه وسلم خمسة الاف حديث وثلثمائة واربعة وسبعين حديثا وتوفي بالمدينة
سنة تسع او ثمان او سبع وخمسين وامه اميمة ميمونة قاله الطبراني وقال ابو موسى المديني
اميمة وقال ابن قتيبة في المعارف اميمة بنت صفيح من الحارث من دوس اسلمت
فدعى لها المصطفى وحديث اسلامها مشهور انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت
لك النبوة اي حصلت وثبتت قال وادم بين الروح والجسد اي وجبت في هذه الحالة
فعامل الحال وصاحبها محذوفان قاله الطيبي رواه الترمذي بكسر التاء والميم وضمهما
وبفتح التاء وكسر الميم ابو عيسى محمد بن عيسى احد اوعية العلم والحفاظ الكبار كان
يضرب به المثل في الحفظ اخذ عن البخاري وشاركه في شيوخه بل قال ابن عساكر كتب عنه
البخاري وحسبه بذلك مات سنة تسع وثمانين ومائتين وقال حديث حسن
ورويناه في جزء من امالي ابي سهل القطان عن سهل بن صالح الهمداني بفتح الهاء
وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة الى همدان شعب من قحطان قال في التبصير
منها الصحابة والتابعون ومن بعدهم قال سألت ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب الملقب بالباقر قال النووي لانه بقر العلم اي شقه فعرف اصله
وخفيه ولد سنة ست وخمسين وروى عنه خلق كالزهري وعمرو بن دينار وكان
سيد بني هاشم في زمانه علما وفضلا وسوددا ونبلا قال ابن سعد ثقة كثير الحديث
مات سنة ثمان عشرة ومائة كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبيا
وهو اخر من بعث قال ان الله تعالى لما اخذ الميثاق في عالم الذر من بني
ادم من ظهورهم بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار ذرياتهم بان اخرج بعضهم
من صلب بعض من صلب ادم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالد كالذر بفتح
النون يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا والاخبار والاثار شاهدة

سلام

المكثرين

بلغ مقابلة على مسودة المؤلف

بهذا

بهذا فتعسف من جعل الاية للتمثيل واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
كان محمد صلى الله عليه وسلم اول من قال بلى انت ربنا فلذلك صار محمد صلى
الله عليه وسلم يتقدم الانبيا وهو اخر من بعث وارد على قوله وادم بين الروح
والجسد قوله فان قلت ان النبوة وصف اي معنى يقوم بالمحل وهو كونه موحى
اليه [...] المراد بالوصف [...] وهي في الاصل مصدر ولا بد ان يكون الموصوف
به موجودا وانما يكون [...] الوصف بالنبوة بعد بلوغ الموصوف به اربعين سنة
اذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل [...] هذا الحصر الشامل لجميع الانبيا حتى يحيى
وعيسى هو الصحيح ففي زاد المعاد ما يذكر ان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة
لا يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه قال الشامي وهو كما قال فان ذلك انما يروى عن
النصارى والمصرح به في الاحاديث النبوية انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة
اخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال في
مرضه الذي توفي فيه لفاطمة ان جبريل كان يعارضني القرآن في كل عام مرة وانه
عارضني بالقرآن العام مرتين واخبرني انه لم يكن نبي عاش نصف الذي قبله واخبرني
واخبرني ان عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا اراني الا ذاهبا على راس
الستين انتهى ملخصا وروى ابو يعلى عن فاطمة مرفوعا ان عيسى بن مريم مكث في
بني اسرائيل اربعين سنة فهذا انما يؤيد ذاك ولا يرد عليه قوله تعالى في حق عيسى وجعلني
نبيا لان معناه جعلني مباركا نفاعا للخير والتعبير بلفظ الماضي باعتبار ما سبق في
قضائه او لجعل المحقق وقوعه كالواقع ولا قوله في يحيى واتيناه الحكم صبيا لان معناه
الحكمة وفهم التوراة ومن فسره بالنبوة فهو مجاز لانه لظهور اماراتها كانه اوتيها ولا في تهذيب
النووي وعرايس الثعلبي ان صالحا بعثه الله الى قومه وهو شاب واقام فيهم عشرين
سنة وتوفي بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة لجواز انه على التقريب باسقاط عامي الولادة
والموت فلا ينافي انه ارسل على راس الاربعين وكونه في ذلك السن لا ينافي اطلاق الشاب
عليه كما اطلق انس لفظ الشاب على المصطفى في حديث الهجرة وهو ابن ثلاث وخمسين
سنة وقد روى ابن مردويه والضيائي المختارة عن ابن عباس رفعه ما بعث الله نبيا
الا شابا [...] ووقع للحافظ الجلال السيوطي في تكملة تفسير المحلي وشرحه
النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين وبمكث
بعد نزوله سبع سنين ومازلت اتعجب منه مع مزيد حفظه واتقانه وجمعه للمعقول
والمنقول حتى رايته في مرقاة الصعود رجع عن ذلك فقال في مزج حديث فيمكث
في الارض اربعين سنة قال ابن كثير يشكل عليه ما في مسلم انه يمكث سبع سنين الا
ان يحمل على اقامته بعد نزوله ويكون ذلك مضافا الى مكثه قبل رفعه الى السماء وكان
عمره حينئذ ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور قلت وقد اتفق سنين اجمع بذلك
ثم رايته البيهقي قال في كتاب البعث والنشور هكذا في هذا الحديث ان عيسى يمكث
في الارض اربعين سنة وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو في قصة
الدجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس بعده سبع سنين
ليس بين اثنين عداوة قال البيهقي ويحتمل ان قوله ثم يلبث الناس بعده اي بعد موته

الاع

ملم

فلا يكون مخالفا للاول انتهى فترجح عندي هذا التاويل لوجوه احدها ان حديث
مسلم تبين نصا في الاخبار عن مدة لبث عيسى وذلك نص فيها والثاني ان ما يرد
هذا التاويل لانها للتراخي والثالث قوله يلبث الناس بعده فيتجه ان الضمير فيه
لعيسى لانه اقرب مذكور والرابع انه لم يرد في ذلك سوى هذا الحديث المحتمل ولا
ثاني له وورد مكث عيسى اربعين سنة في عدة احاديث من طرق مختلفة
منها اصل الحديث الذي اخرجه ابو داود وهو صحيح ومنها ما اخرجه الطبراني عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث في
الناس اربعين سنة ومنها ما اخرجه احمد في الزهد عن ابي هريرة قال يلبث عيسى
ابن مريم في الارض اربعين سنة لو يقول للبطحا سيلي عسلا لسالت ومنها ما اخرجه
احمد في مسنده عن عايشة مرفوعا في حديث الدجال فينزل عيسى بن مريم فيقتله
ثم يمكث عيسى في الارض اربعين سنة اماما عادلا وحكما مقسطا وورد ايضا من حديث
ابن مسعود عند الطبراني فهذه الاحاديث الصريحة اولى من ذلك الحديث الواحد
المحتمل انتهى ايضا اي كما انه لا بد للنبوة من محل يقوم به والمتعاطفات هنا اتفقا
في الاشتراط فصح لفظ ايضا فكيف يتصف به اي بوصف النبوة قبل وجوده صلى
الله عليه وسلم في الخارج وارساله في ذكره مع ان غرض السوال في النبوة اشعار
بانها منتفية حيث وهو الصحيح وقيل نبوته سابقة على ارساله اجاب كذا في
نسخ بلا فا وفي اخرى بها والاولى اولى اذ الفعل هنا ماض متصرف وليس مما تدخل
عليه الفا فانها تدخل في سبعة مواضع جمعها القايل

اسمية طلبية وبجامد ... وبما وقد وبلن وبالتنفيس

وقد اشتهر ان ذا البيت للفقيه العلامة الاجهوري وله عزاه شيخنا لكنه قال لنا
في قراءة المغني انه رآه لاقدم منه وصرح قال فقد ذكره الشيخ عمر بن نجيم الحنفي في شرح
الكنز في باب تعليق الطلاق فقال جواب الشرط يجب اقترانه بالفا حيث لم يصلح جعله
شرطا وذلك في مواضع جمعت في قوله طلبية واسمية الخ ولعله من توافق الخاطر
الغزالي ابو حامد حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي بفتح الغين المعجمة وشد
الزاي على المشهور كما قاله ابن الاثير وفي التبيان عن الغزالي انه انكر التشديد
وقال انما انا بالتخفيف نسبة الى غزالة من قرى طوس وفي المصباح عن بعض ذريته
اخطا الناس في تشديد جدنا لكن قال ابن الاثير انه خلاف المشهور قال واظن انه
نسبه الى الغزال على عادة اهل جرجان وخوارزم كالعصاري الى العصار قال
وحكى لي بعض من ينتسب اليه من اهل طوس انه منسوب الى غزالة بنت كعب
الاحبار انتهى وفي طبقات السبكي كان والده يغزل الصوف ويبيعه بدكان بطوس
رحمه الله ذكره الاسنوي في المهمات ترجمة حسنة منها هو قطب الوجود والبركة
الشاملة لكل موجود وروح خلاصة اهل الايمان والطريق الموصل الى رضى الرحمن
يتقرب به الى الله تعالى كل صديق ولا يبغضه الا ملحد او زنديق قد انفرد في ذلك
العصر عن الزمان كما انفرد في هذا الباب فلا يترجم معه فيه لانسان انتهى وله كتب
نافعة مفيدة خصوصا الاحيا فلا يستغني عنه طالب الاخرة مات بطوس سنة خمس

وخمسماية

وخمسماية في كتاب النفخ والتسوية عن هذا المتقدم وهو قوله كنت نبيا وادم الخ
وهو قوله صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبيا خلقا واخرهم بعثا رواه بهذا
اللفظ ابن ابي حاتم في تفسيره وابو اسحاق الجوذقاني في تاريخه عن ابي هريرة رفعه
بلفظ كنت وما يقع في نسخ بلفظ انا فتحريف اورواية بالمعنى بان المراد هنا التقدير
دون الايجاد اذ هو خلاف الواقع فانه قبل ان يولد لم يكن موجودا
مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود وقال
وهو معنى قولهم اي المتقدمين اول الفكرة اخر العمل واخر العمل اول الفكرة
كذا في النسخ الفكرة بالها في الموضعين والمذكور في كتاب الغزالي المزبور بدون
ها فيهما وقطعه القايل نعم ما قال زبدة الدول اول الفكر وبيانه اي ايضاح
قولهم المذكور ان المهندس قال الجوهري المهندز الذي يقدر مجاري القنا والابنية
والعرب صيروا الزاي سينا فقالوا مهندس لانه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال
وفي القاموس هندس الامر بالضم العالم به جمعه هنادسة والمهندس مقدر مجاري
القنا حيث تحفر والاسم الهندسة مشتق من الهنداز معرب اب انداز فابدلت الزاي
لانهم ليس لهم دال بعده زاي انتهى المقدر اول ما يقدر في نفسه صورة
الدار فيحصل في تقديره دار كاملة واخره وزانه قصبة كما في المصباح وغيره
وحكي في القاموس ضم اوله اي اخبره ما يوجد في اعماله هي الدار الكاملة فالدار
الكاملة هي اول الاشيا في حقه تقديرا واخرها وجودا لان ما قبلها من
ضروب العمات بكسر الموحدة جمع لبنة بالكسر وتسكن للتخفيف ما يعمل من
الطين ويبني به وبنا الحيطان جمع حايط الجدار قال القاموس والقياس حوطان
وتركيب الجذوع جمع جذع وهو ساق النخلة وسيلة الى غاية اي نهاية وكمال
عطف تفسير وهي الدار الكاملة فالغاية هي الدار ولاجلها تقدم بضم الفوقية
وفتح القاف والواو المشددة اي توجد الالات والاعمال ثم قال الغزالي بعد كلام
واما قوله عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وادم بين الروح والجسد فاشارة
اي فهو اشارة الى ما ذكرنا وانه كان نبيا في التقدير قبل خلقه بكسر فسكون
ادم عليه الصلاة والسلام لانه اي الحال والشان لم ينشا خلق ادم الا لينتزع
من ذريته محمدا صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى لادم لولاه ما خلقتك هو
ويستصفي اي يستخلص من الكدورات كاخراج العلقة وشق الصدر تدريجا
اي شيئا فشيئا الى ان بلغ كمال الصفات من اضافة الصفة للموصوف اي الصفات
الكاملة او بمعنى الكامل من الصفات وهو اعلاها وهذا اعلى ما في النسخ الصفات
بالتا والذي في كتاب الغزالي المذكور الصفا بلا تاء قال ولا يبتهم هذه الحقيقة
الا من يعلم ان للدار وجودين وجودا بالنصب بدل مفصل من مجمل في ذهن
المهندس ودماغه عطف تفسير لبيان محله عند الحكما اذ الذهن القوى المدركة
الباطنة وهي حاصلة في مقدم الدماغ وذكره لبيان تصويره في حد ذاته فلا ينافي ان
النزالي كغيره من اهل السنة لا يقول به والوجود الثاني انه اي المهندس ينظر
الى صورة الدار خارج الذهن في الاعيان والوجود الذهني سبب الوجود

الرابع العيني فهو ثابت لا انه بفتح الميم اي الابد اي المختار وكذلك مبتدا حذف
خبره اي كهذين الوجودين فعل الله وتصرفه في خلقه كما اشار اليه بقوله فاعلم
وهذا جواب شرط مقدم نشا من قوله وكذلك اي واذا اردت معرفة ذلك في حقه
تعالي وفيه اشارة الي استحالة الوجود الذهني في حقه تعالي وان التشبيه
انما هو من حيث سبق التقدم ثم الايجاد فقط ان الله تعالي قدر الاشيا قبل
ايجادها ثم يوجد ذلك الذي قدره علي وفق التقدير ثانيا انتهي واقتصر
علي ذين الوجودين لانهما اللذان في مادة جوابه والا فللشي من حيث هو
وجودان اخران وجود في الكتابة ووجود في العبارة صرح بذا جمهور منهم
العيني علي الذهني نظرا الي الاخبار بالشي بعد تحصيله ونقله عند المخبر بالكسر
والقرافي قدم الذهني نظرا الي صورة تحصيل الشي في نفسه والقرافي في شرح
تنقيح قال الرازي المختار عندي ان للشي في الوجود اربع مراتب حقيقة في
نفسه وثبوت مثاله في الذهن ويعبر عنه بالعلم التصوري الثالثة تاليف
اصوات بحروف تدل عليه الرابعة تاليف رقوم تدركه بحاسة البصر دالة علي
اللفظ وهي الكتابة فالكتابة تبع للفظ اذ تدل عليه واللفظ تبع للعلم والعلم
تبع للمعلوم فهذه الاربعة متطابقة متوازية الا ان الاولين وجودان حقيقيان
لا يختلفان فيهما لوضعها بالاختيار وهو اي ما قاله الغزالي متعقب اي
مردود بقول الشيخ الامام العلامة ابي الحسن علي بن عبد الكافي الملقب تقي الدين
السبكي الفقيه الحافظ المفسر الاصولي المتكلم النحوي اللغوي الجدلي الخلافي
النظار شيخ الاسلام بقية المجتهدين ولد بسبك من اعمال المنوفية في صفر سنة
ثلاث وثمانين وستمائة وبرع في العلوم وانتهت اليه الرياسة بمصر وصنف
تصانيف عديدة وتوفي بجزيرة الفيل علي شاطي النيل يوم الاثنين رابع جمادي الاخرة
سنة ست وخمسين وسبعمائة انه قد جاء ان الله خلق الارواح قبل الاجساد واذا
كان كذلك [illegible] صلى الله عليه وسلم كنت نبيا اي روحه
الشريفة او الي حقيقة من الحقايق فيكون لنبوته محل قامت به وهذا جواب قول
السائل لا بد للوصف من محل يقوم به وترك جواب انها انما تكون بعد الاربعين
داجاب شيخنا بجواز ان محله في النبوة المتعلقة بالجسد بعد ارتباط
الروح به ولا ينافي ان افاضة النبوة علي الروح ووصفها به حقيقة عدم اشتراط
المحل الذي يقوم به النبوة خارجا من هذا قال وقد يوخذ ذلك من اقتصاره في
افاضة النبوة علي روحه اذ من لازم حصولها علي الروح عدم اشتراط وجود
الجسد في الاعيان فضلا عن بلوغ اربعين ولما استشعر سوالا ما تلك الحقايق
قال نحن لا ندري [illegible] ولخصوصيه فهو انما يعلمها خالقها ومن امده
بنور الهي يدرك به ما يخفي علي من لم يمده [illegible] ان تلك الحقايق يوتي الله كل حقيقة
منها ما يشا في الوقت الذي يشا فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من
حين خلق ادم اي من وقت ابتدائه وقبل تمامه اتاها الله تعالى ذلك الوصف
وصور الاعطا بقوله بان يكون خلقها متهيئة لذلك اي لقبول النبوة وافاضه

اي

اي ذلك الوصف عليها من ذلك الوقت فحقيقته سابقة علي خلق ادم وحصول النبوة
عن ايشاعها في اللطايف والسبل وهل اي الصفة التي هي النبوة الثابتة مرتبة العلم
والكتابة الي مرتبة الوجود العيني الخارجي قال شيخنا فافاد ان نبوته متقدمة في العلم اولا
ثم فتعلقت بها الكتابة ثم فتعلق بها الابراز والايجاد للملائكة في الوجود العيني وقضية
ما مر من ابراز حقيقته تنزلها بين الموجودات ان المراتب اربع تعلق العلم بانه يصير
نبيا ثم خلق روحه ثم كتبه في ام الكتاب ثم اظهاره للملائكة وقد يشير بهذا قوله وهي انتقاله
الخ فصار عليه السلام اي حقيقته او روحه نبيا وكتب الله تعالي اسمه عليه السلام
علي العرش واخبر الله عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم من العالم الموجود
حينئذ او الذي سيوجد من بني ادم كرامته عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت
وان تاخر جسده الشريف اي ايجاده المتصف بها وقوله واتصاف حقيقته
مبتدا بالاوصاف الشريفة الفاضة عليه صفتان للاوصاف من الحضرة الالهية
متعلقة بمفاضة بلا ريب وجعله خبر اتصاف يمجه السمع ويأباه الطبع فليس القصد
الاخبار بان اتصافه كاين من الحضرة وبل حصوله من ذلك الوقت وانما سقط خبر
المبتدا من قلم المصنف سهوا وهو ثابت في كلام السبكي الناقل عنه المص ولفظه
واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة الفاضة عليه من الحضرة الالهية حاصل من
ذلك الوقت وانما تاخر البعث والتبليغ فلا حاجة الي جعل اتصاف عطفا علي
جسده اي تاخر اتصافه بالاوصاف في الوجود العيني لجسده وانه اي يلزمه نفسه
ايضا يأباه قوله بعد وانما المتاخر تكونه وتنقله وبعده الحصر في قوله انما تاخر الخ
اذ يصير معناه عسر او لكن قد علمت ان منشا هذا التمحل سقوط الخبر وانه موجود
في كلام من عزا اليه فلا محيد عنه وبه استقام الكلام بلا تعسف وكل ماله من جهة
تاهله ومن جهة ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تاخر فيه جملة خبرية كالمفسرة
لما قبلها كقوله [illegible] اي جعله نبيا فالسين للتاكيد لا للطلب وابتاوه
الكتاب والحكم والنبوة متقدم بجعل ذاته [illegible]
صلى الله عليه وسلم وقد علم من هذا الخبر الذي هو ان الله خلق الارواح قبل
الاجساد ان من فسره اي الكون نبيا وادم بين الروح والجسد كالغزالي بعلم
الله بانه سيصير نبيا لم يصل الي هذا المعني لان علم الله محيط بجميع الاشيا ووصف
النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه امر ثابت
له في الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم اي علم الله بما سيصير هو
المستقبل لم يكن له عليه السلام خصوصية بضم الخا وفتحها وهو افصح كذا في المختار
كاصله الصحاح وفي المصباح والفتح لغة وكذا افاده القاموس بقوله ويفتح بانه نبي
وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبيا يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت
وقبله فلا بد من خصوصية امر ثابت للنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره
لاجلها اخبر بهذا الخبر لبيون قدره عنده تعالي الي هنا كلام السبكي بتقديم
وتاخير حسبما ذكره في رسالة لطيفة سماها التعظيم والمنة في لتومنن به ولتنصرنه
وفيه المص ردا علي الغزالي بقوله وهو متعقب وفيه انه انما عبر بالتقدير وهو مرتبة

عن العلم فيجوز انه امر اختص به قبل خلق ادم دون بقية الانبيا فلا يتم رده به ويحتمل
ان تفهيم مراد السبكي الرد على غير الغزالي وهو ظاهر قوله ومن فسر دون من قدر في
نسيم الرياض قد يقال من فسره بالعلم مراده علم اظهره الله لغيره من الملايكة والارواح
تشريفا له وتعظيما وكونه اشارة الى حقيقته المراد به روحه رجع الى ما قبله وان
اراد غيره فلا يعقل عند من خلع ربقة التقليد من جيده انتهى الشعبي
بفتح المعجمة وسكون المهملة ثم موحدة نسبة الى شعب بطن من همدان بسكون الميم
كما في الكواكب وصدر به في اللب وقال ابن الاثير بطن من حمير عامر بن شراحيل الكوفي
ابو عمرو التابعي الوسط ولد لست مضين من خلافة عمر على الاصح وروى عن علي
والسبطين وسعد وسعيد وابن عباس وعمر وغيرهم وقال ادركت خمسماية صحابي
وما كتبت سوادا في بياض قط ولا حدثني احد بحديث الا حفظته مر به ابن عمر
وهو يحدث بالمغازي فقال شهدت القوم فلهو احفظ لها واعلم بها مني قال
مكحول ما رايت افقه منه وابن عيينة كان اكبر الناس في زمانه مات بالكوفة سنة
ثلاث ومائة او اربع او سبع او عشر ومائة قال رجل يحتمل انه عمر يا رسول الله متى
استنبيت قال وادم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق وعند ابي
نعيم عن الصنابحي عن عمر بن الخطاب انه قال يا رسول الله متى جعلت نبيا
قال وادم بين الروح والجسد رواه ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم
البصري كاتب الواقدي روى عنه كثيرا وعن هشيم وابن عيينة وابن علية وطبقتهم وكتب
الفقه والحديث والغريب والعربية وصنف الطبقات الكبير والصغير والتاريخ قال ابو
حاتم وغيره صدوق مات في جمادى الاخرة سنة ثلاثين او خمس وثلاثين ومائتين عن
اثنين وستين سنة من رواية جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي بضم الجيم وسكون العين
ابي عبد الله الكوفي عن الشعبي وابي الطفيل وعنه شعبة والسفيانان ضعيف
شيعي تركه الحفاظ ووثقه شعبة فشذ قال ابو داود ليس له في كتابي سوى
حديث السهو مات سنة ثمان وعشرين ومائة فيما ذكره ابن رجب الحافظ عبد الرحمن
فهذا اي مرسل الشعبي على ضعفه المعتضد بحديث عمر السابق يدل على انه من
حين صور ادم طينا استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبيه واخذ منه
الميثاق ثم اعيد الى ظهر ادم حتى يخرج وقت خروجه الذي قدر الله خروجه
فيه فهو اولهم خلقا لا يقال يلزم على ما تقرر خلق ادم قبله لانه استخرج من طينته
فينافي تعبيركنته اول الانبيا خلقا لان ادم تعليل لنفي القول لا للقول المنفي فهو
نفس الجواب كان حينئذ اي حين نبئ النبي واخذ منه الميثاق مواتا بفتح الميم
لا روح له صفة كاشفة ففي الصحاح الموات بالضم الموت وبالفتح ما لا روح فيه ومحمد
صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخرج من طينة ادم ونبئ واخذ منه ميثاقه
فهو اول النبيين خلقا واخرهم بعثا كما قال فان قلت استخراج ذرية ادم
منه كان بعد نفخ الروح فيه كما دل عليه اكثر الاحاديث واقلها انه استخرج
قبل نفخ الروح روي عن سلمان وغيره قال في اللطايف ويدل له ظاهر قوله ولقد
خلقناكم ثم صورناكم الاية على ما فسره به مجاهد وغيره ان المراد اخراج ذرية ادم من

ظهره

ظهره قبل امر الملايكة بالسجود له ويحتمل انه بدل له ايضا قوله وادم بين الروح والجسد
جوابا لمتى استنبيت والذي تقرر هنا انه استخرج ونبي واخذ منه الميثاق
قبل نفخ الروح في ادم عليه الصلاة والسلام فهل هذا خصوصية للمصطفى ام مبني
على خلاف ما دل عليه اكثر الاحاديث اجاب بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم
خص باستخراجه من ظهر ادم قبل نفخ الروح فيه فان محمدا صلى الله عليه وسلم
هو المقصود من خلق النوع الانساني اذ لولاه ما خلق وهو عينه وخلاصته
وواسطة عقده بكسر العين اي الجوهر الذي في وسط القلادة وهو اجود ما
والاحاديث السابقة صريحة في ذلك الذي قلنا انه خصوصية له والله اعلم
قال العلامة الشهاب القرافي لفظ والله اعلم لا ينبغي ان توضع هي ونحوها الا فيما
يحاذي ذكر الله فان استعمال الفاظ الاذكار للاعلى وجهة الذكر والتعظيم قلة ادب مع الله
تعالى نهي عنه ما ينوب بها معناها التي وضعت له لغة وشرعا انتهى وروى
عند ابن جرير وكثير عن علي بن ابي طالب امير المومنين زوج البتول الزهرا
تربية من خص باظهر لبلة الاسرا التنابل في حقه من كنت مولاه فعلي مولاه رواه
الترمذي والنسائي بغير هذا باسانيد صحيحة اي عند مسلم واحد لا يحبك الا مومن ولا
يبغضك الا منافق ومناقبه شهيرة كثيرة جدا حتى قال احمد والنسائي واسماعيل
القاضي لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الجياد اكثر مما جا في حق علي رضي
الله عنه انه قال في تفسير قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية لم يبعث
الله نبيا من ادم فمن بعده الى عيسى ان قلنا بالمشهور من انه ليس بينه وبين
المصطفى نبي او الى من بعده ايضا كخالد بن سنان الا اخذ عليه العهد في محمد
صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه ويأخذ العهد
بذلك على قومه المبعوث فيهم الرواية بنصب ياخذ عن عياض كما افاده الشهني هو
والمص في حواشيهما للشفا قايلين عطفا على يومنن بتقدير نون التوكيد الخفيفة
ورد بانه حينئذ يكون من جزا الشرط فيلزم ان الاخذ من الامة بعد بعثة المصطفى وليس
المراد بالعطف على جملة لئن بعثك الخ على انها في موضع نصب والوجه ان التقدير وامره
باخذ نحو عليها نصبا وهو مروي عن ابن عباس ايضا موقوف عليهما لفظا مرفوع حكما
لانه لا مجال للراي فيه كما ذكره العماد الحافظ ذو الفضايل اسماعيل بن عمر بن كثير
القيسي المفتي المحدث البارع المتقن كثير الاستحضار سارت تصانيفه في البلاد
في حياته مات سنة اربع وسبعين وسبعمائة عن اربع وسبعين سنة في تفسيره الذي
لم يولف على نمطه مثله ورواه ابن عساكر والبغوي بنحوه ووقع للزركشي وابن كثير
والحافظ في الفتح عزوه لصحيح البخاري قال الشامي ولم اظفر به فيه انتهى وقال
البغوي اختلف في معنى الاية فقيل اخذ الميثاق من النبيين ان يبلغوا كتاب الله
ورسالاته وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يومن بمن ياتي بعده وينصره
بعيسى ومن عيسى ان يومن بمحمد وقيل انما اخذ الميثاق ان ادركه والاباء قومه
بنصره فاخذ الميثاق من موسى ان يومن بعيسى ومن عيسى ان يومن بمحمد وقيل
انما اخذ الميثاق عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم واختلف على هذا فقيل الاخذ

علي النبيين وامهم كلهم واكتفي بذكر الانبيا لان العهد علي المتبوع عهد علي الاتباع
وهو معني قول علي [illegible] عباس [illegible] الميثاق انما هو علي اهل
الكتاب الذين ارسل منهم النبيون الاتري قوله ثم جاكم رسول مصدق لما معكم [illegible]
مبعوثا [illegible] الكتاب دون النبيين يدل عليه قراة ابن مسعود وابي واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب [illegible] القراة [illegible] المراد منها ان الله اخذ عهد النبيين ان ياخذوا
الميثاق علي اممهم بذلك انتهي ملخصا وقال [illegible] الله تعالي لما خلق [illegible]
صلي الله عليه وسلم اي الكل [illegible] والنبوة [illegible] نوره امره
ان ينظر الي انوار الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا خلق نفس النور فلا
يرد اقتضاوه خلق نور الانبيا قبل نوره لان تعليق الحكم علي شي يستدعي
وجوده قبله او المراد لما خلق نوره اخرج منه انوار بقية الانبيا ثم امرهم بذلك
ويوخذ افاضة النبوة علي ذلك النور لكن الاول ادق بقولهم امنا به وبنبوته
اذ المتبادر افاضة النبوة عليه بالفعل فغشيهم من نوره [illegible] الذي انطقهم
[illegible] نوره [illegible] نبوته [illegible]
عبد [illegible] امنتم به جعلتكم انبيا [illegible]
لهم اشهد عليكم بحذف همزة الاستفهام المقدرة [illegible] اشهد مبينا فذلك
قوله تعالي واذكر اذ حين اخذ الله ميثاق النبيين عهدهم لما بفتح اللام للابتدا
وتوكيد معني القسم الذي في اخذ الميثاق وكسرها متعلق باخذ وما موصولة علي الوجهين
اي للذي اتيتكم اياه وفي قراة اتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما
معكم من الكتاب والحكمة وهو محمد صلي الله عليه وسلم لتومنن به ولتنصرنه جواب
القسم وامهم تبع لهم في ذلك الي ذلك وانا معكم [illegible] عليكم وعلي اممكم
قال الشيخ تقي الدين [illegible] في رسالة صغيرة له [illegible] التعظيم والمنة في لتومنن به
ولتنصرنه في هذه الاية الشريفة من التنويه بالنبي صلي الله عليه وسلم وتعظيم
قدره العلي ما لا يخفي وفيه كانه ذكر علي معني نظم الاية والاقتباس سابقة فيها مع
ذلك انه علي تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته
عامة لجميع الخلق من ادم الي يوم القيامة بهذا التقدير ويكون الانبيا واممهم
كلهم من امته مع بقا الانبيا علي نبوتهم ويكون قوله صلي الله عليه وسلم في اثنا
حديث رواه الشيخان وغيرهما وبعثت الي الناس كافة قومي وغيرهم من العرب
والعجم والاسود والاحمر وفي رواية لمسلم الي الخلق كافة وهو يتناول الجن اجماعا
والملايكة في احد القولين ورجحه ابن حزم والبارزي والسبكي وغيرهم وبانه في
بسطه ان شا الله في الخصايص لا يختص به الناس الكاينون من زمنه الي يوم القيامة
بل يتناول من قبلهم ايضا ونحوه للبارزي في توثيق عري الايمان وادعي بعضهم ان
ما ذكره السبكي غريب لا يوافقه عليه من يعتد به فالجمهور علي ان المراد بالكافة
ناس زمنه فمن بعدهم الي يوم القيامة ودفعه شيخنا لما ذكرته له بانه لا ينافي كلام الجمهور
الا اذا اريد التبليغ بالفعل اما اذا اريد بالبعث اتصافه صلي الله عليه وسلم بكونه
مامورا في الازل بتبعيته اذ اوجد كما هو صريح كلامه فلا يخالفه واحد فضلا عن الجمهور

ويتبين

ويتبين لذلك وفي نسخة بهذا اي المذكور من انه نبي واخذ الميثاق عليهم باتباعه
وان الارواح قبل الاجساد معني قوله صلي الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين
الروح والجسد فقد يكون اشارة الي روحه او حقيقته من الحقايق الحكام ومعناه
ان حقيقته ظهرت بالنبوة قبل خلق ادم وحلول الروح في جسده [illegible] بعد
نحو ورقة من جملتها ما قدمته عنه قريبا فاذا عرف هذا فالنبي صلي الله عليه
وسلم [illegible] اي مرسل الي الجميع مع بقايهم علي نبوتهم ولهذا اي لكونه نبي
الانبيا ظهر في الاخرة جميع الانبيا تحت لوايه كما قال صلي الله عليه وسلم في حديث
انس عند احمد وبيدي لوا الحمد ادم فمن دونه تحت لوايه وهو معنوي يعرف [illegible]
بالحمد يوم القيامة وشهرته به علي رووس الخلايق كما جزم به الطيبي والسيوطي او حقيقي
مسمي بذلك وعند الله علم حقيقته ودونه تنتهي جميع المقامات ولما كان المصطفي
احمد الخلق في الدارين اعطيه لياوي اليه الاولون والاخرون ولذا قال ادم فمن دونه
الخ كما قاله التوربشتي والدلجي [illegible] رواه ابن منيع والطبري وغيرهما في صفته
[illegible]
الترمذي والنسائي [illegible] نوحا علي قوله [illegible] عبد
الجبار كما في [illegible] الحيوان [illegible] الغفار كما في الانس الجليل [illegible] لكثرة بكايه علي
نفسه من قوله في كلب [illegible] ما اوحشه [illegible] انت احسن منه ثم ان يبكي [illegible]
من تلك المقالة فاوحي الله اليه يا نوح الي كم تنوح فسماه بذلك الله كما في تفسير القشيري
وفي ربيع الابرار بكي نوح ثلثماية سنة بعلمه قوله ان ابني من اهلي وابراهيم وموسي
وعيسي صلوات الله وسلامه عليهم وجب عليهم وعلي اممهم الايمان به
ونصرته وبذلك اخذ الله عليهم الميثاق انتهي وسيأتي ان شا الله تعالي
مزيد لذلك في المقصد الثاني وهو نقل رسالة [illegible] من جملتها
ان الانبيا نواب له بشر ابيهم وانه شرعه لاوليك القوم وقد عاب عليه وشنع صاحب
تسنيم الرياض بان النصوص العقلية والنقلية ناطقتان بخلافه كقوله تعالي انا اوحينا
اليك كما اوحينا الي نوح والنبيين من بعده وما في معناها من الايات والانبيا مع
تعظيمهم له وبحبهم غير مكلفين باحكام شريعته الا ان يكونوا اصحاب شرع فما يبتع
به السبكي واستحسنه هو ومن بعده لا وجه له عند من له ادني بصيرة كيف يتاتي
قوله مع قوله تعالي ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا لانه عكسه وقد طلب موسي ان يكون
من امته فاجابه الله بقوله استقدمت واستاخرت ولكن ساجمع بينك وبينه في دار
الجلال انتهي وتعسفه لا يخفي فان قوله ذلك من جملة مدخول لو في قوله لو اتفق مجيه
الخ كما هو صريح رسالته فسقط جميع ما قاله ومن اقوي تعسفه قوله غير مكلفين باحكام
شرعه فانه لم يدع تكليفهم به بل ان شرعه ابيهم علي تقدير وجوده في ازمانهم شرع لهم
فاعتبر وايا اولي الابصار وذكر العارف الرباني الامام بشد الموحدة فالف فنون
بنتسب هذه النسبة من يوصف بسعة العلم والديانة قاله في التبصير عبد الله بن
ابي جمرة المغربي المالكي العالم البارع الناسك قال ابن كثير كان قوالا بالحق امارا
بالمعروف مات بمصر في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وستمائة وفي التبصير في تعداد

من هو بحيم ورا ما لفظه والشيخ ابو محمد عبد الله بن ابي جمرة المغربي نزيل مصر كان عالما
عابدا خيرا شهير الذكر شرح مستخبا له من البخاري نفع الله ببركته وهو من بيت كبير
بالمغرب شهير الذكر انتهي في كتاب بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وعليها وهو اسم
شرحه علي ما انتخبه من البخاري وقبله الامام ابو الربيع ابن سبع باسكان
الموحدة وقد تضم كما في التبصير في شفاء الصدور ورواه ابو سعد في شرف المصطفي وابن
الجوزي في الوفا عن كعب الاحبار جمع حبر بفتح الحا وكسرها والبه جنح كالاول لكثرة
كتابته بالحبر حكاه ابو عبيد والازهري عن الفرا وقاله ابن قتيبة وغيره كعب الاحبار كعب
العلما واحدهم حبر كما في مشارق القاضي وتهذيب النووي ومثلثات ابن السيد والنور
وغيرهم واغرب صاحب القاموس في قوله كعب الحبر ولا تقل الاحبار فانها دعوى
نفي غير مسموعة مع مزيد عدالة المثبتين بلا اضافة فنعت بالجمع سوا قلنا انه المداد
او العلما اي ملجاهم اقوي في المدح وكعب بن ماتع بالفوقية ابو اسحاق الحميري
التابعي المخضرم ادرك المصطفي ولم يراه المتفق علي علمه وتوثيقه سمع عمر
وجماعة وعنه العبادلة الاربعة وابو هريرة وانس ومعاوية وهذا من رواية الاكابر عن
الاصاغر وكان يهوديا بسكن اليمن واسلم زمن الصديق وقيل عمر وشهر وقيل زمن
المصطفي علي يد علي حكاه المصنف وسكن الشام ومات بها ذكره ابن الجوزي والحفاظ
سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان وقد جاوز المائة وما وقع في الكشاف وغيره من انه
ادرك زمن معاوية فلا عبرة به روي له الستة الا البخاري فانما روي له قصة لمعاوية عنه
قال لما اراد الله ان يخلق محمدا صلي الله عليه وسلم امر جبريل ان ياتيه بالطينة التي
هي قلب الارض وبهاؤها هو الحسن كما في القاموس ونورها قال فهبط جبريل
في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيع بالرا والفاف اسم السما السابعة كما اشار له بقوله الاعلي
لانها العليا وذكر مع ان السما مؤنثة لانه علم المذكر في الرفيع لكنه قال الجرم
او المكان الاعلي فقبض قبضة رسول الله صلي الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف
وهي بيضاء منيرة فعجنت بما التسنيم وهو ارفع شراب الجنة سمي به لانه يتسنم عين تجري
من فوقهم تسنمهم في منازلهم اي تنزل عليهم من عال يقال تسنم الفحل الناقة اذا
علاها قاله العزيزي بضم العين المهملة وزاي معجمتين صاحب غريب القران هكذا
سار في الافاق ومن الكلام فيه في الاسما قاله التبصير وملخص ما قاله في الاصل عزيز
بالضم الي ان قال ومحمد بن عزيز السجستاني المفسر صاحب الغريب المشهور
ضبطه الدارقطني وخلق بزاي مكررة وتعقبهم ابن ناصر وحقق بانه بزاي فرا مهملة لكنهم
لم يستندوا الي ضبط بالحروف وانما عولوا علي الخط وضبط القلم ولا يبعد القلم بان اخره
را اذ الكاتب قد يذهل عن نقط الزاي فكيف يقطع بالوهم علي الدارقطني مع انه لقيه
واخذ عنه ثم قال وبالفتح فذكر جماعة فلا يتوهم احد انه لم يتعرض لكونه مكبرا او مصغرا
وانما نشا من عدم استيفا الكلام وفي القاموس ان كونه بالرا تصحيف في معين انهار الجنة
حتي صارت كالدرة بضم الدال المهملة اللؤلؤة العظيمة البيضا لها شعاع عظيم
ثم طافت بها الملائكة حول العرش وحول الكرسي وفي السموات والارض وفي
والجبال والبحار التي في الارض وغيرها فعرفت الملائكة وجميع الخلق علي عام

بيضا

عجل

علي خاص سيدنا محمدا صلي الله عليه وسلم وفضله قبل ان يعرف ادم عليه الصلاة والسلام
قال بعض العلما وهذا الايقاف من قبل الراي انتهي يعني فهو اما عن الكتب القديمة لانه حبرها او
عن المصطفي بواسطة فهو مرسل وتضعيف بعض المتاخرين جداله باحتمال انه من
الكتب القديمة وجد بذلك غير مسموع فان التضعيف انما هو من جهة السند لانه الرفاة
كما هو معلوم عند من له ادني المام بالفن وليس كل ما ينقل عن الكتب القديمة مردودا
بمثل هذا الاحتمال وقيل لما خاطب الله تعالي السموات والارض بقوله ائتيا طوعا
او كرها اي مرادي منكما قالتا اتينا طائعين اي فينا طائعين اجاب اي كان المجيب من الارض
موضع الكعبة الشريفة ومن السما ما يحاذيها ووافقتها علي الجواب البغية فلا بنا في
اتينا طائعين وقال السهيلي لم يجبه الا ارض الحرم اي من الارض وصوابه مما هنا ووجه
ذكره لهذا قوله وقد قال ابن عباس عبد الله الحبر البحر ترجمان القران كان الفاروق يجله
ويدخله مع اشياخ بدر اصل طينة رسول الله صلي الله عليه وسلم من سرة الارض
بمكة وهذا الحكم المرفوع اذ لا يقال راياً فقال بعض العلما هو السهروردي صاحب
العوارف هذا الذي قاله ابن عباس مع ما قبله يشعر بان ما اجاب من الارض الدرة
بضم الدال المهملة اللؤلؤة العظيمة جمعها درود ودرر ودرات كما في القاموس عبر بها عن
طينة المصطفي صلي الله عليه وسلم لنفاستها وقرانه بذال معجمة تصحيف غير لائق
بالمقام فانها النملة الصغيرة جدا وقد مر قريبا قوله صارت كالدرة البيضا ويجيء التعبير
عنها بجوهرة ومنه موضع الكعبة دحيت مدفته الارض فصار رسول الله صلي
الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين والكائنات تبع له زاد في الاحيا انه الناموس يونه احدث والله الاشيا
او حدها حذف من كلام السهروردي ما لفظه واليه الاشارة بقوله
كنت نبيا وادم بين الما والطين وفي رواية بين الروح والجسد قال وقيل لذلك الذي
قاله ابن عباس سمي اميا لان مكة ام القري ودرته ام الخليقة وانما حذف ذلك من
كلامه لانه قدم ان لم يروا اللفظ الاول فان قلت تربة الشخص مدفنه وكان
مقتضي هذا ان يكون مدفنه عليه الصلاة والسلام بمكة حيث كانت تربته
منها فلا تقل ذلك وتذهل عن جوابه فقد اجاب عنه صاحب عوارف المعارف
هو العلامة عمر شهاب الدين بن محمد بن عمر السهروردي بضم السين المهملة وسكون الها وضم
الرا وفتح الواو وسكون الرا الثانية فدال مهملة نسبة الي سهرورد بلد عند زنجان كما في
التبصير وغيره الفقيه الشافعي الزاهد الامام الورع الصوفي اخذ عن الكيلاني وغيره وسمع
الحديث من جماعة وقرا الفقه والخلاف ثم انقطع ولازم الخلوة والصوم والذكر ثم تكلم علي
الناس عند علو سنه ثم كف واقعد ومع ذلك ما اخل بذكر ولا حضور جمع ولازم الحج الي
ان دخل في عشر المائة ووصل الي الله به خلق كثير وتاب علي يديه كثير من العصاة
وكانت محفته تحمل علي اعناق الرجال من العراق الي البيت الحرام وراي من الجاه عند الملوك
ما لم يره احد واخرج اخر حياته وراي ازدحام الناس عليه في المطاف واقتداهم باقواله
وافعاله فقال في سره ما ترى انا عند الله كما يظن هولاء في فمما شغفه ابن الفارض وخا
بقوله لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم علي ما فيك من عوج ففرح وخلع
ما عليه والقاه فخلع المشايخ والفقرا ما عليهم والفتوة وكان اربعمائة خلعة وله سنة تسع

طبه

وثلاثين وخمسمائة وتوفي ببغداد مستهل محرم سنة اثنين وثلاثين وستمائة افاض الله علينا من عوارفه اي الله او السهروردي فهو من التوجيه وتعطف علينا بعواطفه بانه حيذان الما الذي كان تحته العرش لما تموج رمي الزبد الي النواحي فوقعت جوهرة واحده جوهر معرب كما في الصحاح اي طينة النبي صلي الله عليه وسلم وفي القاموس الجوهر كل حجر يستخرج منه شي ينتفع به انتهي وبه يعلم حسن تسميته الطينة الشريفة جوهرة كما لا يخفي الي ما يحاذي تربته بالمدينة اي وبقي منها بمكة ما اخذه جبريل حين اراد الله ابرازه المصطفي وكان صلي الله عليه وسلم مكيا لان طينته من مكة ه مدنيا لدفنه بالمدينة كما اشار اليه بقوله حنينه اي شوقه الي مكة وتربته بالمدينة انتهي ووقع لبعض بعد نحو هذا انه هبط جبريل في ملايكة الفردوس والرفيع الاعلي فقبضها من محل قبره الشريف واصلها من مكة موجها الطوفان الي هناك فجعلت بما التقسيم ه وينبغي ان المراد بالطوفان الما الكثير الذي كان تحته العرش فانه يطلق لغة علي المطر الغالب والما الغالب يغشي كل شي كقوله تعالي في قوم موسي فارسلنا عليهم الطوفان لا الكاين في زمن نوح لان امر جبريل كان قبل وجود ادم وفي كتاب المولد الشريف المسمي بالدر النظيم في مولد النبي الكريم لابن طغربك بطا مهملة مضمومة وغين معجمة ه ساكنة ورا مضمومة وفتح الموحدة وكانه علم مركب من طغر وبك لقب للامام العلامة المحدث سيف الدين ابي جعفر عمر بن ايوب بن عمر الحميري التركماني الدمشقي الحنفي لم ار له في ابن خلكان ترجمة انما فيه اخر من الامرا بهذا الضبط وزيادة لام ساكنة بعد الرا وروي انه لما خلق الله تعالي ادم الهمه قبل ان ينادي بدا حرس الملايكة به فيكون الهمه النور والكنية معا او بعد علمه بانه كني بذلك بطريق اخر علي ما يشعر به الهمة ان قال اذ معناه قول يا ادم كنيتي ابا محمد بالتشديد والتخفيف كما في القاموس واقتصر المختار علي ان الكنية بالتشديد لا غير وان المخفف انما هو فيمن تكلم بشي يريد اغيره قال الله تعالي يا ادم ارفع راسك فرفع راسه فراي نور محمد اي النور الذي هو صورته فالاضافة بيانية لما من جعل نوره صورة روحانية في سرادق العرش شبهه من حيث الدلالة علي كمال العظمة بسرادق حول الخبا مثلا دلالة علي عظمة صاحبه فالمعني راي نوره في العرش الذي هو كالسرادق فهو من اضافة المشبه به الي المشبه او هي بيانية او المعني راي نوره حول العرش وسمي ما حوله سرادقا علي ه التشبيه فشبه المحيط به بمحيط بخبا فسماه باسمه كما قال تعالي في احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار قال شيخنا والاول اقرب فقال يا رب ما هذا النور قال هذا نور نبي من ذريتك اسمه المشهور به في السما بين الملايكة احمد واسمه المشهور به في الارض بين اهلها محمد فلا ينافي ان كتابة محمد علي قوايم العرش واطلاع الملايكة عليها كما يجي صريح في تسميته في السما بمحمد ايضا لولاه ما خلقتك ولا خلقت سما ولا ارضا ويشهد لهذا المروية المتنور من المولد من اوله في الجملة اي يقويه ما رواه الحاكم في صحيحه المستدرك عن عمر رضي الله عنه ان ادم عليه الصلاة والسلام راي اسم محمد مكتوبا علي العرش وان الله تعالي قال لادم لولا محمد ما خلقتك وروي ابو الشيخ في طبقات الاصفهانيين والحاكم عن ابن عباس

عمر بن ايوب بن عمر بن ارسلان بن جاولي بن عبس التركماني الدمرداشي الدمشقي المنعوت بالسيف المعروف بابن طغربك الناسخ الكبير مولده بدمشق سنة خمس وعشرين وستمائة تخمينا ومات بمصر سنة سبعين وستمائة جواهر المضية

اوحي الله الي عيسي امن بمحمد ومر امتك ان يومنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش علي الما فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن صححه الحاكم واقره السبكي في شفا السقام والبلقيني في فتاويه ومثله لا يقال رايا فحكمه الرفع وقال الذهبي في سنده عمرو بن اوس لا يدري من هو وعند الديلمي عن ابن عباس رفعه اتاني جبريل فقال ان الله يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار وذكر ابن سبع والعزفي بمهملة وزاي مفتوحتين وقفا عن علي ان الله قال لنبيه من اجلك اسطح البطحا وامرج الموج وارفع السما واجعل الثواب والعقاب نيل وهذا فيه لغيره من نبي ولا ملك

وما عجب اكرام الف لواحد ⁂ لعين تفدي الف عين وتكرم

ولله دره اي عمله مجازا استعمل في المدح لفظها اي ان اللبن الذي ربي به لا ينسب لغيرابيه لخروج كمال الممدوح به عن العادة قال مضمنا هذا الخبر وتوسل ادم بالمصطفي في قبول توبته وهو صالح بن الحسين الشاعر قال بعض ما عمل مثلها في عصره وكان ادم عند الفردوس في زمن الصبا اي في اول امره بعد ارتباط الروح بجسده لا المعنى اللغوي وفي نسخ كالشامي الروض اي زمن كونه في الجنة قبل هبوطه والثواب شمل الانس محكمة السما كناية عن قربه من الله والسدي وزان الحصي من الثوب خلاف اللحمة يشاهد ادم في عدن الجنة وعبر به وفي بساتينها بالغ ودون اشارة لتعدد اسمائها والجار والمجرور حال من فاعل يشاهد او من ضيا منا علي انه في الاصل نعت له ونعت النكرة اذا قدم عليها اعرب كالاصل اي نورا قويا ه متشعشعا اي منتشرا كما في الشامي يزيد علي الانوار المفارقة في الضو والهدي اي زيادة النور والاهتدا فلا ينافي ان الضو من جملة النور كما في الانوار فقال ادم الهي ما هذا الضيا بالنسبة لبقية الاضوا الذي اري جنود السما بالقصر للوزن تعشوا بعين مهملة تقصده للاستضاءة به اليه تردد اخري بدي اليه مرة بعد اخري فقال الله تعالي هو نبي اي ضياوه خير من وطي الثري بمثلثة التراب الندي فان لم يكن نديا فتراب لكن المراد هنا الارض مطلقا وسماها ثري من اطلاق الجزء علي الكل وافضل من في طرق الخير راح او غدي اي اخذ فيه وحصله اي وقت ليلا او نهارا والاستعمال العرب الغدو والرواح في السير مطلقا علي نقل الازهري اي مجازا تخيرته من قبل خلقك يا ادم سيدا حال من المفعول في تخيرته والتسنه قيل النبيين سوددا بالضم سيادة فذكره بعد سيدا اطناب اذ حيث ثبتت قبل ادم علم نبوته قبل الانبيا او المراد اخترته بتقدم السيادة له قبل خلقك ثم البستها له بالفعل قبل النبيين فهو كما في ان او احسنه النبوة عليه بعد النقل من التقدير الي الكتابة ثم الي النبوة وبقي من القصيدة ابيات هي

واعددته يوم القيامة شافعا ⁂ مطاعا اذا ما الفرد جا دوحيدا
فيشفع في انقاذ كل موحد ⁂ ويدخله جنات عدن مخلدا
وان له اسما سميته بهيا ⁂ ولكنني احببت منها محمدا
فقال الهي امن علي بتوبته ⁂ تكون علي غسل الخطية مسعدا

وبهذا الاسم والزلفة التي ٭ حصصت بها دون الخليقة انما
٭ اقلني عثاري بالهي فانني ٭ عدوا لعيناجار في الحدا احدا
٭ فتاب عليه ربه وحماه من ٭ جناية ما اخطاه لا متعمدا ٭
ذكرها بتمامها صاحب مصباح الظلام وغيره ثم اورد عليه قوله لولاه ما خلقتك
فان قلت مذهب الاشاعرة يعني اهل السنة القايلين بما عليه امامهم ابو الحسن
الاشعري من ذرية ابي موسى نسبة الى اشعر وهو نبت بن داود بن زيد بن يسحب بن
عريب بن زيد بن كهلان بن سا لان امه ولدته والشعر على بدنه ان افعال الله تعالى
ليست معللة بالاغراض فكيف يكون خلقه محمد اسم مصدر اي وجوده وفي نسخة
خلقه محمدا اي ايجاده علة في خلق ادم صلى الله عليه وسلم اذ لولا حرف امتناع
لوجود فتدل على امتناع جوابها لوجود شرطها وجوابها هنا وهو ما خلقتك
نفي وامتناعه ثبوت فكانه قال خلقتك لاجل خلق محمد قلت اجيب بان الظاهر
من الادلة تعليل بعض الافعال بالحكم والمصالح التي هي غايات اي ثمرات
ومنافع عطف تفسير لافعاله تعالى اي تترتب على الافعال الغاية بمعنى
الترتب لا بواعث على اقدامه اي اسباب حاملة على الفعل ولا علل مقتضية
مستلزمة لفاعلية بحيث يلزم من وجودها كونه فاعلا لان ذلك محال في
حقه تعالى علة لقوله لا بواعث الخ وعلل الاستحالة بقوله لما فيه من استكماله
اي اسرافه التكمل بمعنى صيرورته كاملا او طلب الكمال لغيره وهو محال
والنصوص شاهدة بذلك اي بتعليل بعض الافعال بالحكم والمصالح بينة على
سبيل الظهور فلا يخالف قوله بان الظاهر وذكره توطية لقوله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ولا ينافيه ان كثيرا لا يعبدون لانها عام خص بمؤمنيهم كما قيل
او لما ذكره بقوله اي قرنت الخلق بالعبادة اي خلقتهم وفرضت عليهم العبادة
ولا يلزم من الغرض قيامهم بها فالتعليل لفظي لا حقيقي وحاصله تسليم كونها
لا تعلل بالمعنى السابق وما وقع من صورة تعليل فليس المراد به ذلك لان الله هو
مستغن عن المنافع علة لقوله لا حقيقي فلا يكون فعله تعالى لمنفعة راجعة
اي واصلة اليه ولا الى غيره لان الله تعالى قادر على ايصال المنفعة الى الغير
من غير واسطة العمل فلا يتوقف عليه وصول المنفعة وفي نسخة فلا يكون فعله
لمنفعة لان الله تعالى ورما بعدها راجعة اليه ولا الى غيره والظاهر ان ضمير منفعة عايد
للعبد المفهوم من وما خلقت الجن والانس كما يدل عليه لان الله قادر الخ وروى عبد
الرزاق بن همام بن نافع بن الحميري مولاهم الحافظ ابو بكر الصنعاني احد الاعلام
روى عن معمر وابن جريج ومالك والسفيانين والاوزاعي وخلق وعنه احمد واسحاق
وغيرهما مات سنة احدى عشرة ومايتين بعد ان عمي خمس وثمانين سنة بسنده
الصحيح والاظهر مدلول روى عن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملة وراء
الانصاري الخزرجي السلمي بفتحتين الصحابي ابن الصحابي غزا تسع عشرة غزوة
ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن احدى احدى وتسعين سنة قال قلت يا رسول
الله افديتك بابي انت وامي كلمة تستعملها العرب لتعظيم المفدي بهما اخبرني عن

اول

2

اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشيا قال صلى الله عليه وسلم يا جابر ان الله تعالى
قد خلق قبل الاشيا نور نبيك لم يقل نوري وان كان مقتضى الظاهر للتفخيم ولا
يشكل بان النور عرض لا يقوم بذاته لان هذا من خرق العوايد من نوره اضافة
تشريف واشعار بانه خلق عجيب وان له شانا مناسبة ما الى الحضرة الربوبية على حد
قوله تعالى ونفخ فيه من روحه وهي بيانية اي من نور هو ذاته لا بمعنى انها مادة
خلق نوره منها بل بمعنى تعلق الارادة به بلا واسطة شيء في وجوده وهذا اولى من احتمال
ان المراد من نور مخلوق له تعالى قبل خلق نور المصطفى واضافه اليه لتوليه خلقه
وايجاده لما يلزم عليه من سبق مخلوق على نور المصطفى وهو خلاف المنصوص والمراد
ومن نحو بر انه معنى عبر عنه بالنور مشابهة اي خلق نور المصطفى من معنى يشبه
النور موجود ازلا كوجود الصفات القديمة القايمة به تعالى فانها لا اول لوجودها
لما فيه من اثبات ما لم يرد والعلاقة بايهامه تعدد القدما وان كان المراد التشبيه في
مطلق الوجود فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك
الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار وانما خلقوا بعد وخلقت الجنة قبل النار كما
رواه ابو الشيخ عن ابن عباس موقوفا وحكمه الرفع ولا ملك بفتح اللام ولا سما
ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي ولم يقل ولم يكن في ذلك الوقت شيء وان
شمل المذكورات وغيرها لئلا يتوهم اختصاصه ببعضها فاراد النص على سبق وجوده
على جميعها ولان الشيء يشمل صفاته تعالى وهي موجودة قايمة بذاته لا اول لها فلما
اراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزا اي زاد فيه لا انه قسم ذلك
النور الذي هو نور المصطفى فالظاهر انه حيث صور بصورة مماثلة لصورته التي
سيصير عليها لا ينقسم اليه والى غيره فخلق من الجزء الاول القلم فهو من نور
وبه صرح في غيرها حديث كخبر ابن عباس قلمه نور وعند ابي الشيخ عن مجاهد
اول ما خلق الله اليراع القصب ثم خلق من ذلك اليراع القلم فقال اكتب ما يكون
الى يوم القيامة فان صح فلعل تخصيصه من نور على صفة اليراع والا فما في المرفوع اولى
بالقبول وطوله مسيرة خمسمائة عام رواه ابو الشيخ عن ابن عمرو عنده ايضا بسند واه ان
عرضه كذلك وسنه مشقوقة ينبع منه المداد ولا يعارضه ما في خبر مرسل انه
من لولو وطوله سبعمائة عام لان الاخبار بالاقل لا ينفي الاكثر وكونه من لولو لعله
على التشبيه لشدة بياضه اذ هو نور ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش
ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزا مقتضى ثم تاخر خلق العرش عن اللوح والقلم
وفي المشكاة تقديمه ثم الكرسي عليهما فلعلها بمعنى الواو فخلق من الاول حملة العرش
وهم ثمانية املاك على صورة الاوعال اخرجه ابو يعلى وابن مردويه وابن خزيمة
والحاكم وصححه وغيرهم عن العباس موقوفا ورواه ابن المنذر وغيره عن حسان بن
عطية وهارون بن رياب بلفظ حملة العرش ثمانية وكذا رواه عبد بن حميد عن الربيع
وهو معضل عن الثلاثة وقد روى ابن جرير عن ابن زيد رفعه مرسلا حملته اليوم
اربعة ويوم القيامة ثمانية واخرجه ابو الشيخ من طريق عن وهب معضلا وعند
ابن جرير وغيره عن ابن عباس في قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال

ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله ومن الثاني الكرسي فيه حجة للقول
الصحيح انه عند العرش ومن الثالث باقي الملائكة وهو اكثر المخلوقات وحديث
عبد الرزاق هذا معتبر بقوله صلى الله عليه وسلم في مسلم خلقت الملائكة من نور هو
وعند ابي الشيخ عن عكرمة قال خلقت الملائكة من نور العزة وعنده عن يزيد
ابن رومان انه بلغه ان الملائكة خلقت من روح الله ثم قسم الرابع اربعة اجزا
فخلق من الاول السموات السبع ومن الثاني الارضين السبع وهي سابقة
على خلق السموات كما فصل في فصلت واما قوله والارض بعد ذلك دحاها فمعناه
بسطها كما قال ابن عباس وغيره وكانت مخلوقة قبلها من غير دحو ومن
الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع وبعد اخر الخلق من الاول نور ابصار
يعني بصاير المؤمنين او الايمان منها ومن الحسية ولم يعتبر ابصار الكفار لانهم لما
فقدوا نفعها كانت ضرورة عليهم لا منفعة لهم ومن الثاني نور قلوبهم وهي
المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد وبينه بقوله لا اله الا الله
محمد رسول الله الحديث ولم يذكر الرابع من هذا الجزء فليراجع من مصنف
عبد الرزاق مع تمام الحديث وقد رواه البيهقي بنحو مخالفه وقد اختلف
في جواب قول السائل هل القلم اول المخلوقات بعد النور المحمدي فقال الحافظ
بفتح الها وسكون الميم مهملة العلامة شيخ الاسلام الحسن بن احمد التقي المتقن
في عدة علوم البارع على حفاظ عصره الذي لا يفتي السلاطين ولا يقبل منهم شيا
ولا مدرسة ولا رباطا ولا تاخذه في الله لومة لايم توفي سنة تسع وستين وخمسماية
الاصح وهو مذهب الجمهور ان العرش خلق قبل القلم لما ثبت في الصحيح اي
صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله قدر مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض
اي شيا منها فلا بد صدقه بخلقه بين خلقها بخمسين الف سنة كناية عن الكثرة
او حقيقة كامر وكان عرشه على الما فهذا صريح في ان التقدير وقع اولا اي
العرش والتقدير للاشيا المذكورة في قوله قدر الله [illegible] نعم لحديث
عبادة بضم العين بن الصامت بن قيس الانصاري الخزرجي ابي ابو الوليد المدني
النقيب البدري كان طويلا جسيما جميلا فاضلا خيرا قال سعيد بن عفير كان طوله
عشرة اشبار وفي الاستيعاب وجهه عمر الى الشام قاضيا ومعلما فاقام بحمص
ثم انتقل الى فلسطين وبها مات وقيل بالرملة سنة اربع وثلاثين ودفن ببيت
المقدس وخبره به معروف مرفوعا لفظة استعملها المحدثون بدل قال صلى الله عليه
وسلم اول ما اي شي خلق الله القلم بالرفع كما افاده كلام الحافظ وغيره على
الخبرية والاولية نسبية اي اول ما خلق الله بعد العرش القلم ويجوز نصبه
مفعول خلق فالخبر قوله قال له لكن قال السيوطي في حواشي الترمذي عن
ابن السيد البطليوسي الوجه الرفع وما اعلم احدا رواه بالنصب وهو خطا لان
المراد ان القلم اول مخلوق لله كما دلت عليه الاحاديث فان ثبت رواية صحيحة
بنصبه خرجت على لغة نصب ان الجزءين يعني في رواية ان اول كما يجي قريبا لا على

وجه

وجه انه مفعول خلق لفساده في المعنى والاعراب انتهى قال له القلم بخلق الله له قوة
النطق كما خلقها في الاعضا ومخيرة [illegible] [illegible] ذلك احتمال غيره خروج
عن المتبادر بلا دليل ولا طايل يا رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شي استغط
منه عند من عزاه لهما ما كان وما هو كاين الى الابد اي ما كان قبل القلم لان او لبينه
نسبة كما مر فلا يرد تعرجه [illegible] اول مخلوق والمراد بما هو كاين انقضا هذا العالم
وما بعده مما يتلو تناهيه [illegible] الاخرة وجميعها اذ لا نهاية له فلا بد على [illegible]
الكتابة وبه صرح في ابي داود بلفظ اكتب مقادير كل شي حتى تقوم الساعة رواه
[illegible] بالغلط والترمذي بلفظ ان اول [illegible] اي الترمذي ورواه ايضا ابو
داود من حديث عبادة بلفظ ان اول ما خلق الله القلم [illegible] له اكتب قال رب ما
قال اكتب مقادير كل شي حتى تقوم الساعة من مات على غير هذا [illegible] مني قال
شيخنا وفي الاستدلال به على ان التقدير وقع عند اول خلق القلم نظر لجواز
ان انما قال له اكتب مقادير كل شي من الاشيا التي قدرتها قبل لان بتمام الخبر به
دالة على ان المراد اكتب مقادير الاشيا التي ابرزت تقديرها في الوجود الخارجي
وان كانت متقدرة في علمه في الازل ورويا ايضا وفي نسخ وروى احمد والترمذي وصححه
ايضا من رواية ابي رزين بفتح الراء وكسر الزاي وسكون التحتية وبنون لقيط بفتح
اللام وكسر القاف ابن عامر العقيلي بضم العين وفتح القاف نسبة الى عقيل بن كعب
صحابي مشهور غير لقيط بن صبرة عند الاكثر كما في التهذيب وعزاه في الاصابة لابن
المديني وخليفة وابن ابي خيثمة وابن سعد ومسلم والبغوي والدارمي والباوردي
وابن قانع وغيرهم وبه جزم المزي في الاطراف وقيل هو لقيط بن صبرة بن عامر
فنسب لجده قاله ابن معين واحمد ومال اليه البخاري وجزم به ابن حبان وابن السكن
وعبد الغني وابن عبد البر وضعفا كونه غيره وجزم به المزي في التهذيب ورجح في
الاصابة الاول بان ابن عامر معروف بكنيته وابن صبرة لا كنية له الا ما شذ به ابن
شاهين وكذا ولغاير ايضا وبان الرواة عن ابي رزين جماعة وابن صبرة لا يعرف
له راو الا ابنه مرفوعا ان الما خلق قبل العرش فهذا صريح ان القلم ليس اول
المخلوقات اذ الما قبل العرش الذي هو قبل القلم وروى اسماعيل بن عبد الرحمن السدي
الكبير المفسر المشهور عن انس وابن عباس وعن شعبة والثوري وزايدة ضعفه ابن
معين ووثقه احمد واحتج به مسلم وفي التقريب انه صدوق يهم ورمي بالتشيع مات
سنة سبع وعشرين ومائة روى له الجماعة الا البخاري وهو بضم السين وشد
الدال المهملتين قال الذهبي تبعا لعبد الغني في الكمال لقعوده في باب جامع الكوفة
وفي اللب كاصله لبيعه عند سدته اي بابه وفي صحاح الجوهري وسمي اسماعيل السدي
لانه كان يبيع الخمر والقانع في سدة مسجد الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدودة
وتبعه القاموس مقتصرا على المقانع فقعوده عند السدة كان للبيع واغرب الحافظ ابو
الفتح اليعمري فقال كان يجلس بالمدينة في مكان يقال له السد فنسب اليه باسانيد متعددة
ان الله لم يخلق شيا مما خلق اي من جميع المخلوقات قبل الما فيجمع بينه وبين ما قبله
من حديثي جابر وابي رزين بان اول خلقه القلم بالنسبة الى النور المحمدي والما

والمحيط انتهى وقيل في الجمع ايضا الاولية في كل من المذكورات بالاضافة الي جنسه
اي اول ما خلق الله من الانوار نوري النضير يعني نور نبيه صلى الله عليه وسلم بتمامه في
باقيها اي اول ما خلق مما يكتب القلم الذي كتب المقادير واول ما خلق مما يصدق
عليه العرش عرش الله اذ العرش يطلق على معان كما في القاموس وغيره وقيد البيضاوي
الاولية باولية الاجرام لا مطلقا قال في قوله رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام
واعظمها والمحيط بجملتها وفي احكام ابن القطان الحافظ الناقد ابي الحسن علي
ابن محمد بن عبد الملك الحميري الكتامي الفاسي سمع ابا ذر الخشني وطبقته وكان
من ابصر الناس بصناعة الحديث واحفظهم لاسيما رجاله واشدهم عناية في
الرواية معروفا بالحفظ والاتقان صنف الوهم والايهام على الاحكام الكبرى لعبد
الحق توفي سنة ثمان عشرة وستمائة فيما ذكره اي نقله عنه العلامة محمد بن
احمد بن محمد بن محمد بن ابي بكر بن مرزوق التلمساني عرف بالخطيب وللعالم شرح
وسبعمائة وبهر وبرع وشرح العمدة والشفا والبردة والاحكام الصغرى لعبد الحق
ومختصر ابن الحاجب الفرعي ومحلات من مختصر الشيخ خليل ومات في ربيع الاول
سنة احدى وثمانين وسبعمائة بمصر ودفن بين ابن القاسم واشهب عن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب الملقب زين العابدين التابعي الوسط قال
الزهري ما رايت قرشيا افضل منه ولا افقه وقال ابن المسيب ما رايت اورع منه
وقال ابن سعد كان ثقة مامونا كثير الحديث عالما عابدا ولم يكن في اهل البيت
مثله وكان اذا توضا يصفر لونه فاذا قام يصلي ارعد من الخوف فقيل له في ذلك
فقال اتدرون بين يدي من اقوم ولمن اناجي وكان يصلي كل يوم وليلة الف
ركعة وكثير الصدقات سيما ليلا واذا خرج من منزله قال اللهم اني اتصدق او اهب
عرضي اليوم لمن يغتابني ولد سنة ثلاث وثلاثين وتوفي اول سنة اربع وتسعين
عند الجمهور او سنة اثنين او ثلاث او اربع او خمس او تسع وتسعين واغرب المدايني
فقال سنة مائة ودفن في قبر عمه بالبقيع ابن عساكر ومسجده بدمشق معروف
وهو الذي يقال له مشهد علي بجامع دمشق ابن تيمية كون قبره بمصر كذب انما مات
بالمدينة عن ابيه الحسين السبط اشبه الناس بجده كما قال انس عند البخاري المقتول
ظلما وعدوانا يوم عاشورا سنة احدى وستين بكربلا ودفن جسده حيث قتل
واما راسه ففي المشهد الحسيني بالقاهرة عند بعض المصريين ونفاه بعضهم قاله الحافظ
فيما نقله السخاوي وقال ابن تيمية اتفق العلما كلهم على ان المشهد الذي بقاهرة مصر
المسمى مشهد الحسين باطل ليس فيه راسه ولا شي منه وانما احدث بمصر في دولة بني
عبيد القداح ملوك مصر المدعين انهم من ولد فاطمة والعلما يقولون لا نسب لهم بها
في اثنا المائة الخامسة بناه طلايع بن رزيك الرافضي ونقل من عسقلان زعما انه كان
في مشهد بها وهو باطل فان بني امية مع ما اظهروه من القتل والعداوة لا يتصور
ان يبنوا على الراس مشهدا للزيارة وجمهور العلما على ما قاله ذكره عالم النسب الزبير بن
بكار ان الراس حمل الى المدينة ودفن بها قال ابن دحية لم يصح سواه انتهى ملخصا عن
جده علي كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي

ربي

ربي اي في غاية القرب المعنوي منه فاستعار لهذا البين لان من قرب من الشي وقابله
يكون بين يديه قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام لا ينافي سابقه ان نوره مخلوق
قبل الاشيا وان الله قدر مقادير الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة
لان نوره خلق قبل الاشيا وحمل بقدرة الله حيث شا الله ثم كتب في اللوح ثم جسم
صورته على شكل اخص من ذلك النور ولان التعبير ببين اليدين اشارة لزيادة القرب
فالقرب بهذه المدة مرتبة اظهرت له اي قبل ذلك محمد بن عمر العدني شيخ مسلم
في مسنده عن ابن عباس ان قريشا اي المسلمين بالاسلام كانت نورا بين يدي الله
قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملايكة بتسبيحه قال ابن القطان
يجتمع من هذا مع ما في حديث علي بعني المذكور في الصراط ان النور النبوي جسم قبل خلقه
باثني عشر الف عام وزيد فيه سائر قريش وانطلق بالتسبيح وفي الخبر لما خلق
الله تعالى ادم جعل اودع ذلك النور نور المصطفى في ظهره فكان لشدته
يلمع في جبينه فيغلب على سائر باقي نوره اي نور ادم الذي في بدنه او
يغلب على بقية النور الذي خلقه في غير ادم كانوار الانبيا ثم رفعه اي ادم الله فاي
على سرير مملكته روى الحكيم الترمذي لما خلق الله ادم رفعه على اكتاف
جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل على سرير من ذهب او ياقوتة حمراء سبعماية
قايمة فقال طوفوا به في سموات ليري عجايبها ثم امرهم ان يحولوا وجوههم الي العرش
ليسجدوا لله ففعلوا ولذلك يحمل جنازة اولاده اربعة انتهى وكان هذا السرير سمي
فيما بينهم سرير المملكة فقول الشارح انه من باب التمثيل اي رفعه الي مكان عال
وعظمه فجعل حاله تلك كحالة من يمكن على سرير وطيف به في جهات غير ظاهر فالاصل
الحقيقة وحمله على اكتاف ملايكته بالنون اي اجنحتهم وفي القاموس الكنف من
الطاير جناحه ويحتمل انه بالفوقية جمع كتف لان لهم فوق التشكل والخ اي امر الله
ملايكته فطافوا به في السموات ليري ادم عجايب ملكوته اي ملكه العظيم
وتاؤه للمبالغة وسيل كعب كم طاف الملايكة بادم في السموات مكرما قال ثلاث مرات
اولها على سرير الكرم والثاني على اكتاف الملايكة والثالث على الفرس الميمون وهو
مخلوق من المسك الاذفر وله جناحان من الدر والمرجان وجبريل اخذ بلجامها
وميكايل عن يمينه واسرافيل عن يساره فطافوا به في السموات كلها وهو يسلم على
الملايكة عن يمينه وشماله فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيردون عليه
كذلك فقيل هذه تحيتك وتحية ذريتك الي يوم القيامة قال جعفر بن محمد مكثت
الروح في راس ادم مائة عام من اعوام الدنيا وفي صدره مائة عام وفي ساقيه
وقدميه مائة عام لعل المراد بالراس ما فوق الصدر وبه ما فوقه لساقين او المراد
بالساقين ما تحت الصدر فيدخل البطن وما يتصل به في الصدر على الاول وفي الساقين
على الثاني قال شيخنا ولعل المراد بهذا العد التكثير فلا ينافي ان المدة من ابتدا خلقه
الي نزوله الي الدنيا ثلاثة وثمانون سنة انتهى قلت هذا قول ابن جرير ونقص
منه اربعة اشهر وقال ان المدة فوق ذلك تكثير وقد تكلف الشيخ فيما يحيى التوفيق
بينه وبين ما هنا عن جعفر بانه مبني على ان كونه طينا كانت قبل دخول الجنة

اوانه انما اخرج منها بعد اليوم الذي ابتدا خلقه فيه وان خلقه لم يتم الا بعد مدة
طويلة وفيه انه قد لا يقول احد بقول ابن جرير ولا يرضاه وقد قال ابن عباس مكث
في الجنة خمسمائة عام وقيل مكث الملائكة في سجودهم كذلك وقيل اكثر فهي اقوال
متباينة فالاولى الترجيح لا تعسف الجمع بتجويز عقلي ثم علمه الله تعالى بالهام او
بخلق علم ضروري فيه او القاء في خاطره او على لسان ملك قال القرطبي وهو جبريل
اسماء جميع المخلوقات كلها روى وكيع في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى وعلم
ادم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسياء ثم
امر الله الملائكة بالسجود له اي كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص او ملائكة
الارض او ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم الارض اولا فافسدوا
فيها فبعث لهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم في الجزائر والجبال وظاهر ايات
الامر ثم اختيار القول بتراخي الامر بالسجود عن التعليم وانبائهم بالاسماء واظهار فضله
عليهم وايجاب خدمتهم له بسبب العلم وظاهر نظم البقرة يدل عليه وقيل سجدوا لما نفخ
فيه الروح لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والفا للتعقيب
والاظهر كما قال ابن عقيل وصاحب الخميس الاول والفا تكون للتعقيب مع التراخي
كقوله فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وذلك بعد مدة والقول بانهم سجدوا
مرتين للايتين رده النقاش بانه لم يقل به احد وانما سجد وامرة واحدة فسجدوا
الا ابليس ابى فطرده الله تعالى عن رحمته وابعده عن جنته وخزاه في
الدارين بعدما كان من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن عند ابن عباس وابن مسعود
وغيرهما وعزاه القرطبي للجمهور وصححه النووي بانه لم ينقل ان غيرهم امر بالسجود
والاصل ان الاستثنا من الجنس ولكن ذهب الاكثرون كما قال عياض الى انه لم يكن
منهم طرفة عين وهو اصل الجن كما ان ادم اصل الانس وانما كان من الجن الذي ظفر
بهم الملائكة فاسره بعضهم صغيرا وذهب به الى السما فالاستثنا منقطع عياض والاستثنا
من غير الجنس شائع في كلام العرب كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ورجحه
السيوطي بانه الذي دلت عليه الاثار وقول النووي لم ينقل ان غيرهم مردود لحكاية
ابن عقيل في تفسيره والخميس قولا بان الملائكة وجميع العالم حينئذ وكان ممن
امروا وخصوا بالخطاب دون غيرهم لكونهم الاشرف حينئذ وكان من عداهم تبعا
واختلف في كيفية السجود لادم فقال الجمهور هو امر للملائكة بوضع الجباه
على الارض كسجود الصلاة لانه الظاهر من السجود شرعا وعرفا ويدل له اية
فقعوا له ساجدين وعن ابن عباس هو الانحنا لا الخرور على الارض اي كما يفعل
في لقا العظما وقال قوم انما هو اللغوي من التذلل والانقياد فان الله سخرهم لادم
وذريته في انزال المطر وحفظ اثارهم وكتب اعمالهم والعروج بها الى السما وكان
السجود لادم سجود تعظيم وتحية واظهار الفضله وطاعة الله لا سجود عبادة
لانه لا عبادة الا لله تعالى كسجود اخوة يوسف له فانه ما كان سجود عبادة
فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى على المنفي وادم كالقبلة وهذا ظاهر
في ان المراد الشرعي فيفيد اشارة لمذهب الجمهور وقال قتادة كان خلاصة لله وحرمة

لادم

لادم كصلاة الجنازة عبادة لله ودعا للميت قال الحسن والاصح انه كان تحية لادم على
الخصوص ولو كان عبادة الله وادم قبلة لما تكبر ابليس انتهى وفيه نظر فقد حكى
القرطبي الاتفاق على انه لم يكن سجود عبادة واللازم ممنوع لان تكبره من حيث
انه لم يكن هو قبلة لظنه فضله عليه وعلى غيره قال الشعبي ومعنى اسجدوا لادم
الى ادم كما يقال صلى للقبلة ورد بانه يقال صلى الى القبلة لا لها ودفع بقوله في علي
اليس اول من صلى لقبلتكم ✽ واعرف الناس بالقران والسنن ✽

وروى عن جعفر الصادق لقب به لصدقه في مقاله ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين
ابن علي رضي الله عنهم كان من سادات اهل البيت ولد سنة ثمانين او ثلاث وثمانين
وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة قال ابن خلكان وابن قتيبة في ادب الكاتب وكتاب
الجفر جلد كتبه جعفر الصادق كتب فيه لال البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى
يوم القيامة قال الدميري ونسبة الجفر الى علي وهم والصواب لجعفر الصادق انه قال
كان اول بالنصب خبر من سجد لادم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل
ملك الموت القابض لجميع ارواح الجن والانس والبهائم والمخلوقات خلافا لقول المبتدعة
انما يقبض ارواح الجن والانس صرح به الجزولي في شرح الرسالة وكانهم تمسكوا بما اخرجه
ابو الشيخ والعقيلي في الضعفا والديلمي عن انس مرفوعا اجال البهائم وخشاش الارض
والنمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب كلها والبقر وغير ذلك في التسبيح
فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها وليس الى ملك الموت منها شي وهو حديث
ضعيف جدا قال العقيلي لا اصل له وابن الجوزي موضوع ولا حجة فيه اذ لا حجة
بضعيف ولا سيما مع معارضته لعموم القاطع وهو الله يتوفى الانفس حين موتها ولذا لم
يلتفت الامام مالك الى ذا الحديث بل احتج بالاية لما ساله رجل عن البراغيث املك
الموت يقبض روحها فاطرق طويلا ثم قال الها نفس قال نعم قال فان ملك الموت يقبض
ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها اخرجه الخطيب وايده بما اخرجه الطبراني وابن
منده وابو نعيم ان عزرائيل قال للنبي صلى الله عليه وسلم والله لو اردت ان اقبض روح
بعوضة ما قدرت حتى ياذن الله بقبضها ثم الملائكة المقربون اي ثم بقية الملائكة ونحوه
قول وهب بن منبه اول من سجد لادم جبريل فاكرمه الله بانزال الوحي على النبيين خصوصا
على سيد المرسلين ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم ساير الملائكة وروى عن ابي
الحسن النقاش اول من سجد اسرافيل وهذا رواه ابن ابي حاتم عن ضمرة والسلفي
عن عمر بن عبد العزيز قال ولذا اي لكونه اول من سجد جوزي اي جازاه الله بتوليه
اللوح المحفوظ بان جعل مطلعا عليه ومتصرفا فيه بنقل ما فيه مثلا الى الملائكة وقيل
رفع راسه وقد ظهر القران كله مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقه فهذا يعارض ما روي
عن جعفر وجمع شيخنا بان اول من سجد بالفعل اسرافيل واول من سجد بامتثال الامر
جبريل قال ولعل الحكمة في عدم سجودهم دفعة واحدة ان الساجد اولا فهم بالاشارة
ان المخاطب به اولا وفي الجمع وقفة وعن ابن عباس كان زمن السجود لادم
يوم الجمعة من الزوال الى العصر لو فرض من ايام الدنيا فلا يشكل بخبر انه
خلق في اخر ساعة من يوم الجمعة المقدر بالف سنة ثم خلق الله تعالى له حوا

بفتح الحا وشد الواو والمد زوجته كذا في نسخ بالها على لغة قليلة حكاها الفرا وشاهدها قول عمار بن ياسر عند البخاري والله لأعلم انها زوجته في الدنيا والآخرة يعني عايشة وقول الفرزدق ، وان الذي يسعى ليفسد زوجتي ، كساع الى اسد الشرى يستبيلها ،
اي يطلب بولها وقيل يأخذ اولادها والكثير وهو لغة القرآن زوج بلا ها حتى قال الاصمعي لا تكاد العرب تقول زوجة من ضلع بكسر المعجمة وفتح اللام وتسكن مذكر وقيل مونث وقيل يذكر ويونث من اضلاعه اليسرى قال في الفتح اي اخرجت منه كما تخرج النخلة من النواة وجعل مكانه لحم وقال القرطبي يحتمل ان معناه انها خلقت من ضلع فهي كالضلع اي عوجا وهو نايم لم يشعر بذلك ولا تألم والا لم يعطف رجل على امراته قاله القرطبي وغيره وسميت حوا لانها خلقت من حي وفي القرطبي اول من سماها ادم لما انتبه قيل من هذه قال امرأة قيل وما اسمها قال حوا قيل لم سميت امرأة قال لانها من المرء اخذت قيل ولم سميت حوا قال لانها خلقت من حي وروي ان الملائكة سالته عن ذلك لتجرب علمه وفي الفتح قيل سميت حوا بالمد لانها ام كل حي فلما استيقظ وراها سكن اطمان ومال اليها بالهام الله تعالى واختلف في انها خلقت في الجنة فقال ابن اسحاق وخلقت قبل دخول ادم الجنة لقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وروي عن ابن عباس وقطع به السيوطي في التوشيح وقيل بل خلقت في الجنة بعد دخول ادم لانه لما اسكن الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه القصيري من شقه الايسر ليسكن اليها ويانس بها فلما انتبه راها فقال من انت قالت امرأة خلقت من ضلعك لتسكن الي او اسكن اليك قاله ابن عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة واقتصر عليه القرطبي والخازن قال ابن عقيل ونسب لاكثر المفسرين وعلى هذا قيل قال الله اسكن انت وزوجك الجنة بعد خلقها وهما في الجنة وقيل قبل خلقها وتوجه الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله انتهى ومد يده اليها يريد جماعها او التلذذ بلا جماع فقالت الملائكة مه يا ادم فقال ولم وقد خلقها الله لي وكانه علم ذلك بالهام او علم ضروري او من اخبارها بانها خلقت له فقالوا حتى يؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات والظاهر ان علمهم بذلك بالوحي وذكر ابن الجوزي العلامة ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الحافظ الكبير الصديقي البغدادي الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف السايرة في الفنون قال في تاريخ الحفاظ ما علمت احدا صنف ما صنف وحصل له من الحظوة في الوعظ ما لم يحصل لاحد قط قيل حضر في بعض المجالس مائة الف وحضره ملوك ووزرا وخلفا وقال على المنبر كتبت باصبعي الفي مجلد وتاب على يدي مائة الف واسلم على يدي عشرون الفا مات يوم الجمعة ثالث رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ونسبته الجوزي لجوزة كانت في دارهم لم يكن بواسط سواها انتهى وكان من قال ابن الجوزي يبيع او غيره لم يحرره في كتابه سلوة الاحزان انه لما رام القرب منها طلبت منه المهر لسماعها قول الملايكة او الهمت او بعلم ضروري فقال يا رب وماذا اعطيها قال الله وحيا او مشافهة والظاهر الاول يا ادم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة وكلمة رام زيادة البيان من الله تعالى فساله بعطيه

ماذا

ماذا فلا ينافي اخبار الملايكة بما يعطيها او غيرهم انهم قالوه اجتهادا فطلب امر الله والاخبار بالتقليل لا ينافي الكثير او قول الملايكة بامر منهم متقدمة لحصول الالفة وقوله تعالى كان حيث ارادة التزوج كما هو ظاهر قوله لما رام فجملة المهر الثلاثة وعشرون لكن الاخير على ان مد يده كان للتلذذ لا الجماع وصح كون الصلاة مهرا لانه لما قام بتصديه كان ثوابها لحوا لكونها في مقابلة مهرها فلا يرد ان ثواب الصلاة عايدة عليه والمقصود من المهر عود فايدته الى الزوجة ففعل ادم ما امر به من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالت الملايكة مه يا ادم حتى تنكحها فزوجه الله اياها وخطب فقال الحمد لله والعظمة ازاري والكبريا ردايي والخلق كلهم عبيدي وامايي اشهدوا يا ملايكتي وحملة عرشي وسكان سماواتي اني زوجت حوا امتي عبدي ادم بديع فطرتي وصنيع يدي على صداق تقديسي وتسبيحي وتهليلي يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة الاية كذا في الخميس والعلم عند الله ثم ان الله تعالى اباح لهما نعيم الجنة فقال يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة قال القرطبي وفيه تنبيه على الخروج لان السكنى لا تكون ملكا ملازمة ثم تنقطع فدخولهما في الجنة كان دخول سكنى لا دخول ثواب انتهى وقال ابن عطية في الحظر بقوله لا تقربا هذه الشجرة دليل على ان سكناهما بها لا تدوم فان المخلد لا يحظر عليه شي ولا يومر ولا ينهى ونهاهما عن شجرة الحنطة فهو قول ابن عباس والحسن وعطية وقتادة والقرطبي ومحارب ومقاتل قال وهب وهي التي جعلها الله رزق اولاده في الدنيا وكانت كل حبة ككلى البقر احلى من العسل والين من الزبد وقيل عن شجرة العنب وهو قول ابن مسعود وابن جبير والسدي وجعدة بن هبيرة قالوا ولذلك حرمت الخمر على بنيه ونسبه مكي لاكثر المفسرين وقيل التين عند قتادة وابن جريج وحكاه عن بعض الصحابة قال السهيلي وكذلك تعبر في الرويا بالندامة لاكلها لندم ادم على اكلها وعن علي هي الكافور والدبور بنه شجرة العلم وهي علم الخير والشر من اكلها علم الاشيا وابن اسحاق شجرة الحنظل وابي مالك هي النخلة وقيل شجرة من اكل منها احدث وقيل غير ذلك مما يطول جلبه وقد قال ابن عطية ليس في شي من هذا التعيين ما يعضده خبر وانما الصواب ان يعتقد ان الله نهى ادم عن شجرة فخالف واكل منها وقال ابو نصر القشيري كان والدي يقول نعلم على الجملة انها كانت شجرة المحنة وقال ابن جرير الاولى ان لا تعين فان العلم بها علم لا ينفع وجهل لا يضر قال السيوطي وقد يقال ان فيها نفعا ما اذا قلنا انها الكرم فان فيها اشارة الى ان الخمر ام الخبايث اولا فتجتنب لئلا يكون سببا من العود اليها في الاخرة انتهى فحسدها ابليس وزنه افعيل مشتق من الابلاس وهو الياس من رحمة الله فلم ينصرف لانه معرفة ولا نظير له في الاسما فشبه بالاعجمية قاله ابو عبيدة وغيره هو وقال الزجاج وغيره هو اعجمي لا اشتقاق له فلم ينصرف للعجمة والتعريف قال النووي وهو الصحيح وحكى الثعلبي عن ابن عباس قال اسمه بالسريانية عزازيل وبالعربية الحارث وفي الامتاع قال اكثر اهل اللغة والتفسير انما سمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله فهو اول من حسد وتكبر قال القرطبي وسبب تكبره انه كان رييس ملايكة سما الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من اشد الملايكة اجتهادا واكثرهم علما وكان يوسوس

مابين السماء والارض فراى لنفسه بذلك شرفا وعظمة فذلك الذي دعاه الى الكبر فعصى
فمسخه الله شيطانا رجيما فاذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا ترجه واذا كانت في
معصية فارجه وقيل انه عبد الله ثمانين الف سنة واعطي الرياسة والخزانة على الجنة
استدراجا كما اعطي المنافقون الشهادة على طرف لسانهم وكما اعطي بلعام الاسم
الاعظم على طرف لسانه وكان في رياسته والكبر متمكن في نفسه قال ابن عباس كان
يرى لنفسه فضيلة على الملائكة فلذا قال انا خير منه فاتى الى باب الجنة فجلس
في صورة شيخ بعبد ثلثماية سنة من الدنيا انتظارا لان يخرج منها احد ياتيه بخبر
ادم فخرج الطاوس فقال له من اين قال من حديقة ادم وبستانه قال ما الخبر عنه
قال هو في احسن الحال واطيب العيش هناك له الجنة ونحن من خدامه فقال هل
تستطيع ان تدخلني عليه قال من انت قال من الكروبين عندي له نصيحة قال اذهب الى رضوان
فانه لا يمنع احدا من النصيحة قال اريد ان اخبئها عنهم قال الحية لا تكون نصيحة قال
نحن معاشر الكروبين لا نقول الا سرا ان فعلت ما اقول اعلمك دعاء لن تشيب بعده
ابدا فقال ما اقدر ولكن ادلك على الحية فخرجت اليه فقال كيف ادخلك ورضوان
لا يمكنني فقال انا اتحول ريحا فاجعلني بين انيابك ففعلت واطبقت فاها فقال
اذهبي الى شجرة البر فذهبت هكذا في العرائس وغيرها واياه عنى بقوله فاحتال
حتى دخل باب الجنة واتى الى ادم وحوا فوقف عند شجرة البر وغنى بمزمار وهو
في قصر الجنة فجا ادم وحوا بسماع المزمار ظنا ان الحية هي التي تغني فقال لهما ابليس
تقدما فقالا نهينا عن قرب هذه الشجرة فبكى وناح نياحة احزنتهما بها وهو اول
من ناح فقالا اي ادم وحوا وفي رواية فقال له ادم ما يبكيك قال ابكي عليكما
لانكما تموتان وتفقدان بكسر القاف هذا النعيم فقالا له وما الموت فقال تذهب
الروح والقوة وتعدم حركة الاعضاء ولا يبقى للعين روية ولا للاذن سماع فوقع ذلك في
انفسهما واغتما فقال لعنه الله الا ادلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى فقالا انها
نهينا عنها فقال ما نهاكما ربكما الاية فقالا لا
والمفاعلة في الاية للمبالغة وقيل اقسما عليه بالله انه ناصح وحلف لهما انه ناصح اي اقسم لهما على ذلك
فحوا اول من حلف كاذبا وادم اول من غش فاقسم لهما فحمل ذلك مقاسمة ولما قاسمهما قال ايكما بادر الى الاكل فله
الغلبة على صاحبه فاكلت حوا منها حبة وخبات واحدة ثم زينت لادم حتى اكل
فاتت له بتلك حبات وقالت انا اكلت منها واحدة فكانت طيبة الطعم
منها مضغة فمكث ادم ماية سنة بعد اكلها لم ياكل ثم تناول واخذ منها الحبات وما اصابني
منها حبة في فيه فقبل ان يصل طعمها الى حلقه وجرمها الى جوفه طار من راسه تاجه
المكلل بالدر والياقوت والجوهر ينادي يا ادم طالت حسرتك وتزحزح السرير من
تحتهما وقال استحي من الله ان اكون سريرا لمن عصاه وتساقط ما عليهما من سوار
ودملج وخلخال ومنطقة مرصعة ونزع عنهما لباسهما وكان على ادم سبعين حلة
وكان من امرهما ما كان وانما اكلا لانهما ظنا ان احدا لا يجترئ على ان
يحلف بالله كاذبا لعظمته سبحانه وتعالى في قلوبهما بل لم تكن الكذب مطلقا معروفا
وظاهر سياق المصنف العين ثم فهمها بالاغواء قال القرطبي وهو قول ابن مسعود وابن عباس

والجمهور

والجمهور لقوله تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين والمقاسمة ظاهرها المشافهة وقيل
بل وسوس لهما واغواهما بشيطانه وسلطانه الذي اعطاه الله كما قال صلى الله عليه
وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم انتهى واختلف في صفة توصله
الى ازلالهما بعدما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل منع دخول التكرمة لا الوسوسة
ابتلاء وروي انه قصد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية وقيل لم يدخلها
بعد اخراجه منها قال الحسن راهما ببابها وكانا يخرجان وقيل كانا يدنوان من السما
فيكلمهما وقيل قاما عند الباب فناداهما وقيل ناداهما من الارض فسمعاه من الجنة
حكاه في التعليق الوجيز وقال قبله الصحيح انه لم يدخلها بل وقف بالباب وردته
الخزنة عن الدخول لكن قال السيوطي الوارد عن ابن مسعود وابن عباس
وابي العالية ووهب بن منبه ومحمد بن قيس انه دخل في فم الحية وقال لهما ذلك كما
اسنده عنهم ابن جرير ولم يسند شيا من الاقوال المذكورة عن احد انتهى وفيه ان
كونه لم يسندها لا ينفي ورودها والله اعلم فقال الله تعالى ابتلاء وعتابا يا ادم
الم يكن فيما ابحت لك من الجنة مندوحة بفتح الميم سعة وفسحة عن هذه الشجرة
قال بلى يا رب وعزتك ولكن ظننت ان احدا لا يحلف بك كاذبا فهذا الذي حملني
على الاكل منها قال الله وعزتي وجلالي لاهبطنك الى الارض لا تنال العيش
الا كدا بفتح الكاف ودال مهملة مشددة اي تعبا فتضرع ادم واعتذر فقال
لا يجاورني من عصاني فساله بحق محمد ان يغفر له فقال قد غفرت لك بحقه ولكن لا يجاورني
من عصاني فبكى وودع كل من في الجنة حتى بكت عليه اشجارها الا العود فقيل له لم لا تبكي
قال لا ابكي على عاص فنودي كما عظمت امرنا عظمناك ولكن هيناك للاحراق فقال ما هذا
فنودي انت عظمتنا فكذلك يعظمونك لكن لم يحترق فليك على محبتنا فلذلك يحرقونك
فلما انتهى لباب الجنة ووضع احد رجليه خارج الباب قال بسم الله الرحمن الرحيم فقال
له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة فربما يظهر من الغيب لطف فنودي ان دعه
يخرج فقال الهي دعاك رحيما فارحمه فقال اني ارحمه لا ينقص من رحمتي شي وان يذهب
لا يعاب علي شي فخل عنه يذهب ثم يرجع في مائة الوف من اولاده عصاة حتى يبيا هو
فضلنا على اولاده ويعلم سعة رحمتنا هذا ملخص ما ساقه اصحاب القصص فاهبط
من الجنة بسرنديب بسين وراء مهملتين فنون فدال مهملة فتحتية فموحدة من الهند بجبل
نوذ بفتح النون وذال معجمة ومعه ريح الجنة فعلق بشجرها واوديتها فامتلا ما هنالك
طيبا واهبطت حوا بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة وابليس بالابلة بضم الهمزة والموحدة
وشد اللام بلد بقرب البصرة وقيل اهبط بجدة والحية ببيسان وقيل بسجستان وقيل باصبهان
وقيل غير ذلك واختلف في قدر مكثه في الجنة فعن ابن عباس مكث فيها نصف يوم
من الاخرة وهو خمسماية عام وهذا قول الكلبي وقال الضحاك دخلها ضحوة وخرج بين
الصلاتين وقال الحسن البصري لبث فيها ساعة من نهار وهي ماية وثلاثون سنة من سني
الدنيا وعن وهب وابن جرير مكث ثلاثة واربعين عاما من اعوام الدنيا وقيل بعض
يوم من ايامها وروى احمد ومسلم والنسائي في حديث ابي هريرة مرفوعا وخلق ادم في
اخر ساعة من يوم الجمعة قال ابن كثير فان كان يوم خلقه يوم اخراجه وقلنا الايام الستة

لهذه الايام فقد اقام في الجنة بعض يوم من ايام الدنيا وفيه نظر وان كان اخراجه في
غير اليوم خلق فيه وقلنا بان كل يوم بالف سنة كما قال ابن عباس ومجاهد والضحاك
واختاره ابن جرير فقد لبث هناك مدة طويلة انتهى وهذا الحديث تكلم فيه البخاري
وشيخه ابن المديني وغيرهما من الحفاظ وجعلوه من قول كعب وانما سمعه ابو هريرة منه
فاشتبه على بعض رواته فرفعه وعن ابن عباس قال الله تعالى يا ادم ما حملك
على ما صنعت قال زينته لي حوا وقد ورد النسا حبايل الشيطان قال فاني
اعقبتها بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر القاف اجازيها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا
كرها اي بمشقة ولا دميتها في الشهر مرتين قال الشارح لعل المراد انه يدميها بحصول
ذلك لها في مرة او بامكانه لها واستحقاقها اياه ولكنه تخلف كما في العفو عن المعاصي
المستحقة للعقوبة انتهى ولا يتم الا ان ثبت انه لم يدا وما كل شهر مرتين واني به وقيل
انما عوقبت به لكونها ادمت الشجرة وقيل بكسرها اقوايم الجنة ويحتمل انه لذلك كله
وقد روى الحاكم وابن المنذر باسناد صحيح عن ابن عباس ان ابتدا الحيض كان على
حوا بعد ان اهبطت من الجنة وروى عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن مسعود قال
كان الرجال والنسا في بني اسرايل يصلون جميعا وكانت المراة تتشوف للرجل فالقى
الله عليهن الحيض ومنعهن المساجد وعنده عن عايشة نحوه وظاهره ان اول ارساله
على نسا بني اسرايل قال البخاري وحديث النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا امر كتبه
الله على بنات ادم اكثر بتثليثه اشمل وموحدة اعظم وجمع الحافظ بان المرسل على
بنات اسرايل طول مكثه بهن عقوبة لهن لا ابتدا وجوده وقد روى الطبراني وغيره
عن ابن عباس وغيره ان قوله تعالى في قصة ابراهيم وامراته قايمة فضحكت اي
حاضت والقصة متقدمة على بني اسرايل بلا ريب انتهى وثم اجوبة اخر لا يقال ان
على بنات ادم مخرج لحوا لانها لما خلقت من ضلعه نزلت منزلة بناته مجازا او انه ليس
نصا حقيقيا لم اقتصر على بنات ادم لكونهن من الجنس المشارك للمخاطبة بهذا
الحديث وهي عايشة تسلية لها وقال وهب بن منبه بضم الميم وفتح النون وشد
الموحدة المكسورة ابن كامل الحافظ ابو عبد الله الصنعاني الابناوي الاخباري الصدوق
ذو التصانيف اخو همام روى عن ابن عباس وابن عمرو وعنه ابنه وسماك بن
الفضل مات سنة اربع عشرة ومايه لما اهبط ادم الى الارض مكث يبكي
ثلثمايه سنة لا يرقا بالهمز والقاف اي لا يسكن ولا يجف له دمع على ما اصابه
وقال المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي الحافظ قال ابن
نمير ثقة اختلط اخرا وقال ابن مسعر ما اعلم احدا اعلم بعلم ابن مسعود منه مات
سنة ستين او خمس وستين ومايه لو ان دموع اهل الارض جمعت وجمعت
دموع ادم لكانت دموع ادم اكثر من دموع اهل الارض حين اخرجه الله من الجنة
حزنا على فراقها وفراق اهلها وعلى اكله من الشجرة وان عزله قبل الخروج كما جزم به
القرطبي وغيره لشدة الخشية وكمال عظمة الله في قلبه وقول شيخنا لعل المراد الى وقت
التوبة مبني على انه لم يتب عليه الا بعد خروجه منها وقال مجاهد بن جبر بفتح الجيم
وسكون الموحدة وقيل جبير بالضم مصغرا والاول اكثر المخزومي مولاهم المكي

الثقة

الثقة الحافظ الامام في التفسير وفي العلم احد الاعلام المجمع على امامته وذكره ابن
حبان في الضعفاء مر ومات بمكة وهو ساجد سنة ثلاث ومايه وقيل غير ذلك خرج
له الستة بكى ادم مايه عام لا يرفع راسه حياء من ربه عز وجل الى السما وبهذا
القيد لا ينافي قول وهب فهو لعله المايه بعض الثلثمايه وخصت بالذكر للقيد وانبت الله
من دموعه العود الرطب لعل المراد الذي يتبخر به قاله شيخنا وقد ذكروا انه مما نزل
معه من الجنة فان صح ما ترجاه فيحتمل انه ما نبت في الارض الا بدموعه والزنجبيل
عرق يسري في الارض ونباته كالقصب والبردي له قوة مسخنة ميسرة باهية مذكية
وان خلط برطوبة كبد المعز وجفف وسحق واكتحل به ازال الغشاوة وظلمة البصر ح
والصندل خشب معروف اجوده الاحمر او الابيض محلل للاورام نافع للخفقان والصداع
ولضعف المعدة الحارة والحميات قاله وما قبله القاموس وانواع الطيب عام على خاص
ابيه الذي له رايحة وان استعمل لغيرها وبكت حوا حتى انبت الله من دموعها التي نقل
والافاويه الطيب على وتطلق توابل الطعام كما في المصباح وفي القاموس الافواه التوابل
الواحد فوه كسوق وجمع الجمع افاويه ونحوه في المصباح فسقوط الهاء من المحرر تخفيف
او لغة قليلة ثم وشح المولف تلك القصة بتقريع صوفي على عادته فقال يا بني ادم
انظر والبعد بكى ابوكم على فعلة واحدة بفتح الفا اسم للمرة من الفعل وفي نسخة على
صغيرة واحدة ولا يناسب ترديده الاتي كذا قيل وانت خبير بان الترديد انما هو على لسان
السايل مع الجزم بانها صغيرة في الجواب فكلتاهما مناسب ثلثمايه سنة مع النسيان
والتاويل فكيف بكم يا اصحاب الكباير العظيمة العهد فاعتبروا افقطوا وتيسوا
حالكم في استحقاق العقوبة بالذنب على حال ابيكم في اخراجه من الجنة بفعله يا اولي
الابصار البصاير كان ادم عليه السلام كلما راى الملايكة تصعد بفتح العين مضارع
صعد بكسرها وتهبط ازداد شوقا الى الاوطان جمع وطن اي اماكن الجنة سماها بذلك
لانه ابيح له نعيمها بلا تخصيص محل منها دون اخر وفيه اشعار بتكرر رويته للملايكة
وانها حقيقة وهل على صورهم الاصلية او غيرها محل نظر وقد ذكروا انه من خصايص
المصطفى رويته جبريل على صورته مرتين وتذكر العهد الايمان الذي كان فيه قبل هبوطه
او المنزل فهو كالتفسير للاوطان او المراد عهد به اي تذكر عهد الله الذي نسيه فصار في
هذه الحالة والجيران جمع جار وهو المجاور في السكن والمراد الملايكة وغيرهم
من الحيوان سماهم جيرانا لكونهم معه في الجنة يا اصحاب الذنوب احذروا
زلة يقول فيها الحبيب لمحبه هذا فراق بيني وبينك تلميح بقصة موسى
مع الخضر لان ادم لما اكل تباعد عنه احبابه وما اواه احد وكانهم قالوا له ذلك فماذا
العقل السليم انظر لعقلك كيف جلس ابوك ادم على سرير المملكة مر قول الحكيم
انه من ذهب او ياقوتة احمر له سبحانه قايمة ونحوه في المشكاة وذلك يابى ادعا انه تمثيل
من حيث جعله سرير المملكة وان سلم فهو صورة جعلت لادم اجلس عليها تكريما
وعبر عنها بذلك مجازا فان الاصل الحقيقة واثبات الصورة يمنع التمثيل وغاية الامر
ان التجوز في الاضافة للملكة مع انه سمي بذلك عندهم كما افاده الخبر وما به ضرر
فليس اقوى من اضافة العرش والكرسي لله في التنزيل مع تنزهه سبحانه عن الحلول والجسم

فقد ايده الي لتنهي عنها فاخرج من الجنة فاحذروا بابنيه عواقب المعاصي فانها
من تولت به اي اصابته نزلته ... خفضته وحطته عن مرتبته ... نتتابر
فان قلت ... سفع الفعلة بفتح الفا المرة كامر وبكسرها اسما للهيئة اي ما هيئة
هذه الفعلة التي اهبط بها ادم من الجنة ابالغه في المخالفة فتكون ... ان
كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز علي الانبيا اجماعا لا قبل النبوة ولا بعدها وان كانت
صغيرة وقلتم بجوازها عليهم فالصغاير مغفورة باجتناب الكباير لا سيما الانبيا فكيف
بنبي ولد الانبيا فلم جري عليه بسببها ما جري من نزع اللباس بمجرد تعلق
الارادة لا بفعل فاعل لما مر انه بمجرد وضع الحبة في فيه طار عنه التاج وتهافت ثيابه
والاخراج من الجنة وغير ذلك من العاتبة بنحو قوله الم انهكما عن تلكما الشجرة ه
والفضيحة بيد واسوة وتهافت اللباس وهو الجلد بعد ما كان كالظفر والا
خراج من الجنة مع النداء لا يجاورني من عصاني والفرقة بينه وبين حوا مدة والعداوة
بعضكم لبعض عدو والنداء بالنسيان فنسي ولم نجد له عزما وتسليط العدو علي
ولده واجلب عليهم بخيلك ورجلك وجعل الدنيا سجنا له ولولده والتعب
والشقا فلا يخرجنكما من الجنة فتشقي فهذه خصال ابتلي بها ادم عليه السلام وبها
ابتليت حوا مع خمس عشرة منها تطلب من التواريخ قلت اجاب الزمخشري
ابو القاسم محمود العلامة جار الله المعتزلي قال ابن خلكان وغيره كان يتظاهر
به واذا استاذن علي صاحب له بالدخول يقول ابو القاسم المعتزلي بالباب واول
ما صنف الكشاف توفي ليلة عرفة سنة ثلاث وثلاثين وخمسماية بانها ما كانت الا
صغيرة مغمورة بغين معجمة مستورة باعماله قلبه من الاخلاص والاذكار الصالحة
التي هي اجل الطاعات واعظم الاعمال والصغيرة اذا غلبتها الطاعات لا يواخذ بها
وانما جري عليه ما جري تعظيما للخطيئة وتفظيعا بفا معجمة اظهارا لشانها
اي فيها وفي القاموس الشان الخطب والامر فلعل الاضافة بيانية ولم يقل بها
فتعبد المبالغة كما هو عادتهم وتهويلا تخويفا لمرتكب الخطيئة ليكون ذلك لطفا
بضم اللام رفقا له ولذريته في اجتناب الخطايا لانه ذلك مما كان فيما حصل به من
الكمالات في الدنيا المفيدة لكثرة الثواب وعظم المنزلة في الاخرة واتقا الماثم جمع ماثم
عطف تفسير وصريح ذا الجواب جواز وقوع الصغيرة من الانبيا قال القرطبي وهو
مذهب الاكثرين والمراد نسيانا الا الدالة علي خسة كسرقة لقمة بل قال الطبري
وغيره من الفقها والمتكلمين والمحدثين تقع الصغاير منهم خلافا للرافضة لكن قال
جمهور الفقها من اصحاب مالك وابي حنيفة والشافعي انهم معصومون من ه
الصغاير كلها انتهى والاخير راي الاسفرايني وعياض والشهرستاني والتقي السبكي
لكرامتهم علي الله ان يصدر منهم ذنب وقد استند الاولون بظواهر من الكتاب
والسنة ان التزموها افضت بهم الي الكفر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم
فكيف وكلما احتجوا به مما اختلف فيه وتقابلت الاحتمالات في معناه كما بسطه ه
عياض في الشفا ولذا قال شيخنا الاولي الجواب بان محل عصمتهم من الصغاير ان
لم يترتب عليها تشريع ونحوه فجاز وقوع ما هو صورة صغيرة من ادم لما ترتب عليها

من

من النافع له ولذريته فلا بد في انها لا تقع منهم لا عمدا ولا سهوا بل هذا النظر لله
من لطف وحكمة في اهباطه من الجنة الي الارض الظاهر ان الحكمة هنا
الغاية المترتبة علي هبوطه كما يشير اليه قوله لولانه ولما ظهر جهاد المجتهدين
واجتهاد العابدين وان كانت الحكمة في الاصل تحقيق العلم واتقان العمل ولا
صعدت بكسر العين زفرات بفتح الزاي والفا وتسكن للشعر جمع زفرة اي اصوات الانفاس
التائبين ولا تولت قطرات دموع المذنبين وفي تفسير القرطبي لم يكن اخراج
الله ادم من الجنة عقوبة له لانه اهبطه بعد ان تاب عليه وقبل توبته وانما
اهبطه تاديبا او تغليظا للمحنة والصحيح في اهباطه وسكناه في الارض ما قد
ظهر من الحكمة الازلية في ذلك وهي نشر نسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم ويترتب علي
ذلك ثوابهم وعقابهم الاخروي اذ الجنة والنار ليستا دار تكليف فكانت تلك الاكلة
سبب اهباطه ولله فعل ما شا وقد قال اني جاعل في الارض خليفة وقال ارباب المعاني
في قوله تعالي ولا تقربا هذه الشجرة اشعار بالوقوع في الخطيئة والخروج من الجنة
وان سكناه لا تدوم لان المخلد لا يحظر عليه شي ولا يومر ولا ينهي والدليل عليه اني
جاعل في الارض خليفة انتهى وفي الاحوذي خروجه منها سبب لوجود الذرية وهذا
النسل العظيم ووجود الانبيا والمرسلين والصالحين ولم يخرج منها طردا بل لقضا
اوطاره ثم يعود اليها انتهى ولما تاب الله علي ادم بين له بالوحي والالهام ما اطمانت به نفسه
وذهب به روعه حتى كانه قال له يا ادم ان كنت اهبطت من دار القرب فلا تحزن
فاني قريب مجيب فقربي لك في الجنة كهو في الارض اجيب دعوة الداعي اذا كان
حصل لك من الاخراج كسر وهو الواقع فانا عند المنكسرة قلوبهم اسم فاعل
من انكسر مطاوع كسر من باب ضرب ووصف القلب به يجوز كانه شبه ضعفه
وذلته بتفرق اجزائه منكسر من اجلي وليس هذا بحديث فقد قال في المقاصد
انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي حري في الهداية للغزالي ان كان فاتك في السما
زجل بفتح الزاي والجيم ولام اصوات المسبحين فقد تعوضت في الارض انين
المذنبين ولا تقل فرق بينهما فانين المذنبين احب الينا من تسبيحهم اي المسبحين
واذا كان احب الينا فانت تحب ما نحب زجل المسبحين من حيث هم لا مسبحين
السما ربما يشوبه الافتخار بنفسه وانين المذنبين يزينه الانكسار فهو اسطنه
فاق الثلاثة ثم رشح هذا الوارد الصوفي المساق عن الحق جل جلاله علي طريق الصوفية
بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم من حديث ابي هريرة بلفظ والذي نفسي بيده
لو لم تذنبوا لذهب الله بكم اي لاماتكم بانقضا اجالكم ولجا بقوم يذنبون ثم
يستغفرون الله تعالي فيغفر لهم ليكونوا مظهرا للمغفرة التي وصف بها ذاته كقوله
فاني غفور رحيم فالغفار يستدعي مغفورا والرحيم مرحوما اي فلا تمنعكم ذنوبكم
من التوبة والانابة ليباسكم من روح الله فليس اذنا في الذنب ولا حثا عليه بل المقصود
منه مجرد التنبيه علي عظم الفضل وسعة المغفرة والحث علي التوبة قال الطيبي لم يرد
به ونحوه قلة الاحتفال بمواقعة الذنوب كما توهمه اهل الغرة بل كما انه احب الاحسان
الي المحسن احب التجاوز عن المسي فمراده لم يكن يجعل العباد كالملايكة منزهين ه

عن الذنوب بل خلق فيهم من يميل بطبعه الى الهوى ثم كلفه توقيه وعرفه التوبة بعد الابتلا
فان وفى فاجره على الله وان اخطا فالتوبة بين يديه وسر ذلك اظهار صفة الكرم والحلم
والغفران ولو لم يوجد لانثلم طرف من صفة الالوهية والله يتجلى لعباده بصفات الجلال
والاكرام في القهر واللطف انتهى سبحان من اذا لطف بعبده في المحن بكسر ففتح جمع
محنة اي البلايا قلبها صيرها وابدلها منحا بكسر ففتح عطايا واذا اخذ لعبد المرتفعة
لكثرة اجتهاده وكان عليه اجتهاده والافقد لقن الله ادم حجته حيث قال ما ظننت
ان احدا يحلف بك كاذبا وقد قال قوم ان ادم وحوا ما اكلا من الشجرة المنهي عنها وانما
اكلا من جنسها تاولا ان المراد العين وكان المراد الجنس حكاه القرطبي والتي عليه
ما تقبل به توبته هو كما قال ابن عباس والحسن وابن جبير والضحاك ومجاهد ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وعن مجاهد ايضا سبحانك
اللهم لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم وقيل راى مكتوبا
على ساق العرش محمد رسول الله فتشفع به وقيل المراد البكا والحيا والدعا والندم والا
ستغفار ذكره القرطبي وطرد ابليس اللعين بعد طول اخدمته مر عن القرطبي انه
عبد الله ثمانين الف سنة وفي منتهى النقول تسعين الف سنة وفي الخميس ما نبذ هو
واربعين الف سنة لم يبق في السموات والارضين السبع موضع شبر الا سجد فيه فقال
الهي هل بقي موضع لم اسجد فيه قال اسجد لادم قال اتفضله علي انا افضل منه
ولا اسال عما افعل فابى فطرد ولعن وفي المشكاة قال الحسن عبد الله في السما سبعين الف
سنة وسبعين الفا وخمسة الاف سنة وعبد الله في الارض فلم يترك موضع قدم
الا سجد فيه سجدة فصار عمله هبا منثورا هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس هو
كالغبار المفرق اي مثله في عدم النفع به لعدم شرطه قال تعالى اخرج التلاوة فاخرج
وصحح الدماميني عن ابن السبكي بجواز حذف العاطف في الاسناد لا بل والاثبات
بواو وفا لانه ليس المراد الا ما نقل وقد كتب صلى الله عليه وسلم لهرقل ويا اهل الكتاب
منها اي الجنة لا السما اذ لم يمنع منها الا بعد البعثة فانك رجيم مطرود من هو
الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجارة او شيطان يرجم بالشهب وان عليك
اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين يوم القيامة انما غيا به لانه التكليف الذي
هو مظنة تعقل سبب التوبة ومعلوم انه حيث انتفى سبب التوبة تابد الطرد او لكونه
ابعدما يتعارفه الناس تجري على اسلوب كلامهم او لانه لشدة العذاب يوم القيامة
يذهل عن كونه مطرودا عن الرحمة بخلاف الدنيا فانه بالعصيان عالم بالطرد اذا
وضع عدله على عبده اي اذا جازاه على فعله بمقتضى عدله لم يبق بضم اليا
اي الله وفتحها له حسنة بالنصب والرفع لان العبد لا يخلو من افعال مقتضية للمواخذة
قال تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة اي من يدب
عليها بشوم المعاصي وقيل المراد بالدابة الانس فقط واذا بسط فضله على عبد
اي عامله بالرحمة والمغفرة لم يبق له سيئة اي لم يواخذه بذنوبه والمراد ان حسناته
وسيئاته تمحيان من صحف الملائكة ليكون ذلك بالنسبة للحسنة اشد في ادخال
الاسف والحزن عليه لتفريطه حتى ذهبت حسناته وبالنسبة للسيئة ابلغ في

الستر عليه كما قال صلى الله عليه وسلم اذا تاب العبد انسى الله الحفظة ذنوبه وانسى ذلك
جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد من الله بذنب رواه الاصبهاني
في الترغيب والحكيم الترمذي في النوادر وابن عساكر وعبر في الاول بوضع لمناسبته للوزن
والمحاسبة وفي الثاني بالبسط لانه المناسب للعفو والستر انظر من النظر بمعنى اعمال
الفكر وزيادة التدبر والتامل قال الراغب النظر اجالة الخاطر نحو المرأى لادراكه هو
البصيرة اياه وانتبه علي ان المبدى عينا لما ظهرت فضايل ادم عليه الصلاة
والسلام على الخلايق من الملائكة وغيرهم بالعلم المشار اليه بقوله تعالى وعلم ادم
الاسما كلها وبما اتاه الله من قوة العقل قال ابو امامة لو ان احلام بني ادم منذ خلق
الله الخلق الى يوم القيامة وضعت في كفة ميزان ووضع حلم ادم في كفة اخرى لرجحهم
قال القرطبي يحتمل ان يخص من عمومه المصطفى فانه اوفر الناس حلما ويحتمل
ان المعنى غير الانبيا وكان العلم لا يتم الا بالعمل بمقتضاه والجنة ليست
دار عمل ومجاهدة وانما هي دار تنعيم ومشاهدة فيه اشارة الى انها جنة
الماوى قيل له يا ادم اهبط الى ارض الجهاد اضافة بيانية اي هي جهاد النفس
وصابر جنود الهوى بالقصر اي هو النفس اي ميلها الى مشتهياتها بالجد بالكسر
ضد الهزل والاجتهاد بذل الوسع فهو مغاير للجد من هو ما متقاربه ما صدقا على
مقتضى المختار والمصباح يقتضي تساويهما وكانك بالعيش الماضي اي نعيم
الجنة الذي فارقته وقد عاد اليك بانتقالك للدار الاخرة والنعيم المقيم وفيه اشارة الى ان
الدنيا وان طالت لا تعد شيا بالنسبة لنعيم الجنة لبقائها وفنا الدنيا والفاني كالعدم بالنسبة
للباقي على حال اكمل من ذلك الحال المعتاد لك اولا في الجنة ولما ظهر عطف على
لما ظهرت ابليس عليه اللعنة كذا في كثير من النسخ بالواو ووقع في نسخة شيخنا بدونها
فقال ينبغي تقديرها الحسد لادم سعى في الاذى له حتى كان سببا في اخراج السيد
ادم من الجنة في حديث رواه الباقي في نفحات الازهار عن علي رفعه هبط علي جبريل
فقال ان لكل شي سيدا فسيد البشر ادم وسيد ولد ادم انت فان صح فنفي الفتح السيادة
لا تقتضي الافضلية فقد قال عمر ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا وقال ابن عمر ما رايت اسود
من معاوية مع انه دون العمرين وما فهم الابله بفتح الهمزة عديم المعرفة الاحمق الخالي من
التمييز ووصفه بذلك مشعر بانه سلب العلم عند كفره قال القرطبي لا خلاف انه كان عالما
بالله قبل كفره ثم من قال كفر جهلا قال سلب العلم عند كفره ومن قال عنادا قال كفر ومعه
علمه قال ابن عطية والكفر مع بقا العلم مستبعد الا انه عندي جايز لا يستحيل مع خذل الله
لمن يشا قال واختلف هل كان قبله كافر فقيل لا وهو اول من كفر وقيل كان قبله قوم
كفار وهم الجن الذين كانوا في الارض وهل كفر جهلا او عنادا قولان لاهل السنة ان ادم
اذا اخرج من الجنة كملت فضايله ثم عاد الى الجنة على اكمل من الحال الاول ولو
فهم ذلك ما سعى فيه قال القرطبي لم يقصد ابليس اخراجه منها وانما اراد اسقاطه عن
مرتبته وابعاده كما ابعد هو فلم يبلغ مقصده ولا ادرك مراده بل ازداد غيظا وغبط
نفس وخيبة ظن قال تعالى فاجتباه ربه فتاب عليه وهدى فصار خليفة الله
في ارضه بعد ان كان جاره في داره انتهى قالوا اي الصوفية ونسبه للكل كانه لظهوره

عن الجميع فليس المراد التبري وفيه اي اخراج ادم من الجنة اشارة هي معنى بدل
على النطق فهي مرادفة له كانه تعالى يقول لو عصوت في الجنة لما تبين كرمي
باني اغفر البا سببية علة للنفي اي لا تنتفي تبين كرمي لاني انما غفرت لنفس واحدة
والغفر لها لا يستدعي سعة الكرم وفي نسخة بان اغفر اي بسبب المغفرة فاذا اخرجه
بمن يني اولادها مضمومة الي الدنيا واتى بالوف من العصاة حتى اغفر لهم وله
يوم القيامة لتبين له ولغيره جودي وكرمي وكان هولا الذين ... ذكرنا هم
واستنبطوه لم يتنفوا عليه منصوصا وفي الخميس كغيره كما قوله الله تعالى لجبريل ان رحمته
لا ينتقص من رحمتي شي وان يذهب لا يجاب عليه شي فحل عنه حتى يذهب ثم يرجع غدا
في مائة الوف من اولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا على اولاده ويعلم سعة رحمتنا وايضا
علم الله تعالى ان في صلبه الاولاد والجنة ليست دار توالد اي يكثر فيها الاولاد
فلا ينافي ما حكاه ابن اسحاق عن بعض اهل الكتاب انه صح ان ادم كان يغشى حوا
في الجنة قبل ان يا كل من الشجرة فحملت بقابيل وتوامة فلم تجد عليهما وحما ولا طلقا
حين ولدتهما ولم ترقهما دما وايضا ليخرج الله من ظهره في الدنيا من لا نصيب
له في الجنة وهم الكفار لما سبق منه سبحانه ان فريقا في الجنة وفريقا في السعير وقال
الاستاذ التاج في التنوير فكان مراد الحق من ادم الاكل من الشجرة ليترله الى
الارض ويستخلفه فيها فكان هبوطا في الصورة رقيا في المعنى ولذا قال الشيخ ابو
الحسن الشاذلي والله ما انزل الله ادم الى الارض لينقصه انما انزله الى الارض ليكمله
ثم قال فما انزله الى الارض الا ليكمل له وجود التعرف ويقيمه بوظايف التكليف فعظمت
منة الله عليه وتوفر احسانه اليه انتهى يا هذا الجنة ان شا الله اقطاعنا اي معطاة
لنا لنرتفق بها ونتنعم فيها بانواع النعم اطلق الاقطاع عليها استعارة او تشبيها والمعنى انها لنا
كالاقطاع وهو ما يعطيه الامام من ارض الخراج وقد وصل منشور الاقطاع اي وصل
خبرها الينا مع جبريل عليه السلام الى نبينا صلى الله عليه وسلم والدليل على وصولها
قوله تعالى وبشر الذين امنوا صدقوا بالله وعملوا الصالحات من الفروض والنوافل ان
اي بان لهم جنات حدايق ذات شجر ومساكن تجري من تحتها اي تحت اشجارها وقصورها
الانهار اي المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الما لان الما ينهره اي يحفره واسناد
الجري اليه مجاز انما يخرج الاقطاع بتحتية نظرا للفظ الاقطاع فانه مذكر وفوقية نظرا
لمعناه وهو الارض اذ هي مونثة ان ارض واسعة ممن خرج عن الطاعة نسال الله التوفيق
واتى بهذا تاكيد الاستحقاق المومنين نعيم الجنة بمقتضى الوعد وتنبيها على ان استحقاقهم
لذلك مشروط ببقائهم على الطاعة وامتثال الاوامر واجتناب النواهي وانهم اذا خالفوا ذلك
استحقوا العذاب بمقتضى الوعيد وقرب ذلك بما هو مشاهد من معاملة السلطان
لرعاياه فيما لو انعم على بعضهم بسبب نصحهم في الخدمة فانه اذا خرج عنها عاقبه
ومنعه ما ولاه من ارض ونحوها وقد اختلف في الجنة بالفتح واحدة الجنات قال
القرطبي وهي البساتين سميت جنات لانها تجن من فيها اي تستره شجرها ومنه المجن
والجنين والجنة التي سكنها ادم حين قيل له اسكن انت وزوجك الجنة فقيل هي جنة
الخلد وهو قول جمهور الاشاعرة بل حكى ابن بطال عن بعض المشايخ اجماع اهل السنة عليه لان

اللام للعهد ولا معهود غيرها ولقوله تعالى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما
فيها ولا تضحى وذلك صفة جنة الخلد ولقوله اهبطوا منها والهبوط يكون من علو الى اسفل
ولا يستقيم ذلك في بستان مخلوق على الارض ولان موسى لما لقي ادم عليهما السلام
قال له انت اشقيت ذريتك واخرجتهم من الجنة لم ينكر ذلك ادم وانما قال اتلومني
على امر قدره الله علي قبل ان اخلق الحديث في الصحيح ولو كانت غيرها لرد على
موسى وقيل هي غيرها حكاه منذر بن سعيد زاعما انه اكثر الادلة عليه وحكاه الماوردي
والرازي وابن عقيل والقرطبي والرماني وغيرهم واختلف القايلون به فقال
ابو القاسم البلخي وابو مسلم الاصبهاني وحكاه الثعلبي عن القدرية هي بستان
بالارض اليمن بارض عدن كما في القرطبي او بارض فلسطين او بين فارس وكرمان
كما في البيضاوي قال الرازي وابن عقيل وحمل هولا الهبوط على الانتقال من
بقعة الى بقعة كما في اهبطوا مصرا وقيل هي جنة اخرى كانت فوق السما السابعة
وهو قول ابي هاشم ورواية عن الجبائي قال ابن عقيل وهي دعوى بلا دليل فلم
يثبت ان في السما بساتين غير جنة الخلد انتهى جعلها الله دار ابتلا لادم وحوا لان
جنة الخلد انما يدخلونها يوم القيامة وهذه قد دخلت قبله ولانها دار ثواب وجزا لا دار
تكليف وامر ونهي فلو كانت هي ما وجدوا فيها ودار سلامة من الافات وكل خوف وحزن
لا دار ابتلا وامتحان وقد وجدوا فيها ودار قرار لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين لا دار
انتقال وقد انتقلوا منها فدل ذلك كله على انها غيرها واصح القايلون بانها جنة الخلد
قيل هي واحدة لها اسما وقيل سبع ورجح جماعة انها اربع لما في سورة الرحمن وتحتها افراد
كثيرة لحديث الصحيح انها جنات كثيرة وعليها فاطلاق المص مجاز من تسمية الكل باسم
الجزء اي اجابوا عن تلك الشبه التي احتج بها القايلون بانها غيرها والاولى نظرها
مما ذكره المص دالا على انها جنة الخلد فاجابوا عن الشبهة الاولى بان الدخول
العارض قد يقع قبل يوم القيامة وقد ثبت انه قد دخلها نبينا صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسرا ثم خرج منها واخبر بما فيها وانها جنة الخلد حقا وبان ما ذكره القايلون
بانها غيرها من ان الجنة لا يوجد فيها ما وجد ادم من الحزن يحو تساقط اللباس
والنصب التعب نحو طلب ورق الجنة يستر به سوءته فانما الاولى حذف الفا لانه
خبر انه او هي تعليلية لمحذوف اي ما ذكروه من كذا لا يصح فانما هو اذا دخلها
المومنون يوم القيامة كما يدل عليه سياق الايات كلها فان بقي ذلك معروف بدخول
المومنين اياها يوم القيامة وسكت عن جواب الاخير لعلمه من هذا وهو ان كونها دار
قرار انما هو يوم القيامة والله اعلم انتهى وظاهر المص بل صريحه تساوي القولين وليس
كذلك فقد قال القرطبي هي جنة الخلد ولا التفات الى ما ذهب اليه المعتزلة والقدرية
من انه لم يكن فيها وانما كان في جنة عدن وذكر ادلتهم وردها بما يطول ورجح ابو القاسم
الرماني في تفسيره انها جنة الخلد ايضا وقال هو والحسن وعمرو وواصل وعليه اهل
التفسير وروي انه لما خرج ادم اي لما اراد الخروج لما في الخميس ان الله لما قال له
اخرج لا يجاورني من عصاني رفع ادم طرفه الى العرش فاذا هو مكتوب عليه لا اله الا
الله محمد رسول الله فقال يا رب بحق محمد اغفر لي فقال قد غفرت لك بحقه ولكن لا يجاورني

من عصاني وبابي للمم في المقصد الثاني ما يصرح بان ادم راي كتابة اسمه على
العرش قبل تمام خلقه ومن الخلاف في تذنيبه سكنه في الجنة راي مكتوبا على ساق
العرش وكانت الكتابة قبل خلق السموات والارض بالفي سنة كما روي عن انس وعلى
كل موضع في الجنة من قصر وغرفة ونحور حور عين وورق شجرة طوبى وورق
سدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملايكة رواه ابن عساكر عن كعب الاحبار
نقله المص في المقصد الثاني اسم محمد اضافة بيانية فلا يرد ان لفظ محمد وضع له اسم
دال عليه فالمراد ذلك الاسم لا لفظه [illegible] مكتوبا باسم
الله تعالى وهو لا اله الا الله محمد رسول الله فقال ادم يا رب بحرمة هذا الاسم
الذي هو محمد [illegible] من الذات المسماة به فقال الله تعالى هذا سيدك الذي
لولاه ما خلقتك فقال ادم يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي
على لسان ملك امره الله بالنداء يا ادم قد قبلنا دعاءك ولو تشفعت الينا بمحمد
في اهل السموات والارض لشفعناك [illegible] قبلنا شفاعتك وعن عمر بن الخطاب
القرشي العدوي امير المومنين ثاني الخلفا ضجيع المصطفى مناقبه شهيرة كثيرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف بقاف واخره فا اي
وفعل ادم الخطيئة قال يا رب اسالك بحق محمد الا ما غفرت لي وفي نسخة لما
بفتح اللام وشد الميم بمعنى الا الاستثنائية لقوله تعالى لما عليها حافظ في قراءة
شد الميم فقال الله تعالى يا ادم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه اي جسده
فلا ينافي انه خلق نوره قبل جميع الكائنات وفيه اظهار فضيلة ادم حيث نبهه وسال
عن صاحب الاسم بعد رؤيته مكتوبا قال يا رب لانك لما خلقتني بيدك اي من غير
واسطة كاب وام ونفخت في من روحك فصيرتني حيا واضافة الروح
الى الله تشريف لادم رفعت راسي فرايت على قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك وهذا من
نور عقل ادم وبدايع استنباطه فقال الله تعالى صدقت يا ادم انه لاحب الخلق
الي واذ سالتني تعليلية اي ولسوالك اياي بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد
ما خلقتك رواه البيهقي ونقلته من دلايله اي كتابه دلايل النبوة الذي قال
فيه الحافظ الذهبي عليك به فانه كله هدى ونور من حديث عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم المدني عن ابيه وابن الكلبي وعنه اصبغ وقتيبة وهشام ضعفوه له
تفسير توفي سنة اثنين وثمانين ومائة وقال البيهقي تفرد به عبد الرحمن
اي لم يتابعه عليه غيره فهو غريب مع ضعف راويه ورواه الحاكم وصححه
وذكره اي رواه الطبراني الامام ابو القاسم سليمان ابن احمد بن ايوب اللخمي الشامي
مسند الدنيا الحافظ الكثير صاحب التصانيف الكثيرة اخذ عن اكثر من الف شيخ
كابي زرعة الرازي وطبقته وعنه ابو نعيم وغيره قال الذهبي ثقة صدوق واسع
الحفظ بصير بالعلل والرجال والابواب اليه المنتهى في الحديث وعلومه مات بحمص سنة
ستين وثلاثمائة عن مائة سنة وعشرة اشهر وزاد فيه اي في اخره وهو اخر الانبيا
من ذريتك وفي حديث سلمان الفارسي الذي تشتاق له الجنة شهد الخندق وما بعدها

وعاش

وعاش دهرا طويلا حتى قيل انه ادرك حواري عيسى وبان ان شاء الله تعالى تحقيق
ذلك في خدمته [illegible] صلى الله عليه وسلم عند ابن عساكر الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن
ابن هبة الله الدمشقي الشافعي صاحب تاريخ دمشق وغيره من المصنفات الثقة
الثبت الحجة المتقن غزير العلم كثير الفضل دين خير ولد سنة تسع وتسعين و
واربع مائة ورحل الى بغداد وغيرها وسمع من نحو الف وثلاثمائة شيخ ونيف وثمانين
امراة وروى عنه من لا يحصى اثنى الناس عليه كثيرا مات سنة احدى وسبعين وخمس
مائة قال هبط جبريل على [illegible] صلى الله عليه وسلم ارسله سلمان فيحمل على انه
حمله عن المصطفى او عن من سمعه منه فقال له ان ربك يقول لك ان كنت
اتخذت ابراهيم خليلا كما علمته تحقيقا فاعلم وتحقق اني قد اتخذتك حبيبا
فالبشر وصاحبه [illegible] اتى بصورة الشك تعليقا له او ان بمعنى اذ فلا يرد ان استعمال
ان انما هو في المشكوك فيه ولا شك هنا وما خلقت خلقا اكرم علي منك ولقد
خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت
الدنيا وما احسن قول وفي نسخة ولله در سيدي علي وفا الشاذلي العارف
الكبير ابو الحسن بن العارف الكبير ولد بالقاهرة سنة تسع وخمسين وسبعمائة
وكان يتظاهر [illegible] مالكي المذهب وله نظم كثير وكان ابوه معجبا به واذن له في
الكلام على الناس وهو دون العشرين مات في ذي الحجة سنة سبع وثمانمائة كذا
ترجمه الحافظ ابن حجر وتبعه السخاوي والسيوطي ولا يشكل بان اباه مات وهو
ابن سنة وقيل ابن ست سنين كما ادعى النجم بن فهد لجواز ان اباه اذن له حال
الطفولية في ذلك اذا بلغ هذا السن لما اطلع عليه فيه من الاسرار الربانية في
قصيدته الدالية نسبة الى الدال لوقوعها اخر كل بيت كما هو اصطلاح العروضيين
الى او لفظا

سكن الفواد فعش هنيئا يا جسد ◦ ذاك النعيم هو المقيم الى الابد

وبعده هذا البيت

اصبحت في كنف الحبيب ومن يكن ◦ جار الكريم فعيشه العيش الرغد

عش في امان الله تحت لوايه ◦ لا خوف في هذا الجناب ولا نكد

لا تختشي فقرا وعندك بيت من ◦ كل الممالك من اياديه مدد

رب الجمال ومرسل الجدوى ومن ◦ هو في المحاسن كلها فرد احد

قطب المهيمن غوث العوالم كلها ◦ اعلى على سائر احد من حمد

ومقول قوله ما احسن قول هو قوله روح الوجود حياة من هو واجد بالجيم
اي هو صلى الله عليه وسلم سبب لحياة من وجدهم من الخلق اي اعلمهم موجود بين
منهم لانه لولاه ما تم الوجود لمن وجد فهو كالعلة لما قبله عيسى وادم خصهما
لان عيسى اخر الرسل قبله وادم اولهم والصدور جميعهم اي العظما الذين يصدرون
ويعظمون في المجالس من صدر في المجلس فتصدر هم اعين وهو صلى الله عليه وسلم
نورها اذا ورد انف لو ابصر الشيطان نظر بعين البصيرة لما روي عن ابن عباس
انه لما نفخ في ادم الروح صار نور محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جبهته كالشمس المشرقة

وفي الجبهة بان يكون حجب الله بصره مع شدة ظهوره عن ان يرى طلعة نوره
في وجه ادم كان ازلا من مجد له لكنه لم يبصر ذلك لخذلان الله عز وجل اياه
از راي المنزود بضم النون اخره دال مهملة كما في القاموس وبالمعجمة نقله
ثعلب عن اهل البصرة وهو الموافق للضابط الذي نظمه الفارابي فرقا بينهما في
لغة الفرس حيث قال

الفرق

احفظ بين دال وذال * فهو ركن في الفارسية معظم
كل ما قبله سكون بلا واي * فدال وما سواه معجم

واختصره القايل

ان تلت الدال صحيحا ساكنا * اهملها الفرس والا اعجموا

نور جماله في وجه ابراهيم عليهما السلام عبد الجليل بالجيم مع الخ[illegible]
ابراهيم ولا عند بفتح العين والنون اي خالف ورد الحق مع معرفته به واما عند
عن الطريق بمعنى عدل عنها فثلث النون كما في الراموز لكن جمال الله كماله ونوره
[illegible] على [illegible] جل عن الابصار [illegible] البصائر فلا يرى بالبصائر الا بتخصيص
باعطا من الله الصمد لمن شا فلذا لم يره ابليس وبقي من القصيدة ثلاثة ابيات هي

فابشروا بمن سكن الجوارح منك يا * انا قد ملات من المنا عينا ويد
عين الوفا معنى الصفا سن الندا * نور الهدى روح النبي جسد الرشد
هو للصلاة من السلام المرتضى * الجامع المخصوص ما دام الابد

ولما خلق الله تعالى حوا لتسكن الى ادم وليسكن اليها حين وصل وفي
نسخة صار اليها اي واقعها وكان ذلك بعد هبوطهما بمائة سنة وقيل مائة وعشرين
حكاها الخميس فاضت بركات عليها فولدت له في تلك الاعوام الحسنا قد
بينا لك عدة الاعوام فانه عاش الف سنة فاسقط منها مقدار مكثه في الجنة الذي
تقدم الخلاف فيه وهذه المائة او وعشرين بعد الهبوط تعرف عدة هذه الاعوام اربعين
ولدا في عشرين بطنا كما اقتصر عليه البغوي ذكرا وانثى وكان اولهم قابيل وتوامته
اقليما ثم نقل ابن اسحاق عن بعض اهل الكتاب انهما ولدا في الجنة واخرهم عبد المغيث
وتوامته امة المغيث انتهى وفي النسفي اولهم الحارث ووضعت شيثا بكسر المعجمة
فتحتية ساكنة فمثلثة مصروف وفقا في سيرة مغلطاي ويقال شاث ومعناه هبة
الله ويقال عطية الله وقال السهيلي هو بالسريانية شاث وبالعبرانية شيث وقال
ابن كثير وغيره سماه هبة الله لانهما رزقاه بعد قتل هابيل بخمس سنين ووضعته
على شكل هابيل لا يغادر منه شيئا وقيل وابواه ابن اربعين سنة وقيل غير ذلك
هذا ووقع في الشامية يقال شاث بامالة الشين ورده شيخنا بان الشين مكسورة
فلا تمال وقيل لا ينصرف مناقشا ان الثلاثي الاعجمي الساكن الوسط ينصرف فقد وهم
قال في العيون وهو فاسد اذ لم يحفظ وحده ولا اخت معه على المشهور وقيل كانت
معه اخته كما في الخميس وفي بحر النسفي اول ولد ادم الحارث ولا اخت معه ثم
قابيل واخته ثم هابيل واخته ثم اسوث واخته ثم شيث وحده ثم اثنين بعده
في بطن مزوجها منه ثم كذا وكذا الى تمام الاربعين بطنا عند ابن اسحاق وقال وهب

ابن منبه مائة وعشرين بطنا وقيل خمسمائة بطن لتمام الف ولد انتهى كرامة طلع
الله بالنبوة مسمعه وهو المصطفى فكان في وجه شيث نور نبينا صلى الله عليه
وسلم وجاءت الملائكة مبشرة لادم به وما توفي ادم عليه الصلاة والسلام وعمره
الف سنة كما في حديث ابي هريرة وابن عباس مرفوعا وقيل الا سبعين وقيل الا
ستين وقيل الا اربعين بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبريل واقتدى به الملائكة
وبنو ادم وفي رواية صلى عليه شيث بامر جبريل ودفن بمكة في غار ابي
قبيس ذكرهما الثعلبي وغيره وعن ابن عباس لما فرغ ادم من الحج رجع الى
الهند فمات وعن ثابت البناني حفر لادم ودفنوه بسرنديب في الموضع الذي
اهبط فيه وصححه الحافظ ابن كثير وقيل دفن بارض بيت المقدس ومسجد ابراهيم
[illegible] عند الصخرة وعند رجليه [illegible] عند مسجد الخليل وقيل دفن عند مسجد الخيف
وقال ابن اسحاق وغيره ودفنته الملائكة وشيث واخوته في مشارق الفردوس عند
قرية هي اول قرية كانت في الارض وكسفت الشمس والقمر عليه اسبوعا وعاشت حوا
بعده سنة وقيل ثلاثة ايام ودفنت بجنبه كان شيث عليه الصلاة والسلام
وصيا لادم على ولده اي اولاده ومرانه تكون واحرا [illegible] اطاعه اولاد
ابيه وروي عن ابن عباس لم يمت ادم حتى بلغ اولاده واحفاده اربعين الفا الصلبية
منهم اربعون وفي مسند الفردوس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ادم عليه الصلاة والسلام قام خطيبا في اربعين الفا من ولده وولد ولده وقال
ان ربي عهد الي فقال يا ادم اقلل كلامك ترجع الى جواري وكان شيث اجمل
اولاده واشبههم به واحبهم اليه وافضلهم وعلمه الله الساعات والعبادة في كل ساعة
منها وانزل عليه خمسين صحيفة وزوجه الله اخته التي ولدت معه وكانت جميلة
كامها حوا وخطب جبريل وشهدت الملائكة وكان ادم وليها ورزقه الله اولادا في حياة
ابيه وعمر تسعمائة واثنا عشرة سنة وقيل وعشرين ومات لمضي الف واثنين واربعين
سنة من هبوط ادم ودفن في غار ابي قبيس ثم بعدما اوحى الله الى شيث ان اتخذ
ابنك انوش صفيا ووصيا علم انه تعيب اليه نفسه اوصى شيث واستخلف ولده
هو انوش بفتح الهمزة فنون مضمومة اخره شين معجمة ويقال يانش بتحتية فنون مفتوحة
فمعجمة وقيل انش قال السهيلي ومعنى انوش الصادق وهو بالعربية انش وقال
مغلطاي يانش ومعناه الصادق ذكره المنور وانتقلت اليه رياسة الخلق بعد ابيه
وقام مقامه وكان على طوله وبياضه وجماله وعاش تسعمائة وخمسين او وعشرين
او وخمسين وستين سنة بوصية ادم وهي ان لا يضع هذا النور الذي كان
في وجه ادم كالشمس الا في المطهرات من النسا ولم تزل هذه الوصية جارية
تنتقل من قرن الى قرن اي من طايفة الى اخرى فان النور اذا كان في شيث مثلا
كان موجودا في مجموع من عاصره فاذا مات وانتقل لولده انتقل النور من مجموع
تلك الطايفة الى مجموع طايفة ابنه وهكذا والمراد من واحد الى واحد وسماه
قرنا تجوزا قال الحافظ والقرن اهل زمان واحد متقارب اشتركوا في امر من الامور
المقصودة ويقال ذلك مخصوص بما اذا اجتمعوا في زمن نبي او رئيس يجمعهم على ملة

اومذهب او يحل قال ويطلق القرن على ملة من الزمان اختلف في تحديدها
من عشرة اعوام الى مائة وعشرين لكن لم ار من صرح بالتسعين ولا بمائة
وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قائل وفي حديث عبد الله بن بسر عند مسلم
ما يدل على ان القرن مائة وهو المشهور وفي المحكم هو القدر المتوسط من اعمار
اهل كل زمن وهذا اعدل الاقوال وبه صرح ابن الاعرابي وقال انه ماخوذ
من الاقتران ويمكن حمل المختلف عليه من الاقوال ممن قال القرن اربعون فصاعدا
اما من قال انه دون ذلك فلا يلتئم على هذا القول انتهى الى ان ادى اوصل
الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله ابي ثم عبر بالواو لظهوره اذ هو
الاشتراك في وقت واحد لم يقع اي ثم اسعد الله امنة بذلك النور ولم يوص
عبد المطلب ولده بذلك لتعاطيه تزويجه من امنة مع علمه بمكانها من النسب
وان نكاحه لها لا ترغب فيه من الجاهلية فكفاه ذلك عن الوصية هذا وزعم ان
هذا ظاهر فيمن ظهر فيه النور اما من لم تظهر فيه فمن اين وصلت اليه الوصية
فيه نظر ففي الخميس لغيره وذلك النور كان ينتقل من جبهة الى جبهة وكان يوخذ في
كل مرتبة عهد وميثاق انه لا يوضع الا في المطهرات فاول من اخذ ادم من شيثا وهو من
ابنه وهكذا انتهى فلو لم يظهر في الجميع لما قالوا كان ينتقل من جبهة الى جبهة وبفرض
تسليمه فقد اجاب عنه شيخنا بان ذلك اما بعلم ضروري اودعه الله في الموصي اوبان
عدم ظهوره فيمن كان من اصوله ليس نفيا للنور من اصله بل يكون تفاوته فيهم في
ذاته فمنهم من يظهر فيه تاما بحيث يدركه من راه بلا مزيد تامل ومنهم من يوجد فيه
اصل النور فلا يدرك الا بمزيد تامل فطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح
الجاهلية هي ما قبل البعثة سموا بذلك لكثرة جهالاتهم وقيل هي ما قبل الفتح وهو الظاهر لخبر
خطب صلى الله عليه وسلم يهدم امر الجاهلية وما كانت عليه في الفتح وقد قال ابن عباس سمعت
ابي يقول في الجاهلية اسقنا كاسا دهاقا وابن عباس ولد في الشعب بعد المبعث قاله
في النور كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في الاحاديث المرضية عند العلماء وهي الصحيحة
والحسنة لا الضعيفة المعتضدة وعند الشعار بوجه اقتصاره على ما ذكر من الاحاديث
والاعراض عن غيرها مع كثرته فكانه قال اقتصرت عليها لثبوتها على غيرها قال
ابن عباس فيما رواه البيهقي في مسنده قال السبكي لم يصنف احد مثله تهذيبا وجودة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني اي مسني من سفاح الجاهلية
شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام اي نكاح كنكاحه في كونه بعقد صحيح يبيح الوطء
وان لم يجمع شرائط الاسلام الان فلا يرد ان نكاح الاخت كما وقع لشيث ليس من
نكاح الاسلام الان اذ المقصود نفي الفجور فشمل الزواج وغيره ودخل فيه ام
اسماعيل فانها كانت ملكا لابراهيم باتفاق المورخين وهبته له سارة والسفاح
بكسر السين المهملة والفاء بالف وحاء مهملة الزنا من سفحت الماء اذا صببته فكانه اراق
ماءه واضاعه وسواء كان جهرا او سرا كما هو ظاهر اطلاقه كالقاموس والنور والمصباح
وفي الانوار تفسيره بالمجاهرات والمراد به هنا في الحديث ان المراة تسافح رجلا مدة
ثم اذا اعجبته واعجبها يتزوجها بعد ذلك والاولى كما قال شيخنا ان يراد به ما هو اعم من

الزنا

الزنا فان جملة الاحاديث دل على نفي جميع نكاح الجاهلية عن نسبه من نكاح زوجة
الاب لاكثر بنيه والجمع بين الاختين ونكاح البغايا وهو ان يطا البغي جماعة متفرقون
فاذا ولدت الحق بمن غلب عليه شبهه منهم ونكاح الاستبضاع وهو ان المراة اذا
طهرت من الحيض قال لها زوجها ارسلي الى فلان استبضعي منه ويعتزلها زوجها
حتى يتبين حملها منه فان بان اصابها زوجها ان احب ومن نكاح الجمع وهو ان يجتمع
رجال دون عشرة ويدخلون على بغي ذات راية كلهم يطؤها فاذا وضعت
ومر لها بعد ليال ارسلت لهم فلا يتخلف رجل منهم فتقول قد عرفتم الذي كان من امركم
وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من احبت فيلحق به لا يستطيع نفيه وان لم
يشبهه انتهى ملخصا وروى ابن سعد وابن عساكر عن هشام بن محمد بن السايب
الكلبي ابي المنذر المتوفي سنة اربع وثمانين ومائة كما قاله المسعودي قال الدارقطني
هشام رافضي ليس بثقة وذكره ابن حبان في الثقات عن ابيه محمد بن السايب
ابن بشر الكلبي ابي النضر الكوفي المفسر النسابة الاخباري روى عن الشعبي وعنه
ابنه وابو معاوية متروك متهم بالكذب مات سنة ست واربعين ومائة قال كتبت
للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فاستشكل بان امهاته لا تبلغ هذا العدد فقال
الشامي يريد الجدات وجدات الجدات من قبل ابيه وامه انتهى وفي نسيم الرياض
ما محصله اذا تؤمل قولهم لم تكن قبيلة من العرب الا ولها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولادة او قرابة عرفت المراد فانك اذا نظرت لقبيلة فجميع ذكورهم اباؤه
وجميع نسائهم جدات او عمات او خالات فعد قراباتهم ولادة له والمراد ان نسبه بجوانبه
واطرافه جميعا لم يمسه دنس فما وجدت فيهن سفاحا زنا ولا شيئا مما كان في
امر الجاهلية عطف خاص على عام لا عكسه كما زعم فانهم كانت لهم انكحة لا يعدونها
سفاحا حرمها الشارع كنكاح المخادنة ونكاح المقت وهو نكاح زوجة الاب وانتقد
بان النضر خلف على زوج ابيه ورد بان هذا على تسليمه لم يكن محرما في شرع من
قبلنا كما سيأتي ايضاحه في النسب الشريف وورد عن علي رضي الله عنه ابن ابي
طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح
وذلك من لدن ادم اي من عند اول والد ولده هو في اصوله عليه السلام واستمر
ذلك منه الى ان ولدني ابي وامي فهو متعلق بمحذوف لم يصبني من نكاح اهل
الجاهلية اي ما كانوا عليه من زنا وغيره شيء رواه الطبراني قال الهيثمي الحافظ
بسند رجاله ثقات الا محمد بن جعفر تكلم فيه وصحح له الحاكم في معجمه الاوسط
الذي الفه في غرائب شيوخه يقال ضمنه ثلاثين الف حديث وفي تاريخ ابن عساكر
وغيره ان الطبراني كان يقول هذا الكتاب روحي لانه تعب عليه وابن عساكر
وكذا ابن عدي وروى ابو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ عن ابن عباس مرفوعا انه
صلى الله عليه وسلم انه قال لم يلتق ابواي قط على سفاح اي احد من ابائي
مع واحد من امهاتي لا خصوص ابيه وامه الدال عليهما لفظ التثنية بدليل انه رتب
على قوله ذلك لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة
حال كوني مصفى مهذبا صفة لازمة لتقارب كالتصفية والتهذيب ففي القاموس

هذبه يهذبه هذبا قطعه ونقاه واصلحه واخلصه كهذبه والهذب بحركة الصفا والخلوص وفي نسخة مصطفى مهذبا بزيادة طامس الاصطفا لا تنشعب شعبتان اي لا تتفرع ابي لابوابر من اصلطا بفتان الا كنت في خيرهما وورد عنه اي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى وتقلبك تفعل اي انتقالك في الساجدين ان المراد بهم من صلب نبي الى نبي ويوم الوسايط وخلت ذلك معك حتى اخرجتك نبيا فلا يرد ان المطابق للاية حتى اخرجك وهذا احد تفاسير في الاية بان الكلام عليها ان شاء الله تعالى في ذكر الابوين حيث تعرض المحم لذلك رواه البزار الحافظ العلامة الشهير ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل مات بالرملة سنة اثنين وتسعين ومائتين وكذا رواه ابن سعد وابو نعيم في الدلايل بسند صحيح والطبراني ورجاله ثقات وورد عنه اي ابن عباس الضحاك تفسير الاية قال ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب يتنقل في اصلاب الانبيا حتى الى ان امه امنة رواه ابو نعيم وورد عن جعفر الصادق بن محمد عن ابيه محمد الباقر في تفسير قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال لم يصبه شي من ولادة الجاهلية قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاح وهذا مرسل لان محمدا تابعي وورد عن انس بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي الصحابي الشهير خادم المصطفى مات سنة اثنين وقيل ثلاث وتسعين قال قرا النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفا وقال انا انفسكم نسبا مصدر مطلق الوصلة بالقرابة وصهرا اي من جهة الاباء والامهات قال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه او اخيه او عمه فهم احما ومن قبل المراة اختان ويجمع الصنفين الاصهار وفي الانوار في قوله تعالى فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وحسبا بفتحتين اي شرفا ثابتا لي ولاباي كما قال الازهري وقال ابن السكيت الحسب يكون في الانسان وان لم يكن في ابايه انتهى والواقع هنا انه فيه وفي ابايه وفي الصحاح الحسب ما يعده الانسان من مفاخر ابايه اي انا انفسكم اباء وامهات ومفاخر ابايه ليس في ابايه من لدن ادم سفاح كلنا اي انا وابائي نكاح اسناده اليهم بتاويل اي ذوي نكاح او على التجوز في الاسناد كانهم تجسموا من النكاح كقوله فانما هي اقبال وادبار وفي رواية كلها نكاح بالتانيث باعتبار الجماعة اي كل جماعة ابائي نكاح فلا يرد انهم عقلا فكان يقال كلهم او الضمير لموطيات وقضية ذا الحديث انه لا سفاح في ابايه مطلقا واستظهر محقق ان المراد طهارة سلسلته فقط واستشهد بالخبر المار لم يلتق ابواي قط على سفاح وعندي ان الصواب خلاف هذا التحقيق العقلي لظهور اطلاق نفي السفاح عنهم في ذا الحديث وبوين استقرا الكلي المحمول على الحواشي كما مر فاذا انتفى عن حواشيه فكيف يحتمل وقوعه في نفس الاباء والامهات في غير السلسلة الشريفة واما الاستشهاد بالخبر المار فضعيف كما لا يخفى رواه ابو بكر الحافظ احمد بن موسى ابن مردويه الاصبهاني اللبيب العلامة ولد سنة ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وصنف التاريخ والتفسير المسند والمستخرج على البخاري وكان فيهما بهذا الشان بصيرا

ولم تقدم

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

بالرجال

بالرجال طويل الباع مليح التصنيف مات لست بقين من رمضان سنة عشر واربعمائة قال الحافظ ابن ناصر في مشتبه النسبة مردويه بفتح الميم وحكى ابن نقطة كسرها عن بعض الاصبهانيين والرا ساكنة والدال المهملة مضمومة والواو ساكنة والمثناة تحت مفتوحة تليها ها انتهى وفي الدلايل لابي نعيم احمد بن عبد الله الحافظ عن عايشة الصديقة بنت الصديق المكنية ذات المناقب الجمة ياتي ذكرها في الزوجات ان شاء الله قال المصنف وعايشة بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها يا عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل بلفظ قال لي جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها اي فتشتهم وبحثت عن احوالهم سمي تقليبا تشبيها له بتحريك الشي ظهرا لبطن وعكسه وفي القاموس قلب الشي حوله ظهرا لبطن كقلبه او التحريك يلزمه الاحاطة بالشي ومعرفة احواله عرفا فاطلق التقليب واراد لازمه فلم ار رجلا افضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم ار بني اب افضل من بني هاشم قال الحكيم الترمذي انما طاف الارض ليطلب النفوس الطاهرة الصافية الزكية بمحاسن الاخلاق ولم ينظر للاعمال لانهم كانوا اهل جاهلية انما نظر الى اخلاقهم فوجد الخير في هولاء لان جواهر النفوس متفاوتة بعضها فوق بعض انتهى ولذا اخرجه الطبراني في الاوسط والامام احمد والبيهقي والديلمي وابن لال وغيرهم قال الحافظ ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وعاني اولا الادب وتعلم الشعر فبلغ الغاية ثم طلب الحديث فسمع الكثير ورحل وبرع فيه وتقدم في جميع فنونه وانتهت اليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا باسرها فلم يكن في عصره حافظ سواه والف كتبا كثيرة واملى اكثر من الف مجلس وتوفي في ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وثمانمائة قال السيوطي وختم به الفن لوايح الصحة لايحة ظاهرة على صفحات هذا المتن الحديث والصفحة لغة من كل شي جانبه ففيه استعارة بالكناية شبه المتن بما كان له جوانب واثبت له الصفحات تخييلا وفي صحيح البخاري في صفة النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حال لتفصيل والفا للترتيب في الوجود والفضل نحو الاكمل فالاكمل ومنه والصافات صفا فالزاجرات زجرا حتى كنت من القرن الذي كنت اي وجدت منه وفي مسلم عن واثلة بمثلثة ابن الاسقع بالقاف ابن عبد العزى الكناني الليثي من اهل الصفة غزا تبوكا وعند مكحول ويونس بن ميسرة عاش ثمانيا وتسعين سنة ومات سنة خمس وثمانين وابو صحابي كما في الاصابة قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى اختار كنانة عدة قبايل ابوهم كنانة بن خزيمة من ولد اسماعيل وفي رواية الترمذي ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة فكان في رواية مسلم اختصارا واصطفى قريشا من كنانة ورواية الترمذي واصطفى من بني كنانة قريشا وهو قريب وفيه ابطال للقول بان جماع قريش مضر وللاخر انه الياس واصطفى من قريش بني هاشم غاير اسلوب ما قبله للتعظيم واصطفاني من بني هاشم زاد ابن سعد من مرسل ابي جعفر الباقر ثم اختار بني هاشم من قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم قال الحليمي اراد تعريف حاله دون ما عداه وقد يكون اراد به الاشارة بنعمة الله عليه في نفسه وابايه

فيه

منه

[illegible]

علي وجه الشكر وليس ذلك عن الاستطالة والفخر في شي انتهي ونقله عنه البيهقي في
الشعب واقره ثم في سبيل النجاة واقره وقال الحافظ ذكره لافادة الكفاة والقيام بشكر
النعم والنهي عن التفاخر بالاباء موضحه مفاخرة تفضي الي تكبر او احتقار مسلم
ورواه اي حديث واثلة الترمذي باتم منه كما تم وقال حديث حسن صحيح غريب
انتهي وفيه فضل اسماعيل علي جميع ولد ابراهيم حتي اسحاق وفضل العرب علي العجم
قال ابن تيمية وليس فضل العرب فقريش فبني هاشم بمجرد كون النبي صلي الله
عليه وسلم منهم وان كان هذا من الفضل بل هم في انفسهم افضل اي باعتبار الاخلاق
الكرام والخصال الحميدة واللسان العربي قال وبذلك يثبت للنبي صلي الله عليه وسلم
انه افضل نفسا ونسبا والا لزم الدور وروي الترمذي عن العباس بن عبد
المطلب عم المصطفي وصنو ابيه كان يجله ويعظمه ويبره انه سال النبي في الاحكام
قال قلت يا رسول الله ان قريشا تذكر واحسابهم فجعلوا مثلك مثل نخلة
في كبوة اي كناسة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله خلق
الخلق اي المخلوقات وال للاستغراق فتدخل الملائكة فهو نص في افضلية جنس البشر
علي جنس الملك او المراد الثقلان او المراد بنوا ادم فرقا فجعلني صيرني في خير
فرقهم جمع فرقة اي اشرفها وفي نسخة فرقتهم اي فرقة منهم وجعلني خير الفريقين
فهو بالنصب عطف علي محل في خير كذا اعربه الواعظ قال كان روي بنون الا فيجوز
جره عطف علي مجرور في عطف تفسير واقتصر عليه شيخنا والمراد بالفرق الذي هو
خيرة العرب ثم تخير القبائل من العرب اي اختار خيارهم فضلا فجعلني في خير القبيلة
منهم وهي قريش بنو النضر اجادني في خير قبيلة ثم تخير البيوت اي اختارهم شرفا فجعلني
في خير بيوتهم اي اشرفها وهم بنوا هاشم واذا كان كذلك فانا خيرهم نفسا اي روحا
وذاتا وخيرهم بيتا وحسن بقوله اي اصلا اذ جيت من طيب الي طيب الي صلب
اي بفضل الله علي ولطفه في سابق علمه ولم يقل ولا فخر كما في خبر انا سيد ولد
ادم لان هذا بحسب حال المخاطبين في صفا قلوبهم بما يعلمه من حالهم او هذا
بعد ذلك وفي حديث ابي هريرة مرفوعا ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم
الناس قسمين فقسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم
العرب قسمين فقسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وقريشا قسما وكانت خيرة الله في
قريش ثم اخرجني من خير من انا منهم رواه الطبراني وحسن العراقي اسناده وهو
شاهد لخبر المتن وكالشرح له قال بعض العلما والتفاضل في الانساب والقبائل والبيوت
باعتبار حسن خلقة الذات والتفاضل فيما قام بها من الصفات حتي في الاقوات والله
فضل بعضكم علي بعض في الرزق وهذا جار في ساير المخلوقات فضل الله يوتيه من
يشا فلا اتجاه لما عساه يقال الانسان كله نوع فما معني التفاضل في الانساب
انتهي وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني في الاوسط عن عبد
الله ابن عمر بن الخطاب ابي عبد الرحمن العالم المجتهد العابد لزوم السنة الفرور
من البدعة الناصح للامة روي ابن وهب عن مالك بلغ ابن عمر ستا وثمانين سنة
وافتي ستين سنة وقال نافع ما مات حتي اعتق اكثر من الف وشهد الخندق وما بعدها

قال

قال الحافظ وله في السنة الثانية او الثالثة من المبعث لانه ثبت انه كان يوم بدر
ابن ثلاث عشرة سنة وهي بعد البعث بخمس عشرة ومات في اوايل سنة ثلاث
وسبعين قال اي المصطفي كما علم لا ابن عمر لانه مرفوع عند الطبراني لا موقوف
ان الله اختار اي اصطفي خلقه مميزا لهم علي غيرهم ممن لو تعلقت بهم الارادة
ووجدوا كانوا دونهم في الفضل لكونهم لم يختاروا فلا يرد ان الاختيار انما يكون فيما
يختار من شي ولا يقال اختار شيا اذ لا بد من مختار ومختار منه ومحصل الجواب
اختارهم ممن يقدر وجودهم فاختار منهم بني ادم ثم اختار من بني ادم
العرب كذا في نسخ وهي ظاهرة وفي اخري ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب
والمراد نظرا ليهم اختار الخ فلا يقال لا حاجة له بل لا يصح لانه عين ما قبله ثم
اختارني من العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي اي فبسبب
حبه لي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم اظهر للتعظيم ببسبب بغضه لي
ابغضهم وقد روي الترمذي وقال حسن غريب عن سلمان رفعه يا سلمان لا تبغضني
فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله قال تبغض العرب
فتبغضني وروي الطبراني عن علي رفعه لا يبغض العرب الا منافق ثم اعلم انه عليه
الصلاة والسلام لم يشركه بفتح اليا والرا بينهما شين ساكنة في ولادته من ابويه
اخ ولا اخت المراد انهما لم يلدا غيره كما قال الواقدي انه المعروف عند العلما وقال
سبط بن الجوزي لم يتزوج عبد الله قط غير امنة ولم تتزوج امنة غيره قال واجمع
العلما علي ان امنة لم تحمل بغيره صلي الله عليه وسلم قال وقولها لم احمل حملا اخف منه
الغبيد حملها بغيره خرج علي وجه المبالغة وقال الحافظ ابن حجر خالف سبط ابن
الجوزي كعادته في نقل الاجماع ولا يمتنع ان يكون اسقطت من عبد الله سقطا
فاشارت بقولها المذكور اليه انتهي ومارده بنقل كانزي بل بتجويز انما يصح علي
ضعيف وهو ان حرموت والده بعد ولادته لانها حملت بالمصطفي عقب التزوج كما هو
صريح في الاخبار الاتية ولم يتقوه منقوه فاين المجازفة وانما لم يلدا غيره لانهما
صفوتها اي خالصها البد وقصور نسبهما عليه اي عدم مجاوزته الي غيره تكريما
ليكون مختصا بنسب جعله الله للنبوة غاية اي خاتما للنبوة بحيث لا يولد بعده
نبي ولتمام الشرف نهاية لا غاية بعدها وانت اذا اختبرت حال نسبه وعلمت
طهارة مولده تيقنت انها اي ذاته الشريفة سلالة ابا كرام فهو صلي الله عليه وسلم
النبي بالهمز وتركه وهو لغته صلي الله عليه وسلم وفي المستدرك عن ابي ذر
ان رجلا قال يا نبي الله بالهمز فقال صلي الله عليه وسلم لست نبي الله قال الزركشي
انكر الهمز لانه لم تكن لغته وقال الجوهري والصغاني انما انكره لان الرجل اراد يا من
خرج من مكة الي المدينة يقال نبا نبا من ارض الي ارض اذا خرجت منها الي اخري انتهي
وهذا هو الاحسن لان المصطفي يناطب كل انسان بلغته الا تري الي خبر ليس من امبر
امصيام في امسفر العربي نسبة الي العرب خلاف العجم وهو عاربة وهم الخلص وهم
سبعة قبايل ومتعربة وهم بنو قحطان ويسموا الخلص ومستعربة ويسموا الخلص
ايضا قال ابن دحية وهم بنوا اسماعيل قال الشامي ملخصا الابطحي نسبة الي الابطح

تسقط قبله شيام

مكة وهو سيل واديها وهو ما بين مكة ومنى ومبتداه المحصب قاله الشامي وفي
المختار البطحا كالابطح ومنه بطحا مكة وعليه فهو نسبة الى بطحا مكة ولكن القياس الاول
المحبوب الى الحرمين الهاشمي القرشي عام بعد خاص نخبة بالرفع نعت النبي بني
هاشم وفي القاموس النخبة بالضم وكهمزة المختار وانتخبه اختاره فقوله المختار
المنتخب لعل مراده من جميع الخلق وفي الكلام حذف … ومعلوم انه خير العرب
فهو المختار … من خير بطون العرب واشرفها في الحسب اي المفاخر
بالقاف وانبتها وافواها في النسب وانضرها احسنها عودا اي طيبا
واصلا كانه ماخوذ من عود البخور شبه اصله في ظهوره … استعار له اسمه
واطولها عمودا اعظمها اصلا يستند اليه ويتقوى به واطيبها ارومة بفتح الهمزة وتضم
اي اصلا كما في القاموس واعزها جرثومة بضم الجيم اصلا كما في القاموس فالجمع بين
هذا وما قبله للاطناب اذ المراد منها واحد وافصحها لسانا لغة واوضحها بيانا
تبيينا واظهارا للمراد وارجحها ميزانا عقلا … عنه بميزانه لانه آلة يميز
بها الوافي من غيره واوضحها … الحق في كل … واعزها
نفرا بفتحتين حشما واعوانا تمييز محول عن المضاف والاصل … المضاف
واضيف … فحصل الابهام فبين ذلك … معشرا طائفة وجماعة
تنتسب اليهم واكرمها … جهة ابيه وامه واكرمها … من … اكرم بلاد الله
على الله يعني مكة ومن اكرم عباده عليه وهم العرب فهو محمد اسم مفعول على
الصفة للتفاول بانه يكثر حمده … ان شاء الله ما يتعلق به في المقصد الثاني قال
في الفتح المحمد الذي حمد مرة بعد اخرى او الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة قال
الاعشى اليك ابيت اللعن كان وجيفها الى الماجد القوم الجواد المحمد ابن عبد
الله قال الحافظ لم يختلف في اسمه انتهى قال ابن الاثير وكنيته ابو قثم بقاف فمثلثة
وهو من اسمائه صلى الله عليه وسلم ماخوذ من القثم وهو الاعطا او من الجمع يقال
للرجل الجموع للخير قثوم وقثم وقيل ابو محمد وقيل ابو احمد انتهى فان قلنا بالمشهور من
وفاته والمصطفى حمل فلعله كني بالالهام وان قلنا بعد ولادته فظاهر الذبيح
بالجر نعت لعبد الله بن شيخ البطحا عبد المطلب مجاب الدعوة محرم الخمر على
نفسه قال ابن الاثير وهو اول من تحنث بحرا كان اذا دخل شهر رمضان صعده
واطعم المساكين وقال ابن قتيبة كان يرفع من مايدته للطير والوحوش في رؤوس
الجبال فكان يقال له الفياض لجوده ومطعم طير السما لانه كان يرفع من مايدته
للطير واسمه شيبة الحمد مركب اضافي قال على

شيبة الحمد الذي كان وجهه * يضيء ظلام الليل كالقمر البدر *

في قول محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق الحافظ امام
المغازي صدوق لكنه يدلس ورمي بالتشيع والقدر توفي سنة خمسين ومائة وهو
كما قال السهيلي الصحيح وعزاه في النور والفتح للجمهور وقيل في سبب تسميته شيبة
الحمد سمي به لانه ولد وفي راسه شيبة واحدة الشيب واقل ما تصدق به شعرة
لانها اقل ما يتحقق فيه البياض وفي رواية وكانت ظاهرة في ذوابته واخرى وكان

وسط راسه ابيض وقيل ان اباه اوصى امه لذلك وبالاول جزم المصنف في شرح البخاري
وسوى بينهما الشامي ولعل وجه اضافته الى الحمد رجاء انه يكبر ويشيخ ويكثر حمد
الناس له وقد حقق الله ذلك فكثر حمدهم له لانه كان مفزع قريش في النوائب
وملجاهم في الامور وشريفهم وسيدهم كمالا وفعالا وقيل اسمه عامر وهو قول
ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بقاف مصغرا الدينوري بفتح الدال وتكسر
النحوي اللغوي مؤلف ادب الكاتب وغيره ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة
سبع وستين … حكاه في الفتح بلفظ زعم ابن قتيبة قال ابو عمر انه لا يصح وتبعه
اي تبعه على ذلك المجد مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي بكسر الشين المعجمة
وفتح الواو وزاي نسبة الى شيراز قرية بنواحي … مؤلف القاموس وغيره مجدد
اللغة على راس المائة الثامنة وهو فيها وهو شاب … تفقه وطلب الحديث وجال
في البلاد وكان له فيها الحظوة التامة حتى عند الملوك وفي شيوخه كثرة واخذ
عنه الحافظ وغيره ومات سنة سبع عشرة وثمانمائة وقد جاوز الثمانين ممتعا
… وكنيته ابي عبد المطلب … لغة مختص بالذكر اجماعا
حكاه الفاكهاني في شرح العمدة له اكبر ولده اي اولاده وهو يكون واحدا وجمعا وقيل
ابو البطحا قيل وانما قيل له عبد المطلب لان اباه هاشما قال لاخيه المطلب
ابن عبد مناف وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك … استعطافا وعلى
عادة العرب في قولهم لليتيم المربي في حجر شخص عبده فسماه عبدا باعتبار الاول لانه
راي نفسه محتقرا وانه لا يقوم بغير عمه بيثرب اسم المدينة المنورة قبل الاسلام
وقد غيره النبي صلى الله عليه وسلم الى طيبة وسماها الله طابة رواه مسلم في اخراج
فمن ثم اي من هنا اي من اجل قول هاشم لاخيه ادرك عبدك سمي عبد المطلب
ولا شك ان هذا قول غير القول بانه مات بغزة فلا وجه لايراده عليه وقيل ان عمه
المطلب جاء به الى مكة رديفه وهو بهيئة بذة بفتح الموحدة والذال المعجمة
المشددة اي رثة وفي المنتقى كان عليه اخلاق ثياب واثرت فيه الشمس فكان
يسال عنه فيقول هو عبدي يقول ذلك حياء من ان يقول ابن اخي فيعترض عليه
بكونه على تلك الهيئة وكان لا يمنع انه كان عند امه بالمدينة لانه اخذه بغير علمها
وهو يلعب وقيل انما اخذه بعلمها فلعله استعجل لئلا تمنعه امه بعد فلما ادخله
مكة واحسن من حاله اظهر انه ابن اخيه فلذلك اي قول المطلب هو
عبدي قيل له لشيبة الحمد عبد المطلب وبهذا القول جزم في شرح البخاري وجزم
الحافظ بما نصه سمي عبد المطلب واشتهر بها لان اباه لما مات بغزة وكان خرج
اليها تاجرا وترك امه بالمدينة فاقامت عند اهلها من الخزرج فكبر عبد المطلب فجاء
عمه المطلب فاخذه ودخل به مكة فراه الناس مردفه فقالوا هذا عبد المطلب فغلبت
عليه في قصة طويلة ذكرها ابن اسحاق وغيره انتهى وقيل سمي به على عادة العرب
في قولهم لليتيم المربي في حجر انسان عبده واف بقوله وهو كما قال السهيلي
اول من خضب بابه ضرب بالسواد من العرب للاشعار باستمراره على اظهار
الصفات الدالة على قوته وشجاعته الى وفاته روى ابن سعد عن المسور بن مخرمة

قال اول من خضب بالوسمة من قريش بمكة عبد المطلب كان اذا ورد باليمن ورد
علي عظيم من حمير فقال هل لك من تغيير هذا البياض فتعود شابا فقال ذاك
اليك فامر به فخضب بحنا ثم علي بالوسمة فقال له عبد المطلب زودنا من
هذا فزوده فاكثر ورحل بمكة بليل ثم خرج عليهم بالغد كان شعره حلك الغراب
فقالت له نتيلة لو دام لك هذا لكان حسنا فقال عبد المطلب

لو دام لي هذا السواد حمدته ۔ وكان بديلا من شباب قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة ۔ ولا بد من موت نتيلة او هرم
وماذا الذي يجدي علي بحفظه ۔ ونعمته يوما اذا عرشه انهدم
فموت جهير عاجلا لا شوي له ۔ احب الي من مقالهم حكم

قال فخضب اهل مكة بالسواد وعاش مائة وعشرين سنة فيما قاله عالم النسبة
الزبير بن بكار كما حكاه ابن سيد الناس عن ابي الربيع بن سالم عنه قايلا انها
اعلي ما قيل في سنه وحكاه مغلطاي وجزم به السهيلي وتبعه المص في شرح البخاري
والتوقف فيه بان الشامي لم يذكره عجيب فلا يلزم من ترك مكثر الانقال نقلي عدم
وجود ما لم يحكه في غيره فمن حفظ حجة بلا اختلاف ان زيادة اربعة في قول الشامي
يقال بلغ مائة واربعة واربعين من تحريف النساخ فعلم اعلاها قيل مائة واربعين
وقيل عاش مائة وعشرين سنة صدر به مغلطاي والمص فيما ياتي في وفاة عبد
المطلب ويأتي له مزيد ثم ابن هاشم واسمه عمرو فاله مالك والشافعي منقول
من العمر الذي هو العمر او العمر الذي هو من عمور الانسان او العمر الذي هو طرف
الكم فقال يسجد علي عمر به اي كميه او العمر الذي هو القرط كما قال

وعمرو وهند كان الله صورته ۔ عمرو بن هند يسوم الناس تعنيتا
وزاد ابو حنيفة جزءا خامسا فقال من العرا بي هو اسم لمحل السكر وبقال فيه
عمر ايضا انتهي من الروض وانما قيل له لعمرو هاشم لانه كان يهشم الثريد بمثلثة ما اتخذ
من لحم وخبز قال

اذا ما الخبز تادمه بلحم ۔ فذاك امانة الله الثريد

في المحرب بجيم مفتوحة ودال مهملة ساكنة خلاف الخصب وفي فتح الباري
لانه اول من هشم الثريد بمكة لاهل الموسم ولقومه اولا في سنة المجاعة وفيه
يقول الشاعر

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ۔ ورجال مكة مسنتون عجاف

واشعر ابيات المص بحرف المصار عن مع كان المفيد للتكرار تكرر ذلك منه وهو كذلك
ففي السبل لما اصاب اهل مكة جهد وشدة رحل الي فلسطين فاشتري منها دقيقا
كثيرا وكعكا وقدم به مكة فامر به فخبز ثم نحر جزورا وجعله ثريدا عم به اهل
مكة ولا يزال يفعل ذلك بهم حتي استقلوا انتهي وفي المنتقي كان هاشم افخر قومه
واعلاهم وكانت مايدته منصوبة لا ترفع في السراء ولا في الضراء وكان يحمل ابن السبيل
ويودي الحقايق وكان نور رسول الله صلي الله عليه وسلم في وجهه يتوقد شعاعه
ويتلالا لا ضياوه ولا يراه حبر الا قبل يده ولا يمر بشي الا سجد اليه تغدو اليه قبايل

العرب

العرب ووفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ان يتزوج بهن حتي بعث اليه
هرقل ملك الروم وقال ان لي ابنة لم تلد النسا اجمل منها ولا ابهي وجها فاقدم الي
حتي ازوجكها فقد بلغني جودك وكرمك وانما اراد بذلك نور المصطفي الموصوف
عندهم في الانجيل فابي هاشم قال ابن اسحاق وهو اول من مات من بني عبد مناف
واختلف في سنه فقيل عشرون وقيل خمس وعشرون سنة ابن عبد مناف بفتح الميم
وخفة النون من اناف ينيف انافة اذا ارتفع وقيل الانافة الاشراف والزيادة لقب
بذلك لان امه حبي بضم الحا المهملة وموحدة مشددة ممالة اخدمته صنما عظيما لهم
يسمي عبد مناف ثم نظر ابوه فراه يوافق عبد مناه بن كنانة فحوله عبد مناف واسمه
كما قال الشافعي المغيرة بضم الميم وخفة منقول من الوصف والهاء للمبالغة سمي به
تفاولا انه يغير علي الاعداء وكان في حياة ابيه وكان مطاعا في قريش ويدعي القمر
لجماله قال الواقدي وكان فيه نور رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي يده لوا نزار
وقوس اسماعيل وذكر الزبير عن موسي بن عقبة انه وجد كتابة في حجر انا المغيرة
ابن قصي امر بتقوي الله وصلة الرحم واباه عني القايل

كانت قريش بيضة فتفلقت ۔ فالمح خالصه لعبد مناف

قال ابن هشام ومات بحزنة ابن قصي بضم القاف تصغير قصي بفتح فكسر فيا
ساكنة من قصي يقصوا اذا بعد قال المص تبعا للسهيلي وصغر علي فعيل لانهم كرهوا اجتماع
ثلاث يآت فحذفوا الثالثة التي تكون في فعيل فبقي علي وزن فعيل مثل فليس انتهي
وفسر المص بقوله اي بعيد لانه بعد عن عشيرته اي قبيلته وفي القاموس هو
عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون او قبيلته جمعه عشاير في بلاد قضاعة بضم ففتح
حين احتملته امه فاطمة بنت سعد العذري في قصة طويلة ذكرها ابن اسحاق واسمه
مجمع اسم فاعل من جمع قال الشاعر ابوكم قصي كان يدعي مجمعا ذكر ثعلب في اماليه
انه كان يجمع قومه يوم العروبة فيذكرهم ويامرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه
نبي به جمع بالتثقيل للمبالغة الله القبايل من بني فهر في مكة بعد تفرقهم في
البلدان فجمعهم وادخلهم مكة في قصة طويلة عند ابن اسحاق وقيل اسمه زيد
وجزم به في السبل والتوشيح والعيون والعراقي واقتصر عليه في الفتح فقال وروي
السراج في تاريخه من طريق احمد بن حنبل سمعت الشافعي يقول اسم عبد المطلب
شيبة الحمد واسم هاشم عمرو واسم عبد مناف المغيرة واسم قصي زيد وقال الامام
الشافعي محمد بن ادريس المطلبي المكي نزيل مصر عالم قريش مجدد الدين علي راس
المائتين حفظ القران ابن سبع والموطا ابن عشر وافتي وهو ابن خمس عشرة وكان
يحيي الليل الي ان مات في رجب سنة اربع ومائتين عن اربع وخمسين سنة ومناقبه
جمة افردها العلما بالتصانيف كما حكاه الحاكم الكبير ابو احمد كنية الحاكم محمد بن محمد بن
اسحاق النيسابوري الامام الحافظ الجهبذ محدث خراسان سمع ابن خزيمة والباغندي
والسراج وسمع منه السلمي والحاكم ابو عبد الله المشهور الموافق له في الاسم واللقب
والنسبة وانما افترق في الكنية ووصفه بان امام عصره في الحديث كثير التصانيف
مقدم في معرفة شروط الصحيح والاسامي والكني وكان صالحا ماشيا علي سنن السلف

مات في ربيع الاول سنة ثمانين وسبعين وثلاثمائة عن ثلاث وتسعين سنة بزيادة
بالاولى وهذا منقول قول الشافعي قول ثان له لكنه لا يساوي ما حكاه احمد عنه لانه اجل
تلامذته ثم اقتصار المذكورين عليه يفيد انه الاصح وكان حق المؤلف تقديمه وفي الخميس
قصي هو الذي جمع الله به قريشا وكانه اسمه زيد فسمي مجمعا لما جمع من امرها وانشد
بيت الحر فعليه مؤخذ في مقابلته بزيد لانه مجمعا لبين اسمه الاصلي ولا هو
مقابل لكونه زيدا كيف وبعد هذا البيت كما حكاه الماوردي وغيره
• وانتم بنو زيد وزيد ابوكم • به زيد البطحا فخرا على فخر •
وكان قصي اول بني كعب اصاب ملكا طاع له به قومه وكانت اليه الحجابة والسقاية
والرفادة والندوة واللوا وحاز شرف مكة جميعا وكان رجلا جلدا جميلا وعالم قريش
واقومها بالحق ابن كلاب بكسر الكاف وتخفيف اللام وهو كما قال السهيلي اما منقول
من المصدر الذي في معنى المكالبة نحو كالبته العدو مكالبة وكلابا قاموسه
المكالبة المشارة والمضايقة والتكالب التواثب واما من الكلاب جمع كلب الحيوان
المعروف كانهم اي العرب يريدون الكثرة كما يسمون سباع وانمار وغير ذلك
وسئل اعرابي هو كما في الروض ابو الدقيش وفي الصحاح قال يونس لابي الدقيش
الشاعر ما الدقيش قال لا ادري هي اسما نسمعها نتسمى بها وفي حياة الحيوان الدقيش
بضم الدال المهملة وفتح القاف طائر صغير لم تسمون ابناكم بشر الاسما نحو كلب وذيب
وعبيدكم باحسن الاسما نحو مرزوق ورباح موشتي فقال انما نسمي ابنانا
لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريد الاعرابي ان الابنا عدة للاعدا بضم العين
ما اعدت لحوادث الدهر من مال وسلاح كما في المختار وسهام في نحورهم جمع نحر
موضع القلادة من الصدر ويطلق على الصدر ايضا عطف خاص على عام على ان
معنى العدة ما صدق عليه مفهوم ما اعددته الخ او عطف جزء على كل ان اريد بالعدة
مجموع ما يدخر من مال وسلاح وعلى كل هو تشبيه بليغ اي كعدة او استعارة على نحو
زيد اسد فاختاروا لهم هذه الاسما دون عبيدهم لانهم لا يبقى منهم قتال
غالبا بل كان عارا عند العرب واسم كلاب حكيم بفتح الحاء وكسر الكاف وقدمه
مغلطاي في الاشارة وصححه المحب بن الشهاب بن الهائم ويقال الحكيم بزيادة
ال وقيل عروة حكاه مغلطاي وغيره وفي الفتح ذكر ابن سعد ان اسمه المهذب
وزعم محمد بن اسعد ان اسمه حكيم وقيل عروة فحكي ما قدمه المص بلفظ زعم
وصدر بغيره فكانه اعتمد تصحيح ابن الهائم وتقديم مغلطاي قال الحافظ ولقب
بكلاب لمحبته كلاب الصيد وكان يجمعها فمن مرت به فسال عنها قيل هذه كلاب بن مرة
وقال المص لمحبته الصيد وكان اكثر صيده بالكلاب قاله المهلب وغيره بن مرة
بضم الميم منقول من وصف الرجل بالمرارة وعزاه السهيلي قال التا للمبالغة او
من وصف الحنظلة والعلقمة قال التا للتانيث كذا في السبل وفي المختار العلقم
شجر مر ويقال للحنظل ولكل مر علقم قال شيخنا فالمناسب ان يقول او عن اسم
نبات مخصوص وهو بقلة تقطع فتوكل بالخل او من قولهم مر الشي اذا اشتدت
مرارته او من القوة وعليهما فالظاهر ان التا للمبالغة فيرجعهما الاول واحد

وله

وله ثلاثة رجال كلاب وتيم ومن نسله الصديق وطلحة ويقظة وبه يكنى بن كعب قال
السهيلي سمي بذلك لستره على قومه ولين جانبه لهم منقول من كعب القدم وقال ابن
دريد وغيره من كعب القناة سمي بذلك لارتفاعه وشرفه فيهم فكانوا يخضعون له
حتى ارخوا بموته قاله الفتح اي الى عام الفيل فارخوا به ثم بموت عبد المطلب وقيل
من الكعب الذي هو قطعة السمن الجامد وهو اي كعب اول من جمع الناس بجرد التوعظ
يوم العروبة بفتح المهملة وضم الراء بالموحدة واللام ثم صلاة يجمعهم اليها من الاعراب
المحسنين لتزيين الراس فيه قال النحاس لا يعرفه اهل اللغة الا بالالف واللام الا شاذا قال
ومعناه اليوم المعظم من اعرب اذا بين ولم يزل يوم الجمعة معظما عند اهل كل ملة انتهى
وقال ابو موسى في ذيل الغريبين الافصح ان لا تدخله ال وكانه ليس بعربي انتهى وهو
اسم يوم الجمعة في الجاهلية اتفاقا واختلف في ان كعبا سماه الجمعة لاجتماع الناس
اليه فيه وبه جزم الفرا وثعلب وغيرهما او صحح انما سمي بعد الاسلام وصححه ابن
حزم وقيل اول من سماه به اهل المدينة لصلاتهم الجمعة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم
مع اسعد بن زرارة اخرجه عبد بن حميد عن ابن سيرين وقيل غير ذلك وكانت تجتمع
اليه قريش في هذا اليوم فيخطبهم فيعظهم وكان فصيحا خطيبا ويامرهم بتعظيم
الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي اخرجه الزبير بن بكار عن ابي سلمة بن عبد
الرحمن فقطع بكون ذلك في اثنا ان فصيحا كان يجمعهم كما ترى ولا خلف وكان يذكرهم
بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده وعلمه بمبعثه من الوصية
المستمرة من آدم ان من كان فيه ذلك النور لا يودعه الا في المطهرات لانه ختام الانبيا
منصوص عليه فكانه عرف انه قائم به او من الكتب القديمة ان من كان بصفة كذا كان محمد
من ولده ووجد تلك الصفة فيه والاول اظهر ويامرهم باتباعه ان ادركوه هو
والايمان به عطف تفسير فاتباعه الايمان به وينشد في ذلك اي معه ابياتا منها
قوله يا ليتني شاهد فحوا بفا فجيم مهملة ممدود فقط للوزن وفيه القصر ايضا
اي معنى دعوته الناس الى الايمان وفي نسخة نجوا بنون وجيم وانه للظهور من
اضافة الصفة للموصوف اي دعوته السر اشارة الى ما وجد في ابتدا الدعوة من الخفا
قبل الامر بالصدع وفي نسخة فحوا كالاولى طلعته بطا ولام وعين اذا قريش تبغي
بضم الفوقية وفتح الموحدة وكسر العين المعجمة من بغاه الشي بالتخفيف طلبه وشدد
مبالغة وفي نسخة حين العشيرة تبغي بفتح فسكون فكسر مخففا من بغاه الشي طلبه
له الحق خذلانا والمراد انه يتمنى ادراك زمن دعوته صلى الله عليه وسلم للناس
وقريش يعادونه ويطلبون خذلان دينه لينصره ويظهر دينه وهذا الذي اورده هو
اوله في كعب رواه ابو نعيم في الدلائل عن كعب الاحبار مطولا وفي اخره وكان بين
موت كعب ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وستون سنة ابن لوي
بضم اللام والهمز ويسهل بابداله واوا وفي النور والارشاد الهمز اكثر عند الاكثر
تصغير اللاي قال ابن الانباري تصغير لاي بوزن عصي واللاي الثور قال ويحتمل
انه تصغير لاي بوزن عصى وهو البطو ضد العجلة ويؤيده قوله
• فذونكم بني لاي اخاكم • ودونك مالكا يا ام عمرو • انتهى واختار السهيلي الثاني

وقد قال الاصمعي هو تصغير لوا الجنس زيدت فيه الهمزة وقيل منقول من لوي الرمل مقصورا وفي القاموس ولاي اسم تصغيره لوي ومنه لوي بن غالب قال شيخنا اقتصر عليه لان النقل عن الاسم اولى من اسم الجنس والافعال وتلك الالفاظ صالح للتصغير دهو كما قال ابن الانباري وجماعة الثور الوحشي وقال ابو حنيفة اللاي البقرة وكنيته ابو كعب وكان له سبعة ذكور ابن غالب بالمعجمة وكسر اللام منقول من اسم فاعل مشتق من الغلب بفتحات او فتح فسكون ويقال غلبه بهما وله تيم وبه يكنيه ولوي بن فهر بكسر الفا وسكون الها فرا منقول من الفهر الحجر الطويل قاله السهيلي وقال الخشني الفهر حجر ملا الكف يذكر ويونث وخطا الاصمعي من انثه وفي الفتح الفهر الحجر الصغير وفي الارشاد الطويل والاملس واسمه قريش وفي الفتح والارشاد قيل اسمه قريش ونقل عن الازهري ان امه سمته به وسماه ابوه فهرا وقيل لقبه وقيل بالعكس واليه تنسب قريش فيما قال جماعة وينسب للاكثر قال الازهري وهو الذي ادركت عليه من ادركت من نساب العرب ان من جاوز فهرا فليس من قريش فما فوقه فكناني نسبة الى كنانة بن مدركة لا قرشي تنسبه الى قريش ويقال قرشي ايضا على القياس على الصحيح صححه الدمياطي والعراقي وغيرهما والحجة لهم حديث مسلم والترمذي مرفوعا ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة الحديث وذهب اخرون الى ان اصل قريش النضر وبه قال الشافعي وعزاه العراقي للاكثرين فقال

• اما قريش فالاصح فهر • جماعها والاكثرون النضر •

قال النووي وهو الصحيح المشهور وصححه ايضا الحافظ الصلاح العلائي وعزاه للمحققين واحتجوا بحديث الاشعث بن قيس قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كنده فقلت الستم منا يا رسول الله قال لا نحن بنوا النضر بن كنانة رواه ابن ماجه وابن عبد البر وابو نعيم في الرياضة وزاد قال اشعث والله لا اسمع احدا نفى قريشا من النضر بن كنانة الا جلدته والاحتجاج بهذا ظاهر لا خفا فيه قال الحافظ في سيرته وعندي انه لا خلف في ذلك لان فهرا جماع قريش ثم ان اباه مالكا ما اعقب غيره فقريش ينتهي نسبها كلها الى مالك بن النضر وكذلك النضر ليس له عقب الا من مالك فاتفق القولان بحمد الله تعالى انتهى ومن خطه نقلت وقيل ان قريشا هو الياس وقيل مضر وحكى الماوردي وغيره انه قصي قال البرهان وهو قول باطل وكانه قول رافضي لاقتضا به ان ابا بكر وعمر ليسا من قريش فامامتهما باطلة وهو خلاف اجماع المسلمين انتهى ونقله عنه الشامي بلفظه وكثيرا ما سمعت شيخنا حافظ العصر ابا عبد الله محمد البابلي يجزم بانه قول الرافضة اخترعوه للطعن في الشيخين ولم ار الجزم به الا لكنه كان واسع الاطلاع واختلف في سبب تسميتها بقريش فقيل منقول من تصغير قرش وهو دابة في البحر عظيمة من اقوى دوابه سميت به لقوتها لانها تاكل ولا توكل وتعلوا ولا تعلى وكذلك قريش اخرج ابن النجار في تاريخه عن ابن عباس انه دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص فقال عمرو ان قريشا تزعم انك اعلمها فلم سميت قريشا فقال بامر بين فقال فسره لنا

ففسره

ففسره قال هل قال فيه احد شعرا قال نعم سمعت قريشا بدابة في البحر وقد قال الشمرخ بن عمرو الحميري

• وقريش هي التي تسكن البحر • بها سميت قريش قريشا •
• تاكل الغث والسمين ولا • تترك فيه لذي الجناحين ريشا •
• هكذا في البلاد حي قريش • ياكلون البلاد اكلا كميشا •
• ولهم اخر الزمان نبي • يكثر القتل فيهم والخموشا •
• يملا الارض خيله ورجال • يحشرون المطي حشر الكبيشا •

واخرجه ابن عساكر الا انه ذكر السائل معوية ووصف ابن عباس الدابة بانها اعظم دواب البحر وعزى هذه الابيات للجمحي انتهى والاكل الكميش السريع والخموش الخدوش كما في القاموس وغيره وقيل من التقريش وهو التفتيش لانهم كانوا يفتشون عن خلة الناس وحاجاتهم فيسدونها بما لهم وقيل بقريش بن بدر بن يخلد بن النضر ابن كنانة وقيل لانهم كانوا يتجرون ويا خذون ويعطون من قرش الرجل يقرش ه كيضرب اذا اتجر وقيل من الاقراش وهو وقوع الرماح بعضها على بعض وقيل من التقرش وهو التحريش قال الزجاجي وهو بعيد لان المعروف لغة ان التحريش هو التفتيش بتقديم الرا وقيل غير ذلك وقد حكى ابن دحية في سبب تسمية قريش ومن اول من سمي بها عشرين قولا هذا وقريش فرقتان بطاح وظواهر فالبطاح من دخل مكة مع قصي والظواهر من اقام بظاهر مكة ولم يدخل الابطح ابن مالك اسم فاعل من ملك يملك فهو مالك والجمع ملاك ويكنى ابا الحرث قال الخميس سمي مالكا لانه كان ملك العرب ويقع في نسخ ابن مالك قريش واليه تنسب فما فوقه فكناني لا قرشي على الصحيح وكانه كان بهامش مسودة المص فتخرف على الناسخ فخرجه في غير موضعه وعلى تقدير صحته فقوله قريش صفة لفهر بعد صفة لا صفة لمالك ابن النضر بفتح النون واسكان الضاد المعجمة فرا واسمه قيس ولقب بالنضر لنضارة وجهه واشراقه وجماله منقول من النضر اسم الذهب الاحمر وله من الذكور مالك والصلت ويخلد بفتح التحتية وسكون المعجمة وضم اللام فدال مهملة وبه يكنى ابوه ولكن لم يعقب الا من مالك كما مر وام النضر برة بنت اد بن طابخة تزوجها كنانة بعد ابيه خزيمة فولدت له النضر على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلف على زوجته اكبر بنيه من غيرها كذا قاله الزبير بن بكار وتبعه السهيلي وزاد لذلك قال تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف اي من تحليل ذلك قبل الاسلام قال وفائدة الاستثنا هنا ليلا يعاب نسب النبي صلى الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في اجداده سفاح الا ترى انه لم يقل في شي نهي عنه في القران الا ما قد سلف الا في هذه الاية وفي الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما كان مباحا في شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب بين اختين هما راحيل اي بجيم كما في السبل او حا مهملة كما في القاموس وليا فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى وهذه النكتة من الامام ابي بكر ابن العربي الى هنا كلامه وتعقبه الحافظ عبد الكريم الحلبي ثم المصري في شرح السيرة لعبد الغني بما حاصله ان هذا غلط نشا من اشتباه وذلك ان ابا عثمان الجاحظ

قريش يهم

طابخة

الازهري

الزهري

قال ان كنانة خلف على زوجة ابيه بعد موته ولم تلد له ذكرا ولا انثى فنكح ابنة اخيها
وهي برة بنت مرة بن اد بن طابخة فولدت له النضر قال الجاحظ وانما غلط كثير لما
سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما قال وهذا الذي
عليه مشايخنا من اهل العلم والنسب ومعاذ الله ان يكون اصاب بنسبه صلى الله
عليه وسلم نكاح مقت وقد قال ما زلت اخرج من نكاح كنكاح الاسلام ومن قال غير
هذا فقد اخطا وشك في هذا الخبر والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهيرا انتهى
قال الدميري وهذا رحو ابه الفوز للجاحظ في منقلبه وان يتجاوز عنه فيما سطر في جميع
كتبه انتهى وقد صوب مغلطاي كلام الجاحظ وان خلافه غلط ظاهر قال وهذا الذي
يثلج به الصدر ويذهب وحره ويزيل الشك ومطفي شرره قال الشامي وهو من النفائس
التي يرحل اليها والسهيلي تبع الزبير بن بكار والزبير كان تبع الكلبي وهو متروك بل لو
نقله ثقة لم يقبل لبعد الزمان ومخالفة الاحاديث الناطقة بخلافه انتهى وكذا اما قيل
ان هاشما خلف على واقدة زوجة ابيه بفرض صحته فليست جدة للنبي صلى الله عليه
وسلم فان ام عبد المطلب انصارية ولذا كانت الانصار اخوال المصطفى بن كنانة
بكسر الكاف ونونين مفتوحتين بينهما الف ثم ها منقول من الكنانة التي هي الجعبة بفتح
الجيم وسكون العين المهملة سمي بذلك تفاولا بانه يصير كالكنانة الساترة للسهام
فكان سترا على قومه قاله في السبل وفي الخميس انما سمي كنانة لانه لم يزل في كن من
قومه وفي الفتح هو بلفظ وعا السهام اذا كانت من جلد ونقل عن ابي عامر
العدواني انه قال رايت كنانة بن خزيمة شيخا مسنا عظيم القدر يحج اليه العرب لعلمه
وفضله بينهم بن خزيمة تصغير خزمة بمعجمتين مفتوحتين وهي مرة واحدة من
الخزم وهو شد الشيء واصلاحه وقال الزجاجي يجوز انه من الخزم بفتح فسكون تقول
خزمته فهو مخزوم اذا دخلت في انفه الخزام قاله في الفتح وقيل تصغير خزمة بكسر
فسكون فتقلب هي بوة في انف البعير من شعر ونحوه قال في الغرر ولم ار من تعرض لوجه
المناسبة للنقل مما ذكر وقد يقال الاستقبال لا لاقبال منه ذلك بخلاف الالقاب وفي
الخميس انما سمي خزيمة تصغير خزمة لانه اجتمع فيه نور ابائه وفيه نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي القاموس الخزامة ككتابة للبرة ثم قال والخزمة محركة حوض المقل
قال شيخنا فيجوز جعل خزيمة مصغر خزامة وخزمة قال ابن عباس مات خزيمة على
ملة ابراهيم بن مدركة بضم فسكون فكسر ففتح ثم ها مبالغة منقول من اسم فاعل من
الادراك لقب به لادراكه كل عز وفخر كان في ابائه وكان فيه نور المصطفى ظاهرا بينا
واسمه عمرو عند الجمهور وهو الصحيح وقال ابن اسحاق عامر وضعف بن الياس بتحتية
والمعروف انه اسمه وفي سيرة مغلطاي اسمه حبيب وفي الخميس انما سمي الياس لان اباه
كبر ولم يولد له فولد على الكبر واليأس فسمي الياس وكنيته ابو عمرو وله اخ يقال له
الناس بنون ذكره ابن ماكولا والجوهري والياس بهمزة وصل فيما قطع تثبت
في الابتدا والدرج في قول الحافظ ابي بكر محمد بن القاسم ابن الانباري بفتح الهمزة وسكون
النون وفتح الموحدة نسبة الى الانبار بلدة قديمة على الفرات على عشر فراسخ من
بغداد صاحب التصانيف العلامة في النحو واللغة والادب المعدود في حفاظ الحديث

يشد فيها الزمام وقيل الحلقة التي تجعل في انف البعير

كان من افراد الدهر في سعة الحفظ مع الصدق والدين ومن اهل السنة مات ببغداد
ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وقد وافقه على كسر الهمزة طائفة
قال ابن الانباري وهو افعال من قولهم اليس للشجاع الذي لا يبرح قال الشاعر
اليس كالنشوان وهو صاحي وبفتحها في قول قاسم بن ثابت بن حزم العوفي
الاندلسي المالكي الفقيه المحدث المشارك لابيه في رحلته وشيوخه الورع الناسك
مجاب الدعوة المتوفي سنة اثنين وثلثمائة قال وهو ضد الرجا واللام فيه للتعريف
والهمزة للوصل وانشد قاسم في ذلك قول قصي امهتي خندف والياس ابي
وصححه المحققون كما قال بعض مشايخ البرهان قال الامام الحافظ العلامة ذو الفهم
الدقيق والمعاني الرائقة عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن اصبغ السهيلي الخثعمي
الاندلسي المالقي ابو القاسم واسع المعرفة غزير العلم النحوي اللغوي الامام في لسان
العرب العالم بالتفسير وصناعة الحديث ورجاله وانسابه وبالتاريخ وعلم الكلام
واصوله واصول الفقه الذكي النبيه عمي وهو ابن سبع عشرة سنة ولد سنة ثمان
وخمسمائة وصنف كتبا منها الروض الانف ذكر فيه انه استخرجه من مائة وعشرين
مصنفا ومات في شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة وهو منسوب الى سهيل
قرية قرب مالقة سميت سهيل بالكوكب لانه لا يرى في جميع بلاد الاندلس الا من جبل
مطل على هذه القرية يرتفع نحو درجتين ويغيب وهذا الذي قاله قاسم اصح من قول
ابن الانباري وصدق الهم فلفظ السهيلي والذي قاله غير ابن الانباري اصح وقد سقط
لفظ غير من بعض نسخ النور فادهم اعتراضا على الهم مع انه خطا نشا عن سقط وهو
اول من اهدى البدن الى البيت الحرام جمع بدنة وهي البعير ذكرا او انثى والها فيها
للوحدة لا للتانيث وحكى ابن التين عن مالك انه كان يتعجب ممن يخص البدنة
بالانثى وقال الازهري البدنة لا تكون الا من الابل واما الهدي فمن الابل والبقر والغنم هذا لفظه
في التهذيب وحكى النووي عنه ان البدنة تكون من الابل والبقر والغنم وهو خطا
نشا عن سقط وفي الصحاح البدنة ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا
يسمونها قاله الحافظ ابن حجر وفي حياة الحيوان وهو ايضا اول من وضع مقام ابراهيم
للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح فكان الياس من اول من ظفر به
فوضعه في زاوية البيت كذا قال والذي في الاكتفا وهو اول من وضع الركن للناس
بعد هلاكه حين غرق البيت ومن الناس من يقول انما هلك الركن بعد ابراهيم
واسمعيل وهو الاشبه ولما مات اسفت عليه زوجته خندف اسفا شديدا ونذرت
ان لا تقيم في بلد مات فيه ولا ياويها بيت فتركت بنيها منه وساحت حتى هلكت
حزنا ومات يوم الخميس فنذرت ان تبكيه كلما طلعت الشمس يوم الخميس حتى تغيب
الشمس وضربت الامثال بحزنها عليه ويذكر كما في الروض انه كان يسمع في صلبه
تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج وفي المنتقى كان يسمع من ظهره احيانا دوي
تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ولم تزل العرب تعظمه تعظيم اهل الحكمة كلقمان
واشباهه وكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقطع امر ولا يقضى بينهم دونه
قال الزبير بن بكار ولما ادرك الياس انكر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن ابائهم

وسيرهم وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى جمعهم رايه ودعوابه فردهم الى سنن
ابايهم وسيرهم قال ابن دحية وهو وصي ابيه وكان ذا جمال بادع قال السهيلي ويذكر
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الياس فانه كان مومنا قال البرهان ولا ادري
اوقفت على هذا الحديث ابن مضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة غير مصروف للعلمية والعدل
قال الحافظ قيل سمي به لانه كان يحب شرب اللبن الماضر وهو الحامض وفيه نظر لانه يستدعي
انه كان له اسم غيره قبل ان يتصف بهذه الصفة نعم يمكن ان يكون هذا اشتقاقه ولا
يلزم ان يكون متصفا بهذه الصفة وقيل لبياضه وقيل لانه كان يمضر القلوب لحسنه
وجماله وفي الخميس لانه اخذ بالقلوب ولم يكن يراه احد الا احبه وفي السبل اسمه
عمرو وكنيته ابو الياس ومن حكمه من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير اعجله
فاحملوا انفسكم على مكروهها واصرفوها عن هواها فليس بين
الصلاح والفساد الا صبر فواق بضم الفاء وتفتح ما بين الحلبتين كما في القاموس وهو
اول من حدا للابل ... قال البلاذري ... عن ...
وهو شاب فانكسرت يده فقال يا يداه فاتت اليه الابل من المرعى فلما صح وركب حدا
وكان من احسن الناس صوتا وقيل بل كسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت اليه الابل
فوضع الحدا وزاد الناس فيه انتهى كلام البلاذري واخرج ابن سعد في الطبقات من
مرسل عبد الله بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم ابن نزار
بكسر النون فزاي فالف فراء ماخوذ من النزر وهو القليل قيل سببه ذلك انه لما ولد
ونظر ابوه الى نور محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه وهو نور النبوة الذي كان
ينتقل في الاصلاب فرح فرحا شديدا ونحر واطعم وقال ان هذا كله نزر اي
قليل لحق هذا المولود فسمي نزارا لذلك وبهذا القيل جزم السهيلي وتبعه ابو
الخميس وزاد انه خرج اجمل اهل زمانه واكبرهم عقلا وقال ابو الفرج الاصبهاني سمي
بذلك لانه كان فريد عصره وعليه اقتصر الفتح والارشاد وقيل لقب به لنحافته قال
الماوردي كان اسمه خلدان وكان متوما وانبسطت اليه يد الملوك وكان مهزول
البدن فقال له ملك الفرس ما لك يا نزار قال وتفسيره في لغة الفرس يا مهزول
فغلب عليه هذا الاسم وكنيته ابو اياد وقيل ابو ربيعة وفي الوفا يقال ان قبر نزار بذات
الجيش قرب المدينة ابن معد بفتح الميم والمهملة وشد الدال ابن الانباري يحتمل انه
مفعل من العد او من معد في الارض اذا افسد وقيل غير ذلك قاله الفتح وسمي معدا قاله
الخميس لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب احدا الا يرجع
بالنصر والظفر وكنيته ابو قضاعة وقيل ابو نزار ابن عدنان بزنة فعلان من
العدن اي الاقامة قاله الحافظ وغيره وفي الخميس سمي به لان اعين الجن والانس
كانت اليه وارادوا قتله وقالوا لئن تركنا هذا الغلام حتى يدرك مدرك الرجال ليخرجن
من ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه انتهى وروى ابو جعفر بن حبيب
في تاريخه عن ابن عباس قال كان عدنان ومعد وربيعة وخزيمة واسد على ملة
ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير وروى الزبير بن بكار مرفوعا لا تسبوا مضر ولا
ربيعة فانهما كانا مسلمين وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب ه

وحكي

وحكي الزبير ان عدنان اول من وضع انصاب الحرم واول من كسى الكعبة او كسيت
في زمنه والبلاذري اول من كساها الانطاع عدنان وفي اول من كساها خلاف
ليس هذا موضعه ولما استشعر المصنف قول سايل لم توصل النسب الى ادم قال قال
الامام الحافظ المتقن ابو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد المشهور بابن دحية
لانه رحمه الله كان يذكر انه من ولد الصحابي دحية الكلبي بفتح الدال وكسرها قال النووي
لغتان مشهورتان الكرماني اختلف في الراجح منها والجوهري اقتصر على الكسر والمجد
قدمه الاندلسي السبتي البصير بالحديث المعتني به دون الحظ الوافر من اللغة ه
والمشاركة في الفقهية صاحب التصانيف وطن مصر وادب الملك الكامل ودرس
بدار الحديث الكاملية مات رابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عن
نيف وثمانين سنة اجمع العلماء والاجماع حجة لعصمة الامة عن الخطا لقوله صلى الله
عليه وسلم لا تجتمع امتي على ضلالة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب
الى عدنان ولم يتجاوزه انتهى ولله در القايل ونظام ... من ...
ومحتدها بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الفوقية اصلها كما في القاموس الرضي
الكريم محتد كمجلس ... بفتح الميم ارتفعت رتبة ... من ...
ابيه منزلة علياء اي مرتفعة القاموس العلياء كل ما علا من شي فالمعنى ارتفعت منزلة هذه
النسبة المرتفعة فكانه قال زادت رفعة اعظم بنورها فعل تعجب اي ما اعظم
قدرها والحال انها ... ابي بوجوده فيها ورحم الله القايل غابر
تعشقا وكراهة لنوادر الالفاظ وهو ابو العباس علي بن الرومي
قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمري ولكن منه شيبان
وكم اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان
ذرى بضم الذال وفتح الراء المهملة اي اعالي شرف الواحدة ذروة بكسر الذال وضمها
والشده المعنى بلفظ ذرى حسب لكن شرف النسب كما لا يخفى المتقدم قد يانيه الشرف من
جهة المتاخر وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز
في انتسابه معد بن عدنان ثم يمسك توطية لقوله ويقول كذب النسابون بقوله
مرتين او ثلاثا شك من الراوي رواه في مسند الفردوس بماثور الخطاب المخرج على
كتاب الشهاب والفردوس للامام عماد الاسلام ابي شجاع الديلمي انه محذوف الاسانيد
مرتبا على الحروف ليسهل حفظه وعلم بازايها الحروف للمخرجين ومسنده لولده الحافظ
ابي منصور شهردار بن شيرويه الديلمي المتوفي سنة تسع وخمسمائة خرج سند كل حديث تحته
وكذا رواه ابن سعد في الطبقات لكن قال السهيلي الاصح في هذا الحديث المروي
مرفوعا انه من قول عبد الله ابن مسعود بن غافل بمعجمة وفا قديم الاسلام احد
القراء هاجر الهجرتين وصلى للقبلتين وشهد بدرا والحديبية وجمع القران على
العهد النبوي وشهد له المصطفى بالجنة مات سنة اثنين وثلاثين وقد جاوز الستين
وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع وقال غيره كان ابن مسعود اذا قرا قوله تعالى الم
ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكثرتهم قال احتجاجا كذب النسابون يعني ابن ه

مسعود لذلك ان [illegible] علم الانساب ونفي الله علمه عن العباد فقوله لا يعلمهم الا
الله روي عن عمر بن الخطاب القرشي العدوي امير المومنين وعند ابن اسحاق انه
صلى الله عليه وسلم كناه ابا حفص واخرج ابن ابي شيبة عن ابن عباس عن عمر و
وابن سعد عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لقبه بالفاروق وقال الزهري
لقبه به اهل الكتاب رواه ابن سعد وقيل جبريل رواه البغوي وفي البخاري
عن ابن مسعود ما زلنا اعزة اي في الدين منذ اسلم عمر انه قال انما ننتسب
بتخفيف نون النبي صلى الله عليه وسلم او بنونين اي معاشر قريش الي معد
وما فوق ذلك من عدنان الي اسماعيل ومن ابراهيم الي ادم لا ندري ما
او بنون [illegible] اي ما عدنه او ما اسمه وكلام الحافظ ابن حجر والعسقلاني والم
وغيرهم صريح في ثبوت الخلاف في [illegible] ابراهيم وادم فلا عبرة بمن نفاه وقال [illegible]
بالخلاف و[illegible] سيرة العسقلاني اختلف فيما بين عدنان واسماعيل اختلافا كثيرا
ومن اسماعيل الي [illegible] متفق على [illegible] وفيه خلاف يسير في عدد الاباء وفيه خلاف
ايضا في ضبط بعض [illegible] ما انتهي ومن حفظه نقلت [illegible] الاية تمسكا على
الاخير [illegible] الخلاف [illegible]
وعن ابن عباس بين عدنان واسماعيل ثلاثون ابا لا يعرفون باسمايهم ثلاثين في قوله
ثلاثون وقيل بينهما اربعة او سبعة او ثمانية او تسعة او عشرة او خمسة عشر
او عشرون او اثنان وثلاثون او تسعة وثلاثون او اربعون او احد واربعون
او غير ذلك اقوال وقال عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي المدني التابعي
الكبير احد فقها المدينة السبعة الحافظ المتوفي سنة اربع وسبعين وقيل غير ذلك
ما وجدنا احدا يعرف ما بعد معد بن عدنان هذا لا ينافي وجدان غيره من يعرف
ذلك وسيذكر مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو الاصبحي ابو عبد الله المدني
عالم المدينة نجم الاثر العابد الزاهد الورع امام المتقنين وكبير المتثبتين حتى قال
البخاري اصح الاسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر روي الترمذي وحسنه واللفظ
له والحاكم وصححه والنسائي عن ابي هريرة رفعه يوشك ان يضرب الناس اباط الابل
في طلب العلم ولا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة قال الثوري قال سفيان بن عيينة
هو مالك بن انس وفي الحلية عن مالك ما بت ليلة الا رايت فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم توفي سنة تسع وسبعين [illegible] جمع من العلما كالدينوري
وعياض والذهبي وغيرهم عن الرجل يرفع نسبه الي ادم فكره ذلك قيل له فالي
اسماعيل فكره ذلك ايضا وقال على سبيل الانكار من اخبره بذلك حتى تعقبه عليه
وانما روي عنه انه كره ذلك في رفع نسب الانبيا عليهم الصلاة والسلام
الي ادم قال السهيلي ومع هذا الكلام لمالك في الكتاب الكبير المنسوب الي المعيطي
وانما اصله لعبد الله بن محمد بن جبير وتممه المعيطي فنسب اليه واذا كان كذلك
فالذي ينبغي لنا الاعراض عما فوق عدنان لما فيه من التخليط والتغيير للالفاظ
وعواصه بعين وصاد مهملتين اي صعوبة كما في القاموس عن الله تلك الاسما فقلة
النابغة في ذكرها وقد ذكر الحافظ ابو سعيد عبد الرحمن بن الحسن الاصبهاني الاصل

النيسابوري

النيسابوري بفتح النون نسبة الي نيسابور اشهر مدن خراسان صاحب المسند
وكتاب شرف المصطفى الثقة المتوفي سنة سبع وثلثمائة وقد المصنف في قوله ابو سعيد
بالبا السهيلي وقد تعقبه مغلطاي بانه انما هو سعد بسكون العين انتهي وكذا قاله
صاحب رونق الالفاظ وقال الذهبي ذكره اي يوصف الحافظ في تاريخه هو
وابن عقله في طبقات الحفاظ عن ابي بكر اسمه بكير وقيل عبد السلام بن ابي مريم
نسبة لجده [illegible] واسم ابيه عبد الله الغساني عن خالد بن معدان ومكحول وعنه ابن
المبارك وابو اليمان قال الذهبي ضعفوه له علم وديانة توفي سنة ست وخمسين
ومائة وقال العراقي ضعفه غير واحد وسرق له حلي فانكر عقله ولم يتهمه احد
بكذب عن سعيد بن عمرو بن شرحبيل الانصاري السعدي من ذرية سعد بن
عبادة ثقة روي عنه مالك والدراوردي عن ابيه عمرو بن شرحبيل بن سعيد
ابن سعد بن عبادة الانصاري الخزرجي مقبول روي عنه ابنه عن كعب
الاحبار اي ملجا العلما الحميري ان نور النبي صلى الله عليه وسلم لما صار الي
انتقل الي عبد المطلب [illegible] اي بلغ نام يوما [illegible] في حجر فانتبه
حال كونه مكحولا مدهونا قد كسي حلة البها والجمال فبقي متحيرا لا يدري
من فعل به ذلك فاخذ ابوه بيده [illegible] اي عمه المطلب اذ [illegible] اما حقيقة
او علي التشبيه لقيامه مقامه في تربيته فلا يرد ما مر عن النخ وغيره من موت ابيه
بغزة وهو حمل او تمكنه بجا اثر ولادته على ما حكي المص ثم انطلق به الي كهنة قريش
قال عياض كانت الكهانة في العرب ثلاثة اضرب احدها ان يكون للانسان ولي من
الجن يخبره بما يسترق من السمع عن السما وهذا بطل حين البعثة الثاني ان يخبره بما
يطرا او يكون في اقطار الارض وما خفي عنه مما قرب او بعد وهذا لا يبعد وجوده
ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين واحالوهما ولا استحالة ولا بعد في
وجودهما الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب
فيه اغلب ومنه العرافة وصاحبها عراف وقد نهي الشارع عن تصديقهم كلهم والاتيان
لهم فاخبرهم بذلك فقالوا له اعلم ان اله السموات قد اذن لهذا الغلام ان يتزوج
فزوجه قيلة بفتح القاف وسكون التحتية فلام فهما فولدت له الحارث لا ينافي
هذا ما في المقصد الثاني للمص كالسبيل والخميس من ان ام الحارث صفية بنت جندب
لجواز ان اسمها وقيلة لقبها ثم ماتت فزوجه بعدها هند بنت عمرو الظاهر ان هند
تحريف صوابه [illegible] ان زوجات عبد المطلب خمس صفية بنت
جندب من بني عامر بن صعصعة ونتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو
ابن عامر وهالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة وامنة بنت هاجر الخزاعي وفاطمة
بنت عمرو بن عايذ بن عمرو بن مخزوم امهرها مائة ناقة كوما وعشرة اواق من ذهب
فولدت له اولادا منهم عبد الله والده صلى الله عليه وسلم في مخزومية وجدة اولي للمصطفى
ذكره ابن قتيبة في المعارف ونحوه في المقصد الثاني وكان عبد المطلب يفوح منه
رائحة المسك [illegible] والمشهور انه دم ينجمد في خارج سرة ظبا معينة في اماكن
مخصوصة ويتقلب بحكمة الحكيم اطيب الطيب للادم [illegible] ابي الزكي ويطلق

علي النتن والنتن مراد اهنا وبالهمزة خاص بالنتن كما في المختار وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضي في غرته اي جبهته يتينا واضحا وكانت قريش اذا اصابها قحط شديد تاخذ بيد عبد المطلب فتخرج به الي جبل ثبير بمثلثة فموحدة كامير فيتقربون به الي الله لما جربوه من قضا الحوايج علي يده ببركة نوره صلى الله عليه وسلم ولما جعله الله فيه من مخالفة ما كان عليه اهل الجاهلية بالهام من الله وكان ياامر اولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم علي مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور ويوثر عنه سنن جا بها القران والسنة كالوفا بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل المووده وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان حكاه سبط ابن الجوزي في مراة الزمان ان يسقيهم المطر فكان الله يغيثهم ويسقيهم ببركة نور رسول الله الكاين في غرة جد صلى الله عليه وسلم عينا عظيما او بركة وجوده نفسه بعد ولادته فان عبد المطلب كان يخرج به روي البلا ذري وابن سعد عن مخرمة بن نوفل الزهري الصحابي قال سمعت ابي رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف تقول تتابعت علي قريش سنون ذهبن بالاموال واشفين علي الانفس قالت فسمعت قايلا يقول في المنام يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم وهذا ابان خروجه وبه ياتيكم الحيا والخصب فانظروا رجلا من اوسطكم نسبا طوالا عظاما ابيض مقرون الحاجبين اهدب الاشفار جعدا اسيل الخدين رقيق العرنين فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فتطهروا وتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الي راس ابي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقي وتومنون فانكم ستسقون فاصبحت فقصت روياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب فاجتمعوا اليه واخرجوا من كل بطن منهم رجلا وفعلوا ما امرتهم به ثم علوا علي ابي قبيس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب وقال اللهم هولا عبيدك وبنوا عبيدك واماوك وبنوا اماتك وقد نزل بنا ما ترى وتتابعت علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والخف واشفت علي الانفس فاذهب عنا الجدب واتنا بالحيا والخصب فما برحوا حتي سالت الاودية وبرسول الله صلى الله عليه وسلم سقوا فقالت رقيقة

• بشيبة الحمد اسقي الله بلدتنا • وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر •
• فجاد بالما جوني له سبل • دان فعاشت به الانعام والشجر •
• منا من الله بالميمون طايره • وخير من بشرت يوما به مضر •
• مبارك الامر يستسقي الغمام به • ما في الانام له عدل ولا خطر •

اجلوذ بجيم ساكنة فلام مفتوحة فواو مشددة فذال معجمة امتد وتاخر وانقطاعه وجوني بفتح الجيم وسكون الواو فنون فتحتية مشددة مطرها وسبل بفتح السين والموحدة وباللام المطر وبشرت بالبنا للفاعل

قصة الفيل

اوردا لمصنف منها طرفا تنبيها علي ان دفعهم من اهل النعم علي قريش ببركته صلى الله عليه وسلم علي يد جده وحاصلها انه لما كان المحرم والنبي صلى الله عليه وسلم حملا في بطن امه علي الصحيح حضر ابرهة بن الصباح الاشرم يريد هدم الكعبة

لانه

لانه لما غلب علي اليمن وملكها من قبل النجاشي راي الناس يتجهزون ايام الموسم للحج فقال اين يذهبون فقيل يحجون بيت الله بمكة قال وما هو قال من حجارة قال وما كسوته قال ما ياتي من ههنا من الوصايل قال والمسيح لابنين لكم خيرا منه فبني لهم كنيسة بصنعا بالرخام الابيض والاحمر والاسود والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وانواع الجواهر واخذ اهل اليمن علي بنايها وكلفهم فيها انواعا من السخر ونقل لها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس وكان علي فراسخ من موضعها ونصب فيها صلبانا من ذهب وفضة ومنابر من عاج وابنوس وغيره وكان يشرف منها علي عدن لارتفاع بنايها وعلوها ولذا سماها القليس بضم القاف وفتح اللام مشددة ومخففة فتحتية ساكنة فسين مهملة او بفتح القاف وكسر اللام لان الناظر لها تسقط قلنسوته عن راسه وقيل انما سماها بذلك الرجا فيحتمل انهم سموه واحتمال عكسه بعيد اذ لا تطيب نفسه بتسميتهم في تسمية ما بناه افتخارا عليهم فلما اراد صرف الحج اليها كتب للنجاشي اني بنيت كنيسة باسم الملك لم يكن مثلها قبلها اريد صرف حج العرب اليها وامنع الناس من الذهاب لمكة فلما اشتهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة مغضبا فتغوط فيها ثم خرج فلحق بارضه فاغضبه ذلك هذا قول ابن عباس وقيل اججت فتية من العرب نارا وكان في عمارة القليس خشب مموه فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة وهو قوله تعالى وقيل كان نفيل الخثعمي يتعرض لابرهة بالمكروه فامهله حتي اذا كانت ليلة من الليالي لم ير احدا يتحرك فجا بعذرة فلطخ بها قبلتها وجمع جيفا فالقاها فيها فاخبر بذلك فغضب غضبا شديدا وحلف لينقضن الكعبة حجرا حجرا وكتب الي النجاشي يخبره بذلك ويساله ان يبعث اليه فيله محمود فلما قدم الفيل اليه خرج في ستين الفا وفي سيرة ابن هشام فلما سمعت العرب بخروجه فظعوه واوجهاده حقا عليهم فخرج اليه رجل من ملوك اليمن يقال له ذو نفر وهو بنون ففا فرا فقاتله فهزم هو واصحابه واتي به اسيرا فاراد قتله ثم تركه وحبسه عنده في وثاق ثم مضي حتي اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلته ومن تبعه من العرب فقاتله فهزمهم واخذ نفيلا اسيرا فهم بقتله فقال له لا تقتلني فاني دليلك بارض العرب فتركه وخرج به يدله حتي اذا مر علي الطايف خرج مسعود بن معتب الثقفي في رجال ثقيف فقالوا ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ولسنا نريد هذا البيت تعنون بيت اللات انما تريد الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه ابا رغال فخرج حتي بلغ المغمس بطريق الطايف مات ابو رغال فرجمت العرب قبره فهو القبر الذي يرجم الي اليوم ثم ارسل ابرهة خيلا له الي مكة فاخذت ابلا لعبد المطلب فذهب له فردها عليه ثم انصرف الي قريش فامرهم بالخروج من مكة الي الجبال والشعاب ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه علي ابرهة وجنده فقال عبد المطلب

• لاهم ان المرء يمنع رحله • فامنع رحالك •

والنصر على آل الصليب ۞ وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبهم ۞ ومحالهم ابدا محالك

وزاد بعضهم بعد البيت الثاني

جروا جميع بلادهم ۞ والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم ۞ جهلا وما رقبوا جلالك

وانشد ابن هشام البيت الاول والثالث فقط وقال هذا ما صح عندي له منها ثم ارسل حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الى الجبال ينظر ما ابرهة فاعل بمكة فمنعه الله من دخولها كما يجي وقيل لم يخرج عبد المطلب من مكة بل اقام بها وقال لا ابرح حتى يقضي الله قضاءه ثم صعد هو وابو مسعود الثقفي على مكان عال ينظران ما يفعل وابو رغال بكسر الراء وخفة الغين المعجمة واللام وحكمة تقبيح حاله واظهار شناعة امره حتى صار يرجم بعد موته دون ذلك بخلاف ابي رغال فان قومه تلقوا ابرهة بقتال انما جعل نفسه دليله وقاية من القتل فكان كالمكره على ذلك بخلاف ابي رغال فان قومه تلقوا ابرهة بالسلم واختاروه دليلا وقول الشرح دون ذي نفر وقيل سيق فلم يكن ذو نفر دليلا انما كان اسيرا معه في ارتاب كما يأتي عليك ولما قدم ابرهة بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء ملك اليمن بكسر اللام بدل من ابرهة من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة جهة اصحمه بوزن اربعة وحاؤه مهملة وقيل معجمة وقيل بموحدة بدل الميم وقيل صحمة بغير الف وقيل غير ذلك لكن بتقديم الميم على الصاد وقيل بميم في اوله بدل الالف عن ابن اسحاق في المستدرك للحاكم والمعروف عن ابن اسحاق الاول ويحصل من هذا الخلاف في اسمه ستة الفاظ لم ارها مجموعة النجاشي بفتح النون على المشهور وقيل بكسرها عن ثعلب وتخفيف الجيم واخطا من شددها وتشديد اخره وحكي المطرزي التخفيف ورجحه الصغاني قاله في الاصابة وفي قوله على المشهور رد للثاني من دعوى القاموس كسر نونه او هو الافصح قيل اصحمة هذا ومعناه بالعربية عطية كما قاله ابن قتيبة وغيره جد النجاشي الذي كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسبب ولايته اليمن ان بعض اهلها من اصحاب الاخدود لما اكثر القتل فيهم ملكهم وهو ذو نواس اخر ملوك اليمن من حمير فر الى قيصر ملك الشام يستغيث به فكتب له الى النجاشي ملك الحبشة ليغيثه فارسل معه اميرين ارياط وابرهة بجيش عظيم فدخلوا اليمن وقتلوا ملكه واستولوا عليه ثم اختلفا وتقاتلا فقتل ارياط بعد ان شرم انف ابرهة وحاجبه وعينه وشفته فبذلك سمي الاشرم فداوى جراحه فبرئ واستقل بالملك فبلغ النجاشي فغضب واراد البطش به فترفق له ابرهة وتحيل بارسال تحف حتى رضي عنه واقره في قصة طويلة عند ابن اسحاق هذا حاصلها وفي حواشي البيضاوي للسيوطي وقال الطيبي سمي الاشرم لان اباه ضربه بحربة فشرم انفه وجبينه انتهى وكذا جزم به الانصاري دون عزو للطيبي لكن معلوم ان ابن اسحاق مقدم على الطيبي في مثل هذا لهدم بيت الله الحرام غضبا من تغوط الكناني بكنيسة وتلطيخ

الخثعمي

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

الخثعمي قتلها بالعذرة والقنا الجيف فيها واحتراقها بنار اججها بعض العرب فحلف ليهدمن الكعبة بهدمه الله وملكه وبلغ عبد المطلب ذلك فقال يا معشر قريش لا تفزعوا لانه لا يصل الى هذا البيت لان لهذا البيت ربا يحميه بفتح اوله يدفع عنه من يريد فسادا كابرهة ويحفظه بفعل ما هو سبب في بقائه كعمارته وهذا اولى من جعل يحفظه عطف تفسير ثم جاء ابرهة اي رسوله كما في الاستيعاب المدينة فعند ابن اسحاق فلما نزل ابرهة المغمس امر رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود بقاف وصاد مهملة على خيل له وامره بالغارة فمضى حتى انتهى الى مكة فساق اموال تهامة وغيرها من قريش واصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فاستاق ابرهة اي رسوله ابل قريش وغنمها قال ابن اسحاق فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بالحرم بقتاله ثم عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوه وكان لعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة ظاهره ان الكل اناث والظاهر ان فيها ذكورا وغلبت الاناث لكثرتها ثم هو مخالف لما عند ابن اسحاق وتبعه ابن هشام وجزم به البغوي والبصري والمغربي والشامي من قولهم فاصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب فيجوز ان الخاص به مائتان وباقيها لبعض خواصه فنسبت اليه والبعير يقع على الذكر والانثى فلا مخالفة ولم يذكروا الغنم فيجوز ان عبد المطلب لم يكن له غنم اوله ولم تذكر لخستها بالنسبة للابل فركب عبد المطلب في قريش حتى طلع جبل ثبير بمثلثة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية جبل بمكة فاستدارت دارة غرة بضم الغين المعجمة اي بياض اي نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المختار الغرة بالضم بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم وفي المصباح الدارة دارة القمر وغيره سميت بذلك لاستدارتها فالمعنى هنا تحصلت دارة غرة المصطفى على سبيل التجريد والا فالدارة هي المحيطة بالغرة فلا يصح اسناد الفعل لها لاقتضائه تعلق الاستدارة بالدارة ولا يصح على جبهته متعلق باستدارت وفي نسخة على جبينه كالهلال وحملت على جبينه لان الغرة في الجبهة والدارة حولها اذا وجدت تكون نازلة عن الغرة بالجبينين المحيطين بالجبهة واشتد شعاعها حتى صار على البيت الحرام مثل السراج اي الشمس مجازا على مقتضى البيضاوي وحقيقة على مقتضى قول القاموس السراج معروف والشمس فلما نظر اي ابصر عبد المطلب الى ذلك اي استدارة النور في جبهته وكونه على البيت مثل السراج ولا اشكال بان الشخص لا يبصر جبهته لانه لما استدار كالهلال ابصر شعاعه وعلم استدارته من احواله السابقة ويحتمل فض اسم الاشارة على الشعاع واخبر عنه بالاستدارة لعلمه من الحاضرين او من سابق احواله انه متى وجد كان مستديرا قال يا معشر قريش ارجعوا فرحين مستبشرين فوالله ما استدارها النور مني الا كان سببا وعلامة على ان يكون الظفر لنا واقسم عليه لوثوقه به بناء على ما اعتاده قبل او لرؤيته على هذه الصورة الزائدة الاشراق غلب على ظنه فحلف فرجعوا متفرقين ثم ان ابرهة ارسل الى مكة رجلا من قومه هو حناطة بحاء مهملة مضمومة ونون وطاء مهملة الحميري ليهزم الجيش اي يكون سببا في هزمه بادخال الرعب على قريش او سماهم جيشا وان لم يتعبوا للقتال ومرادنه لما جاء رسوله وساق الابل همت طائفة بقتاله

هزيمة

ثم تركوا الهدم حاشيتهم له فيجوز ان من قال ان عبد المطلب جهز جيشا لحرب
ابرهة اراد هذا فلما دخل مكة ونظر الي وجه عبد المطلب خضع اي ذل
وتلجلج بالاسين وجيبة تردد ابلتي في الكلام لتحيره وخر مغشيا عليه فكان اي
صار يخور بصوت كما يخور الثور عند ذبحه تشبيه لبيان صفة فعله من الصياح
واحترز به عن صوت غيره ففي القاموس الخوار بالضم صوت البقر والغنم والظبا
والبهايم فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب اي وضع جبهته علي الارض كرامة
في التعظيم وتحير بزغيرهذا في ذا المقام عجيب وقال اشهد انك سيد قريش حقا
وعند ابن اسحاق بعث ابرهة حناطة الحميري الي مكة وقال له اسال عن سيد
اهل البلد وشريفهم ثم قال له ان الملك يقول لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت
فان لم تتعرضوا دونه لحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هو لم يرد حربا فاتني به فدخل
فسال فقيل له عبد المطلب فقال له ما امره به ابرهة فقال عبد المطلب والله ما نريد
حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم فان يمنعه
فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه قال حناطة فانطلق
الي فانه امرني ان اتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه فتكلم انيس
سائس فيل ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستاذن عليك وهو
صاحب عير مكة ويطعم الناس في السهل والوحوش والطير في رؤس الجبال فاذن
له ابرهة فاجله واكرمه من ان يجلس تحته وكره ان يراه الحبشة يجلس معه
علي سرير ملكه فنزل عن سريره فجلس علي بساطه واجلسه معه الي جنبه ثم قال
لترجمانه قل له ما حاجتك فقال حاجتي ان يرد الملك علي مايتي بعير اصابها
فقال لترجمانه قل له كنت اعجبتني حين رايتك ثم قد زهدت فيك اتكلمني في
مايتي بعير وتترك بيتا هو دينك ودين ابائك قد جيت لهدمه لا تكلمني فيه
فقال عبد المطلب اني انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع
مني قال انت وذاك فرد عليه ابله زاد ابن الكلبي فقلدها واشعرها وجللها
وجعلها هديا للبيت وبثها في الحرم وانصرف الي قريش واخبرهم الخبر وامرهم بالخروج
من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الحبشة انتهى
فظاهر هذا السياق ان حناطة لم يات لهزم جيش كما ساق المصنف بل لتخيير المراد
ابرهة وطريق الجمع حمله علي التسبيب كما مر وانه لما شاهد شيبة الحمد حصل له ما ذكر
المولف ثم لما افاق اخبره بمراد ابرهة قال ابن هشام وكان فيما يزعم بعض اهل
العلم قد ذهب مع عبد المطلب الي ابرهة قال ابن هشام حناطة بن عمرو
بن نفاثة بن عدي بن الدئل بن بكر بن كنانة وهو يومئذ سيد بني بكر
وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا علي ابرهة ثلث
اموال تهامة علي ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فابي والله اعلم كان ذلك ام لا
وروي انه لما حضر عبد المطلب عند ابرهة امر سايس فيله هو انيس
بضم الهمزة وفتح النون وسكون المثناة التحتية الاكبر الابيض العظيم بالجر
صفات فيله الذي كان لا يسجد للملك ابرهة كما تسجد سايرا ي باقي

الفيلة

وكان عبد المطلب اوسم الناس
واجملهم واعظمهم فعظمه ابرهة

الفيلة جمع فيل ويجمع ايضا علي افيال وفيول كما في القاموس ان يحضره بين يديه
ليرهب به ... من اخبارهم وكذا ... اليه الفيل بخفايه وينطق
له فاحضره فلما نظر الفيل الي وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير قال
السهيلي فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل ان بروكه سقوطه الي الارض هو
ويحتمل انه فعل فعل البارك الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبارك عن ذلك
وسمعت من يقول في الفيل صنف يبرك كما يبرك الجمل فان صح والا فيتاول بما قدمنا
انتهى وخر ساجدا في الروض المنتهى فتعجب ابرهة من ذلك ودعا بالسحرة والكهان
فسالهم عن ذلك فقالوا انه لم يسجد له وانما سجد للنور الذي بين عينيه وانطق
الله الفيل فقال السلام علي النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب الهم
الفيل ان اصله في ظهره فلم يقل بين عينيك لانه فاض ما في ظهره نوره صلي
الله عليه وسلم حين صار الي جده فاض حتى ظهر في جبهته مع بقايه في ظهره واما
السحرة والكهان فنظروا المشاهد اذ لم يلهموا وهذا والله اعلم انما يات علي القول
المردود الموهن ان ولادته صلي الله عليه وسلم بعد الفيل باربعين او بخمسين سنة
ولذا اضافه المص بصيغة التمريض ونبرانته بقوله كذا في كتاب النطق المفهوم
لابن طغربك وقول الخميس كان عبد الله موجودا فالنور منتقل اليه مبني علي
ان ولادة المصطفى بعد الفيل بسنتين فاما علي المشهور من انه كان حملا في بطن
امه فيشكل لان النور انتقل الي امنة واجيب بان الله احدث في عبد المطلب
نورا حاكي ذلك النور المستقر في امنة مع زيادة حتى صار في جبهته كالشمس
ونورا اخر وجد في صلبه واطلع عليه الفيل فسجد اكراما له كما يدل عليه سياق
القصة حين احتاج الي كرامة تخلصه ومالهم من الجبابرة وبان النور لم ينتقل كله
بل انتقل ما هو مادة المصطفى وبقي اثره في صلب اصوله تشريفا لهم وما رواه
ابرهة والفيل منه غايته انه زاد اشراقه علامة علي ظهوره وذلك من ارهاصاته
صلي الله عليه وسلم اعز الا لقومه قلت الاول اظهر فان ظاهر كلامهم ان النور
ينتقل كله الا اثرا بقصة التي عرضت نفسها علي الاب الشريف ولما دخل جيش ابرهة
المغمس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وفتح الميم الثانية مشددة وبكسرها قال في
الروض عن ابن دريد وغيره وهو اصح وهو علي ثلثي فرسخ من مكة انتهى وفي القاموس
المغمس كمعظم ومحدث موضع بطريق الطايف فظاهره تساوي اللغتين فاقتصار
الشامي علي الثاني مراعاة لمن صححه ومعهم الفيل محمود وكنيته ابو العباس
حكاه السمرقندي وقيل ابو الحجاج وقدمه الدميري في منظومته فقال
وفيلهم محمود ليل داجي ❊ وكان يكني بابي الحجاج
وقال قوم بابي العباس ❊ وكان معروفا بعظم الباس
وظاهره انهم لم يكن معهم سواه وهو ما نقله الماوردي عن الاكثر وقيل كان
معهم ثلاثة عشر فيلا هلكت كلها حكاه ابن جرير وجزم في الروض وعن
الضحاك ثمانية افيلة حكاها البغوي وقال انما وحد في الاية لانه نسبهم الي
الفيل الاعظم وقيل لوفاق رؤس الاي ونقل اعني البغوي عن الواقدي

ان محمود ابي لكونه ربض ولم يتجرا على الحرم انتهى فقول ابن جرير هلكت كلها بريد الا محمود وافيل عشرة وقيل كان معهم الف فيل حكاهما الحنيس لهدم الكعبة

اي قال بعضهم بان تجعل السلاسل في اركان البيت وتوضع في عنق الفيل ثم يزجر ليلقي الحائط جملة واحدة وقال مقاتل كان القصد ان يجعل الفيل مكان الكعبة ليعبد ويعظم كتعظيمها وهو بعيد من السياق برك بفتح الرا الفيل وعند ابن اسحاق ه

فاصبح ابرهة متهيا لدخول مكة وهيا فيله محمودا وعبا جيشه واجمع على هدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب كذا عند ابن هشام وقال السهيلي عن البرقي كيونس عن ابن اسحاق نفيل [illegible] ابو عامر بن [illegible] حتى قام الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه فقال له ابرك محمود او ارجع راشدا من حيث جيت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك الفيل فضربوه ليقوم فابى فضربوه في راسه ضربا شديدا ليقوم فابى نحوه قول ابن اسحاق فضربوا راسه بالطبرزين ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه بها ليقوم فابى الطبرزين بفتح الطا المهملة والبا الموحدة وسكون الرا آله عوجا من حديد والمحاجن جمع محجن عصي معوجه وقد يجعل في طرفها حديد والمراق اسفل البطن وبزغوه بفتح الموحدة والزاي مشددة فغين معجمة شرطوه بحديد المحاجن فوجهوه راجعا الى اليمن فقام قال ابن اسحاق يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك قال امية بن ابي الصلت

ان ايات ربنا بينات ، ما يماري بهن الا الكفور ،
حبس الفيل بالمغمس حتى ، ظل يحبوا كانه معقور ،

وفي معاني القران للزجاج لم يشرد وانهم نحو البيت فاذا عطفوها راجعين سارت وفي رواية يونس عن ابن اسحاق كما في الروض ان [illegible] جعلوا يقسمون بالله انهم رادوه الى اليمن فيحرك لهم اذنيه كانه ياخذ عليهم عهدا فاذا اقسموا له قام يهرول فيردونه الى مكة فيربض فيحلفون له فيحرك لهم اذنيه كالموكد عليهم القسم ففعلوا ذلك مرارا ثم بعد بروك الفيل ارسل الله عليهم طيرا ابابيل

قال الشامي اي جماعات امام كل جماعة طاير يقودها احمر منقار اسود الراس طويل العنق قيل لا واحد له وقيل واحده ابول كعجول بكسر العين والتشديد بفتح او اباز كمفتاح او ابيل كسكين البيضاوي جمع اباله وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها من البحر قال ابن اسحاق امثال الخطاطيف والبلسان وعن عبد المطلب امثال اليعاسيب وعن ابن عباس لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب عكرمة لها رؤس كرؤس السباع واختلفوا في الوانها فقال عكرمة وسعيد بن جبير كانت خضرا وقال عبيد بن عمير سودا وقال قتادة بيضا حكاه ابن الجوزي في زاد المسير وروى سعيد بن منصور عن عبيد بن عمير انها بلق والجمع بينها انها كانت مختلفة فاخبر كل بحسب ما راى او سمع نزل الشرع بعضها جاء بعد نعكف مع كل طاير منها ثلاثة احجار حجر في منقره وحجران في رجليه وعلى كل حجر اسم من يقع عليه واسم ابيه كما جاء عن ام هاني كامثال العدس تقريبا فلانا بن

قوله

قول الشامي اكثر الاحاديث تدل على انها كانت اكبر من العدسة ودون الحمصة وفي بعضها كانت اكبر وكانها كان فيها الكبير والصغير فحدث كل بما راى او سمع وعن ابن عباس انه راى منها عند ام هاني نحو قفيز مخططة كالجزع الظفاري بفتح الجيم وبكسر وسكون الزاي خرز يماني فيه سواد وبياض كما في القاموس ه فاراد بالتشبيه ان حرها عفيصا فيه [illegible] والشكل فلا يشكل التشبيه مع قوله حمر [illegible] غار مدينة [illegible] وحكى ابن التين في ضبط ظفار كسر اوله وضمه وفتحه والبنا على الكسر كقطام انتهى ه لا تصيب احدا منهم الا اهلكته وكان [illegible] على راس الرجل فيخرج من دبره فان كان راكبا خرج من اسفل مركبه فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وليس كلهم اصيب وجعلوا يبتدرون الطريق الذي جاوا منه يسالون عن نفيل ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل

اين المفر والاله الطالب ، والاشرم المغلوب ليس الغالب ،

قاله ابن اسحاق وروى ابو نعيم عن عطا بن يسار قال حدثني من كلم قايد الفيل وسايسه انه قال لهما هل يخبر احد غيركما قالا نعم ليس كلهم اصابه العذاب وقالت عايشة لقد رايت قايد الفيل وسايسه اعميين مقعدين يستطعمان الناس بمكة رواه ابن اسحاق مسندا وانما بقي منهم بقية على حالة غير مرضية ليخبروا بما راى واعلاما لمن لم يرحل فيزداد البيت تعظيما ويكون سببا في نصديقه صلى الله عليه وسلم والعلم بمنزلته عند الله وفي زاد المسير وبعث عبد المطلب ابنه عبد الله على فرس ينظر الى القوم فجا يركض ويقول هلك القوم فخرج عبد المطلب ه واصحابه فغنموا اموالهم وفي الروض عن تفسير النقاش ان السيل احتمل جثثهم والقاها في البحر واصيب ابرهة في جسده بداء هو الجدري وهو اول جدري ظهر قاله عكرمة اي بارض العرب فلا ينافي ما قيل اول من عذب بالجدري قوم فرعون وقال ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة انه حدث ان اول ما رايت الحصبة والجدري بارض العرب ذلك العام انتهى وبهذا اعتد لا يرد قوم فرعون لانهم لم يكونوا بها وتساقطت انامله انملة انملة اي اناملة جداره [illegible] قطعة لطيف الاصبع لكن قد يعبر بها عن طرف عقدته بعد تكون الحرو فيموا الى الشامية [illegible] ابن ابي اسامة مرفوعا ان في الشجر شجرة هي مثل المومن لا يسقط [illegible] قال هي النخلة وكذا المومن لا يسقط له دعوة قاله السهيلي وسال منه الصديد القيح وهي المدة الرقيقة والقيح يعني به المدة الغليظة والدم وعند ابن اسحاق كلما سقطت منه انملة تبعها مدة تمصي قيحا ودما وظاهر انهم كغيره انه لم يصب بحجر والظاهر ان الذي اصابه تعدد وقوع حجر عليه ولم يجل هلاكه به زيادة في عقوبته والتلذذ به وبويده ان الذين اصيبوا بالحجارة لم يموتوا كلهم سريعا بل تاخر موت جمع منهم وما مات منهم حتى انصدع اي انشق قلبه وفي ابن اسحاق وغيره حتى انصدع صدره قرقين عن قلبه بضعا وفي رواية كلما دخل ارضا وقع منه عضو حتى انتهى الى بلاد خثعم ولبس عليه راسه فمات فيجوز انه مات بهما وحمل

الي صنعا مبينا او عبر بذلك مجازا لقربه منه او لظن المخبر موته لرويته وصل لهذه الحالة
لا سيما وهم مشغولون بانفسهم وانفلت وزيره ذا خيوه بما اصابهم فلما [illegible] كلا
الطاير فوقع عليه الحجر فخر ميتا فسال [illegible] اشي كيف كان هلاك [illegible] التعجبة
[illegible] [illegible] سبحانه و[illegible] [illegible] في عنق الفيل فهو
من نعمه [illegible] وقال صفا تل كا [illegible] قصد ان يجعل الفيل مكان الكعبة
[illegible] بعيد من السياق بركة بفتح الرا الفيل وعند ابن اسحاق ه
المتواتر ونبه [illegible] [illegible] لدخول مكة وهيا فيله محمودا او عبا جيشه واجمع علي هدم البيت
[illegible] فلما وجهوا الفيل الي مكة اقبل نفيل بن حبيب كذا عند ابي
[illegible] السهيلي [illegible]
وقدرته [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] اقرا [illegible] [illegible] محمود او
بعدها معا ابن اسحاق وجعلها متعلقة بها كما هو [illegible]
وحياة الحيوان والي هذه القصة اشار صلي الله عليه وسلم في الصحيح بقوله
ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمومنين انتهي [illegible]
لحالهم اذ خالفوا الله ورسوله [illegible] انصب في نقطه [illegible] [illegible]
لاجله صلي الله عليه وسلم فلذا اقتصر عليها [illegible] [illegible]
عليه الصلاة والسلام الم تر مع انه هذه القصة كانت قبل البعثة بزمان طويل
اذ هي عام ولادته علي الاصح الاقوال وهو قول الاكثر وقال مقاتل قبل مولده باربعين
سنة وقال الكلبي بثلاث وعشرين وقيل بثلاثين وقيل بخمسين وقيل بسبعين وقيل
غير ذلك فالجواب ان المراد من الروية هنا العلم والتفكير اي قد علمت
فهو لتقرير وهو اشارة الي ان الخبر به متواتر فكان العلم الحاصل به ضروريا
مساويا في القوة للروية كما هو شان المتواتر وقد كانت هذه القصة دالة علي
شرف سيدنا محمد ونبينا سببا لنبوته وارهاصا لها هما متساويان والمراد انها
توطية وتقوية لنبوته واعزازا لقومه اي تقوية لهم بعد الذل بما اصابهم
من ابرهة واستعمال العز في من لم يسبق له ذل مجاز كقوله ان العزة لله جميعا بما
ظهر عليهم من الاعتنا [illegible] اي اعتنا الناس [illegible] حتي دانته اي خضعت وذلت
لهم العرب [illegible] مرادا [illegible] وفضلهم [illegible] الناس بقيتهم بجماية الله لهم
و[illegible] اي جماعات امام كل [illegible] [illegible]
[illegible] لاواحد له [illegible] [illegible] [illegible] قالت العرب كما في ابن اسحاق اهل الله
[illegible] [illegible] [illegible] وفي ذلك اشعار كثيرة مكر ابرهة
وابرهة جاهد [illegible] [illegible] سماه مكرا مع انه الاختيار من حيث لا يعلم [illegible]
لم يكن للعرب جميعا وفي [illegible] [illegible] [illegible] وهم لا يشعرون الذي
في جاعد وان خطاوه فيه لانها لغة قليلة حكاها القاموس وغيره وقد مر بسطه
في الدنيا حتر تعالى اي عليه متعلق بقوله قدره قدم عليه لانه ظرف
كله اظهارا لنبوته عليه الصلاة والسلام وهو فايدة ذكر القصة هنا لا لتعظيم ما كانت عليه قريش فان اصحاب الفيل كانوا نصاري اهل كتاب وكان دينهم
اقرب حالا مما كان عليه اهل مكة لانهم كانوا عباد اوثان فنصرهم الله نصرا لا صنع

لبعث

ويشير فيه وكانه يقول لم انصركم لخيريكم ولكن صيانة للبيت العتيق الذي سيشرفه
ونبي نبعثه صلي الله عليه وسلم قال الامام العلامة فخر الدين محمد بن عمر
ابن عباس انه راي [illegible] بيتا في الاصل الرازي المولد المعروف بابن الخطيب
بفتح الجيم وبكسر وسكون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
فارادوا التشبيه ان [illegible] عن صافية [illegible] والشكل [illegible] تقوية لها
مع قوله حمر والطعام [illegible] قال في [illegible] خارمه بتقديم [illegible]
ابن التين في ضبط ظفار كسر اوله و[illegible] دفتحه والبنا [illegible] الذي هو محل النزاع
لا تضيع اخرا [illegible] علي [illegible] اس [illegible] [illegible]
فان كان راكبا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الي كلمة
[illegible] [illegible] خارقة لها فالخوارق الواقعة قبل الرسالة انما هي كرامات
والانبيا قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الاوليا فيجوز ظهورها عليهم ايضا
ابن ايهاصا [illegible] السيد وهو مذهب جمهور ايمة الاصول وغيرهم كما سبا لي
[illegible] [illegible] قصد الرابع فان قلت اهلاكه الله اصحاب الفيل
اعزازا لنبيه [illegible] الحجاج بن يوسف الثقفي الظلوم المختلف في كفره واختلف
الامام ابو عبد الله بن عرفة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
عليه فاجاب بانا نتوقف علي صحة الاسناد اليه انتهي وفي الكامل
للمبرد مما كفر به الفقهاء الحجاج انه راي الناس يطوفون حول حجرته صلي الله عليه
وسلم فقال انما يطوفون باعواد ورمة قال الذهبي كفروه بهذا لانه تكذيب
لقوله صلي الله عليه وسلم ان الله حرم علي الارض ان تاكل اجساد الانبيا رواه ابو
داود خرب الكعبة لما ارسله عبد الملك بن مروان الي قتال عبد الله [illegible]
ابن الزبير رضي الله عنهما لينزع منه الخلافة فتحصن عبد الله [illegible] في البيت
فرمي الكعبة بالمنجنيق ثم ظفر به فقتله سنة ثلاث وسبعين ووقع قبله في زمن
يزيد بن معاوية حين ارسل الحصين بن نمير السكوني لقتال ابن الزبير لامتناعه
من مبايعة يزيد فنصب المنجنيق علي ابي قبيس وغيره من جبال مكة ورمي
الكعبة وكسر الحجر الاسود واحترقت الكعبة حتي انهدم جدارها [illegible] سقفها
ثم ورد لهم الخبر بموت يزيد عامله الله بعدله فرجعوا الي الشام [illegible]
من ذلك الذي وقع لاصحاب الفيل فما الفرق [illegible] [illegible]
تاسيسا لامر نبينا صلي الله عليه وسلم والارهاص انما [illegible] [illegible]
اي ظهوره وثبوت نبوته فلما اي حيث ظهر عليه الصلاة والسلام وتاكدت
نبوته بالدلايل القطعية فلا حاجة الي شي من ذلك جواب لما وحاصله انها
علي قلة وايضاح هذا جواب الشامي بانه انما لم يمنعوا لان الدعوة قد تمت والكلمة
قد بلغت والحجة قد ثبتت فاخر الله امرهم الي الدار الاخرة وقد اخبر صلي الله
عليه وسلم بوقوع الفتن وان الكعبة ستهدم انتهي اي فكان عدم منعهم مظهرا
لمعجزته من الاخبار بالغيب واجاب النجم بان ابرهة قصد التخريب بالكلية وعدم
عودها فلذا عوجل بالعقوبة والحجاج انما قصد بالتخريب بالكلية اذهاب صورة

بناء [illegible] الزبير واعادتها على حالتها الاولى فلم يحدث [illegible] وفيه نظر فانه حين
قتاله لابن الزبير لم يكن قصده اذهاب صورة [illegible]
فكتب الى عبد الملك يستشيره كما قالوه في بناء الكعبة [illegible] صحابه والى هذا
الاشكال [illegible] اصله [illegible] وقال اصحابه [illegible] والحجاج [illegible] عليه وسلم ماعدا على قريش
[illegible]
[illegible]
[illegible]
البلاد على فدا [illegible] قد علمه او نقب [illegible] لما غزاه الحجاج
وتهدم [illegible] عليه في الجاهلية

ذكر حفر زمزم والذبيحين

ولما فرج الله تعالى عن عبد المطلب ورجع ابرهة خائبا فبينما هو نائم يوما
اراد به مطلق الزمان فلا ينافي قول عبد المطلب رايت الليلة كقوله تعالى ومن يولهم
يومئذ دبره واتوا حقه يوم حصاده الى ربك يومئذ المساق لا منه بالليلة نحو سخرها
عليهم سبع ليال وثمانية ايام ولا منه القتال نحو ويوم حنين ولا الدولة كقوله تعالى
وتلك الايام نداولها بين الناس في الحجر اذ راى منامًا عظيمًا هو كما رواه ابو
نعيم من طريق ابي بكر بن عبد الله بن ابي الجهم عن ابيه عن جده قال سمعت
ابا طالب يحدث عن عبد المطلب قال بينما انا نائم في الحجر اذ رايت رؤيا
هالتني ففزعت منها فزعا شديدا فاتيت كاهنة قريش فقلت لها اني رايت
الليلة كان شجرة نبتت قد نال راسها السماء وضربت باغصانها المشرق والمغرب
وما رايت نورا ازهر منها اعظم من نور الشمس سبعين ضعفا ورايت العرب
والعجم لها ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا ساعة تخفى وساعة
تظهر ورايت رهطا من قريش قد تعلقوا باغصانها ورايت قوما من قريش يريد
قطعها فاذا دنوا منها اخذهم شاب لم ار قط احسن منه وجها ولا اطيب ريحا
فيكسر اظهرهم ويقلع اعينهم فرفعت يدي لاتناول منها نصيبا فلم انل فقلت
لمن النصيب فقال النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك فانتبهت مذعورا
فرايت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك
رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس فقال عبد المطلب لابي طالب لعلك ان
تكون هو المولود فكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم
قد خرج اي بعث ويقول كانت الشجرة والله ابا القاسم الامين فيقال له الا تؤمن
به فيقول السبة والعار اي اخشى او يمنعني منها منصوبان او مرفوعان او المراد
بالمنام ما في الروض في سبب تسميته مجلا عن علي القيرواني العابر في كتابه البستان
قال زعموا ان عبد المطلب راى في منامه كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره
لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها
شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها
فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض

فائدة

فائدة حاصل كونه فزعا مرعوبا والمراد بهما واحد فالفزع والرعب الخوف وفي
خبر الانبياء [illegible] وهذا مخالف لقوله في رواية ابي نعيم فاتيت
ابو الحسين البكري [illegible] الا انه يقال ان اللام في الكاهنة للجنس والمعنى انه لما
فاق اهل زمانه في علم الكلام [illegible] اخبارهم [illegible] الكهنة اللام
[illegible]
[illegible]
اي كالرابة الظاهرة [illegible] لا يلزم منه انه سموها [illegible] فاطمة بنت عمرو
ابن عائذ بن عمران بن مخزوم والجمع [illegible] الذبيح فيه
نظر لانه عبد الله اصغر اولاد فاطمة وقد ذكر البيهقي وغيره ان ابا طالب والزبير
وعبد الكعبة انه قال العبد الله اللهم الا انه يكون تجوز في قوله في ذلك الوقت
[illegible]
الفيل انما ياتي على انه قبل المولد النبوي باربعين او سبعين سنة اما على المشهور انها كانت
عامته فلا يتصور اصلا الا ان يكون مراده مجرد الاخبار بقصة بعد اخرى والمعنى بعد
ما ذكرنا ان الله فرج عن عبد المطلب نقول بينما هو نائم والتزامه الترتيب على السنين
انما هو من حين نشاه المصنف [illegible] في الذي خبر فلا يرد هذا عليه لكن هذا في
غاية التعسف بل لا يصح مع قوله لما فرج وخاب ابرهة نام فراى فتدرج فجعله جواب
لما وقصة اي وصفه بالذبيح في ذلك مشهورة مخرجة عند الرواة مسطورة
وكان سببها حفر ابيه عبد المطلب زمزم اي اظهارها وتجديدها كما يعلم من قوله
بعد وبالغ في طمها ذكر البرقي عن ابن عباس سميت زمزم لانها زمت بالتراب
لئلا تاخذ يمينا وشمالا ولو تركت لساحت على الارض حتى تملا كل شيء وقال
الحربي لزمزمة الماء وهي صوته وقال ابو عبيد لكثرة مائها وقيل غير ذلك
وليس بخلاف حقيقي فقد تكون التسمية لجميع ذلك وحكى المطرزي ان اسمها
زمازم وزمزم قال السهيلي وتسمى ايضا همزة جبريل بتقديم الميم على الزاي
ويقال ايضا هزمة جبريل اي بتقديم الزاي لانها هزمة في الارض وتسمى ايضا
طعام طعم وشفاء سقم انتهى والاخير لفظ حديث مرفوع عند الطيالسي عن ابي
ذر واصله في مسلم كما ذكر السخاوي وروى الدارقطني والحاكم عن ابن عباس
رفعه ماء زمزم لما شرب له ان شربته تستشفي شفاك الله وان شربته لشبعك
اشبعك الله وان شربته لقطع ظمائك قطعه الله هي هزمة جبريل وسقيا الله
اسماعيل وفي سيرة ابن هشام هي بين صنمي قريش اساف ونائلة عند منحر قريش
كان جرهم دفنها حين ظعن من مكة وهي بئر اسماعيل التي سقاه الله حين ظماء
وهو صغير فالتمست له امه ماء فلم تجده فقامت ذلك على الصفا تدعو الله
وتستغيثه لاسماعيل ثم اتت المروة ففعلت مثل ذلك فبعث الله جبريل
فهمزها بعقبه في الارض وظهر الماء وسمعت امه اصوات السباع فخافت عليه
فاقبلت نحوه فوجدته يفحص بيده عن الماء تحت خده ويشرب قال السهيلي
حكمة همز جبريل بعقبه دون يده او غيرها الاشارة الى انها لعقبه اي اسماعيل

ووارثه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وامته كما قال تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه انتهى
وانما حفرها عبد المطلب لان الجرهمي بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء نسبة الى جرهم
حي من اليمن سموا باسم جرهم ابن قحطان من نبي الله هود كما في التيجان عمرو
ابن الحارث بن مضاض بكسر الميم وضمها لما احدث قومه جرهم وكانوا ولاة
البيت والحكام بمكة لابناء عمهم بنو اسماعيل لخؤولتهم وقرابتهم واكراما لمكة ان يكون
بها بغي او قتال حرم الله الحوادث فبغوا بمكة وظلموا من دخلها من غير اهلها
واكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها فسات حالهم وقيض الله لهم من اخرجهم من
مكة قال القاضي تقي الدين الفاسي في شفاء الغرام اختلف اهل الاخبار فيمن اخرج
جرهما من مكة اختلافا تعسر معه التوفيق فقيل بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة
وغبشان بن خزاعة لمنعهم بني عمرو بن عامر الاقامة بمكة حتى يجلا ابهم وراهم
وقيل هم وبن ربيعة بن حارثة لطلبهم حجابة البيت وقيل بنو اسماعيل بعد ان سلط
الله على جرهم افات من رعاف ونمل حتى فني به من اصابهم بمكة وقيل سلط على ولاة
البيت منهم دواب فهلك منهم في ليلة واحدة ثمانون كهلا سوى الشبان حتى رحلوا
من مكة والقول الاول ذكره ابن اسحاق فقال ان بني بكر وغبشان لما راوا بغيهم
اجمعوا لحربهم واخراجهم من مكة فاذنوا بالحرب فاقتتلوا فغلبهم بنو بكر وغبشان
فنفوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها بغيا ولا ظلما ولا يبغي فيها احد
الا اخرجته فكانت تسمى الناسة ولا يريدها ملك يستحل حرمتها الا اهلكه
مكانه فيقال سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة فعمد بفتح الميم ومضارعه
بكسرها كذا المنقول ورايت بعض الحواشي ان في بعض شروح الفصيح واظنه عزاه
للبلي انه يجوز فيه العكس قاله في النور اي قصد عمرو الى نفائس هي غزالان
من ذهب وسيوف وادراع وحجر الركن كما عند ابن هشام وغيره فجعلها في زمزم
يمنع الصرف للتانيث والعلمية قاله المصباح وبالغ في طمها بفتح الطاء المهملة و
الميم المشددة بعدها قال القاموس طم الركية دفنها وسواها وفيه ايضا الركية
البئر وفر الى اليمن بقومه محزونا على ما فارقوا من اهل مكة وملكها حزنا شديدا
وقال عمرو وكان لم يكن بين الحجون الى الصفا الابيات بتمامها في ابن اسحاق قيل
كانت ولاية جرهم مكة ثلثمائة سنة وقيل خمسمائة وقيل ستمائة فلم تزل زمزم
من ذلك العهد مجهولة وفي رواية بقيت مطمومة بعد جرهم زها خمسمائة سنة
لا يعرف مكانها الى ان رفعت ازيلت عنها الحجب الموانع التي منعت من معرفتها
برؤيا منام رآها عبد المطلب دلته على حفرها بامارات تحلها روى ابن اسحاق
بسنده عن علي قال قال عبد المطلب اني لنائم في الحجر اذ اتاني آت فقال احفر
طيبة قلت وما طيبة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت
فيه فجاءني فقال لي احفر برة فقلت وما برة فذهب عني فلما كان الغد
رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة قلت وما
المضنونة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني
فقال احفر زمزم قلت وما زمزم قال لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم

بين

بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل برة بفتح الموحدة
وشد المهملة سميت بذلك لكثرة منافعها وسعة مائها قال في الروض هو اسم صادق
عليها لانها فاضت للابرار وغاضت عن الفجار والمضنونة بضاد معجمة ونونين
لانه ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق قاله وهب بن منبه وروى
الدارقطني مرفوعا من شرب زمزم فليتضلع فانه فرق ما بيننا وبين المنافقين
لا يستطيعون ان يتضلعوا منها وفي رواية الزبير بن بكار ان عبد المطلب قيل
له احفر المضنونة ضننت بها على الناس الا عليك ولا تنزف بكسر الزاي لا يفرغ
ماؤها ولا يلحق قعرها ولا تذم بمعجمة لا توجد قليلة الماء من قول العرب بئر ذمة
اي قليل ماؤها وهذا لانه نفي مطلق وخبر صادق اولى من الحمل على نفي صفة
المدح لانها مذمومة عند المنافقين قاله السهيلي قال والغراب الاعصم فسره
صلى الله عليه وسلم بانه الذي احدى رجليه بيضاء رواه ابن ابي شيبة هو
واطال في الروض في وجه تاويل هذه الرؤيا بما يحسن كتبه بالمسجد لكن الرهبة
من التطويل تمنع من جلبه فمنعته قريش من ذلك ظاهره انها منعته من اصل
الحفر وينازعه ابتداء الذي رواه ابن اسحاق عن علي عقب ما مر فلما بين له شانها
ودل على موضعها وعرف انه صدق غدا بمعوله ومعه ولده الحارث ليس له يومئذ
ولد غيره فحفر ثلاثة ايام فلما بدا له الطي كبر وقال هذا طي اسماعيل فقاموا
اليه فقالوا انها بئر ابينا اسماعيل وان لنا فيه حقا فاشركنا معك فيها قال ما انا
بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانصفنا
فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه
قالوا كاهنة سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب
ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر فخرجوا حتى اذا كانوا
بمفازة بين الحجاز والشام ظمئ عبد المطلب واصحابه حتى ايقنوا بالهلكة
فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فابوا وقالوا انا بمفازة نخشى على انفسنا
مثل ما اصابكم فلما رأى ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه واصحابه قال ماذا
ترون قالوا ما رأينا الا تبع لرأيك فمرنا بما شئت فامرهم بحفر قبورهم وقال
من مات واراده اصحابه حتى يكون الاخر فضيعة ايسر من ركب فقعدوا ينتظرون
الموت عطشا ثم قال والله ان القانا بايدينا للموت لعجز لنضربن في الارض عسى الله
ان يرزقنا ماء ببعض البلاد وركب راحلته فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها
عين ماء عذب فكبر عبد المطلب واصحابه ثم نزل فشربوا واستقوا حتى ملؤوا اسقيتهم
ثم دعا قبائل قريش فقال هلم الى الماء فقد سقانا الله فاستقوا واشربوا ثم قالوا
قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي
اسقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو اسقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا
فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها ثم آذاه من السفهاء
من آذاه هو عدي بن نوفل بن عبد مناف قال له يا عبد المطلب اتستطيل علينا
وانت فذ لا ولد لك فقال ابالقلة تعيرني فوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد ذكورا

لا يخرج احدهم عند الكعبة رواه ابن سعد والبلاذري وفي الخميس صفه عليه وعلي ابنه نافل من قريش ونازعوه وقاتلوه واشتد بذلك بلواه وكان معه الحارث ولده ولم يكن له ولد سواه فنذر مرانه حلف فيحتمل انه المراد بالنذر وان صورة الالتزام تكررت مرة بالنذر واخري بالحلف لئن جاله عشر بنين صار والدعونا اي بلغوا ان يمنعوه وبه عبر ابن اسحاق تبعا له ليذبحن احدهم قربانا لله عند الكعبة وحفر عبد المطلب زمزم في عامة ذلك هو وابنه الحارث فقط فعند ابن اسحاق ان عبد المطلب ومعه الحارث فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين اساف ونايلة الذي كانت قريش تنحر عندها ذبايحها فجا بالمعول وقام يحفر حيث امر فقامت اليه قريش فقالوا والله ما نتركك تحفر بين وثنينا الذين ننحر عندهما فقال لابنه رد عني حتي احفر فوالله لامضين لما امرت به فلما عرفوا انه غير تارك خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتي بدا له الطي فكبر وعرف انه قد صدق فلما تمادي به الحفر وجد الغزالين والاسياف والادراع الذي دفنتها جرهم فقالت قريش انا معك في هذا شرك قال لا ولكن هلم الي امر نصف بيني وبينكم نضرب عليها القداح قالوا كيف نصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه علي شي كان له ومن تخلف قدحاه فلا شي له قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة واسودين له وابيضين لقريش فخرج الاصفران علي الغزالين للكعبة والاسود ان علي الاسياف والادراع له وتخلف قدحا قريش فضرب الاسياف بابا للكعبة وضرب بالباب الغزالين من ذهب فكان اول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون ثم انه حفر زمزم واقام سقايتها للحاج فكانت له فخرا وعزا علي قريش وعلي ساير العرب ذكر الزهري في سيرته انه اتخذ عليها حوضا يسقي منه فكان يخرب بالليل حسدا له فلما اغاه ذلك قيل له في النوم قل لا احلها المغتسل وهي لشارب حل وبل فلما اصبح قالها فكان من ارادها بمكروه رمي بدا في جسده حتي انتهوا عنه حل بكسر الحا اي من الحرام وبل بكسر الموحدة مباح وقيل شفا وعند ابن اسحاق فعفت زمزم علي ابار كانت قبلها وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام وفضلها علي ما سواها ولانها بير اسماعيل وافتخرت بها بنو عبد مناف علي قريش كلها وعلي ساير العرب وعند غيره فكان منها شرب الحاج وكان لعبد المطلب ابل كثيرة يجمعها في الموسم ويسقي لبنها بالعسل في حوض من ادم عند زمزم ويشتري الزبيب فينبذه بما زمزم ويسقيه الحاج ليكسر غلظها وكانت اذ ذاك غليظة فلما توفي قام بالسقاية العباس وكان له كرم بالطايف فكان يحمل زبيبه اليها ويسقيه الحاج ايام الموسم فلما دخل صلي الله عليه وسلم مكة يوم الفتح قبض السقاية منه ثم ردها اليه فلما تكامل بنوه عشرة بعد حفر زمزم بثلاثين سنة كما عند ابن سعد والبلاذري زاد في نسخ وهم الحارث وامه صفية بنت جندب والزبير بفتح الزاي عند البلاذري وابي القاسم الوزير وضمها عند غيرهما وهو شقيق النبي وامه فاطمة بنت عمرو وحجل بفتح المهملة فجيم ساكنة عند الدارقطني وتبعه

النووي

النووي والذهبي والعسقلاني وهو في الاصل القيد والخلخال وضبطه اليعمري تبعا لابن ماكولا بتقديم الجيم علي الحا الساكنة وصدر به المص فيما ياتي وهو السقا الضخم وذكر المص ثم ان اسمه المغيرة وتبع فيه الذهبي ووهمه الحافظ وقال الذي اسمه مغيرة ابن اخيه حجل بن الزبير بن عبد المطلب انتهي وامه هالة بنت وهيب وضرار بضاد معجمة وراين بينهما الف وهو شقيق العباس عاش الي الان من ابي هو قاله في النور وامه هالة وابو لهب عبد العزي وامه امنة بنت هاجر والعباس رضي الله عنه وامه نتيلة بفتح النون وسكون الفوقية ويقال نتيلة بضم النون وفتح الفوقية مصغرا واقتصر عليه التبصير وحمزة سيد الشهدا رضي الله عنه وامه هالة بنت وهيب وابو طالب وعبد الله والد صلي الله عليه وسلم وامهما فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمر بن مخزوم قال شيخنا وهذه النسخة لا تناسب ما ياتي ان الحمزة والعباس انما ولدا بعد الوفا بالنذر فلعلها غير صحيحة انتهي اما الاول فواضح واما ترجي عدم صحتها فلا اذ من المعلوم القول انه اولاده عشرة فقط فيحتمل ان المراد بحمزة والعباس هنا اثنان من ولده واتفقا اسم ابنيه وقر الله عينه بهم كذا في نسخ وسقطت الجلالة من اخري وهي التي عند شيخنا فقال العين حاسة الرويه مونثه ذكر الفعل لان تانيثها غير حقيقي نام ليلة عند الكعبة المطهرة فراي في المنام قايلا يقول له يا عبد المطلب اوف بنذرك فقطع بنذرك كرب هذا البيت فاستيقظ حال كونه فزعا مرعوبا اي خايفا وهما بمعني كما مر وامر بذبح كبش واطعمه للفقرا والمساكين ثم نام فراي ان قرب ما هو اكبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثورا ذكر البقر سمي ثورا لانه يثير الارض كما سميت البقرة بقرة لانها تبقرها ثم نام فراي ان قرب ما هو اكبر من ذلك فانتبه وقرب جملا نحوه واطعمه المساكين والفقرا لانها اذا افترقا اجتمعا ثم نام فنودي ان قرب ما هو اكبر من ذلك فقال وما هو اكبر من ذلك قال قرب احد اولادك الذي نذرته اي نذرت ذبحه فاغتم غما شديدا اي اصابه كرب وحزن وجمع اولاده واخبرهم بنذره ودعاهم الي الوفا بالنذر فقالوا انطيعك فمن تذبح منا اي فاي واحد تريد ذبحه لتعينك عليه قال لياخذ كل واحد منكم قدحا قال المص والقدح بكسر القاف وسكون الدال وحا مهملة سهم بغير نصل ولفظ القاموس القدح بالكسر السهم قبل ان يراش وينصل ثم ليكتب فيه اسمه ثم ايتوا به ففعلوا واخذوا اقداحهم بكسر القاف جمع قدح ويجمع ايضا علي اقداح واقاديح كما في القاموس ودخلوا علي هبل بضم الها وفتح الموحدة فلام اسم صنم عظيم من عقيق احمر علي صورة الانسان مكسور اليد اليمني ادركته قريش كذلك فجعلوا له يدا من ذهب كذا ذكر ابن الكلبي في كتاب الاصنام انه بلغه وكان في جوف الكعبة وكان تحته بير يجمع فيها ما يهدي للكعبة قاله ابن اسحاق وغيره وكانوا يعظمونه ويضربون بالاقداح عنده قال ابن اسحاق كان عنده قداح سبعة كل قدح فيه كتاب قدح العقل اذا اختلفوا من يحمله

وقدح نعم للامر اذا ارادوه وقدح فيه لا وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا حفرها فكانوا اذا ارادوا الختان او النكاح او دفن ميت او شكوا في نسب ذهبوا الى هبل بمائة درهم وجزور فاعطوها الذي يضرب بها ثم ما خرج عملوا به انتهى ملخصا حيث فسرها كلها واقره عبد الملك ابن هشام واما ابن الكلبي فقال مكتوب في اولها صريح والاخر ملصق واذا شكوا في مولود اهدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح فان خرج صريح الحقوه وان خرج ملصقا دفعوه وقدح على الميتة وقدح على النكاح وثلاثة لم تفسر لي على ما كانت فاذا اختصموا في امر وارادوا سفرا او عملا اتوه فاستقسموا بالقداح عنده فما خرج عملوا به وانتهوا اليه وفيه يضرب القداح [illegible] اليه قريش فقالوا [illegible] فقال لابنه رد عني حتى احز عند التيم بالرض بما خرج فكان [illegible] ذلك خلوا بينه وبين الحز وكنوا المطلب الى [illegible] وعرف انه قد صدق فلما تمادى به الحز ويقول اللهم اني [illegible] والاخر [illegible] واني اقرع بينهم فاصبت بذلك ترك ثم ضرب السادن القدح فخرج على عبد الله وكان احب ولده اليه فقبض عبد المطلب على يده [illegible] عبد الله واخذ الشفرة بفتح الشين المعجمة وسكون الفا وهي السكين [illegible] كما في القاموس او العريض كما في المصباح [illegible] اقبل الى اساف [illegible] بكسر الهمزة وفتح المهملة مخففة [illegible] الكعبة والاسود ان صنمين عند الكعبة قال هشام الكلبي في كتاب [illegible] للكعبة [illegible] يقال له اساف بن بعلي ونايلة بنت [illegible] الكعبة فيما يزعمون ثم انهما فجرا فيها وخلا الكعبة [illegible] على قريش وعلى شعائر فاصبحوا [illegible] انه اتخذ عليها حوضا يستقى منه فكان يضرب بالليل [illegible] فذبح ونحر عندهما النسائك فقام اليه [illegible] ابن اسحاق غيره فقامت اليه قريش في اندبتها فقالوا ما تريد [illegible] فجعل السادة هم الذين يدوا دائما والقول قولهم وفي ابن اسحاق فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر ولا يشكل بقوله قبله فاطاعوه كقول الجمر انا نخليه لك من تذبح منا لانهم انفتنوا ولا انهم واقتفوا قريشا في طلب الاعذار ووقع في الشامية ان العباس جذب عبد الله من تحت رجل ابيه حين وضعها عليه ليذبحه فيقال انه شج وجهه شجة لم تزل فيه حتى مات انتهى ولا يصح لان العباس انما ولد بعد هذه القصة الا ان يقال على انه شارك من اسماه غيره من بني اخوته فقال اوف بنذري بضم الهمزة وسكون الواو وفتحا خفيفة او بفتح الواو وشد الفا يقال اوفى ووفى بمعنى فقالوا لا نذبحه حتى تعذر بضم فسكون من الاعذار يقال اعذر اذا ابدى العذر والمراد ذكرت حتى تطلب عذرا فيه في ذبحه الى ربك بان تسال الكاهنة فانها ان ذكرت انه يذبح كان عذرا عندهم ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه فما بقا الناس على هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

وكان

وكان عبد الله ابن اخت القوم والله لا نذبحه ابدا حتى تعذر فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه هذا في ابن اسحاق وتكون سنة طريقة مستمرة في قومك لانك رئيسهم فيقتدون بك وقالوا له انطلق الى فلانة الكاهنة وعند ابن اسحاق وابتاعه وانطلق الى الحجاز فان به عرافة لها تابع من الجن وهو يقتضي انها في احد ارض الحجاز فلا يخالفه قول القاموس الحجاز مكة والمدينة والطايف فيكون اسمها قطبة كما ذكره الحافظ عبد الغني بن سعيد بن علي الازدي الامام المتقن النسابة امام زمانه في علم الحديث وحفظه قال البرقاني ما رايت بعد الدارقطني احفظ منه من مؤلفاته منها المبهمات ولد سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة ومات سنة [illegible] اربعمائة في كتاب الغوامض والمبهمات ويقال نبيلة بضم النون [illegible] الشهداء رضي الله عنه وامه هالة بنت [illegible] صلى الله عليه وسلم وامها فاطمة بنت [illegible] سجاح كذا في النسخ والذي في الروض [illegible] بحفظ رواية ابن اسحاق ان امرتك وهذه النسخة لا تناسب ما تابعة من الحمزة والعباس ابعادها [illegible] غير صحيح وجودها بخيبر فركبوا حتى اتوها بخيبر [illegible] فذكروا [illegible] عبد المطلب النقصة فقالت لهم كما في ابن اسحاق ارجعوا عني حتى ياتيني تابعي فاساله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر [illegible] كم [illegible] قالوا عشرة من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا غير حقيق [illegible] ضرب القداح ثم قربوا [illegible] من الابل فيها عبد المطلب اوف بهم [illegible] القداح على صاحبكم فقربوا الى الابل حال كونه [illegible] ابي خابطا [illegible] باشارتها او اطلقت وزاد عبد والمساكين ثم نام فراى ان قرب ما هو اكبر من [illegible] اضربوا ايضا هكذا ثورا ذكر البقر سمي ثورا لانه يثير الارض كما سميت البقرة به [illegible] صاحبكم [illegible] وكانه غلب [illegible] على الابل فسكت عن حكم ما لو لم تخرج عليها لعله عندهم فرجع القوم الى [illegible] وقربوا عشرة من الابل وقام عبد المطلب يدعو الله تعالى [illegible] القداح اي جنسها اذا الخارج في كل مرة قدح واحد على ولده فلم يزل عشرا عشرا حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل زاد ابن اسحاق فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضى ربك يا عبد المطلب فزعموا انه قال لا والله حتى اضرب عليها بالقداح ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل فقام عبد المطلب يدعو فخرجت على الابل ثم عادوا الثانية وهو قائم يدعو فضربوا فخرجت على الابل الثالثة وهو قائم يدعو فخرجت على الابل فنحرت وتركت لا يصد عنها انسان ذكروا انه فال اتحد المراة انسان وقالها عاميد وسمع في شعر كان له ولد

لقد كسفتني في الهوى ملابس الصب الغزل

انسانة فتانة بدر الدجى منها خجل

اذا زنت عيني بها من الدموع تغتسل

ولا طاير ولا سبع بضم الوحدة وفتحها وسكونها المفترس من الحيوان قاله القاموس

وعند مغلطاي اول من سن الدية مائة عبد المطلب وقيل العلمس ابو سيارة انتهى ولهذا الواقع في قصة عبد الله روي علي ما عند الزمخشري في الكشاف في سورة والصافات اسند لا لاعلي ان الذبيح اسماعيل انه صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين قال الزيلعي في تخريج احاديثه غريب ثم ساق حديث الاعرابي المذكور في المتن ونحوه للحافظ فحاصل كلامهما انهما لم يجداه بهذا اللفظ كما عزاه لهما الشامي وعند الحاكم في المستدرك وابن جرير وابن مردويه والثعلبي في تفاسيرهم عن معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي امير المومنين اسلم هو وابوه واخوه يزيد في فتح مكة وكان هو وابوه من المولفة قلوبهم ثم حسن اسلامهما ومعاوية من الموصوفين بالحلم توفي بدمشق سنة ستين قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابي فقال يا رسول الله خلفت البلاد [illegible] يابسة مجدبة لا خصب فيها والماء اي محلاته الذي يصيبها يابسا لعدم الماء وفي نسخة خلفت الكلا يابسا اي العشب وصغر بالبيس لبيان ضبطه التي ذكرها والكلا العشب رطبا كان او يابسا كما في المختار وزعم ان ما هي التي في [illegible] الاولى تصحيف عجيب باطل فالاولى [illegible] وسكون الفا عزا المستدرك وخلفت المال عابسا اي [illegible] ثم اراد بالمال الماشية هلك المال [illegible] فالى فتحتية استغنى به [illegible] [illegible] الاصنام [illegible] [illegible] من جرهم وكان يتعشقها في الارض اليمن معاوية يحيى من قال اند اسم امرأة من الناس وخلوة من البيت وعن الحسب بني حضرنا مجلس معاوية [illegible] فتذاكروا اسماعيل واسحاق فقال بعضهم اسماعيل الذبيح وقال [illegible] ثم معاوية سقطتم على الخبير وذكر الحديث [illegible] قريبا جدا ويعني بالذبيحين عبد الله واسماعيل ابن ابراهيم كما قاله جماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم ورجحه جماعة وقال ابو حاتم انه الصحيح والبيضاوي انه الاظهر وان كان تذهب بعض العلماء الى ان الذبيح اسحاق بل عزاه ابن عطية والمحب الطبري والقرطبي للاكثرين واجمع عليه اهل الكتابين وقال به من الصحابة كما قال البغوي وغيره العباس وابنه وعمر وابنه وعلي وجابر وهو الصحيح عن ابن مسعود ومن التابعين علقمة والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق وعكرمة والقاسم بن ابي بزة وعطا ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري والسدي وعبد الله بن ابي الهذيل والقاسم بن زيد ومكحول والحسن وذهب اليه مالك واختاره ابن جرير وجزم به عياض والسهيلي ومال اليه السيوطي في علم التفسير فان صح هذا في نفس الامر والا فكيف لا يصح وقد قال به من ذكر والحجة لهم قوله صلى الله عليه وسلم الذبيح اسحاق رواه الدارقطني عن ابن مسعود وابن مردويه والبزار عن العباس وفيه المبارك بن فضالة ضعفه

الجمهور

الجمهور ولكن رواه الحاكم من طرق عن العباس وقال صحيح على شرطهما وقال الذهبي صحيح و[illegible] عن ابي هريرة قال ابن كثير وفيه الحسن ابن دينار متروك [illegible] منكر وقد رواه ابن ابي حاتم مرفوعا ثم رواه عن مبارك بن فضالة موقوفا وهو اشبه واصح وتعقبه السيوطي بان مباركا قد رفعه مرة فاخرجه البزار عنه مرفوعا وله شواهد عنه وعند الديلمي عن العباس مرفوعا في حديث بلفظ واما اسحاق فهذا [illegible] والطبراني وابن ابي حاتم عن ابي هريرة مرفوعا نحوه بسند ضعيف وللط[illegible] ايضا بسند ضعيف عن ابن مسعود سئل صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس قال يوسف بن يعقوب ابن اسحاق ذبيح الله واخرج في الكبير عن ابي الاحوص قال افتخر رجل [illegible] لفظ [illegible] بن خارجة رجلا فقال انا ابن الاشياخ الكرام فقال [illegible] يوسف [illegible] اسحاق [illegible] ذبيح الله [illegible] الله واسناده صحيح موقوف انتهى ملخصا [illegible] احاديث بعضه لبعض [illegible] المذكور [illegible] الحديث الاول انه حسن فكيف وقد صححه الحاكم والذهبي وهو فقالت [illegible] لا يقبل التاويل بخلاف حديث معاوية فانه قابل له فالعرب تجعل [illegible] فلما خرجوا عنها قام [illegible] اراعي بني يعقوب عليهم الصلاة والسلام جميعا كم الاب عندكم فقالوا [illegible] انبعا وهو استند الا علي جعل العم ابا ام انتم صاحبكم اي احضروه اليه [illegible] لما قالوا للنبي صلى اضربوا عليه وعليها القداح فان خرج [illegible] بالبهود [illegible] عشرة اخرى وهكذا على ما يظهر من ان [illegible] [illegible] نظر الان الابة عشرة فان بدنب [illegible] اسماعيل ابا وهو [illegible] لانه بمنزلته فيحمل حديث معاوية [illegible] حديثين واما القول بانهما عبد الله وهابيل فغريب وان نقله مغلطاي [illegible] الاخر العم ابا ايضا فان المصطفى من ولد [illegible] وفي حديث معاوية [illegible] قال راويه الصنابحي فقلنا وما الذبيحان قال معاوية ان عبد المطلب لما امر بالبنا للفضول بحفر زمزم وعجز تعلمه الولد نذر لله ان سهل الله الامر بها وجاه عشرة بنين ان ينحر بعضهم ولكن اي واحدا منهم كما في الاخبار بفسر بعضها بعضا فاخرجهم فاسهم بينهم فاخرج السهم لعبد الله فاراد ذبحه فمنعه اخواله من بني مخزوم من ذبحه حتى نقدر بما لي ربه ومر عن ابن اسحاق ان المغيرة المخزومي قال له والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه فان كان فداوه بأموالنا فديناه ومثله في الشامية وليس فيه انه المخاطب له بذلك منهم كما ادعي ولا اللفظ يقتضي ذلك فنقل كلام عن واحد لا ينفي ان غيره قال مثله حتى يزعم الحصر وقالوا ارض ربك بهمز قطع مفتوحة وافد ابنك بهمز وصل ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح الاول من ابويه صلى الله عليه وسلم سماه اولا لقربه منه ولانه ابوه بلا واسطة واسماعيل الذبيح الثاني وهذا لم يرفعه معاوية وانما قاله استنباطا من تبسمه صلى الله عليه وسلم بعد قول الاعرابي يا ابن الذبيحين ومعلوم

ان صريح المرفوع مقدم على الاستنباط فيرد المحتمل الى الصريح جمعا بين الدليلين
قال ابن القيم وما يدل على ان الذبيح اسماعيل [illegible] لاشك ان الذبيح
كان بمكة ولذلك جعلت القرابين بفتح القاف [illegible] بيضها وهو ما تقرب
به الى الله كالنحر بالمختار يوم النحر [illegible] بالصفا والمروة [illegible] كما
جعل رمي الجمار [illegible] اسماعيل [illegible] عليه [illegible]
[illegible] لا يتبين
[illegible] ذلك [illegible]
عن هذا القول سعيد بن جبير ان ابراهيم ذبح اسحاق في المنام فسار به اجهد
المقدس مسيرة شهر في غدوة واحدة حتى اتى به المنحر من منى فلما صرف الله عنه
الذبح وامره ان يذبح الكبش فذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة
طويت له الاودية والجبال ويويده ما رواه الامام احمد بسنده عن ابن عباس قال قال
صلى الله عليه وسلم ان جبريل ذهب بابراهيم الى جمرة العقبة فعرض له
الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ ثم اتى به الجمرة الوسطى فعرض له الشيطان
فرماه بسبع حصيات فساخ فلما اراد ابراهيم ان يذبح اسحاق قال لابيه يا ابة
اوثقني لا اضطرب فينتضح دمي عليك اذا ذبحتني فشده فلما اخذ الشفرة
واراد ذبحه نودي من خلفه يا ابراهيم قد صدقت الرويا ثم قال ابن القيم
ويوكد ان الذبيح بالشام كما يزعم اهل الكتاب [illegible] ابن
[illegible] بالشام [illegible] لانه هو المحل الذي امر فيه بذبحه على ذا القول وانت خبير
بان هذا مع ما فيه من الطعن السوء بالكثرا نعلا وهو انه لا مستند لهم الا التلقي عن
اهل الكتاب لا يصح دليلا اذ لا تلازم وايضا فالدليل ما سلمه الخصم وابن
عطية حكى قولين احدهما انه امر بذبحه في الشام والثاني انه انما امر بذبحه
في الحجاز فجاء به معهم على البراق انتهى ومر نقله عن ابن جبير وتابعيه بالمرفوع
وايضا مما يدل على انه اسماعيل ظاهر القران الكريم فان الله سمى الذبيح حليما
في قوله فبشرناه بغلام حليم لانه لا احلم ممن سلم نفسه للذبح طاعة لربه مع كونه
مراهقا ابن ثمان سنين او ثلاث عشرة سنة كما قاله الجلال ولما ذكر اسحاق سماه
عليما انا نبشرك بغلام عليم وقوله وبشروه بغلام عليم وهذا غير ظاهر فلا ريب
ان اسحاق حليم ايضا فاي مانع من جمعه الصفتين وايضا دليل عقلي فان الله
تعالى اجرى العادة البشرية ان بكر الاولاد بكسر الموحدة وسكون الكاف اول ولد
الوالدين الابوين احب الى الوالدين ممن بعده لكونه اول فيتمكن حبه قبل رؤية
غيره لكن لا ينافي انه اذا حصلت مزية لمن بعده زاد بسببها حبه كما احب عبد
المطلب الاب الشريف لرؤيته نور المصطفى في وجهه وابراهيم لما سال ربه الولد
ووهبه له تعلقت شعبة بضم الشين الغصن انتهى من قلبه بمحبته فشبه القلب
بشجرة استعارة بالكناية والتعلق الحاصل به باغصانها واثبات الغصن استعارة
تخييلية ولم يقل تعلق قلبه بمحبته لئلا يتوهم تعلق قلبه بجملته بمحبة ولده فلم
يكن فيه محل لغيره مع ان قلبه انما هو متعلق بربه غايته ان ثمة نوع تعلق بالولد
والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة بضم الخاء وفتح الصداقة المحضة التي لا خلل

فيها

فيها كذا في القاموس منصب بكسر الصاد اصل مقتضى توحيد المحبوب بالمحبة
وان لا يشاركه [illegible] فلما اخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت
غيرة بفتح الغين الخلة [illegible] قلب الخليل ليتمحض للجليل فامر بذبح
المحبوب [illegible] كما في الخبر [illegible]
ولا رضي [illegible] ايضا فلا شك ان في قلبه شعبة
محبة [illegible] ان حرمة والعو[illegible]
[illegible] ذبحه وكانت محبة الله عنده
[illegible] بفتح الميم [illegible]
[illegible] فسبقت [illegible] فيما ذكر
[illegible] الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي العزم وتوطين
النفس وقد حصل المقصود اي اظهاره اذ الله عالم به فنسخ الامر وفدي
الذبيح وصدق الخليل الرويا انتهى كلام ابن القيم وهي ادلة اقناعية والنقل
بعضهم ان الذبيح هو اسماعيل ظاهر وفي نسخة تنطق اي تدل الكتاب بذلك
والتنزيل عطف صفة على موصوفها او تفسير بكانه بشر به الى قوله تعالى وبشرناه
باسحاق ولا حجة فيه فقد قال ابن عباس هي بشارة بنبوته كما قال تعالى في موسى
ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا وهو قد كان وهب له قبل ذلك فانما اراد
النبوة فكذلك يوخذ من تعدد البشارة بهما مع وصف اسحاق بانه عليم والذبيح
بانه حليم القطع بان الذبيح اسماعيل مردود فكيف يكون قطعيا مع فهم ترجمان
القران [illegible] الا له نبيا اي فضيلة لانبيا وزه الى [illegible] اذا بره
وفي نسخة وافى به التفسير والتاويل عطف مساو وهنا [illegible]
ابن زكريا بن يحيى بن حميد الحافظ العلامة المفسر الثقة المتهر وافي الجرير
كان على مذهب ابن جرير مات سنة تسع وثلاثمائة ان عمر بن عبد العزيز بن مروان
ابن الحكم بن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي
الثقة الحافظ الورع المامون التابعي الصغير امير المومنين خامس او سادس الخلفا
الراشدين على علامة السبط وعدمه لانها كالتتمة لولاية ابيه روى عن انس بن
وصلى انس خلفه وقال ما رايت احدا اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه
وسلم من هذا الفتى ولي امرة المدينة للوليد وكان مع سليمان كالوزير ثم ولي بعده
باستخلافه الخلافة سنتين وخمسة اشهر ونصف فملا الارض عدلا ورد المظالم
ووزن الخراج في زمنه والا ماكانت بنو امية تذكر به عليا كرم الله وجهه على المنبر
باية ان الله يامر بالعدل والاحسان مناقبه كثيرة شهيرة مات يوم الجمعة لعشر
بقين من رجب سنة احدى ومائة وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
سال رجلا اسلم من علماء اليهود قال الطبري بسند حسن اسلم اي ابني ابراهيم
امر بذبحه فقال والله يا امير المومنين ان اليهود بالدال المهملة ومعجمة كما في
القاموس ليعلمون انه اسماعيل لان في التوراة على ما في تفسير ابن كثير ان الله
امر ابراهيم ان يذبح ابنه وحيده وفي نسخة بكره فحرفوا وحيده فقالوا ان اسحاق
كان مع ابيه وحده واسماعيل كان مع امه بمكة قال ابن كثير وهذا تاويل وتحريف
باطل فلا يقال وحيد الا لمن ليس له غيره انتهى وفيه نظر ففي فتح الباري ذكر
ابن اسحاق ان هاجر لما حملت باسماعيل غارت سارة فحملت باسحاق فولدتا معا

منه قال الداعي [illegible] قول العلامة التقي المسكي [illegible]

ثم نقل عن بعض اهل الكتاب خلاف ذلك وان بين مولدهما ثلاث عشرة سنة
والاول اولى انتهى وتبعه السيوطي ولكنهم بحمد [illegible] بعضهم السيلي وحكي الاخفش
كسرها معشر اي يا جماعة العرب والاضافة بيانية [illegible] اسماعيل امام
فيتمنون زوال نعمة ذلك الكلم ونقلها اليهم [illegible] لحسد [illegible] زوال نعمة الغير وان
لم تصل للحاسد وهذا اقبح [illegible] عليه [illegible] الذي ذكره الله
عنه كقوله انه كان صادق الوعد [illegible] دون ذلك
به كما هو معنى الحمد ويزعمون انه اسحاق عطف تفسير لان [illegible] مع العلم
من اولاد [illegible] قال السهيلي بمعجمة والف مقصورة عبرية انقلب الى المهملة على عادتها
في التلاعب باسما الاعجمية ابي يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام
وهذا المروي الذي ساقه المصنف مرضافا فاد ضعفه ذكره فتوى [illegible] اسماعيل
والحاصل كما قال السيوطي ان الخلاف فيه مشهور بين الصحابة فمن بعدهم ورجح
كل منهما فانظر ايها الخبير الكامل في الصداقة والحب لله ورسوله ما في هذه القصة
فيه اسما عيل [illegible] من السر هو لغة ما يكتم اطلق على هذه القصة لما فيها
من بدائع الحكم التي خفيت على العباد الجليل والجيم العظيم وبين ذلك السر
بقوله وهو ان الله تعالى يريد عباده الجبر بعد الكسر واللطف بعد الشدة فان كان
عاقبة صبر هاجر بفتح الجيم وقد تبدل الهاء همزة اسم سرياني وكان ابوها من ملوك
القبط من قرية بقرب مصر تسمى حفن بفتح المهملة وسكون الفاء من عمل انصنا بالبر الشرقي
من الصعيد فالقلب ايضا نية العبرة وابنها على [illegible] من مواطنهم التي كانوا بها
وهم بيت المقدس وارض الشام والوحدة بمكة منه فان ابراهيم حين اسكنهما لم يكن
بها احد والغربة والتسليم منها لابراهيم بمعنى صبرها لذبح الولد وصبره هو
بتسليم نفسه وهذا صريح في وجود امه حين ذلك بل لم تمت حتى تزوج زوجة
ثم اخرى بالتي رجعت الى ما آلت اليه من جعل اثارهما ومواطئ اقدامهما
اي مواضع وطئهما باقدامهما مناسك لعباده المؤمنين اي متعبدات فالعطف في
قوله ومتعبدا لهم الى يوم الدين تفسيري وهذه الحالة من ارادته تعالى الجبر
بعد الكسر سنة الله تعالى عادته وصبره فمن يريد رفعه من خلقه بعد
[illegible] استضعافه وذله وانكساره وتلقيه القضا بالرضى فضلا منه متصل بقوله
[illegible] واستظهر عليه بقوله قال الله تعالى ونريد ان نمن فنتفضل على الذين
استضعفوا في الارض بانقاذهم من البأس ونجعلهم ائمة مقتدى بهم في امر الدين
ونجعلهم الوارثين وقد استشكل بعض الناس ان عبد المطلب نذر نحرا اي
ذبح احد بنيه وفي نسخة بعض بنيه وهي بتقدير مضاف اي احدا وبعض اذا
بلغوا عشرة وقد كان تزوج هالة من اضافة المصدر الى المفعول اي تزويج
ولي هالة له فلا بد ان الاولى تزوجه لان التزويج فعل الولي اي ايجابه النكاح
والتزويج قوله الزوج ام ابنه حمزة بعد وفاته فيتزوج كما ذكره ابن اسحاق والعباس
ولد قبل المصطفى بثلاثة اعوام كما يأتي حمزة والعباس ولدا عبد المطلب انما
ولدا بعد الوفا بنذره ولانتهم انهما شقيقان لانه سبق ذكران ام العباس نتلة او نتيلة

واخرى بغير بنيه

بلغ مقابلة على نسخة المصنف

وانما كان اولاده عشرة لا قال السهيلي [illegible] الاشكال في هذا فان جماعة
من العلماء قالوا كان اعمامه عليه الصلاة والسلام اثني عشر النسخة السابقة
[illegible] قثم وعبد الكعبة وزاد لله صلى الله عليه وسلم فاولاد شيبة الحمد ثلاثة
عشر [illegible] الاشكال في الخبر لحمل العشرة على من عدا حمزة والعباس لكن
[illegible] بعض المبهم [illegible] ان حمزة والمقوم وحجلا وزاد بعضهم والعوام من هاله
[illegible] عنهم [illegible] بفتح المعجمة [illegible] كانوا عشرة لا يزيدون وينقول
خنثعم بحجل جبل والعبد هو المقوم وقثم لا وجود له فالاعمام تسعة فقط ولم
[illegible] هذه الاوصاف اسحاق ولا ابن سعد غيره فلا اشكال ايضا فالولد تبع على البنين
وبنيهم حقيقة لا مجازا وكان عبد المطلب قد جمع له من ولده وولد ولده
عشرة رجال حين وفا بنذره الفا ويشدها بنذره وهذا احسن لسلامته من الا
شكال وتبع ايضا في بعض السير يعني سيرة ابن اسحاق رواية ابن هشام عن
[illegible] لعدم اتفاق رواة ابن اسحاق عليها ان [illegible] كان اصغر
بني ابيه عبد المطلب وهو كما قال الامام السهيلي في الروض [illegible]
مشهور بينهم ولعل الرواية اصغر بني امه والا يكن كذلك لا يصح فحمزة كان اصغر
من عبد الله والعباس اصغر من حمزة وبه [illegible] الجواب [illegible] كان اصغر
بني ابيه حين اراد ذبحه وروي عن العباس انه قال اذكر مولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلاثة اعوام او نحوها فجيء به بالنبي صلى
الله عليه وسلم الى حتى نظرت [illegible] وجعل النسوة يقلن لي قبل اخاك للتآليف
على العادة بين الصغار وان كان ابن اخيه [illegible] وحيث روي هذا عن العباس
فكيف يصح ان [illegible] عبد الله هو الاصغر ولكن رواه اي كونه اصغر بني ابيه زياد
ابن عبد الله بن الطفيل العامري ابو محمد الكوفي احد رواة المغازي عن ابن اسحاق
[illegible] قال الحافظ وفي حديثه عن غيره
لين ولم يثبت ان وكيعا كذبه روى له البخاري حديثا واحدا في الجهاد مقرونا بغيره
وروى له مسلم والترمذي وابن [illegible] مات سنة ثلاث وثمانين ومائة وبقال له البكائي
بفتح الموحدة وشد الكاف وبعد الالف همزة نسبة الى البكا وهو ربيعة بن عمرو بن عامر
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما في التبصير وغيره قال في النور وانما لقب
ربيعة بالبكا لانه دخل على امه وهي تحت ابيه فبكى وصاح وقال انه يقتل امي [illegible]
وجه وهو ان يكون عبد الله [illegible] لم ابيه حين اراد نحره [illegible]
حمزة من هالة [illegible] من نتيلة او نتلة قال الخميس وهذا ايضا على
تقدير ان اولاد عبد المطلب اثنا عشر اي فيكون اعمامه حين اراد نحره هو
تسعة وابوه عاشرهم وقد سبق السهيلي الى هذا الجمع ابو ذر الخشني فقال قوله
اصغر بني ابيه يعني في ذلك الوقت قال شيخنا ومولانا [illegible] ان الاعمام اثنا
عشر فالاولاد ثلاثة عشر فالمقصود من حينئذ العشرة لا عشرة الا ان
يكون المراد دفع النقص على العشرة فلا ينافي ولادة واحد بعدهم غير حمزة والعباس

ذكر تزوج عبد الله آمنة

فلما انصرف اي فرغ [illegible] ابيه من نحر الابل مر على امراة من اسد من
[illegible] وهي عند الكعبة [illegible] فبما صدر به مغلطاي فتنه بضم [illegible]
[illegible] فيما صدر به مغلطاي فتحتية ساكنة فلام فيها [illegible]
[illegible] به السهيلي قال وهي اخت [illegible] وان
نوفل وتكنى ام قتال وهذه [illegible] ذكرها ابن اسحاق [illegible] الذي ذكره [illegible]
في العيون وكانت تسمع من اخيها انه كائن [illegible] ذلك
[illegible] وفيه نور المصطفى وظنت ان النبي [illegible] مع العلم
منه وكان احسن [illegible] بكسر الراء همزة مفتوحة [illegible]
الهمزة ثم يا اي شوهد في [illegible] ادفع لك مثل الابل التي نحرت عنك
[illegible] اي جامعني ولعله كان من شرعهم ان المراة تزوج نفسها بلا ولي
لانها لم تكن زانية [illegible] حقيقة [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] ان تحمل [illegible] الكريم صلى الله عليه [illegible]
ان يجعله الله حيث شاء فقال [illegible] مع ابي [illegible] تطيع خلافه ولا فراقه
ولم اكن معه لو تعنت عليك بوجه جائز كنز رجي تكيا ومراده دفع كلامها
وان لم يرد البغي بها ولا هم به فلا تتهم ان المانع له تجرد كونه مع ابيه
[illegible] الحرام [illegible] [illegible] السهيلي بلفظ فالحرام دونه
[illegible] كالحلال مما بقي عندهم من شرع ابراهيم [illegible] الجنابة والحج فلا يرد
انهم كانوا في جاهلية لا يعرفون حلالا ولا حراما واحل [illegible] موجود لعدم
[illegible] في [illegible] النفي [illegible] واعلم [illegible]
فكيف بالامر [illegible] اي تطلبينه لا يكون ذلك فاستعمل كيف بمعنى النفي
وهو احد مواقعها [illegible] الكريم عرضه هي امور كلها التي يجد بها ويذم من نفسه
واسلافه وكلما لحقه نقص يعيبه خلافا لابن قتيبة في قوله عرض الانسان هو
نفسه لا اسلافه لان حسان ذكر عرضه واسلافه بالعطف في قوله
[illegible] ووالده وعرضي [illegible] منكم وقاء
[illegible] بصونها فلا يفعل شيئا يدنسها [illegible] البجلي وابن
[illegible] من ابي رباح اسلم الجمحي مولاهم المكي ابي محمد التابعي
الوسط الحافظ [illegible] الامام الفقه اليه [illegible] سوى اهل مكة وكان اسود
افطس اشل اعرج اعور ثم عمي وشرفه الله بالفقه وكثرة الحديث وادرك
[illegible] من الصحابة [illegible] ابن عمر مكة فسالوه فقال [illegible] وفيكم ابن ابي
رباح مات سنة احدى او خمس او سبع ومائة عن ابن عباس لما خرج عبد
[illegible] بمكة بعد نحر الابل على طاهر سياق المص بابنه عبد الله ليزوجه
[illegible] بفتح وجود [illegible] قصة الذبح فيمكن ان قوله
[illegible] بهذه الارض فلا ينافي ان له زوجة
بغيرها ثم لا ينافي هذا [illegible] عن [illegible] انه لما رجع من اليمن راي
الرؤيا وقعت قصة الذبيح فلما انصرف منها تزوج وزوج ابنه والعلم

الفوقية

الفوقية تحوية خفيفة والف فلام مفتوحة [illegible] موضع باليمن وانثر
الطائف [illegible] زادة هذه وزادة تلك [illegible] البرهان وتبعه الشامي [illegible]
ضبط وجزم بانه موضع باليمن وضبطه بعضهم تبالة [illegible]
[illegible] متمسكة بدين اليهود قد قرات الكتب [illegible]
[illegible] بضم الميم وراء مهملة ثقيلة زاد [illegible] عن هشام الكلبي وكانت من اجمل
النساء واعفهن [illegible] بفتح المعجمة وسكون المثلثة فعين مهملة نسبة الى
خثعم لجعفر جبل [illegible] ابن انمار ابو قبيلة من معد [illegible] وظاهره
ان هذه الاوصاف وهي انها من تبالة متهودة وخثعمية لامراة واحدة
ووقع في سيرة مغلطاي [illegible] قتيلة وقيل [illegible] وقيل فاطمة بنت مر
وقيل ليلى العدوية وقيل امراة من تبالة وقيل من خثعم وقيل كانت [illegible]
[illegible] فتعرضت له [illegible] نحوما تقدم
من دعائها [illegible] زاد البرقي عن هشام الكلبي [illegible]
[illegible] تلالا [illegible] القطر
فتما [illegible] ما حوله كاضاة الفجر
ورايت سقياها حيا بلد وقفت به وعمارة القفر
ورايته شرفا ينوء به [illegible] زينة بوري
لله ما زهرية سلبت منك الذي استلبت وما تدري
وفي غريب ابن قتيبة [illegible] عرضت نفسها عليه ليلى العدوية ذكره في الروض
ثم خرج به عبد المطلب حتى اتى به وهيب بن عبد مناف بن
زهرة بضم الزاي وسكون الهاء زعم ابن قتيبة [illegible] امه وابوه كلاب
قال السهيلي وهذا منكر غير معروف وفي الفتح المشهور عند جميع اهل النسب
ان زهرة اسم الرجل وشذ ابن قتيبة فزعم انه اسم امراته وان ولدها
غلب عليهم النسبة اليها وهو مردود بقول امام اهل النسب هشام الكلبي
اسم زهرة المغيرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته آمنة
قاله ابن عبد [illegible] وجماعة منهم عبد الملك بن هشام عن البكائي عن ابن اسحاق
وقيل كانت في حجر عمها وهيب وهو المزوج لها قاله ابن اسحاق في رواية
واقتصر عليه اليعمري وهي يومئذ افضل امراة في قريش نسبا من
جهة الاب وموضعا من جهة الام فامها بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد
الدار بن قصي وام امها ام حبيب بنت اسد بن عبد العزى بن قصي وام
ام حبيب بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لوي كما
فصله ابن اسحاق فليس قوله وموضعا عطف تفسير كما زعم [illegible]
كما قال ابن اسحاق انه دخل عليها عبد الله حين ملكها [illegible]
مكانه فوقع عليها جامعها زاد الزبير بن بكار يوم الاثنين [illegible]
وقيل من شهر رجب في شعب ابي طالب عند الجمرة اي الوسطى كما هو

المنقول عن الزبير قال النجم وهذا موافق لمن ذهب الى ان ميلاده في رمضان
واما القول بانه في رجب فمنطبق على ان ميلاده في ربيع [illegible]
[illegible]
[illegible] ثلاثين سنة ويأتي ان الصحيح خلافه وقد جزم السهيلي بما لفظه
وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين ابيه ثمانية عشر عاما انتهى ثم خرج
[illegible] بعدما اقام عندها ثلاثا وكانت تلك السنة عندهم اذا دخل
الرجل على امراته في اهلها نقله اليعمري عن محمد بن السائب الكلبي قال
[illegible] قال في النور تقدم الكلام على هذه
المراة انتهى فهو صريح في انها المختلف فيها الخلاف السابق [illegible]
[illegible] اليوم [illegible]
[illegible]
[illegible] لانني
[illegible] بشد البا [illegible]
وقد روي عن العباس انه لما بنى عبد الله بآمنة احصوا ما بني امراة
من بني مخزوم [illegible] عبد مناف [illegible]
من عبد الله وانه لم تبق امراة في قريش الا مرضت ليلة دخل عبد الله بآمنة
تنبيه ما افاده ظاهر المصنف من ان تزوجه بآمنة عقب
انصرافه من نحر الابل هو مفاد ابن اسحاق تهذيب ابن هشام واليعمري
في العيون هنا لكن روى ابن سعد وابن البرقي والطبراني والحاكم عن ابن
عباس عن ابيه ان عبد المطلب لما سافر الى اليمن في رحلة الشتاء نزل
على حبر من اليهود يقرأ الزبور فقال يا عبد المطلب بن هاشم ائذن لي انظر
الى بعضك قلت [illegible]
فنظر فيه ثم نظر في الاخر فقال اشهد ان في احدى يديك ملكا وفي
الاخرى نبوة وانا نجد ذلك في بني زهرة فقال انك تزوجت [illegible] اما اليوم
فلا فقال فاذا رجعت فتزوج منهم فلما رجع تزوج هالة فولدت له
حمزة وصفية وزوج عبد الله بآمنة [illegible] عمها فولدت له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت قريش فلج عبد الله على ابيه وهو بفتح الفاء
واللام والجيم اي ظفر بما طلب وفيه شيئان احدهما ظاهر قوله نجد ذلك
في بني زهرة رجوع اسم الاشارة للملك والنبوة مع ان الملك انما كان
في بني العباس وامه ليست بزهرية بل من بني عمرو بن عامر كما مر فيتعين
عوده الاشارة الى النبوة فقط [illegible] اما اليوم فلا مع ما ذكره
اليعمري وغيره ان ضرار كان شقيق العباس المفيد وجود امه قبل
قصة الذبح فيمكن ان قوله اما اليوم اي هذا الزمن فلا زوج معي بهذه
الارض فلا ينافي ان له زوجة بغيرها ثم لا ينافي هذا مفاد الجماعة لجواز انه لما رجع من اليمن رأى الرؤيا ووقعت
قصة الذبح فلما انصرف منها تزوج وزوج ابنه والعلم

عند الله

عند الله ولما ذكر الام امنة حين بنى بها حملت به صلى الله عليه وسلم اراد ذكر بعض
ما وقع [illegible] اظهار الشرف المصطفى مصدرا ذلك بشذا عبقة صوفية
فقال ولما حملت امنة [illegible] الذي تنوب
اي في مدته كلها عجايب فليس المراد عند ابتدائه فقط ولما وجد وجد لاجلها
اي تظهرون في العالم بولادته وغاير تفننا غرايب واذا اردت معرفتها فنقول
ذكروا انه لما استقرت نطفته التي خلق منها فالاضافة لادنى ملابسة الزكية
[illegible] النامية الممدوحة اللولوية ودرته بضم الدال عطف تفسير اشارة الى
ان نطفته كالدرة التي هي اللولوة العظيمة [illegible] بقوله المحمية
[illegible] في كمالها في صدفة تنتهي غشا الارحام صدف اي رحم
[illegible] رحمها [illegible] الصدفة المتهلة [illegible]
استعارة [illegible]
[illegible]
لمن هو بمنزلة جميع العالم بل اعظم ارحاما كثيرة فشبهها بالصدف واستعار له اسمه
استعارة تصريحية نودي المنادي ملك على ما يأتي في الملكوت اسم مبني
من الملك كالجبروت والرهبوت من الجبر والرهبة قاله في النهاية وقال الراغب
اصل الجبر اصلاح الشي بضرب من القهر وقد يقال الجبر في الاصلاح المجرد كقول
علي يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد ولعل الثالث مراد
قول النهاية من الجبر ومعالم جمع معلم الجبروت فعلوت من التجبر قاله الراغب
والمراد نوحي في افق السما بذلك لانها الذي يظهر فيها كمال ملك الله وقهره لان اهلها
الملايكة عالمون بذلك فهم دايما في مقام الخشية والاجلال كما قال تعالى لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون وان عطروا جوامع القدس بضم القاف وسكون الدال
الطهارة الاسنى الاشرف من السنا بالمد الرفعة والمعنى طيبوا اماكن الطهارة
الشريفة وتحوا جهات الشرف الاعلى عطف تفسير على سابقه والمراد منهما
اظهروا علامات التعظيم في السموات وما حولها فرحا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وافرشوا بضم الراء وكسرها كما في المصباح سجادات جمع سجادة قال الجوهري حمرة
بالضم صغيرة تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط العبادات في صفف
بضم الصاد وفتح الفاء جمع صفة الصفا بالمد ضد الكدر لصوفية كلمة مولدة كما في
القاموس نسبة للتصوف وهو تجريد القلب لله واحتقار ما سواه بالنسبة لعظمته
سبحانه والا فاحتقار نحو بني كفر وقيل غير ذلك حتى اوصلها بعضهم نحوا الف
قول الملايكة المتزينين اهل الصدق والوفا والمراد تهيوا للعبادة واظهار
السرور بالمصطفى لانه يظهر الحق ويبطل الباطل فقد الفا تعليلية اي افعلوا
ذلك لانه قد انتقل النور المكنون المستور المخفي عن الاعين المدخر في الاصلاب
من ادم الى عبد الله الى امنة ذات العقل الباهر الظاهر الغالب لغيره بحيث
قد اعطاها الله من الجمال والكمال ما كانت تدعى به حليمة قومها ذات الفخر
المباهاة بالمكارم من حسب ونسب المصوف بوزن مقول على نقص العين

كما في المصباح ابن المحفوظ مما يشبه قد خصها الله فقال [illegible] من بين
النسا التي تعلقن بتزويج عبد الله بهذا السيد المحمود في الدنيا [illegible] ولعل تخصيصها
بذلك [illegible] افضل [illegible] وازكاهم اخلاقا وعرقا واطيب فلم
تتزوج امراة [illegible] من النجب ولا زهرة [illegible] الدنيا مشابه من قد عرفت
[illegible] سوالها حملت [illegible] فيما [illegible] الله تعالى لم يزل اختار نصيبين
خلقه من اصوله في كل عصر [illegible] وكانت [illegible] جعلها معدنا لظهور
نوره وتكونه وقال بواو الاستيناف المبينة لما اخبر به في قوله فدخلوا فلا يرد
انه دليل على [illegible] فيه حذف [illegible] الربان [illegible] سعيد ابن
[illegible] ابن ربيع النفزي الصالح المشهور الذي لم يسمح بمثله
الدهر علما وورعا صاحب الكرامات [illegible] المتوفي سنة [illegible] وبعين [illegible]
بالبصرة [illegible] بتشديد الياء التحتية الاولى وفتح الثانية
بينهما مهملة ساكنة اخره را مهملة كما ضبطه [illegible] وغيره وحكي ضم الفوقيتين
وفتح الاولى وضم الثانية مدينة بالاهواز وبخوزستان ويقال ايضا ششتر
بمهملتين ومعجمتين فيما رواه الخطيب البغدادي الحافظ ابو بكر احمد بن علي
ابن ثابت صاحب [illegible] الامام الكبير محدث الشام والعراق المستغني [illegible]
العالم بتصحيح الحديث وسقيمه المتفنن في علله واسانيده ولد سنة اثنين وتسعين
وثلثمائة وعني بالحديث ورحل فيه الى الاقاليم وسمع ابا الحسن الاهوازي
وابا عمرو بن مهدي [illegible] خلقا وحدث عنه البرقاني احد شيوخه وابن ماكولا وخلق
وقرا البخاري على كريمة بمكة في خمسة ايام وعلى اسماعيل الحيري في ثلاثة
مجالس ذكره الذهبي وقال هو [illegible] وتوفي ببغداد سابع ذي الحجة سنة
ثلاث وستين واربعمائة [illegible] بشر الحافي لانه شرب [illegible] على ذلك واملائه
بجامع المنصور وتحديثه بتاريخ بغداد فقضي له بالثلاثة لما اراد الله خلق
محمد صلى الله عليه وسلم في بطن امه ليلة اول رجب وهذا كما عن النجم منطبق
على [illegible] في ربيع [illegible] الاكثر ان مدة الحمل ثمانية اشهر وعشرين
المشهور [illegible] المصباح وذكر [illegible] منعه لمن اريد به معين كصفر
ووجه بانه معدول عن الصفر والرجب [illegible] العدل [illegible] والتانيث
باعتبار المدة وكانت ليلة جمعة لا ينافي ذلك ان اطواره يوم الاثنين لان ذلك
في الاطوار الظاهرة كالولادة وما هنا فيما قبلها امر الله تعالى في تلك الليلة
رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس الذي هو اعلا درجات الجنة واعلاه
الوسيلة اظهار الكرامته صلى الله عليه وسلم ونادى مناد في السموات والارض
الا ان النور المخزون المكنون [illegible] الذي يكون منه النبي الهادي بابدال
الياء [illegible] في هذه الليلة يستقر في بطن امه الذي يتم فيه اي في
البطن وهو خلاف الظهر مذكر كما في القاموس ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا
اي موصوفا بهما عند الله وان تاخر وقوعهما في الخارج الى بعثته او حال منتظرة
فلا يرد انهما انما يكونان بعد البعثة وليست مقارنة لخروجه وفي رواية كعب

الاحبار

[illegible] من تبرع فيه [illegible] حملت با المصطفى في السما وصفا [illegible]
عليه بالمعرفة [illegible] وابن كثير [illegible] وكان الموضعين عطف الصفاح لا
[illegible] انما البعض [illegible]
الله اي يضوع منه جسد صلى الله عليه وسلم انتقل في بطن امه فيا طوبى
لهاشم با طوبى تاكيد لما قبله [illegible] بعث يوم ما اصنام الدنيا جميعها
اي مقلوبة على رؤوسها وكانت قريش في زمن جدب بدال مهملة ضد الخصب
شديد وضيق عظيم شدة وكرب عظيم مسبب على سبب اي ان عدم الخصب
[illegible] فاخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم بالرفد
الوفد بكسر الرا الخير الكثير [illegible] جانب [illegible] تلك السنة التي حمل فيها
برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح وسنة الابتهاج اي
السرور وطوبى في قوله فطوبى لهاشم با طوبى المراد بها هاهنا الطيب فرادها
بدل من اليا والحسنى والخير والخيرة قال المصباح بكسر الخا وفتح اليا التحتية وبفتح
الخا وسكون اليا الفاضلة من كل شي بكسر الخا وسكون اليا الاختيار قاله في القاموس
المحيط اي البحر في جملة معان ذكرها اقتصر منها المص على ما ذكره لانه المناسب
عنده وقال غيره المراد بها فرح وقرة عين وقال الضحاك ابن مزاحم الهلالي
البلخي نسبة الى بلخ مدينة بخراسان المفسر ضعفه يحيى بن سعيد ووثقه احمد
وابن معين وابو زرعة وغيرهم وفي التهذيب صدوق كثير الارسال روى له اصحاب
السنن الاربعة توفي سنة خمس وقيل ست ومائة عطية وقال عكرمة بن عبد
الله البربري مولى ابن عباس ابو عبد الله المدني المفسر الحافظ المتوفي سنة
خمس او ست او سبع ومائة نعم جمع نعمة وفي الحديث الذي رواه الترمذي عن
زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم طوبى للشام بهمزة ساكنة وتخفف
بجعلها الفا في لغة شام بالمد حكاها جماعة قال في المطالع وابا ها الاكثر والمشهور
انه مذكر وقال الجوهري يذكر ويونث وفي تاريخ ابن عساكر [illegible] الشام عشرة
الاف عين رات النبي صلى الله عليه وسلم فان الملائكة باسطة اجنحتها عليها
استدلال على ان طوبى تطلق على غير الجنة والشجرة فالمراد بها هنا في قوله
فيا طوبى لها فعلى من الطيب وغيره مما ذكر من فرح وقرة عين وعطية ونعم
لا الجنة ولا الشجرة لانها كانت زمن حملها في الجاهلية وانما الجنة والشجرة للمؤمنين
قال صاحب الخميس ويحتمل ان تفسر بالجنة والشجرة انتهى اي لانها من اهل
الفترة وقيل كلهم بعد بعثه ولان البشارات بوحيه صلى الله عليه وسلم ناجيات
فمال امرها الى الجنة والشجرة وهذه البشارة من الملك فلا مانع ان الله اعلمه
بما لامرها فبشرها بذلك وفي حديث ابن اسحاق امام المغازي في سيرته بلفظ
ويزعمون فيما يتحدث الناس ان امنة كانت تحدث انها اتيت بضم الهمزة
مبني لما لم يسم فاعله اي رات في المنام قاله في النور ونحوه قول الشامي هي
رؤيا منام وقعت في الحمل واما ليلة المولد فرات ذلك رؤية عين حين حملت
بالنبي صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة بل بسيد

الاولين والاخرين وقصرع علي هذه الامتلات سيادته باس [illegible] ما وجدت فيها
وقالت امتز ايضا مما رواه ابن اسحاق مسندا [illegible] بلا تخصيص
بالقاما شعوت قال النور بفتح اوله [illegible] اظاهر [illegible]
له ثقلا بكسر المثلثة وفتح القاف وتسكن للتخفيف كما في المصباح والقاموس وعند
الواقدي كما في العيون ثقلة قال في النور بفتح المثلثة والقاف تقول وجدت ثقلة
في جسدي اي ثقلا وفتورا حكاه الكساي ولا وحما بفتحتين مصدر وحم بكسر
الحا كما في المختار اي شهوة الحبلي [illegible] الا انكرته رفع حيضتي
بكسر الحا هنا الاسم من الحيض والحالة التي تلزمها الحايض من التجنب والتحيض
كالجلسة واما بالفتح فالمرة الواحدة من دفع الحيض ونوبه قاله البرهان هو
وتبعه الشامي وهو ظاهر لان الانكار للهيئة [illegible] عند نزول الدم
من الضعف الذي يقارنه او المتقدم عليه الدال علي حصوله وانا بين ان وانا
بين النايمة واليقظانة بفتح اليا وسكون القاف والذي عند ابن اسحاق وانا
بين النوم واليقظة او قالت بين النايمة واليقظانة ورواه الواقدي كما في العيون
بلفظ بين النايم واليقظان قال الشامي تبعا للبرهان ذكرت اهمة اللفظين
[illegible] النسخ علمت [illegible] تحملين بسيد الانام
ثم امهلني حتي اذا دنت قربت [illegible] اذا وضعتيه
[illegible] اطلب عصمته وحفظه بالواحد في ذاته واسمايه وصفاته من شر
كل حاسد ثم سميه محمدا ولا يلزم من امرها بالتسمية ان لا يلا بها بل وافقها
جده حين [illegible] كما صرح به [illegible] المقصد الثاني تبعا للسهيلي هذا فقال لا
ما حاصله سماه جده بجهد الرويا لرابها مع ما حدثته به امه حين قيل لها اذا
وضعتيه فسميه محمدا الذي قلناه كله رواية ابن اسحاق وفي رواية غير
ابن اسحاق وعلقي عليه هذه التميمة سماها تميمة لتشابههما لما في التعليق
والا فاصلها كما في القاموس خرزة رقطا تنظم في السير ثم تعقد في العنق جمعها تمام
[illegible] قال فانتبهت وعند راسي صحيفة [illegible] من ذهب مكتوب
فيها هذه النسخة هي لغة الكتاب المنقول لكن المراد هنا مكتوب فيها احرف قوله
اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق مخلوق رايد طالب للسوء واصله
المريد الطالب الكلام من قايم وقاعد نعيم لرايد عن السبيل الطريق السوي حايد
ما يل صفة ثانية لخلق علي الفساد صفة ثالثة جاهد متحمل للمشقة في تحصيله
حتي كانه استعلي عليه [illegible] نافث ساحر [illegible] بعقد عقد اي خيط وينفخ
فيها شيء بقوله بالاربق ارمعه وهذا بيان لجاهد فالمراد ان الاولي الانبات ينفخ
بالواو اي واعيذه من كل نافث [illegible] اعيذه من كل خلق مارد متمرد متجبر
ياخذ بالمراصد جمع مرصد كمذهب موضع الرصد والراصد للشي الذي يقبه له ويرابطه
نصر كما في المختار والجملة صفة مارد او خلق في طرق الموارد الاماضع التي
يجتمع فيها الناس وطرق البلد [illegible] وقال الحافظ عبد الرحيم العراقي
ابو الحسن الاثري الامام الكبير العلم الشهير ولد في جادي الاولي سنة خمس وعشرين

وسبعماية

وسبعماية وعني بالفن فبرع فيه وتقدم بحيث كان شيوخ عصره يبالغون في الثنا
عليه بالمعرفة كالسبكي وابن كثير والعلايي وغيرهم ونقل عنه الجمال الاسنوي في
المهمات ووصف بحافظ العصر وله مولفات في الفن بديعة قال تلميذه الحافظ ابن
حجر وشرع في املا الحديث من سنة ست وتسعين فاحيا الله به السنة بعد
ان كانت داثرة فاملي اكثر من اربعماية مجلس غالبها من حفظه متقنة مهذبة محررة
كثيرة الفوايد الحديثية قال وكان جميل الصورة منور الشيبة كثير الوقار نزر الكلام
سليم الصدر [illegible] لا يراجعه [illegible] صالحا متواضعا ضيق المعيشة
كثير التلاوة اذا ركب حسن النادرة والفكاهة لا يترك قيام الليل بل صار له كالمالوف
مات في شعبان سنة ست وثمانماية هكذا ذكر هذه الابيات بعض اهل
السير وجعلها من حديث ابن عباس ولا اصل لها يعتد به [illegible] وقد رواه
ابو نعيم وزاد عقب الابيات انهاهم عنه بالله الاعلي واحوطه منهم باليد العليا
والكنف الذي لا يرى يد الله فوق ايديهم وحجاب الله دون عاديهم لا يطردونه ولا
يضرونه في مقعد ولا في منام ولا مسير ولا مقام اول الليل واخر الايام قال الشامي
وسنده واه جدا وانما ذكرته لانبه عليه لشهرته في كتب الموالد ويقع في بعض
النسخ زيادة هي [illegible] من حديث ابن اسحق اعيذه بالواحد
من شر كل حاسد [illegible] اسم فاعل من [illegible] حاسد
اي يتعهد بالحسد انما سا وكانه لا ينفك عن حسده واعيذه من كل عبد رايد
طالب السوء بجده يطلبه له غير رايد غير طالب له الكلا كناية عن انه لا ينفعه
بوجه فانه عبد حميد ماجد اسمان له سبحانه حتي اراه [illegible] المشاهد وهو
[illegible] قوله السابق وفي رواية غير ابن اسحاق كانه قال لكن جا بسند
[illegible] ابن اسحاق في خبر السيرة عند البيهقي ومن شعر ادين ابن بن ثابت
الانصاري ابي يعلي الصحابي ابن اخي حسان بن ثابت المتوفي بالشام قبل السبعين
وقيل بعدها رضي الله عنه ان رجلا من بني عامر قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له ما حقيقة امرك [illegible] فقال انا دعوة
ابي ابراهيم في قوله تعالى حكاية عنه وعن اسماعيل ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم ولعله خص ابراهيم بالذكر لزيد شرفه او لانه الاصل او الداعي واسماعيل امن
وبشرى اخي عيسى قال تعالى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد واني كنت
بكر ابي وامي اول اولادهما ومقصوده انهما لم يلدا قبله ولا يلزم منه وجود
ثان فلا ينافي انها لم تلد غيره وانها حملت بي كاثقل ما تحمل النسا وجعلت
تشتكي الي هوا حبها ثقل ما تجد من ذلك الحمل ثم ان امي رات في منامها ان
الذي في بطنها نور الحديث [illegible] فصريح انه عليه الصلاة والسلام وجد
الثقل في حمله وفي سائر الاحاديث انها لم تجد ثقلا فحصل التعارض وجمع
ابو نعيم الحافظ احمد بن عبد الله الاصفهاني الصوفي بينهما بين حديث شداد
وباقي سائر الاحاديث بان الثقل كان في ابتدا علوقها به وعلها حملته علي انه
مرض اصابها فلا ينافي انها ما علمت به اول الابتدا فتنبه وهو ما قرب من اول الحمل

لاينتفي ولم يفهم هذا من اعترض جمعه بان عدم علمها به يقتضي ان الثقل لم يكن في
ابتدايه كالحمل عند [illegible] يكون امر [illegible] على الحبالي [illegible]
[illegible] المعروف عند النسا فاذا هو في ابتدايه خفيف فاذا استمر ثقل انتهى جمع
ابي نعيم وبه يشعر قولها السابق كما تجد النسا فان الكلام اذا اشتمل على قيد زايد
كان هو المقصود كما قال عبد القاهر فكانها قالت وجدت له ثقلا ليس كما تثقل الذي
تجده النسا وجمع غيره بان النفي الثقل المعنوي وهو الوجع والالم الحاصل للحوامل
والمثبت الحسي وهو رزانته وزيادة مقداره من غير الم ولا تعب لانه صلى الله
عليه وسلم وزن بجميع امته فرجحهم وعندي ان هذا تعسف لادليل عليه وعلته
لاتقبل دعواه وان زعم صاحبه انه خير من جمع ابي نعيم وروى ابو نعيم
المذكور في الدلايل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان من دلالة
حمل امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا موقوف لفظا وحكمه الرفع اذ
لايقال رايا ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وتخصيص دوابهم بالنطق
لعله لاعلامهم فضله من اول الامر لئلا يكون لهم شبهة ولا علة وقت دعوته لكن
لانهم هذه الثلاثة الا ان كانوا سمعوا نطق الدواب وقالت حمل برسول الله صلى
الله عليه وسلم ورب الكعبة وقالت هو صلى الله عليه وسلم امام الدنيا بالمهم
فادية اهلها وابنة فيهما بص السيوطي الكبرى عن ابي نعيم امان بالنون اي امانها
من العاهات العامة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقالت هو سراج اهلها
فهذا من جملة نطق الدواب الذي اخبر به ابن عباس وتجويز ان الجميع له قال المص
قصد به سواك [illegible] من لم يشاهد ذلك ولا نقله ممن ابن علمه حتى
احتج به خطا باطل فهذا موجود في كتاب ابي نعيم الدلايل ونقله عند السيوطي
وغيره وفتشت مجوزه بان شيخه اقتصر على قوله ورب الكعبة وعقبه بقوله ومثله
لايقال رايا لايجري فلا حجة في الترك واما جواب السوال فهو قوله لايقال رايا
فقصد بذلك ان [illegible] الرفع كما قدمنا من التعجب الخ لما اوردت على مبدي
هذا الاحتمال قول المص بعد الحديث قال نعم يجوز انه جملة معترضة بين اجزاه
الحديث وهو فاسد نشا من الاحتمال العقلي فليس الادراج بالتشهي كما صرح به
في فتح الباري وانما يعرف بورود رواية اخرى مبينة للقدر المدرج او بالنص
عليه من الراوي او من امام مطلع كما في شرح النخبة وغيرها على ان هذا مغلطة
لان الادراج من قول راو والدعوى انه من كلام المص ثم لايصح اطلاق ان ابن
عباس امام الدنيا وسراج اهلها فانما هما وصفان للنبي صلى الله عليه وسلم ولم
يبق سرير ملك بكسر اللام من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا مقلوبا
عن الهيئة التي كان عليها بان صار اعلاه اسفله فهو مجاز اذ نكس الشي قلبه
على راسه على ظاهر المختار ان لم يكن تجوز بالراس عن الاعلا وفي الخميس
وكانت الملوك حتى لم يقدروا في ذلك اليوم على التكلم وفرت حقيقة ولا مانع
منه وحوش جمع وحش حيوان البر المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات
بما حصل لها من الفرح والسرور وكانها لتبرها من موضع الحمل علمت ذلك بنداء

الملائكة

الملائكة او سماع دواب قريش او بما شاء الله وكذلك اهل البحار صار يبشر بعضهم
بعضا وليف [illegible] شهر من شهور حمله نداء في الارض ونداء في السما ان ابشروا
فقد آن قرب ان يظهر ابو القاسم صلى الله عليه وسلم حال كونه مباركا الحديث
وهو شديد الضعف وروي عن غيره عن ابن عباس لم يبق في تلك الليلة دار
الا اشرقت اضاءت ولا مكان اعم من الدار الا دخله النور لعله الزيادة اتى به
ولا دابة ظاهر عموم الدواب الا انه يحمل على قوله في الرواية السابقة من دواب قريش
الا نطقت ولم يبين في هذه الرواية السابقة من دواب قريش ما نطقت به وبينه في الثانية
بقوله وقالت حمل برسول الله الخ ومن العجايب نقله من كلام غير المتن مع كونه قطعة
منه وينادي عليه ناقله بابطال ذلك الاحتمال وعن ابي زكريا يحيى بن مالك بن عائذ
بن قتيبة وذال معجمة نسبة لجده لشهرته به الحافظ الكبير الاندلسي سمع ابا سهل القطان
ودعلج بن احمد وابن قانع واملى الحديث بجامع [illegible] بمصر [illegible] يحيى جزء البعث
مات في الخطبة فجاة في شعبان سنة [illegible] طالب الحاتمي بخطب بالحي
صلى الله عليه وسلم في بطن امه ستة اشهر كملا بفتحتين مخفف الميم كاملة
وهذا احد اقوال خمسة في مدة الحمل ثانيها في المص وذكرها هنا لبيان لا مقصود الا انه
وحما في راسها من نحو الدوخة التي تعرض للحامل ولا في بدنها من استرخا الاعضا
والمفاصل ولا اشتكوا مغصا ولا ريحا في بطنها ولا ما يعرض لذوات الحمل من النسا
من حب بعض الماكول وبغض بعضه كما في قولها لم اجد لحمله وحما فليس تفسيرا
بما زعم وكانت تقول والله ما رايت ما علمت من حمل لواحدة من النسا لا انه
ما هلكت بغيره صلى الله عليه وسلم هو اخف منه ولا اعظم بركة كناية عن كونه
اخف ما يوجد من الحمل بنا على الاستعمال لا اللغة فلا يرد انه لا ينفي روية من يساويه
مع ان قصدها انه اخف ما يوجد فهو كقولهم ليس في البلد اعلم من زيد يريدون
انه اعلم اهلها ثم ذكر المص وفاة والده صلى الله عليه وسلم توطية لما ياتي من امتناع
المرضعات من اخذه لموت ابيه فقال ولما تم لها من حملها شهران لامنة وقيل
قبل ولادته بشهرين توفي عبد الله بن عبد المطلب عن خمس وعشرين سنة
قال الواقدي وهو الاثبت او عن ثلاثين سنة قاله ابو احمد الحاكم او عن ثمانية
وعشرين او ثمانية عشر سنة وهو الذي صححه الحافظ العلايي والحافظ ابن حجر واختاره
السيوطي وقيل توفي عبد الله وهو صلى الله عليه وسلم في المهد قال السهيلي وهو
قول الاكثر اعلا واحتج له بقول عبد المطلب لابي طالب اوصيك يا عبد مناف بعدي
بموتم بعد ابيه فرد فارقه وهو ضجيع المهد انتهى قال السهيلي المهد ما يمهد للصبي
ليربى فيه من مهدت له المكان اي وطاته ولينته وفيه احتمالان احدهما ان اصله
المصدر سمي به المكان وان يكون بنفسه اسم مكان من غير مصدر وقد قرئ مهدا
ومهادا في طه قاله الحافظ ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعيد الانصاري الرازي
الدولابي سمع محمد بن بشار وهارون بن سعيد وطبقتهما ورحل وصنف وعنه
ابن ابي حاتم وابن عدي وابن حبان والطبراني وغيرهم قال الدارقطني تكلموا فيه
وما يظهر من امره الا خير وقال ابن يونس ضعيف ولد سنة اربع وعشرين ومائتين

مات بالمرج بين مكة والمدينة سنة عشر وثلثمائة قال في الحب كما صله الدولابي وصوابه بفتح اوله والناس يضمونه الى عمل الدولاب ودولاب قرية بالري قال ابن السمعاني وظني انه بعض اجداده نسب الى عمل الدولاب قال واصله من الري فيمكن ان يكون من قرية دولاب انتهى وفي النور والقاموس الدولاب القرية بالضم والذي كالناعورة بالضم وتفتح وعلى كونه توفي وهو في المهد اختلف كم كان سنه صلى الله عليه وسلم فنقل عن الحافظ احمد بن ابي خيثمة زهير بن حرب الحافظ بن الحافظ الامام الثبت ابي بكر النسائي ثم البغدادي قال الخطيب ثقة عالم متقن حافظ بصير بايام الناس رواية للادب اخذ علم الحديث عن احمد وابن معين وعلم النسب عن مصعب وايام الناس عن المدايني والادب عن محمد بن سلام الجمحي ولا اعرف اغزر فوائد من تاريخه بلغ اربعا وتسعين سنة ومات في جمادى الاولى سنة تسع وسبعين ومائتين وهو ابن شهرين وقيل مات وسنه عليه الصلاة والسلام ابن سبعة اشهر بعد السبعين حكاه في العيون وقيل ابن سنة وقيل مات وهو صلى الله عليه وسلم ابن ثمانية وعشرين شهرا فكل هذه الاقوال مبنية على انه مات وهو في المهد وهو صريح العيون والسبل والراجح المشهور كما قال ابن كثير ورجحه الواقدي وابن سعد والبلاذري والذهبي هو الاول يعني انه مات وهو حمل والحجة له ما في المستدرك عن قيس ابن مخرمة توفي ابو النبي صلى الله عليه وسلم وامه حبلى به قال الحاكم على شرط مسلم واقره الذهبي وكان ... فيما رجحه الواقدي وقال هو اثبت الاقاويل قد رجع من غزة ضعيفا مع قريش لما رجعوا من تجارتهم ومروا بالمدينة يثرب بدل او بيان لدفع توهم ان المراد غيرها لانها حينئذ مما كانت معروفة الا بيثرب لان المدينة سميت بيثرب بن قانية بن ارم بن سام بن نوح لانه اول من نزلها وقد غيره صلى الله عليه وسلم الى طيبة وسماها الله طابة رواه مسلم قال عيسى بن دينار من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة وفي مسند احمد عن البراء بن عازب قال قال صلى الله عليه وسلم من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله عز وجل هي طابة هي طابة وانما سميت في القران حكاية فتخلف عند اخواله بني عدي بن النجار اي اخوال ابيه لان هاشما تزوج من بني عدي فولدت له عبد المطلب اما اخوال عبد الله فانما هم من قريش من بني مخزوم فاقام عندهم مريضا شهرا فلما قدم اصحابه مكة سألهم عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه مريضا عند اخواله فبعث عبد المطلب اليه اخاه اخا عبد الله الحارث وقال ابن الاثير الزبير فوجده قد توفي بالمدينة ودفن بها في دار النابغة بنون فموحدة فمعين مهملة كما في الزهر الباسم قال الخميس وهو رجل من بني عدي بن النجار وقيل دفن بالابواء بفتح اوله ومد اخره قرية من عمل الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا والصحيح انها سميت بالابواء لتبوء السيول بها قاله ثابت بن حزم الحافظ وقيل لما فيها من الوباء قال البرهان وغيره ولو كان كذلك لقيل الاوباء او يكون مقلوبا منه وقالت امنة زوجته ترثيه شعر عفا جانب البطحا المختار عفا اثر درس وضمنته معنى خلا فعدته بمن في من الهاشم وجعلت خلوها منه خلوا من الهاشم مبالغة لعدم قيام غيره

منهم

منهم مقامه او الاضافة عهدية والمعهود زوجها اطلقت عليه الالانه اسم لاهل الرجل وعياله فيطلق على الكثير والواحد وجاور من المجاورة لحدا حار جافي الغماغم بغينين معجمتين وميمين اي الاغطية قاله الشامي وكان المراد الاكفان التي لف فيها فكانها قالت جاور حال كونه مدرجا في اكفانه لحدا بعيدا عن اماكن اهله دعته المنايا جمع منية بتشديد الياء الموت دعوة ويروى بغتة فاجابها واسناد الدعوة الى المنايا تجوز وكانها ارادت ناداه ملك الموت حيث اراد قبض روحه فاجابه يعني قام به الموت واسبابه حتى توفي وما تركت المنايا في الناس مثل ابن هاشم عبد الله لانه كان يتلالأ نورا في قريش وكان اجملهم فشغفت به نساؤهن وكدن ان تذهل عقولهن قال اهل السير فلقي عبد الله في زمنه من النساء ما لقي يوسف في زمنه من امراة العزيز عشية راحوا اي ذهب المشيعون له حال كونهم يحملون في الوقت المسمى عشية وهي اخر النهار من ... النعش ... اصحابه في التراحم اي مع التزاحم ... في يمين مع كقوله ادخلوا في امم فان تك غالته اي اخذته على غفلة اي اهلكته المنونة وريبها اي حوادثها اي الاسباب المودية للموت وعبرت بان التي للشك لا ... وتوقع الموت به استقطاما له وجواب الشرط محذوف اي اسف الناس لموته وانه تعليل في قولها فقد كان معطا كثيرا لاعطا كثير التراحم ويذكر عن ابن عباس انه لما توفي عبد الله قالت الملائكة يا الهنا وسيدنا بقي نبيك يتيما لا اب له فقال له الخميس اعلا اليتيم ما توفي الوالد وابوه لا في بطن امه فقال الله تعالى جوابا لهم انا له حافظ ونصير ومن كنت له كذلك لا يضيع وهذا الحكم الرفع لو صح لكن مرضه المصر على عادتهم في ايراد الله نبويعبر بويذكر وفي لفظ قالت الملائكة صار نبيك بلا اب فبقي من غير حافظ ومربي فقال الله انا وليه وحافظه وحاميه وربه وعونه ورازقه وكافيه فصلوا عليه وتبركوا باسمه وقيل لجمز الصادق لقب به لانه ما كذب قط لم تيم بكسر التاء كما اقتصر عليه الجوهري وزاد المجد فتحها والمصباح ضمها النبي صلى الله عليه وسلم اي ما حكمة ذلك قال لئلا يكون عليه حق لمخلوق ولا يرد عليه بقاء امه حتى بلغ ست سنين او اكثر لان تعلق الحقوق انما هو بعد البلوغ نقله عنه ابو حيان الامام اثير محمد بن يوسف الاندلسي الغرناطي نحوي عصره ولغويه ومقريه ولد في شوال سنة اربع وخمسين وستمائة واخذ عن ابي الضايع وابن النحاس وغيرهما وتقدم في النحو في حياة شيوخه واشتهر اسمه واتى الكتب المشهورة واخذ عنه اكابر عصره مات في صفر سنة خمس واربعين وسبعمائة في البحر هو تفسيره الكبير وقال ابن العماد في كشف الاسرار انما رباه يتيما لان اساس كل صغير كبير وعقبى كل حقير خطير ولينظر صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى مدارج عزه الى اوائل امره ليعلم ان العزيز من اعزه الله تعالى وان قوته ليست من الاباء والامهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى وايضا ليرحم الفقير والايتام وروى ابو نعيم عن عمرو ابن قتيبة الصوري الصدوق روى عن الوليد بن مسلم وغيره وعنه النسائي واحمد ابن المعلى قال سمعت ابي وكان من اوعية العلم قال لما حضرت امنة الولادة وفي نسخة حضرت ولادة امنة اي دخل وقت ولادتها قال الملائكة اي لخزان وفي نسخ

قال الله للملائكة افتحوا ابواب السما كلها هو ظاهر في انها مغلقة وانما تفتح لاسباب
وقد صرحت به الاحاديث وبه تشهد الاخبار وافتحوا ابواب الجنان السبع وهي على
ما روي عن ابن عباس جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد
وجنة الماوى ودار السلام وعليون لكن قال السيوطي لم اقف عليه يعني مسندا عن
ابن عباس خلافا في ذكره في البدور وعن القرطبي انها سبع وعدها الا انه قال بدل
وعليون دار الجلال وقيل الجنة واحدة مسماة بهذه الاسماء وقيل اربع ورجح بما
في سورة الرحمن وقال السبكي هذه الاربع انواع تحتها افراد كثيرة كما في الحديث
انها جنان كثيرة والبست الشمس يوميذ اي زادت نورا عظيما على نورها وكان
قد اذن الله تعالى اراد تلك السنة التي حمل فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم
لنسا الدنيا اي الحاملات منهن ان يحملن ذكورا وليس المراد ان جميع نسا الدنيا
حملن اذ فيهن العزبا والكبيرة والصغيرة ومن لم تتزوج اصلا ومن زوجها غايب
عنها لطول ذلك [illegible] على [illegible] فهو راجع لجميع ما قبله الحديث وهو
مطعون فيه وذكر ابو سعيد عبد الملك النيسابوري [illegible] بفتح النون
نسبة الى نيسابور اشهر مدن خراسان في كتاب النعم الكبير وصرح المصنف
انه غير صاحب شرف المصطفى فان اسمه عبد الرحمن كما مر والصواب ان اسمه عبد
الملك كما قطع به صاحب كتاب السعادة والعيش عن كعب في حديثه
الطويل ورواه اي روى عنه ابو سعيد عن كعب ابو نعيم من حديث
ابن عباس انه قال كانت امنة تحدث وتقول ويعلم انه ما سمعها فيحمل
على انه سمعه ممن سمعها اتاني ات حين مر بي من حملي ستة اشهر في المنام
وقال لي يا امنة انك قد حملت بخير العالمين اي الانس والجن الموجودين والاتين
فاذا ولدته [illegible] فسميه محمدا
واكتمي شانك حتى تضعي فلا يبالي اخبارها به قالت ثم اخذني ما ياخذ النسا
من الطلق ولم يعلم بي احد لا ذكر ولا انثى اتت به بعد احد لدفع توهم ان المراد
الذكور فقط واني لوحيدة منفردة في المنزل وعبد المطلب في طوافه بالبيت
الحرام فسمعت وجبة بسكون الجيم وفتح الموحدة اي هدة عظيمة وهي سقوط
مع نحو الحايط وامرا عظيما هالني افزعني وهو تفسير له ثم رايت رؤية عين
بصرية شيا كان جناح طاير ابيض قد مسح على فوادي هو القلب عند الجوهري
وغشاوة عند غيره قال الزركشي وهو احسن لحديث الين قلوبا وارق افيدة
فذهب عني الرعب الخوف الحاصل من تلك الوجبة ثم التفت فاذا انا بشربة
بيضا اي بانية شربة او اطلق الشربة على محلها وهو المشربة بكسر الميم مجازا من
تسمية المحل باسم الحال فيه اذ الشربة المرة من الشرب فتناولتها فشربتها وفي رواية
فاذا انا بشربة بيضا ظننتها لبنا وكنت عطشى فشربتها فاذا هي احلى من العسل فاصابني
نور علي ثم رايت نسوة كالنخل طوالا بكسر الطا جمع طويلة واما بضمها فمفرد كرجل
طوال وقال ابن الاثير جمع طويل مثل الكبير في الكبير وهذا البنا يلزمه الواو الا احيانا
كانهن من بنات عبد مناف شبهت بهن لاشتهارهن بين النسا بالطول والجمال يحدقن

بضم

بضم اليا وكسر الدال مخففة فقاف ساكنة وبفتح اليا وكسر الدال اي يحطن بي فبينما
انا اتعجب وانا اقول واغوثاه من اين علمن بي قال في غير هذه الرواية فقلن لي
اي اثنان منهن على ان اقل الجمع اثنان او مجازا نحن آسية بالمد وكسر السين المهملة
كما في التبصير بنت مزاحم قيل انها اسرايلية وانها عمة موسى وقيل انها ابنة عم فرعون
وانها من العمالقة امراة فرعون ذات الفراسة الصادقة في موسى حين قالت قرة عين
لي ومن فضايلها انها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم
الذي كانت فيه ومريم ابنة عمران ام عيسى عليه السلام قيل انهما نبيتان بل قال
القرطبي الصحيح ان مريم نبية لكن قال عياض الجمهور على خلافه وبعضهم نقل الاجماع
على عدم نبوة النسا وعن الاشعري نبي منهن ست هاتان وحوا وسارة وهاجر وام موسى
واستعمال نحن فيهما حقيقة لانها للمتكلم ومعه غيره واحدا او اكثر وهولا من الحور
العين ولعل حكمة شهودهم كثرة الحور له في الجنة كان مريم واسية من نسايه في
الجنة كما في الحديث واشتد بي الامر واني اسمع الوجبة في كل ساعة اعظم واهول
مما تقدم فبينما انا كذلك اذا بديباج بكسر الدال ويجوز فتحها نوع من الحرير
قاله في التوشيح قد مد بين السما والارض تعظيما لولادته عليه السلام واذا بقايل
يقول خذاه اذا ولد عن اعين الناس قالت ورايت رجالا قد وقفوا في الهوا
اي ملايكة تشكلوا بصورة الرجال بايديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا
بقطعة جماعة من الطير قد اقبلت حتى غطت حجرتي [illegible] مناقيرها
منه اخبره من الزمرد بزاي معجمة فميم فرا [illegible] مضمومات فذال معجمة كما ضبطه
الاصمعي وجزم به المجد وقال ابن قتيبة مهملة الزبرجد فارسي معرب واجنحتها
من الياقوت فكشف الله عن بصري فرايت مشارق الارض ومغاربها ورايت
ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة ولعل
حكمة ذلك الاشارة الى ان شرعه يعم المشارق والمغارب ويعلو على مكة ويصير
بينا واضحا كالاعلام فاخذني المخاض قال البيضاوي بفتح الميم وكسرها مصدر مخضت
المراة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم الظاهر ان
الصلاة من الراوي فنظرت اليه فاذا هو ساجد حقيقة قد رفع اصبعيه اي سبابتيه
قابضا بقية اصابعه كما ياتي في رواية الطبراني الى السما كالمتضرع المبتهل ثم
رايت سحابة بيضا قد اقبلت من السما حتى غشيته فغيبته عني ثم سمعت مناديا
ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها خص الارض بذلك دون السما لانها
محل بعثته وظهور رسالته والمناسب لقوله السابق خذاه ان يقال طوفاه فهو
فيحتمل ان معهما غيرهما تعظيما له او على ان الجمع ما فوق الواحد وادخلوه البحار
جميعها وهي سبعة اخرجه ابو الشيخ عن ابن عباس ووهب واخرج ايضا عن حسان
ابن عطية قال بلغني ان مسيرة الارض خمسماية سنة بحورها منها مسيرة ثلثماية
سنة والخراب منها مسيرة ماية سنة والعمران مسيرة ماية سنة ليعرفوه باسمه
[illegible] وهو الماحي كما ياتي على الاثر ولا ينافيه [illegible] فتعتب ونعته وصورته اي لتعرفه
البحار نفسها ولا مانع فان الله على كل شي قدير او اهلها او هما جميعا وحينيذ عرفوه بالثلاثة

يعلمون فالواو استينافية بدليل النون التي سمي فيها في البحار الماحي لانه لا يبقى شي من الشرك الاصلي في زمنه قال الملم في اسمايه صلى الله عليه وسلم ولما كانت البحار هي الماحية للاذرات كان اسمه فيها الماحي انتهى وهي مناسبة لطيفة ثم ابـ.. خذه تلك السحابة في اسرع وقت الحديث وهو مما اتكلم فيه فذكره لينبه عليه لشهرته في المواليد وروى الخطيب البغدادي الحافظ احمد بن علي ابن ثابت بسنده ايضا فهو عندهم مدخول روي كما ذكره صاحب كتاب الفوائد والذهبي ايضا كما ذكروا الاول ان امنة قالت لما وضعته .... الظاهر ان ... من ازواجه كما رايت سحابة عظيمة لها نور اسمع فيها صهيل الخيل كما مبر اصواتها كما في القاموس وخفقان الاجنحة مصدر خفق كضرب اي اضطرا وكلام الرجال الملائكة المتشكلين بصفتهم حتى غشيته تلك السحابة متعلق بغيبوبة ... فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم مشارق الارض ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته في جميع الارض متعلق بيعرفوه وليعرفوه بيعتق وصل اظهروه على كل روحاني بضم الراء ..... روح بدليل قوله من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش واعطوه خلق ادم بفتح الخا وسكون اللام في حديث انا اشبه الناس بابي ادم وكان ابي ابراهيم خليل الرحمن اشبه الناس بي خلقا وخلقا ومعرفة شيث من ادم نقل الثعلبي وغيره ان الله ... ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الحق في كل منها فلعل هذا هو المراد بالمعرفة هنا وشجاعة نوح ولو لم يكن من شجاعته الا مكثه في قومه الف سنة الا خمسين مع تعنتهم عليه وكثرتهم وقلة من امن معه وهو لا يبالي بهم وتبادمهم كلام ومواطن شجاعة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تحصر وخلة بشد اللام ابراهيم ..الله عز وجل في قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا واخرج ابو يعلى في حديث المعراج فقال له ربه اتخذتك خليلا وحبيبا فثبت انه خليل كابراهيم وزاد كونه حبيبا واعطوه لسان اسماعيل اي لغته نحو وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اخرج الزبير بن بكار بسند جيد عن علي مرفوعا اول ما فتق الله لسانه بالعربية البينة اسماعيل وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم افصح الخلق على الاطلاق وقد روي ابو نعيم في تاريخ اصبهان عن ابن عمر قال قال عمر يا نبي الله ما لك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا فقال صلى الله عليه وسلم كانت لغة اسماعيل قد درست فجاءني بها جبريل فحفظتها بل زاد على ذلك فكان يخاطب كل ذي لغة بلغته اتساعا في الفصاحة ورضى اسحاق بالذبح على انه الذبيح ومن البلاغة في حديث ان داود سال ربه مسالة فقال اجعلني مثل ابراهيم واسحاق ويعقوب فاوحى الله اليه اني ابتليت ابراهيم بالنار فصبر وابتليت اسحاق بالذبح فصبر وابتليت يعقوب فصبر الحديث وقد رضي نبينا صلى الله عليه وسلم بما هو اقوى من ذلك فقد ادمى الكفار رجليه وكسروا رباعيته وشجوا وجهه واجتمعوا على قتله وحاربوه وصومع ذلك كله راض ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفصاحة

صالح

صالح ذكر الثعلبي انه كان من افصح اهل زمانه واحسنهم منطقا قال وكان له من الحسن والجمال ما لا يقدر احد ان يتمتع بالنظر اليه من نور وجهه وكانه اشبه الناس بشيث واعطاه الله من الحلم والعلم والوقار والسكينة شيئا كثيرا وكان لباسه الصوف ... من خرجي الخلق ... والمصطفى لا يدانيه في الفصاحة احد وحكم لوط المشار اليها بقوله تعالى ولوطا اتيناه حكما وعلما قال البيضاوي اي حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم اقتصر الجلال على الثالث وما بلغه نبينا ذلك لا مضارع ... لعلها البلاغة وتلاوة ... بلا عوق ابيه دون اخيه ... وقد بشر ... موسى ... وشدة موسى في دين الله وفي القوة فقد حكي عنه قتل ... الرجل بوكزة وغير ذلك ونبينا اعطي قوة ... فقد قتل ابي بن خلف بادني شي حتى كبره قومه فقال لو بصق علي محمد لقتلني وصارع ركانة رجلا كان لا يقدر ... احد ... الى غير ذلك وصبر ايوب المدح عليه بقوله انا وجدناه صابرا واحوال المصطفى في الصبر لا ينضبط الحصر وطاعة يونس لله تعالى من الصغر روي انه لما بلغ سبع سنين ... لامه اريد كسوة الصوف حتى الحق بالعباد فلم تجبه فلم يزل يطالبها كسنة ... منهم حتى تم له خمس عشرة سنة ذكره الثعلبي وطاعة المصطفى لربه من قبل السبع فكان يخرج هو واخوه من الرضاعة في بني سعد خيرات بالغلمان يلعبون فيلعب اخوه فاذا راهم عليه الصلاة والسلام اخذ بيد اخيه وقال انا لم نخلق لهذا وجهاد يوشع ابن نون الجبارين بعد موسى يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وقد جاهد صلى الله عليه وسلم الجبارين بيدر يوم الجمعة ونصره الله عليهم ثم استمر مجاهدا في الله حق جهاده حتى توفاه الله واستمر في بعده الجهاد الى يوم القيامة ولله الحمد وصوت داود المشار له بحديث لقد اوتي ابو موسى مزمارا من مزامير ال داود يعني داود نفسه ولا ريب في ان المصطفى فاقه لما رواه الترمذي من حديث انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وحب دانيال اتاه الله النبوة والحكمة روى ابن ابي الدنيا ان بخت نصر ضرى اسدين والقاهما في جب وامر بدانيال فالقي عليهما الحديث وروى البيهقي ان دانيال طرح في الجب والقيت عليه السباع فجعلت تلحسه وتبصبص اليه وارسل الله له ملكا بطعام وروى ابن ابي الدنيا ان الملك الذي كان دانيال في سلطانه قال له منجموه يولد ليلة كذا وكذا غلام يفسد ملكك فامر بقتل كل من يولد تلك الليلة فلما ولد دانيال التقته امه في اجمة اسد فبات الاسد ولبوته يلحسانه ونجاه الله واقوى من ذلك مكث نبينا صلى الله عليه وسلم في الغار ليلة الهجرة وحفظ الله له من الكفار الذين هم اشد من الاسد مع ان احدهم لو نظر الى قدميه لراه وقد حفظه الله حين ولد من اليهودي ومكره به وتحريضه على قتله بقوله يا معشر قريش ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب كما يأتي قريبا ووقار الياس من ذريته هارون كان على صفة موسى في الغضب والقوة ونشا نشاة حسنة بعبد الله وجعله الله نبيا رسولا واتاه ايات وسخرله الجبال والاسود وغيرها

واعطاه قوة سبعين نبيا ذكره الثعلبي والمصطفى لا يقاربه احد في الوقار وقد كان
اصحابه لا يستطيعون امعان النظر لشدة مهابته ومزيد وقاره ومن ثم لم يصغه
الاصغارهم اومن كان في تربيته قبل النبوة كهند وعلي **وعصم يحيى** بن زكريا
من اللعب ونحوه من الصغر قال الثعلبي روى في قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا قبل
تعلم التوراة في صغره وقيل نزل عليه الوحي لثلاثين سنة وقيل ان صبيانا دعوه
في صغره للعب فقال ا وللعب خلقنا وقد حكي ان زكريا قال ان كان هذا الولد
يريد الدنيا فلا حاجة لنا فيه وان كان يريد الاخرة فمرحبا به فقال له جبريل انه لا يريد
الا الاخرة فظهر يحيى ونشا نشوا حسنا انتهى وقد عصم نبينا من كل شي من اوامر ونو...
اجتنابه اللعب عقب فطامه وقوله انا لم تخلق لهذا وتلك ... واداتهم كلها في مرضاة
ربه **وزهد عيسى** بن مريم المشهور وقد فاق المصطفى ... في بعضهم من
اطلاق الزهد عليه معللا بانه لا قيمة للدنيا عنده حتى يزهد فيها وقد عرض عليه ان
تسير معه الجبال ذهبا وفضة فابى وخير بين الملك والعبودية فاختار العبودية
واغمسوه في اخلاق النبيين كلها ليجتمع فيه ما تفرق في غيره كيف وقد كان خلقه
القران **قالت** امنة **ثم انجلت** ... من السحابة وما فيها ... صلى الله عليه
وسلم **قد قبض على حريرة خضراء** ... **بنبع** مثلث الموحدة كما
في القاموس والارشاد وغيرهما اي يخرج ... **يقول
بخ بخ** الاول منون والثاني مسكن وبتسكينهما وبتنوينهما وبتشديدهما وتفرد
ساكنة ومكسورة ومنونة مضمومة كلمة تقال عند الرضى اي عظم الامر وفخم كما في القاموس
قبض محمد على الدنيا كلها والاشارة الى ذلك قبضه على الحريرة بيده **لم يبق خلق
من اهلها الا دخل طائعا في قبضته** حقيقة او حكما لظهور ما معهم من البراهين
الدالة على ان امتناعهم من الايمان مجرد عناد وظلم فلا يرد ان كثيرا ما امنوا به او باعتبار
سيد الخلق بولادة الجميع على الفطرة **قالت ثم نظرت اليه صلى الله عليه وسلم
فاذا هو كالقمر** كذا في نسخة وهي ظاهرة لان اذا الفجائية تختص بالجمل الاسمية ولا
تحتاج لجواب ولا تقع في الابتدا ومعناها الحال لا الاستقبال كما في المغني وفي نسخة
فاذا به كالقمر فبه خبر مقدم وكالقمر صفة لمحذوف اي نور والكاف اسم بمعنى مثل
فهو من الوصف بمفرد او الباء مزيدة في المبتدا على ان زيادتها فيه مقيسة والاصل
فاذا هو كالقمر فانقلب الضمير **ليلة البدر ريحه يسطع** بفتح الطا فظهر **كالمسك
الاذفر** بذال معجمة الزكي **واذا بثلاثة نفر** بالتنوين ونفر جزء منه وبالاضافة بيانية
عند البصرة او من اضافة الصفة عند الكوفية كما صرح به الرضي خلافا لزعم ابي البقا
ان الصواب التنوين في مثله **في يد احدهم ابريق من فضة وفي يد الاخر طست**
بفتح الطا وكسرها وسكون السين المهملة وبمثناة وقد تحذف وهو الاكثر وابدالها لغة
طي واخطا من انكرها قاله الحافظ **من زمرد** بضمات والراء مشددة والدال معجمة على
الافصح وقدمه **اخضر وفي يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها** اي فردها
فاخرج منها خاتما يحار ابصار الناظرين دونه اي في مكان اقرب منه والمراد
تتحير فيما دون ذلك الخاتم لصفته الخارقة عن العادة **فغسله** اي غسل الملك

النبي

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

٧٦

النبي صلى الله عليه وسلم لانه المحدث عنه **من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين
كتفيه بالخاتم ولفه** اي لف الملك النبي صلى الله عليه وسلم **في الحريرة ثم احتمله فادخله
بين اجنحته ساعة** الظاهر ان المراد مدة من الزمن لا الفلكية **ثم رده الي** ورواه اي هذا
الحديث ابو نعيم **عن ابن عباس وفيه نكارة وروى الحافظ ابو بكر بن عائذ في كتابه
المولد كما** نقله **الشيخ بدر الدين** محمد بن عبد الله **الزركشي** الشافعي العلامة البارع ولد
سنة خمس واربعين وسبعمائة واخذ عن الاسنوي ومغلطاي وابن كثير وغيرهم والف تصانيف
كثيرة في عدة فنون مات في رجب سنة اربع وتسعين وسبعمائة ودفن بالقرافة **في شرح
بردة المديح** للبوصيري التي اولها امن تذكر جيران بذي سلم **عن ابن عباس** رضي الله
عنهما انه قال **لما ولد صلى الله عليه وسلم قال في اذنه رضوان خازن الجنان ابشر
يا محمد فما بقي لنبي علم الا وقد اعطيته** واذا كان كذلك **فانت اكثرهم علما واشجعهم
قلبا** وهذا ارسله ابن عباس ومرسل الصاحب وصل في الاصح وحكمه الرفع اذ لا مجال فيه
للراي **وروى** محمد **بن سعد** بن منيع الهاشمي مولاهم البصري الصدوق الحافظ نزيل
بغداد كاتب الواقدي مات سنة ثلاثين ومائتين وهو ابن اثنين وستين سنة **من
حديث جماعة منهم عطا** بن ابي رباح **وابن عباس ان امنة بنت وهب** بن عبد مناف
ابن زهرة بن كلاب والدته صلى الله عليه وسلم **قالت لما فصل** اي خرج **مني تعني تريد
النبي صلى الله عليه وسلم خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب
ثم وقع** عليه السلام **على الارض** زاد ابن سعد عن الواقدي جاثيا على ركبتيه **معتمدا
على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها** اشارة الى انه يغلب اهل الارض ويكون
التراب من جملة معجزاته الاتية انه حثى في وجوه اعدائه قبضة من تراب ليلة الهجرة
ويوم بدر واحد وحنين وللاشارة الى الاعراض عن الدنيا فكانه حين رفع راسه يقول
لا التفت الى الدنيا وما فيها فانها كهذا التراب **ورفع راسه الى السماء** ينظر ببصره اليها قال
الجوجري وفيه اشارة وايماء الى ارتفاع شانه وعلو قدره وانه يسود الخلق اجمعين
وكان هذا من اياته وهو انه اول فعل وجد منه في اول ولادته وفيه اشارة وايماء لمن تامل
الى ان جميع ما يقع له من حين ولد الى حين يقبض دال على الكمال فانه لا يزال مستمرا يد
الرفعة في كل وقت وحين عالي الشان على المخلوقات وفي رفعه راسه اشارة وايماء الى كل
سودد وانه لا يتوجه قصده الا الى جهات العلو دون غيرها مما لا يناسب قصده **وروى
الطبراني** سليمان بن احمد بن ايوب الحافظ **انه** صلى الله عليه وسلم **لما وقع الى الارض وقع**
حال كونه **مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة** اللام للاستغراق او الجنس فتشمل السبابتين
ليوافق قوله السابق اصبعيه **كالمسبح بها** وقيل السبابة كالمتضرع المبتهل **وروي عن عثمان
ابن ابي العاص** الثقفي ولي الطائف لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقره ابو بكر ثم عمر
ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة خمس عشرة ثم سكن البصرة حتى مات بها سنة
خمس او احدى وخمسين **عن امه ام عثمان الثقفية** الصحابية **واسمها فاطمة بنت
عبد الله** ذكرها ابو عمر وفي الصحابة انها **قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى
الله عليه وسلم رايت البيت** الذي ولد فيه **حين وقع** اي نزل من بطن امه **قد امتلا
نورا ورايت النجوم تدنو** تقرب مني **حتى ظننت انها ستقع علي رواه البيهقي** ه

والطبري وابن عبد البر قال في الفتح وشاهده حديث العرباض فذكره وتبعه المص هو
فقال واخرج احمد بن محمد بن حنبل الامام المشهور والبزار [illegible] والحاكم
عن العرباض بكسر العين بن سارية السلمي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اني عند الله بالنون مكتوب لخاتم النبيين باللام ويقع محرفا في بعض
نسخ اني عبد الله وخاتم النبيين بياو واو وهو تحريف لاشك فيه فقد قدم المص نفسه
الحديث اول الكتاب على الصواب وكذا الشامي ولبس العضد الاخبار في هذا الحديث
بانه عبد الله بل يريد انه مكتوب عنده خاتم النبيين ثم الحال ان ادم لمنجدل اي
مطروح على الارض في طينته خبر ثان لان لامتعلق بمحل كما مر وساخبركم عن
ذلك انه دعوة ابي ابراهيم هي قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشارة قال
في النور بكسر الموحدة وضمها الاسم عيسى هي قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد ورؤيا امي التي رات رؤية عين بصرية قال مغلطاي وذكر ابن حبان
ان ذلك كان في المنام وفيه نظر وكذلك امهات النبيين جمع نبي يرين ذلك الذي
رأته امه صلى الله عليه وسلم فهو من خصائصه على الامم لا على الانبيا كما نصوا عليه
وفي نسخة وكذلك امهات الانبيا وفي بعض النسخ من المص ومن الشامية وكذلك
امهات المومنين وهو تحريف لاشك فيه ولا ريب فالحديث في الجامع الكبير والخصايص
وغيرهما من الدواوين امهات النبيين وذكر انه امه بقوله وان ام رسول الله صلى
الله عليه وسلم رات حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام اي اضا النور
وانتشر حتى رات قصور الشام واضاءت تلك القصور من ذلك النور قال الحافظ
ابو الفضل بن حجر صححه اي الحديث ابن حبان بكسر الحا المهملة وفتح الموحدة المشددة
الامام الحافظ ابو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي بضم الموحدة وسكون السين هو
المهملة نسبة الى بست بلد كبير من بلاد الغور بطرف خراسان كما في التبصير العلامة
صاحب التصانيف قال الحاكم كان من اوعية العلم والحاكم ابو عبد الله الحافظ زاد
في الفتح وفي حديث ابي امامة عند احمد نحوه واخرجه ابن اسحاق عن ثور بن يزيد
عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وقال فيه اضاءت
له قصور بصرى من ارض الشام واخرج ابو نعيم عن عطاء بن يسار ضد يمين الهلالي
المدني الثقة كثير الحديث القاص مولى ميمونة عن مولاته وابي ذر وزيد بن ثابت
وابي وعدة وعنه زيد بن اسلم وشريك ابن ابي نمر وخلق قال في الكاشف كان من
كبار التابعين وعلمايهم وخالف ذلك في طبقات الحفاظ فعده في اواسط التابعين
مات سنة ثلاث او اربع ومائة وقيل سنة اربع وتسعين وقيل تسع وتسعين
عن اربع وثمانين سنة قيل بالاسكندرية عن ام سلمة هند بنت ابي امية ام المومنين
سنذكرها في الزوجات عن امنة والدته صلى الله عليه وسلم قالت لقد رايت رؤية
عين بصرية ليلة وضعته عليه السلام نورا اضاءت له قصور الشام حتى رايتها
واخرج ابو نعيم ايضا وكذا ابن سعد عن بريدة تصغير بردة ابن الحصيب بحا
وصاد مهملتين فتحتية فموحدة مصغر قال الغساني وصحف من قاله بخا معجمة
الصحابي الاسلمي شهد خيبر وروى عنه ابناه والشعبي وعدة توفي سنة اثنين

وستين عن مرضعته في بني سعد هي امراة مبهمة غير حليمة المشهورة قاله الشامي
ان امنة قالت [illegible] رايت كانه خرج من فرجي شهاب كتاب شعلة
من نار ساطعة كما في القاموس حتى رايت قصور الشام فاول بولد يخرج منها تنور به
الدنيا ويحرق اعاديه قال في شرح الخصايص بعد ما قرر ان الرؤية الواقعة في
الاحاديث بصرية ما لفظه واما الرؤية الواقعة في رواية ابن سعد يعني هذه فرؤيا
منام لانها حين حملت به كانت ظرفا للنور المنتقل اليها من ابيه وقد خلط من حمل
كلا منهما في النوم ومن حمل كلا منهما في اليقظة انتهى وعن همام بن يحيى بن دينار
العوذي الحافظ البصري قال ابو حاتم ثقة صدوق في حفظه شي مات سنة ثلاث
وستين ومائة عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري عن ابن الحارث
ابن نوفل الهاشمي او غيرهما ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته
خرج من فرجي نور اضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر صفة
موضحة للمبالغة في نظافته اذ القذر ضد النظافة وروى ابن سعد ايضا قال ابن اسحاق
فلما وضعته امه ارسلت الى جده انه ولد لك غلام فاته فانظر اليه فاتاه فنظر اليه
وحدثته بما رات حين حملت وما قيل لها وما امرت ان تسميه فيزعمون ان جده اخذه
فدخل به الكعبة وقام يدعو الله ويشكر له ما اعطاه ثم خرج به فدفعه الى امه وذكر ابن
دريد انه القي عليه جفنة لئلا يراه احد قبل جده فجاء جده والجفنة قد انفلقت
عنه والى هذا الواقع ليلة الميلاد من اضاءة القصور وامتلاء البيت بالنور اشار
العباس بن عبد المطلب عمه صلى الله عليه وسلم على الصحيح وقيل حسان بن ثابت
ذكره ابن عساكر في حديث ضعيف جدا وزعم من زعم انه العباس بن مرداس الاسلمي
كما اشار له المص في شعره الذي سيذكره المص كله في غزوة تبوك حيث قال يخاطبه
صلى الله عليه وسلم وانت لما ولدت ويروى وانت لما ظهرت اشرقت الارض من اشراق
نورك وضاءت بنورك الافق بضم الفا وسكونها الناحية جمعه افاق مذكر انشد العباس
على تاويله بالناحية فاعتبر معناه دون لفظه ولا يبعد انه جمع فيكون للغد والجمع
كالفلك وان يكون مضموم الفا جمعا لعساكنها وكل هذا احتمال كذا قال ابو شامة وفيه
ان اللغة لاتثبت بالاحتمال فتعين الاول فنحن في ذلك الضيا وفي النور وسبل
الرشاد نخترق والبيتان من المدرج عند العروضيين اي الذي ادرج عجزه في الكلمة
التي فيها اخر الصدر فلم ينفرد احدهما عن الاخر بكلمة تخصه وبمنازلها قال الحافظ
عبد الرحمن بن رجب في اللطايف اي في كتاب لطايف المعارف المعترف هو من التعرف
في العلم والراجح جوازه وخروج هذا النور الحسي المدرك بالبصر حال كونه عند وضعه
اشارة الى ما يجي به من النور اي الاحكام والمعارف سميت نورا مجازا للاهتدا
بها كالنور الحسي الذي اهتدى به اهل الارض حقيقة كالمومنين او حكما بمعنى انهم عرفوا
الحق واشتهوا عنه عنادا كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والجاهلون
منهم تابعون لكبرايهم المعاندين او نزل المشركين منزلة العدم وزال به ظلمة
الشرك جهلا لانه لان الجهل يطلق عليه الظلمة مجازا لان الجاهل متحير في امره لا يعلم
ما يذهب اليه كما ان الماشي في ظلمة متحير لايهتدي لما بين يديه وخص الشرك

لشدة قبحه او لغلبته بمكة حين البعث او اراد به الكفر لانه اذا افرد اريد مطلق الكفر واذا
جمع اريد به عبادة الاوثان نحو لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فهما كالفقير
والمسكين كما قال تعالى اخبارا عما جا به من الاحكام حيث جعله نورا قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين قال البيضاوي يعني القرآن فانه الكاشف لظلمات
الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم
انتهى فما ذكره بنا على الاول والصحيح الثاني كما قال المص كغيره يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام [illegible] بان امن به سبل السلام [illegible] السلامة ويخرجهم من
الظلمات [illegible] الى النور الايمان باذنه بارادته الاية انها واضاءة هو
قصور بصرى بضم الموحدة وسكون الصاد المهملة وراءا لف مقصورة بلد بالشام
من اعمال دمشق وهي حوران قاله السيوطي وفي الفتح مدينة بين المدينة ودمشق
وقيل هي حوران والنور الذي خرج معه فيما رواه ابن اسحاق عن ثور بن يزيد
عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر ورواه ابن سعد
عن ابي العجفا مرفوعا رات امي حين وضعتني سطع منها نور اضاء له قصور بصرى
فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته وفي تخصيص بصرى لطيفة
هي انها اول موضع من بلاد الشام دخله ذلك النور المحمدي ولذا كانت اول
ما فتح من الشام قاله في المسكة الفايحة وقال غيره اشارة الى انه ينور البصاير ويحيي
القلوب الميتة وانها ذكره بذلك كعب بن مانع المعروف بكعب الاحبار ان في
الكتب السابقة فيما ثبت من جلالة ما يبنيه عن دينه ويحقق نبوته لفظ محمد رسول
الله مولده بكون بمكة ومهاجره اي هجرته بيثرب الباء بمعنى الى وفي نسخة
حذف الباء اي مكان هجرته هو يثرب لانه اسم مكان من هاجر بزنة اسم المفعول من
المزيد يشترك فيه اسم المفعول والمصدر الميمي واسم الزمان والمكان وهو المناسب
هنا وملكه بالشام وروى البيهقي في الدلايل عن ابي هريرة رفعه الخلافة بالمدينة
والملك بالشام فمن ثم بعث ظهرت نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام وان
الشام انتهى ملكه اي اولا قاله النجم وغيره زاد شيخنا او انه صار مقرا له
لانه كان محلا للخلفاء الاول او لانه لم يكن فعلا الملك الا في مدة بني امية ثم انتقل
في البلدان بحسب الملوك ولهذا اسرى به صلى الله عليه وسلم الى الشام الى
بيت المقدس وقيل غير ذلك في حكمة الاسراء كما تقرر كما هاجر قبله ابراهيم عليه
السلام من حران بتشديد الراء الحاء ثم نون الى الشام الى بيت المقدس منها ففي
تاريخ ابن كثير ولما كان عمر تارخ خمسة وسبعين سنة ولد ابراهيم بارض
بابل على الصحيح المشهور عند اهل السير ثم هاجر ابراهيم الى حران ومات بها ابوه
ثم الى بيت المقدس واستقر بها وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وهي ارض
المحشر بكسر الشين وتفتح موضع الحشر كما في القاموس وغيره وسوى بينهما في العين
قال شيخنا والقياس الفتح لان فعله كنصر وضرب والمنشر بالفتح اسم مكان من
نشر الميت فهو ناشر اذا عاش بعد الموت والمراد هنا خروج الموتى من قبورهم
وانتشارهم الى الشام اي انها التي يساق اليها الموتى ويجتمعون بها واخرج احمد

بالكتاب الله من اتبع رضوانه [illegible]

ابن محمد بن حنبل الامام المشهور قال ابن راهويه هو حجة بين الله وبين عباده في
ارضه وابو داود سليمان بن الاشعث بن شداد بن عمرو الازدي السجستاني الحافظ
الكبير العلم الشهير روى عن احمد والقعنبي وابن المديني ونظرايهم وعنه
الترمذي وخلق قال الحربي الين لابي داود الحديث كما الين لداود الحديد وقال
ابن حبان ابو داود احد ايمة الدنيا فقها وعلما وحفظا واتقانا ونسكا وورعا جمع
وصنف وذب عن السنن وقال ابن داسة سمعته يقول كتبت عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم خمسماية الف حديث انتخبت منها ما تضمنه هذا الكتاب يعني السنن
ولد سنة اثنتين ومايتين وتوفي لاربع عشرة بقيت [illegible]
وماتين بالبصرة وقيل غير ذلك وابن حبان الحافظ العلامة ابو حاتم محمد بن حبان بن
احمد بن حبان التميمي البستي قيل كتب عن اكثر من الفي شيخ منهم النسائي وابو يعلى
والحسن بن سفيان قال تلميذه الحاكم كان من اوعية العلم في الفقه والحديث واللغة
والوعظ ومن عقلا الرجال وكانت اليه الرحلة زاد غيره وعالما بالطب والنجوم
وفنون العلم وقال الخطيب كان ثقة نبيلا فهما مات في شوال سنة اربع وخمسين
وثلثماية وهو في عشر الثمانين والحاكم ابو عبد الله الحافظ مر [illegible] ترجمته دخل
الحمام بنيسابور ثم خرج فقال اه وقبض وهو متزر لم يلبس قميصه في صفر سنة
خمس واربعماية في صحيحهما اي صحيح ابن حبان وصحيح الحاكم المستدرك كلهم
عن عبد الله بن حوالة الصحابي عن النبي [illegible] انه قال عليكم
بالشام اي الزموا سكناها فانها خيرة الله من ارضه على معنى تخيرته او من حيث
الخصب ونمو البركات فيطلب سكناها قبل سبطالتها لكونها ارض المحشر والمنشر
وهو ظاهر سوق المص هنا لهذا الحديث وقيل المراد اخر الزمان عند اختلال
امر الدين وغلبة الفساد لان جيوش الاسلام تنزوي اليها وفي حديث وائلة عند
الطبراني فانها صفوة بلاد الله يجتبي يحتمل من جيوش الشي وجيبه جمعه اي يجمع
اليها خيرته من عباده في افضل البلاد بعد الحرمين [illegible] القدس يلي الحرمين
في الفضل حتى المساجد المنسوبة له صلى الله عليه وسلم [illegible] للطالب [illegible]
خال واخرج ابو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف بن عبد مناف بن عبد الحارث
ابن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري احد العشرة ذي الهجرتين البدري الذي
صلى خلفه المصطفى المتصدق باربعين الف دينار الحامل على خمسماية فرس في سبيل
الله وخمسماية راحلة اخرجه ابن المبارك عن معمر عن الزهري وفي الحلية لابي نعيم
انه اعتق ثلاثين الف نسمة المتوفي سنة اثنين وثلاثين على الاشهر وله ثنتان وسبعون
سنة على الاثبت مناقبه جمة رضي الله عنه عن امه الشفا بنت عوف بن عبد
الحارث بن زهرة وهي بنت عم ابيه قاله ابن الاثير اي عم ابي ابنها عبد الرحمن يا رسول
الله اسلمت وهاجرت قال ابن سعد ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فقال
عبد الرحمن يا رسول الله اعتق عن امي قال نعم فاعتق عنها وهي بكسر الشين
المعجمة وتخفيف الفا والقصر كما صرح به البرهان في المقتفى والحافظ في التبصير وقال
ابن الاثير في الجامع بالتخفيف والكسر وقال الدلجي بفتح المعجمة وشد الفا ومد وحكي

عليه البوصيري في قوله وشفتنا بقولها الشفا قالت لما ولدت امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي لا تعارض الرواية السابقة ثم وقع على الايدي لجواز انه ذكره بعد هذا بغير مهلة ثم فاستهل اي صاح وزعم الدلجي ان المراد عطس لا صاح بشهادة جواب لما وهو فسمعت قايلا اي ملكا يقول رحمك الله ونحى نحوه الجوهري وهو مردود بقول الحافظ السيوطي في فتاويه لم ار في شي من الاحاديث على انه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس بعد مراجعة احاديث المولد من مظانها كطبقات ابن سعد والدلايل للبيهقي ولابي نعيم وتاريخ ابن عساكر بمعنى بسطه وابوابه والمستدرك للحاكم وانما الحديث الذي روته الشفا فيه لفظ يشبه التشميت لكن لم يصرح فيه بالعطاس والمعروف في اللغة ان الاستهلال صياح المولود اول ما يولد فان اريد به هنا العطاس فمجاز وحمل القايل على الملك ظاهر انتهى ولا دلالة في رحمك الله على انه عطس كما زعم الدلجي لانه يشبه التشميت ولا يلزم انه تشميت بالفعل حتى يخرج به اللفظ عن مدلوله اللغوي بشي محتمل فتبين ان قوله رحمك الله ليس تشميتا بل لفظها بقرينة فاستهل لانه صياح المولود كما مر قالت الشفا واضا لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بلاد بعض الروم قالت ثم البسته بموحدة فسين مهملة اي البست النبي صلى الله عليه وسلم ثيابه هكذا في نسخ ولم نقف عليها الشارح فانه قال الصحيح وفي نسخ ثم اسقيته بنون بعد الفاء اي سقيته اللبن لكونه عدوا من مرضعاته عشرا وما ذكر من احلام انها كانت اولى بالذكر لانها اول من دخل جوفه لبنها وتمكن صحتها بان سقيته معناها لبن امه يعني قربته الى ثديها ليشرب منه وبنا سبب الاولى ان يجابي قولها واضجعته فلم انشب اي البث الا قليلا ان غشيتني ظلمة والمعنى انها رات هذا عقب ذلك وتجوزت بانشب عن البث لان من لبث في مكانه فقد التصق به وكان ادخل نفسه فيه ورعب وخوف وقشعريرة بضم القاف وفتح الشين ثم غشيتني عيني فسمعت قايلا اي ملكا يقول اين ذهبت به قالت اي الملك وحذف من خبر ابي نعيم ما لفظه ثم تغشته [illegible] عن عيني فسمعت قايلا يقول اين ذهبت به قال الى المغرب واسفر عنه ذلك اي انكشف ثم عاودني الرعب والقشعريرة عن يساري فسمعت قايلا اين ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على بالي حتى اي المجيء [illegible] فكنت في اول الناس اسلاما اي في جملة السابقين له ثم لا ينافي وجود الشفا وفاطمة الثقفية عند الولادة قول امنة المار واني لوحيدة في المنزل لجواز وجودهما بعد ذلك او خروجه عليه السلام عن القول المذكور حتى نزل على يد الشفا لقولها وقع على يدي جمعا بين الخبرين ومن عجايب ولادته ما اخرجه البيهقي وابو نعيم عن حسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام الانصاري شاعر المصطفى المؤيد بروح القدس سياتي ذكره ان شاء الله تعالى في [illegible] عليه السلام وجوز الجوهري فيه الصرف وعدمه بناء على انه من الحسن او الحس قال ابن مالك والمسموع فيه منع الصرف نقله السيوطي في حواشي المغني قال اني لغلام ابن سبع سنين او ثمان سنين على التقريب فقد ذكروا انه عاش

ماية

ماية وعشرين سنة [illegible] ومات سنة اربع وخمسين اهـ اذ رايت وسمعت اذا يهودي يصرخ بالمدينة ففي رواية ابن اسحاق يصرخ على اطمه بيثرب ذات غداة اي في ساعة ذات غداة يا معشر يهود بمنع الصرف للعلمية ووزن الفعل كما في المصباح وفي نسخة اليهود اقبلوا لحاجتهم اوالي انا اسمع اي اقصد سماع ما يتكلمون به قالوا ويلك كلمة عذاب صرفهم الله عن كلمة الترحم ما اسم استفهام مبتدا خبره لك اي اي شي عرض لك استنكروا صراخه قال طلع نجم احمد الذي ولد به عنده او سببية لاعتقاد اليهودي تاثير النجم في هذه الليلة والغرض من سوقه كالذي بعده ان البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم جاءت من كل طريق وعلى لسان كل فريق من كاهن او منجم محق او مبطل انسي او جني ومن عجايب ولادته ايضا ما ورد عن عايشة قالت كان يهودي قد سكن مكة زاد في رواية الحاكم يتجر فيها وهو غير اليهودي الذي اخبر عنه حسان بلا ريب لان حسان كان بالمدينة فلا تغفل فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليهودي ومعلوم انها ما ادركته فهو مما روته عن غيرها ومعلوم انها انما تروي عن الثقات فيحتمل انها سمعته من النبي او غيرهما يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال انظروا اي فتشوا وتاملوا يقال نظرت في الامر تدبرت اي انظروا في اهاليكم ونسايكم فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة زاد الحاكم الاخيرة بين كتفيه علامة زاد الحاكم فيها شعرات متواترات كانهن عرف الفرس واسقط المصنف من رواية يعقوب هذه ما لفظه لا يرضع ليلتين لان عفريتا من الجن وضع يده على فمه هكذا ساقه في الفتح متصلا بقوله فانصرفوا فسالوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب اليهودي معهم ليستكشفوا الخبر ويتحققوه بالعلامة الى امه زاد الحاكم فقالوا اخرجي الينا ابنك فاخرجته زاد الحاكم وكشفوا عن ظهره فراوا العلامة فلما راي اليهودي العلامة خر مغشيا عليه وفي رواية الحاكم فلما افاق قالوا ويلك ما لك قال ذهبت النبوة من بني اسرايل قال ذلك لما هو عندهم في الكتب انه خاتم النبيين اما بتخفيف الميم كلمة يفتتح بها الكلام ويدل على تحقق ما بعدها وهي من مقدمات اليمين كقوله

اما والذي لا يعلم الغيب غيره

ومن قوله هنا والله ليسطون بكم سطوة اي لا يقهرنكم ببطشه لكم يخرج خبرها من المشرق والمغرب اي ينتشر في جميع الارض حتى يتكلم به اهل المشرق والمغرب رواه يعقوب بن سفيان الفارسي الثقة المتقن الحبر الصالح الحافظ ابو يوسف الفسوي بفا وسين مهملة مفتوحتين فواو ونسبة الى فسا من بلاد فارس عن ابي نعيم وسليمان بن حرب وابي عاصم وابي نعيم الفضل وغيرهم وعنه الترمذي والنسائي وعبد الله بن درستويه وخلق قال ابن حبان ثقة والنسائي لا باس به مات سنة سبع وسبعين وماتين وقيل بعدها باسناد حسن كما قاله في فتح الباري بشرح البخاري ورواه الحاكم ايضا عن عايشة كما سيذكره المص وقد بينا الفاظه الزايدة ومن عجايب ولادته ايضا ما روي عن ابن عباس

بالسين وهو الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير كما ضبطه البرهان وهو مأخوذ
من كلام الجوهري والمجد في باب السين المهملة وفي نسخ ارتجاج بجيم آخره وفي القاموس
الرج التحريك والتحرك والاهتزاز فإن صحت تلك النسخ فكأنه لما صوت تحرك
[illegible] إذ المراد هنا التصويت [illegible] كديران وتغال اوان بوزن كتاب بناء أزج عظيم
مسدود الوجه والأزج بفتح الهمزة والزاي وبالجيم بيت يبنى طولا كسرى
بفتح الكاف وكسرها اسم ملك الفرس حتى سمع صوته وانشق لا لخلل في بنائه فقد كان بناؤه
بالمدائن من العراق محكما مبنيا بالآجر الكبار والجص سمكه مائة ذراع في طول مثلها
وقد أراد الخليفة الرشيد هدمه لما بلغه أن تحته مالا عظيما فعجز عن هدمه وإنما
أراد الله أن يكون ذلك آية باقية على وجه الدهر لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن ثم
افزع ذلك كسرى ودعى بالكهنة وسقط أربع عشرة هكذا في نسخ وهو الصواب
وفي نسخة أربعة عشر وهو تحريف لأن لفظ العدد من ثلاثة إلى عشرة يؤنث مع
المذكر ويذكر مع المؤنث ولفظ العشر يجري على القياس والمعدود هنا مؤنث
شرفة بضم الشين وسكون الراء [illegible] فإنه بضم الراء وفتحها وسكونها جمع قلة
لشرفة جمع سلامة قال الشامي إما تخيرا لها أو أن جمع القلة قد يقع موقع جمع
الكثرة وفي الصحاح وشرفة وشرف كغرفة وغرف قال الخميس وكانت اثنين وعشرين
وغيض بغين وضاد معجمتين أي نقص بحر طبرية مصغر بحر ممنوعة
من الصرف للعلمية والتأنيث قال في ترتيب المطالع هي بالشام لزمتها الهاء وإنما هي
تصغير بحرة لا بحر لأن تصغيره بحير وهي بحيرة عظيمة يخرج منها نهر بينها
وبين الصخرة ثمانية عشر ميلا قال البكري طولها عشرة أميال وعرضها ستة أميال
انتهى لكن المعروف بالغيض إنما هي بحيرة ساوه بسين مهملة وبعد الألف واو مفتوحة
فهاء ساكنة من قرى بلاد فارس كانت بحيرة كبيرة بين همذان وقم قال الخميس وكانت
أكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض وكانت تركب فيها السفن ويسافر إلى ما حولها
من البلدان انتهى فأما بحيرة طبرية فباقية إلى اليوم وغيضها علامة لخروج الدجال
تيبس حتى لا يبقى فيها قطرة وأجيب بأن غيض كليهما ثابت في الأحاديث التي
نقلها السيوطي وغيره غاية الأمر أن بحيرة ساوه نشف ماؤها بالكلية فأصبحت
يابسة كأن لم يكن بها شيء من ماء حتى بنيت موضعها مدينة ساوة الباقية إلى اليوم
وبحيرة طبرية نقصت وعلى هذا من نفى غيضها أراد أنها ما نشفت بالكلية كساوة
ومن أثبته أراد أنها نقصت نقصا لا ينقص مثله في زمانه طويل أو أن ماءها غار
ثم عاد لما فيها من العيون النابعة التي تمدها الأمطار وهو جمع حسن إلا أن المذكور
في رواية من عزي له الموقف ساوة كما في الشامية فتم الاعتراض على المص ووقع
لجماعة من المتأخرين وغاضت بحيرة ساوة ونشفت بحيرة طبرية وكان مراده الجمع أي
نشفت في بعض الأحاديث بحيرة طبرية وفي واحدة فلا يعترض عليه فإن ساوة
بفارس وطبرية بالشام وخمود مصدر خمد كنصر وسمع خمدا وخمودا أي في النور نار
فارس التي كانوا يعبدونها وكان لها ألف عام لم تخمد بضم الميم وفتحها كما رواه
البيهقي وأبو نعيم والخرائطي في الهواتف وابن عساكر وابن جرير

في

في تاريخه كلهم من حديث مخزوم بن هانئ عن أبيه وأتت عليه مائة وخمسون سنة
قال لما كانت الليلة التي ولد فيها صلى الله عليه وسلم ارتجس إيوان كسرى وسقطت
منه أربعة عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة
ساوة ورأى الموبذ أن فذكر الحديث بطوله وفي سقوط الأربعة عشر شرافة إشارة
إلى أنه يملك منهم من الفلوس ملوك وملكات هذا على أن الجمع ما فوق الواحد فإنه
ما ملك منهم سوى امرأتين بوران وآزرميدخت كما قاله البدر بن حبيب في جهينة
الأخبار بعدد الشرفات وقد ملك منهم عشرة في أربع سنين وأسماؤهم مذكورة
في التواريخ ولا حاجة لنا بذكرهم ذكره محمد بن محمد بن ظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء بعدها
راء الصقلي المولود بها أحد الأدباء الفضلاء صاحب التصانيف المليحة من أهل القرن
السادس ذكره ما نقله عنه [illegible] في كتاب البشر [illegible] وملك الباقون إلى آخر خلافة
عمر هكذا [illegible] فيه في آخر حديث سطيح وكأنه لم يقع للمص فيه قال زاد من
أنس [illegible] الإمام العلامة الحافظ الناقد أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد اليعمري
الأندلسي الأصل المصري ولد في ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وستمائة ولزم ابن
دقيق العيد وتخرج به وسمع من خلائق يقاربون الألف وأخذ العربية عن البهاء ابن
النحاس كان أحد أعلام الحفاظ أديبا شاعرا بليغا صحيح العقيدة حسن التصنيف
وولي درس الحديث بالظاهرية وغيرها وألف السيرة الكبرى والصغرى وشرح الترمذي
ولم يكمله فأتمه أبو الفضل العراقي مات في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وملك
الباقون إلى خلافة عثمان ذي النورين المختص بأنه لم يتزوج أحد بنتي نبي غيره
منا قبله رضي الله عنه وآخر ملوكهم يزدجرد هلك في سنة إحدى وثلاثين
كذا في تاريخ حماه وفي كلام السهيلي أنه قتل في أول خلافة عثمان قاله في النور وعلى
الثاني لا مخالفة بين كلام ابن ظفر وابن سيد الناس لأن آخر خلافة عمر قريب من أول
خلافة عثمان أما على الأول فبينهما خلف كبير والله أعلم ومن ذلك أي عجائب
ولادته ما وقع من زيادة حراسة السماء بالشهب بسبب رميهم بها وقد اختلف
في أن المرجوم يتأذى فيرجع أو يحرق به لكن قد تصيب الصاعد مرة وقد لا تصيب
كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يرد أنهم من النار فلا يحترقون
لأنهم ليسوا من النار الصرف كما أن الإنسان ليس من التراب الخالص مع أن النار القوية
إذا استولت على الضعيفة أهلكتها قاله البيضاوي وأشعر قوله زيادة بأنها حرست قبل
ولادته وقد جاء عن ابن عباس أن الجن كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا
من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها نقله المص
في المعجزات وروى الزبير بن بكار في حديث طويل أن إبليس كان يخترق السموات ويصل
إلى أربع فلما ولد صلى الله عليه وسلم حجب من السبع ورميت الشياطين بالنجوم وقطع
رصد الشياطين بسكون الصاد وفتحها مصدر رصد كنصر أي ترقبهم ومنعهم من
استراق السمع أي استراقهم لاستماع ما تقول الملائكة فيخبرون به غيرهم فيمنع
وقصته منعهم منه رأسا بخلاف ما [illegible] بحيث لم يمنع ذلك من أحد
منهم لكن قال السهيلي إنه بقي من استراق السمع بقايا يسيرة بدليل وجودهم على الندور

في بعض الازمنة وفي بعض البلاد ونحوه قول البيضاوي لعل المراد كثرة وقوعه او
مصيره دحورا [illegible] ابو عبد الله بن ابي زكريا يحيي بن علي الشقراطسي
نسبته الي شقراطسة ذكر لي انها بلدة من بلاد الجريد بافريقية [illegible] ابو شامة في
شرحه لهذه القصيدة حيث قال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم من [illegible] قصيدة
كبيرة [illegible] اشرقت لمولده لاجل ولادته او اللام للتوقيت كقولك حيث بيوم كذا
اي فيه يريد ضات ايام مولده الآفاق جمع افق بضم الفا وسكونها وهي نواحي الارض
واطرافها وكذلك افاق السما وهي اطرافها التي يراها الراي مع وجه الارض يعني بذلك
ما ظهر معه عليه السلام من النور حين ولد وانثالت بنا بشرى مصدر كالبشارة
الهواتف جمع هاتف وهو الصايح او اتصل البنا خبر ذلك او اتصل بعضها ببعض لكثرتها
فما يبلغنا خبر الا ويعقبه مثله اي كثرت وتواترت يعني بذلك ما سمع من الجن وغيرهم
من بعد ولادته الي مبعثه من تبشيرهم به وتعجبهم الكفر وانذارهم بهلاكه يهتفون
بذلك في كلامنا جهرة اي ينادونه به وكثر ذلك قبل المبعث في الاشراف اول النهار
عند انتشار ضو الشمس والطفل وذلك اذا اطفلت الشمس للغروب اي دنت منه
وهو عبارة عن كثرة الازمان التي وقع فيها [illegible] اي جميع بذلك وما في معناه الدوام
كقوله تعالي [illegible] عصر وعبد البنا المتسع الذي
لا يخفي علي الناظر [illegible] به سمري تداعي تساقط كان بعضه دعا بعضا للوقوع
من قواعده اساسه ومن لا بيد الغاية مبالغة كان الانهدام ابتدا من القواعد وانقض
بضاد مهملة سقط من اصله وبمعجمة اسرع سقوطه منكسر الارجا النواحي ذا
ميل بفتح اليا ما كان خلقة قال [illegible] المبل في الحادث والميل في الخلقة
والبنا وهو علي الثاني ظاهر اما الاول فلانه لما لم يكن بفعل فاعل ولا مسببا
عن خلل بنا نزله منزلة الخلق الطبيعي ونار فارس اسم علم كالفرس لطايفة من العجم
كانوا مجوسا يعبدون النار وكانت لهم بها مدينة بنفس دون ابنادها فلم يجد لها
لهب في ليل ولا نهار [illegible] ليلة مولده عليه السلام فانه حين اوقد وها لم توقد بضم
التا وفتح القاف مبني للمفعول لكنه وان صح [illegible] لم بنفس ايقادهم لها
بل ايقادها [illegible] تعاطيهم الايقاد وهذا [illegible] روايته بحجة واجيب
بانه لما لم تحصل فايدة ايقادهم لها كانها لم توقد لان خمودها من غير سبب يطفيها
لا يكون الا لعدم الايقاد ويحتمل فتح التا وكسر القاف من وقدت النار هاجت
لكنه اصل رفضته العرب فلم تستعمله الا ان ابن السراج ذكر ان احسن ما استعمله
الشاعر لضرورة مارد فيه الكلام الي اصله فاللفظ ضعيف المخرج صحيح قوي
المعني وما خمدته بفتح الميم وكسرها مذ الف بالرفع والجر بنا علي ان مذ حرف
جر او اسم ملتزم حذف المضاف اليه معه وتقديره مذة عدم الخمود الف عام قبل
تلك الليلة وذلك مدة عبادتهم النار ولا ينافيه ان مدة ملكهم ثلاثة الاف سنة
ومائة واربعا وستين سنة لانهم لم يعبدوها اول ملكهم ونهر القوم يعني بحيرة ساوة
عبر عنها بنهر القوم اي الفرس لانها في ارضهم ومن جملة (رض) [illegible] العجم الذي
هو في مملكة كسري لم يسل اي ماؤه لانه غاض اي غار وكانه عبر بالسيلان تحركه

واضطرابه

واضطرابه والاعما البحث راكد غير جار وكانت هذه الامور امارات لخمود دولتهم ونفاد
[illegible] وظهور الحق عليهم خرت سقطت لمبعثه لاجله [illegible] الاصنام علي
وجوهها وانبثت مطاوع بثه ثواقب جمع ثاقب وهي النجوم المتوقدة
المضيئة [illegible] بسكون الها للتخفيف جمع شهاب اي المصابيح التي اخبر الله انه
زين بها السما الدنيا وجعلها رجوما للشياطين والاضافة من باب سحق عمامة
لقول الله شهاب ثاقب والمصابيح النجوم جعلت راجمة للشياطين بالشهب
لان النجوم تنقض بانفسها خلف الشياطين ولذا قال [illegible]
اي المنفصلة منها [illegible] وقد قال الحلبي ليس في كتاب الله ان
الشياطين ترمي بالكواكب او بالنجوم ثم اطال في تقرير ان الرمي انما هو بالشهب
وهو شعل النار وجعل المصابيح كناية عن الشعل لا عن النجوم قال ابو شامة
وما جا في الاحاديث وشعر العرب القديم من التصريح من الرمي بالنجوم يمكن تاويله
اما بانه علي تقدير مضاف او استعمل النجم في الشهاب مجازا انتهي ولا ينافيه ما ذكره
المصنف في الخصايص عن البغوي قيل ان النجم كان ينقض ويرمي الشياطين ثم
يعود الي مكانه انتهي لجواز ان [illegible] الشعلة النازلة رجعت الي مكانها التي
جاءت منه وهو النجم [illegible] صحيح [illegible] مختونا هذا هو
الواقع في حديث ابي هريرة وفسره المصنف بقوله اي [illegible] لان العذرة الختان
يقال عذر الغلام يعذره بالكسر واعذره بالالف لغة اذا ختنه كما في المصباح
والنور وغيرهما وفيه حسن كما في مسرورا من السرور لانه من السرور او من
قطع السرة كما فسره بقوله اي مقطوع السرة الاول حذف التا اذ السر بالضم
ما تقطعه القابلة من سرة الصبي كما في النهاية وغيرها الا ان يكون سمي السر سرة
مجازا لعلاقة المجاورة او فيه حذف اي مقطوع منه ما يتصل بالسرة كما روي من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اي انه قال ذلك
ورفعه اليه واغرب زاعم ان هذا اخبار عن صفته من غيره عنه ابن عساكر وابن
عدي وروي الطبراني في الاوسط وابو نعيم وابن عساكر من طرق متعددة
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كرامتي علي ربي اني ولدت
مختونا اي علي صورة المختون اذ هو القطع ولا قطع هنا كما يأتي ولم ير احد
سوءتي عورتي لا الختان ولا غيره علي ظاهر عموم احد فيدخل حاضنته ويكون
عدم رؤيتها مع احتياجها لذلك من جملة كرامته عليه وصححه العلامة الحجة
الحافظ الضيا اي ضيا الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن احمد السعدي المقدسي
الحنبلي الثقة الجبل الدين الزاهد الورع المتوفي سنة ثلاث واربعين وستمائة
في الاحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين وقد قال الزركشي وغيره انه
تصحيحه اعلى مزية من تصحيح الحاكم انتهي وحسنه مغلطاي قال ورواه
ابو نعيم بسند جيد عن ابن عباس وورد عن ابن عمر قال ولد النبي صلى
الله عليه وسلم مسرورا مختونا رواه ابن عساكر وقد صرح الحافظ بان احاديث
الصفات النبوية والشمايل داخلة في قسم المرفوع قال الحاكم في المستدرك تواترت

نزت

الاخبار انه عليه السلام ولد مختونا انتهى وتعقبه الامام الحافظ ابو عبد الله
محمد بن عثمان الذهبي نسبة الى الذهب كما في التبصير الدمشقي المتوفي بها سنة
ثمان واربعين وسبعماية فقال في مختصر المستدرك وفي ميزانه في ترجمة الحاكم
ما اعلم صحة ذلك لعله اراد على شرط الشيخين والافهو صححه الضيا وحسنه
مغلطاي كما ترى فكيف يكون متواترا واجيب باحتمال ان يكون الحاكم
اراد تواتر الاخبار اشتهارها وكثرتها في السير لا من طريق السند المصطلح
عليه وهو ان المتواتر عدد كثير احالت العادة تواطئهم على الكذب ورووا ذلك
عن مثلهم من الابتدا الى الانتها وكان مستند انتهايهم الحس وصحب خبرهم
افادة العلم الساعة كما في شرح النخبة وقد استبعد بعضهم هذا الجواب لانه
خلاف المتبادر ولكنه اولى من التغليط وحكى الحافظ زين الدين عبد
الرحيم العراقي ان الكمال ابن العديم عمر بن احمد بن هبة الله الصاحب كمال
الدين الحلبي الكاتب البليغ الحنفي ولد بحلب سنة ثمان وثمانين وخمسماية
وبرع وساد وصار اوحد عصره فضلا ونبلا ورياسة والف في الفقه والحديث
والادب وتاريخ حلب وتوفي بمصر ضعف الاحاديث كونه عليه السلام ولد
مختونا في مولف صنفه في الرد على الكمال ابن طلحة حيث وضع مصنفا في انه ولد مختونا
وجلب فيه من الاحاديث التي لاخطام لها ولا ازمام كما في النور وقال لا يثبت في
هذا شي وآخره عليه وبه اي بتضعيف احاديث ولادته مختونا صرح ابن القيم
في الهدي النبوي وليس بسديد من الثلاثة لان منها ما هو صحيح او حسن ومنها
ما اسناده جيد كما علم الا ان يكون حكما على المجموع على انها وان كانت ضعيفة
فقد وردت من طرق يقوي بعضها بعضا وفي مولد الحافظ ابن كثير ذكر ابن اسحاق
في السيرة انه عليه السلام ولد مسرورا مختونا وقد ورد ذلك في احاديث فمن الحفاظ
من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من راها من الحسان ثم قال ابن القيم
وليس هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من الناس ولد مختونا
الانبيا وغيرهم ولد مختونا وظاهره انه كونه مسرورا من خصايصه وهو مقتضى
كلام السيوطي وغيره وحكى الحافظ ابن حجر ما فيه الجمع بين اثبات الختان ونفيه
وذلك ان العرب تزعم ان الغلام اذا ولد في القمر كالنبي صلى الله عليه وسلم فانه
ولد في سلطانه على القول انه لاثني عشرة فسخت قلفته بضم القاف
وسكون اللام وبفتحها جلدته التي تقطع في الختان اي اتسعت فتقلصت
عن موضعها بحيث تصير الحشفة مكشوفة فيصير كالمختون كما في عيانه غيره
ان اصل قول العرب ختنه القمر انه الطفل اذا ولد في ليلة مقمرة واتصل بحشفته
ضوء القمر اثر فيها فتقلصت وانمحقت فان ضوءه يوثر في اللحم وغيره الا
انه لا يكون قاطعا لها بالكلية قال الشاعر
اني حلفت يمينا غير كاذبة ٭ لانت اقلف الا ما جنى القمر
ثم ظن الحافظ من سوقه انه يقدر صحته في حقه صلى الله عليه وسلم يكون سببا
لوصفه بذلك لكونه شابهه في ارتفاع القلفة وتقليصها او خلقه بلا قلفة

وعبر

وعبر بترجم ابن القيم اي انه لا اصل له في التواتر الذي لم يقم عليه دليل وقد قال
ابن القيم الناس يقولون لمن ولد كذلك ختنه القمر وهو من خرافاتهم وفي
الوشاح لابن دريد ابي بكر محمد بن الحسن اللغوي البصري صاحب
التصانيف المولود سنة ثلاث وعشرين ومايتين المتوفي بعمان في رمضان سنة
احدى وعشرين وثلاثماية [illegible] ولا [illegible] عليه [illegible] تطويه لانه كان
[illegible] الاخرى المريد [illegible] في علم الحديث
ان كلام الاقران في بعضهم لا يقدح قال ابن الكلبي بلغني وفي السبل نقلا عن ابن دريد
في الوشاح وابن الجوزي في التلقيح عن كعب الاحبار انهم ثلاثة عشر يجوز
انه الذي بلغ ابن الكلبي ان ادم خلق مختونا اي وجد على هيئة المختون واثنا
عشر نبيا من بعده خلقوا من غير قلف اي ولدوا كذلك ولعل هذا حكمة افراد
ادم بالذكر اخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وعدهم شيث بن ادم عليهما
السلام وادريس قيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف وقيل
سرياني ابن يارد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث قال ابن اسحاق
الاكثرون ان اخنوخ هو ادريس وانكر اخرون وقالوا انما ادريس هو الياس
وفي البخاري يذكر عن ابن مسعود وابن عباس ان ادريس هو الياس واختاره
ابن العربي وتلميذه السهيلي لقوله ليلة الاسراء مرحبا بالاخ الصالح ولم يقل بالابن
واجاب النووي باحتمال انه قاله تلطفا وتادبا وهو اخ وان كان ابنا فالانبيا
اخوة والمومنون اخوة وقال ابن المنير اكثر الطرق انه خاطبه بالاخ الصالح وقال
لي ابن ابي الفضل صحت لي طريق انه خاطبه بالابن الصالح قال بعض وفي صحتها
نظر ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم
وشد الفوقية المضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام بعدها معجمة ابن خنوخ
وهو ادريس قال المازري كذا ذكر المورخون ان ادريس جد نوح فان قام دليل
على ان ادريس ارسل لم يصح قول النسابين انه قبل نوح لما في الصحيح من قول ادم ايتوا نوحا فانه اول رسول
بعثه الله الى اهل الارض وان لم يقم دليل جاز ما قالوا وجاز ان ادريس كان
نبيا ولم يرسل انتهى قال السهيلي وحديث ابي ذر الطويل الذي رواه عند ابن حبان
يدل على ان ادم وادريس رسولان انتهى واجيب بان المراد اول رسول بعثه
الله بالاهلاك وانذار قومه فاما رسالة ادم وشيث فلان ادم انما ارسل الى بنيه
فكانت كالتربية للاولاد قال القاضي عياض لا يرد على الحديث رسالة ادم
وشيث لان ادم انما ارسل الى بنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان
وطاعة الله وكذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل
الارض انتهى وابنه سام نبي على ما في هذا الخبر وكذا رواه الزبير وابن سعد
عن الكلبي وقال به ابو الليث السمرقندي ومن قلده والصحيح انه ليس بنبي
كما قاله البرهان الدمشقي وغيره ولا حجة في اثر الكلبي لانه مقطوع مع انه متروك
متهم بالوضع ولوط بن هاران بن تارخ بن اخي ابراهيم ويوسف بن يعقوب
ابن اسحاق بن ابراهيم الكريم بن الكريم قال بعضهم هو مرسل لقوله تعالى ولقد جاءكم

يوسف من قبل بالبنات وقيل ليس هو يوسف بن يعقوب بل يوسف بن افرايم
ابن يوسف بن يعقوب وحكي النقاش والماوردي ان يوسف المذكور في الاية
من الجن بعثه الله رسولا اليهم وهو غريب جدا قاله في الاتقان وموسي بن عمران
و[illegible]ن بن داود وشعيب ويحيي وهود صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين وزاد محمد بن حبيب زكريا وصالح وعيسي وحنظلة بن صفوان فاجتمع
من ذلك سبعة عشر نظمهم الحافظ السيوطي في قلايد الفوايد فقال

وسبعة مع عشر قد روا [illegible] ۞ وهم ختان فخذ لا زلت مانوسا
محمد ادم ادريس شيث ونوح ۞ سام هود شعيب يوسف موسي
لوط سليمان يحيي صالح زكريا ۞ وحنظلة الرسي مع عيسي

وفي هذه العبارة وهي تسمية من ولد بلا قلفة مختونا لان الختان هو القطع وهو
غير ظاهر هنا لان الله تعالي يوجد علي هذه الهيئة من غير قطع فيما مضي وياتي
قال ابن القيم حدثنا صاحبنا ابو عبد الله محمد بن عثمان الخليلي المحدث ببيت المقدس
انه ولد كذلك وان اهله لم يختنوه انتهي ولذا عبر بيوجد [illegible] دون الماضي
اشارة الي ان الايجاد لا ينقص علي من كان قبل المصطفي خلافا لايهام الاول التعبير ب
الماضي لانهم وجدوا كذلك وتم امرهم فيحمل الكلام علي المجاز باعتبار انه علي
[illegible] ثم علية لمقدر وحاصله انه لما كانت صورته صورة المختون اطلق
[illegible] مجاز العلاقة المشابهة في الصورة وقد حصل من الاختلاف المذكور في كلامهم
في ختنه صلي الله عليه وسلم ثلاثة اقوال الاول منها في الذكر انه ولد مختونا كما تقدم
وقال الحاكم به تواترت الاخبار وابن الجوزي لا شك انه ولد مختونا قال القطب
الخيضري وهو الارجح عندي وادلته مع ضعفها امثل من ادلة غيره انتهي وقد
مر ان له طرقا جيدة صححه الضيا وحسنه مغلطاي مع انه واضح من جهة النظر
لانه في حقه صلي الله عليه وسلم كما قال الخيضري غاية الكمال لان القلفة قد تمنع كمال
النظافة والطهارة واللذة فاوجده ربه مكملا سالما من النقايص والمعايب ولان
الختان من الامور الظاهرة المحتاجة الي فعل ادمي فخلق سليما منها لئلا يكون لاحد
عليه منة وبهذا لا ترد العلقة التي اخرجت بعد شق صدره لان محلها القلب ولا
اطلاع عليه للبشر فاظهره الله علي يد جبريل ليتحقق الناس كمال باطنه كظاهره
انتهي ملخصا الثاني انه ختنه جده عبد المطلب الظاهر ان المراد امر بختنه و
واته بالموسي اذ لو ختن بغيره لنقل لخرقه للعادة والخوارق اذا وقعت توفرت
الدواعي علي نقلها يوم سابعه لان العرب كانوا يختنون لانه سنة توارثوها
من ابراهيم واسماعيل لا لمجاورة اليهود كما اشير له في قول الحديث هرقل اري ملك
الختان قد ظهر وصنع له مادبة بضم الدال وفتحها اسم لطعام الختان كما افاده
القاموس والمصباح وافاد الثاني انه يسمي اعذار الختان [illegible] سماه محمدا وفي
الخميس روي انه لما ولد صلي الله عليه وسلم امر عبد المطلب بجزور فنحرت
ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا وفي بعض الكتب كان ذلك يوم سابعه
فلما فرغوا من الاكل قالوا لما سميته فقال سميته محمدا فقالوا لم رغبت به عن اسماء ابايه

قال

قال اردت ان يكون محمودا في السما لله وفي الارض لخلقه وقيل بل سمته بذلك
امه لما راته وقيل لها في شانه ويمكن الجمع بان امه لما تعلقت ما راته لجده
سماه فوقعت التسمية منه واذا كان يشبه يصح القول بانها سمته به انتهي رواه الوليد
ابن مسلم القرشي مولاهم ابو العباس الدمشقي عن مالك والاوزاعي و[illegible]
وابن جريج وخلق وعنه الليث احد شيوخه وابن وهب واحمد وابن راهويه
وابن المديني متفق علي توثيقه وانما عابوا عليه كثرة التدليس والتسوية اخرج
له الستة مات اول سنة خمس وتسعين ومائة بسنده الي ابن عباس وحكاه شيخ
الاسلام ابو عمر الحافظ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري
بفتح النون والميم القرطبي الفقيه المكثر العالم بالقراات والحديث والرجال
والخلاف الدين الصين صاحب السنة والاتباع والتصانيف الكثيرة ساد اهل
الزمان في الحفظ والاتقان وانتهي اليه مع امامته علو الاسناد توفي ليلة الجمعة
سلخ ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربعمائة عن خمس وتسعين سنة وخمسة
ايام في كتاب التمهيد لما في الموطا من المعاني والاسانيد ولمؤلفه فيه شعر

سمير فوادي مذ ثلاثين حجة ۞ وصيقل ذهني والمفرج عن همي
بسطت لكم فيه كلام نبيكم ۞ لما في معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الاثار ما يهتدي به ۞ الي البر والتقوي وينهي عن الظلم

الثالث انه ختن عند حليمة السعدية مرضعته صلي الله عليه وسلم كما اخرجه ابو
نعيم مع الغرابة السابقين والدمياطي بكسر الدال المهملة وبعضهم اعجمها وسكون
الميم وخفة التحتية نسبة الي دمياط بلد مشهور بمصر كما في اللب الحافظ الامام
العلامة الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شرف الدين ابو محمد عبد المومن بن خلف
الشافعي ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة وتفقه وبرع وطلب الحديث فرحل
وجمع فاوعي والف وتخرج بالمزي وبلغت شيوخه الف وثلاثمائة شيخ ضمنهم
معجمه قال المزي ما رايت في الحديث احفظ منه وكان واسع الفقه راسا في النسب
جيد العربية غزيرا في اللغة مات فجاة سنة خمس وسبعمائة ومغلطاي الامام الحافظ
علاء الدين بن قليج بن عبد الله الحنفي ولد سنة تسع وثمانين وستمائة وكان حافظا
عارفا بفنون الحديث علامة في الانساب وله اكثر من مائة مصنف شرح البخاري
وشرح ابن ماجه وشرح ابي داود ومات سنة اثنين وستين وسبعمائة وهو بضم
الميم وسكون الغين وفتح اللام كما ضبطه الحافظ بالقلم في كلام نثر واما ابن ناصر
فضبطه بفتح الغين وسكون اللام في قوله ذاك مغلطاي اي فتي قليجي ولعله
للضرورة فلا تخالف وقليجي بقاف وجيم نسبة الي القليج السيف بلغة الترك
وقالا ان جبريل عليه السلام ختنه بلالة ولم [illegible] علي الظاهر حين طهر قلبه بعد
شقه وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط وابو نعيم من حديث ابي بكرة نفيع
ابن الحارث الثقفي رضي الله عنه قال الذهبي وهذا الحديث منكر وهو ما رواه غير
الثقة مخالفا لغيره كما في النخبة ولا يجود اسم الاشارة علي القول الثالث لانه اخراج
لالفاظ الحفاظ عن معناها عندهم وقد احتج للقول بانه لم يولد مختونا بانه الا بكماله

صلى الله عليه وسلم لانه من الكلمات التي ابتلي بها ابراهيم فاتمهن واشد الناس
بلا الانبيا والابتلا به مع الصبر عليه مما يضاعف الثواب فالانبي بحاله ان لا يسلب
هذه الفضيلة وان يكرمه الله بها كما اكرم خليله واجيب بانه [illegible]
بلا ريب [illegible] كما صرح به في الخبر واعلم ان الختان [illegible] شرعا ما يقدره
فعلي [illegible] الرجل وقطع بعض [illegible] في اعلا [illegible] من المراة
ويسمى ختان الرجل اعذارا بالعين [illegible] السالنة قبلها الف وحذفها في بعض
النسخ تحريف لا يوافق القاموس والذال المعجمة والرا بعدها الف ويسمى ايضا
عذرا كما في القاموس والفا والضاد المعجمة فهو كقول القاموس [illegible]
لختان [illegible] في [illegible] ختان المراة [illegible]
في [illegible] سائل هذه اي الختان لكل من الرجل [illegible] ابن جريج
فذهب الكثير [illegible] انه واجب [illegible] عن ابيه عن جده
الطرانة وهو قول [illegible] وابي سعيد [illegible]
الشافعي اي وجوبه لكل من الرجل والمراة وهو مقتضى قول سحنون
بفتح السين وضمها من ائمة المالكية واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي القيرواني
لقب باسم طائر حديد الذهن ببلاد المغرب لكونه كان كذلك ولد في شهر رمضان
سنة ستين ومائة وتلمذ لابن القاسم وغيره وصنف المدونة التي عليها العمل ومات
في رجب سنة اربعين ومائتين وذهب بعض اصحاب الشافعي الى انه واجب
في حق الرجال سنة في حق النسا وهو مذهب احمد وعنه الوجوب فيهما وعن ابي
حنيفة واجب ليس بفرض وعنه ايضا سنة يأثم بتركه وعن الحسن الترخيص فيه
واحتج من قال انه سنة بحديث ابي مليح بفتح الميم وكسر اللام وتحتية وحاء مهملة
عامر وقيل زيد وقيل زياد بن اسامة التابعي عن ابيه وابن عمر وجابر وانس
وعائشة وبريدة وغيرهم وعنه ابو قلابة وقتادة وايوب وخلق وثقه ابو
زرعة وغيره وروى له الستة مات سنة ثمان وتسعين او اربع ومائة او ثمان
ومائة او اثنتي عشرة ومائة اقوال عن ابيه اسامة بن عمير بن عامر الهذلي البصري
صحابي تفرد بالرواية ولده اخرج له اصحاب السنن الاربعة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنسا اي انه في حقهن دونه في حق
الرجال فهو فيهم متاكد رواه احمد في مسنده والبيهقي وفي سنده الحجاج بن
ارطاه ضعيف لكن له شواهد فرواه الطبراني في كبيره من حديث شداد بن
اوس وابن عباس وابو الشيخ والبيهقي عن ابن عباس من وجه اخر والبيهقي
ايضا عن ابي ايوب فالحديث حسن فقامت به الحجة واجاب من اوجبه
بانه ليس المراد هنا في هذا الحديث خلاف الواجب بل المراد الطريقة
زاعمين ان ذلك المراد في الاحاديث ورد بانه لما وقعت التفرقة بين الرجال
والنسا دل على ان المراد افتراق الحكم ودفعه بانه في حق الرجال للوجوب
والنسا للاباحة مما لا يسمع اذ تنويعه اللفظ على انه قد ورد اطلاق السنة على
خلاف الواجب في احاديث كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم ان الله افترض صيامه

وسننت

وسننت لكم قيامه رواه النسائي والبيهقي وقوله صلى الله عليه وسلم الاضحى علي
فريضة وعليكم سنة رواه الطبراني قال الحافظ برجال ثقات وقوله عليه
الصلاة والسلام ثلاث هن علي فرائض ولكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل
نفلة اي [illegible] الحقيقة وتقوية حد الصحيحين وغيرهما
[illegible] لغضون [illegible] الاستحداد وقص [illegible] تقليم الاظفار
ونتف الابط فان انتظامه مع هذه [illegible] التي ليست واجبة الاعلى [illegible] من
يشد يبعد ان الختان [illegible] اذ المراد بالفطرة بالكسر السنة [illegible]
[illegible] وحمله على الوجوب في الختان والسنية في باقيه تحكم بلا دليل
واستدل [illegible] بقوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من
من العلما على [illegible] وجوب ومن ملة الختان من ذلك لانه [illegible]
عند البيهقي والحاكم [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم
[illegible] عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة [illegible] وعند مالك
في الموطا والبخاري في الادب المفرد وابن حبان عن ابي هريرة موقوفا وابن سماك
وابن حبان ايضا عنه مرفوعا وهو ابن مائة وعشرين وزاد وعاش بعد ذلك
ثمانين سنة واعل بان عمره مائة وعشرون ورد بان مثله عند ابن ابي شيبة
وابن سعد والحاكم والبيهقي وصححاه وابي الشيخ في العقيقة من وجه اخر
وزاد وايضا [illegible] بعد ذلك ثمانين [illegible] عاش مائتين قال الحافظ في الفتح
وتبعه السيوطي وجمع بعضهم بان الاول حسب من منذ نبوته والثاني حسب
من مولده انتهى ونحوه قال الحافظ في موضع اخر جمع بان المراد بقوله وهو ابن
ثمانين من وقت فراق قومه وهجرته من العراق الى الشام وقوله وهو ابن مائة
وعشرين اي من مولده وبان بعض الرواة راي مائة وعشرين فظنها الا ثمانين
او عكسه انتهى والاول اولى اذ الثاني توهيم للرواة بلا داعية مع ان الجمع امكن
بدون توهيمهم واما الجمع بانه عاش ثمانين غير مختون وعشرين ومائة مختون
فرده ابن القيم بانه قال اختتن وهو ابن مائة وعشرين ولم يقل لمائة وعشرين
وبينهما فرق بالقدوم بالتخفيف عند اكثر رواة البخاري قال النووي ولم
يختلف فيه رواة مسلم اسم الة النجار يعني الفاس كما في رواية ابن عساكر ورواية
الاصيلي والقابسي بالتشديد وانكره يعقوب بن شيبة وقيل ليس المراد الالة بل
المكان الذي وقع فيه الختان وهو ايضا بالتخفيف والتشديد قرية بالشام والاكثر
على انه بالتخفيف وارادة الالة كما قاله يحيى بن سعيد احد رواته وانكر النضر
ابن شميل الموضع ورجحه البيهقي والقرطبي والزركشي والحافظ مستدلا بحديث
ابي يعلى امر ابراهيم بالختان فاختتن بقدوم فاشتد عليه فاوحى الله [اليه] عجلت
قبل ان نامرك بالة قال يا رب كرهت ان اؤخر امرك انتهى وذكر الحافظ ابو نعيم
نحوه وقال قد يتفق الامران فيكون قد اختتن بالالة وفي الموضع انتهى هذا ولا
سند لا [illegible] بما ذكر على وجوب الختان لا يصح لان معنى الاية كما ذكر البيضاوي والرازي
وغيرهما ان اتبع ملة ابراهيم في التوحيد والدعوة اليه برفق وايراد الدلائل مرة بعد

اخرب والمجادلة مع كل احد بحسب فهمه اي لا في تفاصيل احكام الفروع والا لم
يكن صاحب شرع مستقل بل داعيا الى شرع ابراهيم كانبياء بني اسرائيل فانهم
كانوا داعين الى شرع موسى وهذا خلاف الاجماع على انهم قد رضوا بهذا الاسناد
في محذور وهو انهم لا يرون ان شرع من قبلنا شرع لنا وان ورد في شرعنا ما يقرره
ولا يرد هذا على مالك القايل به ما لم يرد ناسخ لانه ليس معنى الاية كما علمت
وعلى التنزل لو سلمنا انه من مشمولها فالامر للندب لا للوجوب بدليل الحديث النا
بالسنية واحتجوا ايضا بما روي ابو داود واحمد والواقدي من قوله عليه الصلاة
والسلام للرجل الذي اسلم وهو كليب الحضرمي او الجهني الق عنك
شعر الكفر اي ازل بحلق او غيره كنتف ونورة من راس وشارب وابط ونحوه
واختتن بالواو وفي رواية ثم بدلها روى الامام احمد وابو داود عن ابن جريج
قال اخبرت عن عثيم وهو مصغر عثمان بن كثير بن كليب عن ابيه عن جده
انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد اسلمت فقال الق عنك شعر
الكفر واختتن فافاد الامر الوجوب لانه الاصل فيه والجواب ان سنده ضعيف
صرح به الحافظ وقال الذهبي منقطع وقال ابن القطان عثيم وابوه مجهولان
فلا حجة فيه ولئن سلمت حجيته فليس الامر للوجوب للحديث الناطق بالسنية
ولانه محمول على الندب بلا ريب واحتج القايل بوجوبه بان بقا القلفة
يحبس النجاسة ويمنع صحة الصلاة فتجب ازالتها وهذا ممنوع بل مقصور على
ختان الرجل دون المراة وقال الرازي الحكمة في الختان سواء قلنا بوجوبه
او بسنيته ان الحشفة قوية الحس فما دامت مستورة بالقلفة تقوى اللذة
اي لذة الجماع عند المباشرة فاذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة فضعفت
اللذة وهذا يخالف ما نقل عن الخيضري ان القلفة تمنع كمال اللذة الا ان يريد على
بعد ما يدركه المجامع من اللذة بالفعل ويراد بها عند النخ فوة الشهوة المنتفية
لاطالة الفعل وكانه لعدم ملاقاة الحشفة محل الجماع يتاخر الانزال وهو
اللايق بشريعتنا تقليلا للذة لا قطعا لها كما تفعل المانوية من تحريم النكاح
وهو قطع لها وهم اصحاب ماني بن فاتك الزنديق الذي ظهر في زمن بيسابور بن
ازدشير وادعى بعد عيسى عليه السلام دعوى النبوة وان للعالم اصلين النور خالق الخير
والظلمة خالق الشر وانهما قديمان حيان دراكان فقتله سابور وقوله فلما ملك بهرام
ابن هرمز بن سابور سلخه وحشى جلده تبنا وقتل اصحابه وهرب بعضهم الى
الصين وقد اجاد ابو الطيب في قوله
وكم لظلام الليل عندي من يد ... تخبر ان المانوية تكذب
فقد ... اي فعل المانوية افراط ... وعدم مجاوزته حد والبقا القلفة تفريط
تضييع وتقصير فالعدل فالتوسط بينهما الختان انتهى كلام الرازي واذا قلنا
بوجوب الختان فمحل الوجوب بعد البلوغ على الصحيح من مذهبنا يعني
الشافعية ويندب عليهم في اليوم السابع بعد يوم الولادة لما روى البخاري في
صحيحه من طريق اسرائيل عن ابي اسحاق عن سعيد عن ابن عباس انه سئل مثل

بكسر الميم وسكون الثلاثة من انت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وانا يومئذ مختون قال ابو اسحاق او ابن اسحاق وابن ادم من دونه وقد كانوا لا يختنون
بفتح التحتية وكسر الفوقية كما اقتصر عليه المم وظاهر الروايات وان جاز ضم الفوقية
لغة اي كانت عادتهم لا يختنون حتى يدرك الحلم فافاد نفي الختان قبله اذ لو
طلب قبله لما اطبقوا على تركه قبل البلوغ قال السخاوي في البستان والمحفوظ
الصحيح ان ابن عباس ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة
النبوية ثلاث عشرة سنة وبذلك قطع اهل السير وصححه ابن عبد البر انتهى وقال
بعض اصحابنا يجب على الولي ان يختن الصبي قبل البلوغ مستدلا بما قدمناه الصحيح
والله اعلم بحقيقة الحكم فيه وقد اختلف في عام ولادته صلى الله عليه وسلم فالا
من العلما على انه ولد عام الفيل وبه قال ابن عباس على المحفوظ عنه ووقع
عند البيهقي والحاكم عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الفيل لكن المراد
مطلق الوقت لقول يحيى بن معين يعني عام الفيل انتهى كما يقال يوم الفتح ويوم
بدر ويحتمل حقيقة اليوم فهو اخص من الاول وبه صرح ابن حبان في تاريخه
فقال ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله فيه الطير الابابيل على اصحاب
الفيل ذكره الحافظ في شرح الدرر وبعض العلما من حكى الاتفاق عليه كابن الجوزي
حيث قال في المنتوم اتفقوا على انه ولد عام الفيل وكذا ابن الجزار وقال
كل قول يخالفه فهو وهم بفتح الهاء اي غلط لكن قال مغلطاي فيه نظر يعني
لكثرة الخلاف وعلى الاول اختلفوا فيما مضى من ذلك العام والمشهور انه ولد بعد
الفيل بخمسين يوما واليه ذهب السهيلي في جماعة اي معهم وقيل بعد خمسة
وخمسين يوما وحكاه ... مع اخرين منهم ابو جعفر محمد بن علي
قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول وكان قدوم
الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل ومولده خمسة وخمسين ليلة نقله في المنتقى
وفي العيون ذكر الخوارزمي وغيره ان قدوم الفيل مكة يوم الاحد لثلاث عشرة
ليلة بقيت من المحرم وكان اول المحرم تلك السنة يوم الجمعة وقيل ولد بعده
بشهر واحد وقيل باربعين يوما حكاهما مغلطاي والبعمري وقيل بل ولد بعد عام
الفيل واختلفوا في مدته فقيل بعده بسنتين وقيل بعد الفيل بعشر سنين قال
مغلطاي يروى هذا القول عن الزهري ولا يصح وقيل بل ولد قبل الفيل لا بعده
بخمسة عشر سنة وسياتي رده وقيل غير ذلك فقيل بعده بثلاثين عاما وقيل باربعين
عاما وقيل بسبعين عاما وقيل بثلاثة وعشرين عاما حكاها مغلطاي ثم
رد المص القول بانه ولد قبل الفيل بقوله والمشهور انه ولد بعد الفيل لا قبله لان
قصة الفيل ... تمهيدا لنبوته وتقدمة لظهوره لوجوده وبعثته
وقد وجد قبل وجوده خوارق كثيرة كتكلم الهواتف واخبار الاحبار والكهان فلا
يرد ما قبل الارهاص انما يكون بما يوجد بعد مولده وقبل البعثة اما لان التعبير
بالارهاص مجاز واما لمنع تخصيص الارهاص بما بعد الوجود بل هو شامل
لكل ما تقدم البعث من خوارق قبل وجوده ام بعده والا يكن توطية له بل التوفيق

اهل مكة كان الفياس العكس فاصحاب الفيل اي القوم الذين جاوا به كما قال ابن
القيم كانوا نصارى اهل كتاب وهو الانجيل وكان دينهم خيرا من دين اهل
مكة اذ ذاك الم تر انه صلى الله عليه وسلم كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم
يومر فيه بشي كما في الصحيح لانهم كانوا عباد اوثان اصنام لا كتاب لهم فنصرهم
الله تعالى على اهل الكتاب [illegible] ح كونهم خيرا منهم نصرا لا صنع للبشر فيه ارهاصا
وتوطية للنبي صلى الله عليه وسلم الذي خرج وجد من مكة وتعظيما للبيت الحرام
لا لما كان عليه اهله واختلف ايضا في الشهر [illegible] اهو ربيع ام غيره هو
والمشهور انه ولد في ربيع الاول وهو قول جمهور العلما بضم الجيم معظمهم وجلهم
ونقل الاتفاق فتح الجيم ايضا اي به لعد المشهور لان مجرد الشهرة لا تستلزم
كثرة القايل لجواز ان يشتهر عن واحد مع مخالفة غيره له او سكوته عنه ونقل
العلامة الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الاتفاق عليه فقال في
الصفوة اتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين في شهر ربيع الاول
عام الفيل وفيه اي نقل الاتفاق نظر فقد قيل في صفر وقيل في ربيع الاخر حكاها
مغلطاي وغيره وقيل في رجب ولا يصح هذا القول وقيل في شهر رمضان حكاه
ابن [illegible] ومغلطاي وروي هذا القول بانه في شهر رمضان [illegible]
وهو موافق [illegible] ايام التشريق هي ثلاثة او يومان
بعد يوم النحر سميت بذلك لانهم يشرقون اي يقطعون فيها لحوم الاضاحي
او لصلاة العيد بعد وقت شروق الشمس يعني يوافقه على ان الحمل تسعة
اشهر واغرب من قال ان جا بقول غريب لا يعرف ولد في يوم عاشورا فشهر
الولادة المحرم وحكاه مغلطاي فحصل في شهر الولادة ستة اقوال وكذا قد
اختلف ايضا في [illegible] من الشهر ولد فقيل [illegible] اي اليوم الذي ولد فيه
غير معين بانه اخر الشهر او غيره انما ثبت عند صاحب هذا القيل انه ولد يوم
الاثنين [illegible] ن غير تعيين لكونه ثانيه او ثامنه او غيرهما هو
[illegible] لكن اختلفوا في تعيينه فقيل ولد لليلتين خلتا
منه من ربيع الاول فيوم ولادته ثانيه وبه صدر مغلطاي وقيل لثمان خلت منه
قال الشيخ قطب الدين ابو بكر محمد بن احمد بن علي المصري القسطلاني الشافعي جمع
بين العلم والعمل والف في الحديث والتصوف وتاريخ مصر ولد بمصر سنة اربع
عشرة وستماية ومات في محرم سنة ست وثمانين وستماية نسبة الى قسطيلية
من اقليم افريقية كما قاله هو رحمه الله في تاريخ مصر ونقله عنه ابن فرحون
في الديباج في ترجمة احمد بن علي المصري المالكي المعروف بابن القسطلاني
ولم يضبطه وقال القطب الحلبي في تاريخه كانه منسوب الى قسطلينة بضم
القاف من اعمال افريقية بالمغرب انتهى وبعضهم ضبطه بفتح القاف وشد اللام
وهو اختيار اكثر اهل الحديث ونقل عن ابن عباس وجبير بن مطعم النوفلي
وهو اختيار اكثر من لهم معرفة بهذا الشان يعني التاريخ واختاره الحافظ ابو
عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الازدي الحميدي بضم

الحا

بلغ مقابلة على مسوده المصنف

الحا [illegible] نسبة لجده الاعلى حميد المذكور الاندلسي الظاهري من كبار تلامذة ابن
حزم صاحب الجمع بين الصحيحين فريد عصره علما غزيرا وفضلا ونبلا وحفظا
وورعا الشيخ الامام في الحديث والفقه والادب والعربية والترسل عن الخطيب وطبقته
وسمع بالاندلس ومصر والشام والعراق والحجاز [illegible] ابن ماكولا وغيره مات سنة
ثمان وثمانين واربعمائة ومن نظمه كما قال شيخ الاسلام
[illegible] سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقا الناس الا لاخذ العلم او لاصلاح حال
وشيخه الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاموي مولاهم اليزيدي القرطبي
الظاهري الامام العلامة الزاهد الورع له المنتهى في الذكا والحفظ مع توسعه في العلوم اللسان
والبلاغة والشعر والسير والاخبار توفي سنة سبع وخمسين واربعمائة وحكى القضاعي
بضم القاف وضاد معجمة [illegible] الى قضاعة شعب من معد او من اليمن ابو
عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر الفقيه الشافعي قاضي مصر صاحب الشهاب والخطط
وغيرهما روى عنه الخطيب [illegible] قال ابن ماكولا كان متفننا في عدة علوم توفي
بمصر ليلة الخميس سابع عشر ذي القعدة سنة اربع وخمسين واربعمائة في عيون
[illegible] ازياج اهل الزيج بزاي مكسورة فتحتية ساكنة فجيم اي الميقات عليه
وهو لغة خيط البناء [illegible] لعمل التيرات لقوله تعالى الخياط [illegible] حين استوا
النجوم القاموس الزيج خيط البناء مرب ومقتضاه فتح الزاي لان ذا اطلق اراد
الفتح الا فيما اشتهر بخلافه كما قال في خطبته وقد ضبطه بعضهم بكسرها فلعله مما
اشتهر ورواه الامام ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي
الزهري المدني احد الاعلام نزيل الشام التابعي الصغير المتفق على امامته وحفظه
واتقانه وفقهه الموصوف بانه [illegible] علم جميع التابعين القايل ما استودعت قلبي
شيا فنسيته المتوفي سابع عشر شهر رمضان سنة خمس او ثلاث او اربع وعشرين
وماية عن ثنتين وسبعين سنة عن محمد بن جبير [illegible] الثقة احد
[illegible] السنة المتوفي على راس الماية وكان محمد عارفا بالنسب [illegible] تابعيهم
وسيرتهم فيدل على قوة هذا القول وترجيحه ومعرفة ذلك مما به يتفاخرون احد كان
الذي عرفه من النسب وايام العرب عن ابيه جبير بضم الجيم مصغر ابن مطعم بن عدي
ابن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي الصحابي العارف بالانساب المتوفي سنة ثمان
او تسع وخمسين وقيل لعشر مضين من ربيع حكاه مغلطاي والدمياطي العارف هو
بالانساب المتوفي سنة وصححه وقيل ولد لاثنتي عشرة من ربيع الاول وعليه
اهل مكة قديما وحديثا في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت اي ثاني عشر ربيع
وقيل لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع وقيل لثمان عشرة بفتح النون ويجوز كسرها
كما في الهمع والتوضيح واقتصر المصباح على الفتح مع حذف اليا كما هنا وهو لغة
اما من يثبتها في اللغة الاخرى فتسكن وتفتح وهو افصح وقيل لثمان بقين
منه وقيل ان هذين القولين الاخيرين [illegible] صحيحين عمن حكيا عنه بالكلية
فيحصل في تعيين اليوم سبعة اقوال والمشهور انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم

الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وهو القول الثالث في كلام المصنف وهو قول محمد
ابن اسحاق بن يسار امام المغازي وقول غيره قال ابن كثير وهو المشهور عند
الجمهور وبالغ ابن الجوزي وابن الجزار فنقلا فيه الاجماع وهو الذي عليه العمل
وانما كان مولده في شهر ربيع الاول على الصحيح من الاقوال ولم يكن في المحرم
ولا في رجب بالصرف ولو اريد به معين ففي المصباح رجب من الشهور مصروف
ولا رمضان ولا غيرها من الاشهر ذات الشرف كبقية الاشهر الحرم وليلة نصف
شعبان لانه كما ذكر ابن الحاج في المدخل عليه الصلاة والسلام لا يتشرف بالزمان
وانما الزمان يتشرف به كالاماكن لا يتشرف بها ومن ثم لم يولد في جوف الكعبة وانما
الاماكن تتشرف به كالمدينة تشرفت به حتى صارت افضل من مكة عند كثير من
وصار فيها بقعة روضة من رياض الجنة واحرى خير البقاع باجماع فلو ولد
في شهر من الشهور المذكورة لتوهم انه تشرف بها فجعل الله تعالى مولده عليه
السلام في غيرها ليظهر عنايته به وكرامته عليه وهذا وجه كونه لم يولد في تلك
الاشهر وحكمة كونه في شهر ربيع ما في مطلعه من شبه زمن الربيع فانه اعدل الفصول
وشرعه اعدل الشرائع ولان في ظهوره فيه اشارة لمن تفطن لها بالنسبة الى اشتقاق
لفظة ربيع لان فيه تفاولا حسنا ببشارة امته فالربيع تنشق الارض عما في بطنها
من نعم الله ومولده في ربيع اشارة ظاهرة الى التنويه بعظيم قدره وانه رحمة للعالمين
وقد قال ابو عبد الرحمن الصقلي لكل انسان من اسمه نصيب هذا حاصل ما ذكره ابن
الحاج واذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه ادم عليه السلام خص بساعة
في تعيينها اقوال كثيرة لا يصادفها عبد مسلم يسال الله فيها خيرا الا اعطاه
اياه واخرج بالخير غيره وفي رواية احمد ما لم يسال اثما او قطيعة رحم فما بالك
بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين وهي يوم في الاثنين واقرب ما قيل انها
في اوله فينبغي الاجتهاد فيها رجاء مصادفتها لكن المصنف في عهدة ان فيه ساعة كساعة
يوم الجمعة لانه ان اراد ذلك اليوم ومثله الى يوم القيامة كساعة يوم الجمعة
او افضل فيتبعه هذا الابتهاج ذلك وان اراد عين تلك الساعة فساعة الجمعة لم
تكن موجودة حينئذ وانما جا تفضيلها في الاحاديث الصحيحة بعد ذلك بمدة فلم
يمكن اجتماعهما حتى يفاضل بينهما وتلك انقضت وهذه باقية الى اليوم وقد نص
الشارع عليها ولم ينص لساعة مولده ولا لامثالها فوجب علينا الاقتصار على
ما جاءنا عنه ولا نبتدع شيئا من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه الا بتوفيق ولم
يعمل الله تعالى في يوم الاثنين مولده بالمحرر عليه السلام من التكليف
بالعبادات ما عمل في يوم الجمعة المخلوق فيه ادم من صلاة الجمعة والخطبة
وغير ذلك من نحو الغسل وحلق العانة اكراما لنبيه عليه الصلاة والسلام
بالتخفيف عن امته بعنايته ووجوده فان الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين مؤمنهم وكافرهم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ومن
جملة ذلك عدم التكليف والذي ابن الحاج حكمة تخصيصه بيوم الاثنين وهي
خلق الاشجار فيه ومنه ارزاق العباد واقواتهم فوجوده فيه قرة عين بسبب ما وجد

من

من الخير العظيم لامته واختلف ايضا في الوقت الذي ولد فيه اهو الليل ام
النهار والمشهور انه يوم الاثنين كما مر فافاد انه بالنهار فعن ابي قتادة
الانصاري الخزرجي السلمي المدني فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهد ما بعد احد من المشاهد الا بدرا ففيه خلف وليس في الصحابة من يكنى بكنيته غيره
واسمه الحارث بن ربعي بكسر الراء والنعمان بن ربعي او النعمان بن عمرو وبالاول

جزما

في التبصير مات بالمدينة سنة ثمان وخمسين او ... سبعين عن سبعين سنة
... عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه وانزلت
علي فيه النبوة اي او يوم اوحي الي فيه رواه مسلم من طريق ... غيلان
عن عبد الله بن معبد عن ابي قتادة في حديث طويل وفيه ما لفظه وسئل عن صوم
يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه او انزل علي فيه فالمصنف
نقله بمعناه ووقع في نسخ المواهب عن قتادة بحذف ابي وهو تحريف فالذي ثم
عن ابي قتادة كما رايت وقتادة هو ابن النعمان الاوسي صحابي اخر وهذا الحديث
يدل صريحا على انه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا لقوله ذاك يوم ولدت فيه وروى
احمد في المسند عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين و
واستنبئ اي نبئ فالسين للتاكيد يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة
يوم الاثنين ورفع صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود الى موضعه فوضعه فيه
بيده المباركة يوم الاثنين حين بنت قريش الكعبة سنة خمس وثلاثين من
مولده صلى الله عليه وسلم اختصموا فيمن يرفع الحجر الى موضعه حتى اعدوا
للقتال ثم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا قال ابن اسحاق فزعم اهل الرواية
ان ابا امية بن المغيرة وكان اسنهم يومئذ قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما
تختلفون فيه اول داخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فكان صلى الله عليه
وسلم اول داخل فقالوا هذا الامين رضينا واخبروه الخبر فقال هلم الي ثوبا فاتي به
فاخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه
جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم
انتهى ما في المسند وفيه ارسال صحابي لانه لم يدرك ذلك وكان في الهجرة ابن ثلاث
سنين كما مر وكذا فتح مكة عند بعضهم والمعروف ما رواه البيهقي انه كان يوم الجمعة واقتصر
عليه المصنف في غزوة الفتح ونزول سورة المائدة اي قوله فيها اليوم اكملت لكم دينكم
الاية كان ذلك يوم الاثنين في بعض الطرق عند ابن عساكر وانزلت سورة المائدة
يوم الاثنين اليوم اكملت لكم دينكم وكانت وقعة بدر يوم الاثنين قال ابن عساكر
المحفوظ ان وقعة بدر ونزول اليوم اكملت لكم دينكم يوم الجمعة وقد روي انه
صلى الله عليه وسلم ولد عند طلوع الفجر من يوم الاثنين فعن عبد الله بن
عمرو بن العاصي بن وائل القرشي السهمي قال النووي الجمهور على كتابة العاصي
بالياء وهو الصحيح عند اهل العربية ويقع في كثير من كتب الحديث وغيرها بحذف
الياء وهي لغة قرئ بها في السبع كالكبير المتعال والداع ونحوهما قال في موضع اخر
الصحيح في العاصي وابن ابي الموالي والهادي واليماني اثبات الياء انتهى وقوله مزيد

اول الكتاب قال بات عبد المطلب [illegible] مكة اصابتهم [illegible]
كذا في نسخ كفتح الباري بالف [illegible] فقلنا انه عجمي او عربي ثلاثي ساكن
الوسط كنوح وهو مصروف وفي نسخ عيصي بالياء وفي الشامية عيص بلا الف ولا ياء وهو
ممنوع الصرف من اهل الشام زاد في رواية ابن عساكر اتاه الله علما كثيرا وجعل
فيه منافع كثيرة لاهل مكة [illegible] يستتر بها فيلقى الناس وكان يقول [illegible]
يوشك ان يولد [illegible] تدين له العرب تنقاد وتخشع وتذل
[illegible] زمانه فكان لا [illegible] مولود الا [illegible] بالبنا للمفعول عنه ذلك
الراهب [illegible] وفي رواية ابن عساكر وكان لا يولد بها مولود الا سأل عنه
فلما كان صبيحة اي اول اليوم [illegible]
[illegible]
[illegible]
ثم قال فقد ولد [illegible] عبد المطلب [illegible]
[illegible] اباه اي اتقن بكونك اباه بان تعتقد ذلك وتسميه الجد ابا حقيقة ووقع
في رواية ابن عساكر عن ابي نعيم والمذكور خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى اتى
عيصا الخ وانما جي على [illegible]
[illegible] المنزلة [illegible]
ذلك [illegible] ظاهرا [illegible] بعظيم قدره [illegible] العالمين
[illegible] فافادت المعية انه ولد عند طلوع الفجر وهو محل
الشاهد من هذا الحديث قال الراهب فما سميته قال محمدا اي [illegible]
نسميه فلا ينافي ما مر انه سماه يوم سابعه قال الراهب [illegible] ان اعطاه
اتمنى ان يكون [illegible] المولود فيكم يا اهل [illegible] بسال ابنا او قطيعة رحم فما بالك
على غيركم [illegible] وقد انها سيد المرسلين وهي يوم في الاثنين واقرب ما قيل انها
[illegible] عهدك ان فيه ساعة كساعة
قرا [illegible] الخصال ونزل [illegible] انه ذلك المولود يوم الجمعة
وكذا عند ابن عساكر بفتح النون اي نرفه [illegible] مشتملا على تطهير
وهو مجاز عن انه يكذا اذا امر عليه ففي المصباح اتى عليه مر به فكانه لغنام
الصفات [illegible] منها اي الخصال التي علم وجودها [illegible]
وانه ولد اليوم وان اسمه محمد رواه ابو جعفر [illegible]
العبسي الكوفي نحوها الحافظ البارع صنف وجمع وثقه صالح جزرة وابن عدي
وعبدان وقال عبد الله بن احمد كذاب وقال ابن خراش يضع وقال مطين
هو عصى موسى تلقف ما يافكون وقال البرقاني لم ازل اسمع انه مقدوح فيه
مات في جمادى الاولى سنة سبع وتسعين ومائتين وما يقع في نسخ ابو جعفر
وابن ابي شيبة بزيادة واو غلط من الجهلة وخرجه ابو نعيم في الدلايل
اي في دلايل كتاب النبوة وكذا رواه ابن عساكر [illegible]
يروى ثم تربصنا على العادة [illegible] انه ولد عليه الصلاة [illegible]
طلوع الفجر بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء آخره مهملة كما ضبطه ابن باطيش وهو

مقتضى

ما تنبى القاموس وهو لانه [illegible]
وهو مولد النبيين اي وقت مولدهم ووافق ذلك من شهور الرومية نيسان بفتح النون وهو سابع
الاشهر الرومية كما في القاموس وهو برج الحمل وفي النور عن الدمياطي ولد في
برج الحمل وهو يحتمل ان يكون في نيسان وان يكون في اذار انتهى لكن ما جزم
به اولا نقله في روضة الاحباب عن ابي معشر البلخي وكان ذلك اي مولده
لعشرين مضت من نيسان فالحمل آذار [illegible]
ولادته لكونه عند طلوع الفجر [illegible] عائشة انها قالت من غير تعيين وقت
يهودي [illegible] فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله [illegible]
[illegible] ثلاثة عن عهد الاله ولادتها بعد ذلك [illegible] وهي
[illegible]
[illegible]
[illegible] مسابقة انتظر [illegible]
بين هذه الاشراط كتبيه علامة هي خاتم النبوة فيها شعرات متواترات اي
مجتمعات كما في رواية في صفة الخاتم وفي اخرى مثل اكابات كانها عرف الفرس وفي
[illegible] انه قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب
[illegible]
الله عليه
يوم الاثنين [illegible] فهو صلى الله عليه وسلم [illegible] الاسود [illegible]
[illegible] اي شيء حصل لك [illegible]
النبوة من بني اسرائيل يعقوب عليه السلام رواه الحاكم ورواه يعقوب بن
للفقال [illegible] كما قدم [illegible] في عجايب ولادته واعادة هنا استدلالا
ان ابا [illegible] بن المغيرة وكان اسنهم [illegible] فانه له هناك تكرار وان كانت
تختلفون فيه اول داخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم [illegible] ولا يض
وسلم اول داخل فقالوا هذا الامين رضينا [illegible] الخبر فقال هلم الي ثوبا فاتي
فاخذ الركن فوضعه في [illegible] ان ولادته عليه [illegible] السلام كانت
نهارا لا ليلا قالوا واما ما روي من تدلي النجوم ليلة مولده كالذي رواه البيهقي
في حديث فاطمة بنت عبد الله الثقفية ورايت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع
[illegible] فيقتضي ان الولادة ليلا وانما كانت نهارا على الصحيح قال
[illegible] تعليلا لتضعيف المروي من تدلي النجوم لانه يكون
ولد ليلا بدليل قوله فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم
نهارا انتهى كلام الزركشي على ان في تضعيفه بتلك العلة مشيا على مقتضى الصناعة
فالمحدثون انما يعللون الحديث من جهة الاسناد الذي هو المرقاة لا بمخالفته ظاهر
القرآن فضلا عن معارضته باحاديث اخر كما صرح به الحافظ ابن طاهر وغيره فان
النجم وقد يقال ان الولادة عقب الفجر وللنجوم حينئذ سلطان كما في الليل فلا ينافي
سقوطها انتهى [illegible] انه عليه الصلاة والسلام ولد ليلا على القول
[illegible] ليلة القدر [illegible] عليه السلام الافضل ليلة القدر بالهمز
لانه يدل على اسم الاستفهام وحكم المبدل منه ان يلي الهمز قال ابن مالك

وبدا المصنف الهزيلي هزا لكن ذا السعيد ام علي

فانت [illegible] مولده عليه السلام افضل من ليلة [illegible] وجوه
[illegible] لا اعلم احدا ذكر [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ليلة القدر
لم يذكرها ابو عمر في الصحابة [illegible] بنت [illegible] اسلمت
[illegible] وقال الحافظ في طبقات ابن سعد ما يدل على انها
[illegible] ابن منده قال ولم اقف في شي من الطرق على اسلامها
[illegible]
والثاني لنزول القران فيها والثالث ان الذي يراها يصير ذا قدر والرابع لما
يكتب فيها من الاقدار فيها يفرق كل امر حكيم وليلة الولادة [illegible] بظهوره صلى الله
عليه وسلم [illegible] افضل من [illegible] ليلة القدر
الملايكة على الاصح [illegible] وهم
عند جمهور اهل السنة من ان النبي افضل من الملك فاما
نبينا صلى الله عليه وسلم فافضل من جميع العالمين حكاه الامام الرازي وابن السبكي
والسراج البلقيني قال الزركشي واستثنوه من الخلاف في التفضيل بين الملك
والبشر فهو افضل حتى من امين الوحي خلافا لما وقع في الكشاف [illegible]
المغاربة جهل الزمخشري [illegible] اجمع المعتزلة [illegible] قبل فدور
انتهى [illegible] منهم [illegible] من المنذر [illegible]
كذلك فلكون ليلة المولد [illegible]
[illegible] ان ليلة المعراج وقع فيها
[illegible] صلى الله عليه وسلم فقط لانها مختصة بهم ولم تكن [illegible]
على الصحيح المشهور الذي قطع به جمهور العلما كما قال النووي [illegible]
وقع التفضيل فيها على سائر جميع الموجودات امته وغيرهم من حيث الامن من
العذاب العام كالخسف والمسخ فهو الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين
كما قال في الكتاب المبين فعمت به بمولده النعمة على جميع الخلايق وكانت
ليلة المولد اعم نفعا فكانت افضل من ليلة القدر بهذا الاعتبار وهذا الذي
ساقه المصنف واقره متعقب قال الشهاب الهيتمي فيه احتمال واستدلاله بما لا ينتج
المدعي لانه ان اريد ان تلك الليلة ومثلها من كل سنة الى يوم القيامة افضل من
ليلة القدر فهذه الادلة لا تنتج ذلك كما هو جلي وان اريد عين تلك الليلة فليلة
القدر لم تكن موجودة اذ ذاك وانما في فضلها في الاحاديث الصحيحة على
سائر ليالي السنة بعد الولادة بمدة فلم يمكن اجتماعهما حتى ينظر بينهما بتفضيل
وتلك انقضت وهذه باقية الى اليوم وقد نص الشارع على افضليتها ولم يتعرض
لليلة مولده ولا لامثالها بالتفضيل اصلا فوجب علينا ان نقتصر على ما جا عنه ولا
نبتدع شيا من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه الا بتوفيق منه صلى الله عليه وسلم
على انا لو سلمنا افضلية ليلة مولده لم يكن له فايدة اذ لا فايدة في تفضيل الازمنة
الا فضل العمل فيها واما تفضيل ذات الزمن الذي لا يكون العمل فيه فليس له كبير
فايدة انتهى الى هنا كلامه وهو وجيه ثم اذا قلنا بما قال المصنف وقلنا ان الولادة نهارا
فهل الافضل يوم المولد او يوم البعث والاقرب كما قال شيخنا ان يوم المولد افضل من

الله

الله به فيه على العالمين ووجوده يترتب عليه بعثه فالوجود اصل والبعثة
[illegible] عليه [illegible] فقد انتهى [illegible]
[illegible] فقال
[illegible] قال الشامي وهو ضعيف
حينئذ ولم يظهره الا بعد [illegible] مما لا يبهج فانه لما
اظهر انه كان فرح بولادته وايضا فالقايل بالثاني [illegible]
بالولادة وقد روي انه اعتقها قبل ولادته بدهر طويل [illegible]
[illegible]
الولادة وجه صلى الله عليه وسلم يشبه مالربيع في اعتداله وحسنه ورونقه
[illegible] صلى الله عليه وسلم وقد قال
اهل المعاني [illegible] في فصل الربيع [illegible]
معتدلان بين الحر والبرد وتشبيه معتدل بين اليبوسة والرطوبة [illegible]
في العلو والهبوط وقمره معتدل في اول درجة من الليالي البيض ويتعقد في سلك
هذا النظام ما هيا الله تعالى له من اسما مربيه ففي الوالدة والقابلة الامن والشفا وفي
الحاضنة المعترفة والنما وفي مرضعته الاولى ذكرها الثواب والحلم والسعد واختلف
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] وبه صدر مغلطاي
اني بعلكم زاد عبد [illegible]
قال [illegible] اشهر وقيل [illegible]
الاقوال الخمسة [illegible] الصحيح الذي عليه
[illegible] لكن اختلف في مكانه منها على اقوال [illegible]
[illegible] الثقفي اخي الحجاج الظالم المشهور وهي بزقاق المدكك بدال
مهملة وكانت قبل ذلك بيد عقيل بن ابي طالب قال ابن الاثير ان المصطفى
وهبها له فلم تزل بيده حتى توفي فباعها ولده من محمد بن يوسف اخي الحجاج وقيل
ان عقيلا باعها بعد الهجرة تبعا لقريش حين باعوا دور المهاجرين وفي الخميس فادخل
محمد بن يوسف ذلك البيت الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم في داره التي يقال لها
البيضا ولم تزل كذلك حتى حجت خيزران جارية المهدي ام هارون الرشيد
فافردت ذلك البيت وجعلته مسجدا يصلى فيه وفي النور تبعا للروض واما الدار التي لمحمد
ابن يوسف فقد بنتها زبيدة يعني زوجة هارون الرشيد مسجدا حين حجت عند الصفا
ويقال بالشعب بكسر الشين اطلقه تبعا لمغلطاي وفي العيون بشعب بني هاشم وظاهر
المصنف كغيره مغايرة هذا القول لما قبله ووقع في الخميس عن بعضهم ولد بمكة في الدار التي
تعرف بدار محمد بن يوسف في زقاق معروف بزقاق المدكك في شعب مشهور بشعب بني
هاشم من الطرف الشرقي بمكة تزار ويتبرك بها الى الان انتهى وفيه ما فيه فبين الصفا
والشعب مسافة بعيدة ويقال بالردم بفتح الرا وسكون الدال المهملتين قال
في النور اي ردم بني جمح بمكة وهو لبني قرار ويقال لم يولد بمكة بل بعسفان
حكاه مغلطاي قال في النور وهي قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلا من مكة انتهى
لكن ذا القول شاذ لا يعول عليه كما في شرح الهمزية

ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم ومارضعه

وارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية فموحدة فتاء تانيث توفيت بمكة سنة سبع من الهجرة قال ابن منده اختلف في اسلامها وقال ابو نعيم لا نعلم احدا ذكره الا ابن منده وقال ابن الجوزي لا نعلم انها اسلمت والبرهان في النور يذكرها ابو عمر في الصحابة وقال الذهبي [illegible] اسلمت فا ذا الراجح عنده [illegible] تسلم وقال الحافظ في طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم لكن لا يدفع [illegible] قول ابن منده قال ولم اقف في شي من الطرق على اسلام ابنها مع ابنها مسروح وهو يحتمل انتهى وذكر الحافظ ابو بكر بن العربي في سراج المريدين [illegible] [illegible] من [illegible] الا اسلمت ونقله السيوطي عن بعضهم ولعله عناهم عتيقة ابي لهب بلبن ابنها مسروح بفتح الميم وسكون السين المهملة فراء مضمومة فحاء مهملة [illegible] قال البرهان لا اعلم احدا ذكره باسلام اياما قلائل تقدم حليمة بعد ارضاع امه له وما رواه ابن سعد او من ارضعه ثويبة فالا وليه المنبية اي غير امه وقد ذكر العلما ان مرضعاته صلى الله عليه وسلم عشر امه ارضعته تسعة ايام ذكره صاحب المورد والنهر وغيرها وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام حكاها الخميس عن اهل السير ووقع لبعضهم سبعة اشهر وهو وهم كانه اشتبه عليه سبعة ايام باشهر او تحرف ذلك على الناقل عنه وثويبة اياما قلائل قبل قدوم حليمة السعدية التي فازت بجنابه سعدها منه قاله ابن المنذر وابن الجوزي وعياض وغيرهم وخولة بنت المنذر بن زيد ام بردة الانصارية ذكرها ابن الامين في ذيل الاستيعاب عن العدوي وتبعه في التجريد والمورد والعيون قال الشامي وهو وهم انما ارضعت ولده ابراهيم كما ذكر ابن سعد وابن عبد البر وغيرهما وهو الذي في الاصابة بخطه وقد صرح ابن جماعة بان ابن الامين ذكرها في المراضع فوهم قال وتبعه على ذلك بعض المعاصرين وكانه عنى به اليعمري وامراة من بني سعد غير حليمة ارضعته وهو عند حليمة ذكره في الهدي وتجويز البرهان في النور انها خولة التي قبلها لا يصح فخولة انصارية وهذه سعدية وام ايمن بركة الحبشية ذكرها القرطبي والمشهور انها من الحواضن لا المراضع وام فروه ذكرها جعفر المستغفري وثلاث نسوة من بني سليم قال في الاستيعاب مر به صلى الله عليه وسلم على نسوة ابكار من بني سليم فاخرجن ثديهن فوضعنها في فيه فدرت قال بعضهم ولذا قال انا ابن العواتك من سليم انتهى لكن قال السهيلي عاتكة بنت هلال ام عبد مناف عمة عاتكة بنت مرة ام هاشم وعاتكة بنت الاوقص ام وهب جده صلى الله عليه وسلم لامه هن عواتك ولدنه صلى الله عليه وسلم ولذا قال انا ابن العواتك من سليم وقيل في تاويل هذا الحديث ان ثلاث نسوة من بني سليم ارضعنه كل تسمى عاتكة والاول اصح انتهى واقتصر الم هنا وفي المقصد الثاني على ثويبة وحليمة لانه اراد من استقلت بارضاعه وهولاء لم يتصفن بذلك وللنزاع في خولة وام ايمن والعواتك ممنا ارضاع العواتك فانما هو اتفاقي خصوصا وقد كن ابكارا وثويبة وان قلت ايام رضاعها مستقلة به فيها واما امه وان ارضعته تلك المدة فهي في معرض دفعه لمرضعة فلم تستقل

به

حليمة وارضعته قبله حمزة وبعده ابا سلمة المخزومي رواه ابن سعد

اناس

به اعتقها ابو لهب حين بشرته بولادته [illegible] عليه السلام على الصحيح فقد [illegible] اشعرت ان امنة قد ولدت غلاما لاخيك عبد الله فقال لها اذهبي فانت حرة كما في الروض وقيل انما اعتقها بعد الهجرة قال الشامي وهو ضعيف والجمع بانه اعتقها حينئذ ولم يظهره الا بعد الهجرة مما لا يتبع فانه لما هاجر كان عدوه فلا ينافي ينبه اظهار انه كان فرح بولادته وايضا فقايل با لثاني لا يقول لهذا اعتقها للبشارة بالولادة وقد روي انه اعتقها قبل ولادته بدهر طويل وقد رئي بالبنا للمفعول ابو لهب بعد موته في النوم والرائي له اخوه العباس بعد سنة من وفاة ابي لهب بعد وقعة بدر ذكره السهيلي وغيره فقيل له ما حالك قال في النار الا انه خفف عني بعض العذاب بسبب ما اسقاه من الما كل ليلة اثنين وذلك انه امصه بفتح الميم افصح من ضمها من باب تعب وقيل كما في المصباح من بين اصبعيه هاتين ماء والظاهر انهما السبابة والابهام وحكمة تخصيصهما اشارته لها بالعتق بهما وحملناه على ان التخفيف بسبب الما ليلتئم مع ما رواه البخاري وعبد الرزاق والاسماعيلي عن قتادة ان ثويبة مولاة ابي لهب كان ابو لهب اعتقها فارضعت النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات ابو لهب اريه بعض اهله بشر حيبة فقال ماذا لقيت قال لم الق بعدكم زاد عبد الرزاق راحة ولفظ الاسماعيلي رخا قال ابن بطال سقط المفعول من جميع ما رواه البخاري ولا يستقيم الا به غير اني سقيت في هذه زاد عبد الرزاق واشار الى النقرة التي تحت ابهامه بعتاقتي ثويبة حيبة بحا مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وموحدة مفتوحة اي سوحال واصلها الجوبة وهي المسكنة والحاجة فقلبت واوها يا لانكسار ما قبلها وذكر البغوي انها بفتح الحا وللمستملي بخا معجمة مفتوحة اي في حالة خايبة وقال ابن الجوزي انه تصحيف وروي بالجيم قال السيوطي وهو تصحيف اتفاقا واشار ابو لهب الى تقليل ما يسقاه برأس اصبعه اي بالنقرة التي تحت ابهامه كما مر في رواية عبد الرزاق قال ابن بطال يعني ان الله سقاه ماء في مقدار نقرة ابهامه لاجل عتقها وقال غيره اراد بالنقرة التي بين ابهامه وسبابته اذا مد ابهامه فصار بينهما نقرة يسقى من الما بقدر ما يسعه تلك النقرة وبهذا علم ان النقرة التي اشار لها على صورة خلقته في الدنيا لا على صورة الكفار في جهنم والمراد بقوله سقيت من الما انه وصل الى جوفه بسبب ما يمصه من اصابعه لا انه يوتى له به من خارج جمعا بين الروايتين وقد تعسف من قال ما يسقاه ليس من الجنة لان الله حرمها على الكافرين فانه لا يتوهم احد انه من الجنة سوا قلنا انه يسقى مما يمصه او يوتى به من خارج حتى ينص عليه واشار الى ان ذلك باعتاقي لثويبة وتقدمت رواية الجماعة بعتاقتي بفتح العين قال في شرح الم فعبر به دون اعتاقي وان كان هو المناسب لانها اثره فلذا اضافها الى نفسه وعلى نقل الم فمعنى الاضافة ظاهر لان الاعتاق فعله والعتاقة اثر يترتب عليه حين بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له اي بامره فلا يرد انه ليس فعله حتى يجازى عليه ولا يعارضه قوله تعالى فجعلناه هبا منثورا لانه لما لم يخرجهم من النار ويدخلهم الجنة كانه لم ينفعهم اصلا كما اشار اليه البيهقي اولانه هبا بعد الكسر وهذا

قلت وقال السهيلي هذا النفع انما هو نقصان من العذاب والا فعمل الكافر كله محبط بلا خلاف اي لا يجده في ميزانه ولا يدخل به الجنة انتهى وجوز الحافظ تخفيف عذاب غير الكفر بما عملوه من الخير تبعا على انهم مخاطبون بالفروع وفي التوشيح قيل هذا خاص به اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم كما خفف عن ابي طالب بسببه وقيل لا مانع من تخفيف العذاب عن كل كافر عمل خيرا قال الحافظ ابو الخير شمس الدين ابن الجزري محمد بن محمد بن محمد الدمشقي الامام في القراآت الحافظ المحدث صاحب التصانيف التي منها النشر في القراآت العشر لم يصنف مثله ولد سنة احدى وخمسين وسبعمائة [illegible] سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة [illegible] هذا [illegible] الذي نزل [illegible] النار [illegible] هو ليلة [illegible] صنع [illegible] [illegible] بالمولد [illegible] [illegible] النعيم حال كونه [illegible] عليه وسلم بساحته [illegible] في السما الدنيا هذا محمد سيد وهو استفهام تفخيم اي فما ظنك بذلك ام تعظيم وبشر في ارضاعه فنود بنت الدين محمد بن ناصر في قوله [illegible]

اذا كان هذا كافرا جاء ذمه ۝ وتبت يداه في الجحيم مخلدا

اتى انه في يوم الاثنين دايما ۝ يخفف عنه للسرور باحمدا

فما الظن بالعبد الذي كان عمره ۝ باحمد مسرورا ومات موحدا

وقوله في يوم الاثنين على حذف مضاف اي في ليلة يوم الاثنين فلا يرد عليه حديث المنع كل ليلة اثنين الحديث في ان التخفيف ليلا فلا وجه لدعوى انه يخفف نهارا بسبب سقيه ليلا لاحتياجه لبرهان ومجرد النظم لا دلالة فيه لما علم من كثرة حذف المضاف لحرب بالفتح اي الحياة فهي لغة في العمر يختص به القسم لا بنار الاخف فيه لكثرة دوران على السنتهم كما في الانوار انما يكون جزاؤه من الله الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم ويمنعه فيها برؤية وجهه العظيم ولا زال اي استمر اهل الاسلام بعد القرون الثلاثة التي شهد صلى الله عليه وسلم بخيريتها فهو بدعة وفي انها حسنة قال السيوطي وهو مقتضى كلام ابن الحاج في مدخله فانه انما ذم ما احتوى عليه من المحرمات مع تصريحه قبل بانه ينبغي تخصيص هذا الشهر بزيادة فعل البركات وكثرة الصدقات والخيرات وغير ذلك من وجوه القربات وهذا هو عمل المولد المستحسن والحافظ ابو الخطاب بن دحية والف في ذلك التنوير في مولد البشير النذير فاجازه الملك المظفر صاحب اربل بالف دينار واختاره ابو الطيب السبتي نزيل قوص وهو من اجلة المالكية او مذمومة وعليه التاج الفاكهاني وتكفل السيوطي برد ما استند اليه حرفا حرفا والاول اظهر لما اشتمل عليه من الخير الكثير يحتفلون يهتمون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولايم ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور به ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراة قصته مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم واول من احدث فعل ذلك

الملك المظفر ابو سعيد صاحب اربل قال ابن كثير في تاريخه كان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول ويحتفل فيه احتفالا هائلا وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عادلا عالما وطالت مدته في الملك الى ان مات وهو محاصر الفرنج بمدينة عكا في سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسريرة قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان حكى لي بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد انه عد فيه خمسة الاف راس غنم شوي وعشرة الاف دجاجة ومائة فرس ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن حلوى وكان يحضر عنده في المولد اعيان العلما والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم وكان [illegible] في الصحابة [illegible] ابي عمل المولد بالغلط وقد ذكرها في الصحابة ابن ابي خيثمة [illegible] الحاجة الجوزي في الحدا والمنذري في مختصر سنن ابي [illegible] وغيرهم وحسبك بهم حجة [illegible] جهم مولى الحارث بن حاطب [illegible] بالمولد الشريف عنه قال كانت حليمة ام [illegible] بني عبيه ليكون الاتخاذ انها خرجت [illegible] اي مرضعا وفي بعضها بنون مهملة مضمومة اي [illegible] صحيح على من في قلبه مرض وعمي بفتح الهمزة وسكون [illegible] العين مضافا الى [illegible] المقصور للسجع واصله المد عطف اشد علة اي بما يجيبه من الغيظ الحاصل له بمولده صلى الله عليه وسلم ولقد اطنب ابن الحاج ابو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي احد العلما العاملين المشهورين بالزهد والصلاح من اصحاب ابن ابي جمرة كان فقيها عارفا بمذهب مالك وصحب جماعة من ارباب القلوب مات بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة في كتاب المدخل الى تنمية الاعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوايد المنتحلة قال ابن فرحون وهو كتاب حفيل جمع فيه علما غزيرا والاهتمام بالوقوف عليه متعين على من ليس له في العلم قدم راسخ لانه يهتم بالوقوف عليه انتهى في الانكار على ما احدثه الناس البشر وقد يكون من الانس ولكن قيل مشتق من ناس ينوس اذا تحرك وقيل من النسيان والى ترجيحه يومي كلام المجد قال ابو تمام

لا تنسين تلك العهود فانما ۝ سميت انسانا لانك ناسي

من البدع والاهوا اي المفاسد التي تميل اليها النفس فهو سما وللبدع المرادة هنا والغنا مثل كتاب الصوت وقياسه الضم لانه صوت وغني بالتشديد ترنم بالغنا كذا في المصباح بالالات المحرمة كالعود والطنبور عند عمل المولد الشريف فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل الجنة ونعيمها ويسلك بنا سبيل السنة اي الطريق الموصلة الى من فعل الطاعات واجتناب المعاصي والمراد طلب الهداية الى ذلك وفي نسخة بنا وبه والمراد بسلوكها بالنسبة لابن الحاج جعله في زمرة المتقين في الاخرة فانه سبحانه حسبنا كافينا ونعم الوكيل الموكول اليه هو والحاصل ان عمله بدعة لكنه اشتمل على محاسن وضدها فمن تحرى المحاسن واجتنب ضدها كانت بدعة حسنة ومن لا فلا قال الحافظ ابن حجر في جواب سوال وظهر لي تخريجه على اصل ثابت وهو ما في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشورا فسالهم

فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ونحن نصومه شكرا قال فيستفاد
منه فعل الشكر على ما من به في يوم معين واي نعمة اعظم من بروز نبي الرحمة
والشكر يحصل بانواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وسبقه الى
ذلك الحافظ ابن رجب قال السيوطي وظهر لي تخريجه على اصل اخر وهو ما رواه
البيهقي عن انس انه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه ولا تعاد العقيقة مرة ثانية
فيحمل على انه فعله شكرا فلذلك يستحب لنا اظهار الشكر بمولده بالاجتماع
واطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وتعقب النجم بانه حديث
منكر كما قاله الحافظ … ثلاث وثلاثين وثمانمائة … هذا … عليه
ساقط انتهى وقد ذكروا … المنار … هو ليلة … صنع …
والمحدثون فلم يذكروا شيئا … في حال …
قلت لابن عباس تنازعت … صلى الله عليه وسلم
قال اي والله وكل نسا وذلك انه لما … في السما الدنيا هذا محمد سيد
الانبيا طوبى لثدي ارضعه فتناسب الجن … في ارضاعه فنودين
ان كفوا فقد اجرى الله ذلك على ايدي الانس فخص الله بتلك السعادة
وشرف بذلك الشرف حليمة انتهى انه … صلى الله عليه وسلم فقال من
تكفل هذه الدرة اليتيمة اي نادى ملك بمعنى هذا الكلام في سما الدنيا حيث
قال طوبى لثدي ارضعه كما مر التي لا يوجد مثلها اي لنفي ما يماثلها قيمة فليس
المراد ان له مثلا لكن لا قيمة له لنفاسته بل المراد نفي القيمة والمثل معا قالت
الطيور بلسان المقال على الظاهر ولا مانع منه نحن نكفله ونغتنم خدمته
العظيمة وقالت الوحوش حيوان البر نحن اولى بذلك منكرا بها الطيور
لكونه في الارض ونحن بها بخلافكم ننال شرفه ونخطبه الغابر بدل على من يكفله
فنادى لسان القدرة شبه القدرة بذي لسان يامر به وينهى استعارة بالكناية
واثبات اللسان تخييل والندا ترشيح ان يا جميع المخلوقات ان الله كتب في سابق
حكمته القديمة والمراد ان قدرته تعلقت باعلامهم بذلك ان نبيه الكريم يكون
رضيعا لحليمة الحليمة من الحلم وقد ذكر العزفي ان عبد المطلب سمع وقت دخول
حليمة هاتفا يقول

ان ابن امنة الامين محمدا ۞ خير الانام وخيرة الاخيار
ما ان له غير حليمة مرضع ۞ نعم الامينة هي على الابرار
لا تسلمنه الى سواها انه ۞ امر وحكم من الجبار

قالت حليمة بنت ابي ذؤيب عبد الله بن الحارث وقيل الحارث بن عبد الله
السعدية قال في الاستيعاب روى زيد بن اسلم عن عطا بن يسار قال جاءت
حليمة بنت عبد الله ام النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يوم حنين فقام
اليها وبسط لها رداءه فجلست عليه وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم
وروى عنها عبد الله بن جعفر قال في الاصابة وحديث عبد الله بن جعفر عنها
بقصة ارضاعها اخرجه ابو يعلى وابن حبان في صحيحه وصرح فيه بالتحديث

مامونة منه كل عيب فاحش ونقية الاثواب والاوزار

بين

بين عبد الله وحليمة انتهى وقول ابن كثير لم تدرك البعثة رده الحافظ بان
عبد الله بن جعفر حدث عنها عند ابي يعلى والطبراني وابن حبان وهو انما
ولد بعد البعثة وزعم الدمياطي وابو حيان النحوي انها لم تسلم مردود
فقد الف مغلطاي فيها جزءا حافلا سماه التحفة الجسيمة في اثبات اسلام
حليمة وارتضاه علما عصره فاما ابو حيان فليس من فرسان ذا الميدان هو
يذهب الى زيد وعمرو واما الدمياطي فحسبنا في الرد عليه قوله وقد وهل
غير واحد فذكروها في الصحابة لانهم مثبتون لذلك فمن اين له الحكم عليهم
بالغلط وقد ذكرها في الصحابة ابن ابي خيثمة في تاريخه وابن عبد البر وابن
الجوزي في الحدا والمنذري في مختصر سنن ابي داود وابن حجر في الاصابة
وغيرهم وحسبك بهم حجة فيما رواه ابن اسحاق محمد في السيرة فقال حدثني
جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر او عمن حدثه
عنه قال كانت حليمة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته تحدث
انها خرجت فذكر الحديث كما ياتي وابن راهويه اسحاق بن ابراهيم بن مخلد هو
التميمي ابو يعقوب الحنظلي المروزي ساكن نيسابور احد الايمة الاعلام اجتمع
له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع روى عن ابن عيينة وابن مهدي
وابن علية وغيرهم وعنه الايمة الستة الا ابن ماجه قال ابن حنبل هو امير
المومنين في الحديث املا المسند والتفسير من حفظه وما كان يحدث الا من
حفظه وقال ما سمعت شيا الا حفظته ولا حفظت شيا فنسيته مات ليلة
نصف شعبان بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومائتين وراهويه براء فالف
فهاء مضمومة فتحتية مفتوحة عند المحدثين قال الحافظ ابو العلا ابن العطار
لانهم لا يحبون ويه وبفتح الها والواو وسكون التحتية قال الكرماني وهو
المشهور والنووي هو مذهب النحويين واهل الادب وفي الكواكب قال
عبد الله بن طاهر لاسحاق لم قيل لك ابن راهويه فقال اعلم ايها الامير
ان ابي ولد في طريق مكة فقال المراوزة راهوي لانه ولد في الطريق وهو
بالفارسية راه وابو يعلى الحافظ الثبت محدث الجزيرة احمد بن علي بن المثنى
التميمي الموصلي صاحب المسند الكبير سمع ابن معين وطبقته وعنه ابن
حبان وغيره ذو صدق وامانة وعلم وحلم وثقه ابن حبان والحاكم ولد في شوال
سنة عشر ومائتين وعمر وتفرد ورحل الناس اليه ومات سنة سبع وثلاث مائة
والطبراني سليمان بن احمد بن ايوب والبيهقي احمد بن الحسين بن علي وابو نعيم
احمد بن عبد الله مر بعض ترجمة الثلاثة قدمت مكة اي اردت قدومها في اي
مع نسوة عشرة فيما ذكر من بني سعد بن بكر على عادة نسا القبايل التي حول
مكة ونواحي الحرم من انهن يأتينها كل عام مرتين ربيعا وخريفا للرضعا ويذهبن بهم
الى بلادهم حتى تتم الرضاعة اولادهن تجارا وقال غيره لينشا الولد غريبا فيكون
انجب ولسانه افصح كما في الحديث انا اعربكم انا من قريش واسترضعت في بني سعد
ابن بكر وكانت مشهورة في العرب بالكمال وتمام الشرف وقيل لتفرغ النسا للازواج

لانه عادة نسا قريش دفع اولادهن
الى المراضع قال العزفي كنا يرتنا رضاع (؟)

لكنه منتف في امنة لموت زوجها وهي حامل على الصحيح نلتمس الرضعا جمع رضيع
قال عبد الملك بن هشام انما هو للمراضع قال الفالي وجهنا عليه المراضع قال
السهيلي وما قاله ظاهر لان المراضع جمع مرضع والرضعا جمع رضيع لكن له
للرواية مخرج من وجهين احدهما حذف المضاف اي ذوات الرضعا الثاني
ان يكون المراد بالرضعا الاطفال على حقيقة اللفظ لانهم اذا وجدوا له
مرضعة ترضعه فقد وجدوا له رضيعا يرضع معه فلا يبعد ان يقال التمسوا
له رضيعا علما بان الرضيع لابد له من مرضع في سنة شهبا ذات قحط وجدب
والشهبا الارض البيضا التي لاخضرة فيها لقلة المطر من الشهبة وهي البياض سميت
بذلك لبياض الارض لخلوها من النبات على اتان لي بفتح الهمزة والفوقية
الانثى من الحمير خاصة قال الجوهري وابن السكيت ولا يقال اتانة بالهاء قال
ابن الاثير وان كان قد جا في بعض الحديث لكن في القاموس انها لغة سلبية
اي لبني سليم ومعي صبي لنا هو عبد الله بن الحارث الذي كانت ترضعه
حينئذ لا اعلم له اسلاما ولا ترجمة كذا في النور وهو تقصير ففي الاصابة سماه
بعضهم عبد الله وذكره في الصحابة وكذا سماه ابن سعد لما ذكر اسما اولاد حليمة
قال وروى ابن سعد عن موسى بن اسحاق بن عبد الله قال كان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اخ من الرضاعة فقال للنبي بعد النبوة اترى ان يكون بعث فقال
صلى الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده لاخذن بيدك يوم القيامة ولاعرفك قال
فلما امن بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس فيبكي ويقول انا ارجو ان ياخذ النبي
صلى الله عليه وسلم بيدي يوم القيامة فانجو هكذا اورده في ترجمة والد الحارث
ثم اعاده في المخضرمين من حرف العين فقال عبد الله بن الحارث سماه الواقدي ولم يزد
على ذكر خبر ابن سعد هذا الا انه قال هذا مرسل صحيح الاسناد ومعي شارف لنا بشين
معجمة فالف فرا مكسورة ففا اي ناقة مسنة وعن الاصمعي يقال للذكر والانثى
شارف والمراد هنا الانثى لا غير والجمع الشرف بضم الرا وتسكن قاله النور والله
ما تبض بفتح الفوقية وكسر الموحدة وشد الضاد المعجمة ما تدر بقطرة وقال ابو
ذر في حواشيه ما تبض بضاد معجمة ما تسيل ولا ترشح ومن رواه بصاد
مهملة فمعناه ما يبرق عليها اثر لبن من البصيص وهو البريق واللمعان وما ننام ليلنا
ذلك اجمع لشدة الجوع مع صبينا ذاك عبد الله لا ينام قال في الرواية عند
ابن اسحاق من بكائه من الجوع لانه لا يجد في ثديي ما يغنيه اي يكفيه ولا في
شارفنا ما يغديه بدال مهملة عند ابن اسحاق ومعجمة عند ابن هشام قال
السهيلي وهو اتم من الاقتصار على الغدا دون العشا وعند بعض الرواة يعذبه
بعين مهملة وذال معجمة وموحدة اي ما يقنعه حتى يرفع راسه وينقطع عن
الرضاع يقال منه عذبته واعذبته اذا قطعته عن الشرب ونحوه قال والذي
في الاصل يعني الروايتين المذكورتين اصح في المعنى والنقل انتهى من الروض
فقدمنا مكة اي دخلناها فوالله ما علمت منا امراة انا واللاتي قدمت
معهن الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا صريح في اسلامها

حيث قالت رسول الله وصلت عليه فتاباه اي اخذه اذ تعليلية قيل انه
يتيم زاد ابن اسحاق وذلك انا كنا انما نرجوا المعروف من ابي الصبي فكنا
نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك اي اخذه من
الاب صفة كاشفة فاليتيم من لا اب له وان كان له جد وفي نسخ حذف من
الاب وهنا فائدة حسنة سبيل الحافظ مما يقع من بعض الوعاظ في الموالد في
مجالسهم الحافلة المشتملة على الخاص والعام من الرجال والنسا من ذكر الانبيا
بما يخل بكمال التعظيم حتى يظهر للسامعين لها حزن ورقة فيبقى في حيز من يرحم
لا من يعظم كقوله لم تاخذه المراضع لعدم ماله الا حليمة رغبت في رضاعه
شفقة عليه وانه كان يرعى غنما وينشد
• لا غنامه سار الحبيب الى المرعى • فيا حبذا راع فوادي له مرعى •
ونحوه • فما احسن الاغنام وهو يسوقها • وكثير من هذا المعنى المخل بالتعظيم
فاجاب بما نصه ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف من الخبر ما يوهم في
المخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب هذا جوابه بحروفه نقله عنه السيوطي
فوالله ما بقي من صواحبي امراة الا اخذت رضيعا غيري فلم اخذ لاني لم اعط
لما انا عليه من الضيق فلما لم اجد غيره يعطى لي قلت لزوجي الحارث بن
عبد العزى بن رفاعة السعدي يكنى ابا ذويب ادرك الاسلام واسلم روى
يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحاق حدثني والدي عن رجال من بني
سعد بن بكر قالوا قدم الحارث ابو رسول الله من الرضاعة عليه صلى الله
عليه وسلم بمكة حين انزل عليه القران فقالت له قريش الا تسمع يا حارث
بابنك ما يقول ابنك قال وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور
وان لله دارين يعذب فيها من عصاه ويكرم فيها من اطاعه فقد شتت امرنا
وفرق جماعتنا فاتاه فقال اي بني ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون
انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال
صلى الله عليه وسلم انا ازعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا ابة لقد اخذت
بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم الحارث بعد ذلك فحسن اسلامه
وكان يقول حين اسلم لو اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شا الله
حتى يدخلني الجنة قال ابن اسحاق وبلغني انه انما اسلم بعد وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم هكذا في رواية يونس قال السهيلي ولم يذكر ذلك البكائي في روايته
عن ابن اسحاق ولا ذكر كثير ممن الف في الصحابة وقد ذكره فيهم صاحب الاصابة
وذكر هذا الخبر وعقبه بخبر ابن سعد المتقدم في ابنه وقال يحتمل ان يكون ذلك
وقع للاب والابن والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع
لانطلقن الى ذلك اليتيم الذي عرضه جده علي وسالني اخذه وقلت
له لا انتظرني اراجع صاحبي فاذن لها وانتظرها حتى راجعته وعادت
فلاخذنه زاد ابن اسحاق قال لا عليك ان تفعلي عسى الله ان يجعل لنا فيه
بركة قالت فذهبت اليه فاذا به مدرج في ثوب صوف بالاضافة والتنوين

حال كون الثوب ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حرير اخضر راقد
على قفاه يغط بكسر المعجمة من باب ضرب اي يردد نفسه صاعدا الى خلفه
حتى يسمع من حوله كما في المصباح فاشفقت ان اوقظه اي خفت من
انقاظه من نومه شفقة عليه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا قليلا
بتاني فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه لينظر الي
فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السما لشدة انتشاره وانا انظر
فقبلته بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فاقبل الثدي اي در بما شا من
لبن فحولته الى الايسر فابي ان يشرب منه وكانت تلك الصفة حاله بعد
وفيه انها فعلت ذلك معه في مجلسها الذي وضعت فيه يدها على صدره وهذا
من اول قوله فاذا به مدرج الى قوله الاتي فربما اخذته زايد على ما في ابن
سيد الناس لانه اقتصر على رواية ابن اسحاق ولم يتبع ذلك فيها واما المص فقد
نقل الحديث عن ستة من الحفاظ فلا يعترض عليه بما في اليعمري قال اهل العلم
في حكمة امتناعه صلى الله عليه وسلم من الثدي الايسر الهمه الله تعالى ان له
شريكا فالهمه العدل فلذا امتنع واخذ الايمن لانه كان يحب التيمن في اموره
كلها قالت حليمة في بقية حديثها الذي رواه من تقدم واعاد قالت لفصله
بقول اهل العلم فروي وروي اخوه ابنها عبد الله ووقع للبيهقي ان اسمه
ضمرة وتوقف فيه الشامي فقال فالله اعلم ثم اخذته بما هو مشتمل عليه من
كونه مدرجا الخامس الى ان جيت به وفي نسخة فما هو الا ان جيت به اي
فما الشان ثم مبتدا وما بعد الا هو الخبر وفي رواية فقالت امه يا حليمة قري لي
ثلاث ليال استرضعي ابنك في بني سعد بن بكر ثم في ال ابي ذويب قالت
حليمة فان زوجي ابو ذويب فجيت به رحلي بحا مهملة مسكن الشخص وما
يستصحبه من الاثاث والمنزل والماوي قاله البرهان وتبعه الشامي فاقبل
عليه ثدياي بما شا الله من لبن فشرب حتى روي وشرب اخوه حتى روي ثم نام
صاحبي تعني حليمة بقولها صاحبي زوجها الحارث الى شارفنا تعني الناقة التي ما كانت
تبض بقطرة واذا انها بشنة انها الحافل بمهملة وفا ممتلية الضرع من اللبن فحلب
ما لبنا شرب هو وشربت انا حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي
حين اصبحنا كما قال ابن اسحاق يا حليمة والله اني لاراك ما بفتح اعتقدك بدليل
رواية ابن اسحاق تعلمي والله يا حليمة قال البرهان اي اعلمي كقوله صلى الله
عليه وسلم تعلموا ان ربكم ليس باعور اي اعلموا قد اخذت نسمة بفتحات ذاتا
مباركة زاد ابن اسحاق قلت والله اني لارجوا ذلك الم تر الى ما بتنا به الليلة
من البركة والخير حين اخذناه قالت حليمة فلم يزل الله يزيدنا خيرا ببركته
صلى الله عليه وسلم قالت حليمة وفي نسخة بتذكير الفعل على معنى الشخص
في رواية ذكرها ابن طغربك بضم الطا والرا المهملتين بينهما معجمة ساكنة
كانه علم مركب من طغر وبك في كتاب النطق المفهوم فلما نظر صاحبي
اليه قال اسكنيه والتمي امرك فلا تدنيه لاحد خشي عليها الحسد وعلى

المصطفي الناس فمن ليلة ولد بها الغلام اصبحت الاحبار جمع حبر فتواما
على اقدامها لا ينفعها بالهم من هنا الطعام لزاي لا يلذ لهم عيش النهار
ولا نوم الليل واخباره بذلك عنهم لما بلغه او شاهده من بعضهم قالت حليمة
فلما ذهبت بمحمد الى منزلي مكثنا بمكة ثلاث ليال كذا في شواهد النبوة قالت
فودعت النسا بعضهن بعضا اي ودع بعض النسا بعضا وفي نسخة فودعت
النسا بعضهم بالتذكير والاولى انسب بقوله وودعت انا ام النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ركبت اتاني حمارة الانثى ونقال حمارة بالها على قلة واخذت
محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت فنظرت الى الاتان وقد سجدت خفضت
راسها او وضعت وجهها على الارض وهو الظاهر فلا مانع نحو اي جهة الكعبة
ثلاث سجدات ورفعت راسها الى السما الهمها الله فعل ذلك شكرا له ان خصها
بكونه صلى الله عليه وسلم على ظهرها ثم مشت حتى سبقت دواب الناس الذين
كانوا معي وصار الناس يتعجبون مني وفي رواية ابن اسحاق فوالله لقد قطعت
بالركب حتى ما يقدرن على شي من حمرهم وتقلن النسا لي هذا نحو اسن والبحري
يتعاقبون فيكم ملايكة وسموها لغة اكلوني البراغيث وجوزوا في نحوه ان النون
فاعل والاسم الظاهر بدل منه حتى لا يكون من تلك اللغة وهن وراي ابنت
ابي ذويب بذال معجمة كنية ابيها واسمه عبد الله بن الحارث بن شجنة بكسر
الشين المعجمة فجيم ساكنة فنون مفتوحة ثم تا التانيث هكذا في النور ووقع
في الشامية بشين مهملة ابن جابر بن رزام بكسر الراء ثم زاي فالف فميم بن ناصر
ابن سعد بن بكر بن هوازن هكذا في الاستيعاب وقيل في نسبها غير ذلك اهن
اتانك التي كنت عليها وانت جايية معنا تخفضك طورا بفتح الطا مرة
وترفعك مرة اخرى فانث على معنى الطور لضعفها وعجزها فاقول تالله
انها هي فيتعجبن ويقلن ان لها لشانا عظيما قالت حليمة فكنت اسمع اتاني
تنطق وتقول والله اني لشانا ثم لشانا وكانه قيل ما ذا الشان فقالت
بعثني الله بعد موتي اعطاني قوة اقدر بها على سرعة السير بعد ما كنت كالميتة
من الضعف ورد لي سمني بعد هزالي ضم الها ضد السمن وفي نسخة بعد هزلي
بفتح الها وبضم وسكون الزاي بلا الف بمعنى الاولى ايضا ففي القاموس الهزال
بالضم نقيض السمن هزل كعني وهزل كنصر هزلا ويضم انتهى واما نقيض الجد
فبابه ضرب وفرح كما فيه ايضا وليس مرادا هنا كما هو معلوم والجملتان تفسير
للشان على الاستيناف البياني كما قررنا ويحكن بالنصب باضمار فعل كلمة ترحم
وويل كلمة عذاب وقال اليزيدي هما بمعنى واحد تقول ويح لزيد وويلا له فترفعهما
على الابتدا ولك نصبهما كانك قلت الزمه الله ويحا وويلا لك اضافتهما
فتنصبهما باضمار فعل كذا ذكر العلامة السمين ومقتضاه انه ليس لو يحا فعل من
لفظه وقد ذكر ابن عصفور في شرح الجمل ان من الناس من ذهب الى انه قد استعمل
من ويح فعل فهو على مذهبه منصوب بفعل من لفظه فتقديره واح ويحا يا نسا بني
سعد انكن لفي غفلة وهل تدرين بكسر الرا من اي الذي على ظهري

وقوله على ظهري خبر مبتدا اوه خير النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين
والاخرين وحبيب رب العالمين وتنها فرضت ابن كلمتها بما قلته لحليمة فاجابتهن
بذلك وفي نطقها وسجودها قبل ارهاص للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة لحليمة
قالت فيما ذكر ابن اسحاق مسندا في بقية الحديث ... سائق وعليه تقدمت خالد
بن سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله اجدب بجيم ودال مهملة فموحدة ضد
الخصب منها فكانت غنمي تروح على ان ترجع بعشي حين قدمنا به صلى الله
عليه وسلم شباعا لبنا بضم اللام وكسرها لغتان حكاها الجوهري وشد الموحدة
اي كثيرة اللبن جمع لبون فنحلب بضم اللام وكسرها لغتان كما في النور
ونشرب وما يحلب انسان غيرنا قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان
الحاضر هم القوم النزول على ما يقيمون به ولا يرحلون عنه ويقولون للمنا
المحاضر للاجتماع والحضور ذكره البرهان من قومنا يقولون لرعيانهم جمع
راع وفي نسخة لرعاتهم جمع ثاث قال القاموس الراعي كل من ولي امر قوم
جمعه رعاة ورعيان ورعاء وبكسر انتهى زاد ابن اسحاق ويلكم اسرحوا حيث
تسرح ظرف مكان اي اذهبوا الى المكان الذي تذهب اليه غنم بنت ابي ذؤيب
ولفظ ابن اسحاق حيث يسرح راعي بنت ابي ذؤيب فتروح اغنامهم جياعا
ما ... بالصاد معجمة ومهملة بقطرة لبن وتروح ترجع اغنامي ...
مع ان مسرحهما واحد قالت في رواية ابن اسحاق فلم نزل نتعرف من الله الزيادة
والخير حتى مضت سنتاه وفصلته قال المصنف فلله دره من بركة تمييز للنسبة
في دره لان مرجع الضمير هنا معلوم كثرت بها مواشي حليمة ونمت زادت
وارتفع قدرها به ونمت اي علت فهو مساو فلم تزل حليمة تتعرف الخير
والسعادة وتحوز منه بالحسنى وزيادة وانشد لغيره لقد بلغت بالهاشمي
محمد صلى الله عليه وسلم حليمة مقاما علا ارتفع في ذروه بكسر الذال المعجمة اعلا
العز والمجد مستقا ومن ذروة الجبل اعلاه وزادت مواشيها واخصب ربعها
بفتح الراء وسكون الموحدة محلها ومنزلها ويطلق على القوم مجازا وقد عم هذا السعد
كل بني سعد وذلك ان حليمة قالت لما دخلت به منزلي لم يبق منزل من منازل
بني سعد الا شممنا منه ريح المسك والقيت محبته في قلوب الناس حتى ان احدهم
كان اذا نزل به اذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع
الاذى فيبرأ باذن الله سريعا وكذا اذا اعتل لهم بعير او شاة ولو لم يكن من
سعدهم الا انهم لما سبوا في وقعة هوازن ثم جاوا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا
له نحن اهل وعشيرة وقام خطيبهم وقالوا يا رسول الله ان اللواتي في الحظاير
من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك وانت خير
مكفول ثم قال امنن علينا رسول الله في كرم الابيات المشهورة الاتية في كلام المصنف
فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان
لنا فلله ورسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ورسوله فرد عليهم سبيهم
قال ابن الطراح رايت في كتاب الترقيص لابي عبد الله محمد بن المعلى الازدي

هل

البحري ونقله ايضا عن كتاب الترقيص مغلطاي في الزهر والحافظ في الاصابة وابو
المظفر المغربي الواعظ في اربعينه ان من شعر حليمة ما كانت ترقص بضم التا
وشد القاف المكسورة من الترقيص به النبي صلى الله عليه وسلم يارب اذا
اعطيته فابقه ... وعله الى العلا ورقه بدون الف كما في نسخ وهو ما نقله ابو
المظفر وفي نسخ وارقه بالف وكذا في السبل والاولى انسب كما يفيده القاموس
وادحض بكسر الحا حذفت همزته للضرورة اي ادفع اباطيل العدا بحقه وعند
غيره اي غير ابن الطراح فان الزهر والاصابة وابا المظفر نقلوه كله عن كتاب
الترقيص المذكور لابن المعلى فليس ضمير غيره عائدا عليه كما زعم وكانت الشيما
بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ويقال الشيما بلا يا ابنة الحارث من ابيه
المغربي السعدية ذكرها ابو نعيم وغيره في الصحابة واسمها حذامة بضم الجيم
وبالدال المهملة قبل الميم جزم به ابن سعد وقيل حذافة بضم الحا المهملة وفتح
الذال المعجمة فالف ففا جزم به ابن عبد البر وصوبه الخشني وقيل خذامة
بكسر الخا وبالذال المعجمتين ذكره السهيلي مع الثانية فقط واقتصر في الاصابة
على الاولين اخته من الرضاعة من جهة انه عليه السلام رضع امها حليمة
بلبن اخيها تحضنه بضم الضاد ومن ثم تدعى ام النبي صلى الله عليه وسلم ايضا
... المعجمة ... وتقول هذا اخ لي لم تلده امي من اب ولا غيره وليس من
نسل ابي من غير امي ولا من نسل عمي فاسميه اخي لشدة قربه ومرادها نفي
نفي اخوة النسب وانها المجازية فان نسل العم ليس باخ وانه انما هو اخ من غير
نسبها نشأ فهذا الله تعالى بعينها اليه بسبب رضاعه امها فديته من مخول بضم
الميم وكسر الواو من اخول على الاصل وتفتح الواو على ان غيره جعله ذا
اخوال كثيرة ورجل معم مخول اي كريم الاعمام والاخوال ومنع الاصمعي الكسر
فيهما وقال كلام العرب الفتح قال المصباح معم بكسر الميم الثانية فاعل انسب
بالشعر من فتحها اسم مفعول وان جاز قال المصباح اسم الاجلال اكرم اعمامه بروية
مبنيا للمفعول او الفاعل وحرف من للتمييز مع انه تمييز للنسبة النعل اي هو
المفعول لانه ليس محولا عنه فيجوز جره نحو ما احسنه من رجل فانمه بفتح
الهمزة من انماه اللهم فيما تنمي بضم الفوقية المصباح نمى من باب رمى كثر وفي
لغة من باب قعد ويتعدى بالهمزة والتضعيف فهو بانمه مجاز لغوي من اطلاق
السبب وارادة المسبب فان الكثرة يلزمها القوة فكانها قالت قو في من قويتهم وزدلا
رفعته او مجاز بالنقص بحذف المضاف اي انم اتباعه وذريته وقد زاد الجماعة
عن كتاب الترقيص المذكور وقالت الشيما ايضا يا ربنا ابق اخي محمدا حتى
اراه يافعا وامردا ثم اراه سيدا مسودا واكبت اعاديه معا والحسدا
واعطه عزا يدوم ابدا قال الازدي ما احسن ما اجاب الله دعاها بعني ترويتها
اياه بجميع ما طلبت واخرج البيهقي وابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن بن احمد
ابن اسماعيل بن ابراهيم الصابوني شيخ الاسلام الامام المفسر المحدث الفقيه
الواعظ الخطيب وعظ المسلمين ستين سنة ولد سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة

وتوفي في المحرم سنة سبع او اربع واربعين واربعمائة في كتاب ابي الجنين والخطيب
البغدادي وابن عساكر الدمشقي في تاريخيهما لبغداد ودمشق وابن طغربك
السياف في كتاب النطق المفهوم عن ابن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك اي حملني عليه
واستعماله بهذا المعنى مجازا لان الدعا الطلب امارة نبوتك علامة عليها فشبه
الامارة بالداعي استعارة بالكناية واثبات الدعا لها تخييل رايتك في المهد
تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال الي جهتك اي ففي
اي وقت فحيث هنا للزمان مجازا على مقتضي القاموس والمصباح وصرح المغني
فقال هي للمكان اتفاقا قال الاخفش وقد ترد للزمان قال اني كنت احدثه
ويحدثني وكان يحدثني يلهيني عن البكا وكنت اسمع وجبته اي سقطته
لقوله تعالى فاذا وجبت جنوبها حين يسجد تحت العرش قال البيهقي عقب
اخراجه تفرد به احمد بن ابراهيم اي لم يتابعه عليه احد الحلبي نسبة الي
حلب البلدة الشهيرة قال في الميزان قال ابو حاتم احاديثه باطلة تدل على
كذبه ووقع في نسخ الجيلي بجيم ويا ولام وهو تحريف فقد استوفي الحافظ في
التبصير من ينسب هذه النسبة وما ذكره فيهم وهو مجهول وهو ثلاثة انواع
مجهول العين من له راو فقط ومجهول الحال وهما مردودان عند الجمهور ومجهول
العدالة وفيه خلف ... اه كلام ابي حاتم الذي ذكر انه هذا من النوع الثاني وقال
الصابوني هذا حديث غريب الاسناد والمتن لانه رواه احمد بن ابراهيم ثم تابعه
عليه فهو كقول البيهقي تفرد به وزاد عليه والمتن اي لفظ الحديث ونقل
غرابته لان العباس اصغر الاعمام وحمزة اكبر منه وحمزة كان اسن من النبي
صلى الله عليه وسلم بسنتين ثم رواه البكائي عن ابن اسحاق في رواية العباس
لذلك وروايته غريبة ولكن الخوارق لا يقاس عليها فهو في المعجزات حسن
ذكره لان عادة المحدثين التساهل في غير الاحكام والعقايد ما لم يكن موضوعا
وايضا فانه يتمشي على القول بان العباس ولد قبل الفيل بثلاث سنين وبه جزم الهم
فيما ياتي ومن له البخاري عن العباس انه قال اذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم
وانا ابن ثلاثة اعوام او نحوها وحمزة والعباس متقاربان غايته ان حمزة اسن منه
بيسير والمناغاة المحادثة وقد ناغت الام صبيها اي لاطفته وشاغلته
بالمحادثة والملاعبة مصدر لاعب وفي فتح الباري في كتاب الانبيا في قوله صلى
الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة نقلا عن سيرة محمد بن عمر بن واقد
الواقدي ابي عبد الله الاسلمي مولاهم المدني الحافظ روى عن مالك والثوري
وابن جريج وغيرهم وعنه الشافعي وابن سعد كاتبه وخلق كذبه احمد وتركه
ابن المبارك وغيره وقال في الميزان استقر الاجماع على وهنه وفي التقريب
متروك مع سعة علمه مات سنة سبع وقيل تسع ومائتين روى له ابن ماجه
انه صلى الله عليه وسلم تكلم في اوايل ما ولد وعند ابن عايذ اول ما تكلم به
حين خرج من بطن امه الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا

وفي الروض

سنة الى ... قال في اللباب لعله لانه اهدا ... محمد بن عمر ...

بلغ

بلغ مقابلة على نسخة المصنف

وفي الروض عن ابن اسحاق فوجدني اول ما تكلم به لما ولد جلال ربي الرفيع وفي شواهد
النبوة يروى انه صلى الله عليه وسلم لما وقع على الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح
لا اله الا الله واني رسول الله وظاهر الجمع انه قال جميع ذلك ثم الكلام في المهد
ليس من خصايصه بل ولا من خصايص الانبيا فقد تكلم فيه ابن ماشطة بنت فرعون
وشاهد يوسف وصاحب جريج رواه احمد والحاكم مرفوعا وعند مسلم في قصة اصحاب
الاخدود ان امراة جي بها لتلقي في النار لتكفر ومعها صبي فتقاعست فقال لها
يا اماه اصبري فانك على الحق وفي انه صلى الله عليه وسلم مبارك ... في
دلايل البيهقي فهولا خمسة تكلموا وليسوا انبيا ونظم جملة من تكلم السيوطي فقال

تكلم في المهد النبي محمد ۞ ويحيي وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ۞ وطفل لدي الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي ۞ يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ۞ وفي زمن الهادي المبارك يختم

قال بعضهم وكلام الصبي في مهده يحتمل كونه بلا تعقل كما خلق الله التكلم في الجماد ويحتمل
كونه عن معرفة بان خلق الله فيه الادراك ولعل كلام النبي كان كذلك وذكر ابن سبع
باسكان الموحدة وقد تضم كما في التبصير في الخصايص ان مهده اي ما هيئ فيه
لينام فيه كان يتحرك بتحريك الملايكة له قال بعض ولم ينقل مثل ذلك لاحد من
الانبيا واخرج البيهقي وابن عساكر ... كانت حليمة تحدث بانها
اول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وافاد هذا مع ما مر عن ابن عايذ فيهما
انه تكلم بهذا في الوقتين فلما ترعرع فوثب على الخروج والاختلاط بالصبيان
كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيتجنبهم الحديث وروي انه كان
يخرج هو واخوه يلعب اخوه مع الغلمان فيجتنبهم عليه السلام وياخذ بيد اخيه
ويقول انا لم نخلق لهذا وقد روى محمد بن سعد وابو نعيم وابن عساكر عن ابن
عباس قال كانت حليمة لا تدعه لا تترك النبي صلى الله عليه وسلم يذهب
مكانا بعيدا خوفا عليه وشفقة اي في غالب الاحوال او في ابتدا الامر فلا ينافي
ما روي انه قال لها يا اماه ما لي لا ارى اخوي بالنهار قالت يرعون غنما لنا فيروح
من الليل الى الليل فقال ابعثيني معهم فكان يخرج مسرورا ويعود مسرورا فغفلت
عنه فخرج مع اخته الشيماء في الظهيرة اول الزوال وهو اشد ما يكون من حر
النهار الى البهم بفتح الموحدة جمع بهمة وهي ولد الضان كذا في النهاية وفي القاموس
البهمة اولاد الضان والبقر والمعز وجمعه بهم ويحرك وفي النور يطلق على الذكر
والانثى لكن يرد عليه حديث انه عليه السلام قال للراعي ما ولدت قال بهمة
قال اذبح مكانها شاة فهذا يدل على ان البهمة اسم للانثى لانه انما ساله ليعلم
اذكر ام انثى لعله ان المولود احدهما فخرجت حليمة تطلبه حتى تجده
غاية للطلب او تعليل له اي الى ان تجده او لتجده فوجدته مع اخته وعلى التعبير
بحتى جارة لوقوع المضارع بعدها منصوبا وفي نسخة فوجدته وهي ظاهرة

حور

ابن

قالت في هذا الحر الهمزة فيه مقدرة اي افيه تخرجين به كقول الكميت
طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب
اراد اوذو الشيب قالت اخشى عليه الهاء بدل من تا التانيث والاصل
بالتا عند جمهور البصريين ما وجدنا حي حرا لان الشمس لم تصبه فقد رايته غمامة
سحابة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت معه تظله حتى انتهى
الى هذا الموضع الذي نحن فيه الحديث وفيه اظلال الغمام له صلى الله عليه
وسلم فهو حجة على من انكره قال ابن جماعة من ذهب الى ان حديث اظلال
الغمام لم يصح بين المحدثين فهو باطل نعم لم يكن كما قال السخاوي وغيره دايما لما
في حديث الهجرة ان الشمس اصابته صلى الله عليه وسلم وظلله ابو بكر بردايه وثبت
انه كان بالجعرانة ومعه ثوب قد اظل عليه وانهم كانوا اذا اتوا على شجرة ظليلة
تركوها له صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يشب بكسر الشين
من باب ضرب شبابا لا يشبه اي لا يشب مثله الغلمان كذا في رواية ابن اسحاق
جملا وفي شواهد النبوة روي انه صلى الله عليه وسلم لما صار ابن شهرين كان
يتزحلف مع الصبيان الى كل جانب وفي ثلاثة اشهر كان يقوم على قدميه
وفي اربعة كان يمسك الجدار ويمشي وفي خمسة حصل له القدرة على المشي ولما
تم له ستة اشهر كان يسرع في المشي وفي سبعة اشهر كان يسعى ويغدو الى الجانب
ولما مضى له ثمانية اشهر شرع يتكلم بكلام فصيح وفي عشرة اشهر كان يرمي السهام
مع الصبيان قالت حليمة فلما فصلته بعد مضي عامين قدمنا به على امه
على عادة المراضع في اتيانهن بالاولاد الى امهاتهم بعد تمام الرضاع فاتت به
موافقة لهن ثم حاولت به الرجوع به لتصل الى مقصودها كما افاده قولها
ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته اي حرصنا على مكثه
فينا اشد من حرص كل حريص على شيء يحرص عليه فلا يرد ان افعل التفضيل
بعض ما يضاف اليه ومعلوم ان حليمة وزوجها وابنتها لم يشاركهم جميع الناس
في الحرص على مكثه فيهم وكلمنا امه وهي من الكلام وقلنا نود لو تركتيه عندنا
حتى يغلظ اي يعظم جسمه وتزيد قوته فلو للتمني او جوابها محذوف اي
لكان خيرا له [illegible] فانا نخشى عليه وبا مكة بالهمز مقصورا وممدودا كما في
النهاية والصحاح والقاموس وفسره بانه الطاعون او كل مرض عام والظاهر ان المراد
هنا الثاني ومن ثم فسره الشامي بانه كثرة الموت والمرض ولم نزل نتلطف بها حتى
ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة شك من
احدى من الرضاعة عبد الله يعني بهم لنا خلف بيوتنا جا اخوه يشتد يسرع
في المشي فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان ملكان في صورة رجلين عليهما
ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فعدان يصعد ابه ذروة الجبل كما في رواية
البيهقي الاتية فخرجت انا وابوه من الرضاعة وهو زوجها نشتد نحوه فنجده
قايما من استعمال المضارع موضع الماضي في الكلام حذف اي وما زلنا نسرع
الى ان وجدناه قايما منتقعا لونه بنون فمثناة فوقية فقاف مفتوحة اي متغيرا

قال

الكسائي انتقع مبنيا اذا تغير من حزن او فزع قال وكذا ابتقع بالموحدة وامتقع
بالميم اجود قاله الجوهري اي مبنيا للمفعول ويصح المجد واقتصر عليه البرهان
والشامي وفي المصباح ما يفيد بناه للفاعل فاعتنقته امه وقالت اي بني ما شانك
ما حالك قال جاءني رجلان هما جبريل وميكائيل [illegible] النور عليهما ثياب بيض
فاضجعاني وشقا بطني ولا ينافي هذا قوله الاتي ثم اتاني احدهم فاضجعني على
الارض لجواز انه نسب الاضجاع الى مجموعهما وان كان في الحقيقة من واحد مجازا
او نزل فعل المشارك له في الفعل ونحوه منزلة المشارك في نفس الاضجاع فاطلق
عليه اسمه ثم استخرجا منه شيا هو مضغة سودا كما في الحديث الاتي على الاثر
فطرحاه ثم رداه كما كان قالت حليمة فرجعناه معنا فقال ابوه يا حليمة لقد
خشيت خفت ان يكون ابني قد اصيب من الجن واصل الخشية الخوف مع الاجلال
لكنها هنا في مجرد الخوف لان المعنى تخاف عليه ما يصيبه من الجن فانطلقي بنا نرده
الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف اي ما نتخوفه فالمفعول محذوف فاحتملناه
حتى قدمنا به مكة على امه بعد ان ضل منها في باب مكة حين نزلت لاقضي حاجتي
فاعلمت عبد المطلب بذلك فطاف بالبيت اسبوعا ودعى الله يرده فسمع مناديا
ينادي معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه فقال عبد المطلب
يا ايها الهاتف من لنا به واين هو قال بوادي تهامة فاقبل عبد المطلب راكبا متسلحا
فلما صار في بعض الطريق لقي ورقة بن نوفل فسارا جميعا فوجداه صلى الله عليه وسلم
تحت شجرة وفي رواية بينا ابو مسعود الثقفي وعمرو بن نوفل على راحلتهما اذا هما به
قايما عند شجرة الموز يتناول من ورقها فاقبل اليه عمرو وهو لا يعرفه فقال من انت
قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى
اتى به عبد المطلب وعن ابن عباس [illegible] صلى الله عليه وسلم على عبد
المطلب تصدق بالف ناقة كوما وخمسين رطلا من ذهب وجهز حليمة افضل الجهاز
كذا في الخميس فقالت امه ما ردكما اي شيء ردكما به فقد كنتما حريصين عليه
اي على مكثه عندكما قلنا نخشى الاتلاف فقالت ما ذاك بكسر الكاف خطاب لحليمة
اي ما خوف الاتلاف والاحداث حملكما على رده او بفتح الكاف على انه خطاب
لزوج حليمة او على ان الكاف المتصلة باسم الاشارة مفتوحة ابدا فاصدقاني شانكما
حالكما الحامل لكما على رده فلم تدعنا نتركها حتى اخبرناها خبره قالت انكارا عليهما
اخشيتما عليه الشيطان ابليس او الجن وهو اظهر زاد في رواية ابن اسحاق عن حليمة
قلت نعم قالت امنة كلا ردع لهما عن خشية الشيطان عليه والله ما للشيطان
عليه سبيل طريق يتوصل له منها وانه لكاين لابني هذا شان امر عظيم فانه ذلك
لما شاهدته في حملها به وعند ولادته كما صرحت به لحليمة فقالت كما في حديث ابن اسحاق
افلا اخبرك خبره رايت حين حملت به خرج مني نور اضاء له قصور بصرى من ارض
الشام ثم حملت به فوالله ما رايت من حمل قط كان اخف منه ولا ايسر منه ووقع حين
ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع راسه الى السما فدعاه عنكما وظاهر هذا
السياق بل صريحه ان شق الصدر ورجوعه الى امه كانا في السنة الثالثة لقوله فيه

والاحداث م

وقال غيره وهو ابن اربع حكاها الواقدي وقال ابن عبد البر ردته بعد خمس سنين ويومين مع اصحابه

بشهرين او ثلاثة وقد قال ابن عباس رجع الى امه وهو ابن خمس سنين وبه جزم
الاموي وهو ابن ست سنين وحاول في النور الجمع بتعدد الواقعة مستندا لان صدره
شق مرارا وفيه ما فيه وايضا يعكر عليه ان الاموي ذكر ان حليمة لم تره بعد الا
مرتين بعد تزوج خديجة جاءته تشكو السنة وان قومها اجدبوا فكلم خديجة
فاعطتها عشرين من الغنم وبكرات والثانية يوم حنين والراجح انه صلى الله عليه
وسلم رجع الى امه وهو ابن اربع سنين وان شق الصدر انما كان في الرابعة كما جزم
به الحافظ العراقي في نظم السيرة وتلميذه الحافظ ابن حجر في سيرته وهي صغيرة مفيدة
وكانهما التزم فيها الاقتصار على الاصح مما اختلف فيه قال العراقي

اقام في سعد بن بكر عندها ۝ اربعة الاعوام تجني سعدها
وحين شق صدره بجوارها ۝ خافت عليه حدثا بجوارها ۝ ردته سالما الى امه

ولفظ سيرة ابن حجر اقام عندها اربع سنين ارضعته حولين كاملين ثم احضرته اليه
وسالتها ان تتركه عندها الى ان يشب ففعلت فاتاه جبريل فشق صدره واخرج
منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك فخافت عليه حليمة فرجعته الى امه
انتهى ومن خطه نقلت وفي حديث شداد بن اوس عن رجل من بني عامر
لا يضر ابهامه لان الصحابة كلهم عدول ولا سيما وهو من رواية صحابي عن صحابي
عند ابي يعلى وابي نعيم وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كنت [illegible] مسترضعا بصيغة اسم الفاعل ويبعد التاكيد لا الطلب وان كان الاصل
فيها ونعيش اسم مفعول لان فعل لازم في بني سعد بن بكر فبينما انا ذات يوم تابعت
ذا بمعنى صاحب اي في ساعة ذات يوم اي منه فحذف وذلك يوضح المراد كقول
امرئ القيس

اذا قامتا تضوع المسك منهما ۝ نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

اي مثل تضوع نسيم الصبا في بطن واد امعز اتراب اي جمع ترب وهو من ولد معه
كما في القاموس [illegible] في سنه اذا انا برهط يستاكون الها اذهب من فتحها ثلاثة
وسمي الملائكة رهطا لمجيئهم على صورة الرجال اذ الرهط لغة ما دون العشرة
من الرجال ليس فيهم امرأة كما في النهاية وغيرها معهم طست من ذهب ملئ ثلجا
للطست على معنى الاناء اللفظ لانها مونثة ثلجا فاخذوني من بين اصحابي اترابي
الذين كنت معهم وانطلق الصبيان هرابا بكسر الهاء وتخفيف الراء جمع هارب ويجوز
ضم الهاء مع شد الراء الى الحي فعمد بفتح الميم وتفتح في النور عن الليلي كسرها كما مر
احدهم فاضجعني الى الارض اضجاعا لطيفا لم يشق علي ثم شق ما بين مفرق
وتكسر جيمه ايضا كما في الصحاح صدري والمراد منه الموضع الذي يفترق فيه عظم
الصدر وهو راس المعدة الى منتهى عانتي قال الازهري وجماعة هي منبت
الشعر فوق قبل المراة وذكر الرجل والشعر النابت عليها يسمى الشعرة وانا انظر اليه لم
اجد لذلك مسا اي اثرا كانه لم يمس ولا اينا فيه وجدانه متفقا لجواز الذي [illegible] الفزع
الحاصل من مجرد روية الملك وشق الصدر ثم اخرج احشا بطني جمع حشا بالقصر
وهي المصارين ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها احسنه مجاز عن جعل الشي ناعما

سوميين صفة لازمة في الصحاح حمز الرجل اذا [illegible] في الذهاب مذعورا

ثم

ثم اعاده مكانه قال السهيلي في حكمة الثلج لما يشعر به من ثلج اليقين وبرده على الفؤاد
وكذا حصل له اليقين بالامر الذي يراد به بوحدانية ربه ثم قام الثالث فقال لصاحبه
تنح فتنح فوقف مكانه ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه وصدعه
شقه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها وعند مسلم واحمد من حديث انس
فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ولا منافاة فقد تكون العلقة لكبرها
تشبه المضغة ثم قال بيده اشار بها من اطلاق القول على الفعل مجازا لغويا فقد
قال ثعلب وغيره العرب تطلق القول على جميع الافعال قال ابن بطال سمي الفعل
قولا كما سمي القول فعلا في حديث لا حسد الا في اثنين حيث قال في الذي يتلو
القران لو اوتيت مثل ما اوتي لفعلت مثل ما فعل وتقول العرب قل لي براسك
اي امله يمنة ويسرة كانه يتناول شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر
دونه اي بقربه كان اقرب منه والمراد يتحير فيها دون ذلك الخاتم لصفته الخارقة
للعادة فختم به في قلبي وامتلأ قلبي نورا وذلك نور النبوة والحكمة قال النووي
فيها اقوال كثيرة مضطربة صفي لنا منها انها العلم المشتمل على المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة
وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن هذه والحكيم من حاز ذلك من
انتهى ملخصا قاله الحافظ ثم اعاده الى قلبي مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في
قلبي دهرا اي مدة طويلة واسقط في رواية فانا الساعة اجد برده في عروقي ومفا صلي
قاله الشامي ثم قال الثالث لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق صدري الى منتهى
عانتي والتام ذلك الشق باذن الله تعالى ثم اخذ بيدي فانهضني من
مكاني الذي كان اضجعني فيه انهاضا لطيفا ثم قال الاول للثالث زنه
بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني فرجحتهم ثم
قال زنه بالف فوزنني فرجحتهم فقال يخاطب صاحبيه دعوه انكم لو
فهو من استعمال الجمع موضع المثنى ويجوز انه كان معهم غيرهم لو وزنتموه بامته
كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني تبركا وايناسا
ثم قالوا يا حبيب الله والمومنين لم ترع بضم اوله وفتح الراء المهملة مجزوم اي لم تخف
بعد ولم يقصد به الامر وفي نسخة لن تراع بزيادة الالف منصوب بلن وهي اولى اذ
المقصود بشارته والتسهيل عليه حتى لا يحصل له الروع في المستقبل ومثل الشيخين
ورد حديث رؤيا ابن عمر في الصحيح وروي عنه ايضا لم ترع ووجهه ابن مالك
بوجهين لا داعي لايرادهما هنا انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك
سكنت وبردت كناية عن السرور قال في الفتح قرت العين يعبر بها عن المسرة ورؤية
ما يحبه الانسان ويوافقه لان عينه قرت اي سكنت حركتها عن التلفت لحصول
غرضها فلا تستشرف لشيء اخر وكانه ماخوذ من القرار وقيل معناه انام الله عينك
وهو يرجع الى هذا وقيل بل هو ماخوذ من القر وهو البرد اي ان عينه باردة لسروره
ولذا قيل دمعة السرور باردة [illegible] دمعة الحزن حارة ومن ثم قيل في ضده اسخن الله
عينه انتهى الحديث وفي رواية ابن عباس عند البيهقي قالت حليمة اذا انا بابني
ضمرة مراد اسمه عبد الله والنوع [illegible] وابن البيهقي هذه ضمرة وان الشامي توقف

فقال والله اعلم بغد وقوعها بفتح الهمزة الزاي مفعول لاجله وتكسرها كما في ابن يحامد وفي نسخة باماه ولعل الاصل باسنا باشباع الفتحة فتولدت الف ثم قدم الالف على النا للقلب المكاني فصار باءمات ثم قلب التاها كما قيل تمثيله في باءات اتاه رجل وتقدم انه قال رجلان الموافق لقول المصطفى فيه حتى رجلان فيجوز انه المختطف الصاعد واحد فقط كما قد يدل له قوله فاختطفه من اوساطنا وعلا صعد به ذروته بكسر الذال وضمها اعلى الجبل ثم احتمله الى عاتقه وفيه اي حديث ابن عباس هذا انه عليه السلام قال اتاني رهط ثلاثة هو موافق لما في حديث شداد عنه عليه السلام المار فوق هذا الحديث ومخالف كما ترى لقوله ضمة رجل او رجلان فلعله لم يرو سوى اثنين واما المصطفى فراى الثلاثة بيد احدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمردة خضرا الحديث بطوله ويعرضه ايضا سياقه التنبيه على ما فيه من منافاة الحديث فوقه في ان الطست من ذهب فيحتمل والله اعلم ان الزمرد مرصع فوق الذهب فان قلت هل غسل قلبه الشريف في الطست خاص به او فعل بغيره من الانبيا عليهم السلام قلت اجيب بانه ورد في خبر التابوت الصندوق الذي كان فيه صور الانبيا انزله الله على ادم قاله الجلال وقال البيضاوي هو صندوق التوراة وكان من خشب الشمشار مموها بالذهب نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين انتهى ولا منافاة بينهما والسكينة الطمانينة الحاصلة من ذلك التابوت وقيل انها ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان اخرجه ابن جرير عن علي زاد مجاهد وراس كراس الهر وزاد ابن ابي الربيع عن انس لعينيها شعاع وزاد ابو الشيخ اذا التقا الجمعان اخرجت يديها ونظرت اليهم فيهزم الجيش من الرعب انه كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبيا فليس خاصا بنبينا صلى الله عليه وسلم ذكره [illegible] ابن جرير احد الاعلام وحكاه عنه السهيلي والحافظ في الفتح واقره قائلا هذا يشعر بالمشاركة وذكر البرهان انه راى بهامش الروض عن ابن دحية ان هذا اثر باطل انتهى وهو مردود فقد رواه سعيد بن منصور وابن جرير بسند ضعيف عن السدي عن مالك عن ابن عباس وهو الذي عزاه ابن كثير في تفسيره لرواية السدي عن ابي مالك عن ابن عباس فحيث وجد مسندا وليس فيه وضاع ولا كذاب فمن ابن يجي بطلانه خصوصا وقد اخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور باسناد صحيح عن السدي الكبير في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم قال طست من ذهب الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبيا وفي الفتح اختلف هل كان شق صدره وغسله مختصا به او وقع لغيره من الانبيا فذكر المنقول عن الطبري قال الشامي والراجح المشاركة وما صححه الشيخ يعني السيوطي في خصائصه الصغرى من عدم المشاركة لم ارما يعضده بعد التفحص الشديد انتهى فان قلت ما الحكمة في ختم قلبه المقدس صلى الله عليه وسلم اجيب وفي نسخة بالفا وحذفها اولى كما مر بانه اشارة الى الختم الرسالة الاولى النبوة لان ختم الرسالة لا يستلزم ختم النبوة بخلاف العكس وقال مسلم ان كان الختم اي خاتم النبوة خاصا به اما وذا اي حيث وردانه ليس خاصا به بل

بكل نبي فتكون الحكمة انه علامة يمتاز بها النبي عن غيره من ليس بنبي وبانه قريبا جدا ان شا الله تعالى في الخاتم الشريف من المباحث ولما كان المتبادر من الوزن في الحديث الحقيقي وليس مرادا بين المراد بقوله والمراد بالوزن في قوله اي الملك زنه بعشرة الخ بزيد وزنه بالف الوزن الاعتباري لا الحقيقي وكانه قال اعتبره بعشرة فيكون المراد به الرجحان وفي نسخة بالرجحان اي المراد بالرجحان الرجحان في الفضل وهو كذلك ووقع في حديث ابن الساعي ثم قال زنه بالف فوزنوني فرجحتهم فجعلت انظر الى الالف فوقي اشفق ان يخر علي بعضهم وهذا كالصريح في انه حملان بكفة اي الميزان والمراد رتبته زيادة رجحانه في الاعتبار على الالف حتى صارت في الاعتبار لو كانت محسوسة لكاد ان يسقط على بعضها فائدة فعل الملكين ذلك ليعلم الرسول عليه السلام ذلك حتى يخبر به غيره ويعتقد اذ هو من الامور الغيبية ولما نقل الشامي من اول قوله والمراد الى هنا عن بعض العلما قال وسالت شيخ الاسلام برهان الدين بن ابي شريف عن هذا الحديث قبل وقوفي على الكلام السابق فكتب لي بخطه هذا الحديث يقتضي ان المعاني جعلها الله تعالى ذواتا فعند ذلك قال الملك لصاحبه اجعله في كفة واجعل الفا من امته في كفة فلعل يرجح ماله صلى الله عليه وسلم ورجحانا طاش منه ما للالف بحيث يخيل اليه انه يسقط بعضهم ولما عرف الملكان منه الرجحان وانه معنى لو اجتمعت المعاني كلها التي للامة ووضعت في كفة ووضع ماله صلى الله عليه وسلم ترجح على الامة قالوا لو ان امته وزنت به مال بهم لان ما له خير الخلق وما وهبه الله تعالى له من الفضايل يستحيل ان يساويها غيره ووقع شق صدره الشريف واستخراج قلبه مرة اخرى هي ثالثة عند مجيء جبريل بالوحي كما اخرجه ابو نعيم والبيهقي في دلايلهما والطيالسي والحارث في مسنديهما من حديث عايشة وساذكر الحديث ان شا الله تعالى هناك قال الحافظ والحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير ومرة اخرى وهي رابعة عند الاسرا كما رواه الشيخان واحمد من حديث قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم فذكره الشيخان والترمذي والنساي من طريق الزهري عن انس عن ابي ذر مرفوعا ورواه البخاري من طريق شريك عن انس رفعه ومسلم والبرقاني وغيرهما من طريق ثابت عن انس رفعه بلا واسطة فلا عبرة بمن نفاه لان رواته ثقات مشاهير قال الحافظ والحكمة فيه الزيادة في اكرامه ليتاهب للمناجاة قال ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر في شرعه انتهى وفيه ان هذه رابعة كما اشار له بقوله وروي بالبنا للفاعل الشق ايضا وهو ابن عشر من السنين او نحوها يعني اشهر كما في رواية في الزوايد وهي المرة الثانية وقد جزم بها الحافظ في كتاب التوحيد مع قصة لعبد المطلب بن نعيم في الدلايل ورواها ايضا عبد الله ابن احمد وفي زوايد المسند بسند رجاله ثقات وابن حبان والحاكم وابن عساكر ذا ايضا في المختارة عن ابي بن كعب ان

ابا هريرة قال يا رسول الله ما اول ما ابتدئت به من امر النبوة قال اني لفي صحرا
ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق راسي يقول احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم
فاخذاني فاستقبلاني بوجوه لم ارها لخلق قط وارواح لم اجدها من خلق قط
وثياب لم ارها على خلق قط فاقبلا الي يمشيان حتى اخذا كل واحد منهما بعضدي
لا اجد لاحدهما مسا فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعاني وفي لفظ فقال
احدهما لصاحبه افلق صدره فشقاه فيما ارى بلا دم ولا وجع فكان احدهما
يختلف بالما في طست من ذهب والاخر يغسل جوفي ثم قال شق عليه فشق
قلبي فاخرج الغل والحسد منه واخرج شبه العلقة فنبذ به وذكر الحديث قال
الشامي والحكمة فيه ان العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدس حتى
لا يتلبس بشي ما يعاب على الرجال قال لكن هل كان في هذه المرة يختم لم اقف
عليه في شي من الاحاديث واما الثلاث المرات ففي كل مرة منها يختم كما هو مقتضى
الاحاديث انتهى ملخصا وروي شق صدره مرة خامسة وهو ابن عشرين سنة فيما
قيل ولا تثبت فلا تذكر الا مقرونة ببيان عدم الثبوت والحكمة في شق صدره
الزاهر في حال صباه وهو عند ظيره كما مر قال البرهان وهو متفق عليه
عند الناس واستخراج العلقة منه هي كما قال الحافظ تطهره عن حالات الصبا
حتى يتصف في سن الصبا باوصاف الرجولية ولذلك نشا على اكمل الاحوال
من العصمة من الشيطان وغيره وخلقت هذه العلقة لانها من جملة الاجزا الانسانية
فخلقت تكملة للخلق الانساني ولا بد ونزعها كرامة ربانية طرات بعده فاخراجها
بعد خلقها ادل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتنا والرعاية من خلقه بدونها قاله
العلامة السبكي وقال غيره لو خلق سليما منها لم يكن للادميين اطلاع على حقيقته
فاظهره الله على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم الظاهر مكمل وذكر خاتم
النبوة وقد روي انه ختم بخاتم النبوة قال القرطبي في المفهم سمي بذلك لانه
احد العلامات التي يعرف بها علما الكتب السابقة ولذا لما حصل عند سلمان من
علامات صدقه ما حصل كوضع مبعثه ومهاجره جد في طلبه محاولا ما ظهر
فعلم صلى الله عليه وسلم انه يريد الوقوف على خاتم النبوة فازال الردا عنه فلما
راه سلمان الخاتم اكب عليه فقبله وقال اشهد انك رسول الله وفي قصة بحيرا
الراهب وانه عرفه بخاتم النبوة وقال غيره اضافته للنبوة لكونه من اياتها او
لكونه ختما عليها لحفظها او ختما عليها لاتمامها كما تكمل الاشيا ثم يختم عليها قال
السهيلي وحكمة وضعه انه لما شق صدره وازيل منه مغمز الشيطان ملي قلبه
حكمة وايمانا ختم عليه كما يختم على الانا المملو مسكا انتهى وروى الحربي في
غريبه وابن عساكر في تاريخه عن جابر قال اردفني صلى الله عليه وسلم
خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم على مسكا وجا في حديث شداد
انه من نور يحار الناظر دونه ثم قال فلعل المراد ان الذي ختم به شداد بد
اللمعان حتى كانه جسم من نور فلنتبه تبقاوه على ظاهره اولى بين كتفيه وفي
مسلم الى جهة كتفه اليسرى فالبينية تقريبية اذ الصحيح كما ياتي في المتن عن السهيلي

انه

انه عند كتفه الايسر وكان ينم مسكا وروي بضم النون وكسرها اي تظهر منه
رايحة المسك قال في المقتفي من قولهم نمت الريح اذا جلبت الرايحة انتهى وهو
مستعار من النميمة ومنه سمي الريحان نماما الطيب رايحته وهي استعارة لطيفة شابعة
وانه مثل زر الحجلة بزاي فرا على المشهور وقيل بالعكس الحجلة بفتحتين وقيل بسكون الجيم
مع ضم الحا وقيل مع كسرها ذكره غير واحد وفي المطالع ان بعضهم ضبطه بضم الحا وفتح
الجيم على انه حجل الفرس ذكره اي رواه البخاري وكذا مسلم كلاهما من حديث السايب
ابن يزيد وفي صحيح مسلم ومسند احمد من حديث عبد الله بن سرجس وهو بفتح
المهملة وسكون الرا وكسر الجيم مهملة انه جمع عليه خيلان كانها اي الخيلان الثاليل
السود فالتشبيه في لونها لا صورتها عند نغض بضم النون وفتحها وسكون المعجمة اخره
ضاد معجمة كما ضبطه المصنف بشرح البخاري كتفه اليسرى ويروى بدل نغض غضروف
بضم العين وسكون الضاد المعجمتين فرا مضمومة فوا وساكنة ففا وقيل غرضوف
بتقديم الرا ايضا وهو راس لوح كتفه اليسرى محذوف من الاول لدلالة الثاني
وهذا نقل المصنف مسلم بالمعنى ولفظه من حديث المذكور ثم درت خلفه فنظرت
الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كامثال
الثاليل وورد من الروايات وجمعا نصب على الحال قال السهيلي وحكمة وضعه
عند النغض لانه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يدخل الشيطان
وقد روى ابن عبد البر بسنده في ي عن عمر بن عبد العزيز ان رجلا سال ربه ان يريه
موضع الشيطان من ابن ادم فاري جسدا ممهي يري داخله من خارجه واري
الشيطان في صورة ضفدع عند كتفه حذا قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد
ادخله في منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى العبد خنس
قال في الفتح وهو مقطوع وله شاهد مرفوع عن انس عند ابي يعلى وابن عدي
ولفظه ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم الحديث وممهي بضم الميم الاولى
وسكون الثانية وتخفيف الها اسم مفعول من امهاه اي صفي وفي النهاية انه راي
ذلك مناما قال والمها البلور وكل شي صفي فهو ممهي تشبيها به زاد في الفايق او
مقلوب من مموه وهو مفعل من اصل الما اي مجعول ما وفي كتاب ابي نعيم عند
نغض او غضروف كتفه الايمن ولا شك في شذوذه لما يثبت ما في الصحيح الواجب
تقديمه وعلم من تغييره اولا باليسرى وثانيا بالايمن ان الكتف يذكر ويونث وبه
صرح ابن مالك وفي مسلم ايضا عن جابر بن سمرة اثنا حديث بلفظ ورايت
الخاتم عند كتفه كبيضة نقل بالمعنى ولفظه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده
واخرجه عنه ايضا من وجه اخر مختصرا بلفظ رايت خاتما في ظهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانه بيضة حمام ووقع في رواية لابن حبان كبيضة نعامة
قال الحافظ الهيثمي والصواب ما في الصحيح وقال الحافظ ابن حجر قد تبين من رواية
مسلم انها غلط من بعض رواته وفي صحيح الحاكم المستدرك وكذا في الترمذي
وابي يعلى والطبراني كلهم من حديث عمرو بن اخطب قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ادن فامسح ظهري فدنوت ومسحت ظهره ووضعت اصابعي على

الخاتم فقبلته ورأيت الخاتم قال شعر مجتمع عند كتفه أي ذو شعر أو فيه شعر فقبلته
فلا ينافي حديث أبي سعيد عند البخاري في تاريخه والبيهقي أنه لحمة نابتة وكأنه رآه
على اختلاف حاله فلم ير إلا الشعر فأخبر عنه وفي البيهقي وأحمد وابن سعد من طرق عن أبي
رمثة بكسر الراء وسكون الميم فمثلثة قال انطلقت مع أبي إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنظرت إلى مثل السلعة بين كتفيه بكسر فسكون مهملة مفتوحة أي خراج
كهيئة الغدة تتحرك بالتحريك ورواه قاسم بن ثابت من حديث قرة بن إياس وفي
الشمائل للترمذي عن أبي سعيد الخدري قال الخاتم الذي بين كتفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضعة بفتح الموحدة وحكي كما في الفتح ضمها وكسرها أيضا وسكون
المعجمة أي قطعة لحم ناشزة بنون وشين مكسورة فزاي معجمتين مرتفعة وللحاكم
عنه لحم ناشز بين كتفيه وللبيهقي والبخاري في التاريخ عنه لحمة نابتة وكلتا الروايتين
تفسر رواية بضعة وفي حديث ابن أبي شيبة عن عمرو بن أخطب بفتح
الهمزة وسكون المعجمة صحابي بدري خرج له مسلم والأربعة كشيء يختم به لفظ
ابن أبي سعيد عنه رأيت الخاتم على ظهره صلى الله عليه وسلم هكذا أي أنه يختم به يدربا
على صورة الآلة التي يختم بها وفي الشمائل عنه شعرات مجتمعات وهو لفظ الجماعة
عنه شعر مجتمع فحمله على أن مراده أن الشعرات على صورة الشيء الذي يختم به
وفي تاريخ ابن عساكر وتاريخ الحاكم وصحيح ابن حبان عن ابن عمر مثل الغدة
من اللحم وفي جامع الترمذي ودلائل البيهقي عن أبي موسى الأشعري كالتفاحة
ولا تخالف لأن خاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة وفي الروض
الأنف على قول ابن هشام كان كأثر المحجم يعني كأثر المحجمة تكبس القابضة
على اللحم حتى تكون ناتئا انتهى كلام الروض قال الشامي هي الآلة التي يجتمع بها
دم الحجامة عند المص والمراد من أثرها اللحم الناتئ من مصها عليه ويأتي أنه
غير ثابت أي ضعيف وقد رواه أحمد والبيهقي عن التنوخي رسول هرقل في
حديثه الطويل بلفظ فإذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة
وفي تاريخ أبي بكر بن أبي خيثمة عن بعضهم شامة خضراء محتفرة بالراء أي غائرة في
اللحم منخفضة بالجلد وفيه أيضا عن عائشة قالت كان خاتم النبوة شامة سوداء
تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متراكبات مجتمعات كأنهن عرف بضم العين شعر
عنق الفرس أي في الاجتماع ويأتي أنهما غير ثابتين وفي تاريخ أبي عبد الله
محمد بن سلامة القضاعي بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة من بعض تراجمه
ثلاث شعرات مجتمعات بجره نعت لشعرات ورفعه نعت لثلاث وفي كتاب
نوادر الأصول للإمام الحافظ محمد بن علي الترمذي الحكيم الصوفي سمع الكثير من الحديث
بالعراق ونحوه وهو من طبقة البخاري حدث عنه قتيبة بن سعيد وغيره وحسبك
فيه قول الحافظ ابن النجار في تاريخه كان إماما من أئمة المسلمين له المصنفات الكبار
في أصول الدين ومعاني الحديث لقي الأئمة الكبار وأخذ عنهم وقول أبي نعيم في
الحلية له التصانيف الكثيرة في الحديث مستقيم الطريقة تابع للأثر له حكم بمكة
الشأن وقول ابن عطاء الله كان الشاذلي والمرسي يعظمانه جدا ولكلامه عندهما

الخطوة

الخطوة الثامنة ويقولان هو أحد الأوتاد الأربعة وأطال العشيري وغيره الثناء
عليه مات سنة خمس وثمانين ومائتين كبيضة حمامة مكتوب في باطنها أي البيضة
قال شيخنا ولعل المراد ما يلي جسده الشريف الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها
قال شيخنا لعل المراد ما يقابل الجهة التي خلفه توجه حيث كنت أي إلى أي جهة
أردت فلا تفرق بين مكان ومكان فإنك منصور ورواه أبو نعيم أيضا ويأتي أنه
غير ثابت وقال في المورد هو حديث باطل انتهى ولا يقدح في جلالة من خرجه لأن
المحدثين عندهم إذا أبرزوا الحديث بسنده برئوا من عهدته وفي كتاب المولد
النبوي لابن عائذ بمهملة فتحتية فمعجمة عن شداد بن أوس كان نورا يتلألأ
أي صورة ذات نور كأنه لشدته ما يمكن من وصفه بصورة يعبر بها عنه وفي سيرة
ابن أبي عاصم عذرة كعذرة الحمام في النهاية العذرة بالضم وجع في الحلق من الدم
أو قرحة تخرج في الخرم الذي بين الأنف والحلق قال أبو أيوب يعني نقطة الحمامة
وهي نقطة على أصل منقارها كما يأتي فليس المراد بالعذرة حقيقتها وفي
تاريخ نيسابور بفتح النون للإمام أبي عبد الله الحاكم وكذا في صحيح ابن حبان
من طريق إسحاق بن إبراهيم قاضي سمرقند حدثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن
عمر قال كان خاتم النبوة على ظهره صلى الله تعالى عليه وسلم مثل البندقة من اللحم مكتوب
فيه باللحم يجتمع إلى اللحم بارزا أو غائرا بحروف محمد رسول الله ويتوهم أحد أنه
مداد مع كونه باللحم ويأتي أنه ضعيف وإنما عزوته لتاريخ الحاكم لزيادته على
ابن حبان لفظ باللحم ولقوله فيه أيضا عن عائشة رضي الله عنها كتينة
صغيرة تضرب إلى الدهمة لأنه لون السواد وكان مما يلي الفقار بفتح الفاء وكسرها
كما في القاموس واقتصر المصباح على الفتح فقال جمع فقارة كسحاب جمع سحابة
عظام الظهر قالت فالتمسته حين توفي فوجدته قد رفع أي ظهوره فاختفى
في جسده كما تتقلص الأنثيان عند الوفاة لا أنه نزع من جسده فلا ينافي قول شيخ
الإسلام الولي ابن العراقي في جواب سؤال وأما دفنه معه فلا شك فيه لأنه قطعة
من جسده انتهى وعليه فهل يبعث به يوم القيامة ظاهرا في جسده كالدنيا إظهارا
لشرفه بتلك العلامة التي لم تكن لغيره فإن شامات الأنبياء كانت في أبدانهم أم لا
فإن قيل النبوة والرسالة باقيتان بعد الموت كما هو مذهب الأشعري وعامة أصحابه لأن
الأنبياء أحياء في قبورهم فلم رفع ما هو علامة على ذلك أجيب بأنه لما وضع لحكمة
هي تمام الحفظ والعصمة من الشيطان وقد تم الأمن منه بالموت لم يبق لبقائه في جسده
فائدة لكن توقف العلامة الشامي في رفعه عند الوفاة المروي هنا عن عائشة فقال
لا أظنه صحيحا فلينظر سنده قال وروى أبو نعيم والبيهقي من طريق الواقدي عن
شيوخه قالوا شكوا في موته صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم مات وبعضهم لم يمت
فوضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه صلى الله عليه وسلم فقالت قد مات
قد رفع الخاتم من بين كتفيه قال والواقدي متروك بل كذبه جماعة حكى هذا
الذي ساقه المصنف من اختلاف الروايات في قدر الخاتم كله الحافظ مغلطاي
في الزهر الباسم مفرقا ومن قبله الحافظ القطب الحلبي وبقي من الروايات أنه

كركبة عنز رواه الطبراني وابن عبد البر وابو نعيم في المعرفة من حديث عباد بن
عمرو وزاد وكان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يُري الخاتم وسنده ضعيف
ورواه ابن عساكر من طريق ابي يعلي وقال كركبة البعير قال في الاصابة
وفي سنده من لا يعرف وقال الشامي هو وهم من بعض رواته كانه تصحف عليه
كركبة عنز بركبة بعير وانه بين كتفيه كذا ان الغير مكتوب فيها سطران الاول
لا اله الا الله وفي السطر الاسفل محمد رسول الله رواه احمد بن اسماعيل الدمشقي قال
في الولد والغرر وهو باطل بين البطلان وانه كبيضة نعامة رواه ابن حبان ورواته
غلط لكن قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري ما ورد من ان الخاتم كاثر الحجم
كما في الروض وغيره او كالشامة السوداء او الخضراء كما في تاريخ ابن ابي خيثمة او
المكتوب عليها محمد رسول الله كما في تاريخ الحاكم وغيره او سر فانك المنصور
كما في النوادر لم يثبت منها شي بل بعضها باطل وبعضها ضعيف فلا معنى لذكرها
مع السكوت عليها قال عني الحافظ وقد اطنب الحافظ قطب الدين في استيعاب
في شرح السيرة وتبعه مغلطاي ولم يبينا شيئا من حالها والحق ما ذكرته قال
ولا تغتر بشي مما وقع منها في صحيح ابن حبان فانه غفل بفتح الفا وتكسر
ذكره الاقتصار حيث صحح ذلك بايراده في صحيحه المسمى بالانواع
والتقاسيم وعلى الحافظ نور الدين ابو الحسن علي بن ابي بكر بن سليمان الهيثمي
رفيق ابي الفضل العراقي ولد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ورافق العراقي في سماع
الحديث ولازمه والف وجمع ومات في تاسع عشر رمضان سنة سبع وثمانمائة
وفي نسخة وقال شيخه الهيثمي والظاهر لصاحب فتح الباري لانه شيخه وذكر
في مشايخه في موارد الظمآن الي زوائد ابن حبان اورد الحديث ولفظه
مثل البندقة من اللحم مكتوب عليه محمد رسول الله اختلط على بعض الرواة خاتم
النبوة بالخاتم الذي كان يختم به صلى الله عليه وسلم وغلط تلميذه وغلط الحافظ ابن
حجر علي الهيثمي البعض المذكور اسحاق بن ابراهيم روايه عن ابن جريج قاضي
سمرقند بفتح المهملة والميم وسكون الرا وفتح القاف وسكون النون ودال المهملة مدينة
عظيمة يقال لها اثنا عشر بابا كل بابين فرسخ فهي معرب شمر كند بالمعجمة والكاف قال
المجد واسكان الميم وفتح الرا لحن وهو ضعيف فلا يعول على مروياته ثم اختلف في تفسير
بعض ما مر على عادتهم فقال وقوله زر الحجلة بالزاي والرا بعدها في المشهور وبه
جزم عياض وغيره وقيل قبلها حكاه الخطابي وفسره بانه البيض يقال رزت الجرادة
بفتح الرا وشد الزاي غرزت ذنبها في الارض لتبيض قال التوربشتي وهو اوفق
بظاهر الحديث لكن الروايه لا تساعده وقال في المفهم العرب لا تسمي البيضة رزة
ولا يوخذ اللغة قياسا والمصنف بحث للمتوكلين والحجلة بفتح المهملة والجيم
المفتوحتين وبسكون الجيم مع ضم الحا او كسرها قال النووي في شرح مسلم هي
واحدة الحجال وهي بيت كالقبة لها ازرار كبار وعرى جمع عروة قال
السيوطي وغيره هي المعروفة الان بالبشخانة هذا هو الصواب في تفسيرها وبه
جزم الازهري فقال في التهذيب الحجلة بيت كالقبة ويستر بالثياب ويجعل له باب

من

٩٥

من جنسه فيه زر وعروة تشد اذا اغلقت قال القرطبي وهو المشهور والاشبه
بالمعني وبعضهم به جزم السهيلي فالزر على هذا حقيقة لانها ذات ازرار وعرى
وقال بعضهم المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضها واشار اليه الترمذي
فقال في جامعه المراد بالحجلة هذا الزر يعني البيض وحمله على الاستعارة تشبيها
لبياضها بازرار الحجال انما يصار اليه اذا ورد ما يصرف اللفظ عن ظاهره لكن قال
ابن الاثير يشهد له حديث مثل بيضة الحمامة وقيل المراد بالحجلة من حجل الفرس
نقله البخاري في الصحيح عن محمد بن عبيد الله واستبعده السهيلي بان التحجيل
انما يكون في القوائم واما الذي في الوجه فهو الغرة قال الحافظ وهو كما قال الا ان
منهم من يطلقه على ذلك مجازا وكانه اراد انها قدر الزر والا فالغرة لا زر لها
انتهي وفيه ما قد يجاب به عن قول ابن قرقول اي كان يسمي البياض بين
عيني الفرس حجلة لكونها بياضا كما سمي بياض القوائم تحجيلا فما معني الزر مع
هذا لا يتجه لي فيه وجه وقوله بضم الجيم جزم به ابن الاثير وغيره وحكي
ابن الجوزي وابن دحية كسرها وجزم به في المفهم واسكان الميم اي كجمع الكف
وهو صورته بعد ان تجمع الاصابع وتقبضها اي الاصابع اليسرى على الكف كانه يقول
علي شي هذا المتبادر واحتمال ان ذلك مع انتشارها بعيد جدا بل يمنعه جواب
عياض الاتي في المتن وتفسير المصنف هذا حكاه في الروض عن القتيبي وصدر بقوله يعني
كالمحجمة لا كجمع الكف ومعناه كمعنى الاول اي كاثر الحجم كذا قال وهو تكلف والمتبادر
تفسير ابن قتيبة وقد تبعه عليه عياض والنووي والمصنف وغيرهم الاتي وقوله خيلان
بكسر الخا المعجمة واسكان التحتية جمع خال وهو الشامة في الجسد جمعها
شام وشامات وقوله [illegible] النون تضم وتفتح والغين الساكنة والضاد المعجمة
[illegible] قال النووي النغض بضم النون والنغض بفتحها والناغض بالف بعد النون
والغين اعلا الكتف وهو راس لوحه وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه
وقيل ما يظهر منه عند التحرك [illegible] وفي شرح مسلم للابي قال المازري
قال شمر الناغض من الانسان اصل العنق حيث ينغض راسه ونغض الكتف هو العظم
الرقيق على طرفه وقال غيره الناغض فرع الكتف سمي ناغضا للحركة ومنه قيل للظليم
ناغض لانه يحرك راسه اذا عدي اي جري وقال النووي ناغض الكتف ما رق
منه سمي بذلك لتقوضه اي لتحركه نغض راسه حركه ومنه قوله تعالى فسينغضون
اليك رؤسهم اي يحركونها استهزاء وقوله بضعة ناشزة بالمعجمة المكسورة والزاي
قطعة لحم مرتفعة على جسده وبيضة الحمامة معروفة انتهي كلام النووي والثآليل
بالمثلثة جمع ثؤلول بهمزة ساكنة وزان عصفور ويجوز تخفيف الهمزة بابدالها
واوا وهو حب يعلو ظاهر الجسد واحدته كالحمصة فما دونها وفي المفهم الخيلان
جمع خال وهي نقط سود كانت على الخاتم شبهها لسعتها بالثآليل لا انها كانت ثآليل
انتهي وفي القاموس وقرطمنا الحمام قال المصنف [illegible] من القاف لان صاحب القاموس
عطفه على قوله وقرطمه بالكسر لغة بالاندلس وقرطمنا الحمام نقطتان على اصل
منقاره وقال بعض العلما اختلفت اقوال الرواة في خاتم النبوة على نحو

عشرين قولا ولعل ذلك باختلاف حقيقي بل كل شبه جاء صح ظهر له لان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يستره وواصفه اما راه من غير قصد كما في حديث عمرو بن اخطب
او راه له عليه السلام كما في قصة سلمان مع مزيد ما حواه صلى الله عليه وسلم من
المهابة وبلها الفاظ مرادها واحد وهو قطعة لحم بارزة عليها شعرات فمن قال
شعر فلان الشعر حوله متراكم يجتمع عليه كما في الرواية الاخرى عن عايشة
فان اشكل برواية مجتمعة في اللحم اجيب بانها ان صحت يجوز ان حولها
اختفا ليزداد ظهورها وتميزها من الجلد وقال ابو العباس احمد بن عمر بن
ابراهيم الانصاري ابو العباس المالكي الفقيه المحدث نزيل الاسكندرية ومدرسها
ولد سنة ثمان وخمسين وستمائة واختصر الصحيحين وصنف المفهم في شرح
صحيح مسلم فقال فيه الاحاديث الثابتة دالة وفي نسخة تدل على ان
خاتم النبوة كان شيئا بارزا احمر عند كتفه الايسر اذا قلل قيل فيه هو
قدر بيضة الحمامة واذا كبر قيل فيه هو جمع اليد اي قدره فقد روجع مرفوعان
ويجوز النصب بتقديركان وحاصله ان اختلافه باختلاف الاحوال
وكذا يقال في الاختلاف في لونه قال القاضي ابو الفضل عياض بن موسى
ابن عياض اليحصبي السبتي الدار والبلاد الاندلسي الاصل حافظ مذهب مالك
الاصولي العلامة الحافظ امام المحدثين واعرف الناس بعلومه وبالتفسير وفنونه
وبالنحو واللغة وكلام العرب وايامهم وانسابهم شاعر بليغ حليم صبور جواد
كثير الصدقة صاحب التصانيف المشهورة كشرح مسلم والشفا والاكمال والمشارق
وهو كتاب لو وزن بالجوهر او كتب بالذهب كان قليلا فيه وقد انشد
مشارق انوار تبدت بسبتة ومن عجب كون المشارق بالغرب ولد بسبتة
سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفي متغربا عن وطنه في شهر رمضان او جمادى
الاخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة ودفن بمراكش وقيل مات مسموما سمه يهودي
وهذه الروايات الاشارة الى جملة روايات ذكرها في شرح مسلم هي مثل بيضة الحمامة
وبضعة ناشزة ومثل السلعة وزر الحجلة عندنا غض كتفه اليسرى جمعا ثم قال
وهذه الروايات كلها متقاربة في المعنى متفقة على انه شاخص بارز مرتفع في
جسده قدر بيضة الحمامة وزر الحجلة اي وعليه شعر ولما كان ذا الجمع شاملا
للروايات السابقة كلها ذكر المصنف عقبها ولم يبال بان عياضا انما ذكره عقب
الروايات المذكورة عنه وان رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة فيتاول
على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه اصغر
منه قدر بيضة الحمامة ونبه على ذلك الجمع النووي فقال تبعا لعياض وهذا
الخاتم هو اثر شق الملكين بين كتفيه قال النووي هذا الذي قاله ضعيف بل
باطل لان شق الملكين انما كان في صدره وبطنه انتهى وفي المفهم هذا غلط
من عياض لان الشق انما كان في صدره واثره انما كان خطا واضحا من صدره
الى مراق بطنه كما في الصحيح ولم يرد قط في رواية انه بلغ بالشق حتى نفذ
من وراء ظهره ولو ثبت لزم عليه ان يكون مستطيلا من بين كتفيه الى اسفل

بطنه

القرطبي
ثمان وسبعين وخمسمائة وتوفي
في ذي القعدة سنة ٦٥٦

بطنه لانه الذي يحاذي الصدر من مسربه الى مراق البطن قال فهذه غفلة من هو
القاضي قال ولعل هذا الغلط وقع من بعض الناسخين لكتابه فانه لم يسمع عليه
فيما علمت انتهى ويشهد له قول انس في حديث عند مسلم بالتي في ذكر قلعه
الشريف من المقصد الثالث ان شاء الله تعالى فكنت ارى اثر المخيط بكسر
الميم ما خاط به في صدره صلى الله عليه وسلم وظاهره انه كان بالة كالشق وبان
له قول الملك في حديث ابي ذر خط بطنه فخاطه وقوله في حديث عتبة
ابن عبد حصه فخاصه وقد وقع السؤال عن ذلك ولم يجب عنه احد ولم
ار من تعرض له بعد التتبع واما قوله وانبئت بالسكينة فوضعت في صدري والصواب
كما قال ابن دحية تخفيف السكينة لذكرها بعد شق البطن خلافا للخطابي
ذكره الشامي لكن اجيب عن عياض كما ذكر الحافظ منتصرا من الاعتراض عليه
بان في حديث عتبة بن عبد بلا اضافة السلمي ابي الوليد صحابي شهير
اول مشاهده قريظة مات سنة سبع وثمانين ويقال بعد التسعين وقد قارب
المائة رضي الله عنه عند احمد والطبراني وغيرهما وباقي لفظه فتبا ان هو
الملكين لما [illegible] صدره صلى الله عليه وسلم وهو في بني سعد بن بكر قال احدهما
للاخر خطه فخاطه نقل بالمعنى والا فالرواية حصه فحاصه قال الشامي
بمهملة مضمومة اي خطه يقال حاص الثوب يحوصه حوصا اذا خاطه وختم
عليه بخاتم النبوة فلما ثبت ان خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل القاضي عياض
ذلك على ان الشق لما وقع في صدره ثم خيط حتى التام عاد كما كان ووقع
الختم بين كتفيه كان ذلك اثر عقب الختم وفهم النووي وغيره كالقرطبي
ان قوله بين كتفيه متعلق بالشق فغلطوه وليس كذلك اي كما فهموه بل
هو متعلق باثر الختم قال الحافظ ويؤيده ما في حديث شداد عند ابي يعلى
وابي نعيم ان الملك لما اخرج قلبه وغسله ثم اعاده ختم عليه بخاتم في يده
من نور فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة فيحتمل ان يكون ظهر من وراء ظهره
عند كتفه الايسر لان القلب في تلك الجهة وفي حديث عايشة عند الطيالسي
والحارث وابي نعيم ان جبريل وميكائيل لما تراءيا له عند المبعث هبط جبريل فسلقني
لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم
ثم اعاده مكانه ثم لامه ثم القاني وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي
وقال اقرا وذكر الحديث فهذا مستند القاضي وحينئذ فليس ما قاله القاضي
باطلا اي بينى جواب الحافظ رحمه الله واجاب ابو عبد الله الابي بانه نص في
حديث ابي ذر ان وضع الخاتم كان بعد الشق قال فلفظة اثر في كلام القاضي
ليست بفتح الهمزة والثاء وانما هي بكسر الهمزة وسكون الثاء ويخرج الكلام على حذف
مضاف تتعلق به لفظة بين اي وضع هذا الخاتم بين كتفيه اثر شق الصدور
والكلام مستقيم دون غلط ولا بطلان وانما جاءهما من قبل التصحيف
انتهى وفي نسيم الرياض حديث ابي ذر المذكور موافق لكلام عياض سواء قرئ
اثر بفتحتين او بكسر فسكون اما الثاني فظاهر واما على الاول فلانه لما وقع

بعده ونسبه جملا اثرا انتهى واجاب بعضهم بان قوله بين كتفيه خبر بعد خبر لقوله
هو فقد تحامل من اعترض عياضا لان مثل هذا ظاهر جدا قال السهيلي والصحيح
انه يعني خاتم النبوة كان عند نغض كتفه الايسر كما في مسلم ففيه رد رواية
الايمن ووقع في حديث شداد في مغازي ابن عائذ في قصة شق صدره وهو في بلاد
بني سعد بن بكر واقبل الملك وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه
قال الحافظ ونحوه وهذا قد يؤخذ منه ان الختم وقع في موضعين من جسده وفيه
شيخنا بجواز ان الختم وقع بين كتفيه في مقابلة ما بين الثديين فيكون الغرض تبيين
موضعه عنده قلت وهو وجيه لولا انبا بلتيه لما في مسلم انه عند نغض كتفه
المسر باعلا الكتف واختلف في جواب قول السائل هل ولد وهو به او
وضع بعد ولادته على قولين فقيل ولد به نقله ابن سيد الناس ورده في الفتح
بان مقتضى الاحاديث السابقة ان الخاتم لم يكن موجودا حين ولادته قال
فيها نعقب على من زعم انه ولد به واختلف القائلون بالثاني فقيل حين ولد
نقله مغلطاي عن يحيى بن عائذ ورده حديث ابن عباس عند ابي نعيم
وغيره وفيه نكارة وقيل عند شق صدره وهو في بني سعد ورد في حديث عتبة
ابن عبد عند احمد والطبراني وقطع به عياض قال الحافظ وهو الاثبت وفي حديث
عائشة المار قريبا انه عند المبعث وعند ابي يعلي وابن جرير والحاكم في حديث
المعراج من حديث ابي هريرة ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وطريق الجمع ان الختم
تكرر ثلاث مرات في بني سعد ثم عند المبعث ثم ليلة الاسرا كما دلت عليه الاحاديث
ولا باس بهذا الجمع فان فيه اعمال الاحاديث كلها اذ لا داعي لرد بعضها واعمال
بعضها لصحة كل منها واليه اشار الشامي كالمهم واما رواية بعد الولادة فضعيفة
واما انه ولد به فضعيف ايضا ويطلب زاعمه بدليله وقد وقع التصريح بوقت
وضع الخاتم وكيف وضع ومن وضعه في حديث ابي ذر جندب بن جنادة
او يزيد بن عبد الله او بريد بن جنادة او جندب بن سكن او خلف بن عبد الله
الغفاري قديم الاسلام ذي الزهد الزائد والفضل المنوه عليه بقول خير شاهد
ما اظلت الخضرا وما اقلت الغبرا بعد النبيين امرا اصدق لهجة من ابي ذر اخرجه
احمد والترمذي وابن ماجه وذكر ابن الربيع انه سكن مصر مدة ثم خرج منها لما راى ه‍
اثنين تنازعا في موضع لبنة كما امره صلى الله عليه وسلم وحديثه في مسلم وغيره
مات بالربذة في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين عند البزار وغيره كالدارمي وابن
ابي الدنيا وابن عساكر والروياني والضيا في المختارة قال قلت يا رسول الله
اخبرني كيف علمت انك نبي وبم بأي دليل علمت انك نبي حتى استيقنت
اي تيقنت اي علمت قال اتاني اثنان وفي رواية ملكان هما جبريل وميكائيل
كما في النور انباه في صورة طائرين فروي احمد والدارمي والحاكم وصححه والطبراني
والبيهقي وابو نعيم عن عتبة بن عبد انه صلى الله عليه وسلم قال كانت حاضنتي
من بني سعد بن بكر فانطلقت انا وابن لها في بهم لنا ولم ناخذ معنا زادا فقلت
يا اخي اذهب فاتنا بزاد من عند امنا فانطلق اخي ومكثت عند البهم فاقبل الي

طيران كأنهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا يبتدراني فاخذاني
فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين
فقال احدهما لصاحبه ايتني بماء ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ايتني بماء برد فغسلا به
قلبي ثم قال ايتني بالسكينة فذراها في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه حصه فحاصه
وختم عليه بخاتم النبوة الحديث ولابن اسحاق ورواه البيهقي عن يحيى بن جعدة
مرسلا برفعه ان ملكين جاآني في صورة كركيين معهما ثلج وبرد وماء بارد فشق
احدهما بمنقاره صدري ومج الاخر بمنقاره فيه فغسله قلت فان صحت
هذه الرواية افادت ان الشق في هذه المرة لكن قال السهيلي هي رواية غريبة
ذكرها يونس عن ابن اسحاق وانا ببطحاء مكة ايضا حيها لانه كان في بني سعد
وليست بمكة اذ الابطح بمكة المحصب ولعله قال ذلك ليبين انه في ابتداء
امره اذ جوابه لابي ذر كان بالمدينة وبهذا اندفع قول السهيلي انه وهم من بعض
الرواة ولم يقع في رواية البزار ببطحاء مكة انتهى فوقع نزل احدهما بالارض
وكان الاخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال هو
هو قال زنه برجل الحديث اسقطه منه ما لفظه فوزنني برجل فرجحته ثم قال
زنه بعشرة فوزنني بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنني فرجحتهم فجعلوا
ينتثرون علي من كفة الميزان فقال احدهما للاخر لو وزنته بامته رجحها وفيه
عقب هذا ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فاخرج منه مغمز
الشيطان بفتح الميمين واسكان الغين المعجمة هكذا ضبطه البرهان وضبطه الشامي
بكسر الميم الثانية فالله اعلم قال في الصحوة وهو الذي يغمزه الشيطان من كل مولود
الا عيسى وامه لقول امها حنة اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
ولانه لم يخلق من مني الرجال وانما خلق من نفخة روح القدس قال السهيلي ولا يدل
هذا على فضله على المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه عند نزع ذلك منه ملي حكمة
وايمانا بعد ان غسله روح القدس بالثلج والبرد زاد البرهان وقوله مغمز الشيطان
محل نظر فان جاء بسند صحيح فيؤول وقد رواه مسلم وقال هذا حظ الشيطان منك انتهى
قلت لا شك في صحة اسناده فقد صححه الضيا وقد قال العلما ان تصحيحه اعلا
من تصحيح الحاكم وتاويله سهل هو ان هذا محل الغمز والغمز عبارة عما يوله ويؤذيه فهو
من الامراض الحسية التي الانبيا فيها كغيرهم وقد قال السهيلي انما كان ذلك المغمز
فيه لموضع الشهوة المحركة للمني وذلك الغمز راجع الى الاب دون الابن المطهر صلى
الله عليه وسلم انتهى وقوله وقد رواه اي الحديث من حيث هو لا حديث ابي ذر
كما قد يوهمه فان مسلما انما رواه من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل
وهو يلعب مع الغلمان فاخذه وصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شق
القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من
ذهب بماء زمزم ثم لامه فاعاده مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره
فقالوا ان محمدا قد قتل فجاؤا وهو منتقع اللون قال انس فلقد كنت ارى اثر
المخيط في صدره ورواه احمد ايضا عنه وفي الصحيحين عن ابي هريرة عنه صلى الله

بي
وبين

عليه وسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان
الا ابن مريم وامه قال ابو هريرة اقروا ان شئتم اني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم قال عياض يريد ان الله قال دعا امه ان الانبيا معصومون
وفي رواية فذهب ليطعن في خاصرته فطعن في الحجاب قال النووي اشار عياض
الي ان جميع الانبيا يشاركون عيسي في هذه الخصوصية انتهي وقد تعقب الابي عياضا
بان هذا الطعن من الامراض الحسية والانبيا فيها كغيرهم فيحمل الحديث علي العموم
الا فيما استثني ولا يحتاج لقوله الانبيا معصومون انتهي قال الطيبي التخصيص عبارة
عما يوليه ويؤذيه لا كما زعمت المعتزلة انه تخييل واستهلاله صارخا منه تصوير
لطمعه فيه انتهي وقال الزمخشري المراد بالمس الطمع في اغوايه واستثنا مريم
وابنها لعصمتهما ولما لم يختص هذا المعني بهما عم الاستثنا كل من يكون علي صفتهما
وشنع عليه التفتازاني بانه اما تكذيب للحديث بعد صحته واما قول بتعليل
الاستثنا والقياس عليه وليت شعري من اين ثبت تحقق طمع الشيطان ورجايه
في ان هذا المولود محل لاغوايه ليلزمنا اخراج كل ما لا سبيل له الي اغوايه فلعله
يطمع في اغوا من سوي مريم وابنها ولا يتمكن منه وقال قبل ذلك طعن الزمخشري
في الحديث بمجرد انه لم يوافق هواه والا فاي مانع من ان يمس الشيطان المولود
حين يولد بحيث يصرخ كما يري ويسمع وليست تلك المسة للاغوا انتهي وعلق الدم
فطرحها صريح في انه غير الغمز وفي حديث عتبة بن عبد ثم استخرجا قلبي
فشقاه ثم اخرجا منه علقتين سوداوين قال الشامي فتكون احداهما محل غمز
الشيطان والاخري منشا الدم الذي قد يحصل منه اضرار في البدن وعلي هذا فلا حاجة
لما اجيب به عن حديث العلقتين باحتمال انها علقة واحدة انقسمت عند
خروجها قسمين فسمي كل جزء منها علقة مجازا ثم قال احدهما لصاحبه اغسل بطنه
غسل الانا واغسل قلبه غسل الملا جمع ملاه بالضم والمد الثوب الذي يتغطي به
واسقط المص من حديث ابي ذر هذا ما لفظه ثم دعي بسكينة كانها برهرهة بيضا
فا دخلت قلبي قال السهيلي البرهرهة بصيص البشرة وزعم الخطابي ان ارادها
سكينة بيضا صافية متمسكا بانه علي رواية فيها فدعي بسكينة كانها درهمة بيضا قال
ابن الانباري هي السكينة المعوجة الراس التي تسميها العامة المنجل بالجيم قال ابن دحية
والصواب السكينة بالتخفيف لذكرها بعد شق البطن فاما عبر بها فعيلة من السكون وهي
اكثر ما تاتي في القران بمعني السكون والطمانينة ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه
فخاط بطني هذا لفظ حديث ابي ذر وحديث عتبة حصه فخاصه كما هو وجعل الخاتم
بين كتفي كما هو الان فصرح بانه ما ولد بالخاتم وانه واضعه الملك وكيفية وضعه
وولياعني وكاني اري الامر الان معاينة اي عيانا اشارة الي شدة استحضاره
وهذا الحديث وان اورده الشامي في احاديث فيها ذكر شق الصدر من غير تعيين
زمان لكن سياق الحديث يدل علي انه كان في بني سعد وبه صرح في حديث عتبة بن عبد
فيحمل المطلق علي المقيد فان قيل جعله صلي الله عليه وسلم علامة علي النبوة وانما كان
بعد الاربعين اجاب عنه شيخنا بجواز انه صلي الله عليه وسلم لما راي تلك الحالة

العجيبة

العجيبة في صغره علم انه يكون له شان وصار مطمينا لما يرد عليه فلما جاه الوحي
علم بالمقدمات المستقرة في نفسه ان هذا امر من الله لا من الشيطان فيه سبيل
وعند ابي نعيم في الدلايل في حديث طويل مرفوع والانه عن ابن عباس انه صلي
الله عليه وسلم لما ولد ذكرت امه ان الملك غمسه في الما انوزته انبعاه اي
احضر الملك ذلك الوقت في الابريق الفضة كما في حديث ابي نعيم ثلاث غمسات
ثم اخرج سرقة بفتح المهملة والرا والقاف اي قطعة من حرير ابيض قال القاموس
في باب القاف السرق محركة شقق الحرير الابيض او الحرير عامة الواحدة بها انتهي
وبالقاف ضبطه به الحافظ والمص والسيوطي وغيرهم قوله صلي الله عليه وسلم
لعايشة اريتك في المنام في سرقة من حرير فا بعد من ضبط ما هنا بالفا فيا فلا
قول القاموس في بابه السرف بفتحتين شي ابيض كانه نسج دود القز فجعلها من حرير
مجاز لمشابهتها له في البياض انتهي لاحتياجه الي دعوي المجاز الذي لا قرينة له الا
الوقوف مع النقطة فاذا فيه خاتم زاد فيما مر يحار ابصار الناظرين دونه
فضرب علي كتفه فانزفيه ما صورته كالبيضة المكنونة تضي كالزهرة بضم الزاي
وفتح الها النجم قاله النووي وغيره فافاد في ذا الخبران الخاتم وضع عقب الولادة فهو
دليل القايل به لكن فيه نكارة لما قدم المص كغيره وقيل ولد به كذا يوجد في نسخ
والصواب حذفه للاستغنا عنه بقوله المار قريبا واختلف الخ وروي الحاكم في
المستدرك عن وهب بن منبه بضم الميم ففتح النون فشد الموحدة المكسورة
انه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامة علامة النبوة في يده
اليمني الا انه يكون النبي المبعوث بانه نبينا فان شامة النبوة كانت بين كتفيه
صلي الله عليه وسلم وعلي هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بازا اي حذا قلبه مما
اختص به علي ساير الانبيا وبه جزم الجلال فقال وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء
قلبه حيث يدخل الشيطان وساير الانبيا كان الخاتم في يمينهم والله اعلم

باب وفاة امه وما يتعلق بابويه صلي الله عليه وسلم

ولما بلغ صلي الله عليه وسلم اربع سنين فيما حكاه العراقي وصدر به مغلطاي فتبعه المص
وقيل خمسا حكاه مغلطاي ومثله في بعض النسخ نسخ الشامي وباقي دليله وزرع في
نقل المجيس عن المصنف النص بريه وهو الاولي فقد قدمه العراقي واقتصر عليه الحافظ
وقد التزم الاقتصار علي الاصح غير انه الاول قال ومايه يوم والثاني وثلاثة اشهر
فالمراد ستا ونحوها وقيل سبعا حكاه ابن عبد البر وقيل تسعا حكاه مغلطاي ويقع في
بعض النسخ خمس ست سبع تسع بدون الف وذكر ان خط المص كذلك فيخرج علي انه بالفتح
علي نية حذف المضاف اليه وابقا المضاف اي خمس سنين او كتب بصورة المرفوع علي لغة
ربيعة وقيل اثني عشر سنة وشهرا وعشرة ايام حكاه مغلطاي ويلي قول محمد بن حبيب
وهو ابن ثمان سنين حكاه ابو عمر ماتت امه بالابوا بفتح الهمزة والمد واد بين مكة والمدينة
وقيل بشعب بكسر المعجمة ما انفرج بين جبلين او الطريق في الجبل قاله المص وغيره
ابي دبيب رجل من سراة بني عمرو بالحجون بفتح المهملة وضم الجيم قال المجد جبل

وفي بعضها بزيادة عشر ليال ... وابن اثنتي عشرة

بمعلاة مكة وفي القاموس في فصل الراء من باب العين المهملتين في روع ودار رابعة براو بعد الالف تحتية بمكة فيه دفن ام النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذخائر العقبى قال ابن مسعود دفنت امه صلى الله عليه وسلم بمكة واهل مكة يزعمون ان قبرها في مقابر اهل مكة في الشعب المعروف بشعب ابي دبّ رجل من سراة بني عمرو وقيل في دار رابعة في المعلاة انتهى وروى ابن سعد محمد عن ابن عباس عبد الله وعن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب وعن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان المدني الانصاري الاوسي العالم الثقة كثير الحديث العلامة بالمغازي مات سنة عشرين ومائة خرج له الجماعة دخل حديث بعضهم في بعض قال السيوطي تبعا لغيره معناه ان اللفظ لمجموعهم فعند كل منهم ما انفرد به عن الآخر انتهى قالوا ارسله الثلاثة الا انه مرسل ابن عباس في حكم الموصول لانه مرسل صحابي لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به امه الى اخواله بني عدي بن النجار باضافة الاخوال اليه مجازا لانهم اخوال جده عبد المطلب لان امه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خراش ابن عامر بن عدي من النجار النجارية بالمدينة تزورهم نسب الزيارة لها لانها المرادة لها وهي المباشرة وعند ابن اسحاق تزيره اياهم بضم الفوقية وكسر الزاي وسكون الراء من ازاره اذا حمله على الزيارة اي انها تزيرهم تعلق المصطفى بهم واراته لهم ومعه اضافها اليه لكونها حاضنته وفي نسخة ومعها ام ايمن بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن اعتقها ابو المصطفى وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لامه اسلمت قديما وهاجرت الهجرتين مناقبها كثيرة وفي صحيح مسلم وابن السكن عن الزهري انها ماتت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة اشهر وقيل بستة قال البرهان وبه يرد قول الواقدي انها ماتت في خلافة عثمان وقد صرح بعضهم بانه شاذ منكر انتهى لكن ايده في الاصابة ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب لما قتل عمر بكت ام ايمن فقيل لها فقالت اليوم وهى الاسلام وهذا موصول فهو اقوى من خبر الزهري المرسل واعتمد ابن منده وغيره قول الواقدي وزاد ابن منده انها ماتت بعد عمر بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين بان التي ذكرها الزهري هي مولاة النبي صلى الله عليه وسلم والتي ذكرها طارق هي مولاة ام حبيبة واسم كل منهما بركة وتكنى ام ايمن وهو محتمل على بعده انتهى فنزلت به دار النابغة بفوقية فموحدة فمهملة رجل من بني عدي بن النجار كما مر فاقامت به عندهم شهرا فكان صلى الله عليه وسلم يذكر امورا كانت في مقامه بضم الميم ذلك الخطاب لكل من صلح له او للجماعة المخاطبين به لتاويلهم بنحو القبيل او الجمع او القوم او هو جري على ان الكاف المتصلة باسم الاشارة تفتح مطلقا ونظر صلى الله عليه وسلم الى الدار وهو بالمدينة بعد الهجرة وهذا قد يشعر بان ابن عباس حمل الحديث هذا عنه صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه حمله عن غيره وحدث به فقال ههنا نزلت بي امي وفي الرواية وفي هذه الدار قبر ابي عبد الله واحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار استدل به السيوطي على انه صلى الله عليه وسلم عام زاد في الفائك من

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

معاصر به الظاهر انه لم يعم لانه لم يثبت انه سافر في بحر ولا بالحرمين بحر قال السيوطي وروى ابو القاسم البغوي وابن عساكر مرسلا وابن شاهين موصولا عن ابن عباس سبح صلى الله عليه وسلم هو واصحابه في غدير فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه فسبح صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر حتى عانقه وقال انا وصاحبي انا وصاحبي وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون اليه قالت ام ايمن سمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه الدار وهي المدينة دار هجرته فوعيت حفظت ذلك كله من كلامهم عبر بالجمع لان اليهودي لما خاطب به اصحابه واقروه نسب اليهم وفي نقل الشامي فوعيت ذلك منه وهي ظاهرة لان الضمير للاحد ثم رجعت به امه قاصدة الى مكة بها خوفا عليه صلوات الله عليه من اليهود ففي رواية ابي نعيم قال صلى الله عليه وسلم فنظر الي رجل من اليهود يختلف الي فقال يا غلام ما اسمك قلت احمد ونظر الى ظهري فاسمعه يقول هذا نبي هذه الامة ثم راح الى اخواله فاخبرهم فاخبروا امي فخافت علي فخرجنا من المدينة وقد رنا قاصرة لئلا في قوله فلما كانت بالابواء توفيت ودفنت فيها على المشهور وهو قول ابن اسحاق وجزم به العراقي وتلميذه الحافظ وعارضه ما مر كالاحاديث من انها بالحجون وجمع بعض كما في الخميس بانها دفنت اولا بالابواء وكان قبرها هناك ثم نبشت ونقلت بمكة وروى ابو نعيم في دلائل النبوة بسند ضعيف من طريق محمد الزهري بن شهاب عن اسماء بنت رهم بضم الراء وفي نسخة بنت ابي رهم وفي كتب السيوطي نقلا عن ابي نعيم عن ام سماعة بنت ابي رهم فلعل اسمها اسما وكنيتها ام سماعة فتم في الميم لافادة اسمها عن امها قالت شهدت آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت بها بسببها صورة وفي نسخة فيها ومحمد عليه الصلاة والسلام غلام هو الطار الشارب او من حين يولد الى ان يشيب كما في القاموس وغيره والمراد هنا الثاني وفي الاساس الغلام الصغير الى حد الالتحاء فان قيل له بعد الالتحاء غلام فهو مجاز يفع بفتح الفاء كما في القاموس وغيره اي مرتفع له خمس سنين هذا دليل قول به كما قدمنا وان ابيت الا الجمع بينه وبين الحديث فوقه فقل المراد خمس ونحوها ولعلها جمعت بين هذا ولفظ غلام مع ان هذا يغني عنه اشارة الى ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من النجابة الظاهرة فان غلام يشعر بذلك بخلاف مجرد ذكر السن عند راسها فنظرت امه الى وجهه ثم قالت بارك الله فيك من غلام يا ابن الذي من حومة الحمام في القاموس حومة القتال وغيره معظمه او اشد موضع فيه والحمام ككتاب قضاء الموت وقدره وفي النهاية الحمام الموت وقيل قدر الموت وقضاؤه من حم كذا اي قدر انتهى والمعنى هنا يا ابن الذي نجا من سبب الموت فودي بالواو من فاداه مزيد قلبت الالف واوا لانضمام ما قبلها حين بني للمجهول وفي نسخة فدي بلا واو من فداه مجرد اي اعطي فداه غداة صبحة الضرب بالسهام والمراد بعد الضرب بالقداح بينه وبين اخوته حين اراد عبد المطلب وفا نذره بمائة من الابل سوام بالفتح جمع سام او سائمة بمعنى مرتفع او مرتفعة اي ندي حين خرج عليه السهم بمائة من ابل مرتفعة القيمة ثم سوام بدون ياء في اكثر النسخ وهو الذي

يحاميون الكلا العلا وفي نسخة المنعام وعلى ما انشده السيوطي تم

ذكت السيوطي وفي بعضها ثبوت اليا قال شيخنا وهو القياس لان اليا اصلية ان صح ما ابصرت في المنام حصته لتقدمه وتحققه عندها حتى كان ما راته يقظة بعد كالدليل على صحة المنام فلا يرد انها رات ما يدل على ذلك يقظة فكان ذكره اولى لكونه على المنام وعبرت بان دون اذ لان المقصود تعليق ما اولت به الرويا ولا يلزم من كونها محققة لك ان ما اولت به محقق هذا من كلام فطنتها وفهم ما حيث لم تجزم في التعليق بصحة ما دانه فانت مبعوث للانام الجن والانس او جميع من على وجه الارض ٥
ولعله المراد هنا لكونه ابلغ في التعظيم وقد بعث صلى الله عليه وسلم الى الانس والجن اجماعا والى الملائكة عند كثير واختاره جمع محققون تبعث في بيان الحل اي الحلال وفي بيان الحرام او تبعث في ارض الحل والبلد الحرام فكانها كانت تبعث في جميع الارض ولتبيت ببعثتك فاصرف على بلدة دون بلد كما كانت الرسل تبعث في اي لبيان التحقيق الحق من الباطل وبهذا يجاب عن قول السيوطي كذا هو في النسخة وعندي انه تصحيف وانما هو بالتخفيف انتهى فحيث صح المعنى دون التصحيف وبيان الاسلام وانه الدين بالجر بدل من الاسلام ابيك البر هو المحسن المطيع ابرهام بدل من ابيك وهو لغة في ابراهيم قرا بها ابن عامر في مواضع والتعرف لمناسبة القوافي لقصد تنكيره لعدم صحته لانها انما ارادت معينا وهو الخليل بنص قولها ابيك فالله انهاك نصب على التوسع اي فانهاك حقيقة عليك بالله عن عبادة الاصنام ان لا توالها لا تتناصرها من الموالاة ضد المعاداة اي لا تنظرها بتعبد لها والذبح لها والاستقسام عندها مع الاقوام جمع قوم الجماعة من رجال دون نساء في احد الاقوال وبه صدر المجد وهو المراد هنا لانه كان بو الهام التي بقين فكل حي ميت بالتشديد اي سيموت واما بالتخفيف فمن حل به الموت كما في القاموس وغيره وليس مرادا هنا وكل جديد بال وكل كبير بالموحدة يفنى وفي نسخة بالمثلثة قال شيخنا وهي اظهر لدلالتها على فنا جميع الاشيا وانا ميتة بالتشديد اي سأموت قال الخليل انشد ابو عمرو

ابا سائلي تفسير ميت وميت ٥ فدونك قد فسرت ان كنت تعقل ٥
فمن كان ذا روح فذلك ميت ٥ وما الميت الا من الى القبر يحمل ٥

وذكري باق وقد تركت خيرا عظيما كثيرا اي خيرا وهو المصطفى بما للتعليل لبقا ذكرها وولدت طهرا اي طاهرا اطلق المصدر على اسم الفاعل مبالغة وهذا اولى من تقدير ذا طهر ومن استعماله بمعنى اسم الفاعل ثم ماتت رضي الله عنها وهذا القول منها صريح في انها موحدة اذ ذكرت دين ابراهيم وبعث ابنها صلى الله عليه وسلم بالاسلام من عند الله ونهيه عن الاصنام وموالاتها وهل التوحيد شي غير هذا التوحيد الاعتراف بالله والهيته ووحدانيته لا شريك له والبراءة من عبادة الاصنام ونحوها وهذا القدر كاف في التبري من الكفر وثبوت صفة التوحيد في الجاهلية قبل البعثة وانما يشترط قدر زائد على هذا بعد البعثة وقد قال العلماء في حديث الذي امر بنيه عند موته ان يحرقوه ٥ ويسحقوه ويذروه في الريح وقوله ان قدر الله علي فيعذبني ان هذه الكلمة لا تنافي الحكم بايمانه ولكن جهل فظن انه اذا فعل ذلك لا يعاد ولا نظن بكل من كان في الجاهلية

الن

انه كان كافرا فقد تحنف فيها جماعة فلا بدع ان تكون امه صلى الله عليه وسلم منهم كيف واكثر من تحنف انما كان سبب تحنفه ما سمعه من اهل الكتاب والكهان من قرب زمنه صلى الله عليه وسلم منهم كيف واكثر من تحنف انما كان سبب سمعت من ذلك اكثر مما سمعه غيرها وشاهدت في حمله وولادته من اياته الباهرة ما يحمل على التحنف ضرورة ورات النور الذي خرج منها اضاء له قصور الشام حتى راتها كما ترى امهات النبيين وقالت في حليمة حين جات به وقد شق صدره اخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وانه لكاين لابني هذا شان في كلمات اخر من هذا النمط وقدمت به المدينة عام وفاتها وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوة ٥ ورجعت به الى مكة فماتت في الطريق فهذا كله مما يويد انها تحنفت في حياتها ذكره العلامة الحافظ السيوطي في كتابه الفوايد وهو المسمى ايضا التعظيم والمنة ٥ شكر الله مسعاه وكنا نسمع نوح مصدر ناح اي صياح الجن عليها اسفا تحفظنا من ذلك ابياتا هي تبكي الفتاة الشابة فانها ماتت في حدود العشرين تقريبا ذكره السيوطي البرة المحسنة المطيعة الامينة كيف وهي قرشية اماوا ذات الجمال البارع العفة بفتح العين وشد الفا الرزينة اي ذات الوقار زوجة عبد الله والقرينة عطف تفسير ومنه قوله تعالى وزوجناهم بحور عين اي قرناهم بهن ام نبي الله ذي السكينة الثبات والطمانينة وصاحب المنبر بالمدينة صارت لدي اي في حفرتها قبرها رهينة مرهونة زاد في رواية

لو فوديت لفوديت ثمينه ٥ ولنا ايا شفرة سفينه ٥
لا نبغي ظعانا ولا ظعينه ٥ الا انت وقطعت وتينه ٥
اما حللت ايها الحزينه ٥ عن الذي ذو العرش يعلي دينه ٥
فكلنا والهة حزينة ٥ نبكيك للعطلة او للزينه ٥
وللضعيفة والمسكينه ٥

ولما ذكر وفاة امه وما يدل على موتها على التوحيد جره ذلك الى حديث احيايها واحيا ابيه لكن قدمها لكثرة الروايات فيها فقال وقد روي ان امنة امنت به صلى الله عليه وسلم بعد موتها اي به مرضا المضعفة اي روى ذلك جماعة فصلهم بقوله فروى الحافظ محب الدين احمد بن عبد الله بن محمد ابو العباس المكي الطبري الامام المحدث الصالح الزاهد الكاشفي فقيه الحرم ومحدث الحجاز المتوفي في جمادى الاخرة سنة اربع وتسعين وستمائة مسنده فقال في سيرته انا ابو اسحاق بن المقير انا الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر السلامي اجازة انا ابو منصور محمد بن احمد بن علي بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد انا القاضي ابو بكر محمد بن عمر بن محمد بن الاخضر ثنا ابو غزية محمد بن يحيى الزهري ثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كيبا حزينا صعقة لا زمة لكيبا فاقام به ما شا الله عز وجل ثم رجع مسرورا قال يخاطب عايشة بعد سوالها عن اختلاف حالته كما في الحديث التالي سالت ربي احيا امي بدليل الحديث الاتي ولا محيص عن هذا لحمل ما فيه بالوارد فاحياها لي امي فامنت بي ثم ردها الى ما كانت عليه من الموت ورواه اي

حديث عايشة هذا اخرجه ابو حفص بن شاهين الحافظ الكبير الامام المفيد عمر بن
احمد بن عثمان البغدادي الثقة المامون صنف ثلاث مائة وثلاثين مصنفا منها
التفسير الكبير الف جزء والمسند الف وثلثمائة جزء مات في ذي الحجة سنة خمس
وثمانين وثلثمائة في كتاب الناسخ والمنسوخ له لعد ان اورد قبله حديث الزيارة
والنهي عن الاستغفار وجعله منسوخا وروى بعده هذا الحديث فقال ثنا محمد بن
الحسين بن زياد مولى الانصار ثنا احمد بن يحيى الحضرمي بمكة ثنا ابو غزية محمد بن يحيى
الزهري ثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الى الحجون كيبا
حزينا فاقام بها ما شاء الله عز وجل ثم رجع مسرورا فقلت يا رسول الله نزلت الى الحجون
كيبا حزينا فاقمت به ما شاء الله ثم رجعت مسرورا قال سالت الله ربي فاحيا لي
امي اي فامنت بي ثم ردها هذا لفظ ابن شاهين كما في كتب السيوطي وغيرها ولعل قوله
بلفظ قالت عايشة فانما عزاه القرطبي والسيوطي وغيرهما للخطيب فلعله
سقط من قلم المولف والخطيب في السابق واللاحق قال اعني الخطيب انا
ابو العلا الواسطي ثنا الحسين بن محمد الحلبي ثنا ابو طالب عمر بن الربيع الزاهد
ثنا علي بن ايوب الكعبي ثنا محمد بن يحيى الزهري عن ابي غزية ثنا عبد الوهاب
ابن موسى ثنا مالك بن انس عن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن عايشة قالت
حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون اي الطريق
الموصل الى الحجون او الاضافة بيانية وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكايه لفظ
الخطيب لبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه نزل فقال يا حميرا تصغير حمرا اي
بيضا للتحبيب كقولهم يا بني يا اخي وروى النسائي من طريق ابي سلمة عن عايشة
دخلت الحبشة المسجد يلعبون فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا حميرا
اتحبين ان تنظري اليهم فقالت نعم قال الحافظ اسناده صحيح ولم ار حديثا
صحيحا فيه ذكر الحميرا غيره انتهى وروى الحاكم عن ام سلمة قالت ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم خروج بعض امهات المومنين فضحكت عايشة فقال انظري يا حميرا
ان لا تكوني انت ثم التفت الى علي فقال ان وليت من امرها شيا فارفق بها قال
الحاكم صحيح على شرطهما قال الذهبي لكن عبد الجبار لم يخرجا له قال في الفتح
المشهور هذا حديث فيه يا حميرا صحيح انتهى اي وان لم يكن على شرط الشيخين لان
الصحيح مراتب استمسكي اي تمسكي بالباب زمانا طويلا ولفظ الخطيب فمكث عني
طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبسم اسقط من لفظ ابن شاهين مائلي عليك
ومن لفظ الخطيب ما لفظه فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله نزلت
من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكايك ثم انك عدت الي وانت فرح متبسم
فمم ذاك يا رسول الله فقال ذهبت لقبر امي فسالت ربي
فسالت الله ان يحييها فاحياها فامنت بي وردها الله الى الموت ولفظ الخطيب
الدارقطني هذا الحديث من هذا الوجه وقال باطل وابن عساكر وقال منكر وابن
هشام لم يدرك عايشة فلعله سقط من كتابي عن ابيه قال في اللسان ثبت في

(في الهامش: حتى يمكنك المسقوط فاستفد الى جنب / لبعدك كتبه مليا مشيد صح)

روايته عن ابيه التي ظن انها سقطت فهو كما ظن بشير الى روايتي الطبري وابن شاهين
الثابت فيهما عن ابيه كما قدمنا وذكره ابن الجوزي في الموضوع ولم يتكلم على رجاله وفي
الميزان ان عمر بن الربيع كذاب ورده في اللسان بان الدارقطني ضعفه فقط وقال
سلمة بن قاسم تكلم فيه قوم وقوم وثقة اخرون وكان كثير الحديث والكعبي قال الذهبي
لا يكاد يعرف وكانه تبع قول ابن عساكر مجهول ورده في اللسان بان الدارقطني عرفه
وسماه علي بن احمد وباقي الكلام على باقي رجاله فلا يتصور كونه موضوعا بل هو
ضعيف فقط وكذا اورده حاتيا ابن شاهين في الموضوعات وقال محمد بن زياد
هو النقاش ليس بثقة ومحمد بن يحيى واحمد بن يحيى مجهولان ورده السيوطي بان
محمد بن يحيى ليس بمجهول فقد قال الدارقطني متروك والازدي ضعيف ومن ترجم
بهذا انما يكون حديثه ضعيفا لا موضوع وكذا احمد بن يحيى ليس بمجهول فقد ذكره
في الميزان وقال روى عن حرملة التجيبي وكنيته ابو سعيد ومن ترجم بهذا انما
يعتبر بحديثه قال واما محمد بن زياد فانه كان هو النقاش كما ذكر فهو احد علما القراات
وايمة التفسير قال في الميزان صار شيخ المقرئين في عصره على ضعف فيه اثنى عليه
ابو عمرو الداني وحدث بمناكير ومع ذلك لم ينفرد به فله طريقان اخريان عن
ابي غزية فذكر طريق الطبري وطريق الخطيب قال واعله الذهبي بجهالة عبد
الوهاب بن موسى وليس كما ذكر قال بل هو معروف من رواة مالك وقد وثقه
الدارقطني واقره الحافظ ابن حجر ولم ينقل عن احد فيه جرح فتلخص ان الحديث
غير موضوع قطعا لانه ليس في رواته من اجمع على جرحه فان مداره على ابي
غزية عن عبد الوهاب وقد وثق ومن فوقه من مالك فصاعدا الا يسال عنهم
لجلالتهم والساقط هشام وعايشة هو عروة كما ثبت في طريق اخر وقال ابو غزية
قال فيه الدارقطني منكر الحديث وابن الجوزي مجهول وترجمه ابن يونس ترجمة
جيدة اخرجته عن حد الجهالة والكعبي اكثر ما قيل فيه مجهول وقد عرف وعمر بن
الربيع نقل مسلمة توثيقه عن اخرين وانه كان كثير الحديث فهذا الطريق بهذا الاعتبار
ضعيف لا موضوع على مقتضى الصنعة فكيف وله متابع اجود منه وهو طريق احمد
الحضرمي عن ابي غزية من حيث ان طريق الكعبي فيها رجال على الولا تكلم فيهم
بخلاف طريق الحضرمي حيث اقتصر فيه عليه وقد عرف لما نسب وبالليّن وهي
من الفاظ التعديل اي يحكم لصاحبه بالحسن اذا توبع فالحديث اذن مداره على
ابي غزية وهو من افراده ولولا تفرده به لحكمنا له بالحسن انتهى ملخصا فسلم
ورده وكذا روي من حديث عايشة ايضا احيا ابويه صلى الله عليه وسلم
معا حتى امنا به اورده السهيلي في الروض فقال روي حديث غريب لعله
يصح وجدته بخط جدي القاضي احمد بن الحسن بسند فيه مجهولون ذكر انه نقله من كتاب
انتسخ من كتاب معوذ الزاهد يرفعه الى ابي الزناد عن عروة عن عايشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يحيي ابويه فاحياهما له فامنا به ثم اماتهما
قال السهيلي والله قادر على كل شيء وليس يعجز رحمته وقدرته عن شيء ونبيه صلى
الله عليه وسلم ان يختصه بما شا من فضله وينعم عليه بما شا من كرامته وكذا الخطيب

في السابق واللاحق وقال السهيلي ان في اسناده مجاهيل وهو يفيد ضعفه
فقط وبه صرح في موضع اخر من الروض فايدة بحديث ولا ينافي هذا ترجيه صحته
كما مر عنه لان مراده من غير هذا الطريق ان وجد او في نفس الامر لان الحكم بالضعف
وغيره انما هو في الظاهر وقال ابن كثير انه حديث منكر جدا وسنده مجهول وان
كان ممكنا بالنظر الي قدرة الله تعالي لكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه هذا كله
كلام ابن كثير وهو ايضا صريح في انه ضعيف فقط فالمنكر من قسم الضعيف ولذا قال
السيوطي بعد ما اورد قول ابن عساكر منكر هذا حجة لما قلته من انه ضعيف لا مو
لان المنكر من قسم الضعيف وبينه وبين الموضوع فرق معروف في الفن فالمنكر
ما انفرد به الراوي الضعيف مخالفا لرواية الثقات وهذا كذلك ان سلم مخالفته
لحديث الزيارة ونحوه فان انتفت كان ضعيفا فقط وهي مرتبة فوق المنكر
اصلح حالا منه قال ابن دحية هذا الحديث موضوع يرده القران والاجماع
قال تعالي ولا الذين يموتون وهم كفار وقال نبيت وهو كافر فمن مات وهو كافر لم ينفعه
الايمان بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة لم ينفعه فكيف بعد الاعادة وفي التفسير
انه عليه السلام قال ليت شعري ما فعل ابواي فنزل ولا تسال عن اصحاب الجحيم
انتهي كلام ابن دحية بما زدته كما نقله له كله القرطبي عنه وقد عابه السيوطي بان
تعليله مخالفة ظاهر القران ليس طريقة المحدثين لان الحفاظ انما يعللون الحديث
من طريق الاسناد الذي هو المرقاة اليه كما صرح به الحافظ ابن طاهر المقدسي
وهذا مراد الشامي بقوله لو اقتصر ابو الخطاب علي قوله موضوع وسكت عن قوله
يرده القران والاجماع لكان جيدا وتادبا مع النبي صلي الله عليه وسلم انتهي اي لكان
جيدا من حيث ان له في دعوي وضعه سلفا وان لم نسلم دعواه وكان فيه زيادة
هي التادب فليس قوله وتادبا عطف علة علي معلول قال في الفوايد واما حديث
ليت شعري فمعضل ضعيف لا تقوم به حجة وقد جزم بعض العلما ان ابوية صلي
الله عليه وسلم ناجيان وليسا في النار بل في الجنة تمسكا بهذا الحديث وغيره
ظاهره ان البعض واحد ونحوه وبصرح به قوله الاتي وتقفيه عالم اخر مع ان
القايل بنجاتهما قوم كثير فاما الذين تمسكوا في الحديث فقال السيوطي في مسالك الحنفا
مال الي ان الله احياهما حتي امنا به طايفة من الايمة وحفاظ الحديث واستندوا
الي حديث ضعيف لا موضوع كما قاله ابن الجوزي وقد نص ابن الصلاح واتباعه
علي تساهله في الموضوعات فاورد احاديث ضعيفة فقط وربما تكون حسنة
او صحيحة قال الحافظ العراقي

واكثر الجامع فيه اذ خرج ٭ لمطلق الضعف عني ابا الفرج ٭

وعزيناه هذا خالفه فيه كثير من الحفاظ فذكروا انه ضعيف تجوز روايته في الفضايل
والمناقب لا موضوع كالخطيب وابن عساكر وابن شاهين والسهيلي والمحب
الطبري والعلامة ناصر الدين بن المنير وابن سيد الناس ونقله عن بعض اهل العلم
ومشي عليه الصلاح الصفدي في نظم له والحافظ ابن ناصر في ابيات له واخبرني
بعض الفضلا انه وقف علي فتيا بخط شيخ الاسلام ابن حجر اجاب فيها بهذا مع ان الحديث

الذي

الذي اورده السهيلي لم يذكره ابن الجوزي وانما اورد حديثا اخر من طريق اخر
في احيا امه وفيه قصة بلفظ غير لفظ الحديث الذي اورده السهيلي فعلم انه حديث
اخر مستقل قال وقد جعل هولا الايمة هذا الحديث ناسخا للاحاديث الواردة
بما يخالفه ونصوا علي انه متاخر عنها فلا تعارض بينه وبينها انتهي وقال في الدرج
المنيفة جعلوه ناسخا ولم يبالوا بضعفه لان الحديث الضعيف يعمل به في الفضايل
والمناقب وهذه منقبة هذا الكلام هذا الجهبذ وهو في غاية التحرير واغرب الشهاب
الهيتمي فقال في مولده بعد ما ذكر قول ابن كثير منكر وليس كما قال لان حافظ الشام
ابن ناصر اثبت منه وقد حسنه بل صححه وسبقه الي تصحيحه القرطبي وارتضي
ذلك بعض الحفاظ الجامعين بين المعقول والمنقول انتهي وما في تذكرة القرطبي
ولا مولد ابن ناصر ما نقله عنهما فان الذي في التذكرة هو ما سينقله المص قريبا
والذي في مولد ابن ناصر انما هو التصريح بضعف الحديث في الابيات الاتية التي
اخرها وان كان الحديث به ضعيفا واغرب من ذلك قوله في شرح الهمزية صححه
غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا للطعن فيه انتهي وليت شعري من ابن يصح وصوابلغ
درجة الحسن ومن الحفاظ والسيوطي غاية ما وصل الي القول بضعفه والذي يظهر لي
ان مراده انهم صححوا العمل به في الاعتقاد وان كان ضعيفا لكونه في منقبة ومن جنح
لكلام السيوطي ووقع للتلمساني في حواشيه رويه اسلام امه بسند صحيح وروي
اسلام ابيه وكلاهما بعد الموت تشريفا له حتي اسلما فان اراد اسناد الحديث المتقدم
فلا يسلم له وان اراد غيره فعليه البيان ولولا قوله بسند لاولته لا لسابق هذا
وفي الدرج المنيفة ابد بعضهم ذا الحديث بالقاعدة المتفق عليها انه ما اوتي نبي
معجزة الا واوتي صلي الله عليه وسلم مثلها وقد احي الله لعيسي الموتي من قبورهم
فلا بد ان يكون لنبينا مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع الا هذه القصة فلا يبعد ثبوتها
وان كان له من هذا النمط نطق الذراع وحنين الجذع لكنه غير ما وقع لعيسي لاحو
اشبه بالما ثلة ولا شك ان من الطرق التي يتعضد بها الحديث الضعيف موافقته
للقواعد المقررة انتهي وهو مناسب لما قاله القرطبي ان الله احيا علي يد المصطفي
جماعة وقد اقره هو اعني السيوطي وغيره وذكر المص في المعجزات ان الله احيا
علي يده خمسة منهم الابوين ويمكن ان نجيب بانه لانه غاية ما صرح به ان الله احيا
علي يده والمزيد بيد ان الله احياهم لعيسي من قبورهم وهذا لم يرد لنبينا منه الا هذه
القصة كما قال مع قصة اخري تاتي قريبا لكنها مرسلة فكانه لم يعتبرها او اعتبرها
لكنها واحدة ومراده ازيد فيوافق ما اتفق لعيسي ولقفيه اي القايل بنجاتهما
لانهما امنا بعد الموت عالم اخر رايت بهامش انه اراد به السخاوي شيخه بالبعض الذي
ابهمه اولا السيوطي بانه لم يرد احد صرح بان الايمان بعد انقطاع العمل بالموت
ينفع صاحبه وان ادعي احد الخصوصية فعليه الدليل انتهي ويلزمه اما ان
يقول بوضع الحديث فيرد بان اكثر الحفاظ قالوا ليس بموضوع وهو الحق الابلج الذي
اسفر عنه النظر في اسانيده كما مر تفصيله او بضعفه ولا يعمل به فيرد بان طريقة
الحفاظ العمل به لانه في منقبة او يبقي التعارض بين الاحاديث وليس شان اهل

العن ولا اهل الاصول واما الدليل على الخصوصية فواضح من سياق الاحاديث لقوله
سالت ربي ان يحييهما فاحياها فامنت بي وقد صرح في فتح الباري بانه لا يلزم
التنصيص على لفظ الخصوصية وقد سبقه اي هذا المتعقب بذلك التعقب
بمعناه ابو الخطاب الحافظ عمر ابن دحية اعاده تعقب قوله السابق برده
القران والاجماع وتلاوة الايتين بمن مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة
بل لو امن عند المعاينة لاسباب العذاب لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة
انتهى وقد ذكرت ذلك تتميما لعبارته ولبيان ان قوله فمن اخر تفسير لقوله والاجماع
وتعقبه تعقب ابن دحية ومن لازمه تعقب موافقه القرطبي الامام المفسر
محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح باسكان الراء وبالجيم المهملة كما في الديباج ابو عبد الله
الانصاري الورع الزاهد صاحب التصانيف العديدة المشغول بما يعنيه اوقاته
معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف سمع ابا العباس القرطبي صاحب المفهم
وابا علي الحسن بن محمد البكري وغيرهما واستقر بمنية بني خصيب وبها توفي ودفن
في شوال سنة احدى وسبعين وستمائة في كتاب التذكرة بامور الاخرة بان فضائله
صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتتابع الى حين مماته فيكون هذا اي احياؤهما مما فضله الله واكرمه فلا يرد حديث احيائهما
قران ولا اجماع لانه محلهما في غير الخصوصية وقد اخرج ابن شاهين والحاكم عن ابن
مسعود قال جاء ابنا مليكة فقالا يا رسول الله ان امنا كانت تكرم الضيف وقد وادت
في الجاهلية فاين امنا فقال امكما في النار فقاما وقد شق عليهما فدعاهما صلى الله
عليه وسلم فقال الا ان امي مع امكما فقال منافق ما يغني هذا عن امه الا ما يغني ابنا
مليكة عن امهما فقال شاب من الانصار لم ار ابويك فقال صلى الله عليه وسلم
ما سالتهما ربي فيعطيني فيهما واني لقائم المقام المحمود ففيه كما قال السيوطي
ان قوله امي مع امكما كان قبل ان يسال ربه فيهما فلا ينافي حديث احيائهما
وايمانهما وانه صلى الله عليه وسلم رجا اذا سال ربه فيهما ان يعطيه ذلك كما في حديث احيائهما
انه يعطيه وان اصحابه جوزوا ذلك عليه واعتقدوا ان من خصائصه له
ما يقتضيه وقال بعد ان اورد احاديث امتحان اهل الفترة وبها يرد على ابن
دحية لان الايمان اذا كان ينفع اهل الفترة في الاخرة التي ليست دار تكليف
وقد شاهدوا جهنم بشهادة الاحاديث فلان ينفعهم بالاحياء من الموت من
باب اولى انتهى فقد حصل للطالب بدليل الخصوصية ادلة كالنهار قال القرطبي
وليس احياؤهما وايمانهما بممتنع عقلا لانه يجوز مثل ذلك فلا يدعي وضع الحديث
لان العقل يحيله ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز احيا قتيل بني اسرائيل
واخباره بقاتله وذلك انهم قتل لهم قتيل لا يدري قاتله فسالوا موسى ان
يدعو الله يبينه لهم فاوحى الله اليه ان يامرهم بذبح بقرة فذبحوها بعد ما قص الله
وضربوه ببعضها اي لسانها او عجب ذنبها او بالبضعة التي بين كتفيها او فخذها
او بالعظم الذي يلي الغضروف او باذنها او بعظم من عظامها اقوال حكاها في
المبهمات فحيي وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه او ابن اخيه ومات مكانه فحرما الميراث

وقتلا

وقتلا وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى بنص القران فاحيا العازر بفتح
الزاي صديقا له بعد موته ودفنه بثلاثة ايام وابن العجوز وهو محمول على نعشه
في اكفانه وابنة العاشر فعاشا سنوات وولدا لهم وعزير وسام بن نوح ومات في الحال
وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيا جماعة من الموتى فاحيا ابنة الرجل
الذي قال لا اؤمن بك حتى تحيي لي ابنتي فاتى قبرها وناداها فقالت لبيك
وسعديك رواه البيهقي في الدلائل واياه وامه وتوفي شاب من الانصار
فتوسلت امه وهي عجوز عمياء بهجرتها لله ورسوله فاحياه الله رواه البيهقي
وابن عدي وغيرهما ولما مات زيد بن حارثة من سراة الانصار كشفوا عنه فسمعوا
على لسانه قائلا يقول محمد رسول الله الحديث رواه ابن ابي الدنيا في كتاب
من عاش بعد الموت واخرج ابن الضحاك ان انصاريا توفي فلما كفن وحمل قال محمد رسول
الله هذا ملخص ما ذكره المص في المعجزات قال واذا اي حيث ثبت هذا فما يمتنع ايمانهما
بعد احيائهما فيكون ذلك زيادة في كرامته وفضله مع ما ورد من الخبر في ذلك
ويكون مخصوصا بمن مات كافرا هذا اسقطه المص من كلام القرطبي قال فقوله فمن
مات كافرا الخ كلام مردود بما روي في الخبر ان الله رد الشمس على نبيه بعد
ما غابت ذكره اي رواه الامام العلامة الحافظ صاحب التصانيف المنيفة ابو جعفر
احمد بن محمد بن سلامة الازدي الطحاوي المصري الحنفي الثقة الثبت الفقيه ولد سنة
تسع وثلاثين ومائتين ومات مستهل ذي القعدة سنة احدى وعشرين وثلاث
مائة فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لو لم يكن لا يتجدد الوقت بل استمر عدم
تجدده لما ردها عليه وفي نسخة وانه يتجدد بدون لا عطفا ولا نافعا تفسيرية
فكذلك يكون احيا ابوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما وتصديقهما
النبي صلى الله عليه وسلم قال في التعظيم والمنة واستدل لانه على عدم تجدد
الوقت بقصة رجوع الشمس في غاية الحسن ولهذا حكم بكون الصلاة اداء والا لم يكن
لرجوعها فائدة اذ كان يصح قضاها بعد الغروب قال وقد ظفرت باستدلال اوضح
منه وهو ما ورد ان اصحاب الكهف يبعثون اخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه
الامة تشريفا لهم بذلك وروى ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا اصحاب
الكهف اعوان المهدي فقد اعتد بما يفعله اهل الكهف بعد احيائهم عن الموت
ولا بدع في ان يكون الله تعالى كتب لابوي النبي صلى الله عليه وسلم عمرا ثم قبضهما
قبل استيفائه ثم اعادهما لاستيفاء تلك اللحظة الباقية وامنا فيها فيعتد به ويكون
تاخير تلك اللحظة الباقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة
ما اكرم الله به نبيه كما ان تاخير اصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما اكرموا به هو
ليحوزوا شرف الدخول في هذه الامة انتهى ما نقله من كلام القرطبي وبقيته وقد قبل
الله ايمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب كما هو احد الاقوال وهو ظاهر
القران واما الجواب عن الاية فيكون ذلك قبل ايمانهما وكونهما في العذاب انتهى
ومراده بالاية ما روي فيها من التفسير الذي احتج به ابن دحية وكانه يعرض التسليم
للمروي والا فقد مر قول السيوطي في الفوائد انه معضل ضعيف لا يقوم به حجة

وصرح في مسالك الحنفا بانه لم يخرج في شيء من كتب الحديث المعتمدة وانما ذكر في بعض
التفاسير بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه قال ثم ان هذا السبب مردود من وجوه
اخر من جهة الاصول والبلاغة واسرار البيان واطال في بيان ذلك قال شيخنا ولعل الملم
اسقط اشارة القرطبي لقصة قوم يونس لعدم صراحتها في نفع الايمان بعد الاسباب
المحققة للعذاب كصراحة احيا الموتى ورد الشمس انتهى وعلى كل حال هي شاهد حسن
في المدعي وان لم تكن صريحة وقد نقل الحافظ ابن سيد الناس نحو ما اشار له القرطبي
من الخصوصية فقال في العيون بعد ان ذكر رواية ابن اسحاق في ان ابا طالب اسلم
عند الموت ما نصه وقد روي ان عبد الله بن عبد المطلب وامنة بنت وهب ابوي
النبي صلى الله عليه وسلم اسلما ايضا وان الله احياهما له فامنا به وروي ذلك في
حق جده عبد المطلب وهو مخالف لما اخرجه احمد عن ابي رزين العقيلي قال
قلت يا رسول الله اين امي قال امك في النار قلت فاين من مضى من اهلك
قال اما ترضى ان تكون امك مع امي وذكر بعض اهل العلم في الجمع بين هذه الروايات
ما حاصله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل راقيا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات
العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه وازلفه بما خصه به لديه من الكرامات
الى حين القدوم عليه فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له صلى الله عليه
وسلم بعد ان لم تكن وان يكون الاحيا والايمان متاخرا عن تلك الاحاديث فلا تعارض
انتهى وهو حسن الا ان ما ذكره في عبد المطلب باطل كما ياتي وقد طعن بعضهم
في حديث رد الشمس الذي اشار له القرطبي وهو الامام احمد فقال لا اصل له وتبعه
ابن الجوزي فاورده في الموضوعات وكذا صرح ابن تيميه بوضعه كما سياتي ان شا
الله تعالى في مقصد المعجزات لكن رد مغلطاي والحافظ ابن حجر والقطب الخيضري
والسيوطي وغيرهم على ابن الجوزي وقالوا انه اخطا فقد اخرجه ابن منده وابن شاهين
من حديث اسما بنت عميس وابن مردويه من حديث ابي هريرة واسنادهما حسن
ومن ثم صححه الطحاوي والقاضي عياض قال العلامة الشامي واما قول الامام احمد وجماعة
من الحفاظ بوضعه فالظاهر انه وقع لهم من طريق بعض الكذابين والا فطرقه السابقة
اي في كلامه يتعذر معها الحكم عليه بالضعف فضلا عن الوضع انتهى واما المتمسكون بغير
الحديث فاليهم اشار بقوله وقد تمسك القائل بنجاتهما ايضا بانهما ماتا قبل
البعثة في زمن الفترة التي عم الجهل فيها طبق الارض وفقد فيها من يبلغ الدعوة على
وجهها خصوصا وقد ماتا في حداثة السن فان والد النبي صلى الله عليه وسلم صحح الحافظ
صلاح الدين العلائي انه عاش من العمر نحوا من ثمان عشرة سنة والدته ماتت وهي في
حدود العشرين تقريبا ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عليه عن المطلوب في مثل
ذلك الزمان وحكم من لم تبلغه الدعوة انه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة
قال في سبل النجاة ولا تعذيب قبلها اي البعثة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا يبين لهم الحجج ويمهد لهم الشرائع ففيه دليل على انه لا وجوب قبل الشرع
قال وقد اطبقت الائمة الاشاعرة من اهل الاصول والشافعية من الفقها
على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا ويدخل الجنة قال السيوطي هذا

مذهب

مذهب لا خلاف فيه بين الشافعية في الفقه والاشاعرة في الاصول ونص على ذلك
الشافعي في الام والمختصر وتبعه سائر الاصحاب فلم يسر احد منهم لخلاف واستدلوا
على ذلك بعدة ايات منها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهي مسيلة فقهية مقررة
في كتب الفقه وهي فرع من فروع قاعدة اصولية متفق عليها عند الاشاعرة وهي
قاعدة شكر المنعم وانه واجب بالسمع لا بالعقل ومرجعها الى قاعدة كلامية هي التحسين
والتقبيح العقليين وانكارهما متفق عليه بين الاشاعرة كما هو معروف في كتب
الكلام وقد اطنب الائمة في تقرير هاتين القاعدتين والاستدلال عليهما والجواب
عن حجج المخالفين اطنابا عظيما خصوصا امام الحرمين في البرهان والغزالي في
المستصفى والمنخول والكيا الهراسي في تعليقه والرازي في المحصول وابن
السمعاني في القواطع والباقلاني في التقريب وغيرهم من ائمة لا يحصون كثرة ونرجع
مسيلة من لم تبلغه الدعوة الى قاعدة ثانية اصولية وهي ان الغافل لا يكلف وهذا
هو الصواب في الاصول لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون
ثم اختلفت عبارة الاصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة فاحسنها من قال انه مسلم قال
الغزالي والتحقيق ان يقال في معنى مسلم وقد مشى على هذا السبيل في والدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلما فصرحوا بانهما لم تبلغهما الدعوة حكاه عنهم سبط
ابن الجوزي في مراة الزمان وغيره ومشى عليه الابي في شرح مسلم وكان شيخنا
شيخ الاسلام شرف الدين المناوي يعول عليه ويجيب به اذا سيل عنهما وقد ورد في اهل
الفترة احاديث انهم موقوفون الى ان يمتحنوا يوم القيامة فمن اطاع منهم دخل
الجنة ومن عصى دخل النار وهي كثيرة والصحيح منها ثلاثة الاول حديث الاسود
بن سريع وابي هريرة معا مرفوعا اربعة يحتجون يوم القيامة رجل اصم لا يسمع شيا
ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة الحديث اخرجه احمد وابن راهويه والبيهقي
وصححه وفيه واما الذي مات في الفترة فيقول رب ما اتاني لك رسول فياخذ
مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا
وسلاما ومن لم يدخلها سحب اليها والثاني حديث ابي هريرة موقوفا وله حكم
الرفع لان مثله لا يقال من قبل الراي اخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن ابي
حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم واسناده صحيح على شرط الشيخين والثالث حديث
ثوبان مرفوعا اخرجه البزار والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين واقره
الذهبي والرابع عند البزار وابن ابي حاتم عن ابي سعيد مرفوعا وفيه عطية العوفي
وفيه ضعف الا ان الترمذي يحسن حديثه خصوصا اذا كان له شاهد وهذا له عدة
شواهد كما ترى والخامس عند البزار وابي يعلى عن انس مرفوعا والسادس عند الطبراني
وابي نعيم عن معاذ وسند كل منها ضعيف والعمدة على الثلاثة الاول الصحيحة قال
وهذا السبيل نقل حافظ العصر ابن حجر عن بعضهم انه مشى عليه فيما نحن فيه ثم قال
والظن بآله صلى الله عليه وسلم كلهم الذين ماتوا في الفترة ان يطيعوا عند الامتحان
لتقر بهم عينه وذكر الحافظ ابن كثير قضية الامتحان في والدي النبي صلى الله عليه وسلم
وساير اهل الفترة وقال منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب الا انه لم ينقل الظن في الوالدين

ان يجيبا ولاشك ان الظن ان الله يوفقهما للاجابة بشفاعته كما رواه تمام في فوايده
بسند ضعيف عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة شفعت
لابي وامي الحديث واخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم
سيل عن ابويه فقال ما سالتهما ربي فيعطيني فيهما واني لقايم يومئذ المقام المحمود
فهذا تلويح بانه يرتجي ان يشفع لهما في ذلك المقام ليوفقا للطاعة عند الامتحان
ويؤيد ذلك ما اخرجه ابو سعد في شرف النبوة وغيره عن عمران مرفوعا سالت
ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك وما اخرجه ابن جرير عن
ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضى محمد صلى الله عليه وسلم
ان لا يدخل احد من اهل بيته النار فهذه الاحاديث يشد بعضها بعضا لان الحديث
الضعيف اذا كثرت طرقه افاد ذلك قوة كما تقرر في علوم الحديث وامثلها حديث ابن
مسعود فان الحاكم صححه قال وهذا السبيل قد بعد مغايرا للاول يعني انهما لم تبلغهما
الدعوة كما مشيت عليه هنا وفي الكتاب المطول لان مقتضى الاول الجزم بنجاة من لم
تبلغه الدعوة ودخوله الجنة من غير توقف على الامتحان وقد يعد موافقا له كما مشيت
عليه في مسالك الحنفا وفي الدرج المنيفة وفي المقامة السندسية وهو اقرب الى
التحقيق ويكون معنى قولهم انه ناج اي بشرط لا مطلقا وقولهم لا يعذب اي ابتداء
كما يعذب من عاند بل يجري فيه الامتحان ويكون امتحانه في الاخرة منزلا منزلة بلوغه
دعوة الرسول في الدنيا وعصيانه في الاخرة بمنزلة مخالفته للرسول ويؤيد ذلك ان ابا
هريرة روى حديث اهل الفترة استدل في اخره بالاية التي استدل بها الايمة على انتفا
التعذيب قبل البعثة ولفظه فيما اخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن ابي حاتم وابن
المنذر الثلاثة من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة
قال اذا كان يوم القيامة جمع الله اهل الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين
لم يدركوا الاسلام ثم ارسل اليهم رسولا ان ادخلوا النار فيقولون كيف ولم تاتنا رسل
قال وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان
يريد ان يطيعه ثم قال ابو هريرة واقرؤوا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
فهو رضي الله عنه من الاثر ما هو اعم من رسل الدنيا والرسول المبعوث
اليهم يوم القيامة ان ادخلوا النار ولا يستنكر هذا الفهم العظيم من مثله وعلى هذين
السبيلين فالجواب عن الاحاديث الواردة في الابوين مما يخالف ذلك انها وردت
قبل ورود الايات والاحاديث المشار اليها فيما مر كما اجيب عن الاحاديث الواردة
في اطفال المشركين انهم في النار بانها قبل ورود قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر
اخرى وساير الاحاديث المخالفة لتلك وقال بعض ايمة المالكية في الجواب عن
تلك الاحاديث الواردة في الابوين انها اخبار احاد فلا تعارض القاطع وهو قوله
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ونحوها من الايات في معناها قلت مع ضعيفه
ان اكثرها ضعيف الاسناد والصحيح منها قابل للتاويل الى هنا كلام هذا الامام اذا
قالت حذام فصدقوها ولا نقل طولت بنقله فكله طايل ولا كثرت فكم رجعت منه
مباركا قال فقال الامام فخر الدين الرازي في كتابه اسرار التنزيل اسم تفسيره

مابصح

مابصح بانهما كان الحنفية دين ابراهيم كما كان زيد بن عمرو بن نفيل واضرابه وهو سبيل
اخر ناك في نجاتهما فانه قال ما نصه قيل ان ازر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه
واحتجوا عليه بوجوه منها ان ابا الانبيا ما كانوا كفارا تشريفا لمقام النبوة وكذا
امهاتهم كما جزم به في الفوايد واستدل عليه بالاستقرا وذكر ادلة ذلك تفصيلا واجمالا
ويدل عليه اي على ان ازر لم يكن والد ابراهيم وجوه منها قوله تعالى الذي يراك
حين تقوم وتقلبك في الساجدين قيل معناه انه كان ينقل نوره من ساجد
الى ساجد من ادم الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وبهذا يتضح قوله قال اي الرازي
فالاية دلالة وانما قال في الاية دلالة على ان جميع ابا محمد كانوا مسلمين والا فمجرد
انتقاله من ساجد الى ساجد لا يقتضي ذلك لجواز كونه في بعض اصوله ثم قال
اشار الى انه حذف منه ولفظه اي لفظ ما حذف وحينيذ يجب القطع بان والد ابراهيم
ما كان من الكافرين اقصى ما في الباب ان يحمل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على
وجوه اخرى واذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الاية على الكل
ومتى صح ذلك ثبت ان والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان ثم قال ومما يدل على ان ابا
محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابو نعيم
عن ابن عباس لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقال
تعالى انما المشركون نجس واذا قيل ان فيهم مشركا كانا في الحديث فوجب ان لا يكون
احد من اجداده مشركا وقد ارتضى ذلك العلامة المحقق السنوسي والتلمساني محشي
الشفا فقالا لم يتقدم لوالديه صلى الله عليه وسلم شرك وكانا مسلمين لانه عليه الصلاة
والسلام انتقل من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة ولا يكون ذلك الا مع الايمان
بالله تعالى وما نقله المتاخرون قلة حيا وادب انتهى وهذا الامر في جميع الابا وان
تصرا به في الابوين والامر عند المحرر قال السيوطي وقد وجدته لكلام الرازي
ادلة قوية ما بين عام وخاص فالعام مركب من مقدمتين احداهما انه ثبت في الاحاد
الصحيحة ان كل جد من اجداده صلى الله عليه وسلم خير قرنه لحديث البخاري
بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه
والثانية انه قد ثبت ان الارض لم تخل من سبعة مسلمين فصاعدا بهم يرفع الله
عن اهل الارض اخرج عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي
قال لم يزل على وجه الدهر سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك هلكت الارض
ومن عليها واخرج احمد في الزهد والخلال في كرامات الاوليا بسند صحيح على شرط الشيخين
عن ابن عباس قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن
اهل الارض واذا قرنت بين هاتين المقدمتين انتج ما قاله الامام لانه ان كان كل
جد من اجداده من جملة السبعة المذكورين في زمانه فهو المدعا وان كانوا غيرهم
لزم احد الامرين اما ان يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح
واما ان يكونوا خيرا وهم على الشرك وهو باطل بالاجماع وفي التنزيل ولعبد مومن
خير من مشرك فثبت انهم على التوحيد ليكونوا خير اهل الارض في زمانهم واما الخاص
فاخرج ابن سعد عن ابن عباس قال ما بين نوح الى ادم من الابا كانوا على الاسلام

واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر والبزار والحاكم وصححه عن ابن عباس
قال كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث
الله النبيين قال وكذلك هي في قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا وفي
التنزيل حكاية عن نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وسام بن نوح
مومن بنص القران والاجماع بل ورد في اثر انه نبي وولده ارفخشد صرح بايمانه
في اثر عن ابن عباس اخرجه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر وفيه انه ادرك جده نوحا
ودعا له ان يجعل الله الملك والنبوة في ولده وروى ابن سعد من طريق الكلبي ان
الناس ما زالوا بابل وهم على الاسلام من عهد نوح الى ان ملكهم نمروذ فدعاهم
الى عبادة الاوثان وفي عهد نمروذ كان ابراهيم وازر واما ذرية ابراهيم فقد
قال تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني
فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه اخرج عبد بن حميد عن ابن عباس
ومجاهد في الاية انها لا اله الا الله باقية في عقب ابراهيم واخرج عن قتادة في
الاية شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده
وقال تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد الاية اخرج ابن جرير عن
مجاهد فيها قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده
صنما بعد دعوته واخرج ابن ابي حاتم عن سفيان بن عيينة انه سيل هل عبد
احد من ولد اسماعيل الاصنام قال لا الم تسمع قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
قيل كيف ما يدخل ولد اسحاق وساير ولد ابراهيم قال لا لانه دعا لاهل البلدان
لا يعبدوا اذا اسكنهم فقال اجعل هذا البلد امنا ولم يدع لجميع البلدان بذلك
فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فيه وقد خص اهله وقال ربنا اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة واخرج
ابن المنذر عن ابن جريج في قوله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال
فلن تزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله وقد صحت الاحاديث
في البخاري وغيره وتظافرت نصوص العلما بان العرب من عهد ابراهيم على دينه
لم يكفر احد منهم الى ان جاء عمرو بن عامر الخزاعي وهو الذي يقال له عمرو بن لحي
فهو اول من عبد الاصنام وغير دين ابراهيم وكان في بني كنانة جد النبي عليه
السلام ثم ساق ادلة تشهد بان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد والياس
وكعب على ملة ابراهيم ثم قال فتلخص من مجموع ما سقناه ان اجداده من ادم الى
كعب ولوه مرة مصرح بايمانهم الا ازر فانه مختلف فيه هل كان والد ابراهيم فانه
يستثني وان كان عمه كما هو احد القولين فهو خارج عن الاجداد وسلمت سلسلة
النسب وبقي بين مرة وعبد المطلب اربعة لم اظفر فيهم بنقل وعبد المطلب فيه خلاف
حكاه السهيلي عن المسعودي والاشبه فيه انه لم تبلغه الدعوة والى هذا اشار
الحافظ شمس الدين بن ناصر الدمشقي فقال

تنقل احمد نورا عظيما ۝ تلالا في جباه الساجدينا
تنقل فيهم قرنا فقرنا ۝ الى ان جا خير المرسلينا

انتهى

انتهى كلامه في سبل النجاة وذكر في الفوايد ادلة تشهد بان عبد المطلب كان على الحنيفية
والتوحيد وكذا في الدرج المنيفة وزاد فيه قول ساقط ان الله احياه حتى امن به
صلى الله عليه وسلم حكاه ابن سيد الناس وغيره وهو مردود لا اعرفه عن احد
من ايمة السنة انما يحكى عن بعض الشيعة وهو قول لا دليل عليه ولم يرد فيه قط
حديث لا ضعيف ولا غيره انتهى واعترب المص قبيل امن كلام الامام بقوله كذا قال
الرازي وهو متعقب بانه لا دلالة في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على
الذي ادعاه والحال انه قد ذكره البيضاوي مما يعارضه في تفسيره ان معنى الاية
وترددك في تصفح احوال المتهجدين في العبادة يتخلل عنها مرة بعد اخرى
ماخوذ من تصفح الكتاب اذا قلب وجوه اوراقه لتنظر اليها كما روي انه لما
نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة بيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا
على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير جمع زنبور بضم الزاي ابي الزنابير
لما سمع لها من دندنتهم اصواتهم الخفية وما هو صوت والعايد محذوف ومن
دندنتهم لما اي للاصوات التي سمعها بذكر الله تعالى وهذا التعقب ببيت العنكبوت
اذ ليس في كلام البيضاوي نفي لغير ما ذكره في التفسير ولا حكاية اجماع عليه بل ذكره
بعد تفسيرا اخر ان المراد بهم المصلون والرازي ايضا لم ينف غير التفسير الذي ذكره
بل قال اقصى ما في الباب حمل الاية على وجوه اخرى ولا منافاة بينها فنفسيه باحد
تفاسير اعترف به واشار الى الجمع بينها بما لا يليق نظره على ان ما فسر به الرازي
هو الاولى بالقبول فقد اخرج ابن سعد والبزار والطبراني وابو نعيم عن ابن عباس
في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين يتقلبه في اصلاب الانبيا ويوضح الوسايط قال
في الفوايد وحمل الاية على اعم منهم وهم المصلون الذين لم يزالوا في ذرية ابراهيم
اوضح لانه ليس في اجداده صلى الله عليه وسلم انبيا بكثرة بل اسماعيل وابراهيم
ونوح وشيث وادم وادريس في قوله انتهى وقد ورد النص بان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام مات على الكفر كما صرح به البيضاوي وغيره ممن استروح ه
وتساهل وذكر ما زعم انه النص بقوله قال تعالى وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اباه فلما تبين له انه عدو لله بالموت على الكفر او
اوحي اليه انه لن يومن ذكرهما البيضاوي واقتصر الجلال على الاول تبرا منه وترك
الاستغفار له واستشهد نقض قوله النص بانه ليس نصا لان العرب تسمي العم
ابا وبلغتهم جا القران فقال واما قوله بانه كان عمه ففيه انه لم يقله بل نقله وهو
امام ثبت حجة في النقل ثم وجد عن السلف فعدول عن الظاهر من غير دليل
بل دليل كالشمس فقد صرح الشهاب الهيتمي بان اهل الكتابين والتاريخ اجمعوا
على انه لم يكن اباه حقيقة وانما كان عمه والعرب تسمي العم ابا كما جزم به التجوز
بل في القران ذلك قال تعالى واله ابايك ابراهيم واسماعيل مع انه عم يعقوب
بل لو لم يجمعوا على ذلك وجب تاويله بهذا جمعا بين الاحاديث قال واما
من اخذ بظاهره كالبيضاوي وغيره فقد استروح وتساهل انتهى وقال في الدرج
المنيفة الارجح ان ازر عم ابراهيم كما قال الرازي لا ابوه وقد سبقه الى

تشطيره صح

س تنقل من نبي الى نبي ومنه نبي الى نبي ه
حتى اخرجك نبيا فقسر تقلبه في الساجدين

اباء صح

ذكره جماعة من السلف فروينا بالاسانيد عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج والسدي
قالوا ليس آزر ابا ابراهيم انما هو ابراهيم ابن تارخ ووقفت على اثر في تاريخ ابن
المنذر صرح فيه بانه عمه انتهى وبه تعلم ما تجامل به بعض المتاخرين جدا فحط من
قال انه عمه وزعم انه تبع الشيعة وانه مخالف للكتاب والسنة واهلها وغيرهم
وزعم اتفاق المفسرين وغيرهم على ان والد ابراهيم كان كافرا وانما الخلاف
في اسمه واطال في بيان ذلك مما لا طائل تحته وحاصله انه احتجاج فقيه
بمحل النزاع وتغليط هو الخطا وحصره القول به للشيعة هو صنو قول ابي
حيان انهم الرافضة وبان نرده ولا دخل للرفض ولا للتشيع في ذلك وزعمه
الاتفاق باطل كيف وقد قال اولئك السلف انه عمه وحكاه الرازي ونقله حامي
السنة في غيض وانه وايسر مما لا محيص عنه ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب
واجاب صاحب الحقائق عن احتجاج الرازي بالآية بانهم كانوا ساجدين
بعضهم للصمد الذي لا جوف له او المقصود في الحوائج على الدوام سبحانه وتعالى
وبعضهم للصنم كذا رأيته هذا الجواب في بعض نسخ المتن العتيقة واكثرها
سقوطه وهو لا يساوي فلسا ولا ينبغي كتبه فان سياق الآيات للامتنان على
النبي صلى الله عليه وسلم واطلاع وبه على تنقله حالا وماضيا فكيف يليق ان يمتن
عليه بانه راى تنقله في بعض ابائه الساجدين للصنم ان هذا لجهود عظيم
ونقل ابو حيان في البحر عند تفسيره قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ان الرا
فضة هو القائل ان اباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مومنين [illegible] في تنزله
[illegible] ويعلمك [illegible] ويتوله عليه السلام لم ازل [illegible] من اصلاب
الطاهرين انتهى ومراده من نقله تقوية تعقبه على الرازي وقد عرض به وتعقد
عليه الكبير الشهاب الهيتمي فقال وقول بعضهم نقل ابو حيان الخ سوء تصرف
منه لانه اعني ناقل هذا الكلام عن ابي حيان لو كان له ادنى مسكة من علم او فهم
لتعقب قوله ان الرافضة هم القائلون بذلك وتحامله هذا المحض باطل كونه ابها البحر
البعيد عن مدارك الاصول والفروع كيف والائمة الاشاعرة من الشافعية وغيرهم
على تمام التصريح به في نجاة من سابق ابائه صلى الله عليه وسلم كبقية اهل الفترة فلو كنت
ذا المام بذلك لما حصرت نقله عن الرافضة وزعمت انهم المستدلون بالآية والحديث
وهذا الكلام من ائمة اهل السنة وقد استدلوا بها ونقل ذلك عن غيره فكيف ابها الناقل
عن ابي حيان سكت عن ذلك ووفيت غرضه وغرضك من رشق سهام الصواب
فيهما انتهى وقد وافقه الاستدلال بالآية لهذا المعنى [illegible] وردي من ائمة الشافعية
وناهيك بهما ثم ان المحبر تعقبه باحاديث وقيل اخرك الجواب عنها واحدا واحدا
مفصلا وقد علمت انا اسلفنا لك عنها جوابين انها اخبار احاد فلا تعارض القا
كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا مع ضعف اكثرها وقبول صحيحها للتاويل
وانها منسوخة بما ورد في الابوين مما يجاز لها فلا نعقل فقال وقد روى محمد بن جرير
ابن يزيد بن كثير الامام الحافظ الفرد ابو جعفر الطبري احد الاعلام المجتهد المطلق
صاحب التصانيف المتوفي سنة عشر وثلاثمائة عن علقمة بن مرثد بفتح الميم

وسكون

وسكون الراء وفتح المثلثة الحضرمي ابي الحارث الكوفي الثقة عن سليمان بن
بريدة بن الحصيب الاسلمي المروزي قاضيها الثقة المتوفي سنة خمس ومائة
عن تسعين سنة عن ابيه بريدة بن الحصيب بحاء وصاد مهملتين مصغر قال
الغساني وصحف من قاله بخاء معجمة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة
سنة الفتح كما رواه ابن سعد وابن شاهين من هذا الوجه اتى رسم قبر
امه لا نحاصوريته فجلس اليه عنده فجعل يخاطب [illegible] وفي حديث
ابن مسعود فناجاه طويلا ثم قام مستعبرا [illegible] جاري الدمع فقلت
يا رسول الله انا رأينا ما صنعت قال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي
فاذن لي ثم استاذنته في الاستغفار لها فلم يوذن لي [illegible] باكيا
[illegible] ورواه ابن سعد وابن شاهين عن بريدة بنحوه وابن جرير
من وجه اخر بلفظ لما قدم مكة وقف على قبر امه حتى سخنت عليه الشمس رجاء
ان يوذن له فيستغفر لها فنزلت الآية قال السيوطي وله علتان احداهما مخالفته
للحديث الصحيح في نزول الآية في ابي طالب والثانية قال ابن سعد في الطبقات
هذا غلط ليس قبرها بمكة قبرها بالابواء انتهى وباقي فيها الجواب عن عدم الاذن
في الاستغفار وعن البكاء وروى ابن ابي حاتم الامام الحافظ الناقد عبد الرحمن
بن الحافظ الكبير محمد بن ادريس ابن المنذر بن داود الرازي الحنظلي التميمي
الثقة الزاهد الذي يعد في الابدال المتبحر في العلوم ومعرفة الرجال كساه الله
بها نور [illegible] نظر اليه مات في محرم سنة سبع عشرة وثلثمائة
وكذا الحاكم [illegible] عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى [illegible]
اشار الى المقابر [illegible] بريد الذهاب اليها فاتبعناه فجاء حتى جلس الى جانب
قبر منها رواية الحاكم خرج ينظر الى المقابر وخرجنا معه فامرنا فجلسنا فجعل
يتخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى وفي رواية الحاكم ثم
ارتفع نحيبه باكيا فبكينا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما ابكاكم فقلنا بكينا لبكائك وفي رواية الحاكم
ثم ارتفع نحيبه باكيا اقبل الينا فتلقاه عمر فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك فقد ابكانا
وافزعنا فجلس الينا فقال افزعكم بكائي قلنا نعم فقال ان القبر الذي جلست عنده
قبر امنة زاد الحاكم بنت وهب واني استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي واني
استاذنته في الدعا وفي رواية الحاكم في الاستغفار لها فلم ياذن لي وانزل علي ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما ياخذ
الولد للوالد من الرقة والشفقة قال الحاكم هذا حديث صحيح ورده الذهبي في اختصار
المستدرك بان فيه ايوب ابن هانئ ضعفه ابن معين قال السيوطي هذه علة تقدح في
صحته والعجب من الذهبي كيف صححه في الميزان اعتمادا على تصحيح الحاكم مع انه
خالفه في مختصره قال وله علة ثانية هي مخالفته لما في البخاري وغيره من ان هذه
الآية نزلت بمكة عقب موت ابي طالب واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم لورود
احاديث اخر في الترمذي وغيره فيها سبب غير قصة امنة فان كان الذهبي رد

حديث الاحيا لمخالفته هذا الحديث فهذا الحديث يرد لمخالفته المقطوع بصحته في صحيح
البخاري وغيره انتهى ورواه الطبراني من حديث ابن عباس بلفظ ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما اقبل من غزوة واعتمر هبط من ثنية عسفان فنزل على قبر امه
فذكر نحو حديث ابن مسعود وفيه نزول الاية قال السيوطي وله علتان مخالفة الحديث
الصحيح كما سبق واسناده ضعيف ثم قال فبان بهذا ان طرق الحديث كلها معلولة
خصوصا قصة نزول الاية الناهية عن الاستغفار لانه لا يمكن الجمع بينها وبين
الاحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في قصة ابي طالب وغيره واصح طرق هذا
الحديث ما اخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن بريدة ان النبي صلى الله
عليه وسلم زار قبر امه في الف مقنع فما رؤي باكيا اكثر من يومئذ هذا القدر لا علة
له وليس فيه مخالفة لشيء من الاحاديث ولا فيه نهي عن الاستغفار وقد يكون البكا
لمجرد الرقة التي تحصل لزيارة الموتى من غير سبب تعذيب ونحوه انتهى قال الحافظ
ابن حجر لما ابدى احتمالا ان لنزول الاية سببين متقدم وهو امر ابي طالب ومتاخر
وهو امر امنة رده بان الاصل عدم تكرار النزول ثم لا يشكل بان موت ابي طالب
قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وبراءة من اواخر ما نزل بالمدينة لان هذه الاية مستثناة
من كون السورة مدنية كما نقله في الاتقان عن بعضهم واقره فلا حاجة لجواب
الطيبي ونحوه بجواز انه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر له الى نزولها فان التشديد
مع الكفار انما ظهر في هذه السورة لانه مجرد تجويز مبني على ان جميع السورة مدني
وفي مسلم من حديث ابي هريرة مرفوعا استاذنت ربي ان استغفر لامي فلم
ياذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن فزوروا القبور فانها تذكر
الاخرة وكذا رواه ابن ماجه الا انه قال فانها تذكركم الموت فهذا حديث صحيح معارض
لحديث احيايها وكلام الرازي وهذا الذي اراده المصنف واورده في الفوايد بطريق السوال
فقال كيف قد روي انها كانت موحدة في حياتها ومستحقة وهذا الحديث في انه
استغفر لها فلم يوذن له وقوله في الحديث الاخر امي مع امكما يوذنان بخلاف ذلك
وهكذا اجيب عنهما فيما يتعلق بحديث الاحيا بانهما متقدمان في التاريخ وذلك
متاخر وكان ناسخا لما يقول في هذا فان الموت على التوحيد ينفي التعذيب البتة اه
واجاب بان حديث عدم الاذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل انه صلى
الله عليه وسلم كان ممنوعا في اول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له
وفا ومن الاستغفار له وهو من المسلمين وعلل بان استغفاره مجاب على الفور
فمن استغفر له وصل عقب دعايه الى منزله في الجنة والمديون محبوس عن مقامه
حتى يقضي دينه كما في الحديث فقد تكون امه مع كونها متحققة كانت محبوسة
في البرزخ عن الجنة لامور اخر غير الكفر اقتضت ان لا يوذن له في الاستغفار
الى ان اذن الله فيه بعد ذلك قال واما حديث امي مع امكما على ضعف
اسناده فلا يلزم منه كونها في النار لجواز انه اراد بالمعية كونها معها في دار
البرزخ او غير ذلك وعبر بذلك تورية وابهاما تطييبا لقلوبهما قال واحسن منه
انه صدر ذلك منه قبل ان يوحي اليه انهما من اهل الجنة كما قال في تبع لا ادري تبعا

العيناكان ام لا اخرجه الحاكم وابن شاهين عن ابي هريرة وقال بعد ان اوحي اليه
في شانه لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم اخرجه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ عن
سهل وابن عباس وكان اولا لم يوح اليه في شانها بشيء ولم يبلغه القول الذي
قالته عند موتها ولا تذكره فاطلق القول بانها مع امهما جريا على قاعدة اهل
الجاهلية ثم اوحي اليه امرها بعد ويويد ذلك ان في اخر الحديث نفسه ما سا
ربي قال ويمكن الجواب عن الحديثين بانها كانت موحدة غير انها لم يبلغها
شان البعث والنشور وذلك اصل كبير فاحياها الله له حتى امنت بالبعث وبجميع
ما في شريعته ولذا تاخر احياؤها الى حجة الوداع حتى تمت الشريعة ونزل اليوم
اكملت لكم دينكم فاحييت حتى امنت بجميع ما انزل عليه قال وهذا معنى نفيس
بليغ قال القاضي عياض بكاوه عليه السلام ليس لتعذيبها انما هو اسف
على ما فاتها من ادراك ايامه والايمان به وقد رحم الله تعالى بكاه فاحياها
له حتى امنت به وما الطف هذه العبارة من القاضي فانها صريحة في ان البكا
انما هو لكونها لم تحرز فضيلة الدخول في هذه الامة لا لكونها على غير الحنيفية وفي
مسلم ايضا وابي داود وكلاهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان
رجلا هو ابو رزين العقيلي فيما قاله ابن ابي خيثمة او حصين بن عبيد والد عمران
فيما ذكره ابن رشيد وتعقب البرهان الاول بان والد ابي رزين اسلم واسمه عامر
ابن صبرة قال يا رسول الله اين ابي قال في النار وفي مسند احمد ان ابا رزين قال
عن امه ابن هي قال لذلك وجمع البرهان بانه سال عن ابيه مرة وعن امه مرة
اخرى ويتاكد ما قدمه ان اباه اسلم فلما قفى بتاء فوقية اي انصرف عنه وولى
بان جعل قفاه الى جهته صلى الله عليه وسلم ولا يرد ان قفى انما هو بمعنى تبع على
مقتضى الصحاح لانه هنا بمعنى اتبع الجهة التي جاء منها منصرفا اليها ومن لازمها
توليه عن المصطفى دعاه فقال ان ابي واباك في النار فهذا صريح في رد حديث
الاحيا وكلام الرازي ومن قال انهما اهل فترة لم تبلغهما دعوة والجواب انه منسوخ
بالايات والاحاديث الواردة في اهل الفترة او اراد بابيه عمه ابا طالب لان العرب تسمي العم
ابا حقيقة ولانه رباه والعرب تسمي المربي ابا او انه خبر احاد فلا يعارض القاطع
وهو نص وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واستظهر في شرح الهمزية الثاني فلم
يتم مراد المهم من سوقه على ان حديث مسلم هذا كما قال السيوطي لا يصلح للاحتجاج
به فانه انفرد به عن البخاري وفي افراده احاديث تكلم فيها ويشك ان هذا منها وذلك
ان ثابتا وان كان اماما ثقة فقد ذكره ابن عدي في الضعفا وقال دفع في احاديثه
نكرة من الرواة عنه لانه روي عنه ضعفا وقد اعل السهيلي هذا الحديث بان معمر
ابن راشد في روايته عن ثابت عن انس خالف حماد افلم يذكر ان ابي واباك في النار
بل قال اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهو كما قال غير اثبت في الرواية من حماد
لاتفاق الشيخين على تخريج حديثه ولم يتكلم في حفظه ولم ينكر عليه شيء من حديثه
وحماد وان كان اماما عالما عابدا فقد تكلم جماعة في روايته ولم يخرج له البخاري
فيه شيا في صحيحه وما خرج له مسلم في الاصول الا من حديثه عن ثابت واخرج

في الشواهد عن طائفة صرح به الحاكم في المدخل وقال الذهبي حماد ثقة له اوهام وما نكير وكانوا يقولون انها دست في كتبه من ربيبه ابن ابي العرجا وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم ومن ثم لم يخرج البخاري لحديث معمر اثبت وقد تابعناه ورد بمثل روايته معمر عن ثابت عن انس من حديث سعد بن مالك ومن حديث ابن عمر اخرج البيهقي والبزار والطبراني في الكبير بسند رجاله رجال الصحيح عن سعد ابن ابي وقاص ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اين ابي قال في النار قال فاين ابوك قال حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار زاد الطبراني والبيهقي فاسلم الاعرابي بعد فقال لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار وروى ابن ماجه عن ابن عمر قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي كان يصل الرحم وكان وكان فاين هو قال في النار فكانه وجد من ذلك فقال لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا ما مررت بقبر الا بشرته بالنار فبين ان السائل اعرابي وهو مظنة خشية الفتنة والردة والمصطفى كان اذا ساله اعرابي وخاف من افصاح الجواب له فتنة واضطراب قلبه اجابه بجواب فيه تورية وايهام وهذا كذلك اذا لم يصرح فيه بالاب الكريم انما قال حيث ما مررت الخ وهذه الجملة لا تدل بالمطابقة على ذلك فكره صلى الله عليه وسلم ان يفصح له حقيقة الحال ومخالفة ابيه لابيه في المحل الذي هو فيه خشية ارتداده لما جبلت عليه النفوس من كراهة الاستيثار عليها ولما كانت عليه العرب من الجفا وغلظ القلوب فاورد له جوابا موهما تطيبا لقلبه فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره وقد اوضحت الزيادة بلا شك ان هذا اللفظ العام هو الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الاعرابي بعد اسلامه امرا مقتضيا للامتثال فلم يسعه الا امتثاله ولو كان الجواب باللفظ الاول لم يكن فيه امر بشيء البتة فعلم انه من تصرف الرواة وان هذا الطريق في غاية الاتقان ولذا قال بعض الحفاظ لو لم نكتب الحديث من ستين وجها ما عقلناه اي لاختلاف الرواة في اسناده والفاظه فهذا الحديث معلل من هذه الحيثية وليس ذلك قدحا في صحته من اصله بل في هذه اللفظة فقط ثم لو فرض اتفاق الرواة على لفظ مسلم كان معارضا بالادلة القرانية والادلة الواردة في اهل الفترة والحديث الصحيح اذا عارضه ادلة اخرى وجب تاويله وتقويم تلك الادلة عليه كما هو مقرر في الاصول انتهى ملخصا وقد تقدم تاويله فان قيل حيث قررت ان اهل الفترة لا يقضى عليهم بشيء حتى يمتحنوا فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على ابي السائل بانه في النار اجاب ______ السيوطي يجوز انه يمضي عند الامتحان واوحي اليه بذلك فحكم بانه من اهل النار وبان حديثه متقدم على احاديث اهل الفترة فيكون منسوخا بها ويجوز انه عاش حتى ادرك البعثة وبلغته واصر وما نفي عهده وهذا الاعتذار له البتة انتهى وفي الثالث نظر لانه لو كان كذلك لما كان لسواله عن الاب الكريم وجه اذ الفرق لا يرجى ان اباه بلغته البعثة والاب الشريف لم تبلغه اللهم الا ان يجاب بان الاعرابي توهم انه لا يكفي بلوغ البعثة حتى يشاهد النبي ولا يكره هذا منه لانه لم يكن حينئذ تفقه في الدين لم يكن اسلم كما صرح به في حديث سعد وابن عمر قال

ففيه اي حديث مسلم افادة ان من مات على الكفر فهو في النار وان

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

ينفعه قرابة المقربين قال السيوطي ينبغي علما ان النووي اراد الحكم على ابي السائل في كلامه ساكت عن الحكم على الاب الشريف وفيه ايضا افادة ان من مات في الفترة كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو في النار وو جه استفادة هذا منه ان ابا الاعرابي كان في الفترة بدليل سواله عن الاب الكريم وليس هذا في مواخذة قبل بلوغ الدعوة فان هولا كانت بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من الانبيا وهذا خلاف ما اطبقت عليه الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشافعية من ان اهل الفترة لا يعذبونه كما تقدم بسطه وقد رد السيوطي كلام النووي هذا بما محصله انا لو اعتبرنا مطلق وجود بعثة الانبيا لامتحال وجود من لم تبلغهم الدعوة اذ ما من فترة الا وقبلها نبي الى ادم وهو اول الانبيا ولاسقطت الاحاديث والاثار الواردة في اهل الفترة باسرها على كثرتها وصحتها ولحكم عليهم اجمعين بانهم في النار من غير امتحان وفي هذا الغاء ورد للاحاديث الصحيحة بلا دليل كيف وفي حديث ثوبان اذا كان يوم القيامة جا اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم وذكر بقية الحديث في الامتحان فهذا نص في المسئلة واذا لم يكن اهل الفترة هم الذين لم تبلغهم الدعوة فليت شعري من هم وهل يمكن ان يوجد في الارض من لم تبلغه ان الله يبعث نبيا من لدن ادم وبعثة انبيا الله ووقايعهم مع اممهم واهلاكهم مشهورة ولو لم يكن الا بعثة نوح واقامته الف سنة والطوفان الذي غرق اهل الارض جميعا لكفى على ان العرب ما كانوا مكلفين بشريعة ابراهيم ولا غيره كما دلت عليه الاحاديث وبه صرح القران قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك الايتين اخرج ابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ عن مجاهد قال الطايفتين اليهود والنصارى خاف ان تقوله قريش انتهى وحكي في شرح الهمزية الاتفاق على ان العرب ما كانوا مكلفين بشرع احد ورد به كلام النووي هذا وكلام الرازي الآتي ذكره الم بقوله وقال الامام فخر الدين من كان مشركا فهو في النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا قد غيروا الملة الحنيفية اي المائلة الى الحق دين ابراهيم بدلا من الحنيفية واستبدلوا بها الشرك اي اخذوه بدلها فالبا داخلة على المتروك وقول الشيخ على الماخوذ سبق قلم لان مادة استبدل وتبدل انما تدخل البا فيها على المتروك كقوله تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل وارتكبوه وليس معهم حجة من الله به ولم يزل معلوما من دين الرسل كلهم من اولهم الى اخرهم قبح الشرك والوعيد عليه بالتعذيب في النار واخبار عقوبات الله لاهله متداولة بين الامم قرنا بعد قرن فلله الحجة البالغة التامة على المشركين في كل وقت وحين ولو لم يكن الا ما فطر الله عباده اي خلقهم مشتملين عليه من توحيد ربوبيته وانه يستحيل في كل فطرة وعقل عطف تفسير ان يكون معه اله اخر اي ان خلقهم قابلين لذلك وجواب لو محذوف اي لكفى ذلك في الحجة وان كان سبحانه وتعالى لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها لان الصحيح ان الايمان انما يجب بالشرع لا العقل فهم وان ادركوا بعقولهم لكن لا يعذبهم على عدم الجري على مقتضى ما ادركوه فلم تزل دعوة الرسل الى التوحيد في الارض معلومة لاهلها فالمشرك يستحق العذاب في النار لمخالفته دعوة الرسل ... بعبادة الاوثان

منهم فيها دائما لكن بعد الامتحان فمن عصى خلد فيها ومن اطاع ففي الجنة كما صرح به الاحاديث وان كانت عبارته لا تؤدي ذلك لخلود اهل الجنة في الجنة انتهى كلام الرازي
وقد علمت كلام الامام ابو عبد الله محمد بن خلف الابي احد علماء المالكية المتاخرين اخذ عن ابن عرفة واشتهر في حياته بالمهارة والتقدم في العلوم وكثر استفادة لبحثه مشافهة وربما رجع اليه كما قال احمد بابا في ذيل الطبقات وقال الحافظ في المنتصر الابي بالضم منسوب الى ابة من قرى تونس عصرينا بالمغرب محمد بن خلف الابي الاصولي عالم بالمغرب بالمعقول سكن تونس انتهى [illegible]
بعني شرحه المسمى باكمال الاكمال [illegible] البارى ملخصا وكذا [illegible]
[illegible] الكناني و[illegible]
مالك [illegible] من الغناجي قال من [illegible] ابن الشريف وقد صرح
او لا بانهم اهل فترة فهو ثنان لا [illegible] ثم ازمنة الفترة بين ازمنة الرسل انقادهم برسل الهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم واجيب عن الثاني بان النووي لكن وافقه وان كان موجوحا بكتفي في وجوب الايمان على كل احد ببلوغه الدعوة من قبله من الرسل وان لم يكن مرسلا اليه وانما بنا في الثاني لو ادعى ان الخليل وغيره ارسلوا اليهم وهو لم يدع ذلك والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين كالفترة التي بين نوح وهود لكن الفقها اذا تكلموا في الفترة واطلقوا انما يعنون الفترة التي بين عيسى ونبينا عليه السلام وذكر ابو روى البخاري عن سلمان الفارسي موقوفا عليه انها كانت ستمائة سنة قال ابن كثير وهو المشهور وقال قتادة خمسمائة وستون والكلبي واربعون وغيرها اربعمائة ولما دلت القواطع القرانية بحرات تقولوا انما انزل الكتاب وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة ببعث الرسل علمنا انهم غير معذبين اذ لا يجب ايمان ولا يحرم كفر فان قلت يرد على هذا انه قد صحت احاديث بتعذيب بعض اهل الفترة كحديث البخاري ومسلم عن ابي هريرة مرفوعا رايت عمرو بن لحي بضم اللام وفتح الحا المهملة وشد اليا وفي رواية لهما ايضا رايت عمرو ابن عامر الخزاعي قال عياض والمعروف في نسبته الاول واجاب الابي اخذا من كلام ابن عبد البر والسهيلي بان عامرا اسم ابيه ولحي لقب عرف به قال وكونه خزاعيا لا ينافي انه من ولد الياس بن مضر لان خزاعة من مضر ومضر ابو خزاعة وعزوا النشر لكتاب المناقب من البخاري عمرو بن عامر المخزومي سبق قلم فالذي فيه انما هو الخزاعي وضبطه المم في شرحه بضم الخا وفتح الزاي المخففة وبالمهملة يجر قصبه قال النووي بضم القاف وسكون الصاد قال الاكثرون يعني امعاه في النار بقية الحديث وكان اول من سيب السائبة وكحديث مسلم والامام احمد عن جابر مرفوعا في حديث اوله يا ايها الناس ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله فذكر الحديث وفيه ورايت صاحب المحجن وزان مقود خشبة في طرفها اعوجاج مثل الصولجان قال ابن دريد كل عود معطوف الراس فهو محجن والجمع المحاجن قاله المصباح وهو الذي سرق الحاج ابه متاعه بمحجنه ذا الحص بضم الصاد وتكسر اي علم به احد فالمحجن به كصاحب

وَفي

وفي بصر للحاج اي حبسه قال انما تعلق بمحجني لينفي عن نفسه السرقة ولفظ الحديث عند احمد ومسلم ورايت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار كان يسرق الحاج بمحجنه فان فطن به قال انما تعلق بمحجني وان غفل عنه ذهب به اجيب بان تلك الاحاديث اخبار احاد انما تفيد الظن فلا تعارض القطع بانهم غير معذبين وهو القران فوجب تقديمه عليها وان صحت الثاني قصر التعذيب على هولا اتباعا للوارد ولا نقيس غيرهم عليهم فلا ننافي القاطع فالله اعلم بالسبب الموقع لهم في العذاب [illegible] قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على [illegible]
الصحاح المسابقة النافية [illegible] من الضلال كعبادة الاوثان
كلهم اناث فلا [illegible]
الرجال والنساء [illegible] النهي عن عبادة غير الله ولا يلزم الانتقاد [illegible]
ولا بالاجزاء ولا بغيرهما [illegible] في شرعه بل طلب التوحيد وعبادة الله وانتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم كقس بن ساعدة الايادي اول من [illegible] بالبعث من اهل الجاهلية واول من اتكى على عصى في الخطبة واول من قال اما بعد واول من كتب من فلان الى فلان وعاش ثلاثمائة وثمانين سنة وذكر كثير من اهل العلم انه عاش ستمائة سنة وكان خطيبا حكيما عاقلا له نباهة وفضل ذكره المرزباني واخرج ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس ان قس بن ساعدة كان يخطب قومه في سوق عكاظ فقال في خطبته سيعلم حق من هذا الوجه واشار بيده نحو مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل من ولد لؤي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش الابد ونعيم لا ينفد فان دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسعى اليه وروى الازدي وغيره من طرق عن ابي هريرة رفعه رحم الله قسا كاني انظر اليه على جمل يتكلم بكلام له حلاوة لا احفظه فقال بعض قومه نحن نحفظه فقال هاتوه فذكروا خطبته المشحونة بالحكم والمواعظ وروى ابن شاهين عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله قسا كاني انظر اليه على جمل اورق تكلم بكلام لا احفظه فقال ابو بكر انا احفظه فقال اذكره فذكره واخرج عبد الله بن احمد في زيادات الزهد لما قدم وفد بكر بن وائل على النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ما فعل قس بن ساعدة الايادي قالوا مات يا رسول الله قال فكاني انظر اليه في سوق عكاظ على جمل احمر الحديث قال في الاصابة قال الجاحظ في كتاب البيان لقس وقومه فضيلة ليست لاحد من العرب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامه وموقفه على جمله بعكاظ وموعظته وعجب من حسن كلامه واظهر تصويبه وهذا الشرف تعجز عنه الاماني وتنقطع دونه الامال وانما وفق الله ذلك لقس لتوحيده واظهار الاخلاص وايمانه بالبعث ومن ثم كان قس خطيب العرب قاطبة وزيد بن عمرو ابن نفيل بضم النون وفتح الفا والد سعيد بن زيد احد العشرة وابن عم عمر بن الخطاب فانه كان ممن طلب التوحيد وخلع الاوثان وجانب الشرك ومات قبل [illegible]
فروى ابن سعد والفاكهي عن عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب قال قال في زيد بن عمرو اني خالفت قومي واتبعت ملة ابراهيم واسماعيل وما كانا يعبدان

وكان يصليان الى هذه القبلة وانا انتظر نبيا من بني اسماعيل يبعث ولا اراني ادركه
ولنا امن به واصدقه واشهد انه نبي وان طالت بك حياة فاقرءه مني السلام قال
عامر فلما اعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بخبره رد عليه السلام وترحم عليه وقال
رايته في الجنة يسحب ذيولا وروى الزبير بن بكار عن عروة قال بلغنا ان زيدا
كان بالشام فبلغه مخرج النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل يريده فقتل بارض البلقاء وقال
ابن اسحاق لما توسط بلاد لخم قتلوه وقيل مات قبل المبعث بخمس سنين وفي حديث
البزار والطبراني عن سعيد بن زيد سالت انا وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
غفر الله له ورحمه فانه مات على دين ابراهيم انتهى من فتح الباري ملخصا وكذا [illegible]
ابن الظرب العدواني وقيس بن عاصم التميمي وصفوان بن ابي امية الكناني و[illegible]
ابن ابي سلمى في جماعة ذكرهم الشهرستاني فلا يدع ان يكون الابوان الشريفان كمثل
هؤلاء او ابوه كما تقدم ومنهم من دخل في شرع بعض حتى قائمة الرسم اي الاثر كتبع وقومه
من حمير واهل نجران بفتح النون وسكون الجيم بلد قريب من اليمن وورقة بن
نوفل وعمه عثمان بن الحويرث فانهم تنصروا في الجاهلية قبل نسخ دين النصرانية
القسم الثاني من اهل الفترة وهم من بدل وغير فاشرك ولم يوحد وشرع
لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثر من العرب كعمرو بن لحي بن قمعة بن الياس بن مضر
اول من سن للعرب عبادة الاصنام روى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اول
من غير دين ابراهيم عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ابو خزاعة وخندف بكسر الخاء
المعجمة اخره فاء هي زوج الياس كما في النسب الشريف فنسب قمعة لامه وقد ذكر
ابن اسحاق في سبب ذلك انه خرج الى الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون
الاصنام فاستوهبهم واحدا منها وجاء به الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبل وذكر محمد
ابن حبيب عن ابن الكلبي ان سبب ذلك انه كان له تابع يقال له ابو ثمامة فاتاه ليلة
فقال اجب ابا ثمامة فقال لبيك من تهامة ادخل بلا ملامة فقال ائت سيف جدة
تجد الهة معدة فخذها ولا تهب وادع الى عبادتها تجب قال فتوجه الى جدة فوجد
الاصنام التي كانت تعبد زمن نوح فحملها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب
ذلك عبادة الاصنام في العرب ذكره في فتح الباري وقال السهيلي في الروض كان عمرو
ابن لحي حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهما من مكة جعلته العرب
ربا لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم
فنحر في موسم عشرة الاف بدنة وكسى عشرة الاف حلة وقد ذكر ابن اسحاق انه
اول من ادخل الاصنام الحرم وحمل الناس على عبادتها قال وكانت التلبية من عهد
ابراهيم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك حتى كان عمرو بن لحي فبينا هو يلبي
تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو لبيك لا شريك لك لبيك فقال
الشيخ الا شريكا هو لك فانكر ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل تملكه وما ملك فانه لا باس
بهذا فقالها عمرو فدانت بها العرب وشرع الاحكام فبحر البحيرة وسيب السائبة
ووصل الوصيلة وحمى الحام روى البخاري من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب
البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة التي كانوا يسيبونها

البلقاء

من الجن

قال البحيرة

لانهم

لالهتهم لا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل بانثى ثم تثني
بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالاخرى ليس
بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت
واعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحام وفي الانوار اذا انتجت الناقة
خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب
ولا تطرد عن ماء ولا مرعى وسموها البحيرة وكان الرجل منهم يقول
ان شفيت من مرضي او قدمت من سفري فناقتي سائبة فلا ينتفع بها كالبحيرة وفي
الصحاح السائبة الناقة التي كانت تسيب في الجاهلية اذا ولدت عشرة ابطن
كلهن اناث فلا تركب ولا يشرب لبنها الا ولدها والضيف حتى تموت فاذا ماتت اكلها
الرجال والنساء جميعا وبحرت اي شقت اذن بنتها الاخيرة فتسمى البحيرة وهي
بمنزلة امها في انها سائبة وفي القاموس الناقة كانت تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه
او ولدت عشرة ابطن كلهن اناث او كان الرجل اذا قدم من سفر بعيد او نجت دابته
من مشقة او حرب قال هي سائبة او كان ينزع من ظهرها فقارة او عظما وكانت لا تمنع
من ماء وكلا ولا تركب وفي الانوار اذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ذكرا فهو لالهتهم
وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا انتجت من صلب الفحل
عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره وفي
المدارك اذا ولدت الشاة سبعة ابطن والسابع ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها
فهي في معنى الوصيلة وتبعته العرب في ذلك وفي غيره مما يطول ذكره
كعبادة الجن والملائكة وخرق البنين والبنات واتخذوا بيوتا لها سدنة وحجاب
يضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة القسم الثالث من اهل الفترة وهم
من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا
ابتكر اخترع دينا بل بقي عمره ابي مدته على حين غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية
من كان بهذا كذلك واذا وحيث انقسم اهل الفترة الى ثلاثة اقسام فيحمل على من
صح تعذيبه على اهل القسم الثاني لاجل كفرهم بما تسبب ما تعدوا به من
الخبائث والله تعالى قد سمى جميع هذا القسم كفارا ومشركين فانا نجد القران كلما
حكى حال احدهم سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى في مقام الرد والانكار
لما ابتدعوها ما جعل ما شرع الله من بحيرة ثم قال تعالى ولكن الذين كفروا الاية
يريد يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون اي يفترون عليه في ذلك وينسبونه اليه
ولا يعقلون ان ذلك افتراء لانهم قلدوا فيه اباءهم والقسم الثالث هم اهل الفترة
حقيقة وهم غير معذبين اتفاقا ومنه والداه صلى الله عليه وسلم فانهما لم يبلغهما
دعوة لتاخر زمنهما وبعد ما بينهما وبين الانبياء السابقين وكونهما في زمن جاهلية عم
الجهل فيها شرقا وغربا وفقد فيها من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها الا نفرا
يسيرا من احبار اهل الكتاب متفرقين في اقطار الارض كالشام وغيرها وما عهد
لهما في الاسفار سوى المدينة ولا اعطيا عمرا طويلا يسع التفحص عن المطلوب مع زيادة
ان امه صلى الله عليه وسلم مخدرة مصونة محجوبة في البيت عن الاجتماع بالرجال

وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها
وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا
قال هو سائبة

تعلب

لا نجد من يخبرها واذا كان الناس اليوم مع فشو الاسلام شرقا وغربا لا يدري غالب احكام
الشريعة لعدم مخالطتهم العلما فما ظنك بزمان الجاهلية والفترة الذي رجاله لا يعرفون
ذلك فضلا عن نسائه ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم تعجب اهل مكة وقالوا ابعث
الله بشرا رسولا لو شا ربنا لانزل ملائكة فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما انكروا ذلك
وربما كانوا يظنون ان ابراهيم عليه السلام بعث بما هم عليه فانهم لم يجدوا من يبلغهم
شريعته على وجهها لدثورها وفقد من يعرفها اذ كان بينهم وبينه ازيد من ثلاثة الاف
سنة قاله في مسالك الحنفا والدرج المنيفة ملخصا وتقدم له مزيد واما اهل القسم الاول
كقس وزيد بن عمرو فقد قال عليه السلام في كل منهما انه يبعث امة وحده فاخرج
الطيالسي عن سعيد بن زيد انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابي كان كما رايت وكما بلغك
فاستغفر له قال نعم فانه يبعث يوم القيامة امة وحده وروى البيهقي عن ابن عباس
مرفوعا رحم الله قسا اني ارجو ان يبعثه الله امة وحده وصرح العلما بانه الراجي او
من الله ومن نبيه والنفع وروى الطبراني في كبيره واوسطه بسند رجاله ثقات عنه
صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا قيل يا رسول الله نترحم على قس قال نعم انه كان على دين
ابي اسماعيل بن ابراهيم واخرج البزار عن جابر قال سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن زيد بن عمرو بن نفيل فقلنا يا رسول الله انه كان يستقبل القبلة ويقول ديني دين ابرا
والهي اله ابراهيم قال ذاك امة وحده يحشر بيني وبين يدي عيسى بن مريم وقد
عد زيد في الصحابة لكن قال الذهبي تساهل من اورد قسا في الصحابة كعبدان وابن
شاهين واما زيد فذكره ابن منده وابو نعيم وغيرهما في كتب الصحابة فهل و ابراد البخاري
يميل اليه رده البرهان بما حاصله ان الثابت انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
قبل البعثة وكان قبلها ولم ينطبق عليه حد الصحابة وقال في الاصابة فيه نظر لانه
مات قبل البعثة بخمس سنين ولكنه يجي على احد الاحتمالين في تعريف الصحابي وهو
من راى النبي مومنا به هل يشترط رويته بعد البعثة فيومن به حين يراه او بعد
ذلك او يكفي كونه مومنا بانه سيبعث كما في قصة هذا وغيره انتهى واما عثمان
ابن الحويرث وتبع وقومه واهل نجران فحكمهم حكم اهل الدين الذين دخلوا
فيه مالم يلحق احدهم الاسلام الناسخ لكل دين بريد غير تبع فانه لم يدرك الاسلام
فقد تقدم حديث لا ادري تبعا العينا كان ام لا وحديث لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم
واخرج ابو نعيم عن عبد الله بن سلام قال لم يمت تبع حتى صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم
لما كانت يهود يثرب يخبرونه انتهى كلام الاتقى ملخصا وسيأتي ما قيل في ورقة في
حديث المبعث ان شا الله تعالى من انه صحابي وانه اول من اسلم مطلقا فهذا هو
ما تيسر من البحث في مسيلة والدنا ولما قوي عند المولف توقفه قال وقد كان
الاولى ترك ذلك تبعا لقول شيخه السخاوي الذي اراه الكف عن ذلك اثباتا
او نفيا وانما جرنا اليه ما وقع من المباحثة فيه مع علما العصر وقد احسن الامام
السيوطي في قوله ثم اني لم ادع ان المسالة اجماعية بل هي مسيلة ذات خلاف فحكمها
حكم ساير المسايل المختلف فيها غير اني اخترت اقوال القايلين بالنجاة لانه الانسب
بهذا المقام ولقد احسن الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر ابي ناصر الدين ابي بكر بن

وقالوا الوشاحي

هيم

عبد الله بن محمد الدمشقي بكسر الدال وفتح الميم وبكسرهما ولد سنة سبع وسبعين
وسبعمائة وطلب الحديث وصنف تصانيف حسنة وصار محدث البلاد الدمشقية ثم
ومات في ربيع الاخر سنة اثنين واربعين وثمانمائة حيث قال في كتابه مورد الصادي
بمولد الهادي بعد ان اخرج الحديث في احياء امه من طريق الخطيب

حبا الله النبي مزيد فضل ۰ على فضل وكان به رؤفا
فاحيا امه وكذا اباه ۰ لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير ۰ وان كان الحديث به ضعيفا

فصرح في ضعف الحديث ولم يلتفت لزعم وضعه ويكفي به حجة وحاصله انه موجه
اعطاء الباقي بلا فدير يعني على ما تفيده اللغة ولما ساق الم تلك الاحاديث خاف
ان يتبرح منه انتقاصهما فقال والحذر الحذر من ذكرهما لما فيه نقص فان ذلك
قد يوذي النبي صلى الله عليه وسلم لان العرف جار بانه اذا ذكروا ابو الشخص بما ينقصه
بفتح اوله وسكون النون افصح من ضم اليا وفتح النون وشد القاف او وصف
بوصف قايم به وذلك الوصف فيه نقص تاذى ولده بذكر ذلك له عند المخاطبة
كيف وقد روى ابن منده وغيره عن ابي هريرة قال جات سبيعة بنت ابي لهب الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون انت بنت حطب النار
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغضب ما بال اقوام يوذونني في قرابتي ومن
اذاني فقد اذى الله وقد قال عليه السلام لا توذوا الاحيا بسبب الاموات رواه
الطبراني في معجمه الصغير وهو عن كل شيخ له حديث واحد من شيوخه وقد ابعد المصنف
النجعة فقد رواه احمد والترمذي عن مغيرة بن شعبة رفعه بلفظ لا تسبوا الاموات
فتوذوا الاحيا ولا ريب ان اذاه عليه السلام كفر يقتل فاعله ان لم يتب عندنا
اي الشافعية فعليه احترازا من تحتم قتله ولو تاب كما المالكية لانه حد فان انكر ما شهد به
عليه او تاب غسل وصلي عليه ودفن في مقابر المسلمين والا قتل كفرا ودفن بمقابر الكفار
بلا غسل وصلاة هذا وقد بينا لك ان ما المالكي حكم الابوين فاذا اسكت عنهما فهما ناجيا
في الجنة اما لانهما احييا حتى امنا كما جزم به الحافظ السهيلي والقرطبي وناصر الدين
ابن المنير وان كان الحديث ضعيفا كما جزم به اولهم ووافقه جماعة من الحفاظ
لانه في منقبة وهي يعمل فيها بالحديث الضعيف واما لانهما ماتا في الفترة قبل البعثة
ولا تعذيب قبلها كما جزم به الابي واما لانهما كانا من الحنيفية والتوحيد لم يتقدم لهما
شرك كما قطع به الامام السنوسي والتلمساني المتاخر محشي الشفا فهذا ما وقفنا عليه
من نصوص علمائنا ولم نر لغيرهم ما يخالفه الا ما يشم من نفس ابن دحية وقد تكفل
برده القرطبي وسياتي مباحث ذلك ان شا الله تعالى في الخصايص من مقصد
المعجزات وقد قال السيوطي ومن العلما من لم تتفق عنده هذه هذه المسالك فابقوا
احاديث مسلم ونحوها على ظاهرها من غير عدول عنها بنسخ ولا غيره ومع ذلك قالوا لا يجوز
لاحد ان يذكر ذلك قال السهيلي بعد ايراد حديث مسلم وليس لنا نحن ان نقول
ذلك في ابويه صلى الله عليه وسلم لقوله لا توذوا الاحيا بسبب الاموات والله تعالى يقول
ان الذين يوذون الله ورسوله الاية وسيل القاضي ابو بكر احد ايمة المالكية عن رجل

دي

فقا

ك

قال ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم في النار فاجاب بانه ملعون لقوله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا ولا اذى اعظم من ان يقال ابوه في النار ومن العلما من ذهب الي الوقف روي التاج الفاكهاني في الفجر المنير الله اعلم بحال ابويه واخرج ابن عساكر وابو نعيم والهروي في ذم الكلام ان رجلا من كتاب الشام استعمل رجلا على كورة من كور وكان ابوه يزن بالمنانيه فبلغ ذلك عمر ابن عبد العزيز فقال ما حملك على ان تستعمل رجلا على كورة من كور المسلمين كان ابوه يزن بالمنانيه فقال اصلح الله امير المومنين وما علي من كان ابوه كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر اه ثم سكت ثم رفع راسه ثم قال اقطع لسانه اقطع يده ورجله اضرب عنقه ثم قال لا تلي لي شيا ما بقيت وعزله عن الدواوين وقد اطنب بعض العلما في الاستدلال لايمانهما فالله يثيبه على قصده الجميل وقد بذل السيوطي في ذلك جهده والف فيه ست مولفات حفلة ولذا قيل لعل الهم اراده فانه ذلك عادته في النقل عنه قال في مسالك الحنفا وقد سالت ان انظم في هذه المسيلة ابياتا اختم بها هذا التاليف فقلت

ان الذي بعث النبي محمدا ، انجى به الثقلين مما يجحف
ولامه وابيه حكم شايع ، ابداه اهل العلم فيما صنفوا
فجماعة اجروهما مجرى الذي ، لم ياته خبر الدعا المستصف
والحكم فيمن لم تجيه دعوة ، ان لا عذاب عليه حكم مولف
فبذاك قال الشافعية كلهم ، والاشعرية ما بهم متوقف
وبسورة الاسرا فيه حجة ، وبنحو ذا في الذكر ايا تعرف
ولبعض اهل الفقه في تعليله ، معنى ارق من النسيم والطف
ونحى الامام الفخر رازي الورى ، منحى به للسامعين تشنف
اذ هم على الفطر التي ولدوا ولم ، يظهر منهم عناد وتخلف
قال الاولى ولدوا النبي المصطفى ، كل على التوحيد اذ يتحنف
من ادم لابيه عبد الله ما ، فيهم اخو شرك ولا مستنكف
فالمشركون كما بسورة توبة ، نجس وكلهم بطهر يوصف
وبسورة الشعرا فيه تقلبا ، في الساجدين فكلهم متحنف
هذا كلام الشيخ فخر الدين في ، اسراره ضبطت عليه الاحرف
فجزاه رب العرش خير جزائه ، وحباه جنات النعيم تزخرف
فلقد تدين في زمن الجاهلية ، فرقة دين الهدى وتحنفوا
زيد بن عمرو وابن نوفل هكذا ، الصديق ما شرك عليه يعكف
تقد فسر السبكي بذاك مقالة ، للاشعري وما سواه مزيف
اذ لم تزل عين الرضى منه على ، الصديق وهو بطول عمر احنف
عادت عليه صحبة الهادي فما ، في الجاهلية للضلالة يعرف
فلامه وابوه احرى سيما ، وراءت من الايات ما لا يوصف
وجماعة ذهبوا الي احيايه ، ابويه حتى امنوا لا تخرف

وا

وروي

وروي ابن شاهين حديثا مسندا ، في ذاك لكن الحديث مضعف
هذي مسالك لو تفرد بعضها ، لكفي فكيف بها اذا تتالف
وبحسب من لا يرتضيها صمته ، ادبا ولكن ابغه من هو منصف
صلى الاله علي النبي محمد ، ما جدد الدين الحنيف محنف
وعلى صحابته الكرام واله ، اوفى رضاه بدوم لا يتوقف

وقد قال الحافظ ابن حجر في بعض كتبه والظن باله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعوا عند الامتحان يوم القيامة اخرج البزار وابو يعلي عن انس قال قال صلى الله عليه وسلم يوتى باربعة يوم القيامة بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة والشيخ الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الرب تعالى لعنق من النار ابرزي ويقول لهم اني كنت ابعث الي عبادي رسلا من انفسهم واني رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه فيقول من كتب عليه الشقا يا رب اندخلها ومنها كنا نفر ومن كتبت عليه السعادة يمضي فيتقحم فيها مسرعا فيقول الله قد عصيتموني فانتم لرسلي اشد تكذيبا ومعصية فيدخل هولا الجنة وهولا النار واخرج احمد وابن راهوية والبيهقي وصححه عن الاسود بن سريع وابي هريرة مرفوعا اربعة يحتجون يوم القيامة رجل اصم لا يسمع شيا ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فاما الاصم فيقول رب لقد جا الاسلام وما اسمع شيا واما الاحمق فيقول رب لقد جا الاسلام والصبيان يحذفونني بالبعر واما الهرم فيقول رب لقد جا الاسلام وما اعقل شيا واما الذي مات في الفترة فيقول رب ما اتاني لك رسول فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها واخرج البزار عن ابي سعد رفعه الهالك في الفترة والمعتوه والمولود يقول الهالك في الفترة لم ياتني كتاب ويقول المعتوه رب لم تجعل لي عقلا اعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود رب لم ادرك العقل فترفع لهم نار فيردها من كان في علم الله سعيدا ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو ادرك العمل وروي البزار عن ثوبان والطبراني وابو نعيم عن معاذ رفعاه اذا كان يوم القيامة جا اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسالهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل لنا رسولا ولم ياتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارايتم ان امرتكم بامر اتطيعوني وذكر نحو ما تقدم وفي الباب احاديث اخر كما مرت الاشارة اليه فاذا اطاع جماعة كما هو صريح الاحاديث فا الظن بالال الا انهم يطيعون ويدخلون الجنة اكراما له صلى الله عليه وسلم وكفى بظن هذا الحافظ حجة اذ لا يقوله الا عن ادلة كالنهار وقال في الاحكام وكذا في الاصابة ونحن نرجوا ان يدخل عبد المطلب وال بيته الجنة في جملة من يدخلها طايعا فينجوا لانه ورد ما يدل على انه كان على الحنيفية والتوحيد حيث تبرا من الصليب وعابديه فقد روي ابن سعد عن ابن عباس انه قال لما قدم اصحاب الفيل

لاهم ان المرء يمنع رحله ، فامنع رحالك لا يغلبن صليبهم
ومحالهم عدوا محالك ، واورد جماعة بلفظ وانصر على ال الصليب وعابديه

البوم الكل

وفي طبقات ابن سعد باسانيد ان عبد المطلب قال لام ايمن يا بركة لا تغفلي عن ابني فاني
وجدته مع غلمان قريبا من السدرة وان اهل الكتاب يقولون ان ابني نبي هذه الامة
وقال الشهرستاني مما يدل على اثباته المعاد والمبدا انه كان يضرب بالقداح على ابنه
ويقول ، يا رب انت الملك المحمود ، وانت رب الملك المعيد ، من عندك الطارف والتليد ،
ومما يدل على معرفته بحال الرسالة وشرف النبوة ان اهل مكة لما اصابهم ذلك الجدب
امر ابا طالب ان يحضر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير فاستسقى به [illegible]
لا يبغوا [illegible] ولم يؤمن وقد ثبت في الصحيح انه اهون اهل النار عذابا
قال السيوطي فهذا مما يدل على ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم ليسا في النار اذ لو كانا فيها لكان
اهون عذابا منه لانهما اقرب منه مكانا وابسط عذرا فانهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام
فامتنعا بخلافه وقد اخبر الصادق المصدوق انه اهون اهل النار عذابا فليس ابواه من اهلها
وهذا يسمى عند اهل الاصول دلالة الاشارة ولم يقل والا ابا لهب للقطع بكفره فلا يحتاج لاخراجه
وقد كانت ام ايمن بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح الميم وبالنون ابن عبيد الخزرجي هو
المستشهد يوم حنين بركة الحبشية دايته وحاضنته بعد موت امه وكان عليه السلام
يقول لها انت امي بعد امي اي كامي في رعايتك لي وتعظيمي والشفقة علي او في رعايتي
لك واحترامك وقد كانت تدل عليه صلى الله عليه وسلم وكان الشيخان يزورانها بعده وكانت
تبكي وتقول انا ابكي لخبر السما كيف انقطع عنا ومن مناقبها الشريفة ما رواه ابن سعد
قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن جرير بن حازم قال سمعت عثمان بن القاسم يحدث
قال لما هاجرت ام ايمن امست بالمنصرف دون الروحا فعطشت فدلي لها من السما دلو
من ما برشا ابيض فاخذته فشربته حتى رويت وكانت تقول ما اصابني بعد ذلك عطش
ولقد تعرضت للصوم في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة ومات جده عبد المطلب
كافله بعد امه روعي لها لما فاتته ضمه جده اليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده
وكان يقربه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام ويجلس على فراشه واولاده لا يجلسون عليه
وذكر ابن اسحاق انه كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه
من بنيه احد اجلالا له وكان صلى الله عليه وسلم ياتي حتى يجلس عليه فيذهب اعمامه
يوخرونه فيقول عبد المطلب دعوا ابني ويمسح على ظهره بيده ويقول ان لابني هذا
لشانا وله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين فيما جزم به ابن اسحاق وتبعه العراقي وتلميذه
الحافظ وقيل مات وله ثمان سنين وشهر وعشرة ايام وقيل وله تسع وقيل عشر
وقيل ست حكاه مغلطاي وغيره وقيل ثلاث حكاه ابن عبد البر ومغلطاي قائلا وفيه
نظر لان اقل ما قيل انه كان في موت امه ابن اربع سنين واتفقوا ان جده كفله بعدها
فكيف يتاتى ان يكون ابن ثلاث وله لعبد المطلب عشر ومائة سنة قدمه مغلطاي
فيسعه الهمز هنا وقيل مائة واربعون سنة قاله الزبير بن بكار عالم النسب وقال انهما
اعلاما قيل في سنة وجزم به القطب والهم فيما مر وقيل وله مائة وعشرون لكن قال
الواقدي ليس ذلك بثبت وقيل خمس وتسعون وقيل ثنتان وثمانون وقيل خمس
وثمانون وعمي قبل موته ودفن على ما ذكر عساكر بالحجون وكفله ابو طالب واسمه عبد
مناف عند الجميع وشذ من قال عمران بل هو قول باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد على

الروافض

الروافض فقال زعم بعض الروافض في قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران ان ال عمران هم ال ابي طالب وان اسمه عمران ذكره الحافظ في الفتح وقال الحاكم
تواترت الاخبار ان اسمه كنيته قال ووجدت بخط علي الذي لا شك فيه وكتب علي بن ابي
طالب قال البرهان وقد رايت بحلب بحارة المغاربة في مسجد يقال له مسجد غوث فيه
عمود اسود مكتوب عليه كتبه علي بن ابو طالب وقد ذكر هذا العمود الكمال بن العديم في
اول تاريخ حلب وانه خط علي رضي الله عنه انتهى وكان عبد المطلب [illegible]
لكونه شقيق عبد الله والده دون الحارث ونحوه فالقصر اضافي فلا يرد ان الزبير شقيقه
ايضا وقد قيل شاركه في كفالته وخص ابو طالب بالذكر لامتداد حياته فان الزبير لم يدرك
الاسلام وقيل اقرع عبد المطلب بينهما فخرجت القرعة لابي طالب وفي اسد الغابة للحافظ
عز الدين بن الاثير كفله ابو طالب لانه شقيق ابيه وكذلك الزبير لكن كفالة ابي طالب
اما بوصية عبد المطلب واما لان الزبير كفله حتى مات ثم كفله ابو طالب وهذا غلط
لان الزبير شهد حلف الفضول وللمصطفى عشرون سنة واجمع العلماء على انه شخص مع
ابي طالب بعد موت عبد المطلب الى الشام بعد سنين فهذا يدل على ان ابا طالب هو الذي كفله انتهى وذكر ابو داود
ان عيال ابي طالب كانوا اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل المصطفى معهم شبعوا
فكان ابو طالب اذا اراد ان يغديهم او يعشيهم يقول كما انتم حتى ياتي ابني فياكل معهم
فيفضل من طعامهم واذا كان لبنا شرب اولهم ثم يشربون فيروون كلهم من قعب واحد
وان كان احدهم ليشرب قعبا وحده فيقول ابو طالب انك لمبارك وروى ابو نعيم
وغيره عن ابن عباس قال كان بنو طالب يصبحون غمصا رمصا ويصبح صلى الله عليه وسلم
صقيلا دهينا كحيلا وكان ابو طالب يحبه حبا شديدا لا يحب اولاده كذلك وكذا لا ينام
الا الى جنبه ويخرج به متى خرج وذكر ابن قتيبة في غريب الحديث انه كان يوضع له
الطعام ولصبية ابي طالب فيتطاولون اليه ويتقاصر هو وتمتد ايديهم وتنقبض يده
تكرما منه واستحياء ونزاهة نفس وقناعة قلب ويصبحون غمصا رمصا مصفرة الوانهم
ويصبح هو صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كانه في انعم عيش واعز كفاية لطفا من الله به
وقد اخرج ابن عساكر عن جلهمة بضم الجيم وتفتح كما في القاموس بن عرفطة بضم
العين والفا قال قدمت مكة وهم في قحط بسكون الحا وحكى الفرا فتحها اي واهل مكة
في زمن شدة لاحتباس المطر عنهم فقالت قريش بعد ان نشاوروا فلفظ الحديث عند ابن
عساكر قدمت مكة وقريش في قحط فقايل منهم يقول اعتمدوا اللات والعزى وقايل منهم يقول
اعمدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الراي اني تؤفكون وفيكم
بقية ابراهيم وسلالة اسماعيل قالوا كانك عنيت ابا طالب قال ايها فقاموا
باجمعهم فقمت معهم فدققنا عليه الباب فخرج الينا فساروا اليه فقالوا يا ابا طالب [illegible]
بالبنا للفاعل والمفعول الوادي اصابه القحط واجدب العيال فهلم ام فعل يستعمل
متعديا كقوله تعالى هلم شهداءكم ولازما كما هنا فاستسق فخرج ابو طالب ومعه
غلام هو محمد النبي صلى الله عليه وسلم كانه شمس دجن بضم الدال المهملة والجيم وشد
النون بلا تنوين مضاف لقول القاموس الدجن الظلمة والغيم المطبق الريان المظلم لا مطر فيه ثم يحتمل
تنوين دجن على الوصف اي كانه شمس كسبت ظلمة والاضافة اي شمس ذات ظلمة او ذات

بيوم دجن اي مظلم تخلف عنه سحابة قتما بفتح القاف وسكون الفوقية والدنا اقتم اي سحابة بجاورها سواد عبر شديد وهذا من بديع التشبيه فان شمس يوم الغيم حين يتجلي سحابها الرقيق تكون مضية مشرقة مقبولة للناس لعبث حرها وحوله اغيلمه تصغير اغلمه جمع غلام وتجمع ايضا علي غلمة وغلمان كما في القاموس وصف اشارة الجمعهم لان الغلام قد يطلق علي البالغ كما م فاخذه اي الغلام ابو طالب فالصق ظهره اي ظهر الغلام بالكعبة ولاذ التجا الغلام ما صبعه اي اصبع نفسه السبابة علي الظاهر لانه الذي يشار به غالبا ولعل المعني اشار به الي السما كالمتضرع المبتغي وفسر الشامي لاذ بطاف والاول اولي واغرب من رجع ضميرا صبعه لابي طالب اي امسك المصطفي اصبعه لانه خلاف الظاهر من معني لاذ لانه انما جا بمعني التجا وحكي وطاف وما في السما قزعة بقاف فزاي ففين مهملة مفتوحات بها اي قطعة من السحاب كما في القاموس فاقبل السحاب من ها هنا وها هنا اي من جميع الجهات لا من جهة دون اخري واغدق السحاب اي كثر ماؤه والاسناد هو مجازي واغدودق مرادف ففي القاموس اعدق المطر واغدودق كثر قطره وانفجر له الوادي اي جري الما فيه وسال واخصب النادي بالنون اهل الحضر والبادي بالموحدة اهل البادية اي اخصبت الارض للفريقين وفي هذا يقول ابو طالب يذكر قريشا حين التمالي عليه صلي الله عليه وسلم يده وبركته عليهم من صغره وابيض بفتح الضاد مجرور برب مقدرة كما صدر به الحافظ كالكرماني في والسيوطي وجزم به في المغني او منصوب قال الحافظ باضمار اعني واخص قال والراجح انه بالنصب عطفا علي سيد المنصوب في البيت قبله وهو

وما ترك قوم لا اباك سيدا • يحوط الذمار غير ذرب مواكل • انتهي

وبه قطع الدماميني في مصابيحه ورد به علي ابن هشام واستظهر في شرح المغني وقال الكرماني وافاده المص عن ضبط الشرف اليونيني في نسخته من البخاري اي هو ابيض فقوله سيدا معمول ترك بسكون الرا والذمار بكسر الذال المعجمة ما يحق علي الانسان حمايته والذرب بذال معجمة وموحدة علي زنة كتف سكتت راوه تخفيفا وهو الحاد والمواكل والمتوكل علي غيره وفي رواية بدل وابيض وابلج من البلج بفتحتين وهو نقا ما بين الحاجبين من الشعر يستسقي بالبنا للمفعول الغمام السحاب بوجهه اي يطلب السقي من الغمام بوجهه والمراد ذاته اي يتوسل الي الله به ثمال اليتامي عصمة للارامل قال الدماميني بنصب ثمال وعصمة ويجوز رفعهما علي انهما خبرا محذوف زاد المص ويجرهما علي انه ابيض مجرور يلوذ يلتجي به الهلاك جمع هالك اي المشرف علي الهلاك من ال هاشم وارد النجاح اليه هولا السراة فغيرهم اولا فهم عنده في نعمة يدومنه علي حذف مضاف اي في دوي نعمة اي سعة وخير وجعل النعمة ظرفا لهم مبالغة وفواضل عطف خاص علي عام ففي القاموس الفواضل الايادي الجسيمة او الجميلة اذ المراد بالنعمة الكثيرة الشاملة للنعم العظيمة والدقيقة وثبت البيت الثاني في بعض النسخ واكثرها بحذفه ابدلها قوله الاتي وهذا البيت حيث لم يقل وهذان البيتان والثمال بكسر المثلثة وتخفيف الميم هو الملجا والغياث اسم مصدر من اغاثه

نيف

ومن عطف الصفات التي موصوفها واحد او مرفوع خبر مبتدا محذوف هو

التنعم

اي اعانه ونصره والمراد انه يلتجا اليه ويستعان به فهما متساويان معني وقيل المطعم في الشدة ويصح ارادتهما معا هنا ومن ثم قال الحافظ الثمال العماد والملجا والمطعم والمغيث والمعين والكافي قد اطلق علي كل من ذلك قوله عصمة للارامل اي هو يمنعهم من الضياع والحاجة عطف تفسير اي الاحتياج وما الطف قول الفتح اي يمنعهم ما يضرهم والارامل المساكين من رجال ونسا قاله ابن السكيت قال وتقال لهم وان لم يكن فيهم نسا ويقال لكل واحد من الفريقين بمفرده ارمل قال جرير • هذي الارامل قد قضيت حاجتها • فمن لحاجة هذا الارمل الذكر • وهو بالنسا اخص اليق واكثر استعمالا عطف تفسير والواحد ارمل والواحدة ارملة بالها وبالفتح الارامل جمع ارملة وهي الفقيرة التي لا زوج لها وقد يستعمل في الرجل ايضا مجازا ومن ثم لو اوصي للارامل خص النسا دون الرجال انتهي وفي هذا الحديث من الفوائد ان ابا طالب منشي البيت وانه قال يستسقي الغمام بوجهه عن مشاهدة فلا يرد ان الاستسقا انما كان بعد الهجرة وهو قد مات قبلها وقد شاهد مرة اخري قبل ذلك فروي الخطابي حديثا فيه ان قريشا تتابعت عليهم سنو جدب في حياة عبد المطلب فارتقي هو ومن حضره من قريش ابا قبيس فقام عبد المطلب واعتضده صلي الله عليه وسلم فرفعه علي عاتقه وهو يومئذ غلام قد ايفع او قرب ثم دعا فسقوا في الحال فقد شاهد ابو طالب ما دله علي ما قال وكذا العسقلاني في الروض وقول الفتح انه مدحه بذلك لما راي من مخايل ذلك فيه وان لم يشاهد وقوعه علي لنه كان في شرح الهمزية وغفلة عن رواية ابن عساكر هذه اذ لو استحضرها لم يبد هذا الاحتمال انتهي واعجب منه جزم السيوطي به وبنحو هذا لوح المص في المقصد التاسع فقال بعد ذكره احتمال الحافظ قلت قد اخرج ابن عساكر فذكره وهذا البيت من ابيات في قصيدة لابي طالب علي الصواب وقول الدميري وتبعه جماعة انه لعبد المطلب غلط فقد اخرج البيهقي عن انس قال جا اعرابي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتيناك وما لنا صبي ولا بعير يبط وانشد ابياتا فقام صلي الله عليه وسلم يجر رداه حتي صعد المنبر فرفع يديه الي السما ودعا فما رد يديه حتي التفت السما بابراقها وجا يضجون الغرق فضحك صلي الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي يا رسول الله كانك تريد قوله وابيض يستسقي وذكر ابياتا فقال صلي الله عليه وسلم اجل فهذا نص صريح من الصادق بان ابا طالب منشي البيت نبه عليه في شرح الهمزية وقد ساق المص خبر البيهقي بتمامه في المقصد التاسع ذكرها ابن اسحاق بطولها وهي عنده اكثر من ثمانين بيتا بثلاثة ابيات في رواية ابن هشام عن البكائي عنه قائلا هذا ما صح له من هذه القصيدة وبعض اهل العلم بالشعر ينكر اكثره وفي شرح المص للبخاري وعدة ابياتها مائة بيت وعشرة ابيات وفي المزهر قال محمد بن سلام زاد الناس في قصيدة ابي طالب التي فيها وابيض يستسقي الغمام بوجهه وطولت من حيث لا يدري اين منتهاها وقد سالني الاصمعي عنها فقلت صحيحة فقال اتدري منتهاها قلت لا وذكر ابن اسحاق انه قال لما تمالات اجتمعت قريش علي اذي النبي صلي

يحتمل انه

[illegible] وسلم ونفروا عنه من يريد الاسلام لاعنف استسقا به في صغره ولا
قلت في قوله السابق وفي ذلك يقول ابو طالب يذكر قريشا حين التماني
يده وتركته من صغره ليلتئم مع كلام ابن اسحاق هذا لا يصح زعم ان انشد
البيت اثر هذه الواقعة ثم كلها بعد البعث اذ مجرد قوله وفي ذلك يقول لا يستلزم
كونه قاله عقب الاستسقا [illegible] اف وتبعه في الفتح [illegible]
علمت [illegible] فربطنا [illegible] حاق فيهم وهو ما في الفتح
وقد نقضوا كل العرى جمع عروة قال الشامي اراد بها العهود والوسايل جمع وسيلة
وهي القربة يقال وسل الى ربه وسيلة اذا تقرب بعمل اليه والوسيلة المنزلة عند
الملك انتهى وقد جاهرونا معشر بني هاشم بالعداوة والاذى وقد طاوعوا
فينا امر العدو والمزايل قال الشامي هو المحاول المعالج وقال شيخنا هو المفارق
ففي المختار المزايلة المفارقة وبعد هذين البيتين

وقد حالفوا قوما علينا اظنة ، يعضون غيظا خلفنا بالانامل ،
صبرت لهم نفسي بسمرا سمحة ، وابيض عضب من تراث المقاول ،

فقوله صبرت الجواب لما من الناظم في غرضه الى ان قال ما انشد الصم وهو اعبد
المرة للندا بتقدير مضاف اي يا ال عبد مناف انتم خير قومكم ، فلا تشركوا في
امركم [illegible] واغل هو الضعيف النذل الساقط المقصر في الاشيا والمدعي نسبا كاذبا
والداخل على القوم في طعامهم وشرابهم كما في القاموس وقيل النذل اي بذال المعجمة
الخسيس من الناس المحتقر في جميع احواله فقد خفـ [illegible]
بالايمان به صلى الله عليه وسلم تارة انكا كانت نصير والا صارت احاديث وابل
اعوذ برب الناس [illegible] حالتهم وما لكم وخصوا بالذكر في التنزيل وكلام العرب تشريفا لهم
من كل طاعن علينا بسوء اي متنادا ومن ملح بباطلة يعالج على الشي اذا واضب
عليه وبعد هذا البيت عند ابن اسحاق ،

ومن كاشح يسعى لنا بعيبة ، ومن ملحق في الدين ما لم يحاول ،

وبعده قوله وثور بمثلثة مفتوحة فواو فراء جبل ومن ارسى ثبيرا بمثلثة
مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية فراء مكانه وراق صاعد لبر بموحدة ضد الاثم في حرا
بالمد وبازل فيه من النزول هكذا رواه ابن اسحاق وغيره واما ابن هشام فقال وراق
ليرقى من البر قال السهيلي وهو وهم منه او من شيخه البكاي وقد قال البرقي وغيره الصواب
الاول وفي الشامية انه تصحيف ضعيف المعنى فمعلوم ان الراقي برقي فاما الخير بطالب
البر يصعد في حرا للتعبد فيه وبالنادر فيه وبالبيت الكعبة في حق البيت في بطن مكة
بموحدة لغة جانبها الشرقي وبالله كرر القسم به تاكيدا فانه اقسم به في قوله ومن ارسى
ان الله ليس بغافل عما تعملون من عداوتكم لنا وللنبي صلى الله عليه وسلم وتمالؤكم عليه ،
وتنفيركم من يريد الاسلام فيجازيكم على ذلك اشد النكال ان لم ترجعوا وبعد هذا البيت
عند ابن اسحاق اربعة عشر بيتا وبعدها قوله كذبتم وبيت الله في قولكم نبزي
بضم النون وسكون الموحدة وفتح الزاي تقهر وتغلب محمدا كذا ضبطه الشامي لكن في
النهاية انه بالتحتية بدل النون ورفع محمد على انه نايب فاعل يبزي ولفظة نبزي

اي تقهر وتغلب اراد لا يبزى فحذف لا من جواب القسم وهي مرادة اي لا [illegible]
[illegible] مجزوم بلما وحذف المفعول ليعم اي بطاعنكم دونه ونناضل بنون فنون وضاد
معجمة [illegible] قوله بلصق هذا البيت فالا بين حذف ومنها كما هو في نسخ ونسلمه لكم
معشر قريش تفعلون به ما شئتم كما قلتم لا حتى نصرع حوله وحتى نذهل نغفل
[illegible] ابنا والحلايل الزو [illegible]
عنه وقال الشامي نرامي بالسهام [illegible] نخاصم ونذا [illegible] والزاي نقهر
معناه نستلب ونغلب انتهى وما احلى قوله في ختامها عند ابن اسحاق وقال الشامي

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد ، واحببته داب المحب المواصل ،
فمن مثله في الناس اي مومل ، اذا قاسه الحكام عند التفاضل ،
حليم رشيد عاقل غير طايش ، يوالي الها ليس عنه بغافل ،
فوالله لولا ان اجي بسبة ، تجر على اشياخنا في المحافل ،
لكنا اتبعناه على كل حالة ، من الدهر جدا غير قول التهازل ،
لقد علموا ان ابننا لا مكذب ، لدينا ولا يعنى بقول الاباطل ،
فاصبح فينا احمد في ارومة ، تقصر عنها صورة المتطاول ،
حدبت بنفسي دونه وحميته ، ودافعت عنه بالذرى والكلاكل ،

قال الامام عبد الواحد بن التين السفاقسي في شرح البخاري قال البرهان في معنى
انشاق القمر والنطق به كالنطق بالتين المأكول ان في شعر ابي طالب هذا دليلا
على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما اخبره بحيرا
الراهب وغيره من شأنه وكونه اخذ ذلك من كونه استسقا به في صغره وليس بلازم
كامر وكذا تعقبه الحافظ ابو الفضل بن حجر في الفتح بان ابن اسحاق ذكر ان
انشاد ابي طالب لهذا الشعر كان بعد المبعث ووصفه فيه بما شاهده من احواله
ومنها الاستسقا في صغره ومعرفة ابي طالب بنبوته عليه السلام جاءت في كثير من
الاخبار فلا حاجة الى اخذها من شعره هذا وتمسك بها الشيعة بكسر الشين اسم
لطايفة من الفرق الاسلامية شايعوا عليا رضي الله عنه وقالوا انه الامام بعده صلى الله
عليه وسلم بالنص اما جليا واما خفيا واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده
وان خرجت فاما بظلم من غيرهم واما بتقية منه ومن اولاده اثنان وعشرون
فرقة يكفر بعضهم بعضا اصولهم ثلاث فرق غلاة وزيدية وامامية قاله في المواقف
وشرحها وفي مقدمة فتح الباري التشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على
ابي بكر وعمر فغال في تشيعه ويطلق عليه رافضي والا فشيعي فان انضاف الى ذلك
السب او التصريح بالبغض فغال في الرفض وان اعتقد الرجعة الى الدنيا فاشد في
الغلو انتهى في ان ابا طالب مسلما وهو تمسك واهي لانه مجرد الشهادة بالنبوة لا يستلزم الاسلام
قال ورايت لعلي بن حمزة البصري الرافضي جزا جمع فيه شعر ابي طالب وزعم
انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وزعم ان الحشوية بفتح الحاء والشين وبضم الحاء وسكون الشين وهم
المتمسكون للظاهر قيل سموا بذلك لقول الحسن البصري لما راى سقوط كلامهم وكانوا
يجلسون في حلقته ردوا هولاء الى حشا الحلقة اي جانبها تزعم انه مات كافرا وانهم

بذلك بستنجيز ون لعنه ثم بالغ في سبهم والرد عليهم واستدل لدعواه بما لا دلالة
فيه قال وقد ثبتت فساد ذلك كله في الاصابة انتهى كلام الحافظ في كتاب الاستنشا
ورأيت في باب قصة ابي طالب انه وقف على جزء جمعه بعض اهل الرفض اكثر فيه من
الاحاديث الواهية الدالة على اسلام ابي طالب ولا يثبت من ذلك شي انتهى ولما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر سنة قاله الاكثر وقيل تسع سنين
قاله الطبري وغيره وقيل ثلاثة عشر حكاه ابو عمر وقال ابن الجوزي قال اهل السير
والتواريخ لما اتت عليه صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة ايام وفي
سيرة مغلطاي وشهر ويمكن حمل القول الاول عليه بان المراد مقاربا خرج مع عمه
ابي طالب قاصدا الى الشام وسبب ذلك كما في ابن اسحاق ان ابا طالب لما تهيا
للرحيل صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له ابو طالب وقال والله لاخرجن به
معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا فخرج معه بصاد مهملة ثم موحدة قال السهيلي
الصبابة رقة الشوق يقال صبت بكسر الباء اصب وقري اصب اليهن وعند
بعض الرواة ضبث به اي لزمه قال الشاعر

كان فؤادي في يد ضبثت به ... محاذرة ان يقضب الحبل قاضبه

انتهى وفي النور ضبث بفتح الضاد المعجمة والموحدة وبالمثلثة انتهى فهما روايتان
فقصر من اقتصر على الثانية وسار حتى بلغ بصرى بضم الموحدة موضع بحوران
فتحت صلحا لخمس بقين من ربيع الاول سنة ثلاثة عشر وهي اول مدينة فتحت
بالشام ذكره ابن عساكر وردها عليه السلام مرتين فرآه بحيرا الراهب وكان اليه
علم النصرانية قال ابن اسحاق واسمه جرجيس بكسر الجيمين بينهما را وبعد الثانية
تحتية فسين مهملة هكذا رايته بخط مغلطاي في الزهر وصحح عليه وكذا في الاصابة
ووقع في سير الزهري انه بحيرا كان حبرا من احبار اليهود يهوديا وفي مروج
الذهب للمسعودي انه كان نصرانيا من عبد قيس واسمه جرجيس قال البرهان
هكذا في نسخة صحيحة من الروض واخرى قريبة من الصحة وفي الشامية قال
المسعودي اسمه جرجس كذا فيما وقفت عليه من نسخ الروض فعرفه بصفته فقال
وهو آخذ بيده كما رواه الترمذي والبيهقي في الدلائل والخرائطي وابن ابي شيبة
عن ابي موسى قال خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم
في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب بحيرا هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم
وكان قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فنزل وهم يحلون رحالهم
فجعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد
المرسلين هذا سيد العالمين ذكره لافادة تعميم السيادة نصا وان استلزمه ما قبله
هذا يبعثه الله رحمة للعالمين كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فيه
ان معنى الاية كان عندهم في الكتب القديمة فقيل له وفي رواية الترمذي
والجماعة فقال له الاشياخ من قريش وما علمك بذلك اي اي علم لك بذلك
نحو ما على ما كانوا يفعلون فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر
ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة في اسفل

غير مصروف بالعجمة والعلمية ومعروف الاعلام ... قاله الشامي قال السهيلي وصاحب الاصابة ...

اي تقهر وتغلب اراد لا يرى بحذف لام جواب القسم وبقي مراد اي لا تقهر
من غضروف كتفه بضم الغين وسكون الضاد المعجمتين فرا مضمومة فواو ساكنة
وهو راس لوح الكتف ويقال غرضوف بتقديم الرا وقدمه الجوهري مثل التفاحة
واني اجده في كتبنا وسال اباطالب ان يرده خوفا عليه من اليهود رواه ابن
ابي شيبة عن ابي موسى الاشعري قال السخاوي وهو اما ان يكون تلقاه من النبي
صلى الله عليه وسلم فيكون ابلغ او من بعض كبار الصحابة او كان مشهورا اخذه
بطريق الاستفاضة وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تظلله
ثم رجع بصنع لهم طعاما فلما اتاهم به وكان هو في رعية الابل قال ارسلوا اليه فاقبل
وغمامة تظلله الحديث وياتي بقيته في كلام المص وساق ابن اسحاق الحديث بلفظ
ان صنع لهم طعاما وارسل اليهم ان احضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم
فقال له رجل منهم والله يا بحيرا ان لك اليوم لشانا ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا
نمر بك كثيرا فما شانك اليوم قال له بحيرا صدقت ولكنكم ضيف وقد احببت
ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتاكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف صلى الله عليه
وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحالهم فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة
التي يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن منكم احد عن طعامي فقالوا
له يا بحيرا ما تخلف عن طعامك احد ينبغي له ان ياتيك الا غلام احدث القوم
سنا فتخلف في رحالهم فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر معكم فقال رجل من قريش ان
كان بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا
فقام الحارث بن عبد المطلب فاتى به الحديث وفيه ان احضرهم للطعام وان المصطفى
تخلف لحداثته وفي السابق انه اتى لهم بالطعام وان النبي عليه السلام كان في رعية
الابل واسناده صحيح موجب تقديمه على خبر ابن اسحاق لانه معضل وعلى تقدير
ثبوته فيحتمل على بعد انه صنع لهم الطعام مرتين وبحيرا بفتح الموحدة وكسر الحا
المهملة وسكون المثناة التحتية اخره را مقصورة قاله غير واحد قال الشامي
ورايت بخط مغلطاي والمحب ابن الهايم وغيرهما عليها مدة وقال البرهان رايته
ممدودا بخط الامام شهاب الدين بن المرحل قال الذهبي في تجريد الصحابة
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المبعث وامن به كما افاده هذا الخبر
واصح منه ما في الاصابة عن ابي سعيد في شرف المصطفى انه صلى الله عليه وسلم مر ببحيرا
ايضا لما خرج في تجارة خديجة ومعه ميسرة وان بحيرا قال له قد عرفت العلامات
فيك كلها الا خاتم النبوة فاكشف لي عن ظهرك فكشف له عن ظهره فرآه وهو مع
عمه لاحتمال انه نسي صورته او تردد في انه الخاتم فاراد التثبت وذكره ابن منده
بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة كما ضبطه ابن خلكان وابو نعيم في
الصحابة لهما وهذا الذي قاله الذهبي ينبني على تعريفهم الصحابي بمن راه
صلى الله عليه وسلم هل المراد حال النبوة وهو ظاهر كلامهم وعليه صاحب الاصابة
اذ قال لا ينطبق عليه تعريف الصحابي وهو مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم
مومنا به ومات على ذلك فقولنا مسلم اظن انه يخرج من لقيه مومنا به قبل ان
يبعث كبحيرا هذا ولا ادري ادرك البعثة ام لا او اعم من ذلك حتى يدخل من

فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر به عيسى بن مريم ولا يشكل على ما نواه ... انتهى

ما راه ...

قال ومات قبلها على دين الحنفية كزيد بن عمرو بن نفيل واضرابه وهو محل نظر
اي بحث بينهم وسيأتي البحث فيه ان شاء الله تعالى في المقصد السابع ورواه
الترمذي وصححه وحسنه فقال على شرطهما وكذا اخرجه البيهقي وابو نعيم
والخرائطي وابن عساكر في حديث ابي موسى السابق صدره وبيان المناسب لرواته
بالحديث دون تقطيع ثم عقبه بالتكلم على بحيرا وعلى اشكاله الاتي ان في هذه
السنة اقبل سبعة من الروم يقصدون قتله عليه السلام ولفظه عقب قوله
السابق فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنى من القوم وجدهم قد سبقوه الى الشجرة
فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه قال فبينما
هو قائم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان عرفوه بالصفة
فيقتلونه فالتفت فاذا سبعة من الروم قد اقبلوا فاستقبلهم بحيرا فقال ما جاء بكم
فقالوا ان هذا النبي الذي بشر به في كتبنا فاللام للعهد خارج في هذا الشهر
اي الى السفر لا الى النبوة لانه كان صغيرا فلم يبق طريق الا بعث ما لينا للمعول
اي بعث ملكهم اليها اناسا واسقط من الحديث ما لفظه وانا قد اخبرنا خبره بعثنا
الى طريقك هذا فقال هل خلفكم احد هو خير منكم قالوا انما اخبرنا خبره بطريقك هذا
فقال افرأيتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده
قالوا لا قال فبايعوه بعضهم اليا خبر لا امر قال ابن سيد الناس ان كان المراد
فبايعوا بحيرا على مسالمة النبي صلى الله عليه وسلم فغريب وان كان غير ذلك فلا ادري
ما هو قال المحب بن الهائم الاولى هو الظاهر ليوافق الضمير فيه وفي واقاموا معه
ومعناه بايعوه على ان لا ياخذوا النبي صلى الله عليه وسلم ولا يردوه على حسب
ما ارسلوا فيه واقاموا مع بحيرا خوفا على انفسهم اذا رجعوا ابرويد قال وهذا وجه
حسن جدا انتهى وخفي هذا على الحافظ الدمياطي فقراه بكسر الباء امرا وحكم بانه وهم
ورده اي النبي صلى الله عليه وسلم ابو طالب بامر بحيرا ففي حديث الترمذي والجماعة
بعده واقاموا معه فقال انشدكم بالله ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده
حتى رده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا بقية الحديث وزوده الراهب
من الكعك والزيت قال السهيلي هذه القصة مشهورة عند اهل المغازي
انتهى وضعف الحافظ احمد بن محمد الذهبي الحديث لقوله في اخره وبعث معه
ابو بكر بلالا فان ابا بكر اذ ذاك لم يكن متأهلا قال ابن سيد الناس لانه حينئذ
لم يبلغ عشر سنين فان المصطفى اذ يومئذ ثلاث عشرة سنة وكان له يومئذ تسعة اعوام
على ما قاله الطبري وغيره او اثنا عشر عاما على ما قاله اخرون ولا اشترى بلالا
قال البعمري لانه لم ينتقل لابي بكر الا بعد ذلك بازيد من ثلاثين عاما فانه كان
لبني خلف الجمحيين وعندما عذب في الله اشتراه ابو بكر رحمة له واستنقاذا له
من ايديهم وخبره بذلك مشهور انتهى ولفظ الذهبي في الميزان في ترجمة عبد الرحمن
ابن غزوان كان يحفظ وله مناكير وانكر ما له حديث عن يونس بن ابي اسحاق
عن ابي بكر بن ابي موسى عن سفر النبي صلى الله عليه وسلم وهو مراهق مع ابي
طالب الى الشام وقصة بحيرا ومما يدل على انه باطل قوله وبعث معه ابو بكر بلالا

وبلال

وبلال لم يكن خلق وابو بكر كان صبيا وقال في تلخيص المستدرك بعدما ذكر قول الحاكم
على شرطهما قلت اظنه موضوعا فبعضه باطل انتهى ورد قوله بلال لم يكن خلق بان ابن
حبان قال في الثقات ان بلالا كان ترب الصديق اي قرينه في السن قال الحافظ ابن
حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات من رواة الصحيح وعبد الرحمن بن غزوان
ممن خرج له البخاري ووثقه جماعة من الائمة والحفاظ قال السخاوي ولم ار لاحد فيه
جرحا وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فتحمل على انها مدرجة ملحقة فيه من احد
رواته من غير تمييزها عن الحديث مقتطعة من حديث اخر وهما من بعض الغلطاس
احد رواته فلا يحكم على جميع الاحاديث بالضعف ولا بغيره لاجلها بل عليها فقط لكونه
رجاله ثقات وفي حديث عند البيهقي في الدلائل وابي نعيم في حديث ابي موسى
السابق انه بحيرا رآه يتأمل وهو في صومعته في الركب فعلمه بخروج المصطفى للسفر
حينئذ من الكتب القديمة وهذا اولى من تقدير المفعول وحمل راى بصرية وفي نسخة رآه
اي رأى بحيرا النبي صلى الله عليه وسلم والصومعة منزل الراهب قال البرهان يقال انما
سميت صومعة اذا دققت وحدد راسها وصومعة النصارى فوعلة من صمعت لانها دقيقة
الراس حين اقبلوا وغمامة بيضا تظله من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا
من بحيرا فنظر الى الغمام حين اظلت الشجرة وتهصرت قال البرهان
المهملة المشددة اي مالت وتدلت الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل
تحتها الحديث وفي الزهر الباسم عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم لما فارق تلك الشجرة
التي كان جالسا تحتها وقام انقلعت من اصلها حين فارقها وفيه ان بحيرا قام فاحتضنه
صلى الله عليه وسلم وانه جعل يساله عن اشيا وعند ابن اسحاق انه قال يا غلام اسالك
بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تسالني بهما
شيئا فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه
فقال له سلني عما بدا لك فجعل يساله عن اشيا من حاله ونومه وهيئته واموره ليعلم
هل هو او غيره ويخبره صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك الذي يخبره به ما عنده من
صفته وانما ساله بحق اللات والعزى اختبارا الا في الشفا وهو انسب من قول
ابن اسحاق لانه سمع من قومه يحلفون بهما ورأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه
من صفته التي عنده وعند ابن اسحاق فلما فرغ اقبل على عمه فقال له ما هذا الغلام منك
قال ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت فارجع بابن اخيك الى
بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن
اخيك هذا شان عظيم فاسرع به الى بلاده فخرج به ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة
حين فرغ من تجارته بالشام وتقدم في حديث اخذ منه صلى الله عليه وسلم في بني سعد
بعد الفطام ان اخته الشيما بنت حليمة رأته في الظهيرة هي انتصاف النهار مطلقا
او على ذلك في القيظ كما في المجد وغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت
رواه ابو نعيم وابن عساكر ولله در القائل انه المراد ان دخل في وقت
القيلولة وان لم ينم فيه سائر الوقت ظللته غمامة سحابة هي في الحقيقة تحت
ظل القائل اي في كنفه وستره من قولهم فلان يعيش في ظل فلان اي كنفه والمعنى انه

الغمامة هي المحتاجة له للتبرك به وليس هو محتاجا اليها وتعقل الشيخ بدر الدين الزركشي عن بعض اهل المرقد انه صلى الله عليه وسلم كان مظللا بالغمام او انه ما وجد فقد يجده بعض الناس احس بالشيء اذا اشتد بالحر ولا بالبرد وانه كان في ظل غمامة ناشية من اعتداله كانها اخذت منه والعضد المبالغة في كماله حتى صلح لان تؤخذ الغمامة منه ثم تظله فلا يعترض عليه بان كلامه يقتضي انه تمثيل فيخالف ما شوهد من تظليل الغمام او من بمعنى الى اي الى كمال اعتداله بالنبوة دون ما بعدها او المعنى انها ظللته لكمال الاعتدال فيه اكراما له لا لاحتياجه اليها كذا قاله رحمه الله تبرا منه لانه بعد هذه العنايات في فهمه شائبة لما تشهد به الاحاديث من انه عليه السلام كان يحس بالبرد والحر ففي حديث الهجرة عند البخاري ان الشمس اصابته صلى الله عليه وسلم وظلله ابو بكر برداية وفي البخاري ايضا انه كان بالجعرانة وعليه ثوب قد اظل به وروى ابن منده والبيهقي مرفوعا لا تضر على حر ولا برد وروى احمد بسند جيد انه صلى الله عليه وسلم وضع يده في طعام حار فاحترقت اصابعه فقال حس واخرج ابو عبد الله محمد بن اسحاق ابن محمد بن يحيى بن منده الاصبهاني الحافظ الجوال ختام الرجالين وفرد المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق وكثرة التصانيف سمع الفا وسبعمائة وعاد من رحلته وكتبه اربعون جملا قال المستغفري ما رايت احفظ منه مات سنة خمس وخمسين وثلثمائة بسند ضعيف عن ابن عباس ان ابا بكر الصديق صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة فهو اسن منه بعامين وهذا قول الجمهور وما رواه حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الاصم موصلا انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر من اكبر انا او انت فقال انت اكبر واكرم وخير مني وانا اسن منك فقال في الاستيعاب لا اعرفه الا بهذا الاسناد واحسبه وهما لقول جمهور اهل العلم بالاخبار والسير والاثار ان ابا بكر استوفى في مدة خلافته سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزل منزلا فيه سدرة فقعد عليه السلام في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن شيء فقال له من الرجل الذي في ظل الشجرة قال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال بحيرا هذا والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى عليه السلام الا محمد وكانه علم ذلك من رؤيته في كتبهم او بتراف قوية وباتي قريبا مزيد لذلك عن السهيلي ووقع في قلب ابي بكر الصديق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه مسرعا فكان اول الناس ايمانا قال الحافظ ابو الفضل بن حجر في الاصابة ان صحت هذه القصة في نفس الامر او يرد وها من طريق اخر فالذي لضعف اسنادها فهي سفرة بعد سفرة ابي طالب انتهى وفيه توهين قول بعضهم هذا السفر هو الذي كان مع ابي طالب فان ابا بكر حينئذ كان معه انتهى للاتفاق على انه في ذلك السفر ما بلغ هذا السن ولا قاربه فان غاية ما قيل انه كان في الثالثة عشر تزوجه عليه السلام خديجة ثم خرج عليه الصلاة والسلام ايضا الى الشام مرة ثانية وسبب ذلك كما رواه الواقدي وابن السكن ان ابا طالب قال يا ابن اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا والحق علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه عير قومك قد حضر خروجها

الي الشام

الي الشام وخديجة تبعث رجالا من قومك يتجرون في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها لفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت اكره ان تاتي الشام واخاف عليك من يهود ولكن لا نجد من ذلك بدا فقال صلى الله عليه وسلم لعلها ترسل الي في ذلك فقال ابو طالب اني اخاف ان تولي غيرك فبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له وقبل ذلك صدق حديثه وعظم امانته وكرم اخلاقه فقالت ما علمت انه يريد هذا وارسلت اليه وقالت دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك وانا اعطيك ضعف ما اعطي رجلا من قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعمه فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج ومعه ميسرة غلام خديجة قال في النور لا اذكر له في الصحابة فيما اعلمه والظاهر انه توفي قبل البعث ولو ادركه لاسلم وفي الاصابة لم اقف على رواية صحيحة صريحة في انه بقي الى البعثة فلنتبه على الاحتمال وفيه ان الصحبة لا تثبت بالاحتمال بل فاطع كما قاله في شرح نخبته بالتواتر والاستفاضة او الشهرة او باخبار بعض الصحابة او بعض ثقات التابعين او باخباره عن نفسه بانه صحابي اذا دخل تحت الامكان بنت خويلد بن اسد في تجارة لها وعند الواقدي وغيره وكانت خديجة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها الى الشام فتكون عيرها كعامة عير قريش وكانت تستاجر الرجال وتدفع اليهم المال مضاربة وكانت قريش قوما تجارا ومن لم يكن منهم تاجرا فليس عندهم بشيء فسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سوق بصرى رواه الواقدي وابن السكن وغير وقيل سوق حباشة بحاء مهملة مضمومة موحدة فالف فشين معجمة فتاء تانيث قال في الروض سوق من اسواق العرب انتهى وهذا القول رواه الدولابي عن الزهري ولفظه استاجرته خديجة الى سوق حباشة وهو سوق تهامة بكسر التاء اسم لكل ما نزل عن نجد الى بلاد الحجاز ومكة من تهامة قال ابن فارس في مجمله سميت تهامة من التهم بفتح التاء والهاء وهو شدة الحر وركود الريح وفي المطالع سميت بذلك لتغير هوائها يقال تهم الدهن اذا تغير وذكر الحازمي في مؤتلفه انه يقال في ارض تهامة تهائم انتهى وقيل لذلك لان حباشة مشتركة ففي القاموس حباشة كثمامة سوق تهامة القديمة وسوق اخر كان لبني قينقاع وله صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون سنة فيما رواه الواقدي وابن السكن وصدر به ابن عبد البر وقطع به عبد الغني قال في الغرر وهو الصحيح الذي عليه الجمهور وقيل غير ذلك كما ياتي لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة فنزل تحت ظل شجرة في سوق بصرى قريبا من صومعة نسطور الراهب فاطلع الى ميسرة وكان يعرفه فقال نسطور الراهب بفتح النون وسكون السين وضم الطاء المهملتين قال في النور واسمه مقصورة كذا لحفظه ولم نراحدا ضبطه ولا تعرض لعده في الصحابة وينبغي ان الكلام فيه كالكلام في بحيرا وعند الواقدي وابن اسحاق قال يا ميسرة من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة زاد ابن اسحاق قط الا نبي وفي رواية بعد عيسى قال السهيلي يريد ما نزل تحتها هذه الساعة ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبي لبعد العهد بالانبياء قبل ذلك وان كان في لفظه قط فقد تكلم بها على جهة التوكيد للنفي والشجر لا يعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يدرى انه لم ينزل تحتها الا عيسى او غيره من الانبياء ويبعد في العادة

البنا ان تخلو الشجرة من نزول احد تحتها حتى يجي نبي الله الا ان تصح رواية من قال
في هذا الحديث احد بعد عيسى بن مريم وهي رواية عن غير ابن اسحاق فالشجرة على هذا
مخصوصة بهذه الآية انتهى واقره مغلطاي والبرهان وتعقبه العز بن جماعة بانه مجرد
بانه مجرد استبعاد لا دلالة فيه على امتناع ولا استحالة وبانه استبعاد يدفعه ظاهر
هذا الخبر وكونه متعلقات الانبيا مظنة خرق العادة فلا يكون فلكه حينئذ من طول
البقا وصرف غير الانبيا عن النزول تحتها بعيدا وذلك واضح انتهى وابعد بما ذكره ابو سعد
في الشرف ان الراهب دنا اليه صلى الله عليه وسلم وقبل راسه وقدميه وقال امنت بك
وانا اشهد انك الذي ذكر الله في التوراة فلما راى الخاتم قبله وقال اشهد انك رسول
الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى فانه قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة الا
النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة ولواء الحمد وعند الواقدي وابن
عساكر السكن ثم قال له في عينيه حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه ابدا قال الراهب هو هو
وهو اخر الانبيا ويا ليت اني ادركه حين يومر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر
صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى وكان بينه وبين
رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل احلف باللات والعزى فقال ما حلفت بهما قط
فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة وخلا به هذا نبي والذي نفسي بيده انه لهو
الذي تجده احبارنا منعوتا في كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف اهل العير جميعا
وكان ميسرة يرى في الهاجرة ملكين يظلانه في الشمس فيه جواز رؤية الملائكة وبه
وبرؤية الجن صرح في الحديث الصحيح واما قوله انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
فمحمول على الغالب ولو كانت رؤيتهم محالة لما قاله صلى الله عليه وسلم في الشيطان
لقد هممت ان اربطه حتى تصبحوا تنظروا اليه كلكم ولما رجعوا الى مكة في ساعة
الظهيرة وخديجة في علية بكسر العين والضم لغة كما في المصباح وسوى بينهما
في النور ابن عزة والجمع العلالي بالتشديد والتخفيف لها رات رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو على بعير وملكان يظلان عليه رواه ابو نعيم زاد غيره
فارته نساها فعجبن لذلك ودخل عليها صلى الله عليه وسلم فاخبرها بما ربحوا فسرت
فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما رات فقال قد رايت هذا منذ خرجنا من الشام واخبرها
بقول نسطورا وقول الاخر الذي خالفه في البيع وقدم صلى الله عليه وسلم بتجارتها
فربحت ضعف ما كانت تربح واضعفت له ما كانت سمته له وتزوج صلى الله عليه
وسلم خديجة بعد ذلك اي قدومه من الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوما
قاله ابن عبد البر وزاد ان ذلك عقب صدره سنة ست وعشرين وقيل كان سنه صلى
الله عليه وسلم احدى وعشرين سنة قال الزهري وقيل ثلاثين سنة حكاه ابن عبد
البر عن ابي بكر بن عثمان وغيره وقال ابن جريج كان سبعا وثلاثين سنة وقال البرقي
تسعا وعشرين قد راهق الثلاثين وقيل غير ذلك وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة
لشدة عفافها وديانتها وصيانتها وفي الروض كانت تسمى الطاهرة في الجاهلية والاسلام
وفي سير التيمي كانت تسمى سيدة نسا قريش وكانت تحت ابي هالة بن زرارة
التميمي بميمين نسبة الى تميم كما صرح به البجيري وغيره واختلف في اسم ابي هالة فقيل

مالك

مالك حكاه الزبير والدارقطني وصدر به في الفتح وقيل زرارة حكاه ابن منده والسهيلي
وقيل هند جزم به العسكري واقتصر عليه في العيون وصدر به في الروض وقيل اسمه
النباش قطع به ابو عبيد وقدمه مغلطاي واقتصر عليه المص في الزوجات وهو بفتح
النون موحدة ثقيلة فشين معجمة وفي فتح الباري مات ابو هالة في الجاهلية وولدت
له هندا الصحابي راوي حديث صفة النبي صلى الله عليه وسلم شهد بدرا وقيل احدا
روى عنه الحسن بن علي فقال حدثني خالي لانه اخو فاطمة لامها وكان فصيحا بليغا
وصافا وكان يقول انا اكرم الناس ابا واما واخا واختا ابي رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخي القاسم واختي فاطمة وامي خديجة رضي الله عنهم قتل مع علي يوم الجمل
قاله الزبير بن بكار والدارقطني وقيل مات بالبصرة في الطاعون قال التجاني والصحيح
ان الذي مات في الطاعون ولده واسمه هند كابيه انتهى وهو المذكور في الروض عن الدولابي
وفي فتح الباري ولعل هندا ولدا اسمه هند ذكره الدولابي وغيره فعلى قول العسكري ان
اسم ابي هالة هند فهو ممن اشترك مع ابيه وجده في الاسم انتهى وهالة التميمي قال
ابو عمر له صحبة واخرج المستغفري عن عايشة قدم ابن لخديجة يقال له هالة والنبي
صلى الله عليه وسلم قائل فسمعه فقال هالة هالة هالة واخرج الطبراني عن هالة بن ابي
هالة انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة الى صدره
وقال هالة هالة هالة وهما ذكران خلافا لمن وهم فزعم ان هالة انثى ثم بعد ان هلك عنها
ابو هالة تزوجها عتيق بن عايذ بالموحدة والدال المهملة كما في الاكمال وتبعه التبصير
وقال اليعمري انه الصواب ووقع في جامع ابن الاثير انه بتحتية وذال معجمة وهو مردود
فانه عتيق بن عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقد صرح علامة النساب الزبير بن بكار
من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد بتحتية موحدة ودال مهملة ومن كان من ولد
اخيه عمران بن مخزوم فعايذ بتحتية وذال معجمة نقله الامير في الاكمال والحافظ في
تبصيره واقراه المخزومي نسبة الى جده مخزوم المذكور فولدت له عبدا اسلمت وصحبت
ولم تروِ شيئا قاله الدارقطني فهو ابنتي وبه صرح المص في الزوجات وغيره تبعا للزبير
وروى الدولابي عن الزهري انها ام محمد بن صيفي المخزومي وهو ابن عمها قال ابن سعد
وقال لولد محمد بنو الطاهرة لمكان خديجة وفي النور عن بعضهم ولدت لعتيق عبد
الله وقيل عبد مناف وهذا ثم ما ذكره المص من ان عتيقا بعد ابي هالة هو ما نسبه
ابن عبد البر للاكثر وصححه ولذا جزم به هنا وصدر به في المقصد الثاني وقال قتادة
وابن شهاب وابن اسحاق في رواية يونس عنه تزوجها وهي بكر عتيق بن عابد ثم هلك
عنها فتزوجها ابو هالة واقتصر عليه في العيون والفتح وحكى القولين في الاصابة وكان
سنها حين تزوجها بالنبي صلى الله عليه وسلم مصدر مضاف لمفعوله اي حين تزويج من زوجها
اياه منه وفي نسخة تزوجها باضافة المصدر لفاعله اربعون سنة رواه ابن سعد
واقتصر عليه اليعمري وقدمه مغلطاي والبرهان قال في الغرر وهو الصحيح وقيل خمس
واربعون وقيل ثلاثون وقيل ثمانية وعشرون حكاه مغلطاي وغيره واما قول المص هنا
وفي المقصد الثاني اربعون وبعض اخرى فينظر ما قدر البعض وكانت عرضت نفسها
عليه بلا واسطة فعند ابن اسحاق فعرضت عليه نفسها فقالت يا ابن عم اني قد رغبت

فيك لقرابتك وسطتك في قومك وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك او بواسطة
كما رواه ابن سعد من طريق الواقدي عن نفيسة بنت منية قالت كانت خديجة امراة
حازمة جلدة شريفة مع ما اراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ اوسط قريش
نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك
قد طلبوها وبذلوا لها الاموال فارسلتني دسيسا الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع
في عيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي ما اتزوج به قلت
فان كفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاءة الا تجيب قال فمن هي
قالت خديجة قال وكيف لي بذلك فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه ان ائت
لساعة كذا فذكر ذلك لاعمامه والجمع ممكن بانها بعثت نفيسة اولا لتعلم هل يرضى
فلما علمت ذلك كلمته بنفسها قال الشامي وسبب عرضها ما حدثها به غلامها ميسرة
مع ما رأته من الايات وما ذكر ابن اسحاق في المبتدا قال كان لنساء قريش عيد يجتمعن
يوما فيه فجاءهن يهودي فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي فايكن
استطاعت ان تكون فراشا له فلتفعل فحصبنه وقبحنه واغلظن له واغضت
خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء ووقر ذلك في نفسها فلما اخبرها
ميسرة بما رآه من الايات وما رأته هي قالت ان كان ما قال اليهودي حقا ما ذاك الا هذا
انتهى وحصبنه رمينه بالحصا واغضت بمعجمتين وضاد معجمة سكتت فخرج معه منهم
حمزة كذا عند ابن اسحاق ونقل السهيلي عن المبرد ان ابا طالب هو الذي نهض معه
وهو الذي خطب خطبة النكاح قال في النور فلعلهما خرجا معه جميعا والذي خطب
ابو طالب لانه اسن من حمزة حتى دخل على ابيها خويلد بضم الخاء ابن اسد
ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب فخطبها اليه اي خطبها من خويلد له صلى الله
عليه وسلم فتزوجها عليه السلام وظاهر سياق هذا انه عليه السلام ذكر ذلك لاعمامه
من غير طلبها حضور واحد بعينه وعند ابن سعد في الشرف انها قالت له اذهب الى
عمك فقل له عجل الينا بالغداة فلما جاء قالت له يا ابا طالب ادخل على عمي فكلمه
يزوجني من ابن اخيك فقال لها هذا صنع الله فذكر الحديث ولا منافاة اصلا فذكر
عرضها لاعمامه لا ينافي كونها عينت له واحدا منهم وفي الروض ذكر الزهري في سيرته
وهي اول سيرة الفت في الاسلام انه صلى الله عليه وسلم قال لشريكه الذي كان يتجر معه
في مال خديجة هلم فلنتحدث عندها وكانت تكرمهما وتتحفهما فلما قاما من عندها جاءت
امراة فقالت له جئت خاطبا يا محمد قال كلا فقالت ولم فوالله ما في قريش امراة
وان كانت خديجة الا تراك كفوا لها فرجع صلى الله عليه وسلم خاطبا لخديجة مستحييا
منها وكان ابوها خويلد سكران من الخمر فلما كلم في ذلك انكحها فالقت عليه خديجة
حلة وضمخته بخلوق فلما صحى من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل انك انكحت
محمدا خديجة وقد ابتنى بها فانكر ذلك ثم رضيه وامضاه وقال راجز اهل مكة في ذلك

«لا تزهدي خديج في محمد» «نجم يضيء كما اضا الفرقد»

واصدقها عشرين بكرة من ماله صلى الله عليه وسلم زيادة على ما دفعه ابو طالب وبانه
له مزيد قربها وخص ابو طالب هذا هو الصواب المذكور في الروض وغيره وما في نسخ

ابوبكر

ابو بكر رضي الله عنه لا اصل له وقد صرح المصنف نفسه بالصواب في المقصد الثاني فقال
وزاد ابن اسحاق طريق اخر وحضر ابو طالب ورؤساء مضر فخطب ابو بكر لا ينافي قوله هو
السابق فخرج معه منهم حمزة لما مر عن النور فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم
خصه دون نوح لانه شرفهم واسكنهم البيت الحرام اما نوح وادم فيشاركهم فيه جميع الناس
وزرع اسماعيل والواهب الذي هو اشرف الناس لا زرع اسحاق ولا مدين ولا غيرهما
من ولد ابراهيم اي من زرعه والمراد ذريته غاير تفننا وكراهة لتوارد الالفاظ واطلق
عليها اسم الزرع لمشابهتها له في النضارة والبهجة او للتشبيه في تحصيلها بفعل الزرع
من القاء الحب وفعل ما يحتاج له لتحصيل الانبات وضئضئ معد بكسر الضادين المعجمتين
وبهمزتين الاولى ساكنة ويقال ضيضي بوزن قنديل وضوضو بوزن هدهد وضوضو
بوزن سرسور ويقال ايضا بصادين فسينين مهملتين وهو في الجميع الاصل هو
والمعدن ذكره الشامي وعنصر مضر بضم العين المهملة وسكون النون وضم الصاد
المهملة وقد تفتح الاصل ايضا وغاير تفننا والاضافة فيهما بيانية اي اصل هو
معد ومضر وخصهما لشرفهما وشهرتهما او لما ورد انهما ماتا على ملة ابراهيم لكن وروده
في كان بمكة فلعله كان مشهورا في الجاهلية قال شيخنا ويجوز ان المراد بالاصل
الشرف والحسب والمعنى من اشراف معد ومضر وجعلنا حضنة بيته الكعبة
وسواس حرمه مدبريه القائمين به وجعل لنا بيتا محجوجا اي مقصودا بالحج اليه
وحرما امنا لا يصيبنا فيه عدو كما قال تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات
كل شيء وجعلنا الحكام على الناس حكم معروف وطوع وانقياد لمكارم اخلاقهم
وحسن معاملاتهم لا حكم ملك وقهر فلا ينافي قول صخر لقيس ليس في ابائه
من ملك ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح عليه زاد في رواية
شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وعداه بالبا وفيما مر عداه صلى الله عليه وسلم بنفسه في قوله
فوزنني بهم فرجحتهم فيفيد جواز الامرين فان وفي نسخة وان بالواو وهي اولى
لان ما ذكر لا يتفرع على ما قبله كان في المال ال عوضا عن المضاف اليه اي ماله
قل بضم القاف مشترك بين ضد الكثرة وهو الوصف والمعنى القليل كما في القاموس
فان المال ظل زائل تشبيه بليغ اي كالظل السريع الزوال والامر اي شيء حائل لا انقضا
له لتحوله من شخص لاخر ومن صفة الى اخرى فالمال زائل وحائل واحد زاد في رواية
وعارية مسترجعة ومحمد من قد عرفتم قرابته افرد ضميره رعاية للفظ
من وفي نسخ اسقاط من اي ومحمد الذي قد عرفتم قرابته لهاشم وعبد المطلب والاباء
الكرام والحسب اعظم من كثرة المال وقد خطب خديجة بنت خويلد اي جاء
لها خاطبا وبذل اعطى بسماحة لها ما اجله وعاجله من مالي كذا هو ما بالمتن
عن الدولابي ففي رواية ان ابا طالب قال وقد خطب اليكم راغبا كريمتكم خديجة
وقد بذل لها من الصداق ما حكم اجله وعاجله اثنتا عشرة اوقية ذهبا ونشا وقال
المحب الطبري في السمط الثمين في ازواج الامين اصدقها المصطفى عشرين بكرة
ولا تنافي بين هذا وبين ما قال ان ابا طالب اصدقها لجواز انه صلى الله عليه وسلم
زاد في صداقها فكان الكل صداقا وذكر الدولابي وغيره انه صلى الله عليه وسلم اصدق

فيها

اثنتي عشرة اوقية من ذهب وفي المنتقى الصداق اربعمائة دينار فيكون ذلك ايضا
زيادة على ما تقدم ذكره الخميس وهو والله بعد هذا الذي قلت فيه له نبا خبر
عظيم لا تعلمونه اشارة الى ما شاهد من بركته عليه في اكله مع عياله وما اخبره
به بحيرا وغير ذلك وخطر جليل عظيم جسيم فزوجها بالبنا للمفعول وفي رواية
فتزوجها صلى الله عليه وسلم وفي المنتقى فلما اتم ابو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل
فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها
وانتم اهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم
وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي يا معشر قريش اني قد انكحت
محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش والصنديد
بجميع وجوهه المتقدمة معناه الاصل وحضنه بجنبه اي الكافلين له والغائبين
عنه منه اي هم المعروفون بذلك والاقا الاولى الرفع لان حضنه مبتدا فهو مرفوع وان
قصد حكاية ما سبق وسواس جمع سادة اي متولوا امور ساس الرعية قال ابن اسحاق
وزوجها ابوها خويلد للنبي صلى الله عليه وسلم اعاده للعزو وهذا جزم به ابن اسحاق
هنا وصدر به في اخر كتابه وقابله بقوله ويقال اخوها عمرو وفي الفتح زوجه اياها ابوها
خويلد ذكره البيهقي من حديث الزهري باسناده عن عمار بن ياسر وقيل عمها عمرو
ابن اسد ذكره الكلبي وقيل اخوها عمرو بن خويلد ذكره ابن اسحاق انتهى
وكانه لم يعتبر قول الواقدي الثبت عندنا المحفوظ من اهل العلم ان اباها مات قبل
حرب الفجار وان عمها عمروا هو الذي زوجها لمزيد حفظ المثبت وهو الزهري
خصوصا وقد رواه عن صحابي من السابقين لكن قال الشامي الذي ذكره
اكثر علما السيرات الذي زوجها عمها قال السهيلي وهو الصحيح لما رواه
الطبري ان عمرو بن اسد هو الذي انكح خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان خويلدا كان قد مات قبل حرب الفجار ورجحه الواقدي وغلط من قال
بخلافه وحكى عليه المومني الاتفاق وقد ذكر الحافظ ابو بشر بموحدة مكسورة
فشين معجمة محمد بن احمد الانصاري الدولابي قال في اللب كاصله بفتح الدال المهملة
والناس يضمونها نسبة الى عمل الدولاب شبه الناعورة لكن في النور والقاموس ان
النسبة دولاب بالضم والذي كالناعورة بالضم وقد تفتح وقدمر ذلك مع بعض ترجمته
وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم اصدق خديجة من مال ابي طالب على ما مر
فنسب اليه لوقوع النكاح له اثنتي عشرة اوقية ذهبا ونشا وظاهر كلام الطبري
حمله على ظاهره وان الذي من ابي طالب غيره قالوا وكل اوقية اربعون درهما
قال المحب الطبري فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعي انتهى اي ذهبا ولا ينافيه
تعبيره بدرهم لانه بيان للوزن فلا يستلزم كونه فضة فاراد الشرعي وزنا وهو
خمسون وخمسا حبة من مطلق الشعير اي لا طبري ولا بغلي ثم هذا لا ينافي ان
صداق الزوجات لم يزد على خمسمائة درهم فضة لحمله على ما بعد البعثة او على ما اذا
كان منه عليه السلام اما هذا فشاركه فيه ابو طالب والنش بفتح النون والشين
المعجمة نصف اوقية لان النش لغة نصف كل شي روى مسلم عن عائشة كان صداقه

صلي

صلى الله عليه وسلم لازواجه اثنتي عشرة اوقية ونشا اتدري ما النش قلت لا قالت
نصف اوقية فذلك خمسمائة درهم وهذا اولى من قول ابن اسحاق هذا اقدم لاكثر
زوجاته اربعمائة درهم لان فيه زيادة ومن ذلك الزيادة معه زيادة علم
ولصحته تتميم كلام الملاني سبرته انه صلى الله عليه وسلم لما تزوجها ذهب ليخرج
فقالت له الى اين يا محمد اذهب واخرج جزورا او جزورين واطعم الناس ففعل
وهو اول وليمة اولم صلى الله عليه وسلم وفي المنتقى فامرت خديجة جواريها ان
يرقصن ويضربن بالدفوف وقالت مر عمك يذبح بكرا من بكارك واطعم الناس وهلم
فقل مع اهلك فاطعم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معها فقر الله عينه
وفرح ابو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم
وسيأتي شي من فضائلها ان شاء الله في المقصد الثاني وقبله في المبعث

بنيان قريش الكعبة

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة فيما جزم به ابن اسحاق وغير واحد
من العلماء وقيل خمسا وعشرين سنة رواه ابن عبد البر عن محمد بن جبير وعبد الرزاق
عن ابن جريج عن مجاهد وجزم به موسى بن عقبة في مغازيه ويعقوب بن سفيان
في تاريخه قال الحافظ والاول اشهر ويمكن الجمع بان الحريق تقدم وقته على
الشروع في البنا وحكى الازرقي انه كان غلاما قال الحافظ ولعل عمدته ما رواه عبد
الرزاق عن معمر عن الزهري قال لما بلغ صلى الله عليه وسلم الحلم اجمرت الكعبة امراة
فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترقت فذكر القصة وقيل ابن خمس عشرة
سنة حكى الاخير المصنف ولعله غلط قائله واما قول الشامي ما حاصله وسن المصطفى
خمس وثلاثون وقيل قبل البعث بخمس عشرة سنة وقيل ابن خمس وعشرين وغلط
قائله فعجيب فان الثالث هو عين الثاني وليس بغلط بل هو قول قوي ولذا احتاج
الحافظ للجمع بينه وبين الاول كما تري وممن ذكر جمعه الشامي واما ما رواه ابن
راهويه عن علي انه صلى الله عليه وسلم كان حينئذ شابا فهو ياتي على جميع الاقوال
خافت قريش ان تنهدم الكعبة من السيول فيما حكاه في العيون والفتح عن موسى
ابن عقبة قال انما حمل قريشا على بنائها ان السيل اتي من فوق الردم الذي باعلى مكة
فاخربه فخافوا ان يدخلها الما وقيل سبب ذلك احتراقها فروى يعقوب بن سفيان
باسناد صحيح عن الزهري ان امراة اجمرت الكعبة فطارت شرارة في ثيابها فاحرقتها
وروى الفاكهي عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كانت الكعبة فوق القامة فارادت قريش رفعها
وتسقيفها وروى ابن راهويه عن علي في حديث فمر عليه الدهر فبنته قريش حكاه في الفتح
وقيل ان السيل دخلها وصدع جدرانها بعد توهينها وقيل ان نفرا سرقوا حلي الكعبة وغزالا
من ذهب وقيل غزالا واحدا مرصعا بدر وجوهر وكان في بير في جوف الكعبة فارادوا
ان يشيدوا بنيانها ويرفعوه حتى لا يدخلها الا من شاؤوا وجمع بانه لا مانع ان سبب
بنائهم ذلك كله وقال شيخنا يجوز ان خشية هدم السيل حصل من الحريق حتى
اوهن بنايها ووجدت السرقة بعد ذلك ايضا فامروا باقوم بموحدة فالف فقاف

لين

مضمومة فواو ساكنة فميم ويقال باقول باللام الصحابي كما في الاصابة القبطي بالقاف
نسبة الى القبط نصارى مصر مولى سعد بن العاص بن امية وفي الاصابة روى
ابن عيينة في جامعه عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال اسم الرجل الذي
بنى الكعبة لقريش باقوم وكان روميا وكان في سفينة حبستها الريح فخرجت اليها
قريش واخذوا خشبها وقالوا له ابنها على بناء الكنائس رجاله ثقات مع ارساله انتهى
فيحتمل انهما اشتركا جميعا في بنائها او احدهما بنى والاخر سقف وانهما واحد
وهو رومي في الاصل وينسب الى القبط حلفا ونحوه وهذا هو الظاهر من كلام
الاصابة فانه بعد ما جزم بانه مولى بني امية وذكر الروايات التي صرحت بانه مولى
سعيد منهم ذكر رواية بنائه الكعبة وعمله المنبر وقال في اخره يحتمل انه الذي
عمل المنبر بعد ذلك ولم يقع عنده انه قبطي وهو يؤيد ما في بعض نسخ المتن النبطي
بفتح النون والموحدة قال في الفتح هذه النسبة الى استنباط الماء واستخراجه
او الى نبيط بن هانب بن اميم بن لاود بن سام بن نوح انتهى فيحتمل انه كان هو
يستخرج الماء اليه وان كان روميا ويؤيده قول بعضهم وكان نجارا بناء فان من جملة
حرف البناء من قد استخراج الماء من المواضع بان يقول الماء يوجد هنا اقرب من هنا
فليستفد بتحريف وصانع المنبر الشريف النبوي المدني في احد الاقوال كما يجي ان شاء
الله تعالى واخرج ابو نعيم بسند ضعيف عن صالح مولى التوأمة حدثني باقوم مولى
سعيد بن العاص قال صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم منبرا من طرفا الغابة ثلاث
درجات المقعد ودرجتين بان يبني الكعبة المعظمة وذلك انه كان بسفينة القاها
الريح بجدة فتحطمت فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش اليها فابتاعوا خشبها
واعدوه لتسقيف الكعبة وكلموا باقوم الرومي في بنائها فقدم معهم قال ابن اسحاق
وكان بمكة رجل قبطي نجار فهيا لهم في انفسهم بعض ما يصلحها قال فهاب الناس
هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة انا ابدؤكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام
وهو يقول اللهم لم نرع بفوقية مضمومة فرا مفتوحة اي لم نفزع الكعبة فاضمرها للتقدم
ذكرها وهذا اولى من اعادة السهيلي الضمير به قايلا لا روع هنا فينفى لكن الكلمة
تقتضي اظهار قصد البر فيجوز التكلم بها في الاسلام واستشهد والحديث فاعفر
نداكت ها ابتغيا قال وفي رواية لم نزغ اي بفتح النون وكسر الزاي وغين معجمة قال وهو
جلي لا يشكل اي لم نمل عن دينك ولا خرجنا عنه اللهم لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية
الركنين الاسود واليماني وتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم
منها شيا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء هدمنا فقد رضي الله ما صنعنا فاصبح
الوليد من ليلته غاديا الى عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم
الى الاساس اساس ابراهيم افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة جمع سنام وهو
اعلى الظهر للبعير ومن رواه كالاسنة جمع سنان مشبها بالاسنة في الخضرة اخذ
بعضها بعضا فادخل رجل ممن كان يهدم عتلته بين حجرين منها ليقلع بها بعضها
فلما تحرك الحجر تنقضت مكة باسرها وابصر القوم برقا خرجت من تحت الحجر
كادت تخطف بصر الرجل فانتهوا عن ذلك الاساس وبنوا عليه وفي رواية لما

صح

شرعوا

شرعوا في نقض البناء خرجت عليهم الحية التي كانت في بطنها تخرج سوداء البطن
فمنعتهم من ذلك فاعتزلوا عند مقام ابراهيم فتشاوروا فقال لهم الوليد المغيرة
تريدون بها الاصلاح قالوا بلى قال فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا
في بيت ربكم الا الطيب اموالكم وتجنبوا الخبيث فان الله طيب لا يقبل الا الطيب
وعند موسى بن عقبة انه قال لا تجعلوا فيها مالا اخذ غصبا ولا قطعت فيه رحم
ولا انتهكت فيه حرمة وعند ابن اسحاق ان الذي اشار عليهم بذلك هو ابو وهب
ابن عمر بن عامر بن عمران بن مخزوم ففعلوا ودعوا وقالوا اللهم ان كان لك في
هدمها رضى فاتمه واشغل عنا هذا الثعبان فاقبل طائر من جو السماء كهيئة العقاب
ظهره اسود وبطنه ابيض ورجلاه صفراوان والحية على جدار البيت فاخذها
ثم طار بها فقالت قريش انا لنرجو ان الله قبل عملكم ونفقتكم وفي التمهيد عن عمرو
ابن دينار لما ارادت قريش بناء الكعبة خرجت منها حية فحالت بينهم وبينها فجاء عقاب
ابيض فاخذها ورمى بها نحو اجياد انتهى وعن ابن عباس انها الدابة التي تخرج
في اخر الزمان تكلم الناس اختطفها العقاب فالقاها في الحجون فابتلعتها الارض
وقيل الخارجة فصيل ناقة صالح وهما غريبان وروى ابن راهويه في حديث عن علي
فلما ارادوا ان يضعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فقالوا يحكم بيننا اول من يخرج من
هذه السكة وكان صلى الله عليه وسلم اول من خرج فحكم بينهم ان يجعلوه في ثوب
ثم يرفعه من كل قبيلة رجل وذكر الطيالسي انهم قالوا نحكم اول من يدخل من باب بني
شيبة فكان صلى الله عليه وسلم اول من دخله منهم فاخبروه فامر بثوب فوضع الحجر
في وسطه وامر كل فخذ ان ياخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه ثم اخذه فوضعه بيده
وذكر الفاكهاني وابن اسحاق ان الذي اشار عليهم ان يحكموا اول ابو امية المخزومي اخو
الوليد وعند موسى بن عقبة ان المشير اخوه الوليد قال السهيلي وذكر ان ابليس كان معهم
في صورة شيخ نجدي فصاح باعلا صوته يا معشر قريش اقد رضيتم ان يضع هذا الركن وهو
شرفكم غلام يتيم دون ذوي اسنانكم فكاد يثير شرا بينهم ثم سكنوا وحكى في الروض
انها كانت تسعة اذرع ورفعوا بابها عن الارض فكان لا يصعد اليها الا في درج او سلم
وقال الازرقي كان طولها سبعة وعشرين ذراعا فاقتصرت قريش منها على ثمانية عشر هو
ونقصوا من عرضها اذرعا ادخلوها في الحجر وحضر صلى الله عليه وسلم بناها وكان
ينقل معهم الحجارة من اجياد وكانوا يضعون ازرهم جمع ازار يذكر ويؤنث على عواتقهم
ويحملون الحجارة ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم بامر العباس فروى الشيخان قال
لما بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم والعباس ينقلون الحجارة فقال العباس
للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك يقيك من الحجارة ففعل فخر الى الارض
وطمحت عيناه الى السماء ثم افاق فقال ازاري ازاري فشد عليه ازاره فما رئي بعد ذلك
عريانا فلطط بالموحدة كعني نهوض الافعال التي جاءت بصيغة المبني للمفعول وهي بمعنى
المبني للفاعل اي سقط من قامه كما في القاموس ونودي يا محمد غط عورتك
روى عبد الرزاق والطبراني والحاكم عن ابي الطفيل قال كانت الكعبة في الجاهلية مبنية
بالرضم ليس فيها مدر وكانت ذات ركنين فاقبلت سفينة من الروم حتى اذا كانوا

من عهد اسمعيل يعني طولا ولم يكن لها سقف
فلما بنتها قريش زادوا فيها تسعة اذرع

عن جابر

فرتيا من جذع انكسرت فخرجت قريش ليأخذوا خشبها فوجدوا الرومي الذي فيها
نجارا فقدموا به وبالخشب ليبنوا به البيت فكانوا كلما ارادوا القرب منه لهدمه
بدت لهم حية فاتحة فاها فبعث الله طيرا اعظم من النسر فغرز مخالبه فيها
فالقاها نحو اجياد فهدمت قريش الكعبة وبنوها بحجارة الوادي فرفعوها في السما
عشرين ذراعا فبينا النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من اجياد وعليه نمرة
فضاقت عليه النمرة فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته من صغرها فنودي
يا محمد خمر عورتك فلم ير عريانا بعد ذلك ففي قول السراج ابن الملقن في شرح
البخاري لعل جزعه لانكشاف جسده وليس في الحديث يعني حديث جابر المتقدم
انه انكشف شيء من عورته تقصيرا لامر وان لم يكن فيه فقد ورد غيره وخير ما فسرته
بالوارد نعم ليس المراد العورة المغلظة فكان ذلك اول ما نودي زاد في رواية
ابي الطفيل فما رؤيت له عورة قبل ولا بعد وذكر ابن اسحاق في المبعث وكان صلى
الله عليه وسلم يحدث بما كان الله يحفظه في صغره انه قال لقد رايتني في غلمان من
قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد تعرى واخذ ازاره فجعله
على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك وادبر اذ لكمني لاكم ما اراه لكمة وجيعة
ثم قال شد عليك ازارك فشددته ثم جعلت احمل وازاري علي من بين اصحابي
قال السهيلي انما وردت هذه القصة في بنيان الكعبة فان صح ان ذلك كان في صغره
فهي قصة اخرى مرة في الصغر ومرة بعد ذلك قلت قد يطلق على الكبير غلام اذا
فعل فعل الغلمان فلا يستحيل اتحاد القصة اعتمادا على التصريح بالاولية في حديث
ابي الطفيل كذا في فتح الباري وجمع في كتاب الصلاة بحمل ما عند ابن اسحاق على غير
الضرورة العادية وما في حديث جابر على الضرورة العادية والنفي فيها على الاطلاق
او بتقييد بالضرورة الشرعية كحالة النوم مع الاهل احيانا انتهى فقال له ابو طالب
او العباس شك من الراوي يا ابن اخي اجعل ازارك على راسك وكانه توهم ان
سقوطه من جعله على رقبته لا من كشف عورته ولا يشكل انه نودي عورتك على الجواز
انه لم يسمع النداء وانما سمعه المصطفى فقال ما نافيه اصابني ما الذي اصابني
من السقوط الا من التعري

خاتمة اختلف في اول من بنى
الكعبة فذكر المحب الطبري في منسكه قولا ان الله وضعه اولا لا بنا احد وروى
الازرقي عن علي بن الحسين ان الملائكة بنته قبل ادم وروى عبد الرزاق عن عطا
قال اول من بنى البيت ادم وعن وهب بن منبه اول من بناه شيث ابن ادم وفي
الكشاف اول من بناه ابراهيم وجزم به ابن كثير زاعما انه اول من بناه مطلقا اذ
لم يثبت عن معصوم انه كان مبنيا قبله قلت ولم يثبت عن معصوم انه اول
من بناه وقد روى البيهقي في الدلايل عن ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قصة
بنا ادم له ورواه الازرقي وابو الشيخ ابن عساكر موقوفا وعلله الرفع اذ لا يقال
رايا واخرج الشافعي عن محمد بن كعب القرظي قال حج ادم فلقيته الملايكة فقالوا
بر نسكك يا ادم وقد روى ابن ابي حاتم من حديث ابن عمرو ان البيت رفع في
الطوفان فكان الانبيا بعد ذلك يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بواه الله لابراهيم

فبناه على اساس ادم وجعل طوله في السما سبعة اذرع بذراعهم وذرعه في
الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وادخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا وجعل
له بابا وحفر له بيرا عند بابه يلقى فيها ما يهدى للبيت فهذه الاخبار وان كانت مفرداتها
ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضا ثم العمالقة ثم جرهم رواه ابن ابي شيبة وابن
راهويه وابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي في الدلايل عن علي ان ابني ابراهيم
لبث ما شا الله ان يلبث ثم انهدم فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته جرهم ثم قصي
ابن كلاب نقله ابن الزبير بن بكار وجزم به الماوردي ثم قريش فجعلوا ارتفاعها
ثمانية عشر ذراعا وفي رواية عشرين ولعل راويها جبر الكسر ونقصوا من طولها
ومن عرضها اذرعا ادخلوها في الحجر لضيق النفقة بهم ثم لما حوصر ابن الزبير من جهة
يزيد تضعضعت من الرمي بالمنجنيق فهدمها في خلافته وبناها على قواعد ابراهيم
فاعاد طولها على ما هو عليه الان وادخل من الحجر الاذرع المذكورة وجعل لها بابا اخر
فلما قتل ابن الزبير شاور الحجاج عبد الملك في نقض ما فعله ابن الزبير فكتب اليه
اما ما زاد في طولها فاقره واما ما زاده في الحجر فرده الى بنائه وسد بابه الذي
فتحه ففعل ذلك كما في مسلم عن عطا وذكر الفاكهي ان عبد الملك ندم على اذنه
للحجاج في هدمها ولعن الحجاج وفي مسلم نحوه من وجه اخر واستمر بنا الحجاج الى
الان وقد اراد الرشيد او ابوه او جده ان يعيد على ما فعله ابن الزبير فناشده
مالك وقال اخشى ان يصير ملعبة للملوك فتركه ولم يتفق لاحد من الخلفا ولا غيرهم
تغيير شيء مما صنعه الحجاج الى الان الا في الميزاب والباب وعتبته وكذا وقع الترميم
في الجدار والسقف وسلم السطح غير مرة وجدد فيها الرخام قال ابن جرير اول
من شرفها بالرخام الوليد ابن عبد الملك فالمتحصل من الاثار كما افاده الفتح والا
والسبل وشفا الغرام انها بنيت عشر مرات وقد علمتها وذكر بعضهم ان عبد الملك
بناها بعد قصي وقيل بنا قريش قال الفاسي ولم ار ذلك لغيره واخشى ان يكون
وهما قال فاستمر بنا الحجاج الى يومنا هذا وسيبقى على ذلك الى ان تخربها الحبشة
وتنقلها حجرا حجرا كما في الحديث وقد قال العلما انه هذا البيت ان لا يغير انتهى
والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم

باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

فلما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة قاله جمهور العلما السهيلي هو الصحيح عند
اهل السير والعلم بالاثر النووي هو الصواب وهو في الصحيحين عن ابن عباس وانس
وروي ايضا عن عطا وابن المسيب وجبير بن مطعم وقبات بن اشيم الصحابي وقيل
واربعين يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين حكاه في الروض ممرضا المغلطاي
وقيل ويوم واحد حكاه المنتقى وفي تاريخ يعقوب بن سفيان وغيره عن مكحول
انه بعث بعد ثنتين واربعين سنة قال الواقدي وابن ابي عاصم والدولابي وهو
ابن ثلاث واربعين وفي كتاب العتيقي ابن خمس واربعين قال مغلطاي وجمع
بان ذلك حين حمي الوحي وتتابع وقال البرهان هما شاذان والثاني اشد شذوذا

بناء

شاد

وفي الفتح حديث ابن عباس مكث بمكة ثلاث عشرة اصح مما عند احمد من وجه
اخر عنه انزل علي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث واربعين فمكث بمكة
عشرا واصح مما اخرجه مسلم من وجه اخر عنه انه اقام بمكة خمسة عشرة سنة
يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان رواه ابن سعد واقتصر
عليه المص في اوبعثناده وقيل لسبع منه وقيل لاربع وعشرين ليلة من
رمضان على ما في حديث واثلة الاتي ثم كون البعث فيه هو قول الاكثر والمشهور
عند الجمهور قاله الحافظان ابن كثير وابن حجر وصححه الحافظ العلائي قاله في الفتح
فعلى الصحيح المشهور ان مولده في ربيع الاول يكون حين انزل ابن اربعين
سنة وستة اشهر وكلام ابن الكلبي يوذن بانه ولد في رمضان وبه جزم بن بكار
وهو شاذ انتهى وقال ابن عبد البر والمسعودي بعث يوم الاثنين لثمان خلون
من ربيع الاول سنة احدى واربعين من عام الفيل وبه صدر ابن القيم وعزاه
للاكثرين ثم حكى انه كان في رمضان عكس القول الاول فعلى هذا يكون له اربعون
سنة سوا قاله الفتح وجمع بين النقلين بما في حديث عائشة اول ما بدي به من
الوحي الرويا الصالحة وحكى البيهقي ان مدتها ستة اشهر فيكون بين الرويا في
ربيع الاول ثم اتاه جبريل في رمضان وحمل عليه بعضهم الرويا جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة لان مدة الوحي كانت ثلاثة وعشرين سنة فيها ستة اشهر منام وذلك
جزء من ستة واربعين واما الجمع بان نزول اقرا في رمضان واول المدثر في ربيع فاعترض
بان نزول المدثر بعد ثلاث سنين وقيل في اول ربيع بعثه الله رحمة للعالمين
اوحى اليه وامره بتبليغ ما اوحاه فنزل ذلك منزلة الارسال فعبر عنه بالبعث مجازا
والا فحقيقة ارسال شخص من مكان لاخر يتعدى اليه الفعل بنفسه ان وصل بنفسه
كما هنا والا فبالبا كبعثت الكتاب عند الاكثر اللغويين وبه قطع المصباح ورسولا
الى كافة الثقلين الانس والجن اجمعين وكانه اقتصر عليهما لان اثار الارسال
انما تتعلق بهما والملايكة وان كان مرسلا اليهم في الراجح غير مكلفين بشرعه
واشعر قول المص سماه الرسالة والنبوة قال شيخنا وهو الصحيح كما قال بعض
مشايخنا وقيل النبوة متقدمة على الرسالة وعليه ابن عبد البر وغيره واقتصر عليه
المص فيما يجي ويشهد لبعثه يوم الاثنين ما رواه مسلم مختصرا من طريق مهدي
ابن ميمونة عن غيلان عن عبد الله بن معبد عن ابي قتادة الخزرجي والسلمي
الحارث بن ربعي بكسر الرا شهد المشاهد الا بدرا فيها خلف انه صلى الله عليه وسلم
سيل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل علي ورواه مسلم قبل ذلك
في حديث طويل من طريق شعبة عن غيلان عن ابن معبد عن ابي قتادة بلفظ
وسيل عن صوم يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه او قال انزل
علي فيه فصدق كل من المص والشامي في العزو لمسلم لانهما روايتان فيه وقال
ابن القيم في الهدى بفتح الها وسكون الدال النبوي يعني كتابه زاد المعاد في هدي
خير العباد لان تراجمه كلها بقوله هديه عليه السلام في كذا واحتج القايلون بانه
كان في رمضان وان اختلفوا في تعين اي يوم منه على عام واما حديث واثلة

وانزل

وانزل الله القران لاربع وعشرين خلت من رمضان على تسليم ان المراد على
المصطفى فانما هو دليل للقايل به اذ المعنى احتج المتفقون عليه انه كان في رمضان
بقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران اي ابتدا فيه انزاله قالوا
اول ما اكرمه الله تعالى بنبوته انزل عليه القران وهو انما انزل في رمضان فيكون
ابتدا انزاله فيه وقال اخرون انما انزل القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ
في ليلة القدر الى بيت العزة في سما الدنيا كما جا عن ابن عباس فلا دلالة في
الاية على ان ابتدا انزاله في رمضان على المصطفى ولا ان ابتدا نبوته فيه لكن
روى احمد وابن جرير والطبراني والبيهقي عن واثلة مرفوعا انزلت صحف ابراهيم
في اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان وانزل
الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلت
من رمضان وانزل الله القران لاربع وعشرين خلت من رمضان قال الحافظ
في الفتح هذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران
ولقوله انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك فيحتمل ان تكون ليلة القدر في تلك
السنة كانت تلك الليلة فانزل فيها جملة الى سما الدنيا ثم انزل في اليوم الرابع
والعشرين اي صبيحتها الى الارض اول اقرا باسم ربك انتهى قال في الاتقان
لكن يشكل على ذا الحديث ما عند ابن ابي شيبة عن ابي قلابة قال انزلت الكتب
كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان انتهى ولا اشكال فالمقطوع لا يعارض
المرفوع ثم نزل نجوما قطعا متفرقة لان كل جزء منه يسمى نجما بحسب الوقايع
خمس ايات وعشرا واكثر واقل وصح نزول عشر ايات في قصة الافك جملة وصح
نزول عشر ايات من اول المومنين جملة وصح نزول غير اولي الضرر وحدها
وهي بعض اية وكذا وان خفتم عيلة الى اخر الاية نزل بعد نزول اول الاية
وذلك بعض اية واخرج ابن ابي شيبة عن عكرمة انزل الله القران نجوما ثلاث
ايات واربع ايات وخمس ايات وما عند البيهقي عن عمر تعلموا القران خمس
ايات خمس ايات فان جبريل كان ينزل بالقران على النبي صلى الله عليه وسلم
خمسا خمسا ومن طريق ضعيف عن علي انزل القران خمسا خمسا الا سورة
الانعام فمعناه ان صح القاوه الى النبي صلى الله عليه وسلم هذا القدر حتى
يحفظه ثم يلقي الباقي لا انزاله بهذا القدر خاصة ويوضح ذلك ما عند البيهقي عن
ابي العالية كان صلى الله عليه وسلم ياخذ القران من جبريل خمسا خمسا قاله في
الاتقان في ثلاث وعشرين سنة على قول الجمهور انه صلى الله عليه وسلم بعث
لاربعين وعاش ثلاثا وستين ولا ينافيه ان الفترة لم ينزل فيها قران بعد نزول
اقرا ثلاث سنين لانه نزل قبلها اول اقرا فصدق انه نزل في ثلاثة وعشرين لانه لم
يقل كان ينزل عليه كل يوم ولا كل شهر وقيل نزل في عشرين بنا على انه عاش ستين
او على الغا الفترة قال الاصفهاني اتفق اهل السنة والجماعة على ان كلام الله
منزل واختلفوا في معنى الانزال فقيل اظهار القران وقيل الهم الله تعالى كلامه
جبريل وهو في السما وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل اداه في الارض

وهو يحط في المكان وقال القطب الرازي المراد بانزال الكتب على الرسل ان يتلقفها الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم وقال غيره في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقوال احدها اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القران من اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وتحت كل حرف منها معان لا يحيط بها الا الله الثاني ان جبريل نزل بالمعاني خاصة وعلم صلى الله عليه وسلم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب لظاهر قوله نزل به الروح الامين على قلبك الثالث ان جبريل القى عليه المعنى وعبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان اهل السما يقرونه بالعربية ثم نزل به كذلك بعد ويؤيد الاول ما رواه الطبراني عن النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السما رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع اهل السما صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد فينتهي به على الملائكة كلما مر بسما ساله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر وقال البيهقي انا انزلناه في ليلة القدر يريد والله اعلم انا اسمعنا الملك وافهمناه وانزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا من علو الى سفل قال ابو شامة هذا المعنى مطرد في جميع الفاظ الانزال المضافة الى القران او الى شي منه يحتاج اليه اهل السنة المعتقدون قدم القران وانه صفة قديمة بذاته تعالى وقال العلامة الجويني بضم الجيم كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل للنبي الذي انت مرسل اليه ان الله يقول لك كذا وكذا وامر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قال ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال الرسول يقول لك الملك لا تتهاون في خدمتي ولا تترك الجند يتفرق وحثهم على المقاتلة لا ينسب الى كذب وتقصير في ادا الرسالة وقسم اخر قال الله لجبريل اقرا على النبي هذا الكتاب فنزل بكلام الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه الى امين ويقول اقراه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى والقران هو القسم الثاني والاول هو السنة كما ورد ان جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقران وقد رايت ما يعضد كلامه فروى ابن ابي حاتم عن الزهري انه سيل عن الوحي فقال الوحي ما يوحي الله الى نبي من انبيائه فيثبته في قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لاحد ولا يامر بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين لهم ان الله امره ان يبينه للناس ويبلغهم اياه قاله في الاتقان ببعض اختصار وذكر في فتاويه عن شيخه الكافيجي ان التلقف الروحاني لا يكيف وقيل كان ابتدا المبعث في رجب حكى مغلطاي وغيره عن العتقي انه بعث وهو ابن خمس واربعين سنة لسبع وعشرين من رجب قال شيخنا فيحتمل ان هذا اليوم هو المراد لصاحب هذا القول وهو واضح ان ثبت انه يقول ستة خمس واربعون سنة وروى البخاري في كتاب التعبير من صحيحه وفي التفسير وفي بدء الوحي

إمام

والايمان لكنه اختار ما في التعبير لان سياقه فيه اتم فذكر الحزن والتردي الى اخر الحديث انما هو فيه دون تلك المواضع ودون كتاب مسلم ولذا لم يعزه لهما واما جعل نكتة ذلك انه كان بصدد ما وقع له بيقظة والان بصدد ما وقع له قبل ذلك فناسب نقله من التعبير فبارده لا يحصل لها والتعبير تفعيل من عبرت مشددا قاله المص وعبرت الرويا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات وانكر التشديد لكن اثبته الزمخشري اعتمادا على بيت انشده المبرد في الكامل لبعض الاعراب

رايت رويا ثم عبرتها ۝ وكنت للاحلام عبارا ۝

وقال غيره يقال عبرت الرويا بالتخفيف اذا فسرتها وعبرتها بالتشديد للمبالغة انتهى وهو تفسير الرويا لانه يعبر من ظاهرها الى باطنها والمعبر والعبور الدخول والتجاوز وقيل لانه ينظر فيها ويعتبر بعضها ببعض حتى تفهم فهو من الاعتبار وسياتي بسط القول فيه ان شا الله تعالى في مقصد الرويا بحول الله وقوته من حديث عائشة مرسلا لانها لم تدرك ذلك الوقت فاما سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم او صحابي اخر عنه قال الحافظ تبعا للطيبي ويؤيد سماعها له منه قولها في اثنا الحديث قال فاخذني فغطني اول ما بدي بضم الموحدة وكسر المهملة فهو به رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في اقسامه من للتبعيض وقول القزاز لبيان الجنس كانها قالت من جنس الوحي وليست منه اي فهي مجاز علاقته المشابهة للوحي في انه لا دخل للشيطان فيها رده عياض بحديث انها جز من النبوة الرويا الصادقة هكذا في التعبير والتفسير اي التي لا كذب فيها او لا يحتاج لتعبير او ما يقع بعينه او ما يعبر في المنام او يخبر به صادق وفي بدء الوحي ومسلم الصالحة قال المص وهما بمعنى بالنسبة الى الاخرة في حق الانبيا واما بالنسبة الى امور الدنيا فالصالحة في الاصل اخص فرويا الانبيا كلها صادقة وقد تكون صالحة وهي الاكثر وغير صالحة بالنسبة للدنيا كرويا يوم احد انتهى في النوم زيادة للايضاح او لتخرج روية العين يقظة مجازا قاله الحافظ وغيره وباقيه ان شا الله تعالى الخلاف فيه في الالهيات ثم فلا نطول به هنا قال الحافظ وبدي بذلك ليكون توطئة وتمهيدا لليقظة ثم مهد له في اليقظة ايضا روية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر انتهى وكان لا يرى رويا الا جات في بيانها او للحوب والمستعلي الاجابة بجيا مثل فنصب نعت مصدر محذوف فلق بفتحتين الصبح اي شبيهة له في الضيا والوضوح او التقدير مشبهة ضيا الصبح فالنصب على الحال وقدمه الفتح واقتصر النور واكثر الشراح وقال العيني الاول اولى لانه مطلق والحال مقيد قال الحافظ وخص بالتشبيه لظهوره الواضح الذي لا شك فيه او للتنبيه على انه لم يكن في باعث البشر او كون ذلك من باعث الاوهام وقال المص لان شمس النبوة كانت مبادي انوارها الرويا الى ظهور اشعتها وتمام نورها وقال البيضاوي شبه ما جاه في اليقظة ووجده في الخارج طبقا لما راه في المنام بالصبح في انارته ووضوحه والفلق الصبح لكنه لما استعمل في ذا المعنى وغيره اضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة العام للخاص وكان ياتي حرا بكسر الحا المهملة وتخفيف الرا والمد والتذكير والصرف على الصحيح وحكي التثليث

والغضر وهي لغيه مصروف علي ارادة المكان ممنوع علي ارادة البقعة فيذكر ويونث دار
بينه وبين مكة نحو ثلاث اميال علي يسار الذاهب الي منى وزعم الخطابي خطأ المحدثين
في قصده وفتح حايه والاربعة في قبا ايضا وجمعها الشاعر
حرا وقبا ذكروا انثهما معا ومدا واقصر واصرفن وامنع الصرفا
فيتحنث فيه بحا مهملة اخره مثلثة اي يتجنب ذا الحنث اي الاثم فهو من الافعال
التي معناها السلب وهو اجتناب فاعلها المصدرها مثل تأثم وتحوب اذا اجتنب الاثم
والحوب بضم المهملة اي الذنب العظيم او هو بمعني رواية ابن هشام في السيرة
يتحنف بفا خفيفة اي يتبع الحنيفية دين ابراهيم والفا تبدل ثا في كثير من كلامهم
وقدمه الفتح وفي كتاب الاضداد للصاغاني تحنث اذا القي الحنث واذا تجنبه وهو
التعبد من تسمية المسبب باسم السبب على التفسير الاول لان التعبد سبب لازالة الاثم
وليس نفسه وعلي الثاني ظاهر الليالي بنصب على الظرفية متعلق بيتحنث لا بالتعبد
لانه لا يشترط فيه الليالي بل مطلق التعبد ذوات العدد مع ايامهن واقتصر
عليهن تغليبا لانهن انسب للخلوة ووصفها بذلك للتقليل كما في دراهم معدودة
او للتكثير لاحتياجها الي العدد وهو المناسب للمقام والتفسير للزهري ادرجه
في الخبر كما جزم به الطيبي قال الحافظ ورواية البخاري في التفسير تدل عليه وابهم
العدد لاختلافه بالنسبة الي المدد التي يتخللها مجيئه الي اهلها والنجاري ومسلم
جاورت بحرا شهرا ولابن اسحاق انه شهر رمضان ولا يصح عنه اكثر منه وروي
سوار بن مصعب اربعين يوما لكنه متروك الحديث قاله الحاكم وغيره وفي تعبده
قبل البعثة بشريعة ام لا قولان الجمهور علي الثاني واختار ابن الحاجب والبيضاوي
الاول وفي انه شريعة ابراهيم او موسي او عيسي او نوح او ادم او بشريعة من قبله
دون تعيين او بجميع الشرايع ونسب للكثير او الوقف اقوال ولم يات تصريح بصفة
تعبده بحرا فيحتمل انه اطلق على الخلوة بمجردها تعبد فان الانعزال عن الناس
ولاسيما من كان علي باطل عبادة وعن ابن المرابط وغيره كان يتعبد بالتفكر وهذا
علي قول الجمهور ويتزود بالرفع عطفا على يتحنث اي يتخذ الزاد لذلك اي للتعبد
ثم يرجع الي خديجة فتزوده لمثلها اي لليالي كما اقتصر عليه الفتح في بدء الوحي ورجحه
في التفسير وان رجح غيره في التفسير لان مدة الخلوة كانت شهرا فكان يتزود لبعض
ليالي الشهر فاذا نفد رجع الي اهله فيتزود قدر ذلك ولم يكونوا في سعة بالغة
من العيش وكان غالب ادمهم اللبن واللحم ولا يدخر منه كفاية شهر لسرعة فساده
لاسيما وقد وصف بانه كان يطعم من يرد عليه وفيه ان الانقطاع الدايم عن الاهل
ليس من السنة لانه صلى الله عليه وسلم لم ينقطع بالغار بالكلية بل كان يرجع الي اهله
لضروراتهم ثم يرجع لتحنثه حتى علي بابها لانتهي الغاية اي واستمر يفعل ذلك
حتى فجيه بفتح الفا وكسر الجيم وتفتح كما في الديباج فهمزة اي جاءه كما في رواية
بدء الوحي بغتة فان لم يكن متوقعا له الحق بالرفع صفة لمحذوف اي الامر
الحق وهو الوحي سمي حقا لمجيئه من عند الله او رسوله الحق وهو جبريل فاصله
الحق تقدير مضاف لكنه حذف واقيم مقامه فاعطي حكمه في الاعراب وهو في غار

حرا

حرا فترك ذلك التحنث والجملة حالية فجاءه الملك جبريل اتفاقا فيه واللام لتعريف
الماهية لا العهد الا انه يكون المراد ما عهده عليه السلام لما كلمه في صباه او اللفظ
لعايشة وقصدت به ما يعهده من تخاطبه به قال الاسماعيلي هي عبارة عما عرف
بعد انه ملك وانما الاصل فجاءه جاي وكان الجاي ملكا فاخبر عنه المصطفى يوم
اخبر بحقيقة جنسه والحامل عليه انه لم يتقدم له معرفة به انتهى وهو نظير
ولا اينا فيه ان اللفظ لعايشة لانها حكت ما سمعته والفا في فجاءه تفسيرية كقوله فتوبوا
الي باريكم فاقتلوا انفسكم لا تعقيبية قال الحافظ لان مجي الملك ليس بعد مجي
الوحي حتى يعقب به بل هو نفسه ولا يلزم منه تفسير الشي بنفسه بل التفسير غير
المفسر به من جهة الاجمال وغيره من جهة التفصيل انتهى ولا سببية لان المسبب
غير السبب فقال له اقرا امر لمجرد التنبيه والتيقظ لما سيلقى اليه او علي بابه من
الطلب فهو بحاد ليل علي تكليف ما لا يطاق في الحال والعجز عليه بعد قال الحافظ
وهل سلم قبل قوله اقرا ام لا وهو الظاهر لان المقصود حينئذ تفخيم الامر وتهويله
وابتدا السلام متعلق بالبشر لا الملايكة وتسليمهم علي ابراهيم لانهم كانوا علي صورة
البشر فلا يرد هنا ولا سلامهم علي اهل الجنة لان امور الاخرة مغايرة لامور الدنيا
غالبا نعم في رواية الطيالسي ان جبريل سلم اولا لكن لم يرد انه سلم عند الامر بالقراءة
انتهى قلت هذه رواية الاكثر في البخاري في التعبير وفي رواية ابي ذر فيه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم وفي بدء الوحي قال بدون فا وفي رواية فيه اي بدء الوحي
قلت بلا فا ايضا ما انا بقاري وحمل المص في التعبير منه الاجر برواية ابي ذر
وعقبها بقوله ولغير ابي ذر فقلت ما انا بقاري ما احسن ان اقرا انتهى فلم يتنبه لذلك
الشرف هم حيث اشار للاعتراض علي المص هنا بما حاصله ان لفظ فقلت لم يقع في
التعبير ولا بدء الوحي مع انك قد علمت انه رواية الاكثر وما نافية وقيل استفهامية
وضعفه عياض وابن قرقول بدخول البا في خبرها وهي لا تدخل علي ما الاستفهامية
واجيب بان رواية ابي الاسود عن عروة كيف اقرا وابن اسحاق عن عبيد
ابن عمير ماذا اقرا دلتا علي انها استفهامية وقد جوز الاخفش دخول البا علي الخبر
المثبت وجزم به ابن مالك في بحسبك زيد فجعل الخبر حسبك والبا زايدة
فاخذني فغطني بغين معجمة فطا مهملة مشددة اي ضمني وعصرني وفي رواية
الطبراني وابن اسحاق فغتني بالتا الفوقية وهو حبس النفس وللطيالسي بسند
جيد فاخذ بحلقي حتى بلغ مني الجهد قال الحافظ روي بالفتح والنصب اي
بلغ مني غاية وسعي وروي بالضم والرفع اي بلغ مني الجهد مبلغه ثم ارسلني
اي اطلقني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري اي حكمي كساير الناس من ان حصول
القراءة انما هو بالتعلم وعدمه بعدمه فلذا اكد غطه ليخرجه عن حكم ساير الناس
ويتفرغ منه البشرية ويفرغ فيه من صفات الملكية قاله شارح المشكاة الطيبي
فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا
بقاري فاخذني فغطني كذا رواه الكشميهني ولغيره بحذفه فاخذني فغطني الثالثة
الثالثة حتى بلغ مني الجهد كذا ثبت في التعبير والتفسير وسقطت في بدء

الوحي الثالثة قال الحافظ ولعل الحكمة في تكريرا قرا الاشارة الي انحصار الايمان
الذي ينشا عنه الوحي بسببه في ثلاث القول والعمل والنية وان الوحي يشتمل علي
ثلاث التوحيد والاحكام والقصص وياتي حكمة الغط في كلام المصنف في الروض
وانتزع شريح القاضي التابعي ان لا يضرب الصبي الا ثلاثا علي القران كما غطه
جبريل محمدا صلي الله عليه وسلم ثلاثا ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك استدل
به القايل بان البسملة ليست اية من كل سورة فهذه اول سورة نزلت وليست
فيها وقال السهيلي نزلت بعد ذلك مع كل سورة لانها وقد ثبت في المصحف باجماع
الصحابة وما ذكره البخاري عن مصحف الحسن البصري شذوذ ولا تلتزم
قول الشافعي انها اية من كل سورة ولا انها اية من الفاتحة بل انها من القران مقترنة
مع السورة وهو قول داود وابي حنيفة وهو قول بين لمن انصف انتهي وهو
اختيار له مخالف للمعتمد من مذهب مالك الذي خلق وصف مناسب مشعر
بعلية الحكم بالقراة حتي هي رواية ابي ذر ولغيره ثم بلغ ما لم يعلم فرجع بها
قال الحافظ اي بالايات او بالقصة يرجف بضم الجيم تضطرب بوادره بفتح الموحدة
وخفة الواو وخالف فدال مهملة قال الهروي جمع بادرة وهي اللحمة بين الودق والمنكبين
وقال ابن بري ما بين المنكب والعنق اي لا يختص بعضو واحد وذلك لما فجاه من
الامر المخالف للعادة اذ النبوة لا تزيل طباع البشرية كلها وفي بدء الوحي يرجف
فواده قال الهروي اي قلبه او باطنه او غشاوه انتهي فعلي الثالثة عدل عن
القلب لان الغشا اذا حصل له الرجفان حصل للقلب ففي ذكره من تعظيم
الامر ما ليس في ذكر القلب حتي دخل علي خديجة التي الفته تانيسها له فاعلمها
بما وقع له فقال زملوني زملوني بكسر الميم مع التكرار مرتين من التزميل وهو
التلفيف اي غطوني بالثياب ولفوني بها قال ذلك لشدة ما لحقه من هول الامر
والعادة جارية بسكون الرعدة بالتلفيف فزملوه بفتح الميم اي لفوه اي خديجة
ومن معها فلم يقل لم يونثه او خديجة وحدها وعبر بجمع الذكور للتعظيم كقوله
وان شيت حرمت النسا سواكم ۰ وان شيت لم اطعم نقاخا ولا بردا ۰ وقوله
وكم ذكرتك لو اجزي بذكركم ۰ يا اشبه الناس كل الناس بالقمر ۰
حتي ذهب عنه الروع بفتح الرا الفزع فقال يا خديجة ما استفهام تعجب اي اي
شي ثبت لي حتي حصل لي ما حصل واخبرها الخبر جملة حالية وقال قد خشيت
علي بتشديد اليا في رواية الحموي والمستملي للصحيح في التفسير ولغيرهما كالتفسير
وبدء الوحي علي نفسي فقالت له وفي بدء الوحي فقالت خديجة كلا نفي وابعاد
اي لا تقل ذلك او لا خوف عليك بدليل رواية فقالت معاذ الله قال الشامي
ومن اللطايف ان هذه الكلمة التي ابتدات خديجة النطق بها عقب ما ذكر لها
من القصة هي التي وقعت عقب الايات فجرت علي لسانها اتفاقا لانها لم تنزل
الا بعد ما ذكر لها في قصة ابي جهل علي المشهور ابشر بقطع الهمزة امرار يد به
الخير والمقصود منه تعجيل المسرة بالبشري اي اني مبشرة لك بخير او بانك رسول
الله فوالله لا يخزيك الله ابدا بضم اوله وسكون المعجمة وكسر الزا فتحتية ساكنة

التزميل

اي

اي لا يفضحك وللكشميهني يحزنك بفتح اوله مع كسر الزاي ثلاثيا حزنه واحزنه
اوقعه في بلية انك بكسر الهمزة لوقوعها علي الابتدا قال الدماميني فصلت هذه
الجملة عن الاولي لكونها جوابا عن سوال اقتضته وهو من سبب خاص فحسن
التاكيد وذلك انها لما اثبتت القول بانتفا الخزي عنه واقسمت عليه انطوي
ذلك علي اعتقادها ان ذلك سبب عظيم فيقدر السوال عن خصوص حتي كانه
قيل هل سبب ذلك الاتصاف بمكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف كما يشير اليه كلامه
فقالت انك لتصل الرحم اي القرابة بالاحسان اليهم علي حسب حال الواصل
والموصول اليه فتارة بالمال والخدمة وبالزيارة والسلام وتصدق الحديث
فما كذب قط ولا اتهم به قبل النبوة كما اعترف به ابو سفيان عند هرقل وكان
حينيذ عدوه وثبتت هذه الخصلة في التفسير والتعبير وسقطت في بدء
الوحي وهي من اشرف الخصال وتحمل الكل بفتح الكاف وشد اللام من لا يستقل
بامره كما قال سبحانه وهو كل علي مولاه او الثقل بكسر المثلثة وسكون القاف
وقال الداودي الكل المنقطع ويدخل فيه الانفاق علي الضعيف واليتيم والعيال
وغير ذلك من الكلال وهو الاعيا زادها في بدء الوحي كمسلم وتكسب المعدوم
بفتح التاء في الاشهر وروي بضمها اي تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك فحذف
احد المفعولين يقال كسب الرجل مالا او اكتسبه بمعني او ما يعجز عند غيرك تصيبه
وتكسبه ثم تجود به في الوجوه التي ذكرت وعلي رواية ضم التا قال الخطابي
الصواب المعدم بلا واو ورده الحافظ بانه لا يمتنع انه يطلق علي المعدوم لكونه كالميت
الذي لا تصرف له فكانها قالت اذا رغب غيرك ان يستفيد مالا موجودا رغبت
انت ان تستفيد رجلا عاجزا فتعاونه وتقري الضيف بفتح الفوقية من غير همز
ثلاثيا قال الابي وسمع بضمها رباعيا اي تهيي له طعامه ونزله قاله المصنف
في بدء الوحي وفيه افادة ان الرواية الاولي ولذا اقتصر عليه في التعبير وتعين
علي نوايب الحق جمع نايبة اي حوادثه وهذه جامعة لافراد ما سبق ولغيره وقيدت
بالحق لانها تكون في الحق وفي الباطل قال لبيد ۰
نوايب من خير وشر كلاهما ۰ فلا الخير ممدود ولا الشر لازب ۰
اي فلا يصيبك مكروه لما جمع الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن الشمايل وفيه
دلالة علي ان ذلك سبب للسلامة من مصارع السوء ومدح الانسان في وجهه
لمصلحة نظرا واما خبر احثوا في وجوه المداحين التراب ففي مدح بباطل او يودي
الي باطل وتانيس من حصلت له مخافة وتبشيره وذكر اسباب السلامة له وكمال
خديجة وجزالة رايها وعظم فقهها فقد جمعت كل انواع المحاسن وامهاتها فيه
عليه السلام لان الاحسان اما الي الاقارب واما الي الاجانب واما بالمال او البدن
والامن يستقل بامره او غيره واجابته بجواب فيه قسم وتاكيد بان واللام لتذهب
حيرته ودهشته واستدلت علي ذلك بامر استقرايي جامع لاصول المكارم ثم
قبل ان تاتي به ورقة انطلقت خديجة علي ما عند سليمان التيمي وموسي بن عقبة
حتي اتت غلاما لعتبة بن ربيعة نصرانيا من اهل نينوي بكسر النون وفتحها وتحتية

للترهيب

بما كتب فنون يقال له عداس بفتح العين وتشديد الدال وبسين مهملات فقالت له اذكرك الله الا ما اخبرتني هل عندكم علم من جبريل فقال عداس قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش ما شان جبريل يذكر بهذه الارض التي اهلها اهل الاوثان فقالت اخبرني بعلمك فيه قال هو امين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى فرجعت من عنده ثم انطلقت به اي مضت معه فالبا للمصاحبة قال الحافظ وسارت به خديجة مصاحبة له حتى اتت به ورقة بفتح الواو والراء والقاف ابن نوفل بفتح النون والفاء ابن اسد بن عبد العزى تانيث الاعز وهو الصنم بن قصي بن كلاب ابن مرة بن لوي وانتهى الحديث بنسبه الى قصي لانه الذي يشترك فيه مع المصطفى عليه السلام توفي ولم يعقب وبابي قريبا الكلام في انه صحابي عند قول المتن وقيل اول من اسلم ورقة وهو ابن عم خديجة لانها بنت خويلد بن اسد وهو اخو ابيه بالرفع خبر مبتدا محذوف ولابن عساكر اخي بالجر صفة لعم وفايدته رفع المجاز في اطلاق العم وكان امرا تنصر اي ترك عبادة الاوثان وتنصر قال الحافظ اي صار نصرانيا في الجاهلية وذلك انه خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها عبادة الاوثان الى الشام وغيرها يسالون عن الدين فاعجب ورقة النصرانية وكانه لقي من بقي من الرهبان على دين عيسى ولذا اخبر بشانه صلى الله عليه وسلم والبشارة به الى غير ذلك مما افسده اهل التبديل انتهى وذكر ابن عبد البر انه تهود ثم تنصر وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب بالعربية اي باللغة العربية من الانجيل ما شا الله ان يكتب اي الذي شا الله كتابته فحذف العايد هكذا في التعبير لمسلم وفي بدء الوحي العبراني وبالعبرانية فرجح الزركشي الرواية الاولى لاتفاقهما وجمع النووي وتبعه الحافظ بانه تمكن من دين النصارى وكتابهم بحيث صار يتصرف في الانجيل فيكتب ان شا بالعربية وان شا بالعبرانية انتهى فعلم ان الانجيل ليس عبرانيا قال الكرماني وهو المشهور خلافا للتيمي انتهى وانما هو سرياني والتورية عبرانية بكسر العين قال الحافظ وانما وصفته بكتابة الانجيل دون حفظه لان حفظ التورية والانجيل لم يكن متيسرا كتيسر حفظ القران الذي خصت به هذه الامة فلهذا جا في صفتها اناجيلها في صدورها انتهى وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة اي ابن عم نداء حقيقة ووقع في مسلم اي عم قال الحافظ وهو وهم لانه وان صح بجواز ارادة التوقير لكن القصة لم تتعدد ومخرجها متحد فلا يحمل على انها قالت ذلك مرتين فتعين الحمل على الحقيقة وانما جوزنا ذلك في العبراني والعربي لانه من كلام الراوي في وصف ورقة انتهى وفي الديباج وعندي انها قالت ابن عم بحذف حرف الندا فتصحفت ابن باي انتهى اسمع بهمزة وصل من ابن اخيك تعني النبي صلى الله عليه وسلم لان الاب الثالث لورقة وهو عبد العزى هو الاخ للاب الرابع للمصطفى وهو عبد مناف كانها قالت من ابن اخي جدك فهو مجاز بالحذف قال الحافظ او لانه والد عبد الله في عدد النسب الى قصي الذي يجتمعان فيه سوا فكان من هذه الحيثية في درجة اخوته او قالت على سبيل التوقير لسنه قال وفيه ارشاد الى ان صاحب الحاجة يقدم بين يديه

ابن عم ابيه

نية

بجزء

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

من يعرف

١٣

٢٦

من يعرف بقدره ممن يكون اقرب منه الى المسئول وذلك مستفاد من قولها اردت ان يتاهب لسماع كلامه وذلك ابلغ في التعظيم فقال ورقة ابن اخي بالنصب منادى مضاف ماذا ترى قال الحافظ فيه حذف دل عليه السياق وصرح به في دلايل ابي نعيم بسند حسن بلفظ فاتت به ورقة ابن عمها فاخبرته بالذي راى فقال ماذا ترى فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم ما راى وفي بدء الوحي خبر ما راى فهنا مضاف مقدر فقال ورقة هذا اي الملك الذي ذكره عليه السلام نزله منزلة القريب لقرب ذكره كما في الفتح الناموس بنون وسين مهملة وهو صاحب السر كما جزم به البخاري في احاديث الانبيا اي مطلقا عند الجمهور وهو الصحيح خلافا لمن زعم ان صاحب سر الشر يقال له الجاسوس وقال ابن دريد هو صاحب سر الوحي والمراد جبريل واهل الكتاب يسمونه الناموس الاكبر الذي انزل بالبنا للمفعول في التعبير والتفسير وفي بدء اوحى نزل الله ولكشميهني انزل الله على موسى لم يقل عيسى مع انه كان نصرانيا تحقيقا للرسالة لان نزول جبريل على موسى متفق عليه بين اهل الكتابين بخلاف عيسى فكثير من اليهود ينكر نبوته او لاشتماله كتاب موسى على اكثر الاحكام ككتاب نبينا بخلاف الانجيل فامثال ومواعظ او لان هو النصارى يتبعون احكام التورية ويرجعون اليها قال الحافظ او لان موسى بعث بالنقمة على فرعون واتباعه بخلاف عيسى وكذلك وقعت النقمة على يد صلى الله عليه وسلم لفرعون هذه الامة ومن معه ببدر قال واما ما تمحل به السهيلي من ان ورقة كان على اعتقاد النصارى في عدم نبوة عيسى ودعواهم انه احد الاقانيم فهو محال لا يعرج عليه في حق ورقة واشباهه ممن لم يدخل في التبديل او اخذ عمن لم يبدل على انه قد ورد عند الزبير بن بكار بلفظ عيسى ولا يصح نعم لابي نعيم في الدلايل بسند حسن ان خديجة اتت ابن عمها ورقة فاخبرته الخبر فقال ان كنت صدقتني انه ليا تيه ناموس موسى فعند اخبار خديجة له بالقصة قال لها ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم قال له ناموس موسى والكل صحيح انتهى يا ليتني اكون فيها اي في مدة النبوة او الدعوة جذعا بفتح الجيم والمعجمة شابا بالنصب وهو المشهور في الصحيحين خبر اكون المقدرة كذا اعربه الخطابي والمازري وابن الجوزي على راي الكوفيين في نحو انتهوا خيرا لكم وضعف بان كان لا تضمر الا اذا كان في الكلام لفظ يقتضيها نحو ان خيرا فخير او على الحال من الضمير المستكن في خبر ليت وخبرها فيها اي كاين فيها حال الشبيبة والقوة لابالغ في نصرتك ورجحه عياض ثم النووي وعزاه للمحققين قال السهيلي والعامل في الحال ما يتعلق به الخبر من معنى الاستقرار او على ان ليت تنصب الجزءين كقوله يا ليت ايام الصبا رواجعا وقال ابن بري بفعل محذوف والتقدير يا ليتني جعلت ورواه الاصيلي في البخاري وابن ماهان في مسلم بالرفع خبر ليت قال ابن بري المشهور عند اهل اللغة والحديث جذع بسكون العين قال السيوطي هو رجز مشهور عندهم يقولون يا ليتني فيها جذع اخب فيها واضع ليتني اكون حيا حين يخرجك قومك هكذا هو في التعبير بلفظ

الذي لا يعلمه بنو اسرائيل ابناؤهم فعلى هذا وكان ورقة يقول تارة ناموس عيسى وتارة ناموس موسى

حين وفي بدء الوحي اذ يذهبا باستعمال اذ في المستقبل تنزيلا له منزلة الماضي لتحقق
وقوعه لقوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر قال ابن مالك وفيه دليل علي جواز تمني
المستحيل اذا كان في فعل خير لان ورقة تمني ان يعود شابا وهو مستحيل عادة ويظهر
لي ان التمني ليس علي بابه بل المراد التنبيه علي صحة ما اخبر به والتنويه بقوة تصديقه
فيما يجي به انتهي وقيل هو تحسر لتحققه عدم عود الشباب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم او بفتح الواو مخرجي بشد اليا مفتوحة خبر مقدم لقوله هم جمع مخرج
قاله ابن مالك واصله مخرجوني حذفت اللام تخفيفا ونون الجمع للاضافة الي يا
المتكلم فصار او مخرجوي اجتمعت الواو واليا وسبقت الواو بالسكون فقلبت
يا ثم ادغمت في يا المتكلم وقلبت الضمة كسرة لمناسبة اليا والهمزة للاستفهام ولم يقل
او مخرجي مع ان الاصل ان يجي بالهمزة بعد العاطف نحو فاين تذهبون لاختصاص
الهمزة بتقديمها علي العاطف تنبيها علي اصالتها نحو اولم يسيروا هذا مذهب سيبويه
والجمهور وقال الزمخشري وجماعة الهمزة في محلها الاصلي والعطف علي جملة مقدرة
بينها وبين العاطف والتقدير امعادي هم واذا دعت العادة لمثل هذا التقدير فلا
يستنكر وعطفه مع انه انشا علي قول ورقة حين يخرجك قومك وهو خبر لان الاصح
كما قال الم جوازه عند النحويين وانما منعه البيانيون فاختار الجواز والتقدير المذكور
فالتركيب سايغ عند الجميع واما كونه عطف جملة علي جملة والمتكلم مختلف فسايغ
معروف في القران والكلام الفصيح واذا ابتلي ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال
اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي ثم الاستفهام انكاري لانه استبعد
صلى الله عليه وسلم اخراجه من الوطن لا سيما حرم الله وبلد ابيه اسماعيل من غير
سبب يقتضيه فانه كان جامعا لانواع المحاسن المقتضية لاكرامه وانزاله منهم منزلة
الروح من الجسد ويوخذ منه كما قال السهيلي ان مفارقة الوطن علي النفس شديدة
لاظهار الانزعاج لذلك بخلاف ما سمعه من ورقة من ايذايهم وتكذيبهم له وفي مرسل
عبيد بن عمير ان ورقة قال له لتكذبنه ولتقاتلنه فسكت بها السكت فقال ورقة نعم لم
يات رجل قط بفتح القاف وشد الطا مضمومة في افصح اللغات ظرف لاستغراق الماضي
فيختص بالنفي بما وللكشميهني في التفسير كبدء الوحي بمثلها جيت به الا عودي
وفي التفسير الاوزي فذكر ورقة ان علة ذلك مجيئه لهم بالانتقال عما هم عليه
ولانه علم من الكتب انهم لا يجيبونه وانه يلزم ذلك منابذتهم فتنشا العداوة وفيه
دليل علي انه يلزم المجيب اقامة الدليل علي جوابه اذا اقتضاه المقام وان يدركني
بالجزم بان الشرطية يومك فاعل يدرك اي يوم انتشار نبوتك زاد في التفسير
حيا انصرك بالنصب علي المصدرية ووصفه بقوله موزرا بضم الميم وفتح الزاي
المشددة اخره را مهموز من الازر اشارة الي تشميره في نصرته قال الاخطل
«قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم البيت» وفي رواية ابن اسحاق من مرسل عبيد
ابن عمير ان ادرك ذلك اليوم قال السهيلي والقياس رواية الصحيح لان ورقة
سابق بالوجود والسابق هو الذي يدركه من ياتي بعده كما جا اشقي الناس من
ادركته الساعة وهو حي قال ولرواية ابن اسحاق وجه لان المعني ان اري ذلك

اليوم

وخروجهم

ولا تقربه وبيهم

اي قويا بليغا وانكار القزاز
الهمزة لغة رد بقول الجوهري
ازرت فلانا عاونته والعامة
تقول وازرته وقال ابو شامة
يحتمل انه من الازار صح

اليوم فسمي رويته ادراكا وفي التنزيل لا تدركه الابصار اي لا تراه علي احد القولين
انتهي ثم لم ينشب بفتح التحتية والمعجمة اي لم يلبث ورقة بالرفع فاعل ينشب
ان توفي بفتح الهمزة وخفة النون بدل اشتمال من ورقة اي لم تتاخر وفاته وتجويز
ان محله جر بحذف مقدر اي عن الوفاة او نصب بنزع الخافض لا يلتفت اليه اذ
الاول شاذ والثاني مقصور علي السماع فلا يخرج عليه كلام الفصحا قال الحافظ
واصل النشوب التعلق اي لم يتعلق بشي من الامور حتي مات وهذا يخالف ما في
سيرة ابن اسحاق ان ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب وذلك يقتضي تاخره الي زمن
الدعوة ودخول بعض الناس في الاسلام فان تمسكنا بالترجيح فما في الصحيح
اصح وان لحظنا الجمع امكن ان الواو في وفتر الوحي ليست للترتيب ولعل الراوي
لم يحفظ لورقة ذكرا بعد ذلك في امر من الامور فجعل هذه القصة انتها امره بالنسبة
الي علمه لا الي ما هو الواقع انتهي واعتمد هذا في الاصابة واول قوله ان توفي
بان معناه قبل اشتهار الاسلام والامر بالجهاد انتهي وقد ارخ الخميس موت ورقة
في السنة الثالثة من النبوة وقيل الرابعة واما قول الواقدي انه قتل ببلاد لخم
وجذام بعد الهجرة فغلط بين فانه دفن بمكة كما نقله البلاذري وغيره وفتر
الوحي اي احتبس جبريل عنه بعد ان بلغه النبوة فترة سيذكر الم قدرها
حتي حزن بكسر الزاي النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا جزم عياض بان
هذا قول معمر وخالفه السيوطي والم تبعا للحافظ فقالوا هو من الزهري
حزنا غدا بغين معجمة من الذهاب غدوة وبمهملة من العدو وهو الذهاب بسرعة
منه اي الحزن مرارا كي يتردي اي يسقط من روس شواهق الجبال
اي طوالها جمع شاهق وهو العالي الممتنع وعند ابن سعد من حديث ابن عباس
مكث ايام ما بعد مجي الوحي لا يري جبريل فحزن حزنا شديدا حتي كان يغدو الي ثبير
مرة والي حرا اخري يريد ان يلقي نفسه فكلما اوفي بفتح الهمزة والفا وسكون الواو
واشرف بذروة بكسر الذال المعجمة وتفتح وتضم اعلا جبل لكي يلقي نفسه اشفاقا
ان تكون الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه
ولم يرد بعد شرع بالنهي عنه فيعترض به ولما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى
فلعلك باخع نفسك الاية ذكرهما عياض وقول الم او حزن علي ما فاته من بشارة
ورقة ولم يخاطب عن الله بانه رسول الله ومبعوث الي عباده ففي مرسل عبيد
ابن عمير عند ابن اسحاق انه ناداه انت رسول الله وانا جبريل بعد الغط وقبل ان
ياتي الي خديجة تبدا له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا وفي حديث ابن
عباس عند ابن سعد فبينما هو عامد لتلك الجبال اذ سمع صوتا فوقف فزعا ثم رفع
راسه فاذا جبريل علي كرسي بين السما والارض متربعا يقول يا محمد انت رسول الله
حقا فيسكن لذلك جاشه بجيم فهمزة ساكنة ويجوز تسهيلها فشين معجمة اي هو
اضطراب قلبه وتقر بفتح الفوقية والقاف نفسه والعطف تفسيري فيرجع
فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفي بذروة جبل تبدا وفي
رواية بدا في الموضعين بدل تبدا له جبريل فقال له مثل ذلك يا محمد انك رسول الله

يسقط

وانا جبريل

حقا وهذا البلاغ ليس بضعيف كما ادعى عياض متمسكا بانه لم يسنده لان عدم اسناده
لا يقدح في صحته بل الغالب على الظن انه بلغه من الثقات لانه ثقة ثم ان معمرا لم
ينفرد به عن الزهري بل تابعه عليه يونس بن يزيد عند الدولابي ورواه ابن سعد
من حديث ابن عباس نحوه وفي بعض النسخ السقيمة هنا وفي رواية ابي داود
سليمان بن الاشعث السجستاني قال جاورت بحراء شهرا فذكر حديث داود مع
انه اخرجه الشيخان والترمذي والنسائي والذي في النسخ الصحيحة المعزوة انما
هو ما بان لا ما هنا ولم يتعرض شيخنا لهذا انما كتب على الآتي وايضا فالمناسب ذكره ثم
لانه شرع هنا يتكلم على بعض حديث البخاري فقال وقد تكلم العلما في معنى
قوله عليه السلام لخديجة قد خشيت علي لان ظاهره مشكل لاقتضايه الشك
في ان ما اتاه من الله ولا يجوز على مقامه صلى الله عليه وسلم فهو محتاج للتكلم في معناه
فاختلفوا فيه على اثني عشر قولا فذهب الامام الحافظ الثبت ابو بكر احمد بن ابراهيم
ابن اسماعيل بن العباس الاسماعيلي الجرجاني قال الحاكم كان واحد عصره وشيخ
المحدثين والفقها واجلهم رياسة ومروة وسخا علا اسناده وتفرد ببلاده ومات في رجب سنة احدى وسبعين وثلاث مائة الى حمله على ظاهره ولا ضير
فيه لجواز ان هذا الخشية كانت منه قبل ان يحصل له العلم الضروري بان الذي
جاءه ملك من عند الله ولما بعد وصوله فلا وكان اشفق بالنصب خبر والاسم
ان يقال اي قولهم عليه مجنون فكان يكره ذلك في نفسه وان لم يقل عليه حينئذ
فانهم انما قالوه لبعض دعاهم الى الايمان تنفيرا للناس عنه او علم بنور اودعه الله
في قلبه انه يقال عليه وحاصل هذا القول ما لخصه الحافظ بقوله اولها انه خشي
الجنون وان يكون ما جاءه من جنس الكهانة جا مصرحا به في عدة طرق وابطله ابو بكر
ابن العربي وحق له ان يبطل لكن حمله الاسماعيلي على ذلك انتهى قال السهيلي ولم
يرد الاسماعيلي ان هذا محال في مبدا الامر لان العلم الضروري لا يحصل دفعة واحدة
وضرب مثلا بالبيت من الشعر تسمع اوله فلا تدري انظم هو ام نثر فاذا استمر الانشاد
علمت قطعا انه قصد به الشعر كذلك لما استمر الوحي واقترنت به القراين المقتضية
للعلم القطعي وقد اثنى الله عليه بهذا العلم فقال امن الرسول الى قوله ورسله
وقيل ان خشيته كانت من قومه ان يقتلوه وان كان عالما بان ما جاءه من ربه
ولا غرو بفتح معجمة مفتوحة فرا فواو لا عجب في خشيته ذلك وان كان سيد
اهل اليقين لان ذلك مما يرجع للطبع فانه بشر يخشى من القتل والاذية
كما يخشى البشر ثم يهون عليه الصبر في ذات الله كل خشية ويجلب الى قلبه
كل شجاعة وقوة قاله في الروض ثالثها خشي الموت من شدة الرعب رابعها بعبارة
اباه قال الحافظ وهذا اولى الاقوال بالصواب واسلمها من الارتياب وما
عداها معترض خامسها خشي المرض وبه جزم ابن ابي جمرة سادسها دوامه سابعها
العجز عن رؤية الملك من الرعب ثامنها مفارقة الوطن تاسعها عدم الصبر على
اذى قومه عاشرها ان يكذبوه حادي عشرها مقاومة هذا الامر وحمل اعبا النبوة
فتزهق نفسه او يتخلع قلبه لشدة ما لقيه اولا عند لقا الملك ثاني عشرها انه

هاجس

جاسوا الاتيا الى قوله ولم تكن الوجفة
وهي خطا محض تكرر مع الاتي
وقصر عزوه لابي

هاجس قال الحافظ وهو باطل لانه لا يستقر وهذا استقر وحصلت بينهما المراجعة
واما قول عياض هذا اول ما راى التباشير في النوم واليقظة وسمع الصوت قبل لقا
الملك وتحقق رسالة ربه اما بعد ان جاءه بالرسالة فلا يجوز عليه الشك فضعفه
النووي بانه خلاف تصريح الحديث بان هذا بعد الغط واتيانه اقرا واجاب بان م
العيني مراده اخباره بما حصل له لا انه خاف حال الاخبار فلا يكون ضعيفا م
وقوله ما انا بقاري اي اني امي فلا اقرا الكتب فما نافية لا استفهامية لوجود
الباء في الخبر وان جوزه الاخفش فهو شاذ والباء زايدة لتاكيد النفي اي ما احسن
القراة قال السهيلي فلما قال ذلك ثلاثا قيل له اقرا باسم ربك لا بقوتك ولا
بمعرفتك لكن بحول ربك واعانته فهو يعلمك كما خلقك وكما نزع علق الدم ومغمز
الشيطان منك في الصغر بعدما خلقه فيك كما خلقه في كل انسان فالآيتان المتقدمتان
لمحمد صلى الله عليه وسلم والاخريان لامته وهما الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم لانها كانت امة امية لا تكتب فصاروا اهل كتاب واصحاب قلم فتعلموا القران
بالقلم وتعلمه نبيهم تلقيا من جبريل عليهما السلام وقال القاضي عياض وغيره
انما ابتدا عليه السلام بالرؤيا لئلا يفجاه الملك وياتيه صريح النبوة بغتة
فلا يحتملها قوى البشر فبدي باوايل خصال النبوة وتباشير الكرامة من المراي
الصادقة الصالحة الدالة على ما يؤول اليه امره وقد روى ابن اسحاق في مرسل عبيد
ابن عمير جاءني جبريل وانا نايم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرا قلت ما اقرا
فغتني حتى ظننت انه الموت وذكر انه فعل به ذلك ثلاث مرات وهو يقول ما اقرا
ما اقول ذلك الا افتدا منه ان يعود لي بمثل ما صنع فقال اقرا باسم ربك الى قوله ما لم
يعلم فقراتها ثم انصرف عني وهببت من نومي فكانما كتب في قلبي كتابا فذكر الحديث
وذكر السهيلي عن بعض المفسرين ان الاشارة في قوله تعالى ذلك الكتاب الذي جا
به جبريل حينيذ انتهى واعترض على المص بان الاولى تقديم هذا على قوله تكلم العلما
ورده شيخنا بان الغرض منه بيان ما يوهم خلاف المراد فكان الاعتنا ببيانه اهم
فان قلت فلم كرر قوله ما انا بقاري ثلاثا فاجاب الاولى حذف الفا كما في الفتح
ابو شامة الامام الحافظ العلامة ابو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان
المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقري النحوي المتوفي تاسع عشر رمضان سنة خمس
وستين وستماية ومولده سنة تسع وتسعين وخمسماية كما في فتح الباري بان
ذلك لحكمة بان يحمل قوله اولا على الامتناع وثانيا على الاخبار بالنفي المحض
وثالثا على الاستفهام بدليل رواية كيف اقرا وما ذا اقرا كما مر فهو حجة
للاخفش في جواز دخول الباء في الخبر المثبت وبه جزم بعض الشراح ومر ثمت
حكمة تكرير اقرا والحكمة في الغط ثلاثا شغله عن الالتفات لشي اخر واظهاره
الشدة والجد في الامر واخذ الكتاب بقوة تنبيها على ثقل القول القران الذي
سيلقى اليه فانه لما فيه من التكاليف ثقيل على المكلفين سيما النبي صلى الله عليه وسلم
فانه كان يحملها ويحملها امته قاله البيضاوي وقيل ابعاد الظن التخيل والوسوسة
الذي ظنها عليه الصلاة والسلام قيل كما ورد في رواية يونس عن ابن اسحاق بسنده الى

متنا

ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي
سمعت ندا وقد خشيت والله ان يكون لهذا امر قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل
بك ذلك انك لتودي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث لانها ليست من صفات
الاجسام فلما وقع ذلك الغط ثلاثا بجميع علم انه من امر الله فاطمان وقيل
الغطة الاولى للتخلي عن الدنيا والثانية لما يوحي اليه والثالثة للموانسة وقيل
اشارة الى الشدائد الثلاث التي وقعت له وهي الحصر في الشعب وخروجه الى
الهجرة وما وقع له يوم احد وفي الارسالات الثلاث اشارة الى حصول الفرج والتيسير
له عقب الثلاث او في الدنيا والبرزخ والاخرة وقيل للمبالغة في التنبيه ففيه انه
ينبغي للمعلم الاحتياط في تنبيه المتعلم وامره باحضار قلبه فان قلت من اين
عرف صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك من عند الله وليس من الجن وبم عرف
انه حق لا باطل فالجواب من وجهين احدهما يجوز ان الله تعالى اظهر على يدي
جبريل عليه السلام معجزات عرفه بها ولم تذكر لانها مما لا يحيط بها عقولنا او لا يتعلق
لنا بها غرض كما اظهر الله على يدي محمد صلى الله عليه وسلم معجزات عرفناه بها
وعلى هذا اقتصر في الكواكب وعمدة القاري وثانيهما ان الله خلق في محمد صلى الله
عليه وسلم علما ضروريا بان جبريل من عند الله ملك لا جني ولا شيطان عطف
مباين بالنظر على ما ذكر الحافظ ان من كان كافرا سمي شيطانا والا فهو جني او بالذات
على ما في المقاصد ان الغالب على الجن عنصر الهوا وعلى الشياطين عنصر النار
كما ان الله تعالى خلق في جبريل علما ضروريا بان المتكلم معه هو الله تعالى
وانه المرسل له ربه تعالى لا غيره ولعل الثاني اولى وقوله ورقة يا ليتني فيها جذعا
الضمير للنبوة اي مدة النبوة زاد الحافظ والدعوة والعيني او الدولة واستشكل هذا
النداء بان لا منادى ثم يطلب اقباله بيا وبان ليت حرف وحرف النداء لا يدخل على
حرف فحمل ابو البقا والاخفش المنادى محذوفا اي يا محمد وضعفه ابن مالك بان قائل
ليتني قد يكون وحده فلا يكون معه منادى كقول مريم يا ليتني مت واجيب
بانه يجوز ان يجرد من نفسه نفسا يخاطبها كأن مريم قالت يا نفسي ليتني فكذا هو
يقدر هنا وضعف ابن مالك دعوى الحذف ايضا بانه انما يجوز اذا كان الموضع
الذي ادعي فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كحذف المنادى قبل امر نحو الا يا اسجدوا
في قراءة الكسائي اي يا قوم او دعا نحو الا يا اسلمي اي الا يا دار فيحسن حذف
المنادى قبلها اعتيادا ثبوته نحو يا يحيى خذ الكتاب يا موسى ادع لنا ربك بخلاف
ليت فلم تستعمل العرب ثانيا قبلها فادعا حذفه باطل ورده العيني بانه لا ملازمة
بين جواز الحذف وبين ثبوت استعماله قلت وهو رد لين والذي اختاره ابن
مالك ان يا هنا لمجرد التنبيه مثل الا في الا ليت شعري هو الوجيه وفسر جذعا بقوله
الا يا ليتني كنت شابا عند ظهورها حتى ابالغ في نصرتها وحمايتها بنصرك
وحمايتك وفي مرسل عبيد بن عمير ليتني انا ادركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا
بعلمه واصل الجذع من اسنان الدواب قال ابن سيدة مقرد جذعا لانه شاب لانهم من اسنان
الدواب واستعير للاسنان ومعناه تملي التشبيه حيث اطلع الجذع الذي هو

الحيوان المنتهي الى القوة واراد به الشاب الذي فيه قوة الرجل وعكسه من الامور وهي
تمالك منها شابا قويا قال ابن سيدة قبل الجذع من المعز الداخل في السنة الثانية ومن
الابل فوق الحق وقيل منها لاربع ومن الخيل لسنتين ومن الغنم لسنة وقيل معناه يا ليتني
ادركت امرك فاكون اول من يقدم بنصرك كالجذع الذي هو اول الاسنان قال صاحب
المطالع والقول الاول ابين واخرج البيهقي من طريق العلا بن جارية بجيم وراء
وتحتية الثقفي صحابي كما في الاصابة وغيرها لكن الراوي هنا انما هو حفيده والذي
عند البيهقي من طريق ابن اسحاق قال حدثني عبد الملك بن عبد الله بن ابي سفيان
العلا بن جارية الثقفي وكان واعيا اي للعلم فسقط على المص اسمه واسم ابيه وكنية
جده المسمى بالعلا وافق باسمه ولبس هو الراوي لان ابن اسحق ليس تابعيا بل من صغار
الخامسة وقد قال حدثني فانما الراوي حفيد العلا وهو عبد الملك عن بعض اهل العلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته وابتداه عطف تفسير هو
بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه وسمع منه ذكره لانه لا يلزم من السلام
ان يسمعه وكان ابتدا ذلك قبل النبوة بسنتين على ما روي ابن الجوزي عن ابن
عباس قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمسة عشر سنة سبعا يرى
الضو والنور ويسمع الصوت وثمان سنين يوحى اليه قال الحافظ وهذا ان صح
حمل على سنتين قبل النبوة فيما كان يراه من تباشيرها وثلاث سنين بعدها قبل
اظهار الدعوة وعشر سنين معلن بالدعوة بمكة انتهى وهو حمل مناف لقوله ثمانية
اللهم الا ان يقال الحق سنتين من ابتدا العشر بما قبلها لعدم ظهور الدعوة فيها كل الظهور
فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يرى
الا الشجر وما حوله من الحجارة وهي تحييه بتحية النبوة التي لم تكن مع وقته قبلها
اكراما واعلاما بانه سيوحى اليه بالرسالة تقول السلام عليك يا رسول الله
الحديث وافاد المص فيما ياتي استمرار السلام بعد النبوة قال السهيلي الاظهر انهما
نطقا بذلك حقيقة وليست الحياة والعلم والارادة شرطا له لانه صوت وهو عرض
عند الاكثر لا جسم كما زعم النظام وان قدر الكلام صفة قايمة بنفس الشجر والحجر
فلا بد من شرط الحياة والعلم مع الكلام فيكونان مومنين به ويحتمل انه مضاف في الحقيقة
الى ملائكة يسكنون تلك الاماكن فهو مجاز كاسال القرية وفي كلها علم على النبوة لكن
لا يسمى معجزة الا ما تحدى به الخلق فعجزوا عن معارضته انتهى ملخصا وعن جابر بن عبد
الله الانصاري الخزرجي الصحابي ابن الصحابي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جاورت بحرا اقمت فيه والفرق بينه وبين الاعتكاف انه لا يكون الا داخل المسجد
والجوار قد يكون خارجه قاله ابن عبد البر وغيره ولذا لم يسمه اعتكافا لان حرا ليس
من المسجد شهرا اي مدة الفترة غير الشهر الذي نزل عليه فيه جبريل بسورة اقرا ففي
مرسل عبيد بن عمير عند البيهقي انه كان يجاور في كل سنة اشهر شهرا وهو رمضان
فلا حجة في الحديث على ان اول ما نزل المدثر فلما قضيت جواري بكسر الجيم وضمه
اي مجاورتي هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيا ونظرت
الى شمالي فلم ار شيا ونظرت خلفي فلم ار شيا فرفعت راسي فرايت شيا هو

وفي مسلم نزلت فاستبطنت بطن الوادي
اي صرت في باطنه

جبريل كما قال في بدء الوحي والتفسير فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاني بحرا جالس علي كرسي بين السما والارض وهو يعني رواية التفسير ايضا وهو جالس علي عرش بين السما والارض فلم اثبت له وفي بدء الوحي فرعبت منه قال الحافظ ابن حجر علي بقية بقيت معه من الفزع الاول ثم زالت بالتدريج فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني مرتين هكذا في الصحيحين في التفسير وفي البخاري في بدء الوحي زملوني زملوني والاول اولي لاتفاقهما ولانه كما قال الزركشي انسب بنزول المدثر وصبوا علي ما باردا اي علي جميع بدني علي ظاهره فنزلت ايناسا له واعلاما بعظيم قدره وتلطفا يا ايها المدثر بثيابه قاله الجمهور وعن عكرمة بالنبوة واعبايها قم من مضجعك او هو مجاز اي قم مقام تصميم فانذر حذر من العذاب من لم يومن بك وحذف المفعول تفخيما وفيه انه امر بالانذار عقب نزول الوحي للاتيان بفا التعقيب واقتصر علي الانذار وان كان بشيرا ونذيرا لان التبشير انما يكون لمن دخل في الاسلام ولم يكن حينيذ من دخل فيه وربك فكبر عظمه ونزهه عما لا يليق به وقيل المراد تكبير الصلاة واعترض الاية اي للجنس بدليل رواية بدء الوحي فانزل الله تعالي قوله والرجز فاهجر يعني وثيابك فطهر من النجاسة او قصرها او طهر نفسك من كل نقص اي اجتنب النقايص والرجز فاهجر الرجز لغة العذاب وفسر في الحديث بالاوثان لانها سبب العذاب وقيل الشرك وقيل الظلم وكلها افراد فالمراد ما ينافي التوحيد ويجر الي العذاب وذلك قبل ان تفرض الصلاة التي هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي لانها المحتاجة للتنبيه عليها واما الخمس فمتاخرة عن ذلك لكونه ليلة الاسرا رواه البخاري في التفسير والادب وبدء الوحي ومسلم في التفسير والترمذي والنسائي ولم يكن جواره عليه الصلاة والسلام لطلب النبوة لانه ولو علم بالبشارات الحاصلة قبل ولادته واخبار الكهنة وبحيرا وغيرهم بانه نبي اخر الزمان لكن صانه الله عن اعتقاد ما يخالف ما عنده تعالي من انها لا تنال بطلب فانه صلي الله عليه وسلم قبل النبوة منشرح الصدر بالتوحيد والايمان وكذلك الانبيا فانهم كما قال عياض معصومون قبلها من الشك في ذلك والجهل به اتفاقا فانما كان جواره بمجرد عبادة وانعزال عن الناس واقتفا الاثار جده فانه كان يزول من تحنث بحرا لا للنبوة لانها [illegible] ان تنال بالطلب والاكتساب عطف تفسير وانما هي موهبة بكسر الها من الله وخصوصية يخص بها من شا من عباده ولو كانت تنال بذلك لنالها كثير من العباد ممن كثرة وقد قال سبحانه الله اعلم حيث يجعل رسالاته اي المكان الذي يضعها فيه وغرض المص دفع ما يتوهم ان الجوار للنبوة انتهي الكلام فيها فايدة اشعاره بان الولاية مكتسبة حتي يعترض عليه بنص بعض المحققين علي امتناع اكتساب الولاية ايضا لكن لا يكفر الا بجواز اكتساب النبوة نعم لا ينقص كما قال بعض المتاخرين شان يجوز اكتساب الولاية التدريج ولم تكن الرجفة المذكورة في قوله فلم اثبت له وفي رواية فرعبت منه وفي اخري فجيثت بضم الجيم وكسر المهملة وسكون المثلثة فوقية وفي اخري فجثثت بمثلثتين من جث كعني وفيه روايات اخر والكل في الصحيح خوفا من جبريل عليه السلام فانه صلي الله عليه وسلم اجل

من

يا ايها المدثر قم فانذر

عام

٦٢

من ذلك واثبت جنانا بفتح الجيم اي قلبا وانما رجف بفتحتين غبطة بكسر الغين فرحا بحاله وهي في الاصل حسن الحال كما في القاموس واقباله علي الله عز وجل حتي اشتغل بغير الله عن الله وقد امن الله خوفه فلم يكن يشغله عن الله شي وقيل لم يخش ذلك بل خاف من ثقل اعبا النبوة اثقالها جمع عب مهموز فالاضافة بيانية وفي رواية البيهقي في الدلايل ان خديجة قالت لابي بكر الصديق قال الزمخشري لعله كني بذلك لابتكاره الخصال الحميدة يا عتيق ظاهره في القول بانه اسمه الاصلي لان امه استقبلت به الكعبة لما ولد وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يعيش لها ولد وقيل سمي به لقول المصطفي من اراد ان ينظر الي عتيق من النار فلينظر الي ابي بكر وبينهما تناف فان قول خديجة قبل ظهور النبوة وقد يتعسف التوفيق بانه اسمه ابتدا لكن لم يشتهر به الا بعد قول المصطفي والصحيح ما جزم به البخاري وغيره انه اسمه عبد الله بن عثمان اذهب الي ورقة فاخذه ابو بكر فقص عليه ما راي ووفق العيني بين هذا ونحوه وبين ما في الصحيح انها ذهبت معه الي ورقة بانها ارسلته مع الصديق مرة وذهبت به اخري وسالته عدا اسا بمكة وسافرت الي بحيرا كما رواه البيهقي كل ذلك من شدة اعتنايها به صلي الله عليه وسلم ورضي عنها انتهي وبين ما قصه بقوله فقال عليه الصلاة والسلام اذا خلوت وحدي سمعت ندا يا محمد يا محمد فانطلق هاربا خوفا ان يكون من الجن فقال لا تفعل اذا اتاك المنادي ذلك فاثبت حتي تسمع ما يقول ثم ايتني فاخبرني فلما خلا ناداه علي عادته التي كان يفعلها معه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الخ اي الفاتحة ثم قال قل لا اله الا الله الحديث وغرضه من سياقه انه معارض بحديث الصحيح في ان اول ما نزل اقرا كما ارشد الي ذلك قوله الاتي فقال البيهقي هذا منقطع الخ وكذا اخوله واحتج من قال باولية نزول الفاتحة اولية مطلقة والصحيح ان اول ما نزل عليه صلي الله عليه وسلم من القران اول سورة اقرا الي قوله ما لم يعلم كما صح ذلك عن عايشة مرفوعا وروي عن ابو موسي الاشعري وعبيد بن عمير بن قتادة بن سعد ابي عاصم الليثي المكي قاضيها الثقة الحافظ احد كبار التابعين قال النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف واما ما روي عن جابر وغيره ان اول ما نزل مطلقا اول سورة يا ايها المدثر الي قوله والرجز فاهجر فقال النووي ضعيف بل باطل بطلانا ظاهرا ولا تغتر بجلالة من نقل عنه فان المخالفين له هم الجماهير ثم ليس ابطالنا قوله تقليدا للجماهير بل تمسكا بالدليل الظاهر ومن اصرحها حديث عايشة وانما نزلت يا ايها المدثر بعد فترة الوحي بعد نزول اقرا كما صرح به في مواضع من حديث جابر نفسه كقوله وهو يحدث عن فترة الوحي الي ان قال فانزل الله يا ايها المدثر وقوله فاذا الملك الذي جاني بحرا جالس علي كرسيه بين السما والارض وقوله فحمي الوحي وتتابع بعد فترته انتهي كلام النووي بكماله في شرح البخاري وهو قطعة من اوله فلا حجة في حديث جابر علي الاولية المطلقة وان استدل به جابر عليه ففي البخاري ومسلم من طريق يحيي بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن اي القران

بوذكر

جع

انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت انبئت انه اقرا باسم ربك فقال ابو سلمة سالت
جابر بن عبد الله اي القران انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت انبئت انه اقرا باسم
ربك فقال لا اخبرك الا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت الحديث
المتقدم في المص ولذا قال الكرماني استخرج جابر ان اول ما نزل يا ايها المدثر باجتهاده
وليس هو من روايته فالصحيح ما في حديث عايشة من ان اول ما نزل اقرا انتهى
لانها رفعته والمرفوع مقدم على الاستنباط ولا سيما مع قوله للتاويل بل هو الظاهر
منه وبهذا علمت صعوبة قول السيوطي والمص مراد جابر اولية مخصوصة بما بعد
فترة الوحي او بالامر بالانذار او بقيد السبب وهو ما وقع من التقدير واما اقرا
فنزلت ابتدا بغير سبب انتهى لان هذا انما يصح لو لم يقل به السايل انبئت ان اوله
اقرا نعم هي اجوبة عن دليله فان قلت كيف حكم النووي وغيره بالضعيف بل بالبطلان
على المروي عن جابر مع صحة الطريق اليه كيف وهو في ارفع الصحيح مروي الشيخين
قلت حكمه انما هو على نفس القول الذي صحت نسبته لقايله بصحة اسناده
ونظير هذا في القران كثير وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فلا شك ان
قولهم باطل ولا في القطع بانهم قالوه واما حديث البيهقي المار ان الفاتحة نزلت
بعض البعض ان كا قال البيهقي هذا منقطع فلا حجة فيه لانه من اقسام الضعيف
فان كان محفوظا من غير هذا الوجه فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد
ما نزلت عليه اقرا باسم ربك ويا ايها المدثر فلا حجة فيه للاولية المطلقة وبهذا
يسقط زعم ان رواية البيهقي قبل ان يري المصطفى جبريل بالمرة وقال النووي بعد
ذكره هذا القول بطلانه اظهر من ان تذكر لمخالفته للمرفوع مع صحته وعدم تطرق
الاحتمال اليه لصراحته ولذا جزم به الجمهور انتهى فتحصل ثلاثة اقوال في اول
ما نزل اقرا المدثر الفاتحة وقيل المزمل وقيل ن والقلم وهما ضعيفان ايضا وقد
روي ان جبريل عليه السلام اول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالقران
امره بالاستعاذة كما رواه الامام المجتهد المطلق ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري البغدادي الحافظ عن ابن عباس قال اول ما نزل جبريل على محمد صلى
الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ قال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم
يحتمل انه فهم من هذا اللفظ او قال له قل ذلك كما قال له قل بسم الله الرحمن الرحيم
فقالها ثم قال اقرا باسم ربك الذي خلق قال عبد الله بن عباس وهي اول
سورة انزلها على محمد صلى الله عليه وسلم ولو صح لكان حكمه الرفع اذ لا مجال للراي
فيه لكن قال الحافظ عماد الدين بن كثير بعد ان ذكره وهذا الاثر غريب وانما
ذكرناه ليعرف فان في اسناده ضعفا وانقطاعا ولا يقدح ذلك في جلالة مخرجه
ابن جرير لان المحدثين اذا اوردوا الحديث بسنده بريوا من عهدته والله اعلم
بصحته في نفس الامر وضعفه وقد اورد الامام ابن ابي جمرة بجيم وراء سوالا
وهو انه لم اختفى صلى الله عليه وسلم بغار حرا الباء داخلة على المقصور عليه
اي لم قصر نفسه على الخلوة به دون غيره وفي نسخة لم خص غار حرا اي لم حاز
والمعنى واحد فكان يخلو فيه ويتحنث دون غيره من المواضع واجاب

بان

بان المصطفى خصه لان هذا الغار له فضل زايد على غيره من جهة انه مفرد
منقطع كالمتعبد في المتجارد زوي الشي جمعه ولعل المعنى هنا منعطف مايل عن مرور
الناس عليه فيتمكن من عدم مخالطتهم فيتخلى للعبادة صالح لتحنث فهو متعلق
بمحذوف او بمجموع على انه نعت سببي اي مجموع حواس من يتخلى به وهو
يبصر منه بيت ربه الكعبة والنظر الى البيت عبادة كما في الخبر ان الله ينزل
عليه عشرين رحمة فكان له اجتماع ثلاث عبادات الخلوة وهو ان يخلوا عن
غيره بل وعن نفسه بربه وعند ذلك يكون حليقا بان يكون قالبه ممر الواردات من
علوم الغيب وقلبه منزلها قاله المص والتحنث والنظر الى البيت وغيره ليس
فيه مجموع هذه الثلاث وناهيك بالخلوة من عبادة لانها فراغ القلب والانقطاع
عن الخلق والراحة من اشغال الدنيا والتفرغ لله فيجد الوحي فيه متمكنا كما قيل
وصادف قلبا خاليا فتمكنا ولذا حببت للمصطفى ثم هذا الجواب اولى من قول
المص في شرح البخاري انما كان يخلو بحرا دون غيره لان جده عبد المطلب اول من
كان يخلو فيه من قريش وكانوا يعظمونه لجلالته وسنه فتبعه على ذلك فكان يخلو
بمكان جده وكان الزمن الذي يخلو فيه شهر رمضان فان قريشا كانت تفعله كما كانت
تصوم عاشورا ولله در البرجاني عبد الله بن محمد الامام ابو محمد الامام العروف
الواعظ المفسر احد الاعلام في الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد
وامتحن وافتى العلما بتكفيره ولم يوثروا فيه فعملوا عليه الحيلة فقتل بتونس سنة
تسع وتسعين وستماية ذكره في اللواقح حيث قال في فضايل حرا وما اختص به
ايا تاهي تاملت حرا بالمدعلى اللغة الفصحى فيه ولا يقصر هنا للوزن في جمال مجياه
هو الوجه فكم من اناس من حلا بضم الحا حسنة تاه باشباع الها للروي فيما حوى
الظاهر ان من مبتدا بمعنى بعض على حد ما قيل في نحو قوله تعالى ومن الناس من يقول
امنا بالله وما موصولة وصلته جملة حوى والعايد محذوف اي فيما الذي حواه
من هو فاعل حوى جا صلته لعلياه متعلق به ابدا حال من الفاعل للتبرك
بحلول المصطفى وجبريل فيه كما نزل صلى الله عليه وسلم في اماكن حل بها الانبيا ليلة الاسرا
والخبر هو قوله يفوح عنه المهر في حال مرقاه بالبنا للمفعول اي يفوح الله كل بعد
في حال صعوده ذلك الجبل الحل فضلا بانه كانت به خلوة الهادي الشفيع محمد قبل
النبوة وبعدها في مدة الفترة حبه له عادل كررها للتقوية والاشارة الى اختصاصه
به حتى كانه ملكه كان يرقاه فجاه جبريل وقبلة القدس كانت بغاره فيه نظر فانه انما
صلى للقدس بعد الاسرا وفرض الصلاة واول ما صلى الى الكعبة كما يجي مبينا في نحو بل القبلة
ويحتمل انه بناه على انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا قبل النبوة بشرع موسى وكانت قبلته
للقدس وفيه اتاه الوحي في حال صبراه من الصبر حبس النفس على الخلوة به والتعبد
فيه وفي نسخ مبداه والاول احسن لعدم الايطا فانه سيقول مبداه رابع بيت بعد هذا
ويه يحلو الروح بالموقف الذي به بدا في الابتداء مثواه وخف نجوم الارض
جمع نجم كفلس وفلوس وهو متسع كل قربة او ارض اوحد وده وقال ابن السكيت نجوم
مفرد وجمعه نجم مثل صبور وصبر كما في الصحاح وغيره وفي السبع اصله اي ان

اصله تحت الارض السابعة ومن بعد هذا اهتز تحركه طربا من علاه بالمستفل
اي بسبب تحرك اسفله وفاعل اهتز اعلاه معجزة روى مسلم عن ابي هريرة انه صلى
الله عليه وسلم كان على حرا وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة
فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حرا فما عليك الا نبي او صديق او شهيد ووقع ذلك
لاحد وثبير ايضا وياتي ان شا الله تعالى تفصيله في المعجزات ولما تجلى الله قدس
اي اظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم لطور تشظى اي
تفلق وتطاير منه قطعا فصارت جبالا نهوا حرب ومنها اي شظاياه ثبير بمثلثة
موحدة فتحتية فرا بوزن امير شظايا جمع شظي وهو كل فلقة من شي وتشظى العود
تطاير شظايا كما في القاموس ومنها اي شظاياه ثبير بمثلثة فموحدة فتحتية فرا بوزن
امير جبل مقابل حرا وبينهما الوادي وهما على يسار السالك الى منى وحرا قبلي ثبير مما
يلي شمال الشمس ثم ثور بمثلثة جبل بمكة به الغار المذكور في التنزيل دخله صلى الله
عليه وسلم في الهجرة كذا قد اتى في تفسير تاريخ مبداه اي حرا والله اعلم بصحته وفي
طيبة ايضا فتشظى الطور ثلاثا فعدها فعير اي فتشظى عير بفتح العين وسكون التحتية
وراء مهملة بلفظ مرادف الحمار جبل قبلي المدينة قرب ذي الحليفة قال فيه صلى الله عليه
وسلم وعير يبغضنا ونبغضه وانه على باب من ابواب النار رواه البزار وغيره
لكن الناظم في مهل ان عيرا منها فالذي رواه الواحدي مرفوعا كما ياتي وحكاه
البغوي عن بعض التفاسير بدل عير رضوى وهو بفتح الرا وسكون الضاد المعجمة
جبل بالمدينة على ما في الصحاح وفي حديث رضوى رضي الله عنه وتقدس فهذا المناسب
لكونه من شظايا الطور مع انه انوار دلا عيرا المبغوض وورقانا بفتح الواو وكسر
الرا سكنها للنظم فقاف قال في القاموس وورقان بكسر الرا جبل اسود بين العرج
والرويثة بيمين المصعد من المدينة الى مكة حرسها الله تعالى واحدا بضم الهمزة
والحا وسكنها للوزن الجبل المشهور الذي قال فيه المصطفى احد جبل يحبنا ونحبه روينا
اخرج الواحدي عن انس رفعه لما تجلى ربه للجبل جعله دكا طارت لعظمته ستة اجبل
فوقعت ثلاثة بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقع بمكة ثور وثبير وحرا
وقال البغوي وفي بعض التفاسير فذكره ولم يرفعه في فتح الباري واخرجه ابن ابي
حاتم عن ابي مالك رفعه وهو غريب مع ارساله وقيل فيه في حرا ساعة الظهر
دعا من دعا به وينادي من دعانا اجبناه وفي احد الاقوال في عقبة حرا بالقصر
والصرف وسكون قاف عقبة للشعر قال في القاموس العقبة بالتحريك اي بفتح العين
والقاف مرقى صعب من الجبال والجمع عقاب اليه ثم جا هناك قابيل بن ادم لهابيل
اخيه غشاه اي قتله قال الثعلبي كان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في مصرعه
وموضع قتله فقال ابن عباس جبل ثور وقال بعضهم على عقبة حرا وقال جعفر الصادق
بالبصرة في المسجد الاعظم انتهى وذكر السدي باسانيده ان سبب قتله ان ادم كان
يزوج ذكر كل بطن من ولده بانثى الاخر وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل
فاراد قابيل ان يستاثر باخته فمنعه ادم فلما الح عليه امرهما ان يقربا قربانا فقرب قابيل
حزمة من زرع وكان صاحب زرع وقرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب مواشي

قابيل

فنزلت

فنزلت نار فاكلت قربان هابيل دون قابيل فكان ذلك سبب الشر بينهما قال في فتح
الباري هذا هو المشهور ونقل الثعلبي بسند واهي عن جعفر الصادق انه انكر ان
يكون ادم زوج ابناءه بابنته له وانما زوج قابيل جنية وزوج هابيل حورية فغضب
قابيل فقال له يا بني ما فعلته الا بامر الله فقربا قربانا وهذا لا يثبت عن جعفر ولا
عن غيره ويلزم منه ان بني ادم من ذرية ابليس لانه ابو الجن كلهم او من ذرية الحور
العين وليس لذلك اصل ولا شاهد انتهى ومما حوى حرا سرا هو لغة ما يكتم
ويستعار للشي النفيس حجرة صخورية اي حرا من التبر بالكسر الذهب والفضة
او فتاتهما قبل ان يصاغا فاذا صيغا فهما ذهب وفضة او ما استخرج من المعدن قبل
ان يصاغ قاله القاموس اكسيرا بالكسر الكيميا كما في القاموس يقام بصاع ومعنى
البيت سمعناه تسبيحا اي صخوره غير مرة واسمعنه جمعا فقالوا اسمعناه
اي نفس التسبيح باذاننا فاندفع الايطا بوجه بديع به مكر موضع النور الالهي
مثبتنا ثابتا فلله ما احلى اعذب مقاما بضم الميم وفتحها على ما في القاموس
اي اقامة باعلاه وجعل الجوهري على الضم للاقامة من اقام يقيم والفتح للموضع
قال وقوله تعالى لا مقام لكم اي موضع لكم وقرئ بالضم اي لا اقامة لكم انتهى واعلم
ان قوله ولله در الرجابة الى هنا ساقط في اكثر النسخ القديمة المقروة وروى ابو
نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني في دلائل النبوة من حديث عايشة ان جبريل وميكا
ئيل شقا صدره وغسلاه ثم قال جبريل اقرا باسم ربك وفي نسخة قالا فانه كان ذو
محفوظا فلعله تنبيه لهما وان كان القايل جبريل لاقرار ميكاييل مقالة جبريل ورضاه
بها الاباته الى قوله ما لم يعلم الحديث وفيه فقال ورقة ابشر اشهد بانك الذي
بشر بك المسيح بن مريم في قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وانك
على مثل اي صفة مماثلة لصفة ناموس موسى من مجي الوحي لك كحالته وانك
نبي مرسل وفيه دلالة ظاهرة على ايمانه وكذا روي شق صدر الشريف
عند مجي الوحي ايضا وفاعل روى الطيالسي ابو داود وسليمان بن داود بن
الجارود البصري الحافظ الثقة كثير الحديث روى عن ابن عون وشعبة وخلق
وعنه احمد وابن المديني وغيرهما علق له البخاري واخرج له مسلم والاربعة توفي
سنة ثلاث او اربع ومائتين عن ثنتين وسبعين سنة والحارث بن محمد بن ابي
اسامة واسمه داهر الحافظ ابو محمد التميمي البغدادي ولد سنة ست وثمانين
ومائة وسمع يزيد بن هارون وعنه ابن جرير الطبري وعدة ونقله ابن حبان
والحربي مع علمه بانه ياخذ على الرواية وضعفه الازدي وابن حزم وقال
الدارقطني صدوق واما اخذه على الرواية فكان فقيرا كثير البنات توفي في يوم
عرفة سنة اثنتين وثمانين ومائتين في مسنديهما والبيهقي وابو نعيم في دلائلهما كلهم
عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم نذر ان يعتكف شهرا هو وخديجة فوافق ذلك شهر
رمضان فخرج ذات ليلة فقال السلام عليك قال فظننت انها فجاة الجن فجئت
مسرعا حتى دخلت على خديجة فقالت ما شانك فاخبرتها فقالت ابشر فان السلام
خير من خرجت مرة اخرى فاذا انا بجبريل على الشمس جناح له بالمشرق وجناح

فقنا تمامه
اي رويناه من غير تسبيحها الا بصوته اي
سمعته به حجرا مثم

بيل

له بالمغرب فصلت منه مجيث مسرعا فاذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتي انست
منه ثم وعدني موعدا لجيئت له فابطا علي فاردت ان ارجع فاذا انا به وبميكائيل
قد سد الافق فهبط جبريل وبقي ميكائيل بين السما والارض فاخذني جبريل فالقاني
لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شا الله ان يستخرج ثم
غسله في طست من ما زمزم ثم اعاده مكانه ثم لامه ثم كفاني كما يكفا الانا ثم ختم
في ظهري حتي وجدت الخاتم في قلبي والحكمة فيه اي الشق حينيذ هي كما قاله في
الفتح ليتلقي النبي صلي الله عليه وسلم ما يوحي اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال
من التطهير وهذا الشق ثابت مرة والاولي عند حليمة والثانية وهو ابن عشرين سنة
والرابعة ليلة الاسرا ولم تثبت الخامسة كامر ذلك مبسوطا

مراتب الوحي:

قال ابن القيم رحمه الله اي اعطاه من الوحي مراتب جمع مرتبة اي منازل
اي انواعا انحصرت في مراتب عديدة هي هذه المراتب لا ما يتبادر من لفظ كمل وهو
حصول الوحي قبلها لعدم وجود شي من الوحي قبل نزوله وعد مراتبه دون انواع
وان عبر به الشامي اشارة لشرفها وتعبير الحافظ كالبعري بحالات يوهم المغاير
الوحي ضرورة اتحاد المضاف غير المضاف اليه الا ان تكون الاضافة بيانية ومن في
من الوحي ابتدائية او بيانية فلا وحي غير المراتب او تبعيضية لانه عليه
السلام لم يتفق له مما يوحي ان من الانبيا من يسمع صوتا ولا يراه فيكون نبيا ففي
انه صوت ليس بحرف يخلق في الجو ويخلق في سامعه علم ضروري يعلم به المراد
وبحروف يسمعه من قصرت نبوته مع خلق علم ضروري انه من الله حتما لان وايضا
فهو لم يستوف المراتب لقوله الاتي ويزاد الخ احدها اي المراتب وفي نسخة احدها
بالتذكير نظرا الي ان المراد بالمراتب الانواع والتانيث فيما بعدها نظرا للفظ والاولي
انسب الرويا الصادقة بعد النبوة او قبلها لانها مقررة لما بعدها نعم المختص بما
بعدها الوحي بالاحكام التي يعمل بها فكان لا يري رويا الا جات مثل فلق
الصبح كما مر عن عايشة واستدل السهيلي وغيره علي انها من الوحي بقول ابراهيم
يا بني اني اري في المنام اني اذبحك الاية فدل علي ان الوحي ياتيهم يقظة وبرواية
ابن اسحاق ان جبريل اتاه ليلة النبوة وغطه ثلاثا وقرا عليه اول سورة اقرا ثم
اشار وفعل ذلك معه يقظة وفي الصحيح عن عبيد بن عمير رويا الانبيا وحي وقرا
يا بني الاية الثانية ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه واطلاق الوحي علي
ذلك مجاز من اطلاق المصدر بمعني اسم المفعول وحقيقة الوحي هنا الاعلام
في خفا او الاعلام بسرعة وشرعا الاعلام بالشرع قاله الشامي من غير ان يراه
وعلم انه وحي دون الالهام الذي لا يستلزم الوحي بعلم ضروري انه وحي لا مجرد
الهام كما خلق في جبريل ان المخاطب له الحق تعالي وانه امره بتبليغ من اراد
علي نحو ما مر كما قال صلي الله عليه وسلم ان روح القدس نفث بما معناه في
روعي اي القي الوحي في خلدي وبالي او في نفسي او في قلبي او عقلي من غير ان اسمعه

ولااراه ومفعول نفث قوله لن تموت نفس حتي تستكمل رزقها الذي كتبه
لها الملك وهي في بطن امها فلا وجه للوله والكد والتعب والحرص فانه سبحانه قسم
الرزق وقدره لكل احد بحسب ارادته لا يتقدم ولا يتاخر ولا يزيد ولا ينقص
بحسب علمه القديم الازلي نحن قسمنا بينهم معيشتهم فلا ينافي هذا ما ورد الصحة
تمنع الرزق والكذب ينقص الرزق وان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وغير ذلك
مما في معناه لان الذي يمنعه وينقصه هو الحلال او البركة فيه لا اصل الرزق
وفي حديث ابي امامة عند الطبراني وابي نعيم ان نفسا لن تموت حتي تستكمل
اجلها وتستوعب رزقها وفي حديث جابر عند ابن ماجة ايها الناس اتقوا الله واجملوا
في الطلب فان نفسا لن تموت حتي تستوفي رزقها وان ابطا عنها فاتقوا الله واجملوا
في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم وقال صلي الله عليه وسلم ان الرزق يطلب
احدكم كما يطلبه اجله رواه العسكري وقال صلي الله عليه وسلم والذي بعثني لا تستبطوا
الرزق فانه لم يكن عبد يموت حتي يبلغ اخر الرزق فاجملوا في الطلب رواه البيهقي
وغيره فاتقوا الله اي تقوا بضمانه لكنه امرنا تعبدا بطلب من حله فقال واجملوا
في الطلب بان تطلبوه بالطرق الجميلة المحللة بلا كد ولا حرص ولا تهافت علي هو
الحرام والشبهات او غير متلهين عليه مشتغلين عن الخالق الرازق به او بان لا تعينوا
وقتا ولا قدرا لانه تحكم علي الله او ما فيه رضي الله لا حظوظ الدنيا ولا تستعجلوا
الاجابة وقد ابدي العلامة العارف ابن عطا الله في التنوير في معناه وجوها
عديدة هذه منها وفي ان طلب نحو المغفرة يمنع تعيينه نظرا استظهر شيخنا العلامة
المنع لجواز انه تعالي يريد مغفرته علي سبب يوجد وعلم انه سيوجد فطلب تعيينها
تحكم الحديث بقيته ولا يحملن احدكم استبطا الرزق ان يطلبه بمعصية الله فان الله
تعالي لا ينال ما عنده الا بطاعته رواه بتمامه ابن ابي الدنيا عبد الله بن محمد بن
عبيد بن سفيان بن قيس الاموي مولاهم ابو بكر البغدادي الحافظ صاحب التصانيف
المشهورة المفيدة وثقه ابو حاتم وغيره مات سنة احدي وثمانين وماتين في كتاب
القناعة والحاكم من حديث ابن مسعود وصححه الحاكم من طرق ورواه ابن ماجه عن
جابر وبلفظه والطبراني وابو نعيم في الحلية من حديث ابي امامة الباهلي بنحوه
قال الطيبي والاستبطا بمعني الابطا والسين للمبالغة وفيه ان الرزق مقدر مقسوم
لا بد من وصوله للعبد لكنه اذا سعي وطلب علي وجه مشروع فهو حلال والا فحرام
فقوله ما عنده اشارة الي ان الرزق كله من عنده الحلال والحرام وقوله ان يطلبه
بمعصية الله اشعار الي ان ما عنده اذا طلب بها سمي حراما وقوله الا بطاعته اشارة
الي ان ما عنده اذا طلب بها بطاعته مدح وسمي حلالا وفيه دليل ظاهر لاهل السنة
ان الحرام يسمي رزقا والكل من عند الله خلافا للمعتزلة انتهي وفيه ان الطلب لا ينافي
التوكل واما حديث ابن ماجه والترمذي والحاكم وصححاه عن عمر رفعه لو انكم توكلتم
علي الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فقال الامام
احمد فيه ما يدل علي الطلب لا القعود اراد لو توكلوا علي الله في ذهابهم ومجيئهم
وتصرفهم وعلموا ان الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا الا سالمين غانمين كالطير لكنهم

يعتمدون علي قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل وفي الاحياء ان احمد قال في القايل
اجلس لا اعمل شيا حتي يا تيني رزقي هذا رجل جهل العلم اما سمع قول النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقوله تغدوا خماصا وتروح بطانا وكان
الصحابة يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم وبهم القدوة والروع بضم الرا
لا بفتحها لان معناه الفزع ولا دخل له هنا وراعي لفظ الحديث فقال اي نفث
والا فالظاهر والروع النفس فهو مجاز شبه القاء جبريل بالنفث الذي هو دون التفل
بالنوقية لعدم ظهوره ولا ينافيه قول المصباح نفث الله الشي في القلب القاه لانه
بيان للمعني المجازي اذ اسند لله لاستحالة الحقيقة عليه وهذا يقتضي ان المراد
به غير القلب قال شيخنا والظاهر ان المراد بهما واحد وهو محل الادراك وقد يشعر
به لفظ الحديث وروح القدس جبريل عليه السلام سمي به لانه ياتي بما فيه حياة
القلوب فانه المتولي لانزال الكتب الالهية التي بها تحيي الارواح الربانية والقلوب
الجسمانية كالبد الحياة القلب كان الروح مبد الحياة الجسد واضيف الي القدس لانه
مجبول علي الطهارة والنزاهة من العيوب وخص بذلك وان كانت جميع الملايكة كذلك
لان روحانيته اتم واكمل ذكره الامام الرازي وعليه يحمل قول الشامي سمي به لانه
خلق من محض الطهارة وقال الراغب خص بذلك لاختصاصه بنزوله بالقدس من الله
اي بما يطهر به نفوسنا من القران والحكمة والفيض الالهي المرتبة الثالثة خطاب
الملك له حين كان يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه ويديم خطابه حتي يعي اي يفهم
عنه ما يقول له حتي غايته فقد ثبت انه كان ياتيه في صورة دحية بكسر الدال
وفتحها لغتان مشهورتان كما في النور واقتصر الجوهري علي الكسر وقدمه المجد وفي
التبصير اختلف في الراجح منهما وهو بلسان اهل اليمن رييس الجند ابن خليفة بن
فضالة بن فروة الكلبي شهد المشاهد كلها بعد بدر رواه النسائي ابو عبد الرحمن احمد
ابن شعيب بن علي الخراساني ثم المصري الحافظ احد الايمة المبرزين والاعلام الطوافين
والحفاظ المتقنين حتي قال الذهبي هو احفظ من مسلم مات سنة ثلاث وثلاثماية
بسند صحيح من حديث ابن عمر وزعم ان مجي جبريل علي صورة دحية كان بعد
اسلامه يبعد مجيه علي صورته قبل اسلامه ممنوع وسنده انه لا ضير في التمثيل بصورته
لجماله وان كان قبل اسلامه لعلم الله الاجابة من السعد او خبر التزوين فكان بالقوة
في صفته فلما راي المصطفي دحية اخبر بانه ياتيه في صورته والامور التمثيلية لا دخل
فيها للمعقول وكان دحية جميلا وسيما اي حسن الوجه ولذا كان اذا قدم لتجارة
خرج الظعن بضم الظا المعجمة والعين المهملة جمع ظعينة سميت بذلك لان زوجها
يظعن بها للنظر اليه وفي النور حكوا انه اذا قدم من الشام لم يبق معتصر الا خرجت
تنظر اليه والمعتصر الذي بلغت سن المحيض فان قلت اذا اتي جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم في صورة دحية مثلا والمراد في صورته التي خلق عليها
فاين تكون روحه فان كانت في الجسد الذي له ستماية جناح حقيقة
من اللولو اخرجه ابن منده وقول السهيلي انها في حقهم صفة ملكية وقوة روحانية
لا كاجنحة الطير قال الحافظ ممنوع فلا مانع من الحمل علي الحقيقة لا قياسه الغائب

النقلية ثم

بية

علي

علي الشاهد وهو ضعيف وقال غيره هذا التاويل لا يليق بالامام السهيلي بل هو
اشبه بكلام الفلاسفة والحشوية ولا ينكر الحقيقة الا من ينكر وجود الملايكة فالذي
اتي لا روح جبريل لان الغرض انها في جسده الاصلي ولا جسده لانه لم يات وان
كانت في هذا الجسد الذي هو صورة دحية بقي جسده الاصلي بلا روح فهل
يموت ذلك الجسد العظيم ام لا يموت ولكن يبقي خاليا من الروح المنتقلة
عنه الي الجسد المشبه بجسد دحية ولا يلزم من انتقالها موت الجسد العظيم
فاجيب باختيار ما بعد ام كما سيقرره كما ذكره العيني بدر الدين محمد بن احمد بن
موسي الحنفي ولد في رمضان سنة اثنين وستين وسبعماية وتفقه واشتغل بالفنون
وبرع وولي الحسبة مرارا وقضا الحنفية وغير ذلك ومات في ذي الحجة سنة خمس
وخمسين وثمانماية وفي نسبة الجواب للمنقول اشعار بان الجواب ليس له بل نقله
فقط وهو كذلك فقد نقله بمعناه عن الغير الحافظ في الفتح ونقل السوال
بعينه والجواب صاحب الحبايك عنه ابن الشيخ عز الدين بن عبد السلام بانه لا يبعد
ان لا يكون انتقالها موجب موته فيبقي الجسد حيا لا ينقص من معارفه شي
ويكون انتقال روحه الي الجسد الثاني كانتقال ارواح الشهدا الي اجوا
طيور خضر مع اتصالها بقبورها وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس
بواجب عقلا لتجويزه ذهاب الروح ولا يموت الجسد بل بعادة اجراها
الله تعالي في بني ادم فلا تلزم في غيرهم انتهي حاصله انه يزول الزايد دون
فنا وقال امام الحرمين معناه ان الله افني الزايد من خلقه او ازاله عنه ثم يعيده
اليه بعد والسراج البلقيني يجوز ان الاتي هو جبريل بشكله الاول الا انه انضم
فصار علي قدر هيئة الرجل ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد نفشه وهذا علي سبيل
التقريب قاله في فتح الباري والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته
انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تانيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر
الزايد لا يزول ولا يفني بل يخفي علي الرايي فقط انتهي وفي الحبايك اجاب العلا
القونوي بجواز ان الله خصه بقوة ملكية يتصرف فيها بحيث تكون روحه في جسده
الاصلي مدبرة له ويتصل اثرها بجسم اخر يصير حيا بما اتصل به من ذلك الاثر وقد
قيل انما سمي الابدال بدلا لانهم قد يرحلون الي مكان ويقيمون في مكانهم شبحا اخر
شبيها بشبحهم الاصلي بدلا عنهم واثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد
والارواح سموه عالم المثال وقالوا انه الطف من عالم الاجساد واكثف من عالم
الارواح وبنوا علي ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال
وقد يستانس لذلك بقوله تعالي فتمثل لها بشرا سويا ويجوز ان جسمه الاول
بحاله لم يتغير وقد اقام شبحا اخر وروحه متصرفة فيهما جميعا في وقت واحد قال
والجواب بانه كان يندمج الي ان يصير حجمه حجم دحية ثم يعود لهيئته
الاولي تكلف وما ذكره الصوفية احسن وقال القاضي ابو يعلي الحنبلي لا قدرة
للملايكة والجن علي تغيير خلقتهم والانتقال في الصورة وانما يجوز ان يعلمهم
الله كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا فعلوه وتكلموا به نقلهم الله من صورة

أي صورة الحالة الرابعة كان يأتيه مخاطبا له بصوت في مثل أي صفة صلصلة بمهملتين
مفتوحتين بينهما لام ساكنة الجرس بجيم ومهملتين الجلجل الذي يعلق في رؤوس
الدواب قاله الحافظ والمص وقال الشامي الجرس مثال يشبه الجلجل الذي يعلقه
الجمال في رؤوس الدواب انتهى قال في الفتح والصلصلة المذكورة قيل صوت الملك
بالوحي وقال الخطابي صوت متدارك يسمعه ولا يثبته أول ما يسمعه حتى يفهمه
بعد وقيل صوت حفيف أي بمهملة وفائين روي أجنحة الملك والحكمة في تقدمه
أن يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه مكان لغيره وكان أشده عليه لأنه يرد فيه
من الطباع البشرية إلى الأوضاع الملكية فيوحى إليه إلى الملائكة كما يأتي في حديث
أبي هريرة ولأن الفهم من كلام مثل الصلصلة أثقل من كلام الرجل بالتخاطب المعهود
ودام التفضيل على أن الوحي كله شديد قال الحافظ وفائدة هذه الشدة
ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات وقال شيخنا شيخ الإسلام
يعني البلقيني سبب ذلك أن الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه للاهتمام
به كما في حديث ابن عباس وكان يعالج من التنزيل شدة وقال بعضهم إنما كان
شديدا عليه ليستجمع قلبه فيكون أوعى لما سمع وقيل نزوله هكذا إذا نزلت
آية وعيد وفيه نظر والظاهر أنه لا يختص بالقرآن كما في قصة المتضمخ بالطيب
في الحج ففيه أنه رآه صلى الله عليه وسلم حالة نزول الوحي عليه وأنه ليغط هو
فإن قيل صوت الجرس مذموم لصحة النهي عنه والتنفير من مرافقة ما هو
معلق فيه والإعلام بأن الملائكة لا تصحبهم كما في مسلم وأبي داود وغيرهما
والمحمود وهو الوحي هنا لا يشبه بالمذموم إذ حقيقة التشبيه إلحاق ناقص
بكامل فالجواب أنه لا يلزم من التشبيه تساوي المشبه بالمشبه به في
الصفات كلها بل ولا في أخص وصف له بل يكفي اشتراكهما في صفة ما والمقصود
هنا بيان الجنس فذكر ما ألف السامعون سماعه تقريبا لأفهامهم والحاصل
أن للصوت جهتين جهة قوة وبها وقع التشبيه وجهة طنين وبها وقع التنفير
عنه وعلل بكونه مزمار الشيطان انتهى ببعض اختصار وقال التوربشتي لما سئل
عليه السلام عن كيفية الوحي وكان من المسائل العويصة التي لا يماط نقاب التعزز
عن وجهها لكل أحد ضرب لها في الشاهد مثلا بالصوت المتدارك الذي يسمع ولا
يفهم منه شيء تنبيها على أن إتيانها يرد على القلب في هيبة الجلال وأبهة الكبريا
فتأخذ هيبة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب ويلاقي من ثقل القول
ما لا علم له مع وجود ذلك فإذا سري عنه وجد القول المنزل بينا ملقى في الروع
واقعا موقع المسموع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى إلى الملائكة على
ما رواه أبو هريرة مرفوعا إذا قضى الله في السما أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها
خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير انتهى هذا وقد روى أحمد والحاكم وصححه
والترمذي والنسائي عن عمر قال كان صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي سمع
عنده دوي كدوي النحل الحديث فافهم قوله عنده أن ذلك بالنسبة للصحابة ولذا

قال

قال الحافظ إنه لا يعارض صلصلة الجرس لأن سماع الدوي بالنسبة للحاضرين
كما شبهه عمر والصلصلة بالنسبة إليه فشبهه به صلى الله عليه وسلم بالنسبة
إلى مقامه انتهى وجزم في فتح القريب بأن سماعه كدوي الوحي حين كان يتمثل له رجلا
انتهى وبه نعلم الصفة التي كان عليها خطابه بذلك الصوت حين ابتدائه غايته
متعلقة بمحذوف أي فتنا له مشقة عظيمة حتى أن تكسر التا جبينه ليتفصد
بفا وصاد مهملة مشددة أي يسيل عرقا بفتح الرا والنصب على التمييز شبه
جبينه بالعرق المفصود مبالغة في كثرة العرق من كثرة معاناة التعب والكرب
عند نزوله لطروه على طبع البشر وذلك ليبلو صبره فيرتاض لما كلفه من أعبا
النبوة وقراءته بالقاف تصحيف قاله العسكري وغيره قال الدماميني والجبين
غير الجبهة وهو فوق الصدغ والصدغ ما بين العينين والأذن فللإنسان جبينان
يكتنفان الجبهة والمراد والله أعلم أن جبينه معا يتفصدان وأفرده لجواز
أنه يعاقب التثنية في كل اثنين يغني أحدهما عن الآخر كالعينين والأذنين صفة
جرت على غير من هي له لأنه صفة البرد لا اليوم تقول عين حسنة وتزيد عيلته
معا في اليوم الشديد البرد قال المص الشديد صفة جرت على غير من هي له لأنه
صفة البرد لا اليوم حتى الأولى وحتى بالواو كما في الشامية لأنه عطف غاية
على غاية لا غاية لغاية أن راحلته لتبرك بضم الرا به في أي على الأرض
كما رواه البيهقي في الدلائل في حديث عائشة بلفظ وإن كان ليوحى إليه وهو على
ناقته فتضرب جرانها من ثقل ما يوحى إليه ولقد جاءه الوحي مرة كذلك وفخذه
بكسر الخا وتسكن تخفيفا على فخذ زيد بن ثابت الأنصاري النجاري أحد
كتاب الوحي وممن كان يفتي في العصر النبوي وروى أحمد بسند صحيح أفرضكم زيد
زيد مات سنة اثنتين أو ثلاث أو خمس وأربعين فثقلت بضم القاف عليه حتى
كادت ترض بفتح الفوقية وشد المعجمة وكسرها كما رواه البخاري عن زيد أنزل
الله على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي ولما ذكر ابن
القيم دليلا للمرتبتين الأولتين وكانت الثالثة والرابعة غير محتاجتين لذكر الدليل
لشهرتها في الصحيحين والموطأ عن عائشة أن الحارث ابن هشام سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني مثل
صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا
يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما أقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه
الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا ولم يذكر دليل
قوله حتى أن راحلته تبرك به المص تقوية لابن القيم فقال قلت روى الطبراني
عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
إذا نزل عليه الوحي أخذته برحا بضم الموحدة وفتح الرا وحا مهملة والمد شدة أذى
الحمى وغيرها شديدة وعرق بكسر الرا عرقا بفتحها أي رشح جلده رشحا شديدا
مثل الجمان بضم الجيم وخفة الميم قال في الدر اللؤلؤ الصغار وقيل خرز يتخذ
من الفضة مثله ثم سري بضم السين المهملة وكسر الرا الثقيلة أي انكشف

الوحي عنه وكنت أكتب وهو يملي علي وربما وضع فخذه على فخذي حال الكتابة
فلما أفرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل الوحي حتى أقول لا أمشي على
رجلي أبدا الظني كسرها وفيما أنزلت عليه سورة المائدة أهل المراد بعضها نحو
اليوم أكملت لكم دينكم الآية فلما نزلت وهو صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة
على راحلته كما في الصحيح كادت هي أي ناقته أن ينكسر والأصل كادت
ناقته أن ينكسر عضدها لكنه لما حول الاسناد عن الاسم الظاهر الى الضمير لم
يبق له مرجع نبه عليه بقوله عضد ناقته فلا يرد أن المناسب كادت أن تنكسر
لنا وبل الفعل بعدها بمصدر أي كاد انكسار [illegible] اسم كاد [illegible]
ورواه أحمد والبيهقي في الشعب وهذه المراتب الثلاث من صفات الوحي هو
واوحى من صفات حامله وهي تمثله رجلا المرتبة الخامسة وهي من
صفات حامله ايضا ان يرى الملك جبريل في صورته التي خلق عليها له ستمائة
جناح كل جناح منها يسد افق السما حتى ما يرى في السماء شي فيوحي يوصل اليه
ما شاء الله ان يوحيه وهذا وقع له مرتين احداهما في الارض حين ساله ان
يريه نفسه فراه في الافق الاعلى قال الحافظ ابن كثير كانت والنبي بغار حرا او
ابل البعثة بعد فترة الوحي والثانية عند سدرة المنتهى كما دل عليه قوله تعالى
في سورة النجم ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة روى احمد وابن ماجه وابن
ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن مسعود لم ير صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته
الاصلية الا مرتين اما واحدة فانه ساله ان يريه نفسه فسد الافق واما الاخرى
فليلة الاسرى عند السدرة قال في الفتح وهو مبين لما في صحيح مسلم عن عائشة
لم يره يعني جبريل على صورته التي خلق عليها الا مرتين وللترمذي من طريق
مسروق عن عائشة لم ير محمد جبريل في صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى
ومرة في اجياد وهو يقوي رواية ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن
عائشة كان صلى الله عليه وسلم اول ما رأى جبريل باجياد وصرخ يا محمد فنظر يمينا
وشمالا فلم ير شيا فرفع بصره فاذا هو في افق السما فقال جبريل يا محمد جبريل
فهرب فدخل في الناس فلم ير شيا ثم خرج عنهم فناداه فهرب ثم استعلن له
جبريل من قبل حرا فذكر قصة اقرا به اقرا باسم ربك وراى حينئذ جبريل له جناحان
من ياقوتة يخطفان البصر فتكون هذه المرة غير المرتين وانما لم يضمها عائشة
اليهما لاحتمال ان لا يكون راه على تمام صورته والعلم عند الله انتهى ووقع عند ابي
الشيخ عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وددت اني رايتك على صورتك
الاصلية قال وتحب ذلك قال نعم قال موعدك كذا وكذا من الليل ببقيع الغرقد
فلقيه موعده فنشر جناحا من اجنحته فسد افق السما حتى ما يرى من السما
شي وفي مرسل الزهري عند ابن المبارك في الزهد انه ساله ان يتراءى له في صورته
الاصلية قال انك لن تطيق ذلك قال اني احب ان تفعل فخرج الى المصلى في
ليلة مقمرة فاتاه جبريل في صورته فغشي عليه حين راه ثم افاق الحديث فان
صحا فيمكن انه اراه بعض صورته الاصلية كما هو صريح قوله فنشر جناحا الخ لانها من

المنتهى

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

ثالثة على تمام الصفة فلا يخالف ما في الصحيح ولاما عدوه من خصائصه من رؤيته له مرتين
على صورته الاصلية وقد كنت ابدت هذا على وفق في علي كلام الفتح الذي سقته بحمد الله
على الموافقة المرتبة السادسة وهي والثنتان بعدها من صفات الوحي ما أوحاه الله
اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها كالجهاد والهجرة والصدقة وصوم
رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما صرح به في حديث ابي سعيد عند البيهقي ان
الله قال له ذلك ليلة الاسرى وساقه المصري في المقصد السادس وفي نسخة وغيره قال
[illegible] اولى لشمولها السنن وفرض غير الصلوات المرتبة السابعة كلام الله تعالى
[illegible] له بغير واسطة ملك كما كلم موسى ولا ينافي ذلك قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا لان معناه كما قال البيضاوي كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه ليس في ذاته
مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة او هو ما يعم المشافهة به كما في
حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف كما اتفق لموسى في طوى والطور
ولكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دالة على جواز الرؤية لا على
امتناعها انتهى وزاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا بكسر الكاف اي
مواجهة بغير حجاب انتهى كلام ابن القيم قال شيخ الاسلام غيره على عادتهم ان من
ولي قاضي القضاة يطلقون عليه ذلك اي ولي الدين فهو من التعريف في العلم
والراجح جوازه واسمه احمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي المصري قاضيها الامام
العلامة الحافظ بن الحافظ الاصولي الفقيه ذو الفنون والتصانيف النافعة المشهورة
بخرج في الفن بابيه واعتنى به ابوه فاسمعه الكثير من اصحاب الفخر وغيره واستعلى
على ابيه ولازم البلقيني في الفقه واملى اكثر من ستمائة مجلس توفي في سابع عشر
شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة وكان ابن القيم اخذ ذلك المذكور من
المراتب الخمس الاول من روض السهيلي فانه عدها سبعا فذكر الخمسة وكلام الله
من وراء حجاب اما في اليقظة او المنام ونزول اسرافيل فدع عنك احتمالات العقول لا تقبل
بها في روض الفقول لكنه لم يذكر نزول اسرافيل اليه بكلمات من الوحي بعد ما اوحي
اليه جبريل اول سورة اقرا وقيل تتابع مجي جبريل مع انه ذكر في الروض بقوله
فقد ثبت في الطرق الصحاح بفتح الصاد وكسرها عن عامر الشعبي التابعي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اي قرن كما هو المذكور عن الشعبي فيما يأتي
بلفظ فقرن بنبوته اسرافيل على ما ثبت عن الشعبي لا ميكائيل وان جزم به ابن القيم
قاله الشامي كالحافظ فكان يتراءى اي يظهر له بحيث يراه النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث سنين بناء على الظاهر من الرؤية وقيل كان يسمعه ولا يراه فان صح فيحتمل
انه قبل النبوة وانه بعدها ولا يلزم من التراءى الرؤية بل مجرد الالتفات نحو فلما تراءت
الفئتان اي التقت ويأتيه بالكلمة اي اللفظ الذي يخاطبه به والشي الافعال
والاداب التي يعامله بها وهذا اولى من ان الشي تفسير ثم وكل فقرن جبريل يوحي
اليه ما يؤمر بتبليغه له فجاءه بالقران والوحي فهذا بقية الروض وكان المصنف
حذفه لانه لم يقع في المسند عن الشعبي كما يأتي فلعله اقتصر على القران لانه الذي
انفرد به جبريل ولانه اعظم المعجزات وظاهر هذا الاثر ان جبريل لم ياته تلك

المنتول

المدة وقد ورد انه لم ينقطع عنه وجمع بانه كان يأتيه فيها احيانا اسرافيل قرنه به
ليعلمه كما يحتاج له فقد اجتمعا في المجي له فيها لكن اثر الشعبي هذا وان صح اسناده
اليه مرسل او معضل وقد عارضه ما هو اصح منه كما يأتي قريبا وقد انكر الواقدي كون
غير جبريل وكل به قال الشامي وهو المعتمد انتهى فلذا لم يذكره ابن القيم واما في
اعني ابن القيم السادسة ما اوحاه الله اليه فوق السموات يعني ليلة المعراج من قوله
[illegible] فيه كلام الله بلا واسطة فلا يظهر التغاير بينهما حتى يجعلهما مرتبتين فلا يخلو
من ارادة احد امرين فان اراد بما اوحاه اليه جبريل اي ما اوحاه الله اليه على لسانه
يعود الخلاف فيما تقدم له من المراتب وذلك لانه اما ان يكون جبريل في [illegible]
صورته الاصلية او على صورة الادمي وكلاهما قد تقدم ذكره في كلامه فلا يصح كونها
مرتبة مستقلة وان اراد وحي الله اليه بلا واسطة ملك وهو الظاهر المتبادر من قوله
اوحاه الله اليه في الصورة التي بعدها وهي السابعة واجاب شيخنا بانه اراد الشق الاول
ويمنع دخوله فيما قبله لجواز ان اوحاه اليه بصفة من صفات الملائكة وليست صفته الاصلية
فانه كما هو متمكن من مجيئه على صورة بني ادم متمكن في مجيئه بصورة ليست مألوفة ولا هي صورته
الاصلية واما قوله وزاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا بغير حجاب فهذا
بناه على [illegible] من يقول انه عليه السلام راى ربه تعالى واما على مذهب من قال
لم يره فلا يصح عدها مرتبة رابعة لدخولها في السابعة هذا تقريره قال شيخنا ولا ينبغي
لجواز انهما كالمتنافيين وان قلنا بمنع الرؤية بان يكون سمع الكلام بمجرده لكن قربه على وجه
على غاية القرب اللائق به من كونه بعد مجاوزة الرفرف وما قبلها دون ذلك قال ويجوز
التغاير ايضا وان قلنا راه بان يكون كلمه مرة بلا رؤية واسطة ملك بلا رؤية ومرة بعد
مجاوزة الرفرف برؤية وهي مسئلة خلاف الراجح منه عند اكثر العلما انه راه كما قال النووي
باقي الكلام عليها ان شاء الله تعالى في المقصد الخامس ويأتي فيه ذكر الحجب وكم هي في تفسير
كلام الله وانها من صحتها انما هي بالنسبة الى المخلوقين اما هو تعالى فلا يحجبه شي ولا ا
قال ابن عطية ونقله عنه السبكي معنى من وراء حجاب ان يسمع كلاما من غير ان يعرف
له جهة ولا حيزا مع خفاء عن المتكلم لا يحجبه السامع ولا يتصوره بذهنه وليس كالحجاب
في الشاهد انتهى [illegible] في وجه التغاير بين السادسة والسابعة الا ان ابن القيم
رحمه الله زاد [illegible] السادسة وحي جبريل ما هو الظاهر منه ولكنه غاير بينهما
وبين ما قبلها من المراتب الخمسة باعتبار محل الايحاء اي كونه فوق السموات بخلاف
ما تقدم فانه كان في الارض والاولى جواب شيخنا المار لانه باعتبار الصفة ولا ينافي يلزم
على هذا الاحتمال ان تتعدد اقسام اي انواع الوحي باعتبار البقعة بضم البا
اكثر من فيها القطعة من الارض وجمعها على بقع كغرف وعلى الفتح بقاع ككلاب
والجنسية فيصدق بجميع الاماكن الذي نزل عليه فيها فلا يرد ان الاولى التعبير
بالجمع التي جاءه فيها الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو غير ممكن لكثرة نزوله عليه في
اماكن لا تحصى لانا نقول الوحي الحاصل في [illegible] باعتبار ما في تلك المدة اهد
من الغيب نوع غير الارض على اختلاف بقاعها انتهى كلام الولي العراقي ومحصله
ان جميع بقاع الارض نوع واحد وما في السما نوع واحد فلم يلزم تعداد انواعه

بصورته

باعتبار

باعتبار البقعة ثلاث ويزاد ايضا كلامه تعالى له في المنام فقد عده في الروض عنها
قال في الاتقان وليس في القران من هذا النوع شي فيما اعلم نعم يمكن ان يعد منه اخر
سورة البقرة وبعض سورة الضحى والم نشرح واستدل على ذلك باخبار كما في حديث
المعراج بسنده الى [illegible] الاعلى زهرة ابن كلاب التيمي من رهط امنه ام النبي صلى الله
عليه وسلم انتقرا على انتقائه وامانته بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في احسن صورة اي صفة هي احسن الصفات
وفي الرواية احسبه قال في المنام فقال يا محمد اتدري وفي رواية هل تدري فيم
يختصم الملا الاعلى قال في النهاية اي فيم تتقاول الملائكة المقربون سوالا وجوابا
فيما بينهم وقال التوربشتي المراد بالاختصام التقاول الذي كان بينهم
في الكفارات والدرجات شبه تقاولهم في ذلك وما يجري بينهم من السوال والجواب
بما يجري بين المتخاصمين انتهى اي واستعير له اسمه ثم اشتق منه يختصم فهو استعارة
تصريحية تبعية وقال البيضاوي هو اما عبارة عن تبادرهم الى كتب تلك الاعمال
والصعود بها الى السما واما عن تقاولهم في فضلها وشرفها وانافتها على غيرها واما
عن اغتباطهم الناس بتلك الفضايل لاختصاصهم بها وتفضيلهم على الملائكة
بسببها مع تقاولهم في الشهوات وتماديهم في الجنايات انتهى [illegible] تمامه قلت
لا فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في
الارض فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قلت نعم في الكفارات
والدرجات فالكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الاقدام في الجماعات
واسباغ الوضوء في المكاره قال صدقت يا محمد ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان
من خطيئته كيوم ولدته امه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم اني اسالك فعل الخيرات
وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت
بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون والدرجات افشا السلام واطعام الطعام
والصلاة بالليل والناس نيام رواية تمامه وعبد الرزاق واحمد والترمذي والطبراني
عن ابن عباس مرفوعا والترمذي وابن مردويه والطبراني من حديث معاذ ثم مرتبة
اخرى وهي العلم الذي يلقيه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام
على القول بانه يجتهد وانما عد اجتهاده من مراتب الوحي لانه اتفق انه عليه السلام اذا
اجتهد اصاب قطعا اما لظهور الحق له ابتدا واما بالتنبيه عليه ان فرض خلافه فلا
يقدح فيه القول بجواز وقوع الخطا في اجتهاده لكن لا يقر عليه وكان معصوما من الخطا
فلا يتبع منه اصلا على الصحيح وهذا اخرق للعادة في حقه دون الامة وهو اي العلم
الحاصل بالاجتهاد يفارق النفث اي ما يحصل به في الروع فالمشبه به ليس نفس النفث
لانه النفث للملك في الروع ولا يحسن تشبيه العلم به من حيث حصوله بالاجتهاد حصول
النفث اي اثره لانه الحاصل في الروع بدونه اي الاجتهاد ومرتبة اخرى وهي
مجي جبريل في صورة رجل عربي اجنبي كما في الصحيحين عن ابي هريرة كان النبي صلى
الله عليه وسلم بارزا للناس فاتاه رجل فقال ما الايمان الحديث وفيه وانه فاتاه جبريل
وفي اخره هذا جبريل جا يعلم الناس دينهم ورواه مسلم ايضا الحديث وفي رواية فاتاه

عن عمر بلفظ بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا
رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد
فهذا صريح في انه تمثل بصورة رجل غير دحية لان دحية كان معروفا عندهم ذكر اي
هذا النوع ابن المنير والاوفق ذكرها بالتانيث لقوله مرتبة ولقوله وان كانت
داخلة في المرتبة الثالثة التي ذكرها ابن القيم لانه صدرها بقوله كان يتمثل له الملك
رجلا ولا ترد هذه على قول السبكي في تائيته

ولازمك الناموس اما بشكله، وأما بنعت او بحليه دحية،

لان هذه الاحوال الثلاثة لما غلبت لم يعتد بغيرها ولذا قال ولازمك على انه يمكن انه
اراد لازمك على الصورة التي تعلم منها حين المجي انه وحي واما هذه فلم يعلم انه جبريل
حتى ولى كما دل عليه قوله في الصحيح ثم ادبر فقال ردوه فلم يروا شيا وصرح به في حديث
ابي عامر بلفظ والذي نفسي بيده ما جاني قط الا وانا اعرفه الا ان تكون هذه المرة
وفي رواية سليمان التيمي وابن حبان والذي نفسي بيده ما شبه علي منذ اتاني قبل
مرتي هذه وما عرفته حتى ولى وذكر الحليمي بالتكبير نسبة الى جد ابيه فانه العلامة
البارع المحدث القاضي ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الشافعي الفقيه
صاحب اليد الطولى في العلوم والادب والتصانيف المفيدة مات في ربيع الاول سنة
ثلاث واربعماية ان الوحي كان ياتيه على ستة واربعين نوعا فذكرها وغالبها
كما في فتح الباري من صفات حامل الوحي ومجموعها اي جعلها يدخل فيما ذكر
والله اعلم ومنها ما في الاتقان ان الملك ياتيه في النوم وهل نزل عليه فيه قران ام لا
والاشبه انه نزل كله يقظة ومنهم من فهمه من خبر مسلم وابي داود وغيرهما عن
انس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ غفا اغفاة ثم رفع راسه متبسما
فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزل علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر الى اخرها ان الكوثر نزلت في تلك الاغفاة لان رويا الانبيا
وحي واجاب الرافعي بانه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة او
عرض عليه الكوثر الذي نزلت فيه السورة فقراها عليهم وفسرها لهم او الاغفاة
ليست نوما بل هي البرحا التي كانت تعتريه عند الوحي قال صاحب الاتقان والاخير
اصح من الاول لان قوله انزل علي انفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك انتهى ووهم من ذكر
ذلك عند قوله الا ان كلامه تعالى له في المنام لانه في الاتقان انما ذكره في مجي الملك
مناما وما ذكر في تلك المرتبة الا ما قدمته عنه ومنها تصوره بصورة فحل من الابل فاتحا
فاه يبتلع ابا جهل لما اراد ان يلقي على النبي صلى الله عليه وسلم حجرا كبيرا وهو يصلي
واخبر عليه السلام انه جبريل ولما اقتضى منه دين الاراشي الذي مطله بثمن ابله وتلك
لتربيس فدلوه على المصطفى استهزا لعلمهم بشدة عداوته فلما اتاه قال لا تبرح حتى
تاخذ حقه فعيره قريش فقال رايت فحلا من الابل لو امتنعت لاكلني ذكرها
ابن اسحاق وذكر القاضي ناصر الدين احمد بن محمد بن منصور المعروف بابن المنير
الجروي الجذامي الاسكندري قاضيها وخطيبها المتقن الامام العلامة البارع الفقيه
الاصولي المفسر المتبحر في العلوم ذو التصانيف الحسنة المفيدة والباع الطويل

المرة

النسائي

بلغ

في التفسير والقراات والبلاغة والانشا توفي اول ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين
وستماية عن ثلاث وستين سنة قال العز بن عبد السلام الديار المصرية تفتخر برجلين
في طرفيها ابن دقيق العيد بقوص وابن المنير بالاسكندرية ان الحال كان يختلف بالوحي
باختلاف مقتضاه فان نزل بوعد خاص بالخبر حيث اطلق كالعيد كما قال الفرا اذا اعطف
عليه وبشارة بكسر البا وتضم مختصة بالخير حيث اطلقت ايضا المراد البيان به ولعله
اراد بها ما قابل التخويف بالعذاب فيشمل القصص والاحكام وغيرها مما لم يصرح فيه
بالعذاب على ان القصص باعتبار ما سبقت له فيها ايما بان من لم يومن ربما يصيبه
ما اصاب من فيهم القصص نزل الملك بصورة الادمي وخاطبه من غير كد اتعاب
في تلقي الوحي وان نزل بوعيد بشر لاختصاصه به كالانبيا و ونذارة كان حينئذ
كصلصلة الجرس وظاهره انه لا فرق في انقسام ما نزل به الى القسمين بين القران
وغيره ولعله اشار الى هذا مراد ابن المنير والا فالامر في كلامه تقسيم ما جا به من
القران الى هذين ونظر الحافظ بان الظاهر انه لا يختص بالقران ولما ذكر مراتب الوحي
ناسب ان يذكر عدد مراته وذكر غير المصطفى من الانبيا ذكرا لمنة عليه ربه وهذا
اولى من جعله استطرادا وتوسعا في كلام الناقل عنه فقال وقد ذكر ابن عادل في تفسيره
ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة
ونزل على ادم اثني عشرة مرة ونزل على ادريس اربعة مرات وعلى نوح خمسين
مرة وعلى ابراهيم اثنين واربعين مرة وفي كلام الحافظ عثمان الذهبي اربعين فقط
وعلى موسى اربع مائة مرة وعلى عيسى عشر مرات قال بعضهم ثلاث مرات في
صغره وسبع مرات في كبره وزاد الحافظ الذهبي كما نقله عنه تلميذه الشمس النقاي في
شرح الرسالة وعلى يعقوب اربعا وعلى ايوب ثلاثا وظاهره كابن عادل انه لم
يبلغها عددا في غيرهم وظاهرها ايضا ان نزوله على المذكورين يقظة وفي الاتقان عن
بعضهم ان الوحي الى جميعهم مناما الا اولوا العزم المصطفى ونوح وابراهيم وموسى
وعيسى فانه كان ياتيهم يقظة ومناما لكن الحقيقة لم تبح الا للمصطفى والمنامية هي
الواقعة لبقية الانبيا بل ولبعض الصحابة انتهى كذا قال رحمه الله تبرا منه
لانه لم يسنده ومثله يحتاج لتوقيف وقد روي مرفوعا لان له طرقا لا تخلوا من مقال
لكنها متعددة يحصل باجتماعها القوة واعتضاد بعضها ببعض فيفيد ان للحديث اصلا
ان جبريل بدا اي ظهر وفي نسخة تبدا والاولى ارفق باللغة له صلى الله عليه وسلم
وهو باعلى مكة كما عند ابن اسحاق اي بجيادا كما في الخميس وهو تفسير قول زيد بن حارثة
عند ابن ماجة وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول ما اوحي اليه اتاه جبريل
فعلمه الوضوء في احسن صورة واطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقريك السلام
الباء والهمزة من اقرا السلام ويقول لك انت رسولي الى الجن والانس لعله اقتصر
عليهما لقوله فادعهم الى قول لا اله الا الله اي ومحمد رسول الله فلا ينافي انه مبعوث
الى الملايكة ايضا على الاصح عند جميع محققين منهم البارزي وابن حزم والسبكي
او لاختصاص الدعوة في ابتدايها وياتي ان شا الله تعالى بسط ذلك في الخصايص
ثم ضرب برجله الارض من اطلاق الجز على الكل بدليل رواية ابن اسحاق وغيره فهمز

بصقيه بفتح العين وكسر القاف موخر القدم فنبعت عين ما فتوضي منها جبريل
زاد ابن اسحاق ورسول الله ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم
يتوضا زاد في رواية ابي نعيم عن عايشة فصلي ركعتين نحو الكعبة فعلمه الوضوء
والصلاة ثم عرج الي السما ورجع رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا
مدر محركة جمع مدرة قطع الطين اليابس او العلك الذي لا رمل فيه والمدن والحضر
كما في القاموس ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله يحتمل انه كان صلي الله
عليه وسلم كان يرد عليها مكافاة وان لم يكن واجبا قاله الدلجي ورد بان السلام مشرع
للتحية وليست من اهلها وبانه يتوقف علي نقل وفيه نظر فان المكافاة تكون ولو لغير
الاهل وهو لم يجزم به حتي يطالب بنقل انما ابداه احتمالا وهو كاف في مثل هذا وسار
صلي الله عليه وسلم حتي اتي خديجة واخبرها فغشي عليها من الفرح زاد في
رواية ثم اخذ بيدها واتي بها الي العين فتوضا ليريها الوضوء ثم امرها فتوضات
وصلي بها كما صلي به جبريل زاد في رواية وكانت اول من صلي وفي رواية ابي
نعيم فقالت ارني كيف اراك فاراها فتوضات ثم صلت معه ثم قالت اشهد انك
رسول الله فكان ذلك اول فرضها اي الصلاة من حيث هي لا الخمس لان فرضها انما
كان صبح الاسرا وهذا وقع عقب الوحي كما مر والمراد اول تقديرها ركعتين
فلا يخالف ما يجي عن النووي من انه لم يفرض قبل الخمس الا قيام الليل ثم ان الله
تعالي اقرها اي شرعها علي هيئة ما كان يصليها قبل في السفر ركعتين واتمها في
الحضر اربعا وبهذا التقرير اندفع الاشكال وقال مقاتل بن سليمان البلخي المفسر
قال ابن المبارك ما احسن تفسيره لو كان ثقة وقال وكيع كان كذابا وقال النسائي
يضع الحديث مات سنة خمسين ومائة وقيل بعدها كانت الصلاة اول فرضها ركعتين
بالغداة وهي اول النهار والمتبادر انه كان يصليها قبل طلوع الشمس كما ياتي عن الفتح
وركعتين بالعشي قبل غروبها ويحتمل انه كان يتراخي فيهما بما اتاه من سورة اقرا حين نزلت
الفاتحة لقوله تعالي وسبح صل ملتبسا بحمد ربك بالعشي والابكار قيل يرده ما جا ان
تاجرا قدم الحج في الجاهلية فاتي العباس ليبتاع منه فراي النبي صلي الله عليه وسلم
وخديجة وعليا خرجوا من خبا وصلوا بهم حتي زالت الشمس وسال التاجر العباس
فاخبره بهم وانه هذا الفعل صلاة مشروعة لهم ولا رد فيه فقد قيل العشي ما بين
الزوال الي الغروب ومنه قيل للظهر والعصر صلاتا العشي وقيل هو اخر النهار وقيل
من الزوال الي الصباح وقيل من الغروب الي العتمة قال في فتح الباري كان صلي الله
عليه وسلم قبل الاسرا يصلي قطعا وكذلك اصحابه ولكن اختلف هل افترض
قبل الخمس شي من الصلاة ام لا فقيل ان الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها والحجة فيه اي الدليل له قوله تعالي اي صل حال كونك ملتبسا بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها انتهي وقال النووي الامام الفقيه الحافظ الاوحد القدوة
المتقن ذو الباع الورع الزاهد الامر بالمعروف الناهي عن المنكر التارك لجميع ملاذ الدنيا
حتي الزواج المهاب عند الملوك شيخ الاسلام علم الاوليا محي الدين ابو زكريا يحيي بن
شرف بن مري المبارك له في علمه ونفعنا ببركته تصانيفه المتوفي في رابع عشر رجب

كما رواه بنحوه احمد وابن ماجه والدارقطني وغيرهم عن اسامة بن زيد عن ابيه ان جبريل اتي النبي صلي الله عليه وسلم في اول ما اوحي اليه فاراه الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء اخذ غرفة من ما فنضح بها فرجه وقام جبريل يصلي وامره ان يصلي معه

سنة ست وسبعين وستمائة عن ست واربعين سنة اول ما وجب الانذار
والدعا الي التوحيد لقوله تعالي يا ايها المدثر قم فانذر ثم فرض الله تعالي من قيام
الليل ما ذكره في اول سورة المزمل بقوله يا ايها المزمل قم الليل الا
قليلا نصفه او زد عليه ثم نسخه بما في اخرها من قوله فاقرءوا ما تيسر منه اذ المراد صلوا
ما تيسر لكم ثم نسخه بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسرا بمكة فقد حكي الشيخ
ابو حامد عن نص الشافعي ان قيام الليل كان واجبا اول الاسلام عليه وعلي امته
ثم نسخ عنه بما في اخر سورة المزمل وعن امته بالصلوات الخمس قال النووي وهو
الاصح او الصحيح وفي مسلم عن عايشة ما يدل عليه انتهي لكن الذي عليه الجمهور واكثر اصحاب
الشافعي وغيرهم انه لم ينسخ لقوله تعالي ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي عبادة زائدة
في فرائضك نعم نسخ الوجوب في حق الامة وبقي الندب لاحاديث كثيرة وانما ذكره
في هذه الرواية من ان جبريل علمه الوضوء وامره به فيدل علي ان فرضية الوضوء
كانت قبل الاسرا قال السهيلي فالوضوء علي هذا الحديث مكي بالفرض مدني بالتلاوة
لان اية الوضوء مدنية وانما قالت عايشة فانزل الله اية التيمم ولم تقل اية الوضوء وهي
لان الوضوء كان مفروضا قبل غير انه لم يكن قرانا يتلي حتي نزلت اية المايدة انتهي ثم عقب
المصنف هذا المبحث بفترة الوحي لبيان ان الوضوء والصلاة كانا عقب الوحي قبل الفترة
خلافا لمن توهم انها بعد نزول المدثر فقال ثم فتر الوحي فترة حتي شق عليه صلي الله
عليه وسلم واحزنه خوفا ان يكون لتقصير منه او لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما مر
عن عياض وفترة الوحي ليذهب اثر الفزع وليحصل له التشوق الي العود فقد روي
البخاري من طريق معمر ما يدل علي ذلك انتهي كلام الفتح يعني البلاغ المذكور اخر الحديث
السابق وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين وقال السهيلي جا في بعض الاحاديث
المسندة انها سنتين ونصف وفي رواية اخري ان مدة الوحي سنتان اشهر فمن قال مكث
بمكة عشرا حذف مدة الوحي والفترة ومن قال ثلاث عشرة اضافهما قال في الفتح ولا
يثبت وقد عارضه ما جا عن ابن عباس ان مدة الفترة كانت اياما انتهي وقال مغلطاي
في الزهر يخدش فيه ما في تفسير ابن عباس انها كانت اربعين يوما وفي تفسير ابن الجوزي
ومعاني الزجاج خمسة عشر وفي تفسير مقاتل ثلاثة ايام ولعل هذا هو الاشبه بحاله عند
ربه لا ما ذكره السهيلي وجنح لصحته انتهي وعلي فرض الصحة جمع بانها كانت سنتين ونصف
ممن قال ثلاثة جبر الكسر ومن قال ثلاثة الغاه والمراد بالاربعين فما دونها ان مدة الانقطاع
بحيث لا ياتيه فيها اسرافيل ولا جبريل اختلفت فاقلها ثلاثة ايام واكثرها اربعون وفي
بعضها خمسة عشر وبعضها اثني عشر وقوله كما جزم به اي بانها ثلاث سنين ابن اسحاق
مخالف لقول العيون تبعا للروض وفترة الوحي لم يذكر لها ابن اسحاق مدة معينة انتهي
وهو الصواب وتبع المصنف في ذلك الحافظ كما تبعه السيوطي ورد علي الثلاثة جميعا هو
بالسراجة الشامي فقال هذا وهم بلا شك وعزو ذلك بالجزم لابن اسحاق اشد انتهي
ودليل كونها ثلاث سنين ما في تاريخ الامام احمد بن حنبل ويعقوب بن سفيان
الحافظ عن الشعبي عامر بن شراحيل التابعي انه قال انزلت عليه صلي الله عليه وسلم
النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين وكان يعلمه الكلمة

كما قال في الفتح عما ذكر من تاخره مدة من الزمن وكان ذلك ليذهب عنه ما كان يجده عليه السلام من الروع

النمط الذي يخاطبه به والنبي الافعال والادب التي يعلمها له ولم ينزل عليه القرآن بعد
لحكمة لان انزال الكتب الالهية من خصائص جبريل فلما مضت مدة مقتضية
قوله بنبوته جبريل عليه السلام ونزل عليه القرآن وعبره على لسانه ومن ثم خص
القرآن بالذكر لاختصاص جبريل به عشرين سنة وكلام رواه اي اثر الشعبي ابن سعد
والبيهقي واثر الشعبي هذا وان صح اسناده اليه مرسل او معضل وكلاهما من اقسام الضعيف
وقد انكره الواقدي وقال لم يكرم به من الملائكة الا جبريل قال الشامي وهو المعتمد
انتهى وتوقف الحافظ فيه فان المثبت مقدم على النافي اذا لم يصحبه دليل نفيه وجوابه
قول الحافظ السيوطي قد ورد ما يوهي اثر الشعبي وهو ما اخرجه مسلم والنسائي والحاكم
عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع
نقيضا من السماء من فوق فرفع جبريل طرفه الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم
ينزل الى الارض قط فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال ابشر بنورين
اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة قال جماعة من
العلماء هذا الملك اسرافيل واخرج الطبراني عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لقد هبط علي ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على احد بعدي وهو
اسرافيل فقال انا رسول ربك اليك امرني ان اخبرك ان شئت نبيا عبدا وان شئت
نبيا ملكا فنظرت الى جبريل فاومأ الي ان تواضع فلو اني قلت نبيا ملكا لسارت معي
الجبال ذهبا قال وهاتان القضيتان بعد ابتداء الوحي بسنين كما يعرف من تتابع
طرق الاحاديث وهما ظاهرتان في ان اسرافيل لم ينزل اليه قبل ذلك فكيف يصح قول
الشعبي انه اتاه في ابتداء الوحي انتهى وفي شرح البخاري للهيتمي تبعا للفتح قول الشعبي
معارض بما روي عن ابن عباس ان الفترة المذكورة كانت اياما فلا يحتج بمرسله لا سيما
مع ما عارضه انتهى فلم تكن الفترة الا اياما كما قال مغلطاي انه الاشبه وهو صريح قوله
في حديث البخاري السابق وفتر الوحي فترة حتى حزن حزنا غدا منه مرارا كي يتردى
من رؤوس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل الخ وورد انه لم ينقطع
عنه كما هو اي الا اياما على انه لو صح ان اسرافيل اتاه في الابتداء لم يمنع مجيء جبريل فكان
يختلفان في المجيء اليه زيادة اكرام له من ربه وقد صرح في فتح الباري بانه ليس المراد
بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين من نزول اقرأ ويا ايها المزمل عدم مجيء جبريل اليه بل تأخير
نزول القرآن فقط انتهى فقد تبين من جملة ما ساقه ان نبوته عليه السلام
كانت متقدمة على ارساله لان نزول قم فانذر انما كان بعد الفترة الواقعة بعد
النبوة كما قال ابو عمر بن عبد البر وغيره كما حكاه ابو امامة بن النقاش وكان
الاولى الغا لانه بيان لسبق نبوته في نزول سورة اقرأ نبوته وفي سورة المدثر
ارساله بالنذارة والبشارة والتشريع وهذا فقطا مما خرج عن الاول فيفيد
المدعي وهو سبق النبوة لانه لما كانت سورة اقرأ متضمنة لذكر اطوار جمع طور
اي احوال الادمي من الخلق والتعليم والافهام ناسب ان تكون اول سورة
انزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي وهو ان يذكر الله سبحانه وتعالى ما اسداه
الى نبيه عليه السلام من العلم والفهم والحكمة والنبوة ومن عليه بذلك في

موضع

بفتح الميم وكسر الراء اي موضع ظهور قيمه من عباده بما اسداه او صله اليهم
[illegible] بالتعليم والنطق في النطق ثم بامره سبحانه وتعالى ان يقوم بنذر
عباده فلهذه النكتة كانت النبوة سابقة وقبلهما مبشرات وذكر شيخنا فيما مر عن بعض
شيوخه انه الصحيح قال ويؤيده ان الوضوء والصلاة كانا اول الوحي مع نزول اقرأ فانه
مفاده انه لم يأمر خديجة وعليا بهما الا بعد الوحي اليه بذلك وهذا عين الرسالة وتاخر
اظهارها الا بعد لجواز انه امر بالتبليغ حالا لمن علم اجابته وعدم ابايه كما كان يصلي
مستخفيا والله اعلم بحقيقة ذلك

ذكر اول من آمن بالله ورسوله

وكان اول بالنصب من آمن بالله وصدق عطف تفسير فالايمان التصديق صديقة
بالرفع اسم كان ويجوز عكسه والاول اولى اذ المجهول الاولية واضافها لقوله انسانا
اي الذاتية الصدق منهن مع اختصاص الصديقية بالنساء دفعا لتوهم انها صديقة الامة
فيوهم تمييزها على ابي بكر خديجة قاله ابن اسحاق وموسى ابن عقبة والواقدي والاموي
وغيرهم قال النووي وهو الصواب عند جماعة من المحققين وحكى الثعلبي وابن
عبد البر والسهيلي عليه الاتفاق وقال ابن الاثير لم يتقدمها رجل ولا امراة باجماع
المسلمين فقامت باعبا اي بالمشاق التي يطلب تحملها وفا بحقوق الصديقية والاعبا
في الاصل الثقل فشبه الاحوال بها مبالغة ودليل قيامها بتلك الحقوق انه قال لها عليه
السلام لما رجع يرجف فؤاده بعد مجيء جبريل له خشيت على نفسي فقالت له
ابشر بهمزة قطع فوالله لا يخزيك الله ابدا ثم استدلت على ذلك بما فيه من
الصفات الحميدة كقرى الضيف وحمل الكل والاخلاق الزكية المرضية اي الملكات
الحاملة على الافعال الحسنة والشيم بمعنى الاخلاق فالعطف مساو وعطفها على الصفات
عطف سبب على مسببه على ان من كان كذلك لا يخزى ابدا وهو من بديع علمها
وقوة عارضتها قال ابن اسحاق وازرته على امره فخفف الله بذلك عنه فكان لا يسمع شيئا
يكرهه من رد وتكذيب الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه
وتهون عليه امر الناس ولهذا السبق وحسن المعروف جازاها الله سبحانه فبعث
جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بغار حراء كما في رواية الطبراني وقال له اقرأ عليها
السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب كما في
الصحيح وفي الطبراني فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وفي
النسائي وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وهذا من وفور فقهها
حيث جعلت مكان رد السلام على الله الثناء عليه ثم غايرت بين ما يليق به وما يليق
بغيره قال ابن هشام والقصب هنا اللؤلؤ المجوف وابدى السهيلي لنفي الصخب والنصب
لطيفة هي انه صلى الله عليه وسلم لما دعى الى الايمان اجابته طوعا
ولم تحوجه لرفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل ازالت عنه كل تعب وآنسته من كل
وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب ان تكون منزلتها التي بشرها بها ربها بالصفة
المقابلة لفعلها وصورة حالها رضي الله عنها واقرأ السلام من ربها خصوصية لم تكن

لسواها ولم تسوءه صلى الله عليه وسلم قط ولم تغاضبه وجازاها فلم يتزوج عليها مدة حياتها وبلغت منه ما لم تبلغه امرأة قط من ازواجه **وكان اول** بالنصب والرفع على ما مر رجل **ذكرا من بعدها صديق الامة** لسبقه لتصديق النبي صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني برجال ثقات ان عليا كان يحلف بالله ان الله انزل اسم ابي بكر من السما الصديق وحكمه الموقوف فلا مدخل فيه للراي وقيل كان ابتدا تسميته بذلك صبيحة الاسرا **واسبقها** اي الامة بعد خديجة **الى الاسلام ابو بكر** بدل او عطف بيان لصديق على انه اسم كان وعلى انه خبرها هو خبر مبتدا محذوف اي وهو ابو بكر عبد الله بن عثمن ابي قحافة على المشهور ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة قاله الفتح وفي جامع الاصول يقال كان اسمه في الجاهلية عبد رب الكعبة فغيره صلى الله عليه وسلم الى عبد الله وينافيه ابن عساكر عن عايشة ان اسمه الذي سماه به اهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق لان ابكون سمي بها حين الولادة لكن اشتهر في الجاهلية بذلك وفي الاسلام بعبد الله فمعناه سماه النبي عليه السلام فصار اسمه على عبد الله قال في الفتح وكان يسمى ايضا عتيقا واختلف في ان اسمه اصلي له او لانه ليس في نسبه ما يعاب به او لتقدمه في الخير ولسبقه الى الاسلام او لحسنه او لان امه استقبلت به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يعيش لها ولدا ولان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بان الله اعتقه من النار كما في حديث عايشة عن الترمذي وصححه ابن حبان انتهى قال الزمخشري ولعله كني بابي بكر لابتكاره الخصال الحميدة انتهى ولم اقف على من كناه به هل المصطفى او غيره **فازره** بالهمزة اي واساه وعاونه وبالواو شاذ كما في القاموس **في** نصر دين الله بنفسه وماله **وعن ابن عباس انه اول الناس اسلاما** استشهد لهذا ابن عباس وفي لفظ وتمثل **بقول حسان بن ثابت** الانصاري **اذا تذكرت شجوا** اي هما وحزنا بربما كابده ابو بكر فاطلق عليه شجواه لاقتضايه ذلك او اراد حزنه مما جرى على المصطفى **من اخي ثقة** اي صديق او صاحب ايمان والمعنى اذا تذكرت من يقتدى به في تحمل المشاق القلبية والبدنية لاجل صديقه **فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا** صلة ذكر وما مصدرية اي تذكر بفعله الجميل **خير البرية** بالنصب بدل من ابي بكر او صفة له **اتقاها** صفة بعد صفة والعاطف مقدر **واعدلها بعد النبي** تنازعه خير البرية وما عطف عليه والنبي هو المصطفى فالمراد بالبرية امته وبالبعدية في رتبة الفضل لا الزمانية فان خيريته وما بعدها كان ثابتا في حياته صلى الله عليه وسلم هكذا نبهنا عليه شيخنا العلامة البابلي لما قرا قول البخاري باب فضل ابي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم اول للاستغراق فالمراد بها من عدا الانبيا **واوفاها** اسم تفضيل من وفى بالعهد اي احفظها **بما حملا** اي بالذي حمله عليه السلام من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بحدود الله وادابه وعطف على خبر قوله **والثاني** للنبي صلى الله عليه وسلم في الغار **والتالي** له باذلا نفسه مفارقا اهله وماله ورياسته في طاعة الله ورسوله وملازمته ومعاديا للناس فيه جاعلا نفسه وقاية عنه وغير ذلك من سيره الحميدة التي لا تحصى بحيث قال صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر وقال ما احد اعظم عندي يدا من ابي

بكر

النابع

بكر واساني بنفسه وماله رواه الطبراني وقال ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر زوجني ابنته وواساني بنفسه رواه ابن عساكر وقال الشعبي عاتب الله اهل الارض جميعا في هذه الاية الا النبي وصاحبه ابي بكر وتقدم رتبه بصحبة الغار الصحبة على الحوض كما في حديث ابن عمر رفعه انت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار قيل نعم الجزا **الخير** **بفتح الجيم وشمهره** بفتح الها اي الممدوح مكان حضوره من الناس لانه كما قال ابن اسحاق كان رجلا ما لفا لقومه محببا سهلا وكان انسب قريش لقريش واعلمهم بها وبما كان فيها من خير وشر وكان تاجرا ذا خلق حسن ومعروف وكانوا رجال من قومه يالفونه ويالفونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فاسلم بدعايه جماعة عدهم كما يانيه **واول الناس قدما** بكسر القاف وسكون الدال تخفيفا واصلها الفتح اي قدما وبضم القاف وسكون الدال اي تقدما وهو معمول لقوله **صدق الرسلا** بالجمع لان تصديقه تصديق لجميعهم كما في كذبت قوم نوح المرسلين وفي نسخة منهم بدل قدما اي حال كونه معدودا منهم لمنها ثم فصرح بانه اول من بادر لتصديق المرسلين وهو محل الاستشهاد من الابيات والالف في اخر كل منها للاطلاق وهو اشباع حركة الروي فيتولد منها حرف يجانسها **رواه ابو عمر بن عبد البر وممن وافق ابن عباس وحسانا** بالصرف ومنعه على انه من الحس او الحسن قاله الجوهري لكن قال ابن مالك المسموع فيه منع الصرف **اسما بنت ابي بكر** ذات النطاقين زوج الزبير المتوفاة بمكة سنة ثلاثة وسبعين وقد بلغت المائة ولم يسقط لها سن ولم يتغير لها عقل **ابراهيم بن يزيد بن قيس النخعي** بفتح النون والخا المعجمة نسبة الى النخع قبيلة الكوفي الفقيه الحافظ التابعي الوسط المتوفى سنة ست وتسعين **والماجشون** بفتح الجيم وكسرها وضم الشين لفظ فارسي لقب به لانه تعلق من الفارسية بكلمة اذ لقي الرجل يقول شوني قاله الامام احمد او لانه لما نزل المدينة كان يلقي الناس ويقول جوني جوني قاله ابن ابي خيثمة او لحمرة وجنتيه سمي بالفارسية الماه كون فعربه اهل المدينة بذلك قاله الحربي وقال الغساني هو بالفارسية الماه كون فعربه ومعناه المورد ويقال الابيض الاحمر وقال الدارقطني لحمرة وجهه ويقال ان سكينة بالتصغير بنت الحسين بن علي لقبته بذلك وقال البخاري في تاريخه الاوسط الماجشون هو يعقوب بن ابي سلمة اخو عبد الله يجري على يعقوب احيه **ومحمد بن المنكدر** بن عبد الله التيمي التابعي الصغير كثير الحديث عن ابيه وجابر وابن عمر وابن عباس وابي هريرة وعايشة وخلق وعنه الزهري ومالك وابو حنيفة والشعبي والسفيانان قال ابن عيينة كان من معادن الصدق ويجتمع اليه الصالحون مات سنة ثلاثين وقيل احدى وثلاثين ومائة **والاخنس** بفتح الهمزة وخا معجمة ساكنة ونون مفتوحة وسين مهملة ابن شريق بفتح المعجمة وكسر الرا وتحتية وقاف الثقفي واسم الاخنس ابي حليف بن زهرة صحابي من مسلمة الفتح وشهد حنينا واعطي مع المولفة وتوفي اول خلافة عمر ذكره الطبري وابن شاهين هذا على ما في النسخ والذي عند البغوي بدله والشعبي وكذا رواه عنه

وكذا الطبراني في الكبير وروى الترمذي عن ابي سعيد قال قال ابو بكر الست اول من اسلم

في المستدرك ورفع اسلام الصوفي حب خديجة لانه كان يتوقع ظهور نبوته عليه
السلام لما سمعه من ورقة وكان يوما عند حكيم بن حزام اذ جاءت مولاة له فقالت ان
عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسى فانسل ابو بكر حتى
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وروى ابن اسحاق بلاغا ما دعوت احدا الى الاسلام
الا كانت عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من ابي بكر ما عكم عنه حين ذكرته له قال
ابن هشام قوله ما عكم اي تلبث قال في الروض وكان من اسباب توفيق الله له راى
القمر نزل مكة ثم تفرق على جميع منازلها وبيوتها ودخل في كل بيت منه شعبة
ثم كانه جمعه في حجره فقصها على بعض الكتابيين فعبرها له بان النبي المنتظر الذي قد
اظل زمانه يتبعه وتكون اسعد الناس به فلما دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام لم
يتوقف وذكر ابن الاثير في اسد الغابة وابن ظفر في البشر عن ابن مسعود ان ابا بكر
خرج الى اليمن قبل البعثة قال فنزلت على شيخ قد قرا الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فقال
احسبك حرميا قلت نعم واحسبك قرشيا قلت نعم واحسبك تيميا قلت نعم
قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا افعل او
تخبرني لم ذاك قال اجد في العلم الصحيح الصادق ان نبيا يبعث في الحرم يعاونه على
امره فتى وكهل اما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات واما الكهل فابيض نحيف على بطنه
شامة وعلى فخذه اليسرى علامة وما عليك ان تريني ما سالتك فقد تكاملت
لي فيك الصفة الا ما خفي علي فكشفت له عن بطني فراى شامة سوداء فوق سرتي
فقال انت هو ورب الكعبة واني متقدم اليك في امره قلت وما هو قال اياك
والميل عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى وخف الله فيما خولك فاعطاك فقضيت
باليمن اربي ثم اتيت الشيخ لاودعه فقال احامل انت مني ابياتا الى ذلك النبي
قلت نعم فذكر ابياتا فقدمت مكة وقد بعث صلى الله عليه وسلم فجاءني صناديد
قريش فقلت نابكم او ظهر فيكم امر قالوا اعظم الخطب يتيم ابي طالب يزعم
انه نبي ولولا انت ما انتظرنا به والكفاية فيك فصرفتهم على احسن شيء وذهبت
الى النبي فقرعت عليه الباب فخرج الي فقلت يا محمد فقدت منازل اهلك
وتركت دين اباءك فقال اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فامن بالله
قلت وما دليلك قال الشيخ الذي لقيته باليمن قلت وكم لقيت من شيخ باليمن
قال الذي افادك الابيات قلت ومن اخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك المعظم الذي
ياتي الانبياء قبلي قلت مد يدك انا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فانصرفت
وقد سر صلى الله عليه وسلم باسلامي وفي سياقه نكارة فان كان محفوظا امكن الجمع
بان سفره لليمن قبل البعثة كما صرح به ورجوعه قبل اسلام خديجة واجتمع بحكيم
وسمع الخبر عنده ولقيه الصناديد وقالوا له ما ذكر فاتاه صلى الله عليه وسلم وامن
به بعد حصول الامرين واما الجمع بانه امن به اولا ثم سافر الى اليمن ولم يظهر اسلامه
لقومه فلما رجع واخبروه بذلك اتى المصطفى صلى الله عليه وسلم واظهر اسلامه [illegible]
بين يديه ثانيا فقال له بقوله يا محمد فقدت الخ على انه مما لا يليق التفوه به
في هذا المقام كيف وقد صرح غير واحد منهم ابن اسحاق على انه لما اسلم اظهر اسلامه

بان سفره قبل البعثة ولانه لو كان امن ما خاطبه في الخطاب نعم

ودعي

ودعي الى الله ورسوله وقيل ان علي بن ابي طالب الهاشمي اسلم بعد خديجة
قبل الصديق قطع به ابن اسحاق وغيره محتجين بحديث ابي رافع صلى الله عليه وسلم
اول يوم الاثنين وصلت خديجة اخره وصلى علي يوم الثلاثاء رواه الطبراني وبما
في المستدرك نبئ النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثاء وروى
ابن عبد البر ان محمد بن كعب القرظي سئل عن اولهما اسلاما فقال سبحان الله علي
اولهما اسلاما وانما اشتبه على الناس لان عليا اخفى اسلامه عن ابيه وابو بكر اظهره
وكان مما انعم الله به عليه كما قال ابن اسحاق انه كان في حجر مثلث الحا اي منع النبي
صلى الله عليه وسلم وكفالته وحفظه مما لا يليق به وذلك ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة
وكان ابو طالب ذا عيال كثيرة فقال صلى الله عليه وسلم للعباس وكان من ايسر بني هاشم
يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى من هذه الازمة
فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله اخذ من بنيه رجلا وتاخذ انت رجلا فنكفلهما
عنه قال العباس نعم فانطلقنا حتى اتياه واخبراه بما ارادا فقال اذا تركتما
لي عقيلا وقيل وطالبا فاصنعا ما شئتما فاخذ المصطفى عليا فلم يزل معه حتى
بعثه الله فاتبعه وامن به وصدقه واخذ العباس جعفرا فلم يزل عنده حتى اسلم واستغنى
عنه فعلى هذا المذكور من كونه في حجر النبي لا تنافي بين الاقوال في اولها بعد خديجة
لامكان الجمع كما قال السهيلي بكون اول من اسلم من الرجال البالغين ابو بكر وبكون
علي اول صبي اسلم لانه كان صبيا لم يدرك اي لم يبلغ ولذا قال علي ما حكي ان
معاوية كتب اليه يا ابا الحسن ان لي فضائل انا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه
فقال علي والله ما اكتب اليه الا شعرا فكتب

محمد النبي اخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي ... مشوب لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ابناي منها ... فمن منكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا ... صغيرا ما بلغت اوان حلمي

فلما قرا معاوية الكتاب قال مزقه يا غلام لا يراه اهل الشام فيميلوا الى ابن ابي طالب
قال البيهقي هذا الشعر مما يجب على كل متوان في علي حفظه ليعلم مفاخره في الاسلام
وطرا بضم الطا المهملة وفتحها اي جميعا وما بلغت بتاء المتكلم او من صغيرا لان الصغير يتفاوت
وحلمي بضم المهملة وسكون اللام على احد اللغتين والثانية بضمها اي احتلامي اي
خروج المني وزعم المازني وصوبه الزمخشري انه لم يقل غير بيتين هما

تلكم قريش تمناني لتقتلني ... فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم ... بذات ودقين لا يعفو لها اثر

وذات ودقين الداهية كانها ذات وجهين ذكره القاموس وهو مردود بما في مسلم فقال
علي اي مجيبا لمرحب اليهودي

انا الذي سمتني امي حيدره ... كليث غابات كريه المنظره
اوفيهم بالصاع كيل السندره ...

وروى الزبير ابن بكار في عمارة المسجد النبوي عن ام

سلة وقال علي بن ابي طالب

لا يستوي من يعمر المساجدا * يداب فيها قائما وقاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا

وكان سن علي اذ ذاك عشر سنين فيما حكاه الطبري وهو قول ابن اسحاق واقتصر عليه المص لقول الحافظ انه ارجح الاقوال وروى ابن سفيان باسناد صحيح عن عروة قال اسلم علي وهو ابن ثمان سنين وصدر به في العيون لكن ابن عبد البر بعد ان حكاه عن ابي الاسود يتيم عروة قال لا اعلم احدا قال كقوله وقيل اثني عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ستة وقيل خمس حكاهما العراقي وقال ابن عبد البر وممن ذهب الى ان عليا اول من اسلم من الرجال اي الذكور وان كان صبيا سلمان الفارسي وابو ذر جندب بن جنادة الغفاري الزاهد احد النسابين روى الطبراني عنهما قالا اخذ صلى الله عليه وسلم بيد علي فقال ان هذا اول من امن بي وخباب بفتح المعجمة وشد الموحدة فالف فموحدة ابن الارت بشد الفوقية التميمي البدري احد السباق روى عنه علقمة وقيس بن ابي حازم توفي سنة سبع وثلاثين وجابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما وابو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري بدال مهملة وزيد بن الارقم بن زيد بن قيس الخزرجي اول مشاهده الخندق وانزل الله تصديقه في سورة المنافقين مات سنة ست او ثمان وستين والروايات عن هولاء بكونه اول من اسلم عند الطبراني باسانيده ورواه اعني الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا وبسند ضعيف عنه مرفوعا ورواه الترمذي من طريق اخر عنه موقوفا وهو قول محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبيد الله بن شهاب نسب الى جد جده لشهرته وقتادة بن دعامة بالدال المهملة وغيرهم بالرفع اي غير سلمان ومن عطف عليه كابي ايوب ويعلى بن مرة وعفيف الكندي وخزيمة بن ثابت وانس كما اسنده عنهم الطبراني قال الحافظ في التهذيب ورجحه جمع وجلة وهو قول معترضه ويصح حيث عبر بناء على ان الجمع ما فوق الواحد وانشد المرزباني لخزيمة في علي

اليس اول من صلى لقبلتكم * واعلم الناس بالقران والسنن

وقال كعب بن زهير من قصيدة يمدحه بها

ان عليا لميمون نقيبته * بالصالحات من الافعال مشهور
صهر النبي وخير الناس مفتخرا * فكل من رامه بالفخر مفخور
صلى الطهور مع الامي اولهم * قبل المعاد ورب الناس مكفور

واتفقوا على ان خديجة اول من اسلم مطلقا من جملة كلام ابن عبد البر ووافقه على حكاية الاتفاق الثعلبي والسهيلي وقيل اول رجل خرجت خديجة لانها امنت قبل ذهابها بالمصطفى اليه اسلم ورقة بن نوفل قاله جماعة ومنعه اخرون ولكن من يمنع انه اول من اسلم يدعي تاخر الرسالة عن النبوة وانه ادرك نبوته عليه السلام لا رسالته التي لا يحكم بالاسلام الا لمن امن بعدها لكن لا نسلم اليه هذه الدعوى فقد جاء في السير كما في زيادات المغازي من رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن عمرو بن ابي اسحاق عن ابيه عن ابي ميسرة التابعي الكبير

مرسلا

مرسلا وصححه وابن ابي نعيم المتقدم قريبا قبل مرتبة الوحي مسنده عن عايشة ان ابي ورقة قال ابشر فانا اشهد اقر واذعن انك الرسول الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل اي صفة مماثلة لصفة ناموس موسى وانك نبي مرسل تاكيد وزيادة في تطبيقه وانك ستؤمر بالجهاد د علم ذلك في الكتب القديمة لتبحره في علم النص انتهى وان ادرك ذلك لاجاهدن معك وفي اخر هذا الحديث فلما توفي قال صلى الله عليه وسلم لقد رايت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه امن بي وصدقني واخرجه البيهقي في الدلائل ايضا وروى ابن عدي عن جابر مرفوعا رايت ورقة في بطنان الجنة عليه السندس ورواه ابن السكن بلفظ رايته ورقة على نهر من انهار الجنة فهذا تصريح منه بتصديقه برسالة محمد صلى الله عليه وسلم لكن يجوز انه قاله قبل الرسالة فعله بالقراين الدالة على ذلك فيكون كبحيرا سيما وقد مر ان ذهاب خديجة لورقة كان عقب نزول اقرا ولم يتاخر وفاته والى هذا اشار الحافظ فقال حديث الصحيح ظاهر في انه اقر بنبوته ولكنه مات قبل ان يدعو الناس الى الاسلام فيكون مثل بحيرا وفي اثبات الصحبة له نظر وتعقبه تلميذه البرهان البقاعي فقال هذا من العجائب كيف يماثل بين من امن بانه قد بعث بعد مجاه الوحي وانطبق عليه تعريف الصحابي الذي ذكره في نخبته وبين من امن انه سيبعث ومات قبل ان يوحى اليه قال العلامة البرماوي ليس ورقة من هذا النوع لانه اجتمع به بعد الرسالة لما صح في الاحاديث انه جاءه بعد مجي جبريل وانزال اقرا وبعد قوله ابشر يا محمد انا جبريل ارسلت اليك وانك رسول هذه الامة وقول ورقة ابشر وذكر ما ساقه المص وقال بعده ورؤيته عليه السلام لورقة في الجنة وعليه ثياب خضر وجاء انه قال لا تسبوه فاني رايت له جنة او جنتين رواه الحاكم في المستدرك واما قول الذهبي في التجريد قال ابن منده اختلف في اسلامه والاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة فبعيد لما ذكرناه فهو صحابي قطعا بل اول الصحابة كما كان شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني يقرره انتهى ونقل كلام البلقيني بقوله قال شيخ الاسلام علامة الدنيا سراج الدين ابو حفص عمر بن رسلان بن نصير البلقيني الحافظ الفقيه البارع المجتهد المتقن المصنف المتوفى سنة خمس وثمانمائة بضم الموحدة وسكون اللام والباء وكسر القاف نسبة الى قرية بمصر قرب المحلة كما في اللب والمراصد والنسخ المعتمدة من القاموس خلاف ما في بعضها من انه بلقين كزبرج بل يكون بذلك اول من اسلم من الرجال وذكره وان استفيد مما قدمه لانه علم انه بعد الرسالة ولم يتقدم تصريح به وبه قال العراقي الحافظ ابو الفضل عبد الرحيم في نكته عليه كتاب ابن الصلاح في علوم الحديث وبه جزم في نظم السيرة حيث قال فهو الذي امن بعد ما نبا وكان مراصا دقا معابا وذكره ابن منده في الصحابة حاكيا الخلاف كما مر وذكره فيهم ايضا الطبري والبغوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم كما في الاصابة وحسبك بهم حجة ومر ان الصحيح ان النبوة والرسالة متقارنان وروى الزبير بن بكار عن عروة ان ورقة مر ببلال وهو يعذب برمضاء مكة لبشرك فيقول احد احد فقال ورقة احد احد يا بلال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا قال في الاصابة وهذا مرسل

جيد بدل علي انه ورقة عاش الي ان دعا النبي صلي الله عليه وسلم الي الاسلام
والجمع بينه وبين قول عايشه فلم ينشب ورقة ان توفي اي قبل ان يشتهر الاسلام
ويومر المصطفي بالجهاد قال وما روي في مغازي ابن عائذ عن ابن عباس انه مات
علي النصرانية فضعيف انتهي باختصار وقد ارخ الخميس وفاة ورقة في السنة
الثالثة من النبوة قال وفي المنتقي في السنة الرابعة قلت وما وقع في الخميس
من قوله وفي الصحيحين عن عايشة ان الوحي تتابع في حياة ورقة فغلط اذ الذي
فيهما عنها فلم ينشب ورقة ان توفي وحكي العراقي كون علي اول من اسلم
عن اكثر العلما وقال الحافظ لا اعلم فيه خلافا بين اصحاب التواريخ قال
والصحيح عند الجماعة ان ابا بكر اول من اسلم من الرجال البالغين لحديث عمرو
ابن عبسة يعني حيث قال للنبي صلي الله عليه وسلم من معك علي هذا قال
حر وعبد يعني ابا بكر وبلالا رواه مسلم ولم يذكر عليا لصغره وحكي ابن عبد البر
الاتفاق عليه فقال اتفقوا علي ان خديجة اول من امن ثم امن علي بعدها
وادعي الثعلبي احمد بن محمد بن ابراهيم ابو اسحاق النيسابوري صاحب
التفسير والعرايس في قصص الانبيا قال الذهبي وكان حافظا راسا في التفسير
والعربية متين الديانة والزهادة مات سنة سبع وعشرين او سبع وثلاثين واربع
مائة ونقله الثعلبي والثعالبي اتفاق العلما علي ان اول من اسلم خديجة
وان اختلافهم انما هو فيمن اسلم بعدها هل الصديق او علي او ورقة لانها
امنت قبل مجيء المصطفي له لما اخبرها عن صفة ما راي في الغار لانها ثبت
عندها قبل ذلك عن بحيرا وغيره انه النبي المنتظر وقيل زيد بن حارثة ذكره
معمر عن الزهري وقدمه ابن اسحاق علي الصديق فقال اول من امن خديجة ثم علي ثم
زيد ثم ابو بكر انتهي وقيل بلال وذكر عمر بن شبة ان خالد بن سعيد بن العاصي
اسلم قبل علي وذكر ابن حبان انه اسلم قبل الصديق قال شيخ الاسلام تقي الدين
ابو عمرو عثمان بن الصلاح بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري الامام
الحافظ المتبحر في الاصول والفروع والتفسير والحديث الزاهد وافر الجلالة
المتوفي سنة ثلاثة واربعين وستماية والاورع اي الادخل في الورع والاسلم في
القول بما لا يطابق الواقع ان لا يطلق القول في تعيين اول المسلمين علي الحقيقة
لكونه هجوما علي تعاظم وتعاظم الادلة فيه وعدم وجود قاطع يستند عليه بل
يذكر قول يشمل جميع الاقوال السابقة فيقال اول من اسلم من الرجال الاحرار ابو بكر
ومن الصبيان او الاحداث تنويع في العبارة علي ومن النسا خديجة وسبق
ابن الصلاح لهذا الجمع الي هذا الخبر فاخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال اول
من اسلم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النسا خديجة فتبعه العسكري
وابن الصلاح وزاد العبيد والموالي فقالا ومن الموالي زيد بن حارثة حب
المصطفي وولد حبه اسر في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بار بعماية
درهم فاستوهبه النبي صلي الله عليه وسلم منها فوهبته له وجا ابوه وعمه كعب مكة
وطلبا ان يفدياه فخيره عليه السلام بين ان يدفعه اليهما او يثبت عنده فاختار

ان يبقي عنده فلاماه فما رجع وقال لا اختار عليه احدا فقام صلي الله عليه وسلم الي الحجر
وقال اشهدوا ان زيدا ابني يرثني وارثه فطابت نفسهما وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتي
جا الله بالاسلام فصدقه واسلم في قصة مطولة ذكرها ابن الكلبي وابن اسحاق هذا
حاصلها ومن العبيد بلال المؤذن والله اعلم بحقيقة الاولية المطلقة انتهي وقال
نحوه الحافظ المحب الطبري بفتح الطا والموحدة وراء نسبة الي طبرستان علي غير
قياس الاولي التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال اول من اسلم
مطلقا خديجة لكنه خالف فيها ابن الصلاح لقوة الادلة كيف وقد قال ابن الاثير
لم يتقدمها رجل ولا امراة باجماع المسلمين واول ذكر اسلم علي بن ابي طالب وهو
صبي لم يبلغ وكان مستخفيا باسلامه من ابيه واول رجل عربي بالغ اسلم
واظهر اسلامه ابو بكر بن ابي قحافة عبد الله بن عثمان واول من اسلم من الموالي
زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب الكلبي قال وهو متفق عليه لا اختلاف
فيه اطناب للتاكيد وعليه يحمل قول من قال اول من اسلم من الرجال ابو بكر
اي الرجال البالغين الاحرار لا مطلقا ويويد هذا ما روي عن الحسن ان
علي بن ابي طالب قال لما جاءه رجل فقال يا امير المومنين كيف سبق المهاجرون
والانصار الي بيعة ابي بكر وانت اسبق سابقة واوري منه منقبة فقال علي ويلك
ان ابا بكر سبقني الي اربع لم اوتهن ولم اعتض منهن بشي كما في الرواية سبقني
الي افشا السلام هذا محل التابيد وقد يمنع بان السبق الي افشايه لا يلزم منه السبق
الي الاسلام نفسه وقدم الهجرة لانه هاجر مع المصطفي وتاخر علي بعده حتي ادي
عنه الودايع التي كانت عنده صلي الله عليه وسلم ثم لحقه بقبا ومصاحبته في الغار
واقام الصلاة وانا يوميذ بالشعب بالكسر شعب بني هاشم بمكة يظهر اسلامه
واخفيه الحديث تتمته يستحقرني قريش وتستوفيه والله لو ان ابا بكر زال عن
مرتبته ما بلغ الدين العبرين يعني الجانبين ولو كان الناس كرعة كرعة طالوت
ويلك ان الله ذم الناس ومدح ابا بكر فقال الا تنصروه فقد نصره الله الاية بكمالها
خرجه صاحب فضايل ابي بكر وخيثمة بن سليمان بن حيدرة الامام الحافظ ابو
الحسن القرشي الطرابلسي احد الثقات الرحالة جمع فضايل الصحابة وله سنة خمسين
واربعين وثلثمائة ابن ماية قاله كتبت عنه بطرابلس الف جزء بمعناه ورواه
الدارقطني في الغرايب وضعفه قال في الرياض النضرة بعد سوق الحديث تاما واوري
من وري الزند خرجت ناره وظهرت اي اظهر منقبة وانور وتستوفيه اي توفيه
حقه من الاعظام والاعظام والاكرام والمزية الفضيلة اي لو زال عن فضيلته
بالتقديم علي الناس اماما وكرعة جمع كارع كركبة وراكبة من كرع بالفتح يكرع اذا
شرب الماء من فيه دون انا ولعله اراد لولا ابو بكر لخالف الناس الذين كما خالفت كرعة
طالوت بالشرب من النهر الذي نهو عنه انتهي واما ما روي عند ابن منده بسند ضعيف
عن ابن عباس من صحبة الصديق للنبي صلي الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة
سنة وهم يريدون الشام في تجارة وحديث بحيرا اي سواله لابي بكر عن الذي
تحت الشجرة وقوله هو محمد بن عبد الله فقال هذا نبي وانه وقع في قلب ابي بكر اليقين

من ذلك وقول ميمون بن مهران بكسر فسكون الكوفي ابي ايوب الجزري
نزيل الرقة الثقة الفقيه التابعي الوسط كثير الحديث وا[…]ق لعمر بن عبد
العزيز المتوفي سنة سبع عشرة ومائة وله سبع وسبع[…] والله لقد
امن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم ز[…] بهذا الايمان
اللغوي وهو اليقين بصدقه وهو تابع[…] ثبت في قلبه فلا ينافي انه اول
المسلمين […] بينهم اولا انهم بعد النبوة والا فالنبي صلى الله عليه وسلم تزوج
خ[…] مع غلامها ميسرة الى الشام قبل المبعث بعد تلك السفرة التي
كان فيها ابو بكر وكان ذلك سبب التزوج بها وسنه صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون
سنة كما قالوا وعطفت سابقا على لاحق على انه لا يصح ابدا وقصة صحبته له في
تلك السفرة لان في بقية خبرها كلام ووقع في قلب ابي بكر التصديق فلما بعث
النبي اتبعه ثم اسلم بعد زيد بن حارثة عثمان بن عفان امير المؤمنين ذو النورين
لانه كما قال المهلب لم يعلم احد تزوج ابنتي نبي غيره او لانه كان يختم القرآن في الوتر
فالقرآن نور وقيام الليل نور او لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين اخرج ابو سعد
في الشرف عنه كنت بفناء الكعبة فقيل انكح محمد عتبة ابنته رقية قد خلتني حسرة
اذ لا اكون سبقت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي سعدى بنت كريز
اي الصحابية العبشمية فاخبرتني ان الله ارسل محمدا وذكر حثها له على اتباعه
مطولا قال وكان لي مجلس من الصديق فاصبته فيه وحده فسألني عن تفكري
فاخبرته بما سمعته من خالتي فذكر حثه له على الاسلام قال فما كان باسرع من
ان مر صلى الله عليه وسلم ومعه علي يحمل له ثوبا فقام ابو بكر فساره فقعد صلى
الله عليه وسلم ثم اقبل علي فقال أجب الله الى جنته فاني رسول الله اليك
والى جميع خلقه فوالله ما تمالكت حين سمعته ان اسلمت ثم لم البث ان تزوجت رقية
والزبير بن العوام بن خويلد القرشي الاسدي الحواري وهو ابن ثنتي عشرة
سنة عند الاكثر وقيل خمس عشرة وقول عروة وهو ابن ثمان سنين انكره ابن عبد
البر وكان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول
لا اكفر ابدا وعبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري احد العشرة والثمانية والستة
وسعد بن ابي وقاص مالك الزهري احد العشرة واخرهم موتا واحد الستة
والثمانية اسلم بعد ستة هو سابعهم وهو ابن تسع عشرة سنة كما قاله ابن عبد البر
وغيره واما قوله لقد رأيتني وانا ثالث الاسلام اخرجه البخاري فمحمول على ما اطلع
هو عليه وطلحة بن عبيد الله التيمي احد العشرة والثمانية السابقين الى الاسلام
والستة اصحاب الشورى ويقال ان سبب اسلامه ما اخرجه ابن سعد عنه قال
حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا الموسم افيهم احد
من اهل الحرم قال طلحة نعم انا فقال هل ظهر احمد قلت من احمد قال ابن عبد
الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو اخر الانبياء ومخرجه من الحرم
ومهاجره الى نخل وحرة وسباخ فاياك ان تسبق اليه فوقع في قلبي فخرجت
سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد الامين تنبأ وقد

فتبعه

تبعه ابن ابي قحافة فخرجت حتى اتيت ابا بكر فخرج بي اليه فاسلمت فاخبرته
بخبر الراهب […] ابي بكر […] كان محببا في قومه فجعل يدعو من وثق
به فاسلموا ابد[…] رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له
اي اجابوا دعاء ر[…] الى […] فصلوا اي اظهروا اسلامهم عند المصطفى تملي
ما افادته الفاء في قوله فجاء بهم من انه كان عقب اسلامهم والا فالظاهر ان المراد انقادوا
لدعايه فاسلموا حين جاء بهم المقتضي عثمان وطلحة ثم اسلم امين هذه الامة ابو
[…] عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري اشتهر بجده وابو سلمة عبد
الله بن عبد الاسد القرشي المخزومي البدري توفي في حياته صلى الله عليه وسلم
فخلفه على زوجه ام سلمة واولاده منها وهم اربعة حال كون اسلامهما جميعا بعد
تسعة انفس فيكون ابو سلمة الحادي عشر كما قال ابن اسحاق وهم خديجة وعلي
وزيد والصديق والخمسة المسلمون على يديه وابو عبيدة وابو سلمة والارقم بن ابي الارقم
عبد مناف بن اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي البدري وشهد
احدا والمشاهد كلها واقطعه صلى الله عليه وسلم دارا بالمدينة قيل اسلم بعد عشرة
وفي المستدرك اسلم سابع سبعة وتوفي سنة خمس او ثلاث وخمسين وهو ابن
خمس وثمانين سنة واوصى ان يصلي عليه سعد بن ابي وقاص فصلى عليه وعثمان
ابن مظعون بظاء معجمة وعين مهملة كما في النور ابن حبيب بن وهب
ابن حذافة بن جمح القرشي الجمحي بضم الجيم وفتح الميم وحاء مهملة نسبة الى جده
المذكور قال ابن اسحاق اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الى الحبشة روى
ابن شاهين والبيهقي عنه قلت يا رسول الله اني رجل يشق علي الغربة في المغازي
فتأذن لي في الخصاء فقال لا ولكن عليك يا ابن مظعون بالصوم وشهد بدرا وتوفي
بعدها في السنة الثانية وهو اول مهاجري مات بالمدينة واول من دفن بالبقيع منهم روى
الترمذي عن عائشة قبل صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وهو ميت وهو ي[…]
وعيناه تذرفان فلما توفي ابنه ابراهيم قال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون
واخواه قدامة يكنى ابا عمر من السابقين الاولين هاجر الهجرتين وشهد بدرا وكانت
تحته صفية بنت الخطاب اخت عمر واستعمله على البحرين […] فاحضره عمر فلما اراد
حده قال لو شربت كما قالوا اي الذين شهدوا عليه ما كان لكم ان تحدوني قال الله
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح الاية فقال عمر اخطات التاويل
انك اذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم ثم حده فلما حجا وقفلا من الحج قال عمر عجلوا
بقدامة فوالله لقد اتاني آت في منامي فقال لي سالم قدامة فانه اخوك فابى
قدامة ان يأتي فقال عمر ان ابى فجروه فاتى اليه فكلمه واستغفر له رواه عبد
الرزاق وغيره مطولا مات سنة ست وثلاثين او ست وخمسين وهو ابن ثمان
وستين سنة وعبد الله يكنى ابا محمد هاجر الى الحبشة وشهد بدرا وعبيدة
بضم العين وفتح الموحدة ابن الحارث بن المطلب اخي هاشم بن عبد مناف
بن قصي المستشهد يوم بدر وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بضم النون
القرشي العدوي احد العشرة وامرأته فاطمة ابنة الخطاب من قبل المذكور فهي ثانية

النسا اسلاما وقال ابن سعد ... ان اسلامه بعد خديجة ... الفضل
لبابة الكبرى بضم اللام وخفة الموحدة بنت الحارث الهلالية زوج العباس وام
بنيه الستة النجبا ورده في الفتح بانها وان كانت قديمة الاسلام لكنها لا تذكر في السابقين
فقد سبقتها سمية والدة عمار وام ايمن واسما بنت ابي بكر [illegible] ذات النطاقين وعايشة
اخرها وهي صغيرة كذا قاله ابن اسحاق وغيره ممن تبعه فلا يخالف قول
العراقي كذا ابن اسحاق لذلك انتهى اذ هو وهم غلط لانها لم تكن عايشة
ولدت اي في ذلك الزمن وهو اول البعثة فكيف اسلمت وكان مولدها
سنة اربع وبه جزم في العيون والاصابة وقال ابن اسحاق سنة خمس من
النبوة قال مغلطاي وغيره وقد قالت لم اعقل ابوي الا وهما يدينان الدين
كما في الصحيح بعديه وسيرته وقد روي ابن اسحاق وعن عايشة لما اكرم الله
نبيه بالنبوة اسلمت خديجة وبناته وكان ابو العاص زوج زينب عظيما في
قريش فكلمته قريش في فراقها على ان يتزوج من احب من نسايهم فابى وفي
الشامية اسلمت رقية حين اسلمت امها خديجة وبايعت حين بايع النسا وام
كلثوم حين اسلمت اخواتها وبايعت معهن انتهى وفاطمة لا يسال عنها لولادتها
بعد النبوة او قبلها بخمس سنين والحاصل انه لا يحتاج للنص على سبقهن للاسلام
لانه معلوم هذا ولا يشكل تزويج زينب بابي العاص ورقية وام كلثوم بولدي ابي لهب
مع صيانة النبي صلى الله عليه وسلم من قبل البعثة عن الجاهلية لان تحريم المسلمة على
الكافر لم يكن ممنوعا حتى نزل قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا وقوله تعالى
فلا ترجعوهن الى الكفار بعد صلح الحديبية كما صرح به العلما وقد كفاه الله ولدي
ابي لهب مطلقاهما قبل الدخول واسرت زينب حتى اسر ابو العاص ببدر فارسلت
في فدايه فلما عاد بعثها اليه صلى الله عليه وسلم فلم تزل حتى اسلم وهاجر فردها
اليه صلى الله عليه وسلم ووقع في حديث عايشة عند ابن اسحاق ان الاسلام فرق
بينهما لكنه صلى الله عليه وسلم لم يقدر على تفرقها منه حينيذ ودخل الناس في
الاسلام اي ... ربه بالفرقية مجازية حال كونهم ارسالا جماعات
متتابعين ... وقد عد العراقي وغيره من كل جملة صالحة ثم بعد
ذلك وفشو ذكره بمكة وتحدث الناس به كما عند ابن اسحاق امر الله رسوله بانه
يصدع بما جاءه منه اي يواجه يخاطب المشركين على وجه العموم فلا يخص بعضا
دون بعض لانه صلى الله عليه وسلم بلغ ما امر به لمن ظن اجابته دون مبالغة في التفهيم
كما من به من موضع كثير بن ثم امر بالمبالغة في اظهار الدعوة بقوله تعالى فاصدع بما
تومر واعرض عن المشركين وقال مجاهد هو اي الصدع المفهوم من فاصدع الجهر
بالقران في الصلاة ومن لازمه المواجهة بما جاءه وخص الصلاة لانها كانت اعظم
ما يخفيه لكنه على طريق الدلالة والاول اشبها كما صرح به قول ابن اسحاق ينادي
الناس بامره ويدعوهم اليه وقال ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود الكوفي هو
الثقة مشهور بكنيته قال الحافظ والاشهر انه لا اسم له غيرها ويقال اسمه عامر
والراجح انه لا يصح سماعه من ابيه مات بعد سنة ثمانين ما زال النبي صلى الله عليه وسلم

مستخفيا

ولم يكن بناته صلى الله عليه وسلم ... في نسكهن قبل البعثة ...

مستخفيا هو والمسلمون في دار الارقم حتى نزلت فاصدع بما تومر فجهر هو واصحابه
ثم بعد بيان المراد من الاية ذكر ما اختارها بقوله ... البيضاوي في تفسير قوله تعالى
فاصدع بما تومر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا وعطف على فاجهر الذي
حذفه المصنف من كلامه قوله او بمعنى وقيل معناه افرق به بين الحق والباطل لان الصدع
الفرق بين الشيئين فالصدع بالحجة يفرق بها من ظهرت عليه وقهر بها وكانه صدع بها على
جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل ولنور القران بنور الصبح
يبين صدعها قال الشاعر

ترى السرحان مفترشا يديه ... كان بياض غرته صديع

وهو مجاز من صدع الشي شقه اذ اصله لغة الابانة والتمييز وفي القاموس
صدعه كمنعه شقه اوشقه نصفين او شقه ولم يفترق ولا منافاة لجواز ان يراد بالابانة
الشق مع الفصل وهو مستفاد من شقه اي مطلقا وبالتمييز الشق بلا فاصل وهو
مستفاد من الاول والثالث وما مصدرية اي بامرنا لك او موصولة والعايد
على انها موصولة محذوف اي بما تومر به من الشرايع انتهى ولا يشكل بان شرط
حذف عايد الموصول ان يجر بمثل ما جر به الموصول لفظا ومتعلقا نحو ويشرب
مما تشربون اي منه لان الصدع بمعنى الامر الموثر والاشتراط المناسبة اللفظية
قالوا وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة تبرا منه لجزم الحافظ في سيرته
بان نزول الاية كان في السنة الثالثة وهي المدة التي اخفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم امره الى ان امره الله تعالى باظهاره فبادى قال البرهان الظاهر
انه بموحدة اي جاهر قومه بالاسلام ولم يقتصر على مجرد المجاهرة بالدعوة بل
كرر ذلك واكده وبالغ في اظهار الحجة حتى كانه صدع به قلوبهم بما اورده عليهم
من الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها كما امره الله تعالى ومع ذلك لم يبعد
منه قومه ولم يردوا عليه بل كانوا كما قال الزهري غير منكرين لما يقول وكان اذا مر
عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من السما واستمروا على ذلك
حتى ذكر الهتهم وعابها لما دخل المسجد يوما فوجدهم يسجدون للاصنام فنهاهم
وقال ابطلتم دين ابيكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لتقربنا الى الله فلم يرض
لذلك منهم وعاب صنعهم وكان ذلك في سنة اربع من النبوة كما قاله الحنفي بضم
المهملة وفتح الفوقية وقاف وقيل سنة خمس وجمع بان ابتدا الاظهار والمعاداة في
الرابعة وكماله واشتداده في الخامسة فاجمعوا على خلافه اي عزموا على مخالفته
وصمموا عليه وعلى عداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون
كما في العيون ولا ينافيه قول الزهري استجاب له من احداث الرجال وضعفا الناس
حتى كثر من امن به وحدب بفتح الحا وكسر الدال المهملتين فموحدة اي عطف عليه
عمه ابو طالب ومنعه واصل الحدب انحنا في الظهر ثم استعير فيمن عطف على غيره
ورق له كما في الشامية فاشتد الامر وتضاربت القوم ضرب بعضهم بعضا بالفعل
كما جاء ان سعد بن ابي وقاص كان في نفر من قريش يصلون في بعض شعاب مكة فظهر
عليهم نفر من المشركين فعابوا صنعهم حتى قاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم بلحي

بعير فشجه نهوا ولـ دم اهريق في الاسلام او المعنى ارادوا التضارب وعزموا عليه اشارة
الى ما كان ابي طالب وقومه وانكر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت قريش بذلك
حض بعضهم بعضا كما في النور وغيره وفي نسخة تؤامرت بالواو اي تشاورت
والاولى انسب بقوله على من [illegible] منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع
الله رسوله بعمه ابي طالب وبني هاشم ماعدا ابا لهب وبني المطلب
اخي هاشم بن عبد مناف بطلب ابي طالب لذلك منهم لما راى ما صنعوا بالمسلمين
فاجتمعوا اليه واقاموا معه وفي بعض نسخ العيون وبني عبد المطلب قال النور
والصواب الاول وقال مقاتل كان صلى الله عليه وسلم عند ابي طالب يدعوه
الى الاسلام فاجتمعت قريش الى ابي طالب يريدون بالنبي صلى الله عليه وسلم
سوءا وانهم اتوه بعمارة بن الوليد ليتخذه ولدا ويعطيهم النبي صلى الله عليه وسلم
ليقتلوه فقال ابو طالب والله لبئس ما تسومونني اتعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم
ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا وقال حتى تروح الابل تزجى من مراعيها
فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم تطلق على الجمال على طريق الزاهم انها
لا تحن الى غيره مع كونها عجما فكيف انا مع كوني من ذوي اللب والمعرفة وقال
شعرا في النبي نظمنا له

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ، حتى اوسد في التراب دفينا

فاصدع بامرك اجهر بالشيء الذي امرت بتبليغه او الامر مصدر بمعنى الطلب اي اصدع
بسبب امر الله لك ما عليك غضاضة بفتح الغين وضادين معجمتين ذلة ومنقصة
وابشر بحذف الهمزة للضرورة واصله بقطع الهمزة كقوله تعالى وابشروا بالجنة وقر
بذاك منك عيونا بفتح القاف من قرت عينه سكنت او بردت لكنه حول الاسناد
من العين الى ذاته الكريمة وجمع عيونا تمييز النسبة ولغة بجد كسر القاف وبهما
قرئ وقري عينا ودعوتني طلبت مني الدخول في دينك وزعمت ذكرت لي
انك ناصحي فلم يستعمل الزعم في معناه المشهور انه القول الذي لا دليل عليه
بدليل قوله لقد صدقت وكنت ثم امينا القول الذي لا اجل فيما دعوتني اليه امينا
لم تترد فيما امرت بتبليغه ولم تنتقص وعرضت اظهرت لنا دينا لا محالة بفتح الميم
لا حيلة في دفع انه من خير اديان البرية دينا اذ هو حق ثابت بالحجج القاطعة
لولا الملامة العدل او حذاري بكسر الحاء مصدر حاذر اي خوفي سبة بضم السين
عارا او فتح الحاء تعسف لانه يكون اسم فعل امر ولا يصح هنا الا بتقدير او خوفي من
ان تنال لي حذار اي احذر العار مع جعل الياء للاشباع لوجدتني سمحا بذاك
الذي دعوتني اليه مبينا ولما تكلم على المراد من اية التصدع جره ذلك الى ذكر الاية
الثانية وان كان اليعمري انما ذكر بعد ذلك قبل انشقاق القمر فقال على ما في بعض
النسخ وقد كفى الله تعالى نبيه المستهزئين كما قال تعالى واعرض عن المشركين
اي لا تلتفت الى ما يقولون وهذا كان قبل الامر بالجهاد انا كفيناك المستهزئين
بك ومن استهزا الحارث قوله عن محمد نفسه وصحبه اذ وعدهم ان يحيوا بعد الموت
والله ما يهلكنا الا الدهر ومرور الايام والحوادث رواه ابن جرير عن قتادة يعني

بتهم

بتهم مصدر رفع كمنع اي بتهرهم واذلالهم والاهم حكم على المجموع فلا ينافي
ان من اسلم لم يهلك وقيل في التخفيف لان ذلك الجمهور ومنهم ابن عباس في
اكثر الروايات عنه انهم كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة بن عبد
الله بن عمر بن مخزوم قال البغوي وكان راس [illegible] والعاصي بن وائل السهمي والحارث
بن [illegible] بن عدي السهمي ابن عم العاصي كان احد اشراف قريش في الجاهلية واليه
كانت الحكومة والاموال التي كانوا يسمونها قال ابن عبد البر وهاجر الى الحبشة
مع بنيه الحارث وبشر ومعمر وتعقبه ابن الاثير بان الزبير بن بكار وابن الكلبي
ذكرا انه كان من المستهزئين وزاد الذهبي في المختصر لم يذكر احد انه اسلم الا ابو عمر
ورده في الاصابة بانه ذكره في الصحابة ايضا ابو عبيد ومصعب والطبري وغيرهم
ولا مانع ان يكون تاب وصحب وهاجر والاية ليست صريحة في عدم توبة بعضهم
انتهى وامه كنانية واسمها الغيطلة ويتسب اليها وعند ابن جرير عن ابي بكر الهذلي
قال قيل للزهري ان سعيد بن جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين فقال
سعيد الحارث بن عيطلة وقال عكرمة الحارث بن قيس فقال صدقا جميعا كانت
امه عيطلة وكان ابوه قيسا وما ذكر من انه الحارث هو ما وقفت عليه في
نسخ صحيحة وفي بعضها وعدي بن قيس وهو وان قيل بانه منهم لكن يعين الاول
قوله الاتية فاشار الى انف الحارث والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن زهرة
الزهري ابن خاله صلى الله عليه وسلم من استهزائه انه كان يقول اما كلمت اليوم من
السماء يا محمد والاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى وكانوا يبالغون في الاذى له
صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به وكان جبريل عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم
فمروا به واحدا بعد واحد فشكاهم الى جبريل فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اكفيكهم فاوما الى ساق الوليد فمر بنبال يريش نبله ويصلحها فتعلق بثوبه
سهم وفي البغوي فرمت شظية من نبل فلم ينعطف بنفسه فخطها لاخذ فاصاب عرقا
في عقبه زاد البغوي فمرض فمات كافرا واوما جبريل الى اخمص بفتح اوله وسكون
الخاء المعجمة فيهم فصاد مهملة العاصي فخرج بيته فنزل شعبا فدخلت فيه شوكة
من رطب الضريع فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى وفي البغوي كعنق البعير
فمات مكانه واشار الى انف الحارث فامتخط قيحا فمات وقيل اكل حوتا مملوحا
فما زال يشرب عليه حتى انقد بطنه وقيل اخذه الماء الاصفر في بطنه حتى خرج خرؤه
من فيه فمات وعلى القول باسلامه ففيه كفيناك باسلامه وهو الذي يظهر من
الاصابة ترجيحه فانه اورده في القسم الاول ورد على من جزم بخلافه واشار جبريل
الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح براسه الشجرة
ويضرب وجهه بالشوك حتى مات على كفره وقيل اشار جبريل الى بطنه باصبعه
فاستسقى بطنه فمات رواه الطبراني بسند ضعيف وقيل خرج في راسه قروح
فمات ويمكن انها سبب نطحه الشجرة وروى الطبراني والبيهقي وابو نعيم باسناد
صحيح ان جبريل اوما الى راسه فضربته الاكلة فامتخض راسه قيحا وصار
ميتا اي تحرك شديدا وعند ابن ابي حاتم والبلاذري بسند صحيح عن عكرمة

انه حتى ظهره حتى احتوقف صدره فقال صلى الله عليه وسلم خالي فقال
جبريل دعه عنك فقد كفيته احتوقف انحنى وقيل خرج من عند اهله فاصابته
السموم حتى صار حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب فرجع
وصار يطوف بشعاب مكة حتى مات عطشا وقيل انه عطش فشرب الماء حتى
انشق بطنه وجمع باحتمال ان جميع ذلك وقع له واشار الى عيني الاسود
ابن المطلب قال ابن عباس رماه بورقة خضرا فعمي بصره كما عميت بصيرته
فلم يميز بين الحسن والقبيح ووجعت عينه فضرب براسه الجدار حتى هلك وهو
يقول قتلني رب محمد وقال ابن عباس في رواية كانوا ثمانية وصححه في الزهر وجزم
به ابن عبد البر والعراقي فزاد وابا لهب هلك بالعدسة وهي ميتة شنيعة بعد
بدر بايام كما ياتي وعقبة بن ابي معيط قتل صبرا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم
من بدر والحكم بن العاص بن امية اسلم يوم الفتح وتوفي في اخر خلافة عثمان
قال العراقي ثم انهم اسلم وهو الحكم فقد كفاه شره اذ يسلم
واسقط الشامي ابن ابي معيط وابدله بمالك بن الطلاطلة وهو خلاف ما في
العيون ونظم السيرة على ان العراقي سماه فيمن ذكروا المستهزئين بقليل في الحارث بن
بالظلم الحارث بن الطلاطلة الخزاعي بطاءين مهملتين الاولى مضمومة والثانية
مكسورة بينهما لام خفيفة ثم لام مكسورة ثم تاء تانيث وهي لغة الرجل الضال الذي
لا دواء له وعند ابن اسحاق ان الحارث هذا امر به صلى الله عليه وسلم فاشار الى راسه
فامتخض قيحا فقتله كافرا وكان صلى الله عليه وسلم كما رواه عبد الله في زوائد
المسند والحاكم وقال على شرطهما عن ربيعة بن عباد بكسر العين مخففا الديلي
الكناني الصحابي قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس
في اول امره في منازلهم يقول ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا
عمه على المحفوظ ويروى ابو جهل قال ابن كثير وقد يكون وهما ويحتمل انهما
تناوبا على اذايه صلى الله عليه وسلم قال الشامي وهو الظاهر وراه يتبعه
اذا مشى يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين ابائكم وذلك عار
عليكم فانظر واعجب الابتلا في الله فلو كان من غير قريب كان اسهل لان العرب
كانت تقول قديم الحطر اعلم به ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما اوذي احد ما اوذيت
ورماه الوليد بن المغيرة بالسحر مع اعترافه بانه باطل لكنه لعنه الله لما ضاقت
عليه المذاهب قال انه اقرب القول فيه تنفير الناس عنه وتبعه قومه على ذلك
بعد التشاور رضيا بما يرمونه به فعند ابن اسحاق والحاكم والبيهقي باسناد جيد
انه اجتمع الى الوليد نفر من قريش وكان ذا سن فيهم فقال لهم يا معشر قريش
قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بامر صاحبكم هو
فاجمعوا فيه رايا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا قالوا فانت فاقم لنا رايا
نقول فيه قال بل انتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن
لقد راينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا بسجعه قالوا فنقول مجنون قال
والله ما هو بمجنون لقد راينا المجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه

ولا وسوسته قالوا فشاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه
ومقبوضه ومبسوطه قالوا فساحر قال ما هو بساحر لقد راينا السحار وسحرهم
فما هو بنفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال والله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اصله لعذق وان فرعه لجناه وما انتم بقايلين من هذا شيا الا عرف انه باطل
وان اقرب القول فيه ان تقولوا ساحرا يقول هو سحر يفرق به بين المرء وابيه وبين
المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا
يجلسون لسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وذكروا
لهم امره فصدرت العرب من ذلك الموسم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر
ذكره في بلاد العرب كلها وفي سيرة الحافظ فانتشر بذلك ذكره في الافاق وانقلب
مكرهم عليهم حتى كان من امر الهجرة ما كان وقدم عليه عشرون من نجران
فاسلموا فبلغ ابا جهل فسبهم واقذع في القول فقالوا له سلام عليكم وفيهم
نزل ولذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه الايات انتهى قال السهيلي ورواية ابن اسحاق
لعذق بفتح المهملة وسكون المعجمة استعارة من النخلة التي ثبت اصلها وهي العذق
انصح من رواية ابن هشام لغدق بفتح المعجمة وكسر المهملة من الغدق وهو الماء
الكثير ومنه يقال غيدق الرجل اذا كثر بصاقه لانها استعارة تامة يشبه اخر الكلام
اوله وان فرعه لجناه استعارة من النخلة التي ثبت اصلها وقوي وطاب فرعها اذا
جنى انتهى فانظر هذا اللعين كيف تيقنت نفسه الحق وحمله البطر والكبر على خلافه
وقد ذمه الله ذما بليغا في قوله ولا تطع كل حلاف مهين حتى قوله على الخرطوم وقوله
ذرني ومن خلقت حتى قوله ساصليه سقر واذته قريش اشد الاذية ورمته
بالكهانة والجنون وبراه الله من جميع ذلك في الكتاب العزيز ومنهم من قال
كما روي ان فرعون هذه الامة ابا جهل راه صلى الله عليه وسلم
عند الحجون فصب التراب على راسه ووطي برجله على عاتقه وحمل الدم
كما قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين بين ابي لهب وعقبة ابن ابي معيط
اذ كانا لياتيان بالفروث فيطرحانها على بابي حتى انهم لياتون ببعض ما يطرحونه من
الاذى فيطرحونه على بابي رواه ابن سعد عن عايشة ووطي عقبة بن ابي معيط
على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان وروى
البخاري في كتاب خلق افعال العباد وابو يعلى وابن حبان عن عمرو بن العاص ما رايت
قريشا ارادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم الا يوم اغروا به وهم في ظل الكعبة جلوس
وهو يصلي عند المقام فقام اليه عقبة فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبتيه
وتصايح الناس واقبل ابو بكر يشتد حتى اخذ بضبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ورائه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فلما قضى هو
صلاته مر بهم فقال والذي نفسي بيده ما ارسلت اليكم الا بالذبح فقال له ابو
جهل يا محمد ما كنت جهولا فقال انت منهم وخنقوه خنقا بفتح الخاء وكسر النون
وتسكن للتخفيف كما في المصباح شديدا قويا ونسبه اليهم مع ان الفاعل عقبة
فقط كما في رواية البخاري الاتية على الاثر لاقرارهم عليه ورضاهم وتنبههم له ان لم

وفي هواشي ابي ذر لجناه اي فيه ثمر يجتنى منه

تقل بتعود الغصة فقام ابوبكر دونه فجز برداسه ولحيته صلى الله عليه وسلم وسقطت
الصلاة في نسخة حتى سقط اكثر شعره فقام ابوبكر دونه وهو يبكي ويقول
اتقتلون رجلا لاجل ان يقول ربي الله فقال صلى الله عليه وسلم دعهم يا ابا
بكر فوالذي نفسي بيده اني بعثت اليهم بالذبح ففرجوا عنه عليه السلام وقال
عبد الله بن عمرو بفتح العين بن العاصي الصحابي بن الصحابي كما في البخاري
في مناقب ابي بكر وفي باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين بمكة عن
عروة بن الزبير قال سألت ابن عمرو بن العاصي قلت اخبرني باشد شيء صنعه
المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال بينا بلا ميم وفي رواية بالميم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة لفظ البخاري في الباب المذكور يصلي في حجر
الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب النبي صلى الله عليه وسلم
ولف ثوبه اي ثوب النبي صلى الله عليه وسلم في عنقه الشريف فخنقه بفتح
النون خنقا بكسرها وتسكن شديدا فجا ابوبكر فاخذ بمنكبه اي بمنكب عقبة
بفتح الميم وكسر الكاف ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد ابن
اسحاق وهو يبكي ثم جزم عبد الله بان هذا اشد ما صنعه المشركون بالمصطفى
يخالفه ما في البخاري عن عائشة قلت هل اتى عليك يوم اشد من احد ثم
قال لقد لقيت من قومك فذكر قصته بالطائف مع ثقيف لما ذهب اليهم بعد
موت ابي طالب ويأتي الحديث في محله قال الحافظ والجمع بينهما ان عبد الله
استند الى ما رآه ولم يكن حاضرا للقصة التي وقعت بالطائف وفي رواية
للبخاري ايضا ثم قال الصديق اتقتلون رجلا كراهية لان يقول ربي
الله بقية التلاوة في الباب الاية وفي المناقب وقد جاءكم بالبينات من ربكم استفهام
انكاري وفي الكلام ما يدل على حسن هذا الانكار لانه ما زاد على ان قال ربي الله
وجاءكم بالبينات وذلك لا يوجب القتل البتة وقد ذكر العلما وفي شرحه للبخاري
بعضهم فكان اصله لبعضهم وسكت الباقون عليه فنسب للعلما ان ابا بكر
افضل من مؤمن آل فرعون رجل من اقاربه وقيل غريب بينهم يظهر دينهم خوفا منهم
وهو مؤمن باطنا قال الحافظ اختلف في اسمه فقيل هو يوشع بن نون وهو بعيد
لانه من ذرية يوسف لا من آل فرعون وقد قيل ان قوله من آل فرعون متعلق بيكتم
ايمانه والصحيح انه من آل فرعون قال الطبري لانه لو كان من بني اسرائيل لم يصغ
اليه فرعون ولم يسمعه وقيل اسمه شمعان بالشين المعجمة وصححه السهيلي وقيل
حبيب وقيل حزبيل وقيل حانوب وقيل حبيب بن عم فرعون وقيل حبيب النجار
وهو غلط وقيل جونك بن سود بن اسلم من قضاعة انتهى لان ذاك انما
حين انتصر لموسى حين اراد فرعون قتله على اللسان فقال اتقتلون رجلا
الاية وابوبكر رضي الله عنه فاتبع اللسان يدا ونصر بالقول والفعل
محمدا صلى الله عليه وسلم والمراد ان هذا من جملة ما فضل به ابوبكر لا ان
فضله انما جا من هذه الحيثية ضرورة ان الحكم يدور مع العلة كذا افاده
بعض شيوخنا واصل هذا المنسوب للعلما جا عن علي كرم الله وجهه بمعناه فقد

روى

روى البزار وابو نعيم من رواية محمد بن علي عن ابيه انه خطب فقال من اشجع
الناس قالوا انت قال اما اني ما بارزني احد الا انتصفت منه ولكنه ابوبكر
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذته قريش فهذا يجاه وهذا يتلتله
ويقولون انت جعلت الالهة الها واحدا فوالله ما دنا منا احد الا ابوبكر يضرب
هذا ويدفع هذا ويقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم بكى علي
ثم قال انشدكم الله امؤمن آل فرعون افضل ام ابوبكر فسكت القوم فقال علي والله
لساعة من ابي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا
اعلن ايمانه وفي رواية البخاري ايضا في الطهارة والصلاة والجزية والجهاد
والمغازي والمذكور هنا لفظه في الصلاة عن عبد الله يعني ابن مسعود قال
السلام نقل بالمعنى ولفظه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند
الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم هو ابو جهل كما في
مسلم وفي رواية قالوا والاتفاق لجواز انه قاله ابتداء وتبعوه عليه الا تنظروا
الى هذا المرائي يتعبد في الملا دون الخلوة ايكم يقوم الى جزور بفتح الجيم
وضم الزاي يقع على الذكر والانثى وفي القاموس الجزور بفتح الجيم قبل النحر
فاذا نحر قيل جزور بالضم آل فلان زاد مسلم وقد نحرت جزور بالامس فيعمد
بكسر الميم وتفتح مرفوع عطفا على يقوم وفي رواية بالنصب جوابا للاستفهام
الى فرثها بفتح الفا وسكون الرا ومثلثة ما في كرشها ودمها وسلاها بفتح
المهملة والقصر وهي جلدة رقيقة كالمشيمة للادميات ايضا سلا فيجي به
ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم وفي رواية
الطهارة اشقى القوم وبه يفسر هذا الضمير وهو عقبة بن ابي معيط كما في
الصحيحين اي بعثته نفسه الخبيثة من دونهم فاسرع السير وانما كان اشقاهم
مع ان فيهم ابا جهل وهو اشد كفرا وايذا للمصطفى منه لاشتراكهم في الكفر والرضى
وانفراد عقبة بالمباشرة ولذا قتلوا في الحرب وقتل هو صبرا وحكى ابن التين عن
الداودي انه ابو جهل فان صح احتمل ان عقبة لما انبعث حملا ابو جهل لشدة كفره فانبعث
على اثره والذي جاء به عقبة وفي رواية فانبعث اشقى قوم بالتنكير وفيه مبالغة
لكنه في المعرفة لان معناه اشقى كل قوم من اقوام الدنيا قال الحافظ لكن المقام
يقتضي التعريف لان الشقا هنا بالنسبة الى اولئك القوم فقط فلما سجد عليه السلام
وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا لا يرفع راسه كما في رواية
وضحكوا حتى مال بعضهم على وفي رواية الى بعض من الضحك استهزاء لعنهم الله
فانطلق منطلق قال الحافظ يحتمل ان يكون هو ابن مسعود انتهى اي وابهم
نفسه لغرض صحيح ولا ينافيه رواية فهبنا ان نلقيه عنه لا يجي الى فاطمة
بنته سيدة نساء هذه الامة ذات المناقب الجمة وهي يومئذ جويرية صغيرة
السن لانها ولدت سنة احدى واربعين من مولد ابيها صلى الله عليه وسلم على الصحيح
فاقبلت تسعى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته اي الذي
وضعوه عنه واقبلت عليهم تسبهم وفي رواية للشيخين ودعت على من

فقال له

وبه يعلم ان الجزور كانت انثى وتقال في الادميات صح

هم

صنع ذلك زاد البزار فلم يردوا عليها شيا قال في الفتح وفيه قوة نفس فاطمة الزهرا
من صغرها لشرفها في قومها ونفسها لكونها صرخت بشتمهم وهم روس قريش فلم يردوا عليها
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش
اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش هكذا كرره البخاري في الصلاة ثلاثا وذكره
في غيره بلفظ اللهم عليك بقريش ثلاث مرات وفي رواية مسلم وكان اذا دعا دعا ثلاثا
واذا سال سال ثلاثا والمراد باهلاك كفارهم على حذف المضاف او الصفة اي بقريش
الكفار او من سمي منهم فهو عام اريد به الخصوص وفي البخاري فشق عليهم
اذ دعا عليهم وفي مسلم فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته
وصريح الحديث ان الدعا بعد الفراغ من الصلاة وفي رواية البزار فسمعته يقول وهو قايم
اللهم اشدد وطاتك على مضر بسنين كسني يوسف فيمكن انه دعا به في
الصلاة وبعدها وهذا خير من نحو يزان معنى قضى صلاته قارب الفراغ منها
وقوله وهو قايم ثابتة في صلاته وان لم يكن في خصوص القيام لان فيه مع تعسفه
اخراج المتبادر من لفظ كل من الحديثين مع امكان الجمع بدون ذلك ثم سمى اي
عين في دعايه وفصل ما اجمل فقال اللهم عليك بعمرو بن هشام المخزومي الاحول
المابون فرعون هذه الامة كنته العرب بابي الحكم وكناه الشارع بابي جهل ذكره غير
واحد وللبخاري ايضا اللهم عليك بابي جهل قال الحافظ فلعله سماه وكناه وعتبة
ابن ربيعة واخيه شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة بن ربيعة ثالث المذكورين قال
الحافظ لم تختلف الروايات في انه بعين مهملة بعدها مثناة ساكنة ثم موحدة لكن
عند مسلم من رواية زكريا بالقاف بدل المثناة وهو وهم قديم نبه عليه ابن سفيان
الراوي عن مسلم انتهى قيل وسبب الوهم ان الوليد بن عقبة بالقاف لم يكن حينيذ
موجودا او كان صغيرا جدا قال في النور ويوضح فساده ان الزبير وغيره من علما
السير والخبر ذكروا ان الوليد وعمارة ابني عقبة خرجا ليردا اختهما عن الهجرة بعد
الحديبية ولا خلاف ان قوله تعالى ان جاءكم فاسق نزلت فيه فالظاهر انه كان كبيرا
كما قال بعضهم انتهى يعني فهو وهم بلا ريب وامية بن خلف وفي بعض روايات
البخاري ابي ابن خلف قال في الفتح وهو وهم والصواب وهو ما اطبق
عليه اصحاب المغازي امية لانه المقتول ببدر واما اخوه ابي فانما قتل باحد وعقبة
ابن ابي معيط اشقى القوم واسم والده ابان بن ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية
ابن عبد شمس وعمارة بضم العين وخفة الميم بن الوليد هكذا رواه البخاري
في الصلوة جزما من طريق اسرايل عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد
الله ورواه في الوضوء من رواية اسحاق وشعبة عن ابي اسحاق عن عمرو عن ابن
مسعود بلفظ وعد السابع فلم يحفظه ولمسلم من رواية الثوري قال ابو اسحاق
ونسيت السابع قال الحافظ فعلى هذا فاعل عد عمرو بن ميمون ولم يحفظه ابو اسحاق
خلافا لمن زعم انهما في فاعل عد النبي او ابن مسعود وفاعل فلم يحفظه
ابن مسعود وعمرو بن ميمون على ان ابا اسحاق تذكره مرة كما عند البخاري
في الصلاة وسماع اسرايل منه في غاية الاتقان للزومه اياه لانه جده وكان

حضيصا

خصيصا به قال ابن مهدي ما فاتني الذي فاتني من حديث الثوري عن ابي
اسحاق الا اتكالا على اسرايل لانه كان ياتي به اتم وقال اسرايل كنت احفظ حديث
ابي اسحاق كما احفظ سورة الحمد انتهى ملخصا قال عبد الله بن مسعود فوالله
لقد رايتهم وفي رواية فوالذي نفسي بيده لقد رايت الذين عد رسول الله صلى
الله عليه وسلم صرعى موتى مطروحين على الارض يوم بدر ثم سحبوا اي جروا
الى القليب بفتح القاف وكسر اللام البير التي لم تطو بالحجارة ونحوها
او العادية القديمة التي لا يعرف صاحبها قليب بدر اي بنو بكر على البدل ويجوز
الرفع بتقدير هو والنصب باعني كما افاده العيني وغيره قال العلما وانما امر بالقائهم
فيه لئلا يتاذى الناس بريحهم والا فالحربي لا يجب دفنه والظاهر ان البير لم
تكن فيها ما معين قاله الحافظ قال العيني وتحقيرا لشانهم ثم قال وأتبع اصحاب القليب
لعنة بضم الهمزة ورفع اصحاب اخبار منه صلى الله عليه وسلم بعد القايهم في
القليب بان الله اتبعهم اي كما انهم مقتولون في الدنيا فهم مطرودون في الاخرة
عن رحمة الله ورواه ابو ذر بفتح الهمزة وكسر الموحدة ونصب اصحاب عطفا على
عليك بقريش قال اهلكهم في حياتهم واتبعهم اللعنة في مماتهم وهذا الحديث
اخرجه ايضا مسلم والنسائي والبزار وغيرهم قال الحافظ رحمه الله وفيه جواز الدعا
على الظالم لكن قال بعضهم محله اذا كان كافرا فاما المسلم فيستحب الاستغفار
له والدعا بالتوبة ولو قيل لا دلالة فيه على الدعا على الكافر لما بعد لاحتمال اطلاعه
صلى الله عليه وسلم على ان المذكورين لا يومنون والاولى ان يدعى لكل احد بالهداية
وفيه حلمه صلى الله عليه وسلم عمن اذاه ففي رواية الطيالسي عن ابن مسعود لم
اره دعا عليهم الا يوميذ وانما استحقوا الدعا حينيذ لما اقدموا عليه من
الاستخفاف به حال عبادة ربه وفيه استحباب الدعا ثلاثا وغير ذلك
واستدل بهذا الحديث على ان من عرض له في صلاته ما يمنع انعقادها ابتدا
لان من شروطها طهارة الخبث عند الاكثرين لا تبطل صلاته ولو كانت نجاسة فازالها
في الحال اولم تستقر عليه ولولا ذلك لما صحت صلاته اتفاقا وقال الخطابي لم تكن
اذ ذاك حكم بنجاسة ما التي عليه كالخمر فانهم كانوا يلاقون بثيابهم وابدانهم
الخمر قبل نزول التحريم ورده ابن بطال بانه لاشك انها كانت بعد نزول قوله تعالى
وثيابك فطهر لانها اول ما نزل قبل صلاة اللهم الا ان يقال المراد بها طهارة القلب
ونزاهة النفس عن الدنايا والاثام واستدل به ايضا على طهارة فرث ما يوكل لحمه
وتعقب بان الفرث لم ينفرد بل كان مع الدم كما في رواية اسرايل والدم نجس اتفاقا
واجيب بان الفرث والدم كانا داخل السلا وجلد السلا الظاهر طاهر فكان كحمل
القارورة المرصصة ورد بانها ذبيحة عبدة اوثان فجميع اجزايها نجسة لانها ميتة
واجيب بان ذلك كان قبل التعبد بتحريم ذبايحهم وتعقب بانه يحتاج الى تاريخ
ولا يكفي فيه الاحتمال واستدل به ايضا على ان ازالة النجاسة ليست بفرض بل سنة
وهو راي الاسند لان ضعيف لانها قضية عين مع احتمال كون النجاسة داخل
الجلد واجاب النووي قايلا انه الجواب المرضي بانه عليه السلام لم يعلم ما وضع

ثم قال صلى الله عليه وسلم

على ظهره فاستمر في سجوده استصحابا للأصل الطهارة ولا يرد عليه انه كان صلى الله
عليه وسلم يرى من خلفه كما ينظر امامه لجواز ان هذه الخصوصية انما كانت بعد
هذه الواقعة ولكن تعقب بانه يدل على علمه بما وضع عليه ان فاطمة ذهبت
به قبل ان يرفع راسه وعقب هو في صلاته بالدعا عليهم وتعقب ايضا بانه
مشكل على قولنا بوجوب الاعادة في مثل هذه الصورة على الصحيح واجيب
عنه [illegible] والمراد بها لا يكن اعلم فلعل صلاته كانت نافلة [illegible] انها
فريضة [illegible] بعد [illegible] صلاته وتعقب بانه لو اعاد لنقل ولم
ينقل وبان [illegible] على صلاة فاسدة وقد خلع نعليه وهو في الصلاة لما اخبره
جبريل ان فيهما قذرا ويمكن الانفصال عنه هنا بانه اقره لمصلحة اغاظة الكفار باظهار
ثباته وعدم التفاته الى فعلهم كما اقر على الاسلام من ركعتين لتشريع عدم بطلانها بالسلام
سهوا وقد استشكل بعضهم عد عمارة ابن الوليد في المذكورين لانه لم يقتل [illegible]
ما ذكر اصحاب المغازي انه مات بارض الحبشة وله قصة مع النجاشي [illegible] تعرضه
لامراته فامر النجاشي ساحرا فنفخ في احليله [illegible] قول عمارة [illegible]
له فتوحش وصار مع البهائم وذلك كما ذكره ابو الفرج الاموي الاصبهاني وغيره ان
المسلمين لما هاجروا الهجرة الثانية الى الحبشة بعثت قريش عمرا وعمارة الى النجاشي
بهدية فالقى الله بينهما العداوة في مسيرهما لان عمرا كان ذميما ومعه امراته وعمارة
جميلا فهوي امراة عمرو وهويته فعزما على دفع عمرو في البحر فدفعاه فسبح ونادى اصحاب
السفينة فاخذوه فرفعوه اليها فاضمرها في نفسه ولم يبدها لعمارة بل قال لامراته قبلي
ابن عمك عمارة لتطيب نفسه فلما اتيا الحبشة وردهما الله خائبين مكر عمرو بعمارة
فقال له انت جميل والنساء يحببن الجميل فتعرض لامراة النجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده
في قضاء حاجتنا ففعل وتكرر ترداده اليها واخذ من عطرها فاتى عمرو للنجاشي فاخبره
فادركته غيرة الملك وقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سافعل به ما هو شر من القتل
فامر السواحر فنفخن في احليله نفخة طار منها هائما على وجهه حتى لحق بالوحوش
في الجبال وكان اذا راى ادميا نفر منه الى ان مات في خلافة عمر لما جاءه ابن عمه
عبد الله بن ابي ربيعة الصحابي بعد ان استاذن عمر بن الخطاب في المسير اليه لعله
يجده فاذن له فسار الى الحبشة فاكثر التفحص عنه حتى اخبر انه في جبل يرد مع الوحوش
ويصدر معها فسار اليه حتى كمن له في طريقه الى الماء فاذا هو قد غطاه شعره وطالت
اظفاره وتمزقت عليه ثيابه حتى كانه شيطان فقبض عليه وجعل يذكره بالرحم
ويستعطفه وهو ينتفض منه ويقول ارسلني حتى مات بين يديه ذكر ايضا ابو
الفرج في كتاب الاغاني وكان عمرو قال يخاطب عمارة

اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ... ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منها وغادر سبة ... اذا ذكرت امثالها تملأ الفما

واجيب بان كلام ابن مسعود انه راهم صرعى في القليب محمول على الاكثر
ويدل عليه ان عقبة بن ابي معيط لم يطرح في القليب لانه لم يقتل ببدر بل اسر
وانما قتل اي قتله عاصم بن ثابت او علي بامر النبي صلى الله عليه وسلم صبرا اي

حبسه في المصباح كل ذي روح يوثق حتى يقتل فقد قتل صبرا بعد ان اسروا ودخلوا
من بدر مرحلة بمحل يقال له عرق الظبية وامية بن خلف لم يطرح في القليب
كما هو بل مقطعا اذ انه كان رجلا بادنا قبل ان يبلغ به اليه كما سياتي ان شاء الله تعالى
في غزوة بدر وفي ذكره تبعا للفتح امية نظر لان كلام ابن مسعود يعيد [illegible] انه راه
وهو منقطعا اذ لم يقل رايتهم فيصلا تقطيع [illegible] ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة يحتمل [illegible] الدعا الماضي فيكون
عطفا على قوله عليك بقريش فيكون فيه علم عظيم من اعلام النبوة [illegible] هو انه اطلع
على انهم سيلقون في القليب واخبر بذلك في ضمن دعائه وحالا كما قال وهذا على رواية
ابي ذر اتبع بفتح الهمزة وكسر الموحدة ونصب اصحاب وعند [illegible] يكون قاله
[illegible] صلى الله عليه وسلم بعد ان القوا في القليب فيكون اخبارا بان الله اتبعهم وهذا
القليب [illegible] فمن اتبع بالبنا للمفعول

اسلام حمزة

[illegible] حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء اسد الله واسد رسوله خير اعمام المصطفى
واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة كما في الصحيح ولا يشكل بانه اسن من النبي
صلى الله عليه وسلم بسنتين او اربع لانها ارضعتهما في زمانين كما قال البلاذري وقريبه
من امه ايضا لان امه هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة عم امنة ام النبي صلى
الله عليه وسلم يكنى ابا عمارة بضم العين بابن له من امراة من بني النجار وقيل هي
بنت له كني بها وقيل كنيته ابو يعلى وقد نقل بعضهم قال السهيلي ولم يعش لحمزة
ولد غير يعلى واعقب خمس بنين ثم انقرض عقبهم فيما ذكر مصعب وكان
كما قال ابن اسحاق اعز فتى اي اقوى شاب في قريش واشده اي اشد فتى
والمراد به الجنس لان اسم التفضيل بعض ما يضاف اليه فلا بد من حمل فتى على
ما يشمله وغيره ليكون الاعز والاشد واحدا منهم شكيمة بفتح المعجمة وكسر
الكاف يقال كما في الصحاح وغيره لمن كان عزيز النفس ابيا قويا واصله من
شكيمة اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفاس ويقال شكيم ايضا والجمع
شكائم وكان اسلامه فيما قاله المغلطاي وابن الجوزي سنة ست من النبوة وقيل
في السنة الثانية بالنون قطع به في الاصابة وصدر به في الاستيعاب وتبعه المصنف
في ذكر الاعمام وسببه ان ابا جهل اذى النبي صلى الله عليه وسلم وبالغ في تنقيصه
وما جابه عند الصفا كما لابن اسحاق ولغيره عند الحجون ولا مانع من تكرره فاخبرته
مولاة ابن جدعان كما عند ابن اسحاق ولغيره صفية اخته ولا منافاة فعند ابن ابي
حاتم فاخبره امراتان فغضب حمزة لما اراد الله من اكرامه فجا المسجد فعلا راس
اللعين بقوسه فشجه شجة منكرة وقال تشتمه وانا على دينه فرد ذلك علي ان
استطعت فقام رجال من بني مخزوم لنصره فقال دعوا ابا عمارة فاني والله لقد
سببت ابن اخيه سبا قبيحا وعند ابن ابي حاتم فقال حمزة ديني دين محمد ان
كنتم صادقين فامنعوني فوثبت اليه قريش فقالوا يا ابا يعلى يا ابا يعلى اي
ما هذا الذي تصنع فانزل الله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية الى قوله

والزمهم كلمة التقوى فعزبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفت عنه نوبيتيه
قليلا اي بعضا كانوا ينالون منه كما عبر به ابن اسحاق لشدته وعلمهم انه يمنعه
وقال حمزة حين اسلم حمدت الله حين هدي فؤادي الى الثبات على الاسلام
لعد ترددي في البقا عليه فعند يونس بن بكير عن ابن اسحاق ثم رجع حمزة اي بعد
اسلامه وشجه ابا جهل الى بيته فقال انت سيد قريش اتبعت هذا الصابي وتركت
دين ابائك للموت خير لك مما صنعت وقال اللهم ان كان هذا رشدا فاجعل تصديقه
في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات بليلة لم يبت مثلها من وسوسة
الشيطان حين اصبح فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي
اني قد وقعت في امر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلي على ما لا ادري اهو رشد
ام لا غي شديد فحدثني حديثا فقد اشتهيت يا ابن اخي ان تحدثني فاقبل صلى
الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فالقى الله في قلبه الايمان بما قاله
صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك الصادق فاظهر دينك فوالله ما احب ان لي
ما اظلته السما واني على ديني الاول وثم حمزة على اسلامه وعلى ما بايع عليه النبي صلى
الله عليه وسلم والدين الحنيف عطف تفسير بجعل الاسلام نفس الاحكام او مغاير
بجعله على الانقياد الباطن والدين على الاحكام المشروعة والمعنى حمدت الله حين دلني
على حقيقة هذا الدين فانقدت اليه باطنا وتلبست به ظاهرا فيكون جمع بين
التصديق والاذعان والاقرار والانقياد الظاهري بدين بدل من قوله الى الاسلام
جا من رب عزيز ممتنع لا يدرك ولا ينال او غالب او جليل القدر او لا نظير
له او معز لغيره وفي اتيانه بهذا الاسم لطافة ومناسبة ظاهرة للاشارة الى ان المشركين
وان عاندوا وجحدوا امرهم الى الذل بالقتل والاسر ومآل هذا الدين الحنيف الى
العزة والظهور المحبة من العزيز خبير بالعباد مطلع على حقيقة الشي عالم به او
مخبر انبيايه ورسله بكلامه المنزل عليهم وعباده يوم القيامة باعمالهم اذ لا يعزب
عن علمه شي وفي ذكره ايما الى ان سبهم للمصطفى وايذاهم سيسالون عقابه
من الخبير بهم متعلق بقوله لطيف مقدم عليه اي لطيف بعباده برهم وفاجرهم
حيث لم يهلكهم جوعا وعطشا بما صبهم وفي ذكره رمز الى ان المشركين لا يغتروا
بالنعم وقد كذبوا المرسلين لان هذا من لطف الله بهم في الدنيا ومتاعها قليل
اذا تليت رسايله اي احكام الرب التي امرنا بها علينا وسمى ما جا به من الله رسالة
لانه جبريل بلغه اياه عن الله وامره بتبليغه للناس تحدر تساقط دمع ذي اللب
العقل الحصيف بحا وصاد مهملتين اي الكامل المحكم لبنا ايها وتفكرا فيها وفي احكامها
بعجيب النظم وبديع المعاني وتفصيلها بالاحكام والقصص والمواعظ رسايل احمد من
اجل هدانا اي الرسالة به والدلالة عليها باياته ظاهرة مبينة الحروف يعني القران
واحمد مصطفى مختار من الخلق فينا متعلق بقوله مطاع اي واجب الطاعة
لما ظهر على يديه من الايات فلا عبرة بمخالفة المنكرين ولا اعتداد بها لظهور بطلانها
فلا تغشوه تغطوا ما جا به من الحق بالقول العنيف الباطل الموقع في المشقة
والتعب من العنف بالضم ضد الرفق فلا والله نسلمه لقوم ولا نترك نصرته

ولما

ولما نقض بالتوبة والثنا للفاعل بحكم فيهم اي نناصحهم قتلا بالسيوف
بل نقاتل دونه الى منتهى الطاقة وهذا اولى من قراءة يقض بتحتية مبنيا للمفعول بعده
ونترك منهم قتلى بقاع ◦ عليها الطير كالورد العكوف ◦
وقد خبرت ما صنعت ثقيف ◦ به فجزى القبايل من ثقيف ◦
اله الناس شر جزا قوم ◦ ولا اسقاهم صوب الخريف ◦
الورد بكسر الواو وسكون الرا والعكوف بضم العين اي ان الطير مستقر بين على
القتلى كالقوم المجتمعين على الما المستدير بين حوله وعند مغلطاي بضم الميم
وسكون الغين وسالوه يعني النبي صلى الله عليه وسلم حين اسلم حمزة وراوا
الصحابة يزيدون كما اخرجه ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما وسمى
السايلين ان عتبة وشيبة وابن حرب ورجلا من بني عبد الدار وابا البختري
والاسود بن المطلب وزمعة والوليد بن المغيرة وابا جهل وعبد الله بن ابي امية
وامية بن خلف والعاص بن وايل ونبيها ومنبها اجتمعوا فقالوا يا محمد ما نعلم
رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الابا وعبت
الدين وسفهت الاحكام وشتمت الالهة فما من قبيح الا وقد جلبته فيما بيننا
وبينك فان كنت انما جيت بهذا تطلب مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون
اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا زاد في رواية
حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا فانظر الى جمعهم
وحطهم وضوه ملكا مع ان الغالب من الملوك التجبر وسلب الاموال بغير
حق ولم يرضوا به نبيا رسولا يدعوهم الى الصراط المستقيم ويوصلهم جنات
النعيم وان كان هذا الامر الذي ياتيك ربيا قد غلبك عليك بذلنا اموالنا في طلب
الطب مثلث الطا العلاج في النفس والجسم كما في النور والقاموس حتى نبريك
او نعذر بفتح النون وضمها من عذر واعذر اي يرتفع عنا اللوم كما في المصباح وروى
ابن ابي شيبة وغيره عن ابن عمر وابو يعلى بسند جيد عن جابر اجتمع نفر من قريش
يوما فقالوا انظروا اعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فلياتي هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت
امرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ما يرد عليه قالوا ما نعلم احدا غير عتبة بن
ربيعة وعند ابن اسحاق والبيهقي وغيرهما عن محمد بن كعب القرظي قال حدثت
ان عتبة قال يوما وكان جالسا في نادي قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في
المسجد وحده يا معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله
يقبل بعضها فنعطيه ايها شا ويكف عنا فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة والمكان
في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم
وعبت به الهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من ابايهم فاسمع مني اعرض
عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا ابا
الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت فذكر الامور الاربع حتى اذا فرغ عتبة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال له قد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال اسمع مني

انظر تمام

فال افعل قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده الرحم ان يكف
ثم انتهى الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك
الحديث في عدم رجوع عتبة لقومه وظنهم اسلامه وذهابهم له وغضبه
لذلك وحلفه لا يكلم محمدا ابدا وقال قد علمتم انه لا يكذب فخفت نزول العذاب
عليكم واطيعوني واعتزلوه فان يصبه غيركم كفيتموه وان ظهر فملكه ملككم وعزه
عزكم فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد قال هذا رايي فيه فاصنعوا ما بدا لكم والظا
هر ان هذه القصة مرة ثانية قبل مجي عتبة الجماعة او بعده فاجابه المصطفى بما ذكر
واما مع الجماعة فاجابهم فقال لهم عليه السلام ما بي ما تقولون ابه ولا شي منه
بدليل قوله ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم
لكم بشيرا بالجنة ان صدقتم ونذيرا منذرا بالنار ان كذبتم فبلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني [illegible] حظكم في الدنيا والاخرة
وان تردوا علي اصبر بالجزم جواب الشرط لامر الله حتى يحكم الله بيني
وبينكم وفي بقية حديث ابن عباس هذا فقالوا له فان كنت غير قابل منا ما عرضنا
عليك فقد علمت انه ليس احد من الناس اضيق بلادا ولا اقل ماء ولا اشد عيشا
منا فسل ربك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا
وليجري فيها انهارا كالشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن فيهم
قصي فانه كان شيخ صدق فنسالهم عما تقول احق هو ام باطل وسله يبعث
معك ملكا يصدقك ويراجعنا عنك ويجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب
وفضة يغنيك بها عن المشي في الاسواق والتماس المعاش فان لم تفعل فاسقط
السما علينا كسفا كما زعمت ان ربك ان شا فعل فانا لن نومن لك الا ان تفعل
فقام صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فاقسم ابو جهل ليرضخن راسه بحجر
غدا فلما دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى
قذفه من يده وقال عرض لي فحل ابل ما رايت مثله فهم ان ياكلني قال ابن اسحاق
فذكر لي صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبريل لو دنا لاخذه والولي بزنة كي
بفتح الواو وقد تكسر لانتباعها ما بعدها ثم همزة فيا مشددة حي تري فيجب
فعيل او مفعول سمي به لانه يتراءى لمتبوعه او هو من الراي من قولهم فلان راي
قومه اذا كان صاحب رايهم كما في النور يعني وقبل الرا والمكسورة للمحبوب
فيها اي جماعة الجن الان لفظ القاموس منهم وهو اصح قاله في القاموس
اللغوي ثم ان النضر بنون وضاد معجمة ساكنة بن الحارث بن علقمة بن كلدة
بفتح الكاف واللام العبدري المشترك هو الحديث القايل اللهم ان كان هذا هو
الحق الخ اسر ببدر وقتل بالصفرا باجماع اهل السير ووهم ابن منده وابو نعيم فقالا شهد
حنينا مع النبي واعطاه مائة من الابل وكانت من المولفة وقلبا نسبه فقال كلدة بن علقمة
واطنب الحافظ العز بن الاثير وغيره من الحفاظ في تغليطهما والرد عليهما وتعقب
باحتمال ان يكون له اخ سمي باسمه فهو الذي ذكر وهو المقتول كافرا كذا في الاصابة

وفي

وفي مغازي ابن عبد البر ذكر في المولفة قلوبهم النضير بن الحارث بن علقمة بن كلدة
اخو النضر بن الحارث المقتول ببدر صبرا انتهى فجزم بانه اخوه وعقبة بقاف بن
ابي معيط احد روس الكفر لعنه الله قتل ببدر ذهبا الى المدينة ببعث قريش
لهما بعد مراجعة بينهم وبين النضر كما رواه ابن اسحاق والبيهقي عن ابن عباس
قال ان النضر كان من شياطين قريش فقال يا معشر قريش والله قد نزل بكم امر
ما اتيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا
واعظمكم امانة حتى اذا رايتم الشيب في صدغيه قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر
وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر وقلتم
مجنون لا والله ما هو بمجنون فلما قال ذلك بعثوه مع عقبة الى احبار بفتح الهمزة
جمع حبر بفتح الحا وكسرها اي علما يهود علم لمن دخل دين ابيهم دينه غير
منصرف للعلمية ووزن الفعل ويجوز دخول الالف بمنع التنوين لنقله من
وزن الفعل الى باب الا[illegible] اسلام بعد اخبارهما لهم بصفته
وبعض قوله وقولا لهما انكم اهل الكتاب الاول اي التوراة وعندكم علم ليس عندنا
من علم الانبيا وقد اتيناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا كما في حديث ابن عباس
فقالوا لهما سلوه عن ثلاثة فان اخبركم بهن على طريق الحقيقة والاجمال لانه لم
يجب عن الروح الا اجمالا لانها مما استاثر الله بعلمه وفي بعض التفاسير ان اجابكم
عن البعض فهو نبي وفي كتابهم ان الروح من الله وفي رواية انه اجابكم عن حقيقة
الروح فليس بنبي وان اجابكم بانها من امر الله فهو نبي وفي رواية ان اجاب
عن كلها او لم يجب عن شي فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد
فهو نبي مرسل تاسيس اذ لا يلزم من النبوة الرسالة على المشهور وان لم يجب
عن شي منها بان سكت او اجاب عن جميعها تفصيلا فهو متقول اسم فاعل من تقول
اي ذاكر ما لا حقيقة له سلوه امرهما سال مخفف سال عن فتية ذهبوا في الدهر
الاول اي الزمان المتقدم سموه اول بالنظر لتقدمه على زمانهم بمدة طويلة وبقية
الرواية ما كان من امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل طواف فما هو يذكر
وقد يونث ولذا قال فما هو فاقبل النضر وعقبة وقال قد جيناكم بفصل ما بينكم
وبين محمد فجاوا رسول الله فسالوه فقال لهم عليه السلام اخبركم غدا ولم يقل
ان شا الله فلبث الوحي اياما خمسة عشر يوما كما عند ابن اسحاق عن ابن عباس
وفي سيرة التيمي وابن عقبة انما ابطا ثلاثة ايام وعن مجاهد اثنا عشر وقيل اربعين
وقيل اربعين حتى ارجف اهل مكة وقالوا قد قلاه ربه وتركه وقالت حمالة الحطب
ما ارى صاحبك الا قد ودعك وقلاك وفي رواية فقالت امراة من قريش ابطا
عليه شيطانه حتى احزنه ذلك صلى الله عليه وسلم وقد نزل في الرد عليهم والضحى
والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى واتاه الله تعالى في سورة الكهف والاسرا
عن مسايلهم ثم نزل قوله تعالى معلما بالتنبيه ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا
ان يشا الله استثنا من النهي اي لا تقولن لشي تعزم عليه اني فاعل في المستقبل الا
متلبسا بمشية الله قايلا ان شا الله وقيل المراد وقت ان يشا الله ان تقوله بمعنى

وجاكم بما جاكم صح

قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان
نباه وعن الروح صح

ان ياذن لك فيه والاول اوفق بكونه عتابا على عدم الاستثنا وانزل الله تعالى ه
ذكر الفتية جمع قلة لعني اشره على جمع الكثرة وهو فتيان لكونهم دون عشرة
الذين ذهبوا ولا يعلمهم الا قليل قال ابن عباس انا من القليل وذكر انهم
سبعة وفي رواية عند ثمانية اخرجها ابن ابي حاتم وفي التلفظ باسمايهم خلف
تركته لقول الحافظ في النطق بها اختلاف كثير لا يقع الوثوق من ضبطها
بشي انتهي وعن ابن عباس لم يبق منهم شي بل صاروا ترابا قبل المبعث وقيل لم
تاكلهم الارض ولم تغيرهم وفي معجمات القران اكثر العلما على انهم كانوا بعد
عيسي وذهب ابن قتيبة الي انهم كانوا قبله وانه اخبر قومه خبرهم وان بعثتهم
بعد رفعه زمن الفترة وفي تفسير ابن مردويه عن ابن عباس اصحاب الكهف
اعوان المهدي قال الحافظ وسنده ضعيف فان ثبت حمل على انهم لم يموتوا بل هم
في المنام الي ان يبعثوا لاعانة المهدي وقد ورد في حديث اخر بسند واهي
انهم يحجون مع عيسي بن مريم انتهي وهم اصحاب الكهف الغار الواسع في الجبل
والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او الصخرة التي اطبقت على الوادي
او اسم بيتهم او كلبهم او لوح من رصاص كتب فيه اسماوهم وجعل على باب
الكهف او كتب فيه شرعهم الذي كانوا عليه او الدواة واختلف في مكان
الكهف فالذي تظافرت به الاخبار انه في بلاد الروم وروي الطبري باسناد ه
ضعيف عن ابن عباس انه بالقرب من ايلة وقيل قرب طرسوس وقيل بين ايلة و
فلسطين وقيل بغرناطة من الاندلس انتهي ملخصا من فتح الباري وذكر غيره ان
اسم البلد التي هو بها بالروم طرسوس هو وفي الفتح ايضا وقد روي عن ابن حميد
باسناد صحيح عن ابن عباس قصة اصحاب الكهف مطولة غير مرفوعة وملخصها
انهم كانوا في مملكة جبار يعبدون الاوثان فخرجوا منها فجمعهم الله على غير
ميعاد فاخذ بعضهم العهود والمواثيق على بعض فجا اهاليهم يطلبونهم ففقدوهم فاخبروا
الملك فامر بكتابة اسمايهم في لوح من رصاص وجعله في خزائنه ودخل
الفتية الكهف فضرب الله على اذانهم فناموا فارسل الله من يقلبهم وحول
الشمس عنهم فلو طلعت عليهم لاحرقتهم ولولا انهم يقلبون لاكلتهم الارض ثم ذهب
ذلك الملك وجا اخر فكسر الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الله اصحاب الكهف فبعث
احدهم يايتهم بما ياكلون فدخل المدينة مستخفيا فراي رجلا فسلم عليه وناسا انكروهم
لطول المدة فدفع درهما لخباز فاستنكر ضربه وهم بان يرفعه الي الملك فقال
اتخوفني بالملك وابي دهقانه فقال من ابوك قال فلان فلم يعرفه فاجتمع الناس
فرفعوه الي الملك فسأله فقال علي باللوح وكان قد سمع به فسمي اصحابه ه
فعرفهم من اللوح فكبر الناس وانطلقوا الي الكهف وسبق الفتي ليلا يخافوا من
الجيش فلما دخل عليهم عمي الله على الملك ومن معه المكان فلم يدر اين
ذهب الفتي فاتفقوا على ان يبنوا عليهم مسجدا فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون
لهم انتهي وذكر الرجل الطواف وهو ذو القرنين الاكبر الحميري المختلف في نبوته
والاكثر وصحح انه كان من الصالحين وذكر الازرقي وغيره انه حج وطاف مع ابراهيم

وقيل بقرب زبلية

على بعض

الملوكة

ولمن

وامن به واتبعه وكان الخضر وزيره وعن علي لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا
صالحا دعا قومه الي عبادة الله فضربوه على قرنه راسه ضربتين وفيكم مثله
يعني نفسه رواه الزبير بن بكار وابن عيينة في جامعه باسناد صحيح وصححه
الضيا في المختارة وقيل كان من الملائكة حكاه الثعلبي وقيل امه من بنات ادم
وابوه من الملائكة حكاه الجاحظ في كتاب الحيوان لقب بذي القرنين واسمه
الصعب على الراجح كما في الفتح او المنذر او هرمس او هو ديس او عبد الله او غير ذلك
وفي اسم ابيه ايضا خلاف لطوافه قرني الدنيا شرقها وغربها كما في حديث او
لانقراض قرنين من الناس في ايامه او لانه له ضفيرتان من شعر والعرب تسمي ه
الخصلة من الشعر قرنا او ان لتاجه قرنين او على راسه ما يشبه القرنين او لكرم
طرفيه اما وابا او برؤياه انه اخذ بقرني الشمس ولغير ذلك اقوال قال البيضاوي
ويحتمل لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع لانه ينطح اقرانه واما ذو القرنين ه
الاصغر فهو الاسكندر اليوناني قتل دارا وسلبه ملكه وتزوج بنته اجتمع له
الروم وفارس ولذا سمي بذلك قال السهيلي ويحتمل انه لقب به تشبيها
بالاول لملكه ما بين المشرق والمغرب فيما قيل ايضا واستظهره الحافظ وضعف
قول من زعم ان الثاني هو المذكور في القران كما اشار اليه البخاري بذكره قبل ابراهيم
لان الاسكندر كان قريبا من زمن عيسي وبين ابراهيم وعيسي اكثر من الفي سنة
قال والحق ان الذي قص الله نباءه في القران هو المتقدم والفرق بينهما من
وجوه احدها ان الذي يدل على تقدم ذي القرنين ما روي الفاكهي من طريق
عبيد بن عمير احد كبار التابعين ان ذا القرنين حج ماشيا فسمع به ابراهيم
فتلقاه ومن طريق عطا عن ابن عباس ان ذا القرنين دخل المسجد الحرام فسلم
على ابراهيم وصافحه ويقال انه اول من صافح ومن طريق عثمان بن ساج انه سال
ابراهيم ان يدعو له فقال وكيف وقد افسدتم بيتي فقال لم يكن ذلك عن امري هو
بعض الجند فعلوا ذلك بغير علمه وذكر هشام في التيجان ان ابراهيم
تحاكم الي ذي القرنين بمكة فوجد ابراهيم واسماعيل يبنيان الكعبة فاستفهمهما
عن ذلك فقالا نحن عبدان مامووران فقال من يشهد لكما فقامت خمسة
اكبش فشهدت فقال صدقتما قال واظن الاكبش المذكورة حجارة ويحتمل ان تكون
غنما فهذه الاثار يشد بعضها بعضا وتدل على قدم عهد ذي القرنين الوجه الثاني
قال الفخر الرازي كان ذو القرنين نبيا والاسكندر كافرا ومعلمه ارسطاطاليس وكان
باتمر باموره وهو من الكفار بلا شك ثالثها كان ذو القرنين من العرب والاسكندر
من اليونان من ولد يافث بن نوح على الارجح والعرب كلها من ولد سام بن نوح
باتفاق واختلف هل كلهم من ولد اسماعيل ام لا فافترقا وشبهة من قال
ان ذا القرنين هو الاسكندر ما اخرجه ابن جرير ومحمد بن الربيع الجيزي ان رجلا
سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال كان من الروم فاعطي ملكا
فسار الي مصر فبنى الاسكندرية فلما فرغ اتاه ملك فعرج به فقال انظر ما تحتك
فقال اري مدينتي وحدها اري مدينة ثم عرج به فقال انظر ما تحتك قال اري مدينة

في بير عكامل وروي ابن ابي حاتم
من طريق علباس احمد قد مرد القرني صح

واحدة قال تملك الارض كلها قال انما اراد الله تعالى ان يريك وقد جعل الله لك في
الارض سلطانا فسر فيها وعلم الجاهل وثبت العالم وهذا لو صح لرفع النزاع
لكنه ضعيف انتهى وذكر نحوه الحافظ ابن كثير وصوب ايضا ان ذا القرنين غير
الاسكندر فيضعف عليه بالتوجيه وقال فما سالوه ما مضى رنه اي في جواب
سوالهم عن الروح ولعل حكمة المغايرة بينه وبين ما قبله انه يبين فيه نفس ه
المسوول عنه وهو القيقة والخبر ولم يبينه هنا بل رد علمه الى الله سبحانه
فقال تعالى قل الروح من امر ربي اي علمه لا تعلمونه وفي البخاري في
العلم والتفسير والاعتصام والتوحيد ما يعارض ما علم من ان السوال من
قريش بمكة فانه اخرج من حديث عبد الله بن مسعود قال بينا انا امشي
مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بفتح الحاء وراء مهملتين ثم مثلثة اي
زرع وفي العلم في خرب المدينة بمعجمة مفتوحة وراء مكسورة وموحدة قال
الحافظ والاول اصوب لرواية مسلم في نخل زاد في العلم مالك بن بنت وابن مردويه
للانصار وهو متكي معتمد وفي العلم وهو يتوكا على عسيب بفتح العين وكسر
السين المهملتين وسكون التحتانية وموحدة وهي الجريدة التي لا خوص فيها
ولابن حبان ومعه جريدة اذ مر اليهود كذا في التفسير بالرفع على الفاعلية وفي
المواضع الثلاثة ثم بنفر من اليهود وكذا رواه مسلم قال الحافظ فيحمل على ان
النفر بقيتين تلاقوا فيصدق ان كلا مر بالاخر ولم اقف في شيء من الطرق على تسمية احد
من هولاء اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وفي الاعتصام والتوحيد
وقال بعضهم لا تسالوه فتنالوا وفي العلم والتفسير قال بالافراد اي بعضهم ه
ما رابكم [illegible] مر لماضي بلا همز من الريب قال عياض اي ما شككم في
امر الروح [illegible] الذي رابكم حتى احتجتم الى معرفته والسوال عنه اوما دعاكم
الى شيء يسوؤكم عقباه الى ترى قوله لا يستقبلكم احد [illegible] وللحموي ما رابكم بهمزة
مفتوحة وموحدة مضمومة من الرابة وهو الاصلاح يقال فيه راب بين القوم
اذا اصلح بينهم قال الحافظ وفي توجيهه هنا بعد وقال الخطابي الصواب
ما اربكم بتقدم الهمزة وفتحتين من الارب وهو الحاجة وهذا اوضح المعنى لو ساعدته
الرواية نعم رايته في رواية المسعودي عن الاعمش عند الطبري كذلك قال وفي
رواية القابسي قال المص ورايته عن الحموي ايضا ما اربكم بسكون الهمزة وكسر
الراء الموحدة من الارب وقال بعضهم لا يستقبلكم بالرفع على الاستيناف اي
لا تسالوه لئلا يستقبلكم لا بالجزم لانتفاء شرطه وهو صحة وقوع ان الشرطية
قبل اداة النهي مع استقامة المعنى اذ لا يستقيم هنا ان لا تسالوه يستقبلكم
قال في الفتح ويجوز السكون وكذا النصب ايضا انتهى ولعل الجزم على النهي
مبني على راي من لا يشترط ذلك شيء وفي العلم لا تسالوه لا يجيء بشيء تكرهونه
ان لم يفسره لانهم قالوا ان فسره فليس بنبي لان في التوراة ان الروح مما انفرد
الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من عباده فاذا لم يفسره دل على نبوته وهم يكرهونها
وقامت الحجة عليهم في نبوته وفي الاعتصام لا يسمعكم ما تكرهون فقالوا اسالوه

فسالوه

فسالوه عن الروح فامسك فلم يرد عليهم شيئا وللكشميهني عليه بالافراد اي
السائل وفي العلم فقال بعضهم لنسالنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح
فسكت وفي الاعتصام فقاموا اليه فقالوا يا ابا القاسم حدثنا عن الروح فقام
ساعة ينظر قال ابن مسعود فعلمت وفي التوحيد ظننت وفي الاعتصام
فقلت انه يوحى اليه وهي متقاربة واطلاق العلم على الظن مشهور وكذا اطلا
القول على ما يقع في النفس كما في الفتح فقمت مقامي اي مكثت بمحلي الذي كنت
فيه وفي العلم فقمت فقط اي حتى لا اكون مشوشا عليه او فقمت حائلا بينه وبينهم
كما في المص وفي الاعتصام فتاخرت قال الحافظ اي ادبا معه لئلا يتشوش بقربي
منه انتهى ولا ينافيه رواية مقامي لانه تاخر قليلا فكانه فيه فلما نزل الوحي
وفي العلم فلما انجلى عنه اي الكرب الذي كان يغشاه حال الوحي [illegible] وفي الاعتصام
حتى صعد الوحي فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي اي من الابداع
الكائنة بكن من غير مادة وتولد عن اصل واقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى
في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته لكونها مما استاثر الله بعلمه ولان في
علم بيانها تصديقا لنبوته زاد البخاري في التوحيد وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسالوه قال الحافظ ابن كثير وهذا يقتضي
فيما يظهر من بادي الراي بالهمزة اي اوله من غير تثبت وتفكر فيه او ظاهرا دون
تفكر فيه باطنا ان هذه الاية مدنية وانها انما نزلت حين سأله اليهود عن ذلك
بالمدينة مع ان السورة كلها مكية وقيل الا قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الى
اخر ثمان ايات كما في النور وبه جزم الجلال وقد يجاب عن هذا
الاختلاف بانه قد يكون نزلت عليه مرة ثانية بالمدينة [illegible]
قبل ذلك ومما يدل على نزولها بمكة ما روى الامام احمد [illegible] ابن عباس
قال قالت قريش ليهود اعطونا بفتح الهمزة شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا
سالوه عن الروح فنزلت الحديث انتهى وهذا الحديث الذي عزاه ابن كثير لاحمد
رواه الترمذي ايضا وقال انه صحيح فتخصيص ابن كثير له بعزوه لاحمد
فقط لان الحديث اذا كان في احد الستة لا ينقل من غيرها الا لزيادة او صحة
كما قال مغلطاي فكيف وقد صحح الترمذي روايته بصحته وهو ظاهر لانه باسناد
رجال مسلم منحوص لمرتبة السادسة من مراتب الصحيح كما في الالفية وان كان لا يلزم
ان يكون صحيحه ما رواه مسلم نفسه كما نبه على ذلك ابن الصلاح في مقدمة شرح مسلم
فقال من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في الصحيح بانه من شرط الصحيح
عند مسلم فقد غفل واخطا بل ذلك يتوقف على النظر في كيفية روايته عنه وعلى اي
وجه اخرج حديثه فيحمل على تعدد النزول كما اشار اليه ابن كثير وكذا الحافظ
ابن حجر وحيث قلنا بذلك فالعلم حاصل لنا وجه ترك المبادرة بالجواب
وجهه كما قال الحافظ انه يحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في
ذلك قال اعني الحافظ فان ساغ هذا والا فما في الصحيح اصح وفي الاتقان اذا
استوى الاسنادان صحة رجح احدهما بحضور راويه القصة ونحو ذلك من

وجود الترجيحات ومثل لحديث ابن مسعود وابن عباس المذكورين ثم قال
وحديث ابن عباس يقتضي نزولها والاول خلافه وقد يرجح بان ما رواه البخاري
وحديث ابن عباس اصح وبان ابن مسعود كان حاضر القصة لكنه تمارى في الاتقان
نفسه بعد قليل عن الزركشي في البرهان قد ينزل الشي مرتين تعظيما لشانه وتذكيرا
عند حدوث سببه خوف نسيانه ثم ذكر منه اية الروح فان سورة الاسرا مكية
وسبب نزولها يدل على انها نزلت بالمدينة ولذا اشكل ذلك على بعضهم ولا
اشكال لانها نزلت مرة انتهى وقد اختلف في المراد بالروح المسئول عنه في هذا
الخبر لان الروح جا في التنزيل على معان فقيل روح الانسان الذي يحيى به
البدن وقيل روح الحيوان وقيل جبريل كقوله فارسلنا اليها روحنا وقيل عيسى
كقوله وروح منه وقيل القران كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا وقيل الوحي
كقوله يلقي الروح من امره وقيل ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة وقيل غير
ذلك فقيل ملك له احد عشر الف جناح ووجه وقيل ملك له سبعون الف
لسان وقيل سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان لكل لسان الف
لغة يسبح الله بكلها فيخلق بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملايكة وقيل ملك رجلاه
في الارض السفلى وراسه عند قايمة العرش وقيل خلق كخلق بني ادم يقال لهم الروح
باكلون ويشربون لا ينزل ملك من السما الا ومعه واحد منهم وقيل خلق يرون الملايكة
ولا تراهم الملايكة كالملايكة لبني ادم كذا ذكره ابن التين بزيادات من كلام غيره
قال الحافظ وهذا انما اجتمع من كلام اهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في
القران لا في خصوص هذه الاية فمنه قوله نزل به الروح وكذلك اوحينا اليك
روحا يلقي الروح من امره وايدهم بروح منه يوم يقوم الروح تنزل الملايكة والروح
فالاول جبريل والثاني القران والثالث الوحي والرابع القوة والخامس والسادس
محتمل لجبريل ولغيره وورد اطلاق روح الله على عيسى وروى اسحاق يعني ابن راهويه
في تفسيره باسناد صحيح عن ابن عباس قال الروح من امر الله وخلق من خلق
الله وصور كبني ادم لا ينزل ملك الا ومعه واحد من الروح انتهى قال القرطبي
الراجح وهو قول الاكثر انهم سالوه عن روح الانسان لان اليهود لا تعترف
بان عيسى روح الله واما قوله ولا تجهل ان جبريل ملك وان الملايكة
ارواح فغير واضح اذ سوالهم تعنت وامتحان لا استفهام كما هو معلوم وجنح ابن
القيم في كتاب الروح الي ترجيح ان الروح المسئول عنه ما وقع في قوله تعالى يوم
يقوم الروح والملايكة صفا قال فاما ارواح بني ادم فلم تسم في القران الا نفسا
قال الحافظ ولا دلالة فيه لما رجحه بل الراجح الاول فقد اخرج الطبري من طريق
العوفي عن ابن عباس انهم قالوا اخبرنا عن الروح وكيف يعذب الروح الذي في
الجسد وانما الروح من الله فنزلت الاية وقال الامام فخر الدين الرازي المختار
انهم سالوه عن الروح الذي هو سبب الحياة وان الجواب وقع على احسن
الوجوه وبيانه ان السوال عن الروح يحتمل انه عن ماهيته اي حقيقته
وهل هي متحيزة منفصلة عن البدن غير حالة فيه فتتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق

بعض مرة ع

روح م

بلغ مقابلة على مسوده المصنف

وتدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله كما قال الغزالي والحكما وكثير من الصوفية ام لا
بل حالة فيه حلول الزيتية في الزيتون كما قال جمهور اهل السنة وهل هي حالة في
قيام لا وهل هي قديمة كما قال الزنادقة ام حادثة مخلوقة كما اجمع عليه
اهل السنة من نقل الاجماع محمد بن نصر المروزي وابن قتيبة ومن الادلة عليه
قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة والمجندة لا تكون الا مخلوقة وهل
تبقى بعد انفصالها من الجسد بالموت وهو الصحيح والاخبار به طافحة فبقاؤها
عند الفنا حتى ثم عودها توفيه يظاهر قوله تعالى كل من عليها فان وعدمه بل تكون
مما استثنى الله في قوله الا من شا الله قولان حكاهما السبكي في تفسيره وقال الاول
اظهر ام تفنى كما قال الفلاسفة وشرذمة قليلة من الاندلسيين وشدد عليهم
النكير ورد عليهم بما اخرجه ابن عساكر عن سحنون انه ذكر عنده رجل يذهب الى
ان الارواح تموت بموت الجسد فقال معاذ الله هذا قول اهل البدع وقال ابن
القيم الصواب انه اريد بذوقها الموت مفارقتها للجسد فنعم هي ذايقة الموت
بهذا المعنى وان اريد انها تعدم فلا بل هي باقية باجماع في نعيم او عذاب وكيف
حقيقة تنعيمها وتعذيبها وغير ذلك من متعلقاتها كما قال ولعل في السوال
تخصيص احد هذه المعاني الا ان الاظهر انهم سالوه عن الماهية وهل
الروح قديمة او حادثة والجواب الصادر من الله لنبيه يدل انها شي موجود
مغاير للطبايع جمع طبيعة وهي مزاج الانسان المركب من الاخلاط والاخلاط
كما في المصباح ونحوه في القاموس والاخلاط جمع خلط قال في القاموس اخلاط
الانسان امزجته الاربعة وتركيبها فهو جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث
وهو قوله تعالى كن فيكون عبارة عن شي عند الحصول اي متى تعلقت ارادته
تعالى بشي كان وقيل اذا اراد شيا قال قولا نفسانيا له كن فيكون وعليه فكن علامة
وسبب لوجود ما اراده الله فكانه قال هي موجودة محدثة بامر الله وتكوينه
ايجاده فهو تفسير للامر ولها تاثير في افادة الحياة للجسد بجعل الله تعالى اياها
سببا في وجود الحياة فلا ينافي ان التاثير انما هو بارادته تعالى وخلقه ولا
يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيها وهذا السوال ويحتمل ان تكون المراد
بالامر في قوله من امر ربي الفعل كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد اي
مرشد او ذي رشد وانما هو غي محض وضلال صريح اي فعله فيكون الجواب
انها حادثة ثم قال سكت السلف عن البحث في هذه الاشيا والتعمق فيها انتهى
كلام الرازي وقال في فتح الباري في التفسير بعد نقله كلام القرطبي والرازي المذكور
وقد تنطع قوم من جميع الفرق اي تعمقوا وبالغوا في الكلام وخرجوا عن الحد في
معرفتها هيئة الروح فتباينت اقوالهم قال بعضهم وما ظنك وابطاليل ولا رجعوا
تناصيل فقيل هي النفس الداخل والخارج وعزي للاشعري وقيل جسم لطيف يحل
بجسم الحاضر في جميع البدن ويسري فيه سريان ما الورد فيه وهذا اعتمده عامة
المتكلمين من اهل السنة كما قال المص وهو اقرب الاقوال وقيل هي الدم استقطعه من
الفتح وقيل هي عرض قبل قوله وقيل ان الاقوال فيها بلغت المايه وقيل هي اكثر من

د

ط

ب ن

الف قول قال ابن جماعة وليس فيها قول صحيح بل هي قياسات وتخيلات عقلية
ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين ان للمؤمن خمسة ارواح فانه جاء انهم روح وما
ثبت في قلوبهم من الايمان روح وما ترقوا به من معرفة الله وهدايتهم الى الاعمال
الصالحة واجتنابهم المناهي روح ويشاركهم المؤمنون في الثلاثة وهي المراد بقوله
وللمؤمن ثلاثة وايدت الانبياء بزيادة عليهم بتوليد وهي الله ويسمى روحا
لحياة القلوب به وبقوة خلقها الله فيهم فيتمكنون بها من سماع كلامه تعالى بلا
واسطة فيختصون بامر ليس من جنس كلام البشر ذكر الخمسة هذه ابن القيم
في كتاب الروح ملخصا ولا تشكل الاخيرة بان الكلام لم يقع للجميع لانه لا يلزم من
خلق القوة وقوعه بالفعل وهذا اولى من تفسير ثلاثة المؤمن بما ذكره الانصاري
في شرح الرسالة القشيرية في ان باطن الجسد روح اليقظة وهي التي ما دامت فيه
كان متيقظا فاذا فارقته نام وراى المرائي وروح الحياة التي ما دامت فيه كان حيا
فاذا فارقته مات فالنوم انقطاع الروح عن ظاهر البدن فقط والموت انقطاعه
عن ظاهره وباطنه وروح الشيطان ومنزلها الصدر لقوله تعالى الذي يوسوس في
صدور الناس انتهى لان هذه الثلاثة لا تخص المؤمن بل يشاركه الكافر وللكافر
واحدة بقية نقل ابن منده كما في الفتح وان سقط في كثير من نسخ المهم ونقل
ابن القيم عن طائفة ان للكافر والمنافق روحا واحدة وهي الروح التي تتوفى
وتقبض فواحدة وما زاد عليها مما سمي روحا مجاز والمراد خاصة نسبتها للروح
الحياة كنسبة الروح الى الجسد فانه انما يحس ويتحرك وينمو بحلولها فيه
فاذا فقدها كان بمنزلة الجسد اذا فقد روحه قال ويسمى قوى البدن روحا
فيقال الروح الباصرة والسامع والشام ويطلق على اخص من هذا كله وهو قوة
معرفة الله والانابة اليه وانبعاث الهمة الى طلبه وارادته فللعلم روح وللاحسان
روح وللاخلاص روح انتهى زاد البقاعي وللكرم التوكل والمحبة والصدق روح
والناس متفاوتون فمن غلب عليه الارواح صار روحانيا ومن فقدها او اكثر
صار ارضيا مهينا وقال القاضي محمد ابو بكر ابن العربي الحافظ المشهور هو
اختلفوا في الروح والنفس فقيل متغايران كما عليه فرقة محدثون وفقهاء وصوفية
قال السهيلي ويدل عليه فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقوله تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك فانه لا يصح جعل احدهما موضع الاخر ولولا التغاير لساغ
ذلك ولذا رجحه ابن العربي فقال وهو الحق فالنفس تخرج في النوم والروح في
الجسد والنفس لا تزال الدنيا والشيطان معها والروح تدعو الى الاخرة
والملك معها وقيل هما شيء واحد قاله الاكثرون وهو الصحيح كما قال ابن القيم
والسيوطي وسبقهما الامام ابو الوليد بن رشد احد ائمة المالكية فقال انه الصواب
وجزم به ابن السبكي واقره شارحوه وقيل لابن ادم نفس مطمئنة ولوامة وامارة
قال الصوفي والتحقيق انها واحدة لها صفات تسمى باعتبار كل صفة باسم قال
اي ابن العربي وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس حقيقة على الثاني
ومجازا على الاول قال ابن العربي كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس

حتى

حتى يتعدى ذلك الى غير العقلاء بل الجماد مجازا قال العلامة ابو الحسن علي ابن
خلف بن بطال القرطبي شارح البخاري احد شيوخ ابن عبد البر كان من اهل
العلم والمعرفة والفهم عني بالحديث العناية التامة واتقن ما قيد ومات سنة اربع
واربعين واربعمائة معرفة حقيقتها مما استاثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر كالقران
وتلك الاقوال تنط قال والحكمة في ابهامه اي عدم بيان حقيقته اختبار
الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم الجاهم الى
رد العلم اليه وابدل التي الشاطا لوقوعها بعد الضاد وقال القرطبي الحكمة في ذلك
اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه
عن ادراك حقيقة الحق من باب اولى ذكره بعد سابقه اشارة الى ان الاختيار
اذا نسب الى الحق كان مستعملا في لازمه وهو اظهار عجز المختبر لان الاختيار
الامتحان والقصد به بيان طلب ما عليه المختبر وانما يكون ممن لا يعلم حقيقة
الحال لا من العليم بما في الصدور وقال بعضهم ليس في الاية ولا في الحديث دلالة
على ان الله لم يطلع نبيه على حقيقة الروح بل يحتمل ان يكون اطلعه ولم يامره
ان يطلعهم بل امره بعدم اطلاعهم وذكر في الانموذج هذا الاحتمال قولا قال
شارحه والصحيح خلافه وقد قالوا في علم الساعة وباقي الخمس المذكورة في
اية ان الله عنده علم الساعة نحو هذا يعني انه اوتي علمها ثم امر بكتمانها قال
بعضهم وظاهر الاحاديث يأباه فالله اعلم بحقيقة ذلك انتهى كلام الشيخ
ملخصا وفيه بعد هذا اومى رايه الامساك عن هذا الاستاذ ابو القاسم
القشيري فقال بعد كلام الناس في الروح وكان الاولى الامساك عن ذلك
والتادب بادبه صلى الله عليه وسلم وقد قال الجنيد انها مما استاثر الله بعلمه ولم
يطلع عليه احدا من خلقه فلا تجوز العبارة عنه باكثر من موجود وعلى ذلك جرى
ابن عطية وجمع من اهل التفسير واجاب من خاض في ذلك بان اليهود سالوا عنها
سؤال تعجيز وتغليط لكونه يطلق على اشياء فاضمروا انه باي شيء اجاب قالوا ليس
هذا المراد فرد الله كيدهم واجابهم جوابا مجملا كسؤالهم المجمل وقال السهروردي
يجوز ان من خاض فيها سلك التاويل لا التفسير اذ لا يسوغ الا بالنقل اما
التاويل فتمتد العقول اليه بذكر ما يحتمل الاية من غير قطع بانه المراد وقد
خالف الجنيد ومن تبعه جماعة من متاخري الصوفية فاكثروا من القول فيه في
الروح وصرح بعضهم بمعرفة حقيقتها وعاب من امسك عنها انتهى ثم ذكر المصنف
بعض ما اوذي به المسلمون سنة الله في الذين خلوا من قبل كما قال تعالى الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم الاية
يقال نزلت في عمار وفي البخاري عن خباب اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو متوسد بردة في ظل الكعبة ولقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت
يا رسول الله الا تدعو الله لنا فقعد محمرا وجهه فقال ان من قبلكم ليمشط
احدهم بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه
ويوضع المنشار على مفرق راس احدهم فيشق ما يصرفه ذلك عن دينه وليظهرن

الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعا الى حضرموت لا يخاف الا الله والذيب
على غنمه انتهى الا ان المصنف بشر بانه بعد اسلام حمزة وبعث المشركين الى اليهود
وقيس بمرا دلان اسلام حمزة في السنة السادسة والهجرة الاولى في الخامسة
ثم يافى على ان اسلامه في الثانية ولما كثر المسلمون وظهر الايمان لم يقل الاسلام
مع انه اشهر بالمسلمون ايما الى ان ماصدقهما واحد اذ لا يعتد باحدهما دون
الاخر شرعا فالاسلام النافع هو الانقياد ظاهرا وباطنا لاجابة النبي صلى الله عليه
وسلم ولا يتحقق بدون الايمان كالايمان الذي هو التصديق لا اعتداد به شرعا
بدون انقياد اقبل كفار قريش اي التفتوا وسعوا لا الاقبال بالوجه على من امن
باغرا ابي جهل يعذبونهم بانواع العذاب ان لم يكن لهم قوة ومنعة ويؤذونهم
بالتوبيخ بالكلام ونحوه لمن له منعة كما روي ان ابا جهل كان اذا سمع برجل اسلم
وله شرف ومنعة لامه وقال تركت دين ابيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنغلبن
رايك ولنضعن شرفك وان كان تاجرا قال لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك
وان كان ضعيفا ضربه واغرى به واستمر المسلمون في اذاه حتى انه بكسر الهمزة من
عدو الله ابو جهل بسمية بضم المهملة مصغرا احدى السابقات كانت سابع
سبعة في الاسلام ام عمار بن ياسر وهي تعذب هي وابناها عمار وعبد الله
وابوهما ياسر بن عامر كما رواه البلاذري عن ام هاني قالت فمر بهم في العذاب
واعطيت سمية لابي جهل فطعنها في فرجها بحربة وهي عجوز كبيرة فقتلها ورمي
عبد الله فسقط وقد روي ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد ان سمية اول شهدا
الاسلام وروي ابن عبد البر عن ابن مسعود ان ابا جهل طعن بحربة في فخذ سمية
ام عمار حتى بلغت فرجها فماتت فقال يا عمار يا رسول الله بلغ منا او بلغ منها
العذاب كل مبلغ فقال صلى الله عليه وسلم اصبر ابا اليقظان اللهم لا تعذب من ال
ياسر احدا بالنار واما عمار رضي الله عنه بعد طول تعذيبه فجا انه كان يعذب
حتى لا يدري ما يقول ورئي في ظهره اثر كالمخيط فسئل فقال هذا ما كانت تعذبني
قريش في رمضاء مكة وجا انهم احرقوه بالنار فمر صلى الله عليه وسلم به فامر يده
عليه فقال يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم وكان الصديق
اذا مر باحد من العبيد اراد ما يشمل الاناث لكونهن فيهم اشتراه منهم من
ساداتهم المعذبين لهم واعتقه ابتغا وجه ربه الاعلى منهم من العبيد الذين
اشتراهم بلال بن رباح براء مفتوحة فموحدة وغيره عن انس وقيل انه ه
ذكر ابن سعد انه كان من مولدي السراة وكان مولى لبعض بني جمح ثم مولى
الصديق روي ابن ابي شيبة بسند صحيح عن قيس بن ابي حازم ان ابا بكر
اشتراه بخمس اواق وهو مدفون بالحجارة وعامر بن فهيرة بضم الفا وفتح الهما
واسكان التحتانية وفتح الرا فتا تانيث اسلم قديما روي الطبراني عن عروة انه
كان ممن يعذب في الله فاشتراه ابو بكر واعتقه وكذا اشترى ابا فكيهة ذكر
ابن اسحاق انه اسلم حين اسلم بلال فعذبه امية بن خلف فاشتراه ابو بكر واشترى
ايضا حمامة بفتح المهملة وخفة الميم ام بلال وجارية بني المؤمل قال في الاصابة

فقال م

النبي صلى الله عليه وسلم فقال اصبروا ال ياسر
فان موعدكم الجنة فمات ياسر م

خفيفة فالف مهملة
المثنى على المشهور وهو
ما رواه الطبراني وغيره م

فاعتقه

وردت في غالب الروايات غير مسمات وسماها البلاذري لبينة اي بلام وموحدة
مصغر لبنة والنهدية وابنتها وزنيرة وامة بني زهرة وعن ابي ذر كان اول
من اظهر الاسلام اظهارا تاما لا اخفا معه بحيث لا يبالي بمن علم به سبعة فلا
ينافي كثيرين غيرهم واظهار بعضهم ببعض حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعا الى الله ولبس ثم من يوحده وهذا من اقوى شجاعته وابو بكر وكانت له
اليد العليا في الاسلام وعادي قومه بعدما كان محببا فيهم ودفع عن المصطفى
قولا وبدا ودعي الى الله وحسبه ان فضلا الصحابة اسلموا على يده وعمار بن
ياسر المعلوا ايمانا على البلوي اولا واخرا المجاهد في الله حق جهاده وروي الطبراني
في الكبير عنه قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والانس ارسلني الى
بئر بدر فلقيت الشيطان في صورة الانس فصارعني فصرعته فجعلت ادقه
بفهر او حجر معي فقال صلى الله عليه وسلم عمار لقي الشيطان عند البئر فقاتله
فرجعت فاخبرته فقال ذاك الشيطان وامه سمية بنت سلم قاله ابن سعد
وقال شيخه الواقدي بنت خباط بمعجمة مضمومة وموحدة ثقيلة وبتقال بمثناة تحتية
وعند الفاكهاني بنت خيط بفتح اوله بلا الف مولاة ابي حذيفة بن المغيرة وكان
ياسر حليفا له فزوجه سمية فولدت عمارا فاعتقه وصهيب بضم المهملة وفتح
الهاء وتحتية ساكنة فموحدة ابن سنان الرومي مولى عبد الله بن جدعان اسلم
هو وعمار في يوم احد بعد بضع وثلاثين رجلا على يد المصطفى ومكث عنده بقية
يومهما ثم خرجا مستخفيين فدخل عمار على ابويه فسالاه اين كان فاخبرهما باسلامه
وقرا عليهما ما حفظ من القران في يومه ذلك فاعجبهما فاسلما على يده وكان صلى
الله عليه وسلم يسميه الطيب المطيب وبلال المؤذن والمقداد بن عمرو والمعروف
بابن الاسود لانه تبناه شهد بدرا والمشاهد كلها فاما رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمنعه الله من اذية الكفار البالغة المتتابعة ولا ينافي وطي عقبة رقبته وسب
ابي جهل ونحو ذلك بعمه ابي طالب وبغيره كبعث جبريل في صورة فحل ليلتقم
ابا جهل لما اراد اذاه ورؤيته افق السما سد عليه لما نذر ان يطا عنقه الشريف
ورؤيته رجالا عن يمينه وعن شماله معهم رماح حتى قال لو خالفته لكانت اياها
اياها اي لاتوا على نفسه لما اخذ صلى الله عليه وسلم بتلابيب الزبيدي في جماله
التي كان اكسدها عليه وظلمه فاقبل اليه المصطفى وقال يا عمرو واياك ان تعود
لمثل ما صنعت فترك بني ما تلن فجعل يقول لا اعود لا اعود كما يأتي في الاخبار
وكستر ملك له بجناحيه لما ارادته امراة ابي لهب فلم تره وغير ذلك من الايات
البينات واما ابو بكر فمنعه الله بقومه من الاذى المتوالي واما سايرهم
اي باقيهم فاخذ المشركون يعذبونهم فالبسوهم ادراع الحديد جمع درع
ولعل اضافته للاحتراز عن نحو القميص وصهروهم بفتح الها خففا طرحوهم
في الشمس لتؤثر حرارتها فيهم وان بلالا بكسر الهمزة استئناف هانت نفسه
عليه في الله عز وجل فلم يبال بتعذيبهم وصبر على اذاهم وهان على قومه
اي مواليه فاخذوه فاعطوه الولدان جمع وليد فجعلوا يطوفون به في شعاب

الصابرة

نيه

الكفر وهو يقول احد احد قال البرهان مرفوع منون كذا احفظه وكذا هو
في اصلنا من سنن ابن ماجه خبر مبتدا محذوف اي الله احد كانه يشير الي انه هو
لا اشرك بالله شيا ويحتمل انه مرفوع غير منون اي يا احد قال شيخنا واما النطق
به حكاية لكلام بلال فالظاهر انه بالسكون لكونه موقوفا عليه غير موصول
بما يقتضي تحريكه رواه احمد في مسنده وعن مجاهد مثله وفيه انه نزل فيهم
ثم ان ربك الاية واخرجه بقي ابن مخلد لكنه ابدل المقداد بخباب وزاد مجاهد
في قصة بلال وجعلوا في عنقه حبلا ودفعوه الي الصبيان يلعبون به حتي اثر
الحبل في عنقه ليرجع الي الكفر والله بعيده وحسبه بهذا منقبة قال عمر
ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا وقال صلي الله عليه وسلم لبلال سمعت دق نعليك في
الجنة رواهما البخاري وانظر كيف تامل صفته مع صبره فليست كيف للاستفهام
المجرد له تقدير مضاف اي انظر جواب السائل عن حاله بقوله كيف فعل بلال
يتعرض للاكراه علي الكفر بيان لما وهو يقول احد احد فمزج خلط مرارة
العذاب مستغنيا والله بحلاوة الايمان الراحة الحاصلة به تهوا استعارة تصريحية
تبعية تخيله الم العذاب بمعني خلط الصبر ونحوه بنحو سكر فسهل عليه تناوله ولهم كلام
الي كون هذه الحلاوة حقيقية لاولياء الله او استعارة خلاف يضبطه المهم في مقصد
المحبة وهذا كما وقع له عند موته كانت امراته تقول وا حرباه روي بفتح
الحا والرا المهملتين والموحدة من الحرب بالتحريك وهو كما في النهاية نهب مال
الانسان وتركه لا شي له وبفتح الحا والزاي ونون وبضم الحا وسكون الزاي وروي
واحوباه بفتح الحا وسكون الواو حاء فموحدة من الحوب وهو الاثم والمراد المها
مشقة جزعها وقلقها في المصيبة او من الحوبة بمعني رقة القلب وهو تكلف كما في
النسيم وهو يقول واطرباه اي فرحاه غدا القي الاحبة الذين طال شوقي اليهم
محمدا وصحبه فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقا ولله در ابي محمد الشقراطسي
حيث قال في قصيدته المشهورة لا في بلال بلاء من امية قد وروي اذا احله من
الحلول بالمكان الضير فيما اي احله النصب علي البلا الذي كان يعذبه به لما اسلم
ليرجع علي دينه تعالي اعظام كلمة ما يريدون فهي بمعني علي اكرم بالنصب علي الظرف
مواضع النزل وهو طعام الضيف الذي يكرم به اي انزل واكرم تلك المواضع هو
الجنة قال تعالي الذي احلنا دار المقامة من فضله وفسرها لا فاه بقوله اذ ظرف لقوله
لاقي او احله اجهزوه حملوه فوق طاقته من العذاب من الجهد وهو المشقة هو
بضنك ضيق الاسر وهو علي شد ابد الازل بفتح الهمزة وبالزاي واللام الحبس
والتضييق ثبت مصدر بمعني اسم الفاعل الازل بزاي فرا الفوق اي كانت
الفوق القوه بطحا مفعول مطلق اي القاهوبطح اي لم يتزعزع عن ذلك وبين سببه
ذلك بقوله لم يزل بفتح الزاي من زال اخت كان وبضمها اي لم يزل عن ذلك
وبين سببه ذلك بقوله القوه بطحا مفعول مطلق اي القاه بطح علي وجهه
او حال من ضمير الفاعل اي باطحين او المفعول اي مبطوحا برمضا بفتح الراء وسكون
الميم وضاد معجمة ممدودا اي بارض اشتد وقع الشمس فيها حتي كان بها رمل او حصي

اوغيرهما قاله ابو شامة وفي النور الرمضا الرمل اذا اشتدت حرارته البطاح جمع
بطحا علي غير القياس اذ قياس ابطح اباطح وبطحا بطحاوات والكل مستعمل والاضافة
من الاعم الي الاخص كشجر اراك اي في ارض شديدة الحر هي او دية واسعة
وقد عما لوا مثل اعلوا اي رفعوا عليه صخورا جمة الثقل اي كثيرته والقوها
عليه واخرج الزبير بن بكار وابو الفتح اليعمري عن عروة قال مر ورقة ابن نوفل
علي بلال وهو يعذب وهو يقول احد احد فقال احد احد والله يا بلال صبرا يا بلال لم تعذبونه فوالذي نفسي بيده لئن قتلتموه لاتخذنه
حنانا يقول لاتمسحوا به واستانف قوله فوحد الله حال كونه توحيده اخلاصا
او هو مفعول مطلق في موضع توحيدا لانه بمعني يوحد قال ابو شامة ويجوز
ان يكون فوحد الله في موضع الحال من القوة او في عليه راجع في حال توحيده لله ورده
شيخنا بان الحال لا تقع جملة الاخبرية غير مصدرة بعلم استقبال مرتبطة بالواو
والضمير او بالواو فقط كما هو مقرر والحال انه قد ظهرت بظهره كدوب جمع ندب
بفتح الدال اي اثار الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد الطل المطر الضعيف
ما تخص من اثار الجراح الدبار علي وجه الارض وقد يعبر به عن محل النعم ومنزلهم
وهو مراده هنا فكانه يقول اثر التعذيب في ظهره كاثر المطر في الاطلال بجامع
ارضها ومحو رسومها قاله الطرابلسي قال ابو شامة ولذا كان المطر ضعيفا ظهرت
اثار نقطة في الارض
قوله ان تظهر ولي الله من دبر فقد قلب عدو الله من قبل
فيهما قال ابو شامة من البديع اللفظي والمعنوي ذكر المصنفين في الابيات انه
كان قميصه قد من قبل وان كان قميصه قد من دبر وجعل صفة بلال القضية
التي كان عليها نبي الله يوسف والصفة المكروهة صفة الكافر امية فاضاف الي كل
ما يليق بحاله والتجانس بين قد قد وبين قلب عدو الله من قبل ذلك وذكره هو
للقلب دون غيره من اعضا الجسد مبالغة في تقطيعه بالسيوف اي انها وصلت
الي قلبه فقدته والمقابلة بين ولي الله وعدو الله فظهر وقلبه اذ القلب كالعضو
الباطن والظهر بخلافه والاشارة بقوله من دبر الي ان تعذيبه كانت صورته صورة
من اتي من ورائه غيلة لانه عذب بعد ان بطح والقي عليه الصخر وعدو الله اتي من
قبل وجهه لا غيلة ولا خديعة بمعني انه كان ظهر ولي الله بلال قد ظهر فيه التعذيب
فقد جوزي عدو الله امية وقد قلبه بيدي لانه قتل يوم بدر وكان السيف وصل
الي قلبه فقده كما اشار الي قلبه فقده كامر واشار الي ان حذف الفا للضرورة
لانه من المواضع التي يجب اقتران الجواب فيها لان الشرط ماض مقرون بقد وبه
جزم الطرابلسي قال ابو شامة او هو جواب قسم محذوف فلا تلزم الفا نحو وان
اطعتموهم انكم لمشركون لكن حذف لام القسم اي لقد قد فجواب الشرط محذوف
لانه اذا قدر القسم قبله يكون مما اجتمع فيه الشرط والقسم فيحذف جواب المتاخر
منهما قال ويجوز انه عبر بقد قلبه عن كثرة همه ووجعه وتالمه وجزعه باخبار
سعد بن معاذ اياه بمكة ان النبي صلي الله عليه وسلم يقتله ففزع لذلك فزعا شديدا ولم
يخرج لبدر الا كرها كما في الصحيح او عبر بقد قلبه عن اقلاقه وتقطعه حسرة وغيظا

او ابطح

وهو يعذب يلصق ظهره برمضا
البطحا في الحر وهو يقول احد احد فقال لهم

لما هزنه قتل صناديدهم يوم بدر واختلال امرهم وعلو كلمة الاسلام واسر هو ثم قتله
وعزاب بلال كان غير مشعر نبئ من ذلك فكانه من وراوا وعذاب امية مباشرة هو
مواجهة فقال فيه من قيل بلالا من دبر وهذا معنى دقيق انتهى وكان عبد الرحمن
ابن عوف قد اسره يومئذ واراد استبقاه لاخوة كانت بينهما في الجاهلية فرآه
بلال معه فصاح باعلا صوته وكان حسنا نديا فصيحا وما يروي شين بلال
عند الله سين انكره الحافظ المزي وغيره بانصار الله خصهم لمزيد اعتنا بهم بالنصرة
ومعاهدتهم المصطفى بمحلها وخشية ان المهاجرين لا يعينوه عليه كرا ما لعبد
الرحمن راس الكفر قال السيوطي وغيره بالنصب على الاغرا والرفع على حذف
المبتدا امية بن خلف لا نجوت ان نجا وفي البخاري عن عبد الرحمن فلما خشيت
ان يلحقونا خلفت لهم ابنه عليا لاشغلهم فقتلوه ثم تبعونا وكان رجلا ثقيلا
فلما ادركونا قلت له ابرك فبرك فالقيت عليه نفسي لامنعه فنهشوه تناولوه
باسيافهم حتى حصوه ففيه استعارة تصريحية تبعية شبه ضربهم بالسيوف بالنهش
بالمهملة اخذ اللحم بمقدم الاسنان للاكل وبالمعجمة اخذه بالاسنان والاضراس
وفي نسخة فنهبوه بموحدة وهو استعارة ايضا شبه ما ذكر بالنهب وهو اخذ
المال بالغلبة والقهر فظهر مصداق واعلم ان النصر مع الصبر على تعذيبه فكان
قتله على يديه فلذا هناه الصديق بابيات منها

هنيئا زادك الرحمن فضلا ۔ فقد ادركت ثارك يا بلال

واخرج البيهقي عن عروة ان ابا بكر اعتق ممن كان يعذب في الله سبعة هم
بلال وعامر بن فهيرة وام عنيس بعين مهملة مضمومة فنون وقيل بموحدة نون
فتحتية فسين مهملة امة لبني زهرة كان الاسود بن عبد يغوث يعذبها وزنيرة
والنهدية وبنتها والمؤملية كما في سيرة ابن هشام وذكر ابن اسحاق انه اعتق ابافكيهة
وابن عبد البر وغيره انه اعتق ام بلال فاقتصار عروة على سبعة باعتبار ما بلغه
فلا ينافي انهم تسعة واخرج الحاكم عن عبد الله بن الزبير قال قال ابو قحافة لابي بكر
اراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك
فقال يا ابت انما اريد ما عند الله فنزلت هذه الاية فيه فاما من اعطى واتقى
الى اخر السورة منهم الزنيرة الرومية امة عمر بن الخطاب اسلمت قبله وكان يضربها
فذهب بصرها عمي من شدة العذاب وكانت ممن يعذب في الله وروى الواقدي
ان عمرو ابا جهل كانا يعذبانها فتابى الا الاسلام وكان ابو جهل يقول لا تعجبون
الى هولاء واتباعهم لو كان ما اتى محمد خيرا وحقا ما سبقونا اليه افسبقتنا زنيرة
الى رشد واخرج ابن المنذر عن عون ابن شداد وقال كان لعمر امة اسلمت قبله
يقال لها زنيرة فانزل الله في شانها وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا
تكان يضربها على اسلامها حتى يفتر وكان كفار قريش يقولون لو كان خيرا ما سبقتنا
اليه زنيرة فانزل الله في شانها وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا الاية
وروى نحوه ابن سعد عن الضحاك والحسن فقال المشركون ما اصاب بصرها الا هو
اللات والعزى وعند البلاذري فقال لها ابو جهل انهما فعلا بك ما ترين فتجتمل انهم

تتموه

تتموه في قوله فقالت وهي لا تبصر والله ما هو كذلك وما يدري اللات والعزى
من يعبدهما ولكن هذا امر من السما وربي قادر على ان يرد على بصري فرد الله
عليها بصرها صبيحة تلك الليلة فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشتراها ابو بكر
فاعتقها الزنيرة بكسر الزاي وتشديد النون المكسورة فتحتية فرا كسكينة
كما في القاموس قال الشامي وهي لغة الحصاة الصغيرة ويروى زنبرة بفتح الزاي
وسكون النون فموحدة انتهى وفي الاصابة زنيرة بكسر الزاي وشد النون المكسورة
بعدها تحتية ساكنة الرومية ووقع في الاستيعاب زنبرة بنون وموحدة وزن عنبرة
وتعقبه ابن فتحون وحكى عن مغازي الاموي بزاي اي ونون مصغرة من السابقات
الى الاسلام وممن يعذب في الله انتهى والله اعلم

الهجرة الاولى الى الحبشة

ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة للحبشة بالجانب الغربي
من بلاد اليمن ومسافتها طويلة جدا وهم اجناس وجميع فرق السودان يعطون الطاعة
لملك الحبشة ويقال انهم من ولد حبش بن كوش بن حام قال ابن دريد جمع الحبش
احبوش بضم اوله واما قولهم الحبشة فعلى غير قياس وقد قالوا ايضا حبشان واحبش
واصل التحبيش التجميع ذكره في فتح الباري وعند ابن اسحاق ان سبب الهجرة انه صلى
الله عليه وسلم لما راى المشركين يؤذون اصحابه ولا يستطيع ان يكفهم عنهم قال لو
خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل
الله لكم فرجا مما انتم فيه فخرجوا اليها مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت
اول هجرة في الاسلام وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال لما كثر المسلمون وظهر
الاسلام اقبل كفار قريش على من امن من قبائلهم يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم عن
دينهم فبلغنا انه صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين تفرقوا في الارض فان الله تعالى
سيجمعكم قالوا الى اين نذهب قال الى هاهنا واشار بيده الى ارض الحبشة وذلك
في رجب بالصرف ولو كان معينا ففي المصباح رجب من الشهور مصروف سنة خمس
من النبوة كما قاله الواقدي وزاد فاقاموا شعبان وشهر رمضان وفيه كانت السجدة
وقدموا في شوال سنة خمس فهاجر اليها ناس ذوو عدد منهم من هاجر باهله ومنهم من
هاجر بنفسه وكانوا احد عشر رجلا عثمان بن عفان وعبد الرحمن والزبير بن العوام
وابو حذيفة بن عتبة هاربا من ابيه بدينه ومصعب وابو سلمة بن عبد الاسد وعثمان
ابن مظعون وعامر بن ربيعة وسهل بن بيضا وابو سبرة بن ابي رهم وحاطب بن عمرو
العامري وابن مسعود كذا قال الواقدي قال في الفتح وهو غير مستقيم مع قوله
اول كلامه كانوا احد عشر فالصواب ما قال ابن اسحاق بان ابن مسعود انه اختلف
في الحادي عشر هل هو ابو سبرة او حاطب وجزم ابن اسحاق بانه ابن مسعود انما كان
في الهجرة الثانية ويؤيده ما عند احمد باسناد حسن عنه قال بعثنا النبي صلى الله عليه
وسلم الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا انتهى وقال ابو عمر اختلف في هجرة ابي
سبرة الى الحبشة ولم يختلف في شهوده بدرا قال في النور ولم ار احدا سماه وقيل انه

عشر رجلا وجزم به في العيون والحافظ في سيرته الاان الاول نزك زبير وذكر سليط
ابن عمرو واهمل اثنين حاطب بن عمرو وسهيل بن بيضا وذكر بدلهما حاطب بن الحارث
وهاشم بن عمرو وأربع نسوة الثابتة رقية مع زوجها عثمان وسهلة بنت سهيل مع زوجها
ابي حذيفة مراغمة لابيها فارة عنه بدينها فولدت له بالحبشة محمد بن ابي حذيفة وام
سلمة مع زوجها وليلي العدوية مع زوجها عامر بن ربيعة وقيل وخمس نسوة هولاء
الاربع وام كلثوم بنت سهيل بن عمرو زوج ابي سبرة وبهذا جزم الحافظ كاليعمري قايلا
لم يذكرها ابن اسحاق وذكر ابن عبد البر وتبعه ابن الاثير في المهاجرات ام ايمن بركة
الحاضنة قال البرهان واظنها هاجرت مع رقية لانها جارية ابيها انتهى فلعل من اسقطها
لكونها تبعا وقيل وام ايمن بالياء عطفا على احد عشر وفي نسخة بالالف اي ومعهم
امراتان او على لغة من يلزم المثنى الالف وقيل كانوا اثني عشر رجلا وثلاث نسوة
وقيل عشرة رجال واربع نسوة واميرهم قال ابن هشام فيما بلغني عثمان بن مظعون
بالمعجمة وانكر ذلك الزهري محمد بن مسلم وقال لم يكن لهم امير ويحتمل انهم امروه
بعد سيرهم باختيارهم ولم يومر المصطفي عليهم احدا فلا خلف وخرجوا سرا من
مكة مشاة ثم عرض لبعضهم الركوب وانتهوا في خروجهم الى البحر فهو متعلق هو
بمحذوف لا صلة مشاة او غلب المشاة لكثرتهم على الراكبين فلا تنافي بينه وبين
قول العيون والمنتقى والسبل فخرجوا متسللين سرا حتى انتهوا الى الشعيبة
منهم الراكب ومنهم الماشي والشعيبة بمعجمة مضمومة ومهملة مفتوحة فتحتية
ساكنة فموحدة فتانيث وادا قال الصغاني والمجد كما في النور وفي السبل مكان
على ساحل البحر بطريق اليمن لكن وقع في بعض نسخ الشعيبة بزيادة تحتية بعد
الموحدة وهو تحريف من النساخ لقوله تصغير شعبة اذ تصغيره بلا يا وهو الذي
في الذيل والقاموس فاستاجروا سفينة جزم به تبعا لفتح الباري والذي في
العيون وغيرها فوفق الله ساعة للمسلمين جاوا سفينتين للتجار حملوهم فيها بنصف
دينار وخرجت قريش في اثارهم حتى جاوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم احدا
ويحتمل الجمع بانهم استاجروا سفينة واحدة لقلتهم فضاقت عنهم فسمحها التجار
فحملوهم في اثنتين واستيجار واحدة لا ينافي الحمل في ثنتين وهذا اقرب من امكان
انهم استاجروا صاحب السفينتين على حملهم الى مقصودهم في السفينتين او
مجموعهما فاتفق حملهم بواحدة فالمصنف نظر الى الحمل وغيره لما وقع عليه التوافق
لان فيه قصر حملهم في واحدة والتي به مع قولهم حملوهم فيها وكان اول من خرج عثمان
ابن عفان مع امراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حاطب بن
عمرو وقيل سليط بن عمرو وحكاهما اليعمري هنا وذكروا في ازواج المصطفي وتبعه
المصنف ثم ان ام سلمة وزوجها اول من هاجر فهي اربعة اقوال واخرج يعقوب
ابن سفيان الحافظ الفسوي بالفا بسند موصول الى انس واما بعده فمرسل صحابي
قال ابطا على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امراة فقالت
رايتهما وقد حمل عثمان امراته على حمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم صحبهما الله كما في
نفس رواية يعقوب قبل قوله فلما رات قريش استقرارهم بالحبشة وامنهم ارسلوا

ان عثمان اول من هاجر باهله بعد لوط نبي الله هاجر من كوثة الى حران وكلاو صلوا الحبشة فاموا عند النجاشي وقالوا جاورنا بها خير جار على ديننا وعبدنا الله لا نوذي ولا نسمع شيا نكرهه

عمرو

عمرو بن العاص القرشي السهمي الصحابي اسلم بعد ذلك على يد النجاشي وهي لطيفة
صحابي اسلم على يد تابعي ولا يعلم مثله وعبد الله بن ابي ربيعة بن عمرو بن المغيرة
المخزومي المكي اسلم بعد وصحب وكان حسن الوجه ولاه صلى الله عليه وسلم
الجند ومخاليفها فلم يزل حتى حصر عثمان فجا لينصره فوقع عن راحلته بقرب مكة فمات
بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي بفتح النون وبكسرها وخفة الجيم فيا ثقيلة
وتخفف لقب قديم لملك الحبشة قال الحافظ واما اليوم فيقال له الحطي بفتح
الحا وكسر الطا المخففة المهملتين وتحتانية خفيفة واسمه كما في البخاري اصحمة
بمهملتين بوزن اربعة وفي مصنف ابن ابي شيبة صحمة بحذف الهمزة وحكى الاسما
اصخمة بخا معجمة وقيل اصحبة بموحدة بدل الميم وقيل صحبة بلا الف وقيل
مصحمة بميم اوله بدل الهمزة ابن ابجر وقيل اسمه مكحول بن صصة قال مغلطاي
ولقب ملك الترك خاقان والروم قيصر واليمن تبع واليونان بطليموس واليهود
القيطون فيما قيل والمعروف مالخ وملك الصابية النمرود ودهمز ملك الهند يعفور
والزنج غانة ومصر والشام فرعون فان اضيف اليهما الاسكندرية سمي العزيز
ويقال المقوقس وملك العجم كسرى وملك فرغانة الاخشيد وملك العرب من قبل
العجم النعمان وملك البربر جالوت وكان معهما عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي الذي
في العيون وكان عمرو بن العاص رسولا في الهجرتين ومعه في احداهما عمارة وفي الاخرى
عبد الله ثم قال في الهجرة الثانية ولم يذكر ابن اسحاق مع عمرو الا عبد الله في رواية
زياد وفي رواية ابن بكير لعمارة ذكر وفي الشامية الصحيح ان في الاولى عمارة وفي
الثانية عبد الله انتهى وهو خلاف ما اقتصر عليه الحافظ في سيرته من ان عمرو وعمارة
ذهبا في الهجرة الثانية انتهى ورواه احمد عن ابن مسعود ليردوهم اي ليرد النجاشي
المهاجرين الى قومهم فخاب ذلك وردهما اي عمرو وعبد الله خايبين لم يجبهما
الى ما طلبا ولم يقبل هديتهما ولم يذكر عمارة لانه تبع لهما لا لما تقدم انه توحش
ولم يعد لان المتقدم انما هو في الهجرة الثانية نعم على ما صححه الشامي ان ثبت
تكون المعنى لم يجبهما وزاد عمارة خيبة بفعله ذلك معه

اسلام عمر الفاروق

واسلم عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الرا وتحتية وقيل بكسرها
وموحدة وهو بعيد بن عبد الله بن قرط بضم القاف واسكان الرا وطا مهملة ابن رزاح
بفتح الرا والزاي كما قاله الدارقطني وابن ماكولا وخلق وقيل بكسر الرا ابن عدي بن كعب
ابن لوي بن غالب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب قال في الفتح وعدد ما بينهما
من الابا متفاوت بواحد فبين المصطفى وكعب سبعة ابا وبين عمر ثمانية قال ابن
اسحاق اسلم عقب الهجرة الاولى الى الحبشة وذكر ابن سعد عن ابن المسيب في ذي
الحجة سنة ست من البعثة وحكى عليه ابن الجوزي في بعض كتبه الاتفاق لكنه
قال في التلقيح سنة خمس وقيل سنة خمس بعد حمزة بثلاثة ايام لا اشهر كما قيل
فيما قاله ابو نعيم لانه قد رواه عن ابن عباس قال سالت عمر عن اسلامه قال خرجت

بعد اسلام حمزة بثلاثة ايام فذكر القصة وهو موافق لما حكاه ابن سعد اما على قول ابن
اسحاق فلا يجي لان الهجرة في الخامسة واسلام حمزة في السادسة كما انه لا ياتي على
القول بان اسلام حمزة في الثانية بالنبوة بدعوته صلى الله عليه وسلم كما رواه الترمذي
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم [illegible] بابي جهل بن هشام
او بعمر بن الخطاب قال فاصبح فغدا عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم ورواه احمد والترمذي حسن وقال صحيح وابن سعد والبيهقي عن ابن
عمر رفعه بلفظ اللهم اعز الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بابي جهل او بعمر ابن
الخطاب صححه ابن حبان ورواه ابو نعيم من وجه اخر عن ابن عمر قال قال صلى
الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك عمر او بابي جهل واخرجه
خيثمة في فضل الصحابة من حديث علي به والحاكم عن ابن مسعود بلفظ ايد بدل اعز
والبغوي عن ربيعة السعدي وابن سعد من مرسل ابن المسيب وغيرهم الجميع بلفظ
ابي جهل وفي حديث خباب عن البزار مرفوعا اللهم ايد الاسلام بابي الحكم بن هشام
او بعمر بن الخطاب فيمكن انه قال هذا مرة وهذا اخرى ودعوى ان بابي جهل رواية
بالمعنى لا تصح لانه رد للروايات المتعددة الطرق لرواية واحدة واخرج الحاكم وصححه
عن نافع عن ابن عمر عن ابن عباس رفعه اللهم ايد الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة
واخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي من
حديث عايشة وجمع ابن عساكر بانه صلى الله عليه وسلم دعا بالاول اولا فلما اوحي
اليه ان ابا جهل لن يسلم خص عمر بدعائه انتهى ثم بحديث عايشة هذا الصحيح يرد ما نقل
عن الدارقطني ان عايشة قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اعز عمر بالاسلام
لان الاسلام يعز ولا يعز وقد قال السخاوي ما زعمه ابو بكر التاريخي ان عكرمة
سيل عن قوله اللهم ايد الاسلام فقال معاذ الله دين الاسلام اعز من ذلك ولكنه
قال اللهم اعز عمر بالدين او ابا جهل فاحسبه غير صحيح انتهى وفي الدرر قد اشتهر
هذا الحديث الان على الالسنة بلفظ باحب العمرين ولا اصل له في شيء من طرق الحديث
بعد الفحص البالغ وكان المسلمون اذ ذاك بضعة بكسر البا وقد تفتح من ثلاثة
الى سبعة ولا تستعمل فيما زاد على عشرين الا عند بعض المشايخ كما في المصباح واربعين
رجلا كما قاله السهيلي وزاد واحدى عشرة امراة مخالف لقول فتح الباري في مناقب
عمر روى ابن ابي خيثمة عن عمر لقد رايتني وما اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تسعة وثلاثون رجلا فكملتهم اربعين فاظهر الله دينه واعز الاسلام وروى البزار
نحوه من حديث ابن عباس وقال فيه نزل جبريل فقال يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المومنين انتهى اللهم الا ان يكون عمر لم يطلع على الزايد لان غالب من اسلم
كان يخفيه خوفا من المشركين لا سيما وقد كان عمر عليهم شديدا فلذا اطلق انه كملهم
اربعين ولم يذكر النسا لانه لا اعزاز بهن لضعفهن وكان سبب اسلامه فيما ذكره اسامة
ابن زيد بن اسلم العدوي مولاهم المدني ضعيف من قبل حفظه مات في خلافة المنصور
روى له ابن ماجه عن ابيه زيد بن اسلم العدوي مولاهم المدني ابو اسامة او ابو
عبد الله الفقيه العالم المفسر الثقة الحافظ التابعي المتوفي سنة ست وثلاثين ومائة

روى

روى له الستة عن جده اسلم مولى عمر اشتراه منه احدى عشرة كنيته ابو خالد
ويقال ابو زيد التابعي الكبير قيل انه من سبي عين التمر وقيل حبشي روى عن
مولاه الصديق ومعاذ قال ابو زرعة ثقة مات سنة ثمانين وهو ابن اربع عشرة ومائة
سنة اخرج له الجماعة [illegible] قال بلغني من نعيم بن عبد الله النحام القرشي
الصحابي كما في رواية ابن اسحاق وجزم به ابن بشكوال وقال انه في كلام ابي القاسم
البغوي شاهدا ومن سعد بن ابي وقاص كما في الصفوة ويحتمل ان يكون معا
بلغاه ذلك في سيره مريدا قتل النبي كما اتفق مع قريش على ذلك اسلام اختي فاطمة
عند الاكثر وقيل امية حكاه الدارقطني قال في الاصابة فكان اسمها فاطمة ولقبها
امية وكنيتها ام جميل وقيل اسمها رملة لها حديث اخرجه الواقدي عن فاطمة
بنت الخطاب انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال امتي بخير
ما لم يظهر فيهم حب الدنيا في علما فساق وقرا جهال وجورة فاذا ظهرت
خشيت ان يعمهم الله بعقاب وحذف الصدر صدر حديث اسلم فلفظه قال
لنا عمر اتحبون ان اعلمكم كيف كان بدو اسلامي قلنا نعم قال كنت من اشد
الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة
في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش فقال اين تذهب تزعم انك هكذا
وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قلت وما ذاك قال اختك قد صبت فرجعت
مغضبا وقد كان صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا اسلما عند الرجل به قوة فيكونان
معه ويصيبان من طعامه وقد ضم الى زوج اختي رجلين فجيت حتى قرعت الباب
فقيل من هذا قلت ابن الخطاب قال وكان القوم جلوسا يقرون صحيفة معهم فلما سمعوا
صوتي تبادروا واختفوا وتركوا او نسوا الصحيفة من ايديهم فقامت المراة ففتحت لي فدخلت
عليها فقلت يا عدوة نفسها قد بلغني عنك انك صبوت اي خرجت من دينك ثم
ضربتها وفي الصفوة ثم وثب عمر على ختنه سعيد بن زيد وبطش بلحيته وضرب به
الارض وجلس على صدره فجاته اخته لتكفه عن زوجها فلطمها لطمة شج بها وجهها
فسال الدم فلما رات الدم بكت وغضبت وقالت زاد في الصفوة اتضربني يا عدو
الله على ان اوحد الله لقد اسلمنا على رغم انفك يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا
فافعل فقد اسلمت وفي رواية ابن عباس عند ابن عساكر والبيهقي فوجدت همهمة
فدخلت فقلت ما هذا فما زال الكلام بيننا حتى اخذت براس اختي فضربتها وادميتها
فقامت الي اختي فاخذت براسي وقالت قد كان ذلك على رغم انفك فاستحييت حين
رايت الدم قال فدخلت وانا مغضب زاد في الرواية فجلست على السرير فنظرت
فاذا كتاب في ناحية البيت جانب من جوانب البيت اسقط من رواية اسلم فقلت
ما هذا الكتاب اعطينيه فقالت لا اعطيكه لست من اهله انك لا تغتسل من الجنابة
ولا تطهر وهذا لا يمسه الا المطهرون قال فلم ازل بها حتى اعطتنيه وفي الصفوة
قال اعطوني هذا الكتاب اقراه وكان عمر يقرا الكتب فقالت اخته لا افعل قال
ويحك وقع في قلبي هذا الكتاب احرما قلت فاعطينيه انظر اليها واعطيك من
المواثيق ان لا اخونك حتى تحوزيها حيث شئت قالت انك رجس فانطلق

عن عمر

ب

فانطلق فاغتسل او توضا فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج ليغتسل فخرج خباب
فقال اتدفعين كتاب الله الى كافر قالت نعم اني لارجو ان يهدي الله اخي فدخل خباب
البيت وجاء عمر فدفعته اليه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم
ذعرت بضم الذال المعجمة وكسر المهملة افزعت زاد في رواية البزار فجعلت افكر من اي
شي اشتق ورميت بالصحيفة من يدي ثم رجعت لفظ الرواية ثم رجعت الي نفسي
اي فاخذت الصحيفة فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض زاد البزار فجعلت
اقرا وافكر حتى بلغت امنوا بالله ورسوله هذا لفظ رواية البزار كما في الروض ولفظه
رواية غيره فاذا سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فكلما مررت باسم
من اسماء الله ذعرت ثم ترجع الي نفسي حتى بلغت امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان كنتم مومنين فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله وفي رواية ابن عساكر وابي نعيم عن ابن عباس والدارقطني عن
انس كلاهما عن عمر فقلت اروني هذا الكتاب فقالوا انه لا يمسه الا المطهرون فقمت
فاغتسلت فاخرجوا الي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت اسماء طيبة طاهرة
طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الى قوله له الاسماء الحسنى فعظمت في صدري وقلت
من هذا فرت قريش فاسلمت وعند الدارقطني فقام فتوضا ثم اخذ الصحيفة وكذا
ذكره ابن اسحاق وان تشهد لما بلغ ولا يبعد ذلك عنه وزاد يونس عنه انه كان فيها سورة
طه اذا الشمس كورت وان عمر انتهى في قراءتها الى قوله تعالى علمت نفس ما احضرت
فيمكن انه توضا ثم اغتسل او عكسه وانه وجد السور الثلاث في صحيفة او صحيفتين
فقراها وتشهد عقب بلوغ كل من الايتين وفي الصفوة فلما بلغ انني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني واقم الصلاة لذكري قال ما ينبغي لمن يقول هذا ان يعبد معه غيره دلوني على
محمد فخرج القوم الذين كانوا عند اخته يعني زوجها سعيد بن زيد وخباب بن الارت
احد الرجلين الذين ضمهما المصطفى الى سعيد وكان خباب يقرئهم القران والرجل الثاني
قال في النور لا اعرفه فتبادروا بالتكبير واستبشروا بما سمعوه منه وحمدوا
الله ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين
فقال اللهم اعز الاسلام بعمر او بعمرو وانا نرجوا ان تكون دعوته لك فابشر فلما عرفوا
منه الصدق قلت اخبروني بمكانه صلى الله عليه وسلم قالوا هو في اسفل الصفا فجئت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت في اسفل الصفا هي دار الارقم الصحابي
كان صلى الله عليه وسلم مختفيا فيها بمن معه من المسلمين قال المحب الطبري ويقال
لها اليوم دار الخيزران وفي الصفوة فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه وفي حديث اسلم فقرعت الباب قيل من
هذا قلت ابن الخطاب قال وقد عرفوا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يعلموا باسلامي فما اجترا احد منهم ان يفتح الباب فقال صلى الله عليه وسلم افتحوا
له فان يرد الله به خيرا يهده واخرجه ابن عائذ من حديث ابن عمر وقال هذا وهم
انما الذي قال فان يرد الله به خيرا يهده والا كفيتموه باذن الله حمزة وتجويز
ان الوهم انما هو في نسبة قوله والا كفيتموه للنبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما في

الشامي

الشامي من انه قال فان يرد الله به خيرا يهده من كلام المصطفى فيه نظر اذ كيف يتاتى
هذا مع قول ابن عائذ انما الذي الخ والشامي انما هو في مقام سياق الحديث الذي حكم
ابن عائذ على هذه القطعة منه بالوهم ولذا احسن من اهم اسقاطها وفي رواية فلما
راى حمزة وجل القوم منه قال فان يرد الله به خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم
وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبي صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ففتح الباب
فدخلت عليه واخذ رجلان قال البرهان لا اعرفهما ولعل حمزة احدهما لانه الذي
اذن في دخوله بعضدي بشد اليا تثنية عضد وفي هامش ان حمزة اخذ بيمينه
والزبير بيساره حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه بفتح
الهمزة اطلقوه فارسلوني فجلست بين يديه فاخذ بمجمع ثيابي لفظ رواية
اسلم بمجمع قميصي وعند ابن اسحاق بحجزته او بمجمع ردائه ثم جذبني اليه جذبة
شديدة كما في الرواية وفي رواية فاستقبلني النبي صلى الله عليه وسلم في صحن الدار
فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وفي لفظ اخذه ساعة وهزه فارتعد عمر من هيبته
وجلس وفي اخرى فاخذ بمجامع ثيابه فنتره نترة فما تمالك ان وقع عمر على ركبتيه
وقال له فما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك ما انزل بالوليد بن المغيرة يعني
الخزي والنكال ولعله صلى الله عليه وسلم فعل معه ذلك ليشتد [illegible] الاسلام
ويلقى حبه الطبيعي في قلبه ويذهب عنه نزغ الشيطان فكان كذلك حتى كان
الشيطان يفر منه وليكون شديدا على الكفار وفي الدين فصار كذلك وعند ابن اسحاق
فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ارى ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال
يا رسول الله جئت لاومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله ثم قال صلى الله
عليه وسلم بعد اخذه بمجامع ثوبه وهزه وقوله ما ذكر اسلم يا ابن الخطاب اللهم
اهد قلبه لفظ رواية مسلم اهده كما في العيون والارشاد للبصر فلعله هنا بالمعنى
او جمع بينهما وفي رواية اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب
فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون بعد تكبير النبي
صلى الله عليه وسلم كما في رواية تكبيرة واحدة سمعت بطرق مكة وكان الرجل
اذا اسلم استخفى باسلامه زاد ابو نعيم وابن عساكر في رواية ابن عباس عن عمر
فقلت يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده
انكم على الحق ان متم وان حييتم فقلت ففيم الاختفاء يا رسول الله علام نخفي ديننا
ونحن على الحق وهم على الباطل فقال يا عمر انا قليل قد رايت ما لقينا فقال والذي
بعثك بالحق نبيا لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج من
صفين انا في احدهما وحمزة في الاخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الينا فاصابتهم
كآبة لم يصبهم مثلها فسماه رسول الله يومئذ الفاروق ثم خرجت فذهبت بعد كراهتي
عدم ضربي كمن امن واخباري لخالي ورجل من عظماء قريش باسلامي وقول رجل قال
في النور لا اعرفه ويظهر انه مسلم يحب ان يعلم اسلامك فارشدني الى رجل لا
يكتم السر هو جميل بفتح الجيم وكسر الميم ابن معمر بفتح الميم بينهما مهملة ساكنة
ثم را ابن حبيب الجمحي اسلم يوم الفتح وقد شاخ وشهد حنينا وفتح مصر ومات

بنهم

لمرجعه تنهو جد

في خلافة عمر فحزن عليه حزنا شديدا فقلت له سوا الى صوت ملك من
ذئب الى ذئب قال فرفع صوته باعلاه الا ان ابن الخطاب عمر وكانت يسمعه لشهرته
فيهم قد صبا وروى ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر لما اسلم عمر قال اي قريش انقل
للحديث فقيل له جميل فغدا عليه وغدوت اتبع اثره وانا غلام اعقل ما رايته
حتى جاءه فقال اعلمت يا جميل اني قد اسلمت ودخلت في دين محمد فوالله ما راجعه
حتى قام بجر رداءه واتبعه عمر واتبعت ابي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ باعلا صوته
يا معشر قريش وهم في انديتهم حول الكعبة الا ان ابن الخطاب قد صبا ويقول عمر
من خلفه كذب ولكني اسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فتغير عمر لجميل الا انتوله صوت بعني على زعمكم فما زال الناس يضربونه واضربهم
فقال خالي يحتمل انه ابو جهل او اخوه الحارث بن هشام لانهما خالاه مجازا لان
عصبة الام اخوال الابن وامه حنتمة بفتح المهملة وسكون النون وفتح الفوقية
فالنا نيث ابنة هاشم بن المغيرة المخزومي وهاشم وهشام اخوان فهما ابنا
عم امه ومن قال انها بنت هشام فقد اخطا وصحف هاشم بهشام كما قاله
ابن عبد البر والسهيلي والحافظ وغيرهم ويحتمل ان اراد غيرهما من بني مخزوم
كما قال البرهان فالجزم بانه ابو جهل يحتاج لبرهان واختار انه خالعه حقيقة
مبني على خطا مخالف لما نبه عليه الحفاظ واقره ختامهم في فتح الباري
ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام خالي على الحجر بكسر الحاء وغلط من فتحها كما في
النور واشار بكمه فقال الا اني قد اجرت ابن اختي قال في النور ابي هو في زماني
ويهديه وجوار قال فانكشف الناس عني لجلالة خاله عندهم وعند ابن اسحاق
في حديث ابن عمر ان العاصي بن وائل اجاره منهم حينئذ فيحتمل انهما معا
اجاراه وروى البخاري عن ابن عمر قال بينا عمر في الدار خائفا اذ جاء العاص
ابن وائل السهمي ابو عمرو وعليه حلة حبرة وقميص مكفوف بحرير فقال ما بالك
قال زعم قومك انهم سيقتلوني لاني اسلمت قال لا سبيل اليك بعد ان قالها امنت
فخرج العاصي فلقي الناس قد سال بهم الوادي فقال اين تريدون قالوا نريد ابن
الخطاب الذي قد صبا قال لا سبيل اليه فكر الناس وانصرفوا عنه وظني ان الجمع ان
العاصي اجاره مرتين مرة مع خاله والاخرى بعد كونه في الدار والله اعلم فازلت
بعد رد جوار خالي كراه ان لا اكون كالمسلمين وقول خالي لا تفعل يا ابن اختي فقلت
بلى هو ذاك قال فما شئت كما في حديث اسلم عن عمر هذا بطوله والبزار والطبراني
وابو نعيم والبيهقي ورواه الدارقطني من حديث انس وابن عساكر والبيهقي
عن ابن عساكر عباس وابو نعيم عن طلحة وعايشة كلهم عن عمر نحوه فهذه طرق
يعضد بعضها بعضا فانجبر ما فيه من ضعف اسانيده وفي فتح الباري شرح البخاري
بايراد قصة سواد بن قارب في باب اسلام عمر الى ما جاء عن عايشة وطلحة عن
عمر ان هذه القصة كانت سبب اسلامه انتهى ومن جملة القصة التي رواها البخاري
اخر حديث سواد قال عمر بينا انا عند الهتهم اذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به
صارخ لم اسمع قط اشد صوتا منه يقول يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول

احوالام

قال الحافظ لست ادري اليا للفاعل واضرب للمفعول حتى اعز الله الاسلام روي حديث اسلم

لا اله

لا اله الا انت قوشب انشوم قلت لا ابرح حتى اعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليح امر
نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله انتهى فما نشبنا ان قيل هذا نبي وروى ابو نعيم في
الدلائل عن طلحة وعايشة عن عمر ان ابا جهل جعل لمن يقتل محمدا مائة ناقة حمر او سود
والف اوقية من فضة فقلت له يا ابا الحكم الضمان صحيح قال نعم فخرجت متقلدا السيف
متنكبا كنانتي اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت على عجل وهم يريدون ذبحه
فقمت انظر اليه فاذا صائح يصيح من جوف العجل يا ال ذريح امر نجيح رجل يصيح بلسان فصيح
يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر
ما يراد الا انا ثم مررت بصنم فاذا هاتف من جوفه يقول

يا ايها الناس ذوي الاجسام … ما انتم وطائش الاحلام
ومسند الحكم الى الاصنام … اصبحتم كراتع الانعام
الا ترون ما ارى امامي … من ساطع يجلو دجى الظلام
قد لاح للناظر من تهام … وقد بدا للناظر بين الشام
محمد ذو البر والاكرام … اكرمه الرحمن من امام
قد جاء بعد الشرك بالاسلام … يامر بالصلاة والصيام
والبر والصلات للارحام … ويزجر الناس عن الاثام
فبادروا سبقا الى الاسلام … بلا فتور وبلا احجام

قال عمر فقلت والله ما اراه الا ارادني ثم مررت بالضمار فاذا هاتف من جوفه يقول

اودى الضمار وكان يعبد مرة … قبل الكتاب وقبل بعث محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى … بعد ابن مريم من قريش مهتد
سيقول من عبد الضمار ومثله … ليت الضمار ومثله لم يعبد
ابشر ابا حفص بدين صادق … تهدي اليه وبالكتاب المرشد
واصبر ابا حفص فانك امره … يأتيك عز غير عز بني عدي
لا تعجلن فانت ناصر دينه … حقا يقينا باللسان وباليد

قال عمر فوالله لقد علمت انه ارادني فلقيني نعيم وكان يخفي اسلامه فزعا من قومه فقال
اين تذهب قلت اريد هذا الصابي الذي فرق امر قريش فاقتله فقال نعيم يا عمر اترى
بني عبد مناف تاركيك تمشي على وجه الارض وبالغ في منعه ثم قال الا ترجع الى اهل بيتك
فتقيم امرهم فذكر دخوله على اخته القصة بطولها ولا تنافي بينهما فهو حديث واحد
طوله مرة واختصره اخرى وفي رواية عند ابن اسحاق ان سبب اسلامه انه دخل
المسجد يريد الطواف فراى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال لو سمعت لمحمد الليلة
حتى اسمع ما يقول فقلت ان دنوت منه استمع لاروعنه فجئت من قبل الحجر فدخلت
تحت ثيابه اي البيت فجعلت امشي حتى قمت في قبلته وسمعت قراته فرق له قلبي
فبكيت ودخلني الاسلام فمكثت حتى انصرف فتبعته فالتفت فى اثناء طريقه فرآني
فظن اني ما تبعته لاوذيه فنهمني ثم قال ما جاء بك في هذه الساعة قلت جئت لاومن
بالله ورسوله وبما جاء من عند الله قال فحمد الله ثم قال هل هداك الله ثم مسح صدري
ودعا لي بالثبات ثم انصرفت عنه ودخل بيته نهمني بالنون اي زجرني والنهيم زجر

الاسد كما في الروض ففيه من شجاعته صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى وروى ابن سنجر في مسنده عن عمر خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القران فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون فقلت كاهن علم ما في نفسي فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون الى اخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع قال اليعمري وقد ذكر غير هذا في خبر اسلامه والله اعلم اي ذلك كان انتهى والجمع بتعدد الواقعة تكفل شيخنا برده

قال ابن عباس لما اسلم عمر قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد استبشر اهل السما باسلام عمر ان الله اعز به الدين ونصر به المستضعفين وقال ابن مسعود كان اسلام عمر عزا وهجرته نصرا وامارته رحمة والله ما استطعنا ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى اسلم عمر رواه ابن ابي شيبة والطبراني وقال صهيب لما اسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا رواه ابن سعد وروي انه لما اسلم قال يا رسول الله لا ينبغي ان نكتم هذا الدين اظهر دينك فخرج ومعه المسلمون وعمر امامهم معه سيف ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد فقالت قريش لقد رايتم عمر مسرورا ما وراك يا عمر قال ورائي لا اله الا الله محمد رسول الله فان تحرك احد منكم لامكنن سيفي منه ثم تقدم امامه صلى الله عليه وسلم يطوف ويحميه حتى فرغ من طوافه رواه ابن ماجه ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني الثقة المتفق عليه المحتج به معرفته بالحديث وحفظه ومصنفات في السنن والتفسير والتاريخ والسماع بعدة امصار مات سنة ثلاث وثمانين ومايتين رواه ايضا الحاكم وصححه ورده الذهبي بان فيه عبد الله بن حراش ضعفه الدارقطني انتهى وضعفه ايضا غيره ورواه ابن سعد عن الزهري وداود بن الحصين مرسلا والله اعلم

دخول الشعب وخبر الصحيفة

ولما رات قريش كما قال ابن اسحاق وابن عقبة وغيرهما ما معناه عزة النبي صلى الله عليه وسلم من عمه واسلام بالجراي وباسلام عمر واحسن المم في تعقيب هذه الاية في اخر السادسة عند غير ابن اسحاق ودخولهم في اول المحرم من السابعة وعزة اصحابه بالحبشة يريد بهم اهل الهجرة الثانية فان عود الاولين كان في الخامسة كما مر فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني اخيه المطلب فامرهم فادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم بكسر الشين كان منزل بني هاشم غير مساكنهم ويعرف بشعب بني يوسف كان لهاشم فقسمه عبد المطلب بين بنيه حين ضعف بصره وصار للنبي صلى الله عليه وسلم فيه حظ ابيه كذا في المطالع ولفظه في النور ان عبد الله مات في حياة ابيه وما اظنهم كانوا يخالفون شرعنا قال ويحتمل انه وصل الى حصة ابيه بطريق اخر انتهى قال شيخنا في تقريره بجواز ان عبد المطلب قسمه في حياته على اولاده في حياة عبد المطلب فلما مات صار للمصطفى حظ ابيه وهو حسن وان كان شيخنا البابلي يتوقف فيه بان القسم لم

بنقل

وفشوا الاسلام في القبايل جمعوا ان تقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا قد افسد ابناينا ونسايا وقال لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحونا وتريحون انفسكم مم

بنقل عن عبد المطلب في حياة عبد الله لانه احتمال يكفي في الجواب ويمكن انهم جعلوا له نصيبه حصة ابيه ان لو كان حيا فهو ابتدا عطية من اعمامه وهذا حسن جدا وكل هذا على تسليم ظن البرهان انهم لا يخالفون شرعنا ومن اين ذلك الظن ومنعوه ممن اراد قتله لما سالهم ابو طالب فاجابوه لذلك حتى كافرهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رات قريش ذلك اجمعوا وايتمروا واتمروا بتشاور وروافي ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب انه لا ينكحوا اليهم بفتح حرف المضارعة اي لا يتزوجوا منهم فابى بمعنى من ولا ينكحوهم بضمها لا يزوجوهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا زاد في العيون ولا تاخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل اي يخلوا بينه وبينهم وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة كما ذكره ابن اسحاق قابلا فشلت يداه فيما يزعمون وصدر به في الفتح قال في النور والظاهر هلاكه على كفره وقيل بخط بغيض بموحدة ومعجمتين بينهما تحتية ابن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي رده في الكلف قاله ابن سعد فشلت بفتح الشين المعجمة واللام المشددة وضم الشين خطا او قليل او لغة ردية والشلل نقص في الكف وبطلان لعملها وليس معناه القطع كما زعم بعضهم قاله المم وفي الفتح يجوز ضمها في لغة ذكره الجياني وقال ابن درستويه هي خطا بده اي الكاتب سوا قيل منصور او بغيض لان القايل بالاول قال شلت كالثاني قال في النور الظاهر انه لم يسلم وهو بغيض كاسمه قال ابن هشام ويقال بخط النضر بن الحارث فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فشلت بعض اصابعه وقتل كافرا ببدر وقيل بخط هشام بن عمرو بن الحارث العامري وهو من الذين سعوا في نقضها قاله ابن اسحاق وابن عقبة وغيرهما اسلم وكان من المولفة وقيل طلحة بن ابي طلحة العبدري حكاه في الفتح وقيل منصور ابن عبد شرحبيل بن هاشم حكاه الزبير بن بكار مع القول بانه بغيض فقط قال السهيلي والزبير اعلم بالانساب وجمع البرهان وتبعه الشامي باحتمال ان يكونوا كتبوا بها نسخا وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة وتمادوا على العمل فيها وكان ذلك هلال المحرم سنة سبع من النبوة قاله ابن سعد وابن عبد البر وغيرهما وبه جزم في الفتح وقيل سنة ثمان حكاه الحافظ في سيرته وكان ذلك بخيف بني كنانة كما في الصحيح وهو المحصب فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه اضافه له لانه كبيرهم كذا نسبه في الفتح لابن اسحاق وهو ظاهر في ان انحيازهم بعد كتابة الصحيفة للعطف بالفا وفي العيون ودخلوا شعبهم مومنهم وكافرهم فالمومن دينا والكافر حمية فلما رات قريش انه قد منعه قومه اجمعوا على كتابة صحيفة وهذا صريح في ان كتابتها بعد دخولهم الا ابا لهب وكان مع قريش واما المومنون من غير بني هاشم والمطلب فظاهر العيون انهم ذهبوا كلهم الى الحبشة واقاموا على ذلك سنتين او ثلاثة كما قاله ابن اسحاق واو بحتمل الشك والاشارة الى قول وجزم موسى بن عقبة بانها ثلاث سنين

وقال ابن سعد سنتين حتى جهدوا بالبنا للمفعول لقطعهم عنهم الميرة والمادة وكان لا نصل اليهم شي الاسرا ولا يخرجون الا من موسم الى موسم وكان يصلهم فيه حكيم بن حزام وهشام بن عمرو العامري وهو اوصلهم لبني هاشم وكان ابو طالب مدة اقامتهم في الشعب يامره صلى الله عليه وسلم فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من اراد به شرا او غائلة فاذا نام الناس امر احد بنيه او اخوته او بني عمه فاضطجع على فراش المصطفى وامره ان يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها وقدم في شوال سنة خمس كما نعرين مهاجرة الحبشة فخالف شرطه في الترتيب على السنين ولو راعاه لذكرها قبل اسلام عمر كما فعل اليعمري والشامي وغيرهما وهذا مما يعطي ان الشرط اغلبي ثم كلامه يقتضي انهم لم يقدموا كلهم وهو خلاف قول اليعمري والحافظ وغيرهما وكان سبب رجوع الاثني عشر وفي لفظ قدم اولئك النفر مكة حين قرا عليه الصلاة والسلام وهو يصلي او خارج الصلاة على اختلاف الروايات كما يأتي عن عياض واما عند ابن مردويه والبيهقي عن ابن عمر صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا النجم فسجد بنا فاطال السجود فلم يذكر فيه هذه القصة فلا معنى لذكره هنا للوهم ان ابن عمر روى هذه القصة ولا قائل به لما يأتي انها لم ترو عن صحابي سوى ابن عباس والنجم اذا هوى بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته اي في قراءته يقال تمنى اذا قرا قال حسان يمدح عثمان

تمنى كتاب الله اول ليلة ... تمنى داود الزبور على رسل

لان اصل معناه تفعل من المنا بمعنى القدر ومنه المنية وقوله الا اماني اي تلاوة مجردة فاجرى مجرى التمني لما لا وجود له تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ويروى لترتضى ويروى ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق الاولى وفي النور انتفق العلى ذكره في الشفا ختم السورة فسجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المشركون والجن والانس كما في الصحيحين غير امية بن خلف كما في تفسير سورة النجم من البخاري اخذ كفا من تراب فسجد عليه وقال يكفيني هذا او قيل الوليد بن المغيرة وقيل ابو لهب وفيهما نظر لانهما لم يقتلا وقيل عتبة بن ربيعة قال المنذري وما رواه البخاري اصح وقول ابن بزيزة كان منافقا وهم قال في النور لان النفاق انما كان بالمدينة انتهى وقيل انه المطلب بن ابي وداعة وهو باطل لانه صحابي اسلم في الفتح والجمع بانه لا مانع انهم فعلوه جميعا بعضهم تكبرا وبعضهم عجزا لا يصح فالمانع موجود وهو قول راوي الحديث الذي شاهده وهو ابن مسعود فما بقي احد الا سجد الا رجلا فلقد رايته قتل كافرا بالله يعني يوم بدر لتوهم انه ذكر آلهتهم بخير كما ارتضاه الحافظ لا خوفا من مخالفة المسلمين كما جوزه الكرماني اذ لا يظهر له وجه بل الظاهر العكس انتهى فرحوا وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده واما اذا جعلت لها نصيبا فنحن معك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس في البيت وفشى ذلك في الناس واظهره الشيطان حتى بلغ ارض الحبشة وبلغ من بها من المسلمين

في ذلك المجلس

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

عثمان

عثمان بن مظعون واصحابه وتحدثوا ان اهل مكة قد اسلموا وصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امن المسلمون بمكة من الاذى فقال القوم عشايرنا احب الينا فاقبلوا حال كونهم سراعا اي مسرعين من الحبشة حتى اذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركبا من كنانة فسالوهم عن قريش فقالوا ذكر محمد الهتهم بخير فتابعه الملا ثم عاد لشتم الهتهم وعادوا له بالشر فتركناهم على ذلك فائتمر القوم في الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل ننظر ما فيه قريش ويحدث عهدا من اراد باهله ثم نرجع فدخلوها ولم يدخل احد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث يسيرا ثم رجع الى الحبشة كذا في العيون وروى ابن اسحاق عن صالح بن ابراهيم عن من حدثه عن عثمان بن مظعون انه لما رجع من الهجرة الاولى الى الحبشة دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة فلما راى المشركون يؤذون المسلمين وهو آمن رد عليه جواره فبينا هو في مجلس لقريش وقدم عليهم لبيد بن ربيعة قبل اسلامه فقعد ينشدهم من شعره فقال لبيد. الا كل شي ما خلا الله باطل. فقال عثمان صدقت فقال. وكل نعيم لا محالة زائل. فقال كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد متى كان يؤذى جليسكم يا معشر قريش فقام رجل منهم فلطم عثمان فاخضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره فقال قد كنت في ذمة منيعة فقال عثمان ان عيني الاخرى الى ما اصاب اختها في الله لفقيرة فقال له الوليد فعد الى جوارك فقال بل ارضى بجوار الله تعالى والغرانيق بغين معجمة المراد بها هنا الاصنام وهي في الاصل الذكور من طير الما وقيل طير الما مطلقا اذا كان ابيض طويل العنق وهي جمع واحدها غرنوق بضم الغين والنون وبكسر الغين واسكان الرا وفتح النون ذكرهما في النور وغرنيق بضم المعجمة وفتح النون كما في النور والقاموس وفي الشامي بكسر الغين وفتح النون وسمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق ايضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم عنده كما في التنزيل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ونقل الحلبي في تفسير قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ان مشركي العرب زعمت في اللات والعزى ومناة انها بنات الله تقربهم له لسماعهم كلامها وانما كان يكلمهم شياطين الجن من اجوافها فشبهت الاصنام بالطيور التي تعلو في السما وترتفع تشبيها بليغا بحذف الاداة او استعارة بحذف المشبه والاصل تلك الهة مرتفعة كالغرانيق في ارتفاعها فحذف المشبه واستعمل اسم المشبه به فيه بجامع الارتفاع فيها المعنوي للاصنام الحسي للطيور ولما تبين المشركين بعدم ذلك الذي توهموه من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لالهتهم حاشاه رجعوا الى اشد ما كانوا عليه من ايذائه وايذا الصحابة وبقي يهاجر والحبشة منهم الاذى الشديد وقد تكلم القاضي عياض في الشفا على هذه القصة لاشكالها اذ مدح اله غير الله كفر ولا يصح نسبته الى نبي فذكرها يحامل على تقدير الصحة وتكلم على توهين تضعيف اصلها من جهة الرواة بما يشفي ويكفي لكن تعقب في بعضه وهو دعواه بطلانها وفي بعض المحامل كما سياتي ان شاء الله تعالى قريبا وقال الامام فخر الدين الرازي نحو كلام عياض مما لخصه من تفسيره وهذه القصة باطلة وموضوعة ولا يجوز القول بها الا مع بيان بطلانها كما هو شان الموضوع قال الله تعالى وما ينطق بما يتكلم به عن

انهى هو بنفسه ان ما هو الا وحي يوحى اليه قال تعالى سنقرئك فلا تنسى
فانه كان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم
صلى الله عليه وسلم باوله مخافة ان ينساه فانزل الله سنقرئك فلا تنسى رواه الطبراني
وابن ابي حاتم عن ابن عباس باسناد ضعيف وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة
من جهة النقل ثم اخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعونون من الحرف والانصاب
اي مطعونون اي مقدوح فيهم وايضا فقد روى البخاري في صحيحه وكذا مسلم
عن ابن مسعود انه عليه السلام قرا سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس
والجن وليس فيه حديث الغرانيق فدل على خطاب من ذكرها بل روى هذا الحديث
من طرق كثيرة ليس فيها البتة ذكر الغرانيق فهذا هو
دليل ... الاسناد والرواية اما من جهة النظر فانه ... جوز
على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان اعظم سعيه كان في
نفي الاوثان ... زا ذلك ارتفع الامان عن شرعه وعطف سببا من سبب
قوله ... من الاحكام والشرائع بان يكون كذلك اي مما القاه الشيطان
على لسانه ويبطل قوله اي فائدة قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان
لم تفعل فما بلغت رسالته اي فلم تكن عاملا بالاية اذ العمل بها تبليغ ما انزل اليه فلو
زاد انتفى التبليغ فانه لا فرق في العقل بين النقصان في الوحي والزيادة فيه فبهذه الوجوه
النقلية والعقلية عرفنا على سبيل الاجمال ان هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه
القصة من موضوع الزنادقة لا اصل لها انتهى وقال عياض لا شك في ادخالها بعض
شياطين الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس على ضعفا
المسلمين انتهى وليس كذلك بل لها اصل قوي فقد خرجها ابن ابي حاتم الحافظ ابو
محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي صاحب
التصانيف ... كان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال وزاهدا يعد من الابدال
توفي سنة سبع وعشرين وثلثماية وقد نازعه البعض ... والطبري محمد بن جرير البغدادي
عالم الدنيا ومحمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري نزيل مكة صاحب التصانيف الحافظ
كان غاية في معرفة الخلاف والدليل فقيها مجتهدا لا يقلد احدا مات سنة تسع او عشر
او سنة عشر او ثمان عشر وثلثماية من طرق عن شعبة بضم المعجمة وسكون
المهملة ابن الحجاج الواسطي ثم البصري امير المؤمنين في الحديث كان من سادات
زمانه حفظا واتقانا وورعا وفضلا قال الشافعي لولا شعبة ما عرف الحديث
بالعراق ولد سنة اثنين وثمانين ومات بالبصرة سنة ستين وماية عن ابي بشر
بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية بفتح الواو وسكون المهملة
وكسر المعجمة وشد التحتية اسمه اياس بالكسر وخفة التحتية اليشكري ... الثقة من
رجال الصحيح توفي سنة اربع او خمس او ست وعشرين وماية عن سعيد بن جبير
التابعي المشهور ... اخرجها الحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه
بفتح الميم كما مر والبزار الحافظ العلامة الشهير ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق
البصري صاحب المسند الكبير المعلل مات بالرملة سنة اثنين وتسعين ومايتين وابن

اسحاق

اسحاق محمد في السيرة وموسى بن عقبة بالقاف ابن ابي عياش الاسدي مولاهم المدني
التابعي الثقة الثبت الحافظ الفقيه توفي سنة احدى واربعين وماية في المغازي
له التي كان تلميذه مالك اذا سئل عنها قال عليك بمغازي الرجل الصالح موسى
ابن عقبة فانها اصح المغازي وقال الشافعي ليس في المغازي اصح من كتاب موسى
مع صغره وخلوه من اكثر ما يذكر في كتب غيره رواه الخطيب وابو معشر بفتح الميم
واسكان المهملة وفتح المعجمة نجيح بن عبد الرحمن الهاشمي مولاهم السندي قال
احمد صادق لا يقيم الاسناد وابن معين ليس بالقوي وابن عدي يكتب حديثه
مع ضعفه مات سنة سبعين وماية في السيرة وقد قال مغلطاي ابو معشر من
المعتمدين في السير كما نبه عليه الحافظ عماد الدين بن كثير وغيره ممن قال
ابن كثير ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة اي موصولة من وجه صحيح
وهذا متعقب بما سياتي قريبا من اخراج جماعة لها عن ابن عباس وجوابه
انه قيد عدم رؤيته بالصحة والا فلم يبلغها فلا يتعقب به وكذا نبه على ثبوت
اصلها شيخ الاسلام والحافظ ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني فقال
اخرج ابن ابي حاتم الحافظ الكبير ابن الحافظ الشهير والطبري محمد بن جرير
وابن المنذر بضم الميم واسكان النون وكسر المعجمة ثم را من طرق عن شعبة بن
الحجاج عن ابي بشر وليس الثقفي الظالم عن ابي بشر جعفر بن اياس عن سعيد
ابن جبير تقدم السنة قريبا قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم
في رمضان سنة خمس من البعث وكان خروج اهل الحبشة اليها في رجب وقدومهم
في شوال قاله الواقدي قال في النور فهذا تنافي لكن يحتمل انه تحدث بذلك قبل
وقوعه وفيه ما فيه انتهى وقد يقال لا تنافي لان الحبشة بالبين تمام فيمكن وصول
الخبر في تلك المدة ولا سيما في البحر قد يقطع الله فيه مسافات كثيرة في ايام
قليلة فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه
تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر الهتنا
بخير قبل اليوم فسجد لما ختم السورة وسجدوا معه وكبر ذلك على النبي صلى الله
عليه وسلم فنزلت هذه الاية تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا
تمنى القى الشيطان في امنيته اي في قراءته بين كلمات القران الاية كلها واخرجه
البزار وابن مردويه من طريق امية بن خالد بن الاسود القيسي ابي عبد الله
البصري مات سنة ثنتين او احدى عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس فيما احسب اي اظن ثم ساق الحديث المذكور
وقال البزار عقب تخريجه لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد وتفرد بوصله امية
ابن خالد وهو ثقة مشهور اخرج له مسلم وابو داود والترمذي والنساي مع
كونه سعيد لم يجزم بوصله انما ظنه كما علم وقال البزار ايضا انما يروى هذا من
طريق الكلبي انتهى والكلبي وهو محمد بن السائب متروك لا يعتمد عليه بل قال ابن
الجوزي انه من كبار الوضاعين وشيخه ابو صالح فيه مقال وقال ابن حبان
يروي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس التفسير وابو صالح لم ير ابن عباس

عن ابي صالح باذان بنون او باذام بميم
وذا لام مجه عن مولاته ام هاني وعلي
وعنه السدي وغيره اخرج له اصحاب
السنن وقال ابو حاتم لا يحتج به
وفي التقريب انه مقبول ...

ولا سمع الكلبي من ابي صالح الا الحرف بعد الحرف فلما احتبح اليه اخرجت الارض افلاذ كبدها لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به [illegible] الحافظ الامام الصدوق ابو العباس احمد بن محمد بن عيسى المصري نزيل نيسابور ذو الرحلة الواسعة والمعرفة الجيدة روى عنه الحاكم وقال حافظ بتحري الصدق في مؤلفاته مات سنة ست وسبعين وثلثماية عن خمس وثمانين سنة اسند ابن مردويه الواقدي محمد ابن عمر بن واقد الاسلمي المدني الذي استقر الاجماع على وهنه كما في الميزان وذكرها ابن اسحاق في السيرة ذكر [illegible] اسندها عن محمد بن كعب القرظي وكذلك ذكرها [illegible] محمد بن مسلم الزهري [illegible] محمد بن كعب القرظي [illegible] وفتح الراء والظا معجمة نسبة الى بني قريظة نزل الكوفة من ثقة عالم [illegible] من قال في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال البخاري [illegible] في سبي بني قريظة مات محمد سنة عشرين ومائة وقيل قبل ذلك ومحمد بن قيس شيخ ابي معشر [illegible] ووهم من خلطه بمحمد بن قيس المدني القاضي الثقة كما في التقريب [illegible] ابي معشر الطبري محمد بن جرير واورد ابن ابي حاتم من طريق اسباط بن نصر الهمداني بسكون الميم قال في التقريب صدوق كثير الخطا يغرب عن السدي بضم السين وشد الدال المهملتين اسماعيل ابن عبد الرحمن [illegible] ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب قال البخاري والنسائي وابو حاتم متروك وابن المديني ذهب حديثه وقال ابن حبان يروي المناكير عن [illegible] في الصناعة انها موضوعة وقال زكريا الساجي كانت كتبه ملأى من الكذب وقال ابو داود وهو صدوق فيما نرى وقال احمد ما كان بصاحب كذب وجمع الحافظ في الامالي بانه كان لا يتعمد الكذب بل يقع ذلك في روايته من غلطه وغفلته ولذا تركوه عن يحيى بن كثير ابي النضر ضعيف بمن الكثير عن ابي صالح البصري اشتهر بكنيته ومر اسمه عن ابي بكر الهذلي قيل اسمه سلمى ابن عبد الله بضم السين المهملة وقيل روح اخباري متروك الحديث كما في التقريب مات سنة سبع وستين ومائة روى له ابن ماجة وايوب ابن كيسان البصري التابعي الصغير قال فيه شعبة ايوب سيد الفقهاء ما رايت مثله وقال ابن سعد كان ثقة ثبتا حجة عدلا جامعا ولد سنة اربع وستين ومات سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة ويقال له السختياني بفتح المهملة على الصحيح وحكي ضمها وكسرها وفتح الفوقية كما في اللباب وكسرها كما في المطالع نسبة الى بيع السختيان وهو الجلد او الى عمله عن عكرمة بن عبد الله البربري ثم المدني مولى ابن عباس احد الاعلام الكبار كان بحرا من البحار ونسبه الكذب على ميسره او البدعة او سو العقيدة لا تثبت كما بسطه الحافظ في مقدمة الفتح مات سنة ست او سبع ومائة ورواه ابن مردويه ايضا عن سليمان ابن بلال التيمي مولاهم المدني احد علما البصرة قال ابن سعد كان بربريا جميلا حسن الهيئة عاقلا ثقة كثير الحديث مات سنة اثنين وسبعين ومائة عن [illegible] يعني اباصالح وعكرمة والذي

حدث

حدث سليمان عن ابن عباس واوردها الطبري من طريق العوفي بسكون الواو وبالفاء عطية بن سعد بن جنادة بجيم مضمومة فنون خفيفة الجدلي بفتح الجيم والمهملة الكوفي ابي الحسن صدوق شيعي مدلس يخطي كثيرا الا ان الترمذي يحسن حديثه خصوصا مع الشاهد وهذا له شواهد كما ترى مات سنة احدى عشرة ومائة اخرج له ابو داود والنسائي والترمذي وتجويز ان المراد ابن يحيى خاضهم قاضي مرو لانه يروي عن ابن عباس وابن عمر مردود فقد صرح في الانساب من التقريب بان العوفي عطية ابن سعد عن ابن عباس ومعناه كلهم في ذلك واحد وطرق اي كل طريق منها [illegible] وقد [illegible] بن جبير [illegible] لكن [illegible] الطرق تدل على ان للقصة اصلا [illegible] ذلك [illegible] سليمان [illegible] رجالهما بشرط الصحيح احدهما اي الطريقين او الطريق يذكر ويونث ما اخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد بتحتية وزاي الايلي الحافظ روى عن الزهري ونافع وغيرهم وعنه الليث وابن وهب والاوزاعي وخلق مات بمصر سنة تسع وخمسين ومائة على الصحيح روى له الجميع ووثقه الجمهور مطلقا حتى بالغ احمد ابن صالح فقال لا نقدم على يونس في الزهري احدا [illegible] محمد بن [illegible] ابن شهاب الزهري العلم الشهير قال حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني الثقة احد الفقها السبعة التابعي الكبير كثير الحديث من سادات قريش قيل اسمه محمد وقيل المغيرة وقيل ابو بكر وكنيته ابو عبد الرحمن وقيل اسمه وكنيته واحد ولد في خلافة عمر ومات سنة ثلاث او اربع او خمس وتسعين فذكر نحوه والثاني ما اخرجه ابن جرير ايضا من طريق المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي الثقة الحافظ البصري المتوفى بها سنة سبع وثمانين ومائة روى له الستة وحماد بن سلمة بفتحات ابن دينار البصري احد الايمة الاثبات العابد الزاهد الحافظ مجاب الدعوة كما بعد من الابدال تزوج سبعين امراة فلم يولد له لانه لا يولد للبدل احتج به مسلم والاربعة والبخاري في التاريخ وعلق له في الصحيح قال الحافظ ولم يخرج له فيه احتجاجا ولا مقرونا ولا متابعة الا في موضع واحد في الرقاق لان سا حفظه في الاخر مات سنة سبع وستين ومائة كلاهما عن داود ابن هند القشيري مولاهم البصري ابو بكر او ابو محمد ثقة متقن اخرج له مسلم والاربعة مات سنة اربعين ومائة فهذا على شرط مسلم عن ابي العالية بمهملة وتحتية رفيع بضم الراء وفتح الفا ابن مهران الرياحي براء وتحتية ومهملة البصري التابعي الكبير اسلم بعد الوفاة النبوية بسنتين وقيل فيه ليس بعد الصحابة اعلم بالقران منه مات سنة تسعين وقيل ثلاث وقيل غير ذلك قال الحافظ ابن حجر ايضا اخذا قبله كلامه وقد تجرا ابن العربي الحافظ المتبحر في العلوم محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد الاشبيلي المالكي القاضي يكنى ابا بكر له التصانيف الحسنة والمناقب الجمة والرحلة الى عدة بلاد في طلب العلوم توفي سنة ثلاث واربعين وخمسماية كما دنته في التجريد فقال ذكر الطبري يعني ابن جرير في ذلك روايات كثيرة باطلة كما في الفتح عند قوله لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه لكثرة الطرق مع المراسيل الثلاثة

حلة

الصحيحة وكذا قول القاضي عياض في الشفا هذا الحديث لم يخرجه اهل الصحة
ولا رواه ثقة بسند سليم ابي سالم من الطعن فيه متصل قال وانما اولع به
وبمثله المفسرون المورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف
كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلا المالكي حيث قال لقد بلي الناس
ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
[illegible] وعضد [illegible] وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقايل يقول في الصلاة واخر يقول في نادي
قومه حين انزلت سورة النجم واخر يقول [illegible] نفسه نسي واخر يقول ان
الشيطان على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا
اقرأتك واخر يقول اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها
فلما بلغ النبي ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة
وكذا قوله اي عياض عقب ما ذكرته منه ومن حكيت عنه هذه القصة من
التابعين [illegible] والمفسرين وابن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن والمفسرين كابن جرير
وابن ابي حاتم وابن المنذر لم يسندها احد منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
ولا رفعها الى صاحب من اصحابه واكثر الطرق عنهم في ذلك واهية
ساقطة غير مرضية قال اي عياض وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز
ذكره الا طريق شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في
وصله من سعيد وهو قوله عن ابن عباس فيما احسب قال ولم يسنده عن
شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد وانما يعرف عن الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس قال القاضي اما الطرق لا يجوز الرواية عنه لقوة ضعفه
وكذبه كما اشار اليه البزار انتهى كلامه في الشفا قال اي عياض من طريق النظر ايضا لتكذيب
الصادق عن عقل سليم مستقيم بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن اسلم لانهم اذا
سمعوه مع قرب عهدهم بالاسلام اعتقدوا في الاصنام التي يميلون اليها قال
ولم ينقل ذلك انتهى قال الحافظ ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد
فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها جمع مخرج اي محل خروجها دل ذلك
على ان لها اصلا [illegible] بعد اتفاق طوايف متباينين على ما لا اصل له وقد ذكرنا
ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح ولو لاحدهما وهي طريق ابن جبير وطريق
ابي بكر بن عبد الرحمن وطريق ابي العالية وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمراسيل
لصحتها [illegible] من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض فحصل لها القوة فقامت
بها الحجة عند الغير [illegible] واذا تقرر ذلك تعين تاويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو
قوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فان
ذلك لا يجوز اي يجزم باجرا حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله
عليه وسلم ان يزيد في القران عمدا ما ليس فيه كيف وقد قال تعالى ولو تقول علينا الخ
وقال اذا لاذقناك الاية وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان
عصمته وهذا يؤذن بجواز زيادة ما ليس في القران سهوا مما لا يناقض ما جاء به من
التوحيد مما فيه فلا يقع منه ذلك ولا سهوا اجماعا حكاه عياض وغيره وقد سلك

العلما

شارحه وفي قوله لقوة ضعفه
طباق بديع جدا [illegible] من حيث
الاسناد [illegible] عياض صح

ذلك [illegible] مسالك عبر عن تلبسه بالاجوبة المختلفة بالدخول في الطرق المختلفة
مجازا اذ سلوك الطريق الدخول فيه والمسالك الطرق التي يدخل فيها وقد انصف في
الشفا حيث قال اجاب عن ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فقيل
جرى ذلك على [illegible] اذ قرأ هذه السورة فاصابته اي عرضت له سنة فتور مع اوايل النوم
فلما علم [illegible] وقيل الاستغراق [illegible] لم يظهر عليه للناس بذلك احتلم ايام [illegible]
احد [illegible] لم عياض عنه وعن [illegible]
[illegible] ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ذلك ولا الولاية
للشيطان عليه في النوم ولذا احتاجوا للجواب عن قوله في الوادي واجاب
شارح المصابيح بان هذا لا يثبت له الولاية عليه غاية الامر ان الشيطان لما راه
اصابته تلك السنة حكى قراته بصوت يشبه صوته ودفعه شيخنا بان عياضا لم
يرد بالولاية مجاز السلطنة بحيث يصير فاعلا لما امره به بل مراده بنفي الولاية
انه لا تسلط له عليه في شيء مما يريد فعله موجبا ما اعم من ان يكون بحمله على فعله
او حكاية شيء عنه على وجه الكذب والبهتان وقيل ان الشيطان [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] محمد ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن
الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان قال فلو كان للشيطان قوة على
ذلك لما بقي لاحد قوة على طاعة لانه اذا اقدر على اجابته وحاشاه من
ذلك فما الناس بعده بهذا الجواب افتح من القصة وقيل ان المشركين اذا
ذكروا الهتهم وصفوها بذلك فعلق ذلك بكسر اللام اي تعلق بحفظه صلى
الله عليه وسلم فجرى على لسانه لما ذكرهم سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض
فاجاد حيث قال انما يصح فيما لم يغير المعاني ويبدل الالفاظ وزيادة
ما ليس من القران بل الجائز عليه السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه
لا يقر عليه بل ينبه عليه ويذكر به للحين انتهى وقيل لعله صلى الله عليه وسلم قال
ذلك توبيخا للكفار كقول ابراهيم هذا ربي على احد التاويلات وقوله بل
فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته
قال القاضي عياض وهذا جائز اذا كانت هناك قرينة تدل على المراد مع بيان
الفصل وانه ليس من المتلو ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة
جائز لفظ عياض ولا يعترض هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل
فيها غير ممنوع والى هذا نحا القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني
البصري ثم البغدادي الملقب بشيخ السنة ولسان الامة الاصولي الاشعري
المالكي مجدد الدين على راس المائة الرابعة على الصحيح كما قال الزناتي في طبقات
المالكية وفي الديباج انتهت اليه رياسة المالكية في وقته وكان حسن الفقه عظيم
الجدل وكان له بجامع المنصور حلقة عظيمة وحدث عنه ابو ذر توفي يوم السبت
لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث واربعمائة وقال انه لما وصل الى قوله ومناة
الثالثة الاخرى خشي المشركون ان ياتي بعدها بشيء بذم الهتهم به كما دته
اذ ذكرها فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم

علي عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه اذا قرأه [illegible] اظهروا اللغو برفع الاصوات تخليطا وتشويشا عليه بما يشغل عند الخواطر لعجزهم عن [illegible] زاد في الشفا واشاعوا ذلك واذاعوه [illegible] النبي صلى الله [illegible] عليه وسلم اسفه بقوله وما ارسلنا من قبلك [illegible] من الباطل وحفظ القرآن واحكم اياته [illegible] تعالى انا نحن نزلنا الذكر الاية [illegible] فقابل يقول في الصلاة [illegible] [illegible] كما جزم به عياض [illegible] نفسه نسين واخر [illegible]
قال شيخنا وهذا الجواب اقرب الاجوبة فيما ينبغي [illegible] تقسف [illegible] واستظهره عياض [illegible] كما قال الكلبي بناء على رواية مجاهد والغرانقة العلا كما قال عياض لا على رواية تلك لانه لم يتقدم للملائكة ذكر حتى يرجع اليه اسم الاشارة وكان الكفار يعتقدون ان الملائكة بنات الله [illegible] قال القاضي فلا يبعد انه على هذا كان قرانا فنسخ [illegible] اتى به على نظام واحد فقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى والغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى ليرد عليه [illegible] [illegible] فلما سمعه المشركون حملوه على الجرم جهلا او عنادا او تلبيسا وقالوا قد عظم [illegible] مع انه انما يعود للغرانقة اي الملائكة لان استعارة الطير لهم اظهر من استعارته للاصنام قال عياض ورجا الشفاعة منهم صحيح فنسخ [illegible] اللفظين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس وهما الغرانقة العلا وان شفاعتهن لترتجى عبر عنهما بالكلمتين مجازا من تسمية الكل باسم الجزء و[illegible] كما نسخ كثير من القرآن وكان في كل من انزالهما ونسخهما حكمة ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم ذكره القاضي عياض [illegible] ثم تنزيل الاوبفصل الايات تفصيلا كما رواه عنه الثقات وان [illegible] الشيطان [illegible] [illegible] اي صوت [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم والنغمة في الاصل الصوت الخفي كما في القاموس [illegible] فطنها من قوله اي مما تلاه من القرآن [illegible] ولم يتفرج ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل على ما انزلته وتحققهم حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان بل حكى ابن عقبة ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون حزنه صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة ذكره عياض من بدايته بيان اللغ [illegible] القايمة على انه ليس من قوله ولا مما اوحي اليه فسقط الاعتراض عليه بانه لا سبيل للشيطان عليه حتى يتمكن من ادخاله في كلامه ويتلوه ما ليس منه وقال اي عياض مما معناه احسن الوجوه وهو الذي يظهر ويترجح ويؤيده ما ورد عن ابن عباس

في قراءته

من

من تفسير تمنى [illegible] قال تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وكذا [illegible] ابن العربي الحافظ محمد [illegible] هذا التاويل وقال معنى قوله في امنيته [illegible] تلاوته فاخبر [illegible] تعالى ان سنة الله في رسله عليهم الصلاة [illegible] اذا قالوا [illegible] زاد الشيطان فيه من قبل نفسه فنسخ جهة الفراق [illegible] الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] له [illegible] حتى يحتاج للعذر بشيء مما سبق [illegible] ابو جعفر بن جرير [illegible] بحيث قال فيه امام الايمة ابن خزيمة ما اعلم على اديم الارض اعلم منه وقال الخطيب كان احد الايمة يحكم بقوله ويرجع الى رايه لمعرفته وفضله جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل [illegible] حافظا للقرآن بصيرا بالمعاني فقيها في احكام القرآن عالما بالسنن [illegible] وصحيحها سقيمها ومنسوخها عارفا باقوال الصحابة والتابعين بصيرا بايام الناس واخبارهم له تاريخ الاسلام والتفسير الذي لم يصنف مثله [illegible] وله في الاصول والفروع كتب كثيرة وعده السيوطي في [illegible] الذين دونت مذاهبهم وكان لهم اتباع يفتون بقولهم ويقضون ولم ينقرضوا الا بعد الخمسماية لموت العلماء لكن قال ابن فرحون في الديباج انقطعت اتباع الطبري بعد الاربعماية فصوب هذا المعنى [illegible] كلام فتح الباري في التفسير وكذا ارتضاه الامام الرازي وقال [illegible] الجواب السديد واختاره البيضاوي في المواقف والمدارك والانوار وغيرها والله اعلم

الهجرة الثانية الى الحبشة ونقض الصحيفة

ثم هاجر المسلمون الهجرة الثانية الى ارض الحبشة باذنه صلى الله عليه وسلم كما في رواية لما استقبلوهم حين رجعوا بالاذى واشد فرجع الاولون ومعهم خلق سواهم وجدتهم [illegible] فعد ذلك فيه ابن اسحاق وقال السهيلي الاصح عند اهل السير كالواقدي وابن عقبة وغيرهما انه لم يكن فيهم انتهى وجزم في الاستيعاب بهجرته وكلام العيون كما قال في النور يقتضي اختياره لانه قال في تعداده عمر وعمار بن ياسر فيه خلاف وقيل ان ابا موسى كان فيهم وليس كذلك ولكنه خرج في طايفة من قومه الى ارضهم باليمن يريد المدينة فركبوا البحر فرمتهم الريح الى الحبشة فاقام هناك حتى قدم مع جعفر انتهى وروى احمد باسناد حسن عن ابن مسعود بعثنا صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن نحو ثمانين رجلا فيهم ابن مسعود وجعفر وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وابو موسى الاشعري الحديث واستشكل ذكر ابي موسى لان الذي في الصحيح عنه بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر ابن ابي طالب فاقمنا معه حتى قدمنا المدينة فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقال لكم انتم يا اهل السفينة

هجرتان قال الحافظ ويمكن الجمع بان ابا موسى هاجر اولا الى مكة فاسلم فبعثه صلى
الله عليه وسلم مع من بعث الى الحبشة فتوجه هو الى بلاد قومه وهم مقابل
الحبشة من الجانب الشرقي فلما تحققوا استقراره صلى الله عليه وسلم واصحابه
بالمدينة هاجر هو ومن اسلم من قومه الى المدينة فالقتهم السفينة لاجل هيجان
الريح الى الحبشة فهذا محتمل وفيه جمع بين الاخبار فليعتمد وعلى هذا فقول
ابي موسى بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم اي الى المدينة لا بلغنا مبعثه
لانه يبعد كل البعد ان يتاخر علم مبعثه الى مضي نحو عشرين سنة ومع الحمل الى
مخرجه الى المدينة فلا بد من زيادة استقراره بها وانتصافه ممن عاداه ونحو
هذا انه يبعد ايضا ان يخفى عليهم خبر خروجه الى المدينة ست سنين ويحتمل
ان اقامة موسى بالحبشة طالت لتاخر جعفر عن الحضور الى المدينة حتى ياذن له
صلى الله عليه وسلم بالقدوم وذكر ابن مظعون فيهم وان كان مذكورا في الاولى
لانهم رجعوا معهم كما ذكره ابن اسحاق وابن عقبة وغيرهما وثمان عشرة
امراة احدى عشرة قرشيات وسبع غرباء كما في العيون فالجملة مائة او واثنان ان
عد عمار وابو موسى قال ابن اسحاق فلما سمعوا بمهاجر النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمان نسوة فمات منهم رجلان بمكة
وحبس سبعة وشهد منهم بدرا اربعة وعشرون وكان منهم عبيد الله بضم العين
ابن جحش اخو عبد الله بفتح العين المستشهد باحد مع امراته ام حبيبة بنت ابي
سفيان فتنصر هناك روى ابن سعد عنها رايت في المنام كان زوجي عبيد الله
باسوا صورة ففزعت فاصبحت فاذا به قد تنصر فاخبرته بالمنام فلم يحفل به واكب
على الخمر حتى مات فاتاني آت في نومي فقال يا ام المومنين ففزعت فما هو الا ان انقضت
عدتي فما شعرت الا برسول النجاشي يستاذن فاذا هي جارية يقال لها ابرهة فقالت ان
الملك يقول لك وكلي من يزوجك فوكلت خالد بن سعيد بن العاصي الحديث ثم مات
على دين النصرانية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة رملة على الاصح
وقيل هند اشتهرت بابنتها حبيبة من عبيد الله المذكور وهي صحابية ربيبة المصطفى
واختلف هل ولدت بمكة او بالحبشة بنت ابي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه
سنة سبع من الهجرة الى المدينة متعلق بالهجرة وهي بالحبشة كما ياتي ان شاء الله
تعالى في المقصد الثاني عند ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم وروى احمد باسناد حسن
عن ابن مسعود قال بعثت قريش عمرو بن العاصي وعمارة بن الوليد بهدية فقدما
على النجاشي فدخلا عليه وسجدا له وابتدراه فقعد واحد عن يمينه والاخر عن شماله
فقالا ان نفرا من بني عمنا نزلوا ارضك ورغبوا عنا وعن ملتنا قال واين هم
قالا هم بارضك فارسل في طلبهم فقال جعفر انا خطيبكم اليوم فاتبعوه فدخل فسلم
فقالوا ما لك لا تسجد للملك فقال انا لا نسجد الا لله وامرنا بالصلاة والزكاة قال
عمرو فانهم يخالفونك في ابن مريم وامه قال فما تقولون فيهما قال نقول كما قال الله
روح الله وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد فرفع
النجاشي عودا من الارض فقال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيد

... وامرنا ان لا نسجد الا لله صح

على ما تقولون اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى في الانجيل والله لولا
ما انا فيه من الملك لاتيته فاكون انا الذي احمل نعليه واوضئه وقال انزلوا حيث
شئتم وامر بهدية الاخرين فردت عليهما وتعجل ابن مسعود فشهد بدرا وفي رواية
فقال النجاشي مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده وانا اشهد انه رسول الله وتوفي
النجاشي بعد الهجرة سنة تسع عند الاكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقي
في الدلائل وخرج ابو بكر الصديق كما في الصحيحين عن عائشة لم اعقل ابوي
الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر رضي الله عنه مهاجرا
الى الحبشة ليلحق من سبقه من المهاجرين اليها حتى بلغ برك بفتح الموحدة
وحكي كسرها وسكون الراء فكاف الغماد بكسر المعجمة على المشهور من الروايات وجزم
ابن خالويه بضمها وخطا الكسر وجوزا بو عبيدة وغيره الضم والكسر والقزاز
وغيره الفتح ايضا وذكره ابن عديس في المثلث واغرب من حكى اهمال العين
وميم خفيفة فالف فدال مهملة قال الحازمي موضع على خمس ليال من مكة الى جهة
اليمن وقال البكري هي اقاصي هجر وقال الهمداني في اقصى اليمن قال الحافظ
والاول اولى انتهى وعورض هذا بما رواه ابن اسحاق عن الزهري عن عروة عن
عائشة استاذن ابو بكر رسول الله في الهجرة فاذن له فخرج ابو بكر مهاجرا حتى اذا
سار يوما او يومين لقيه ابن الدغنة الحديث وسنده حسن او صحيح وبين برك
الغماد وبين مكة يوم او يومين جزم ابن كثير وجمع بانه لم يقصد المكان المخصوص بل
مكانا بعيدا فانها تقال فيما تباعد كسعفات هجر وحوض الثعلب او اراد انه
حتى بلغ اقصى المعمور من مكة فان برك الغماد فسرت بذلك او حديث الصحيح فيه
زيادة فيوخذ بها ورجع في جوار سيد القارة بقاف وراء خفيفة قبيلة مشهورة من
بني الهون بضم الهاء والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا
حلفاء بني زهرة من قريش ويضرب بهم المثل في قوة الرمي قال الشاعر قد انصف
القارة من راماها ابن الدغنة قال في النور لا اعلم له اسلاما بفتح الدال وكسر
الغين المعجمة وتخفيف النون كما نسبه الحافظ للرواة وقال قال الاصيلي قراه
لنا المروزي بفتح الغين والصواب الكسر وبضم الدال والغين وتشديد النون عند اهل اللغة وبه
رواه ابو ذر في الصحيح ولذا قال النووي روي بهما في الصحيح وفي الفتح ثبت
بالتخفيف والتشديد من طريق وهي امه وقيل ام ابيه وقيل دابته وقيل لاسترخاء كان
في لسانه ومعنى الدغنة المسترخية واصلها الغمامة الكثيرة المطر واختلف
في اسمه فعند البلاذري من طريق الواقدي عن معمر عن الزهري اسمه الحارث بن يزيد
وحكى السهيلي انه مالك وقال الكرماني سماه ابن اسحاق ربيعة بن رفيع وهو وهم
فالذي ذكره ابن اسحاق شخص غير هذا اسلمي وهذا من القارة وايضا انما ذكره في
غزوة حنين وانه صحابي ولم يذكر في قصة الهجرة كان رجوعه بطلب ابن الدغنة
ففي الصحيح خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن
الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد

ان اسيح في الارض واعبد ربي فقال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا
يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على
نوايب الحق فانا لك جار ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة
فطاف عشية في اشراف قريش فقال ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون
رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوايب الحق
فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا له مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل
فيها وليقرا ما شا ولا يوذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا
فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن
بصلاته ولا يقرا في غير داره قال الحافظ لم يقع لي بيان المدة التي اقام فيها ابو بكر
على ذلك وابتنى لفظ عايشة ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفنا داره بكسر الفا
وخفة النون والمد اي امامها وكان يصلي فيه ويقرا القران اي ما نزل منه كله او بعضه
فيتقصف بتحتية فمفوقية فقاف فصاد مهملة ثقيلة مفتوحتين اي يزدحم عليه
نسا المشركين وابناوهم حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر قال الحافظ واطلق
يتقصف مبالغة يعني انهم لم يصلوا الى هذه الحالة وفي رواية المستملي والمروزي
يتقذف بتحتية مفتوحة فنون ساكنة فقاف مفتوحة فذال معجمة مكسورة ففاء
قال الحافظ ولا معنى له والمحفوظ الاول الا ان يكون من القذف اي يتدافعون
فيقذف بعضهم بعضا فيتساقطون عليه فيرجع الى معنى الاول وفي رواية الكشميهني
والجرجاني فينقصف بنون ساكنة بدل الفوقية وكسر الصاد اي يسقط ويعجبون
منه وكان ابو بكر رجلا بكا بتشديد الكاف كثير البكا لا يملك عينيه قال الحافظ اي
لا يطيق امساكهما عن البكا من رقة قلبه اذا قرا القران اذا ظرفية والعامل فيه لا يملك
او شرطية والجزا مقدر فافزع ذلك اي اخاف ما فعله ابو بكر اشراف قريش من
المشركين لما يعلمونه من رقة قلوب النسا والشباب ان يميلوا الى الاسلام قال في
الرواية فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك
على ان يعبد ربه بداره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفنا داره فاعلن بالصلاة
والقراة فيه وانا قد خشينا ان يفتن بفتح اوله ابو بكر نساءنا وابناءنا بالنصب
مفعول كذا رواه ابو ذر ورواه الباقون يفتن بضم اوله نساونا بالرفع على البنا للمجهول
قاله الحافظ فانهه عن ذلك فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره
فعل وان ابى الا ان يعلن فسله بفتح السين وسكون اللام بلا همز نسب هذا
الحافظ للكشميهني وصدر بقوله فسأله بالهمز ان يرد اليك ذمتك اي امانك له فانا
قد كرهنا ان نخفرك بضم النون وسكون المعجمة وكسر الفا يقال خفره اذا
حفظه واخفره اذا غدر اي نغدر بك قال في الرواية ولسنا مقرين لابي بكر
الاستعلان قالت فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما
ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت
في رجل عقدت له فقال ابو بكر لابن الدغنة ارد اليك جوارك بكسر الجيم وضمها
وارضى بجوار الله عز وجل اي بحمايته الحديث رواه البخاري في باب الهجرة

فاجئه

الى

الى المدينة مطولا ولبث في بقيته عرض يتعلق بما هنا فانما اراد المصنف افادة ان ما ذكره
قطعة منه ورواه البخاري ايضا في مواضع مختصرا قال الحافظ وفيه من فضايل الصديق
اشيا كثيرة قد امتاز بها عمن سواه ظاهرة لمن تاملها قال وفي موافقة ابن الدغنة
في وصف الصديق لخديجة فيما وصفت به النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على عظيم
فضل الصديق واتصافه بالصفات البالغة في انواع الكمال انتهى ونحوه في النور وزاد
وفي الحديث كنت انا وابو بكر كفرسي رهان فسبقته الى النبوة وقد خلق النبي صلى
الله عليه وسلم وابو بكر وعمر من طينة واحدة ثم في السنة العاشرة او التاسعة
قام رجال ... الصحيفة التي كتبت على بني هاشم والمطلب اشدهم في ذلك
صنيعا هشام بن عمرو بن الحارث العامري اسلم بعد ذلك رضي الله عنه وكانت
ام ابيه تحت هاشم بن عبد مناف قبل ان يتزوجها جده وكان يصلهم في الشعب اذ دخل
عليهم في ليلة ثلاثة احمال طعاما ما فعلت قريش فمشوا اليه حين اصبح فكلموه
فقال اني غير عايد لشي خالفكم فانصرفوا عنه ثم عاد الثانية فادخل عليهم حملا او
حملين فغالظته قريش وهمت به فقال ابو سفيان بن حرب دعوه رجل وصل
رحمه اما اني احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لكان احسن بنا ثم مشى هشام الى زهير
ابن ابي امية واسلم بعد وامه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير ارضيت
ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النسا واخوالك حيث قد علمت فقال ويحك
يا هشام فماذا اصنع فانما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لقمت في نقضها
فقال انا معك فقال ابغنا ثالثا فمشيا جميعا الى المطعم بن عدي فقالا له
ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف وانت شاهد فقال انما انا واحد
فقالا انا معك فقال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري العاصي بن هشام فقال
ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود فقعدوا ليلا باعلى مكة وتعاقدوا على
ذلك فلما جلسوا في الحجر تكلموا في ذلك وانكروه فقال ابو جهل هذا امر قد قضي
بليل وفي اخر الامر اخرجوا الصحيفة ومزقوها وابطلوا حكمها هذا ملخص ما ذكره ابن
اسحاق فاطلع الله نبيه عليه الصلاة والسلام على ان الارضة بفتح الهمزة والرا
والضاد المعجمة دويبة صغيرة كالعدسة تاكل الخشب اكلت جميع ما فيها من القطيعة
والظلم فلم تدع الا اسما لله فقط فيما ذكر ابن هشام واما ابن اسحاق وابن عقبة وعروة
فذكروا عكس ذلك وهو ان الارضة لم تدع اسما لله الا اكلته وبقي ما فيها من الظلم
والقطيعة قال البرهان ما حاصله وهذا اثبت من الاول فعلى تقدير تساوي الروا
يجمع بانهم كتبوا نسختين فاكلت من احداهما ذكر اسمه وفي الاخرى خلافه وعلقوا
احداهما في الكعبة والاخرى عندهم واكلت من بعضها اسم الله ومن بعضها ما عداه
لئلا يجتمع اسم الله مع ظلمهم انتهى قال في الرواية فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك
لعمه فقال اربك اخبرك بهذا قال نعم قال لا والثواقب ما كذبتني قط فانطلق
في عصابة من بني هاشم والمطلب حتى اتوا المسجد فانكر قريش ذلك وظنوا
انهم خرجوا من شدة البلا ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال
ابو طالب جرت بيننا وبينكم امور لم تذكر في صحيفتكم فاتوا بها لعل ان يكون بيننا وبينكم

بيّن

صلى وانما قال ذلك خشية ان ينظر واخيها قبل ان يا[illegible] فاتوا بها معجبين لا يشكوا
ان صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا لابي طالب قد آن لكم
ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال انما اتيتكم في امر نصف بيننا
وبينكم ان ابن اخي اخبرني ولم يكذبني ان الله بعث على صحيفتكم دابة فلم تترك
فيها اسما لله الا لحسته وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم فان كان كما قال
فافيقوا فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند اخرنا وان كان باطلا دفعناه اليكم
فقتلتم او استحييتم فقالوا رضينا ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم
فقالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا والجمع بين هذا وبين
ما مر من سعي رجال في نقضها باحتمال انهم لما جلسوا في الحجر وتكالموا وافق
قدوم ابي طالب وقومه عليهم بهذا الخبر فزادهم ذلك رغبة فيما هم فيه فلما
انزلت [illegible] اللام للعاقبة وحدث كما قال عليه الصلاة والسلام لا للتعليل خلافا لمن زعم انها
لم تنزل وقت [illegible] ابي طالب [illegible] بل ينظر [illegible] وان [illegible] في نقضها
لم يستند وانما الى اخباره صلى الله عليه وسلم واجاب شيخنا بان الاية نزلت وذلك
بفعل المجتهدين لان الاية لا تسوء ابي طالب وكان ذلك في السنة العاشرة من
النبوة بنا على ما صدر به فيما مر ان اقامتهم بالشعب ثلاث سنين اما على قول
ابن سعد سنتين فيكون في التاسعة والله اعلم

وفاة خديجة وابي طالب

و[illegible] عليه صلى الله عليه وسلم نفسه [illegible] ثلاثة اشهر واحد
عشر يوما كما حرره بعض المتقنين مات عمه ابو طالب بعد خروجهم من الشعب في
ثاني عشر رمضان سنة عشر من النبوة [illegible] بعد ذلك بقليل في شوال
في السنة [illegible] منفلق بكل من القولين كما علم وقال ابن الجزار قبل هجرته عليه
[illegible] بثلاث سنين وهذا كما ترى يحمل كلا القولين قبله لانه اذا مات في ذلك
كان قبلها بثلاث وفي الاستيعاب خرجوا من الشعب في اول سنة خمسين وتوفي
ابو طالب بعده بستة اشهر فتكون وفاته في رجب وفي سيرة الحافظ مات في السنة
[illegible] بعد خروجهم من الشعب بثمانية اشهر وعشرين يوما وروي مرضه لان مجموع
رواية ابن اسحاق ضعيف [illegible] الحديث الى قوله فلما راى ابو طالب
صحيح فقد اخرجه البخاري في الجنائز والتفسير وباب قصة ابي طالب عن سعيد
بن المسيب عن ابيه ابي المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي انه صلى
الله عليه وسلم كان يقول [illegible] عند [illegible] قبل الغرغرة [illegible] اعمر وقيل وابنه ابي يا عم
ومن هنا انه التزيين قل لا اله الا الله اي ومحمد رسول الله لان الكلمتين صارا
كالكلمة الواحدة ويحتمل ان يكون ابو طالب كان يتحقق انه رسول الله ولكن كان
لا يقر بتوحيد الله ولذا قال في الابيات النونية

ودعوتني وعلمت انك صادق ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا

فاقتصر على امره له بقوله لا اله الا الله فاذا اقر بالتوحيد لم يتوقف على الشهادة

له

له بالرسالة قاله الحافظ كلمة نصب بدل من مقول القول وهو لا اله الا الله
او على الاختصاص قال الطيبي والاول احسن ويجوز الرفع اي هي كلمة اشهد
[illegible] بها الشفاعة وفي الوفاة احاج وفي الجنائز اشهد لك بها عند الله قال
الطيبي مجزوم على جواب الامر اي ان تقل اشهد وقال الزركشي في موضع نصب
صفة كلمة قال الحافظ كانه صلى الله عليه وسلم فهم من امتناعه من الشهادة
في تلك الحالة انه ظن ان ذلك لا ينفعه لوقوعه عند الموت لكونه لم يتمكن
من سائر الاعمال كالصلاة وغيرها فلهذا ذكر له المحاجة واما لفظ الشهادة فيحتمل
ان يكون ظن ان ذلك لا ينفعه اذ لم يحضره احد من المومنين مع النبي صلى الله
عليه وسلم فطيب قلبه بانه يشهد له بها فينفعه يوم القيامة والشفاعة لا تستلزم
ان تكون من ذنب بل تكون في نحو رفع الدرجات في الجنة فلا يشكل بان الاسلام يجب
ما قبله فاي ذنب يشفع فيه اذا اسلم و[illegible] في الجواب بانها فيما يحصل من الذنب
بتقدير وقوعها قال واتى ابو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانه
قال له يا ابن اخي لولا مخافة قول قريش اني انما قلتها جزعا بحيم
وزاد به خوفا كما نقله النووي عن جميع روايات المحدثين واصحاب الاخبار
او بخا فيجه ورا منتوحتين كما قاله الهروي وثعلب وشمر واختاره الخطابي
والزمخشري قال عياض ونبهنا غير واحد من شيوخنا على انه الصواب
اي خورا وضعفا وقال شمر دهشا من الموت لقلتها ولو قلتها لا اقولها الا
لاسرك بها لا ادعانا حقيقة حكمة بالغة فلما تقارب من ابي طالب الموت
نظر العباس اليه يحرك [illegible] فاصغى اليه باذنه فقال [illegible] ابن اخي والله
لقد قال اخي الكلمة التي امرته بها لم يصرح بها العباس لانه لم يكن اسلم حينئذ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع وثبت في نسخة زيادة ولم يكن العباس
حينئذ مسلما والمراد بها وان صحت في نفسها لكنها ليست عند ابن اسحاق كما [illegible] ابو
ابن اسحاق عن ابن عباس باسناد فيه لم يسم [illegible] اي افاد كانه احكم [illegible]
من قول العباس لقد قال ولم يروه بلفظ انه اسلم عند الموت كما توهم فقد ساق
ابن هشام في السيرة والحافظ في الفتح لفظه وما فيه ذلك وبهذا احتج الرافضة
ومن تبعهم على اسلامه واجيب كما قال الامام السهيلي بان شهادة العباس
لابي طالب لو اداها بعدما اسلم كانت مقبولة ولم يرد شهادته بقوله عليه
السلام لم اسمع لان الشاهد العدل اذا قال سمعت وقال من هو اعدل منه لم اسمع
اخذ بقول من اثبت السماع قال السهيلي لان عدم السماع يحتمل اسبابا منعت
الشاهد من السمع ولكن العباس شهد بذلك قبل ان يسلم فلا تقبل شهادته مع ان
الصحيح قد اثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك كما رويناه في صحيح
البخاري في مواضع من حديث ابن المسيب عن ابيه ان ابا طالب لما حضرته
الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية
بن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله تعالى فقال ابو
جهل وعبد الله يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال

ابو طالب اخر نصب على الظرفية ما كلمهم وفي رواية اخر شيء كلمهم به على
ملة عبد المطلب خبر مبتدا محذوف اي هو وثبت ذلك في طريق اخرى قاله الحافظ
قال السهيلي في الروض ظاهر الحديث يقتضي ان عبد المطلب مات مشركا وحكى المسعودي
فيه خلافا وانه قبل مائة سطيح المازني من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلم انه انما
يبعث بالتوحيد لكن روى البزار والنسائي عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لفاطمة وقد عزت يوما من الانصار عن ميتهم لعلك بلغت معهم
الكدى قالت لا قال لو كنت معهم الكدى ما رايت الجنة حتى يراها جد ابيك
قال وقد رواه ابو داود ولم يذكر فيه حتى يراها جد ابيك وفي قوله جد ابيك لم يقل جدك
تنوية الحديث الضعيف ان الله احيا اباه وامه وامنا به قال ويحتمل انه اراد
تخويفها بذلك لان قوله صلى الله عليه وسلم حق وبلوغها معهم الكدى لا يوجب
خلود النار انتهى لكن يؤيد القول باسلامه ان النبي صلى الله عليه وسلم
انتسب اليه يوم حنين فقال انا ابن عبد المطلب مع نهيه عن الانتساب
الى الاباء الكفار في عدة احاديث وان كان حديث البخاري المذكور مصادما
قويا لا يوجد له تاويل قريب والبعيد اباه اهل الاصول ولذا توقف السهيلي
عن الترجيح قال السيوطي وخطر لي في تاويله وجهان بعيدان فتركتهما واما
حديث النسائي فتاويله قريب وقد فتح السهيلي بابه ولم يستوفه انتهى قلت
التاويل وان كان بعيدا لكنه قد ينبغي هنا جمعا بينه وبين حديث البخاري
عن ابي هريرة رفعه بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من
القرن الذي كنت فيه وفي مسلم واصطفى من قريش بني هاشم ومعلوم ان الخيرية
والاصطفاء من الله تعالى والافضلية عنده لا تكون مع الشرك وفي التنزيل ولعبد
مومن خير من مشرك وقد اورده في الاصابة اعني عبد المطلب وقال ذكره ابن السكن
في الصحابة لما جاء عنه انه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم سيبعث كما ذكروا بحيرا
الراهب وانظاره ممن مات قبل البعثة انتهى وابى ان يقول لا اله الا الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله وفي رواية مسلم اما والله بزيادة اما قال
النووي بالف ودونها وكلاهما صحيح قال ابن الشجري في اماليه ما الزائدة
للتوكيد ركبوها مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعهما على وجهين احدهما ان
يراد به معنى حقا في قولهم اما والله لافعلن والاخر ان تكون افتتاحا للكلام
بمنزلة الا كقولك اما ان زيدا منطلق واكثر ما تحذف الالف اذا وقع بعدها القسم
ليدل على شدة اتصال الثاني بالاول لان الكلمة اذا بقيت على حرف لم تقم
بنفسها فعلم بحذف الالف افتقارها الى الاتصال بالهمزة انتهى لاستغفرن لك
كما استغفر ابراهيم لابيه ما لم انه بضم الهمزة وسكون النون مبني للمفعول عنك
اي ما لم ينهني الله عن الاستغفار لك فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى ما صح الاستغفار في حكم الله وحكمته
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اي ظهر لهم انهم ماتوا على الشرك فهو
كالعلة للمنع من الاستغفار ولا يشكل بان وفاة من اواخر ما نزل بالمدينة وهذه

القصة

القصة قبل الهجرة بثلاث سنين لان هذه الاية مستثناة من كون السورة مدنية
كما نقله في الاتقان عن بعضهم واقره فلا حاجة لتجويز انه كان يستغفر له الى
نزولها لان التشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة ثم لفظ البخاري في
التفسير فانزل الله بعد ذلك فقال في الفتح الظاهر نزولها بعده بمدة لرواية
التفسير انتهى وكانه لم يقف على القول باستثنائها من كونها مدنية فان صح فلا
يعارضه قوله بعد ذلك لكون المعنى بعد موته والاستغفار له بمكة او المدينة
فالبعدية محتملة واما قول السيوطي في التوشيح المعروف انها نزلت لما زار صلى
الله عليه وسلم قبر امه واستاذن في الاستغفار لها كما رواه الحاكم وغيره
فتساهل جدا لا يليق بمثله فانها لا تعادل رواية الصحيح وتردد الذهبي في مختصر
المستدرك في تصحيح الحاكم بان في اسناد ايوب ابن هاني ضعفه ابن معين وتعجب
السيوطي نفسه في الفوائد من الذهبي كيف اقر الحديث في ميزانه مع رده في مختصر
المستدرك قال وله علة ثانية وهي مخالفته للمقطوع بصحته في البخاري
من نزولها عقب موت ابي طالب ثم قال السيوطي بعد طعنه في جميع احاديث
نزولها في امه بان طرقه كلها معلولة خصوصا قصة نزول الاية الناهية
عن الاستغفار لانه لا يمكن الجمع بينها وبين الاحاديث الصحيحة في تقدم نزولها
في ابي طالب انتهى وقد تقدم ذلك مبسوطا بما يشفي ثم هذه الاية وان كان سببها خاصا
عامة في حقه وحق غيره ولذا استشكل قوله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون واجيب بانه اراد الدعاء لهم بالتوبة من الشرك
حتى يغفر لهم بدليل رواية من روى اللهم اهد قومي وبانه اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة
الدنيا من مسخ وخسف وانزل الله في ابي طالب ايضا فقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت هدايته او لقرابته اي ليس ذلك
اليك ولكن الله يهدي من يشاء بفتح الحا المهملة وانما عليك البلاغ ولا ينافيه
قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي اثبته واضافه اليه هداية
الدعوة والدلالة والمنفي هداية التوفيق وفي الصحيحين للبخاري ومسلم عن العباس
انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك بضم الحا
المهملة من الحياطة وهي المراعاة وفي رواية يحفظك وينصرك ويغضب لك يشير
الى ما كان يرد به عنه من قول وفعل وفيه تلميح الى ما ذكره ابن اسحاق قال ثم
ان خديجة وابا طالب هلكا في عام واحد وكانت خديجة وزيرة صدق له على الاسلام
يسكن اليها وكان ابو طالب له عضدا وناصرا على قومه فلما هلك نالت قريش منه من
الاذى ما لم تطمع به في حياته حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على راسه ترابا
فحدثني هشام بن عروة عن ابيه قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيته يقول ما نالت مني قريش شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب ذكره في الفتح فهل
نفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات النار فاخرجته الى ضحضاح بضادين
معجمتين مفتوحتين وحاءين مهملتين اولاهما ساكنة واصله ما رق من الما على
وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار قاله الهم وغيره وفي الفتح هو من

الماء ما يبلغ الكعب ويقال ايضا لما قرب من الما وهو ضد الغمر والمعنى انه خفف
عند العذاب انتهى زاد في رواية ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وصريح
هذا الحديث انه خفف عنه عذاب القبر في الدنيا كما يومي اليه كلام الحافظ
ويوم القيامة متكون في ضحضاح ايضا كما في الحديث الاتي ففي سوال العباس
عن حاله دليل على ضعف رواية ابن اسحاق لانه لو كانت تلك الشهادة عنده
لم يسال لعلمه بحاله وقد قال الحافظ هذا الحديث لو كانت طريقة صحيحة
لعارضه هذا الحديث الذي هو اصح منه فضلا عن انه لا يصح ويضعف ما ذكر
السهيلي انه راي في بعض كتب المسعودي انه اسلم لان مثل ذلك لا يعارض
ما في الصحيح وروي ابو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة عن
علي لما مات ابو طالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب
فواره قلت انه مات مشركا قال اذهب فواره فلما واريته رجعت الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لي اغتسل وفي الحديث جواز زيارة القريب المشرك
وعيادته وان التوبة مقبولة ولو في شدة مرض الموت حتى يصل الى المعاينة
فلا تقبل لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وان الكافر اذا شهد
شهادة الحق نجيه من العذاب لان الاسلام يجب ما قبله وان عذاب الكفار متفاوت
والنفع الذي حصل لابي طالب من خصائصه ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد
قال ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب رواه مسلم انتهى ملخصا وفي الصحيح
للبخاري ومسلم ايضا عن ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم
قال وذكر عنده عمه ابو طالب لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في
ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي بفتح اوله وسكون المعجمة وكسر اللام
منه دماغه وفي رواية ام دماغه اي راسه من تسمية الشي بما يقاربه و
يجاوره وقد صرح العلما بان الرجا من الله ومن نبيه للوقوع بل في النور عن
بعض شيوخه اذا وردت عن الله ورسوله واوليائه معناها التحقيق وفي رواية
يونس بن بكير الشيباني الحافظ قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة
لكن احتج به مسلم وقال ابو حاتم محله الصدق وعلق له البخاري قليلا عن
ابن اسحاق زيادة فقال يغلي منه دماغه حتى يسيل على قدميه واستشكل
الحديث لقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين واجاب البيهقي بانه خص
لثبوت الخبر وعده في الخصائص النبوية والقرطبي بان المنفعة في الاية
الاخراج من النار وفي الحديث بالتخفيف وقيل يجوز ان الله يضع عن
بعض الكفار بعض جزا معاصيهم تطييبا لقلب الشافع وقيل شفاعته صلى الله
عليه وسلم في ابي طالب بالحال لا بالمقال قال السهيلي من باب النظر في حكمة
الله تعالى ومشاكلة الجزا للعمل ان ابا طالب كان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بجملته متحيزا ناصرا له وحده ويجمع بني هاشم والمطلب
لمناصرته الا انه كان مثبتا لقدمه على عبد المطلب حتى قال عند الموت
احركل شي كلمهم انا على ملة عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة

لتنبيه

لتثبيته اياها على ملة ابائه ولا يعارض هذا القول الامام الرازي آبا الانبيا
ما كانوا كفارا وايده السيوطي بادلة عامة وخاصة كما مر لانه بعد نسخ جميع
الملل بالملة المحمدية فليس في الحديث ولا كلام السهيلي ان عبد المطلب واباءه كانوا
مشركين نبينا الله على الصراط المستقيم قال في الفتح ولا يخلوا كلام السهيلي عن نظر
انتهى فان كان وجهه ان الثبات على الدين انما هو بالقلب لانه اعتقاد فلا يحسن
ما ذكر توجيها لتخصيص القدم بالعذاب اجيب بانه لما لازم ما كان عليه
ولم يتحول عنه شبه بمن وقف في محل ولم يتحول عنه الى غيره وذلك يستدعي ثبوت
القدم في المحل الذي وقف فيه خصت العقوبة بالقدم وفي شرح التنقيح في الاصول
والمتن والشرح للقرافي العلامة شهاب الدين ابي العباس احمد بن ادريس بن عبد
الرحمن الصنهاجي البهنسي المصري البارع في العلوم ذي التصانيف الشهيرة
الشهيرة كالقواعد والذخيرة وشرح المحصول مات في جمادى الاخرة سنة اربع وثمانين
وستمائة ودفن بالقرافة الكفار على اربعة اقسام فذكر منها من امن بظاهره
وباطنه وكفر بعدم الاذعان للفروع كما حكي عن ابي طالب انه كان يقول
اني لاعلم ان ما يقوله ابن اخي لحق ولولا اخاف ان تعيرني نسا قريش لاتبعته
وفي شعره يقول في قصيدته المشهورة
لقد علموا ان ابننا لا مكذب ، يقينا ولا يعزى لقول الاباطل ،
وفي شعره من هذا النحو كثير قال القرافي فهذا تصريح باللسان واعتقاد
بالجنان غير انه لم يذعن وحبه للمصطفى كان طبيعيا فكان يحوطه وينصره لانه ربيا
فسبق القدر فيه واستمر على كفره ولله الحجة البالغة انتهى والاربعة حكاها ابن الاثير
في النهاية وكذا البغوي وهي كفر انكار وهو ان لا يعرف الله بقلبه ولا يعترف باللسان
وكفر جحود وهو من عرفه بقلبه دون لسانه كابليس واليهود وكفر نفاق وهو
المقر باللسان دون القلب وكفر عناد وهو ان يعرفه بقلبه ويعترف بلسانه ولا
يدين به كابي طالب قال البغوي وجميع كفر النفاق لجمعه بين الكفر والاستهزا
بالاسلام ولذا كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار وقيل اقبحها الكفر ظاهرا
وباطنا وقيل الكفر صنفان احدهما الكفر باصل الايمان وهو ضده والاخر الكفر بفروع
من فروع الاسلام فلا يخرج به عن اصل الاسلام وبهذا صدر في النهاية وقابله
بقوله وقيل الكفر على اربعة انحا فذكرها وحكي عن هشام بن السايب نسبه
لجده لانه ابن محمد بن السايب الكلبي ابي المنذر الكوفي وثقه ابن حبان وقال
الدارقطني هشام رافضي ليس بثقة مات سنة اربع وثمانين ومائة او ابيه
محمد شك انه قال لما حضرت ابو طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش وروى
ابن اسحاق عن ابن عباس لما اشتكى ابو طالب وبلغ قريشا ثقله قال بعضها لبعض
ان حمزة وعمر قد اسلما وفشى امر محمد فانطلقوا بنا الى ابي طالب ياخذ لنا على
ابن اخيه ويعطيه منا فمشى اليه عتبة وشيبة وابو جهل وامية وابن حرب في
رجال من اشرافهم فاخبروه بما جاوا له فبعث ابو طالب اليه صلى الله عليه وسلم
فجاءه فاخبره بمرادهم فقال عليه الصلاة والسلام نعم كلمة واحدة تعطونيها

الا انهما سوا في ان الله لا يغفر لاصحابها
اذا ماتوا انتهى واقبحها على الراجح صح

تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل نعم وابيك وعشر كلمات فرض
عليهم الاسلام فصفقوا وتعجبوا ثم قالوا اما هو فيعطيكم شيئا ثم تفرقوا فيحتمل
ان ابا طالب جمعهم بعد ذلك وقال لهم ما حكى الكلبي في هذه [illegible] قبل عرض
الاسلام او بعده وقبل تفرقهم [illegible] عنده
[illegible] وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدم [illegible] جاح واوسع
الباع واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا احرزتموه والا شرفا الا ادركتموه
فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى
حربكم الب واني اوصيكم بتعظيم هذه البنية يعني الكعبة فان فيها مرضاة
للرب وقواما للمعاش وثباتا للوطاة صلوا ارحامكم فان في صلة الرحم منساة
اي فسحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت
القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والممات
وعليكم بصدق الحديث وادا الامانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام
الى ان قال عقب ما ذكرته واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش
والصديق [illegible] الصدق في العرب فلم يرغبوه من ابتدا نشاته الا بالامانة والصدق
ومن ثم لم يكذبوه قال بعضهم والله قد طلعنا محمد وهو الجامع لكل ما اوصيكم به من
هذه الخصال الحميدة التي ذكرها في وصيته لهم ومدحهم بها وقد جانا بامر [illegible]
[illegible] بالجنان وانكره اللسان مخافة الشنان اي البغض [illegible] نعير ونبه من
تبعيته لابن اخيه ترتيبه وايم الله بهمزة وصل عند الجمهور ويجوز القطع مبتدا
حذف خبره اي قسمي وقال الهروي بقطع الهمزة ووصلها وهي حلف وهم
الشارح فقال عبارة الشامي اما والله ثم قال قال النووي فذكر كلامه كلاما منه
انه في هذه الوصية مع ان ذاك اللفظ انما ذكره الشامي كغيره شرحا لقوله صلى
الله عليه وسلم في رواية مسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك كاني
انظر الى صعاليك العرب اي فقرائهم جمع صعلوك كعصفور كما في القاموس
واهل الاطراف النواحي جمع طرف بفتحتين والمستضعفين من الناس قد اجابوا
دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت وقد وقع ذلك
في يوم بدر فصارت رؤساء قريش وصناديدهم اذنابا اتباعا وسفلة جمع
صنديد وهو السيد الشجاع او الحليم او الجواد او الشريف كما في القاموس
ودورها خرابا حيث قتل سبعون واسر سبعون وضعفاؤها اربابا ملوكا قال
القاموس رب كل شي مالكه ومستحقه او صاحبه والجمع ارباب وربوب واذا اعظمهم
عليه احوجهم اليه كما وقع يوم فتح مكة [illegible] عطاهم عنده قد محضته
بمهملة فمعجمة اخلصت له العرب ودادها وصفت له فؤادها بالفا ازالت
ما فيه من حسد وبغض وفي نسخة بالقاف اي استمعوا بقلوبهم اي امالوها
له واعطته قيادها كما انقادت له العرب لما سار بهم الى فتح مكة وكما وقع في مجي
هوازن منقادين لحكمه فمن عليهم برد سباياهم يا معشر قريش كذا في النسخ
فلفظه كما في الروض عن الكلبي دونكم يا معشر قريش ابن ابيكم كونوا له ولاة

موالين ومناصرين ولحزبه حماة من اعدائهم تامل ما في قوله ابن ابيكم من الترقيق
والتقريع والتصريح بانه منهم فعزه عزهم ونصره نصرهم فكيف يسعون في خذلانه
فانما هو خذلان لانفسهم وهذا من حيث النظر الى مجرد القرابة وهو على الصراط
المستقيم [illegible] ابو لصل الى جنات النعيم كما اشار اليه مؤكدا بالقسم فقال
والله [illegible] تبعه الله على الهدى [illegible] [illegible] بكسر الشين وفتحها والكسر اولى بالنجيم
ولا ياخذ احد بهديه الا سعد في الدارين ولو كان لنفسي مدة وللاجل تاخير
لكففت عنه الهزاهز بهايين وزايين مفتوحتين بعد اولاهما الف قال الجوهري
الهزاهز الفتن تهتز بها الناس وفي القاموس الهزاهز تحريك البلايا والحروب في
الناس ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك على كفره فانظروا واعتبروا كيف وقع
جميع ما قاله من باب الفراسة الصادقة وكيف هذه المعرفة التامة بالحق وسبق فيه
تقدير الجبار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ولهذا الحب الطبيعي كان اهون اهل
النار عذابا كما في مسلم وفي فتح الباري تكملة من عجائب الاتفاق ان الذين ادركوا
الاسلام من اعمام النبي صلى الله عليه وسلم اربعة لم يسلم منهم اثنان واسلم اثنان
وكان اسم من لم يسلم منا في اسامي المسلمين وهما ابو طالب واسمه عبد مناف وابو
لهب واسمه عبد العزى بخلاف من اسلم وهما حمزة والعباس بثلاثة ايام وقيل
بخمسة وقيل بشهر وقيل بشهر وخمسة ايام وقيل بخمسين يوما وقيل بخمسة اشهر وقيل
ماتت قبله في رمضان بعد البعث بعشر سنين على الصحيح كما قال الحافظ وزاد
وقيل بعده بثمان سنين وقيل بسبع ماتت الصديقة الطاهرة خديجة رضي الله
عنها ودخل عليها صلى الله عليه وسلم وهي في الموت فقال تكرهين ما ارى منك وقد
يجعل الله في الكره خيرا رواه الزبير بن بكار واطعمها من عنب الجنة رواه الطبراني
بسند ضعيف واسند الواقدي عن حكيم بن حزام انها دفنت بالحجون ونزل
صلى الله عليه وسلم في حفرتها وهي ابنة خمسة وستين سنة ولم تكن يومئذ الصلاة
على الجنازة وكان عليه الصلاة والسلام يسمي ذلك العام الذي ماتت فيه عام
الحزن وقالت له خولة بنت حكيم يا رسول الله كاني اراك قد دخلتك خلة لفقد
خديجة قال اجل كانت ام العيال وربة البيت وقال عبيد بن عمير وجد عليها حتى
خشي عليه حتى تزوج عائشة رواهما ابن سعد فيهما [illegible] عن عبيد الليثي ابو
محمد او ابو سعيد الحرافي مقبول من كبار العاشرة كما في التقريب يعني الطبقة التي اخذ
عن تبع التابعين كما افصح عنه في خطبته وكانت مدة اقامتها معه خمسا
وعشرين سنة على الصحيح كما في الفتح وزاد وقال ابن عبد البر اربع وعشرين
سنة واربعة اشهر ثم بعد ايام من موت خديجة الواقع في رمضان تزوج
عليه السلام في شوال سودة بنت زمعة بفتح الزاي واسكان الميم وفتح كما في
القاموس وبه يرد قول المصباح لم اظفر بسكونها في شي من كتب اللغة وفي سيرة الدمياطي
ماتت خديجة في رمضان وعقد على سودة في شوال ثم على عائشة وبنى بسودة قبل عائشة والله اعلم

خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف

ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى الطائف قال ابن اسحاق يلتمس النصر من ثقيف والمنعة والرجا
ان يقبلوا منه ما جاء به من الله تعالى قال القرطبي لانهم كانوا اخواله ولا عداوة بينه ولم تكن
بينه وبينهم عداوة بعد موت خديجة بثلاثة اشهر [illegible]
عشر من النبوة هذا على موتها في رجب لا على ما جزم به انه في رمضان وعادة [illegible]
انهم اذا مشوا في محل على قوم وفيه اخر على غيره لانه [illegible]
والكلام للتعايل ليتضح للاذى الذي ناله [illegible]
زيد بن حارثة فيما رواه ابن سعد عن جبير بن مطعم وذكر ابن عقبة وابن اسحاق وغيرهما
انه خرج وحده ماشيا فيمكن انه لما اخذه بعد ولايو يده ما يأتي انه صار يقيه في نفسه
ولم يحك فيه خلافا كما زعم لان الاول انما هو كلام ابن سعد وحده الذي روى انه كان
معه فاقام به شهرا وقال ابن سعد عشرة ايام وجمع في اسنى المطالب بان العشرة
في نفس الطائف والعشرين فيما حوله وطريقها واقرب منه كما قال شيخنا ان الشهر كله في
الطائف لكنه مكث عشرين قبل اجتماعه بعبد ياليل وعشرة بعده لانه لم يرجع عقب
ردهم بل مكث [illegible] يدعو الى الله ويدور عليهم واحدا واحدا رجاء
ان احدا يجيبه فلم يجيبوه الى الاسلام ولا الى النصرة والمعاونة وعند ابن اسحاق
والواقدي وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم عمد الى عبد ياليل ومسعود وحبيب
بني عمرو بن عمير وهم اشراف ثقيف وسادتهم وعند احدهم صفية بنت معمر
القرشي الجمحي فجلس اليهم وكلمهم بما جاء له من نصرته على الاسلام [illegible] والثاني
او وجد الله احدا يرسله غيرك والثالث والله لا اكلمك والقيام على مخالفة من
قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك والثاني اما وجد
الله احدا يرسله غيرك والثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسول الله
لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي
لي ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خيرهم وقال
اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره ان يبلغ قومه عنه ذلك فيزيدهم عليه
فلم يفعلوا وقد اسلم مسعود وحبيب بعد ذلك وصحبا كما جزم به في الاصابة وهي
عبد ياليل خلف باقي فيحتمل ان المص اراد بالاشراف هولاء الثلاثة وكانه لم يعتد
بغيرهم اولانه دعاهم اولا لكونهم العظماء ثم عمم الدعوة في رواية انه لم يترك احدا
من اشرافهم الا جاء اليه وكلمه فلم يجيبوه وخافوا على احداثهم منه فقالوا يا محمد اخرج
من بلدنا والحق بمحابك من الارض واغروا بفتح الهمزة سلطوا به سفهاءهم
وعبيدهم يسبونه زاد ابن اسحاق ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس قال
موسى بن عقبة ورموا عراقيبه جمع عرقوب [illegible] بعض العواجب
بالحجارة فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر بين صفيهم جعل لا يرفع رجليه
ولا يضعها الا رضخوها بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدما زاد غيره
هو سليمان التيمي وكان اذا اذلقته بمعجمة وقاف المته الحجارة قعد الى الارض
فياخذون بعضديه فيقيمونه مبالغة في اذاه اذ لم يمكنوه من القعود ليخف
تعبه وليتمكنوا من اذاته رمية الحجارة في المرافق والمفاصل التي الم اصابتها اشد من

غيرها فاذا امشي وجوه وهم يضحكون قال ابن سعد وزيد [illegible]
حتى لقد شج زيد اي جرح في راسه احترازا عن الوجه اذ الجراحة انما تسمى شجة
بكسر الشين جمع شجة بفتحها وانه ايضا شجات كما في [illegible]
الصباح وفي البخاري في ذكر الملائكة من بدء الخلق تاما وفي التوحيد مختصرا
[illegible] في البعوث من حديث عائشة انها قالت للنبي
[illegible] اشد من يوم غزوة احد فقال لقد لقيت
من قومك قريش واسقط المفعول في رواية مسلم وثبت في البخاري بلفظ لقد لقيت
من قومك ما لقيت وابهمه تعظيما وكان اشد بالرفع والاقى ذر بالنصب خبر كان
واسمه عائد الى مقدر وهو معمول لقد لقيت ما لقيت منهم من قومك قريش اذ كان
سببا لذهابه الى ثقيف فهو من اضافة الشي الى سببه فلا يرد ان ثقيفا ليسوا قومه
يوم العقبة ظرف جزم المص بانها التي بمنى وفيه ما فيه فاين منى والطائف ولذا
قال شيخنا لعل المراد بها هنا موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبد ياليل لا عقبة منى
التي اجتمع فيها مع الانصار او ايه حين عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد
كلال كذا في الحديث والذي ذكره اهل المغازي ان الذي كلمه صلى الله عليه وسلم
عبد ياليل نفسه وعند اهل النسب ان عبد كلال اخوه لا ابوه قاله الحافظ وغيره فلم
يجبني الى ما اردت منه من النصرة والمعاونة والاسلام فانطلقت وانا
مهموم على وجهي قال المص اي الجهة المواجهة لي وقال الطيبي اي انطلقت
حيرانا هائما لا ادري اين اتوجه من شدة ذلك فلم استفق اي ارجع لما
انا فيه من الغم الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي واذا انا بسحابة قد
اظلتني فنظرت اليها فاذا فيها جبريل على غير صورته الاصلية لما مر انه
لم يره عليها الا بغار حرا وعند سدرة المنتهى فناداني فقال ان الله قد سمع
قول قومك لك كما في الصحيحين فسقط من قلم المولف والاحسن انه يعني بقومه
قريشا وغيرهم لا خصوص ثقيف لانهم وان كانوا قومه لانهم بعث اليهم كغيرهم لكنهم
ليسوا بمكة والاخشبان محيطان بها وما ردوا به عليك ظاهر في انه اخبار عما قاله
اشراف ثقيف ويحتمل انه اراد قريشا لما دعاهم للايمان فقالوا ساحر شاعر كاهن
مجنون وغير ذلك وقد بعث اليك وفي رواية الكشميهني وقد بعث الله اليك
ملك الجبال الذي سخرت له وبيده امرها قال الحافظ لم اقف على اسمه لتامره
بما شئت فيهم قال صلى الله عليه وسلم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال
يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وانا [illegible] الي يفعل
بعثني اليك ربك لتامرني بامرك هذا لفظه زاد الطبراني فيما شئت
ولفظ البخاري ثم قال يا محمد ذلك فيما شئت قال المص ذلك قال جبريل او كما سمعت
منه فيما ولابي ذر عن الكشميهني ما شئت استفهام جزاؤه مقدر اي فعلت وعزي
المص لفظه هنا في شرح البخاري للطبراني مع انه لفظه لم كما علمت لانه كما في الفتح
اخرجه من طريق شيخ البخاري فيه ان شئت ان اطبق بضم الهمزة وسكون
الطا وكسر الموحدة عليهم الاخشبين بمعجمتين جبلي مكة ابا قبيس ومقابله [illegible]

كما جزم به ابو عمر وغيره وبه صدر البرهان وفي الغنية كانه قعيقعان وقال الصغاني
بل هو الجبل الاحمر المشرف وجهه على قعيقعان انتهى وجزم به ابن الاثير على التاني
وقول الكرماني هو ... سميا بذلك لعلاتهما وعظم حجارتهما ويقال هما الجبلان
اللذان تحت العقبة بمنى فوق المسجد قال الحافظ والمراد باطباقهما ان يلتقيا
على من بمكة ويحتمل ان يصيرا طبقا واحدا وجزاء ان مقدر اي فعلت قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا افعل ذلك بل ارجو بل وللكشميهني انا ارجو ان يخرج الله
بضم الياء من الاخراج من اصلابهم من يعبد الله بوحده وقوله وحده لا شريك
له تفسيره وهذا من مزيد شفقته وحلمه وعظيم عفوه وكرمه وعن عكرمة
رفعه مرسلا جاءني جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهذا ملك الجبال
قد ارسله وامره ان لا يفعل شيئا الا بامرك فقال له ان شئت دممت عليهم الجبال
وان شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني اتاني بهم لعله ان يخرج
منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤوف
رحيم ولعل هذين الاسمين كانا معلومين له عند الملائكة قبل نزول الاية فلا ينافي
انها من اواخر ما نزل وبقي انه قيدهما بالمؤمنين وهولاء كفار فكيف قول الملك
ولعله باعتبار ما رجاه من ربه لانه محقق وعدد بالياء التحتانية وبعدها الف
ثم لام نون تحتانية ساكنة ثم لام بزنة هابيل كما في القاموس قال في الاصابة
عبد ياليل بن عمرو الثقفي قال ابن حبان له صحبة وكان من الوفد وقال غيره
انما هو والد مسعود اختلف فيه كلام ابن اسحاق وقال موسى بن عقبة ان القصة
لمسعود انتهى ... في النوع الرابع فيمن ذكر في الصحابة غلطا ابن عبد كلال بضم الكاف
وتخفيف اللام اخره لام بعد الالف بوزن غراب وكان ابن عبد ياليل مسعود او كنانة
من الاكابر اهل الطائف من ثقيف كابيه وعميه وقد روى عبد بن حميد عن مجاهد
في قوله تعالى على رجل من القريتين عظيم قال نزلت في عتبة بن ربيعة وابن عبد
ياليل الثقفي ورواه ابن ابي حاتم عن مجاهد وزاد يعني كنانة وقال قتادة
هو الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود رواه عبد بن حميد قال ابن عبد البر وفد
كنانة واسلم مع وفد ثقيف سنة عشر وكذا قال ابن اسحاق وموسى بن عقبة
وغير واحد وقال المدايني وفد في قومه فاسلموا الا كنانة فقال لا ابري رجل من
قريش وخرج الى نجران ثم الى الروم فمات بها كافرا قال في الاصابة وبقوية ما حكاه
ابن عبد البر ان هرقل دفع ميراث ابي عامر الفاسق الى كنانة بن عبد ياليل لكونه
من اهل المدر كما انه عامر انتهى فقول النور لا اعلم له اسلاما تقصير شديد وقرن
الثعالب بفتح القاف واسكان الراء انفاقا وحكى عياض ان بعض الرواة ذكره بفتح
الراء قال وهو غلط وذكر القابسي ان من سكن الراء اراد الجبل ومن حركها اراد
الطريق التي تتفرق منه وغلط الجوهري في فتحها ونسبة اويس اليها وانما هو الى
قرن بفتح الراء بطن من مراد هو ميقات اهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة منها ويقال
له ايضا قرن المنازل قال في النور والفتح واصله الجبل الصغير المستطيل هو
المنقطع عن الجبل الكبير وافاد ابن سعد محمد ان مدة اقامته عليه الصلاة

والسلام

والسلام بالطائف بضعة عشر ايام خلاف ما مر انها شهر ومر الجمع ولما انصرف
عليه السلام عن اهل الطائف ولم يجيبوه ورجع عنه من كان يتبعه من سفهاء
ثقيف كما عند ابن اسحاق مر في طريقه بعتبة وشيبة ابني ربيعة الكافرين المقتو
لين ببدر وهما في حائط بستان اذا كان عليه جدار كما في النور وغيره واطلق المصباح
ابا ذر وغيره وهو من بساتين الطائف المنسوبة اليه كما يفيده قول موسى بن عقبة
فخلص منهم ورجلاه تسيلان دما فعمد الى حائط من حوائطهم فاستظل في ظل
حبلة منه وهو مكروب موجع وكذا اورده ابن اسحاق فاجتمعوا عليه والجاوه الى
حائط لعتبة وشيبة والحبلة بفتح المهملة والموحدة وتسكن الاصل او القضيب من
شجر العنب كما في النهاية وغيرها ولا ينافي استظلاله قوله في الحديث فلم استفق
الا وانا بقرن الثعالب لجواز انه لم يعد استظلاله مكروبا موجعا محزونا منكرا
فيما اصابه افاقة فلما راياه قالا لبعض تحركت له رحمهما قرابتهما لانهما من بني عبد
مناف فبعثا له مع عداس بفتح العين وشد الدال فالف فسين مهملات النصراني
غلامهما قطف بكسر القاف عنقود عنب وعند ابن عقبة ووضعه عداس في
طبق بامرهما وقالا له اذهب الى ذلك الرجل فقال له يأكل منه ففعل ولم يذكر
زيد بن حارثة لان هذا من كلام ابن عقبة وهو يقول انه خرج وحده او لانه
تابع والحامل على بعث القطف انما هو المصطفى تخفيف بقربه ... ... حضاية
فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده في القطف ليأكل قال بسم الله فقط كما عند
ابن عقبة وابن اسحاق ووقع في الخميس الرحمن الرحيم ثم اكل فنظر عداس الى وجهه
ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له صلى الله
عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك قال نصراني من نينوى بكسر
النون وسكون التحتية فنون مفتوحة على الاشهر قال ابو ذر وروي بضمها فواو مفتوحة
فالف قال ياقوت ما له بلد قديم مقابل الموصل خرب وبقي من اثاره شيء وبه كان قوم يونس
وقال الصغاني هي قرية يونس بالموصل فقال له صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل
الصالح يونس بن متى بفتح الميم وشد الفوقية مقصور اسم ابيه وفي تفسير عبد
الرزاق انه اسم امه وتبعه صاحب تاريخ حماه قايلا لم يشتهر باسمه غيره وغير
عيسى ورده الحافظ بحديث ابن عباس عند البخاري لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير
من يونس بن متى ونسبه الى ابيه قال ففيه اشارة الى الرد على من زعم ان متى
اسم امه وهو محكي عن وهب بن منبه وذكره الطبري وتبعه ابن الاثير في الكامل
والذي في الصحيح اصح وقيل سبب قوله ونسبه الى ابيه انه كان في الاصل يونس
ابن فلان فنسي الراوي اسم ابيه وكنى عنه بفلان فقال الذي نسي يونس بن متى
وهي امه ثم اعتذر فقال ونسبه اي شيخه الى ابيه اي سماه فلتسينه ولا يخفى
بعد هذا التاويل وتكلفه قال ولم اقف في شيء من الاخبار على اتصال نسبه وقد
قيل انه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس انتهى من فتح الباري وبويده ما نقله
الثعلبي عن عطا سالت كعب الاحبار عن متى فقال هو ابو يونس واسم امه
برورة انتهى صدقه باقية فاتنة وهي من ولد هارون انتهى فقول السيوطي التاويل

التاويل عندي اقوي وان استبعده الحافظ فيه نظر فقال عداس وما يدريك ه
ما يونس بن متي كما في الرواية وعند التيمي فقال عداس والله لقد خرجت من نينوي
وما فيها عشرة يعرفون ما متي فمن اين عرفته وانت امي في امة امية قال ذلك
اخي كان نبيا مثلي وعند ابن عقبة والتيمي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس علي
يديه وراسه ورجليه يقبلها واسلم رضي الله عنه وهو معدود في الصحابة وفي
سير التيمي انه قال اشهد انك عبد الله ورسوله وعند ابن اسحاق ونظر اليه ابنا
ربيعه فقال احدهما للاخر اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قالا
له ويلك مالك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في
الارض شي خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي قالا له ويحك يا عداس
لا يصرفك عن دينك فانه خير من دينه وفي الروض ذكر وان عداسا لما اراد سيداه
الخروج الي بدر امراه بالخروج معهما فقال افقتال ذلك الرجل الذي رايت بحايطكما
تريدان والله ما يقوم له الجبال فقالا له ويحك يا عداس سحرك بلسانه وحكي
الاصابة عن الواقدي قيل قتل عداس ببدر وقيل لم يقتل بل رجع فمات

ذكر الجن

وبات صلي الله عليه وسلم في منصرفه من الطايف سنة عشر وهو ابن خمسين معتبرا
نخلة غير مصروف للعلمية والتانيث وفي مسلم بنخل قال البرهان والصواب
نخلة ويحتمل ان يقال الوجهان انتهي وهو موضع علي ليلة من مكة صرف اليه
بالبنا للمفعول للعلم به قال الله تعالي واذ صرفنا اليك نفرا من الجن سبعة كما رواه
الحاكم في المستدرك وابن ابي شيبة واحمد بن منيع من طريق عاصم عن زر عن عبد
الله قال هبطوا علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو يقرا ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا
انصتوا وكانوا سبعة احدهم زوبعة واسناده جيد وقيل تسعة وقيل غير ذلك
من جن نصيبين بنون مفتوحة وصاد مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة ه
مكسورة فتحتية ساكنة ايضا فنون بلد مشهور يجوز صرفه وتركه وفي خبر ان جبريل
رفعها للنبي صلي الله عليه وسلم وراها قال فسالت الله ان يعذب ماها ويطيب ثمرها
ويكثر مطرها وهي بالجزيرة كما في مسلم وبه جزم غير واحد قال البرهان ووهم من
قال باليمن وقوله مدينة بالشام تبع فيه ابن التين السفاقسي قال الحافظ وفيه
تجوز فان الجزيرة بين الشام والعراق انتهي وفي تفسير عبد بن حميد انهم من نينوي
وقيل ثلاثة من نجران واربعة من نصيبين وعن عكرمة كانوا اثني عشر الفا من جزيرة
الموصل وكان عليه السلام قد قام في جوف الليل يصلي كما ذكر ابن اسحاق ولا
يعارضه ما في الصحيحين عن ابن عباس وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر لانه
كان قبل فرض الصلوات او من عند المبعث لما منعوا من استراق السمع نعم وقع لبعض من
ساق القصة الذي هنا وهو يصلي الفجر فان صح فيكون اطلق علي وقت الفجر جوف
الليل لاتصاله به وابتدا الصلاة في الجوف واستمر حتي دخل وقت الفجر او صلي فيهما
وسمعوها معا والمراد بالفجر الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس واطلاق

الفجر عليها صحيح لوقوعها بعد دخول وقته فسقط اعتراض البرهان بان صلاة
الفجر لم تكن فرضت وقال الحافظ في حديث ابن عباس وهو يصلي باصحابه لم
يضبط من كان معه في تلك السفرة غير زيد بن حارثة فلعل بعض الصحابة تلقاه
لما رجع انتهي وكانه بناه علي تسليم اتحاد مجي الجن فاستمعوا له ثم ولوا الي قومهم منذرين
الجن قاله ابن اسحاق واقره اليعمري ومغلطاي واعترضه البرهان بما في الصحيح
انها انما نزلت بعد استماعهم وجوابه ان الذي في الصحيح كان في المرة الاولي عند
المبعث كما هو صريحه وهذه بعده بمدة فلا يعترض به وفي الصحيح عن ابن مسعود
ان الذي اذنه باي اعلمه صلي الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة هي كما
في مسند اسحاق بن راهويه سمرة بفتح السين وضم الميم من شجر الطلح جمعه
كرجل وفيه معجزة باهرة وانهم سالوه الزاد اي ما يفضل من طعام الانس وقد
يتعلق به من يقول الاشيا قبل الشرع علي الحظر حتي ترد الاباحة ويجاب
عنه بمنع الدلالة علي ذلك بل لا حكم قبل الشرع علي الصحيح قاله في فتح الباري
وقال شيخنا اي نوعا يخصهم به كما جعل للانس في المطعوم حلالا وحراما ولعلهم
قبل السوال كانوا ياكلون ما اتفق لهم اكله بغير قيد نوع مخصوص او ما لم يذكر
اسم الله عليه من طعام الانس فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه هو زادكم
يقع في يد احدكم اوفر ما كان لحما ولابي داود كل عظم لم يذكر اسم الله عليه وجمع بان
رواية مسلم في حق المومنين وهذه في حق شياطينهم قال السهيلي وهو صحيح
يعضده الاحاديث وكل بعرة علف لدوابكم زاد ابن سلام في تفسيره ان البعر يعود
خضرا لدوابهم واعترض علي المولف ومتبوعه السهيلي في سياق حديث الصحيح
هنا بما صرح به الحافظ السيوطي انه صلي الله عليه وسلم لم يشعر بهم حين استمعوه
في رجوعه من الطايف حتي نزل عليه واذ صرفنا اليك نفرا الاية قال وسوالهم
الزاد كان في قصة اخري وفي هذا دليل علي ان الجن ياكلون ويشربون رد علي
من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب لان صيرورته لحما انما تكون للاكل حقيقة
ثم اختلف هل اكلهم مضغ وبلع او يتغذون بالشم وقوله عليه الصلاة والسلام
ان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله مجاز اي يحبه الشيطان ويزينه قال ابن
عبد البر وهذا ليس بشي فلا معني لحمل شي من الكلام علي المجاز اذا امكنت فيه
الحقيقة بوجه ما انتهي وهو الراجح عند جماعة من العلما حتي قال ابن العربي
من نفي عن الجن الاكل والشرب فقد وقع في حبالة الحاد وعدم رشاد بل الشيطان
وجميع الجان ياكلون ويشربون وينكحون ويولد لهم ويموتون وذلك جايز عقلا
وورد به الشرع وتظافرت به الاخبار فلا يخرج عن هذا المضمار الا حمار ومن زعم
ان اكلهم شم فما شم رايحة العلم انتهي وروي ابن عبد البر عن وهب بن منبه الجن
اصناف فخالصهم ريح لا ياكلون ولا يشربون ولا يتوالدون وصنف يفعل ذلك ومنهم
السعالي والغيلان والقطرب قال الحافظ وهذا ان ثبت كان جامعا للقولين ويويده
ما روي ابن حبان والحاكم عن ابي ثعلبة الخشني مرفوعا الجن علي ثلاثة اصناف
صنف لهم اجنحة يطيرون في الهوا وصنف حيات وعقارب وصنف يحلون ه

ويظعنون ويرحلون وروى ابن ابي الدنيا عن ابي الدردا مرفوعا نحوه لكن
قال في الثالث وصنف عليهم الحساب والعقاب انتهى قال السهيلي ولعل
هذا الصنف الطيار هو الذي لا ياكل ولا يشرب ان صح القول به انتهى وقال
صاحب اكام المرجان وبالجملة فالقايلون الجن لا تاكل ولا تشرب ان ارادوا
جميعهم فباطل لمصادمة الاحاديث الصحيحة وان ارادوا صنفا منهم فمحتمل
لكن العمومات تقتضي ان الكل ياكلون ويشربون وذكر صاحب الروض هو
السهيلي فيه هنا من اسما السبعة الذين اتوه عليهم السلام عن ابي دريد
منشي بميم فنون مهملة وناشي بنون وشاصر بشين معجمة فالف فصاد فرا
وماضر بميم فالف معجمة ضبطها في الاصابة والاحقب قال في الروض لم يزد
ابن دريد على تسمية هولا الخمسة وقد ذكرنا تمام اسمايهم فيما تقدم يعني قبيل
المبعث او قال وعمرو بن جابر وسرق انتهى وفي الاصابة الارقم الجني احد
من استمع القران من جن نصيبين ذكر اسماعيل بن زياد في تفسيره عن ابن
عباس انهم تسعة سليط وشاصر وماضر وحسا ونشا ونجم والارقم والادرس
وحاضر بمهملة وضاد معجمة واخره را نقلته من خط مغلطاي ثم ضبط
في الاصابة حاضر بحا وضاد معجمتين واخره را وسرق بضم السين وفتح الرا
المشددة المهملتين وقاف قال وضبطه العسكري بتخفيف الرا عليه وزن عمر
وانكر عليه اصحاب الحديث شد الرا انتهى فهولا اربعة عشر صحابيا من الجن وترجم
في الاصابة لابيض الجني ذكره في كتاب السنن لابي علي بن الاشعث احد
المتروكين المتهمين فاخرج باسناده انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة اخزى
الله الشيطان الحديث وفيه ولكن الله اعانني عليه حتى اسلم واسمه ابيض
وهو في الجنة وهامة بن هيم بن لاقيس بن ابليس في الجنة انتهى وفي التجريد
هامة بن الهيم حديثه موضوع انتهى وسمحج بسين مهملة اوله بوزن احمر اخره
جيم وسماه المصطفى عبد الله رواه الفاكهي وغيره كما في الاصابة وعد ابو موسى
المديني في الصحابة عمرو بن جابر المتقدم ومالك وعمرو بن طارق وزوبعة
وردان قال الذهبي وزوبعة اما لقب لواحد منهم او اسم له والمذكور لقب
ولم يذكر ذلك صاحب الاصابة بل ترجم لكل منهم فاقتضى ان زوبعة اسم علم
على جني غير الاربعة وهو الاصل وذكر في عمرو بن طلق ويقال ابن طارق اخرج
الطبراني في الكبير عن عثمان بن صالح قال حدثني عمرو الجني قال كنت عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقرا سورة والنجم فسجد وسجدت معه واخرج ابن عدي عثمان
ابن صالح قال رايت عمرو بن طلق الجني فقلت له رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال نعم وبايعته واسلمت معه وصليت خلفه الصبح فقرا سورة الحج
فسجد فيها سجدتين وعثيم الجني وعرفطة بن شمراخ الجني من بني نجاح ذكره
الخرايطي في الهواتف عن سلمان الفارسي بسند ضعيف جدا انتهى وعبد النور
الجني قال الذهبي روى شيخنا ابن حوية عن رجل عنه وهو خرافة وهنوكة
انتهى وامراة اسمها رفاعة وفي رواية عفرا قال ابن الجوزي حديثها موضوع و لو

صح

صح لعدت في الصحابيات ولم ار احدا ذكرها الا في رفاعة ولا في عفرا ثم ذكر الحديث
من وجه اخر وسماها الفارعة بنت المستورد وترجم لها في الاصابة الفارعة
وذكر حديثها وقال في سنده من لا يعرف واورده ابن الجوزي في الموضوعات
وقال اعني صاحب الاصابة في ترجمة زوبعة انكر ابن الاثير على ابي موسى المديني
ترجمة الجن في الصحابة ولا معنى لانكاره لانهم مكلفون وقد ارسل اليهم النبي صلى
الله عليه وسلم واما قوله كان الاولى ان يذكر جبريل ففيه نظر لان الخلاف في انه
ارسل اليهم الى الملايكة مشهور بخلاف الجن وفي فتح الباري الراجح دخول
الجن لانه صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون فيهم العصاة
والطايعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة وان كان ابن
الاثير عاب ذلك على ابي موسى فلم يستند في ذلك الى حجة واما الملايكة فيتوقف
عدهم فيهم على ثبوت بعثته اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم
الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم انتهى قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر ابن اسحاق
خروجه عليه السلام الى الطايف ودعاهم اياهم واباهم عليه وعوده
بنخلة انه ايتلك الليلة من القران اي بعضه وهو كامل سورة الجن وقيل اقرا
وقيل الرحمن وجمع بان اقرا في الاولى والرحمن في الثانية اي والجن في الثالثة
فاستمعه الجن من اهل نصيبين من العرب من يجعله اسما واحدا ويلزمه الاعراب
كالاسما المفردة الممنوعة الصرف والنسبة نصيبيني باثبات النون ومنهم من يجريه
مجرى الجمع والنسبة نصيبي بحذف النون وعكس ذلك الجوهري فاعترض لان
المثنى والجمع وما الحق بهما ان جعلا علمين وبقي اعرابهما بالحروف ثم نسب اليهما
رد الى مفردهما وان جعلا اسمين تابعين اعرابهما بالحركات على النون ونسب اليهما على لفظهما
بلا خلاف قال وهذا صحيح لكن قوله ان الجن كان استماعهم تلك المرة
فيه نظر فان الجن كان استماعهم في ابتدا الايحا ولا فطن لهم المرة بعد تلك
وقد جزم في فتح الباري بان كلام ابن اسحاق ليس صحيحا في اولية قدوم بعضهم قال
والذي يظهر من سياق الحديث الذي فيه المبالغة في رمي الشهب لحراسة السما
من استراق الجن السمع دال على ان ذلك كان عند المبعث النبوي وانزال
الوحي الى الارض فكشفوا عن ذلك الى ان وقفوا على السبب ولذا لم يقيد البخاري
الترجمة بقدوم ولا وفادة وانما قال باب ذكر الجن ثم لما انتشرت الدعوة واسلم
من اسلم قدموا فسمعوا فاسلموا وكان ذلك بين الهجرتين ثم تعدد مجيئهم حتى
في المدينة انتهى ونقله الشامي عن ابن كثير نفسه ايضا ويدل له حديث
ابن عباس عند احمد كان الجن يستمعون الوحي هو ما كانت تسمعه الملايكة
مما ينزل الارض فيتكلمون به فيسمعون الكلمة فيزيدون عليها اكثر
ما سمعوه حقا وما زادوا باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك البعث
النبوي فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا ياتي مقعده الا
رمي بشهاب يحرق ما اصاب منه ولا يشكل هذا بما مر ان السما حرست بمولده
صلى الله عليه وسلم لجواز انه بقي لهم بعض قدرة على الاستماع كاللص فلما بعث

ازال ذلك بل قال السهيلي انه بقي منه بقايا يسيره بدليل وجوده نادرا في بعض
الازمنة وبعض البلاد وقال البيضاوي بعل المراد منعهم من كثرة وقوعه فشكوا
ذلك الى ابليس فقال ما هذا الا من امر حدث فبث جنوده في الارض وفي
الصحيحين فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر النفر جماعة اخذوا نحو تهامة فاذا
هم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فاخبروه الى ابليس فقال
هذا الحدث الذي في الارض ورواه [illegible] وصححه الترمذي ورواه الشيخان
بنحوه ولم يعزه لهما لزيادة فيما ذكر عليه [illegible] ابن كثير وخروجه عليه السلام
الى الطائف كان بعد موت عمه ابي طالب الواقع في السنة العاشرة من النبوة هو
والاستماع كان عقب البعثة فلا يصح ما في ابن اسحاق وقد علم جوابه وروى ابن ابي
شيبة عن عبد الله بن مسعود قال ان الجن هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقرا [illegible] فنخلة وهو يقرا الجن اي سورة الجن لكن الاولى هي المعروفة
في لباب النقول لابن ابي شيبة ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا حذف من
رواية ابن ابي شيبة بعد قوله انصتوا قالوا صه وكانوا تسعة احدهم زوبعة فانزل
الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية يريد
جنسها فلفظ ابن ابي شيبة فانزل الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله ضلال
مبين وقولهم من بعد موسى قيل لانهم كانوا يهودا وفي الجن ملل كالانس وقيل لم يسمعوا
بعيسى واستبعد وقال لانهم كانوا يعلمون بشارة موسى به وكانهم قالوا هذا الذي
بشر به موسى ومن بعده فهذا اي حديث ابن مسعود مع حديث ابن عباس الذي
قبله ينفي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة
وانما استمعوا قراءته وبهذا جزم الدمياطي فقال فلما انصرف من الطائف راجعا
الى مكة ونزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف اليه نفر سبعة من اهل نصيبين هو
فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن ولم يشعر بهم حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك
انتهى وبه تعقب قول من قال لما وصل في رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم
عليه ثم بعد ذلك وفدوا اليه ارسالا بفتح الهمزة وابدل منه قوله فوجا بعد قوم فوجا
اي جماعة جمعه فوج وافواج وجمع الجمع افاوج وافاويج كما في القاموس بعد فوج
كما تعدد به الاحاديث العديدة ففي حديث انهم كانوا على ستين راحلة واخر ثلثمائة
واخر خمسة عشر وعن عكرمة اثني عشر الفا فهذا الاختلاف دليل على تكرر وفادتهم
كما اشار اليه البيهقي وابن عطية وقال انه التحرير حكمه والمراد [illegible] فالمتحصل من الاخبار
انهم وفدوا عليه لما خرجوا يضربون مشارق الارض ومغاربها لاستكشاف الخبر
عن حراسة السما بالشهب فوافوه صلى الله عليه وسلم بنخلة عامدا سوق عكاظ
يصلي باصحابه الفجر فسمعوا القران وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السما فرجعوا
الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا فانزل الله قل اوحي الي وما قرا عليهم
ولا راهم كما قاله ابن عباس في الصحيحين وغيرهما واخرى بنخلة وهو عائد من
الطائف واخرى بالحجون وفي لفظ باعلا مكة بالجبال لما اتاه داعي الجن فذهب
معه وقرا عليهم القران ورجع لاصحابه [illegible] واخرى ببقيع الغرقد وفي هاتين

حضر

حضر ابن مسعود وخط عليه خطا بامر المصطفى واخرى خارج المدينة وحضرها
الزبير واخرى في بعض اسفاره وحضرها بلال بن الحارث بل حديث ابي هريرة في
الصحيح يحتمل انهم اتوه حين حمل ابو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم الاداوة وانما قدم
ابو هريرة في سابعة الهجرة وبهذا لا يبقى تعارض بين الاخبار ويحصل الجمع كما قال الحافظ
بقي نفي ابن عباس رؤيته النبي صلى الله عليه وسلم لهم قال الحافظ
ما اثبته غيره من رؤيته لهم مقدم وهو ظاهر القران وبين
في ظل الحبلة اي الكرمة والله اعلم ثم رفع راسه عليه السلام قائلا لما اطمان
دعا بالدعا المشهور المسمى كما قال بعضهم بدعا الطائف وهو
اللهم اليك اشكو قدم المعمول ليفيد الحصر اي لا الى غيرك لان الشكوى الى الغير
لا تنفع ضعف قوتي بضم الضاد ارجح من فتحها وهما لغتان كما في الانوار وفي المصباح
الضم لغة قريش وفي القاموس الضعف بالفتح والضم ويحرك ضد القوة وقلة
حيلتي في مخلص اتوصل به الى القيام بما كلفتني وهواني على الناس احتقارهم
لي واستهانتهم بي واستخفافهم بشاني وتسلطهم والشكوى اليه عز وجل لا تنافي
امره بالصبر في التنزيل لان اعراضه عن الشكوى لغيره وجعلها اليه وحده هو
الصبر والله سبحانه يمقت من يشكوه الى خلقه ويحب من يشكو ما به اليه يا ارحم
الراحمين اي موصوفا بكمال الاحسان انت ارحم الراحمين وصفه له تعالى بغاية
الرحمة بعد ما ذكر لنفسه ما يوجبها واكتفى بذلك عن تصريح المطلوب بصريح اللفظ
تلطفا في السوال وادبا واكد ذلك ولمح للمراد فقال وانت رب المستضعفين ففي
ذكر لفظ رب والاضافة اليهم مزيد الاستعطاف فطوى في ضمن هذه الالفاظ العذبة
البديعة عنوان بقوله فتوسل الى المخلص واعز به في الباس وعدل الى
الثنا على ربه بهاتين الجملتين الثنائيتين عند ابن اسحاق المذكورتين في رواية
الطبراني لان الكريم بالثنا يعطي المراد ولا اكرم منه سبحانه وتعالى الى من تكلني
تفوض امري الى عدو بعيد وسقط في رواية الطبراني لفظ بعيد يتجهمني بتحتية
ففوقية فجيم فهاء مشددة مفتوحات والاستفهام للاستعطاف بحذف الاداة اي
اتكلني الى عدو ام الى صديق قريب ملكته امري جعلته متسلطا على ايذاي ولا
استطيع دفعه والجملة دالة على المدعو به اي لا تجعل لي ذلك ان لم يكن بك غضب
وفي رواية ان لم تكن ساخطا واخرى ان لم يكن بك سخط واخرى ان لم يكن بك غضب
علي فلا ابالي بما تصنع بي اعدائي واقاربي من الايذا طلبا لمرضاتك ووثوقا
بما عندك غير ان عافيتك وهي السلامة من البلايا والاسقام مصدر جاء على فاعلة
اوسع لي فيه ان الدعا بالعافية مطلوب محبوب ونحوه لا تتمنوا لقا العدو واسالوا
الله العافية وهكذا عادة الانبيا عليهم السلام انما يسالون بعد البلاغ اعوذ بنور
وجهك اي ذاتك زاد الطبراني الكريم اي الشريف والكريم يطلق على الشريف النافع
الدائم نفعه قال السهيلي والى ما الوجه ابدا نابان يعنيه الرضى والقبول والاقبال
لان من رضي عنك اقبل عليك بوجهه لا صلة للتاكيد كما زعم من غلظ طبعه ولو قال
بنورك لحسن ولكنه توسل اليه بما اودع قلبه من نوره فتوسل الى نعمته بنعمته
والى فضله ورحمته بفضله ورحمته انتهى الذي زاد الطبراني اضاءت له السموات

بلغ

والارض وا[illegible] بالبنا للفاعل اي اضات له الظلمات اي ازيلت وعطفه عليه
في رواية الطبراني مع انه بمعناه لان اختلاف اللفظ سوغ العطف ولذا غاير
في التعبير كراهة توالي لفظين بمعنى ولم يسقطه للاطناب المطلوب في الدعا
وضبط بعضهم اشرقت بالبنا للمفعول لقول الزمخشري في قراة واشرقت الارض بنور
ربها بالمفعول من شرقت بالضو تشرق اذا امتلات به مردود فانما هو ظاهر في الاية
لا الحديث اذ لا يظهر فيه امتلات الظلمات بالضو الا بتعسف قال في الروض النور
هنا عبارة عن الظاهر [illegible] الحقايق الالاهية واشرقت الظلمات اي محالها
وهي القلوب [illegible] بظلمات الجهالات والشكوك فاستنارت بنور الله
تعالى قال وقد تكون الظلمات هنا ايضا المحسوسة واشرق افقها لانها على
[illegible] الانوار المحسوسة الكلية العلية تهيب [illegible] النور اي مظاهره
الظلمات اي جاعلها نورا في حكم الدلالة عليه سبحانه انتهى والحمل على ما يشمل الحسي
والمعنوي اولي وان اخره وقلله فيكون من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه
او [illegible] لا يشكل الحديث بان الموقف انه لا ظلمة في الملا الاعلى لانه
انما هو [illegible] تعالى وله وما احسن قول صاحب الحكم الكون كله ظلمة وانما انارة
ظهور الحق فيه فمن راي الكون ولم يشهده فيه او قبله او عنده او بعده فقد
اعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الاثار وصلح بفتح
اللام وتضم استقام وانتظم عليه امر الدنيا والاخرة من ان يتنزل بي غضبك او يحل
بكسر الحا يجب وضمها اي تنزل وبها قري فيحل عليكم غضبي بي سخطك اي غضبك
فهو من عطف الرديف مرفوعان فاعل يتنزل ويحل بالتحتية ومنصوبان على
المفعولية لكن بالفوقية في الفعلين مضمومة مع كسر حا يحل فقط وافاد بعضهم ان
الوجهين روايتان في لفظ الطبراني ان يحل علي غضبك او تنزل علي سخطك ولك
العتبي بضم العين والف مقصورة اي اطلب رضاك حتى ترضى قال في النهاية
استعتب طلب ان يرضى عنه وقال الهروي يقال عتب عليه وجدنا ذا ناوضه
ما عتب عليه قيل عاتبه والاسم العتبي وهو رجوع المعتوب عليه الي ما يرضي المعاتب
انتهى ولا يظهر تفسير الشامي العتبي بالرضي تركه قولنا لك الرضى حتى ترضى ولا
حول اي تحول عن المعاصي ولا قوة على فعل الطاعات الا بتوفيقك واستعاذ بهما
بعد الاستعاذة بذاته تعالى للاشارة الي انه لا توجد حركة ولا سكون في خير او شر
الا بامره تعالى التابع لمشيته انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون اورده
ابن اسحاق محمد في السيرة بلفظ اطانه قال فيما ذكر قصاقه ورواه الطبراني
سليمان بن احمد بن ايوب في كتاب [illegible] وهو مجلد وكذا رواه في معجمه الكبير عن
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الصحابي ابن الصحابي قال وهذا مرسل صحابي
لانه ولد بالحبشة فلم يدرك ما حدث به بقوله لما توفي ابو طالب خرج النبي صلى
الله عليه وسلم ماشيا الي الطايف بلد معروف بسبب بذلك لان رجلا من حضرموت
اصاب دما في قومه وفر اليه فقال لهم الا ابني لكم حايطا يطيف ببلدكم فبناه او لان
الطايف المذكور في القران وهو جبريل اقتلع الجنة التي كانت بصوران على فراسخ

من صنعا فاصبحت كالصريم ووضعها الله واتي بها الي مكة فطاف بها ثم وضعها به فكان
الما والشجر بالطايف دون ما حولها او لغير ذلك اقوال فدعاهم الي الاسلام
او الي نصره وعونه حتى يبلغ رسالة ربه فلم يجيبوه لا الي الاسلام ولا الي غيره
فاتي ظل حبلة من عنب فقعد ابن اسحاق جلس الي ظل حبلة بمهملة فموحدة
مفتوحة قال السهيلي وسكونها ليس بالمعروف اي كرمة اشتق اسمها من الحبل
لانها تحبل بالعنب ولذا فتح حمل الشجرة والنخلة فقيل حمل بفتح الحا تشبيها بحمل المراة
وقد يقال حمل بكسرها تشبيها بالحمل على الظهر انتهى فصلى ركعتين قبل الدعا ليكون
اسرع اجابة وليزول عنه وهمه بمناجاة ربه فيها ثم قال اللهم اليك اشكوا
وذكره بنحو ما اورده ابن اسحاق وقد بينا الفاظه التي زادها او نقصها وقوله
يتجهمني بتقديم الجيم على الها المشددة اي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه
قاله في النهاية وقال الزمخشري وجه جهم غليظ وهو العابس الكريه وبوصف
به الاسد وتجهمت الرجل وجهمته استقبلته بوجه كريه وقيل هو ان يغلظ له
في القول ومن المجاز الدهر يتجهم الكرام ويتجهمه امله اذا لم يصبه ثم دخل عليه
السلام مكة في جوار المطعم بن عدي بعد ان اقام بنخلة اياما وقال له زيد بن حارثة
كيف تدخل عليهم وهم قد اخرجوك فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا
وان الله مظهر دينه وناصر نبيه ثم انتهى الي حرا وبعث عبد الله بن الاريقط الي
الاخنس بن شريق ليجيره فقال انا حليف والحليف لا يجير فبعث الي سهيل بن عمرو
فقال ان بني عامر لا تجير على بني كعب فبعث الي المطعم بن عدي فاجابه فدخل
صلى الله عليه وسلم فبات عنده فلما اصبح تسلح المطعم هو وبنوه وهم ستة او سبعة
فقالوا له صلى الله عليه وسلم طف واحتبوا بحمايل سيوفهم بالمطاف فقال ابو سفيان
للمطعم امجير ام تابع قال بل مجير قال اذن لا تخفر قد اجرنا من اجرت فقضى صلى
الله عليه وسلم طوافه وانصرفوا معه الي منزله ذكر ابن اسحاق هذه القصة مبسوطة
واوردها الفاكهي باسناد حسن مرسل لكن فيه انه امر اربعة من اولاده فلبسوا
السلاح وقام كل واحد عند ركن من الكعبة فقالت له قريش انت الرجل الذي لا تخفر
ذمتك ويمكن الجمع بان الاربعة عند الاركان والمطعم وباقيهم في المطاف قال
في النور وفي جواب سهيل [illegible] الاخنس نظر لانهما قد يكونا ممن يجير لما سالهما
النبي صلى الله عليه وسلم كيف وعامر الذي هو جد سهيل وكعب اخوان وكذا الوك انتهى
قيل ولذا قال صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني
في هولا النتنى لتركتهم له وقيل لقيامه في نقض الصحيفة ولا مانع لكليهما انهم
نتنى لكفرهم كما في النهاية وغيرها وقول المهم المولد قبلي بدر الذين صاروا جيفا يرده
قول الحديث في اسارى بدر وهذا من شيمه صلى الله عليه وسلم الكريمة تذكر قيته
النص والظفر للمطعم بهذا الجميل ولم يذكر قوله صح للاسلام كل امر كان قبل اليوم
اما هو فيشهد انك كاذب وقد قال واصفه لا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو
ويصفح ومات المطعم قبل وقعة بدر رثاه حسان بن ثابت كما ذكره ان شا الله
في غزوتها ولا ضير فيه لان الرثا تعداد المحاسن بعد الموت ولا ريب ان فعله مع

المصطفى من اجلها فلا مانع منه ومن ذكر نحو كرم اصله وشرفه هذا وذكر ابن الجوزي
في دخوله صلى الله عليه وسلم في جوار كافر وقوله في المواسم من يؤويني حتى ابلغ
رسالة ربه حكمتين احداهما اختبار المبتلي اي معاملته معاملة من يختبر ليسكن
قلبه الى الرضا بالابتلاء فيؤدي القلب ما كلف به من ذلك والثانية ان يبث الشبهة في
خلال الحج لثبات المجتهد في دفع الشبهة انتهى

وقت الاسراء

وقد كان بمكة ... في ربيع الاول او الاخر او رجب او رمضان او شوال اقوال خمسة ...
لا انما مرة واحدة في ليلة واحدة عند جمهور المحدثين والفقهاء
والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عنه وقيل
وقع الاسراء والمعراج في مرتين منامًا ويقظة وقيل الاسراء في ليلة والمعراج في ليلة
وقيل الاسرى ايقظة والمعراج منام وقيل الخلاف في انه يقظة او منام خاص بالمعراج
لا بالاسراء وقيل الاسراء مرتين في ليلة الاولى بلا معراج والثانية به من المسجد الحرام
عند البيت في الحطيم او الحجر وفي رواية فرج سقف بيتي وفي اخرى انه اسري
به من شعب ابي طالب وفي اخرى من بيت ام هاني وجمع الحافظ بانه كان يسكنه
فنزل سقفه الملك فاخرجه منه حتى اتى المسجد وبه اثر النعاس ثم اخرجه الى باب
المسجد فاركبه البراق الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس دانه دخوله واليه اشار
بقوله ثم عرج به من المسجد الاقصى الى فوق سبع سموات الى حيث شاء العلي الاعلى
ورأى ربه بعيني رأسه على ما رجحه جمع ونفتها عايشة وابن مسعود ورجح
في المفهم القول بالوقف وعزاه لجماعة من المحققين وقول عايشة ما فقدت
جسده انما احتج به من قال ان الاسراء كان منامًا كما سياتي بسط ذلك للمهم
في مقصده واوحى اليه ما اوحى ابهم للتعظيم فلا يطلع عليه بل يتعبد بالايمان
به او لم احرك يتيمًا فاويتك الخ او الجنة حرام على الانبيا حتى تدخلها وعلى
الامم حتى تدخلها امتك او تخصيصه بالكوثر او الصلوات الخمس اقوال
وفرض ... الصلاة ثم رجع في ليلته الى مكة فاخبر بذلك الناس فمنهم وكانوا
... قبل فلعب بذلك يومئذ ... بالله تعالى ايمانا فوق ايمانهم
لا تعرض له الشكوك والاوهام فلا ينافي انه ارتد كثير استبعادًا للخبر وكذبه
الكفار وزادوا عليه عتوا واستوصفوه مسجد بيت المقدس فسالوه عن اشيا
لم يثبتها قال صلى الله عليه وسلم فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط ومن جملة الاشيا
قولهم كم للمسجد من باب قال ولم اكن عددتها فمثله الله له وعند ابن سعد فخيل
الي بيت المقدس وطفقت اخبرهم عن ايانه قال الحافظ يحتمل ان المراد
مثل قريبًا منه كما قيل في حديث اريت الجنة والنار وفي البخاري فجلى الله لي
بيت المقدس اي كشف الحجب بيني وبينه حتى رايته ويحتمل انه حمل حتى وضع
حيث يراه ثم اعيد ففي حديث ابن عباس عند احمد والبزار فجيء بالمسجد وانا
انظر اليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وانا انظر اليه وهذا ابلغ من المعجزة

ولا استحالة فيه فقد احضر عرش بلقيس في طرفة عين انتهى ملخصًا لحمل بيتها العد
وبعضه فيطابق ما عندهم ولكن من بجلاله تعالى له من هاد قال الزهري الاولى العطف
بالواو لانه مقابل ما افاده قوله في شهر ربيع الاول من انه من سنة احدى عشر من
المبعث لانه يرتبه الوقايع على السنن وكان ذلك الاسرا بعد المبعث كذا في
النسخ والذي في الفتح عن الزهري قبل الهجرة بخمس سنين فيكون بعد المبعث بثمان
لانه اقام بمكة ثلاث عشرة سنة اللهم الا ان يكون المحو التي مدة الفترة على انها
ثلاث سنين وهذا ان امكن به صحته لكن المنقول عن الزهري كما نرى خلافه حكاه
... عياض ورجحه كما في الفتح عنه وكذا رجحه الامام النووي تبعًا
لعياض ثلاثتهم في شرح مسلم واحتج عياض وتابعاه بانه لا خلاف ان خديجة صلت
معه بعد فرض الصلاة ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث او بخمس
ولا خلاف ان فرض الصلاة كانت ليلة الاسرا وتعقب بان موت خديجة
بعد البعث بعشر سنين على الصحيح في رمضان وذلك قبل ان تفرض
الصلوات فكان مرادهم صلت معه الخمس اتفاقًا ويؤيده ان الصحيح اطلاق
حديث عايشة ان خديجة ماتت قبل ان تفرض الصلوات الخمس ويلزم منه
ان يكون موتها قبل الاسرا وهو المعتمد واما تردده اي عياض وتابعيه في سنة
وفاتها بقوله اما بثلاث او بخمس فيرده جزم عايشة عند البخاري بانها كانت
قبل الهجرة بثلاث سنين قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقال فيه في باب
المعراج في جميع ما نقله اي عياض وتابعاه من الخلاف نظر اما اولًا فقد حكى
العسكري انها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل باربع وعن ابن الاعرابي انها
ماتت عام الهجرة واما ثانيًا فان فرض الصلاة اختلف فيه فقيل كان من اول
البعثة وكان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي وانما الذي فرض ليلة الاسرا فالصلوات
الخمس واما ثالثًا فقد جزمت عايشة بان خديجة ماتت قبل ان تفرض الصلاة المكتوبة
فالمعتمد ان مراد من قال بعد ان فرضت الصلاة ما فرض قبل الصلوات الخمس ان ثبت
ذلك ومراد عايشة الصلوات الخمس فيجمع بين القولين بذلك ويلزم منه انها ماتت
قبل الاسرا انتهى وقيل كان الاسرا ...
واخرجه من طريقه ... ابن جرير والبيهقي فعلى هذا كان في
شوال ... يحيى انه خرج الى المدينة لهلال ربيع الاول وقدمها لاثنتي عشرة
خلت منه وقال الحافظ مغلطاي هذا كان في رمضان او شوال على الخلاف الكبير بين
وقيل كان في رجب حكاه ابو عمر يوسف بن عبد البر النمري بفتحتين القرطبي
الحافظ المشهور ساد اهل الزمان في الحفظ والاتقان ولد في ربيع الاخر سنة
ثمان وستين وثلثماية ومات سنة ثلاث وستين واربع ماية من بعض ترجمته وحكاه
قبله بسكون الباطرفه ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري بفتح الدال
وتكسر النحوي اللغوي مولف ادب الكاتب وغيره ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين
ومات سنة سبع وستين ومائتين وبه جزم النووي في الروضة تبعًا للرافعي
وقيل قبل الهجرة بسنة واحدة قاله ابن سعد وغيره وبه جزم النووي وقاله

ابن حزم وبالغ وادعي فيه الاجماع قال الحافظ وهو مردود ففي ذلك خلاف
يزيد علي عشرة اقوال وقيل قبل الهجرة بستة اشهر فعلي هذا تكون
في ذي الحجة لما مر في خروجه من المدينة وبه جزم احمد بن فارس اللغوي
ابو الحسين الرازي الامام في علوم شتي المالكي المتفقه غلب عليه علم النحو
ولسان العرب فشهرته له مصنفات واشعار جيدة مات سنة تسعين وقيل خمس
وسبعين وثلثمائة وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الاثير وقيل قبلها
بثمانية اشهر وقيل بستة اشهر حكاهما ابن الجوزي وقيل بسنة وشهرين حكاه
ابن عبد البر وقال ابراهيم بن اسحاق الحربي نسبة الي محلة الحربية ببغداد
البغدادي الحافظ شيخ الاسلام الامام البارع في العلوم الزاهد مات في ذي
الحجة سنة خمس وسبعين ومائتين انه كان في سابع عشري ربيع الاخر
قبل الهجرة بسنة واحدة ورجحه ابن المنير في شرح سيرة ابن عبد البر كذا
نسبه للحربي جمع منهم الحافظ في الفتح وابن دحية في الابتهاج والذي
نقله ابن دحية في التنوير والمعراج الصغير وابو شامة في الباعث والحافظ
في فضائل رجب عن الحربي ربيع الاول وقد قال النووي في فتاويه علي
ما في بعض نسخها لكن قال في شرح مسلم علي ما في بعض نسخه ربيع الاول
وفي اكثر نسخ الشرح ربيع الاخر والذي في النسخ المعتمدة من الفتاوي
الاول وهكذا نقله عنها الاسنوي والاذرعي والدميري وقيل كان ليلة
السابع والعشرين من رجب وعليه عمل الناس قال بعضهم وهو الاقوي فان
المسئلة اذا كان فيها خلاف للسلف ولم يقم دليل علي الترجيح واقترن العمل
باحد القولين او الاقوال وتلقي بالقبول فان ذلك مما يغلب علي الظن كونه
راجحا ولذا اختاره الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي
نسبة لجد ابيه الحنبلي الامام اوحد زمانه في الحديث والحفظ الزاهد العابد
صاحب العمدة والكمال وغير ذلك توفي بمصر في اخر يوم من يوم الاثنين
ثالث عشري ربيع الاخر سنة ستمائة وله تسع وخمسون سنة وقال ابن عطية
بعد نقل الخلاف والتحقيق انه كان بعد شق الصحيفة وقبل بيعة العقبة وقيل
كان قبل المبعث قال الحافظ وهو شاذ الا ان حمل علي انه وقع حينئذ في المنام
واما اليوم الذي يسفر بفتح اليا وكسر الفا من سفرت الشمس طلعت عن ليلتها
اي الذي يطلع فجره بعد ليلتها وبضمها من اسفر الصبح اسفارا اضاء اي الذي
يضي بعد ليلتها وعن بمعني بعد عليهما فقيل هو الجمعة اي اليوم المسمي به وقيل
هو السبت اي بيومه وعن ابن دحية الحافظ ابي الخطاب عمر بفتح الدال
وكسرها نسبة الي جده الاعلي دحية بن خليفة الكلبي الصحابي لانه كان
يقول انه من ولده يكون ان شاء الله تعالي يوم الاثنين ليوافق المولد
والمبعث والهجرة والوفاة فان هذه اطوار الانتقالات وجودا ونبوة و
معراجا وهجرة ووفاة لكن في عده المعراج شي لانه محل النزاع فكيف يستدل
به وحاصله كما قال الشامي انه استنبطه بمقدمات حساب من تاريخ الهجرة

قبل الهجرة بسنة وقيل

وحلول

وحلول موافقته لتلك الاطوار وقال يكون الاثنين في حقه كالجمعة لادم
وسيأتي ان شاء الله تعالي ... الاسرا والمعراج وما فيهما من المباحث في
المقصد الخامس وانما ذكرتها هنا زمن وقوعه مراعاة لالتزامه ترتيب الوقائع
والله الموفق للخير والمعين عليه لا غيره

ذكر عرض المصطفي نفسه علي القبائل ووفود الانصار

ولما اراد الله تعالي اظهار دينه انتشاره بين الناس ودخولهم فيه واعزاز نبيه
بنصره تصييره عزيزا معظما عند جميع الناس ومنعه من يريده بسوء بعد ما لقي
من قومه وانجاز موعده تعالي له صلي الله عليه وسلم اي نصره علي اعدائه
فهو تفسير لما قبله وقد قال الله تعالي ويأبي الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
هو الذي ارسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون
وفي الصحيح ان الله زوي لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها خرج صلي الله عليه وسلم في الموسم وكان في رجب كما في حديث جابر عند
اصحاب السنن الذي لقي فيه الانصار جمع ناصر كاصحاب وصاحب علي تقدير
حذف الف ناصر لزيادتها فهو ثلاثي يجمع علي افعال قياسا يقال جمع نصير
كشريف واشراف علي القياس وجمعوا جمع قلة وان كانوا الوفا لان جمع القلة
والكثرة انما يعتبران في نكرات الجموع اما في المعارف فلا فرق بينهما وتسميتهم
بالانصار حينئذ باعتبار المال والا فهو اسم اسلامي لما فازوا به دون غيرهم من
نصره صلي الله عليه وسلم وايوائه ومن معه ومواساتهم بانفسهم واموالهم
الاوس والخزرج بنصبهما علي البدلية وفي نسخة برفع عطف التفسير سموا باسم
جدهم الاعلين الاوس والخزرج الاكبر ولدي حارثة بن ثعلبة قال السهيلي
الاوس في الاصل الذئب والعطية والخزرج الريح الباردة وفي الصحاح الاوس
العطية والذئب وبه سمي الرجل وفيه ايضا الخزرج ريح قال الفراهي الجنوب غير
مجازة فلم يقيده بالباردة وتبعه القاموس لكنه قال الاوس الاعطا وبينه وبين
العطية التي عبر بها فرق فعرض صلي الله عليه وسلم نفسه علي قبائل العرب
بامر الله تعالي كما في حديث علي الاتي كما كان يصنع في كل موسم ذكر الواقدي
انه صلي الله عليه وسلم مكث ثلاث سنين مستخفيا ثم اعلن في الرابعة فدعا الناس
الي الاسلام عشر سنين يوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم بعكاظ ومجنة
وذي المجاز يدعوهم الي ان يمنعوه حتي يبلغ رسالات ربه فلا يجد احدا ينصره
ولا يجيبه حتي انه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردون عليه
اقبح الرد ويؤذونه ويقولون قومك اعلم بك فكان ممن سمي لنا من تلك
القبائل بنو عامر بن صعصعة ومحارب وفزارة وغسان ومرة وحنيفة وسليم
وعبس وبنو نضر والبكا وكندة وكعب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة
وذكر نحوه ابن اسحاق باسانيد متفرقة وقال موسي بن عقبة عن الزهري كان
قبل الهجرة يعرض نفسه علي القبائل ويكلم كل شريف قوم لا يسالهم الا ان يووه

ويمنعوه ويقول الا رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي ... ان تمنعوا من يؤذيني حتى ابلغ
رسالة ربي فلا يقبله احد بل يقولون قوم الرجل اعلم به واخرج احمد والبيهقي وصححه ابن حبان عن ربيعة بن عباد بكسر المهملة وخفة الموحدة قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز يتبع الناس في منازلهم
يدعوهم الى الله تعالى وروى احمد واصحاب السنن وصححه الحاكم عن جابر
كان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول هل من رجل
يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي فاتاه رجل من همدان
فاجابه ثم خشي ان لا يتبعه قومه فجا اليه فقال اتي قومي فاخبرهم ثم اتيك من
العام المقبل فانطلق الرجل وجا وفد الانصار في رجب واخرج الحاكم وابو
نعيم والبيهقي باسناد حسن عن ابن عباس حدثني علي بن ابي طالب
قال لما امر الله نبيه ان يعرض نفسه على قبايل العرب خرج وانا معه وابو بكر الى
منى حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب وتقدم ابو بكر وكان نسابة فقال
من القوم قالوا من ربيعة قال من اي ربيعة انتم قالوا من ذهل فذكر حديثا
طويلا في مراجعتهم وتوقفهم اخيرا عن الاجابة قال ثم دفعنا الى مجلس الاوس
والخزرج وهم الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار لكونهم
اجابوه الى ايوايه ونصره قال فما نهضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم
فبينما هو عند العقبة الاولى كما في ابن اسحاق اي عقبة الجمرة كما جزم به غير
واحد واستظهر البرهان تبعا للمحب الطبري اذ ليس ثم عقبة اظهر منها
ويجوز ان المراد بها المكان المرتفع عن يسار قاصد منى ويعرف عند اهل مكة
بمسجد البيعة وعليه فالمعنى في مكان قريب من العقبة لقي رهطا رجالا
دون عشرة من الخزرج لا ينافي قوله اولا الاوس والخزرج لجواز انه بعثهم
من جملة القبايل فلقي اولئك الرهط من الخزرج اراد الله بهم خيرا هو
الهداية للدين القويم فقال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج زاد ابن
اسحاق قال امن موالي يهود قالوا نعم يعنين من حلفايهم لانهم كانوا تحالفوا على
التناصر والتعاضد قال افلا تجلسون اكلمكم بالجزم جواب الطلب وجازمه
شرط مقدر على الصحيح ويجوز الرفع على الاستيناف قالوا بلى زاد في رواية
من انت فانتسب لهم واخبرهم خبره فجلسوا معه وفي رواية وجدهم يحلقون
روسهم فجلس اليهم فدعاهم الى الله وبين المراد منه بقوله وعرض عليهم
الاسلام وتلا عليهم القرآن اي بعضه وكان من صنع الله ان اليهود كانوا
مع الاوس والخزرج في بلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا هم اصحاب
شرك اصحاب اوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم كما عند ابن اسحاق وكان الاوس
والخزرج اكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شي من خصومة او محاربة قالوا اي
اليهود ان نبيا سيبعث السين لتخليص الفعل عن وقت التكلم فلا تنافي بينه
وبين قوله الان اي الزمان الذي فيه الحروب والمخالفة بينهم وان امتد واطلق
اسم الان عليه للعرف في مثله ولفظ المصحوما في الفتح عن ابن اسحاق ولفظ

١٤٢

العيون عنه ان نبيا مبعوث الان قد اظل قرب زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل
عاد وارم كما في ابن اسحاق اي نستاصلكم فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم
عرفوا النعت الوصف الذي كانوا يسمعونه قبل من اليهود فقال بعضهم لبعض بادروا
لا تتابعه لا تسبقنا اليهود اليه وفي رواية فلما سمعوا قوله ايقنوا به واطمانت قلوبهم
الى ما سمعوا منه وعرفوا ما كانوا يسمعون من صفته فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا
والله انه للنبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقونكم اليه فاجابوه الى ما دعاهم
اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وكانوا من اسباب الخير
الذي سببه له صلى الله عليه وسلم فاسلم منهم ستة نفر وقيل ثمانية ذكره غير واحد
كلهم من الخزرج اي بمعونة من قوله لقي رهطا من الخزرج لما قدم يتوهم انه
انضم اليهم وقت الاسلام بعض الاوس او لدفع توهم التغليب لما جرت به عادتهم
من تغليب على الاوس والخزرج معا قال شيخنا البابلي ولم يعكس ذلك فرارا من
اشعار لفظ الاوس بالذم لانه معناه لغة الذيب ولذم البتر والمعز بخلاف لفظ الخزرج
فانما يشعر بالمدح لانه الريح او الريح الباردة وهم ابو امامة اسعد بالف قبل السين
الساكنة بن زرارة بضم الزاي النجاري شهد العقبات الثلاث وكان اول من صلى
الجمعة على قول واول من مات من الصحابة بعد الهجرة واول ميت صلى عليه النبي
صلى الله عليه وسلم هذا قول الانصار اما المهاجرون فقالوا اول ميت صلى عليه
عثمان بن مظعون رواه الواقدي قال في الاصابة واتفق اهل المغازي والاخبار
على ان اسعد مات في حياته صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة احدى من الهجرة في شوال
وعوف بن الحارث بن رفاعة بكسر الرا وبالفا النجاري استشهد ببدر وهو
ابن عفرا بنت عبيد النجارية الصحابية وهي ام معاذ ومعوذ واليها ينسبون
ورافع بن مالك بن العجلان عند المنافيه الزرقي نزاي فرا فقاف العقبي في شهوده
بدرا قال ابن اسحاق هو اول من قدم المدينة بسورة يوسف وروى الزبير بن بكار
عن عمر بن حنظلة ان مسجد بني زريق اول مسجد قرى فيه القران وان رافع بن
مالك لما لقيه صلى الله عليه وسلم بالعقبة اعطاه ما انزل عليه في العشر سنين التي
خلت فقدم به رافع المدينة ثم جمع قومه فقرا عليهم في موضعه قال وتعجب صلى
الله عليه وسلم من اعتدال قبلته استشهد باحد وقطبة بضم القاف وسكون
المهملة بن عامر بن حديدة بفتح الحا وكسر الدال المهملتين ابو الوليد السلمي حضر
العقبات الثلاث وبدرا والمشاهد قال ابو حاتم مات في خلافة عمر وقال ابن حبان
في خلافة عثمان وعقبة بضم العين وسكون القاف بن عامر بن نابي بنون فالف
فموحدة منقوص كالقاضي قال ابن دريد من نبا ينبو اذا ارتفع كما في النور وفي سبل
الرشاد بنون فالف فموحدة فتحتية السلمي حضر بدرا وسائر المشاهد واستشهد
باليمامة وجابر بن عبد الله بن رياب بكسر الرا فتحتية خفيفة فالف فموحدة هو
ضبطه ابن ماكولا وغيره ابن النعمان بن سنان السلمي شهد بدرا وما بعدها له
حديث عند الكلبي عن ابي صالح عنه رفعه في قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت
قال يمحو من الرزق قال ابن عبد البر لا اعلم له غيره ورده في الاصابة بان البغوي

الخزرج ٥

واختلفوا

ن

وابن السكن وغيرهما رووا عنه انه صلى الله عليه وسلم قال مر بي ميكائيل في نفر من
الملائكة الحديث قال البغوي لا اعرف له غيره وهو مردود ايضا بالحديث قبله
وبان البخاري في التاريخ روى عنه قصة ابي ياسر بن اخطب والاحاديث الثلاثة
طرقها ضعيفة انتهى ملخصا وليس جابر هذا بجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام
بفتح المهملة الانصاري الصحابي ابن الصحابي وجابر بن عبد الله في الصحابة
خمسة الثالث جابر بن عبد الله العبدي من عبد القيس الرابع جابر بن عبد
الله الراسبي نزل البصرة روى ابن منده عنه رفعه من عفا عن قاتله دخل الجنة
قال ابن منده غريب ان كان محفوظا وقال ابو نعيم قوله الراسبي وهم انما هو
الانصاري الخامس جابر بن عبد الله الانصاري استصغر النبي صلى الله عليه وسلم
يوم احد فرده وليس بالذي يروى عنه الحديث رواه ابن سعد عن زيد بن حارثة
وذكره الطبري وكذا البرهان في الغازي كما في الاصابة فقصر البرهان في قوله انهم
اربعة فترك الخامس مع ان من ذكره التيمي الذي حشاه هو وبنه على انه غير
راوي الحديث لكن البرهان قال في غزوة احد هو اما الراسبي او العبدي انتهى
وفيه نظر للتصريح بانه انصاري وايضا فالعبدي من وفد عبد القيس وانما
وفدوا سنة تسع ولم تقدمه قبلها سنة خمس وواحد سنة ثلاث باتفاق وقوله
ايضا لا اعلم رواية لغير جابر بن عبد الله بن عمرو تقصير فقد علمت ان لابن
رئاب ثلاثة احاديث وكذا العبدي فقد روى احمد والبغوي عنه قال كنت
في وفد عبد القيس مع ابي فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن الشرب في الاوعية
الحديث ومنهم من ... كما قاله ابو عمر من جعله فيهم عبادة بن هو
الصامت ابا الوليد البدري وحضر سائر المشاهد مات بفلسطين ودفن ببيت
المقدس على الاشهر وقيل بالرملة سنة اربع وثلاثين وحكى ابن سعد انه بقي الى خلافة
معاوية وامه قرة العين بنت عبادة اسلمت وبايعت ومنهم ... رئاب
نسبه لجده ... ولكن الاول قول ابن اسحاق وتبعه جماعة وبه صدر في الفتح
ثم قال وقال موسى بن عقبة عن الزهري وابو الاسود عن عروة هو اسعد وكذا رافع
ومعاذ بن عفرا ويزيد بن ثعلبة وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة ويقال
كان فيهم عبادة بن الصامت وذكوان انتهى واختلف في اول الانصار اسلاما
فقال ابن الكلبي وغيره اولهم رافع بن مالك وقال ابن عبد البر جابر بن عبد
الله بن رئاب وقال مغلطاي اذكر ابتداء اسلام الانصار فاسلم منهم اسعد بن
زرارة وذكوان بن عبد قيس فلما كان من العام المقبل في رجب اسلم منهم
ستة وقيل ثمانية فذكرهم انتهى ويمكن الجمع بان اسعد ما ظهر الاسلام الا الخمسة
او السبعة المذكورين معه وان رافعا وابن رئاب اولما اظهره من الستة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي هو
وقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث بضم الموحدة وحكى الفزاز فتحها وتخفيف
المهملة فالف فمثلثة وذكر الازهري ان الليث صحفه عن الخليل بغين معجمة هو
وذكر عياض ان الاصيلي رواه بالمهملة والمعجمة وان رواية ابي ذر بالمعجمة فقط

بلغ مقابلة عن مسودة المصنف

ويقال

٤٦

ويقال ان ابا عبيدة ذكره بالمعجمة ايضا وهو مكان ويقال حصن ويقال مزرعة
عند بني قريظة على ميلين من المدينة كانت به وقعة بين الاوس والخزرج قتل
فيها كثير منهم وكان رئيس الاوس حضير والد اسيد الصحابي ويقال له
رئيس الكتائب ورئيس الخزرج عمرو بن النعمان البياضي وقتلا يومئذ وكان
النصر فيها اولا للخزرج ثم ثبتهم حضير فرجعوا وانتصرت الاوس ذكره الفتح قال
في المطالع يجوز صرف بعاث وتركه قال العيني اذا كان اسم بقعة منع للتانيث
والعلمية انتهى عام اول بالاضافة ومنعه ابن السكيت واجازه غيره كالعام الاول
وهو يوم من ايامنا اقتتلنا به ذكر ابو الفرج الاصبهاني في الاغاني ان سبب
ذلك انه كان من قاعدتهم ان الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل اوسي حليفا للخزرج هو
فارادوا ان يقيدوه فامتنعوا فوقعت الحرب بينهم لاجل ذلك فقتل فيها من اكابرهم
من كان لا يؤمن ان يتكبر ويانف ان يدخل في الاسلام حتى لا يكون تحت حكم
غيره والى ذلك اشارت عائشة رضي الله عنها بقولها في الصحيح كان يوم
بعاث يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقدم رسول الله وقد افترق
ملاؤهم وقتلت سرواتهم وجرحوا قال الحافظ وقد كان بقي منهم من هذا النحو
عبد الله بن ابي بن سلول وكانت هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين على الاصح
وقيل باربعين سنة وقيل باكثر فان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع
فدعنا نرجع الى عشائرنا لعل الله ان يصلح ذات بيننا وقد فعل كما اشار اليه
صلى الله عليه وسلم يوم خطبهم بقوله الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم
متفرقين فالفكم الله بي وندعوهم الى ما دعوتنا اليه فعسى الله
ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد بالبناء
اسم لا النافية للجنس اعز منك بالرفع خبرها وهو ظاهر من رفع احد ونصب
اعز على انها نافية للوحدة لا لافادة النافية للجنس التنصيص على العموم وموعدك
الموسم العام المقبل وانصرفوا الى المدينة ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحدثهم بما علموا منه فظهر وانتشر فلما كان العام
المقبل لقيه اثنا عشر رجلا في الاكليل اسم كتاب للحاكم بكسر الهمزة وسكون
الكاف وهو في الاصل كما في الفتح العصابة التي تحيط بالراس واكثر استعماله اذا
كانت العصابة مكللة بالجوهر وهي من سمات ملوك الفرس وقيل اصله ما احاط بالظفر
من اللحم ثم اطلق على كل ما احاط بشيء ما احد عشر وهي العقبة الثانية
وعدها اولى ابن اسحاق وغيره باعتبار المبالغة او بالنسبة للثالثة كما في نحو دخلوا
الاول فالاول فسمى غير الاول اولا بالنسبة لمن بعده فاسلموا فيهم خمسة من
الستة المذكورين في الاولى وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن عفرا
ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي ولم يكن
منهم جابر بن عبد الله بن رئاب لم يحضرها ... التاكيد والسبعة
تتمة الاثني عشر وهم معاذ بن الحارث بن رفاعة كما في العيون واقره البرهان
وبه جزم في الاصابة وابدل الشامي معاذا باخيه معوذ وضبطه بصيغة اسم

الناعل ولكن لم يذكر ذلك في الاصابة في ترجمة معوذ وهو اي معاذ المشهور بانه
اخو عوف الا[illegible] واخو معوذ ايضا الثلاثة اشقاوا خوتهم لامهم
اياس وعاقل وخالد وعامر بنو البكير الليثي وشهد السبعة بدرا وهل جرح معاذ باحد
فمات بالمدينة من جراحته او شهد جميع المشاهد ومات في خلافة عثمان او في خلافة
علي اقوال حكاها ابو عمر قال ابن الاثير وزعم ابن الكلبي انه استشهد ببدر لم يوافق
عليه وذكوان بفتح المعجمة واسكان الكاف ابن عبد [illegible] الزرقي بتقديم
الزا المضمومة على الرا وكذا الكلام في نسبه الانصاري قاله ابن ماكولا وغيره نسبة الى
جده زريق الخزرجي يكنى ابا السبع وقيل انه رحل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى مكة فسكنها معه فهو مهاجري انصاري وبه جزم ابو عمر و
تبعه الذهبي وروى الواقدي عن حبيب بن عبد الرحمن قال خرج اسعد بن زرارة
وذكوان ابن عبد قيس الى عتبة بن ربيعة بمكة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتياه فاسلما ولم يقربا عتبة وكانا اول من قدم المدينة بالاسلام قتل يوم احد قتله
ابو الحكم بن الاخنس بن شريق فشد علي رضي الله عنه [illegible] الحكم [illegible]
[illegible] يس وانما
الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى رجل [illegible]
[illegible]
رواه ابن المبارك [illegible] بن اصرم
ابن فهر بن ثعلبة بن غنم [illegible] وعبد الرحمن [illegible] بن خزيمة
بفتح المعجمة بن صخر [illegible] الدار [illegible] قاله ابن اسحاق والكلبي بسكون الزاي
ابن اصرم بن عمرو بن عمارة بفتح العين وشد الميم بن مالك بن غزان بفتح الغاء
وتخفيف الرا وتشديدها ويقال فيه الجنافار ابن بن بلي البلوي [illegible] في نسبة
الى جده بلي [illegible] حليف الخزرج [illegible] ابن اسحاق انه شهد العقبة الثانية وقال
الطبري شهد العقبتين والعباس بن عبادة بن نضلة بنون مفتوحة وضاد معجمة
ابن مالك بن العجلان وروى ابن اسحاق انه قال انكم تاخذون محمدا على حرب
الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكتكم الحرب اسلمتموه من الان فاتركوه
وان صبرتم على ذلك فخذوه قال عاصم بن عمر [illegible] ما قال ذلك الا ليشد العقد وقال
[illegible] ابن ابي بكر ليحضر ابن سلول واقام العباس بمكة حتى هاجر معه صلى الله
عليه وسلم فكان انصاريا مهاجريا واستشهد باحد وهو من الخزرج ومن الاوس
وحليف بني عبد الاشهل [illegible] ويقال عبد الله بن التيهان بفتح الفوقية فتحتية مخففة
عند اهل الحجاز مشددة عند غيرهم قال السهيلي واسمه [illegible] لكن في الاصابة
يقال التيهان لقب واسمه مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر بن زعورا
الانصاري الاوسي وزعورا اخو عبد الاشهل شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها
وشهد صفين مع علي في قول الاكثر ويقال قتل بها سنة سبع وثلاثين ويقال مات سنة
عشرين ويقال سنة [illegible] وعشرين قال ابو احمد الحاكم ولعلها اصوب وقد قال الواقدي
لم ار من تعرف انه قتل بصفين ولا يثبته وقيل مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابو عمر هذا لم يتابع عليه قائله انتهى ملخصا عبد الاشهل على حذف
مضاف اي بني اخي عبد الاشهل وفي الاستيعاب حليف بني عبد الاشهل ونسبه اوسيا

قال

6

قال السهيلي وانشد فيه ابن رواحة
فلم ار كالاسلام عزا لاهله ولا مثل اضياف الاراشي معشرا
فجعله اراشيا نسبة الى اراشة في خزاعة والى اراش بن لحيان بن الغوث وقيل
انه بلوي من بني اراشة بن فاران بن بلي والهيثم لغة العقاب وضرب من العشب وبه
او بالاول يسمى الرجل انتهى [illegible] بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية فميم ابن
بلوها [illegible] ساعدة بن عائذ [illegible] بتحتية وشين معجمة بن قيس بن [illegible] شهد
العقبتين وبدرا وباقي المشاهد ومات في خلافة عمر عن خمس او ست وستين سنة
ووقف عمر على قبره وقال لا يستطيع احد ان يقول انا خير من صاحب هذا القبر
ما نصبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم راية الا [illegible] ذكره البخاري
في التاريخ وبه جزم غير واحد وهو اصح من قول الواقدي مات عويم في حياته صلى
الله عليه وسلم كما في الاصابة [illegible] بايعوا كما رواه ابن اسحاق عن عبادة قال
كنت فيمن حضر [illegible] العقبة وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعاث [illegible] المذكور يعني من اضافة المصدر لمفعوله اي
مبايعة [illegible] فقلت [illegible]
[illegible] وفق بيعة هؤلا النفر وجعل بيعة
النساء [illegible] عام لانه نكرة في
سياق النهي [illegible] ما بعده [illegible] بحذف المفعول
ليدل على العموم وكان فيه قطع ام لا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادنا خصهم بالذكر
لانهم كانوا غالبا يقتلونهم خشية الاملاق ولانه قتل وقطيعة رحم فصرف العناية
اليه اكثر ولا تاتوا [illegible] قال المصنف وغيره اي بكذب يبهت سامعه اي يدهشه
لفظاعته كالرمي بالزنا والفضيحة والعار [illegible] تختلقونه بين ايديكم
وارجلكم اي من قبل انفسكم فكنى باليد والرجل عن الذات لان معظم الافعال
بهما او ان البهتان ناشئ عما يختلقه القلب الذي هو بين الايدي والارجل ثم
يبرزه بلسانه او المعنى لا تبهتوا الناس بالمعايب كفاحا مواجهة انتهى ولا
تعصوه صلى الله عليه وسلم في معروف قيده به تطييبا لقلوبهم اذ لا يامر الا به
او تنبيها على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق ونطيعه السمع و
الطاعة [illegible] بالنصب [illegible] بالرفع او بالجر عطف على بيعة او تكتبها على النساء
او على معروف قال الباجي السمع هنا يرجع الى معنى الطاعة في [illegible]
عسر المال ويسره والمنشط بفتح الميم والمعجمة بينهما نون ساكنة اي ما تنشط له
النفوس مما يسرها والمكره ما تكرهه النفوس مما يشق عليها والمراد انهم يطيعونه
صلى الله عليه وسلم في كل امره ونهيه سهل او شق واثرة بضم الهمزة وسكون المثلثة
وبفتحهما وبكسر الهمزة وسكون المثلثة كما ذكره المصنف في حديث ستلقون بعدي
اثرة وهو بالجر والنصب ايضا اي وعلى اثرة او نطيعه اثرة علينا بان نرضى بفعله
استبد لنفسه او لغيره لكن لم يقع استيثاره لنفسه الشريفة في الامور الدنيوية
عليهم ولا على غيرهم الا في [illegible] جات وليس بدنيوية محضة وان لا ننازع الامر
الملك والامارة اهله فلا نتعرض لولاة الامور حيثما كانوا على الحق قال الباجي في شرح

الموطا يحتمل انه شرط على الانصار ومن ليس من قريش ان لا ينازعوا قريشا ويحتمل عمومه في جميع الناس ان لا ينازعوا من ولاه الله الامر منهم وان كان فيهم من يصلح له اذا صار لغيره قال السيوطي والصحيح الثاني ويؤيده ان في مسند احمد زيادة وان رايت ان لك في الامر حقا ولابن حبان وان اكلوا مالك وضربوا ظهرك وزاد البخاري الا ان تروا كفرا بواحا اي ظاهرا باديا انتهى وان [illegible] ضنيه معنة تعنفه في [illegible] اي نغة [illegible] به [illegible]

بل ينتصلب [illegible] واللومة المرة من اللوم وتنوينها في تنكيرلهم مبالغتان [illegible]

[illegible] بعدهذه المبايعة قال [illegible] فلكم الجنة فضلا من الله

ومن غشي بغين وشين اي فعل [illegible] ذلك [illegible] ان امره مفوضا [illegible] الى الله ان شا عذبه بعدله [illegible] في عفو بفضله ولم يرض [illegible] فلم يبايعهم

عليه وهذا الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما بالفاظ متقاربة لكن لم يقع في رواية الشيخين التصريح بان المبايعة هذه ليلة العقبة نعم اخراج البخاري الحديث في وفود الانصار ظاهر في وقوعها ليلتئذ وبه جزم عياض وغيره لكن رجح الحافظ ان المبايعة ليلة العقبة انما كانت على الايواء [illegible] وما يتعلق بذلك واما على الصفة المذكورة فانما هي بعد فتح مكة وبعد نزول اية الممتحنة بدليل ما في البخاري في حديث عبادة هذا انه صلى الله عليه وسلم لما بايعهم قرا الاية كلها ولمسلم قال اخذ علينا كما اخذ على النسا وعند النسائي الا نبايعك على ما بايع عليه النسا ولحديث ابي هريرة ما ادري الحدود كفارات لاهلها ام لا واسلام ابي هريرة متاخر عن ليلة العقبة وعند ابي خيثمة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال صلى الله عليه وسلم ابايعكم على ان لا تشركوا بالله شيئا ثم ذكر نحو حديث عبادة ورجاله ثقات فاذا كان عبد الله بن عمرو وهو ممن لم يحضر البيعة وليس انصاريا ولا ممن حضر بيعتهم وانما اسلم قرب اسلام ابي هريرة وضح تغاير البيعتين وانما حصل الالتباس من جهة ان عبادة حضر البيعتين معا وكانت بيعة العقبة من اجل ما يتمدح به فكان يذكرها اذا حدث تنويها بسابقيته فلما ذكر هذه البيعة التي صدرت على مثل بيعة النسا توهم من لم يقف على حقيقة الحال ان البيعة العقبة وقعت على ذلك وانما وقعت على الايواء والنصر وما يتعلق بذلك انتهى ملخصا وقال الحافظ الراجح ان التصريح بذلك اي بان بيعة العقبة وقعت على وفق بيعة النسا وهم من بعض الرواة والذي دل عليه الاحاديث ان البيعة ثلاثة العقبة وكانت قبل فرض الحرب والثانية بعد الحرب على عدم الفرار والثالثة على نظير بيعة النسا انتهى ثم انصرفوا الى المدينة فاظهر الله الاسلام وكان اسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن اسلم وروى ابو داود عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كان ابي اذا سمع الاذان للجمعة استغفر لاسعد بن زرارة فسالته فقال كان اول من جمع بنا بالمدينة وكتب الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يفقهنا القران فبعث اليهم مصعب بن عمير [illegible] وامره ان يقرئهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان يسمى بالمدينة المقرئ والقارئ

ونزل

ونزل على اسعد بن زرارة وذلك ان الاوس والخزرج كره بعضهم ان يؤمهم بعض هكذا ذكره ابن اسحاق في رواية وذكر في رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم بعث مع الاثني عشر رجلا مصعب بن عمير العبدري وهو الذي ذكره ابن عقبة قال البيهقي وسياق ابن اسحاق اتم انتهى وجمع بجواز انه ارسله معهم ابتدا [illegible] ثم [illegible] ارساله قبل علمهم بارساله وفيه بعد وروى الدارقطني عن [illegible] نحوها [illegible] وسلم كتب الى [illegible] ان يجمع بهم [illegible]

ولفظه عن ابن عباس اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] قبل ان يهاجر ولم يستطع [illegible] ولا يبدي ذلك لهم فكتب الى مصعب بن عمير اما بعد [illegible] اليوم الذي [illegible] اليهود بالزبور لسبتهم فاجمعوا نساءكم وابناءكم [illegible] فاذا زال النهار [illegible] فتقربوا الى الله بركعتين [illegible] فهو اول من جمع حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ذلك ولا يخفى بين هذا يبين قوله قبل كان اسعد يجمع [illegible] فوفق بقوله [illegible] اول من جمع بهم اسعد ثم جمع مصعب بمعاونته لانه لما نزل عليه [illegible] في التجميع ينسبه اليه لكونه سببا في الجمع [illegible] رواه ابو داود وصريح هذا انهم اجمعوا جمعوا بامر من صلى الله عليه وسلم وروى عبد بن حميد باسناد صحيح عن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل قدوم رسول الله المدينة وقبل ان تنزل الجمعة فقال الانصار ان لليهود يوما يجتمعون فيه فنذكر الله تعالى ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وانزل الله بعد ذلك اذا نودي للصلاة الاية قال الحافظ فهذا يدل على انهم اختاروه بالاجتهاد وقال السهيلي تجميع الصحابة الجمعة وتسميتهم اياها بهذا الاسم هداية من الله لهم قبل ان يؤمروا بها ثم نزلت سورة الجمعة [illegible] بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاستقر فرضها واستمر حكمها ولذا قال صلى الله عليه وسلم اضلته اليهود والنصارى وهداكم الله له قال الحافظ ولا يبعد انه صلى الله عليه وسلم علمها بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها [illegible] ولذا جمع بهم اول ما قدم المدينة كما حكاه ابن اسحاق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق انتهى يعني انهم لما اجتهدوا فيه واجمعوا على فعله يوم الجمعة قدم عليهم الكتاب النبوي الى مصعب بالجمع بهم فوافق اجتهادهم النص فلذا قال هداكم الله له فاسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثير من الانصار واسلم في جماعتهم سعد بن معاذ لذال معجمة ابن النعمان بن امرئ القيس بن عبد الاشهل الانصاري الاوسي سيدهم وافق حكمه حكم الله والمتوفى عن الرحمن لموته واسيد بضم الهمزة وفتح السين ابن حضير بضم المهملة وفتح المعجمة ابن سماك ابن عتيك الانصاري الاوسي الاشهلي المتوفى في خلافة عمر سنة عشرين على الاصح وصلى عليه عمر اسلما في يوم واحد اسلما على يد مصعب والقصة مبسوطة في السير واسلم باسلامهما [illegible] بفتح الهمزة والمعجمة بينهما ساكنة اخره لام ابن جشم بن الحارث بن الخزرج الاصغر بن عمرو بن مالك بن الاوس قال

كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك [illegible] فهلم فلنجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة [illegible]

ابن دويد زعموا ان الاشهل صم [illegible] من احد الرجال والنسا ولم يبق منهم الا
وذلك ان سعد ابن معاذ ذهب لمصعب واسلم اقبل الى نادي قومه ومعه اسيد فقال
يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة
قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال في الرواية
فوالله ما امسى فيهم رجل ولا امراة الا مسلما او مسلمة [illegible] بصاد
مهملة [illegible] بصا وقدمه بعض على المصغر وهو عمرو بفتح العين
[illegible] بنت [illegible] من [illegible]
اقيش وقد ينسبه الى جده فيقال عمرو بن اقيش [illegible] فضلا من الله
[illegible] وسلم ولم [illegible] باحد [illegible] سجد [illegible]
[illegible] فلم
[illegible] حديث اخرجه الشيخ [illegible] الفاظ متقاربة لكن لم يذكر
[illegible] تخريج بان المبايعة هذه [illegible] اخراج البخاري الحديث
[illegible] ظاهر في وقوعها ليلتئذ وبه جزم عياض وغيره لكن رجح الحافظ
وهذه منقبة عظيمة [illegible] على [illegible] وما يتعلق بذلك واما على
[illegible] وبعد نزول اية الممتحنة بدليل ما في البخاري
[illegible] كما ورد في حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم لما بايعهم قرا الاية كلها ولم يذكر رسول
الحافظ في سيرته وقدمه مغلطاي وقال ابن سعد [illegible] وعند النسائي الا
[illegible] عطف على سبعون وقال ابن اسحاق [illegible] كنانة [illegible]
فعينهما ابن اسحاق فقال نسيبة بفتح النون وكسر المهملة بنت كعب بن عمرو
ابن عوف المازنية النجارية شهدت هذه العقبة مع زوجها زيد بن عاصم وولداها
حبيب وعبد الله والثانية اسماء [illegible] بنت عمرو [illegible] حضر [illegible]
يقول ابن [illegible] حضور بيعتهم وانما اسلم قرب اسلام ابي هريرة و[illegible]
[illegible] وانما حصل الالتباس من جهة ان عبادة حضر البيعتين معا وكانت [illegible]
[illegible] مما يتمدح به [illegible] اذا حدث [illegible] بقية فلما ذكر
[illegible] الحارث
[illegible] ان لم يثبت انه كان فيهم اكثر من امراتين [illegible]
طريق ابن اسحاق عن عكرمة عن ابن عباس اول من ضرب على يديه عليه السلام
في البيعة ليلة العقبة البرا بفتح البا والرا ممدودا مخففا ابن معرور بمهم مفتوحة فمهملة
[illegible] مضمومة فواو فرا [illegible] قال السهيلي معناه مقصود ابن صخر الخزرجي
السلمي [illegible] وكان سيد قومه [illegible]
في سفره ذلك الى الكعبة مع نسخها [illegible] صلى الله
عليه وسلم فقال له قد كنت في قبلة لو صبرت عليها ولم يامره بالاعادة قال السهيلي لانه كان
متاولا [illegible] امره ان يستقبل المقدس فاطاع فلما حضر موته امر اهله ان يوجهوه قبل
الكعبة ومات في صفر قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بشهر قاله ابن اسحاق وغيره واوصى
بثلث ماله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبله ثم رده على ولده وهو اول من اوصى بثلثه

وقال

٩٦

[illegible] نقله ابن اسحاق [illegible] عبد الله [illegible] اسعد بن زرارة ورواه العدني
عن جابر وزاد وهو اصغر السبعين الا واحدا واخرج ابن سعد عن سليمان بن سحيم
قال تفاخرت الاوس والخزرج فيمن ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة اول الناس فقالوا لا احد اعلم به من العباس بن عبد المطلب فسالوه
فقال [illegible] اول من ضرب على يده صلى الله عليه وسلم تلك الليلة
اسعد بن زرارة ثم البرا بن معرور ثم اسيد بن الحضير [illegible]
[illegible]
[illegible] قال في النور
[illegible] ولم يبينه [illegible] لا يخفى فيه ما جاء في بعثه صلى الله عليه وسلم
[illegible] فانظر [illegible] انه [illegible]
ذا زال النهار [illegible] الاعلى [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع عند الزوال [illegible] ذلك ولا تنافي [illegible] اول
ينبغي قوله قبل كان اسعد يجمع بهم الموافق لقول [illegible] اول من جمع
[illegible] جمع مصعب بمعاونته لانه لما نزل عليه [illegible]
نسبه اليه لكونه سببا في الجمع [illegible] وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال
[illegible] جمعوا بامره صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] قال جمع اهل المدينة قبل [illegible] والبرا بن معرور وسعد بن عبادة والمنذر
[illegible] الانصار ان [illegible] وثلاثة من الاوس اسيد بن حضير وسعد بن خيثمة
[illegible] العلم يعدون فيهم ابا الهيثم
ابن التيهان بدل رفاعة وروى البيهقي عن الامام مالك حدثني شيخ من
الانصار ان جبريل كان يشير له الى من يجعله نقيبا وقال ابن اسحاق حدثني عبد
الله [illegible] ثم نزلت [illegible] صلى الله عليه وسلم قال للنقبا انتم كفلا
[illegible] الى المدينة فاستقر [illegible] واستقر [illegible] قال صلى الله عليه [illegible] جابر ابن عبد
الله الانصاري وهو اكرم الله له قال الحافظ ولا يبعد انه صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] يمكن فلم يتمكن من اقامتها [illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] اول ما قدم [illegible]
[illegible] معشر الانصار [illegible] المدينة المنورة [illegible]
وهو قصد قتادة [illegible] منا سبعون رجلا فواعدناه شعب العقبة فقلنا على
ما نبايعك فقال على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في
العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه عقب هذا وعلى
ان [illegible] مما تمنعون منه انفسكم
وازواجكم وابناءكم [illegible] ولاحمد من وجه اخر عن جابر قال كان
العباس اخذا بيد رسول الله فلما فرغنا قال صلى الله عليه وسلم اخذت واعطيت
وللبزار عن جابر قال قال صلى الله عليه وسلم للنقبا من الانصار تؤووني وتمنعوني
قالوا نعم فما لنا قال الجنة وروى البيهقي باسناد قوي عن الشعبي ووصله
الطبراني من حديث ابي مسعود الانصاري قال انطلق صلى الله عليه وسلم

معه العباس عمه الي السبعين من الانصار عند العقبة فقال له ابو امامة يعني اسعد
اسعد بن زرارة سل يا محمد لربك ولنفسك ما شئت ثم اخبرنا ما لنا من الثواب
قال اسئلكم لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا واسالكم لنفسي ولاصحابي ان
توونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه انفسكم قالوا فما لنا قال الجنة قالوا
ذلك لك واخرجه احمد بن لوجهين جميعا وعند ابن اسحاق فقال ابو الهيثم
يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال اي اليهود حبالا وانا قاطعوها فهل عسيت
ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الي قومك وتدعنا فتبسم صلي الله
عليه وسلم ثم قال [illegible] الدم [illegible] والهدم الهدم [illegible] منكم [illegible] من حاربتم
واسالم من سالمتم [illegible] العقبة تلك الليلة [illegible] رسول
الله صلي الله عليه وسلم [illegible] يثرب [illegible]
قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه فلما جلس كان اول متكلم فقال ان
محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو علي مثل راينا فيه فهو
في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابي الا الانحياز اليكم واللحوق بكم
فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم
وما تحملتم وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الان
فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقالوا له [illegible] فتكلم يا رسول
الله فخذ لربك ولنفسك ما احببت الحديث ذكره ابن اسحاق والله اعلم
[illegible]
قال صلي الله عليه وسلم اريت في المنام اني اهاجر [illegible] بها نخل فذهب وهلي
الي انها اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب رواه الشيخان وروي البيهقي عن صهيب
رفعه اريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرتين فاما ان تكون هجرا او يثرب
ولم يذكر اليمامة واخرج الترمذي والحاكم عن جابر عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان
الله اوحي الي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك [illegible] البحرين او قنسرين زاد
الحاكم فاختار المدينة [illegible] الحاكم ورده الذهبي في تلخيصه [illegible] في الميزان
حديث منكر ما اقدم [illegible] تحسينه بل قال غريب وقال الحافظ في ثبوته نظر
لمخالفته ما في الصحيح من ذكر اليمامة قنسرين من الشام من جهة حلب واليمامة
الي جهة اليمن الا ان حمل علي اختلاف الماخذ فالاول جري علي مقتضي الروية
والثاني خير بالوحي فيحتمل انه اري اولا ثم خير ثانيا فاختار المدينة وفي
الصحيح مرفوعا اريت دار هجرتكم بين لابتين قال الازهري وهما الحرتان قال
ابن التين راي صلي الله عليه وسلم دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم راي
الصفة المختصة بالمدينة فتعينت انتهي قال ابن اسحاق ولما تمت بيعة هولا لرسول
الله صلي الله عليه وسلم [illegible] وكانت سرا عن كفار قومهم وعن كفار
قريش هكذا عن ابن اسحاق انها كانت سرا عن المشركين وكانت ستنطمن علم المصم او لم
يتعلق به غرضه اي كفار الانصار الذين قدموا معهم حجاجا قال الحاكم وكانوا خمسة ابيات

ثم

ثم ظهرت لهم بعد في حديث عايشة وابي امامة بن سهل لما صدر السبعون من
عنده صلي الله عليه وسلم طابت نفسه وقد جعل الله له منعة اهل حرب ونجدة
وجعل البلا يشتد علي المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج فضيقوا علي
اصحابه وتعبثوا بهم ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والاذي فشكوا للنبي
صلي الله عليه وسلم فقال قد اريت دار هجرتكم سبخة ثم مكث اياما ثم خرج مسرورا
فقال قد اخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فمن اراد منكم ان يخرج فليخرج اليها
فجعلوا يتجهزون ويترافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك وهذا معني
قوله [illegible] من كان معه بالهجرة بعد الاذي
والتكذيب [illegible] والاغترار [illegible] يثرب [illegible] جملة جواب لما من
[illegible] علي [illegible]
لا يثبا در [illegible] عنوها سميت بذلك في القران وبالدار وكذا الايمان وفي [illegible]
بجابة وطابة وطيبة والمسكينة والجابرة والمحبة والمحبوبة والناصة
والمجبورة والعذرا والمرحومة وفي مسلم ان الله سمي المدينة طابة وفي الطبراني
ان الله امرني ان اسمي المدينة طيبة ومن اسمايها دار الاخيار والاسلام ودار الابرار
وغير ذلك الي نحو مائة اسم وكثرة الاسماء تدل علي شرف المسمي والف في ذلك المجد الشيرازي
مولفا حافلا [illegible] بفتح الهمزة اي افواجا وفرقا متقطعة واخرهم
رسلا بفتح الرا والسين كما في النور قال شيخنا وفيه تغليب فقد خرج كثير منهم
منفردين [illegible] الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الله [illegible] بن ود المهملتين كما في السبل ابن
هلال المخزومي البدري اخو المصطفي من الرضاعة وابن عمته برة وقال
فيه اول من يعطي كتابه [illegible] ابو سلمة بن عبد الاسد رواه ابن ابي عاصم توفي
سنة اربع عند الجمهور وهو الراجح وفي الاستيعاب سنة ثلاث وفي التجريد تبعا
لابن منده سنة اثنين [illegible] وذلك انه [illegible]
[illegible] من الاشعار وهم الاثنا
عشر اصحاب العقبة الثانية كما قال ابن عقبة [illegible] وكلام المصنف متناف
اذ اوله صريح في ان خروج ابي سلمة بعد العقبة الثالثة وهذا صريح في انه قبلها
الا ان تكون الفا بمنزلة الواو ليبقي مرتبا علي امره صلي الله عليه وسلم بل عرضه
بحذو الاخبار عن اول من هاجر مطلقا وفي الصحيح عن البرا اول من قدم علينا
مصعب بن عمير وابن ام مكتوم قال الحافظ فيجمع بينهما بحمل الاولية علي صفة
خاصة هي ان ابا سلمة خرج لا لقصد الاقامة بالمدينة بل فرارا من المشركين بخلاف
مصعب فانما كان للتعليم [illegible] بالمدينة ثم بعده من الخارجين لاذية المشركين
بخلاف ابي سلمة انتهي وفي النور [illegible] اول من هاجر مطلقا مصعب
وبعده ابن ام مكتوم او ابو سلمة او عبد الله بن جحش وحاصلها في التسوية ام سلمة
او ليلي بنت ابي حثمة او ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط او الفارعة بنت ابي سفيان

وهذا قول ابن اسحاق وبه جزم ابن عقبة
وانه اول من هاجر

وكان علي نية الاقامة بها وجمع شيخنا بان خروج
مصعب

ثم عامر بن ربيعة المذحجي او العنزي بسكون النون من عنز بن وايل احد السابقين الاولين هاجر الحبشة بزوجته ايضا وشهد بدرا وما بعدها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما توفي سنة ثلاث او اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك معه امراته ليلى بنت ابي حثمة بفتح المهملة وسكون المثلثة بن غانم قال ابو عمر هي اول ظعينة قدمت المدينة وقال موسى بن عقبة وغيره اولهن ام سلمة وجمع بان ليلى اول ظعينة مع زوجها وام سلمة وحدها فقد ذكر ابن اسحاق ان اهلها بني المغيرة حبسوها عن زوجها سنة ثم اذنوا لها في اللحاق به فهاجرت وحدها حتى اذا كانت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة العبدري وكان يومئذ مشركا فشيعها حتى اذا اوفى على قباء قال لها زوجك في هذه القرية ثم رجع الى مكة فكانت تقول ما رايت صاحبا قط اكرم من عثمان كان اذا بلغ المنزل اناخ بي ثم استاخر عني حتى اذا نزلت استاخر ببعيري فحط عنه ثم قيده بالشجر ثم يضطجع تحت شجرة فاذا دنا الرواح قام الى البعير فرحله ثم استاخر عني وقال اركبي فاذا استويت عليه اخذ بخطامه فقادني قال البرهان ويكفيه من مناقبه هذه التي تاب عليها في الاسلام على الصحيح لحديث حكيم اسلمت على ما سلف لك من خير انتهى ثم عبد بن جحش باهله واخيه ابي احمد عبد بلا اضافة على الصحيح كما قال السهيلي تبعا لابن عبد البر وقيل اسمه ثمامة ولا يصح وقيل عبد الله والتبس [illegible] شي كان ضريرا يطوف اعلى مكة واسفلها بلا قايد فصيحا شاعرا وعنده الفارعة بمهملة بنت ابي سفيان ومات بعد العشرين وكان منزلهما ومنزل ابي سلمة على مبشر بن عبد المنذر لقبا في بني عمرو بن عوف قال ابو عمر هاجر جميع بني جحش بنسايهم [illegible] رسول الله صلى الله عليه [illegible] غيره فباعها من عمرو بن علقمة العامري فذكر [illegible] في المدينة [illegible] رواه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ترضى يا عبد الله ان يعطيك الله بها دارا في الجنة خيرا منها قال بلى قال فذلك لك فلما فتح مكة كلمه ابو احمد في دارهم فابطا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس يا ابا احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ان ترجعوا في شي اصيب منكم في الله فامسك ابو احمد عن كلام رسول الله هكذا في العيون وسقط في الشامية قائل امسك فاوهم انه ابن واما فعل ذلك ثم المسلمون ارسالا ومنهم عمار بن ياسر وبلال وسعد بن ابي وقاص كما في الصحيح انهم هاجروا قبل عمر ثم عمر بن الخطاب امير المومنين تقدم قول ابن مسعود كان اسلام عمر عزا وهجرته نصرا وامارته رحمة واخرج ابن عساكر وابن السمان في الموافقة عن علي قال ما علمت ان احدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده اسهما واخرج اسهما من كنانته وجعلها في يده معدة للرمي بها واختصر عنزته اي حملها مضمومة الى خاصرته ومضى قبل الكعبة والملا من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا ثم اتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق حلقة واحدة فقال لهم شاهت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس من اراد ان تثكله امه او يوتم ولده او ترمل زوجته فليلقني وراء هذا

الوادي فما تبعه احد الا قوم من المستضعفين علمهم ما ارشدهم اليه ثم مضى لوجهه واخوه زيد بن الخطاب اسن من عمر واسلم قبله وشهد بدرا والمشاهد واستشهد باليمامة وراية المسلمين بيده سنة ثنتي عشرة وحزن عليه عمر شديدا وقال سبقني الى الحسنيين اسلم قبلي واستشهد قبلي وعياش بفتح المهملة وشد التحتية وشين معجمة بن ابي ربيعة واسمه عمرو ويلقب ذا الرمحين بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم القرشي المخزومي من السابقين الاولين وهاجر الهجرتين ثم خدعه ابو جهل الى ان رجع من المدينة الى مكة فحبسوه فكان صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت كما في الصحيحين وقول العسكري شهد بدرا غلطوه مات بالشام سنة خمس عشرة وقيل استشهد باليمامة وقيل باليرموك في عشرين راكبا كما في الصحيح عن البراء وسمى ابن اسحاق منهم زيدا وعياشا المذكورين وعمرا وعبد الله ابني سراقة بن المعتمر العدوي وخنيس بن حذافة السهمي وسعيد بن زيد وواقد بن عبد الله وخولي بفتح المعجمة خولي ومالك بن ابي خولي واسم ابي خولي عمرو بن زهير وبنو البكير كما قال السهيلي في الروض عامر وخالد وزاد ابن عائذ [illegible] بن الزبير قال في [illegible] من ابنا عمهم [illegible] رفاعة بن [illegible] في [illegible] الا ابن اسحاق [illegible] وهو بين في قوله نبعا لابي عمر [illegible] ونزل بعضهم اياس و[illegible] وهي مما كان في جهة قبلتنا من قبا وغيرها على ميل [illegible] بالفتح فعل بعينه ابو [illegible] ادناها واقصاها على ثلاثة اميال او اربعة [illegible] عبد [illegible] الصادر [illegible] ثم خرج عثمان بن عفان ذو النورين امير وتجمع على ابن الناس بعده [illegible] المومنين لما قالوا [illegible] الصديق [illegible] مسجد صلى الله عليه وسلم الا علي [illegible] على ميل من الا[illegible] يصطفي من ارضها [illegible] كذا [illegible] الخطاب وفيه نظر مما مطلقا [illegible] من كلام مغلطاي [illegible] رب [illegible] الجماعة من كان بمكة يطيق الخروج خرجوا فطلبهم ابو سفيان وغيره فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم الناس ولما ذكر ابن هشام وغيره ان صهيبا لما اراد الهجرة قال له الكفار اتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك فقال صهيب ارايتم ان جعلت لكم مالي اتخلون سبيلي قالوا نعم قال فاني جعلت لكم مالي فتركوه فسار حتى قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ربح بيعك ثلاثا والجواب ان المعنى لم يبق من قدر على الخروج وقد عبر اليعمري وغيره بلفظ لم يتخلف معه احد من المهاجرين الا من حبس بمكة او افتتن الا علي وابو بكر قال البرهان الحلبي هذا صحيح لا اعتراض عليه وكان الصديق كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى المدينة بعد ان رد على ابن الدغنة جواره كما في حديث عايشة في البخاري قالت وتجهز ابو بكر قبل المدينة ولابن حبان عنها استاذن ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من مكة فيقول لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكون هو وعند البخاري فقال له صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يوذن لي

فقالوا ابو بكر وهل نزحوا ذلك بابي انت وامي قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر
ورسلك بكسر الراء مهلك والرسل السير الرفيق وفي رواية ابن حبان فقال اصبر وقوله انت
مبتدأ خبره بابي ويحتمل انه تاكيد لفاعل نزحو وبابي قسم وحبس نفسه منعها وفي رواية
ابن حبان فانتظره ابو بكر والسمر بفتح المهملة وضم الميم وقوله وهو الخبط مدرج من
تفسير الزهري وفي قوله اربعة اشهر بيان المدة التي كانت بين ابتداء هجرة الصحابة بين
العقبة الاولى والثانية وبين هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومراده بين العقبة الثانية
[illegible] عليه [illegible] وبعض شهر على التحرير انتهى من فتح الباري
ثم [illegible] قريش قال ابن اسحاق لما راوا هجرة الصحابة وعرفوا انه صار له اصحاب
من غيرهم تحذروا خروجه وعرفوا انه اجمع لحربهم فاجتمعوا ومعهم ابليس في صورة
شيخ نجدي وذلك انه وقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه بت بفتح الموحدة
[illegible] في النور والتي [illegible] فعل ذلك
[illegible] عليه احد يخطاه فتنادته قال البرهان ويكفيه من مناقبه هذه
[illegible] الصحيح لحديث حكيم اسلمته على ما سلف [illegible]
وبينهما مهلة [illegible] ثم تناتبت اهله واخيه احد عبد بلا اضافة [illegible]
بمكة وحكي الازرقي انما سميت بذلك لانه بيتهم [illegible] ولا [illegible]
[illegible] اعلاه واسفله تلاقا [illegible] تقدم له [illegible]
[illegible] سعيان ومائة بعد العشرين وكان [illegible]
[illegible]
الدار وجعلها دار الامارة وقال السهيلي صارت بعد بني عبد الدار [illegible] ابن حزام
فباعها في الاسلام بمائة الف درهم زمن معاوية فلامه وقال ابعث [illegible] منه ابائك
وشرفهم فقال حكيم ذهبت والله [illegible] الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية
بزق خمر وقد بعتها بمائة الف واشهدكم ان ثمنها في سبيل الله فاننا المغابون ذكر ذلك
الدارقطني [illegible] رجال [illegible] انتهى وكانت قريش لا تقضي امورا الا بها قيل وكانوا
لا يدخلون [illegible] خلاف العرف [illegible]
اباجهل ولم تتكامل لحيته واجتمعوا يوم السبت ولذا ورد يوم السبت يوم مكر وخديعة
يتشاورون فيما يصنعون في امره عليه الصلاة والسلام وكانوا مائة رجل كما في
المولد لابن دحية وزعم ابن دريد في الوشاح انهم كانوا خمسة عشر رجلا فقال ابو
البختري بفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح الفوقية فراقيا كما النسب ابن هشام
المقتول كافرا ببدر احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه
من الشعراء قبله فقال النجدي ما هذا براي والله لو حبستموه ليخرجن امره من
وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى الصحابة فلا وشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه
من ايديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على امركم ما هذا براي فانظروا في غيره فقال
ابو الاسود [illegible] قال في النور [illegible] نخرجه من
بين اظهرنا فننفيه من بلادنا فلا نبالي اين يذهب فقال النجدي لعنه الله والله ما هذا

براي

براي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما ياتي به والله
لو فعلتم ذلك ما امنت ان يحل على حي من العرب فيغلب لذلك عليهم من قوله حتى يتابعوه
عليكم ثم يسير بهم اليكم حتى يطاكم بهم فيأخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراده
ادبروا فيه رايا غير هذا فقال ابو جهل والله ان لي فيه رايا ما اراكم وقعتم عليه اري
ان تاخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا
صارما ثم يعمدوا اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ويتفرق
دمه في القبائل فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فنعقله لهم فقال
النجدي لعنه الله القول ما قال لا راي غيره فتفرقوا [illegible]
ذلك هكذا رواه ابن اسحاق وفي خلاصة الوفا وصوب ابليس قول ابي جهل
ان يعطي خمسة رجال من خمس قبائل سيفا فيضربونه ضربة رجل واحد انتهى
فلعلهم استبعدوا عليه قوله من كل قبيلة اذ لا يمكن عشرون مثلا ان يضربوا [illegible]
ضربة واحدة فقال لهم خمسة رجال [illegible]
[illegible] كما قال السهيلي في الروض امر وخالد وزاد ابن عابد [illegible]
[illegible] بن انباعهم [illegible]
[illegible] ابن اسحاق انه ذلك ايضا يوم وضع الحجر
الاسود قبل النبوة فصاح [illegible] رضيتم ان يليه هذا الغلام دون اشرافكم
وذوي اسنانكم فان صح فلعل [illegible] وسكون النون [illegible]
لا [illegible] عليه [illegible] ادناها واقصاها عمائم ثلاث
على بابه [illegible] بضم الصاد بر قتوبه [illegible]
عليا فنام مكانه وغطي ببرد له صلى الله عليه وسلم بامره بقوله كما رواه ابن اسحاق
وتسج ببردي هذا الحضرمي فنم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم وكان
صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام [illegible] قيل كان يشهد به الجمعة والعيدين
بعد ذلك عند فعلهما وعورض بقول جابر كان يلبس بردا احمر في العيدين والجمعة
وجمع باحتمال انه [illegible] فقال احمر [illegible] على [illegible]
شرى باع نفسه في الله [illegible] صلى الله عليه وسلم واستشكل
هذا قوله عليه السلام لن يخلص اليك شيء تكرهه لانه بعد خبر الصادق تحقق ان لا يصيبه
من رواجب بجواز انه [illegible] بذلك بعد امره بالنوم وامتثاله فيصدق انه
بالامتثال باع نفسه قبل بلوغ الخبر ويحتمل انه فهم انه لن يخلص اليك ما دام
البرد عليك لجعله ذلك علة لامره بتغطيته به والبرد لا يؤمن زواله عنه بريح وانقلاب
في نوم فصدق مع هذا انه باع نفسه واما على رد رواية ابن اسحاق لن يخلص
اليك بانه لم يذكرها التبريزي في الامتاع وانما فيه انه امره ان ينام مكانه لاخبار جبريل
له بذلك فخاسده اذ الترك لا يقتضي عدم الذكر مع ان روايته لا علة فيها
من زيادة الثقة مقبولة ولكن القوس في يد غير باريها وفي ذلك يقول علي
وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به فنجاه ذو الطول الاله من المكر

الارسال المعتاد ولم يرعلة وهل اعتماد في الامتاع رواية لا علة فيها

وبعدها في الشامية وغيرها

وبات رسول الله في الغار آمنا ۞ موقى وفي حفظ الاله وفي ستر

وبت اراعيهم وما يتهمونني ۞ وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

يتهمونني بضم التحتية من اتهمه كذا انهما لما ادخل عليه التهمة كما في القاموس وغيره
...صوبه الزمخشري بانه لم ينقل الا بنية مراجعا له ... اسلم كمن في مسلم فقال ... لي
... مرحب انهم ... يوم خيبر

انا الذي سمتني امي حيدرة ۞ كليث غابات كريه المنظرة ۞ اوفيهم بالصاع كيل السندرة

الان فقال لم ينقل في غير الاستخار الكاينة في الحرب هذا وفي الاحياء ان الله اوحى
الى جبريل وميكائيل اني اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الاخر فايكما
يوثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما الحياة فاوحى الله اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب
آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويوثره بالحياة اهبطا الى الارض
فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند راسه وميكائيل عند رجليه ينادي بخ بخ من مثلك
يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة وفيه نزل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله الاية فقال الحافظ ابن تيمية انه كذب باتفاق علماء الحديث والسير وقال
الحافظ العراقي في تاريخ الاحياء رواه احمد مختصرا عن ابن عباس شرى علي نفسه فلبس
ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه الحديث وليس فيه ذكر جبريل وميكائيل
ولم اقف لهذه الزيادة على اصل والحديث منكر انتهى ورد ايضا بان الاية في البقرة
وهي مدنية اتفاقا وقد صحح الحاكم نزولها في صهيب ثم خرج صلى الله عليه وسلم
من الباب عليهم وقد اخذ الله على ابصارهم ولم يره احد منهم وروى ابن مندة
وغيره عن مارية خادم النبي صلى الله عليه وسلم انها طاطات لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين قال البرهان ... اولى لان ابن اسحاق
اسنده وما فيه الا الارسال اي ارسال الصحابي وهو ابن عباس وحديث مارية
فيه مجاهيل قال ويمكن الجمع بينهما انتهى بان يكون صعد الحائط ليراهم ثم رجع وخرج
من الباب ... اراد ذلك اولا كراهة رؤيتهم ثم ترك ثقة بالله تعالى وخرج
من الباب ... ثم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس
الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال الامام السهيلي يوخذ منه ان التحصن
اذا اراد النجاة من ظالم او من يريد به سوءا واراد الدخول عليه يتلو هذه الايات
وقد روى ابن ابي اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر في فضل يس ان قراها
خائف امن او جائع اشبع او عار كسي او عاطش سقي او سقيم شفي حتى ذكر خلالا
كثيرة ثم انصرف حيث اراد روى احمد باسناد حسن تشاور قريش الحديث
وفيه فاطلع الله نبيه على ذلك فبات علي على فراشه وخرج النبي صلى الله
عليه وسلم حتى لحق بالغار اي غار ثور كما في رواية ابن هشام وغيره فافاد انه
تواري فيه حتى اتى ابا بكر منه في نحر الظهيرة ثم خرج هو وابو بكر ثانيا وبهذا
علم الجواب عن قوله في النور لم اقف على ما صنع من حين خروجه الى ان جاء ابي
بكر الى الغار في نحر الظهيرة ووقع في الشفاء وي فبيت عليا على مضجعه وخرج

مع

مع ابي بكر الى الغار وفي سيرة الدمياطي انه ذهب تلك الليلة الى بيت ابي
بكر فكان فيه الى الليلة اي المقبلة ثم خرج هو وابو بكر الى جبل ثور انتهى وفيه
ان الثابت في الصحيح انه عليه السلام اتى ابا بكر في نحر الظهيرة وفي رواية احمد
حمل انتهاء خروجه بعد ان بيت عليا على فرشه لحوقه بالغار فيفيد ما قلناه والله اعلم
... قال في النور لا اعرفه ... ثم ... ما تنتظرون هاهنا
قالوا محمدا قال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا
وضع على راسه ترابا قال البرهان وحكمة وضع التراب دون غيره الاشارة لهم
بانهم الارذلون الاصغرون الذين ارغموا والصقوا بالرغام وهو التراب او انه سيلصقهم
بالتراب بعد هذا وانطلق لحاجته ... فما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على راسه
فاذا عليه تراب بقية رواية ابن اسحاق ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش
متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائم عليه برده
فلم يزالوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي عن الفراش فقالوا لقد صدقنا الذي كان
حدثنا وعند احمد فبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه
وسلم يعني ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما اصبحوا وراوا عليا
رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك قال لا ادري وعند ابن عقبة عن الزهري
وباتت قريش يختلفون ويأتمرون ايهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه فلما
اصبحوا اذا هم بعلي قال السهيلي ذكر بعض اهل السير انهم هموا بالولوج عليه
فصاحت امراة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها للسبة في العرب ان يتحدث
عنا انا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمتنا فهذا الذي اقامهم بالباب
حتى اصبحوا وفي رواية ابن ابي حاتم ... الحاكم من حديث ابن عباس
فما اصاب رجلا منهم حصاة ... قتل يوم بدر كافرا لا يشكل على القول بانهم
كانوا مائة وقتلى بدر سبعون لجواز ان التراب الذي كان بيده فيه حصى فمن
اصابه الحصى قتل ومن اصابه التراب لم يقتل وفي ... انزل بعد ذلك بالمدينة
يذكره الله نعمته عليه كما في نفس رواية ابن ابي حاتم هذه ... واذ يمكر
بك الذين كفروا ... اجتمع المشاورون في شانك بدار الندوة ليثبتوك يوثقوك
ويحبسوك اشارة لراي ابي البختري فيه او يقتلوك كلهم قتلة رجل واحد
اشارة لراي ابي جهل فيه الذي صوبه صديقه ابليس لعنهما الله او يخرجوك
من مكة منفيا اشارة لراي ابي الاسود الاية اي بقيتها ويمكرون
ويمكر الله اي بهم بتدبير امرك بان اوحى اليك ما دبروه وامرك بالخروج والله
خير الماكرين اعلمهم به زاد ابن اسحاق ونزل قوله تعالى ام يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين هذا وروى ابن
جرير عن المطلب ابن ابي وداعة ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ما ياتمر بك قومك قال يريدون ان يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني قال
من حدثك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال انا استوصي
به هو يستوصي بي فنزلت واذ يمكر بك الذين كفروا الاية قال الحافظ ابن كثير

ذكر ابي طالب فيه غريب بل منكر لان النفقة ليلة الهجرة وذلك بعد موت ابي
طالب بثلاث سنين ثم [illegible]
[illegible]
[illegible] على القتل او الاسر
ادعا الامر معنى لا اريد فيه ما [illegible] اخرج حتى
لا التفت اليها بقلبي واحب [illegible] فوق تنصيص
على اعرابك [illegible] صور الحاكم في المستدرك [illegible]
[illegible] عليه السلام من مكة [illegible] ان انتقل
الى ربه عز وجل وهلا اقام بها اذهي دار ابيه اسماعيل التي نشا وماته بها وفي
حديث قبر اسماعيل في الحجر رواه الديلمي عن عايشة مرفوعا بسند ضعيف
[illegible] عليه السلام تتشرف به الاشيا
حتى الازمنة والامكنة [illegible]
الى ربه [illegible]
[illegible]
ولذا لم تكن الى الارض المقدسة مع انها ارض المحشر والمنشر وموضع اكثر الانبيا
لئلا يتوهم [illegible]
وقد [illegible] كما حكاه عياض والباجي وابن عساكر [illegible]
[illegible] حتى من
الكعبة [illegible] السبكي عن [illegible] عقيل الحنبلي انه افضل
من العرش [illegible] بتفضيله على السموات بل قال البرماوي الحق ان مواضع
اجساد الانبيا وارواحهم [illegible] من كل ما سواها من الارض والسما ومحل الخلاف
في [illegible] غير ذلك كما كان هو [illegible] الباجي [illegible]
[illegible] تلك المواضع [illegible] بالاجماع [illegible]
عبد السلام بان معنى التفضيل ان ثواب العمل في احدهما اكثر من الاخر وكذا التفضيل
في الازمان وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه [illegible] عقاب
[illegible] بان التفضيل [illegible]
والحلول كتفضيل جلد المصحف على سائر الجلود [illegible]
لا لكثرة الثواب والا لزمه ان لا يكون جلد المصحف بل ولا المصحف نفسه
افضل من غيره لتعذر العمل فيه وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة واسباب
التفضيل [illegible] في كتاب الفروق
ثم قال انها اكثر وانه لا يقدر على احصايها [illegible] وقال التقي السبكي
قد يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد يكون لامر اخر وان لم يكن عمل فان القبر
الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملايكة وله عند الله من المحبة ولساكنه
ما تقصر العقول عنه فكيف لا يكون افضل الامكنة وايضا فباعتبار ما قيل كل احد
يدفن في الموضع الذي خلق منه وقد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار حياته صلى
الله عليه وسلم به وان اعماله مضاعفة اكثر من كل احد قال السمهودي والرحمات

النازلات بذلك المحل بعم فيضها الامة وهي غير متناهية لدوام ترقياته صلى الله
عليه وسلم [illegible] انتهى
[illegible] عليه السلام من مكة
ان الثابت في الصحيح انه عليه السلام
[illegible]
[illegible] بعد البيعة [illegible]
[illegible] البيعة [illegible] فالباقي من الشهر ثمانية
عشر وما [illegible] رسول الله [illegible] تنتج الهمزة وضمها
[illegible] هكذا في البخاري في الهجرة [illegible]
ابن سعد [illegible] خلفت بيديه والسما [illegible]
الجلد [illegible] من كيا [illegible] عائشة وما في روي
[illegible]
والمبهم [illegible] التصغير له برنامج
[illegible]
[illegible]
سنة خمس واربعين وخمسماية وقد قال [illegible] واهلي اهلك وهو يروي جماعة
[illegible] عن ابي اسحاق [illegible] فولا بد ركوب ابن حجر
[illegible] الحافظ في حرف الجيم جمل يحيى بن سعيد الاموي صاحب
المغازي [illegible]
صلى الله عليه وسلم لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتي عشرة [illegible]
من ربيع الاول على الراجح وقيل لثمان خلت منه كما في الاستيعاب وقيل خرج
في صفر وقدم في ربيع حكاه في الصفوة قال في فتح الباري [illegible]
يوم الخميس [illegible] الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه كان يوم الاثنين
ودخوله المدينة كان يوم الاثنين [illegible]
انه خرج من مكة يوم الخميس وهو يوافق نقل الاموي ويخالف ما تواترت
به الاخبار قال الحافظ ويجمع بينهما بان خروجه من مكة كان يوم الخميس
[illegible] من الغار كان ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة
وليلة الاحد وخرج اثنا ليلة الاثنين فقول الحاكم تواترت الاخبار انه خرجه
يوم الاثنين مجاز اطلق اليوم مريدا به الليلة لقربه منها والمراد الخروج من الغار
لا مكة وفي الاستيعاب عن الكلبي قدم المدينة يوم الجمعة والله اعلم وكانت
مدة مقامه بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة
ثلاث عشرة سنة كما رواه البخاري عن ابن عباس وروى مسلم عنه خمس عشرة
قال الحافظ والاول اصح انتهى وهو قول الجمهور ويدل عليه قول صرمة بكسر
الصاد ابن انس ويقال ابن قيس ويقال ابن ابي انس بن مالك بن عدي ابي
قيس الانصاري النجاري صحابي له اشعار حسان فيها حكم ووصايا وكان لا
يقول الا بالحق ولا يدخل بيتا فيه جنب ولا حايض معظما في قومه الى ان ادرك
الاسلام شيخا كبيرا وعاش عشرين ومائة سنة ثوى بمكة [illegible] صلى الله عليه وسلم

وليلة السبت

في [illegible] بضم بكسر الباء وتنتج [illegible] بكسر الحاء على الارجح وتفتح [illegible]
الناس بما جابه [illegible] عند الله [illegible] يتحمل مشاقه وبود لو
[illegible] موافقا ومطيعا فلو للتمني فلا جواب لها او جوابها محذوف
[illegible] بهذا البيت [illegible] مسلم وهو من قصيدة
لصرمة عند ابن اسحاق [illegible] فوق نقص [illegible] رواه
احمد بن [illegible] هو [illegible] في المستدرك [illegible] بانها لم
بحسابها النفرة [illegible] السلام من مكة [illegible] الى [illegible] انزل
عليه العرات والاهل اقام بها اذهي دار ابيه اسماعيل التي نشا وماتة وهو ابن
ثلاث وستين [illegible] في الحجر رواه الديلمي عن عايشة مرفوعا بسند ضعيف على ان
النبي [illegible] الله [illegible] الله تعالى قد [illegible] عليه السلام [illegible] قال الحاكم
[illegible] الاملة لانه [illegible] عليه السلام [illegible]
الخروج اي بارادة [illegible] قد تحقق [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
عنده شي يخاف [illegible] انها ارض المحشر والمنشر وموضع اكثر [illegible]
[illegible] وفي [illegible] بها [illegible]
[illegible] والباهي وابن عساكر [illegible]
قال الحافظ [illegible] حتى من [illegible]
قالت عايشة [illegible] السبكي عن [illegible] ان افضل
النون [illegible] بزوال
وهو اشد ما يكون [illegible] النهار [illegible] فيها وفي رواية
[illegible] فاتانا [illegible] يوم ظهر [illegible] عند [illegible] كان النبي صلى
الله عليه وسلم ياتينا [illegible]
في [illegible] هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [illegible] قال الحافظ
في [illegible] يحتمل ان يفسر بما مر بين فهيرة [illegible] ان قايل ذلك اسما
بنت ابي بكر انتهى اي وهو لا يمنع الاحتمال المذكور لجواز انهما معا قالا لابي بكر
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا اي مغطيا راسه قاله المصنف
وقال الحافظ اي متطيلسا وهو في رواية موسى بن عقبة قال ابن شهاب قالت
عايشة وليس عند ابي بكر الا انا واسما قيل فيه جواز لبس الطيلسان وجزم
ابن القيم بانه صلى الله عليه وسلم لم يلبسه ولا احد من الصحابة واجاب
عن الحديث بان التقنع يخالف التطيلس قال ولم يكن يفعل التقنع عادة
بل للحاجة وتعقب بان في حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر
التقنع وفي طبقات ابن سعد مرسلا وذكر الطيلسان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال هذا ثوب لا يؤدى شكره انتهى وياتي بسط ذلك في اللباس ان شاء الله
تعالى قال ابو بكر فدى بكسر الفا والقصر والجر والمستملي فدا بالمد و
والهمز له ابي وامي فيه حجة لاصح القولين بجواز التفدية بهما قال البرهان

وما

وما كان الخلاف الا في غير النبي صلى [illegible] عليه وسلم لان كل الناس يجب عليهم
بذل انفسهم دون نفسه [illegible] جاء به في هذه الساعة الا امر وفي رواية
يعقوب بن سفيان ان جابه بان النافية بمعنى ما ولابن عقبة فقال ابو بكر يا رسول
الله ما جا بك الا امر [illegible] عايشة [illegible] رسول [illegible]
وسلم [illegible] الان البيعة [illegible] رواية فتنحى ابو بكر عن
سريره [illegible] رسول الله [illegible] عليه وسلم [illegible]
[illegible] هكذا في البخاري في الهجرة وله في محل اخر
ما عندك [illegible] ابان بن [illegible] خلقت بيديك والسما وما بناها ولا انتم
عابدون [illegible] من كيا [illegible] يعني عايشة [illegible] ففي رواية
ابن عقبة [illegible] البيتاني [illegible] هشام [illegible]
وابي [illegible] بالنعت [illegible] انتهى
[illegible] انه [illegible] بمنزلة اهله لنكاحه
[illegible]
على رخص واربعين وخمسمائة وقد قال [illegible] واهلي اهلك يعني انا وانت كالشي
الواحد [illegible] عن ابن اسحاق [illegible] فولد
[illegible] الحافظ في حرف الجيم جابه [illegible]
كل [illegible] من [illegible] قال [illegible] بالعنا [illegible] الخروج
صلى الله عليه وسلم [illegible] الاول وقدم [illegible] من
ابي [illegible] علي [illegible] بارسول [illegible] المحذوف
ابن اسحاق قالت عايشة [illegible] ابا بكر [illegible] وما كنت [illegible] احد ايبكي من [illegible] زاد
الفرح وفي رواية [illegible] فقال [illegible] فقال الصحبة قال ابو بكر
[illegible] انت وامي يا رسول الله [illegible] احد [illegible] اشارة للتين كان
علفهما اربعة اشهر [illegible] المصطفى انه يوحى الهجرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا اخذها مجانا بل بالثمن وعند ابن اسحاق قال لا اركب بعيرا ليس
هو لي قال فهو لك قال لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به قال اخذتها بكذا وكذا قال
هي لك وفي حديث اسما عند الطبراني فقال [illegible] ابا ابا بكر [illegible]
وافاد الواقدي ان الثمن ثمانمائة درهم وان التي اخذها النبي صلى الله عليه
وسلم هي القصوا وكانت من نعم بني قشير وعاشت بعده عليه السلام قليلا وماتت
في خلافة ابي بكر وكانت مرسلة ترعى بالبقيع وذكر ابن اسحاق انها الجدعا وكانت
من ابل بني الحريش وكذا في رواية ابن حبان عن هشام عن ابيه عن عايشة انها
الجدعا ذكره في فتح الباري وعجيب ابعاده النجعة بالعزو لابن حبان فقد
رواه البخاري في غزوة الرجيع من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن
عايشة بلفظ فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم احداهما وهي الجدعا والحريش بفتح
الحا وكسر الرا المهملتين وسكون التحتية وشين معجمة وفي [illegible] وغيره
ان الثمن كان اربع مائة درهم كما في المقدمة فصدق حفظ البرهان اذ قال في النور

في حنظي انه اربعمائة انتهى وكان مستند من قال الثمانمائة من الراحلتين فإن علفه
لوم يتبعها الا بالثمن وقد انفق عليه ابو بكر من ماله ما هو اكثر من هذا فتقدير
بو حذف وحذف المفعول لا ينقص فضله فقد روى ابن حبان عن عائشة قالت انفق
ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم وروى الزبير بن بكار عنها
ان ابا بكر لما مات ما ترك دينارا ولا درهما وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم ليس
احد من الناس امن علي في نفسه وماله من ابي بكر وروى الترمذي مرفوعا ما لاحد
عندنا يد الا كافيناه عليها ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة
اجيب ثم ذكره السهيلي حدثني بعض اصحابنا قال ابن دحية بعض ابن فرقول
عن الفقيه الزاهد ابي الحسن بن اللوان بانه انما فعل ذلك لتكون هجرته الى
الله [illegible] لم يستعن له فضل الهجرة الى الله تعالى
بنفسه وماله [illegible] وان تكون على اتم الاحوال [illegible] قال السهيلي وهو قول حسن انتهى وهذا الحديث
الصحيح يعارض ما رواه ابن عساكر عن انس رفعه ان اعظم الناس علينا منا ابو
بكر زوجني ابنته وواساني بنفسه وان خير المسلمين مالا ابو بكر اعتق منه بلالا
وحملني الى دار الهجرة والكرمنه اخوه فقط وهو حمله الى الهجرة فانه كان محفوظا
فالحمل مجاز عن المعاونة والخدمة في السفر وعلف الراحلة اربعة اشهر حتى باعها
له مصطفى بحيث لم يحتج لتطلب شراء دابة فلا معارضة قالت عائشة عند
البخاري باسناده فجهزناهما احث بمهملة ومثلثة اسرع وفي رواية بموحدة اي الاولى
اصح الجهاز قال الحافظ بفتح الجيم وقد تكسر ومنهم من انكره وهو ما يحتاج اليه في السفر
وقال في النور بكسر الجيم افصح من فتحها بل لحن من فتح والذي في الصحاح واما
جهاز العروس والسفر فبفتح وبكسر انتهى فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من
نطاقها بكسر النون فربطت به على فم الجراب بكسر الجيم وفتحها لغتان الكسر افصح
واشهر وهو وعاء من جلد قاله النووي تبعا لعياض وفي القاموس الجراب ولا يفتح
او هو لغية فيما ذكره عياض وغيره المزود او الوعاء فلذلك سميت بذات النطاقين
بالتثنية رواية الكشميهني ورواية غيره النطاق بالافراد قال الحافظ النطاق
ما يشد به الوسط وقيل هو ازار فيه تكة وقيل ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها
بحبل ثم ترسل الاعلى على الاسفل قاله ابو عبيد الهروي قال وسميت ذات النطاقين
لانها كانت تجعل نطاقا على نطاق وقيل كان لها نطاقان تلبس احدهما وتحمل في الاخر
الزاد قال الحافظ والمحفوظ كما سيأتي بعد هذا الحديث اي في البخاري انها شقت
نطاقها نصفين فشدت باحدهما الزاد واقتصرت على الاخر فمن ثم قيل لها ذات
النطاق وذات النطاقين بالتثنية والافراد بهذين الاعتبارين وعن ابن سعد
في حديث الباب شقت نطاقها فاوكت بقطعة منه الجراب وشدت فم القربة
بالباقي فسميت ذات النطاقين انتهى قالت عائشة ثم لحق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر بغار ثور بمثلثة ولفظ البخاري بغار في جبل ثور فكمنا فيه
ثلاث ليال جبل بمكة بجرى على التذكير ورفعه على الخبرية وهو اولى لانه من كلام
المص لا من الحديث قال في الانوار الغار ثقب في اعلا ثور في يمنى مكة على مسيرة

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

ساعة

ساعة نونيا من مكة على ثلاثة اميال وفي معجم ما استعجم انه منها على ميلين وارتفاعه
نحو ميل [illegible] في الجبل الغار الذي دخله النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهو المذكور
في القران والسعيري من اعلا هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز وشجره وفيه
شجر البان وفي القاموس ثور جبل بمكة فيه الغار المذكور في التنزيل ويقال له ثور اطحل
واسم الجبل اطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب له انتهى فقول النور انه كالثور الذي يحرث
عليه اي في النطق ولم ار فيه انه سمي به لانه على صورة الثور كما تعرف عليه من زعمه
ثم فصل المولف بين اجزا حديث الصحيح بجمل وسيعود الى بقيته منه اولها وكان يبيت
عندهما عبد الله الخ فقال وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة
الموقف على الحزورة بفتح المهملة فزاي ساكنة فواو فرا سوق كان بمكة ادخلت في
المسجد عن الشافعي الناس بشدد [illegible] وهي مخففة [illegible] انك بكسر الكاف
خطاب لمكة لاحب ارض الله الى الله وانك لاحب ارض الله [illegible] من عطف العلة
على المعلول ولولا ان اهلك اخرجوني تسببوا في اخراجي ما خرجت منك اخرجه
احمد والترمذي وصححه عن عبد الله بن عدي بلفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الحزورة فقال والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت
منك ما خرجت وروى الترمذي ايضا وقال حسن صحيح عن ابن عباس رفعه ما اطيبك
من بلد واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك وهذا من اصح ما يحتج
به في تفضيل مكة على المدينة وجوابه ان التفضيل انما يكون بين شيئين باقيين ثبتهما
تفضيل وفضل المدينة لم يكن حصل حتى يكون هذا حجة ولو سلم ففي الجمع المبينة هو مؤول
بانه قبل ان يعلم تفضيل المدينة او بانها خير الارض ما عدا المدينة كما قاله ابن العربي وهو
احد الاقوال ويليق في قوله عليه السلام لمن قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم ومعارض بما
في البخاري عن عائشة رفعته اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد ونحن نقطع
باجابة دعائه صلى الله عليه وسلم فقد كان احب اليه من مكة وفي الصحيحين مرفوعا
اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة انتهى وقال غيره قد استجاب الله دعوة
المصطفى للمدينة فصار يجبى اليها في زمن الخلفاء الراشدين من مشارق الارض ومغاربها
ثمرات كل شيء وكانت اكثر بركة دعا الخليل وزادت المدينة عليها لقوله صلى الله عليه وسلم
اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك وانا عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة واني ادعوك للمدينة
بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه اخرجه الترمذي عن ابي هريرة مثبات احدهما في ابتدا
الامر وهو ان الايمان يارز اليها من الاقطار انتهى وقد اختلف السلف اي البلدين
افضل فذهب الاكثر الى تفضيل مكة وبه قال الشافعي وابن وهب ومطرف وابن حبيب
واختاره من متاخري المالكية ابن رشد وابن عرفة كما قاله الابي وذهب عمر بن الخطاب
في طائفة واكثر المدنيين الى تفضيل المدينة على مكة وهو مذهب مالك ومال اليه من
متاخري الشافعية السمهودي والسيوطي والمص في المقصد الاخير واعتذر عن مخالفة
مذهبه بان هوى كل نفس حيث حل حبيبها والادلة كثيرة من الجانبين حتى قال الامام
ابن ابي جمرة بتساوي البلدين والسيوطي المختار الوقف عن التفضيل لتعارض
الادلة بل الذي تميل اليه النفس تفضيل المدينة ثم قال واذا تامل ذو البصيرة لم يجد فضلا

اعطيت مكة الا واعطت المدينة نظيره واعلا منه انتهى قال في الجد المدينة وحرد
في انموذجه بان المختار تفضيل المدينة واما التشبث بان مكة حرمها الله يوم خلق السموات
والارض والمدينة حرمها المصطفى وما حرمه الله اعظم فشبهة فاسدة لان الاشيا كلها
حرامها وحلالها حرم واحل من الشرع بخطابه تعالى العلامة النسفي وفي البخاري حرمت
المدينة على لسانه فهذا صريح في ان الله حرمها قال في الجد واما كون مكة بها المشاعر
والمناسك فقد عوض الله تعالى المدينة عن الحج والعمرة اجرهما يا مرين وعد الثواب عليهما
اما العمرة ففي الصحيح صلاة في مسجد قبا كعمرة واما الحج فعن ابي امامة مرفوعا من
خرج على طهر لا يريد الا الصلاة في مسجدي حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة انتهى ومحل
الخلاف كما [illegible] البقعة التي ضمت اعضاه صلى الله عليه وسلم فانها افضل اجماعا
ويليها الكعبة فهل افضل من بقية المدينة اتفاقا كما قال الشريف السمهودي وذكروا ان ما بين
ان الروضة تنضم لموضع القبر في الاجماع على تفضيله بالدليل الواضح انه لم يثبت فيه
انها من الجنة بخصوصها الا هي فلذا اورد البخاري حديث ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ترجيحا لفضل المدينة اذ لا شك في تفضيل الجنة على الدنيا كذا قال
ولا يخلو من نظر لانه من الاحتجاج بالاحتمال لان في معنى روضة احتمالات كونها
تنقل الى الجنة وكون العمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة وكون الموضع نفسه
روضة من رياض الجنة الان ويعود روضة كما كان وان كان لا مانع من الجمع بين الثلاثة
كما هو معلوم في محله هذا وكان من قوله صلى الله عليه وسلم ايضا لما خرج بها الحمد لله
الذي خلقني ولم اك شيا اللهم اعني على هول الدنيا وبوايق الدهر ومصايب الليالي
والايام اللهم اصحبني في سفري واخلفني في اهلي وبارك لي فيما رزقتني ولك فذللني
وعلى صالح خلقي فقومني واليك ربي فحببني والى الناس فلا تكلني انت رب المستضعفين
وانت ربي اعوذ بوجهك الكريم الذي اشرقت له السموات والارض وكشفت به الظلمات
وصلح عليه امر الاولين والاخرين ان يحل بي غضبك او ينزل علي سخطك لك
العتبى عندي حيث ما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك رواه ابو نعيم عن ابن اسحق
بلاغا ولم يعلم بخروجه عليه السلام الا علي لكونه خلفه مكانه وال ابي بكر لانه
ذهب اليه فعلم به من عنده وال الرجل لغة اهل وعياله فشمل عامر بن فهيرة لانه مولاه
وروي عند الواقدي انهما خرجا من خوخة بفتح المعجمتين بينهما واو ساكنة
باب صغير لابي بكر في ظهر بيته بعد دخوله عليه في نحر الظهيرة كما مر فخرجا ليلا
ومضيا الى الغار وروي ان ابا جهل لقيهما فاعمى الله بصره عنهما حتى مضيا قالت
اسما خرج ابو بكر بماله خمسة الاف درهم قال البلاذري وكان ماله يوم اسلم اربعين
الف درهم فخرج الى المدينة للهجرة وماله خمسة الاف او اربعة فبعث ابنه عبد الله فحملها
الى الغار ولما فقدت بفتح القاف قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه
بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة جمع قايف وهو الذي يعرف الاثر اثره بفتحتين
وبكسر فسكون اي عقب خروجه [illegible] وذكر الواقدي انهم بعثوا في اثرها قاصدين
احدهما كرز بن علقمة ولم يسم الاخر وسماه ابو نعيم في الدلايل من حديث زيد بن ارقم وغيره
سراقة بن جعشم كما في الفتح فوجد الذي ذهب قبل بكسر ففتح جهة ثور اثره هناك

اعوذ بك من زوال نعمتك وفجاءة نقمتك وتحول عافيتك وجميع سخطك

بلغ

فلم

يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وروي انه قعد وبال في اصل الشجرة
ثم قال هاهنا انقطع الاثر ولا ادري اخذ يمينا ام شمالا ام صعد الجبل وفي رواية فقال
لهم القايف هذا القدم قدم ابن ابي قحافة وهذا الاخر لا اعرفه الا انه يشبه القدم
الذي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قريش ما ورا هذا شي ولا يشكل هذا بما روي
انه عليه السلام كان يمشي على اطراف اصابعه لئلا يظهر اثرهما على الارض ويقول
لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الوصل الاميني بفتح اوله وضم النون وكسرها
اي لا يظهر اثر القدم حين تضع قدمك موضع قدمي لجواز انهما لما قربا من الغار مشيا
ووضع المصطفى جميع قدمه فلما وصل القايف وجد اثر القدمين فاضربهما اي
وخفي عليه اثره خروجه وجزعوا بكسر الزاي لم يصبروا لذلك وجعلوا جايزة
ناقة لمن رده عن سيره ذلك بقتل او اسر فلا ينافي ما في الصحيح جعلوا الدية لمن
قتله او اسره وعند الشيخ شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الدلاصي الولد المغربي
الاصل البوصيري المنشأ ولد بناحية دلاص يوم الثلاث اول شوال سنة ثمان و
ستماية وبرع في النظم قال فيه الحافظ ابن سيد الناس هو احسن من الجزار والوراق
مات سنة خمس وتسعين وستماية ذكره السيوطي وقوله الابوصيري فيه نظر لان
اسم القرية وهي اربعة بمصر بوصير بضم الموحدة واسكان الواو وكسر الصاد المهملة
واسكان التحتية وراو النسبة اليها بوصيري كما في المراصد واللباب ولبه في باب الموحدة
ولم يذكروا شيا في الهمزة قال ابن حجر الهيتمي كان احد ابوي المذكور من بوصير الصعيد والاخر
من دلاص اي بفتح الدال المهملة قرية بالبهنسي اي كمصري كما في
المراصد والقاموس فركبت النسبة منهما فقيل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري
قيل ولعلها بلد ابيه فغلبت عليه انتهى او لنشاته بها كما مر عن السيوطي ولم يعلم ان القرية
بلفظ الكنية فانما يقال في النسبة صيري بحذف الجزء الاول كما يقال بكري في
النسبة الى ابي بكر اذ لا ينسب الى الاسمين معا المضاف والمضاف اليه لان اعراب
اولهما بحسب العوامل والثاني مخفوض بالاضافة كما بينه الشاطبي والرضي وغيرهما
حيث قال ويح نصب بفعل محذوف لا بالنداء كلمة ترحم لمن وقع في مهلكة لا يستحقها
فالترحم من حيث قرابتهم له عليه السلام وانهم من عمود نسبه وجلدته ولا محظور فيه
لان كثيرا منهم اسلم بعد فالترحم باعتبار المال اذ لم يقعوا في هلكة اصلا فلا ينافي
فيهم ويح قوم جفوا نبيا ابغضوه واذوه اشد الاذى بل قصد واقتله بارض
الفته ضبابها جمع ضب والظبا جمع ظبي وباقي حديثهما في المعجزات وسلوه
اي نفرت قلوبهم عنه حتى هجروه مع نشاته فيهم وعلمهم بغاية نزاهته وكماله والحال
انه قد حن جذع اليه كان يخطب عليه بالمدينة قبل ان يصنع له المنبر فصار يخور
كما يخور الثور حتى نزل ووضع يده عليه ان شاء الله تعالى في المعجزات وقلوه ابغضوه و
والحال انه قد ودّه الغربا كالانصار الذين ليسوا من عشيرته ولا عرفوا في ابتدا وداد
ما عرفه قومه من كماله الظاهر وفضله الباهر اخرجوه بدلا من جفوه اي كانوا السبب
في خروجه منها من تلك الارض التي هي وطنه ووطن ابايه واواه غار بجبل ثور وحمته
منهم حمامة ورقاء لونها ابيض يخالطه سواد فباضت عليه وكفته بنسجها عنكبوت

[illegible] تنسج في الهوي بنفسه على الواحد والجمع والذكر والانثى والجمع [illegible]
الاعدا الذين [illegible] اباهم [illegible] سود
الورق فكانه استعار له [illegible] بية تنسج في ارة مصرحة حيث شبه
كثرة الوبش بكثرة الورق واستعار له اسمها ووصل الوسط بحسد الاجتماع فيهما
ومنع تعدد الوصف انما هو اذا كان بمنضاد بين ارمه [illegible] ين وزعم ان البيت
حرفه شارحه والصواب انما هو ما كتبته الحبانة بجيم ونونين لانها تجن البدن اي تستره
والحصد المحكمة النسج كما في اللغة ردة شيخنا بان المناسب للسياق والعصة
[illegible] ذكروه [illegible] النسخ الى الناظم وادي بكلامه فلا وجه للعدول
عنه الى غيره وان صح في نفسه لغة [illegible]
في الشفا [illegible] هاه [illegible] لما صعده [illegible]
[illegible] بالنصب عطفا على يقتلوك وانما خاف العذاب لانه لم يذكر
له ذلك مع علمه بانه لا امكان فيه بستره كان عشا منه يستحق به العذاب اولانه
لو قتل على ظهره غضب الله على المكان الذي يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب
على ارض ثمود فلا يرد كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى وانه وجه
بان خوفه بمعنى حزنه وتاسفه عليه ونحو ذلك مما لا وجه له فناداه حرا اليَّ يا رسول
[illegible] بينهما الوادي وصاحيا بثبير السالك الى منى
وان يذهب له [illegible] فيه لما عهدوه من ذنبه ابدا اليه فذهب
الى ثور دون غيره لحيثه الفال الحسن فنعوذ بالارض فستقرت تلى قريب الثور فناسب
استقراره [illegible] نفا ولا فالطا بثبير والاستقرار فيما قصده هو وصاحبه قال السهيلي
واحسب في الحديث ان ثورا ناداه ايضا لما قال ثبير اهبط عني وذكر بعض
انه ذهب الى الجبلين فناداه اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فناداه
ثور اليَّ يا رسول الله فان صح ذلك كله فيحتمل انه ذهب له اولا فلما قال ذلك
[illegible] له لما ذكر فناداه ثور ان صح لم يذهب اليه دون ذلك ولكن هو
الذي في الحديث الصحيح [illegible] الدليل غار ثور بعد ثلاث ليال يقتضي انهما خرجا
الا قاصدين اليه وكان [illegible] ثابت بن حزم ابو محمد العوفي السرقسطي الاندلسي
المالكي الفقيه [illegible] المقدم في المعرفة بالغريب والنحو والشعر المشارك لابيه في رحلته
و[illegible] وخه التوليج [illegible] ابيه [illegible] القضا فامتنع [illegible] ابو
كراهته وقال امهلني ثلاثة ايام [illegible] فيها سنة ثنتين وثلثماية فكانوا يرون انه
دعا على نفسه [illegible] ما عمل ابو عبيد وابن قتيبة من غريب [illegible] جريلا
قاسم لم يكمله فاتمه ابوه ثابت الحافظ المشهور [illegible]
[illegible] الغار وابو بكر [illegible] بالرا المهملة والمد والهمز
والجمع الرايلا هاكا في القاموس قال قاسم الدكور وهي شجرة معروفة تحجبت عن
الغار اعين الكفار الى هنا كلام قاسم كما في النور قال المص تبعا لابن هشام وهي ام
غيلان بفتح المعجمة ضرب من العضاه كما في المصباح وهو ابو حنيفة الدينوري
كما في الشامية لا الامام الراة من اعلاث الشجر وتكون مثل قامة الانسان لها خيطان

[illegible] بفتح الميم [illegible] نة بكسرها فيكون كالريش [illegible]
[illegible] فاء [illegible]
الشجرة التي وصفها ابو حنيفة الدينوري [illegible] هم كما علم [illegible] في النور هن
الثامنة وهي تنفتق عن البدن [illegible] ذكره [illegible] با نسخ البركة خارج عن
اللحف في الناهرة انتهى [illegible] شبه الريش في الحقة وران من يجعله في
[illegible] مسند البزار من حديث ابي مصعب المكي قال
ادركت زيد بن ارقم والمغيرة ابن شعبة وانس بن مالك يتحدثون ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما كان ليلة بات في الغار امر الله تعالى شجرة فنبتت في وجه
الغار فسترته وجه النبي صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل [illegible]
[illegible] البزار ونو ساقه المص من اوله كان
[illegible] وما كان [illegible]
ابن عباس وفيه ونسج العنكبوت [illegible] احد عن
انتشرت اغصانها فقطعت شبكة كل من جاوعمى [illegible]
الغار وقول بعض شيخ [illegible] الشامي [illegible] ما بين اغصانها وفتحة
لرواية البزار ولرواية احمد اشد مخالفة اللهم الا ان يراد انها نسجت على مقابل
وجهه فيه [illegible] ق با لمتلصق بفيه وبما بين اغصان الشجرة المقابلة لفم الغار لكن
فيه رد الروايات المسندة الى كلام لا يعلم [illegible]
فوقفتا على وجه الغار فعششتا على باب [illegible] ذلك
وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين جزاو وفاقا لما حصل بها الحماية جوزيا
بالنسل وحمايته في الحرم فلا يتعرض له وفي المثل امن من حمام الحرم ثم اقبل
فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وهراوهم بفتح الها الاولى جمع هراوة وهي
العصي الضخمة فهو عطف خاص على عام قال البرهان وكان ينبغي ان تكتب بالالف
وينطق بها فيقال هراوا لصح او انه يقال هراوي وهراوى كصحارى وصحاري
وسيوفهم فجعل بعضهم ينظر في الغار فرا حمامتين وحشيتين [illegible] هذا
ظاهر في قربه منه جدا وفي الشامية حتى اذا كانوا من الغار على اربعين ذراعا
جعل [illegible] لا قافاة فني الاكتفا [illegible] صلى الله عليه وسلم
على قدر اربعين ذراعا تقدم [illegible] حلهم فنظر فراى الحمامتين فرجع الى اصحابه
[illegible] في فم [illegible] ليس فيه احد
زاد في رواية فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فعلم ان الله قد دراء عنه [illegible]
[illegible] الغار فقال امية ابن خلف الكافر المقتول [illegible] بكم
[illegible] هنا [illegible]
الحديث ثم جا كبيرهم [illegible] فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد ثم
وجعلوا في النبي صلى الله عليه وسلم مائة ناقة وطافوا في جبال مكة حتى انتهوا الى الجبل
الذي فيه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذا الرجل يرانا وكان مواجهة
فقال كلا ان ثلاثة من الملايكة تستر بنا باجنحتها فجلس ذلك الرجل يبول مواجه الغار
فقال صلى الله عليه وسلم لو كان يرانا ما فعل هذا ومر ان النابت فقد وبالي فيحتمل انه هو

اوابنه او غيرهما [illegible] ان [illegible] نسج والذ [illegible] الجبيد
العنكبوت والنسج في الاصل الحياكة [illegible] تركيب [illegible] المناسبة من هـ
المشابهة وفي حياة الحيوان العنكبوت دويبة تنسج في الهوى ومنه نوع من
حكمته انه يمد السداء ثم يعمل اللحمة ويبتدي من الوسط وينسجها ليس من جوفها
بل من خارج جلدها وفمها مشقوق بالطول وهذا النوع ينسج بيته دايما مثلث
الشكل وسعته بحيث يغيب فيه شخصها [illegible] على الحمام البيض ونسج
بمهملة تقطع العنكبوت [illegible] وجه القدوم بالجنود
لانها معتادة ونبات الشجرة وبيض الحمام ونسج العنكبوت في زمن يسير مع حصول
الوقاية به خارق للعادة [illegible] انظر بعين البصيرة [illegible]
[illegible] حيرت الغالب وجاءت [illegible] باب القلب وحاكت
[illegible] اي نزلت فيه منيب عطفا علي نقيلوك في صدري كذا اذا رسخ فحاكت
ثوب نسجها اي اوجدت الثوب مستره كان عشا منه بعلي فم الغار نسجها
اي اثرت [illegible] بما نسجه [illegible] بغوث القلب من قولهم حاك الشي
[illegible] خاطت احكمت حوكه نسج حلتها
اي ما نسجته والحلة لغة ازار ورداء استعارها لها واطلقه علي ما نسجته فما
تظن حلل النسج من خلل اي فبسبب ذلك الاحكام لا تري خللا فيما
نسجته وعبر عن الروية بالظن مجازا [illegible] العنكبوت الوفي بذلك
[illegible] مكة اظلته صلي الله عليه وسلم فيخ يوم مكة فدعي لها بالبركة ونهي عن
قتل العنكبوت وقال هي جند [illegible] الله وقد [illegible] في مسند الفردوس
مسلسلا بمحبته [illegible] حديث اخبرنا والذي قال وانا احبها [illegible] برنا فلان
وانا احبها حتي [illegible] لا ازال احب العنكبوت منذ رايت النبي صلي الله
عليه وسلم احبها ويقول جزا الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت علي وعليك يا
يا ابابكر في الغار حتي لم يرنا المشركون ولم يصلوا الينا وكذا [illegible] ابو سعد السمان
البصري في مسلسلاته [illegible] في العمدة الا ان البيوت [illegible] نسجها [illegible] وابن الثعلبي
وابن عطية وغيرهما عن علي قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت [illegible] في البيت
يورث الفقر واخرج ابن عدي عن ابن عمر [illegible] مشغلات [illegible]
الله [illegible] وهو حديث ضعيف وروي [illegible] لاي [illegible]
وما احسن قول ابن النقيب [illegible] الحسن الكناني [illegible] الشمس امات
سنة سبع وثمانين وستماية عن تسع وتسعين سنة [illegible] الغزال فبعث حريرا
يجعل لبسه في كل شي اي في كل حال من الاحوال [illegible] من غيرها
[illegible] الي المحذوف لجواب الشرط
المحذوف وما مصدرية اي بنسجها وروي انه صلي الله عليه وسلم قال اللهم [illegible]
بهمزة قطع ابصارهم اجعلها كالعميا الادراك ولم يرد الدعا عليهم بالعمي الحقيقي
اذ لو اراده لعموا لانه مجاب الدعوة ولم يعموا كما افاده قوله فعميت عن دخوله
ويصرح به قوله وجعلوا [illegible] حول الغار وهذا يشير اليه قوله

صاحب

صاحب [illegible] تخلف الميم جمع [illegible] النبي صلي الله عليه وسلم وجواب
القسم [illegible] اي سقر المنشور [illegible] شبهها بقلب المصطفي في انشقاق
كل منهما وقد احلي قوله في الهمزية
شق عن قلبه وشق له البدر [illegible] صفة يمينا دل عليه اقسمت
قبل والقسم جايز بالقمر ويحتمل تقدير مضاف اي برب القمر [illegible] منصوب بتقدير
[illegible] بحق القمر [illegible] تقدر ما قبله اي ان له من قلبه نسبة اي
[illegible] ببني المصطفي
والتصديق وصفهما بما هو من شانهما وجوز بناها علي معناها وحمل الخبير والكرم
[illegible] من الخير والكرم الصادر من النبي صلي الله عليه وسلم
والتصديق [illegible] الكرم عطف [illegible]
وقال غيره بفتح الحا وقيل بكسرها والخطب سهل [illegible] تجر
[illegible] المحوي [illegible] والجملة حال من حا وهي يحتمل الفعل والاسم [illegible]
الاول للوقف وردها علي [illegible] لغة [illegible] اي النبي صلي الله
عليه وسلم مبالغة اذ هو الصدق [illegible] الصديق وصرنيه
[illegible] بنحال لا اي لا ابرح واصله بريما ببا قبل الميم حذفت
تبعا لحذفها في اسناده الي المفرد لالتقا الساكنين والمرون [illegible]
[illegible] اي الكفار [illegible] بفتح الهمزة وكسر الراي احد
نظرا الي حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت عليه كما اشار اليه بقوله ظنوا الحمام
وظنوا العنكبوت علي خير البرية الخلق لم تنسج بفتح التا وكسر السين وضمها
العنكبوت ولم تحم لم تدر الحمام حوله ففيه لف ونشر مقلوب [illegible] الله حفظه
بهذين الضعيفين جلاين عدوه مع شدة باسه [illegible] كف [illegible]
الدروع بمهملة اي عن الدروع المضاعفة وهي المنشرحة حلقتين حلقتين تلبس
للحفظ من العدو [illegible] الاطم بضم الهمزة والطا الحصون التي يتحصن فيها
اي حموا بها في الغار مع خلق الله ذلك العمي المفهوم من قوله قبل فعميت عن
دخوله [illegible] والمراد ان الله خلق في اعينهم هيبة منعتهم الروية مع سلامة ابصارهم
لانهم ظنوا ان الحمام لا يحوم حوله عليه السلام لان عادته النفرة وان العنكبوت
لا تنسج عليه عليه السلام لما جرت به العادة ان هذين الحيوانين متوحشان
لا يالفان [illegible] بالانسان [illegible] لما مروا علي
باب الغار [illegible] فنظروا بيضه ونسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا احد
لما كان هنا [illegible] صلي الله عليه وسلم حديثهم علم ان الله [illegible] بالحمام
وصرف كيدهم [illegible] شامن
[illegible] وقد سخر الاسد [illegible] حتي صار كالجبانة وسخر العصا
لغنا لموسي وهارون اذ انا لما تدور حولها وتحميها ولكن ما هنا ابلغ في اذلال
المشركين لما [illegible] الحسن [illegible] علموا بعد ذلك وانهم منعوا بشي لا يضرهم
لو ازالوه [illegible] بخلاف الاسد والجبار [illegible] عبد [illegible] التحصين

يمنعانه من الدروع وعن النخ... بالعالي من الاطم وهي الحصون فلله
در الابوصيري من شاعر وما ... قوله في قصيدته اللامية التي اولها

الى متى انت باللذات مشغول ۰ وانت عن كل ما قدمت مسئول

... الجمع بين هذا وما قبله تسامح واعتبر بحسن اختيار ... وصوبه
عبر بالندبة اسفا على ما فعله قومه حتى الجاه الى دخول الغار ... قلبي صفة
مصدر محذوف اي تخبرا وتاهيلا كتخبر وتاهيل قلبي ... ما هول والجملة خبر
اضحى كاما المصطفى فيه وصاحبه الصديق ليثان اسدان قد اواهما خيل بكسر
المعجمة اجمة او شجر كثير ملتف فلا يستطاع الوصول اليها وجلل بجيم غطى الغار
نسج العنكبوت ... ضعف فيا حبذا نسج بتخليل تغطية عناية بكسر
العين وفتحها مصدر عناه بعنيه ويعنوه ... من الضلال ضد الرشاد ... المشركين
مكرهم وخدعتهم بها وما كايدهم الا الاضاليل جمع اضليلة من الضلال
اذ ينظرون للحمام وبيضه ونسج العنكبوت وهم لا يبصرونهما اي النبي صلى الله
عليه وسلم وصاحبه ... ان الابصار ... من زيفها حول وهذا مع تقابصرهم ابلغ من عماهم
وفي الحديث الصحيح الذي اخرجه البخاري في المناقب والهجرة والتفسير ومسلم
في الفضائل والترمذي في التفسير والامام احمد كلهم عن انس قال قال ابو بكر
وفي التفسير من البخاري حدثنا انس قال حدثني ابو بكر قال قلت للنبي صلى
الله عليه وسلم ونحن في الغار وزاد في الهجرة فرفعت راسي فرايت اقدام القوم
لو ان احدهم نظر الى قدميه بالتثنية لرانا لابصرنا قال الحافظ وفيه مجي لو
الشرطية للاستقبال خلافا للاكثر واستدل من جوزه بمجي الفعل المضارع بعدها
كقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وعلى هذا فيكون قاله حالة وقوفهم
على الغار وعلى قول الاكثر قاله بعد مضيهم شكرا لله تعالى على صيانتهما فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك استفهام تعظيم اي اي ظن تظنه
الا اعظم ظن باثنين الله ثالثهما اي جاعلهما ثلاثة بضم ذاته تعالى اليهما
في المعية المعنوية المشار اليها بقوله تعالى ان الله معنا وهو من قوله ثاني اثنين اذ
هما في الغار ومن لازم ذلك الظن انه لا يصل اليهما سوء وذكر بعض اهل السير
ان ابا بكر لما قال ذلك قال صلى الله عليه وسلم لو جاونا من هاهنا لذهبنا من
هاهنا فنظر الصديق الى الغار وقد انفرج من الجانب الاخر واذا البحر قد اتصل
به وسفينة مشدودة الى جانبه قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة
العظيمة ولكن لم يرد ذلك باسناد قوي ولا ضعيف ولسنا نثبت شيا من تلقا
انفسنا ... بكر فالتفت الى قومي ... صلى الله عليه وسلم
وقد تقطرت ... اي سالت دمها ... تمييز محول عن الفاعل اي دم حماه في قدميه
حتى سال ... التاكيد لا الاطلاق لما علم من رقة قلبه
وشدة حبه للمصطفى المقتضي لغلبة البكاء ... وعلمت انه
يحذف مفعول علمت اي ايقنت ما اصابه ... لانه لم يكن يعهد
الحفا بفتح المهملة مقصورا المشي بلا خف ولا نعل والجفوة بفتح الجيم وتكسر

اي

يكونه

اي الجفا اي لم يتعود كونه مجفوا اي لم يتعود الجفا فتورمت قدماه قال في الرياض
النضرة ويشبه ان يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافيا والا فبعد ان يكون ...
لا يحتمل ذلك او لانهم ضلوا الطريق الى الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه رواية يمشي
رسول الله ... ليلة الا بتقدير ذلك او سلوك غير
الطريق ... انتهى ويروى انه عليه السلام خلع نعليه في الطريق وعند ابن
حبان انهما ركبا حتى اتيا الغار فتواريا ولا ينافي ذلك ما روي من نقب المصطفى
وحمل ابي بكر اياه على كاهله لاحتمال ان يكون ذلك في بعض الطريق قال في الوفا
ولا ينافي ركوبهما ما قدمناه من الدليل يا... بالراحلتين بعد ثلاث لاحتمال انهما
ركبا غير الراحلتين او ... ثم ذهب بهما ... الى الدليل ليا... بعد ثلاث
وقد ... من مرسل ابن سيرين ... عند ابي القاسم البغوي من مرسل
ابن ابي مليكة وابن هشام عن الحسن البصري بلاغا ان ابا بكر ليلة انطلق معه
صلى الله عليه وسلم الى الغار كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ...
فقال اذكر الطلب فامشي خلفك واذكر الرصد فامشي امامك فقال لو كان شي
احببت ان تقتل دوني قال اي والذي بعثك بالحق فلما انتهيا الى الغار قال
مكانك يا رسول الله حتى استبري لك الغار فاستبراه وروي ان ابا بكر دخل
الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه وانه راى جحرا بضم
الجيم واسكان المهملة فيه فالقمه عقبه بعد ان سد غيره بثوبه فيروى انه
قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله قبلك فان كان فيه شي نزل بي
قبلك فدخله فجعل يلتمس بيده فكلما راى جحرا قطع من ثوبه والقمه الجحر
حتى فعل ذلك بثوبه اجمع فبقي جحر فوضع عقبه عليه وروى ابن ابي شيبة وابن
المنذر عن ابي بكر انهما لما انتهيا الى الغار اذا جحر فالقمه ابو بكر رجليه وقال يا رسول
الله ان كانت لدغة او لسعة كانت بي ... في القامه رجليه ... فتحمل
رواية عقبه على الجنس فتصدق بهما وهي مبينة لما اراد من رجليه لئلا يخرج منه
ما يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشتهاره بكونه مسكن الهوام فدخل
فراى غارا مظلما فجلس وجعل يلتمس بيده كلما وجد جحرا ادخل فيه اصبعه
حتى انتهى الى جحر كبير فادخل رجله الى فخذه كذا في البغوي فجعلت الحيات
والافاعي يضربنه ويلسعنه عطف تفسير فجعلت دموعه تتحدر من الم لسعها
... وابن ... عن عمر بن الخطاب ثم قال ابي بعد استبرائه الغار لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ادخل فاني سويت لك مكانا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
... بكسر الحاء وسكون الجيم ... مهملة
لذوات السموم واما عكسه فلذع النار ابو بكر ... رجله من الجحر ...
لئلا يوقظ المصطفى فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما لك يا ابا بكر قال لدغت فداك ابي وامي فتفل بالفوقية
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده رواه رزين بفتح الرا
وكسر الزاي ابن معاوية ابو الحسن العبدري السرقسطي الاندلسي المالكي مؤلف

تجريد الصحاح جمع فيه الموطا والصحيحين وسنن ابي داود والترمذي والنسائي قال ابن بشكوال كان صالحا فاضلا عالما بالحديث وغيره جاور بمكة اعواما وبها مات سنة خمس وعشرين وقيل خمس وثلاثين وخمسماية وفي الرياض النضرة فلما اصبح راي على ابي بكر اثر الورم فساله فقال من لدغة الحية فقال هلا اخبرتني قال كرهت ان اوقظك فمسحه فذهب ما به من الورم ولابي نعيم عن انس فلما اصبح قال لابي بكر اين ثوبك فاخبره بالذي صنع فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي في الجنة فاوحى الله اليه قد استجبنا لك وعن ابن عباس فقال له صلى الله عليه وسلم رحمك الله صدقتني حين كذبني الناس ونصرتني حين خذلني الناس وامنت بي حين كفر بي الناس وانستني في وحشتي والظاهر كما قال شيخنا انه كان عليه غير ثوبه مما يستر جميع ابدنه اذ لم ينقل طلبه [illegible] ما كان باقيا لها بالغار كما نبه وابن ظهيرة وروى ابن مردويه عن جندب بن سفيان قال لما انطلق ابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار قال يا رسول الله لا تدخل الغار حتى استبريه لقطع الشبهة عني فدخل ابو بكر الغار فاصاب يده شي فجعل يمسح الدم عن اصبعه ويقول

هل انت الا اصبع دميت ۝ وفي سبيل الله ما لقيت

وذكر الواقدي وابن هشام ان ذا البيت لوليد بن الوليد بن المغيرة الصحابي لما رجع من صلح الحديبية الى المدينة وعثر فانقطعت اصبعه وروى ابن ابي الدنيا ان جعفرا لما قتل بموته دعا الناس بعبد الله بن رواحة فاقبل فاصيب اصبعه فارتجز يقول

هل انت الا اصبع دميت ۝ وفي سبيل الله ما لقيت
يا نفس الا تقتلي تموتي ۝ هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت ۝ ان تفعلي فعلهما هديت

وروى الشيخان وغيرهما عن جندب بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اصابه حجر فدميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت والذي يظهر انه من انشا الصديق وان كلا من المصطفى والوليد تمثل به والممتنع على النبي صلى الله عليه وسلم انشا الشعر لا انشاده وضمنه ابن رواحة شعره المذكور وروي ايضا ان ابا بكر لما راى القافة اتوا على ثور وطلعوا فوقه كما في رواية انشتد حزنه وبكى واقبل عليه الهم والخوف والحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت انا فانما انا رجل واحد لا تهلك الامة بقتلي فلا يغوثهم شي ولا يلحقهم ضرر وان قتلت انت هلكت الامة فعندها وبعد فراغه من الصلاة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا وروي عن الحسن البصري جاءت قريش يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم وهو قايم يصلي وابو بكر يرتقب فقال هولا قومك يطلبونك اما والله ما على نفسي ابكي ولكن مخافة ان ارى فيك ما اكره فقال لا تحزن ان الله معنا بعلمنا المعونة والنصر فالمراد المعونة لاستحالة الحسية في حقه تعالى لا بالعلم فقط اذ لا يختص بهما

وهو معكم اين ما كنتم فانزل الله سكينته عليه وهي اي السكينة بفتحتين اي حالة للنفس تذهب القلوب لامنها مما تكرهه على ابي بكر فالضمير في الاية عايد على صاحبه في قول الاكثر قال البيضاوي وهو الاظهر لانه كان منزعجا لا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم تزل السكينة معه قاله ابن عباس كما رواه ابن مردويه والبيهقي وغيرهما وايده بعث النبي صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها من الملايكة ليحرسوه في الغار ويصرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته عطف سببه على مسبب اي يحرسوه بصرف وجوههم عنه وفي نسخ بالواو ويعني ان العضد احد الامرين وان لزم اولهما الثاني وقيل معناه القوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا حكاهما البغوي مصدرا بما اقتصر عليه المص [illegible] تامل بعين البصيرة في امر المصطفى وشفقته على الصديق لما راى علم الرسول حزن الصديق مفعول راى الاول والثاني [illegible] وبهما بصرية مجازا لانه لما راى ما علاه من الكابة نزل الحزن القايم به منزلة المبصر حتى جعله مريبا وعليه فالجملة حال لكن لا على [illegible] الرسول عليه السلام وابن بشارة لا تحزن ان الله معنا كانت [illegible] بفتح الحا وسكون ما انخفضت به غيرك كما في المصباح بمعنى الاتحاف اي كان اتحاف المصطفى لابي بكر يكونه ثاني اثنين مدخرة له دون الجمع اي جميع الصحابة فهو الثاني من الرجال في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الرتب عطف تفسير والمراد انه لما جعل نفسه وقاية له كانه بذل نفسه وبهرة حفظا له عليه السلام لما وفى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الهوى بنفسه مستانف رسمنا فايا بنا الحكاية فيل ما كان جزاوه فيها فعل فقيل حوزي بعد بموارته في رمسه وقام مو ذلك التشريف ينادي على منابر الانبيا جمع منارة بفتح الميم والعباس كسرها لانها اي الذي ثاني اثنين اذ هما في الغار ولقد احسن حسان حيث قال يمدحه وثاني اثنين في الغار المنيف الزايد في الشرف على غيره بدخول افضل الخلق فيه واقامته به وهو وصاحبه وقد طاف العدو به اذ صعد الوقت صاعد بالالف لعله بمعنى صعد بالتشديد لكن لم يذكر الجوهري ولا المجد ولا المصباح صاعد الجبلا نصب بنزع الخافض والالف للاطلاق والمعنى اذا ارتقى العدو على الجبل وكان الصديق حب نكس اكابر يجوب رسول الله فدعله اي عامة الناس العارفين بحال المصطفى والصديق مسلما وغيره من الخلايق متعلق بيعد لم من قوله لم يعدل به رجلا وانشد الشامي وجلا الله علم كل احد انه عليه السلام لم يعدل بابي بكر احدا اي لم ينزل احدا منزلته بحيث يجعله قايما مقامه وروى ابن عدي وابن عساكر عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان هل قلت في ابي بكر شيا قال نعم قال قل وانا اسمع فقال وثاني اثنين الخ فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت فصرح هذا بانه قالها في حياته وفي ينبوع الحياة الذي اعرف انهما من ابيات رثى بها حسان ابا بكر فهذا يخالفه ذلك اذ الرثا تعداد المحاسن بعد الموت وجمع بانهما

انه مدحه بها في حياته ثم ادخلها في مرثيته بعد وفاته ونامثر عطف على انظر
قوله موسى لبني اسرائيل كلا ان معي ربي سيهدين وقول نبينا صلى الله عليه
وسلم لا تحزن ان الله معنا قدم المسند اليه للاشارة الى انه لا يزول عن الخاطر
لشدة التعلق به او لانه مستلذ به لكونه محبوبا للمتكلم اذ لا انفكاك لاحد عن
الاحتياج اليه او لتعظيمه بوصفه بالالوهية لان سائر صفات الكمال تتفرع
عليه وموسى خص من ربه بشهود المعية له وحده ولم يتعد ذلك الشهود منه
الى اتباعه [illegible] شهوده [illegible] لهذا
امد [illegible] يوم حتى جسط الظلام
بانت تخشاه [illegible] والشهود اذ ليس في طوق البشر السابقين الاولين
الامداد واني استفهام تعجب وتعظيم للفرق بين المقامين [illegible]
في قصة موسى عليه السلام حيث قال ان معي ربي والرب من التربية وهي
التنمية والاصلاح [illegible] الالهية في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم
حيث عبر بالاسم الجامع لصفات الكمال قال العارف شمس الدين اللبان
محمد بن احمد الدمشقي ثم المصري الشافعي الفقيه الاصولي النحوي الاديب الشاعر
قدم مصر من دمشق فاكرمه ابن الرفعة اكراما اختصر الروضة ورتب الام مات
بالطاعون في شوال سنة تسع واربعين وسبعماية هذا وما نقله الشارح عن شرح الهمزية
هو ما نقله الهم عن ابن اللبان واخرج ابو نعيم في الحلية [illegible] بن ميسرة
الخراساني صدوق يهم ويرسل كثيرا روى له مسلم والاربعة ولم يصح ان البخاري
اخرج له كما زعم المزي مات سنة خمس وثلاثين ومائة قال نسجت العنكبوت
مرتين مرة على داود عليه السلام حين كان طالوت بن قيس من ذرية بنيامين
شقيق يوسف عليه السلام يقال انه كان سقاء ويقال كان دباغا يطلبه لان داود
لما قتل جالوت راس الجبارين وكان طالوت وعد من قتله ان يزوجه ابنته
ويقاسمه الملك فوفى طالوت لداود بما وعد له وعظم قدر داود في بني اسرائيل حتى
استقل بالمملكة فتغيرت نية طالوت لداود وهم بقتله فلم يتفق له ذلك ثم
راه في برية فقال اليوم اقتله ففر منه ووجد مغارة فتوارى بها فنسجت
العنكبوت عليه فمر به طالوت فلم يره فتاب وانخلع من الملك وخرج مجاهدا
هو ومن معه من ولده حتى ماتوا كلهم شهدا وكانت مدة ملك طالوت اربعين
سنة وانتقل ملكه الى داود واجتمعت عليه بنو اسرائيل ولم تجتمع على ملك
واحد الا عليه ومدة ملكه سبع سنين في قصة طويلة مذكورة في المبتدا لابن اسحاق
كما في فتح الباري ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار لان كل كرامة
ومعجزة اوتيها نبي لا بد وان يكون لمصطفى مثلها او نظيرها او اجل فنسج عليه
العنكبوت كداود وتعدى الى بعض اصحابه وذريته كما قال وكذا نسجت
على الغار الذي دخل عبد الله بن انيس بن اسعد الانصاري الجهني
السلمي لما بعثه صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن سفيان بن نبيح بضم النون
وفتح الموحدة واسكان التحتية وحاء مهملة الهذلي فنسبه الهم لجده بناء على

قول

قول ابن اسحاق ان البعث لخالد بن سفيان بن نبيح وذكر ابن سعد انه سفيان بن خالد بن
نبيح وتبعه اليعمري فيما ياتي والعراقي وغيرهما لانه كان يجمع الجموع للنبي صلى الله عليه
وسلم بعرنة بالنون وادي عرفة فقتله ثم حمل راسه ودخل في غار فنسجت
العنكبوت عليه وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين ثم سار بالراس فلما راه
صلى الله عليه وسلم قال افلح الوجه قال ووجهك يا رسول الله ووضع الراس بين يديه
واخبره الخبر فدفع صلى الله عليه وسلم اليه عصا كانت بيده وقال تخصر بهذه في الجنة
[illegible] اوصى [illegible] جعلوها في كفنه [illegible]
لانه [illegible] الاسوة [illegible]
الخفية قال في [illegible] ابي الحسين المدني [illegible]
[illegible] اصحاب السنن لما صلب عريانا اربع سنين كما في تاريخ ابن
عساكر وبه جزم غير واحد وقيل خمس سنين وكان قد بايعه [illegible]
[illegible] ابي بكر وعمر فقال [illegible] الرافضة وقالت طائفة
تتولاهما [illegible] الزيدية فخرج جوامعه وحارب متولي العراق
لهشام بن عبد الملك وهو يوسف بن عمر بن عم الحجاج الثقفي فظفر به يوسف
فقتله وصلبه ووجهه لغير القبلة فاستدارت خشبته الى القبلة ثم احرقوا
جسده وخشبته وذري رماده في الرياح على شاطئ الفرات وكان قتله وصلبه في
[illegible] فيما قاله سعيد بن عفير وابو بكر بن ابي شيبة
وخليفة واخرون قائلين وبقي مصلوبا الى سنة ست وعشرين وقال ابن سعد
وشباب في ثاني صفر سنة عشرين وقال الليث ابن سعد وهشام الكلبي والهيثم
ابن عدي والزبير بن بكار واخرون قتل يوم الاثنين ليومين [illegible] صفر سنة
اثنتين وعشرين ومائة وقال ابن عساكر صلب في سنة ست وعشرين قال البرهان
وعليه يكون في خلافة الوليد بن يزيد لان هشاما مات سنة خمس وعشرين ومائة
وان مكثه صلى الله عليه وسلم وابي بكر في الغار ثلاث ليال كما في الصحيح فكمنا
فيه ثلاث ليال وقيل بضعة عشر يوما رواه احمد والحاكم عن طلحة النصري مرسلا
قال قال صلى الله عليه وسلم لبثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام
الا الطعام البرير والاول هو المشهور كما قال ابن عبد البر وغيره وجمع الحاكم بانهما
مكثا في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما لكن قال الحافظ لم يقع في رواية احمد ذكر
الغار وهي زيادة في الخبر من بعض رواته ولا يصح حمله على حال الهجرة لما في الصحيح
كما نراه من ان عامر بن فهيرة كان يروح عليهما في الغار باللبن ولما وقع لهما في الطريق
من لقي المراعي ومن النزول بخيمة ام معبد وغير ذلك فالذي يظهر انها قصة اخرى
انتهى وكان يبيت عندهما في الغار عبد الله بن ابي بكر الصديق اصابه سهم في غزوة
الطائف فاندمل جرحه ثم نقض بعد ذلك فمات في خلافة ابيه قال الحافظ وفي نسخة
من البخاري عبد الرحمن وهو وهم [illegible] ثقف بفتح [illegible]
ويجوز اسكانها وفتحها كما قال الحافظ وتبعه المص وجوز البرهان ضمها واسقط
الفتح بعدها فاء اي حاذق [illegible] المعرفة بما يحتاج اليه تفسير من المص زائد على

الحديث وهو من النفح وما الطيب قوله في منزلنه اي فطن وزنا ومعنى لقن
بفتح اللام وكسر القاف وتسكن كما في النور فتون اي سريع الفهم فيدلج بضم اليا
وسكون الدال ولابي ذر بشد الدال بعدها جيم كما قال المصنف واقتصر الحافظ
وتبعه الشامي على رواية ابي ذر اي يخرج من عندهما بسحر الى مكة فيصبح
مع قريش بمكة كبايت لكثرة رجوعه بغلس بحيث من لا يعرف حقيقة امره مثل
البايت فلا يسمع بامر يكادان به بضم التحتية فكاف فالف رواية للكشميهني
ولغيره يكتادان بفتح اوله وفوقية بعد الكاف اي يطلب لهما فيه المكروه وهو
من الكيد الا وعاه حفظه حتى ياتيهما بخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام
ويرعى عليهما عامر بن فهيرة بضم الفا مصغر مولى ابي بكر من السابقين الاولين
ذكر ابن عقبة عن ابن شهاب ان ابا بكر اشتراه من الطفيل بن سخبرة فاسلم فاعتقه
وهو مخالف لما رواه الطبراني عن عروة انه كان ممن يعذب في الله فاشتراه
ابو بكر فاعتقه [illegible] بعد بير معونة منحة بكسر الميم وسكون النون وفتح
المهملة [illegible] تحلب انا بالغداة وانا بالعشي قال الحافظ وتطلق ايضا على كل شاة
من غنم ذكر ابن عقبة عن الزهري انها كانت لابي بكر فكان يروح عليهما الغنم كل
ليلة فيحلبان ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس فلا يفطن له فيريحها
بضم اوله اي يردها قال المصنف اي الشاة او الغنم عليهما حين تذهب ساعة
من العشا فيحلبان ويبيتان في رسل بكسر الرا وسكون المهملة لبن طري
وهو لبن منحتهما اسقط من الرواية ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة هو
بغلس رضيف بفتح الراء وسكون المعجمة بزنة رغيف لبن فيه حجارة محماة بالشمس
او بالنار لينعقد وتزول رخاوته وهو بالرفع ويجوز الكسر وينعق بكسر المهملة
يصيح لغنمه ويزجرها وفي بهما بالتثنية اي يسمع المصطفى والصديق صوته
اذا زجر غنمه يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث ولابن عقبة عن
ابن شهاب وكان عامر امينا مؤتمنا حسن الاسلام وفي رواية وكانت اسما تاتيهما من
مكة اذا امست بما يصلحهما من الطعام وعند ابن اسحاق فاذا امسى عامر اراح عليهما
غنم ابي بكر فاحتلبا وذبحا فاذا غدا عبد الله بن ابي بكر من عندهما تبع عامر اثره
بالغنم حتى يعفي اثره وخرج معهما حتى قدم المدينة ولا ينافي بيات ابن الصديق
عندهما وتردد عامر وانما نسج العنكبوت على فم الغار لانه امر خارق فيجوز عدم
نسج العنكبوت او تكرر النسج كل يوم او غير ذلك واستاجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر لخروجهما من مكة بدليل وعده الغار قال في الصحيح رجلا
من بني الديل وبينه [illegible] وابن سعد فقالا استاجر عبد الله بن اريقط بالقاف
والطا مصغر ويسماه ابن اسحاق في رواية ابن هشام عبد الله بن ارقد وفي رواية
الاموي عنه ارقد بالدال بدل الطا وبالطا اشهر وقال مالك في العتبية اسمه رقيط
والديل بكسر الدال وسكون التحتية وقيل بضم اوله وكسر ثانيه مهموز ذكره في
الفتح دليلا [illegible] منقطع او لبكون دليلا وهو اي الرجل الذي استاجراه على
دين كفار قريش من عبدة الاوثان لا من اهل الكتاب [illegible] سخر الله لهما

روايته

ليقضي الله امره وهذا من جملة الرواية ولم يعرف له اسلام هكذا جزم به الحافظ عبد الغني القرشي
في سيرته وتبعه [illegible] وقال السهيلي لم يكن اذ ذاك مسلما ولا وجدنا من طريق صحيح انه اسلم
بعد ولا يعترض بان الواقدي ذكر انه اسلم لانه قد يصحح وضعف الواقدي معلوم خصوصا
مع الانفراد وكانه سلف الذهبي في عده صحابيا وقد قال في الاصابة لم ار من ذكره في الصحابة
الا الذهبي في التجريد ووصفه في الرواية بانه كان هاديا خريتا اي ماهرا بالهداية فاز
والخريت اي بكسر الخا المعجمة والرا الثقيلة وتحتية ساكنة ففوقية الماهر بالهداية اي هداية
الطريق وهذا التفسير مدرج من كلام الزهري كما بينه ابن سعد قال الاصمعي سمي خريتا
لانه يهتدي بمثل خرت الابرة اي ثقبها وقال غيره لاهتدائه لاخرات المفازة وهي طرقها
الخفية قال في الرواية فامناه [illegible] بفتح الهمزة مقصورة وكسر الميم اي ائتمناه [illegible]
راحلتيهما ووعداه يعني التواعد وهو الذي في البخاري فدفعا وواعداه غار ثور بعد
ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب
حتى اذا هدات عنهما الاصوات جاء [illegible] ببعيريهما وانطلق [illegible] عامر بن فهيرة
زاد ابن عقبة يخدمهما ويعينهما يردفه ابو بكر ويعقبه ليس معهما غيره
بهم طريق السواحل يعني [illegible] اسفل عسفان وفي رواية ابن عقبة فاجاز بهما
اسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل اسفل من عسفان ثم اجازهما حتى عارض الطريق
وقد [illegible] يتكلمون [illegible] عايشة وابن عايذ من حديث ابن عباس سيرهما منزلة
منزلة الى قبا ثم فصل الهم حديث الصحيح بذكر قصة ام معبد ومنذ كر منه بقية في خبر
سراقة وقد مر واتفق ذلك كما في الصحيحين بصخرة فنام المصطفى في ظلها ورأى ابو بكر
راعيا معه غنم فاستحلبه فحلب له منها فبرده ابو بكر حتى قام المصطفى صلى الله عليه
وسلم فسقاه ثم ارتحلوا ثم مروا كما رواه الحاكم وصححه والبيهقي وصاحب الغيلانيات
ومن طريقه البغوي عن ابي سليط الانصاري البدري وابن عبد البر وابن شاهين وابن
السكن والطبراني وغيرهم عن اخي ام معبد حبيش صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما خرج صلى الله عليه وسلم في الهجرة ومعه ابو بكر وابن فهيرة وابن اريقط يدلهم على
الطريق مروا بقديد بضم القاف وفتح الدال الاولى واسكان المهملة موضع معروف على ام
معبد بفتح الميم وسكون المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة عاتكة بكسر الفوقية وبالكاف
بنت خالد بن خليد مصغر اخره دال مهملة كما صدر به ابن الاثير في الجامع وقيل ابن
خليف بالفا بدل الدال مصغر وقيل ابن منقذ بضم الميم وسكون النون وكسر القاف وذال
معجمة وقال الطبراني عاتكة بنت خليف ويقال بنت خالد بن منقذ بن ربيعة بن اصرم
ابن ضبيس وفي الاكمال عاتكة بنت خليفة بن منقذ بن ربيعة [illegible] ضبيس بن
حرام بن حبشية زاد المهلبي ابن كعب بن عمرو الكعبية الخزاعية بضم الخا والزاي
المنقوطتين ومهملة صحابية خرج لها ابو يعلى الموصلي وروى ابن السكن حديث نزول
النبي صلى الله عليه وسلم عليها من حديثها نفسها من رواية اخيها حبيش عنها وكانت
برزة كضخمة عفيفة جليلة مسنة اوغيرها وقيل هي المسنة او غيرها التي برزة فلم
تحتجب لسنها وخرجت عن حد المحجوبات حكاهما ابن الاثير وغيره [illegible] او
عاقلة [illegible] تجلس [illegible] الخيمة والقاصعة امام البيت او ما [illegible] من جرانها

فصل ام معبد

ثم نسقي ونطعم من بمر بنا وكنا القوم مرملين مسنتين اي اصابتهم السنة فطلبوا لبنا او لحما وعند ابي عمر سالوها لحما وتمرا فكانهم طلبوا ما تيسر من الثلاثة [illegible]

فلم يجد واعندها شيا وقالت والله لو كان عندنا شي ما اعوزناكم القرى كما في الرواية

اي احوجناكم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة خلفها بشد اللام الجهد

بفتح الجيم [illegible] الغنم [illegible] صلى الله عليه وسلم هل بها من لبن فقالت

[illegible] لضعفها وعدم [illegible] ون من لها لبن فكانها

[illegible] عنه دون المسئول عنه فقال اتاذن [illegible] بضم اللام وكسرها

كما في القاموس [illegible] بفتح النون وسكونها

اي لبنا في الضرع [illegible] ان رايت به حلبا فاحلبها قال نعم ان رايت به فليكون معجزة

[illegible] الرواية [illegible] الشاة ثم قال يا غلام هات

فاحضرها اليه [illegible] اي وضع رجلها بين ساقه وفخذه ليحلبها [illegible]

زاد في رواية [illegible] زاد في رواية ودعا لها في شانها [illegible]

[illegible] طلب انا موصوفا بذلك [illegible]

يطلق انا فاحضر تلك الصفة وفسره فقال [illegible]

بكسر الموحدة [illegible] بمثلثة وجيم حلبا قويا [illegible] القوم بعد ان سقى

ام معبد حتى رويت كما في رواية [illegible] وقال ساقي القوم

اخرهم شربا [illegible] اخرى فشربوا علا بفتح المهملة واللام الاولى [illegible]

بفتح النون والهاء وتسكن ولام اي شربا ثانيا بعد الاول [illegible] حلب فيه اخرى

[illegible] بغين معجمة تركه عندها زاد في رواية فقال لها ارفعي هذا لابي معبد اذا

جاءك ثم ركبوا [illegible] الاقليلا ان جا ابو معبد [illegible]

وهذا كله صريح في انها لم تذبح لهم ووقع في بعض الروايات عن ام معبد قالت طلع

علينا اربعة على راحلتين فنزلوا بي فجيئت رسول الله بشاة اريد ذبحها فاذا هي ذات

در فادنيتها منه فلمس ضرعها وقال لا تذبحها وجيت باخرى وذبحتها وطبختها

فاكل هو واصحابه وملات سفرتهم منها ما وسعت وبقي عندنا لحمها او اكثر وبقيت الشاة

[illegible] عمر [illegible] مع انه لم يكن عندها الا شاة واحدة فيحتمل

[illegible] شاهدت فيها الاية البينة [illegible] من جيرانها التي [illegible] اكراما

للمعجزة الظاهرة فشاهدت فيها [illegible] والله اعلم [illegible]

وقال [illegible] الحافظ الامام ابو الحسن علي بن سعيد بن عبد الله نزيل [illegible] جمع

صنف جمع ومات سنة خمس وثلثماية [illegible] الهمزة والمثلثة [illegible] ابي الجون

بفتح الجيم وبالنون قال السهيلي وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي

في حياته وقال الذهبي قيل اسمه حبيش وقيل اكثم قديم الوفاة وقال ابن الجوزي

باسقاط ابي وحبيش بضم المهملة [illegible] الموحدة [illegible] التحتية وبالمعجمة على

الاصح وقيل بمعجمة مضمومة ونون مفتوحة وسين مهملة [illegible] في الاصابة ابو معبد الخزاعي

ذكره ابن الاثير وقال تقدم في حبيش والمتقدم انما وصف بانه اخو ام معبد واما

زوجها فلم يسم وترجم ابن منده لمعبد بن ابي معبد ولم يسم اباه واخرج البخاري في

التاريخ

التاريخ وابن خزيمة والبغوي [illegible] ام معبد من طريق [illegible] الصباح النخعي عن ابي

معبد [illegible] قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر هو وابو بكر [illegible]

ابن فهيرة ودليلهم عبد الله بن اريقط الليثي فمروا بخيمة ام معبد [illegible]

عند [illegible] فقال [illegible] ان ام معبد [illegible] واسلمت [illegible] البخاري هذا

[illegible] بو سعيد [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

جمع عجفا وهي المهزولة [illegible] لا بضم الهاء وسكون الزاي [illegible] بكسر المهملة

[illegible] معجمة اي [illegible] الذي في [illegible] لانه مساو للعجاف [illegible]

[illegible] معبد [illegible]

فموحدة حائل بكسر المهملة وتحتية [illegible] بمهملة فالف فزاي

كما في المصباح فليس للمبالغة [illegible] اي ليس فيها ذات لبن تحلب

[illegible] اي [illegible] الشاة ودعى لها فحكت له الصفة فهي [illegible] كاف التشبيه

وذا الالف [illegible] من غير عود على احد اوجهها [illegible] ام معبد [illegible]

[illegible] بفتح الواو وصنا [illegible] معجمة [illegible]

[illegible] بضم الكاف واللام عرفت ذلك من حاله مع رفقته او

بفتح فسكون تاكيدا لما علم من اوصافها والظاهر الاول [illegible]

[illegible] لعدم وجودهما فيه وهو [illegible]

[illegible] في عينيه دعج بفتح الدال [illegible] المهملتين [illegible] مرادف ادعج ما الحسن كما

[illegible] وجيم [illegible]

بفتح الواو والطا المهملة وبالفاء ويروي غطف بغين معجمة بدل الواو ورجحها الحافظ

عبد الغني المقدسي والقطب الحلبي ومعناهما طول [illegible] ويروي بعين مهملة وبالتحتية

[illegible] بفتح المهملة [illegible] ولام [illegible] بفتح الالف [illegible] وشد

ميم يوصف به الاجل والحاجب في الملح [illegible] مثله في حديث علي وهو مخالف

لما في حديث هند ابن ابي هالة ازج الحواجب سوابغ من غير قرن قال ابن الاثير

وهو الصحيح وقال غيره انه المشهور وان قول راويه وكان هند وصافا دلما خالفه

واجيب بان بينهما شعرا خفيفا جدا يظهر اذا وقع عليه الغبار في نحو سفر وحديث

ام معبد سفري وتعبير ذلك [illegible] سواد الشعر في عنقه سطع طول [illegible] كثافة

[illegible] اذا صمت بفتح الميم فعليه الوقار بفتح الواو الحلم والرزانة واذا تكلم

[illegible] لعل وجه التشبيه

التناسق بين كلماته وشدة اتصال بعضها ببعض فاشبهت في تناسقها [illegible]

نوالها [illegible] اذا انتظمت [illegible] الحلو في الطعوم مستلذ فاستعير لما

يعجب السامع ويستلذ بسماعه فصل بفا فصاد [illegible] بين الحق والباطل او بين قاطع

للشك لا يلبس [illegible] فصل بين اجزايه كقول عايشة ما كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يسرد سردكم هذا [illegible] الناس ارفعهم صوتا اذا تكلم من بعيد

واجمله احسنه من قريب يعني ان علو صوته لا ينقصه بل يزيده حسنا وكلا

وهذا على ما في نسخ المصنف والذي في الشفا اجمل الناس من بعيد ولغيره اجمل الناس وابهاه

من الجمال الذي هو الحسن وحمل الجمال من بعيد لانه يحقق للناظر النظر فيه لما تنبه

بحيث لا يبطل النزيب منه النظر اليه الا الصغير او المحرم او الاعراب فان افعل تلك ادرك
فوق الجمال مرتبة اخرى كما قيل يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
واليه اشار بقولها واحلاه من حلا بعينه وقلبه اذا اعجبه [illegible] استحسنه فالعطف تفسيري
في قولها واحسنه من قريب بافراد الضمير فيهما [illegible] لفظ الناس او على الجنس
كانها قالت احلا واحسن هذا الجنس او نسه واحد مسد جمع كما في التسهيل ومثله
في شرحه بقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه [illegible]
الانعام [illegible] بمعجمة ونون وهمزة [illegible] في الضياء [illegible]
[illegible] ابو حفص بن [illegible] تعني الصديق ومولاه لانها
المقصود [illegible] بالصحبة والدليل كان عملي دينه فلم تقنع [illegible] جناد معجمة
[illegible] منهم [illegible] حا يطوفون به وينيرون
حوله [illegible] ابو مخزوم مخشود
اي عنده قوم [illegible] بكسر النون كنبر اللوم كما بابه [illegible] ابو معبد
[illegible] ولاجتهد [illegible] افعل وفي رواية ولقد
[illegible] ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا وفي الرياض فهاجرت هي وزوجها
واسلما وفي [illegible] فخرج ابو معبد في اثرهم [illegible] ادركه [illegible]
فبايعه وانصرف وفي شرح السنة [illegible] هاجرت هي وزوجها واسلم اخوها حبيش
واستشهد يوم الفتح وكان اهلها يورخون بيوم نزول الرجل المبارك قالت اسماء بنت ابي
بكر فيما رواه في الغيلانيات من طريق ابن اسحاق قال حدثت عن اسماء فهو منقطع
لكن رواه الحافظ [illegible] البيهقي متصلا من طريق [illegible] عن ابيه عن اسماء
قالت [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] بعض الروايات عن ام معبد قالت طلع
[illegible]
[illegible] بسبب الالمة وفي رواية خدم وفي اخرى طرح منها [illegible]
بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة نوع من حلي الاذن معروف [illegible] قالت
[illegible] توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رحل بعد ثلاث ليال
كما في رواية الغيلانيات وفي رواية البيهقي فلبثنا اياما ثلاثة او اربعة او خمس ليال
لا ندري اي وجه ولا يأتينا عنه خبر حتى اقبل رجل من الجن من مومنيهم ولا
نعرف اسمه قاله في النور وفي رواية عن اسماء اذ اقبل رجل من الجن من اسفل مكة
تغني بابيات غني بها العرب وان الناس يتبعونه [illegible] صوته ولا يرونه
وفي رواية الغيلانيات عن ابي سليط حتى سمعوها تقا على ابي قبيس والبيهقي
ذكر الروايتين وعزى شيخنا الثاني بقوله الرواية الاولى التي عن [illegible]
يتشمد [illegible] عبتز وبالمعجمة على
[illegible] رواية ابي سليط جزى الله خيرا والجزاء يكف [illegible]
[illegible] كما في [illegible] كما في النور خيمتي ام
خيمة بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر قال ابن الانباري لا تكون عندهم من ثياب

بالهاشر وفي رواية البيهقي قال الامن القياولة وضبب عليها في الاستيعاب

بل من اربعة اعواد ثم تسقف بالثمام وفي معجم ما استعجم من قديد الى المشلل ثلاثة
اميال بينهما خيمتي ام معبد [illegible] ضد الاثم [illegible] وفي رواية هما رحلا
نزلا بالهدى واغتدوا به [illegible] وفي رواية هما رحلا بالحق وانتزلا به وفي اخرى هما نزلاها
بالهدى فاهتدى به فقد فاز من امسى رفيق محمد فعيل يستوي فيه الواحد والمثنى
والجمع فيدخل في قوله رفيقين عامر بن فهيرة وقد بنا فيه حلا الا ان يكون ثنى نظرا
للفظ [illegible] بضم القاف وفتح المهملة وشد التحتية [illegible] بفتح الزاي والواو
اي [illegible] فقال البرهان وتبعه [illegible] بفتح
الفا وخفة العين وهو الكرم [illegible] يجوز ان يكون بكسر الفا
وفي رواية بالزاي [illegible] بضم السين واسكان الواو وحد رساد [illegible] بفتح الباء
وتثليث السون اي [illegible] هو [illegible]
وفي نسخه مقام بفتح الميم [illegible]
اي مقعدها [illegible] يرصد اي ترقب المومنين فيه [illegible] القاف
عن المعجزة التي شاهدتها في شاتها التي جلبها المصطفى [illegible] ام معبد
البرعي من الهزال [illegible] الذي حلب فيه منها مرارا فانها معجزة باهرة لا تنكر [illegible]
[illegible] حابل لا حمل بها [illegible] له مطاوع
احتلبها وضمنه معنى سمحت فعداه بالبا في [illegible] بصاد وحا مهملتين لبن
خالص لم يخلط [illegible] بفتح الضاد وشد الراء والفوقية اصل الضرع كما في النهاية
مرفوع فاعل تحلبت الشاة مزبد بضم الميم واسكان الزاي وكسر الموحدة فدال
مهملة علاه الزبد [illegible] الحالب في
[illegible] اشرب والمعنى تركه الشاة [illegible] ذات لبن
مجيم يوصف به الرجل والحاجب في المدح [illegible]
[illegible]
[illegible] قال في النور والظاهر انه قاله بعد اسلامه

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ● وقدس من يسري اليه ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ● وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ● وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ● عمى وهداة يهتدون بمهتدي
وقد نزلت منه على اهل يثرب ● ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ● ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غايب ● فتصديقها في اليوم او في ضحى غد
ليهن ابا بكر سعادة جده ● بصحبته من يسعد الله يسعد

[illegible] ليهن [illegible] بالمهملة [illegible]
[illegible] بشين معجمة اسم فاعل من اشتق القوم اي
[illegible] وتقبلوا طعامهم [illegible]
[illegible] المهملة جانبها وهذه رواية ابن عبد البر والحاكم والبيهقي وفسرها ابن المنير

وغيره بما ذكر ورواه البيهقي بلفظ قال ما هذه الشاة التي ارى لشاة راها في كفا البيت
قال البرهان بكسر الكاف وبالفا المخففة ممدود وقال المولف يعني البيهقي في الفوايد
كفا البيت سترة من اعلاه الى اسفله من موخره وقيل الكفا الشقة التي تكون في موخر
الخبا وقيل كساء يلقى على الخبا كالازار حتى يبلغ الارض وقد اكفا البيت ذكره ابن سيده
انتهى والجمع [illegible] سهلريات تكون الشاة في جانب الخيمة تحت كفاها فالمعبر
بهذا او ذاك صا[illegible] تفاحشت [illegible] بد الجيم فتحت ما بين رجليها وبروى
[illegible] بروبهم ويتملهم حتى يناموا
ويمتدوا على الارض من ربض بالمكان [illegible] الصق بها واقام ملازما له
يقال اربضت الشمس اذا اشتد حرها حتى تربض الوحوش في كناسها اي تجعلها
تربض ويروى بتحتية بدل الموحدة اي يروبهم بعض الروي من اراض الحوض
اذا اصب فيه من الماء ما يواري ارضه والمشهور الاول واية الاولى بالموحدة كما في
النور ولذا اقتصر عليها المصنف وابج [illegible] لثه وجيم السبل [illegible] وفي [illegible] وانه بخفيف
محاجبي يعلاه الشمال بضم المثلثة مثلث الرالبن الزبدة والهجابد [illegible]
وهو وبيض بمهملة اي يكال رغوته ونشاوكن هزلا اي تمايلن من الهزال
ويروى تتساوكن بمهملة [illegible] المهملة والرابدل الواو من المشاركة اي تتساوين
في الهزال [illegible] تفسيرا باللازم اذ هو يترك والشاعا
اي بعدن ضامي والحيا [illegible] المهملة جمع حايل وهي التي ليس بها
حمل والابلج بالموحدة و[illegible] مشرف الوجه المضيه وفي النور ميلج الوجه
[illegible] بتلج فاما الابلج فهو الذي وضح ما بين حاجبيه
فلم يقترنا [illegible] ولم تزده ام معبد لانها وصفته بالقرن والثجلة
بفتح [illegible] في النور والسبل بضم المثلثة وسكون الجيم
وفتح اللام [illegible] معنه يقال رجل اثجل بين الثجل وامراة ثجلا
قال ابو ذر في [illegible] الالم عظم البطن يقال بطن اثجل اذا كان عظيما ويروى
بالنون [illegible] وبالطا المهملة [illegible] الجسم الناحل وهو القليل اللحم قاله ابو ذر
والصعلة بفتح الصاد واسكان العين المهملتين صغر الراس وهي ايضا الدقة والنحول
في البدن كما قال ابن الاثير وفي رواية صقلة بقاف وسين معها على الابدال من الصاد
وذكره ابن الاثير بالصاد والسين مع القاف وبالعين المهملة وكذا الهروي في الغريبين
لكن لم يذكر السين ومعناه نحول ودقة قال بعضهم صقلت الناقة ضمرتها وصقلها السير
اضمرها والصقلة الخاصرة وقال غيره ارادت انه لم يكن منتفخ الخاصرة جدا ولا ناحلا
جدا انتهى وفي حواشي ابي ذر لم تزر به لم تعبه والصقل والصقلة جلدة الخاصرة
تريد انه ناتي الخاصرة وهذا من الاوصاف الحسنة انتهى وعلى كلام غيره هو نفي
للاوصاف الغير الحسنة وقال ابن المنير الصقلة انتفاخ الاضلاع وقيل الرقة وقيل
صغر الراس واختير في هذه الكلمة [illegible] الهروي انتهى ولم ار ذلك في الغريبين
والعين [illegible] شديد والوطف
قال في القاموس محركة اي مفتوح الطا كثرة شعر الحاجبين والعينين وفي الغريبين

ذب

واحده تعالة لكن في تفسيره الجمع بالمفرد نظره الاظهر لو قال الثعالة واحده ثعالة وهي الرغوة الا ان يراد جنس الرغوة وان كل جزء مما علا وجه اللبن رغوة

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

في اشفاره

في اشفاره وطف اي طول وقد وطف يوطف انتهى وفي حواشي ابي ذر في اشفاره
غطف او عطف ويروى وطف الوطف طول اشفار العين وفي كتاب العين الغطف بالغين
المعجمة مثل الوطف واما بالمهملة فلا معنى له هنا وفسره بعضهم بان تطول اشفار العين
حتى تنعطف انتهى واقتصر ابن المنير على المعجمة وقال لم يعرفه الرياشي بغيرها وفي صوته
صحل بالتحريك اي فتح الحا وكذا الصاد المهملتين فلام هو [illegible] بحة
وان لا يكون حاد الصوت يقال منه صحل الرجل بالكسر يصحل صحلا بفتحهما اذا صار
ابح فهو صحل وصاحل واحور قال [illegible] اي فتح الواو
اذا [illegible] بياض العين [illegible] فا[illegible] [illegible] محمود محبوب ولذا كث[illegible]
الغزل [illegible] كما قالت قول جرير
ان العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف خلق الله انسانا
واكحل بفتحتين سواد في اجفان العين خلقة والرجل اكحل وكحيل والمراة كحلا
وكثر تغزل المولدين بذلك كقول ابن النبيه
كحلا يكحلها ناظر منزه عن لوثة المرود
والازج الدقيق طرف الحاجبين وفي القاموس والزجج محركة زي مفتوح
الجيم الاولى دقة الحاجبين في طول اي امتداد الى موخر العين والزجج خلقة
والتزجيج ما كان بصنع كما قال وزججن الحواجب والعيونا اي صنعن ذلك
وهو ما تسميه العوام تخفيفا بمهملة والاقرن [illegible] الحاجبين قال ثابت في
كتاب خلق الانسان رجل اقرن وامراة قرنا [illegible] الحاجبين فالتقيا و
الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين انتهى وفي [illegible] اي ارتفاع
وطول كما قاله الهروي وزاد يقال عنق سطعا [illegible] رجل
اسطع ومن هذا قيل للصبح اول ما ينشق مستطيلا [illegible] في لحيته
كثاثة بمثلثتين الكثاثة في اللحية ان تكون [illegible] طويلة
وفيها الكثاثة يقال [illegible] كثت اللحية بالفتح [illegible] للكاف [illegible] الضم لها واذا
تكلم سما وعلاه البها اي ارتفع وعلا على [illegible] المهملة
لا نزر بسكون المعجمة التي هي الزاي اي قليل ولا هذر بفتحها اي المعجمة التي هي
الذال اي كثير بل وسط هكذا ضبطه الحافظ العلائي وغيره بالفتح وضبطه بعض
شراح الشفا بسكون الذال مصدر قال وبفتحها الاسم وفي غريبي الهروي في وصف
كلامه عليه السلام لا نزر ولا هذر اي لا قليل ولا كثير ورجل هذر وهذار ومهذار
وهذريان كثير الكلام وقوله اي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل تفسير
لقولها فصل وقال العلائي يفسره قولها لا نزر ولا هذر ولا تشنوه من
طول كذا جا في رواية اي لا يبغض لفرط طوله ويروى لا يتشنى من طول
ابدل من الهمزة يا ثم قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها يقال شنيته اشناه
شنا بوزن فلس كما في المصباح و[illegible] ابن الاثير في النهاية ولا تقتحمه
عين من قصر اي لا تتجاوزه الى غيره [illegible] تزدريه تحتقره

انتجعه قاله ابو بكر بن الانباري كما في الغريبين ومحفود اي مخدوم والمحشود الذي عنده حشد بفتح المهملة وسكون المعجمة وتفتح فدال مهملة وهم الجماعة ولا عابس من عبوس الوجه والمفند الذي يكثر اللوم فهو اسم فاعل وهو التفنيد والضرع لحمة الضرع وقال الهروي اصل الضرع وغادرها اي خلف الشاة عندها هامر نهفة بان لذر بضم الدال انتهى ما اراده من شرح غريبه قال ابن المنير وفي الحديث من الفقه انه لا يسوغ التصرف في ملك الغير والاصلاحه والتنبيه الا باذنه ولهذا استاذنها في اصلاح شاتها وفيه لطيفة عجيبة وهو ان اللبن المحتلب من الشاة لابد ان يفرض مملوكا والملك هاهنا دائر بين صاحب الشاة وبين النبي صلى الله عليه وسلم واشبه شي بذلك المساقاة فانها تكرمة الاصل واصلاحه بجزء من الثمر وكذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم اكرم الشاة واصلحها بجزء من اللبن ويحتمل ان يقال ان اللبن مملوك للنبي صلى الله عليه وسلم وسقاها تفضلا منه ببركته وعن دعائه وجد والفقه الاول ادق والطف انتهى واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق الواقدي محمد بن عمر بن واقد الاسلمي ابي عبد الله المدني قال حدثني حزام بن هشام بكسر الحاء المهملة وبالزاي كما ضبطه الامير وغيره عن ابيه هشام بن خنيس بمعجمة ونون ومهملة مصغر عند ابن سعد وسلمة بن الفضل عن ابن اسحاق ولغيرهما عنه حبيش بضم المهملة وفتح الموحدة فيا فشين معجمة قال في الاصابة وهو الصواب ابن خالد الخزاعي عن عمته ام معبد قالت بقيت الشاة التي لمس عليه السلام ضرعها عندنا حتى كان زمن الرمادة سنة ثمان او سبع عشرة من الهجرة قيل لها ذلك لان الريح اذا هبت القت ترابا كالرماد واجدبت الارض الى الغاية حتى اوت الوحوش الى الانس زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه والى ان لا يذوق لحما ولا سمنا حتى يحيي الناس ايام باقي المهم الحيا بالغصن ويمد المطر وقال كيف لا يعنيني شان الرعية اذا لم يمسني ما مسهم حتى استسقى بالعباس باشارة كعب فسقوا وفي ذلك يقول عقيل

بعمي سقى الله البلاد واهلها ... عشية يستسقي بشيبته عمر

توجه بالعباس في الجدب داعيا ... فما جاز حتى جاد بالديمة المطر

وكنا نحلبها بضم اللام وكسرها كما في القاموس وما بالعهد من قدم صبوحا بفتح المهملة وضم الموحدة ما شرب بالغداة مما دون القايلة وغبوقا بفتح الغين المعجمة الشرب بالعشي وما في الارض لبن قليل ولا كثير وفي بقية حديث هشام وكانت ام معبد يوم نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم مسلمة قال الواقدي وقال عبد هشام فذمت بعد ذلك واسلمت وبايعت كما في الاصابة وذكر السهيلي عن هشام المذكور قال انا رايتها وانها لتنادم ام معبد وجميع صرمها اي اهل ذلك الما وذكر الزمخشري في ربيع الابرار عن هند بنت الجون قالت نزل صلى الله عليه وسلم خيمة خالتي ام معبد فقام من رقدته فدعا بما فغسل يديه ثم تمضمض ومسح في عوسجة الى جانب الخيمة كاعظم دوحة وجات بثمر كاعظم ما يكون في

لون الورس ورايحة العنبر وطعم الشهد ما اكل منها جايع الا شبع ولا ظمان الا روي ولا سقيم الا بري ولا اكل من ورقها بعير ولا شاة الا در لبنها فكنا نسميها المباركة حتى اصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها واصفر ورقها ففزعنا فما راعنا الا نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ثلاثين سنة اصبحت ذات شوك وذهبت نضرتها فما شعرنا الا بقتل امير المومنين علي فما اثمرت بعد ذلك وكنا ننتفع بورقها ثم اصبحنا واذا بها قد نبع من اسفلها دم عبيط وقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعين مهمومين اذ اتانا خبر قتل الحسين ويبست الشجرة على اثر ذلك وذهبت والعجب كيف لم يشتهر امر هذه الشجرة كالشاة كذا ذكره وعهدته عليه والله اعلم ثم بعد رواحهم من عند ام معبد كما عند مغلطاي تعرض اي تصدى لهما بريد منعهما وردهما الى قومهما وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم الثلاثا بقديد ولا يخالفه قول ما تقدم فلما راحوا من قديد لان معناه لما ساروا وان لم ينفصلوا عنه تعرض لهم سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما مهملة ساكنة ثم ميم وحكى الجوهري فتح الجيم والشين نقله النووي في التهذيب والبرهان في النور وان انتقد بعدم وجوده في نسخ الصحاح لانها حجة اي حجة المدلجي بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام ثم جيم من بني مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة الكناني الحجازي اسلم سراقة عنده صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين والطايف وروى عنه ابن عباس وجابر وابن اخيه عبد الرحمن بن مالك بن جعشم وابن المسيب وطاوس ومات سنة اربع وعشرين في اول خلافة عثمان وقيل مات بعده والصحيح الاول اخرج له البخاري والاربعة واحد وسبب تعرضه لهما ما رواه البخاري عنه قال جانا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت انفا اسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت الحديث وفيه انه لما دنا منهم سقط عن فرسه واستقسم بالازلام فخرج ما يكره لا يضرهم ثم ركبها ثانيا وقرب حتى سمع قراة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات فساخت يدا فرسه في الارض الى الركبتين فسقط عنها ثم خلصها واستقسم بالازلام فخرج الذي يكره فناداهم بالامان وفي رواية ابن عقبة وكنت ارجو ان ارده فاخذ المائة ناقة وفي رواية عن ابي بكر تبعنا سراقة ونحن في جلد من الارض فقلت هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا فلما دنا منا وكان بيننا وبينه رمحان او ثلاثة قلت هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت اما والله ما على نفسي ابكي ولكن عليك فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله ا

اتينا لا نردي رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وعند الاسماعيلي وغيره
فقال اللهم اكفناه بما شئت وفي حديث انس عند البخاري فقال اللهم اصرعه
فصرعه فرسه فساخت بسين مهملة وخا معجمة اي غاصت قوائم فرسه حتى بلغتا
الركبتين كما في حديث عايشه وفي حديث اسما عند الطبراني فوقعت لمنخريها وللبزار
فارتطمت به فرسه الي بطنها وللاسماعيلي فساخت في الارض الي بطنها وطلب الامان
[illegible] زاد ابن اسحاق اناسراقة انظروني اكلمكم فوالله لا ياتيكم مني شي تكرهونه
[illegible] فادعوا لي وللاسماعيلي قد علمت يا محمد ان هذا عملك فادع الله
ان ينجيني مما انا فيه ولكما خبر مقدم ان ارد الناس في تاويل المصدر مبتدا اي لكما
علي رد الناس عنكما وفي رواية فالله لكما مبتدا وخبر اي ناصر وعلي ان اردو بالجر
علي القسم والنصب [illegible] حرف القسم كانه قال اقسم بالله فحذف فنصب
ولا [illegible] وانا لكم نافع غير ضار ولا ادري لعل الحي يعني
[illegible] فزعوا [illegible] ان وردهم عنكم قال فوقع لي وفي حديث البرا قال
ادع لي ولا اضرك فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فركبت فرسي حتى جئتهما [illegible]
[illegible] حدثني [illegible] الجيش عنهم كما في حديث عايشة ان يبتغا [illegible]
مرفوع و[illegible] وغيره عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
ابن [illegible] بن سعد وسلمة بن الوليد فاخبرهما خبر ما يريد بهما الناس من الحرص على الظفر
بهما [illegible] الوحدة فيا فشعر في حديث ابن عباس [illegible] ان لا يعلمهم
يخبرهم وان [illegible] وقال [illegible] ليال وعرضت عليهما الزاد والمتاع [illegible]
بفتح اوله وسكون الرا اي نقصا في مما معي شيا وللاسماعيلي وهذه
كنانتي فخذ منها سهما فانك تمر علي ابلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك
فقال لا حاجة لنا في ابلك ودعا له وفي حديث عايشة ولم يسالاني شيا الا ان قال
اخف عنا بفتح الهمزة وسكون المعجمة بعدها فا امر من الاخفا فسالته ان يكتب
لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من ادم وفي حديث انس فقال
يا نبي الله مرني بما شئت قال تقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا فكان اول النهار
جاهدا علي نبي الله وكان اخر النهار مسلحة له رواهما البخاري اي حارسا له بسلاحه
وذكر ابن سعد انه [illegible] قال لقريش قد عرفتم نظري بالطريق وبالاثر وقد استبرات
لكم فلم ار شيا فرجعوا وفي رواية ابن اسحاق وابن عقبة فسالته كتابا يكون بيني
وبينك ابنه فامر ابا بكر فكتب لي في عظم او رقعة او خرقة ثم القاه الي فاخذته
فجعلته في كنانتي ثم رجعت وجمع في النور بانه امر الكتب طلب سراقة كتابه
الصديق لشهرته وعظمته وعند ابن عقبة وابن اسحاق فلم اذكر شيا مما كان حتي
اذا فرغ صلى الله عليه وسلم من حنين خرجت لالقاه ومعي الكتاب فلقيته بالجعرانة
حتي دنوت منه فرفعت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك فقال يوم
وفا وبر ادن فدنوت منه واسلمت وروي ابن مردويه وابن ابي حاتم عن الحسن
عن سراقة وبلغني انه يريد ان يبعث خالد بن الوليد الي قومي فاتيته فقلت
احب ان توادع قومي فان اسلم قومك اسلموا والا امنت منهم فاخذ صلى الله عليه وسلم

بيد

٦١

بيد خالد فقال اذهب معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد علي ان لا يعينوا علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اسلمت قريش اسلموا معهم فانزل الله الا الذين
يصلون الي قوم بينكم وبينهم ميثاق فكان من وصل اليهم كان معهم علي عهدهم
قال ابن اسحاق ولما بلغ ابا جهل ما لقي سراقة ولامه في تركهم انشده

ابا حكم واللات لو كنت شاهدا ۞ لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بان محمدا ۞ نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه

زاد بعضهم عليك بكف القوم عنه فانني ارى امره يوما ستبدو معالمه [illegible]
انه صلى الله عليه وسلم قال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى وذكر ابن المنير
انه عليه السلام قال له ذلك يوم لحقهما في الهجرة فتعجب من ذلك فلما اتي بهما عمر
وتاجه ومنطقته دعا سراقة فالبسه السوارين وقال ارفع يديك وقل الله
اكبر الحمد لله الذي سلبهما كسري ابن هرمز والبسهما سراقة
بني مدلج ورفع عمر صوته ثم قسم ذلك بين المسلمين [illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible] اي طريقه ذلك الذي هو مقاربة بعيد قال في النور اسود ولا اعرفه ولم
ار من ذكره في الصحابة يرعي غنما فكان من شانه [illegible]
عن قيس [illegible] السكوت [illegible] وقد عبد المجي بضم الميم وسكون [illegible] علي عهد
المصطفي واحصاه في عهد عمر له حديث في سنده من كنانة الكتاب [illegible]
صلى الله عليه وسلم وابو بكر حال كونهما مستخفين منه من حنين [illegible]
[illegible] فقال ما عندي شاة تحلب بالبنا للمفعول غير ان هاهنا عناقا بفتح
العين الانثي من ولد المعز قبل استكمال الحول كذا في المصباح فلعله عبر بالعناق
مجازا من تسمية الشي بما يقرب منه والا ففي قوله حملت عام اول وما بقي لها لبن
فانه ظاهر في انه سبق لها حمل وولادة لكن رواية البيهقي كما في العيون حملت اول
باسقاط عام وزيادة وقد اخرجت وما بقي لها لبن واخرجت بفتح الهمزة واسكان
المعجمة فمهملة فجيم مفتوحتين فتا تانيث اي القت ولدها ناقص الخلق وان تم حمله
او القته وقد استبان حمله كما في الشفا وقد اخدجت افعال ابن القطاع ورواه
ابو الوليد الطيالسي بلفظ حملت اول الشتا وقد اخدجت وما بقي لها حمل فقال ادع بها
فدعي بها كما في رواية البيهقي فكانه قد سقط من قلم المص فاعتقلها صلى الله عليه وسلم
ومسح ضرعها ودعا ربه حتى انزلت اللبن وجا ابو بكر بمجن بكسر الميم
وفتح الجيم وشد النون ترس سمي مجنا لانه يواري حامله اي يستره والميم زائدة
فحلب فسقي ابا بكر ثم حلب فسقي الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله
من انت فوالله ما رايت مثلك قال او تراك الهمزة داخلة علي محذوف اي اخبرك
وتراك تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله فقال انت
الذي تزعم قريش انه صابي بالهمز خارج من دين الي دين سموه بذلك زعما منهم انه
خرج من دينهم الي الاسلام مع انه ما دخل دينهم قط اجماعا ولذا قال صلى الله عليه وسلم
انهم ليقولون ذلك اي وهم فيه كاذبون قال فاشهد انك نبي وان ما جئت
به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي وانا متبعك اي ذاهب معك الي ان تزيد

علي المبادر لانه اتبعه في الدين قال انك لن تستطيع ذلك يومك لعله انه
اذا ذهب معه تبعه قومه ومنعوه من ذهابه معه وعاقبوه والمراد باليوم
مطلق الزمن لا خصوص اليوم الذي هو فيه بدليل قوله فاذا بلغك اني قد
ظهرت فاتنا وهو يرد احتمال انا متبعك فاظهر ايماني وان نهيه خوفا عليه
من الايذا ثم هذا الحديث قطعا غير قصة الراعي التي افي بريد ظل الصخرة التي
نام تحتها صلي الله عليه وسلم لانه قال ان في غنمه لبنا وحلب هو لابي بكر وبرد ابو بكر
اللبن حتي استيقظ المصطفي كراهة ان يوقظه ثم سقاه واما هذا العبد فذكر انه
لا لبن معه فانما اتي اللبن معجزة والنبي صلي الله عليه وسلم هو الذي حلب وسقاه
بعد ابي بكر ثم شرب هو اخرهم فبي ظن صاحب الخميس اتحادهما فانه ذكر قطعة من
حديث الراعي وعقبها بخبر العبد ثم قال اورد في المواهب قصة العبد الراعي بعد
قصة ام معبد نظر ظاهر وقصة الراعي كانت قبل قصة سراقة وهي بعد قصة ام
معبد كما اذاده في فتح الباري فقال قبل حديث سراقة في قوله فاخذتهم طريق
الساحل تقدم في علامات النبوة وفي مناقب ابي بكر ما اتفق لهما ... جاموا الغار
من لقي راعي الغنم وشربهما من اللبن انتهي قال الحافظ مغلطاي بعد ذكر قصة
ام معبد في الاكليل للحاكم ابي عبد الله قصة اخري تشبهه بقصة ام معبد
قال الحاكم فلا ادري هي ام غيرها وفي قوله اخري وقوله تشبهه رد لتردد الحاكم
فيها وقد رواها تلميذه البيهقي بسند حسنه ابن كثير عن ابي بكر قال خرجت مع
رسول الله صلي الله عليه وسلم من مكة فانتهينا الي حي من احيا العرب فنزلنا علي بيت
منه لم يكن فيه الا امراة وذلك عند المسا فجا ابن لها باعنز يسوقها فقالت له امه
انطلق بهذه الشفرة والشاة لهذين الرجلين وقل لهما اذبحاها وكلاها واطعمانا
فرد النبي صلي الله عليه وسلم الشفرة وقال له ايتني بقدح فقال له انها عزبة ابي لم
يطرقها الفحل قال انطلق فانطلق فجا بقدح فمسح صلي الله عليه وسلم ضرعها ثم حلب
... الغلام معه ... ثم دعا صلي الله عليه وسلم
باخري ففعل بها كذلك ثم سقي ابا بكر ثم دعا باخري ففعل بها كذلك وشرب صلي الله
عليه وسلم فلبثنا ليلتين ثم انطلقنا فكانت تسميه المبارك وكثر غنمها حتي
جلبت جلبا الي المدينة فمر ابو بكر عليها فعرفه ابنها وقال لها هذا الذي كان مع المبارك
فسالته عنه فقال لها هو نبي الله صلي الله عليه وسلم فادخلها عليه فاطعمها واعطاها
قال ولا اعلمه الا قال اسلمت قال البيهقي في الدلايل وهذه القصة قريبة من قصة
ام معبد ويشبه ان تكونا واحدة وذكر ابن اسحاق ما يدل علي انهما واحدة فيحتمل انه
راي التي في كسر الخيمة اولا ثم رجع ابنها باعنز ففعل بها ما مر ثم لما اتي زوجها
وصفته له والله اعلم انتهي والذي يظهر انها غيرها كما اشار اليه مغلطاي كيف وفي
قصة ام معبد ان الشاة التي حلب انما هي التي في كسر الخيمة وسقي الجميع منها ثم
شرب وان الاتي بالاعنز انما هو زوجها بعد ما ذهبوا وايضا فقد قال في هذه فلبثنا
ليلتين اذ لو لبثاها لادركهما زوجها علي المبادر والاخبار من التعدد والي هذا
جنح في فتح الباري فقال اخرج البيهقي في الدلايل شبيها باصل قصة ام معبد

في

في لبن الشاة المهزولة دون ما فيها من صفته صلي الله عليه وسلم لكنه لم يسمها في هذه الرواية
ولا ابنها فاحتمل التعدد انتهي والله اعلم

خاتمة

وما وقع لهم في الطريق
انه صلي الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسي
الزبير رسول الله صلي الله عليه وسلم ثيابا بيضا رواه البخاري عن عروة مرسلا ثم
ووصله الحاكم عن عروة عن ابيه الزبير وكذا لقيهما طلحة بن عبيد الله وكساهما رواه
ابن ابي شيبة وغيره واخرج البيهقي عن بريدة بن الحصيب قال لما جعلت قريش مائة
من الابل لمن يرد النبي صلي الله عليه وسلم حملني الطمع فركبت في سبعين من بني سهم فقال
خرج سهمك يا ابا بكر فقال بريدة للنبي صلي الله عليه وسلم من انت قال انا محمد بن عبد الله
رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فاسلم بريدة
واسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله الذي اسلم بنو سهم طايعين غير مكرهين فلما
اصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فحل عمامته ثم شدها في رمح
ثم مشي بين يديه حتي دخل المدينة ولما بلغ المسلمين حال كونهم بالمدينة خروج
رسول الله صلي الله عليه وسلم من مكة ولعله بلغهم لما سمع اهل مكة الهاتف او نحو
ذلك فلا ينافي انه لم يعلم بخروجه من مكة الا علي وال ابي بكر فكانوا جواب لما
دخلته الفا في قوله يغدون بسكون المعجمة يخرجون غدوة وهي اتي بقوله كل غداة
اي بكرة النهار مع قوله يغدون اشارة الي تكرر ذلك منهم وهو اقوي من كان مع المضارع
لان منهم من صحح انها تفيد التكرار او لانه لما استعمل الغد والذهاب اي وقت كان كما ذكر
الازهري اتي به ليعين المراد منه الي الحرة بفتح المهملة وشد الراء ارض ذات حجارة سود
كانت بها الوقعة المشهورة ايام يزيد ينتظرونه حتي يردهم حر الظهيرة كما في حديث
منازلهم وللحاكم عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه كنا نخرج فنجلس
بظاهر الحرة نلجا الي ظل المدر حتي تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع الي رحالنا ولم ادر عدة الايام
التي فعلوا ذلك فيها ويحتمل انها الثلاثة التي مكثها في الغار واليومان اللذان لبثهما عند
المراة فانقلبوا يوما بعد ما طال انتظارهم له عليه السلام فلما اووا الي بيوتهم
اوفي بفتح الهمزة والفاء اطلع رجل من يهود قال الحافظ لم اقف علي اسمه علي اطم بضم
الهمزة والطاء من اطامهم وهو الحصن ويقال انه كان بنا من حجارة كالقصر كما في الفتح فبصر
بفتح الموحدة وضم الموحدة المهملة اي علم برسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه
كابي بكر ومولاه والدليل وبريدة حال كونهم مبيضين اي عليهم الثياب البيض التي كساهم
اياها الزبير وطلحة وقال ابن التين يحتمل ان معناه مستعجلين قال ابن فارس يقال
بايض اي مستعجل ويدل عليه قوله يزول بهم اي يرفعهم ويظهرهم السراب المرئي نصف النهار
في شدة الحر كانه ماء وفي الفتح اي يزول بسبب عروضهم له وقيل معناه ظهرت حركتهم
فيه للعين فلم يملك اليهودي نفسه فصاح باعلا صوته يا بني قيلة بفتح القاف وسكون
التحتية الجدة الكبري للانصار والدة الاوس والخزرج وهي بنت كاهل بن عذرة هذا
جدكم بفتح الجيم وشد المهملة اي حظكم ومطلوبكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعونه
وفي رواية هذا صاحبكم قد اقبل فخرج اليه بنو قيلة وهم الاوس والخزرج سراعا
بسلاحهم اظهار القوة والشجاعة لتطمين نفسه صلي الله عليه وسلم بقدومه عليهم

فلقيته فقالت من انت فقالت بريدة فالتفت صلي الله عليه وسلم الي ابي بكر وقال برد امرنا وصلح ثم قال ممن انت قال من اسلم قال سلمنا ثم قال ممن قلت من بني سهم

عايشة في البخاري وعند ابن سعد فاذا احرقتهم الشمس رجعوا الي ...

صوته

ويظهر صدقهم له في مبايعتهم اياه على ان يمنعوه مما يمنعون منه ابناءهم وانفسهم فنزل
بقبا على بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس بن حارثة على فرسخ من المسجد
النبوي وكان نزوله على كلثوم بن الهدم قيل وكان يومئذ مشركا وجزم به محمد بن زبالة هو
المدني ... من حديث عائشة وفيه فقام ابو بكر للناس يتلقاهم وجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق بكسر الفاء وفتحها جعل من جاء من الانصار
ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر اي يسلم عليه يظنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية ابن عقبة عن ابن شهاب وهو ظاهر لا يدانيه السياق
خلافا لقول ابن التين لم يعرفوه ابا بكر لكثرة ترداده لهم في التجارة الى الشام بخلاف
المصطفى فلم ياتها بعد ان كبر قاله الحافظ ملخصا اي واما من رواه كاهل العقبات
فانهم يحيونه لمعرفتهم به لكن لو وقع لعله علم بعضهم من لم يره بتحية الراس فلعلهم تاخروا
ذلك الوقت لعذر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل
ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله عند ذلك وعند ابن
عقبة عن الزهري فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن راه يحسبه اياه حتى اذا
اصابته الشمس اقبل ابو بكر بشيء اظله به وعند ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن عويم
اناخ الى الظل هو وابو بكر والله ما ادري ايهما هو حتى راينا ابا بكر ينحاز له عن
الظل فعرفناه بذلك وظاهر هذا انه عليه الصلاة والسلام كانت الشمس تصيبه وما
تقدم من تظليل ... الملك له كان قبل البعث كما هو صريح في موضعه فلا ينافي
ما هنا قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب وكان قدومه عليه السلام لهلال
شهر ربيع الاول اي اول يوم منه فليس دخوله مقارنا لطلوع الهلال كما قد يتوهم
من قوله لهلال اذ اللام بمعنى عند وفي رواية جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الازدي
البصري الثقة المتوفى سنة سبعين ومائة عن ابن اسحاق قدمها لليلتين خلتا من
شهر ربيع الاول وهذا يجمع بينه وبين ما قبله بالاختلاف في رؤية الهلال كما بانت
قريبا ونحوه عن ابي معشر نجيح بن عبد الرحمن الهاشمي مولاهم السندي بكسر
المهملة وسكون النون فيه مقال لكن قال مغلطاي هو من المعتمدين في السير
لبعض ترجمته لكنه قال ليلة الاثنين ومثله عن ابن البرقي وثبت كذلك في اواخر
قال مغلطاي وفيه نظر والاسباطي هو غير محفوظ وبان جمع الحافظ وعن ابن
سعد ليس هو محمد بن سعد كاتب الواقدي كما هو المتبادر عند الاطلاق وانما هو هنا
كما في فتح الباري ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق قدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت
من ربيع الاول وابراهيم هذا احد من روى المغازي عن ابن اسحاق كما في الروض
وفي كتاب شرف المصطفى لابي سعد النيسابوري من طريق ابي بكر بن محمد
ابن عمرو بن حزم بمهملة وزاي الانصاري النجاري قاضي المدينة ثم اميرها مات
عن اربع وثمانين سنة قدم لثلاث عشرة من ربيع الاول قال الحافظ في الفتح
وبهذا اي المذكور يجمع بينه وبين الذي قبله من القولين وهما لهلال ولليلتين
والاخيرين وهما لاثنتي عشرة وثلاث عشرة بالحمل على الاختلاف في رؤية
الهلال زاد في الفتح وعند ابن سعد في الشرف من حديث عمر ثم نزل على بني

عمرو

عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول كذا فيه ولعله كان خلتا
ليوافق رواية جرير بن حازم وقيل كان حين اشتد الضحى بالفتح والمد كما في النور
اي قوي وكمل ببلوغه اخر وقته فلا ينافي ما مر ان اليهود راوهم يزول بهم السراب واما
الضحى بالضم والقصر فارتفاع الشمس كما في القاموس يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت
منه وبه جزم النووي في كتاب السير من الروضة ونحى به في الاشارة وقال ابن
الكلبي هشام بن محمد خرج من الغار يوم الاثنين ... في الفتح عن ابن الكلبي لليلة
اول ربيع الاول قال الحافظ ويوافقه جزم ابن حزم بانه خرج من مكة لثلاث
ليال بقين من صفر فان كان محفوظا فلعل قدومه قبا كان يوم الاثنين ثامن ربيع الاول
انتهى وهذا الذي ترجاه صدر به مغلطاي في الاشارة قال الحافظ واذا ضم الى قول
انس اقام بقبا اربع عشرة ليلة خرج منه ان دخوله المدينة كان لاثنين وعشرين منه
لكنه قال دخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة خلت منه فعلى هذا تكون اقامته
بقبا اربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فانه قال اقام بها الثلاثاء والاربعاء والخميس
يعني وخرج يوم الجمعة فلم يعتد بيوم الخروج وكذا قال ابن عقبة انه اقام فيهم ثلاث
ليال فكانه لم يعتد بيوم الخروج ولا الدخول انتهى وقيل لليلتين خلتا منه قاله
ابن الجوزي قال مغلطاي وفيه نظر وعند الزبير عن الزهري في نصف ربيع الاول
وقيل في سابعه والاكثر انه قدم نهارا وفي مسلم ليلا وجمع الحافظ بان القدوم
كان اخر الليل فدخل فيه نهارا وعند البيهقي اثنتين وعشرين ليلة فيوافق قول
انس اقام بقبا اربع عشرة ليلة مع ضمه لقوله وقال ابن عمر خرج من مكة
وقد بقي من صفر ثلاث ليال فيكون خروجه يوم الخميس والاقامة بالغار ليلة
الجمعة والسبت والاحد والخروج منه ليلة الاثنين وهذا يوافق الجمع السابق واقام
علي بمكة بعد مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام حتى ادى للناس
ودائعهم التي كانت عند المصطفى وخلفه لردها ثم ادركه بقبا يوم الاثنين
تابع وقيل ثامن عشر ربيع الاول وكانت مدة مقامه مع النبي صلى الله
عليه وسلم بقبا ليلة او ليلتين وفي روضة الاحباب وكان علي يسير بالليل
ويختفي بالنهار وقد نفطت قدماه فمسحهما النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له بالشفا
فبرئتا في الحال وما اشتكاهما بعد اليوم قط وامر صلى الله عليه وسلم وهو بقبا
بالتاريخ قال الجوهري هو تعريف الوقت والتوريخ مثله يقال ارخت وورخت
وقيل اشتقاقه من الارخ وهو الانثى من بقر الوحش كانه شيء حدث كما يحدث
الولد وقيل هو معرب ويقال اول ما احدث التاريخ من الطوفان قاله في الفتح
واصطلاحا قيل توقيت الفعل بالزمان ليعلم ما بين مقدار ابتدائه وبين غايته
وضعت له فاذا قلت كتبت كذا في يوم كذا من شهر كذا ثم قرئ بعد سنين مثلا علم
ان ما بين القراءة والكتابة سنين وقيل هو اول مدة من الشهر ليعلم به مقدار ما مضى
واختصت العرب بانها تورخ بالسنة القمرية لا الشمسية فلهذا قدمت الليالي لان
الهلال انما يظهر ليلا فكتب من حين الهجرة رواه الحاكم في الاكليل عن الزهري
وهو معضل والمشهور خلافه وان ذلك زمن عمر كما قال الحافظ وقال ان عمر

يوم

منه

اول من ارخ اخرج ابو نعيم الفضل بن دكين في تاريخه ومن طريقه الحاكم عن الشعبي
ان ابا موسى كتب الى عمر انه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس
فقال بعضهم ارخ بالمبعث وبعضهم بالهجرة فقال عمر الهجرة فرقت بين الحق
والباطل فارخوا بها وبالمحرم لانه منصرف الناس من حجهم فاتفقوا عليه وذلك
سنة سبع عشرة ورواه ابن ابي خيثمة عن ابن سيرين بنحوه قال وذلك
في سنة سبع عشرة وقيل ست عشرة في ربيع الاول فلذا قال وجعله من المحرم
لان ابتداء العزم على الهجرة كان فيه اذ البيعة وقعت اثناء ذي الحجة وهي مقدمة
الهجرة واول هلال استهل بعدها والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب ان يجعل
مبتدا والمتحصل من مجموع الاثار ان الذي اشار بالمحرم عمر وعثمان وعلي وذكر
السهيلي ان الصحابة اخذوا التاريخ بالهجرة من قوله لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم لانه من المعلوم انه ليس اول الايام مطلقا فتعين انه اضيف الى شيء
مضمر وهو اول الزمن الذي عز فيه الاسلام وعبد النبي صلى الله عليه وسلم ربه امنا
وابتدا فيه بناء المساجد فوافق راي الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم وفهمنا
من فعلهم ان قوله تعالى من اول يوم انه اول التاريخ الاسلامي قال في الفتح كذا
قال والمتبادر ان معنى قوله من اول يوم اي دخل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
المدينة انتهى وقد قال ابن المنير كلام السهيلي تكلف وتعسف وخروج عن تقدير
الاقدمين فانهم قدروه من تاسيس اول يوم فكانه قيل من اول يوم وقع فيه التاسيس
وهذا تقدير تقتضيه العربية وتشهد له الاية وقيل اول من ارخ يعلى بن امية
حين كان باليمن حكاه مغلطاي ورواه احمد باسناد صحيح عن يعلى قال
الحافظ لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار ويعلى ولم يورخوا بالمولد ولا
بالمبعث لان وقتهما لا يخلو من نزاع من حيث الاختلاف فيهما ولا بالوفاة النبوية
لما يقع في تذكره من الاسف والتألم على فراقه وقيل بل ارخ بوفاته عليه السلام
حكاه مغلطاي واختلف في قدر اقامته في قبا فذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب
عن مجمع بن جارية انه اقام عليه السلام بقبا في بني عمرو بن عوف اثنين
وعشرين ليلة وحكاه الزبير بن بكار عن قوم من بني عمرو وفي صحيح مسلم
لا وجه للاقتصار عليه بل والبخاري كلاهما عن انس ليلة وقيل انه اقام يوم
الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس قاله ابن اسحاق وجزم به ابن حبان قال
اليعمري وهو المشهور عند اصحاب المغازي وقيل اقام ثلاثا فقط رواه ابن عائذ
عن ابن عباس وابن عقبة عن الزهري وقال ابن اسحاق اقام فيهم خمسا وبنو عمرو
ابن عوف يزعمون اكثر من ذلك قال الحافظ انس ليس من بني عمرو فانهم من
الاوس وانس من الخزرج وقد جزم بما ذكر فهو اولى بالقبول من غيره انتهى
لاسيما مع صحة الطريق اليه لاتفاق الشيخين عليه وفي ذخائر العقبى اقام
ليلة او ليلتين واسس صلى الله عليه وسلم مسجد قبا وصلى فيه روى ابن
زبالة انه كان لكلثوم بن الهدم مربد فاخذه منه صلى الله عليه وسلم فاسسه وبناه
مسجدا واخرج عبد الرزاق والبخاري عن عروة وابن عائذ عن ابن عباس

اقام فيهم اربع عشرة ليلة وبه يفسر قول عائشة بضع عشرة ليلة

الذي

الذي بني فيهم المسجد الذي اسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف وروى يونس
في زيادات المغازي عن الحكم بن عتيبة لما نزل صلى الله عليه وسلم قبا قال عمار بن
ياسر ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بد من ان نجعل له مكانا يستظل فيه اذا استيقظ
ويصلي فيه فجمع حجارة فبنى مسجد قبا فهو اول مسجد بني يعني في الاسلام وروى
ابن ابي شيبة عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة ولذا قيل المتقدمون في الهجرة
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والانصار بقبا قد بنوا مسجدا يصلون فيه فلما
هاجر صلى الله عليه وسلم وورد بقبا صلى فيه الى بيت المقدس ولم يحدث فيه شيئا
وجمع بينهما بما حاصله انه لم يحدث فيه شيئا في اول بنائه لكن لما قدم وصلى فيه غير
بناءه وقدم القبلة موضعها اليوم كما في حديث عند ابن ابي شيبة ايضا الذي اسس
على التقوى على الصحيح في تفسير الاية وهو ظاهرها وقول الجمهور وبه جزم
عروة بن الزبير عند البخاري وغيره كما علم وذهب قوم منهم ابن عمر وابو سعيد
وزيد بن ثابت الى انه مسجد المدينة وحجته قوية فقد صح مرفوعا نصا اخرج
مسلم عن ابي سعيد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي اسس
على التقوى فقال هو مسجدكم هذا وروى احمد والترمذي عن ابي سعيد
اختلف رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال الاخر هو مسجد قبا فاتيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسالاه عن ذلك فقال هو هذا وفي ذلك خير كثير واخرجه احمد عن سهل
ابن سعد نحوه واخرجه من وجه اخر عن سهل عن ابي بن كعب مرفوعا ولهذه
الاحاديث وصحتها جزم الامام مالك في العتبية بان الذي اسس على التقوى
مسجد المدينة وقال ابن رشد في شرحها انه الصحيح قال الحافظ والحق ان كلا منهما
اسس على التقوى وقوله تعالى في بقية الاية يحبون ان يتطهروا يؤيد كون المراد
مسجد قبا وعند ابي داود باسناد صحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال نزلت رجال يحبون ان يتطهروا في اهل قبا وعلى هذا فالسر في جوابه
صلى الله عليه وسلم بان المسجد الذي اسس على التقوى مسجده رفع توهم ان ذلك
خاص بمسجد قبا قال الداودي وغيره ليس هذا اختلافا لان كلا منهما اسس على
التقوى وكذا قال السهيلي وزاد ان غيران قوله من اول يوم يقتضي مسجد قبا
لان تاسيسه في اول يوم حل النبي صلى الله عليه وسلم بدار الهجرة انتهى وهو في
التحقيق كما قال الحافظ اول مسجد بني في الاسلام واول مسجد صلى فيه عليه
السلام باصحابه جماعة ظاهرا واول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة وان
كان تقدم بناء غيره من المساجد كبناء ابي بكر بفناء داره لكن لخصوص الذي
بناه فلا ايراد لهذا وقد روى الترمذي عن اسيد بن ظهير عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الصلاة في مسجد قبا ركعتين احب الي من ان اتي بيت المقدس مرتين
لو يعلمون ما في قبا لضربوا اليه اكباد الابل واخرج الشيخان عن ابن عمر كان صلى
الله عليه وسلم يزور قبا راكبا او ماشيا واخرجاه عنه ايضا رفعه من صلى فيه كان له

كهذا عمرة وروى ابن ماجه عن سهل بن حنيف رفعه من تطهر في بيته ثم اتى مسجد
قبا فصلى فيه صلاة كان كاجر عمرة واخرج مالك واحمد والبخاري والنسائي عن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياتي مسجد قبا كل سبت
راكبا او ماشيا وكان عبد الله يفعله ... عليه ...
كما عند ابن عايذ وابن اسحاق وانما بني عليه ... اربعة ايام كما قال الزين ...

اقام اربعا لديهم وطلع • في يوم جمعة فصلى واجمع
في مسجد الجمعة وهو اول • ما جمع النبي فيما نقلوا
وقيل اقام اربع عشرة • فيهم وهم ينتحلون ذكره
وهو الذي اخرجه الشيخان • لكن ما مر من الاتيان
لمسجد الجمعة يوم جمعة • لا يستقيم مع هذي المدة
الا على القول بكون الاقامة • الى قبا كانت بيوم الجمعة

حين ارتفع النهار فادركته الجمعة اي صلاتها وتعبيره بيوم الجمعة مشعر بتقدم تسميتها
بذلك وهو احد الاقوال لجمع الخلائق فيه يوم القيامة او لان خلق ادم جمع فيه وقيل
اول من سماه بذلك كعب بن لوي وقيل قصي كما في النسب الكريم وقيل التسمية
به اسلامية لاجتماع الناس للصلاة فيه لما جمع اسعد بن زرارة بالناس قبل
الهجرة النبوية في ارض او مساكن بني سالم بن عوف فصلاها بمسجدهم من
... المسلمين وهم مائة وقيل اربعون ولا ينافيهما رواية انه قدم عليه
السلام استقبله زهاء خمسمائة يعني الجواز انهم رجعوا بعد الى المدينة فلم يبق
معه ما دخل بني سالم الا هولاء ... فظ ... ابراهيم ... وينونين
... كما شوا وتاسوعا ... بيت ... النجوة ... بفتح
الواو وسكون التحتية موحدة بالتصغير كما ضبطه صاحب المعاني
المطابة في فضائل طابة وهو المجد الشيرازي صاحب القاموس وتبع في النسخ
الشفيعة زيادة في القاموس الغبيب كجندب وكان اصله طرق معارضة
لضبط المصنف لان تصغيره على هذا غبيب بشد اليا فالحقها من لا يميز وهي خطا
شنيع لان القاموس انما ذكره في العين المهملة فقال العب شرب الما الى ان قال
والعبعب كجندب كثرة الما وواد وصح في الغين المعجمة بمثلثة هنا فقال وكزبير
موضع بالمدينة ... سه ذي صلب كذا في نسخ بالبا وكان اسمه بالبا فقصد
حكايته وفي نسخة ذو صلب واخرى الوادي وادي صلب وهما ظاهرتان وفي
القاموس الصلب بالضم وكسكر واسعد ولذا اي لصلاته عليه السلام فيه سمي
مسجد الجمعة وهي اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها في الاسلام كما قال
ابن اسحاق وجزم به النبهري وقيل كان يصلي الجمعة في مسجد قبا مدة اقامته
وهو مسجد صغير مبني بحجارة قدر نصف القامة وهو على يمين السالك الى
مسجد قبا اي وكان مختصا ببني سالم لما مر ان اول مسجد بني لعامة المسلمين
مسجد قبا وبكونه للعامة لا ينافيه قول جابر لقد لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم النبي
صلى الله عليه وسلم سنتين نعمر المساجد ولا يرد ان التخريب ان بين ابتدا الهجرة

حين هم

بعضهم

الصحابة وبين الهجرة النبوية شهرين وبعض شهر لان ابتدا الهجرة كان بعد العقبة الثالثة
فتلك المدة وعمارة المساجد بعد الاولى ودفع استشكاله بزيادة المدة على سنتين بانهم
لم يعمروا بمجرد رجوع السنة الاولى الى المدينة بل بعد ظهور الاسلام بها وركب صلى الله
عليه وسلم ... بعد صلاة الجمعة متوجها الى المدينة وروى انس بن مالك
انه صلى الله عليه وسلم اقبل الى المدينة وهو مردف ابا بكر خلفه على الراحلة
التي هو عليها اكراما له والا فقد كان له راحلة كما مر وفي فتح الباري قال الداودي يحتمل
انه مرتدف خلفه على راحلته ويحتمل ان يكون على راحلة اخرى قال الله تعالى
بالف من الملائكة مردفين اي يتلوا بعضهم بعضا ورجح ابن التين الاول وقال الاصح
الثاني لانه يلزم منه ان يمشي ابو بكر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قلت
انما يلزم ذلك لو كان الخبر جا بالعكس كان يقول والنبي مرتدف خلف ابي بكر فاما
ولفظه وهو مردف ابا بكر فلا وسياتي في الباب بعده بعين في البخاري من وجه
اخر عن انس فكاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وابو بكر ردفه
انتهى وذكر ابن هشام انهم لما وصلوا الى العرج ابطا عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوس بن حجر الاسلمي على جمل له الى المدينة وبعث معه غلاما يقال
له مسعود من هنيدة واخرجه الطبراني وغيره عن اوس وفيه انه اعطاهما فحلا ابله
وارسل معهما غلامه مسعودا وامره ان لا يفارقهما حتى يصلا المدينة وابو بكر شيخ
قد اسرع اليه الشيب يعرف لانه كان يمر على اهل المدينة في سفر التجارة ...
صلى الله عليه وسلم شاب لا شيب فيه لا يعرف لعدم تردده اليهم فانه كان بعيد العهد
بالسفر من مكة ... النبي ... على الرجال ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الذي بين
يديك ... هذا رجل يهديني السبيل فيحسب بفتح السين في لغة جميع العرب
الا بني كنانة فكسروها في المضارع والماضي بخلاف قياس الحاسب انه انما يعني
الطريق الحسية وانما يعني ابو بكر سبيل الخير الحديث ذكر في بقيته تعرض سراقة
وتلقي الانصار ثم ركوبه الى ان وصل دار ابي ايوب رواه البخاري في الهجرة
وقد روي محمد بن سعد ما يبين سبب هذه التورية وهو انه صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر اله بفتح الهمزة واسكان اللام عني الناس فكان اذا سئل من انت
قال باغي حاجة فاذا قيل من هذا معك حذف الموصول الاسمي وابقى صلته اي
الذي معك وهو جائز عند الكوفيين او هو حال من ذا ... السبيل وهذا
من معاريض الكلام المغنية عن الكذب جمعا بين المصلحتين وفي حديث الطبراني
من رواية اسما بنت الصديق وكان ابو بكر رجلا معروفا في الناس فاذا لقيه لاق
يقول لابي بكر من هذا حال كونه معك او الذي معك فيقول هذا يهديني
الطريق يريد الهداية في الدين المتجددة المتكررة لتعبيره بالمضارع دون الماضي
ويحسبه الاخر الذي سأله دليلا للطريق الحقيقي والى هنا انتهى ما نقله من رواية
الطبراني وبين المصنف سبب قول انس يعرف ولا يعرف فقال وانما كان ابو بكر ...
لاهل المدينة لانه مر عليهم في سفره للتجارة الى الشام مرورا يتردد ويخالطه حتى
عرفوه لا بمجرد السبق اذ لا يستدعي المعرفة وفي الفتح لانه كان يمر على اهل المدينة

في سفر التجارة بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم في الامرين فانه كان بعيد العهد
بالسفر من مكة اي لانه سافر مع عمه وهو صغير كما مر بيان ...
جبينه ثم شاب بعض شعرات في راسه ولحيته كما ياتي في مقابله والا فهي
نفس الامر كان صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر فانه استكمل بمدة خلافته
سن المصطفى على الصحيح خلاف ما يتوهم من قوله شاب وابو بكر شيخ وقد ذكر
ابو عمر من رواية حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الاصم انه
صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر ايما اسن انا او انت قال انت اكرم يا رسول الله مني
واكبر وانا اسن منك قال ابو عمر هذا مرسل ولا اظنه الا وهما قال الحافظ وهو كما
ظن وانما يعرف هذا للعباس واما ابو بكر ففي مسلم عن معاوية انه عاش ثلاثا وستين
سنة وعاش بعد المصطفى سنتين واشهرا فيلزم على الصحيح في سنه صلى الله عليه وسلم
ان ابا بكر اصغر منه باكثر من سنتين انتهى ولا يرد عليه قول انس شيخ لانه من تجاوز
الاربعين كما في المصباح وفي حديث انس عند البخاري لم يكن في النبي ...
... بفتح الهمزة والميم بينهما معجمة ساكنة ثم طاء مهملة اي خالط سواد شعره
بياضه غير ابي بكر فغلفها بالحناء والكتم حتى قنا لونها غلف بفتح الغين المعجمة واللام
الثقيلة كما قال عياض انه الرواية وبالفاء قال الحافظ اي خضبها والمراد اللحية وان لم
يقع لها ذكر حتى قنا بفتح القاف والنون والهمزة اي اشتدت حمرتها انتهى اي حتى
ضربته الى السواد واطلاق الشمط على شيب غير الراس نقله في المغرب عن الليث
وخصه غيره بشيب الراس والحديث شاهد للاول والكتم بفتح الكاف والمثناة
الخفيفة وحكي تثقيلها ورق يخضب به كالاس ينبت في اصل الصخور فيتدلى
خيطانا لطافا ومجتناه صعب ولذا قل وقيل انه يخلط بالوسمة بالنو وقيل هو النيل
وقيل حنا قريش وصبغه اصفر وكان عليه الصلاة والسلام كلما مر على دار من
الانصار يدعوه ... الى الاقامة عندهم يقولون يا رسول
الله هلم الى القوة والمنعة العز والجماعة الذين يمنعونك ويحمونك بحيث لا يعزر
عليك من استعمال المشترك في معنييه فالمنعة بفتحتين مشترك بين العز والجماعة
الذين يحمون وان سكنت النون فبمعنى العز فقط قال الحافظ وسمى ممن سأله النزول
عندهم عتبان بن مالك في بني سالم وفروة بن عمرو في بني بياضة والمنذر بن عمرو
وسعد بن عبادة وغيرهما في بني ساعدة وابا سليط وغيره في بني عدي فيقول
لكل منهم خلوا ... يعني ناقته القصواء او الجدعاء وفي انهما ثنتان او واحدة
لها لقبان خلاف وفي الالفية عضبا جدعا هي القصوا لكن روى البزار عن انس
خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم على العضباء وليست بالجدعاء قال السهيلي فهذا
من قول انس انها غير الجدعاء وهو الصحيح فانها مامورة قال ابن المنير الحكمة
البالغة في احالة الامر على الناقة ان يكون تخصيصه عليه السلام لمن خصه الله
بنزوله عنده اية معجزة تطيب بها النفوس وتذهب معها المنافسة ولا يحيك ذلك
في صدر احد منهم شيئا وقد ارخى زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا حتى
اذا اتت دار مالك بن النجار بركت بفتح الراء على باب المسجد كذا عند ابن

اسحاق

اسحاق ولابن عائذ وسعيد بن منصور مرسلا عند موضع المنبر من المسجد وفي الصحيح
عن عائشة عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ
رجال من المسلمين وفي حديث البراء عن ابي بكر فتنازعه القوم ايهم ينزل عليه فقال
اني انزل على اخوال عبد المطلب اكرمهم بذلك وقد قيل يشتبه ان يكون هذا اول
قدومه من مكة قبل نزوله قبا لا في قدومه باطن المدينة فلا يخالف قوله انها مامورة
وهو يومئذ مربد بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة هو الموضع الذي يجفف
فيه التمر وقال الاصمعي المربد كل شيء حبست فيه الابل او الغنم وبه سمي مربد
البصرة لانه كان موضع سوق الابل قاله الحافظ وفي النور اصله من ربد بالمكان
اذا اقام فيه وربده حبسه والمربد ايضا الذي يجعل فيه التمر لينشف كالبيدر للحنطة
انتهى والمراد هنا التمر ففي البخاري عن عائشة وكان مربدا للتمر لسهيل مكبرا ذكره
اليعمري في البدريين وقال ابو عمر لم يشهدها وقال ابن منده يقال شهد احدا ومات
في خلافة عمر وسهيل مصغر شهد بدرا وما بعدها وتوفي في خلافة عمر قاله
ابن عبد البر قال في الاصابة وزعم ابن الكلبي انه قتل مع علي بصفين ابني
رافع بن عمرو كما عند ابن الكلبي وتبعه الزبير بن بكار وابن عبد البر والذهبي
وغيرهم وقال الزهري وابن اسحاق هما ابنا عمرو وقال اليعمري وهو الاشهر والحافظ في الاصابة
هو الارجح وحاول السهيلي التوفيق فقال هما ابنا رافع بن عمرو ويعني كما صرح به هو
الجماعة فنسبهما الزهري وابن اسحاق الى جدهما وهذا احسن وان عقبه في الاصابة
بان الارجح قول الزهري وتلميذه لانه ذكر في الفتح ما جمع به السهيلي عن نص الزبير
ابن بكار وهو ابن الكلبي اماما اهل النسب فتعين جمع السهيلي وهما يتيمان في حجر
معاذ بن عفرا كما عند ابن اسحاق وابي عبيد في الغريب وقال اسعد بالالف
ابن زرارة ابي امامة من سباق الانصار الى الاسلام ذكر ابن سعد ان اسعد كان
يصلي فيه قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم ... مولى النابت في النجار
وغيره قال في الاصابة ويمكن الجمع بانهما كانا تحت حجرهما معا ولذا وقع في الصحيح
قوله صلى الله عليه وسلم يا بني النجار ثامنوني ووقع في رواية ابي ذر وحده للبخاري
سعد بلا الف والصواب كما في الفتح والنور اسعد بالالف وهو الذي في رواية
الباقين قال الحافظ وسعد متاخر اسلامه انتهى وذكره غير واحد في الصحابة
قال عياض ولم يذكره كثيرون لانه ذكر في المنافقين وحكى ابن الزبير انهما كانا في
حجر ابي ايوب قال في فتح الباري واسعد اثبت وقد يجمع بانتقالهم او بانتقال
ذلك بعد اسعد الى من ذكر واحدا بعد واحد ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم
عليها ومشت حتى بركت على باب ابي ايوب خالد بن زيد بن كليب الانصاري
من بني مالك بن النجار من كبار الصحابة شهد بدرا والمشاهد ومات غازيا الروم
سنة خمسين وقيل سنة احدى وقيل اثنين وخمسين وهو الاكثر ثم ثارت بمثلثة
وفوقية فانثنت وبركت في مبركها الاول عند المسجد اشارة الى ان بروكها الاول
بطريق القصد لا الاتفاق قاله الحافظ او الى انه منزله حيا وميتا وقد يكون
مشيها قليلا ثم رجوعها اشارة الى الاختلاف اليسير الذي وقع في دفنه ثم الموافقة

لراي ابي بكر في انه يخط له تحت العرش الذي توفي عليه قاله البرهان البقاعي
وقوله [illegible] اي بكسر الجيم بالارض وجي باطن عنقها كما قاله التنسهايكي او مقدمه
من [illegible] ج الي المنحر وبه جزم المجد وذكر السهيلي [illegible] انسيا [illegible] انها لما القت جرانها
في دار بني النجار جعل حيار بن صخر السلمي ينخسها بحديدة رجاء ان تقوم فتنزل
في دار بني سلمة فلم تفعل وارزمت بهمزة فرا ساكنة فزاي مفتوحة يعني صوتت
من غير ان تفتح فاها قاله ابو زيد قال وذلك تحنيها وندها حين ترزمه وقال صاحب
العين ارزمت بالالف معناه رغت ورجعت في رغايها اي فامت من الاعيا او
الهزال ولم تتحرك وتركتها صلي الله عليه وسلم وقال هذا [illegible] ان [illegible] الله [illegible]
واحتمل ابو ايوب رحله بانه صلي الله عليه وسلم وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة
وكانت دار بني النجار اوسط دور الانصار وافضلها عطف تفسير لاوسط
كما في الصحيح مرفوعا خير دور الانصار بنوا النجار وهم اخوال عبد المطلب جده
عليه السلام ولذا اكرمهم بنزوله عليهم كما مر وروي ابن عايذ وسعيد بن منصور
عن عطا بن خالد انها استناخت به اولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول الله
فقال دعوها فانبعثت حتي اناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلحلت
فنزل عنها فاتاه ابو ايوب فقال ان منزلي اقرب المنازل فايذن لي ان انقل رحلك
قال نعم فنقله واناخ الناقة في منزله وذكر ابن سعد ان ابا ايوب لما نقل رحله قال
صلي الله عليه وسلم المرء مع رحله وان اسعد بن زرارة جا فاخذ ناقته فكانت
عنده قال وهذا اثبت وفي حديث ابي ايوب الانصاري البخاري عند ابي يوسف
يعقوب بن ابراهيم الانصاري الامام العلامة الحافظ فقيه العراق الكوفي صاحب
ابي حنيفة وروي عن هشام بن عروة وابي اسحاق الشيباني وعطا بن السايب
وطبقتهم وعنه محمد بن الحسن وابن حنبل وابن معين وخلق نشا في طلب العلم
وكان ابوه فقيرا فكان ابو حنيفة يتعاهد ابا يوسف بمائة بعد مائة قال ابن معين ليس
في اصحاب الراي اكثر حديثا ولا اثبت من ابي يوسف وهو صاحب حديث وسنة
مات في ربيع الاخر سنة اثنين وثمانين ومائة عن تسع وستين سنة في كتاب الذكر والدعا
قال ابو ايوب لما نزل رسول الله صلي الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو
وفي رواية ابن اسحاق لما نزل صلي الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل وكنت انا وام
ايوب في العلو فقلت يا نبي الله بابي انت وامي اني اكره واعظم ان اكون فوقك
وتكون تحتي فاظهر انت فكن في العلو وننزل نحن ونكون في السفل فقال يا ابا ايوب
ان الارفق بنا وبمن يغشانا ان تكون في سفل البيت قال فكان النبي صلي الله عليه وسلم
في سفله وكنا فوقه في المسكن فلما خلوت الي ام ايوب زوجته بنت خالة قيس بن سعد
الانصارية النجارية الصحابية لم يذكر لها اسما في الاصابة فلسنا رسول الله صلي
الله عليه وسلم احق بالعلو منا تنزل عليه الملايكة وينزل عليه الوحي فما بتنا تلك
الليلة انا ولا ام ايوب بحالة هنية بل بشر ليلة لتلك الفكرة واستعمال البيت في النوم
كانه قال ما نمنا من اشتغال الفكرة لذلك وفي رواية ان ابا ايوب انتبه ليلا فقال
نمشي فوق رسول الله صلي الله عليه وسلم فتحول فباتوا في جانب وفي رواية ابن اسحاق فلقد

الكسر

انكسر لنا حب فيه ما فقمت انا وام ايوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها
تخوفا ان يقطر علي راس رسول الله صلي الله عليه وسلم منه شي فيوذيه [illegible]
قلت يا رسول الله [illegible] انا ولا ام ايوب قال لم يا ابا ايوب قال [illegible]
انت احق [illegible] عليك الملايكة وينزل عليك الوحي
فقال صلي الله عليه وسلم الاسفل ارفق بنا فقلت [illegible] ذلك فيه دا خلة علي
بحذف [illegible] والذي بعثك بالحق لا اعلو سقف [illegible] تاكيد لاستها له
علي القسم زاد في رواية فلم يزل ابو ايوب يتضرع [illegible]
في السنا الحديث [illegible] [illegible] العلو وابو ايوب
[illegible] تمامه وكنا نصنع له العشا [illegible]
نتيممه انا وام ايوب موضع يده نبتغي بذلك البركة [illegible] علينا فضلة
جعلنا فيه بصلا او ثوما فرده ولم ار ليده فيه [illegible] اليه بعشايه وقد
ريح هذه الشجرة انا رجل اناجي فاما انتم فكلوه [illegible] [illegible] وجدت فيه
بعد اخرجه بتمامه ابن اسحاق في السيرة [illegible] لم نصنع له تلك الشجرة
في المبدا لابن اسحاق وقصص الانبيا [illegible] الحاكم ايضا وغيرهم وقد ذكر
[illegible] هذا البيت لابي ايوب بناه له عليه
السلام تبع الاول ابن حسان الحميري الذي قال صلي الله عليه وسلم فيه لا تسبوا تبعا
فانه قد اسلم اخرجه الطبراني وذكر ابن اسحاق في السيرة ان اسمه تبان بضم الفوقية
وخفة الموحدة فالف فموحدة ابن سعد وفي مغلطاي الجوهري في انساب حمير انه
كان يدين بالزبور لما مر بالمدينة في وجهه من مكة وترك فيها اربع مائة عالم
روي ابن عساكر في ترجمته انه قدم مكة وكسا الكعبة وخرج الي يثرب وكان في مائة
الف وثلاثين الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة ولما نزلها جمع
اربعمائة رجل من الحكما والعلما وتبايعوا ان لا يخرجوا منها فسالهم عن الحكمة في مقامهم
فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلي الله عليه
وسلم فاراد تبع ان يقيم وامر ببنا اربع مائة دار لكل رجل دار واشتري لكل رجل
منهم جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطا جزيلا وامرهم بالاقامة الي وقت
خروجه [illegible] بالنبي صلي الله عليه وسلم فيه اسلامه ومنه
شهدت علي احمد انه رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الي عمره لكنت وزيرا له وابن عم
وختمه بالذهب ودفعه الي كبيرهم وسالهم ان يدفعه للنبي صلي الله عليه وسلم
وعند ابن عساكر ودفع الكتاب الي عالم عظيم فصيح كان معه يدبره وامره ان يدفع
الكتاب لمحمد صلي الله عليه وسلم ان ادركه والا من ادركه من ولده وولد ولده ابدا الي
حين خروجه وكان في الكتاب انه امن به وعلي دينه وخرج تبع من يثرب فمات بالهند
ومن موته الي مولده صلي الله عليه وسلم الف سنة سوا قيد اول الدار التي بناها تبع
للنبي عليه السلام لينزلها اذا اقدم المدينة كما في المبتدا والقصص الملاك الي ان صارت
لابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم الذي دفع اليه ذلك الكتاب ولما خرج صلي الله
عليه وسلم ارسلوا اليه الكتاب تبع مع ابي ليلي فلما راه صلي الله عليه وسلم قال له انت
ابو ليلي ومعه كتاب تبع الاول فبقي ابو ليلي متفكرا ولم يعرف رسول الله صلي الله عليه وسلم

فقال بن انت فاني لم ارني وجهك الا السحر وتوهم انه ساحر [illegible] انا عمامة [illegible]
قراه قال مرحبا بالشيخ الصالح ثلاث مرات [illegible] النبوية [illegible] عليه
الصلاة والسلام [illegible] الاربعمائة رجل [illegible] انهم كانوا الاوس والخزرج
[illegible] المذكور [illegible] بن صخر [illegible] في دار [illegible]
[illegible] دار الهجرة لتاخيه الشيخ زين الدين بن الحسين
انزلني من [illegible] [illegible] جمال الاسنوي وفرح اهل المدينة بقدومه
[illegible] قال [illegible] بن عائشة [illegible] فرحوا
[illegible] وروى ابو داود عن انس لما قدم النبي
صلى الله عليه وسلم [illegible] بانه [illegible] الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه وانشد
[illegible] قال انس [illegible] لما كان اليوم الذي دخل
[illegible] بين احجار اوسط [illegible] المدينة [illegible] فلما كان اليوم الذي مات
فيه اظلم منها كل شي وما نفضنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الايدي حتى انكرنا قلوبنا
اخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيح غريب وابن ماجه في الجنائز واقتصر عليه
المصنف [illegible] منه هنا وروى ابن ابي خيثمة والدارمي عن انس ايضا شهدت يوم
دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فلم ار يوما احسن منه ولا اضوا من يوم
دخل علينا فيه صلى الله عليه وسلم المدينة وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير
بجيمين جمع اجار وفي لغة الانا جير بالنون اي الاسطحة عند قدومه يقلن
تهنية له حال دخوله ، طلع البدر علينا ، من ثنيات الوداع ،
، وجب الشكر علينا ، ما دعا لله داع ،
زاد رزين ، ايها المبعوث فينا ، جيت بالامر المطاع ،
قال [illegible] عليه السلام المدينة رواه [illegible] في الدلائل
النبوية وابو بكر المقري بضم الميم وسكون القاف الحافظ ابن ابراهيم بن علي بن
عاصم الاصبهاني صاحب المعجم الكبير وغيره سمع ابا يعلى وعبدان وعنه ابن مردويه
وابو نعيم وابو الشيخ مات سنة احدى وثمانين وثلاثمائة في كتاب الشمائل له عن ابن
عائشة عبيد الله بضم العين ابن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر
التيمي ثقة مات سنة ثمان وعشرين ومائتين روى له ابو داود والترمذي والنسائي
قال الحافظ ورمي بالقدر ولا يثبت ويقال له ابن عائشة والعائشي والعيشي نسبة
الى عائشة بنت طلحة لانه من ذريتها وذكر ابن ابي شيبة انه انفق على اخوانه
اربعمائة الف دينار حتى التجا الى ان باع سقف بيته وذكره الطبري في الرياض النضرة
عن ابي الفضل الجمحي قال سمعت ابن عائشة يقول ازاه اظنه عن ابيه محمد بن
حفص التيمي [illegible] وقال المحب الطبري [illegible] الحلواني بضم المهملة وسكون
اللام نسبة الى حلوان [illegible] الحسن بن علي بن محمد الهذلي ابو علي الخلال
نسبة الى الخلال نزيل مكة ثقة حافظ [illegible] شيخ الجماعة خلا [illegible] مات سنة
اثنين واربعين ومائتين على شرط [illegible] بجيز امتى كلام الطبري [illegible] لان شيخان
لم يخرجا لابن عائشة فلا يكون على شرطهما ونوضح الاسناد انه وسمي ثنية الوداع

لانه

لانه عليه السلام ودعه بها بعض المقيمين بالمدينة في بعض اسفاره هو غزوة تبوك
[illegible] هي سرية مؤتة فودعه عندها وهذا
يبطل ان التسمية حادثة وقيل لان المسافر [illegible]
[illegible] صحيح القاضي عياض الاخير واستدل عليه [illegible] الانصار [illegible] الوداع [illegible]
عليه السلام ، طلع البدر علينا ، من ثنيات الوداع [illegible]
في الاصل ما ارتفع من الارض وقيل الطريق في الجبل [illegible] وهي
الوداع لانهم كانوا يشيعون الحاج والغزاة اليها ويودعونهم [illegible] انما سميت بثنية
يرجعون عند التلقي انتهى قال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي [illegible]
[illegible] في الجهاد والمغازي وسنن ابي داود و[illegible]
[illegible] السايب
قليلة وكان عمر سوف المدينة [illegible] سنة [illegible]
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك خرج الناس كلهم رجالا ونساء وصبيانا
[illegible] فرحا به وسرورا بعد ما ارجف به المنافقون اذ كانوا يخبرون عنه اخبار السوء في
غيبته ولانه الغيبة صلى الله عليه وسلم بخلاف الهجرة صعدت المخدرات على الاسطحة
لانهن لم يكن رايته وان فشا فيهم الاسلام يقلنه في ثنية الوداع قال ابن العراقي
وهذا صريح في انها من جهة الشام انتهى فظهر منه كلام رد ابن بطال واثر ابن عائشة
ولم يظهر منه رد كلام عياض لانه لم يقل حين قدومه من مكة فيحمل على انه حين قدومه
من تبوك وكذا التوليان قبله [illegible] التسمية لانه بين اسفاره وسماه [illegible] ايام مبهم فيحمل
على تبوك ومؤتة في قوله وهذا كله مردود نظر بل تصحيحه ولذا لما نقل الذهبي
الحافظ عبد الرحيم رحمه الله في شرح الترمذي كلام ابن بطال قال انه وهم بمنجمين
غلط قال وكلام ابن عائشة معضل لا تقوم به حجة انتهى ونحوه قول الفتح هذا
بعد نقل اثر ابن عائشة وعزوه لتخريج ابي سعد في الشرف والخلعي في فوائده هذا سند
معضل ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك انتهى واما قوله في الفتح في تبوك
في شرح حديث السائب انكر الداودي هذا وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من
جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب قال الا ان يكون هناك ثنية
اخرى في تلك الجهة قلت لا يمنع كونها من جهة الحجاز ان يكون خروج المسافر من جهتها
وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من اخرى وينتهي كلاهما الى طريق
واحدة وقد روينا بسند منقطع في الخلعيات نحو قول النسوة لما قدم المدينة طلع
البدر علينا من ثنيات الوداع فقيل ذلك عند قدومه من غزوة تبوك انتهى فهو مع ما فيه
من المخالفة لكلام شيخه العراقي وابنه وكلامه نفسه هنا اخرى مخالف لاوله وفي نقله
عن ابن القيم مخالف لقول المصنف تبعا الى ذلك ابن القيم في الهدي النبوي في كتابه
زاد المعاد في هدي خير العباد فقال هذا وهم من بعض الرواة لان ثنية الوداع
انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام
وانما وقع ذلك عند قدومه من تبوك واجاب [illegible] الشريف السمهودي بان كونها
شامي المدينة لا يمنع كون هذه الابيات انشدت عند الهجرة لانه صلى الله عليه وسلم

وركب ناقته وارخى زمامها وقال دعوها فانها مامورة ومر بدور الانصار من بني ساعدة ودارهم
شامي المدينة وقرب ثنية الوداع فلم يدخل باطن المدينة الا من تلك الناحية فلا وهم
وهو جواب حسن وان كان شيخنا البابلي رحمه الله تعالى يستبعده بانه يلزم عليه ان
يرجع ويمر على قبا ثانيا فلا بعد فيه ولو لزم ذلك لارخائه زمام الناقة وكونها مامورة
لكن قال ابن القيم انه وهم وتحمل في دفع الوهم ان تكون الثنية التي من كل جهة يصل
اليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع قال الخميس يشبه ان هذا هو الحق ويويده
جمع الثنيات اذ لو كان المراد التي من جهة الشام لم يجمع قال ولا مانع من تعدد وقوع
هذا الشعر مرة عند الهجرة ومرة عند قدومه من تبوك فلا يثبت ما في البخاري وغيره
ولا ما قاله ابن القيم انتهى وفي شرف المصطفى لابي سعد النيسابوري واخرجه البيهقي
وشيخه الحاكم عن انس لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج جوار في الطرقات
من بني النجار زاد الحاكم يضربن بالدفوف جمع دف بضم الدال وفتحها لغة ويقلن
عطف على يضربن نحن جوار جمع جارية وهي الشابة امة او حرة وهو المراد فقولهن
من بني النجار دون لبني النجار يا حبذا بتدخل حرف النداء على مقدر لانه
لا يدخل على الافعال وحب فعل ماض محمد من جار تمييز فقال صلى الله عليه وسلم
اتحببنني بضم النون من احب وبفتحها وكسر الموحدة الاولى من حب قلن نعم يا رسول
الله وفي رواية الطبراني في الصغير زيادة فقال عليه السلام الله يعلم ان قلبي
يحبكم بالميم يا معشر الانصار الذي انتن منهم والميم للتعظيم كقوله
وان شئت حرمت النساء سواكم ۔ وفي رواية فقال والله وانا احبكن قالها ثلاث مرات
فلعله قال الجميع او ذا البعض وذا لبعض قال الطبري وتفرق الغلمان جمع غلام وهو
الابن الصغير والخدم جمع خادم ذكرا او انثى صغيرا او كبيرا في الطرق ينادون يا
جا محمد رسول الله وهذا اخرجه الحاكم في الاكليل عن البراء ولفظه خرج الناس حين قدم
المدينة في الطرق والغلمان والخدم يقولون جا محمد رسول الله الله اكبر جا محمد رسول الله
ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك بضم الواو وكسر العين اي حم ابو بكر
وبلال قالت عائشة فدخلت عليهما فقلت يا ابه كيف تجدك ويا بلال كيف
تجدك كما في رواية للبخاري واخرج ابن اسحاق والنسائي عنها لما قدم صلى الله عليه وسلم
المدينة وهي اوبا ارض الله اصاب اصحابه منها بلا وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه
واصابت ابا بكر وبلالا وعامر بن فهيرة فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم
وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فاذن لي فدخلت عليهم وهم في بيت واحد فقالت
وكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول وفي رواية ابن اسحاق والنسائي فقلت كيف
تجدك يا ابه فقال كل امرئ مصبح بضم الميم وفتح المهملة والموحدة الثقيلة اي مصاب
بالموت صباحا وقيل يقال له صبحك الله بالخير وهو منعم في اهله والموت ادنى اي اقرب
اليه من شراك بكسر المعجمة وخفة الراء سير نعله الذي على ظهر القدم والمعنى ان الموت
اقرب الى الشخص من قرب شراك نعله الى رجله وذكر عمر بن شبة في اخبار المدينة ان هذا
الرجز لحنظلة بن سيار قاله يوم ذي قار وتمثل به الصديق رضي الله عنه وفي رواية
ابن اسحاق والنسائي فقلت انا لله ان ابي ليهذي وما يدري ما يقول ثم دنوت الى عامر

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

فقلت

فقلت تجدك يا عامر فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ۔ ان الجبان حتفه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه ۔ كالثور يحمي انفه بروقه

فقلت هذا والله ما يدري ما يقول اي لانها سالتهم عن حالهم فاجابوها بما لا يتعلق به
والطوق الطاقة والروق القرن يضرب مثلا في الحث على حفظ الحريم قال السهيلي
ويذكر ان هذا الشعر لعمرو بن مامة وكان بلال اذا اقلعت بفتح الهمزة واللام ولابي
ذر بضم الهمزة وكسر اللام عنه الحمى اي تركته كما في رواية ابن اسحاق والنسائي وزادا
اضطجع بفنا البيت ثم يرفع عقيرته بفتح المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح
الراء وفوقية اي صوته بالبكا ويقول الا بتخفيف اللام اداة استفتاح ليت شعري اي
مشعوري اي ليتني علمت بجواب ما تضمنه قولي هل ابيتن ليلة بواد هو وادي مكة
وحولي اذخر بكسر الهمزة وسكون الذال المعجمة وكسر الخاء المعجمة حشيش مكة ذو
الرائحة الطيبة وجليل بجيم نبت ضعيف وهل اردن بنون التاكيد الخفيفة يوما مياه
مجنة بفتح الميم والجيم والنون المشددة وتكسر الميم موضع على اميال من مكة
كان به سوق في الجاهلية وهل يبدون بنون التاكيد الخفيفة يظهرن لي شامة بمعجمة
وميم خفيفة على المعروف وطفيل بفتح المهملة وكسر الفاء وسكون التحتية قيل وهذان
البيتان ليسا لبلال بل لبكر بن غالب الجرهمي انشدهما لما نفتهم خزاعة من مكة فتمثل
بهما بلال اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف هكذا ثبت
لعنة الثلاثة في البخاري اخر كتاب الحج وسقط الاولين قلم المص سهوا وبه يستقيم
الجمع في كما اخرجونا ولا حاجة لاعتذار بان المراد ومن كان على طريقتهما في الايذاء
ولذا جمع والكاف للتعليل وما مصدرية اي اخرجهم من رحمتك لاخراجهم ايانا من
ارضنا التي توطناها ولا يشكل بان لعن المعين لا يجوز لامكان انه علم من النبي صلى الله
عليه وسلم انهم لا يومنون وقد قيل في اية ان الذين كفروا سوا عليهم انها نزلت في عتبة
كابي جهل واضرابه الى ارض الوبا بالقصر والمد المرض العام وهو اعم من الطاعون
وقال المص في مقصد الطب الدليل على مغايرة الطاعون للوبا ان الطاعون لم يدخل
المدينة وقد قالت عائشة دخلنا المدينة وهي اوبا ارض الله وقال بلال اخرجونا من ارضنا
الى ارض الوبا انتهى فلا يعارض قدومه اليها وهي وبية نهيه عن القدوم على الطاعون
لاختصاص النهي به ونحوه من الموت السريع لا المرض ولو عم ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد ان اخبرته عائشة بشانهما ففي رواية البخاري هنا قالت عائشة
فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته وفي رواية ابن اسحاق والنسائي فذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انهم ليهذون وما يعقلون من
شدة الحمى فنظر الى السما وقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد فاستجاب الله
له وكانت احب اليه من مكة كما جزم به السيوطي اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا
وصححها لنا فاستجاب الله له فطيب هواها وترابها وساكنها والعيش بها قال ابن
بطال وغيره من اقام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد في
غيرها قال العلامة الشامي وقد تكرر دعاؤه عليه الصلاة والسلام بتحبيب المدينة والبركة

في ثمارها الظاهرات الاجابة حصلت بالاول والتكرير لطلب المزيد فيها من الدين والدنيا
وقد ظهر ذلك في نفس الكيل بحيث يكفي المد بها ما لا يكفيه بغيرها وهذا امر محسوس لمن
سكنها **وانقل حماها الى الجحفة** بضم الجيم وسكون المهملة وفتح الفا قرية جامعة
على اثنين وثمانين ميلا من مكة نحو خمس مراحل وثمانية من المدينة وكانت تسمى مهيعة
وبه عبر هنا في رواية ابن اسحاق والنسائي بفتح الميم والتحتية بينهما ها ساكنة
ثم عين مهملة وثانيها المشهور وحكى عياض كسر الها وسكون اليا على وزن جميلة
وكانت يومئذ مسكن اليهود وهي الان ميقات مصر والشام والمغرب ففيه جواز
الدعا على الكفار بالامراض والهلاك وللمسلمين بالصحة واظهار معجزة عجيبة فانها
من يومئذ لا يشرب من مائها احد الا حم ولا يمر بها طاير الا حم وسقط وروى البخاري
والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رفعه رايت في المنام كان امراة سودا ثائرة الراس
خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فاولتها ان وبا المدينة نقل اليها وفي رواية قدم
انسان من طريق مكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لقيت احدا قال لا الا رسول
الله الا امراة سودا عريانة ثائرة الراس فقال صلى الله عليه وسلم تلك الحمى ولن تعود
بعد اليوم ولا مانع من تجسيم الاعراض خرقا للعادة لتحصل الطمانينة لهم باخراجها قال
انهم يهود به والموجود الان من الحمى بالمدينة ليس حمى الوبا بل رحمة ربنا ودعوة نبينا
للتكفير قال وفي الحديث اصح المدينة ما بين حرة بني قريظة والعريض وهو يؤذن
ببقا شي منها بها وان الذي نقل عنها اصلا وراسا سلطانها وشدتها ووباوها وكثرتها
بحيث لا يعد الباقي بالنسبة اليها شيا قال ويحتمل انها رفعت بالكلية ثم اعيدت خفيفة
لئلا يفوت ثوابها كما اشار اليه الحافظ ابن حجر ويدل له ما رواه احمد وابو يعلى وابن
حبان والطبراني عن جابر استاذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من
هذه فقالت ام ملدم فامر بها الى اهل قبا فلقوا ما لا يعلمه الا الله فشكوا ذلك اليه فقال
ما شئتم ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا او تفعل
قال نعم قالوا فدعها انتهى **قالت يعني عائشة وقدمنا المدينة** بعد ذلك والمسجد ما
بني كما يأتي **وهي اوبا ارض الله** اي اكثر وبا واشد من غيرها زاد ابن اسحاق قال
هشام بن عروة وكان وباوها معروفا في الجاهلية وكان الانسان اذا دخلها واراد ان
يسلم من وباها قيل انهق فينهق كما ينهق الحمار وفي ذلك يقول الشاعر

لعمري لئن غنيت من خيفة الردى ۞ نهيق حمار انني لمروع ۞

وفي حديث البرا عند البخاري ان عائشة وعكت ايضا وكان ابو بكر يدخل عليها واخرج
ابن اسحاق عن الزهري عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال اصابت الحمى الصحابة
حتى جهدوا مرضا وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه حتى ما كانوا يصلون الا وهم
قعود فخرج صلى الله عليه وسلم وهم يصلون كذلك فقال اعلموا ان صلاة القاعد
على النصف من صلاة القايم فتجشموا القيام اي تكلفوه على ما بهم من الضعف والسقم
التماس الفضل **فكان بطحان** بضم الموحدة وحكي فتحها وسكون الطا المهملة هو
معها وقيل بفتح اوله وكسر الطا وعزي عياض الاول للمحدثين والثالث للغويين
واد بالمدينة روى البزار وابن ابي شيبة عن عائشة مرفوعا بطحان على ترعة من الجنة

بضم

بضم الفوقية اي باب او درجة يجري **نجلا** بفتح النون وسكون الجيم اي بنز نزا يسيرا
قليلا وقيل هو الما حين يسيل وقيل الغدير الذي لا يزال فيه الما وقال البخاري يعني عائشة
ما اجنا اي متغير الطعم واللون وخطاه عياض ورده الحافظ بانها قالته كالتعليل لكون
المدينة وبية ولا شك ان النجل اذا فسر بالما الحاصل من النز فهو بصدد ان يتغير واذا
تغير كان استعماله مما يحدث الوبا في العادة انتهى **واستجاب** الله لرسوله فسكن محبة
المدينة في قلوب صحبه حتى **قال عمر اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي
في بلد رسولك** لما في كل منهما من الفضل العظيم فقد روى احمد والترمذي وابن ماجه
وابن حبان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها اي اخصه بشفاعة غير العامة زيادة في اكرامه
قال السمهودي فيه بشرى لساكنها بالموت على الاسلام لاختصاص الشفاعة بالمسلمين
وكفى به مزية فكل من مات بها مبشر بذلك وقال ابن الحاج فيه دليل على فضلها على
مكة لافراده اياها بالذكر انتهى واستجاب الله دعا الفاروق فرزقه الشهادة بها
على يد فيروز النصراني عبد المغيرة ودفن عند حبيبه **رواه** اي هذا الحديث
الذي اوله وعك ابو بكر **البخاري** عن عائشة في كتاب الحج وغيره ورواه ايضا مسلم
واحمد وابن اسحاق والنسائي **وقوله يرفع عقيرته** اي صوته لان العقيرة الساق
المقطوعة كما في القاموس وغيرها لا يسمى به **وكان** فعل ماض **الذي قطعت رجله
رفعها** كما في الاصمعي اصله ان رجلا تعقرت رجله فرفعها **وصاح ثم قيل لكل من
صاح ذلك** وان لم يرفع رجله **حكاه الجوهري** قال ثعلب وهذا من الاسما التي استعملت
على غير اصلها انتهى فجعله ماخوذا من العقيرة بمعنى الساق اشارة الى انه الاصل
لانه لا يمكن غيره فانه يمكن تفسيره بالصوت الكاين من الم الحمى التي اصابته ففي
القاموس اطلاق العقيرة على صوت الباكي **وشامة وطفيل جبلان بقرب مكة**
كما ارتضاه الخطابي فقال كنت احسبهما جبلين حتى مررت بهما ووقفت عليهما فاذا هما
عينان من ما وقواه السهيلي بقول كثير

۞ وما انس مشيا ولا انس موقفا ۞ لنا ولها بالخبت خبت طفيل ۞

والخبت منخفض الارض انتهى وقيل هما جبلان على نحو ثلاثين ميلا من مكة وقال البكري
شرفان على مجنة على بريد من مكة وجمع باحتمال ان العينين بقرب الجبلين او فيهما الا
ان كلام الخطابي يبعد التاني وزعم في القاموس ان شامة بالميم تصحيف من المتقدمين
والصواب شابة بالبا قال وبالميم وقع في كتب الحديث جميعها كذا قال واشار الحافظ
لرده فقال زعم بعضهم ان الصواب بالموحدة بدل الميم والمعروف بالميم انتهى **والواد
بالوادي** في قول بلال بواد **وادي مكة** وقد رواه النسائي وغيره بفخ وهو ايضا
واد خارج مكة يقول فيه الشاعر

۞ ماذا بفخ من الاسواق والطيب ۞ ومن جوار نقيات عرابيب ۞

وجليل نبت ضعيف له خوص او شي يشبه الخوص يحشى به البيوت وغيرها وهو
الثمام بضم المثلثة قال السهيلي رحمه الله وفي هذا الخبر وما ذكر فيهم من حنينهم
الى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه وقد جا في حديث

اصيل الغفاري ونبال فيه الهذلي انه قدم من مكة فسألته عائشة كيف تركت مكة يا اصيل
فقال تركتها حين ابيضت اباطحها واحجن ثمامها واغدق اذخرها وابشر سلمها فاغر
ورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تشوقنا يا اصيل ويروى انه قال
له دع القلوب تقر وقد قال الاول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ٭ بوادي الخزامى حيث ربتني اهلي
بلاد بها نيطت علي تمايمي ٭ وقطعن عني حين ادركني عقلي

انتهى واصيل بالتصغير كما في الاصابة واقام صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب سبعة اشهر قاله ابن سعد وجزم به في الفتح وقيل الى صفر من السنة الثانية وقال الدولابي اقام عنده شهرا حكى الاقوال الثلاثة مغلطاي والله اعلم

ذكر بناء المسجد النبوي وعمل المنبر :

وكان عليه الصلاة والسلام يصلي حيث ادركته الصلاة فاراد بنا مسجد جامع للمصلين معه ولما اراد بناء عليه السلام بنا المسجد الشريف قال الاظهر فلما بالغا كما عند انس اخرج الشيخان وغيرهما عنه كان صلى الله عليه وسلم يحب ان يصلي حيث ادركته الصلاة ويصلي في مرابض الغنم فارسل الى ملا من بني النجار فقال يا بني النجار ثامنوني بالمثلثة اي اذكروا لي ثمنه لاشتريه منكم قال الحافظ في كتاب الصلاة وقال هنا اي قرروا معي ثمنه او ساوموني بثمنه تقول ساومت الرجل اذا ساومته واقتصر المص على الثاني ونحوه قول الشامي اي بايعوني وقاولوني انتهى وهو بالنظر الى الصيغة فقط اذ ليس ثم مفاعلة فالاول اولى وخاطب البعض بخطاب الكل لان المخاطبين اشرافهم بحائطكم اي بستانكم وتقدم انه كان مربدا فلعله كان اولا حائطا ثم خربت فصار مربدا ويويده قوله اي انس انه كان فيه نخل وحرث وقيل كان بعضه بستانا وبعضه مربدا قاله الحافظ ويويد ايضا حديث عائشة فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا ولا ينافيه حديث انس لانه لامانع من وجود النخل والحرث في المربد وسماه حايطا باعتبار ما كان وفي رواية ابن عيينة فكلم عمهما اي الذي كانا في حجره ان يبتاعه منهما قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله قال الحافظ تقديره من احد لكن الامر فيه الى الله او الى بمعنى من كما هو رواية الاسماعيلي وزاد ابن ماجه ابدا فابي اي كره ذلك صلى الله عليه وسلم وامتنع من قبوله الا بالثمن وابتاعها بعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر الصديق رضي الله عنه كما رواه الواقدي عن الزهري اي ابتاعها من اليتيمين او من وليهما ان كانا غير بالغين ولا ينافيه وصفهما باليتم لانه باعتبار ما كانا او كانا يتيمين وقت المساومة وبلغا قبل التبايع وفي حديث عائشة عند البخاري ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا قال الحافظ ولا منافاة بينه وبين حديث انس فيجمع بانهم لما قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله سأل عمن يختص بملكه منهم فعينوا له الغلامين فابتاعه منهما وحينئذ يحتمل ان القايلين لا نطلب ثمنه الا الى الله تحملوا عنه للغلامين بالثمن وعند الزبير ان ابا ايوب ارضاهما

عن

عن ثمنه انتهى وكذا عند ابي معشر وفي رواية ان اسعد بن زرارة عوضهما نخلا في بني بياضة وفي اخرى ان معاذ بن عفرا قال انا ارضيهما قال الشامي ويجمع بان كلا منهم ارضى اليتيمين بشيء فنسب ذلك لكل منهم ورغب ابو بكر في الخير فدفع العشرة زيادة على ما دفعه اولئك او انه صلى الله عليه وسلم اخذ اولا بعض المربد في بنايه الاول سنة قدومه ثم اخذ بعضا اخر لانه بناه مرتين وزاد فيه فكان الثمن من مال ابي بكر في احداهما ومن الاخرين في الاخرى انتهى وذكر البلاذري ان العشرة التي دفعها من مال ابي بكر كانت ثمن ارض متصلة بالمسجد لسهل وسهيل وعرض عليه اسعد ان ياخذها ويغرم عنه لهما ثمنها فابى وجمع البرهان بانهما قضيتا وارضان كلتاهما لليتيمين فاشترى كل واحدة بعشرة احداهما المسجد والاخرى زيادة فيه وادى ثمنهما معا ابو بكر والواحدة عاقده عليها اسعد والاخرى معاذ قال وما ذكر من شرا ابي ايوب منهما فيحمل على المجاز انه كان متكلما بينهما او عقد معهما بطريق الوكالة او الوصية او انها ارض ثالثة وفيه بعد انتهى وكان قد خرج من مكة بماله كله وهو اربعة الاف او خمسة فامره صلى الله عليه وسلم ان يعطيهما بمثله عشرة دنانير ذكره ابن سعد عن الواقدي عن معمر وغيره عن الزهري وقبله لعموم نفع المسجد له ولغيره على عادته من قبول ماله في المصالح بخلاف الهجرة فاحب كونها من ماله عليه السلام كما مر قال انس بن مالك فيما رواه الشيخان وغيرهما وكان في موضع المسجد نخل وخرب بفتح المعجمة وكسر الرا فموحدة جمع خربة ككلم وكلمة هكذا ضبط في سنن ابي داود وقال الخطابي وهي رواية الاكثر قال ابن الجوزي وهو المعروف وحكى الخطابي كسر اوله وفتح ثانيه جمع خربة كعنب وعنبة وللكشميهني بفتح المهملة وسكون الرا ومثلثة وهو وهم لان البخاري اخرجه من طريق عبد الوارث وبين ابو داود ان رواية عبد الوارث بمعجمة وموحدة ورواية حماد بن سلمة بمهملة ومثلثة ذكره الحافظ فالوهم انما هو في روايته في البخاري وان ثبتت في رواية غيره ففي ثلاث روايات وجوز الخطابي انه حرب بضم المهملة وسكون الرا وموحدة وهي الخروق المستدير في الارض او جدب بمهملتين اي مرتفع من الارض اوجرف بكسر الجيم وفتح الرا وفا ما تجرفه السيول وتاكله الارض قال وهذا لائق بقوله فسويت لانه انما يسوى المكان المحدودب او الذي جرفته الارض اما الخراب فيبنى ويعمر دون ان يصلح ويسوى ورده الحافظ فقال ما المانع من تسوية الخراب بان يزال ما بقي منه وتسوى ارضه ولا ينبغي الالتفات الى هذه الاحتمالات مع توجيه الرواية الصحيحة انتهى ومقابر مشركين زاد في رواية من الجاهلية فامر بالقبور فنبشت زاد في رواية وبالعظام فغيبت وبالخرب فسويت بازالة ما كان فيها وبالنخل فقطعت ونبش القبور الدارسة اذا لم تكن محترمة قال ابن بطال لم اجد في نبش قبور المشركين لتتخذ مسجدا نصا عن احد من العلما نعم اختلفوا هل تنبش لطلب المال فاجازه الجمهور ومنعه الاوزاعي وهذا الحديث حجة للجواز لان المشرك لا حرمة له حيا ولا ميتا وفيه جواز الصلاة في مقابر المشركين بعد نبشها واخراج ما فيها وجواز بنا المساجد في اماكنها قيل وفيه قطع الاشجار المثمرة للحاجة وفيه نظر لاحتمال ان تكون مما لا يثمر واحتج من اجاز بيع غير المالك

فيه جواز التصرف
وجعلت عمود المسجد
في المقبرة المملوكة بالهبة والبيع

جوازه

بهذه القصة لان المساومة وقعت مع غير الغلامين واجيب باحتمال انهما كانا من بني النجار فساوم بهما واشترك معهما في المساومة عمهما في الذي كانا في حجره كما تقدم ذكره في فتح الباري في موضعين ثم امر باتخاذ اللبن بفتح اللام وكسر الموحدة الطوب النيء ثم وسقف بالجريد وجعلت عمدة بفتح اوله وثانيه ويجوز ضمهما خشب بفتحتين وبضم فسكون النخل الذي كان في الحائط وفي حديث انس فصفوا النخل قبلة المسجد وظاهر هذا الحديث الصحيح ان بناه باللبن وتسقيفه بالجريد من يومئذ وروى الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن انس قال بنى صلى الله عليه وسلم مسجده اول ما بناه بالجريد وانما بناه باللبن بعد الهجرة باربع سنين فان صح امكن ان معنى اول ما بناه اي سقفه وانما بناه اي طينه ويؤيده ما اخرجه رزين عن جعفر بن محمد انه بني ولم يلطخ وجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد فشكوا الحر فطينوه بالطين فان ساغ هذا والا فما في الصحيح اصح ولاسيما وقد اتفق عليه انس وابن عمر وعائشة وابو سعيد واحاديثهم في الصحيح وروى محمد بن الحسن المخزومي وغيره عن شهر بن حوشب لما اراد صلى الله عليه وسلم ان يبني المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر اعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان اذا قام اصاب راسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض صلى الله عليه وسلم وثمامات بضم المثلثة جمع ثمام واحده ثمامه نبت ضعيف وذكر في الاوج ان قامة موسى وعصاه وثبته سبعة اذرع فهو تشبيه تام لانه جعل ارتفاع سقف المسجد سبعة وعلى ما ذكر ابن كثير ان قامة موسى وعصاه وثبته عشرة فالتشبيه في ان السقف يصيب راسه لا بقيد الطول ثم مرسل ابن حوشب هذا لا معارضة فيه لخبر الصحيح اصلا لان ذلك لا يمنع ان جدرانه باللبن كما هو ظاهر ووقع عند ابن عائذ عن عطاف بن خالد انه عليه السلام صلى فيه وهو عريش اثني عشر يوما ثم بناه وسقفه وعمل فيه المسلمون روى ابو يعلى برجال الصحيح عن عائشة والبيهقي عن سفينة مولى رسول الله قالا لما بنى صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجرا ثم قال ليضع ابو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجر ابي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر ثم ليضع علي فسئل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفاء من بعدي واخرج احمد عن طلق بن علي قال بنيت المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول قربوا اليمامي من الطين فانه احسنكم له مسا وروى احمد عنه ايضا جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يبنون المسجد وكانه لم يعجبه عملهم فاخذت المسحاة فخلطت الطين فكانه اعجبه فقال دعوا الحنفي والطين فانه اضبطكم للطين وعند ابن حبان فقلت يا رسول الله انقل كما ينقلون قال لا ولكن اخلط لهم الطين فانت اعلم به وكان المسلمون يحملون لبنة لبنة وكان عمار بن ياسر ينقل لبنتين كما في البخاري عن ابي سعيد وزاد معمر في جامعه عنه لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الاسماعيلي وابي نعيم فقال صلى الله عليه وسلم يا عمار الا تحمل كما يحمل اصحابك قال اني اريد من الله الاجر فقال له عليه السلام بعد مسح ظهره ونفض التراب عنه للناس اجر ولك

اجرات منه جواز ارتكاب المشقة في عمل البر وتوقير الرئيس والقيام عنه بما يتعاطاه من المصالح واخر زادك من الدنيا شربة لبن فكان كذلك اخرج الطبراني في الكبير باسناد حسن عن ابي سنان الدؤلي الصحابي قال رايت عمار بن ياسر دعا غلاما له بشراب فاتاه بقدح من لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخر شيء تزوده من الدنيا ضيحة لبن ثم قال والله لو هزمونا حتى يبلغوا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل يعني لقوله صلى الله عليه وسلم وتقتلك الفئة الباغية فقتل مع علي بصفين ودفن بها سنة سبع وثلاثين عن ثلاث او اربع وتسعين سنة والباغية هم اهل الشام اصحاب معاوية وروى البخاري في بعض نسخه ومسلم والترمذي وغيرهم مرفوعا ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار اي الى سببيهما واستشكل بان معاوية كان معه جماعة من الصحابة فكيف يجوز عليهم الدعاء الى النار واجاب الحافظ بما حاصله انهم ظنوا انهم يدعونه الى الجنة وهم مجتهدون لا لوم عليهم وان كان في نفس الامر بخلاف ذلك فان الامام الواجب الطاعة اذ ذاك هو الذي كان عمار يدعوهم اليه كما ارشد له بقوله يدعوهم الى الجنة ويجعله قتلة عمار بغاة وقول ابن بطال تبعا للمهلب انما يصح هذا في الخوارج الذين بعث اليهم علي عمارا يدعوهم الى الجماعة وهم ان الخوارج انما خرجوا على علي بعد عمار اتفاقا واما الذين بعثه اليهم فانما هم اهل الكوفة يستنفرهم على قتال عائشة ومن معها قبل وقعة الجمل وكان فيهم من الصحابة جماعة كمن كان مع معاوية وافضل فما فر منه المهلب وقع في مثله مع زيادة اطلاقه عليهم الخوارج وحاشاهم من ذلك وفي الحديث فضيلة ظاهرة لعلي وعمار ورد على النواصب الزاعمين ان عليا لم يكن مصيبا في حروبه انتهى ملخصا وروينا في صحيح البخاري في حديث عائشة الطويل انه صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن بفتح اللام وكسر الموحدة الطوب التي في بنائه ولا يعارضه ان عمارا كان يحمل عنه لانه عليه السلام ابتدا في النقل ترغيبا لهم في العمل ويقول وهو ينقل اللبن هذا هو الصواب المروي عند البخاري فما في بعض النسخ السقيمة لا الجمال تصحيف هذا الحمال لا حمال بالرفع ولا وجه لنصبه قاله في النور جمع هذا ابر بموحدة وشد الراء ابا ربنا واطهر بمهملة اي اشد طهارة وهذا البيت لعبد الله بن رواحة ويقول اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة بكسر الجيم وهذا البيت لابن رواحة ايضا كما قال ابن بطال وتبعه في الفتح وغيره وبعضهم نسبه لامراة من الانصار وفي حديث انس عند الشيخين اللهم لا خير الا خير الاخرة فانصر الانصار والمهاجرة وزعم الكرماني في كتاب الصلاة انه كان يقف على الاخرة والمهاجرة بالتاء ليخرجه عن الوزن قال الحافظ ولم يذكر مستنده والكلام الذي بعد هذا يعني كلام الزهري يرده انتهى بل فيه الوقوف على متحرك وليس عربيا فكيف ينسب الى سيد الفصحاء وزعم الداودي ان ابن رواحة انما قال لاهم الخ فاتى به بعض الرواة على المعنى وانما يتزن هكذا ورده الدماميني بانه توهيم للرواة بلا داعية فلا يمتنع انه قاله بالنقص ولام على جهة الجزم بمعجمتين

وهو الزيادة على اول البيت حرفا فصاعدا الى اربعة وكذا ... اول النصف الثاني حرفا او
اثنين على الصحيح هذا لانزاع فيه بين اهل العروض ولم يتعرض لها احد يا ... عدوا وان لم يستحسنوه
وما قال احد ان الخرم يقتضي الغاه ... على ان ... شعرا نعم الزيادة ...
الوزن ويكون ابتدا النظم ما بعدها فكذا ما نحن فيه انتهى قال ابن ... محمد بن مسلم الزهري
ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم تمثل بشعر تام غير هذا البيت كما هو ثابت قوله في البخاري
ولابي ذر غير هذه الابيات اي البيتين المذكورين وزاد ابن عائذ عن الزهري التي كان
يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبنيان المسجد انتهى قول الزهري الحي كان قال الحافظ ولا
اعتراض عليه ولو ثبت انه صلى الله عليه وسلم انشد غير ما نقله لانه نفى ان يكون بلغه ولم
يطلق النفي واستشكل هذا بقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ولذا قال
ابن التين انكر هذا على الزهري لان العلما اختلفوا هل انشد صلى الله عليه وسلم شعرا ام لا
وعلى الجواز هل ينشد بيتا واحدا او يزيد وقيل البيت الواحد ليس بشعر وفيه نظر
واجاب الحافظ وتبعه المصنف بانه قد قيل ان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشا
الشعر لا انشاده ولا دليل على منع انشاده متمثلا فالمفهوم من الاية الكريمة
منع انشائه لا انشاده قال ابن التين ايضا وانكر على الزهري من جهة انه رجز لا شعر
ولذا يقال لقايله راجز وانشد رجزا لا شاعر وانشد شعرا واجاب الحافظ
بان الجمهور على ان الرجز الموزون من الشعر وقد قيل انه صلى الله عليه وسلم كان
لا يطلق القافية بل يقولها متحركة ولا يثبت ذلك وسياتي في الخندق من حديث
سهل بلفظ فاغفر للمهاجرين والانصار وهذا ليس بموزون انتهى وقال في المصابيح
لا نسلم ان هذا الحمال لا حمال خيبر بيت من الرجز وانما هو من مشطور السريع دخله
الكشف والخبن انتهى وقوله هذا الحمال بكسر الحاء المهملة وكذا في حمال ولابي ذر بفتحها
فيما ذكره المص وتخفيف الميم وهو جمع اي هذا الحمل او مصدر بمعنى المحمول اي
هذا المحمول من اللبن ابر عند الله قال الحافظ اي ابقى ذخرا واكثر ثوابا وادوم منفعة
واشد طهارة من حمال خيبر اي التي يحمل منها من التمر والزبيب ونحو ذلك وتفسيره بهذا
مراد المتمثل به صلى الله عليه وسلم وقول القاموس يعني ثمر الجنة وانه لا يبعد مراد منشئ
الشعر ابن رواحة في رواية المستملي ابي اسحاق ابراهيم البلخي المتوفي سنة ست
وسبعين وثلثمائة احد رواة البخاري عن الفربري بالجيم المفتوحة على ما في بعض النسخ
عنه كما في الفتح ولذا قال في العيون قيل رواه المستملي بالجيم فيهما وله وجه والاول
اظهر ونحوه في المطالع اي لان وجه تخصيصها بالذكر كونها تاتي بما يحتاج اليه من تمر
وزبيب ونحوهما وفي كتاب تحقيق النصرة للزين العراقي قيل وضع عليه السلام
رداه فوضع الناس ارديتهم اي ما كان على عواتقهم ففي رواية وضعوا اردينهم واكسيتهم
وهم يعملون ويقولون لئن قعدنا والنبي يعمل ذاك اذا التنوين عوض عن المضاف
اليه اي ذاك اذا فعلنا للعمل المضلل صاحبه ففيه حذف وايصال والذي رواه
الزبير بن بكار عن مجمع بن يزيد ومن طريق اخر عن ام سلمة قال قايل من المسلمين في
ذلك قال في النور ولا اعرفه

لئن قعدنا والنبي يعمل ... لذاك منا العمل المضلل

وهو

وهو كذلك في بعض نسخ المص ... ورواه ابن بكار عن ام سلمة بلفظ وقال
علي بن ابي طالب لا يستوي من يعمر المساجدا بالف الاطلاق يداب يجد في عمله
... قائما وقاعدا ومن يرى عن التراب حائدا اي مائلا قال ابن هشام سألت
غير واحد من اهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا ان عليا ارتجز به فلا يدرى اهو
قايله ام غيره قال وانما قال علي ذلك مباسطة ومطايبة كما هو عادة الجماعة اذا
اجتمعوا على عمل وليس ذلك طعنا انتهى وعند البيهقي عن الحسن لما بنى صلى الله
عليه وسلم المسجد اعانه اصحابه وهو معهم يتناول اللبن حتى اغبر صدره وكان
عثمان بن مظعون رجلا متنطعا بميم مضمومة ففوقية فنون مفتوحتين فطا مكسورة
فعين مهملتين من تنطع اذا تغالى وتانق وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه فاذا وضعها
نفض كمه ونظر الى ثوبه فان اصابه شيء من التراب نفضه فنظر اليه علي بن ابي طالب
فانشد يقول لا يستوي الخ فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها ولا يدري من يعني بها فمر
بعثمان فقال يا ابن سمية لاعرضن بانفك ومعه حديدة فقال لتكفن او لاعترضن
بها وجهك فسمعه صلى الله عليه وسلم فغضب ثم قالوا لعمار انه قد غضب فيك ونخاف
ان ينزل فينا قران فقال انا ارضيه كما غضب فقال يا رسول الله ما لي ولاصحابك قال
ما لك ولهم قال يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي لبنتين فاخذ صلى الله
عليه وسلم بيده وطاف به المسجد وجعل يمسح وفرته ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذين
يقتلونك تقتلك الفية الباغية وقوله يحملون الخ استعطاف ومباسطة ليزول الغضب
وانما كان يحمل عن المصطفى ارادة للاجر كما مر وفي هذه الاحاديث جواز قول الشعر
وانواعه خصوصا الرجز في الحرب وفي التعاون على سائر الاعمال الشاقة لما فيه
من تحريك الهمم وتشجيع النفوس وتحريكها على معالجة الامور الصعبة وجعلت
قبلته القدس كما وقع رواه ابن النجار وغيره ووقع في الشفا رواه الزبير بن بكار عن
نافع بن جبير وداود بن قيس وابن شهاب مرسلا رفعت له الكعبة حين بنى مسجده
وفي الروض روي عن الشفا بنت عبد الرحمن الانصارية قالت كان صلى الله عليه
وسلم حين بنى المسجد يؤمه جبريل الى الكعبة ويقيم له القبلة انتهى واخرج الطبراني
برجال ثقات عن الشموس بنت النعمان الانصارية رضي الله عنها واسماعيل الازدي عن
رجل من الانصار والغرابي بغين معجمة وفا من طريق ملك بن انس عن زيد بن اسلم
عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اقام رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فاتاه
جبريل فقال ضع القبلة وانت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده هكذا فاماط كل جبل بينه
وبين الكعبة فوضع تربيع المسجد وهو ينظر الى الكعبة لا يحول دون بصره شيء فلما
فرغ قال جبريل بيده هكذا فاعاد الجبال والشجر والاشيا على حالها وصارت القبلة
على الميزاب واستشكل بانه صلى الله عليه وسلم لما هاجر كان يستقبل القدس واستمر
بعد الهجرة مدة كما ياتي ولذا قال التجاني في شرح الشفا ان ما فيها غريب والمعروف
ان جبريل اعلمه بحقيقة القبلة واراه سمتها لا انه رفع له الكعبة حتى راها ولهذا
جاءت الاثار من غير تقييد وقال ابو الوليد بن رشد في شرح قول مالك في العتبية
سمعت ان جبريل هو الذي اقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجد المدينة

يعني اراه سمتها وبين له جهتها والصواب ان ذلك كان حين حولت القبلة لا حين بناء
مسجده وكون جبريل اراه سمتها لا يقتضي رفعها انتهى واجيب بانه لا مانع
من ان يسال جبريل ان يريه سمتها حتى اذا وقع استقبالها لم يتردد فيه ولا يتحير وفي
الاصابة خطر لي في جوابه انه اطلق الكعبة واراد القبلة او الكعبة على الحقيقة فاذا
بين له جهتها كان اذا استدبرها استقبل بيت المقدس ويكون النكتة فيه انه هو
سيحول الى الكعبة فلا يحتاج الى تقويم اخر قال ويرجح الاحتمال الاول
رواية محمد بن الحسن المخزومي بلفظ تراءى له جبريل حتى ام له القبلة انتهى واكثر
الناس الاجوبة عن ذلك مما فيه نزاع وهذان احسنها وجعل له ثلاثة ابواب باب
في مؤخره وهو المعروف بباب ابي بكر وباب يقال له باب الرحمة وكان يقال له باب
عاتكة والباب الذي يدخل منه وهو المعروف بباب آل عثمان ولما حولت القبلة [illegible]
صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان في مؤخره وفتح بابا حذاءه ولم يبق من [illegible]
الابواب [illegible] عثمان [illegible] بباب جبريل ذكره ابن النجار وجعلوا
[illegible] كما رواه يحيى بن الحسن عن زيد بن خارجة ورواه رزين
عن محمد الباقر وروى ابن النجار وغيره عن خارجة بن ثابت قال بنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسجده مربعا وجعل قبلته الى بيت المقدس وطوله سبعون ذراعا في
ستين ذراعا او يزيد فيحتمل انه كان كذلك ثم زاد فيه فبلغ المائة وبه يجمع
قول اهل السير بنى صلى الله عليه وسلم مسجده حين قدم المدينة اقل من مائة في مائة
ثم بناه وزاد فيه وفي الجانبين اي العرض مثل ذلك كما في خبر محمد الباقر وزيد
ابن حارثة فكان مربعا او دونه اشارة للقول بان عرضه كان اقل من مائة حكاه
غير واحد وجعلوا اساسه اي طرفه الثابت في الارض قريبا من ثلاثة اذرع
بالحجارة ولم يسطح فشكوا الحر فجعلوا خشبه وسواريه جذوعا فظللوه بالجريد
ثم بالخصف فلما وكف عليهم طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل
ان يسقف قامة وشيئا رواه رزين عن جعفر بن محمد وذكر البلاذري ورواه يحيى
ابن الحسن عن النوار ام زيد بن ثابت انها رأت اسعد بن زرارة قبل ان يقدم النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد
سهل وسهيل قالت فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم صلى بهم
في ذلك المسجد وبناه هو فهو مسجده فان صح فكانه هدم بناء اسعد وزاد فيه او زاد
بدون هدم لضيقه عن المسلمين او نحو ذلك والا فما في الصحيح اصح من انه اشترى
المربد وبناه كما قالت عائشة وقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم رواه انس هذا
وفي البخاري وابي داود عن ابن عمر ان المسجد كان على عهده صلى الله عليه وسلم
مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه ابو بكر شيئا وزاد
فيه عمر وبناه على بنيانه في عهده صلى الله عليه وسلم واعاد عمده خشبا ثم غيره عثمان
فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده حجارة
منقوشة وسقفه بالساج قال ابن بطال وغيره هذا يدل على ان السنة في بنيان
المسجد القصد وترك الغلو في تحسينه فقد كان عمر مع كثرة الفتوح في ايامه

وسعة

وسعة بيت المال عنده لم يغيره عما كان عليه وانما احتاج الى تجديده لان جريد
النخل قد نخر في ايامه فكلم العباس في بيع داره ليزيدها فيه فوهبها العباس لله وللمسلمين
فزادها عمر في المسجد ثم كان عثمان والمال في زمانه اكثر فحسنه بما لا يقتضي الزخرفة
ومع ذلك انكر عليه بعض الصحابة واول من زخرف المساجد الوليد بن عبد الملك وذلك
في اواخر عصر الصحابة وسكت العلماء عن انكار ذلك خوف الفتنة ورخص فيه بعضهم
وهو قول ابي حنيفة اذا وقع تعظيما للمساجد ولم يصرف عليه من بيت المال
وقال ابن المنير لما شيد الناس بيوتهم وزخرفوها ناسب ان يصنع ذلك بالمساجد
صونا لها عن الاستهانة وتعقب بان المنع ان كان للحث على اتباع السلف في
ترك الرفاهية فهو كما قال وان كان لخشية شغل بال المصلي بالزخرفة فلا لبقاء العلة
وبنى بيوتا اي بيتين فقط كما صرح به غير واحد الى اي المسجد جانبه باللبن
وسقفها بجذوع النخل والجريد ويفيد انهما بيتان قوله فلما فرغ من البناء
بنى بعائشة في البيت الذي بابه لا [illegible] زوجه وان تاخر دخوله بها في البيت الذي بابه
شارعا الى المسجد وكان باب عائشة مواجه الشام بمصراع واحد من عرعر
او ساج ذكره ابن زبالة عن محمد بن هلال وجعل سودة بنت زمعة بفتح الزاي
وسكون الميم عند المحدثين وصدر به المجد فقول المصباح لم اظفر بالسكون في
كتب اللغة قصور في البيت الاخر الذي يليه اي الباب الذي يلي باب آل
عثمان ثم بنى عليه السلام بقية الحجرات عند الحاجة اليها قال الواقدي كان
لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله فكلما احدث صلى الله عليه وسلم
اهلا نزل له حارثة عن منزل الى منزل حتى صارت منازله كلها له عليه السلام
قال اهل السير ضرب الحجرات ما بين بيت عائشة وبين القبلة والشرق الى المسجد
ولم يضربها في غربيه وكانت خارجة من المسجد مديرة به الا من المغرب وكانت ابوابها
شارعة من المسجد قال ابن الجوزي كانت كلها في الشق الايسر اذا وجه الامام في
وجه المنبر الى جهة الشام وعن عطاء الخراساني ومحمد بن هلال ادركنا حجر ازواجه
من جريد على ابوابها مسوح من شعر اسود وروى البخاري في الادب عن داود
ابن قيس رايت الحجرات من جريد النخل مغشى من خارج بمسوح الشعر واظن ان عرض
البيت من باب الحجرة الى البيت نحوا من ست او سبعة اذرع ومن داخل عشرة
اذرع واظن السمك ما بين الثمان والسبع وعند ابن سعد وعلى ابوابها المسوح السود
من الشعر وكتب الوليد بن عبد الملك بادخالها في المسجد فهدمت فقال ابن المسيب
ليتها تركت ليراها من يأتي بعد فيزهد الناس في التكاثر والتفاخر وقال ابو امامة
ابن سهل بن حنيف ليتها [illegible] تركت كي يرى الناس ما رضي الله لنبيه ومفاتيح
خزائن الدنيا بيده قال ابن سعد اوصت سودة ببيتها لعائشة وباع اولياء صفية
بيتها من معاوية بمائة الف وقيل بثمانين الفا وتركت حفصة بيتها فورثه ابن عمر فلم
ياخذ له ثمنا وادخل المسجد قال ابن النجار وبيت فاطمة اليوم جوف المقصورة
وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقال السمهودي المقصورة
اليوم دائرة على بيت فاطمة وعلى حجرة عائشة من جهة الزور او بينهما موضع يحترمه

الناس ولا يدوسونه بأرجلهم ويذكر انه قبر فاطمة على احد الاقوال ثم خرج عليه السلام
[illegible] مساكنه التي بناها وكان قد ارسل زيد بن حارثة كما رواه
الطبراني عن عائشة قالت لما هاجر صلى الله عليه وسلم وابو بكر خلفنا بمكة فلما
استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة وابا رافع [illegible] مكة قالت وبعث ابو
بكر [illegible] الى عبد الله بن ابي بكر ان يحمل معه ام رومان وام ابي
بكر وانا واختي اسماء فخرج بنا وخرج زيد وابو رافع [illegible] ام كلثوم
[illegible] ورقية [illegible] مع زوجها عثمان وزينب [illegible] عند زوجها ابي العاص بن
الربيع حتى اسر يوم بدر فلما من عليه ارسلها الى المدينة وسودة بنت زمعة [illegible]
[illegible] وولدها [illegible] ابو رافع
ومنهم عائشة كما علمه لانه انما بنى بها بعد قالت عائشة
واصطحبنا حتى قدمنا المدينة فنزلنا في عيال ابي بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه
وسلم عنده وهو [illegible] بيوته فادخل سودة احد تلك البيوت
وكان يكون عندها يومه [illegible] وكان في المسجد موضع مظلل يأوي اليه
المساكين يسمى الصفة بضم الصاد وشد الفاء قال عياض واليها ينسبوا على
اشهر الاقاويل وقال الذهبي كانت القبلة قبل ان تحول في شمال المسجد فلما
حولت بقي حائط القبلة الاولى مكان اهل الصفة وقال الحافظ الصفة مكان في مؤخر
المسجد مظلل اعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا اهل وكانوا يكثرون فيه
ويقلون بحسب من يتزوج منهم او يموت او يسافر وفي الحلية من مرسل الحسن
بنيت صفة في المسجد لضعفاء المسلمين وكان اهله يسمون اهل الصفة قال
عبد الرحمن بن ابي بكر كان اصحاب الصفة الفقراء وقال ابو هريرة اهل الصفة اضياف
الاسلام لا يأوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتته صلى الله عليه وسلم
صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا اتته هدية ارسل اليهم واصاب منها
واشركهم فيها رواه البخاري وكان عليه السلام يدعوهم بالليل فيفرقهم على
اصحابه لاحتياجهم وعدم ما يكفيهم عنده وتعشى طائفة منهم
مواساة وتكرما منه وتواضعا لربه وفي حديث ان فاطمة طلبت منه فقال لا اعطيك
وادع اهل الصفة تطوى بطونهم وفي البخاري من حديث ابي هريرة لقد وفي
رواية بحذف لقد رأيت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء
بكسر الراء ما يستر اعالي البدن فقط لشدة فقرهم لا يزيد الواحد منهم على ساتر
عورته كما افاده بقوله اما ازار فقط واما كساء على الهيئة المشروحة بقوله
قد ربطوا الاكسية فحذف المفعول للعلم به في اعناقهم لعدم تيسر ما يستر عورتهم
وجمع لان المراد بالرجل الجنس منها اي الاكسية قال المص والجمع باعتبار ان الاكسية
جنس ما يبلغ نصف الساق وفي نسخة اخر الساق والذي في البخاري نصف
الساقين بالتثنية وهو انسب بقوله ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه الواحد منهم
بيده كراهية ان ترى عورته لانه لا يستمسك بنفسه وربطه على تلك الهيئة انما
يمنع سقوطه لا ظهور العورة قال الحافظ وزاد الاسماعيلي ان ذلك في حال كونهم في

الصلاة

الصلاة ومحصله انه لم يكن لاحد منهم ثوبان انتهى وفي شرح المصنف الاصيلي بدل
الاسماعيلي وهو سبق قلم [illegible] اصحاب الصفة [illegible]
[illegible] سبعين [illegible] لان من للتبعيض على المتبادر وقد روى ابن ابي الدنيا عن ابن سيرين
قال كان اهل الصفة اذا امسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثنين والرجل
بالجماعة فاما سعد بن عبادة فكان ينطلق بثمانين
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم في [illegible] بئر معونة سنة ثلاث
من الهجرة بعد احد [illegible]
لانه كان عام خيبر سنة سبع وذكر المص قصتهم في [illegible] باب [illegible] فذكر هاهنا تكثيرا لسواد
[illegible] الصفة [illegible] ام الحافظ ابو سعيد ابن [illegible]
احمد بن محمد بن زياد السعدي الصوفي الورع الثقة الثبت [illegible]
صاحب التصانيف سمع ابا داود وخلقا يحمل لهم معجما وعنه ابن منده وغيره ولد
سنة ست واربعين ومائتين ومات سنة اربع وثلثمائة [illegible] في كتاب تاريخ
اهل [illegible] الصفة [illegible]
النيسابوري ابو عبد الرحمن [illegible] محمد بن الحسين بن موسى
[illegible] سمع الاصم وغيره وعنه الحاكم [illegible] البيهقي
وحدث اكثر من اربعين سنة وكان وافر الجلالة وصنف نحو مائة وقيل نحو الف وفي
اللسان كان صلة [illegible] وتبعه البيهقي للوهم وقال القطان كان يضع للصوفية
الاحاديث وخالفه الخطيب وقال انه ثقة صاحب علم وحال قال السبكي وهو
الصحيح ولا عبرة بالطعن فيه مات سنة اثنتي عشرة واربعمائة والحاكم في الاكليل
وابو نعيم في الحلية فزاد [illegible] عنده يحلي مائة [illegible] وعند كل منهم ما ليس عند الاخر وفيما
ذكروه اعتراض ومناقشة لا يسعها هذا المختصر قاله في فتح الباري وقال ابن تيمية
جملة من اوى الى الصفة مع تفرقهم قيل اربعمائة وقيل اكثر وكان صلى الله عليه وسلم
يخطب الى جذع بجيم واحد الجذوع وهو ساق النخلة قيل ولا يسمى جذعا الا بعد
يبسه [illegible] المسجد قائما فقال ان القيام قد
شق علي فصنع له المنبر [illegible] كما في الصحيحين عن سهل بن سعد [illegible]
[illegible] المثلثة شجر كالطرفاء لا شوك له وخشبه جيد يعمل منه القصاع والاواني والغابة بمعجمة
وموحدة موضع بالعوالي واختلف في اسم صانعه فروى قاسم بن اصبغ وابو سعد في الشرف
عن سهل انه ميمون قال الحافظ وهو الاصح الاشهر والاقرب وهو مولى امرأة من الانصار
كما في الصحيح وقيل انه مولى سعد بن عبادة فكانه في الاصل مولى امرأته ونسب الى سعد
مجازا واسم امرأته فكيهة بنت عمه عبيد بن دليم اسلمت وبايعت لكن عند ابن راهويه
انه مولى لبني بياضة وقول جمع المستغفري اسمها علاثة بمهملة ومثلثة تصحيف كما قاله
ابو موسى المديني وعند الطبراني في الاوسط اسمها عائشة واسناده ضعيف وروى ابو
نعيم ان صانعه باقوم بموحدة فقاف فواو فميم الرومي مولى سعيد بن العاص
او باقول بلام آخره [illegible] وصباح بضم المهملة وخفة الموحدة او
قبيصة المخزومي او مينا بكسر الميم او صالح مولى العباس [illegible] ابراهيم او كلاب [illegible]
مولى العباس او تميم الداري روى ابو داود وغيره عن ابن عمر ان تميما الداري قال لرسول

الله صلى الله عليه وسلم لما كثر لحمه الا نتخذ لك منبرا تجمع عظامك قال بلى فاتخذ له منبرا
الحديث قال في الفتح وليس في جميع الروايات التي سمي فيها النجار شي قوي السند
الا حديث ابن عمر [illegible] اسناد [illegible] لا تصح [illegible] ان سعد
في [illegible] حديث ابي هريرة ان تميما لم يعمله واشبه الاقوال بالصواب القول
بانه [illegible] لكونه من طريق سهل بن سعد واما الاقوال الاخر فلا اعتداد بها [illegible]
[illegible] ان النجار [illegible] اسما متعددة واما احتمال كون الجميع
اشتركوا في عمله [illegible] الصحابة لم يكن بالمدينة الا نجار
واحد يقال له ميمون [illegible] عليه [illegible] المراد بالواحد في صناعته والبقية اعوانه
فيمكن [illegible] مروان في خلافة معاوية ست درجات
وسبب ذلك ان [illegible] بعث اليه [illegible] المنبر فامر بقلعه فقلع فاظلمت
المدينة وانكسفت الشمس حتى راوا النجوم فخرج مروان فخطب فقال انما امرني
امير المومنين ان ارفعه فدعى نجارا فزاد فيه ست درجات وقال انما زدت فيه
حين كثر الناس اخرجه الزبير بن بكار في اخبار المدينة من طرق واستمر على ذلك
الى ان احترق مسجد المدينة سنة اربع وخمسين وستماية فاحترق فجدد المظفر
صاحب اليمن سنة ست وخمسين منبرا ثم ارسل الظاهر بيبرس الى سنة عشرين وثمان
مائة فارسل الظاهر خشقدم منبرا وكان [illegible] الى المنبر النبوي وحنين الجذع في
السنة الخامسة والنون احترازا من الثانية بنون وتا من الهجرة حكاه ابن
سعد وبه جزم ابن النجار الحافظ الامام البارع المورخ ابو عبد الله محمد بن محمود
ابن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي الثقة الدين الورع النبيه ولد سنة
ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع ابن الجوزي وطبقته وله ثلاثة الاف شيخ وتصانيف
ومات سنة ثلاث واربعين وستماية وعورض بما في حديث الافك في الصحيحين
لما رقي صلى الله عليه وسلم المنبر وقال يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد بلغني
اذاه في اهلي يعني عبد الله ابن ابي والله ما علمت على اهلي الا خيرا فقام سعد بن
معاذ فقال انا يا رسول الله اعذرك فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من
اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد بن عبادة فقال لسعد كذبت
لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان تقتل
فقام اسيد بن حضير فقال لابن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه قالت عايشة
فثار الحيان الاوس والخزرج بمثلثة اي نهض بعضهم الى بعض من الغضب
حتى كادوا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فلم يزل
يخفضهم بالتشديد اي يلطف بهم حتى سكتوا وتركوا المخاصمة وسكت عليه
السلام وقصة الافك كانت في سنة خمس كما في المغازي لابن عقبة ونقل البخاري
عنه سنة اربع [illegible] قال الحافظ [illegible] وقال ابن اسحاق سنة ست فعلى كل
لا يصح كونه عمله في الثامنة قال الحافظ بان حمل على التجوز في ذكر المنبر والا
فهو اصح مما مضى [illegible] النووي انه سنة ثمان [illegible] انه سنة سبع ولولا ذكر
تميم فيه لامكن الجواب باحتمال ان المنبر الذي رقاه في قصة الافك الجذع

المظفر [illegible] بعد عشرين منبرا فازيل [illegible] منبر بيبرس ثم المؤيد شيخ منبرا فبقي الى سنة سبع وستين وثمان مائة

الذي

الذي كان يخطب عليه اذ المنبر كما في الصحاح وغيره كلما ارتفع واما جواب
شيخنا البابلي باحتمال انه منبر اخر غير هذا فيرده قول ابن سعد ان هذا اول منبر عمل
في الاسلام وجزم ابن سعد بان عمل المنبر كان في السابعة بسين فالف
فموحدة وعورض بذكر العباس بن عبد المطلب وتميم الداري [illegible]
العباس المدينة بعد الفتح لمكة في اخر سنة ثمان وقدوم تميم [illegible]
تسع بفوقية فسين وعن بعض اهل النسب انه عليه السلام كان يخطب
على منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذي من خشب [illegible]
الجواب به وسقط الاشكال ولكن عورض بالاحاديث الصحيحة المروية
في الصحيحين وغيرهما من عدة طرق [illegible] الى جذع اذ يخطب
قبل اتخاذه المنبر الذي من خشب [illegible]
[illegible] تعالى في مقصد المعجزات

وهو الرابع

ذكر المواخاة بين الصحابة

وكانت كما قال ابن عبد البر وغيره مرتين الاولى بمكة قبل الهجرة بين المهاجرين بعضهم
بعضا على الحق والمواساة فاخى بين ابي بكر وعمر وطلحة والزبير وبين عثمان وعبد
الرحمن رواه الحاكم [illegible] وبين الزبير [illegible] وبين ابن مسعود وبين حمزة وزيد بن
حارثة وهكذا بين كل اثنين منهم الى ان بقي علي فقال اخيت بين اصحابك فمن
اخي قال انا اخوك وجات احاديث كثيرة في مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي
وقد روى الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال
لعلي اما ترضى ان اكون اخاك قال بلى قال انت اخي في الدنيا والاخرة وانكر ابن
تيمية هذه المواخاة بين المهاجرين خصوصا بين المصطفى وعلي وزعم ان ذلك
من الاكاذيب وانه لم يواخ بين مهاجري ومهاجري قال لانها شرعت لارفاق بعضهم
بعضا ولتتالف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمواخاته لاحد ولا لمواخاة المهاجرين
ورده الحافظ بانه رد للنص بالقياس واغفال عن حكمة المواخاة لان بعض المهاجرين
كان اقوى من بعض بالمال والعشيرة فاخى بين الاعلى والادنى ليرتفق الادنى
بالاعلى ويستعين الاعلى بالادنى وبهذا تظهر حكمة مواخاته لعلي لانه هو الذي
كان يقوم به في الصبى قبل البعثة واستمر وكذا مواخاة حمزة وزيد لان زيدا مولاهم
فقد ثبتت اخوتهما وهما من المهاجرين وفي الصحيح في عمرة القضاء ان زيدا قال ان
بنت حمزة ابنة اخي واخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن ابن عباس اخى النبي
صلى الله عليه وسلم بين الزبير وابن مسعود وهما من المهاجرين واخرجه الضياء في المختارة
وابن تيمية يصرح بان احاديث المختارة اصح واقوى من احاديث المستدرك
انتهى والثانية هي التي ذكرها المصنف فقال بعد الهجرة بعد قدومه بخمسة اشهر
كما قال ابو عمر وقيل بثمانية وقيل بسبعة وقيل بسنة وثلاثة اشهر قبل بدر وقيل
والمسجد يبنى وقيل قبل بنائه اخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار
قال السهيلي ليذهب عنهم وحشة الغربة ويونسهم من مفارقة الاهل والعشيرة

شيء كركو فلا اخوة الا من جهة الارحام الذنبه

ويشد ازر بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة ابطل المواريث
وجعل المومنين كلهم اخوة وانزل انما المومنون اخوة يعني في التوادد وشمول الدعوة
انتهى وقال العز بن عبد السلام الاخوة حقيقية ومجازية فالحقيقية المشابهة يقال
هذا اخو هذا لانه شابهه في خروجه من البطن الذي خرج منه ومن الظهر اجتنابا واثارها
المعاضدة والمناصرة فتستعمل في هذه الاثار من التعبير بالسبب عن المسبب ومنه قوله
تعالى انما المومنون اخوة هو خبر معناه الامر اي لينصر بعضهم بعضا وقوله صلى الله
عليه وسلم المومن اخو المومن خبر ايضا بمعنى الامر ولما انقسمت الحقيقة الى اعلا المراتب
كالشقيق والى ما دون ذلك كالاخ للاب او للام كانت المجازية ثم انها كملت بالاخوة التي
سنها صلى الله عليه وسلم بمواخاته بين جماعة من اصحابه ومخاها انه امرا من ندب
ان يعين كل واحد اخاه على المعروف ويعاضده وينصره فصار المسلمان في هذه الاخوة
الثانية في اعلا مراتب الاخوة المجازية كالشقيقين في الحقيقية فان قيل هذه الاخوة
مستفادة من اصل الاسلام فانه يقتضي المعاونة على كل امر جوابه ان الامر الثاني موكد
لامتثال الامر الاول لابتنائه من وعد بالمعروف ... ومن لم يفعل فات
الموعود فوجد في حقه سببان الاسلام والمواخاة وهذه الاخوة هي التزام وعد
ولا شك ان طلب الشارع للوفا بالخير الموعود به اعلا رتبة من طلب الخير الذي
لم يعد به فقد تحقق طلب لم يكن ثابتا باصل الاسلام ثم فائدة اخرى وهي ان
هذا العزم المتجدد من هذا الوعد يترتب عليه من الثواب على عدد معلوم لقوله
صلى الله عليه وسلم ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ولا شك ان هذا ثواب
عظيم وكذلك كل من وعد بخير فانه يثاب على عزمه ووعده ما لا يثاب على العزم المتلقى
من اصل الاسلام انتهى وكانوا تسعين رجلا من كل طائفة خمسة واربعون كما ذكره
ابن سعد باسانيد الواقدي قايلا وقيل مائة من كل طائفة خمسون وروى ابن اسحاق
انه صلى الله عليه وسلم قال لهم تاخوا في الله اخوين اخوين ثم اخذ بيد علي فقال هذا
اخي واخى بينهم في دار انس بن مالك كما في الصحيح وعند ابي سعد في الشرف
اخى بينهم في المسجد على الحق والمواساة وبذل الانصار رضي الله عنهم في ذلك
جهدهم حتى عرض سعد بن الربيع على اخيه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
نصف ماله وكان له زوجتان فقال اختر احداهما اطلقها وتزوجها كما في الصحيح
وروى ابو داود والترمذي عن انس لفظ رايتنا وما الرجل المسلم احق بديناره ودرهمه
من اخيه المسلم وعزاه البيهقي لمسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر وتعقبه في
النور بانه لم ير ... بعد التعقيب على التوارث وشد الله عقد نبيه
بقوله ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا الى قوله ورزق كريم احكم الله عز وجل هذه
الايات العقد الذي عقده بينهم يتوارث الذين تاخوا اذ ذلك كان متمما بمكة
والقرابات وهو بذلك الى ان نزل بعد بدر حين اعز الله الاسلام وجمع الشمل
وذهبت الوحشة واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض الاية فانقطعت
المواخاة في الميراث وبقيت في التوادد وشمول الدعوة والمناصرة **تتمة**
وروى البخاري عن عاصم قلت لانس ابلغك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

لاحلف

لا حلف في الاسلام فقال قد حالف النبي صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار
في داري واخرجه ابو داود بلفظ حالف بين المهاجرين والانصار في دارنا مرتين
او ثلاثا وروى ابو داود عن جبير بن مطعم مرفوعا لا حلف في الاسلام وايما حلف
كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة وروى احمد والترمذي وحسنه عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده رفعه اوفوا بحلف الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة
ولا تحدثوا حلفا في الاسلام قال في النهاية اصل الحلف المعاقدة والمعاهدة على
التعاضد والتساعد والاتفاق فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال والغارات
فذلك الذي نهى عنه بقوله لا حلف في الاسلام وما كان منه على نصر المظلوم وصلة
الارحام كحلف المطيبين وما جرى مجراه فذلك الذي قال فيه وايما حلف كان في الجاهلية
من المعاقدة على الخير ونصرة الحق انتهى وقول سفيان بن عيينة حمل العلماء قول
انس على المواخاة تعقبه الحافظ بان سياق عاصم عنه يقتضي انه اراد المحالفة
حقيقة والا لما كان الجواب مطابقا وقول البخاري باب الاخاء والحلف ظاهر
في المغايرة بينهما وبنى بعائشة على راس تسعة اشهر من هجرته وقيل ثمانية
وقيل ثمانية عشر شهرا من الهجرة فيكون البناء في السنة الثانية وبه صدر اليعمري في
الزوجات وجزم به النووي في تهذيبه قال الحافظ وبخالفه ما ثبت انه دخل بها
بعد خديجة بثلاث سنين في شوال كما في مسلم عنها ولذا كانت تحب ان تدخل اهلها
واحبتها على ازواجهن في شوال قاله ابو عمر وقيل بنى بها في الثامن والعشرين من
ذي الحجة والاول اصح قال الحافظ واذا ثبت انه بنى بها في شوال من السنة
الاولى قوي قول من قال دخل بها بعد الهجرة بسبعة اشهر ووهاه النووي في تهذيبه
وليس بواهي اذا عددناه من ربيع الاول انتهى

باب بدء الاذان

هو لغة الاعلام قال

اذنتنا ببينها اسماء ... رب ثاو يمل منه الثواء

وشرعا الاعلام بوقت الصلاة المفروضة بالفاظ مخصوصة وهو كالاقامة من خصايص
الامة المحمدية واستشكل بما رواه الحاكم وابن عساكر وابو نعيم باسناد فيه مجاهيل
ان ادم لما نزل الهند استوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان واجيب
بان مشروعيته للصلاة هو المخصوصية واستطرد بعض هنا بعض خصايص سيذكرها
المصنف في المقصد الرابع واستانف فقال كان المسلمون حين قدموا المدينة كما في الصحيح وغيرهما انما
يجتمعون الى الصلاة ليتحينون بكسر اللام وفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة وسكون
التحتية مضاف الى مفعوله فعند المحتار للحين الوقت وربما ادخلوا عليه الفا
فقالوا يتحينون يعني حين فضبطه بفتح الحاء وبعد التحتية مضمومة تحريف مع عدم
ظهور المعنى اذ التحين ضرب الحين اي الوقت الا انه يوجد بان ذلك لا يحض وانما حتى
يطلبوا لها وقتا يعرفون به دخولها بمعنى ان كل واحد منهم يتخذ له علامة يهتدي
بها لدخول الوقت من غير دعوة بل اذا عرفوا دخوله بعلامة اتوا المسجد وقد احتاج

البخاري ومسلم عن ابن عمر كان المسلمون لما قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادي لها فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل بوقا مثل قرن اليهود فقال عمر اولا تبعثون رجلا منكم ينادي بالصلاة فقال صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة واخرج ابن سعد في الطبقات للصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وقته فاجاد فيه واحسن قاله الخطيب من مراسيل سعيد بن المسيب بفتح اليا على المشهور وبكسرها قاله عياض وابن المديني ابن حزن القرشي المخزومي التابعي الكبير فقيه الفقهاء ابن الصحابي مات سنة اربع او ثلاث وتسعين ان بلالا كان ينادي بالصلاة قبل التشاور والرؤيا وبعد قول عمر تبعثون رجلا ينادي بالصلاة فاستحسن عليه السلام ذلك فامر بلالا ان ينادي الصلاة جامعة بالنصب الاول على الاغرا والثاني على الحال ورفعهما على الابتدا والخبر ونصب الاول ورفع الثاني وعكسه قاله الحافظ وغيره وعن الزهري ونافع بن جبير وابن المسيب وبقي اي بعد فرض الاذان ينادي في الناس الصلاة جامعة للامر يحدث فيحضرون له يخبرون به وان كان في غير وقت صلاة ونظر صلى الله عليه وسلم اصحابه فيما يجمعهم للصلاة لما كثر المسلمون وروى ابو داود باسناد صحيح اهتم النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها وذلك فيما قيل في السنة الثانية [illegible] فرضه لقول الحافظ الراجح انه شرع في السنة الاولى من الهجرة وروي عن ابن عباس ان فرض الاذان نزل مع قوله تعالى الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة رواه ابو الشيخ وذكر اهل التفسير ان اليهود لما سمعوا الاذان قالوا يا محمد لقد ابدعت شيا لم يكن فيما مضى فنزلت واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا الاية وعدي النداء في الاولى باللام وفي الثانية بالى لان صلات الافعال تختلف بحسب مقاصد الكلام فقصد في الاولى معنى الاختصاص وفي الثانية معنى الانتهاء قاله الكرماني ويحتمل ان اللام بمعنى الى او العكس انتهى فقال بعضهم الذي يجمع به ناقوس وفي ابي داود قيل له انصب راية فاذا راوها اذن بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك فذكر له ناقوس كناقوس النصارى الذين يعلمون به اوقات صلاتهم وهو خشبة طويلة تضرب بخشبة اصغر منها فيخرج منها صوت كما في الفتح والنور وغيرهما وقال في مقدمة الفتح وتبعه الشامي آلة من نحاس او غيره تضرب فتصوت ولابي الشيخ في كتاب الاذان فقالوا اتخذ ناقوسا فقال عليه السلام ذلك للنصارى ولابي داود فقال هو من امر النصارى وقال بعضهم بوق بضم الموحدة قرن ينفخ فيه كبوق اليهود ولابي الشيخ فقالوا اتخذنا بوقا فقال ذاك لليهود ولابي داود فذكر له القنع يعني الشبور فلم يعجبه ذلك وقال هو من امر اليهود والقنع بضم القاف وسكون النون ومهملة وروي بموحدة مفتوحة وروي بفوقية ساكنة وروي بمثلثة ساكنة بدل النون والنون اشهر قال السهيلي وهو اولى بالصواب والشبور بفتح المعجمة وضم الموحدة مشددة كما في الفتح وغيره وقول النور بفتح سين فلم فني القاموس وكسر البوق وقال بعضهم بل نوقد نارا ونرفعها فاذا

رآها الناس اقبلوا الى الصلاة ولابي الشيخ فقالوا لو رفعنا نارا فقال ذاك للمجوس وعند ابي داود فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ابو محمد الانصاري الخزرجي البدري قال الترمذي لا يعرف له عن النبي صلى الله عليه وسلم شيا يصح الا هذا الحديث الواحد في الاذان وكذا قال ابن عدي قال في الاصابة واطلق غير واحد انه ماله غيره وهو خطا فقد جاءت عنه احاديث ستة او سبعة جمعها في جزء ومات سنة اثنين وثلاثين وهو ابن اربع وستين وصلى عليه عثمان قاله ولده محمد بن عبد الله نقله البغوي وقال الحاكم الصحيح انه قتل باحد فالروايات عنه كلها منقطعة وخالف ذلك في المستدرك انتهى في منامه رجلا يحمل ناقوسا فعلمه الاذان والاقامة فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره [illegible] راى وفي حديث ابن عمر عند ابن ماجه ان عبد الله بن زيد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا وهم باحتمال ان المراد فلما قارب الصباح وفي رواية معاذ بن جبل عند الامام احمد قال عبد الله بن زيد ففيه من اللطايف رواية صحابي عن صحابي فلست معاذ [illegible] ولا قاتلا [illegible] الى راى فيما ايه الحالة التي يرى النائم فيها اشار من اول كلامه الى انه غير حقيقي وافصح بذلك في قوله [illegible] لم اكن نائما [illegible] لقربت نومه من اليقظة فروحه كالمتوسطة بين النوم واليقظة قال السيوطي يظهر من هذا ان يحمل على الحالة التي تعتري ارباب الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والصحابة روس ارباب الاحوال واتى شخص عليه ثوبان اخضران زاد في رواية ابن اسحاق الاتية يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى فاستقبل القبلة فقال الله اكبر الله اكبر بسكون الراء وضمها على انه روي موقوفا قاله ابن الاثير والهروي وزاد وكان المبرد يقول الاولى مفتوحة والثانية ساكنة والاصل اسكان الراء فحركت الالف من اسم الله وفي المطالع اختلف في فتح الراء الاولى وضمها وتسكينها واما الثانية فتضم لا غير [illegible] مثنى مثنى حتى فرغ من الاذان الحديث وفيه فقال عليه السلام انها لرؤيا حق بالرفع صفة رؤيا والجر باضافة رؤيا اليه لادنى ملابسة اي انها مخصوصة بكونها حقا لمطابقتها للواقع ان شاء الله فقم مع بلال فالق بفتح الهمزة ثلاثي مزيد عليه ما رايته فليؤذن به ولابي داود عن ابي بشر فاخبرني ابو عمير ان الانصار تزعم ان عبد الله بن زيد لولا انه كان مريضا لجعله صلى الله عليه وسلم مؤذنا وكانه عبر بلفظ تزعم لانه مناف بحسب الظاهر لقوله فانه اندى منك صوتا بفتح الهمزة وسكون النون اي ارفع واعلا واحسن او اعذب او ابعد حكاها ابن الاثير ولا مانع من ارادة الثلاثة والظاهر كما قال شيخنا تساوي الاول والثالث بحسب التحقيق اذ يلزم من كونه ارفع واعلا ان يكون منه ابعد وفي هذا رد للحديث المشهور على الالسنة سين بلال عند الله شين وقد قال الحافظ المزي لم نره في شي من الكتب وذكر بعضهم

في اللفظة الثانية لسكون الراء فلما وصلت فتحت كقوله تعالى الم الله لا اله الا هو

مناسبة اختصاص بلال بالاذان انه لما عذب ليرجع عن الاسلام كان يقول احد احد
فجوزي بولاية الاذان المشتمل على التوحيد من ابتدائه وانتهائه قال فقمت مع بلال
فجعلت القيه عليه ويؤذن به قال فسمع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو
في بيته فخرج يجر رداءه استعجالا وفرحا بصحة منامه وموافقته بخبر رؤياه يقول
والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رايت مثل ما راى وكانه اخبر بذلك بعد ابطائه
قبل وصوله له عليه السلام قال الحافظ ولابي داود باسناد صحيح عن
ابي عمير بن انس عن عمومته من الانصار قال وكان عمر قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين
يوما ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما منعك ان تخبرني فقال سبقني عبد
الله بن زيد فاستحييت لانه يحمل على انه لم يخبر بذلك عقب اخبار عبد الله بن زيد متراخيا
عنه لقوله ما منعك ان تخبرنا اي عقب اخباره [illegible] فاستحيا فدل على انه لم
يخبره على الفور ووقع في الاوسط للطبراني ان ابا بكر ايضا راى الاذان اخرجه
من طريق زفر بن الهذيل عن ابي حنيفة عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن ابيه ان
رجلا من الانصار مر [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حزين لامر الاذان والصلاة فبينما
هو كذلك اذ نعس فاتاه آت في النوم فقال قد علمت ما حزنت له فذكر قصة الاذان فلما
اصبح اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اخبرنا بمثل ذلك ابو بكر فامر بلالا بالاذان قال
الطبراني لم يروه عن علقمة الا ابو حنيفة وفي الوسيط للغزالي انه راه بضعة عشر
وتبعه الجيلي في شرح التنبيه فقال رآه اربعة عشر فيمكن ان يفسر بها قول
الغزالي بضعة عشر وانكره ابن الصلاح فقال لم اجد هذا بعد امعان البحث وقال
النووي في تنقيحه فقال هذا ليس بثابت ولا معروف وانما الثابت خروج عمر يجر رداءه
وفي سيرة مغلطاي عن بعض كتب الفقهاء انه راه سبعة من الانصار قال الحافظ
ابو الفضل بن حجر رحمه الله في فتح الباري ولا يثبت شيء من ذلك الا لعبد الله بن زيد
وقصة عمر جاءت في بعض الطرق في سنن ابي داود قال السهيلي في الروض فان
قلت ما الحكمة التي خصت الاذان بان يراه رجل من المسلمين في نومه ولم
يكن عن وحي من الله لنبيه كسائر العبادات والاحكام الشرعية فانها كلها عن
وحي قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا يرد هذا على القول بانه
يجتهد لانه ماذون فيه من ربه ولا يقول الا حقا فكانه وحي وفي قوله عليه السلام
انها لرؤيا حق ثم بنى حكم الاذان عليها وهل كان ذلك اي بناؤه حكم الاذان
على الرؤيا عن وحي من الله له عليه السلام تبين ان زيدا حين راى ولم يكن عن
وحي هل اوحي اليه بعد حتى بنى حكم الاذان عليها ام لا فهذا الاستفهام راجع
لابتنا حكم الاذان فلا ينافي جزمه اولا بانه لم يكن عن وحي لانه بخصوص الرؤيا حين
وجدت من زيد واجيب بانه صلى الله عليه وسلم قد اريه ليلة الاسرا فروى
البزار في مسنده فقال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد قال حدثنا ابي عن زياد
ابن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال
لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها
البراق بضم الموحدة فركبها حتى اتى الحجاب الذي يلي الرحمن وهذا باقي على انه

عرج

بلغ على مقابلة مسودة المصنف

عرج به على البراق كظاهر حديث البخاري والصحيح ان العروج انما كان على المعراج
قاله الحافظ ولا مانع انه ركب البراق فوق المعراج فبينما هو كذلك اذ خرج ملك
من الحجاب بالنسبة للمخلوق اما الخالق تبارك وتعالى فلا يحجبه شيء فقال يا
جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا في العالم العلوي
وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله
اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وذكر بقية الاذان
وفي هذا انه شرع بمكة قبل الهجرة قال الحافظ ويمكن على تقدير صحته ان يحمل على تعدد
الاسرا فيكون ذلك وقع بالمدينة واما قول القرطبي لا يلزم من كونه سمعه ليلة
الاسرا ان يكون مشروعا في حقه ففيه نظر لقوله اوله لما اراد الله ان يعلم رسوله
الاذان وكذا قول المحب الطبري يحمل الاذان ليلة الاسرا على المعنى اللغوي
وهو الاعلام فيه نظر ايضا لتصريحه بكيفيته المشروعة فيه انتهى قال السهيلي
بعد ميله الى صحة هذا الخبر قابلا لما يعضده ويشاكله من احاديث الاسرا
وهذا اقوى من الوحي لانه سماع بواسطة وهذا بدونها فلما تاخر فرض اي
مشروعية الاذان الى المدينة واراد اعلام الناس بوقت الصلاة تلبث
الوحي اي تاخر نزوله حتى راى عبد الله الرؤيا فوافقت ما راى صلى الله
عليه وسلم فلذلك قال انها لرؤيا حق ان شاء الله قاله تبركا او قبل الوحي اعتمادا
على رؤيته في السماوات ثبت ولم يعلم انها وحي جبريل له ابتدا مع العزم على اجرائه
بحقيقة الامر بعد لا تعليقا فينافي العلم بحقيقتها حيث كانت عن وحي وعلم حينئذ
اي حين اقر المصطفى رؤياه وقال انها لرؤيا حق ان مراد الله بما اراه له وفي
نسخة بما رآه اي النبي عليه السلام بارادة الله تعالى اياه في السماء ان يكون
سنة في الارض وقوي ذلك عنده موافقة رؤيا عمر للانصاري فقال
السهيلي لان السكينة تنطق على لسان عمر انتهى كلام السهيلي قال في الفتح وحاول
بذلك الجمع بين حديث كونه رؤيا وبين الاحاديث الدالة على انه شرع بمكة قبل
الهجرة فتكلف وتعسف والاخذ بما صح اولى وتعقب بان حديث البزار لا يصح
الاحتجاج به لان في اسناده زياد بن المنذر وهو ابو الجارود الاعمى الكوفي
الرافضي المتوفى بعد الخمسين ومائة وهو متروك وان خرج له الترمذي بل قال
ابن معين هو كذاب عدو الله وقال الذهبي وابن كثير هذا الحديث من وضعه
قال السهيلي ايضا ما ملخصه والحكمة ايضا في اعلام الناس به على غير لسانه صلى
الله عليه وسلم التنويه بقدره والرفع لذكره بلسان غيره ليكون اقوى لامره
وافخم لشانه قال الحافظ وهذا حسن بديع ويؤخذ منه حكمة عدم الاكتفاء برؤيا
عبد الله بن زيد حتى اضيف عمر للتقوية التي ذكرها ولم يقتصر على عمر ليصير في
معنى الشهادة وقال في فتح الباري وقد استشكل اثبات حكم الاذان برؤيا عبد
الله بن زيد لان رؤيا غير الانبياء لا ينبني عليها حكم شرعي بل رؤيا الشخص للنبي
كذلك وان كانت حقا لان النائم لا يضبط ما يقال له واجيب باحتمال مقارنة
الوحي لذلك بن همام الحافظ الصنعاني لم يجزم به لعدم وقوفه على التصريح به

بلغ

وروى نحوه عبد الرزاق [illegible] الحافظ الصنعاني وابو داود في المراسيل
من طريق عبيد بن عمير بن قتادة الليثي احد كبار التابعين المكي [illegible]
في حياة النبوة وقيل له رؤية ومات قبل ابن عمر ان عمر لما راى الاذان جاء ليخبر
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الوحي قد جاء وفي نسخة قد ورد بذلك فما راعه
الا اذان بلال اي ما اشعر عمر الا ما اعلمه قاله الشامي وحقيقة الروع هنا
الفزعة واستعمل في لازمه لان من فزع من شيء استشعر وجوده ولكن قد لا يحصل
من الشعور العلم تتدرج في البيان [illegible] فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم سبقك بذلك الوحي فهذا يبعد احتمال المقارنة وليس بصافيه لجواز
ان الوحي انما جاء بعد اذانه في الاذان [illegible] ظهر له عند الاخبار [illegible]
[illegible] اللامريه وهذا المرسل اصح ما حكى الداودي احمد بن نصر [illegible]
ابو جعفر الاسدي الطرابلسي [illegible] شرح الموطا [illegible] الامام الفاضل
المالكي الفقيه المفتي المجيد له حظ من اللسان والحديث والنظر ثم انتقل الى
تلمسان [illegible] في الفقه وشرح البخاري وسماه النصيحة وغير ذلك
وحمل عنه ابو عبد الملك البوني وابو بكر بن محمد بن ابي زيد وتوفي بتلمسان سنة
ثلاث واربعمائة عن ابن اسحاق محمد امام المغازي ان جبريل اتى النبي صلى
الله عليه وسلم قبل ان يخبره عبد الله بن زيد وعمر بثمانية ايام ولو صح لكن
حمله [illegible] على انه اوحي اليه باعلام الناس بوقت الصلاة من غير بيان ما يعلم
به وبهذا الاجمال وقعت المشاورة فيما يعلم به ثم بعد جاء الوحي بخصوص
كلمات الاذان ليلة الرؤيا فلما اخبرها [illegible] الوحي بدا الكلمات واجاب
في الفتح ايضا [illegible] بانه عليه السلام امر بمقتضى الرؤيا لينظر ايقر على
ذلك ام لا [illegible] رايه [illegible] بعيد دخول الوسواس فيه وهذا ينبني على
القول بجواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم في الاحكام وهو المنصوص في الاصول
انتهى [illegible] زوبا عبد الله بن زيد برواية
ابن اسحاق وليس بمخطئ بالخطاب كما ضبط بالقلم اذ لم يتقدم رواية ابن اسحاق
وغيره لابي داود والترمذي وابن ماجه كلهم من طريقه وذلك لفظ ابي عبد
الله كما اخرجه ابن اسحاق فقال حدثني محمد بن ابراهيم التيمي عن محمد بن عبد
الله بن زيد قال حدثني ابي قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس
يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة طاف بي اي دار حولي وانا نائم رجل
يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله يقال لمن لا يعرف اسمه على اصل معناه
الحقيقي لان الكل عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به فقلت ندعو
انا ومن معي المسلمين به الناس الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو
خير لك من ذلك ولم يقل اقا دلك مع ان القصد الدلالة لاعلمها لانه لما
راه راغبا في طلب الناقوس نزله منزلة المعرض عن غيره الراغب في نفي ارادة
الدلالة فاستفهمه عن النفي والهمزة داخلة على مقدر اي اعرض عنك فلا
ادلك ام لا فادلك ولذا اجابه بقوله فقلت بلى للترتيب هو لرد النفي قال

بعد

بعد ان استقبل القبلة كما مر تقول الله اكبر الله اكبر وذكر بقية كلمات الاذان
قال ثم استاخر عني غير بعيد ثم قال اذا قمت الى الصلاة فقل الله اكبر الله اكبر
الى اخر كلمات الاقامة مفردة رواه ابو داود وفيه عنده ابن اسحاق وهو ثقة
يدلس لكنه صرح هنا بالتحديث فانتفت تهمة تدليسه ولذا قال [illegible]
وقال الترمذي بعد اخراجه من طريقه حسن صحيح واخرجه من طريقه ايضا
ابن حبان وابن خزيمة ناقلا عن الذهلي بالام انه ليس في طرقه اصح منه [illegible]
[illegible] النداء [illegible] قال رايت مثل الذي راى وغاية
ما تفيده المثلية المشاركة في اصل رؤيا الاذان ولا يستلزم انه راى جملته بطرقه
الخمسة وقع لابن زيد وفي مسند الحارث بن ابي اسامة بسند واه عن كثير
الحضرمي اول من اذن بالصلاة جبريل في سماء الدنيا فسمعه عمر وبلال فسبق
عمر بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بها ثم جا بلال فقال
عليه السلام لبلال سبقك بها عمر وهذا لو صح لم يدل على تقدمها على رؤيا عبد الله
لاحتمال سماعهما ذلك بعد رؤياه وظاهره ان عمر وبلالا سمعا النداء في اليقظة
بفتحات ضد النوم ولا مانع من ذلك كرامة لهما وقد وردت احاديث تدل
على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة لكن لا يصح منها شيء منها للطبراني من
طريق سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب احد الفقهاء اشبه ولد ابيه به مات
في ذي القعدة او الحجة سنة ست او خمس او سبع او ثمان ومائة عن ابيه قال لما
اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم اوحي اليه الاذان فنزل ملتبسا به حيث علمه
وعلمه بلالا وفي اسناده طلحة بن زيد القرشي ابو مسكين او ابو محمد الرقي هو
واصله دمشقي روى له ابن ماجه وهو متروك كما في المقدمة والتقريب وزاد فيه
قال احمد وعلي وابو داود كان يضع ومنها ما للدارقطني في الافراد بفتح الهمزة
من حديث انس ان جبريل امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان حين فرضت
الصلاة واسناده ضعيف فلا حجة فيه ومنها حديث البزار عن علي [illegible]
[illegible] وان فيه زياد بن المنذر متروك وعقل الشارح فنقل كلام ابن كثير في زياد
هذا في قول المص في اسناده طلحة ومنها حديث عائشة عند ابن مردويه مرفوعا
لما اسري بي اذن جبريل فظنت الملائكة انه يصلي بهم فقدمني فصليت وفيه من
لا يعرف كما في الفتح ومنها ما عند ابن شاهين عن زياد بن المنذر المتروك قال
قلت لابن الحنفية كنا نتحدث ان الاذان كان رؤيا فقال هذا والله باطل لكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج به بعث اليه ملك علمه الاذان قال الذهبي
هذا باطل قال في فتح الباري ايضا اذا الذي قبله كله منه والحق انه لا يصح شيء من
هذه الاحاديث الدالة على مشروعية الاذان بمكة ومر قوله ايضا لا يصح شيء من ذلك
اي رؤيا الاذان لاحد من الصحابة الا لعبد الله بن زيد وهذا غير ذاك كما هو واضح
جلا وقد جزم ابن المنذر بانه عليه الصلاة والسلام كان يصلي بغير اذان منذ
فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة الى ان وقع التشاور في ذلك
فامر به بعد رؤيا ابن زيد في السنة الاولى او الثانية مجموع ذلك دليل على ضعف

تلك الأحاديث عنده والله اعلم بضعفها في نفس الامر وعدمه فان الحكم انما هو
علي ظاهر الاسانيد فان قلت هل اذن عليه الصلاة والسلام بنفسه فقد
كثر السوال عنه اجاب السهيلي بانه قد روي الترمذي من طريق
يدور برجع وان تفرد طرقه عن عمر بن الرماح هو ابن ميمون بن بحر بن سعد
الرماح البلخي ابو علي وسعد هو الرماح كما في التقريب فنسبه لجده الاعلي قاضي بلخ
المتوفي سنة احدي وسبعين ومائة روي له الترمذي ووثقه ابن معين وابو
داود فلا تقصر حديثه عن درجة الحسن ولو انفرد به لانه ثقة يرفعه الي ابي
هريرة انه صلي الله عليه وسلم اذن في سفر وصلي وهم علي رواحلهم الحديث
قال السهيلي فنزع بعض الناس بهذا الحديث الي انه عليه السلام اذن
بنفسه وتبع هذا البعض النووي انتهي وليس هذا الحديث من حديث ابي
هريرة انما هو عند الترمذي والدارقطني من حديث يعلي بن مرة بن وهب
الثقفي ممن بايع تحت الشجرة فسبق السهيلي حفظه او سبق مستمليه قلمه لانه كان
ضريرا فقال ابو هريرة وكذا جزم النووي في شرح المهذب وغيره بانه عليه السلام
اذن مرة في السفر وعزاه للترمذي وقواه فقال في الخلاصة حديث صحيح
وفي المجموع قد ثبت فذكره انتهي وقال الترمذي غريب تفرد به عمر بن الرماح ولا
يعرف الا من حديثه لكن روي الحديث الدارقطني بسند الترمذي ومتنه وقال
فامر بالاذان وفيه لفظ فقام المؤذن فاذن ولم يقل اذن كما قاله في رواية
الترمذي قال السهيلي والمفصل يقضي علي المجمل المختصر فلا يصح تمسك بعض
الناس به وان تبعه النووي وعجبت كيف لم يقف علي كلام السهيلي
مع انه متاخر عنه وجواب الشهاب الهيتمي بان هذا انما يصار اليه لو لم يحتمل تعدد
الواقعة اما اذا امكن فيجب المصير اليه ابقا لاذن علي حقيقته عملا بقاعدة
الاصول انه يجب ابقا اللفظ علي حقيقته مردود بان ذلك انما يصح اذا اختلف
سند الحديث ومخرجه اما مع الاتحاد فلا ويجب رجوع المجمل للمفصل كما هو متفق عليه
عند المحدثين واهل الاصول وقد قال بعض الحفاظ لو لم يكتب الحديث من ستين
وجها ما عقلناه لاختلاف الرواة في اسناده والفاظه وليس كل احتمال يعمل به
خصوصا في الحديث فهذه قصة المعراج والاسرا وردت عن نحو اربعين صحابيا مع
اختلاف اسانيدها ومتونها الي الغاية ومع ذلك فالجمهور علي انها واحدة حتي
قال ابن كثير وغيره من جعل كل رواية خالفت الاخري مرة علي حدة فقد ابعد
واغرب وهرب الي غير مهرب وحديث الاذان من هذا القبيل لقوله في رواية الدارقطني
فقام المؤذن فاذن وبقوله في مسند احمد من الوجه اي الطريق الذي اخرج
منه الترمذي هذا الحديث فامر بلالا فاذن فعرف من روايتي احمد والدارقطني
ان في رواية الترمذي اختصارا وان قوله اذن معناه امر كما يقال اعطي
الخليفة فلانا الفا وانما باشر العطا غيره ونسب للخليفة لكونه امر انتهي
ملخصا من فتح الباري وهذا سائغ شائع نعم قال السيوطي في شرح البخاري قد ظفرت
من المصادر في الخارج بل اكثرها اسم من الاعطا ولم يعبر به لانه لا وجود لشي

بحديث

بحديث اخر مرسل اخرجه سعيد بن منصور في سننه حدثنا ابو معاوية حدثنا
عبد الرحمن بن ابي بكر القرشي عن ابن ابي مليكة قال اذن رسول الله صلي الله
عليه وسلم مرة فقال حي علي الفلاح وهذه رواية لا تقبل التاويل انتهي فهذا الذي
يجزم فيه بالتعدد لاختلاف سنده ونظرا لما تضمن قوله اخر ولذا قال في شرحه
للتقريب ثم من قال انه صلي الله عليه وسلم لم يباشر هذه العبادة بنفسه والغرض
في ذلك لقوله ما سنه امرنا ولم يفعله فقد غفل انتهي وفي التحفة اذن مرة
فقال اشهد ان محمدا رسول الله انتهي هذا وانما لم يواظب صلي الله عليه وسلم
علي الاذان مع فضله لشغله بتبليغ كما قوله صلي الله عليه وسلم المؤذنون اطول
الناس اعناقا يوم القيامة اخرجه مسلم وفي شعب البيهقي عن داود السجستاني هو
المؤذنون لا يعطشون يوم القيامة فاعناقهم قائمة لاشتغاله كما قال العز بن عبد
السلام في الفتاوي الموصلية بالقيام باعباء الرسالة ومصالح الشريعة كالقضاء
والفصل بين الناس وغير ذلك التي هي خير من الاذان وافضل وكذا قال عمر
لولا الخليفا لاذنت ولانه كان اذا عمل عملا اثبته وداوم عليه وقول بعضهم
مخافة ان يعتقد ان محمدا غيره اذا قال اشهد ان محمدا رسول الله غلط انتهي ملخصا
وفي الفتح اختلف في الجمع بين الامامة والاذان فقيل يكره وفي البيهقي عن جابر
مرفوعا النهي عن ذلك لكن سنده ضعيف وصح عن عمر لو اطيق الاذان مع
الخليفا لاذنت رواه سعيد بن منصور وغيره وقيل خلاف الاولي وقيل
يستحب وصححه النووي انتهي وقول الشيخ ابي الحسن الشاذلي في شرح الترغيب
تبعا للنيسابوري وغيره لان فيه ثنا وتزكية وشهادة للنفس وهي غير مقبولة
ولان في حي علي الصلاة امرا بايجاب فان معناه اقبلوا فلو اذن لوجبت الاجابة
مردود بان النهي عن تزكية النفس انما هو اذا كان افتخارا وهو منه عليه السلام
ليس كذلك بل تحدثا بالنعمة وعدم قبول الشهادة للنفس انما هو في نحو حق مالي
علي غيره وهذا ليس منه بل هي شهادة اريد بها طلب ما اوجبه الله علي الناس انقاذا
لهم من الضلال ولا يزيد قوله في الاذان اشهد ان محمدا رسول الله علي قوله للناس
ادعوكم الي وحدانية الله وشهادة اني رسوله فلم يخرج عن قوله تعالي بلغ ما انزل
اليك من ربك علي ان من خصائصه ان يشهد ويحكم لنفسه وليس القصد علي
الصلاة في الاذان خصوص طلب الحضور بل الاعلام بدخول الوقت لانه شرع
للاعلام بوقت الصلاة المفروضة فان قلت هل صلي النبي صلي الله عليه
وسلم خلف احد من اصحابه قلت نعم كذا في نسخ وهو حسن وفي اكثرها
اسقاط هذا السوال والاقتصار علي نعم وليس استدراكا علي ما قبله بل تقوية لسوال
نشا منه تقديره هذا ما تقرر في الاذان ومعلوم انه كان يؤم فهل ائتم احدا وهو
استدراك من جهة نفيه اذ انه مع تقرر امامته فقد يتوهم انه لم يقتد بغيره
فنفاه بقوله نعم ثبت في صحيح مسلم وغيره انه صلي الله عليه وسلم
صلي خلف عبد الرحمن بن عوف وهذا السوال سئل عنه الصحابي قديما فاخرج
ابن سعد في الطبقات باسناد صحيح عن المغيرة بن شعبة انه سئل هل ام النبي

صلى الله عليه وسلم احدمن هذه الامة [illegible] ابي بكرة الثقفي فذكره الحديث [illegible]
معهم [illegible]
بعدلم الصرف على المشهور للتانيث والعلمية كذا قاله النووي [illegible]
بانه سهو لان مما منعه كونه علم [illegible] كتفتول والذكر والمونث في ذلك
[illegible] زاد الموضع فتبرز بالتشديد [illegible] خرج [illegible]
حاجته [illegible] لحاسته [illegible]
جبته [illegible] تحتمل [illegible]
[illegible] الغداة [illegible] قراءته
وفي نسخة فحمل وهو النصب بما قبله معه اداوة قبل صلاة
اي الصبح ولابن سعد وتبعه بما بعد الفجر ويجمع بان خروجه كان بعد طلوع الفجر
وقبل صلاة الصبح [illegible] اسقط منه فلما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخذت افريق على يديه من الاداوة وغسل يديه ثلاث مرات ثم غسل وجهه
ثم ذهب يخرج جبته عن ذراعيه فضاق كما جبته فادخل يديه في الجبة حتى
اخرج ذراعيه الى المرفقين ثم توضا على خفيه ثم اقبل قال المغيرة فاقبلت معه
حتى نجد بمعنى المضي اي وسرنا الى ان وجدنا الناس قد قدموا عبد الرحمن
ابن عوف ولابن سعد فاسفر الناس بصلاتهم حتى خافوا الشمس فقدموا عبد
الرحمن فصلى بهم اي احرم ولابن سعد فانتهينا الى عبد الرحمن وقد ركع ركعة
فسبح الناس له حين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كادوا يفتنون فجعل
عبد الرحمن يريد ان يتقدم فاشار اليه صلى الله عليه وسلم ان اثبت فليس المراد
فرغ من صلاته والا نافي ايضا قوله ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم احد
[illegible] الركعة الاخيرة [illegible]
معنى ادرك حضر ولا يلزم منه الا فتح الجواز صلاته منفردا او بجماعة لم يصلوا او
انتظر سلامه فاتى بها كاملة وعند ابن سعد فصلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة
فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فافزع ذلك
المسلمين [illegible] ليظهم انه ادرك الصلاة [illegible] لامر حدث كانهم ظنوا الركعة
في الصلاة [illegible]
[illegible] رجاء ان يبين لهم ما يفهمون منه [illegible] القيام ويحتمل
ان الفافي [illegible] رواية ابن سعد [illegible] راوا النبي [illegible] رأيت
ما يقضي النبي صلى الله عليه وسلم اقبل عليهم ثم قال احسنتم او قال اصبتم
شك الراوي قال ذلك يغبطهم بالتشديد اي يحملهم على الغبط لاجل ان صلوا لوقتها
ويجعلهم [illegible] ما يغبط عليه وان روي بالتخفيف فيكون [illegible] لتقدمهم
وسبقهم الى الصلاة قاله في النهاية ورواه ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني
في السنن بنحوه ولفظه ووجدنا فافاد هذا ان رواية مسلم تجدمن استعمال
المضارع بمعنى الماضي عبد الرحمن وقد ركع بهم ركعة من الفجر الصبح فقام
[illegible] صلى الله عليه وسلم فصف مع المسلمين نفسه بان دخل معهم
في الصف اوهو لازم بمعنى اصطف اي دخل معهم في [illegible] حالا لازما ومتعديا

فصلى

فصلى وراء عبد الرحمن بن عوف الركعة الثانية ففي هذا بيان للعلة في رواية
مسلم [illegible] فقال النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] الحديث بنحوه والمراد من سوق هذا منه ايضاح ماقد يخفى في
رواية مسلم فالروايات تفسر بعضها قال النووي في شرح مسلم فيه من الفوائد
جواز اقتداء [illegible] وان كان تقديم الفاضل افضل وجواز صلاة
النبي صلى الله عليه وسلم خلف بعض امته واما بقاء عبد الرحمن بن عوف
في صلاته [illegible] ابي بكر [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
الرحمن كان قد [illegible] فترك النبي صلى الله عليه وسلم التقدم لئلا يختل ترتيب
[illegible] لاتمام صلاته [illegible] فيجلسون ان
يجعلون [illegible] المفارقة وعدم الانتظار لانه ان تقدم من
غير سبق اقتدائه عبد الرحمن [illegible] التشهد الاخير
يكون اماما [illegible] ذكوت [illegible] اقتدائه ثم تاخر بعد
اقتدائه بحيث [illegible] الى [illegible] انظر
صلاة الاعلى [illegible] واذا [illegible] النبي
وهذا [illegible] باو الظاهر [illegible] دونه [illegible] السبق
بفعله وان المحل [illegible] فعله [illegible] رواه ابن خزيمة و[illegible]
مفتقر الان [illegible] على بعد [illegible] لتاخر [illegible] ركعتين [illegible] الصلاة
فربما يتوهم اضطراره وان كان لمداومته بخلاف صلاة ابي بكر فلا خلال بها لان
الامام انما هو المصطفى وابو بكر انما كان يسمع الناس ثم في السيرة الهاشمية
[illegible] عن البكائي عنه وهذه فنسبت
اليه ان ابا بكر كان هو الامام [illegible] صلى الله عليه وسلم كان ياتم به
ولفظه قال ابن اسحاق حدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي مليكة قال لما كان يوم
الاثنين خرج صلى الله عليه وسلم عاصبا راسه الى الصبح وابو بكر يصلي فنزح الناس
فنوف ابو بكر فنكص عن مصلاه [illegible] صلى الله عليه وسلم في ظهره [illegible] الناس
لكنه كما قال السهيلي حديث مرسل من السيرة لان ابن ابي مليكة تابعي
في الاحاديث الصحاح بكسر الصاد جمع صحيح والفتح [illegible]
بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر وفي
رواية للشيخين [illegible] بكر كان يسمع الناس تكبير النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عن انس من طريق متصل اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح ان ابا بكر
كان الامام يومئذ فاعتضد به مرسل السيرة واختلف فيه عن عائشة رضي
الله عنها فروى الاسود عنها و[illegible] عنها وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
ام الناس وابو بكر عن يمينه يسمع الناس تكبيره وروى مسروق و[illegible] الله عنها
وحميد عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان خلف ابي بكر في الصف انتهى كلام
السهيلي وفي الترمذي مصححا له من حديث [illegible] صلاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد متوشحا به خلف ابي بكر ورواه

النسائي من حديث انس قال ابن [illegible] الامام الفقيه الحافظ ذو التصانيف
الكثيرة سراج الدين ابو حفص عمر بن علي بن احمد بن محمد الانصاري احد شيوخ
الشافعية وايمة المحدثين ولد سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ومات تبلد [illegible] في
ربيع الاول سنة اربع وثمان مائة [illegible]
[illegible] الحافظ الامام الحجة ضيا الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد السعدي
الحنبلي الثقة محدث الشام شيخ السنة الدين الزاهد [illegible]
[illegible] سنة ثلاث واربعين وستماية [illegible]
[illegible] بن محمد بن علي بن عمر السلامي بالتخفيف [illegible] قرابة
محدث العراق الشافعي ثم الحنبلي روي عن جماعة وعنه خلق [illegible]
وقال كان ثقة حافظا ضابطا من اهل السنة لا مغمز فيه توفي [illegible] بعد طلوع الفجر
سنة خمسين وخمسماية واياك ان تظن غلط منه فلما رجع رسول الله صلى [illegible]
[illegible] قبله [illegible] يديه من الاداوة وغسل يديه ثلاث مرات ثم [illegible]
[illegible] جبته عن ذراعيه فضاق كما جبته فادخل يديه في
ذراعيه الى المرفقين ثم توضا على خفيه ثم اقبل [illegible] المغيرة [illegible] الامام [illegible]
[illegible] بعني المتاصي اي وسرنا الى ان وجدنا الناس قد [illegible] عن ابا ما واستخلف
الماموم و[illegible] لابن سعد فاسفر الناس بصلاتهم حتى [illegible] الشمس [illegible] ماصلاه
فيها ابا بكر [illegible] اي احرم ولابن سعد فانتهينا الى [illegible] قد [illegible] جماعات [illegible]
مع ابي بكر [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاخرى فيقنتون [illegible]
[illegible] ابن حبان الحافظ ابو حاتم البستي فقال ونحن نقول
بمشيئة الله وتوفيقه ان الاخبار كلها صحاح وليس شي منها يعارض الاخر ولكنه
صلى الله عليه وسلم صلى في علته صلاتين في المسجد جماعة لا صلاة واحدة في احداهما
كان ماموما وفي الاخرى كان اماما قال والدليل على انها كانت صلاتين لا صلاة ان في
خبر عبيد الله بن عبد الله عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بين رجلين
يريد باحدهما العباس وبالاخر عليا وفي خبر مسروق عن عايشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج بين بريرة ونوبة فهذا يدل على انها [illegible]
به ابن حزم والبيهقي وبين ان الصلاة التي صلاها ابو بكر وهو ماموم صلاة
الظهر والتي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر هي صلاة الصبح يوم
الاثنين وهي اخر صلاة صلاها واختلف في تسمية الذكور ارحام امراة وهو
نوبة وموحد [illegible] الدارقطني واحد والحاكم من طريق المغيرة بن شعبة
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] اراد به ما يشمل الرسول
[illegible] امته واخرجه البزار من حديث الصديق مرفوعا ما قبض
نبي الخ وفي حديث المغيرة عند ابن سعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى
خلف عبد الرحمن بن عوف ما قبض نبي قط حتى يصلي خلف رجل صالح من امته
فان قلت هذا كله يرد قول الاموي من خصايصه فيما حكى عياض انه لا يجوز
لاحد ان يومه لانه لا يجوز التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيرها لا لعذر ولا لغيره

وقد نهى الله المومنين عن ذلك ولا يكون احد شافعا له وقد قال ايمتكم شفعاؤكم
ولذلك قال ابو بكر ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت [illegible] معناه لا يجوز لاحد ان يومه ابتدا ولو لعذر اما اذا ام غيره ثم جا واتبعه
عليه السلام [illegible] بدليل قصة [illegible] وعبد الرحمن فاما الصديق فانما ام لغيبته
لمرضه واما ابن عوف فانما ام لغيبته بتقديم الناس له حين خافوا طلوع الشمس
ولهذا لما [illegible] عليه وسلم هم كل منهما ان ينكص حتى اشار اليه ان اثبت والله
[illegible] الصلاة والسلام [illegible] المدينة [illegible]
[illegible] الاحد كما في سيرة مغلطاي وصدر بعضهم بانه الاول [illegible]
[illegible] بالمد والجمع ثلاثات بتقليب الهمزة واوا كما في المصباح وعلى
يغفلون [illegible] الاولى تنبيه على الاذان لكن اخره لتعلقه بالسفر المتعلق بالغازي
غير سبق اقتدايه عبد الرحمن فتاخر عن هذا [illegible] في الحديث بانه في
[illegible] اخرجها [illegible] ذكرت استنبط [illegible] الاذان [illegible]
[illegible] هذا [illegible] في صلاة [illegible]
[illegible] واذا [illegible]
[illegible] واستحبابا والنظر [illegible] بانه [illegible] دونه [illegible]
[illegible] فلم تزد ولم تنقص [illegible] بما فعله [illegible] رواه ابن خزيمة وابن حبان و
والبيهقي عن عايشة قالت فرضت [illegible] لما تاخر الى [illegible] السفر ركعتين ركعتين فلما قدم
صلى الله عليه وسلم المدينة واطمان [illegible] ركعتان ركعتان وتركت
صلاة الفجر لطول القراءة وصلاة المغرب لانها وتر [illegible] في مواضع
والمذكور هنا لفظه في الهجرة والتقصير من طريق معمر عن الزهري عن عروة
عن عايشة قالت فرضت الصلاة بمكة وللبخاري في اول الصلاة من حديث
مالك عن صالح بن كيسان عن عروة عن عايشة قالت فرض الله الصلاة حين
فرضها ركعتين ركعتين زاد البخاري في الصلاة في الحضر والسفر وزاد احمد من
طريق ابن اسحاق عن صالح عن عروة عنها الا المغرب فانها كانت ثلاثا ثم هاجر
[illegible] المدينة فرضت اربعا اربعا وتركت صلاة الفجر ركعتين
ركعتين [illegible] بعد الهجرة ولابي ذر على الاول اي من عدم وجوب
الزايد بخلاف صلاة الحضر يزيد في ثلاث منها ركعتان وفي حديث مالك المذكور
فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر واحتج بظاهره الحنفية ومن وافقهم
على ان القصر عزيمة لا رخصة فلا يجوز للمسافر الاتمام واجيب
بان معناه لمن اراد الاقتصار جمعا بين الاخبار [illegible] عايشة نفسها اتمت في السفر
والعبرة عند الحنفية براي الصحابي لا بمرويه فقد خالفوا اصلهم واجاب
الحافظ عنهم بان عروة الراوي عنها لما سيل عن اتمامها في السفر قال انها [illegible] كما تاول
عثمان فلا تعارض بين روايتها ورايها فروايتها صحيحة ورايها مبني على ما تاولت
انتهى واختلف العلما في تاويلها والصحيح الذي عليه المحققون كما قال
النووي انهما رايا القصر جايزا والاتمام جايزا فاخذا باحد الجايزين وهو الاتمام انتهى

ودليلنا كالشافعي واحمد قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة لان
نفي الجناح لا يدل على العزيمة وقوله صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله بها عليكم
رواه مسلم [illegible] حديث
الترمذي وصححه عن انس بن مالك الكعبي القشيري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان [illegible] اي اسقط [illegible] شطر الصلاة اي نصفها
واخرجه ابو داود والنسائي واحمد وابن ماجه عن انس المذكور مرفوعا بلفظ ان
الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة فقيد انهما كانا واجبين ثم نسخ
وجوبهما وجاز الفطر والقصر واطلاق الكل وارادة البعض لانه قال شطر
وانما وضع شطر ثلاث على ان الشطر قد يطلق على غير النصف قاله الحافظ
الزين العراقي [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible] نجيكم في الحضر
[illegible] كابي داود والنسائي وهو من
حجج من قال [illegible] قليل لذلك [illegible]
[illegible] وهو التاسع [illegible]
[illegible] اظهرت وتوافقت احبار جمع حبر بفتح [illegible]
وسمي منهم حيي وياسر وجدي بضم الجيم وفتح الدال وشد اليا بنوا
اخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا
وابن صلوبا ومخيريق ثم اسلم وصحب واوصى بماله وهو سبع حوائط للنبي صلى
الله عليه وسلم كما قاله عياض وغيره وكان نضبهم عند الاذان ففي العيون بعد
ذكرهم ونصيف عند ذكر احبار يهود [illegible] للنبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] خص الله به العرب من اخذه رسوله منهم ولمشاهدتهم كمال شرف
المصطفى وتاييد الله له بنصره وبجماعة المومنين وتاليفه بين قلوبهم بعد تهار
العداوة [illegible] تنقضي [illegible] بعدان كانوا [illegible]
عن ساق [illegible] جعلوا يتعنتون على النبي صلى الله عليه وسلم ليلبسوا الحق
بالباطل فكان القران ينزل في غالب ما يسالون عنه ولما استمروا على [illegible]
وتزايدوا فيها حتى سحروا المصطفى بعد عوده من الحديبية ناسب ان يقول هنا
[illegible] بامرهم [illegible] اللام وكسر الموحدة واسكان التحتية ودال مهملة ابن
[illegible] بمهملتين وزن احمر [illegible] بضم الزاي وفتح الراء كما
روي عن عايشة وذكر الواقدي انه كان [illegible] بينهم وبين السترة التي سحر
[illegible] الحكم [illegible] صلى الله عليه وسلم من
الحديبية في ذي الحجة سنة ست جاءت رؤساء يهود الى لبيد بن الاعصم وكان
حليفا في بني زريق وكان ساحرا فقالوا انت اسحرنا وقد سحرنا فلم نصنع شيئا
ونحن نجعل لك جعلا على ان تسحره لنا سحرا ينكاه فجعلوا له ثلاثة دنانير
فسحره وكان كما في الصحيح عن عايشة يخيل اليه في امور الدنيا انه يفعل الفعل
وهو لا يفعله لانه في ذلك عرضة كما يعرض للبشر كالامراض فغير بعيد ان يخيل

اليه

اليه في امور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثله في امور الدين قاله المازري
وابن رواية الصحيح ايضا حتى كان يرى انه ياتي النساء ولا ياتيهن وقال غيره
لا يلزم من التخييل ان يجزم [illegible] وانما يكون من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت
[illegible] اي نفثه في العقد الاحد عشر وتمثال الشمع الذي على صورة
النبي صلى الله عليه وسلم فيه ابر [illegible] كما في رواية في مشط
بها الجمع امشاط ووقع في رواية القابسي مشاط الحديد وغلط قاله الحافظ وفي
القاموس المشط مثلث الميم وككتف وعنق وعتل ومنبر آلة يمشط بها
بضم الميم ما يمشط من الشعر ويخرج في المشط [illegible] ويروى بالقاف بدل الطاء ومعناه
مثله وقيل ما يمشط عن الكتان [illegible] جاري وجف طلع نخلة
ذكر بضم الجيم [illegible] الموحدة اي في جوفه وهي [illegible] الطلع اي
غشاوه كما قاله ابن الاثير [illegible] وغيرهما [illegible]
الشامية بالفاء تحريف من النساخ [illegible]
وكانه الاصل [illegible] ولكن غلطوه
[illegible] وهو رواية غير الاصيلي [illegible]
[illegible] فالقه عند اكثر الرواة ولبعضهم [illegible] فوار
فقاف وفي رواية بمثلثة بدل الفاء وهي لغة فيها لغة رابعة زعوبة براي وموحدة
وهي صخرة يترك في اسفل البير اذا حفرت يجلس عليها المستقي عند نزحها
كما ثبت في الصحيح من حديث عايشة وهو يرد على بعض المبتدعة انكاره لانه
بعد صحته لا ينكر وفي حديث كعب بن مالك عند ابن سعد انما سحره بنات
لبيد وهو الذي ذهب به فان صح نسب اليه مجازا لكونه اخذه من بناته ودهب
بنات البير ومكث صلى الله عليه وسلم في السحر اربعين يوما رواه [illegible]
احمد ستة اشهر وجمع بانها من ابتدا تغير مزاجه والاربعين يوما من استحكامه [illegible]
وليس هذا اي سحره بقادح في النبوة فان الانبيا يبتلون في ابدانهم بالجراحات
كما جرح عليه السلام في احد [illegible] في الشاة والعرق [illegible] كقتل يحيى وغيره
وغير ذلك مما جوزه العلما عليهم وفي الحديث اشد الناس بلاء الانبيا ثم الامثل
فالامثل وانما القادح فيها ما يخل بالمقصود منها كعدم [illegible] يبلغه وهو معصوم
منه فتجويزه عليه يخل [illegible] لا يعول عليه قاله المازري وغيره [illegible]
انضم الى اليهود جماعة من الاوس والخزرج منافقون على دين ابائهم
من الشرك والتكذيب [illegible] الا انهم قهروا بظهور الاسلام بينهم واجتماع
قومهم عليه فاظهروه واتخذوه جنة وقاية من القتل [illegible]
فالنفاق في القلب وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو
فعل المنافق الذي يستر كفره ويغيبه بالاسلام كما يستر الرجل بالنفق بفتحتين وهو
السرب في الارض له مخرج من موضع غير الذي يدخل اليه منه فقيل اشتق من هذا
وقيل من نافقا اليربوع اذا دخل قاصعاه وخرج من نافقائه وبالعكس فان
لجحر اليربوع النافقاء والقاصعاء والراهطاء والداماء منهم عبد الله بن ابي

بالتنوين والجر ابن مالك بن الحارث الخزرجي ابن سلول برفع ابن وكتابته بالالف
لان عادتهم اذا اضيف ابن الى انثى كتب بالالف وعدم صرف سلول للعلمية والتانيث
وهي خزاعية ام عبد الله على الصحيح كما في النور وقيل جدته ام ابيه وبه جزم ابن عبد
البر والسهيلي زاد الاثير وكان راس المنافقين ومن نفاقه ما اخرجه الثعلبي هو
والواحدي بسند واه عن ابن عباس قال نزلت واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا [illegible]
ابي واصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن ابي
انظروا كيف ارد عنكم هولاء السفهاء فاخذ بيد ابي بكر [illegible] مرحبا بالصديق سيد بني
تيم [illegible] الغار [illegible] وثاني رسول الله ثم اخذ
[illegible] في الله [illegible] الله الباذل نفسه وماله
[illegible] ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم [illegible] ختنه سيد بني هاشم ما خلا
رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني [illegible] فاثنوا عليه خيرا فرجع
المسلمون الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه بذلك فنزلت [illegible] الاية وهو
[illegible] القائل لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعنون انفسهم
يعنون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فرد الله عليهم بقوله فلله العزة ولرسوله له
الاية كما سياتي [illegible] في غزوة بني المصطلق والمنافقون كثير
ذكرهم ابن الجوزي واليعمري وغيرهما والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب المغازي

واذن الله تعالى لرسوله عليه السلام في القتال لاثنتي عشرة ليلة مضت من
صفر في السنة الثانية من الهجرة قال الزهري محمد بن مسلم شيخ الاعلام واول اية نزلت
في الاذن بالقتال كما اخبرني عروة عن عائشة اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا
وان الله على نصرهم لقدير اخرجه النسائي باسناد صحيح موقوفا على عائشة كما هو
في النسائي وحكم الرفع لا على الزهري كما اوهمه المص نعم رواه ابن عائذ
عن الزهري معضلا باسقاط قوله كما اخبرني عروة عن عائشة وزاد تلاوة
الاية التي تليها الى قوله لقوي عزيز واخرج احمد والترمذي وحسنه والنسائي
وابن سعد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
قال ابو بكر اخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الاية
قال ابن عباس فهي اول اية نزلت في القتال وقيل قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم اخرجه ابن جرير عن ابي العالية وفي الاكليل للحاكم اول اية نزلت
ان الله اشترى من المومنين انفسهم قال في البحر اي التفسير الكبير لابي حيان
والماذون فيه في الاية محذوف اي في القتال لدلالة الذين يقاتلون عليه
وعلة في الاية فهي مبني للمفعول او الفاعل اي الله الاذن لهم في القتال بانهم ظلموا
كانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج فيقول
لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر واذن له بالقتال ولم يزد عليهم وظاهره
انه لم يومر بالصبر بعد الهجرة مع انه امر بالصبر على اذى اليهود ووعد بالنصر عليهم كما قال

العلا فيما نقله في الشامية لكنه [illegible] بالنسبة لاذى اهل مكة فانه كان بالمدينة
في غاية العز والقوة من اول يوم واذى اليهود غايته بالمجادلة والتعنت في السؤال
وكان جبريل ياتيه من ربه بغالب الاجوبة او لقلة مدته اي بالنسبة اي فاذن
له بعد صبر قليل على اذى اليهود لما قويت الشوكة واشتد الجناح بعد ما نهي عنه
في نيف وسبعين اية غالبها بمكة انتهى ثم فرض عليهم قتال من قاتلهم دون من لم يقاتل
ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة وبين المص في غزوة تبوك ان الكفار بعد الهجرة
كانوا معه ثلاثة اقسام وقدمنا في بيان حكمة تاخر مشروعية الجهاد حتى هاجر
وانما شرع الله الجهاد في الوقت اللائق به لانهم لما [illegible] ويرد ب
فلو امر الله المسلمين وهم قليل بقتال [illegible] اذا [illegible]
واخرجه هو عليه السلام من [illegible] واظهروا [illegible] عطف على بغي
عليه السلام [illegible] واجتمع عليه اصحابه المهاجرون والانصار [illegible]
بنصره وصارت المدينة دار الاسلام ومعقلا بفتح العين وكسر القاف ملجا
اليه تفريج بما علم من المعقل وفي هامش تفسير المعقل بالحصن لكن [illegible]
جهاد الاعداء جواب لما بغى وفي نسخة ولما استقر بزيادة لما وحذفها اولى لاحتياجه
الى تقدير جواب لما بغى اي هاجر فبعث عليه السلام البعوث والسرايا وغزا
بنفسه وقد جرت عادة المحدثين واهل السير واصطلاحاتهم غالبا ان يسموا كل عسكر
حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره بل ارسل بعضا من
اصحابه الى العدو سرية وبعثا وقد تظاهرت [illegible] ودخل الناس في دين الله
افواجا افواجا جماعات بعد جماعات جاؤه بعد الفتح من اقطار الارض طائعين
وكان عدد مغازيه عليه السلام قال في الفتح جمع مغزى يقال غزى يغزو والمغزى
والاصل غزوي والواحد غزوة وغزاة والميم زائدة وعن ثعلب الغزوة المرة والغزاة
عمل سنة كاملة واصل الغزو القصد ومغزى الكلام مقصده والمراد بالمغازي هنا ما وقع
من قصد النبي صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه او بجيش من قبله وقصدهم اعم من
ان يكون الى بلادهم او الى الاماكن التي حلوها حتى دخل مثل احد والخندق اي
التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين كما قاله ايمة المغازي موسى بن عقبة وابن
اسحاق وابو معشر والواقدي وابن سعد واسنده عن هولاء وجزم به ابن الجوزي
والدمياطي والعراقي وغيرهم وقال ابن اسحاق في رواية البكائي عنه ستا وعشرين
وجزم به في ديباجة الاستيعاب وبعض الثرماتيل قال السهيلي وانما جا الخلاف
لان غزوة خيبر اتصلت بغزوة وادي القرى فجعلهما ابن اسحاق غزوة واحدة وقيل
خمسا وعشرين ولعبد الرزاق بسند صحيح عن ابن المسيب اربعا وعشرين وعند
ابي يعلى باسناد صحيح عن جابر انها احدى وعشرون غزوة وروى الشيخان
والترمذي عن زيد ابن ارقم انها تسع عشرة وفي خلاصة السير للمحب الطبري جملة
المشهور منها اثنتان وعشرون ويمكن الجمع على نحو ما قال السهيلي بان من عدها دون
سبع وعشرين نظر الى شدة قرب بعض الغزوات من غيره فجمع بين غزوتين وعدهما
واحدة فضم للابواء بواطا لتقاربهما جدا اذ الابواء في صفر وبواط في ربيع الاول وضم حمرا

الاسد لاحد لكونها تبعتها وقريظة للخندق لكونها ناشئة عنها وتلوها ووادي القرى لخيبر لوقوعها في رجوعه من خيبر قبل دخول المدينة والطائف لحنين لانهزام اهلها منها اليها فبهذا تصير اثنين وعشرين والي هذا اشار الحافظ فقال بعد نقل كلام السهيلي المار وقول جابر احدى وعشرين ولعل السنة الزايدة من هذا القبيل واما من قال تسع عشرة فلعله اسقط الابواء وبواط وكان ذلك خفي عليه لصغره ويؤيد ما قلته ما وقع عند مسلم بلفظ قلت ما اول غزوة غزاها قال ذات العشيرا والعسيرة والعسيرة هي الثالثة انتهى وقاتل في ثمان منها قال ابن تيمية لا يعلم انه قاتل في غزاة الا في احد ولم يقتل احدا الا ابي بن خلف فيها فلا ينبغي من قولهم قاتل في كذا انه بنفسه كما فهمه بعض الطلبة ممن لا اطلاع له على احواله عليه السلام انتهى ففي قوله بنفسه شي واجيب بان المراد قتال اصحابه بحضوره فنسب اليه لكونه سببا في قتالهم ثم تعقب في باقي الغزوات قتاله نفسه ولانهم قال في النور قد يرد على ابن تيمية حديث كنا اذا لقينا كتيبة او جيشا اول من يضرب النبي صلى الله عليه وسلم وتمكين تاويله بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف وقال ابن عقبة قاتل في ثمان واهمل عد قريظة لانه ضمها للخندق لكونها اثرها وافردها غيره لوقوعها مفردة بعد هزيمة الاحزاب وكذا وقع لغيره عد الطائف وحنين واحدة لكونها كانت في اثرها هكذا في فتح الباري ولما كان لا ينبغي انه قاتل في جميعها غايته انه جاء عد الاثنين واحدة بالاعتبار المذكور يكون قاتل في بعضين منها هذا على قول من قال وهم الجمهور فتحت مكة عنوة اي بالقهر والغلبة واما على قول الاقل فتحت صلحا فيكون القتال في ثمان وبعوثه سراياه اراد بها ما يشمل البعوث لقوله الاتي وكان اول بعوثه ولقوله التي بعث فيها سبعا واربعين سرية كما رواه ابن سعد غير من ذكر في عد المغازي وبه جزم اول الاستيعاب فيما قال الشامي والذهبي في النور قال ابن عبد البر في ديباجة الاستيعاب كانت بعوثه وسراياه خمسا وثلاثين من بعث وسرية انتهى وقال ابن اسحاق رواية البكائي ثمانيا وثلاثين وفي الفتح عن ابن اسحاق ستا وثلاثين والواقدي ثمانيا واربعين وابن الجوزي ستا وخمسين والمسعودي ستين ومحمد بن نصر المروزي سبعين والحاكم في الاكليل انها فوق المائة قال العراقي ولم اجده لغيره قال الحافظ لعله اراد بضم المغازي اليها وقرات بخط مغلطاي ان مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال انتهى وقيل وحكاه البيهقي بلفظ وفي بعض رواياتهم انه قاتل في بني النضير ولكن الله جعلها له نفلا خاصة وقاتل في غزوة وادي القرى وقاتل في الغابة انتهى ولم يقدم هذا على عد السرايا لانه اراد حكاية المروي عن الجماعة على حدة ثم تذكرها في بعض رواياتهم وافاد صلى الله عليه وسلم حكمة بعوثه وسراياه فقال والذي نفسي بيده لولا ان اشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله ابدا ولكن لا اجد سعة فاحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ويشق ان يتعمد والعدو والذي نفسي بيده لوددت اني اغزو في سبيل الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل رواه مالك

واحد

واحد والشيخان عن ابي هريرة بتكرير ست مرات وافاد في فتح الباري ان الخنبوبة بفتح المهملة وكسر الواو وتشديد الخنبية هي التي تخرج بالليل وجمعها سوايا وسريات مثل عطية وعطايا وعطيات والسارية بالتحتية ايضا وقرانه بموحدة غلط من التنبيس كما في النهاية قال في الفتح وقيل سميت بذلك لانها تخفي ذهابها فتسري في خفية وهذا يقتضي انها اخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة لان لام السر را وهذه يا قاله ابن الاثير واجاب شيخنا بان اختلاف المادة انما يمنع الاشتقاق الصغير وهو رد فرع الى اصل لمناسبة بينهما في المعنى والحروف الاصلية ويجوز انه اراد بالاخذ مجرد الرد للمناسبة والاشتراك في اكثر الحروف وقيل اخذت من السرا منه فتنبه وتعود اليه وكانه اريد بالجيش عسكر الامام فيشملها اذا بعث طائفة مستقلة كسرية حمزة وهي من مائة الي خمسمائة فضيته ان ما دونها لا يسمى سرية وهو يخالف لقوله نفسه في مقدمة الفتح قال ابن السكيت السرية ما بين الخمسة الى الثلاثمائة وقال الخليل نحو اربعمائة انتهى ونحوه في القاموس بل في النهاية يبلغ اقصاها اربعمائة وما زاد على الخمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة بوزن مجلس ومنبر كما في القاموس وهذا لا يوافق المصباح ولا القاموس فانه حكى الفارابي جماعة من الخيل ويقال هو الجيش لا يمر بشي الا اقتلعه فان زاد على الثمانمائة الاولى حذف ان تقولهم انها لا تدخل على اول المتضايفين مع تجرد الثاني باجماع كالثلاثة اثواب قاله في الهمع الا ان يقوما بة بانسب باجراء في تصحيح المنبر مجرى التنوين والنون كما في المنهج نحوه يسمى جيشا وقال ابن خالويه الجيش في الف الى اربعة الاف واسقط المصنف من الفتح قوله وما بين المنسر والجيش يسمى هبطة فسوا الجيش بما زاد على ثمانمائة فلم يكن بين المنسر والجيش واسطة ثم حرر ضبط هبطة فان زاد على اربعة الاف سمي جحفلا بفتح الجيم والفا بينهما مهملة ساكنة واسقط من الفتح قوله فان زاد فجيش جرار بفتح الجيم وراين مهملتين الاولى مشددة والخميس بلفظ اليوم يسمى الجيش العظيم الكبير وكذا المجر والدهم والعرموم كما في سامي الاسامي وقال ابن خالويه الخميس من اربعة الاف الى اثني عشر الفا وما افترق من السرية يسمى بعثا وقدم ان مبدا ها مائة فظاهره ان ما دون المائة يسمى بعثا لكن بقية كلام الفتح وهو فالعشرة فما بعدها تسمى حفيرة والاربعون عصبة والى ثلثمائة مقنب بقاف ونون وموحدة اي بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون فان زاد سمي جمرة بجيم مفتوحة وسكون الميم انتهى يفيد تخصيص البعث بما دون العشرة والكتيبة بفتح الكاف وكسر الفوقية واسكان التحتية فموحدة فتا تانيث ما اجتمع ولم ينتشر وفي القاموس الكتيبة الجيش او الجماعة المتحيزة من الخيل او جماعة الخيل اذا اغارت من المائة الى الالف انتهى كلام فتح الباري في قول البخاري في اواخر المغازي باب السرية التي قبل نجد ملخصا بمعنى انه اسقط منه ما ذكرته عنه لا التلخيص المتعارف ومقتضاه ان ما ارسله الامام

وكانه اريد بالجيش عسكر الامام فيشمل ما اذا بعث طائفة مستقلة كسرية حمزة وهي من مائة الى خمسمائة قضيته ان ما دونها لا يسمى سرية وهو يخالف لقوله نفسه في مقدمة الفتح قال ابن السكيت السرية ما بين الخمسة الى الثلاثمائة وقال الخليل نحو اربعمائة انتهى

مستقلا وهو دون مائة لا ابعث بعثا ولا سرية وفي القاموس البعث ويحرك الجيش جمعه بعوث وقال ابن خالويه اقل العساكر الجريدة وهي قطعة جردت من سائرها لوجه ثم السرية اكثرها قيل من خمسين الى اربعمائة ثم الكتيبة من اربعمائة الى الف ثم الجيش من الف الى اربعة الاف وكذلك الفيلق والجحفل ثم الخميس من اربعة الاف الى اثني عشر الفا والعسكر يجمعها انتهى [illegible] احمد وابو داود والنسائي والترمذي وحسنه عن صخر بن وداعة مرفوعا اللهم بارك لامتي في بكورها قال صخر وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية بعثها اول النهار وكان صخر تاجرا [illegible] يبعث غلمانه الا من اول النهار فكثر ماله حتى كان لا يدري اين يضعه وروى الطبراني عن عمران كان صلى الله عليه وسلم [illegible] اول النهار وقال اللهم بارك لامتي في بكورها

بعث حمزة رضي الله عنه

و[illegible] صلى الله عليه وسلم حال كونه على راس سبعة اشهر في رمضان قاله ابن سعد [illegible] [illegible] من [illegible] خرج من مكة فلا يأتي [illegible] عشرة [illegible] خلت من ربيع الاول [illegible] عشر او ثمانية وعشرين او بالمدينتين [illegible] ربيع الاول سنة اثنين قاله المدائني [illegible] الحض [illegible] رواه ابن عائذ عن عروة وجزم به ابن عقبة والواقدي وابو معشر وابن [illegible] في اخرين وقيل انها اول [illegible] قيل عبد الله بن جحش قال ابن عبد البر والاول اصح واستعمله على ثلاثين رجلا من المهاجرين قاله ابن سعد وغيره وقيل من الانصار كذا في النسخ وصوابه ومن الانصار بالواو اذ لم يقل احد بخلوهم عن المهاجرين ونقد كتاب مغلطاي وغيره التنوين على ما صوب وذكر بعضهم انهم كانوا شطرين من المهاجرين والانصار وفيه نظر لانه كما قال ابن سعد لم يبعث احدا من الانصار حتى غزا بهم بدرا لانهم شرطوا له ليلة العقبة ان يمنعوه في دارهم ولذا لما اراد بدرا صار يقول اشيروا علي حتى قال الانصار كانك تريدنا يا رسول الله قال في النور وذكر ابن سعد في غزوة بواط ان سعد بن معاذ حمل اللوا وكان ابيض فهذا تناقض منه ويحتمل ان خروج سعد فيها من عيران بنذبه عليه السلام الا ان حمل اللوا يعكر على ذلك والظاهر ان ابن سعد اراد انه لم يبعث احدا منهم وتخلف عليه السلام الى غزوة بدر وبعدها جهزهم وقعد لكن اخر الكلام يعكر على هذا التاويل انتهى يعترضون عير قريش جاءت من الشام تريد مكة اي يتعرضون لها ليمنعوها من مقصدها باستيلائهم عليها فيها ابو جهل اللعين فلقيه في ثلثمائة راكب قاله ابن اسحاق وابن سعد وقال ابن عقبة في ثلاثين ومائة راكب من المشركين فبلغوا سيف بكسر المهملة وسكون التحتية وبالفاء ساحل البحر من ناحية العيص بكسر العين وسكون التحتية وصاد مهملتين فلما تصافوا للقتال حجز بفتح الحا والجيم وبالزاي فصل بينهم مجدي بفتح الميم وسكون الجيم وكسر الدال المهملة وبالتحتية ابن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين اي مصالحا مسالما قال في النور

ولا اعلم له اسلاما فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وافاد الواقدي ان رهط مجدي قدموا عليه صلى الله عليه وسلم فكساهم وقال في مجدي انه ما علمت ميمونة النقيبة مبارك الامر او قال رشيد الامر وكان عليه الصلاة والسلام عقد اي لحمزة لوا بكسر اللام والمد روى ابو يعلى عن انس رفعه ان الله اكرم امتي بالالوية وسنده ضعيف [illegible] زاد ابن سعد وكان الذي حمله ابو مرثد البدري اي بفتح الميم واسكان الرا وفتح المثلثة ودال مهملة كناز بفتح الكاف وشد النون فالف فزاي ابن حصين بمهملتين مصغر الغنوي بفتح المعجمة والنون نسبة الى غني بن يعصر حليف حمزة واللوا كما قال الحافظ في غزاة خيبر هو العلم [illegible] في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش اي امير الجيش وقد يحمله امير الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر وفي الفتح ايضا في الجهاد اللوا الراية ويسمى ايضا العلم وكان الاصل ان يمسكها رئيس الجيش ثم صارت تحمل على راسه [illegible] [illegible] اهل اللغة [illegible] اللوا والراية [illegible] الراية [illegible] منهما علم الجيش ويقال اصله [illegible] والاشارة [illegible] [illegible] ويقول لم يبع الهزيمة [illegible] وروى احمد والترمذي عن ابن عباس قال كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض [illegible] [illegible] رافيه عن بريدة بن الحصيب بمهملتين مصغر الاسلمي [illegible] مثله عند ابن عدي الحافظ عبد الله ابي احمد الجرجاني احد الاعلام مات سنة خمس وستين وثلثمائة عن ابي هريرة وزاد مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وروى ابو داود عن رجل رايت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفرا وجمع الحافظ بينهما باختلاف الاوقات قال وقيل كانت له راية تسمى العقاب سودا مربعة وراية تسمى الرية بيضا وربما جعل فيها شي اسود وهو ظاهر في التغاير بين اللوا والراية وبه جزم ابن العربي فقال اللوا غير الراية فاللوا ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح وقيل اللوا دون الراية وقيل اللوا العلم الضخم والعلم علامة لمحل الامير يدور معه حيث دار والراية يتولاها صاحب الحرب فلعل التفرقة فيه عرفية فلا يخالف ما صرح به الجماعة من الترادف وقد جنح الترمذي الى التفرقة فترجم الالوية واورد حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواؤه ابيض ثم ترجم الرايات واورد حديث البرا كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء مربعة وحديث ابن عباس المذكور اولا وذكر ابن اسحاق محمد امام المغازي وكذا ابو الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد ابن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي النوفلي المدني يتيم عروة وثقه ابو حاتم والنسائي واخرج له الجميع عن عروة بن الزبير احد الفقهاء ان اول ما حدثت الرايات جمع راية يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية وهذا ايضا ظاهر في التغاير بينهما انتهى لفظ فتح الباري في خيبر

سرية عبيدة المطلبي

المطلب

ابو عبيدة بضم العين وفتح الموحدة واسمه ... عبيدة بن الحارث
ابن المطلب بن عبد مناف المستشهد ببدر ابن بطن رابغ بموحدة مكسورة وغين
معجمة في شوال على راس ثمانية اشهر من الهجرة تقريبا او يختلفا عليها فاثر واورد
ابن هشام وابو الربيع في الاكتفا بعد غزوة الابوا في السنة الثانية في ربيع الاول
ورواه ابن عائذ عن ابن عباس وبه صرح بعض اهل السير ... ذكر غيره وا...
ان الراجح الاول فلذا اقتصر عليه المصنف في ستين ... او ثمانين كذا عند
ابن اسحاق فيحتمل انه شك او اشار الى قولين ... في ستين او ثمانين راكبا
من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد وعقد عليه السلام له لعبيدة لوا
ابيض ... مسطح بميم مكسورة وسين ساكنة وطا مفتوحة وحا مهملات
ابن اثاثة بضم الهمزة وخفة المثلثتين ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف
ابن قصي ... ابن ... عوف ومسطح لقبه اسلم قديما ومات سنة اربع وثلاثين
في خلافة عثمان ... في خلافة علي وشهد معه صفين ومات تلك
السنة سنة سبع وثلاثين بلغ ابا سفيان صخر بن حرب اسلم في الفتح رضي
الله عنه ... كما قال الواقدي انه الثبت عندنا وصدر به مغلطاي
وقيل ... قال ابن هشام عن ابي عمرو بن العلا المدني بلغ مكرز بكسر الميم
واسكان الكاف وفتح الراء وزاي كما ضبطه الغساني وغيره قال السهيلي هكذا
الرواية حيث وقع قال ابن ماكولا ووجدته بخط ابن عبيدة النسابة بفتح الميم
قال اذا ... وبخط يوسف بن خليل بضم الميم وكسر الراء والمعتمد الاول ابن حفص
ابن الاخيف بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح التحتية وبالفاء ابن علقمة العامري وهو
الذي جاء في فدا سهيل بن عمرو بعد بدر وجاء ايضا في قصة الحديبية قال في الاصابة
وفي النور ولم ار من ذكره في الصحابة الا ابن حبان فقال في ثقاته يقال له صحبة
وقيل ... قال ابن اسحاق بلغ عكرمة بن ابي جهل اسلم في الفتح في مائتين
ولم يكن بينهم ... الا ان سعد بن ابي وقاص مالك رمى يومئذ بسهم فكان
اول سهم رمي به في الاسلام كذا عند ابن اسحاق والمراد جنس بينهم سهم فلا ينافي
قول الواقدي انه نثر كنانته وتقدم امام اصحابه وقد تترسوا عنه فرمى بما كان في
كنانته وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم الا ويجرح انسانا او دابة قال ابن اسحاق
ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن
عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار قال ابن اسحاق
وكانت راية عبيدة فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام قال وبعض العلما
يزعم انه صلى الله عليه وسلم بعثه حين اقبل من غزوة الابوا قبل ان يصل الى المدينة قال
وبعض الناس يقول كانت راية حمزة اول راية قال وانما اشكل امرهما لانه
عليه السلام بعثهما معا فاشتبه ذلك على الناس فكل من قال ذلك في واحد منهما
فهو صادق انتهى قول ابن اسحاق بما زدته من سيرته وهذا يشكل بقولهم ان بعث
حمزة كان على راس سبعة اشهر في رمضان وبعث عبيدة على راس ثمانية في
شوال فكيف يشتبه مع هذا لكن يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما

ولا ... عبيدة ... الحارث ... فيلتئم القولان
بحقيقة الحال

سرية سعد بن مالك

... سعد بن ابي وقاص واسمه مالك الزهري احد العشرة موتا من السابقين
الاولين المختص بكثرة ... المصطفى له ابويه يوم احد حيث كرر له ارم فداك ابي وامي
رضي الله عنه ... مفتوحة ... الاولى ثقيلة كما ذكره هو
المصنف في حرز ... في فصل الخاء من باب الراء وهو الذي في النور في نسخة صحيحة
مقروءة على ابن مصنفها فما في نسخة محرفة منه ومن سيرة الشامي و... الزاي الاولى
لا يلتفت اليه ولعلها كانت همزة عقب الالف فصحفت بالفطنت زايا من تحريف
النساخ ... كما في سيرة مغلطاي واد في الحجاز ... وفي ذيل
الصغاني موضع قريب الجحفة على راس تسعة اشهر عند ابن سعد وشيخه
الواقدي وجعلها ابن اسحاق في السنة الثانية وتبعه ابو عمر فقال بعد بدر ...
له لوا ابيض حمله المقداد بكسر الميم وسكون القاف ودالين ... ابن عمرو
ابن ثعلبة الكندي البدري المعروف بابن الاسود لانه تبناه في عشرين رجلا من
المهاجرين وقيل بثمانية يعترض عيرا ابلا تحمل الطعام وغيره من التجارات
ولا تسمى عيرا الا اذا كانت كذلك كما في النور وكانت لقريش فخرجوا على اقدامهم فصبحوها
اي الخرار وانث لانها اسم عين وهي مؤنثة صبح خامسة فوجدوا العير قد
مرت بالامس فرجعوا ولم يلقوا كيدا والله اعلم

اول المغازي ودان

قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والآخرة وقال زين العابدين علي بن الحسين
ابن علي كنا نعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السورة من القران رو
رواهما الخطيب وابن عساكر وعن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص كان
ابي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول يا بني هذه شرف ابائكم فلا تضيعوا ذكرها
ثم غزوة ودان بفتح الواو وشد المهملة فالف فنون قرية جامعة من امهات
الفرع من عمل الفرع وقيل واد في الطريق يقطعه ... الكبد ... من حجاج المدينة
وهي اي غزوة ودان الابوا بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمد قرية من عمل
الفرع بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلا قيل سميت بذلك
لما فيها من الوبا وهو على القلب والا لقيل الاوبا والصحيح كما قال قاسم بن ثابت
انها سميت بذلك لتبوء السيول بها ومراد المصنف ان منهم من اضافها لودان وبعضهم
للابوا لتقاربهما فليس ضمير هي راجعا لودان لاقتضائه انه مكان واحد له اسمان
وهو خلاف الواقع كما باتيه وهي اي غزوة ودان اول مغازيه صلى الله عليه وسلم
كما ذكره ابن اسحاق وغيره واخرها تبوك ولا يرجع ضمير هي للابوا وان كان اقرب
مذكور لانه لا يتخيل تنافي حتى يحتاج للجواب الاتي وفي صحيح البخاري عنه

في القاموس على قرب الجحفة وكانه ذكر في العدة ... القاف ... تهام

قتاله

اي ابن اسحاق ... لها اي المغازي الابواء ثم بواط ثم العشيرة ولا ثاني كما يأتي
خرج صاحبها ... وسلم في صفر لاثني عشر ... كما عند بعض الرواة عن
ابن اسحاق على راس اي عند اول اثني عشر شهرا ففي المصباح راس الشهر اوله
من مقدمه المدينة يريد قريشا زاد ابن اسحاق وبني ضمرة فكانه قصد على قريش
لانهم المقصودون بالذات والمراد عيرهم في ستين رجلا من المهاجرين ليس فيهم انصاري
وحمل اللواء قال ابن عمر كان ابيض حمزة بن عبد المطلب سيد الشهدا فكانت
الموادعة اي فكان الاثر المترتب على خروجه الموادعة اي المصالحة مع بني
ضمرة ولم يدرك العير التي اراد على ان بني ضمرة بفتح المعجمة واسكان الميم ابن
بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون
عليه عدوا وانه اذا دعاهم لنصر اجابوه قال ابن اسحاق وابن ... عمر عقد
ذلك معه سيدهم مخشي بن عمرو الضمري وقال ابن الكلبي وابن حزم عمارة بن
مخشي بن خويلد ومخشي بفتح الميم وسكون الخا وكسر الشين المعجمتين ثم يا مشددة
كيا النسبة قال البرهان لا اعلم له اسلاما قال الشامي لم ار من ذكر له اسلاما وكتب
بينهم بذلك كتابا كذا قال ... وسيذكر المص بعد بواط والاولى تقديمه هنا
واستعمل على المدينة سعد بن عبادة كما ذكره ابن هشام وابن سعد وابن عبد
البر وغاب عنها خمسة عشر يوما ثم رجع ولم يلق كيدا وافاد في فتح الباري انه
ليس بين ما وقع في عبارة ابن اسحاق من ان اول غزواته ودان وبين ما وقع
عند البخاري ان اولها الابوا اختلاف لان الابوا وودان مكانان متقاربان
بينهما ستة اميال وبه جزم اليعمري ... كما قال غيره زاد في الفتح ولهذا
وقع في حديث الصعب بن جثامة وهو بالابوا او بودان كما مر في الحج وفي مغازي
الاموي حدثني ابي عن ابن اسحاق قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم
غازيا بنفسه حتى انتهى الى ودان وهي الابوا وعند ابن عائذ عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم وصل الى الابوا انتهى فكانها وقع في العيون انه سار حتى بلغ ودان
ووقع في غيره انه سار حتى بلغ الابوا وروى البخاري في التاريخ الصغير والطبراني
عن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال اول غزوة غزونا مع النبي
صلى الله عليه وسلم الابوا ...

ثم غزوة بواط

بفتح الموحدة عند الاصيلي والمستملي من رواة البخاري والعذري من رواة مسلم
وصدر به في الفتح فتبعه السيوطي والمص ... في قتله
مع انه الاعرف كما قال في المطالع واقتصر عليه في المقدمة والمص في الشرح وصاحب
القاموس وتخفيف الواو فالف فاخره طاء مهملة جبل من جبال جهينة بقرب
ينبع على اربعة برد من المدينة وقال السهيلي بواط جبلان فرعان لاصل واحد احدهما
جلسي والاخر غوري وفي الجلسي بنو دينار ينسبون الى دينار مولى عبد الملك
ابن مروان غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول قاله ابن اسحاق وقال

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

ابو عمرو وتلميذه ابن حزم في ربيع الاخر على راس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة حتى
بلغها من ناحية رضوى بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة مقصور جبل ...
والنسبة اليه رضوي قاله الجوهري ... على اربعة برد من المدينة وبه
ينبع قول المجد ... ابراد وفي خلاصة الوفا ورضوى كسكرى جبل على يوم من
ينبع واربعة ايام من المدينة ... شعاب واودية وبه مياه واشجار هذا اقواله
المعروف ومنه تقطع احجار المسن ... الى تهامة انتهى وهو مبارك ...
اوليك بكثير ويذكرون ان رضوى من الجبال التي بني منها البيت وانه من جبال
الجنة وفي حديث رضوى رضي الله عنه وتذكر وتزعم الكيسانية ان محمد ابن الحنفية
... حي ... المهاجرين وحمل لواءه وكان ابيض سعد بن
ابي وقاص ... الكسائي وغيرها وفي العيون سعد بن معاذ فيما ذكره ... سعد
وتقدم مناقضة البرهان له بتأويله ولكن الاقرب انه ابن ابي وقاص للتصريح بان
الذين خرجوا من المهاجرين نعم قيل انه استخلف ابن معاذ على المدينة
قال شيخنا فلعله التباس للاستخلاف بالحمل يعترض عيرا لتجار قريش عدتها الفان
وخمسمائة بعير قاله ابن سعد وشيخه الواقدي فيهم امية بن خلف الجمحي ومائة
رجل من قريش واستعمل على المدينة فيما قال ابن هشام وابن عبد البر ومغلطاي
السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي اسلم قديما وهاجر الى الحبشة وشهد بدرا
في قول الجميع الا ابن الكلبي فقال الذي شهد بدرا عمه ...
جميع اهل السير واستشهد يوم اليمامة وفي نسخة من سيرة ابن هشام كما في الفتح
استخلف السائب بن مظعون وجرى عليه السهيلي انتهى وهو اخو عثمان شهد بدرا
عند ابن اسحاق ولم يذكره موسى بن عقبة فيهم وبما علم من انهما نسختان عن
ابن هشام سقط انتقاد البرهان وتعقب الشامي على السهيلي بان الذي في الهشامية
السائب بن الاخ لا عمه وقال الواقدي استخلف عليها سعد بن معاذ فرجع عليه
السلام ولم يلق كيدا اي حربا قال ابن الاثير في النهاية ابو السعادات المبارك
ابن ابي الكرم بن محمد الشيباني الجزري العالم النبيل احد الفضلا صاحب التصانيف
الشهيرة ولد في سنة اربع واربعين وخمسمائة ومات بالموصل يوم الخميس سلخ ذي
الحجة سنة ست وستمائة والكيد الاحتيال والاجتهاد وبه سميت الحرب كيدا مجازا
لاقترانها بالاشتهار فيه وذكر الناس من معاني الكيد الحرب ... اشتراكه فيه
وفي غيره وضعا وجمع شيخنا بان القاموس اراد التنبيه على المعاني التي
يصدق عليها الكيد اعم من ان يكون حقيقة او مجازا والله اعلم

ثم غزوة العشيرة

بالعين المهملة المضمومة وبالشين المعجمة والتصغير اخره ها قال السهيلي واحدة
العشير مصغر لم يختلف اهل المغازي في ذلك الضبط قال في المشارق وهو المعروف
قال الحافظ وهو الصواب ووقع في الصحيحين خلافه فنبه عليه فقال وفي البخاري
ومسلم والترمذي من طريق ابي اسحاق سالت زيد بن ارقم الحديث وفيه فايهم كانت

او قال [illegible] العشيرة هكذا [illegible] في [illegible] من [illegible] في الفتح
بالتصغير فيهما [illegible] بالمعجمة [illegible] الثانية [illegible] وبالهاء وفي اصل المصنف
من البخاري العشيرة او العسير فقال بالتصغير فيهما وبالمهملة مع الهاء في الاولى
والمعجمة بلا هاء في الثانية ولابي ذر العسير بالمهملة بلا هاء والعشير بالمعجمة بلا هاء
للاصيلي العشير او العشيرة بالمعجمة في الاولى والمهملة في الثاني مع حذف الهاء
والتصغير في الكل وفي نسخة عن الاصيلي العشير بفتح العين وكسر الشين
المعجمة بغير ها كذا رايته في الفرع كاصله انتهى وفي مسلم العسيرا و العشير قال النووي
هكذا في جميع نسخ صحيح مسلم بضم العين والاول بالسين المهملة والثاني
بالمعجمة انتهى ورواية الترمذي كرواية مسلم كما افاده الحافظ [illegible] الكل باب خطأ من
زعم انه بالهمز ومنشاوه قراءته العشيرا بالمد والعشيرة بالواو واما غزوة
العسرة [illegible] بغير تصغير في غزوة تبوك قال الله تعالى الذين اتبعوه في
ساعة العسرة [illegible] سميت بذلك لما كان فيها من المشقة
كما ياتي بيانه ولما كان يتوهم في هذه على ضبطه الثاني انها سميت بذلك لما سميت
به تبوك وصغرته دفع هذا الوهم وخصها دون السابقتين فقال وسميت
هذه الى المكان [illegible] وصلوا اليه وهو موضع لبني مدلج بينبع ليس بينها
وبين البلد الا الطريق السالك كما في النور وغيره وفي القاموس موضع بناحية
ينبع وفيه بينبع كينصر حصن له عيون ونخيل وزرع بطريق حاج مصر فهو غير مصروف
كيشكر وفي الفتح يذكر ويونث قال ابن اسحاق موضع ببطن ينبع وفي الروض معنى
العسيرا و العشيرة انه اسم مصغر من العسرى والعسير واذا صغر تصغير ترخيم
قيل عسير وهي بقلة تكون اذنة اي عصيفة ثم تكون سحا ثم يقال لها العسير وخرج
[illegible] صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى قاله ابن اسحاق وتبعه ابن حزم وغيره
وقيل الاخرة قاله ابن سعد اي المتاخرة وفي نسخة الاخرى وعبّر به لما يلتبسها
بالاولى فاندفع اللبس بالواحدة المتناولة للمتقدمة والمتاخرة وقد ذكر السيوطي في
التواريخ ما حاصله انه اذا دلت قرينة على المراد ساغ التعبير بالاخر والاخرى
وفي نسخة الاول وقيل الاخر لتذكيرهما ذهابا الى معنى الشهر وان كان المصباح
انما نقل تانيثه اذا وقع في شعر والاخرى دادمونثتان دون الشهور وترجح تذكير
الاخر ايضا على منا دالتواريخ على راس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين
ومائة رجل وقيل في مائتين حكاه ابن سعد وزاد في قريش من المهاجرين
ممن انتدب ولم يكره احدا على الخروج رجلا تمييز مائتين وهو شاذ كقوله
• اذا عاش الفتى مائتين عاما • فقد ذهب المسرة والفتاء •
ولا يقاس عليه عند الجمهور والقياس في مائتي رجل بالاضافة ومعهم ثلاثون بعيرا
يعتقبونها بركبها بعضهم ثم ينزل فيركب غيره وحمل اللواء وكان ابيض حمزة اسد
الله واسد رسول الله يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة
وكانت قريش جمعت اموالها في تلك العير ويقال ان فيها خمسين الف دينار والف
بعير ولا يرد على هذا ان العير الابل التي تحمل الميرة لقول المصباح انها غلبت على كل

قافلة

قافلة [illegible] قبل ذلك بايام [illegible] التي خرج
اليها حين رجعت من الشام [illegible] وغيره قال
ابو عمر فاقام هناك بقية جمادى الاولى وليالي من جمادى الاخرة وبه يعلم ان في
قول اليعمري فاقام بها جمادى الاولى الخ تجوزا بدليل قوله اولا خرج في اثنا جمادى
الاولى ووادع في هذه السفرة بني مدلج زاد ابن اسحاق وحلفاهم من بني ضمرة
وتقدم في ودان انه وادع بني ضمرة فلعلها تاكيد للاولى او ان حلفاء بني مدلج كانوا
خارجين عن بني ضمرة لامر ما وبسببه حالفوا بني مدلج فكان ابتدا اصلح لبني
مدلج من كنانة هي تجمع بني مدلج وبني ضمرة لان كلا قبيلة من كنانة وذكروا انه
ان هذه السفرات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها لتلقي تجار قريش حين
يمرون الى الشام ذهابا وايابا وبسبب ذلك كانت وقعة بدر وكذلك السرايا
التي بعثها قبل بدر وفيها [illegible] ابن اسحاق واحمد من [illegible] عن عمار ان
النبي صلى الله عليه وسلم كنى عليا ابا تراب [illegible] نخل لبني مدلج مجتمع
ولصق بهما التراب قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحركنا برجله وقد تتربنا
يومئذ فقال لعلي بن ابي طالب مالك يا ابا تراب ويعارضه ما اخرجه الشيخان
وغيرهما عن سهل بن سعد [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فاطمة فلم يجد
عليا فقال لها اين ابن عمك قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل
عندي فقال صلى الله عليه وسلم لانسان انظر اين هو فجا فقال يا رسول الله هو في
المسجد راقد فجا صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداوه عن شقه
واصابه تراب فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم ابا تراب وفي رواية
اجلس ابا تراب مرتين قال سهل وما كان له اسم احب اليه منه وغلط ابن القيم
رواية العشيرة وقال انما كناه بذلك بعد بدر [illegible] وقال [illegible]
ما في الصحيح اصح الا ان يكون كناه بها مرة في هذه الغزوة ومرة بعدها في المسجد
وقال الحافظ وصاحب النور الى ذا الجمع لكنهما قالا فان صح فيكون كناه الخ اشارة
للتوقف فيه فان اسناده لا يخلو من مقال قيل ولهذا اختص علي بقولهم كرم الله وجهه
دون غيره من الصحابة والاولياء قيل لانه لم يسجد لصنم قط وقيل غير ذلك وروى الطبراني
عن ابن عباس [illegible] قريش [illegible] لما اخى بين اصحابه ولم
يواخ بين علي [illegible] الصحيح قال الحافظ
[illegible] بينهما لان المواخاة كانت اول ما قدم المدينة ودخوله [illegible] فاطمة بعد
ذلك بمدة وما في الصحيح اصح انتهى ولم يظهر من تعليله امتناع الجمع فانه ممكن بحمل
ما جمعوا به بين الحديثين قبله فيكون كناه ثلاث مرات اولها يوم المواخاة في المسجد وثانيها
في هذه الغزوة في نخل بني مدلج وثالثها بعد بدر في المسجد لما غاضب الزهرا وانما يمتنع
لو قال في رواية الصحيحين انه اول يوم كناه فيه كما ادعى ابن القيم وكانت
الموادعة بينه صلى الله عليه وسلم وبين بني ضمرة انواقعة في غزوة ودان وذكرها هنا
وان كان الاولى تقديمها ثم كما فعل السهيلي واتباعه لانه اراد ذكر الغزوات الثلاث على حدة
ولم يخش لبس انها لبني مدلج لتصريح الكتاب انه لبني ضمرة ولذا اسقط اولا قول ابن اسحاق

وخلفاهم من بني ضمرة فيما ذكره ابن اسحاق كما افاده السهيلي في الروض بسم الله الرحمن الرحيم فيه ندب افتتاح الكتب بالبسملة فقط وقد جمعت كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فوجدت مفتتحة بها دون حمدلة وغيرها [illegible] بالبا الموحدة كما هو المنقول في الروض وغيره ويقع في نسخ خانهم بالنون وفي توجيهها عسر [illegible] على اموالهم وانفسهم وان لهم النصر على من [illegible] اي قصدهم بسوء بشرط ان لا يحاربوا اي يجالفوا في دين الله بارادتهم ابطال ما جاء به الشرع او المعنى يحامى من قصدهم بريد منهم ان لا يحاربوا في نصرة دين الله [illegible] كناية عن تابيد مناصرتهم اذ معلوم ان ما البحر لا ينقطع وان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] بكسر الذال المعجمة اي عهدهم [illegible] الاولى وفي مقدمة الفتح ذمة الله اي ضمانه وقيل الذمام الامان زاد في الروض وان لهم النصر على من برّ منهم واتقى وعلى [illegible] اللام اي لمن برّ منهم واتقى النصر منا على عدوهم قال ابن هشام عبد الملك [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] في خروجه للعشيرة [illegible] عبد الله [illegible] عبد الاسد المخزومي البدري احد السابقين

ثم غزوة بدر الاولى

[illegible] عليه الصلاة والسلام من غزوة العشيرة [illegible] بل لا يبلغ العشر كما هو نص ابن اسحاق وقال ابن حزم [illegible] نقله عنه مغلطاي ونقل الشامي عنه انه عليه السلام خرج في ربيع الاول على راس ثلاثة اشهر عشر شهرا وهو مبني على ان هذا قبل العشيرة كما ذهب اليه ابن سعد ورزين وغيرهما وابن اسحاق الى انها بعدها حتى غاية للاثبات المستفاد من نقض النفي بالا فكانه قال استمرت اقامته الى ان اغار كرز بضم الكاف وسكون الراء وبالزاي [illegible] ابو النهري نسبة الى جبل الاعلى [illegible] مالك بن النضر كان من روسا المشركين [illegible] وصحب [illegible] في غزوة فتح مكة [illegible] بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات الابل والمواشي التي تسرح للرعي بالغداة [illegible] في شرح والاجياد [illegible] دون المشهور انه كما في المختار في الشرح وان كانت المواشي كما في القاموس الابل والشاء [illegible] السرح ما رعوا من نعمهم ويروى انه اغار عليهم من سعد وفي خلاصة الوفا [illegible] سمي به الوادي جبل بأصل حمى ام خالد يهبط منه الى بطن العقيق كان يرعى به السرح [illegible] بفتح المهملة وفتح الفا وبالنون موضع من ناحية بدر ذكره في النهاية وتبعه السمهودي فقال سفوان لمنتجات واد من ناحية بدر وقيل الفا ساكنة [illegible] كرز بن جابر [illegible] الاولى قال ابن هشام واستعمل [illegible] وكان الابيض كما في الشامية على بن ابي طالب [illegible] فرجع ولم يلق كيدا

ثم سرية امير المومنين

[illegible] بن رياب براء مكسورة فتحتية موحدة ابن معمر الاسدي السابقين البدري وها جر الى الحبشة واستشهد باحد روى ابو القاسم البغوي عن سعد بن ابي وقاص [illegible] صلى الله عليه وسلم في سرية [illegible] عليكم رجلا اصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش فكان اول امير في الاسلام قال [illegible] سمي في هذه السرية امير المومنين وقال غيره سماه صلى الله عليه وسلم امير المومنين [illegible] اول من تسمى به في الاسلام ولا ينافيه القول بان اول من تسمى به عمر [illegible] المراد من الخلفا او على العموم [illegible] في سيرته وفي الفتح وقيل في جمادى الاخرة [illegible] كما رواه ابن اسحاق وسماهم فقال ابو حذيفة بن عتبة العبشمي وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان وسعد بن ابي وقاص وعامر بن ربيعة وواقد [illegible] خالد بن البكير [illegible] بن بيضا [illegible] سعد ليس فيهم من الانصار احد يعتقب كل اثنين منهم بعيرا الى نخلة [illegible] بين مكة والطائف ربى المعجم نخلة على يوم وليلة من مكة وهي التي ينسب اليها بطن نخلة التي استمع الجن فيها روى ابن اسحاق عن عروة مرسلا ووصله الطبراني باسناد حسن [illegible] البجلي ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي ولا يستكره من اصحابه احدا فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فقال سمعا وطاعة واخبر اصحابه انه نهاه ان يستكره احدا منهم فلم يتخلف منهم احد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بنجران بفتح الموحدة وضمها اضل سعد وعتبة بعيرهما الذي كانا يعتقبان عليه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله واصحابه حتى نزل بنخلة [illegible] بفتح الهمزة والدال اي جلود ازادا بن العتيم وغيره وتجارة من تجارة قريش اي مالا [illegible] وفي الفتح لقوا اناسا من قريش راجعين بتجارة المراد بالمواشي المال [illegible] بمهملة ومعجمة ساكنة واسمه عبد الله بن عباد [illegible] واخته الصعبة اسلم العلا وكان من افاضل الصحابة وكذا اسلمت [illegible] ام طلحة ابن عبيد الله وفيها ايضا عثمان ونوفل ابنا عبد الله المخزوميان [illegible] كيسان [illegible] وقيل واقد واشرف عليهم فلما راوهم امنوا وقالوا [illegible] لا باس عليكم منهم [illegible] ركابهم [illegible] وصنعوا طعاما [illegible] رجب [illegible] وقيل في اخر يوم [illegible] وفي الاستيعاب الاكثر ان سرية عبد الله في [illegible] رجب الى نخلة وفيها قتل ابن الحضرمي لليلة بقيت من جمادى الاخرة قال البرهان

وقيل اثنا عشر فزيد عامر بن اياس والمقداد بن عمرو وصفوان بن بيضا فلعل القايل بالثاني عد الامير منهم وهو ظاهر قول الحافظ في كتاب العلم وكانوا اثني عشر رجلا انتهى وزيادة بعضهم وجابر التابعي خطا لانه [illegible] المولف لغيره [illegible] فقال

فيتفق الكلامان مع تاويل اي قوله في غزوة رجب وقوله بقيت من

وهو نيابن ولعله غلط من الناسخ صوابه لليلة بقيت من رجب على ما صرف مع
تاويل اليوم بالليلة لقربها منه او الليلة باليوم وقد يقال لا تباين ولا غلط بل هو
اذا اية القمر الذي وقع لهم ففي حديث جندب عند الطبراني وغيره ولم يدروا
اذلك اليوم من رجب او من جمادى وحاصله انهم شكوا في اليوم انه من
الشهر الحرام ام لا فان قتلناهم هتكنا حرمة الشهر الحرام وان تركناهم
الليلة دخلوا حرم مكة فامتنعوا به فمانهم تجمعوا انفسهم عليهم [illegible] اجمعوا على
قتل من [illegible] اي قتل من قدروا عليه منهم كما في الرواية فقتلوا عمرو الحضرمي وفيه تجوز
لانه لما كان [illegible] نسب اليه [illegible] والا فان [illegible] رواية واقد بن عبد الله
رماه بسهم فقتله [illegible] واسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي
[illegible] وسكون [illegible] وسين مهملة ونون روي الواقدي
عن المقداد قال انا الذي اسرت الحكم فاراد واقتله فاسلم عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible] وسبي في الرواية منهم نوفل بن عبد الله [illegible]
اي سافرها فالمجرد والمزيد بمعنى كما في القاموس [illegible] اخذوها فكانت اول غنيمة
في [illegible] قال في النور واول قتل وقع في الاسلام فقسمها ابن جحش بين اصحابه
وعزل الخمس من ذلك باجتهاد منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يفرض الخمس
كما رواه ابن اسحاق عن بعض آل عبد الله قال ابن سعد فكان اول خمس خمس في الاسلام
ويقال بل قدموا الغنيمة كلها المدينة فقسمها صلى الله عليه وسلم بعد بدر
ويقال نفلها منهم وخمسها ثم قسمها عليهم ولم يجعله انما يزينه للموهوب عند ابن اسحاق
والطبراني بلفظ فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى
[illegible] الحرام فاخر الاسيرين والغنيمة
[illegible] ذلك وفيه ان شرع من قبلنا شرع لنا
حتى يرد ناسخ قال في الرواية فلما قال صلى الله عليه وسلم ذلك سقط في ايدي
القوم وظنوا انهم هلكوا وعنفهم اخوانهم فيما صنعوا حتى رجع من بدر
فقسمها مع غنائمها على غانميها فقط [illegible] بدر [illegible] الجميع
وذكر ابن وهب [illegible] الله عليه وسلم رد الغنيمة وودى القتيل قال ابن الاثير والمعروف
في السير خلافه [illegible] بلا سفك [illegible] في المكرمين بهما
في الشهر الحرام او هو حقيقة بان علموا او ظنوا اخذه عليه السلام الغنيمة من اصحابه
زاد ابن اسحاق في روايته واسر فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن
كانوا بمكة انما اصابوا ما اصابوا في شعبان وقالت يهود تفاءل بذلك على صلى الله
عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب [illegible]
الحرب وواقد وقدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لا لهم فانزل الله تعالى بعد
ان اكثر الناس القول يسألونك قال البيضاوي اي الكفار بعثوا يعيرون
وقيل اصحاب السرية عن الشهر الحرام قتال فيه بدل اشتمال الاية قال في الرواية
ففرج الله عن المسلمين واهل السرية ما كانوا فيه ولكنهم ظنوا انه انما نفى عنهم
الاثم فلا اجر لهم فطمعوا فيه فقالوا يا رسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة نعطى

فيها

فيها اجر المجاهدين وفي رواية ان لم يكونوا اصابوا وزرا فلا اجر لهم فانزل الله
ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله
والله غفور رحيم فوضعهم الله تعالى من ذلك على اعظم الرجاء وفي ذلك يقول
عبد الله بن جحش كما قال ابن هشام وقال ابن اسحاق والمدائني وجزم البرهان الاول
بما في الاستيعاب عن الزهري ان ابا بكر انه شعرا في الاسلام حتى مات قال صح
فلا يعارضه كل امر مصيح في اهل البيت لانه تمثل به وانما ينطقه ابن سيار كما قاله
عمر بن شبه وقد ذكرها [illegible] في سنة ابيات اقتصر الم كالعمري على [illegible]
واذكرنا حذفه فقال [illegible] في الشهر الحرام عظيمة واعظم اكبر واشد
منه من القتال الواقع منا [illegible] جمله [illegible] معترضة وجواب
لو محذوف اي لعلم ان فعلكم اعظم [illegible] خبر اعظم
[illegible] او شاهد جملة حالية والثالث والرابع
[illegible] مسجد الله اهله لئلا يرى الله في البيت ساجد
[illegible] وان عيرتمونا بقتله وارجف بالاسلام باغ وحاسد
سقينا من عمرو بن عبد الله الحضرمي رماحنا بنخلة لما حين اوقد الحرب
واقد بن عبد الله التميمي يرمية ابن الحضرمي بسهم قتله به ويمكن اسكين الثاني
دما في البيت السادس وهو
دما وابن عبد الله عثمان بيننا ينازعه غل من القيد عاقد
وغل بضم المعجمة طوق من حديد يجعل في العنق واما بكسرها فالحقد كما في الصحاح
ولم يذكر الناظم الحكم مع انه اسير ايضا لجوازانه بعد اسلامه او قتله وصفه الله
عن ذلك الله بانه من السعداء الشهداء [illegible]
عليه وسلم في فداء الاسيرين وهما عثمان بن عبد الله المخزومي والحكم بن كيسان
قال صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعدا وعتبة
فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة بعدهم بايام
ففاداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كل واحد باربعين اوقية كما في الرواية
فاما الحكم ابن كيسان مولى عمرو المخزومي والد ابي جهل فاسلم وحسن اسلامه
واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] شهيدا ذكره
ابن اسحاق وابن عقبة وعروة ابن الزبير وروى الهيثم بن عدي عن يونس عن
ابن عباس وعن ابي بكر بن ابي جهم قال الا تزوج الحكم بن كيسان مولى بني مخزوم
وكان جماجا امنة بنت عفان اخت عثمان وكانت ماشطة ذكره في الاصابة
واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا ومن يضلل الله فلا هادي له

تحويل القبلة وفرض رمضان وزكاة الفطر

ثم حولت القبلة اي الاستقبال لا ما يستقبله المصلي اذ لا يتعلق به تحويل او
حول اي غير وجوب استقبال القدس الى الكعبة الترتيب ذكري لا زماني
فلا يرد عليه جزمه ان السرية على راس سبعة عشر شهرا في رجب وحكايته الخلاف

ايتم

الاقى في التحويل وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الى صخرة بيت المقدس التي
كان يصلي اليها بعد الكعبة وهي قبلة الانبيا كلهم نقله القرطبي عن بعضهم
واخرج ابن سعد عن محمد بن كعب ... قال ما خالف نبي نبيا في قبلة
ولا سنة الا انه صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس ثم تحول الى الكعبة
وروى ابو داود في الناسخ والمنسوخ عن الحسن في قوله تعالى ان اول بيت
وضع للناس الاية قال اعلم قبلته فلم يبعث نبي الا وقبلته البيت وهذا قواه
الحافظ العلائي فقال في تذكرته الراجح عند العلما ان الكعبة قبلة الانبيا كلهم
كما دلت عليه الاثار قال بعضهم وهو الاصح انتهى واختار ...
السهيلي ان قبلة الانبيا بيت المقدس قال بعض وهو الصحيح المعروف فعد
صاحب الانموذج من خصايص المصطفى وانه استقبال الكعبة انما هو
على احد القولين المرجحين نعم ذكر فيها اختصاصه ... الانبيا والمرسلين
ان الله جمع له بين القبلتين صلى الله عليه وسلم ... حال ستة عشر
شهرا كما رواه مسلم عن ابي الاحوص والنسايي عن زكريا بن ابي زايدة وشريك
وابو عوانة عن عمار بن رزيق بتقديم الرا مصغر اربعتهم عن ابي اسحاق عن البرا
بن عازب جزما ورواه احمد بسند صحيح عن ابن عباس ورجحه النووي في شرح
مسلم وقيل وابنه زهير عند البخاري واسرايل عنده وعند الترمذي عن ابي
اسحاق عن البرا ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا بالشك وقيل سبعة عشر
شهرا رواه البزار والطبراني من حديث عمرو بن عوف والطبراني ايضا من حديث
ابن عباس وهو قول ابن المسيب ومالك وابن اسحاق قال ... الصحيح
قال الحافظ والجمع بينهما سهل بان من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم
وشهر التحويل شهرا والغى الايام الزايدة ومن جزم بسبعة عشر عدهما معا ومن شك
تردد في ذلك وذلك ان القدوم كان في شهر ربيع الاول بلا خلاف وكان التحويل
في نصف شهر رجب من السنة الثانية على ... ابن حبان سبعة عشر شهرا وثلاثة
ايام وهو مبني على ان القدوم كان في ثاني عشر ربيع الاول انتهى قال البرهان ويمكن
ان هذا مراد من قال سبعة عشر بانه ... وقيل ثمانية عشر شهرا رواه ابن
ماجه من طريق ابي بكر بن عياش عن ابي اسحاق عن البرا قال الحافظ وهو شاذ
وابو بكر سيي الحفظ وقد اضطرب فيه فعند ابن جرير من طريقه في رواية سبعة
عشر وفي اخرى ستة عشر قال ومن الشذوذ ايضا رواية ثلاثة عشر شهرا اي
ورواية تسعة اشهر او عشرة اشهر ورواية شهرين ورواية سنتين ويمكن حمل
الاخيرة على الصواب واسانيد الجميع ضعيفة والاعتماد على الثلاثة الاول
فجملة ما حكي تسع روايات انتهى وكانه لم يعد رواية الشك والا كانت عشرة وكذا
لم يعدها البرهان وعد الاقوال عشرة فزاد القول بانه بضعة عشر شهرا ولم
يعده الحافظ لانه يمكن تفسيره بكل ما زاد على العشرة وقال ابراهيم الحربي
قدم عليه السلام المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى
من سنة اثنين ستة اشهر ثم حولت القبلة وعليه يكون المراد ان مدة

الصحيح وجزم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح من ابن عباس وقال ...

الصلاة لبيت المقدس دون ... عشر ... في التقدير هذا كما ان يكون تحولا انتهى
ويحتمل لان يكون مراده ستة عشر شهر القدوم وقيل كان تحويلها في جمادى
الاخرة وبه جزم ابن عقبة وقيل كان يوم الثلاثا في نصف شعبان قاله محمد
ابن حبيب وجزم به في الروضة مع ترجيحه في شرح مسلم رواية ستة عشر شهرا
للجزم بها في مسلم كما قال الحافظ ولا يستقيم انه في شعبان الا بالغا شهري القدوم
والتحويل انتهى نعم هو يوافق رواية سبعة عشر بتلفيق واحد من شهري القدوم
والتحويل والقول الشاذ بانه ثمانية عشر بالغا الكسر واعتبار شهري التحويل والقدوم
وقيل يوم الاثنين نصف رجب رواه احمد عن ابن عباس باسناد صحيح قاله
الواقدي وهذا اثبت قال الحافظ وهو الصحيح وبه جزم الجمهور كما ... وهو صالح
لروايتي ستة عشر وسبعة عشر والشك فالحاصل في الشهر ثلاثة اقوال وفي
اليوم قولان ... البرا بتخفيف الرا والمد على الاشهر بن عازب
الانصاري الاوسي الصحابي ابن الصحابي ... البخاري انها اي الصلاة التي وقع فيها
التحويل ... صلاة العصر لقوله ولفظه اي النبي صلى الله عليه وسلم صلى اول صلاة
صلاها صلاة العصر اي متوجها الى الكعبة ووقع عند النسايي من رواية ابي سعيد
ابن المعلى بضم الميم وفتح المهملة وقوي الاول انها الظهر وكذا عند الطبراني والبزار
من حديث انس وعند ابن سعد حولت في صلاة الظهر او العصر وجمع الحافظ فقال
في كتاب الايمان التحقيق ان اول صلاة صلاها في بني سلمة لما مات بشر بن البرا
ابن معرور الظهر واول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر واما اهل قبا فلم
يبلغهم الخبر الى صلاة الفجر اي الصبح من اليوم الثاني وقال في كتاب الصلاة
لا منافاة بين الخبرين لان الخبر وصل وقت العصر الى من هو داخل المدينة
وهم بنو حارثة ووصل وقت الصبح الى من هو خارجها وهم اهل قبا ... عند
البخاري في الصلاة والتفسير ومسلم في الصلاة وكذا النسايي عن ابن عمر
ابن الخطاب انه قال بينا الناس المعهودون في الذهن بقبا بالمد والتذكير هو
والصرف على الاشهر ويجوز القصر وعدم الصرف ويونث موضع معروف ظاهر
المدينة وفيه مجاز الحذف اي بمسجد قبا في صلاة الصبح ولمسلم في صلاة الغداة
وهو احد اسمايها ونقل بعضهم كراهة تسميتها بذلك اذ جاءهم ات قال الحافظ
لم يسم وان كان ابن طاهر وغيره نقلوا انه عباد بن بشر ففيه نظر لان ذلك انما
ورد في حق بني حارثة في صلاة العصر ثم توجه الى اهل قبا فاعلمهم بذلك في الصبح
ومما يدل على تعددها ان مسلما روى عن انس ان رجلا من بني سلمة مر وهم ركوع
في صلاة الفجر فهذا موافق لرواية ابن عمر في تعيين الصلاة وبنو سلمة غير بني
حارثة انتهى وكون مخبر بني حارثة عباد بن بشر رواه ابن منده وابن ابي خيثمة
وقيل عباد بن نهيك بفتح النون وكسر الها وزاد ابو عمر الاول وقيل عباد بن
... الانصاري قال الحافظ والمحفوظ عباد بن بشر انتهى وقيل عباد بن وهب
قال البرهان ولا اعرفه في الصحابة الا ان يكون نسب لجد له اعلا او
ابي خلاف الظاهر انتهى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ... من الحد

ما نصه قد انزل عليه الليلة قرآن قال الحافظ فيه اطلاق الليلة على بعض اليوم الماضي
وما يليه مجازا والتنكير لارادة البعضية والمراد قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في
السماء الآية و(قد امر) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (ان) اي بان (يستقبل) بكسر الموحدة اي
باستقبال (الكعبة فاستقبلوها) بفتح الموحدة عند اكثر رواة الصحيحين على انه
فعل ماض اي تحول اهل قبا الى جهة الكعبة (وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا
الى الكعبة) وضمير استقبلوها ووجوههم لاهل قبا ويحتمل انه للنبي صلى الله عليه وسلم
ومن معه وفي رواية الاصيلي للبخاري والعذري لمسلم فاستقبلوها بكسر الموحدة
بصيغة الامر قال الحافظ وفي ضمير وجوههم الاحتمال المذكور وعوده الى اهل
قبا اظهر ويرجح رواية الكسر رواية البخاري في التفسير بلفظ وقد امر ان يستقبل
الكعبة الا فاستقبلوها فدخول حرف الاستفتاح يشعر بان الذي بعده امر لا انه بقية
الخبر الذي قبله انتهى وفي التوراة لبعض الحفاظ ان الكسر افصح واشهر وهو الذي
يقتضيه تمام الكلام بعده وفي هذا الحديث من الفوائد [illegible] حكمه
الابعد [illegible] ثم نزوله لانهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب
والعشاء زاد الحافظ واستنبط منه الطحاوي ان من لم تبلغه الدعوة ولم يمكنه
استعلام فالفرض غير لازم له وفيه جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم لانهم
لما تمادوا في الصلاة ولم يقطعوها دل على انه رجح عندهم التمادي والتحول على
القطع والاستئناف ولا يكون ذلك الا عن اجتهاد كذا قيل وفيه نظر لاحتمال ان
عندهم في ذلك نصا سابقا لانه عليه السلام كان مترقبا التحويل فلا مانع من تعليمهم
ما صنعوا من التمادي والتحول وفيه قبول خبر الواحد ووجوب العمل به ونسخ ما تقرر
بطريق العلم به لان صلاتهم الى بيت المقدس كانت عندهم بطريق القطع لمشاهدتهم
صلاته صلى الله عليه وسلم اليه وتحولوا الى جهة الكعبة بخبر هذا الواحد واجيب
بان الخبر المذكور احتفت به قرائن ومقدمات افادت العلم عندهم بصدق المخبر
فلم ينسخ عندهم ما يفيد العلم الا بما يفيد العلم وقيل كان النسخ بخبر الواحد جائزا
في زمنه صلى الله عليه وسلم مطلقا وانما منع بعده ويحتاج الى دليل انتهى (وروى
الطبري) محمد بن جرير من طريق علي بن ابي طلحة (عن ابن عباس قال لما هاجر
صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون) خبر ثان لليهود
او للمبتدا المحذوف اي وهم يستقبلون (بيت المقدس امره الله تعالى ان يستقبل
بيت المقدس) ليجمع له بين القبلتين كما عده السيوطي من خصائصه على الانبيا والمرسلين
وتاليفا لليهود كما قاله ابو العالية (ففرحت اليهود) لظنهم انه استقبله اقتداء بهم مع انه
انما كان لامر ربه (فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان
يستقبل قبلة ابراهيم) وعند الطبري ايضا من طريق مجاهد عن ابن عباس قال انما احب
ان يتحول الى الكعبة لان اليهود قالوا يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا وعند ابن سعد انه صلى
الله عليه وسلم قال يا جبريل وددت ان الله صرف وجهي عن قبلة يهود فقال جبريل
انما انا عبد فادع ربك وسله وعند السدي في الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس كان
صلى الله عليه وسلم يحب ان يصلي قبل الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واسماعيل فقال

لجبريل

لجبريل وددت انك سالت الله ان يصرفني الى الكعبة فقال جبريل لست استطيع ان
ابتدي الله عز وجل بالمسالة ولكن ان سالني اخبرته (فكان يدعو) دعا محبة لذلك
بالحال لا بالمقال ففي الفتح فيه بيان شرف المصطفى وكرامته على ربه لاعطائه له
ما احب من غير تصريح بالسؤال وعليه فالعطف تفسيري في قوله (وينظر الى السماء)
لانتظار جبريل ينزل عليه كما عند السدي وغيره ولانها قبلة الداعي (فنزلت الآية) يعني
قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك
شطر المسجد الحرام وبقية حديث ابن عباس هذا عند ابن جرير فارتاب في ذلك اليهود
وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا
فثم وجه الله قال في فتح الباري في كتاب الصلاة وظاهر حديث ابن عباس هذا
ان استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن اخرج احمد من وجه
اخر عن ابن عباس قال (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت
المقدس والكعبة بين يديه) [illegible] ومحصل تخالف بين حديثيه ان مقتضى الاول انه انما امر به
في المدينة وهذا صريح في انه كان بمكة قال [illegible]
يكون امره صلى الله عليه وسلم لما هاجران يستمر على الصلاة لبيت المقدس [illegible] الامر
بابتدا استقباله كان بمكة والذي بالمدينة باستمراره [illegible] قبل الكعبة فلم
يقع نسخ بيت المقدس الا مرة واحدة واخرج الطبري [illegible] من طريق
ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الاموي مولاهم المكي الثقة
الفقيه الحافظ احد الاعلام مات سنة خمسين ومائة قال (صلى الله عليه وسلم اول ما صلى
الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج) بكسر المهملة وفتح
الجيم الاولى وكسر الثانية منون اي سنين فيعلى ان الاسرا قبل الهجرة بخمس سنين
اما على انه قبلها بسنة او نحوها فالمراد ما كان يصليه قبل فرض الخمس (ثم هاجر
فصلى اليه بعد قدومه المدينة بستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة) فهذا
الاثر صريح في الجمع المذكور ولا باس به وقوله في حديث ابن عباس الثاني والكعبة بين
يديه يخالف قول البراء عند ابن ماجه صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو
بيت المقدس ثمانية عشر شهرا وصرفت القبلة الى الكعبة بعد دخوله المدينة [illegible]
ظاهره انه كان يصلي بمكة الى بيت المقدس محضا وحكى الزهري خلافا في انه
كان بمكة يجعل الكعبة خلف ظهره او يجعلها بينه وبين المقدس قال الحافظ فعلى
الاول كان يجعل الميزاب خلفه وعلى الثاني كان يصلي بين الركنين اليمانيين وزعم
ناس انه لم يزل يستقبل الكعبة بمكة فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس ثم نسخ وحمل
ابن عبد البر هذا على القول الثاني ويؤيد حمله على ظاهره امامة جبريل ففي بعض
طرقه ان ذلك كان عند البيت وفي الفتح ايضا اختلفوا في الجهة التي كان يصلي
اليها بمكة فقال ابن عباس وغيره كان يصلي الى بيت المقدس لكنه لا يستدبر الكعبة
بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس واطلق اخرون انه كان يصلي الى بيت المقدس
وقال اخرون كان يصلي الى الكعبة فلما هاجر استقبل المقدس وهذا ضعيف ويلزم
منه دعوى النسخ مرتين والاول اصح لانه يجمع به بين القولين وقد صححه الحاكم

وغيره من حديث ابن عباس انتهى ولا يتناقض قول ابن العربي نسخ الله القبلة ونكاح المتعة ولحوم الحمر الاهلية مرتين مرتين ولا خفا رابعا وقال ابو العباس العزفي بفتح المهملة والزاي وبالفاء رابعها الوضوء مما مست النار ونظم ذلك السيوطي [illegible] الخ

والمخصوص بنسخ بيت المقدس لم يتكرر فما ابتداه [illegible] القبلة في الجملة بمعنى انه امر باستقبال الكعبة ثم نسخ باستقبال بيت المقدس ثم نسخ الكعبة [illegible] كلاهما ودل عليه اثر ابن جريج وقوله في حديث ابن عباس الاول امره الله يرد قول من قال وهو الحسن البصري انه صلى الى بيت المقدس باجتهاده وكذا قول ابن العربي كان مخيرا بينه وبين الكعبة فاختاره طمعا في ايمان اليهود ويرده ايضا سؤاله لجبريل اذ لو كان مخيرا لاختار الكعبة لما احبها من غير سؤال قال شيخنا الا ان يقال بعد اختياره وجب [illegible] لكنه استبعد هذا بمجلسه [illegible] خير [illegible] والذي عليه الجمهور كما قال القرطبي انه انما كان بامر الله ووحيه [illegible] بضم الراء [illegible] ابن مهران بكسر الميم الرياحي بكسر الراء وتحتية مولاهم البصري التابعي الكبير اخرج له الجماعة [illegible] المقدس بتالف اهل الكتاب وعن الزجاج امتحانا للمشركين [illegible] وهذا لا ينبغي ان يكون بتوقيف [illegible] واخرج [illegible] فصلي فيه حتى حولت القبلة فعند ابن سعد في الطبقات انه [illegible] صلى ركعتين من الظهر في مسجده النبوي بالمسلمين ثم امر ان يتوجه [illegible] الى الكعبة ومع بيت المقدس دون الكعبة لانه كما قال البيضاوي بان [illegible] السلام بالمدينة [illegible] الجهة [illegible] عينها اي للبعيد خرج عليه بخلاف القريب فاستداروا اليه [illegible] المسلمين فصلى بهم ركعتين اخريين لان الظهر كانت يومئذ اربعا فثنتان منها لبيت المقدس وثنتان للكعبة ووقع التحويل في ركوع الثالثة كما في النور فجعلت كلها ركعة للكعبة مع ان قيامها وقراءتها وابتدا ركوعها للقدس لانه لا اعتداد بالركعة الا بعد الرفع من الركوع ولذا يدركها المسبوق قبله ويقال انه عليه السلام زار ام بشر بن البراء بن معرور [illegible] يقال اسمها خليدة كما في الفتح بيد في بني سلمة بكسر اللام والنسبة اليها بفتحها على المشهور وفي الالفية والسلمي افتح في الانصار وفي اللب كسرها المحدثون في النسبة ايضا فصنعت له طعاما وكانت اي وجدت الظهر اي دخل وقتها فكان ثامة لكن المذكور في الفتح الذي هو ناقل عنه وكذا العيون والسبل عن ابن سعد بلفظ وحانت الظهر بمهملة اي دنى وقتها فصلى عليه السلام باصحابه ركعتين ثم امر باستقبال الكعبة في ركوع الثالثة فاستداروا الى الكعبة بان تحول الامام من مكانه الذي كان يصلي فيه الى موخر فتحولت الرجال حتى صار واخلفه وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال ولا يشكل بانه عمل كثير لاحتمال انه قبل تحريمه فيها كالكلام او اغتفر هذا العمل للمصلحة او لم تتوال الخطا عند التحويل بل وقعت متفرقة فسمي مسجد القبلتين لنزول الناسخ وتحول عليه السلام فيه ابتدا فلا يرد ان التحويل وقع في مسجدي قبا وبني حارثة ولم يسميا بذلك وايضا

تحكم

لحكمة التسمية لا يلزم اطرادها [illegible] ابن سعد قال الواقدي هذا عندنا اثبت من القول الاول ان التحويل وقع في المسجد النبوي ولما حول الله القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين والكفار المشركين من قريش واليهود ارتياب شك وزيغ ميل عن الهدى وشك فيه [illegible] عن قبلتهم التي كانوا عليها على استقبالها في الصلاة اي ما لهم ولاتباعه يستقبلون كذا ويستقبلون كذا وصح بحيث ان هذا قول الطوائف الثلاث [illegible] جوابهم في قوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها لانهما ناحيتا الارض فيامر بالتوجه الى اي جهة شاء لا اعتراض عليه كما في الجلال فحمله على الحقيقة وحمله غيره على المجاز فقال اي الحكم والتصرف والامر كله لله لا يسأل عما يفعل فحيثما وجهنا توجهنا فالطاعة في امتثال امره ولو وجهنا كل يوم مرات الى جهات متعددة فنحن عبيده [illegible] ونحن [illegible] وقد قال تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله تقدم عن ابن عباس ان سبب نزولها انكار اليهود قال السيوطي واسناده قوي فليعتمد وفي سببها روايات [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] وبامته عناية اي رعاية [illegible] باستقبال [illegible] ابراهيم والتي صبا في قلب حبيبه عليه السلام ولم [illegible] جريو [illegible] تركوا ملي ضلالهم [illegible] ومن وربما [illegible] الحديث الذي ذكره بقوله قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه احمد عن عائشة ان اليهود لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله [illegible] قال الحافظ [illegible] بان نص لنا عليه ويحتمل بالاجتهاد ويشهد له اثر ابن سيرين في جمع اهل المدينة قبل قدوم المصطفى فانه يدل على ان اوليك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها ثم قد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم اول ما قدم المدينة كما حكاه ابن اسحاق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق انتهى ملخصا وضلوا عنها لانها فرض عليهم يوم من الجمعة وكل الى اختيارهم ليقيموا فيه شرعهم فاختلفوا في اي الايام هو ولم يهتدوا ليوم الجمعة قاله ابن بطال ومال اليه عياض وقواه وقال النووي يمكن انهم امروا به صريحا فاختلفوا هل يلزم بعينه ام يسوغ ابداله بيوم اخر فاجتهدوا فاخطوا وقال الحافظ الجمعة فاخطاوا واخذوا السبت مكانه وقد روي ابن ابي حاتم عن السدي التصريح بانه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه ونقطه ان الله فرض على اليهود الجمعة فابوا وقالوا يا موسى ان الله لم يخلق يوم السبت شيا فاجعله لنا فجعله عليهم وليس ذلك بعجيب من مخالفتهم كما وقع لهم في قوله تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وغير ذلك وكيف لا وهم القايلون سمعنا وعصينا انتهى وعلى القبلة التي هدانا الله اليها بصريح البيان بالامر المكرر او لبيان تساوي حكم السفر وغيره وثانيا للتاكيد وضلوا عنها لانهم لم يومروا باستقبال الصخرة

ويشهد لهما الطبري عن مجاهد في قوله تعالى انما جعل السبت قال ارادوا

انه

كما دل عليه هذا الحديث ويؤيده ما رواه ابو داود في الناسخ والمنسوخ عن خالد
ابن يزيد بن معاوية قال لم تجد اليهود في التوراة القبلة ولكن تابوت السكينة كان
على [illegible] الله على بني اسرائيل [illegible] كانت صلاتهم الى الصخرة
[illegible] ابو داود [illegible] اليهود [illegible] قبلة
فقال ابو العالية كان موسى يصلي عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام فكانت
الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين يديه وقال اليهودي بيني وبينك مسجد صالح
النبي عليه السلام [illegible] ابو العالية [illegible] مسجد صالح وقبلته الى الكعبة
وفي مسجد [illegible] وقبلته الى [illegible] قوله تعالى واوحينا
[illegible] ابن عباس [illegible] الكعبة [illegible]
انتهى وبمقطع الزمخشري والبيضاوي [illegible] فانها لم
يبعث احد ممن كان قبلكم الا هارون فانه كان يؤمن بها دعا موسى كما قال صلى الله
عليه وسلم في حديث انس عند ابن مردويه وغيره وروى ابن اسحاق وغيره
عن البراء قال بعض المؤمنين لما حولت القبلة فكيف صلاتنا التي صليناها
نحو بيت المقدس وكيف من مات من اخواننا من المسلمين قال في الفتح وهم
عشرة بمكة من قريش عبد الله بن شهاب والمطلب بن ازهر الزهريان والسكران
ابن عمرو العامري وبارض الحبشة حطاب بالمهملة ابن الحارث الجمحي وعمرو بن
امية الاسدي وعبد الله بن الحارث السهمي وعروة بن عبد العزى وعدي بن
نضلة العدويان ومن الانصار بالمدينة البراء بن معرور بمهملات واسعد بن زرارة
فهؤلاء العشرة متفق عليهم [illegible] ايضا اياس بن معاذ الاشهلي لكنه
مختلف في اسلامه وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السؤال
عمن مات [illegible] الفتح [illegible] النص على هذا التفسير عند الطيالسي
والنسائي [illegible] البراء بلفظ فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم الى بيت المقدس
انتهى وبهذا جزم الجلال فلا عليك ممن قال ايمانكم بالقبلة المنسوخة وروى البخاري
من طريق زهير عن ابي اسحاق عن البراء [illegible] قبل ان تحول رجال وقتلوا
فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم قال الحافظ وباقي الروايات
انما فيها ذكر الموت فقط وكذلك روى ابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم صحيحًا
عن ابن عباس ولم اجد في شيء من الاخبار ان احدا قتل من المسلمين قبل تحويل القبلة
لكن لا يلزم من عدم الذكر عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة فتحمل على
ان بعض المسلمين ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير جهاد ولم يضبط اسمه لقلة
الاعتناء بالتاريخ اذ ذاك ثم وجدت في المغازي رجلا اختلف في اسلامه فقد ذكر ابن
اسحاق ان سويد بن الصامت لقي النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يلقاه الانصار في
العقبة فعرض عليه الاسلام فقال ان هذا القول حسن وانصرف الى المدينة فقتل
بها في وقعة بعاث بضم الموحدة واهمال العين [illegible] وكانت قبل الهجرة قال وكان
قومه يقولون لقد قتل وهو مسلم وذكر لي بعض الفضلاء انه يجوز ان يراد من قتل

يمكن من المستضعفين كابوي عمار فقتلت بحتاج الى ثبوت ان قتلهما بعد الاسراء انتهى
وقد قال [illegible] مقابل ما فهم من كلامه المتقدم ان ما ولاهم عن قبلتهم صدر عنهم
وعن المنافقين والمشركين [illegible] مكة وهو يريد ان يرضي قومه
قريشا [illegible] على قبلتنا [illegible] هو النبي الذي ينتظر [illegible]
وهذا القول نقله في العيون عن السدي وزاد عنه وقال المنافقون ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها وقال كفار قريش تحير على محمد دينه فاستقبل قبلتكم وعلم انكم اهدى
منه ويوشك ان يدخل في دينكم فانزل الله تعالى في اليهود وان الذين اوتوا
الكتاب اي التوراة ليعلمون انه الحق من ربهم يعني ان اليهود الذين انكروا
استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون ان الله تعالى سيوجهك
اليها في [illegible] ونزل فيهم ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
الاية وقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الاية قال يعرفون
ان قبلة النبي الذي سيبعث من ولد اسماعيل قبل الكعبة كذلك هو مكتوب عندهم في
التوراة وهم [illegible] كما [illegible] يعرفون ابناءهم وهم يكتمون ذلك وهم يعلمون انه الحق يقول
الله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين [illegible] وانزل [illegible]
ولله المشرق والمغرب وفي المشركين لئلا يكون للناس عليكم حجة [illegible] صيام شهر
رمضان ذكر بعضهم حكمة كونه شهرا فقال لما تاب الله تعالى على آدم من اكل الشجرة تاخر
قبول توبته لما بقي في جسده من تلك الاكلة ثلاثين يوما فلما صفا جسده منها تيب
عليه ففرض على ذريته صيام شهر انتهى روى ابو داود عن عايشة وابن عمر وابي سعيد
الخدري قالوا انزل فرض شهر رمضان بعدما حولت [illegible] الى الكعبة بشهر
في شعبان اي في نصفه [illegible] على التحويل في نصف رجب او هي ارابعا على انه في جمادى
الاخرة ولا يتاتى هنا القول بانها حولت في نصف شعبان لانه يلزم ان فرضه [illegible]
في نصف رمضان على راس اي اول ثمانية عشر شهرا من مقدمه عليه السلام
المدينة تقريبا فلا بد من التجوز اما في شهر او في ثمانية عشر وفرضت زكاة الفطر
في هذه السنة كما في حديث الثلاثة وزاد المؤلف تبعا لما في اسد الغابة قبل العيد بيومين
وهي كما في حديثهم ان يخرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى
صاع من تمر او صاع من شعير بفتح الشين وتكسر او صاع من زبيب او صاع
من بر اي قمح كذا في حديث الثلاثة كرواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عند
ابي داود واحمد والترمذي وحسنه وذكر ابو داود ان عمر بن الخطاب جعل نصف
صاع من بر مكان هذه الاشيا وفي الصحيحين ان معاوية هو الذي قوم ذلك وعند
الدارقطني عن عصمة عن النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم بنصف صاع من حنطة ورواه
ابو داود والنسائي عن ابن عباس مرفوعا وفيه فقال علي اما اذ وسع الله فاوسعوا
اي اجعلوه صاعا من بر وغيره ويروى صاعا من دقيق ولكنها وهم من سفيان بن
عيينة نبه عليه ابو داود وذلك قبل ان تفرض زكاة الاموال من جملة حديث
عايشة وابن عمر وابي سعيد وقيل ان زكاة الاموال فرضت فيها اي السنة
الثانية وقيل بعدها وقيل سنة تسع وقيل فرضت زكاة الاموال قبل الهجرة حكاه

مغلطاي وغيره واعترض بانه لم يفرض بمكة بعد الايمان الا الصلاة كما فرض بالمدينة وان قيل فرض الحج قبل الهجرة فالصحيح خلافه والاكثر ان فرض الزكاة كان بعد الهجرة والله اعلم بالصواب من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

باب غزوة بدر العظمى

ثم بعد مجموع ما ذكر [illegible] او في العطف تغليب او الترتيب ذكري فلا يرد تاخر زكاة الفطر عن وقت بدر الكبرى نعت لغزوة لا لبدر وتسمى العظمى والثانية وبدر القتال لوقوعه فيها دون الاولى والثالثة وتسمى ايضا بدر الفرقان وهي قرية مشهورة بين مكة والمدينة على نحو اربع مراحل من المدينة قاله النووي وفي معجم ما استعجم على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة بذكر ولا يؤنث [illegible] اسم [illegible] الى بدر ابن يخلد بفتح التحتية واسكان الخاء المعجمة وضم اللام غير منصرف للعلمية ووزن الفعل هكذا في نسخة صحيحة وهو المنقول فما في اكثر النسخ كبعض نسخ الفتح مخلد بالميم تحريف من النساخ [illegible] جاء [illegible] بحمل الا باللام فلا يلتبس [illegible] مهملة لانه بلا لام ابن كنانة لانه كان نزلها وعلى هذا اقتصر البيهقي وصدر به في الفتح وقيل بدر بن الحارث حافر بئرها وبهذا صدر مغلطاي واسقط الاول فابلا وقيل بدر بن كلدة وقيل سميت القرية الى بدر فهو مجرور منون اسم البئر التي بها سميت البير بدرا لاستدارتها كبدر السما او بعني وقيل كما في سيرة مغلطاي سميت البير بدرا لصفاء مائها [illegible] وقال ابن قتيبة كانت البير لرجل يسمى بدرا من غفار وقيل بدر رجل من بني ضمرة وحكى الواقدي انكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار وانما هي ماؤنا ومنازلنا وما ملكها احد قط يقال له بدر وانما هو علم عليها كغيرها من البلاد قال [illegible] وهذه [illegible] الكبرى وهو اي يوم بدر يوم الفرقان المذكور في قوله تعالى [illegible] يوم الفرقان لان الله فرق فيه بين الحق والباطل قاله ابن عباس رواه ابن جرير وابن المنذر وصححه الحاكم الذي اعز الله فيه الاسلام قواه واظهره وقوى اهله ودمغ الله فيه الشرك اخفاه واذهب شوكته [illegible] ومعنى كسر عظم دماغه فشبه الشرك بالدماغ المكسورة استعارة بالكناية واثبت الدمغ له تخييلا او الاستعارة في الفعل فهي تبعية وخرب محله اي اهله الذين كانوا يعظمونه اذ خرب الاماكن التي كان ظاهرا فيها والاول اظهر لان تخريب اماكنه انما كان بعد فتح مكة بهدم العزى وتكسير هبل وازالة جميع الاصنام وهذا المذكور من عز الاسلام ودفع الشرك حاصل مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو وهو اية ظاهرة على عناية الله تعالى بالاسلام واهله مع ما اي حال كانوا اي العدو فيه من القوة التي علة لهم بلبس سوابغ الحديد اي الدروع الحديد السوابغ اي [illegible] من اضافة الصفة للموصوف وتقرير القوة الخ لان السوابغ ليست حالا حتى تبين بها ما كانوا عليه والعدة بضم العين الكاملة اي الاستعداد والتاهب والعدة ما اعددته من المال والسلاح او غير ذلك كما في المصباح فعطفه على ما قبله

عام

عام على خاص على الثاني وسبب على سبب على الاول والبلل جمع لا واحد له من لفظه المعوجة الراعبة او من السنة وهي العلامة او البارعة الجمال وذكره بعد العدة من الخاص بعد العام والتكلام بضم الخاء وكسرها ما الكبير الرايع فذكر رعاية لمعناه وفي نسخة الرايعة بالها رعاية للفظه لانه فيه الفتح [illegible] ثلاثة [illegible] وقد يكون اي القرآن عطف اخص على اعم او تفسير ان اريد الاعم على ان الوحي بمعنى الموحي والتنزيل بمعنى المنزل اعم من ان يكون لفظا او معنى [illegible] وجه العية اي اظهر سر والنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] اي اتباعه بالنصب عطف على رسوله او على وجه بتقدير مضاف اي بيض وجه قبيلة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وحزب الشيطان ابليس وغيره من الشياطين وحلة اتباعه من اهل الضلال والزيغ نسبوا اليه لقبولهم ما وسوس به فضلوا عن الحق واتبعوه والمراد ابليس واعوانه من الشياطين والاول اولى لافادته العموم في انه اخزى شياطين الجن والجن [illegible] قال تعالى ممتنا على [illegible] قال شيخنا اضافهم اليه تشريفا فالمراد الكاملون في [illegible] فقوله وجعل اي الضارد بنه المؤمنين مساو لما قبله بالنظر للتحقيق والوجود وهو ما صدق عليه المومن والمتقي ومباين له في المفهوم فان العبد معناه الذي لا يملك لنفسه شيئا من سيده فكانه قال على عباده الذين لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا [illegible] لما استعادت له بامتثال اوامره واجتناب نواهيه ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة حال من الضمير ولم يقل ذلائل ليدل على قلتهم اي قليل عددكم فهو من ذكر السبب وارادة المسبب والاذلة جمع ذليل ضد عزيز وقلة العدد سبب لذلك اي قليلون بالنسبة الى من لقيتم من المشركين من جهة انهم كانوا مشاة الا قليلا وعارين من السلاح لانهم لم ياخذوا اهبة القتال كما ينبغي وانما خرجوا لتلقي العير بخلاف المشركين [illegible] اذ انما هو من عند الله كما قال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم لا بكثرة العدد [illegible] جمع عدة كغرفة وغرف [illegible] قال ابن كثير فقد كانت هذه الغزوة اعظم غزوات الاسلام اي افضلها واشرفها قال في الاستيعاب وليس في غزواته ما يصل اليها في الفضل ويقرب منها غزوة الحديبية حيث كانت بيعة الرضوان انتهى فليس المراد اعظم من حيث كثرة الجند والشدة لان في غيرها ما هو اقوى منها في ذلك ويدل لهذا قوله اذ منها كان ظهوره اي كمال انتشار الاسلام وكثرة الداخلين فيه وبعد وقوعها اشرق على الافاق جمع افق بضمتين وبسكون الفا ايضا كما في وضات بنوركة الافق [illegible] القاموس الافق بضمة وبضمتين الناحية انتهى اي من الارض والسما نوره عدله واصلاحه بعد الشدة التي كان فيها من المشركين سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق ومن [illegible] اي وقت وقوعها اذل الله الكفار لقتل صناديدهم واسرهم واعز الله من حضرها من المسلمين والملائكة فهو عنده من الابرار الاتقيا المقربين فقد قال صلى الله عليه وسلم لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة او فقد غفرت لكم وقال في حارثة بن سراقة

الانصاري وقد اصيب يومئذ وانه في جنة الفردوس وجاء جبريل فقال ما تعدون
اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من
الملائكة رواها كلها البخاري وهي بشارة عظيمة وقد قال العلماء الترجي في كلام الله
ورسوله للوقوع عليه [illegible] وغيرهما رووه بلفظ ان الله اطلع على
اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم [illegible] لكم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار
من شهد بدرا والحديبية رواه مسلم وكان خروجهم يوم السبت كما جزم به مغلطاي
وعند ابن سعد يوم الاثنين وقالا معا لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان
وزاد مغلطاي على راس تسعة عشر شهرا لان باقي سنة القدوم عشرة اشهر
تقريبا والماضي من السنة الثانية ثمانية اشهر كاملة وما مضى من رمضان في
مقابلة الماضي من ربيع الاول ويقال لثمان خلون منه قاله اي هذا القول
الثاني عبد الملك ابن هشام تفسير القول شيخ شيخه ابن اسحاق خرج لليال مضت
من رمضان واستخلف ابا لبابة بشيرا وقيل رفاعة بن عبد المنذر الاوسي رده من
الروحا واليا على المدينة كذا قاله ابن اسحاق قال الحاكم لم يتابع على ذلك انما كان
ابو لبابة زميل النبي صلى الله عليه وسلم ورده مغلطاي بمتابعته له وفي هو
المسند ركبه قال وبنحوه ذكره ابن سعد وابن عقبة وابن حبان انتهى فكونه زميل
المصطفى حصل قبل رده اياه من الروحا فرده على ليلتين من المدينة وعند ابن
هشام من زيادته انه استعمل على الصلاة ابن ام مكتوم وفي الهداية انه استخلفه
على المدينة والصلاة معا قبل رد ابي لبابة من الروحا انتهى اي فبقي على الصلاة
فقط وخرجت معه الانصار ولم يكن قبل ذلك خرجت معه وما ظنوا انه يقع
قتال لانه خروجهم انما كان لتلقي العير وكان عدة البدريين ثلاثمائة وثلاثة عشر
كما رواه احمد والبزار والطبراني عن ابن عباس وهو المشهور عند ابن اسحاق وجماعة
من اهل المغازي وللطبراني والبيهقي عن ابي ايوب قال خرج صلى الله عليه وسلم الى
بدر فقال لاصحابه تعادوا فوجدهم ثلاثمائة واربعة عشر رجلا ثم قال لهم تعادوا
فتعادوا فمر رجلان فاقبل رجل على بكر له ضعيف وهم يتعادون فتمت العدة ثلاثمائة
وخمسة عشر وللبيهقي ايضا بسند حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاصي هو
قال خرج صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه ثلاثمائة وخمسة عشر ولا تنافي لاحتمال
ان الاول لم يعد المصطفى ولا الرجل الاتي اخرا وفي حديث عمر عند مسلم ثلاثمائة وتسعة
عشر قال الحافظ فيحمل على انه ضم اليهم من استصغر ولم يؤذن له في القتال كابن عمر
والبراء وانس وجابر وللبزار من حديث ابي موسى ثلاثمائة وسبعة عشر وحكى السهيلي
انه حضر مع المسلمين سبعون نفسا من الجن كانوا اسلموا واذا تحرر هذا فليعلم ان الجميع
لم يشهد القتال وانما عدة من خرج معه واستمر حتى شهد القتال ثلاثمائة
وخمسة قاله ابن سعد ولابن جرير عن ابن عباس ستة قال الحافظ فكان ابن سعد
لم يعد النبي صلى الله عليه وسلم فيهم قال ابن سعد المهاجرون منهم اربعة وستون
وسائرهم من الانصار وهو يفسر قول البراء عند البخاري كان المهاجرون يوم بدر نيفا
على ستين والانصار نيفا واربعين ومائتين وفي البخاري عن الزبير قال ضرب

يوم

بدر للمهاجرين بمائة بينهم وجمع الحافظ بان حديث البراء فيمن شهدها حسا وحديث
الزبير فيمن شهدها حسا وحكما او المراد بالعدد الاول الاحرار والثاني بانضمام مواليهم
واتباعهم وسرد ابن اسحاق اسماء من شهدها من المهاجرين وذكر معهم حلفاءهم ومواليهم
فبلغوا ثلاثة وثمانين رجلا وزاد عليه ابن هشام ثلاثة وسردهم الواقدي خمسة
وثمانين ولاحمد والبزار والطبراني عن ابن عباس ان المهاجرين ببدر كانوا ستة وسبعين
فلعله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدها حسا وقال الداودي كانوا على التحرير
اربعة وثمانين ومعهم ثلاثة افراس فاسهم لهم بسهمين وضرب لرجال ارسلهم في
بعض امره بسهامهم فصح انها كانت مائة بهذا الاعتبار قال الحافظ ولا باس بما قاله
لكن ظهر لي ان اطلاق المائة انما هو باعتبار الخمس وذلك انه عزله ثم قسم ما عداه
على ثمانين سهما عدد من شهدها ومن الحق بهم فاذا اضيف له الخمس كان ذلك
من حساب مائة سهم انتهى وقد يتنازع فيما ظهر له بان الخمس لا تكون نسبته للمهاجرين
فقط وسرد اليعمري المهاجرين اربعة وتسعين والخزرج مائة وخمسة وتسعين
والاوس اربعة وسبعين فذلك ثلاثمائة وثلاثة وستون قال وانما ذلك من جهة
الخلاف في بعضهم وفي الكواكب فائدة ذكرهم معرفة فضيلة السبق وترجيحهم على
غيرهم والدعا لهم بالرضوان على التعيين وقال العلامة الداودي سمعنا من
مشايخ الحديث ان الدعا عند ذكرهم في البخاري مستجاب وقد جرب وثمانية
لم يحضروها لكنهم انما تخلفوا للضرورات ولذا ضرب لهم بسهمهم باعطائهم
ما يخصهم من الغنيمة واجرهم بان اخبرهم ان لهم اجر من شهدها فكانوا
كمن حضرها فعدوا في اهلها وهم عثمان بن عفان تخلف على زوجته رقية بنت
النبي صلى الله عليه وسلم باذنه وكانت مريضة مرض الموت فقال له صلى الله
عليه وسلم كما في البخاري ان لك لاجر رجل ممن شهدها وسهمه وطلحة وسعيد بن
زيد بعثهما يتجسسان عير قريش ومن الانصار ابو لبابة استخلفه على المدينة
وعاصم بن عدي على اهل العالية والحارث بن حاطب على بني عمرو بن عوف
لشيء بلغه عنهم والحارث بن الصمة وقع بالروحا فكسر فرده من الروحا وخوات
ابن جبير اصابه حجر في ساقه فرده من الصفرا فهؤلاء الذين ذكرهم ابن سعد وذكر
الواقدي سعد بن مالك الساعدي والد سهل قال تجهز ليخرج لبدر فمات فضرب
له بسهمه واجره وممن اختلف فيه هل شهدها او رد لحاجة سعد بن عبادة وصبيح
مولى ابي احيحة رجع لمرضه وفي المستدرك ان جعفر بن ابي طالب ضرب
له صلى الله عليه وسلم يومئذ بسهمه واجره وهو بالحبشة واقره الذهبي فهؤلاء
اثنا عشر وكان معهم ثلاثة افراس بعزجة بفتح الموحدة واسكان المهملة
فزاي فجيم مفتوحتين فتاء تانيث كما في النور وحرف ناسخ الشامية الزاي بالراء فقد
قال السهيلي البعزجة شدة جري الفرس في مغالبة كانه منحوت من اصلين من
بعج اذا شق وعز اي غلب انتهى فرس المقداد بن عمرو الشهير بابن الاسود كانها
سميت بذلك لشدة جريها ويقال اسمها سبحة بفتح السين واسكان الموحدة فالحا
المهملتين وتاء تانيث وبه صدر الشامي لكن صدر اليعمري بالاول وجزم به في الروض

فلذا اقتصر المص عليه والعيسوب بفتح التحتية فعين فسين مضمومة مهملتين فواو ساكنة
ثم حاء فرس الزبير بن العوام وقيل اسمها السيل وبه صدر الشامي وعلى الاول اقتصر
اليعمري وفرس مرثد بفتح الميم وسكون الرا وفتح المثلثة ودال مهملة ابن ابي مرثد
كناز بن الحصين الغنوي بفتح المعجمة والنون نسبة الى غني بن يعصر صحابي بن صحابي
بدري بن بدري لم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه الثلاثة وثبت ذكر فرس مرثد عند ابن
سعد في رواية وجزم المص في المقصد الثامن بانه لم يكن معهم غير فرسين للمقداد والز بير
وقال ابن عقبة وتبعه كان معه عليه السلام فرسان واستشكل هذا بما رواه احمد
باسناد صحيح عن علي قال ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد واجيب
بحمل النفي على بعض الاحوال دون [illegible] في التقريب للحافظ لم يثبت انه شهدها
فارس غير المقداد وكان معهم كما قال ابن اسحاق سبعون بعيرا فاعتقبوها فكان هو
صلى الله عليه وسلم وعلي وزيد بن حارثة ويقال مرثد يعتقبون بعيرا وهكذا وفي رواية
الحارث بن ابي اسامة وابن سعد عن ابن مسعود كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير
وكان ابو لبابة وعلي زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا كانت عقبة النبي
صلى الله عليه وسلم قالا اركب حتى نمشي عنك فيقول ما انتما باقوى مني على
المشي وما انا باغنى عن الاجر منكما وعليه فجملة الذين يعتقبون مايتان وعشرة ه
فيحتمل ان الباقين لم يركبوا وان الثلاثة تركب مدة ثم يدفعونه الى غيرهم ليركبه مدة
اخرى والعقبة النوبة كما في المصباح فالمراد ان كل واحد يركب مدة وركوب ابي لبابة
معهم كان قبل رده من الروحا وبعده اعتقب مرثدا كما عند ابن اسحاق او زيدا كما عند
غيره وذكر ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم دفع اللوا وكان ابيض الى مصعب
ابن عمير قال وكان امامه عليه السلام رايتان سوداوان احداهما مع علي والاخرى
مع بعض الانصار وذكر ابن سعد ان لوا المهاجرين مع مصعب بن عمير ولوا الخزرج
مع الحباب ابن المنذر ولوا الاوس مع سعد بن معاذ قال اليعمري والمعروف ان سعد بن
معاذ كان على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وان لوا المهاجرين
كان بيد علي ثم روي بسنده عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى عليا
الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة واجيب عن الاول بان هذا كان عند
خروجهم وفي الطريق فيحتمل ان سعدا دفعه لغيره باذنه صلى الله عليه وسلم ليحرسه
في العريش اذ هو ببدر وكان المشركون الفا كما رواه مسلم وابو داود والترمذي عن
ابن عباس عن عمر ورواه ابن سعد عن ابن مسعود وقيل هم تسعمائة وخمسون
رجلا مقاتلا لهم [illegible] فرس وسبعمائة بعير قاله ابن عقبة وابن عائذ والتقييد
بمقاتلا لكون الجمع بان باقي الالف الخمسين غير مقاتلين وعند ابن اسحاق انه صلى
الله عليه وسلم بعث عليا والزبير وسعد بن مالك نفرا الى ماء بدر يلتمسون له الخبر
فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض ابو يسار غلام بني العاص
فاتوا بهما والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سلم قال اخبراني عن قريش قالا هم
وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى قال كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم
قالا ما ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال صلى الله عليه وسلم

القوم

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

القوم ما بين التسعمائة والالف ثم قال فمن فيهم من اشراف قريش فسمياه له خمسة عشر
فاقبل صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها اي
قطع كبدها شبه اشرافهم بفلذة الكبد بفا ومعجمة المستور في الجوف وهو افضل ما يشوى
من البعير عند العرب وامراه قال ابن عقبة وزعموا ان اول من نحر لهم عشر جزائر حين
خرجوا من مكة ابو جهل ثم صفوان تسعا بعسفان ثم سهيل عشرا بقديد ومالوا منه الى
نحو البحر فضلوا فاقاموا يوما فنحر شيبة تسعا ثم اصبحوا بالابوا فنحر مقيس الجمحي
تسعا ونحر العباس عشرا والحارث تسعا وابو البختري على ماء بدر عشرا ومقيس عليه
تسعا ثم شغلهم الحرب فاكلوا من ازوادهم وكان قتالهم يوم الجمعة عند الاكثرين قال
ابن عباس وهو المحفوظ لسبع عشرة خلت من رمضان قاله ابن اسحاق وتبعه
في الاستيعاب والعيون والاشارة ولا يوافق ما مر ان خروجهم يوم السبت لثنتي عشرة
خلت من رمضان الا ان يكون وقع خلاف في هلاله فالقائل بخروجهم ثاني عشرة بناه
على ان اوله الثلاثا والقائل بان القتال في سابع عشرة بناه على ان اوله الاربعا
وقيل يوم الاثنين ورواه ابن عساكر في تاريخه باسناد ضعيف قال ابو عمر لا حجة
فيه عند الجميع وقيل غير ذلك فقيل لسبع عشرة بقيت من رمضان وقيل لثنتي عشرة
خلت منه وقيل لثلاث خلون منه حكاها كلها مغلطاي وعلى الاخير خروجهم
قبل رمضان وكانت من غير قصد من المسلمين اليها ولا ميعاد كما قال تعالى
ولو تواعدتم انتم وهم للقتال ثم علمتم حالهم وحالكم لاختلفتم انتم وهم في الميعاد
هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا
من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ولكن جمعكم بغير ميعاد ليقضي
الله امرا كان مفعولا حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه وانما
قصد صلى الله عليه وسلم والمسلمون التعرض لعير قريش التي خرج عليه السلام
في طلبها وهي ذاهبة من مكة الى الشام حتى بلغ العشيرة فوجدها سبقته بايام فلم
يزل مترقبا لرجوعها من الشام وذلك كما اخرجه ابن اسحاق حدثني يزيد بن رومان
عن عروة ان ابا سفيان صخر بن حرب اسلم في الفتح رضي الله عنه كان بالشام
في ثلاثين راكبا كذا نقله الفتح عن ابن اسحاق والذي في ابن هشام عن البكائي
عنه في ثلاثين او اربعين وتبعه اليعمري وغيره فاما انه اقتصار على المحقق او
رواية اخرى عنه منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص اسلما بعد ذلك ه
وصحبا رضي الله عنهما وقال ابن عقبة وابن عائذ في سبعين رجلا وكانت عيرهم
الف بعير ولم يكن لحويطب بن عبد العزى شيء فلم يخرج معهم تجارة عظيمة فيها
اموال قريش يقال كان فيها خمسون الف دينار ولكان لم يبق قرشي ولا قرشية له مثقال
الا بعث به في العير حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك حذف الفا ولي لان ما بعدها جواب اذا وهو ماض متصرف فلا يقترن بها الا
فندب اصحابه اي دعاهم اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو اذ غاية
ما قيل انهم سبعون وقال هذه عير قريش فيها اموال كثيرة فاخرجوا اليها
لعل الله ان ينفلكموها مثله في العيون وفي نسخة يغنمكموها ومثله في الشامي وكل

عزي لابن اسحاق والخطب سهل قال في الرواية فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم
لانهم ظنوا انهم لم يلقوا حربا وكان ابو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار
ويسال من لقي من الركبان [illegible] من بعض الركبان
ان محمدا قد استنفر لك ولعيرك استاجر ضمضم بفتح المعجمتين بعد كل منهم اولاهما
ساكنة ابن عمرو الغفاري بكسر المعجمة وتخفيف الفا قال في النور الظاهر هلاكه على كفره
ان [illegible] بعشرين مثقالا وامره ان يجدع بعيره ويقطع [illegible] ويحول رحله
ويشق قميصه من [illegible] اذا دخل مكة فيستنفرهم يحثهم على الخروج بسرعة
ويخبرهم ان محمدا قد عرض اي ظهر لعيرهم في [illegible] مع اصحابه فلما بلغ مكة فعل ما امر
به وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها
محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث فقالوا ايظن
محمد واصحابه ان يكونوا كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فنهضوا في
قريب من الف مقنع وكانوا ما بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا ولم يتخلف
احد من اشرافهم [illegible] في نسخة الا ابا لهب وكلاهما صحيح وبعث
مكانه العاص بن هشام بن المغيرة [illegible] ابي جهل كان له عليه اربعة الاف درهم
افلس له بها فاستاجره بها على ان يجزي عنه بعثه واشتد حذر ابي سفيان فاخذ
طريق الساحل وجد في السير حتى فات المسلمين فلما امن ارسل الى قريش يامرهم
بالرجوع فامتنع ابو جهل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق
وضرب عسكره [illegible] ابي عنبة [illegible] العنب الماكول على ميل من المدينة فعرض اصحابه
ورد من استصغر وسار حتى بلغ الروحا بفتح الراء وسكون الواو وحاء مهملة ممدودة
قرية على نحو اربعين ميلا من المدينة وفي مسلم على ستة وثلاثين وفي كتاب ابن ابي
شيبة على ثلاثين ونزل صلى الله عليه وسلم سجسجا بفتح السين المهملة وسكون الجيم
بعدها مثلها وهي بئر الروحا سميت بذلك قال السهيلي لانها بين جبلين وكل شيء
بين شيئين سجسج انتهى وهو تفسير مراد ففي القاموس السجسج الارض ليست
بصلبة ولا سهلة و[illegible] بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فاتاه الخبر بعد ان سار من
الروحا وقرب من الصفرا كما عند ابن اسحاق [illegible]
[illegible] من رسوليه الذين بعثهما يتجسسان الاخبار عن ابي سفيان احدهما بسبس
بموحدتين مفتوحتين ومهملتين اولاهما ساكنة [illegible] لجميع رواة مسلم وبعض رواة
ابي داود بسبسة بضم الموحدة وفتح المهملة واسكان التحتية وفتح السين وتا تانيث
والمعروف قال الذهبي وغيره وهو الاصح الاول وكذلك ذكره ابن اسحاق والدارقطني
وابن عبد البر وابن ماكولا والسهيلي قال في الاصابة وهو الصواب فقد قال ابن الكلبي
انه الذي اراده الشاعر بقوله

اقم لها صدورها يا بسبس ⁂ ان مطايا القوم لا تحبس

وهو ابن عمرو الجهني كما نسبه ابن اسحاق قال السهيلي وينسبه غيره الى ذبيان الانصاري
حليف الخزرج والثاني عدي بن ابي الزغبا سنان الجهني حليف بني النجار الزغباء
بفتح الزاي وسكون المعجمة وموحدة ممدودة فمضيا حتى نزلا بدرا فاناخا الى تل قريب

من

من الماء واخذا يستقيان من الماء فسمعا جاريتين تقول احداهما لصاحبتها ان ما تاتي
العير غدا او بعد غد اعمل لهم ثم اقضيك الذي لك فانطلقا حتى اتيا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم الناس اصحابه
رضي الله عنهم في طلب العير [illegible] خبر القوم النافرين للحرب يعني
خيرهم بين ان يذهبوا للعير او الى محاربة النافرين لقتالهم واخبرهم عن قريش
بمسيرهم وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير [illegible] كما قال
تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم [illegible] العير احب اليهم كما قال
تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم والمراد بذات الشوكة الطائفة التي
فيها السلاح قال ابو عبيدة في المجاز يقال ما اشد شوكة بني فلان اي حدهم وكانها استعارة
من واحدة الشوك وروى الطبري وابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس اقبلت عير لاهل
مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريدها فبلغ ذلك اهل مكة فاسرعوا اليها
فسبقت العير المسلمين وكان الله وعدهم احدى الطائفتين وكانوا ان يلقوا العير احب
اليهم وايسر شوكة واحضر مغنما من ان يلقوا [illegible] وفي الشامية
استشار الناس فتكلم المهاجرون فاحسنوا [illegible] فقام ابو بكر فقال فاحسن
اي جاء بكلام حسن ولم ار من ذكره ثم قام عمر فقال فاحسن ذكر ابن عقبة وابن
عائذ انه قال يا رسول الله انها قريش والله ما ذلت منذ عزت ولا امنت منذ كفرت
والله لتقاتلنك فتاهب لذلك اهبته واعد لذلك عدته وعزها بالنصب
مفعول معه او مبتدا حذف خبره اي ثابت لم يتغير ثم قام المقداد بن عمرو
وعند النسائي جاء المقداد يوم بدر على فرس فقال يا رسول الله امض لما امرك
الله فنحن معك والله لا نقول [illegible] نون الجمع اي معاشر المسلمين لك كما قالت
بنو اسرائيل لموسى وفي رواية البخاري كما قال قوم موسى اذهب انت وربك
فقاتلا انا هاهنا قاعدون قالوه استهانة وعدم مبالاة بالله ورسوله وقيل
تقديره اذهب انت وربك يعينك فانا لا نستطيع قتال الجبابرة وقال السمرقندي
انت وسيدك هارون لانه اكبر من موسى بسنتين او ثلاثة ولكن نقول اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون هذه رواية ابن اسحاق ورواية البخاري
ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك زاد ابن اسحاق
فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك بفتح الموحدة عند الاكثر وفي رواية بكسرها
وصوبه بعض اللغويين لكن المشهور المعروف في الرواية الفتح والراء ساكنة وحكى عياض
عن الاصيلي فتحها قال النووي وهو غريب ضعيف اخره كاف الغماد بكسر المعجمة
وتخفيف الميم قال الحازمي موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن وقال البكري
هي اقاصي هجر وقال الهمداني هو في اقصى اليمن قال الحافظ والاول اولى وحكى
ابن فارس ضم الغين والقزاز فتحها وافاد النووي ان المشهور في الرواية الكسر
وفي اللغة الضم وفي فتح الباري قال ابن خالويه حضرت مجلس المحاملي وفيه
زهاء الف فاملى عليهم حديثا فيه لو دعوتنا الى برك الغماد قالها بالكسر فقلت
للمستملي هي بالضم فذكر له ذلك فقال لي وما هو فقلت سالت ابن دريد عنه

فقال هو نقمة في جهنم فقال المحاملي وكذا في كتاب ابي يحيى العين صهن
قال ابن خالويه وانشد ابن دريد واذا تنكرت البلاد فاولها كنف البعاد
واجعل مقامك او مقر أك جانبي برك الغماد لست ابن ام القاطنين ولا ابن
عم للبلاد وبعض المتأخرين قال ان الغور بموضع باليمن لا يثبت لانه صلي
الله عليه وسلم لا يدعوهم الي جهنم وخفي عليه ان ذلك بطريق المبالغة فلا يراد به
حقيقته علي انه لا تنافي بين القولين فيحمل قوله جهنم علي مجاز الحيا وزن مباني
الغور ان برهوت ها وي ارواح الكفار وهم اهل النار انتهى ملخصا وقد دلت
رواية ابن عايذ في قصة سعد بن معاذ بلفظ لو سرت بنا حتي تبلغ البرك من غمد
ذي يمن علي انها من جهة اليمن وذكر السهيلي انه راي في بعض كتب التفسير انه يعني
مدينة الحبشة قال الحافظ وكانه اخذ من قصة الصديق مع ابن الدغنة فان
فيها انه لقيه ذاهبا الي الحبشة ببرك الغماد كما مر ويجمع بانها من جهة اليمن مقابل
الحبشة وبينها عرض البحر انتهى ونقل عياض عن ابراهيم الحربي برك الغماد
وسعفات هجر نقال فيها تباعد ولذا قال شيخنا الاولى تفسيره هنا باقصى معمور
الارض كما هو احد معانيه في القاموس لانه اتم في امتثال امره واتباعه لجالدنا
اي لضاربنا معك من دونه اي برك الغماد يعني لو طلبت قتاله وعارضك فيه
احد جالدناه ومنعناه حتى يبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له
بخير هذا لفظ رواية ابن اسحاق وروى البخاري عن ابن مسعود شهدت من المقداد
مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به الحديث وفي اخره فرايت النبي صلى
الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره يعني قوله وروى ابن مردويه وابن ابي حاتم
عن ابي ايوب قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة اني قد
اخبرت عن عير ابي سفيان فهل لكم ان تخرجوا اليها لعل الله يغنمناها ويسلمنا
قلنا نعم فخرجنا فلما سرنا يوما او يومين قال قد اخبروا خبرنا فاستعدوا للقتال
فقلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم فاعاد فقال المقداد لا نقول لك كما قالت
بنو اسرائيل لموسى ولكن نقول انا معكما متبعون قال فتمنينا معشر الانصار لو
انا قلنا كما قال المقداد فانزل الله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ثم قال عليه الصلاة والسلام ثالث
مرة ايها الناس اشيروا علي وانما يريد الانصار كما ذكره سعد جوابا له والمهم
تابع للفظ الرواية عند ابن اسحاق فلذا لم يذكر جواب سعد ثم لعله لذلك وان
كان اول على انه قد يقال الاولى ما في الرواية للاهتمام بحكمة تكرير الاستشارة
من سيد الحكماء مع حصول الجواب الكافي من المقداد بحضورهم وسكوتهم عليه
وتمنيهم لو كانوا قالوا مثله لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا
براء من ذمامك بكسر الذال فسره البرهان بالحرمة ويطلق على الضمان ايضا
قال شيخنا ولعله المراد اي من ضمان مناصرتك حتى تصل الى دارنا فاذا
وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه انفسنا وابناءنا ونساءنا
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف يخشى ان لا تكون الانصار ترى تقتضي

عليها

عليها نصرته الا ممن دهمه بفتح الدال وكسر الهاء وفتحها كما في المصباح اي نزل به
وفجأه بالمدينة من عدوه وذكر ابن القوطية ان اللغتين في دهمتهم الخيل
وان دهمه الامر بالكسر فقط وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم
فلما قال ذلك عليه الصلاة والسلام قال له سعد بن معاذ السيد الذي
هو في الانصار بمنزلة الصديق في المهاجرين صرح به البرهان في غير هذا الموضع
والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل اي نعم قال قد امنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا
على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت وفي رواية لما امرت به
وعند ابن عايذ من مرسل عروة وابن ابي شيبة من مرسل علقمة بن وقاص عن سعد ولعلك
تخشى ان تكون الانصار ترى عليها ان لا ينصروك الا في ديارهم واني اقول عن الانصار
واجيب عنهم ولعلك يا رسول الله خرجت لامر فاحدث الله غيره فامض لما شئت
وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وسالم من شئت وعاد من شئت وخذ من
اموالنا ما شئت واعطنا ما شئت وما اخذت منا كان احب الينا مما تركت وما امرت به من
امر فامرنا تبع لامرك لئن سرت حتى تاتي برك الغماد من ذي يمن لفظ علقمة ولفظ عروة
لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذي يمن وغمد بضم المعجمة وسكون الميم ودال مهملة لنسيرن
معك وفي رواية ابن اسحاق فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت اي طلبت ان تقطع
بنا عرض هذا البحر اي الملح فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما
نكره ان نلقى عدونا انا لصبر بضم الصاد والموحدة عند الحرب صدق بضم الصاد والدال
عند اللقا هكذا ضبطه البرهان وتبعه الشامي وهو جمع صبور وصدوق بزنة فعيل
وفعول بالفتح بمعنى فاعل على فعل بضمتين قياسا مطردا ولعل الله ان يريك منا
ما تقر به عينك وقد فعل فاراه ذلك منهم في هذا اليوم وفي غيره رضي الله عنهم فسر
على بركة الله تعالى فسر عليه السلام بقول سعد ونشطه اي صيره ذلك نشيطا
في طلب العدو ووقع عند ابن مردويه عن علقمة ان سعدا قال فنحن عن يمينك وشمالك
وبين يديك وخلفك ولا نكون كالذين قالوا لموسى اذهب انت وربك ولكن اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكما متبعون قال الحافظ والمحفوظ ان هذا الكلام للمقداد وان
سعد انما قال ما ذكر عنه ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وابشروا بفتح الهمزة وكسر
الشين لهم فان الله قد وعدني احدى الطائفتين اما العير واما النفير وقد فاتت
العير فلا بد من الطائفة الاخرى لان وعد الله لا يتخلف والى هذا ارشد ايضا بقوله
والله لكاني انظر الان الى مصارع القوم الذين سيقتلون ببدر واقسامه على ذلك
وهو الصادق المصدوق زيادة في تبشيرهم وطمانينتهم قال ثابت البناني فيما رواه
مسلم من طريقه عن انس بن مالك عن عمر كما في مسلم ففيه من لطائف الاسناد
صحابي عن صحابي قال عمران النبي صلى الله عليه وسلم ليرينا مصارع اهل بدر يقول
عليه الصلاة والسلام هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله وهذا مصرع فلان ويضع
يده على الارض ها هنا ها هنا بشيرا الى مواضع قتلهم اشارة محسوسة قال
فما ماط احدهم اي ما تنحى وفي شرح النووي اي تباعد عن موضع يده عليه السلام

فناك

فهو معجزة ظاهرة قال الحافظ وهذا وقع وهم ببدر في الليلة التي التقوا في صبيحتها
انتهى فتقدير الحديث انه سمع وعين جماعة وفي رواية انه اخبر بمصارعهم قبل
الواقعة بيوم او اكثر وفي اخرى اخبر بذلك يوم الواقعة وجمع ابن كثير بانه لا مانع
من ان يخبر به في الوقتين تنبيه قال ابن سيد الناس الحافظ ابو الفتح
اليعمري [illegible] في عيون المغازي والشمائل والسير [illegible] من طريق مسلم
[illegible] المذكور عن سعد بن معاذ [illegible] سعد بن عبادة [illegible]
ولفظه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال ابي
سفيان فتكلم ابو بكر فاعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال
ايانا تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها
ولو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا [illegible] انتهى القول
[illegible] ابن اسحاق وغيره كابن ابي شيبة وابن عائذ
وابن مردويه قال [illegible] بعض [illegible] بين الجمع بانه صلى الله عليه وسلم استشارهم مرتين
الاولى بالمدينة اول ما بلغه خبر العير وذلك بين من لفظ مسلم انه شاور حين بلغه
اقبال ابي سفيان والثانية كانت بعد ان خرج كما في حديث الجماعة وقد وقع عند
الطبراني ان سعد بن عبادة قال ذلك بالحديبية وهذا اولى بالصواب انتهى اختلف
في شهود سعد بن عبادة بدرا لم يذكره موسى بن عقبة ولا ابن اسحاق في البدريين
[illegible] محمد بن عمر بن واقد المدني ابو عبد الله الاسلمي الحافظ احد الاعلام
مع سعة علمه [illegible] ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الاخباري صاحب
التصانيف وثقه ابن معين وقال ابن عدي ليس بالقوي مات سنة اربع وخمسين
ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة وابن الكلبي فيهم انتهى كلام العيون وفي فتح
الباري اشارة الى انه ليس بخلاف حقيقي لانه قال لم يشهد سعد بن عبادة بدرا وان
عد منهم لكونه ممن ضرب له بسهمه واجره وفي العيون بعد ما نقله انه عند [illegible] عن
ابن سعد انه كان يتهيا للخروج الى بدر وياتي دور الانصار يحضهم على الخروج فنهش
قبل ان يخرج فاقام فقال صلى الله عليه وسلم لئن كان سعد لم يشهدها لقد كان عليها حريصا
قال وروى بعضهم انه عليه السلام ضرب له بسهمه واجره انتهى وهو بما اي ان الخلاف
بالاعتبار الاحقيقي ثم ارتحل من المكان الذي كان فيه وهو ذفران بفتح المعجمة وكسر
الفاء فالف فنون وادي قرب الصفراء وسار حتى نزل قريبا من بدر ونزل قريش
بالعدوة بضم العين وكسرها وبهما قرئ في السبع وقرئ شاذا بفتحها جانب الوادي
وحافته وقال عمرو المكان المرتفع القصوى البعدى من المدينة تانيث الاقصى
وكان قياسه قلب الواو ياء كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل
كالقعود وهو اكثر استعمالا من القصيا كما في الانوار من الوادي ونزل المسلمون على
كثيب بمثلثة رمل مجتمع اعفر احمر او ابيض ليس بالشديد ولعله المراد تسوخ
فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر فاحرزوه وحفروا
القلب جمع قليب البئر قبل ان تبنى بالحجارة ونحوها لانفسهم ليجعلوا فيها الماء من
الآبار المعينة فيشربوا منها ويسقوا دوابهم ومع ذلك القى الله عليهم الخوف حتى

حتى ضربوا

ضربوا وجوه خيلهم اذا صهلوا من شدة الخوف والقى الله الامنة والنوم على المسلمين
بحيث لم يقدروا على منعه واصبح المسلمون بعضهم محدث وبعضهم جنب واصابهم
الظما العطش وهم لا يصلون الى الماء لسبق المشركين له ثم نهض المسلمون الى اعدائهم
فغلبوهم على الماء [illegible] التي كانت تلي العدو وعطش الكفار وجاء النصر قاله
السهيلي وابن [illegible] في حديث الحباب ووسوس الشيطان لبعضهم [illegible] تزعمون
[illegible] فيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم
عطاش وتصلون محدثين مجنبين محدثين الحدث الاصغر محدثين الحدث الاكبر لانهم لما ناموا
احتلم اكثرهم كما في النور ولم تكن اية التيمم نزلت فرايه ابليس لعنه الله تلك العزة
وما ينتظر احد اوكم الا ان يقطع العطش رقابكم قطعا مجازيا فلذا عطف عليه
عطف تفسير [illegible] يذهب قواكم اذ لو كان حقيقة ما استقام قوله يتحكموا فيكم
كيف شاؤا من قتل من اراد او سبي من ارادوا فارسل الله [illegible] مطرا [illegible]
الوادي فشرب المسلمون واتخذوا الحياض على عدوة [illegible] واغتسلوا وتوضؤا
وسقوا الركاب الابل التي يسار عليها الواحدة راحلة لا واحد لها من لفظها كما في المختار
وملؤا الاسقية واطفا المطر الغبار ولبد الارض ايبسها حتى ثبتت عليها الاقدام
وتسوا [illegible] وزالت عنهم وسوسة الشيطان ورد كيده في نحره وطابت انفسهم وضر
ذلك بالمشركين لكون ارضهم كانت سهلة لينة واصابهم ما لم يقدروا معه على الارتحال
في ذلك قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به اي من الاحداث والجنابة وهو طهارة الظاهر [illegible] ويذهب عنكم رجز الشيطان
اي وسوسته وتخويفه اياهم من العطش وقيل [illegible] بلائهم من تخييله وهو تطهير
الباطن وليربط على قلوبكم بالصبر والاقدام على مجالدة العدو وهو شجاعة
الباطن وفي الانوار يا بو توقف على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام اي بالمطر حتى
لا تسوخ في الرمل بتلبيد الارض وهو شجاعة الظاهر وفي الاساس تلبيد التراب والرمل
ولبده المطر ثم قال ومن المجاز كذا فافاد انه هنا حقيقة وقيل ضميره للربط على
القلوب حتى تثبت في المعركة قال ابن اسحاق فخرج صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء
حتى جاء ادنى ماء من بدر فنزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجموح يا رسول الله هذا منزل
انزلكه الله لا نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة فقال بل هو الراي
والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى ناتي ادنى ماء من القوم
فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملاه ماء فنشرب ولا يشربون
فقال صلى الله عليه وسلم اشرت بالراي وعند ابن سعد فنزل جبريل فقال الراي ما اشار
به الحباب فنهض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فنزل حتى اتى ادنى ماء من
القوم فنزل عليه ثم امر بالقلب فغورت وبنى حوضا على القليب الذي نزل عليه
فملئ ماء ثم قذفوا فيه الانية وقوله نغور بالغين المعجمة وشد الواو اي ندفنها ونذهبها
وبالعين المهملة بمعناه عند ابن الاثير وقال ابو ذر معنى المهملة نفسدها انتهى
والسهيلي ضبطه بضم المهملة وسكون الواو على لغة من يقول في القول قول وبيع المتاع بوع
وبنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش باشارة سعد كما رواه ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي

يكرانه حدث ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله الا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد
عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا كان ذلك ما احببنا وان كانت
الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن ورانا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله
ما نحن باشد لك حبا منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم
يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير عريش
شبه الخيمة يستظل به قاله ابو ذر في حواشيه وقال السهيلي هو كل ما اظلك وعلاك
من فوقك فان علوته انت فهو عرش لا عريش ونقيضه مغلطاي بان تفرقته بينهما
لم يرها عن لغوي والذي في العين انهما ما يستظل به [illegible] قال السمهودي مكانه
الان عند مسجد بدر وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه قال ونقربه في جهة
القبلة مسجد اخر يسميه اهل بدر مسجد النصر ولم اقف فيه على شي ثم لما عدل صلى
الله عليه وسلم الصفوف اصحابه واقبلت قريش وراها عليه السلام قال اللهم هذه
قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي
وعدتني اللهم احنهم الغداة كما رواه ابن اسحاق خرج عتبة بن ربيعة بن عبد
شمس بن عبد مناف وقد راه النبي صلى الله عليه وسلم في القوم على جمل احمر فقال ان
يكن في احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وذكر ابن
اسحاق انه قام خطيبا فقال يا معشر قريش والله ما تصنعوا بان تلقوا محمدا واصحابه
شيا والله لئن اصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه
وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب فان اصابه
غيركم فذاك الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون
وارسل بذلك حكيم بن حزام الى ابي جهل فاخبره فقال والله ما بعتبة ما قال
ولكنه راى ان محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه فتخوفكم عليه ثم افسد على
الناس راى عتبة وبعث الى عامر بن الحضرمي فقال هذا حليفك يريد الرجوع
بالناس وقد رايت ثارك بعينك فقم فانشد مقتل اخيك فقام عامر فصرخ واعمراه
واعمراه فحميت الحرب ونفروا للقتال والشيطان معهم لا يفارقهم فخرج الاسود
المخزومي وكان شرسا سيئ الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه
او لاموتن دونه فتبعه حمزة رضي الله عنه فضربه دون الحوض فوقع على ظهره تشخب
رجله دما ثم اقتحم الحوض زاعما ان تبر يمينه فقتله حمزة في الحوض ثم خرج بعد
عتبة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى فصل من الصف
ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عوف بالفا قال ابن عبد
البر وسماه بعضهم عوذا بالذال وعوف اصح ومعاذ كما في النسخ والذي في
الرواية معوذ ابنا الحارث الانصاريان النجاريان وامهما عفرا جملة استينافية
لشهرتهما بها لا انها خرجت معهم وهي بنت عبيد بن ثعلبة الانصارية النجارية الصحابية
قال في الاصابة لها خصوصية لا توجد لغيرها وهي انها تزوجت بعد الحارث البكير
ابن ياليل الليثي فولدت له اياسا وعاقلا وخالدا وعامرا واربعتهم شهدوا بدرا وكذلك
اخوتهم لامهم بنو الحارث يعني عوفا ومعوذا ومعاذا فانتظم من هذا انها صحابية

لها

لها سبعة اولاد شهدوا بدرا معه صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة النقيب
البدري الامير المستشهد بموته فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا
ما لنا بكم حاجة وفي رواية لابن اسحاق فقال عتبة اكفا كرام انما نريد قومنا ثم نادى
منا ديهم قال في النور لا اعرف اسمه والظاهر انه احد الثلاثة يا محمد اخرج
الينا اكفانا من قومنا وعند ابي عتبة وابن عايذ انه صلى الله عليه وسلم استحيى
من خروج الانصار لانه اول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون وهو عليه السلام
شاهد معهم فاحب ان تكون الشوكة ببني عمه فناداهم ان ارجعوا الى مصافكم
وليقم اليهم بنو عمهم فقال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث قم يا حمزة
قم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من انتم لانهم كانوا متلثمين لما خرجوا
فلا يرد انهم يعرفونهم لولادتهم بمكة ونشاتهم بينهم فتسموا لهم اختصار لقول
ابن اسحاق فقال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم اكفا كرام فبارز
عبيدة وكان اسن القوم المسلمين عتبة بن ربيعة وكان اسن الثلاثة الكفرة
وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فقتل علي الوليد وقتل
حمزة شيبة واختلف عبيدة وعتبة بضربتين كلاهما اثبت صاحبه فكر حمزة وعلي
باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه هكذا ذكر
ابن اسحاق محمد في السيرة وعند موسى بن عقبة كما في فتح الباري برز حمزة لعتبة
وعبيدة لشيبة وعلي للوليد ثم اتفقا معا على قولهما فقتل علي الوليد وقتل
حمزة الذي بارزه وهو شيبة عند ابن اسحاق وعتبة عند ابن عقبة واختلف
عبيدة ومن بارزه وهو عتبة او شيبة على الروايتين بضربتين بان ضرب كل واحد
منهما صاحبه ضربة اثخنه بها فوقعت الضربة في ركبة عبيدة فمات منها لما رجعوا
بالصفرا كما في الفتح قبل قوله ومال حمزة وعلي على الذي بارز عبيدة فاعاناه على
قتله فهو قاتله باعانتهما وعلى رواية ابن اسحاق هما اللذان قتلاه اي عجلا موته
والا فعبيدة كان اثخنه وعند الحاكم من طريق عبد خير بن يزيد الهمداني
ابي عمارة الكوفي قال في التقريب مخضرم ثقة لم يصح له صحبة عن علي مثل
قول موسى بن عقبة وعند ابي الاسود محمد يتيم عروة عن عروة بن الزبير
مثله فتقوت رواية ابن عقبة على ابن اسحاق واورد ابن سعد من طريق عبيدة
بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو وقيل ابن قيس بن عمرو السلماني الكوفي التابعي
الكبير احد الاعلام اسلم قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم يلقه ومات
سنة سبعين وقيل ثلاث وقيل اربع وسبعين ان شيبة لحمزة وعتبة لشيبة مثل
ما عند ابن اسحاق وعلي للوليد ثم قال ابن سعد القول الثبت اي القوي ان عتبة
لحمزة وشيبة لعبيدة لوروده عن علي الذي هو احد الثلاثة من طرق عدة ومن
وجوه الترجيح حضور الراوي للقصة ثم اعتضد بمرسل عروة وهو من كبار التابعين
لا سيما ان كان حمله عن ابيه وهو من البدريين وجزم به موسى بن عقبة في مغازيه التي
قال مالك والشافعي انها اصح المغازي قال في فتح الباري قال بعض من لقيناه
اتفقت الروايات على ان عليا للوليد وانما اختلف في عتبة وشيبة ايهما لعبيدة وحمزة

والاكثر ان شيبة لعبيدة قلت وفي دعوي الاتفاق نظر فقد اخرج ابو داود من طريق
حارثة بن منصور عن علي قال تقدم عتبة وتبعه ... اخوه فنادي من يبارز
فانتدب له اي اجابه شبان من الانصار فقال من انتم فاخبروه فقال لا حاجة
لنا فيكم انما اردنا بني عمنا فقال صلي الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة
فاقبل حمزة الي عتبة فهذا طريق ثان عن علي انه له لا لشيبة واقبلت الي
شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه
فصرح بان الوليد لعبيدة وشيبة لعلي بخلاف ما ادعي عليه ذلك البعض الاتفاق
مع صحته ثم ملنا علي الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم ومخ ساقه يسيل فقال اشهد انا يا رسول الله قال نعم قال وددت
والله ان ابا طالب كان حيا يعلم اننا احق منه بقوله

ونسلمه حتي نصرع حوله ويذهل عن ابنائنا والحلائل

... ثم ... بقول

فان يقطعوا رجلي فاني مسلم ارجي به عيشا من الله عاليا
والبسني الرحمن من فضل منه لباسا من الاسلام غطي المساويا

هذا بقية رواية ابي داود قال الحافظ ابن حجر وهذا اصح الروايات من جهة الاسناد
لان اسناد ابي داود صحيح لكن الذي في السير من ان الذي بارزه علي هو الوليد
هو المشهور وهو اللائق بالمقام لان عبيدة وشيبة مبارزة عند الاكثر من كانا شيخين
فان سن عبيدة يومئذ ثلاث وستون سنة كعتبة وحمزة مبارزة علي الارجح فان
سن حمزة كان ثمانيا وخمسين سنة بخلاف علي والوليد فكانا شابين اذ سن علي
يومئذ عشرون سنة وقد روي الطبراني باسناد حسن عن علي قال اعنت
انا وحمزة عبيدة بن الحرث علي الوليد بن عتبة فلم يعب النبي صلي الله عليه وسلم
علينا ذلك ففيه جواز الاعانة لمن فرغ من قرنه وهذا موافق لرواية ابي داود
في ان الوليد لعبيدة فكيف يقول ذلك البعض اتفقت الروايات علي ان عليا للوليد
والله اعلم بما كان من ذلك انتهي كلام الحافظ وفيه جواز المبارزة خلافا لمن انكرها
كالحسن البصري وشرط الاوزاعي والثوري واحمد واسحاق للجواز اذن امير الجيش
وفضيلة ظاهرة لعبيدة وحمزة وعلي رضي الله عنهم وقد اقسم ابو ذر ان هذان خصمان
اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر فذكر هولاء الستة وقال علي انا اول
من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة فينا نزلت هذه الاية هذان خصمان
اختصموا في ربهم رواهما البخاري واخرج ابن جرير عن ابن عباس انها نزلت في اهل
الكتاب قالوا للمومنين نحن اولي بالله منكم واقدم كتابا ونبينا قبل نبيكم فقال المومنون
نحن احق بالله امنا بمحمد وبنبيكم وبما انزل الله من الكتاب وعن مجاهد انها مثل
المومن والكافر اختصما في البعث وهذا يشمل جميع الاقوال وينتظم فيه قصة بدر وغيرها
فالمومنون يريدون نصرة دين الله والكافرون اطفاء نور الايمان وخذلان الحق وظهور
الباطل واختار ابن جرير هذا واستحسن ولذا قال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب
من نار قال ابن اسحاق ولما قتل المبارزون وخرج صلي الله عليه وسلم من العريش يعدل

الصنوف

الصنوف ثم عاد الي العريش احب الناس اي مشي كل فريق جهة الاخر ودنا بعضهم قرب بعضهم
من بعض وعند ابن اسحاق ايضا اقبل نفر من قريش حتي وردوا حوضه صلي الله
عليه وسلم فقال دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل الا حكيم بن حزام فنجا ثم
اسلم واحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني من يوم بدر
امر صلي الله عليه وسلم اصحابه ان لا يحملوا علي المشركين حتي يامرهم وان
اكثبوكم فانضحوهم عنكم بالنبل ولا تسلوا السيوف حتي يغشوكم واستبقوا نبلكم
فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنا القوم ونالوا منا فاستيقظ وقد اراه الله اياهم
في منامه قليلا فاخبر اصحابه فكان تثبيتا لهم وفي الصحيح عن ابي اسيد
قال لنا صلي الله عليه وسلم يوم بدر اذا اكثبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم
قال ابن السكيت اكثب الصيد اذا امكن من نفسه فالمعني اذا قربوا منكم فارموهم
واستبقوا نبلكم في الحالة التي اذا رميتم لا تصيبه غالبا و ... الله صلي الله
عليه وسلم في العريش ومعه ابو بكر ليس معه فيه غيره وسعد بن معاذ متوشحا
سيفه في نفر من الانصار علي باب العريش يحرسونه وهو عليه الصلاة والسلام يناشد
اي يسال ربه انجاز ما وعده من النصر قال الله تعالي واذ يعدكم الله احدي الطا
وكان حقا علينا نصر المومنين ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون ... مع سوال ذلك اللهم ان تهلك هذه العصابة
قال النووي ضبطوه بفتح التاء وضمها فعلي الفتح العصابة بالرفع فاعل وعلي
الضم بالنصب مفعول والعصابة الجماعة انتهي وجوز بعضهم مع فتح التاء ورفع ما بعدها
فهي اربعة لكن الرواية بالاولين فقط كما افاده النووي بقوله ضبطوه بل اقتصر الحافظ
علي فتح التاء وكسر اللام ورفع العصابة ففيه اشارة الي انه اشهر الروايتين
من اهل الايمان لا تعبد في الارض ابدا لفظ ابن اسحاق الذي عزا فلعنه
اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وفي حديث ابن عباس عند البخاري اللهم اني
انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد وفي حديث عمر عند مسلم اللهم ان تهلك
هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض والا عند المصنف بانه نقله بالمعني اشارة
الي ان المراد من الايمان والاسلام واحد انما يصح لو عزاه لمسلم وهو
انما نقله عن ابن اسحاق ولم يقع ذلك عنده وفيه اشعار بان من اسباب سواله
ربه انجاز وعده بقاء عبادته في الارض وابو بكر يقول شفقة عليه ومحبة يا رسول
الله خل اترك بعض مناشدتك مصدر مضاف لفاعله وربك مفعوله وعلله
بقوله فان الله منجز قاض او معجل لك ما وعدك من النصر والظفر عليهم وغير
ذلك وعند سعيد بن منصور بن شعبة ابي عثمان الخراساني الحافظ الثقة احد الاعلام صاحب السنن عن مالك والليث وخلق
وعنه احمد ومسلم وابو داود وغيرهم مات بمكة سنة سبع وعشرين ومائتين وهو في عشر التسعين
من طريق عبيد الله بضم العين ابن عبد الله بفتحها ابن عتبة بضم العين واسكان
الفوقية ابن مسعود الهذلي ابي عبد الله المدني التابعي الوسط الثقة الثبت الفقيه
كثير العلم والحديث احد الفقهاء السبعة المتوفي سنة اربع او ثمان او خمس او تسع وتسعين
قال لما كان نام اي حضر يوم بدر نظر رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المشركين والي

بيقين

علي انه متعدد والثلاثة بكسر اللام وفي لغة لبني تميم فتح اللام ح ... كلاله

يا ابا بكر يعني بتكاثرهم بفتح المثلثة والراء من التفاعل وهي انسب بقوله والبه فاستعاذ من الغلة فركع ركعتين اي احرم بهما الشرع منها خير وقعد ابو بكر عن يمينه يحرسه لا يصل معه وعند ابن قول علي قام ابو بكر شاهرا السيف على راسه صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد الا هوى اليه فقال عليه السلام وهو في صلاته لعله في سجوده اذ هو الاليق بمقام الدعا لخبر اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد اللهم استقط من روايته من عزي له لا تودع مني اللهم لا تخذلني بفتح التاء وضم المعجمة اي لا تترك عوني ونصري اللهم اني انشدك بفتح الهمزة وسكون النون وضم المعجمة والدال اي اطلب منك ما وعدتني وعند الطبراني باسناد حسن عن ابن مسعود ما سمعنا مناشدا ينشد ضالة اشد من مناشدة محمد ربه يوم بدر اللهم انشدك ما وعدتني وروى النسائي والحاكم عن علي قال لما قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت لانظر ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في سجوده ياحي يا قيوم اي لا يزيد على ذلك كذا قاله الشامي ولا يعارضه الحديث قبله لاحتمال انه قاله في سجوده لانه قاله قبل اتيان علي فرجعت فقاتلت فوجدته كذلك فعل ذلك اربع مرات وقال في الرابعة ففتح عليه وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر في العريش مع الصديق رضي الله عنه خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة من النوم فنوم استدام النوم يحتمل بعد فراغه من صلاته ويحتمل فيها وعند ابن اسحاق انه عليه السلام خفق في العريش خفقة قال في النور بفتح المعجمة والقاف اي حرك راسه وهو ناعس انتهى فعليه انه لم يستغرق على [illegible] لانه يريد لبيوت تناقض ثم استيقظ متبسما فقال ابشر بفتح الهمزة يا ابا بكر زاد ابن اسحاق اتاك نصر الله هذا جبريل على ثناياه النقع بفتح النون وسكون القاف وعين مهملة الغبار اشارة للاهتمام بمناصرته صلى الله عليه وسلم ليدخل عليه وعلى اصحابه السرور وفي البخاري عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب قال الحافظ واخرج سعيد بن منصور تتمة لهذا الحديث مفيدة من مرسل عطية بن قيس ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من بدر على فرس حمرا معقودة الناصية قد عصب الغبار ثنيته عليه درعه وقال يا محمد ان الله قد بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى افرضيت قال نعم وروى البيهقي عن علي قال هبت ريح شديدة لم ار مثلها ثم هبت ريح شديدة واظنه ثالثة فكانت الاولى جبريل والثانية ميكائيل والثالثة اسرافيل فكان ميكائيل عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر واسرافيل عن يساره وانا فيها انتهى ورواه ابن سعد وذكر الثلاثة جبريل [illegible] فكانت الاولى جبريل في الف من الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم والثانية ميكائيل في الف عن يمينه والثالثة اسرافيل في الف عن يساره واخرج احمد وابو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي عن علي قال قيل لي ولابي بكر يوم بدر مع احدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يحضر الصف ويشهد القتال

قال

قال الحافظ والجمع بينه وبين هبت ريح الى تمكين خرج من مدخول [illegible] سيهزم الجمع ويولون الدبر قال الزجاج بفتح الدال وضمها [illegible] وحد تبع في الجمع اي سيفرق شملهم ويغلبون وقيل افرد لان كل واحد يولي دبره وقيل اشارة الى انهم في التولية والهزيمة كنفس واحدة ولا يثبت فيهم احد دبر واحد وقيل الجنس لاجل رؤس الاي وفي هذا علم من اعلام النبوة لان هذه الاية نزلت بمكة واخبرهم بانهم سيهزمون في الحرب فكان كما قال واخرج الطبري وابن مردويه عن ابن عباس لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ولابن مردويه عن ابي هريرة عن عمر لما نزلت هذه الاية قلت يا رسول الله اي جمع فذكره ولابي [illegible] تاويلها يوم بدر فان قلت كيف حال ابي بكر يامره عليه السلام [illegible] يلتمس منه على التسوية [illegible] للناس الكف عن الاجتهاد في الدعا [illegible] صلى الله عليه وسلم هو المقام الاحمد الذي لا يصل اليه احد ومقام الصديق رضي الله عنه دونه بمراحل فانه بعد النبيين ومقام النبي عليه السلام فوق الجميع [illegible] اجاب السهيلي نقلا عن شيخه القاضي ابي بكر بن العربي الحافظ [illegible] في تلك الساعة في مقام الرجا ثقة بوعد الله لنبيه [illegible] صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف قال القاضي ابو بكر وكلا المقامين سوا في الفضل قال السهيلي لا يريد يعني شيخه ان النبي صلى الله عليه وسلم والصديق سوا ولكن الخوف والرجا مقامان لا بد للايمان منهما فكان الصديق في مقام الرجا والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف من الله لانه لله تعالى ان يفعل ما يشا فخاف ان لا يعبد الله في الارض بعدها فخوفه ذلك عبادة انتهى ولا ريب ان خوفه اعلا من رجا ابي بكر وقال الخطابي لا يتوهم لفظه لا يجوز ان يتوهم احد ان ابا بكر كان اوثق بربه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة بل الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقته على اصحابه وتقوية قلوبهم فبالغ في التوجه بان اقبل بجملته على الله باطنا والدعا الطلب باللسان والابتهال التضرع والاخلاص في الدعا لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون ان وسيلته مستجابة فلما قال له ابو بكر ما قال كف عن ذلك الاجتهاد في الدعا وعلم انه استجيب له لما وجد ابا بكر في نفسه من القوة والطمانينة اللتين هما علامة بحسب العادة الربانية مع المصطفى وصحبه على عدم ضررهم وحصول مطلوبهم فلهذا اعقبه بقوله سيهزم الجمع الذين قالوا نحن جميع منتصر ويولون الدبر قال في الفتح وزل من لا علم عنده ممن ينسب اليه الصوفية في هذا الموضع زللا شديدا فلا يلتفت اليه ولعل الخطابي اشار اليه وقال غيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة في مقام الخوف وهو اكمل حالات الصلاة الدعا والنشاعية فان وقوعها في خوف اعلا الاحوال والدرجات وجاز عنده عليه السلام ان لا يقع النصر يومئذ لان وعده بالنصر لم يكن معينا لتلك الواقعة وانما كان

عجلا فيفرض من تاخير بشارة لا ينافي انه اعطاه ما وعده به هذا هو الذي يظهر
من بادي الراي وهذا اظهر جواب السهيلي لانه لحظه تجويز ان النصر لا ينجع
بوميذ وبتاخر مدة وملحظ جواب السهيلي انه خاف ان لا يعبد الله في الارض
وباقي ما نقله النووي عن العلما ذهب ثابت بن ثابت في معنى الحديث
الي غير هذا فقال ان اجماع ذلك الحديث ... عليه صلى الله عليه وسلم
لما راي من نصبه في الدعا والتضرع حتى سقط الردا عن منكبيه فقال له بعض
هذا يا رسول الله اي لم تتعب نفسك هذا التعب والله قد وعدك بالنصر
وكان رقيق القلب شديد الاشفاق عليه صلى الله عليه وسلم وانما قال عليه
الصلاة والسلام اللهم ان تهلكت هذه العصابة من اهل الاسلام ساقه هنا
بلفظ مسلم وفيما مر بمعناه فلا تعبد بعد اليوم لانه علم انه خاتم النبيين
فلو هلكت هو ومن معه افاد ان العاصبة هو واصحابه لاهم فقط لجواز انه
يدعوا غيرهم فيرعون ويعبدون لا يبعث احد من يدعوا الي الايمان وذلك
مستلزم عادة لعدم الايمان وان كان الله قادرا علي ان الناس يعبدونه بغير
واسطة رسول تتعلق ارادته بعبادتهم كما قال انما قولنا لشي الاية واما شدة
اجتهاده عليه الصلاة والسلام ونصبه بفتحتين تعبه في الدعا فانه كما قال
السهيلي راي الملايكة تنصب بفتح الصاد في القتال وجبريل علي ثناياه
الغبار وانصار الله يخوضون بفتح اوله غمرات الموت شدايده والجهاد علي
ضربين جهاد بالسيف وجهاد بالدعا ومن سنة الامام ان يكون
ورا الجند خلف الجيش لا يقاتل معه وكان الكل في جد بكسر الجيم واجتهاد
عطف تفسير ولم يكن مريد ان يريح نفسه من احد الجدين وانصار الله وملايكته
يجتهدون جملة حالية ولا يوثر الدعة الراحة وحزب الله المومنين مع اعدايه
يجتلدون انتهى كلام السهيلي وفي صحيح مسلم وسنن ابي داود والترمذي
عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الي المشركين وهم الف هذا اولي بالصواب لصحته
وكونه عن عمر ووافقه عليه ابن مسعود وهما بدريان ومر قول ابن عقبة وابن
عايذ انهم تسعماية وخمسون مقاتلا وانه يمكن الجمع بان الخمسين باقي الالف غير
مقاتلين وعدا خبر من تاول الحديث دان في نظر الراي لان فيه رد الحديث الصحيح
المسند عن من حضر الواقعة الي كلام اهل السير بلا اسناد وعلي ان الراي انما كان
براهم قليلا كما في القران واذ يريكموهم اذا التقيتم في اعينكم قليلا واصحابه
ثلاث مايه وبضعة عشر رجلا بفوقية فسين مهملة وتسعة وبضعة عشر
بمهملة فتحتية ترتيب من النساخ لمسند بفوقية فسين بوحده نقله عند اليعمري
لمسلم كان بضعة رواية البخاري عن البراء ورواية مسلم عن عمر فتسعة
بفوقية وسين وكذا نقله عند اليعمري والحافظ جامعا بانه ضم الي الثلثماية
وثلاثة عشر من لم يوذن له في القتال فدخل العريش فاستقبل القبلة ومد يديه
بل يهتف بفتح اوله وكسر الفوقية قال ابن شيخوي اي يصيح ويستغيث
بالدعا

بالدعا وفيه استحباب استقبال القبلة ورفع اليدين في الدعا وانه لا باس برفع الصوت
فيه بربه يقول رافعا صوته اللهم انجز بفتح الهمزة لي ما وعدتني ... اللهم انجز ما
رواية مسلم اللهم اتني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام
لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه اسقط من الرواية مستقبل
القبلة حتى سقط رداوه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداه فالقاه علي منكبيه
ثم التزمه من وراية وقال يا نبي الله كذاك بالذال المعجمة بمعنى كفاك قال
قاسم بن ثابت كذاك يراد بها الاغرا والامر بالكف عن الفعل وهو المراد هنا
ومنه قول جرير
تقول وقد ترامحت المطايا كذاك القول ان عليك عينا
اي حسبك من القول فاتركه قال الحافظ واخطا من زعم انه تصحيف
وان الاصل كفاك انتهى وقال النووي قوله كذاك بالذال ولبعض الرواة
الرواة كفاك بالفا وفي البخاري حسبك وكله بمعنى مناشدتك بالنصب علي
الاشهر بما فيه من معنى الفعل من الكف وبالرفع فاعل به قاله عياض ثم النووي
ربك قال السهيلي اي بالمفاعلة والرب لا يشند عليه لانها مناجاة
للرب وتمنا وانه لامر بريده وفي البخاري فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك قد
الحفت علي ربك فانه سينجز لك ما وعدك من النصر قال النووي قال
العلما انما فعل صلى الله عليه وسلم هذه المناشدة ليراه اصحابه بتلك الحال
فتقوى قلوبهم بدعايه وتضرعه مع ان الدعا عبادة وقد كان الله وعده احدى
الطايفتين اما العير واما الجيش والعير قد ذهبت فكان علي ثقة من حصول
الاخرى ولكن سال تعجيل ذلك من غير اذى يلحق المسلمين فانزل الله تعالى
اذ تستغيثون ربكم يطلبون منه الغوث بالنصر عليهم بدل من اذ يعدكم او متعلق
بقوله ليحق الحق او علي اضمار اذكر وجمع وان كان الدعا من المصطفى وحده
للتعظيم او لانه يعم الجميع فكانهم مشاركون له او لان الصحابة كانوا يستغيثون
ايضا كما روي انهم لما علموا ان لا محيص من القتال قالوا اي رب انصرنا علي عدوك
اغثنا يا غياث المستغيثين فاستجاب لكم اني قال البيضاوي اي باني فحذف
الجار وسلط عليه الفعل وقرا ابو عمرو بالكسر علي ارادة القول او اجرا استجاب
مجرى قال لان الاستجابة من القول ممدكم اي مرسل اليكم مددا لكم بالف
من الملايكة مردفين بكسر الدال اسم فاعل حال من الملايكة اي متتابعين
... بهم في اثر حكي بتثليث الهمزة كما في النور بمعنى من ارد فته اذا جيت بعده
او متبعين انفسهم المومنين من اردفته اياه فردفه وعلي قراءة فتح الدال وهي
قراة نافع ويعقوب اسم مفعول معناه اردف الله عز وجل المسلمين بالف
من الملايكة وجاهم بهم مددا وهو حال من مفعول يمدكم او من الملايكة
والمعنى انهم مردفون بملايكة تعقبهم وتنضم اليهم قال النحاس ومكي وغيرهما
وقراة كسر الدال اولى لان اهل التاويل علي ذلك ولان عليه اكثر القرا ولان فيها معنى
الفتح قاله القرطبي وفي الاية الاخرى في آل عمران الن يكفيكم ان يمدكم ربكم

الالف من الملائكة مترلين قرا جعفر بن محمد وعاصم الجحدري بالف بضم اللام جمع الف كافلس جمع فلس فلا خلاف بين الايتين وعلي القراة المشهورة بالافراد فقيل في معناه جمعا بينهما ان الالف اردفهم بثلاثة الالف وكان الاكثر مددا للالف وكان الالف مردفين بفتح الدال لمن وراءهم والمعني ان الثلاثة الالف فوق الالف وزادتهم والالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين والباقون كانوا عددا ومددا تنقلت الايتان وقيل في الجمع ايضا ان الالف كانوا علي المقدمة او الساقة او هم وجوههم واعيانهم وهم الذين قال لهم فثبتوا الذين امنوا بالبشارة وتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم ايكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم وفيه دليل علي انهم قاتلوا ومن نفي ضرب الرجال فكان الملك يمشي امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم ويظن المسلمون انه منهم ذكره القرطبي ويقللكم في اعينهم حتي قالوا انما هم اكلة جزور وعللوا ذلك بقوله وانتم قليل باعتبار ما انضم اليهم من الملائكة او يخذلان الله لهم حتي قالوا ان كثروا واني اسمدا وقليلا في نظركم كما قال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا حتي قال ابن مسعود لمن بجنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة وما النصر الا من عند الله بالنصر والمعونة وقد راي المشركون الملائكة لتضعف قلوبهم وتنكسر كما في عدة اخبار وقال الربيع بن انس البكري او الحنفي البصري نزيل خراسان صدوق له اوهام ورمي بالتشيع مات سنة اربعين ومائة وقيل قبل الاربعين امد الله المسلمين بالف اولا وهو الذي في الانفال ثم صاروا ثلاثة الالف ثم لما صبروا واتقوا صاروا خمسة الالف كما قال تعالي ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الالف الاية قال في فتح الباري فكان الربيع جمع بذلك بين ايتي العمران والانفال وقال سعيد بن زيد بن عمرويه فهران اليشكري مولاهم البصري مما رواه ابن ابي حاتم عنه عن قتادة من دعامة الاكمه المفسر المشهور امد الله المؤمنين يوم بدر بخمسة الاف من الملائكة وهذا موافق للربيع وروي ابن ابي حاتم بسند صحيح عن عامر الشعبي التابعي ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز بضم الكاف وسكون الراء وزاي ابن جابر الفهري صحب بعد واستشهد في الفتح كما سيأتي يمد المشركين فشق عليهم فانزل الله تعالي الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الالف من الملائكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جي بلن اشعارا بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم كذا في الانوار قال شيخنا وكان وجه الاشعار انه لما ادخل همزة الاستفهام الانكاري علي النفي للكفاية في المستقبل افاد انهم كانوا لا يرجونه ولا يأملونه الي قوله مسومين معلومين من التسويم وهو اظهار سيما الشي وقيل مرسلين من التسويم بمعني الاسامة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو قال الشعبي فبلغت كرز الهزيمة للمشركين فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمون بالخمسة وانما امدوا

بالالف

بالالف ثم بالثلاثة وما ذكره من ان هذه الاية في قصة بدر قال الحافظ هو قول الاكثر فهي متعلقة بقوله ولقد نصركم الله ببدر وبه جزم الداودي وعليه عمل البخاري والكرماني وابن التين فذهل وقيل متعلقة بقوله واذ غدوت من اهلك فهي في غزوة احد وهو قول عكرمة وطائفة وقد لمح البخاري للاختلاف في النزول فذكر قوله تعالي واذ غدوت من اهلك الي قوله ليس لك من الامر شي في احد وذكر ما عدا ذلك في بدر وهو المعتمد انتهي وروي البيهقي وغيره عن ابن عباس قال جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين في صورة سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم وسكون المهملة وضم المعجمة علي المشهور وحكي فتحها الكناني ثم المدلجي وكان جنده في صورة رجال من بني مدلج وذلك كما عند ابن اسحاق ان قريشا لما فرغوا من جهازهم واجمعوا السير ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشي ان نؤتي من خلفنا فتبدي لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك الكناني المدلجي وكان من اشراف بني كنانة فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار مجير لكم وفي رواية ابن اسحاق وانا جار لكم من ان تأتيكم كنانة من خلفكم بشي تكرهونه فخرجوا سراعا فلما اقبل جبريل عليه السلام والملائكة الي ابليس كما في رواية البيهقي وراه ابليس كانت يده في يد رجل من المشركين هو عمير بن وهب او الحارث بن هشام ذكرهما ابن اسحاق واسلم كل منهما بعد ذلك وصحب فانتزع يده ثم نكص علي عقبيه اي رجع بلغة سليم قال

ليس النكوص علي الادبار مكرمة ۞ ان المكارم ادبار علي الاسل

وقال

وما ينفع المستاخرين نكوصهم ۞ ولا ضر اهل السابقات التقدم

وليس هنا قهقري بل هو فرار كما قال اذا سمع الاذان ادبر وله ضراط قال الثعلبي قال في رواية البيهقي ثم ولي هاربا هو وشيعته فقال الرجل يا سراقة اتزعم انك لنا جار وقد خذلتنا وانهزمت لتكون سببا في هزيمتنا فقال اني بري منكم اني اري ما لا ترون من مجي الملائكة لنصر المسلمين ولابن ابي حاتم نكص حين راي الملائكة انهم رأوهم في صورة الرجال فظنوهم رجالا وابليس عرف انهم ملائكة او راي جملتهم والمشركون بعضهم او غير ذلك اني اخاف الله قال الحسن خاف ان يكون يوم بدر اليوم الذي انظر اليه اذ راي فيه ما لم ير قبله وقال قتادة كذب ما به من خوف ولكن علم انه لا قوة له فاوردهم واسلمهم وهذه عادته لمطيعه وقيل غير ذلك والله شديد العقاب قال البيضاوي يجوز انه من كلامه وانه مستانف وفي ذلك يقول حسان

سرنا وساروا الي بدر لحينهم ۞ لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهم بغرور ثم اسلمهم ۞ ان الخبيث لمن والاه غرار

وحمل الاية علي تصوره بصفة سراقة هو مذهب الجمهور وقيل المراد الوسوسة وقوله اني جار لكم كناية نفسانية وقال صلي الله عليه وسلم ما رئي الشيطان يوما هو اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك الا لما يري من تنزل الرحمة

وتجاوز الله عن رجل عن الذنوب العظام الا ما راي يوم بدر قيل وما راي يوم بدر يا رسول الله قال اما انه قد راي جبريل والملائكة رواه مالك في الموطا

[illegible] لا ينافي هذا ان كلا

نزل في [illegible] رواه ابن سعد وغيره [illegible] ردف كل [illegible]

بقيد كونهم علي خيل بلق عليهم ثياب بيض وعليهم [illegible] كما في

الروايات [illegible] في كرتها من نور [illegible] ان ذلك

بالنظر لما ضو روايه انه لم يكن عليهم شي من العمايم الا عليهم الصلاة والسلام

وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانت سيما خبر مقدم اي علامات الملائكة

يوم بدر عمايم بيض قد ارسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمايم خضر رواه ابن اسحاق

والاعراف [illegible]

[illegible] وعلموا ذلك هو

[illegible] الملابس الجسمانية وكانت سيماهم ايضا في

[illegible] الروايه [illegible] من عزي له بقوله رواه ابن ابي

[illegible] ابن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي الحافظ ابن

الحافظ [illegible] بسند فيه عبد القدوس بن حبيب وهو متروك

عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا لفظة [illegible] فقال صلي الله

عليه وسلم [illegible] بكسر الميم وسكون العين

اسم مفعول من اعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان او بفتح العين وشد اللام

من لمعلم او اللام [illegible] من علم بكسر وضرب وسم وكانت سيما الملائكة يوم بدر

[illegible] فلا يخالف ما قبله ولا تنافي [illegible] بالسود

والنص وانهم [illegible] عند هم بالتنا [illegible] كما لبس صلي الله عليه وسلم العمامة

السودا يوم فتح مكة [illegible] عمايم خضر فوافق ما قبله وروي ابن ابي حاتم

عن الزبير بن العوام البدري الحواري ان الملائكة نزلت يوم بدر وعليهم

عمايم صفر ورواه ابن جرير باسناد حسن عن ابي اسيد الساعدي وهو بدري

ولفظه خرجت الملائكة يوم بدر في عمايم صفر قد طرحوها بين اكتافهم وذلك اظهار

[illegible] الذي هم فيه انما هو فرح بنا لهم لا قدح وفي

الاصفر [illegible] قوله تعالي [illegible] الناظرين وقيل [illegible] لبس نعلا

اصفر لم يزل في سرور ما دام لابسها ورفعه كذب [illegible] ابو حاتم فعلم من هذه الروايات

ان عمايمهم اختلفت الوانها لكن قال السيوطي الذي صح من الروايات في العمايم

انها صفر مرخاة بين الاكتاف ورواية البيض والسود ضعيفة ثم هذا كله مع ما ياتي

[illegible] عكرمة [illegible] نزول الملائكة في غزوة احد وبعد قول الاكثر بين

وهو المعتمد كما مر عن الحافظ انه في بدر وقد قال البخاري في صحيحه باب شهود الملائكة

بدرا وقال مسلم في الصحيح باب الامداد بالملائكة في غزوة بدر وفي مسند اسحاق بن

راهويه عن جبير بن مطعم رايت قبل هزيمة القوم ببدر مثل البجاد الاسود

اقبل من السما كالنمل فلم اشك انها الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم والاخبار طافحة

بقتالهم في بدر وهو ظاهر القران حتي قيل ولم يقاتل الملائكة غير يوم بدر وكانوا

[illegible] عددا بضم العين جمع عدة كغرف وغرفة ومددا لا يضربون

وبذلك بل ويشتر جيه [illegible]

[illegible] الملائكة علي القوم [illegible] باسناده [illegible] ابن عباس

قال لم تقاتل [illegible] وهذه حجة لمن زعم [illegible] انما لم تواقعها

وقال ابن مرزوق ولم تكن [illegible]

من الاقوال الثلاثة عند بعضهم التي هي قاتلت فيها دون غيرها قاتلت فيها وفي

غيرها لم تقاتل فيها ولا في غيرها وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المومنين

والا فملك واحد يكفي في اهلاك اهل الدنيا وهذه شبهة يدفعها ما ياتي عن السبكي

[illegible]

[illegible] ويقويه يوم حنين [illegible]

لان الله انما قال وانزل جنودا لم تروها ولا دلالة فيه علي قتال [illegible]

اي القول بانها لم تقاتل الا ببدر [illegible]

لا المغازي [illegible] في المذاهب

[illegible] رسول الله صلي الله

عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين [illegible] ملكين في صفة رجلين [illegible]

[illegible] ما رايتهما قبل ولا بعد وفي رواية الطيالسي لم ارهما قبل ذلك اليوم ولا بعد

يعني جبريل وميكائيل [illegible]

[illegible] الكاف

زايدة او للتشبيه اي كاشد قتال [illegible] عزاه مسلم فقط مع ان البخاري

اخرجه ايضا الا زيادة مسلم يعني جبريل وميكائيل قال النووي فيه من الفوايد

بيان اكرامه صلي الله عليه وسلم بانزال الملائكة تقاتل معه [illegible]

لم يختص بيوم بدر قال النووي [illegible] خلافا لمن زعم اختصاصه

اي يوم بدر بقتال الملائكة [illegible] الحديث [illegible] ولا صراحة

فيه وقد اجاب عنه البيهقي وغيره بما حاصله ان قتال الملائكة ببدر كان عاما

عن جميع القوم واما في احد فانهما ملكان وقتالهما عن النبي صلي الله عليه وسلم

دون غيره علي انه لا يلزم من ذلك قتالهما بل يجوز انهما كانا يدفعان عنه ما يرمي

به من نحو السهام وعبر عن ذلك القتال مجازا [illegible] النووي وفيه ايضا ان

روية الملائكة لا تختص بالانبيا عليهم الصلاة والسلام بل يراهم الصحابة والاوليا

ولكن علي غير صورهم الاصلية انتهي وقد يعلمون بانهم ملائكة وقد لا يعلمون كما في

حديث ولا يعرفه منا احد وقال صلي الله عليه وسلم هذا جبريل جا يعلمكم دينكم قال

ابن الانباري بفتح الهمزة وسكون النون نسبة الي الانبار بالعراق [illegible]

الملائكة لا تعلم كيف تقتل ما لنا للمقتول الادميون فعلمهم الله تعالي بقوله

فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤس فالتعبير بالاعناق مجاز فانها الوصلة بين

الراس والجسد والضرب علي الراس ابلغ لان ادني شي يوثر في الدماغ وهذا قول

عكرمة ويوافقه قول ابن عباس كل هام وجمجمة وقال الضحاك وعطية والاخفش

فوق زايدة وخطاهم محمد بن يزيد لان فوق يفيد معني فلا يجوز زيادتها ولكن

المعنى انه ابيح لهم ضرب الوجوه وما قرب منها واضربوا منهم كل بنان قال ابن عطية
اي كل مفصل وهو قول الضحاك قال الزجاج واحده بنانة وهي هنا الاصابع وغيرها
من الاعضا قال ابن فارس البنان الاصابع ويقال الاطراف وقيل المراد بالبنان في
الاية اطراف الاصابع من اليدين والرجلين لان ضربها يعطل المضروب عن القتال
بخلاف ساير الاعضا ويويد الاول قوله قال السهيلي في التفسير انه ما وقعت
ضربة يوم بدر الا في راس او مفصل وكانوا كما رواه يونس بن بكير في زيادات
المغازي والبيهقي عن الربيع بن انس قال كان الناس يعرفون قتلى جميع قتيل الملايكة
ممن قتلوه باثار سود في الاعناق والبنان مثل سمة النار قد احترق كما هو بقية
الرواية ولعله الغالب او اريد بالسواد ما خالف اللون المعتاد فيهم والافقي مسلم
في بقية الحديث الذي قدمته منه المص قال ابو زميل حدثني ابن عباس قال بينما
رجل من المسلمين يوميذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط
فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم فنظر الى المشرك امامه فخر مستلقيا فنظر
اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجا الانصاري
فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السما الثالثة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني رجل من بني غفار قال البرهان لا اعرف
اسمه وهو مذكور في الصحابة قال اقبلت انا وابن عم لي حتى صعدنا اي علونا يقال
صعد واصعد بمعنى كما في المطالع على جبل يشرف على بدر ونحن مشركان اي كافران
قال البرهان ورايته في نسخة من سيرة ابن هشام مشركان بزيادة يا وصحح عليها
انتهى فان صحت فتزد لما هنا اي مشركان في الكفر وفي كوننا ننظر الوقعة على من
تكون الدبرة بفتح الدال المهملة الهزيمة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن في الجبل
اذ دنت منا سحابة [illegible] سحاب مهملين بعد كل مبهم صوت الخيل دون الصهيل
[illegible] يقول اقدم بهمزة قطع مفتوحة وكسر الدال من الاقدام كما رجحه ابن
الاثير وصوبه الجوهري وقال النووي انه الصحيح المشهور او بهمزة وصل مضمومة وضم
الدال المهملة من التقدم وقد مر ان فيه قولا او بكسر الهمزة وفتح الدال واقتصر عليه في
الباري قال ابو ذر كلمة يزجر بها الخيل حيزوم بحذف حرف الندا اي يا حيزوم
بحا مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فزاي مضمومة فميم فعول من الحزم وتطلق ايضا على
الصدر قال الشامي فيجوز انه سمي به لانه صدر خيل الملايكة ومتقدم عليها انتهى ورواه
العوزي بالنون بدل الميم قال عياض والصواب الاول وهو المعروف لساير الرواة والمحفوظ
فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه بكسر القاف وتخفيف النون وعين مهملة غشاوة
تشبيها بقناع المراة فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت مثله في العيون
وفي السبل ثم انتعشت بعد ذلك رواه البيهقي وابو نعيم وابن اسحاق والدابرة
بفتح الموحدة وفي نسخة بسكون الموحدة وفي النور باسكان الموحدة ويجوز فتحها وفي
السبل بفتحتين وتسكن الهزيمة في القتال وفي تذكرة القرطبي الدبرة ويروى الدايرة
والمعنى متقارب قال الازهري الدايرة الدولة تدول على الاعدا والدبرة النصر والظفر يقال
لمن الدبرة اي الدولة وعلى من الدبرة اي الهزيمة انتهى وحيزوم اسم فرس جبريل قال في القاموس

بنو

بلغ مقابلة بمسودة المصنف

نبت جمع [illegible] ورده الشامي بما رواه البيهقي عن خارجة بن ابراهيم عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل من القايل يوم بدر من الملايكة اقدم حيزوم فقال جبريل ما كل اهل السما
اعرف وجوابه ان قايله غير جبريل خاطب به فرس جبريل فلا ينافيه قوله ما كل الخ على ان
ذا الحديث كما لمن قال انها فرس جبريل لقوله من القايل ولم يقل وما حيزوم قال البرهان
ولجبريل فرس اخرى ويحتمل انه اخرى اسم والاخر لقب الحياة وهي التي قبض من اثرها
السامري فالقاها في العجل الذي صاغه فكان له خوار وروى ابو امامة اسعد وقيل
سعد بن سهل بن حنيف الانصاري المعروف بكنيته المعدود في الصحابة لان له روية ولم
يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولد قبل وفاته بعامين واتى به النبي صلى الله عليه
وسلم فحنكه وسماه باسم جده لامه ابي امامة اسعد بن زرارة وكناه وبارك عليه مات
سنة مائة وله اثنتان وتسعون سنة روى له الجميع عن ابيه سهل بن حنيف بضم المهملة
وفتح النون وسكون التحتية وبالفاء ابن واهب الانصاري الاوسي شهد المشاهد كلها
وثبت يوم احد وبايع يوميذ على الموت استخلفه علي على البصرة بعد الجمل ثم شهد
معه صفين ومات في خلافته سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه وصح انه كبر عليه خمسا
وفي رواية ستا وقال انه شهد بدرا قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه
الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وما ذاك الا من الملايكة
ففيه حجة على من انكر رواه الحاكم وصححه وتابعه البيهقي وابو نعيم احمد بن عبد
الله وروى ابن اسحاق عن ابي واقد الليثي قال اني لاتبع رجلا من المشركين يوم
بدر اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قتله غيري لكن قال ابن عساكر
في سنده من لا يعرف وهذه القصة انما كانت لابي واقد يوم اليرموك والصحيح قول الازهري
عن سنان الديلي ان ابا واقد انما اسلم عام الفتح وقال ابو عمر لا يثبت انه شهد بدرا وكذا
قال ابو نعيم قال الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي [illegible] حكمة في قتال
الملايكة مع النبي صلى الله عليه وسلم مع ان جبريل عليه السلام [illegible] على ان يدفع
الكفار باجمعهم بريشة من جناحه كما روي انه رفع مداين قوم لوط وهي اربع مداين
في كل مدينة اربعمائة الف مقاتل من الارض السفلى على قوادم جناحه حتى سمع اهل السما
نباح كلابها واصوات بنيها ودجاجها وقلبها فقلت في الجواب فعل ذلك لارادة
ان يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم وتكون الملايكة مددا على عادة مدد
الجيوش رعاية لصورة الاسباب وسننها التي اجراها الله في عباده والله فاعل
الجميع انتهى وذكر ابن هشام ان شعار الملايكة كان يوم بدر احد احد ورمى النبي الحصا
بعد ما مر من الصلاة والابتهال النبوي وقتال علي ورجوعه يجد المصطفى ساجدا
وتزاحف الناس ونزول الملايكة وقول ابي جهل كما عند ابن اسحاق اللهم اينا كان اقطع
للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه تناول صلى الله عليه
وسلم كفا اي ملء كفه بامر جبريل كما جاء عن ابن عباس من الحصبا بالمد صغار الحصى
وفي رواية ثلاث حصيات كما ياتي وروى ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني عن حكيم
ابن حزام سمعنا صوتا من السما يوم بدر وقع من السما كانه صوت حصاة وقعت في طست
ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحصاة فانهزمنا فذلك قوله تعالى وما رميت الاية

وعن جابر سمعت صوت حصيات وقعن من السما يوم بدر كانهن وقعن في طست وعن
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ناولني قبضة من الحصبا وعنده ايضا ان
جبريل قال له خذ قبضة من تراب والجمع بينهما سهل بان تكون الحصيات نزلت من السما وبعض
عبر عنها بحصاة وبعض بحصيات بحسب ما تخيله ثم نفثت فقال له جبريل خذها
فقال لعلي ناولني قبضة من الحصبا فناوله فرمى به اي بما تناوله فلذا ذكر الضمير لانه
لو اراد الكف لانثه لانها مؤنثة في وجوههم وقال شاهت الوجوه اي قبحت خبر
بمعنى الدعا اي اللهم قبح وجوههم ويحتمل انه خبر لان جبريل لما امره برميهم بالحصبا
تحقق ذلك فلم يبق مشرك الا دخل عينيه ومنخريه وفمه كما في رواية والمنخر بفتح
الميم والخا وكسرهما وضمهما وكمجلس وعصفور الانف كما في القاموس وغيره منها
فانهزموا قال ابن عقبة وغيره فكانت تلك الحصبا عظيما شانها صار المشرك البدري
اين يتوجه يعالج التراب بنزعه من عينيه فصار وا يقتلونهم ويأسرونهم فقتل الله من
قتل اسند اليه تعالى لكونه الخالق له والمميت حقيقة وان نسب الضرب للعبد من
صناديد قريش اشرافهم وشجعانهم فمنهم امية بن خلف اسره عبد الرحمن بن عوف
واراد استبقاه لصداقة كانت بينهما فنظره بلال فنادى يا انصار الله راس الكفر امية
ابن خلف لا نجوت ان نجا فهبروه باسيافهم وذكر ابو اقرب ان الذي تولى قتله خبيب
بمعجمة وموحدة مصغرا بن اساف وقيل قتله بلال والجمع بكسر الهمزة وخفة
المهملة وفا الانصاري وقال ابن اسحاق رجل من بني مازن من الانصار وفي المستدرك
ان رافعة بن رافع طعنه بالسيف وقال ابن هشام اشترك في قتله معاذ بن عفرا و
خارجة بن زيد وخبيب بن اساف وقيل قتله بلال والجمع ان الكل اشتركوا فيه وكان
امية قد عذب بلالا بمكة في المستضعفين فجعل الله قتله على يديه وفجعه قبل قتله
يومئذ بقتل ابنه علي بن امية قتله عمار بن ياسر حتى صاح امية صيحة لم يسمع مثلها
قبل وهنى الصديق بلالا بقوله

هنيئا زادك الرحمن فضلا * فقد ادركت ثارك يا بلال

ومنهم عدو الله ابو جهل قال ابن اسحاق اقبل يرتجز ويقول

ما تنقم الحرب العوان مني * بازل عامين حديث سني * لمثل هذا ولدتني امي

فاذاقه الله الهوان بان قتله حتى انى زعمه وجعل ذلك حسرة عليه حتى قال
لو غير اكار قتلني بشد الكاف اي زراع يعني ان الانصار اصحاب زرع فاشار
الى تنقيص من قتله منهم والمعنى لو كان الذي قتلني غير اكار لكان احب
الي واعظم لشاني ولم يكن علي نقص في ذلك وروى البخاري وغيره عن عبد
الرحمن بن عوف قال اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن
يساري فتيان حديثا السن اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني
ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رايته اقتله او اموت
دونه فقال لي الاخر سرا مثل صاحبه فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت
لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفرا معاذ ومعوذ
وفي الصحيحين عن انس قال صلى الله عليه وسلم من ينظر ما فعل ابو جهل فانطلق

ابن

ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفرا حتى برك فاخذ بلحيته فقال انت ابا جهل
قال فهل فوق رجل قتله قومه او قال قتلتموه والرواية انت ابا جهل بالنصب
ولها توجيهات معلومة من غريبها انه خاطبه باللحن فقصد الاهانة وعند ابن اسحاق
والحاكم قال ابن مسعود فوجدته باخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت اخزاك
الله يا عدو الله قال ولم اخزاني هل اعمد من رجل قتلتموه اخبرني
لمن الدبرة اليوم اي النصرة والغلبة قلت لله ولرسوله قال وزعم رجال من بني
مخزوم انه قال لابن مسعود لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا ثم احتززت
راسه وعند ابن عقبة وابي الاسود عن عروة انه راى بعد هذه الكلمة وجهه
لا يتحرك منه عضو فاتاه من ورائه فتناول قائم سيف ابي جهل فاستله ورفع
بيضته عن قفاه فوقع راسه بين يديه وعند ابن اسحاق والحاكم في حديث ابن
مسعود فجئت براسه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا راس عدو الله ابي
جهل فقال الله الذي لا اله الا هو فحلفت له ثم القيت راسه بين يديه فحمد الله وفي
زيادات المغازي ليونس بن بكير فاخذ صلى الله عليه وسلم بيد ابن مسعود ثم
انطلق حتى اتاه فقام عنده ثم قال الحمد لله الذي اعز الاسلام واهله ثلاث مرات
وروى ابن عائذ من مرسل قتادة رفعه ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة
ابو جهل قتله الله شر قتلة قتله ابنا عفرا وقتلته الملائكة وتذافه بفتح الفوقية
والدال معجمة ومهملة وشد الفا ابن مسعود اي اجهز عليه والحاصل ان معاذا ومعوذا ابني
عفرا وهي امهما كامل وابوهما الحارث بلغا به بضربهما اياه بسيفيهما منزلة المقتول
حتى لم يبق له الا مثل حركة المذبوح وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود فكلمه ثم ضرب
عنقه بسيف نفسه لكن في الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن عوف انه قتله
معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا وان النبي صلى الله عليه وسلم نظر في سيفيهما
وقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح قال ابن عبد البر وعياض واصح
منه حديث الصحيحين عن انس ابو عبد الرحمن ايضا كما مر ان قاتله ابنا عفرا وجمع
الحافظ باحتمال ان معاذ بن عفرا شد عليه مع معاذ بن عمرو وضربه بعد ذلك معوذ
ابن عفرا حتى اثبته ثم حز راسه ابن مسعود فتجتمع الاقوال كلها انتهى وسبقه اليه
النووي فقال اشترك الثلاثة في قتله لكن ابن الجموح اثخنه اولا فاستحق السلب
وانما قال كلاكما قتله تطييبا لقلب الاخر من حيث ان له مشاركة في قتله وان كان القتل
الشرعي الذي يستحق السلب وهو الاثخان واخراجه عن كونه ممتنعا انما وجد من
ابن الجموح انتهى قال في النور وهو صحيح لكن اعطا ابن الجموح السلب يدل على انه
الذي ازال امتناعه قلت هذا حاصل الجمع وبه صرح النووي كما تراه فلا معنى
لاستدراكه وجا انه قال لابن مسعود احتز من اصل العنق ليرى عظيما مهابا
في عين محمد وقل له ما زلت عدوا لك سائر الدهر واليوم اشد عداوة فلما اتاه براسه
واخبره قال كما ان اكرم النبيين على الله وامتي اكرم الامم على الله كذلك فرعون هذه
الامة اشد واغلظ من فراعنة سائر الامم اذ فرعون موسى حين ادركه الغرق قال
امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وفرعون هذه الامة ازداد عداوة

وكذا ذكر عياض ان ابن مسعود لما وضع رجله على عنقه ليصدق رؤياه قال ابن قتيبة
ذكر ان ابا جهل قال لابن مسعود لاقتلنك فقال والله لقد [illegible] رايت في النوم اني اخذت
حدجة حنظل فوضعتها بين كتفيك ورايتني اضرب كتفيك [illegible] ابن صدقت رؤياي
لاطان على رقبتك ولاذبحنك ذبح الشاة الحد جة بفتح المهملة والجيم وثانيا الثانية
الحنظلة الشديدة وشهم ومنهم وتداخلت تشوف النفس تنتشر هذا الذي نحن فيه
انه ما خلا من فائدة [illegible] مسعود [illegible] شريفة جميع
ايضا على شرفها واعلمه منهم [illegible] النبي بالعناد [illegible] عمر
الحق وقرب بالشجاعة بينهم وان كان شرفا وعند ابن اسحاق انهم لما حملوا ابا بن ون
والنبي صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ على بابه متوشح السيف في نفر
من الانصار يحرسونه يخافون كرة العدو ورأى عليه السلام في وجه سعد الكراهة
فقال له والله لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت
اول وقعة اوقعها الله باهل الشرك فكان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم العدوي مولاهم المدني [illegible]
[illegible] رميت بحصون الرمي لكن الله رمى باتصال ذلك اليهم لانه
كف من الحصباء لا يملا عيون الجيش الكثير برمية بشر وقيل ما رميت الفزع والرعب
في قلوبهم اذ رميت بالحصباء فانهزموا ولكن اعانك الله وظفرك وصنع ذلك فكان
ابو عبيدة في المجاز عن ثعلبة قالت [illegible] عبد الرحمن وزاده الغضبان بين كلام الله هو
[illegible] اخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات نزلت من السماء
وامره جبريل باخذها فناوله اياها على كاهل فرمى بحصاة في ميمنة القوم جهة
يمينهم وبحصاة في ميسرة القوم جهة شمالهم وبحصاة بين اظهرهم اي بينهم
فاطهر زاينج وقال شاهت الوجوه زاد في الرواية اللهم ارعب قلوبهم
وزلزل اقدامهم [illegible] لا يلوون على شيء اي لا يلتفتون والقوا دروعهم وتوردت
عن غير واحد [illegible] عند الطبراني [illegible] حكيم بن حزام عنده وعند ابن جرير وابن ابي
حاتم وجابر وابن عباس كلاهما عند ابي الشيخ وقال الجمهور قال القرطبي وهو الصحيح
والسيوطي هو المشهور ان هذه الاية نزلت في رميه صلى الله عليه وسلم يوم بدر وان
كان قد فعل ذلك اي الرمي بالحصباء يوم حنين ايضا ويوم احد ايضا كما عند الحاكم
على شرط مسلم [illegible] في غزوتي [illegible] في طعنة طعنها عليه
السلام لابي بن خلف يوم احد بحربته فوقع عن فرسه ولم يخرج منه دم فجعل يخور
حتى مات رواه الحاكم بسند صحيح قال السيوطي لكنه غريب وقيل في سهم رماه
يوم خيبر فسار في الهواء حتى اصاب ابن ابي الحقيق وهو على فراشه رواه ابن
جرير باسناد مرسل جيد لكنه غريب وقيل في حصبه يوم خيبر قال القرطبي
ما حاصله وهذا كله ضعيف لان الاية نزلت عقب بدر وما قوله فلم تقتلوهم
فروي ان الصحابة لما صدروا عن بدر ذكر كل واحد منهم ما فعل فعلت كذا فعلت كذا
فجاء من ذلك تفاخر ونحو ذلك فنزلت الاية اعلاما بان الله هو المحيي المميت
والمقدر لجميع الاشياء وان العبد انما يشارك بكسبه وقصده انتهى وقد اعتقد جماعة

كما قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد سلب فعل الرسول
صلى الله عليه وسلم عنه واضافه الى الرب تعالى فرضهم الفاسد المشارك له
بقوله وجعلوا ذلك [illegible] في الجبر بحجم وموحد سالكنا اي مذهب الجبر بين
الزاعمين جبر العبد على الفعل لا ينسب له منه شيء كما قسم بقوله وابطال نسبة
الافعال الى العباد وتحقيق نسبتها الى الرب وحده تعالى عن ذلك علوا كبيرا
وهذا كما قال ابن القيم [illegible] في فهم القرآن [illegible] يوجب طرده فيقال
ما صليت [illegible] ولا صمت اذ صمت ولا فعلت كذا اذ فعلت بفتح التاء في
الجميع خطابا على المبتدا او بضمها للمتكلم ولكن الله فعل ذلك فان طردوا
ذلك لزمهم في افعال العباد وبينها بقوله طاعتهم ومعاصيهم اذ لا فرق فلا
ينسب لهم منها شيء فلا يكونون ممتثلين لفعل مامور به ولا تركه منهي عنه ولا يثابون
على طاعة ولا يعاقبون على معصية وهذا هدم للشريعة وابطال للايات والاحاديث
الكثيرة وان خصوه بالرسول وحده وافعاله اي بافعال الرسول جميعها او
جنسها [illegible] دون باقي افعاله فاقتصروا عليه حيث نفوا جماعة الافعال
عن العباد ونسبوا [illegible] الى بعض فهؤلاء لم يوفقوا لفهم [illegible] الاية [illegible] تاويلها
مع الجواب انه معلوم ان تلك الرمية من البشر وخصوصا من واحد لا يبلغ هذا
المبلغ فكان منه صلى الله عليه وسلم مبدا الرمي وهو الحذف بمهملة ومعجمة الرمي
بالحصباء ومن الرب تعالى نهايته وهو الايصال فاضاف اليه رمي الحذف من اضافة
الاعم الى الاخص [illegible] في [illegible] الايصال
الذي [illegible] تعالى [illegible] الاية الى ان المنفي الرعب الذي القاه الله
في قلوبهم حتى انهزموا [illegible] بتحقق انهزامهم بمجرد [illegible]
الواقع من تسليط الملائكة والمسلمين والقتل والاسر [illegible] ذلك انهزامهم بمجرد
الرعب فما عليه ابن القيم في فهم الاية كغيره اولى ونظيرها في الاية نفيها باعتبار
[illegible] اذ ليس فيها نفي قتلهم واثباته لهم قوله تعالى فلم تقتلوهم لم تقتلوهم
بقوتكم وضربكم ولكن الله قتلهم اذ هو الذي اقدركم واماتهم وقيل قتلهم بتمكينكم منهم
وقيل بالملائكة الذين امدكم بهم [illegible] القرطبي [illegible] فاقتلوهم كما قال اذ رميت
لمشاركة الملائكة لهم في قتلهم بخلاف الرمي فلم يشاركه صلى الله عليه وسلم فيه احد
ثم قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى [illegible] تعالى [illegible] هو الذي تفرد
بايصال الحصباء الى اعينهم ولم يكن برسوله صلى الله عليه وسلم ولكن وجه الاشارة
بالاية انه سبحانه اقام اسبابا تظهر للناس فكان ما حصل من الهزيمة والقتال
مضافا اليه صلوات الله عليه وحاصلا بفعله ولا يرجع الضمير للاسباب لتذكيره
وبه وهو خير الناصرين كما قاله في الكتاب المبارك قال محمد ابن اسحاق بن يسار
امام المغازي وقاتل عكاشة بضم العين وشد الكاف وتخفف ابن محصن بكسر
الميم وفتح الصاد ابن حرثان بضم المهملة وسكون الراء ومثلثة الاسدي ممن يدخل
الجنة بغير حساب كما في الصحيحين يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه جذلا بكسر الجيم وفتحها وسكون الذال

المعجمة واحد الاجزال وهي اصل الحطب قال الشامي والمراد هنا العرجون بضم المهملة
اصل العذق بكسر العين الذي يعوج وينعطف ويقطع منه الشماريخ فيبقى على النخلة
يابسا فقال له قاتل به يا عكاشة فاخذه منه فهزه فعاد في يده سيفا طويل القامة
شديد المتن اي الظهر من اضافة الوصف الى فاعله اي شديدا متنه او المراد بالمتن
هنا الذات تسمية للكل باسم جزئه ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على
المسلمين وكان ذلك يسمى العون بفتح المهملة واسكان الواو وبالنون قاله البرهان
وتبعه الشامي ثم لم يزل السيف عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قتل وهو عنده في قتال اهل الردة زمن الصديق قتله طليحة بن
خويلد الاسدي وروى الواقدي حدثني اسامة بن زيد الليثي عن داود بن
الحصين عن رجال من بني عبد الاشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن
الحريش يوم بدر فبقي اعزل لا سلاح معه فاعطاه صلى الله عليه وسلم قضيبا كان
في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا سيف جيد فلم يزل عنده
حتى قتل يوم جسر ابي عبيد ورواه البيهقي ايضا الحريش بفتح المهملة وكسر الراء
وسين مهملة قاله البرهان محتجا بقول ابن الزبير ليس في نسب الانصار حريش بمعجمة
غير الحريش بن جحجبي وما سواه بالمهملة وضبطه الشامي بالمعجمة واعزل بفتح
الهمزة وسكون المهملة فزاي وابن طاب بمهملة فالف فموحدة نوع من تمر المدينة
ينسب الى ابن طاب رجل من اهلها وجسر ابي عبيد كان سنة اربع عشرة وجاء
عليه الصلاة والسلام يومئذ اي يوم بدر معاذ كره القاضي عياض عن عبد الله
ابن وهب بن مسلم القرشي مولاهم المصري الحافظ الامام الزاهد من اجلة الناس
وثقاتهم ورجال الجميع مات في شعبان سنة سبع وتسعين ومائة معاذ بن عمرو وقد
في ذلك اليعمري وانتقده محشيه البرهان بان الذي في الشفا معوذ بن عفراء يحمل
يده ضرب عليها عكرمة بن ابي جهل اسلم بعد الفتح وقلد في ذلك اليعمري ابن
وردّه محشيه بان الذي في الثقات القاطع لها ابو جهل فبصق عليه الصلاة
والسلام بالصاد والزاي بدل اي اخرج ريقه ورمى به عليها فلصقت بكسر الصاد
وفيه علم من اعلام النبوة باهر نعم روى ابن اسحاق ومن طريقه الحاكم عن ابن عباس
قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح اخو بني سلمة سمعتهم يقولون وابو جهل في مثل
الحرجة ابو جهل لا يخلص اليه فجعلته من شاني فصمدت نحوه فلما امكنني حملت عليه
فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه قال فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة
تطيح من تحت مرضخة حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح
يدي فتعلقت بجلده من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي
واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت عليها حتى طرحتها
قال ابن اسحاق في تتمة ذا الحديث الذي ذكرته ثم عاش بعد ذلك حتى كان
زمان عثمان رضي الله عنه ولم تذكر في حديثه هذا انه اتى بها المصطفى فتوهم
اليعمري وتبعه المصنف ان كلام القاضي فيه فوهما لانها قصة اخرى كما علم والحرجة بفتح
المهملة والراء والجيم وتانا نابت شجر ملتف كالغيضة قاله في النهاية وفي حواشي ابي

ذر

ذر الشجرة الكثيرة الاغصان وفي العين الحرجة الغيضة اطنت قدمه اسرع قطعها
مرضخة بضاد وخاء معجمتين كما في النهاية وفي الصحاح انه بحاء مهملة ايضا واجهضني
بجيم وهاء ومعجمة شغلني واشتد علي وروى ابن اسحاق حدثني يزيد بن رومان عن
عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت لما امر صلى الله عليه وسلم بالقاء
اي بعض بهم ان يطرحوا في القليب ففي الصحيح عن انس عن ابي طلحة ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم امر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا في
طوى من اطواء بدر خبيث مخبث وعند ابن عائذ بضعة وعشرين قال الحافظ ولا
تنافي فالبضع يطلق على الاربع ايضا قال ولم اقف على تسمية الاربع وعشرين
جميعهم بل تسمية بعضهم ويمكن اكمالهم ممن سرده ابن اسحاق من قتلى الكفار ببدر بان
ينقض على من كان يذكر بالرياسة ولو تبعا لابيه وفي حديث البراء في الصحيح ان قتلى
بدر من الكفار سبعون وكان المطروحين في القليب الرؤساء منهم ثم من قريش وخصوا
بالمخاطبة الآتية لما تقدم منهم من المعاندة وطرح باقي القتلى في امكنة اخرى
وافاد الواقدي ان هذا القليب فيه هؤلاء الكفار فطرحوا فيه بالقاف في جواب الاستطالة
رأى ابن مالك او رأيته على رأيه الجمال بن هشام لكن الثابت عند ابن اسحاق
بدونه فانهي زائدة من قلم المصنف او نساخه الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ
في درعه فملاها اي الدرع لانها مؤنثة عند الاكثر فالقوا عليه ما غيبه من التراب
والحجارة قال السهيلي رحمه الله في الروض وانما القوا في القليب لانه كان من
سنته عليه السلام في مغازيه اذا مر بجيفة انسان امر بدفنه لا يسأل عنه مؤمنا
كان او كافرا كذا وقع في السنن للدارقطني فالقاؤهم في القليب من هذا الباب
ولم يدفنوا لانه عليه الصلاة والسلام كره ان يشق على اصحابه لكثرة جيف
الكفار ان يامرهم بدفنهم فكان جرهم الى القليب ايسر عليهم قال ووافق ان
القليب حفره رجل من بني النار اسمه بدر فكان فالا مقدما لهم وهذا على احد القولين
في بدر انتهى كلام السهيلي برمته ولا يرد على قوله لانه كان من سنته ان بدرا اول
مغازيه التي وقع فيها القتل لجواز ان المراد الخاطر بقية التي كان يحبها في نفسه
ويميزها على غيرها ففعل ما سهل عليه في بدر ثم داوم عليها بحيث في بقية مغازيه
وفي الطبراني عن انس بن مالك روى احمد بسند صحيح عنه انه سئل هل شهدت
بدرا فقال واين اغيب عن بدر قال الحافظ في الفتح وكانه كان في خدمة النبي صلى الله
عليه وسلم لما ثبت عنه انه خدمه عشر سنين وذلك يقتضي ان ابتداء خدمته له حين
قدومه المدينة فكانه خرج معه الى بدر او مع عمه زوج امه ابي طلحة وقال في الاصابة
انما لم يذكروه في البدريين لانه لم يكن في سن من يقاتل قال انس بفتح اوله وهمزة اخره
اي ابتدأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحدثنا عن اهل بدر فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر بالامس من بدر وهذا ظاهر في انه
كان ليلا وبه صرح الحافظ فقال وقع هذا في الليلة التي التقوا في صبيحتها كما هو ان
فيه وانه اخبر بذلك قبل الواقعة بيوم او اكثر وفي اخرى يوم الواقعة وجمع ابن كثير
بانه لا مانع ان يخبر بذلك في الوقتين وعلى انه راهم بلا فيمكن انه مراد وانه يوم

كان حفره رجل من بني النار فناسب
ان يلقي فيه

الموافقة باطلاق اليوم على ما يقرب منه من الليل ولا ينافيه قوله هذا مصرع فلان
لجواز ان قوله ذلك ليلا وحينئذ فقوله غدا مستعمل في حقيقته ان شاء الله ويقع
في اكثر النسخ وفي الطبراني عن انس بن مالك قال انشأ رسول الله فظاهره
ان الحديث من مسند انس وانه شهد حديث المصطفى بذلك والذي في الطبراني
انه نحو عن انس عن عمر كما سقناه وكذا اخرجه مسلم بنحوه عن عمر وتلك النسخ
فيها سقط ويدل عليه قوله قال عمر فوالذي بعثه بالحق ما اخطأوا الحدود التي حدها
صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم غاية ما يحترز منه صرح به في حديث ابي طلحة عند
البخاري عقب قوله الذي قدمته فزيبا عنه خبيث مخبث وكان اذا ظهر على
قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث امر براحلته فشد
عليها رحلها ثم مشى واتبعه اصحابه فقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى
قام على شفة الركي فجعل يناديهم باسمائهم واسماء آبائهم فقال يا فلان بن فلان
جوز في اليونينية ضم فلان وفتح ابن وفتحها وضمها قال وذكر ابن مالك في التسهيل
انتهى فضم الاول على الاصل وفتحه على الاتباع لفتحة ابن واختاره البصريون
والمبرد لخفته وضمها قال الدماميني في التسهيل رواه الاخفش عن بعض
العرب قال وكان قائله راعى الضم ان التابع ينبغي ان يتاخر عن المتبوع ولم يراع
ان الاصل الحامل على الاتباع قصد التخفيف وفي التصريح حكى الاخفش انه
بعض العرب بضم الابن اتباعا لضم المنادى نظير الحمد لله بضم اللام في تبديل حركة
بانقلها للاتباع وفي كون ذلك من كلمتين وفي تسمية الثاني للاول لكنه مخالف
في كونه اتباع معرب لمبني والحمد لله بالعكس ويا فلان بن فلان كناية عن علم مذكر
العاقل وانثاه فلانة مزيدا نقتا وزاد وال في علم ما لا يعقل فرقا بينه وبين
العاقل لكن في الهمع انه وقع في الحديث بغير لام فيما لا يعقل اخرج ابن حبان
والبيهقي وابو يعلى عن ابن عباس قال مات شاة لسودة فقالت يا رسول الله ماتت
فلانة تعني الشاة هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا
وفي رواية عن انس انه وقف على شفة الركي وهو دائلهم لذلك كان ليلا
وشفة الركي طرف البئر والكشميهني شفا بفتح المعجمة والفا مقصور حرفه والركي
بفتح الرا وكسر الكاف وشد اليا البئر قبل ان تطوى والاطواء جمع طوي وهي البئر
التي طويت وبنيت بالحجارة لتثبت ولا تنهار قال الحافظ ويجمع بانها كانت مطوية
فاستهدمت فصارت كالركي وفي رواية اخرجها ابن اسحاق واحمد ومسلم وغيرهم
عن انس فنادى يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف
ويا ابا جهل بن هشام فسمى اربعة من الاربعة وعشرين الذين القوا في القليب
قال الحافظ ومن روسا قريش ممن يصح الحاقه بمن سمي عبيدة والعاص والد ابي
احيحة سعيد بن العاص بن امية وحنظلة بن ابي سفيان والوليد بن عتبة
والحارث بن عامر وطعيمة بن عدي وهولاء من بني عبد مناف ومن سائر
قريش نوفل بن خويلد وزمعة وعقيل ابنا الاسود والعاص بن هشام اخو ابي
جهل وابو قيس بن الوليد اخو خالد ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهمي وعلي بن

امية

امية بن خلف و[illegible] بن عثمان عم طلحة احد العشرة ومسعود بن ابي امية
اخو ام سلمة وقيس بن الفاكه بن المغيرة والاسود بن عبد الاسد اخو ابي سلمة
وابو العاص بن قيس بن عدي السهمي وامية بن رفاعة فهولاء عشرون تنضم
الى الاربعة فتكمل العدة انتهى وفي بعضه نظر لان امية بن خلف لم يكن في
القليب لانه كان كما تقدم ضخما فانتفخ فالقوا عليه من الحجارة والتراب
ما غيبه وقد اخرج ذلك ابن اسحاق من حديث عائشة كما مر ولكن قال الحافظ في
الفتح يجمع بينهما بانه كان قريبا من القليب فنودي فيمن نودي لكونه كان
من جملة رؤسائهم وخصت الرؤسا بالمخاطبة لما تقدم منهم من المعاندة كما مر
عن الحافظ فتخصيصهم زيادة في اذلالهم قال ابن اسحاق حدثني بعض اهل
العلم انه عليه الصلاة والسلام قال يا اهل القليب بئس العشيرة انتم
فالمخصوص بالذم محذوف كنتم ولفظ ابن اسحاق بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم
كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني واواني الناس وقاتلتموني ونصرني
الناس فجزاكم الله عني من عصابة شرا خونتموني امينا وكذبتموني صادقا الى هنا
رواية ابن اسحاق وهو مرسل او معضل وذكر ابن القيم في الهدي انه قال ذلك
قبل ان يامر بطرحهم في القليب فان كان مراده خصوص رواية ابن اسحاق هذه
فمحتمل ولا يرد قوله يا اهل القليب لانه سماهم اهله باعتبار الاول والاحاديث ابي طلحة
في الصحيح يرد عليه فانه صرح بانه بعد طرحهم فلما كان اليوم الثالث قام على
شفي الركي فجعل يناديهم باسمائهم واسماء آبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان
ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا قال ابو طلحة فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها
وفي بقية رواية الطبراني التي قدمتها اول عن انس فقال عمر بن الخطاب مستفهما
كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها وفي رواية مسلم فسمع عمر صوته فقال
يا رسول الله اتناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون يقول الله تعالى انك لا تسمع
الموتى فقال صلى الله عليه وسلم زاد في رواية الصحيحين والذي نفسي بيده ما انتم
باسمع لما اقول منهم بل هو اسمع منكم قال الحافظ باذان رؤسهم على قول الاكثر او
باذان قلوبهم انتهى وان صدق النفي بالمساواة لغة لكن خص لاستعمال بان المنفي
عنه الحكم اقوى في ثبوت مدلوله ممن فضل عليه ويويده رواية ما انتم بافهم لقولي
منهم او لهم افهم لقولي منكم ويويد المساواة قوله عند الطبراني بسند صحيح
من حديث ابن مسعود يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون وزاد لا يستطيعون
ان يردوا شيئا هذه رواية الطبراني ولفظ رواية مسلم لكن لا يستطيعون ان
يجيبوا اي لعدم الاذن لهم في اجابة اهل الدنيا كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
ولا يوذن لهم فيعتذرون هذا هو الاصل فلا يقدح فيه ما نقل من كلام بعض الموتى
لبعض الاحيا لاحتمال الاذن لذلك البعض وتاولت عائشة رضي الله عنها ذلك
فقالت انما اراد النبي صلى الله عليه وسلم انهم الان ليعلمون ان الذي اقول لهم
من استعمال المضارع بمعنى الماضي اي ليعلمون ان ما قلت لهم فيما مضى من التوحيد

فالايمان وغيرهما هو الحق ثم قرأت مستدلة لما ذهبت اليه انك لا تسمع الموتى الاية
وهذه عبارة التيمي والذي في الصحيح عن عروة عن ابن عمر قال وقف النبي صلى الله
عليه وسلم على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم الان ليسمعون
ما اقول فذكر لعائشة فقالت انما قال النبي صلى الله عليه وسلم انهم الان ليعلمون
ان الذي كنت اقول لهم هو الحق ثم قرأت انك لا تسمع الموتى حتى قرأت الاية [illegible]
يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا اي في حالة استقرارهم [illegible] وغيرها
خلاف قوله وقع في المغازي تنفر [illegible] عائشة حين تبوءوا مقاعدهم من النار وقال
الحافظ مراده ان يبين مراد عائشة فاشار الى ان الاطلاق في انك لا تسمع الموتى
مقيد باستقرارهم في النار وعلى هذا فلا معارضة بين انكار عائشة واثبات ابن عمر
لكن قوله يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا لقولها ان الحديث انما هو بلفظ
[illegible] الان ليعلمون وان ابن عمر وهم في قوله ليسمعون انتهى فالمراد [illegible] من كلام
الحافظ [illegible] الاطلاق [illegible] في اهل القليب [illegible]
ولا [illegible] بعد [illegible] الموتى والعلم لا يمنع اسماع
والجواب عن الاية انهم لا يسمعون وهم موتى ولكن احياهم حتى سمعوا كما قال قتادة
[illegible] فيما رواه البخاري عقب حديث ابي طلحة السابق احياهم الله
زاد الاسماعيلي باعيانهم واسقط المصنف من قول قتادة حتى اسمعهم قوله
صلى الله عليه وسلم كما في البخاري قبل قوله توبيخا وتصغيرا قال الحافظ الصغار الذلة
والهوان ونقمة بكسر النون وسكون القاف كما في القاموس وفي حاشية اليونينية بفتح
النون وكسر القاف قاله العيني [illegible] وندما كما هو بقية قول قتادة في البخاري اي
لاجل التوبيخ فالمنصوبات للتعليل [illegible] هذا [illegible] انكرانهم
[illegible] لانه اثبت سماعهم غاية ما انه لا الاحياء ما روي عن عائشة رضي الله
عنها انكار ذلك وفي النفي من روى شيء لانه في الضعيف وهذا ثابت عنها في الصحيح
ولذا عبر الحافظ بلفظ كما جاء عن عائشة ومن الغريب اي خلاف المشهور عنها ان في
المغازي لابن اسحاق رواية يونس بن بكير باسناد جيد اي مقبول كما قال
السيوطي والمقبول يطلقون جيدا عن عائشة رضي الله عنها حديثا مثل حديث
ابي طلحة كما في الفتح وفيه ما انتم باسمع لما اقول منهم واخرجه الامام احمد عنها
باسناد حسن فان كان ذلك محفوظا عن عائشة فكانها رجعت عن الانكار
لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة الذين رووا القصة وهم فصحاء عارفون
بمواقع الكلام كيف وهم عمر وابن مسعود وعبد الله بن سيلان بكسر المهملة
وسكون التحتية اخرج احاديثهم الطبراني وابو طلحة وابن عمر اخرجهما البخاري
وغيره لكونها لم تشهد القصة وهؤلاء شهدوها الا ابن عمر وابن سيلان فاما ابن
عمر فاستصغر يوم بدر كما في الصحيح واما ابن سيلان فلم يذكر فيمن شهدها فارسلا
ذلك عن غيرهما ومرسل الصحابي محمول على الوصل وهو حجة كما تقرر وهذا كما هو
ظاهر ان هو على رواية الصحيح عن عائشة ان المصطفى انما قال انهم الان ليعلمون
اما على ما قدمه المصنف انها تاولت وقالت انما اراد النبي الخ فلا ينافي هذا فانه نفي

الارادة [illegible] فانه قال بل انتم وبل ذوع الثبوت اللام الذان يكون المراد انها رجعت عن
انكارها ابقاء للفظ على ظاهره وان تاويله واجب وابقيته على ظاهره والمخرج لهذا
التعسف عدول المصنف عن رواية الصحيح عنها الى عبارة التيمي كما هي ثم الى كلام
الحافظ في شرح الصحيح وقال الاسماعيلي كان عند عائشة رضي الله عنها من
الفهم والذكاء سرعة الفطنة كما في القاموس وكثرة الرواية والغوص على غوامض
العلم ما لا مزيد عليه اي لذلك تدبا تمهيد الا [illegible] نيلا يتوهم عنه انه لم
يعرف مقامها لكن لا سبيل طريق الى رد رواية الثقة الا بنص مثله في كونه
رواية عن الثقة ايضا يدل على نسخه او تخصيصه ويجاريها بالرواية
او استحالته عطف على بنص او على نسخه والاول اقرب ويدرك بالعقل
والثلاثة منتفية هنا فكيف يصار الى انكارها مع انتفاء الثلاثة والجمع بين
الذي انكرته واثبته غيرها ممكن وذلك لان قوله تعالى انك لا تسمع الموتى
لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم انهم الان يسمعون لان الاسماع هو ابلاغ
الصوت من المسمع في اذن السامع فالله تعالى هو الذي اسمعهم بان ابلغهم
صوت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ولم يسمعهم المصطفى فحصل التوفيق بين
الاية والحديث واما جوابها بانه انما قال انهم ليعلمون فان كانت تنفي على
فهمها للاية فقد علمت انه لا تنافي وان كانت سمعت ذلك من النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك او من غيره لانها لم تشهد القصة فلا تنافي رواية فيسمعون اذ
العلم لا يمنع السماع مر توبيخها لان علم المخاطب في العادة انما يكون بما يسمعه
وقال السهيلي ما محصله ان في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك
من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم لقول الصحابة له كما رواه مسلم في حديث
انس عن عمر [illegible] اتخاطب اقواما قد جيفوا بفتح الجيم وشد اليا اي صاروا
جيفا منتنين كما قيده النهاية وغيرها وبه ضبطه شيخنا في النسخ الصحيحة خلاف
ما في بعضها من ضبطه بالبنا للمجهول فانه امر يعزب عليه واثبت فتح الجيم كما قلنا
فاجابهم بما اجابهم اجمله لينا في على كل الروايات فيما اجابهم والى هنا ما تصرف
فيه على السهيلي ولذا احتاج ان يقول ما محصله ولفظه في الروض عايشة
لم تحضر وغيرها ممن حضر احفظ للفظه صلى الله عليه وسلم وقد قالوا له يا رسول
الله اتخاطب اقواما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم وقال السهيلي
تلو هذا ما لفظه واذا جاز ان يكونوا في تلك الحالة عالمين كما اثبتته عايشة
جاز ان يكونوا سامعين كما اثبته عمر وابنه وابو طلحة وغيرهم اذ لا فرق وايضا
فالعلم لا يمنع السماع كما قال السهيلي وذلك اما باذان رؤوسهم على قول الاكثر واما
باذان قلوبهم هذا تمام ما نقله الحافظ عن محصل كلام السهيلي وتبعه المصنف في الشرح
والشامي ولم ينقلوا ما زاده هنا عنه بقوله اذا قلنا ان الروح تعاد الى الجسد
كله او الى بعضه عند المسئلة وهو قول اكثر اهل السنة واما باذان القلب
او الروح على مذهب من يقول بتوجه السؤال على الروح من غير رجوع الى الجسد
او بعضه ولعلهم حذفوه من كلامه لاشكاله لانه اذا قيل لا تعاد الروح لشيء من

الجسد يلزم ان لايكون السماع باذن القلب فالمناسب ان يقول اما باذان روسهم
او قلوبهم اذ اقلنا الخ اللهم الا ان يكون لم يرد بالقلوب الشكل الصنوبري بل
الاحوال القايمة به فيحصل بها الادراك كما قال غير واحد في معنى القلب وفي
الفتح قال السهيلي وقد تمسك بهذا الحديث من قال السوال يتوجه علي الروح
والبدن ورده من قال انما يتوجه علي الروح فقط بان الاسماع لاذن الراس لالاذن
القلب فلم يبق فيه حجة قلت اذ الكان الذي وقع حينيذ من خوارق العادة
للنبي صلي الله عليه وسلم لم يحسن التمسك به في مسيلة السوال اصلا انتهي
قال السهيلي وقد روي عن عايشة رضي الله عنها انها احتجت بقوله تعالى
وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير وفي الصحيح انها احتجت ايضا
بقوله انك لاتسمع الموتي ولا حجة فيه لان هذه الاية كقوله تعالى افانت تسمع
الصم او تهدي العمي ان الله هو الذي يهدي ويوفق ويوصل الموعظة الي اذان
القلوب لا انت وان اوصلتها الي اذن الروس وجعل الكفار امواتا في انك
لاتسمع الموتي صم بجاو في وما انت بمسمع من في القبور استلزاما وصما في افانت
تسمع الصم علي جهة التشبيه بالاموات وهم احيا وبالصم فالله هو الذي يسمعهم
علي الحقيقة اذا شا لا نبيه ولا احد فاذا لا تعلق بالاية من وجهين احدهما انها
انما نزلت اي وردت في دعا الكفار الي الايمان فهو محل والثاني لو حملت علي
الحقيقة لم يكن فيها معارضة وذلك انه انما نفي عن نبيه ان يكون هو المسمع
لهم وصدق الله فانه لا يسمعهم اذا شا الا هو يفعل ما يشا وهو علي كل شي قدير
الي هنا انتهي كلام السهيلي كما يعلم من روية روضه لا كما زعمه من قال الفضل باي
في قوله اموات زعمه الخ مشعر بانه ليس من كلامه بل هو كله كلامه واي
باي لتبس المراد بالاية وهذا ظاهر جدا انتهي فيحمل الحديث علي انه اسمعهم
كلام نبيه صلي الله عليه وسلم لا ينافي الاية وفي فتح الباري اختلف اهل
التاويل في المراد بالموتي وبمن في القبور فحملته عايشة علي الحقيقة وجعلته
اصلا احتاجت معه الي تاويل الحديث وهذا قول الاكثر وقيل هو مجاز والمراد
بالموتي وبمن في القبور الكفار شبهوا بالموتي وهم احيا والمعني من هم في حال
الموتي او في حال من يسكن القبور وعلي هذا لايبقي في الاية دليل علي مانفته
عايشة والله اعلم ولقد احسن العلامة ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن جابر
فنسبه لجد ابيه لاشتهاره به الاندلسي الاعمي صاحب شرح الالفية الشهير
بالاعمي والبصير حيث قال بدا ظهر صلي الله عليه وسلم يوم بدر وهو كالبدر
الواو للحال حوله كواكب رجال كالكواكب في الظهور والاشراق تشبيه بليغ بحذف
الاداة او استعارة في افق بسكون الفا علي احد اللغتين للوزن اي في ناحية
الكواكب او فيما يظهر من نواحي الفلك التي هي مطلع الكواكب ومظهرها وفي تهذيب
الصحاح ففي القاموس الافق بضمة وبضمتين الناحية جمعه آفاق او ما ظهر من نواحي
الفلك او مهب الجنوب والشمال والدبور والصبا انتهي وفي نسخ المواكب بميم
وكذا النسخة الشامية وقال جمع موكب اي بكسر الكاف وهو جماعة ركاب يسيرون

برفق

برفق وهم ايضا القوم الركاب للزينة والتنزه تنجلي تظهر وتتميز عن غيرها
وجبريل في جند اعوان وانصار الملايك من اضافة الاعم الي الاخص اي
جندهم الملايكة جمع ملك ويجمع ايضا علي ملايكة دونه اي امامه صلي الله عليه وسلم
وفرع علي ما ابتدا له ولصحبه من كثرة الملايكة المناصرين له قوله فلم تغن بالجنو
اعداد بفتح الهمزة جمع عدد اي كثرة العدو اي الاعدا في القاموس العدو ضد
الصديق للواحد والجمع ويحتمل قراة يغن بتحتية وكسر همزة اعداد مصدر اعد الشي
هيئه اي لم تغن تهيئة العدو السلاح وغيره شيا المخذل اسم مفعول من خذله
تخذيلا اذا حمله علي الفشل وترك القتال كما في المصباح يعني ان شدة المسلمين
وقوتهم في اعينهم حملتهم علي ذلك حتي انهزموا وتمكن المسلمون من قتلهم واسرهم
رمي بالحصي في اوجه القوم اي فبددهم طردهم وبدد جمعهم وفي حديث عمر
عند الطبراني لما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم في اثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ورماهم
فوسعتهم الرمية وملات اعينهم حتي ان الرجل ليقتل وهو يقذي وفاه مثل القام
حال كونه مهمه بفتح الميم واولها بينهما جيم ساكنة قال في القاموس ارض مجهل
كمقعد لايهتدي فيها ولايثني ولايجمع انتهي واما قوله لانتصغ عن مجاهل فوضا
فمعناه لا تقصر الحاملة لنا علي الجهل وهو جمع مجهل ما يحمل علي الجهل وزعم ابن
سيده انه اسم للارض ورد بانه لايصح اذ لا يتاتي الصغ عن الارض الا بتعسف
وفي نسخة المجفل بشد الفا اي المبالغ في طرده وكله ما يهتدي اليه وفي اخري
بمجفل بفا ساكنة دون الراي بمحل يطرد منه والاولي ابلغ في القام وجادلهم
من المجادلة خاصمهم وضاربهم او من الجرود تهكما اي سمح لهم بالمشرفي بفتح الميم
والرا السيف نسبة لمشارف بالفا وهي كما في الصحاح وغيره قرية من ارض العرب
تدنو من الريف فسلموا الجاد سمح له بالنفس وسلم فيها فهرا عليه كل مجدل مصروع
مطروح علي الارض ولم يقل منجدل للوزن وفي نسخ كل مجدل بشد الدال وهي اولي ففي
المصباح جدلته تجديلا القيته الي الجدالة وطعنه فجدله عبيدة بضم اوله ابن الحارث
المطلبي سل عنهم وسل حمزة الهاشمي واستمع حديثهم في ذلك اليوم من علي بن ابي
طالب وخصهم لانهم الذين برزوا لعتبة وشيبة والوليد الذين طلبوا المبارزة واظهروا
من انفسهم الشدة وخص عليا بالاستماع منه لانه عاش وروي الحديث بعد موت
النبي صلي الله عليه وسلم بخلاف عبيدة فاستشهد يوميذ وحمزة ثاني عام وزعم انه من
عملي الغدر وهو المصطفي خلاف الظاهر المتبادر بل يأباه قوله هم عتبو بفوقيه
مخففا ومشددا للمبالغة اي ضربوا بالسيف عتبة بن ربيعة وهو مجاز عن اللوم
او مضمن معني القطع اذ غدا اي بادر لطلب البراز فراق هو وابنه الوليد
الموت لبيس له قوله ناصره شيبة لما شاب راسه والجنبة خوفا من الخوف كناية
عن الحزن الذي اصابه بحيث حصل منه الشيب في غير اوانه تبادرت اليه العوالي
جمع عالية وهي السنان من القناة بالخضاب المعجل المساق من بحا والمعني انهم اسالوا
دمه بالرماح فشبهه بخضاب الحنا واستعاره له تهكما وجال دار في مكان الحرب

بعين تعذبه ابو جهل فكان نبغوا في جولانه ،
، ما تنتقم الحرب العوان مني ، بازل عامين حديث سني ،
كامر شقي جهل فعل بمقتضاه فقتله الله شر قتلة غداه حين توجب بالردي
الهلاك شبهه الحرب اذا ثبت له ما هو من لوازمه تعالى بنديب ابي شربل عن تذكر
هوان وحفات واضحي قليبا اي صار ملقي في القليب حين جرح وطرح فيه
وقوم يوصونه يقصدونه فيه ويسبرونه به الي منهل مورد وهو عين ماء تردها
الابل في المراعي عبر به عن النار التي وردوها بهما واستهزا وجاهم خير الانام صلي
الله عليه وسلم موبخا لا ايمانهم حيث وقف وناداهم باسمائهم واسماء ابائهم وقال يا اهل
القليب بيس عشيرتكم النبي كنتم لنبيكم اي اخرجتموه فقتح من اسماعهم كل مقفل
مغلق من قولهم افعلت افتالا فهو مقفل يعني انهم كانوا في غفلة واعراض لما علمها
من الختم المانع من حلول الحق فيها وازيل بعد الموت فعلموا الحق عيانا كما ارشد
لذلك صلي الله عليه وسلم بقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فوصل خطابه الي
اسماعهم علي اكمل حالات الاسماع واخبر عليه السلام من سأله مستنبها كيف تكلم
اجساد الارواح فيها بقوله ما انتم باسمع لما اقول منهم بل هم اسمع او مساوون علي
ما مر ولكنهم لا يهتدون لمقول كمقدار اي لقول الجواب اذ هو اشارة لقوله عليه
السلام غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيا سلاستين فعل امر لاثنين علي عادة
الشعراء من فرض اثنين يخاطبونهما يوم وضع السلا بفتح المهملة مقصور وعا جنين
البهيمة بين كتفيه صلي الله عليه وسلم وهو ساجد في صلاته عند الكعبة باشارة
عدو الله ابي جهل اذ تضاحكوا حتي مال بعضهم علي بعض من الضحك وثبت
عليه السلام ساجدا حتي القته عنه فاطمة الزهرا فعاد ضحكهم بكما جلاهم برجل
ببركة دعائه صلي الله عليه وسلم اللهم عليك بقريش ثلاث مرات وغيرها
وتقدم شرح القصة مبسوطا في اوائل البعث الم يعلموا استفهام تقرير اي قد
علموا الان علم اليقين ما يتيقن بصدقه ولكنهم لا يرجعون لا يتمكنون من الرجوع
لعمل ملجا ما يخلصهم مما اصابهم او المعني قد علموا صدقه فيما حكي علم اليقين
بما شاهدوه من الايات البينات الشاهدات بصدقه كما في شعر ابي طالب ،
، لقد علموا ان ابننا لا مكذب ، يقينا ولا يعزي لقول الاباطل ،
ولكنهم لم يرعووا وغلوا فيما فعلوا عدم رجوعهم الجاهلية وتبعه وانما انتسوا الي الزور
والكبر تنشير خلق الله جاهلك بالجاهلية وحبك ذخري جنم الزلا اعتمادي
في يوم الحساب ومولاي مرجعي عليك صلاة يشمل الارض عرفها رائحتها الزكية
ويشمل الصحابة الاخيار اهل التفضل بالنفس والمال وحكي العلامة محمد بن محمد
ابن مرزوق التلمساني المتوفي في ربيع الاول سنة احدي وثمانين وسبعمائة ببعض
ونقله بعض النقاشين وابن شهبة في بعض ترجمته اوايل الكتاب ان ابن عمر عبد
الله رضي الله عنهما مر بموضع ببدر فاذا رجل يعذب ويئن من وجع العذاب فلما
اجتاز به ناداه يا عبد الله قال ابن عمر فلا ادري اعرف اسمي ام كما يقول
الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله علي عادة العرب نظرا الي المعني الحقيقي لان الجميع

عبيد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل اي اسقيه فقال الاسود
ولم يقل الملك الموكل بتعذيبه لاحتمال انه لم يعلم بانه ملك لانه انما راي شخصا فيجوز
انه عبد سلط عليه او حيوان على صورته او علم انه ملك ولكن عبر بالاسود تقطيعا
له لا تسقه الا تسقه فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلي الله
عليه وسلم ببدر هو ابو جهل فان هذا الذي حكاه ابن مرزوق قد رواه الطبراني وابن
ابي الدنيا وابن منده وغيرهم عن ابن عمر قال بينما انا سائر بجنبات بدر اذ خرج رجل
من حفرة في عنقه سلسلة فنادى يا عبد الله اسقني فلا ادري اعرف اسمي او دعاني
بدعاية العرب وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فنادى يا عبد الله
لا تسقه فانه كافر ثم ضربه بالسوط فعاد الي حفرته فاتيت النبي صلي الله عليه وسلم
مسرعا فاخبرته بذلك فقال لي قد رايته قلت نعم قال ذاك عدو الله ابو جهل
وذاك عذابه الي يوم القيامة وروي ابن ابي الدنيا عن الشعبي ان رجلا قال للنبي
صلي الله عليه وسلم اني مررت ببدر فرايت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمعة
معه حتي يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك ففعل ذلك مرارا فقال صلي الله
عليه وسلم ذاك ابو جهل بن هشام يعذب الي يوم القيامة كذلك والرجل الذي ابهمه
الشعبي الظاهر انه ابن عمر ويحتمل انه غيره فيكون الرابع لابي جهل تعدد قاله اي
ابن مرزوق في شرح البردة ومن ايات بدر اضافها اليها لانها نتيجة غزوتها في لا زالت
الباقية علي مدي الازمان وبه صرح الامام المرتياب فقال وصوت طبلخانة النصر
ببدر يسمع الي يوم القيامة ونقله الشريف في تاريخه واقره والشامي واقره ،
ما نقلت اشهر من غير واحد من الحجاج انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع اي
بدر يسمعون ، الطبل طبل ملوك اوقات ويرون يعتقدون ان ذلك النصر
اهل الايمان قال وربما انكرت ذلك وربما تاولته بان الموضع صلب
اي شديد لا سهولة فيه فتسمع يجيب فيه حوافر الدواب اي تقابل بصوت
يشبه تصويتها في الارض وهو الصدي الذي يجيب بمثل الصوت في الجبال وغيرها فكان
يقال لي انه دهس بمهملتين سهل ليس برمل ولا تراب ولا طين كما في الصحاح والقاموس
زاد في نسخة رملا اي انه للينه يشبه المكان الذي به الرمل او استعمل دهس في مجرد كون
الارض لينة لا تقتضي سماع الصوت فقال رمل غير صلب صفته كاشفة وغالب ما يسير
هناك الابل واخفافها لا تصوت في الارض الصلبة فكيف بالرمال فانتفي تاويلك
قال ثم لما من الله علي بالوصول الي ذلك الموضع المذكور الاصحي نزلت عن
الراحلة امشي وبيدي عود طويل من شجر السعدان بفتح المهملة قال في القاموس
نبت من افضل مراعي الابل ومنه مرعي ولا كالسعدان وله شوك يشبه حلمة الثدي
السهي وام غيلان بكسر المعجمة ولعله عند العوام فلا ينافي ما رايته عن القاموس
وفيه ايضا وام غيلان من شجر السمر وقد نسيته ذلك الخبر كنت اسمع فما راعني
وانا سائر في الهاجرة شدة الحر الا راجل فاعل راعني لان الاستثناء مفرغ من
عبيد الاعراب الجالبين وفي نسخة الا واحد بواو بين لكن الفاعل لا يقترن بالواو
فان صحت ففيه حذف اي الا امر عرض لي وواحد فالعطف تفسيري او خبر مبتدا

محذوف اي وهو واحد اوشيئا اخبرني بنزول القصعون الطبل فاخذتني لما حين سمعت واللام للتعليل اي لسماعي ساعة قشعريرة بضم القاف وفتح الشين بهيئة قوية لا التبس بغيرها وتذكرت ما كنت اخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل واني لمتعجب مما اصابني من الفرح او الهيبة او ما الله اعلم به يعني حصل له حالة لم يتحقق ما هي حتي يعبر عنها فشككت وقلت لعل الريح عكست في هذا العود الذي في يدي او جدت مثل هذا الصوت وانا حريص علي طلب التحقيق لهذه الاية العظيمة فالقيت العود من يديه وجلست علي الارض او وثبت قايما وفعلت جميع ذلك شك فيما حصل له حين اخبر فسمعت صوت الطبل سماعا محققا او صوتا لا اشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن مسافرون الي مكة المشرفة ثم نزلنا ببدر فظللت بكسر اللام الاولي واسكان الثانية اسمع ذلك الصوت يومي اجمع بالنصب تاكيد ليومي المرة بعد المرة بالنصب علي الحال اي متتابعا جميع يومه من ابتدا سماعه من الهاجرة فاستعمل اليوم في بقيته مجازا قال ولقد اخبرت ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهي كلام ابن مرزوق قال صاحب الخميس ولما نزلت بدرا سنة ست وثلاثين وتسعمائة وصليت الفجر يوم الاربعا اوايل شعبان واقمنا يوما ابتكرت نحو ذلك الصوت يجي من كثيب ضخم طويل مرتفع كالجبل شمالي بدر فطلعت اعلاه وتتابع الناس لسماعه وكانوا زهاما به من رجال ونساء فما سمعت شيئا فنزلت اسفله فسمعت من سفح الكثيب صوتا كهيئة الطبل الكبير سماعا محققا بلا اشك مرارا هو منفرده وسمعه الناس كلهم كما سمعت وكان الصوت بعد تارة من تحتنا ثم ينقطع وتارة من خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنا وتارة من شمالنا فسمعناه سماعا محققا وكان الوقت صحوا ارتفعا لا ريح فيه انتهي ولما ذكر ما اراد من الفهوق شرع في ذكر الاساري فقال وروي الطبراني وابو نعيم من حديث ابي اليسر بفتح التحتية والسين وبالراء كعب بن عمرو الانصاري السلمي بفتحتين مشهور باسمه وكنيته شهد العقبة وبدرا والمشاهد ومات سنة خمس وخمسين بالمدينة وقول ابن اسحاق كان اخر من مات من الصحابة كانه يعني اهل بدر كما في الاصابة انه اسر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه اخرج ابن اسحاق عن ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم قال اني عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانما خرج مستكرها فقال ابو حذيفة بن عتبة انقتل اباءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالجمنه السيف فبلغه صلي الله عليه وسلم فقال يعني يا ابا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كناني فيه بابي حفص ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان ابو حذيفة يقول ما انا بامن من تلك الكلمة التي قلتها يومئذ ولا ازال منها خايفا الا ان يكفرها عني الشهادة فاستشهد يوم اليمامة رضي الله عنه وقيل للعباس وكان جسيما جميلا وسيما ابيض له ضفيرتان معتدلا وقيل طويلا والقايل ابنه فيما رواه

الطبراني

الطبراني وابو نعيم عن ابن عباس قال قلت لابي كيف اسرك ابو اليسر وهو دميم بالدال المهملة قبيح المنظر صغير الجسم ولو شيت ان تجعله في كفك لجعلته في كفك فالمعمول بعد لو شئت دل عليه الجواب وفي رواية البزار ولو اخذته بكفك لوسعته فقال زاد البزار يا بني لا تقل ذلك ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني ... بالتثنية اي الافراد مراد به الجنس كالخندمة وفي رواية ابي نعيم لقيني وهو في عيني اعظم من الخندمة وهذا قاله جوابا لسوال ابنه كيف اسرك مع صغر جثته عنك جدا وفي التعبير اشعار بانه جعل معرفة ابي اليسر لان انسابا له ابنه ولم يشهد بدرا فلا تعارض بينه وبين ما في مسند احمد في حديث طويل عن علي فجا رجل من الانصار بالعباس اسيرا فقال العباس ان هذا والله ما اسرني لقد اسرني رجل اجلح من احسن الناس وجها علي فرس ابلق ما اراه في القوم فقال الانصاري انا اسرته يا رسول الله فقال صلي الله عليه وسلم اسكت فقد ايدك الله بملك كريم لانه هذا قاله اول ما راي ابا اليسر لصورة خلقته فنفي ان يكون اسره لانه انما راي وقت الاسر الصورة التي حصلت له بالملك وفي ابي اليسر كالخندمة فلما قال له المصطفي اسكت الي اخره اشارة الي انه لم يستقل باسره وقوله انا اسرته رد لانكار اسره من اصله فلا يعارض ما مر انه صلي الله عليه وسلم ساله كيف اسرته فقال قد اعانني الله عليه بملك كريم وهي اي الخندمة بالخا المعجمة المفتوحة والنون الساكنة والدال المهملة المفتوحة فميم فتانيث جبل من جبال مكة شرفها الله تعالي قاله في القاموس والعيون وغيرهما ويقع في نسخ من جبال تهامة بدل مكة وهو وان صح في نفسه لان مكة بعض تهامة غير صحيح للعزو فالذي في القاموس مكة لا تهامة ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما روي ابن عايذ في المغازي من طريق مرسل ان عمر لما ولي وثاق بالفتح والكسر ما يوثق ويشد به الاسري شد وثاق العباس رجا اسلامه والا فقد علم تغيظ المصطفي ممن قال لالجمنه السيف فسمعه النبي صلي الله عليه وسلم وهو يئن فلم ينم فبلغ الانصار فاطلقوا العباس كما جا عن ابن عمر لما كان يوم بدر جي بالاسري وفيهم العباس وعدته الانصار ان يقتلوه فبلغ رجل النبي صلي الله عليه وسلم فقال لم انم الليلة من اجل عمي العباس وقد زعمت الانصار انهم قاتلوه قال عمر افاتيهم قال نعم فاتاهم فقال ارسلوا العباس فقالوا والله لا نرسله فقال عمر فان كان لرسول الله رضي قالوا فان كان لرسول الله رضي فخذه فاخذه عمر فلما صار في يده قال له يا عباس اسلم فوالله لان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب وما ذاك الا لما رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يعجبه اسلامك فكان الانصار فهموا بفراق او من تضجيج عمر رضي رسول الله صلي الله عليه وسلم بفك وثاقه فحلوه وسالوا اي سال بعض الانصار المصطفي والمذكور في الفتح عقب رواية ابن عايذ لفظه فكان الانصار لما فهموا رضي رسول الله صلي الله عليه وسلم بفك وثاقه سالوه ان يتركوا له الفدا طلبا لتمام رضاه فلم يجبهم كما اخرجه البخاري من حديث ابن شهاب حدثني انس بن مالك ان رجالا من الانصار استاذنوا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا ايذن لنا فلنترك لابن اختنا عباس فداه قال والله لا تذرون منه درهما قال الحافظ وام العباس ليست من الانصار بل جدته

ابا البختري فلا يقتله ومن لقي

ام عبد المطلب بني الانصارية فسموها اخنا لكونها منهم وعلي العباس ابنها لانها
جدته وهي سلمي بنت عمرو الخزرجية قال وانما لم يجبهم لانه خشي ان يكون فيه
محاباة لكونه عمه لا لكونه قريبهم من النسا وفيه ايضا اشارة الي ان النزيب
لا ينبغي له ان يتظاهر بما يوذي به قريبه وان كان في الباطن يكره مايوذيه ففي ترك
قبول ما تبرع له الانصار به من الفدا تاديب لمن يقع منه مثل ذلك انتهي اوللتسوية
بينهم حتي لا يبقي في نفوس اصحابه الذين لهم اقارب اسري شي بسببه مسامحته واخذ
الفدا منهم وفي حديث انس عند الامام احمد استشار عليه الصلاة والسلام الناس
في الاساري يوم بدر اي في شانهم فقال ان الله قد امكنكم وفي نسخة مكنكم ومما
يعني منهم اسقط انه تكلم قبل ابي بكر وفي حديث عمر عند مسلم ان ابا بكر تكلم قبل
عمر ولفظه استشار النبي صلي الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا فقال ابو بكر يا نبي
الله هولا بنوا العم والعشيرة والاخوان واني اري ان تاخذ منهم الفدية فيكون
ما اخذناه منهم قوة لنا علي الكفار وعسي الله ان يهديهم فيكونوا لنا عضدا فقال
ما تري يا ابن الخطاب قال والله ما اري ما راي ابو بكر الحديث مطولا واخرجه بنحوه احمد
والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود وابن مردوية وابن عباس ويمكن الجمع بانه صلي
الله عليه وسلم استشار الناس عموما وخصوصا فلما خص تكلم ابو بكر قبل عمر ولما
عم بادر عمر في الجواب علي عادته في الشدة في دين الله تعالي فقال يا رسول
الله اضرب اعناقهم امر او مضارع ويويد الاول رواية مسلم والجماعة بلفظ ما اري
ما اري ابو بكر ولكن اري ان تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا
من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه حتي يعلم الله
انه ليس في قلوبنا مودة للمشركين هولا ائمة الكفر وصناديد قريش وايمتهم وقادتهم
فاضرب اعناقهم ما اري ان يكون لك اسري فانما نحن راعون مولفون فاعرض عنه
عليه الصلاة والسلام لما جبل عليه من الرافة والرحمة في حالة ايذايهم له فكيف
في حال قدرته عليهم ثم عاد صلي الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان الله قد امكنكم
منهم فيه ترغيبهم عليهم واستعطافهم لان العفو بعد القدرة من شيم الكرام فقال
عمر يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك ثلاثا
وما تغير عمر عن رايه فقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا رسول الله اري ان
تعفوا عنهم بفتح الهمزة والواو اي فلا تقتلهم هكذا في نسخ صحيحة وان تقبل منهم
الفدا بالفتح ايضا جار علي عدم القتل استيفا للقرابة ورجا لاسلامهم مع اخذ الفدا
مراعاة للعيش ليقووا علي الكفار وفي نسخة ان تعف بحذف الواو فالهمزة فيهما
مكسورة والجواب محذوف اي ان تعف مجانا فلا باس اذ هم بنوا العم والعشيرة
وان تقبل منهم الفدا فلا باس لانا نستعين به ودعوي انها اليق بادب الصديق مع
المصطفي فلا تنسب لنفسه امرا مردودة بانه لكل مقام مقال والمقام هنا بيان الراي
الذي طلبه المصطفي حضوصا مع مخالفة عمر واعراضه عنه وايضا فالكسر
يقتضي انه خيره في العفو مجانا والاحاديث تاباه كيف وقد صرح الصديق في
رواية مسلم بقوله اري ان تاخذ منهم الفدية وفي رواية الترمذي وغيره استبقهم

وان اري ان تاخذ الفدا منهم فذهب من وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما كان ظهر فيه من التغير الدال علي الغم من قول عمر وهو به مما قال ابو بكر فعفي
عنهم فلم يقتلهم وقبل منهم الفدا فلم يستاصلهم ولم يضرب عليهم جزية هذا ولم يذكر عن
علي جواب مع انه احد الثلاثة المستشارين كما في مسلم لانه لما تغير المصطفي حين
اختلف الشيخان عليه لم يجبه اولم تظهر له مصلحة حتي يذكرها وكذا لم يظهر لعبد
الله بن رواحة الجواب وان النبي صلي الله عليه وسلم لم يرد تخصيص الثلاثة فالذي رواه
الترمذي والجماعة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فاضرمه عليهم نارا فقال
العباس وهو يسمع ما يقول قطعت رحمك وفي رواية ثكلتك امك فدخل صلي الله
عليه وسلم بيته فقال اناس ياخذ بقول عمر واناس بقول ابي بكر واناس بقول ابن رواحة
ثم خرج فقال ان الله تعالي ليلين قلوب اقوام فيه حتي تكون الين من اللبن وان الله
ليشدد قلوب اقوام فيه حتي تكون اشد من الحجارة مثلك يا ابا بكر في الملايكة كمثل
ميكاييل ينزل بالرحمة ومثلك في الانبيا مثل ابراهيم قال من تبعني فانه مني ومن عصاني
فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسي بن مريم قال ان تعذبهم فانهم عبادك
ومثلك يا عمر في الملايكة مثل جبريل ينزل بالشدة والباس والنقمة علي اعدا الله ومثلك
في الانبيا مثل نوح اذ قال رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبيا
مثل موسي اذ قال ربنا اطمس علي اموالهم الاية لو اتفقتما ما خالفتكما انتم عالة فلا
يفلتن احد منهم الا بفدا او ضرب عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل
ابن بيضا فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت صلي الله عليه وسلم فما رايتني في يوم اخاف
ان تقع علي الحجارة من السما مني في ذلك اليوم حتي قال صلي الله عليه وسلم الا سهيل بن
بيضا قال وانزل الله تعالي لولا كتاب من الله سبق باحلال الغنايم والاسري لكم لمسكم
فيما اخذتم من الفدا عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا الاية الي قوله واتقوا
الله ان الله غفور رحيم وهذه رواية احمد عن انس وفي رواية هو والترمذي والحاكم
عن ابن مسعود فنزل القران بقول عمر ما كان لنبي ان يكون له اسري الي اخر الايات
وفي رواية مسلم عن عمر فهوي رسول الله صلي الله عليه وسلم ما هوي ابو بكر ولم يهو ما قلت
فلما كان من الغد غدوت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان ه
فقلت يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك انت وصاحبك فان وجدت بكا بكيت والا
تباكيت لبكايكما فقال صلي الله عليه وسلم ابكي للذي عرض علي اصحابك من الفدا لقد
عرض علي عذابكم ادني من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه صلي الله عليه وسلم فانزل
الله تعالي ما كان لنبي ان يكون له اسري حتي يثخن في الارض الي قوله عظيم وفي رواية
ان كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولو نزل العذاب ما افلت
منه الا ابن الخطاب زاد في رواية وسعد بن معاذ اي لانه كره يوم الوقعة الاسر واحب
الاثخان كما مر ولم يقل وابن رواحة لانه اشار بامر ليس بشرع وهذه من جملة
موافقات عمر المنتهية الي نحو الثلاثين وتحدث عمر ببعضها من باب واما بنعمة ربك
فحدث فقال كما في الصحيح وافقت ربي في ثلاث في الحجاب ومقام ابراهيم وفي
اساري بدر واستشكل هذا كله بانه وافق راي المصطفي ولا احل منه ولا اسد من رايه

ويأتي الكلام عليها في ازالة الشبهات عن الآيات المشكلات من المقصد السادس ان شاء الله تعالى في نحو ورقه بما يشفي ويكفي وفي فتح الباري هنا اختلف السلف في اي الروايتين كان اصوب فقال بعضهم كان رأي ابي بكر لانه وافق ما قدر الله في نفس الامر ولما استقر عليه الامر ولدخول كثير منهم في الاسلام اما بنفسه واما بذريته التي ولدت له بعد الواقعة ولانه وافق عليه الاحنة على الغضب كما ثبت ذلك عن الله تعالى في حق من كتب له الرحمة واما من رجح الرأي الآخر فتمسك بما وقع من العتاب على اخذ الفدا وهو ظاهر لكن الجواب عنه انه لا يدفع حجة الرجحان عن الاول بل ورد للاشارة الى ذم من آثر شيئا من الدنيا على الآخرة ولو قل انتهى وروى الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم باسناد صحيح عن علي قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسرى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفدا على ان يقتل منهم عاما مقبلا مثلهم قالوا الفدا ويقتل منا انتهى ورواه ابن سعد من مرسل عبيدة وفيه فقالوا بل نفاديهم فنتقوى به عليهم ويدخل قابلا منا الجنة سبعون ففاداهم واخرج ابو اسحاق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال هذا من مراسيل الصحابة لان ابن عباس لم يشهد ذلك بل كان صغيرا مع امه بمكة وكان حمله عن ابيه او غيره يا عباس افد بفتح الهمزة وكسرها نفسك وابني اخيك عقيل بفتح العين وكسر القاف ابن ابي طالب ونوفل بن الحرث اكبر ولد عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو فقال اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني بسين للتاكيد او زايدة قال الله اعلم بما تقول ان تكن ما تقول حقا فان الله يجزيك الثواب الاخروي والدنيوي ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا وشريعتنا العمل بالظاهر لا بما في نفس الامر وفيه رد على من قال لو كان مسلما ما اسروه ولا اخذوا منه الفدا وذكر موسى بن عقبة ان فداهم اي الاسرى لا العباس ومن ذكر معه فلا ينافي ما بعده اي كل واحد منهم كان اربعين اوقية ذهبا وقال قتادة كان فدا كل اسير اربعة الاف وفي العيون كان الفدا من اربعة الاف الى ثلاثة الاف الى الفين الى الف درهم وعارضه في النور بما في ابي داود والنسائي عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم جعل فداهم يوم بدر اربعمائة قال فبينهما تفاوت كثير انتهى وروى ابن سعد من مرسل الشعبي قال كان صلى الله عليه وسلم يفاديهم بقدر اموالهم وكان اهل مكة يكتبون واهل المدينة لا يكتبون فمن لم يكن عنده فدا دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فاذا حذقوا فهو فداوهم وهذا يمكن ان يجمع به بين الاقوال ومن ثم قال في الشامية ومنهم من من عليه لانه لا مال له وعند ابي نعيم في الدلايل باسناد حسن من حديث ابن عباس انه قال كان فدا الرجل اربعين اوقية هذا اسقطه المصنف من الدلايل والاوقية اربعون درهما بمجموع ذلك الف وستمائة درهم قال وجعل على العباس مائة اوقية وعلى عقيل ثمانين اوقية وبما اسقطه من الدلايل وكانه اكتفى بما نقله عن موسى وان كان لا يليق لانه دليله او اعظم بنقض قوله فقال له صلى الله عليه وسلم العباس للقرابة صنعت هذا بما تنبه اذ مقتضى القرابة التخفيف وقد شددت واخذت منا

ازيد

يعلم ماذا هو قولهم

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

ازيد مما اخذت من غيرنا وانما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لثروة العباس حتى لا يكون في الدين محاباة وقد كان يفاديهم على قدر اموالهم وقيل جعل عليه اربعمائة اوقية وقيل اربعون اوقية من ذهب فانزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الآية هذا يفيد ان سبب النزول خاص واللفظ عام لكن في الشامية قال جماعة له صلى الله عليه وسلم منهم العباس انا كنا مسلمين وانما خرجنا كرها فعلام يوخذ منا الفدا فانزل الله يا ايها النبي الآية فقال العباس وددت لو كنت اخذت مني اضعافها لقوله تعالى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا بان يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة زاد في رواية فقد اتاني الله خيرا منها مائة عبد وفي لفظ اربعين عبدا كل عبد في يده مال يضرب به اي يتجر فيه واني لارجو من الله المغفرة اي لقوله تعالى ويغفر لكم والله غفور رحيم وروى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال قال العباس فيّ والله نزلت حين اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي وسألته ان يحاسبني بالعشرين اوقية التي وجدت معي فاعطاني الله بها عشرين عبدا كلهم تاجر بمالي في يده مع ما ارجو من مغفرة الله وفي الصحيح عن انس اتي النبي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين فقال انثروه في المسجد وكان اكثر مال اتي به فخرج الى الصلاة ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه اذ جاء العباس فقال اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت عقيلا فقال له خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه الي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ثم احتمله فالقاه على كاهله ثم انطلق وهو يقول انما اخذت ما وعد الله فقد انجز فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي علينا عجبا من حرصه فما قام صلى الله عليه وسلم وثم منها درهم وعند ابن ابي شيبة ان المال كان مائة الف وهذا كله صريح في انه لم يفد الا نفسه وعقيلا وقيل وفدى نوفلا لقوله عليه الصلاة والسلام فاد نفسك وابني اخيك نوفلا وعقيلا ولما اسلم نوفل آخى بينه وبين العباد ذكره ابن اسحاق وقيل بل فدى نوفل نفسه فقد روى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لنوفل افد نفسك قال ليس لي مال افتدي به فقال افد نفسك بارماحك التي بجدة فقال والله ما علم احد ان لي بجدة رماحا غير الله اشهد انك رسول الله وفدى نفسه بها وكانت الف رمح ويمكن الجمع بانه امر العباس قبل ان يعلم ان لنوفل مالا فلما اعلمه الله بذلك امر نوفلا بفدا نفسه ويؤيد ذلك قول العباس في الصحيح فاديت نفسي وعقيلا ولم يذكر نوفلا وصدر السهيلي بان نوفلا اسلم عام الخندق وهاجر ومات بالمدينة سنة خمس عشرة وصلى عليه عمر وكان قد استشهد يوم بدر من المسلمين اربعة عشر رجلا قيل واسهم لهم صلى الله عليه وسلم ستة من المهاجرين عبيدة بن الحارث المطلبي قطعت رجله في المبارزة فمات بالصفراء فدفنه صلى الله عليه وسلم بها وقيل مات بالروحا ومهجع بكسر الميم واسكان الهاء وفتح الجيم وعين مهملة مولى عمر قال ابن اسحاق وابن سعد كان اول قتيل من المسلمين واول من جرح قتله عامر بن الحضرمي بسهم ارسله اليه وقال صلى الله عليه وسلم يومئذ مهجع سيد الشهداء وروى الحاكم عن واثلة رفعه خير السودان لقمان وبلال ومهجع قال البرهان ولعل المعنى

مشايخي انه اول من يدعي من شهد احد الاثنه وعمير بن ابي وقاص اخو سعد بن ابي وقا
الزهري ذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم رده لانه استصغره فبكى عمير فلما راى بكاه
اذن له في الخروج فقتل وهو ابن ستة عشر سنة قتله العاصي بن سعيد قاله السهيلي
وفي الاصابة يقال قتله عمرو بن عبد ود العامري وعاقل بعين وقاف ابن البكير هو
بالتصغير الليثي وصفوان بن بيضا الفهري قتله طعيمة بن عدي ذكره ابن اسحاق
وابن عقبة وابن سعد وابو حاتم وجزم ابن حبان بانه مات سنة ثلاثين والواقدي
وتبعه ابو احمد الحاكم بانه مات سنة ثمان وثلاثين وقيل مات في طاعون عمواس ذكره
في الاصابة وذو الشمالين بن عمير وقيل الحارث ويقال عمرو بن عبد عمرو بن نضلة
الخزاعي وكان اعسر وقيل اسمه خلف بن ابنة وهو غير ذي اليدين فان اسمه الخرباق
كما في مسلم ابن عمرو السلمي قال العلما ووهم الامام ابن شهاب على جلالته وتبعه ابن هو
السمعاني فقال انهما واحد وخالفه غيره وجعلوهما اثنين فان ذا اليدين عاش بعد
النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى ابو هريرة انه الذي نبهه على السهو وابو هريرة انما
اسلم عام خيبر وذو الشمالين استشهد ببدر نعم ذكر البرهان عن بعض الحفاظ
ان ذا اليدين كان يقال له ايضا ذو الشمالين وانه ليس هذا المستشهد ببدر وثمانية من
الانصار ستة من الخزرج عوف وابن عفرا ذكر ابن اسحاق انه قال يا رسول الله ما يضحك
الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع درعا عليه فقذفها ثم اخذ سيفه
فقاتل القوم حتى قتل وشقيقه معوذ قال في الفتح بتشديد الواو وبفتحها على الاشهر
وجزم الوقشي بالكسر انتهى قال ابن الاثير وزعم ابن الكلبي ان شقيقهما معاذ استشهد
به ايضا لم يوافق عليه وحارثة بن سراقة بحا مهملة ومثلثة وكان في النظارة اي الذين
لم يخرجوا لقتال فجاءه سهم غرب فوقع في نحره فقتله فجاءت امه الربيع بضم الرا وفتح الموحدة
وشد التحتية فقالت يا رسول الله قد علمت مكان حارثة مني فان يكن في الجنة اصبر
واحتسب والا فترى ما اصنع فقال انها ليست بجنة واحدة ولكنها جنات كثيرة
وهو انه في جنة الفردوس كما في الصحيح وقتله كما في العيون حبان بكسر المهملة وشد
الموحدة ابن العرقة بفتح المهملة وكسر الرا ونقل الواقدي فتحها وفتح القاف فتا تانيث
وهي امه وابوه قيس وهو اول قتيل بعد مهجع والروايات الصحيحة في البخاري واحمد
والترمذي والنسائي وغيرهم ان حارثة هذا قتل في بدر ولم يختلف في ذلك اهل المغازي وما
في ذلك بعض الروايات انه قتل في احد وان اعتمده ابن منده انكره ابو نعيم كما اوضح
ذلك في الاصابة ويزيد بن الحارث بن قيس بن مالك ورافع بن المعلى قتله عكرمة بن ابي
جهل وعمير بن الحمام بضم المهملة وخفة الميم ابن الجموح ذكر ابن اسحاق انه صلى الله
عليه وسلم خرج على الناس يحرضهم فقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل
فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام وفي يده
تمرات ياكلهن بخ بخ افما بيني وبين الجنة الا ان يقتلني
هولاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضا الى الله بغير زاد • الا التقى وعمل المعاد • والصبر في الله على الجهاد •
وكل زاد عرضة النفاد • غير التقى والبر والرشاد • وقتله خالد بن الاعلم العقيلي

وروى

وروى مسلم عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة عرضها السموات والارض
فقال عمير بن الحمام يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم قال بخ بخ فقال
صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله الا رجاء ان اكون من
اهلها قال فانك من اهلها فاخرج تمرات فجعل ياكل منهن ثم قال لئن انا حييت حتى اكل
تمراتي انها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل قال ابن عقبة
وهو اول قتيل يومئذ وهو قول ابن اسحاق وابن سعد اولهم مهجع وجمع في النور بانه
اول قتيل منهم وعمير بعده او من المهاجرين وعمير من الانصار ولا ينافيه ما حكاه ابن
سعد اول قتيل من الانصار حارثة بن سراقة لانه اول قتيل من الغضبان انتهى وهو ظاهر
لكن لا يعلم منه اول قتيل على الاطلاق واثنان من الاوس سعد بن خيثمة احد النقبا بالعقبة
الصحابي بن الصحابي الشهيد بن الشهيد قيل قتله طعيمة بن عدي وقيل عمرو بن عبد ود
واستشهد ابوه يوم احد ومبشر بن عبد المنذر وقيل انما قتل باحد قال السمهودي في الوفا
يظهر من كلام اهل السير انهم دفنوا ببدر ما عدا عبيدة لتاخر وفاته فدفن بالصفرا او الروحا
انتهى وروى الطبراني برجال ثقات عن ابن مسعود قال ان الذين قتلوا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله تعالى ارواحهم في الجنة في طير خضر تسرح
في الجنة فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربهم اطلاعة فقال يا عبادي ماذا تشتهون
فيقولون في الرابعة ترد ارواحنا في اجسادنا فنقتل كما قتلنا موقوف لفظا مرفوع حكما
لانه لا مدخل للراي فيه والله اعلم تنبيه لا يقدح في وعد الله تعالى للمسلمين
بالظفر بقوله سبحانه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين ان استشهد هولا الصحابة
رضي الله عنهم لانه وعدهم بالظفر بقريش وقد فعل ولم يعدهم انه لا يقتل احد منهم فلا
ينافي قتل هولا وانما هذا الوعد كقوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله الى قوله
حتى يعطوا الجزية عن يد حال اي منقادين او بايديهم لا يوكلون بها وهم صاغرون
اذلا منقادون لحكم الاسلام ووجه التشبيه ان هذه الاية دلت على امرهم بالقتال حتى
يتمكنوا من عدوهم باذلالهم واخذ الجزية اذ لم يومنوا وابوا ولذا يعدكم الله تدل على الظفر
بالاعدا من غير دلالة على عدم قتل احد منهم فقد نجز الموعود به وعلموا بالبنا للفاعل
كما وعدوا بالبنا للمفعول وكان وعد الله مفعولا اي موعوده ونصره للمومنين
ناجزا والحمد لله وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون كما في حديث البرا عند
البخاري وابن عباس وعمر عند مسلم ووافقهم اخرون وبه جزم ابن هشام ونقله عن ابي
عمرو قال ابن كثير وهو المشهور قال الحافظ وهو الحق وان اطبق اهل السير على ان
القتلى خمسون قتيلا يزيدون قليلا او ينقصون واطلق كثير من اهل المغازي انهم
بضعة واربعون وسرد ابن اسحاق اسماهم فبلغوا خمسين وزاد الواقدي ثلاثة او اربعة
وسردهم ابن هشام فزادوا على الستين لكن لا يلزم من معرفة اسما من قتل على التعيين ان
يكونوا جميع من قتل وقد قال الله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اتفق
علما التفسير على ان المخاطب بذلك اهل احد وان المراد باصابتهم مثليها يوم بدر
وبذلك جزم ابن هشام واستدل له بقول كعب بن مالك من قصيدة •
فاقام بالعطن المعطن منهم • سبعون عتبة منهم والاسود يعني عتبة بن ربيعة ومن

فقتله والاسود بن عبد الاسد المخزومي قتله حمزة انتهي وفي البخاري عن جبير بن مطعم
انه صلي الله عليه وسلم قال في اساري بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هولا
النتني لتركتهم له والنتني بنون وفوقية كريمتين جمع نتن سماهم بذلك لكفرهم كما في النهاية
وغيرها وبه جزم الحافظ وقول المصنف المراد قتلي بدر الذين صاروا جيفا يرده الحديث
في اساري بدر قال الحافظ اي لتركتهم له بغير فدا وبين ابن شاهين من وجه اخر ان
سبب ذلك اليد التي كانت له عند النبي صلي الله عليه وسلم حين رجع الي الطايف ودخل
في جواره وقيل اليد انه كان من اشد القايمين في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش علي
بني هاشم والمسلمون لما حصروهم في الشعب وروي الطبراني عن جبير بن مطعم
قال قال المطعم بن عدي لقريش انكم قد فعلتم بمحمد ما فعلتم فكونوا اكف الناس
عنه وذلك بعد الهجرة ثم مات المطعم قبل وقعة بدر وله بضع وتسعون سنة وذكر
الفاكهي باسناد مرسل ان حسان بن ثابت رثاه لما مات مجازاة له علي ما صنع مع
النبي صلي الله عليه وسلم انتهي ونقل ابن اسحاق رثا حسان وهو

عيني الا ابكي سيد الناس واسفحي • بدمع وان انزفته فاسكبي الدما
وبكي عظيم المشعرين كليهما • علي الناس معروفا له ما تكلما
فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا • من الناس ابقي مجده اليوم مطعما
اجرت رسول الله منهم فاصبحوا • عبيدك ما لبي مهل واحرما
فلو سيلت عنه معد باسرها • وقحطان او باقي بقية جرهما
لقالوا هو الموفي بخفرة جاره • وذمته يوما اذا ما تذمما
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم • علي مثله فيهم اعز واعظما
واباي اذا يابي والين شيمة • وانوم عن جار اذا الليل اظلما

ورثا حسان رضي الله عنه له وهو كافر لانه بتعداد المحاسن بعد الموت ولا ريب في ان
فعله مع المصطفي من اقوي المحاسن فلا ضير في ذكره به ونحوه ما ذكر وقد كفن
المصطفي عبد الله بن ابي المنافق بثوبه مجازاة له علي الباس العباس قميصه يوم بدر
لما كان في الاسراء **وكان من افضلهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب**
اسره عبيد بن اوس الذي يقال له مقرن لانه قرن اربعة اسري يوم بدر قاله ابن هشام
واسلم قبل الحديبية ويقال عام الحديبية **نوفل بن الحارث بن عبد المطلب** اسلم عام
الخندق وهاجر ويقال بل اسلم حين اسر قاله السهيلي **وكل اسلم** رضي الله عنهم وهولاء
من بني هاشم وممن اسلم من الاسري من سائر قريش ابو العاص بن الربيع زوج السيدة
زينب بنته وابنة النبي صلي الله عليه وسلم قبيل الفتح واثني عليه المصطفي في مصاهرته
ورد عليه زينب وابو عزيز بفتح العين وكسر الزاي الاولي واهمال النهاية واسمه
زرارة بن عمير اخو مصعب اسلم يوم بدر وله صحبة وسماع من النبي صلي الله عليه وسلم
وقول الزبير بن بكار قتل كافرا يوم احد رده ابن عبد البر بان ابن اسحاق عد من قتل من
الكفار من بني عبد الدار احد عشر رجلا ليس فيهم ابو عزيز وانما فيهم يزيد بن عمير
وقال السهيلي غلط الزبير فلا يصح هذا عند احد من اهل الاخبار وقد روي عنه نبيه
ابن وهب وغيره ولعل المقتول باحد كافرا اخ لهم غيره انتهي وقد علم من كلام ابي عمر ان

بزيد

يزيد بن عمير فقوهم الزبير انه اسم ابي عزيز فغلط وانما اسمه زرارة وقد روي عنه الطبراني
في الكبير عنه قال كنت في الاساري يوم بدر فقال صلي الله عليه وسلم استوصوا بالاساري
خيرا قال الحافظ الهيثمي اسناده حسن والسايب بن عبيد اسلم يوم بدر بعد ان اسر
وفدي نفسه الذهبي عن ابي طالب الطبري وعدي بن الخيار والسايب بن حبيش وابو
وداعة السهمي وسهيل بن عمرو العامري اسلموا في فتح مكة وخالد بن هشام المخزومي
وعبد الله بن السايب والمطلب بن حنطب وعبد الله بن ابي بن خلف اسلم يوم الفتح
وقتل يوم الجمل قاله ابو عمر وعبد بن زمعة اخو سودة ووهب بن عمير الجمحي وقيس
ابن السايب المخزومي ونسطاس مولي امية بن خلف ذكره السهيلي وقال اسلم بعد
احد والوليد بن الوليد اسره عبد الله بن جحش فافتكوه وذهبوا به مكة فاسلم
فحبسوه بها فكان صلي الله عليه وسلم يدعو له في القنوت فنجا وهاجر الي المدينة
فمات بها في الحياة النبوية **وكان العباس فيما قاله اهل العلم بالتاريخ قد اسلم قديما وكان**
يكتم اسلامه قال ابن عبد البر وذلك بين في حديث الحجاج بن علاط ان العباس كان
مسلما يسره ما يفتح الله علي المسلمين ثم اظهر اسلامه يوم الفتح **وخرج مع المشركين يوم**
بدر فقال النبي صلي الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها
ولا ينافيه قوله عليه السلام له ظاهر امرك انك كنت علينا لان كونه عليهم في الظاهر لا
ينافي انه مكره في الباطن **ففادي نفسه ورجع الي مكة** فاقام بها علي سقايته والمصطفي
عنه راض **وقيل انه اسلم يوم بدر** ولكنه كتمه حتي تمكن من اظهاره **فاستقبل النبي**
صلي الله عليه وسلم يوم فتح مكة بالابوا واظهر اسلامه **وكان معه حين فتح مكة**
فشهده وحنينا والطايف وثبت يوم حنين **وبه ختمت الهجرة** كما قال عليه السلام **وقيل**
اسلم يوم خيبر قبل فتحها كما حكاه ابو عمر **وقيل كان يكتم اسلامه واظهره يوم فتح مكة**
وكان اسلامه قبل بدر وهذا حاصل القول الاول **وكان يكتب باخبار المشركين الي**
رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان يحب القدوم علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم يوده لاسلامه باطنا وعدم تمكنه من اظهاره قال مولاه ابو رافع لانه كان يهاب
قومه ويكره خلافهم وكان ذا مال رواه ابن اسحاق **فكتب اليه عليه الصلاة والسلام**
ان مقامك بمكة خير لك لما علمه من ضياع عياله وامواله لو تركهم وهاجر ولانه كان عونا
للمسلمين المستضعفين بمكة **وقيل ان سبب اسلامه انه خرج لبدر بعشرين اوقية من**
ذهب ليطعم بها المشركين لانه كان من الاغنيا المشهورين بالكرم وكانوا يدعون لهم الجزاير
فلو لم يفعل لعيب عليه ونسب للبخل ولذا اخرجهم كما مر فلا ينافي هذا خروجه مكرها ولا
يصح هنا ان يقال لا ينافي ذلك باطنا لان صاحب هذا القول لا يقول به اذ هو قايل بانه
انما اسلم يوم بدر وان ذلك سبب اسلامه **فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلي الله عليه وسلم**
ان يحسب لهم السين بعد **العشرين اوقية من فدايه فابي وقال اما شي خرجت به**
به علينا ظاهرا وان كرهته باطنا **فلا نتركه لك فقال العباس تتركني اتكفف الناس**
ابدا كفي اليهم بالمسالة او اخذ الشي منهم بكفي كما في المصباح وغيره وابقي تتركني فقير
قريش ما بقيت **فقال له عليه السلام فاين الذهب** استفهام انكاري **الذي دفعته الي ام**
الفضل لبابة الكبري زوجه رضي الله عنهما **وقت خروجك من مكة فقال العباس وما يدريك**

قال اخبرني ربي فقال اشهد انك صادق فان هذا لم يطلع عليه الا الله وانا اشهد
ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله وهذا القول كالشرح للقول الثاني في كلامه وفي
رواية فنزل في العباس يا ايها النبي قل لمن في ايديكم قال العباس فابدلني الله عشرين عبدا
كلهم تاجر يضرب بمال كثير ادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني
زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي هو
ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من جميع امر بدر في اخر يوم من رمضان واول يوم
من شوال قاله ابن اسحاق وقد كان القتال يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان
على ارجح الاقوال المتقدمة وقول المقريزي في امتاع الاسماع انه صلى الله عليه وسلم
دخل المدينة يوم الاربعاء الثاني والعشرين من رمضان مبني على انه الخ وجه انها كانت لثلاث
مضين من رمضان بعث زيد بن حارثة حبه مولاه بشيرا بما فتح الله عليه الى اهل
السافلة وبعث عبد الله بن رواحة بشيرا الى اهل العالية قاله ابن اسحاق وغيره
فوصل المدينة يوم الاحد ضحى وقد نفضوا ايديهم من تراب رقية بضم الراء وفتح القاف
وشد التحتية بنت النبي صلى الله عليه وسلم بعد دفنها بالبقيع وهي ابنة عشرين سنة
روى ابن المبارك عن يونس عن الزهري انها كانت قد اصابتها الحصبة قال ابن اسحاق
ويقال ان ابنها عبد الله بن عثمان مات بعدها سنة اربع من الهجرة وله ست سنين
وهذا هو الصحيح في وفاة رقية كما قاله السهيلي وغيره وقد روي عند البخاري
في التاريخ الاوسط والحاكم في المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
انه صلى الله عليه وسلم شهد دفن بنته رقية فقعد على قبرها وقال ايكم لم
يقارف بفتح وكسر الراء يجامع الليلة اهله كما صرح به في رواية وقول فليح بن سليمان يعني
الذنب خطأ لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اولى بهذا قاله السهيلي فقال
ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري انا فامره ان ينزل في قبرها زاد في رواية فقبرها
فيه ابتدار بعيد العهد بالملاذ بمواراة الميت ولو امراة على الزوج وعلل بانه حينئذ
يامن ان يذكره الشيطان ما كان منه تلك الليلة وانكر البخاري هذه الرواية
في تاريخه فقال ما ادري ما هذا فان رقية ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر لم
يشهدها وهو وهم قال الحافظ من حماد في تسميتها فقط وخرج الحديث في الصحيح
فقال فيه عن انس شهدنا دفن بنت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث
وهو وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه تدمعان وقال هل فيكم
من احد لم يقارف الليلة فقال ابو طلحة انا فقال انزل قبرها فنزل ولم يسم رقية ولا
غيرها وذكر ابن روى محمد بن جرير الطبري والطحاوي والواقدي وابن سعد والدولابي
انها ام البنت التي شهد صلى الله عليه وسلم دفنها ام كلثوم فحصل في حديث الطبري
والجماعة التعيين وان من قال كانت رقية فقد وهم بكسر الهاء غلط بلا شك هو
ووقع في مقدمة الفتح ان ابن بشكوال صحح انها زينب انتهى لكنه لا يجادل رواية
الجماعة وفي التاريخ والمستدرك انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل القبر احد قارف
اهله البارحة فتنحى عثمان ان انزالها في قبرها وكان احق الناس وحكى ابن حبيب
انه جامع بعض جواريه تلك الليلة قال ابن بطال اراد صلى الله عليه وسلم ان يحرم عثمان

انزالها في قبرها وكان احق الناس لانه بعلها لانه لم يشغله الحزن بالمصيبة التي فقد
فيها ما لا عوض له منه والانقطاع صهره من النبي صلى الله عليه وسلم عن المقارفة ولم
يتل له شيئا لانه فعل حلالا لا عن ان المصيبة مع عظمها لم تبلغ عنده مبلغا يشغله فحرم
ما حرم بتعريض دون تصريح ولعله عليه السلام كان قد علم ذلك بالوحي انتهى وقال
الحافظ لعل مرض المراة طال واحتاج عثمان الى الوقاع ولم يظن موتها تلك الليلة
وليس في الحديث ما يقتضي انه واقع بعد موتها ولا حين احتضارها انتهى وكان
عثمان رضي الله عنه قد تخلف عن بدر لاجل مرض رقية زوجته بامره صلى الله
عليه وسلم ففي المستدرك خلف النبي صلى الله عليه وسلم عثمان واسامة بن زيد على
رقية في مرضها لما خرج الى بدر فماتت حين وصل زيد بالبشارة فضرب له لعثمان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره مع احد عشر رجلا كلهم وجزم الخطابي
وتبعه السيوطي بان ذلك خاص بعثمان لما رواه ابو داود باسناد صالح عن ابن عمر انه
صلى الله عليه وسلم ضرب لعثمان يوم بدر بسهم ولم يضرب لغائب غيره والجواب
ان المراد غائب تخلف لامر لا تعلق له بمصالح المسلمين ولم يمنعه العذر فلا يرد اولئك هو
الذين ضرب لهم لان منهم من تخلف للعذر ومنهم للمصالح كما مر بسطه وامر صلى الله عليه
وسلم عند انصرافه من بدر عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح بفتح الهمزة واللام بينهما
قاف ساكنة وحاء مهملة اخره واسمه قيس بن عصمة بن النعمان من السابقين الاولين من
الانصار واصحاب العقبة وبدر والعلماء بالحرب كما انزلت بالنص النبوي وهو جد عاصم
ابن عمر بن الخطاب لامه قال في الفتح هذا وهو من بعض رواته لان عاصم بن
ثابت خال عاصم بن عمر لا جده لان ام عاصم جميلة بنت ثابت اخت عاصم كان اسمها
عاصية فغيرها النبي صلى الله عليه وسلم جميلة انتهى وعاصم بن عمر هذا قال ابن
عبد البر مات النبي صلى الله عليه وسلم وله سنتان وكان طوالا جسيما جميلا شاعرا
قال اخوه عبد الله انا واخي عاصم لا نغتاب الناس زوجه ابوه في حياته وانفق عليه
شهرا ثم قال حسبك ومات سنة سبعين او ثلاث وسبعين ثم هذا قول ابن اسحاق وقال
ابن هشام امر علي بن ابي طالب بقتل عقبة بن ابي معيط اسير عبد الله بن سلمة بكسر
وفتح النون المشددة تحقيق تشريع الواقعة بايهم من للصبية قال النار فقتله بعرق
[illegible] او كسرها الرمي المغيظ بفتح الميم وكسر المعجمة و الظا المعجمة وسكون الموحدة هو
وفتح التحتية فتان [illegible] مما يلي المدينة وثم مسجد
للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره الصغاني وقال السهيلي الظبية شجرة يستظل بها صبرا
هو كل ذي روح يوثق حتى يقتل كما في المصباح ويروى انه قال يا معشر قريش ما لي
اقتل من بينكم صبرا فقال عليه السلام بكفرك وافترائك على الله وانه قال له لست
من قريش هل انت الا يهودي من اهل صفورية وذلك لان امية جد ابيه خرج الى
الشام فوقع على يهودية لها زوج من صفورية فولدت ذكوان المكنى ابا عمرو وهو
والد ابي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه بحكم الجاهلية قال الاسماعيلي وهذا
الطعن خاص بنسب عقبة من بني امية وفي نسب امية نفسه مقالة اخرى هي
ان ام امية يقال لها الزرقاء واسمها ارنب كانت في الجاهلية من ذوات الرايات لكن قد

السهيلي هو

عفى الله عن امر الجاهلية ونهى عن الطعن في الانساب ولم يجب الكف عن سبب امية
الا لموضع عثمان لكفى انتهى وفي معجم البكري صفور دبة بفتح اوله وضم ثانيه المشدد دوكسر
الراء المهملة وخفة الباء موضع من ثغور الشام وفي الميزان روى ابو الهيثم عن ابراهيم النخعي
مرسلا انه عليه السلام صلب عقبة الى شجرة وابو الهيثم لا يدرى من هو ثم اقبل عليه الصلاة
والسلام قافلا بنفاف وفار راجعا الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين واحتمل
النفل بفتح النون والفاء الغنيمة والجمع وجعل عليه عبد الله بن كعب بن زيد بن عاصم
من بني مازن بن النجار كما قال ابن اسحاق قال الواقدي مات زمن عثمان سنة ثلاث
وثلاثين وكنيته ابو الحرث وتبع الواقدي المدائني وابن ابي خيثمة والعسكري وغيرهم
واسقط ابن الكلبي وابن سعد زيدا من نسبه ونبههما البغوي وغيره فجعلوا الكنية والوظيفة
اي كونه على النفل والوفاة لعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف من بني مازن بن النجار ايضا
كما في الاصابة والمصر محتمل لهما لانه لم يسم جده فيحتمل انه زيد وانه عمرو فلما خرج من
مضيق الصفراء قسم النفل بين المسلمين وقد كانوا اختلفوا فيه كما رواه ابن اسحاق وغيره
عن عبادة بن الصامت فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يتبعون العدو ويطلبونه
والله لولا نحن ما اصبتموه نحن شغلنا عنكم العدو فهو لنا وقال الذين كانوا يحرسونه صلى الله
عليه وسلم لقد راينا ان نقتل العدو حين منحنا الله اكتافهم ولقد راينا ان ناخذ المتاع
حين لم يكن له من يمنعه ولكن خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فما انتم
باحق به منا فنزعه الله تعالى من ايديهم فجعله الى رسوله وانزل عليه يسالونك عن
الانفال الاية فقسمه بينهم على السواء لفظ الرواية عن فواق بفتح الموحدة وخفة الواو
وبالمد اي على السواء في المصر بمعناها لانه لم يتقيد بها ورواه ابو عبيد عن فواق وقال
معناه حمل بعضهم فوق بعض في القسم من رايه تفضيله او يعني سرعة القسم من
فواق الناقة قال السهيلي ورواية ابن اسحاق اشهر واثبت عند اهل الحديث
انتهى ويرد على تفسيره الاول للفواق ما جاء ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله اتعطي فارس القوم
الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك وهل تنصرون الا
بضعفائكم وامر صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه بالصفراء كما ذكر ابن اسحاق
ومن لا يحصى وغلط من قال بعرق الظبية لانه ذكرها قبلها فقط
ابن الحارث وخرج الحديث في الصحيح
بن علقمة بن كلدة ختن بنت النبي صلى الله عليه وسلم وذكروا الحد [illegible]
السراج في نسبه كما [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] العشر وعنده [illegible] وغلط ابن منده
وابو نعيم فيه غلطين فاحشين فقالا كلدة بن علقمة وان النضر شهد حنينا واعطاه
صلى الله عليه وسلم مائة من الابل وكان مسلما من المؤلفة قلوبهم وعزيا ذلك لابن اسحاق
وهو غلط فالذي قاله ابن اسحاق واجمع عليه اهل المغازي والسير انه قتل كافرا بعد بدر
صبرا وقد انتبه الحافظ العز بن الاثير ومن بعده من الحفاظ في تغليطهما والرد عليهما
لكن تعقب كما في الاصابة باحتمال ان يكون له اخ سمي باسمه نحو الذي ذكراه لا هذا المقتول
كما عزاه انتهى لكن انما ينهض هذا الاحتمال لو وجد ما نسباه لابن اسحاق فيه اما حيث
لم يوجد فالمتبادر انه غلط كما قال الجماعة نعم قال ابن عبد البر في كتاب الخارجة
فقد ذكر في المؤلفة فكو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة اخو النضر بن الحارث المقتول

الانفال

ببدر

ببدر صبرا وذكر اخرون النضر بن الحارث فيمن هاجر الى الحبشة فان كان منهم فيحتمل
ان يكون من المؤلفة لانه ممن رسخ الايمان في قلبه وقاتل دونه لا ممن يؤلفه عليه وفي
قتله يقول قتيلة بضم القاف وفتح الفوقية وسكون التحتية وهي اخته في قول
ابن هشام وتبعه جمع منهم النووي والسهيلي وبنته في قول الزبير بن بكار وتبعه
ابن عبد البر والجرجاني والذهبي وغيرهم [illegible] وهو الصحيح وهو كذلك في
الدلائل وذكر ابو عمر انها اسلمت [illegible] ابيات شاعرة محسنة

يا راكبا ان الاثيل مظنة • من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتا بان تحية • ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة • جادت بواكفها واخرى تخنق
هل يسمعني النضر ان ناديته • ام كيف يسمع ميت لا ينطق
امحمد يا خير ضنء كريمة • في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما • من الفتى وهو المغيظ المحنق
او كنت قابل فدية فلينفقن • باعز ما يغلو به ما ينفق
فالنضر اقرب من اسرت قرابة • واحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه • لله ارحام هناك تشقق
صبرا يقاد الى المنية متعبا • رسف المقيد وهو عان مولف (موثق)

فيقال انه صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضلت لحيته وقال لو بلغني هذا الشعر
قبل قتله لمننت عليه وفي رواية الزبير بن بكار فرق صلى الله عليه وسلم حتى دمعت
عيناه وقال يا ابا بكر لو سمعت شعرها ما قتلت اباها قال الزبير سمعت بعض اهل
العلم يغمز هذه الابيات ويقول انها مصنوعة قال ابن المنير وليس معنى كلامه
صلى الله عليه وسلم الندم لانه لا يقول ولا يفعل الا حقا والحق لا يندم على فعله
ولكن معناه لو شفعت عندي بهذا القول لقبلت شفاعتها ففيه تنبيه على حق الشفاعة
والضراعة ولا سيما الاستعطاف بالشعر فان مكارم الاخلاق تقتضي اجابة الشاعر
وتبليغه قصده انتهى والاثيل بمثلثة مصغر اثل موضع مظنة بفتح الميم وكسر المعجمة
وفتح النون المشددة تخفق تسرع الواكف السائل يعتق بضم النون والضنء الولد معرق
بفتح الراء وكسرها العريق المغيظ بفتح الميم وكسر المعجمة واسكان التحتية وظاء معجمة
واقرب من اسرت اي من اقرب والا فالعباس وعقيل اقرب منه ثم مضى صلى الله عليه وسلم
حتى دخل المدينة قبل الاسارى بيوم ثم دخلها من ثنية الوداع مؤيدا منصورا قد
خافه كل عدو له بها وحولها فاسلم بشر كثير من اهل المدينة ودخل عبد الله بن ابي في
الاسلام ظاهرا وقالت اليهود تيقنا انه النبي الذي نجد نعته في التوراة ولكن من يضلل
الله فلا هادي له فلما قدم فرقهم بين اصحابه وقال استوصوا بهم خيرا ذكره ابن اسحاق
وزاد فكان ابو عزيز بن عمير شقيق مصعب بن عمير في الاسارى فقال مر بي اخي ورجل
من الانصار ياسرني فقال له شد يدك به فان امه ذات متاع لعلها تفديه منك قال
فكنت في رهط من الانصار حين اقبلوا بي من بدر فكانوا اذا قدموا غداءهم وعشاءهم
خصوني بالخبز واكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا وقد استشار

ق

الحكم في الاساري عند الجمهور ان الامام مخير فيهم [illegible] بين منٍّ عليهم
وتعليهم بيني قريظة وان شا فادي بمال كما فعل باساري بدر اي باكثرهم وان
شا المفترق من اسر وان شا من بلا شي كما فعل ببعض اسري بدر كابي العاصي بن الربيع
زوج بنته زينب بعثت بقلادة له كانت خديجة [illegible] بها
فلما راها صلي الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها
اسيرها وتردوا عليها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها الذي لها رواه
ابو داود وغيره من حديث عايشة وكذا من علي المطلب بن حنطب وقد اسلم كابي
العاصي رضي الله عنهما وصيفي بن ابي رفاعة وابو عزة الجمحي واخذ عليه ان لا يظاهر
عليه احدا ابدا فلم يفعل فقتله فقتله صلي الله عليه وسلم يوم احد صبرا هذا مذهب
الشافعي وطايفة من العلما وفي المسيلة خلاف مقرر في كتب الفقه والله اعلم بالحق
وذكر ابو عبيد انه صلي الله عليه وسلم لم يفد بعد بدر بمال انما كان يمن او يفادي اسيرا باسير
قال السهيلي وذلك والله اعلم لقوله تعالي تريدون عرض الدنيا يعني الفدا بالمال
وان كان قد احله ذلك وطيبه ولكن ما فعله الرسول بعد ذلك افضل من المن او المفاداة
بالرجال الاتي الي قوله تعالي فاما منا بعد واما فدا كيف قدم المن علي الفدا فلذلك
اختاره رسول الله وقد من انتهي ومما يتصل بغزوة بدر هلاك ابي لهب فذكره المصـ
كغيره فقال وروي ابن اسحاق من حديث عكرمة عن ابي رافع قال لما قدم ابو
سفيان بن الحارث بن عبد المطلب اخو المصطفي من رضاع حليمة للنبي صلي الله
عليه وسلم وهو سائر الي غزوة الفتح بالابوا او غيرها فاسلم وشهدها معه وحنينا
وثبت يوم حنين اسمه كنيته وذكر ابراهيم بن المنذر والزبير بن بكار وجماعة انه
اسمه المغيرة لكن جزم ابن قتيبة وابن عبد البر والسهيلي بان المغيرة اخوه مات
سنة عشرين فقال له ابو لهب عبد العزي عن خبر قريش فقال هلم الي فعندك الخبر
قال فجلس فاقبل الناس كما هو [illegible] مبتدا وشي خبره وما بعد الابد الا منه لكن لما حذف الخبر اعطي
ما بعد الا حكمه فصار هو الخبر [illegible] كان بدلا في الاصل وكذا كل ما حذف فيه المستثني
منه وسبق بما يجري [illegible] يجاب من نفي وما محمد الا رسول او نهي نحو لا تقولوا علي
الله الا الحق او استفهام انكاري نحو فهل يهلك الا القوم الفاسقون ولا فرق بين الجملة
الاسمية كهذه الامثلة والفعلية نحو ما قام الا زيد اصله ما قام احد حذف الفاعل واعرب
ما بعد الا باعرابه الا ان لقينا باسكان اليا القوم نصب مفعول ويجوز فتح اليا ورفع
القوم قال البرهان والاول احسن لقوله فمنحناهم اكتافنا لينتسق الكلام يقتلوننا
كيف شاوا ويا سروننا بكسر السين كيف شاوا وايم الله بهمزة وصل وقطع اي قسمي
مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا هكذا رواية ابن اسحاق كما في العيون
ولو ردها الشامي رجالا بيضا علي خيل بلق بين السما والارض والله لا تقوم لها
شي والمصـ تصرف في الرواية وحذف منها كثيرا لانه لم يتقيد بها ونقلها هنا والله هو
لا تبقي شيا ولا يقوم لها شي بضم التوقية وكسر اللام وسكون التحتية وكاف اي ما تبقي
كما قال ابو داود في الاملا قال ابو رافع اسلم او ابراهيم او صالح او هرمزا وثابت او
سنان او يسار او عبد الرحمن او قزمان او يزيد فتلك عشرة كاملة اشهرها الاول كما قال

ابو

ابو عمر وابو داود [illegible] ابو رافع اسلم قبل بدر وشهد احدا وما بعدها ومات في
مصر وزوجه المصطفي مولاته سلمي فولدت له ورافع بالمدينة في اول خلافة علي كما
قال ابن حبان قال في التقريب وهو الصحيح وقال الواقدي مات قبل عثمان بن زيد وقيل بعد
بيسير [illegible] مملوكا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي صلي الله عليه
وسلم فاعتقه لما بشره باسلام العباس ومن الموالي النبوية اخر يقال له ابو رافع والد
البهي قيل اسمه رافع كان لعبد السعيد بن العاصي فلما مات اعتق كل من بنيه العشرة
نصيبه منه الا خالد بن سعيد فوهب حصته للنبي صلي الله عليه وسلم فاعتقه فزعم
جماعة انه هو الاول قال في الاصابة وهو غلط بين فالاول كان للعباس فالصواب انهما
اثنان وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلم العباس واسلمت ام الفضل واسلمت
انا وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال هذا كله
قول ابي رافع عند ابن اسحاق فقلت له وقد سر ما جانا من الخبر والله تلك
الملايكة فرفع ابو لهب يده فضرب بها في وجهي ضربة شديدة قال وثاورته
فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني فقامت ام الفضل لبابة الكبري
بنت الحارث بن حزن الهلالية اخت ميمونة ام المومنين قديمة الاسلام حتي قال
ابن سعد انها اول امراة اسلمت بعد خديجة لكن رده في الفتح بانها وان كانت
قديمة الاسلام لكنها لا تذكر في السابقين فقد سبقتها سمية ام عمار وام ايمن انتهي
وجزم غيره بان اول [illegible] اسلم بعد خديجة فاطمة بنت الخطاب اخت عمر كما [illegible]
انجبت للعباس بنيه الستة النجبا الفضل وعبد [illegible] وعبيد الله وعبد الرحمن
وقثم ومعبد واختهم ام حبيب وتقال [illegible] ام حبيبة بالها ذكر ابن اسحاق في رواية
يونس انه صلي الله عليه وسلم راها وهي طفلة تدب بين يديه فقال ان بلغت
وانا حي تزوجتها فقبض قبل ان تبلغ فتزوجها سفيان بن الاسود المخزومي الي
عمود من عمد الحجرة وكانت جالسة عند ابي رافع بحجرة [illegible]
راس ابي لهب لفظ الرواية فضربته به ضربة فلقت [illegible] راسه شجة منكرة وفلقت
بفتح الفاء واللام والعين المعجمة شدخت وقالت [illegible] انه بفتح الهمزة
اي لان [illegible] سيده وفي نسخة اذ وهي للتعليل بلا تقدير قال ابو رافع
فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش صحيحا سليما الا سبع ليال واستمر علي ما هو
عليه حتي الي ان رماه ابتلاه بالعدسة بمهملات مفتوحات اخره تا تانيث
وهي قرحة كانت العرب تتشام بها وقيل انها كذا جعله قولا والذي في تاريخ
ابن جرير كانت العرب تتشام بها ويرون انها تعدي [illegible]
اي يجاوز صاحبها الي من قاربه وفي النور العدسة بثرة تشبه [illegible] في
مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالبا وفي حواشي ابي ذر قرحة
قاتلة كالطاعون فتباعد عنه بنوه عتبة ومعتب اسلما يوم الفتح وثبتا يوم حنين
واختهما درة لها صحبة وهي من المهاجرات واما عتيبة المصغر فقتله الاسد بالزرقا
بارض الشام بدعوة النبي صلي الله عليه وسلم رواه الحاكم وصححه وكان ذلك في
حياة ابي لهب كما رواه ابو نعيم فنزعه البرهان في انه هلك زمن ابيه او بعده تقصير

حتى قتله الله وبقي بعد موته ثلاثا لا يقرب بالبنا للمفعول ونائبه جنازته بكسر الجيم افصح من فتحها وهو من اضافة الاسم الى الاخص كشجر اراك اي لا يقرب بهوديا علي الخلاف يجوز من تسمية المطلق باسم المقيد اذ هي الميت في النعش او النعش وعليه الميت وكلاهما لا يراد هنا لانه لم يكن علي نعش ولا يحاول دفنه لا يتعلق فيه ولا يشرع في اسبابه ... الجبلة فلما خافوا سبة بضم المهملة وشد الموحدة فتانا ينسب اي العار الذي يلحقهم فيسبون به في تركه اي بسببه حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقيل لم يحفروا له بل دفعوه اي الصقوه بالحائط وقذفوه بالحجارة حتى واروه قال البصري وروي ان عائشة كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها قال البرهان الظاهر ان ذلك لفتنة انتهى فكانه كان يظهر من قبره اهانة له ابدا ويحتمل ان فعلها ذلك لكونه محل عذاب كما فعل صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر فغطى وجهه بثوبه واستحث راحلته اشارة الى النبا عنه هذا والقبر الذي يرجم خارج باب شبيكة ليس بقبر ابي لهب كما قاله البرهان وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة في الدولة العباسية فلما اصبح الناس وراوها امكنوا لهما فاخذا ثم صلبا في هذا الموضع ودفنا واستمرا يرجمان الى الآن كما قاله المحب الطبري وانه لا اصل لما اشتهر عند المكيين انه قبر ابي لهب وقيل انه قبر ابي الطاهر القرمطي بكسر القاف والميم عدو الله الذي قتل الحجيج في المسجد الحرام وطرح القتلى في زمزم واقتلع الحجر الاسود فابتلي بالجدري فتقطع جسده قال ابن عقبة مصطفى من الامام الحافظ من النابغات ... ومن رضاع حليمة لبني صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابواء او غيرها فاسلم وشهدها معه وحنينا ... اذ انفقت علي حرماكم الايبس المنذر والزبير بن بكار وجماعة انه من مرسل عباد بن عبد الله بن الزبير قال ناحت قريش ... بان المغيرة اخوه مات فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم وقد انتقص المصنف في هذه الغزوة ... فلنقتصر قصد الاختصار وان كان لسياقها بتمامه بتمامها لك ذلك و... الخبر عنه بجاه النبي صلى الله عليه وسلم .

سرية عمير بن عدي

ثم سرية اطلاقها علي الواحد تجوز لانه فيه خلاف عن اقله خرجت عمير بن عدي بن خرشة الانصاري ثم الخطمي بفتح المعجمة وسكون الطاء المهملة وميم نسبة الى بني خطمة بن جشم بن مالك بن الاوس الاعمى امام بني خطمة ... اول من اسلم منهم وكان يدعى القاري وهو صحابي شهير كان صلى الله عليه وسلم يزوره روى عنه ابنه عدي وسماه ابن دريد عميثا بن عجمتين قبل الميم وقال انه فعيل من العثمة وهي اخذ الشي بالغلبة قال الذهبي وقيل عميس بسين اخره قال في الاصابة صحفه ابن دريد ثم تكلف توجيهه وانما هو عمير لا شك فيه ولا ريب انتهى لخمس ليال بقين من شهر رمضان علي راس تسعة عشر شهرا من الهجرة كذا قاله ابن سعد وهو منابذ لما مران رجوعه من بدر كان اخر يوم من رمضان واول يوم من شوال نعم هو باقي علي ما مر عن الاقناع انه دخل المدينة ثاني عشر

رمضان

رمضان وقد ذكرها ابن اسحاق بعد قتل ابي عفك وتبعه ابو الربيع وبعضهم ذكرها بعد قرقرة الكدر الى عصما بفتح العين وسكون الصاد المهملتين والمد بنت مروان اليهودية زوج بلا هاء افصح من زوجة اي امراة يزيد بن زيد بن حصن الانصاري الخطمي الصحابي شهد احدا وهو والد عبد الله الصحابي وجد عدي بن ثابت لامه وقول الاستيعاب في ترجمة عمير بن عدي قتل اخته لشتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الاصابة وهم وخلط قصة بقصة فان قاتل اخته عمير بن امية كما رواه الطبراني وغيره ولم يقف البرهان على هذا فتوقف في كلام ابي عمر بانها يهودية وعمير انصاري انتهى ولا يعارض كونها يهودية نسبة من نسبها الى بني امية بن زيد وهم في الانصار لجواز انها منهم بالحلف او لكون زوجها منهم او نحو ذلك وسبب ذلك انها كانت تعيب الاسلام بفتح فكسر من عاب يستعمل لازما ومتعديا او بضم ففتح وشد التحتية من عيبه اذا نسبه الى العيب او احدث فيه عيبا وتؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف لازم على ملزوم ... بسبب الاسلام يلزمه ايذاؤه او اعم عليه اخص لان عيب الاسلام يكون ... في الدين وايذا المصطفى يكون به وبغيره وكانت تحرض عليه وتقول الشعر ونافقت لما قتل ابو عفك وذكر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما كان في بدر قالت في الاسلام واهله ابياتا فسمعها عمير بن عدي فنذر اذا رد الله رسوله وجزم غيره بان اول ... الى ... صلى الله عليه وسلم وسل سيفه ودخل عليها ... للعباس بنيه السنة النجبا النضل وعبد الله وعبيد الله ... وقثم ومعبد واختهم ام حبيب ونفوا ... رجالا او ذكورا لقوله ... يونس انه صلى الله عليه وسلم ... اطلق ... على احد القولين في القاموس وانا حي تزوجتها فتبصبص المس باليد كما في القاموس او الشعلة بمعنى اللمس عمودا من عند ابنكون تاسيسا وبني ابعد الصبي الذي ترضعه عنها مخافة ان ابنه اي فيهلك ووضع سيفه على صدرها حتى انفذه اي اخرجه من ظهرها ثم رجع فاتى المسجد وصلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة واخبره بذلك لما قال له كما رواه ابن سعد اقتلت ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك من شي فقال لا ينتطح فيها عنزان فكانت هذه الكلمة اول ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم اي لا يعارض فيها معارض ليا خذ بثارها ولا يعترض لها يطلب بدمها فانها هدر وجه التوراي ان ... قتلها هين لا يكون فيه طلب ثار ولا اختلاف انتهى وقد تحقق ذلك فذكر ابن اسحاق وغيره ان عميرا رجع الى قومه بعد قتلها فوجد بنيها وهم خمسة رجال في جماعة يدفنونها فقال انا قتلتها فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون فوالذي نفسي بيده لو قلتم باجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى اموت او اقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام في بني خطمة وكان يستخفي باسلامه فيهم من اسلم واسلم يومئذ ... من عز الاسلام لكن يعارضه ما وقع في مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح المحايض في مسجد بني خطمة فاهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمها ولم ينتطح فيها عنزان فان المسجد صريح في ظهور الاسلام

فقيل ذلك الان فقال ظهر كل الظهور وان المعنية كان الضعيف الذي لم يقدر على الاسلام يستخفي باسلامه واثنى صلى الله عليه وسلم على عمير حيث قتله عصما فاقبل على الناس وقال من احب ان ينظر الى رجل كان في نصرة الله ورسوله فلينظر الى عمير بن عدي و فقال عمر بن الخطاب انظروا الى هذا الاعمى الذي يربى وفي رواية بات في طاعة الله فقال صلى الله عليه وسلم مه يا عمر فانه بصير وسماه كما رايت من كمال ايمانه وقوة قلبه في الله حتى قتلها وهدد بنيها وقومها مواجها لهم مع عجزه الظاهر وكونه فاعلها هو المشهور وفي الروض ان زوجها قتلها وفي رواية انه عليه السلام قال الا رجل يكفينا هذه فقال رجل من قومها انا فاتاها وكانت تبيع التمر فقال اعندك اجود من هذا التمر قالت نعم فدخلت البيت وانكبت لتاخذ شيا فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا فضرب راسها بالسيف [illegible] ليس للتبري بل للاشارة الى شهرته حتى كانه اجماع وهذا من [illegible] الذي لم يسبق اليه عليه الصلاة والسلام ومعجاني [illegible] الله تعالى في المقصد الثالث وذكر صاحب النور هنا جملة منها [illegible] الفطر وهو ما مر يعطي انه صلاها بعد رجوعه وذكر ابن سعد باسانيده [illegible] صلى الله عليه وسلم خرج الى المصلى وحملت العنزة بين يديه وغرزت في المصلى وصلى اليها صلاة الفطر والله اعلم

غَزْوَةِ بَنِي سُلَيْمٍ وَهِيَ قَرْقَرَةُ الكُدْرِ

[illegible] وقيل بعد بدر بسبعة ايام وبه جزم ابن اسحاق ومن تبعه وتقدم قوله فرغ من بدر في اخر رمضان واول شوال ويمكن ان لا تنافي بين القولين وقيل في نصف المحرم [illegible] وبه جزم ابن سعد وابن هشام خرج عليه الصلاة والسلام في مائتي رجل [illegible] بني سليم بضم المهملة وفتح اللام فبلغ ما يقال له الكدر بضم الكاف وسكون المهملة لانه كما ذكر ابن اسحاق وابن سعد وابن عبد البر وابن حزم بلغه صلى الله عليه وسلم ان بهذا الموضع جمعا من بني سليم وغطفان وتعرف غزوة بني سليم بالكدر بغزوة قرقرة بفتح القافين وحكى البكري ضمهما قال الدميري [illegible] فتحهما بعدهما الف وراء ثم تاء تانيث قال ابن سعد ويقال قرارة الكدر وفي الصحاح قراقر على فعالل بضم القاف اسم ماء ومنه غزاة قراقر ففيها ثلاثة اوجه قرقرة قرارة قراقر وان عرف ما حكاه البكري يكون اربعة [illegible] والكدر كما قال السهيلي وابن الاثير وغيرهما طير في الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع الذي هو قرقرة لاستقرار هذه الطيور به فهما غزوة واحدة وتبع المص على ذلك تلميذه الشامي فقال غزوة بني سليم بالكدر ويقال لها قرقرة الكدر وجعلها اليعمري غزوتين وجعل شيخه الدمياطي غزوة بني سليم هي غزوة بحران الاتية ويجي قول المص فيها وتسمى غزوة بني سليم فاقام عليه السلام ثلاثا قاله ابن اسحاق والجماعة وقيل عشرا فلم يلق احدا من سليم وغطفان الذين خرج بريدهم في المحال وذكر ابن اسحاق والجماعة انه ارسل نفرا من اصحابه في اعلى الوادي واستقبلهم صلى الله عليه وسلم في بطن الوادي فوجد رعاء بالكسر جمع راع فيهم غلام

يقال

يقال له يسار بتحتية ومهملة فساله عن الناس فقال لا علم لي بهم انما اورد لخمس وهذا يوم ربعي والناس قد ارتفعوا في المياه ونحن عزاب في النعم فانصرف صلى الله عليه وسلم وقد ظفر بالنعم فانحدر بها الى المدينة واقتسموا غنايمهم بصرار على ثلاثة اميال من المدينة وكانت خمسماية بعير فاخرج خمسه وقسم اربعة اخماسه على المسلمين فاصاب كل رجل منهم بعيران وكانوا مايتي رجل وصار يسار في سهمه صلى الله عليه وسلم فاعتقه لانه راه يصلي اي لانه اسلم بعد الاسر وتعلم الصلاة من المسلمين واستشكل بانه لما اسلم لم يتم به رق فلا يكون غنيمة فكيف وقع في سهمه واجيب بان اسلامه انما يعصم دمه ويتخير الامام فيه بين الرق والفدا والمن بلا شي فيجوز انه صلى الله عليه وسلم اختار رقه بعد علمه باسلامه او قبله ثم صار في سهمه حين القسمة فاعتقه لرويته يصلي وخمس بكسر الاول [illegible] ان ترعى ثلاثة ايام وترد اليوم الرابع [illegible] وقياه بالها وغلط فيه بعض المدرسين فقاله بالنا [illegible] ولا ادخل مخففة فالف فرا [illegible] ماء كاقبله الدارقطني وغيره موضع بين بغدية على ثلاثة اميال منها من طريق العراق [illegible] وكانت غيبته عليه السلام كما قال ابن اسحاق والجماعة خمس عشرة ليلة قال ابن اسحاق وغيره واقام بالمدينة شوالا وذا القعدة وافدى في اقامته تلك جل الاسارى من قريش هو واستخلف على المدينة سباع بمهملة مكسورة فموحدة فالف فمهملة بن عرفطة بمهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة فطاء مهملة الغفاري [illegible] الصحابي الشهير واستعمله عليها ايضا عام خيبر كما ابو هريرة وصلى خلفه الصبح وقيل وبه جزم ابن سعد وابن هشام استخلف عليها ابن ام مكتوم [illegible] الاكثر وقيل عبد الله بن قيس بن زايدة القرشي العامري والصحيح الاول ففي مسلم انه صلى الله عليه وسلم سماه عمرا في حديث فاطمة بنت قيس وام مكتوم لم تسلم واسمها عاتكة بنت عبد الله وجمع بينهما بانه استخلف سباعا للحكم وابن ام مكتوم للصلاة على عادته في استخلافه للصلاة وحمل اللواء وهو ابيض كما عند الجماعة علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وذكرها ابن سعد بعد غزوة [illegible] ضرورة جزمه بانها في المحرم سنة ثلاث وان غزوة السويق في ذي الحجة وكانه وجه جعل اليعمري لها غزوتين لان الكدر بعد بدر وقرقرة بعد السويق فترجم هنا غزوة بني سليم وذكر فيها ما حاصله انه بلغ ما يقال له الكدر فاقام عليه ثلاثا ثم رجع ولم يلق كيدا ثم بعد السويق ترجم غزوة قرقرة الكدر وساق فيها القصة بتمامها من طريق ابن سعد فعليه تكون غزى بني سليم مرتين مرة وصل فيها الذلك الما فلم يجد شيا من النعم ومرة وصل فيها تلك الارض ووجد فيها النعم والله اعلم

قَتْلُ أَبِي عَفَكٍ اليَهُودِي

ثم في شوال ايضا سرية سالم بن عمير ويقال ابن عمرو وقال ابن عقبة سالم بن عبد الله بن ثابت الانصاري الاوسي احد بني عمرو بن عوف العقبي شهد بدرا والمشاهد

احد البكائين مات في اخر خلافة معاوية رضي الله عنهما الى ابي عفك بفتح المهملة والفا الخفيفة وكاف يقال وجل اعفك بين العفك اي احمق اليهودي من بني عمرو بن عوف [illegible] خالد [illegible] قد بلغ من السن عشرين ومائة سنة وكان يحرض يحث ويحمل الناس على قتال النبي صلى الله عليه وسلم ويقول فيه الشعر يهجوه به فقال صلى الله عليه وسلم كما عند ابن سعد وغيره من لي بهذا الخبيث فقال سالم علي نذر ان اقتل ابا عفك او اموت دونه فامهل يطلب له غرة بكسر المعجمة وشد الرا المفتوحة غفلة حتى كانت ليلة صائفة اي حارة نام ابو عفك بفنا منزله وعلم سالم به فاقبل [illegible] الم ووضع سيفه على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش دخل في الفراش وصاح عدو الله ابو عفك فثاب بمثلثة ورا كذا في النسخ والذي في العيون والسبل عن ابن سعد فثاب بمثلثة وموحدة اي اجتمع وهو اولى لان ثاب لغة اجتمع ورجع اطلق على احد استعماليه بخلاف ثار فانه لازم لمعنى ثاب لا مدلوله اليه [illegible] من هم على قوله في موافقته على الكفر والتحريض فادخلوه منزله [illegible] اي مات ولفظ ابن سعد فادخلوه منزله وقبروه وعن غير ابن سعد فقالت [illegible] امامة المريدية في ذلك

• تكذب دين الله والمرء احمدا • لعمر والذي امناك اي بيس ما يمني •

• حباك حنيف اخر الليل طعنة • ابا عفك خذها على كبر السن •

امامه بضم اوله ونقال اسامة المريدية بضم الميم وكسر الرا في التبصير كما صله الذهبي وقال في الالقاب بفتحها فتحتية ساكنة فدال مهملة فتحتية مشددة نسبة الى مريد بطن من بلي صحابية رضي الله عنها ولعم والذي امناك اي وحياة الذي انشاك وحباك بموحدة اعطاك وحنيف مسلم وكانت هذه السرية فيه يجوز كان في شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة قاله ابن سعد قال اليعمري وكان ابو عفك ممن نجم اي ظهر نفاقه حين قتل صلى الله عليه وسلم الحارث بن سويد بن صامت وتوقف فيه البرهان بانه قتل بعد احد كما قال ابن اسحاق قال الان هذا لبس من ابن اسحاق انتهى والله اعلم

غزوة بني قينقاع

بفتح القافين وسكون التحتية وتثليث النون كما حكاه ابن قرقول وغيره هو [illegible] كما افاده الحافظ وغيره بطن من يهود المدينة قال في الوفا منازلهم عند منتهى بطحان مما يلي العالية وفي الصحيح عن ابن عمر وهم رهط عبد الله بن سلام [illegible] وصبر هو لازم للشجاعة قيل كانوا اشجع اليهود واكثرهم مالا واشدهم بغيا وكانت كما قال ابن سعد يوم السبت نصف شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة النبوية وقد كانت الكفار كما افاده الحافظ في غزوة بني النضير بعد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام قسم وادعهم صالحهم عليه الصلاة والسلام على ان لا يحاربوه ولا يوالوا يحرضوا عليه على قتاله عدوه وقيل على ان لا يكونوا معه ولا عليه وقيل على ان

بنضروه ممن دهمه من عدوه وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة بالظا المعجمة [illegible] المثالة والنضير وبنو قينقاع فنقض الثلاثة العهد فكفى رسول الله منهم [illegible] قريظة واجلا الاخيرين وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة [illegible] نصره الله عليهم فقتل [illegible] [illegible] ببدر رجلا في احد اثنين وعشرين منهم اهل اللوا بنو عبد الدار وابي بن خلف وفي الخندق عمرو بن عبد ود وغيره حتى فتح مكة فصار اعظمهم عليه احرجهم اليه ثم في حجة الوداع لم يبق قرشي الا اسلم وصاروا كلهم اتباعه ولله الحمد وقسم تركوه وانتظروا ما يؤول اليه امره فان ال [illegible] الى النص والظفر بقريش تبعوه والا تبعوهم كطوائف العرب الان هذا القسم ليسوا سوا منهم من كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة ولذا دخلوا في عقده وعهده عام الهدنة ولما استنصروه صلى الله عليه وسلم حين غارت عليهم بنو بكر قال لا نصرت ان لم انصركم وبالعكس كبني بكر ولذا دخلوا في عهد قريش وعقدهم سنة الحديبية ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهو المنافقون فكانوا يظهرون [illegible] الاسلام ويبطنون الكفر وكان اول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع ثم النضير ثم قريظة فحاربهم عليه الصلاة والسلام في شوال اي نصفه على ما مر بعد وقعة بدر وهذا كله لفظ الحافظ في الفتح في اول غزوة بني النضير ثم قال فيه بعد قليل قال الواقدي اجلاهم في شوال سنة اثنين يعني بعد بدر بشهر ويؤيده ما روى ابن اسحاق بسند حسن عن ابن عباس قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر جمع يهود في سوق قينقاع فقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم ما اصاب قريشا فقالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلناك لعرفت انا الرجال فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى قوله الابصار انتهى لفظ الفتح فافاد ان المحاربة بعد بدر بنصف شهر والاجلا بعد بدر بشهر وهو ظاهر لانه حاصرهم نصف شهر واما عبارة المص فيها قلاقة لجزمه بانها نصف شوال وان الفراغ من بدر او [illegible] في انما قال اجلاهم في شوال سنة اثنين فقال فقال الحافظ يعني بعد بدر بشهر [illegible] على المص [illegible] بالاجلا واغرب الحاكم [illegible] لا يعرف فزعم ان اجلا بني قينقاع [illegible] النضير كان في زمن واحد حيث قال هذه غزوة بني النضير واحد وربما اشتبها على من لا يتامل ولم يوافق على ذلك لان اجلا بني النضير كان بعد بدر بستة اشهر على قول عروة بن الزبير وعمل عليه البخاري او بعد ذلك بمدة [illegible] على قول ابن اسحاق انها بعد احد ونص ابن كثير بان الخمر حرمت ليالي حصار بني النضير وفي الصحيح انه اصطبح الخمر جماعة ممن قتل يوم احد شهيدا فدل على انها كانت حينئذ حلالا وانما حرمت بعد ذلك وباقيه مزيد لذلك في غزوتها ان شا الله وكان كما رواه ابن هشام من امر بني قينقاع ان امراة قال البرهان لا اعرف اسمها من العرب وفي الاتباع انها كانت زوجة لبعض الانصار اي من العرب فلا ينافي ان الانصار بالمدينة وفي الرواية انها قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ يهودي لا اعرف اسمه والظاهر انه من قينقاع

قال ابن هشام [illegible] على كشف وجهها اراد منها ذلك ولفظ الرواية عند ابن
هشام فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فابت فعمد بفتح الميم وتكسر الصائغ الى
طرف [illegible] فعقده الى ظهرها وهي [illegible]
قامت انكشفت سوأتها هو لفظ رواية ابن هشام اي عورتها فضحكوا منها
فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله فشدت اليهود
على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون
ووقع الشر بين المسلمين وبين بني قينقاع وذكر ابن سعد انهم لما كانت وقعة
بدر اظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد والمدة فانزل الله تعالى واما تخافن من
قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فقال صلى الله عليه وسلم انا اخاف
من بني قينقاع [illegible] عليه وسلم [illegible] استخلف على
المدينة ابا لبابة بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة [illegible]
[illegible] الانصاري الاوسي المدني احد النقباء عاش الى خلافة
علي [illegible] اي تحصنهم [illegible] وقصدوه وعن [illegible]
هلال ذي القعدة بفتح القاف وكسرها وكان اللواء بيد حمزة بن عبد المطلب
وكان ابيض قال ابن سعد ولم تكن الرايات يومئذ فقذف الله في قلوبهم
الرعب الخوف فنزلوا على حكم رسول الله [illegible] على ان [illegible] على اهله
اموالهم وان لهم النساء والذرية فامر عليه [illegible] والسلام المنذر بن قدامة
السلمي الاوسي البدري بتكتيفهم مصدر كتفه بالتشديد للمبالغة والاصل التخفيف
اي تشديد [illegible] خلف [illegible] موثقا بحبل ونحوه قال ابن هشام فكتفوا وهو يريد
قتلهم فمر بهم ابن ابي فاراد ان يطلقهم فقال له المنذر اتطلق اقواما امر النبي صلى الله
عليه وسلم بربطهم والله لا يفعله احد الا ضربت عنقه وكلم عبد الله بن ابي بن سلول
راس المنافقين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم لما اراد قتلهم وهذا مشكل
اذ مقتضى نزولهم على ان لهم النساء والذرية [illegible] ولا يتصور من المصطفى
عذر الا ان يقال [illegible] والله اعلم [illegible] فقتلهم [illegible] قريظة على
حكم سعد فحكم فيهم بحكم الله والح عليه من اجلهم فقال كما [illegible] ابن هشام وابن
سعد وغيرهما يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه فادخل يده في جيب درع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خلفه وكان يقال له ذات الفضول فقال صلى الله عليه
وسلم ويحك ارسلني وغضب عليه السلام حتى راوا وجهه ظللا جمع ظلة وهي
السحابة استعيرت لتغير وجهه [illegible] لما اشتد غضبه ويروى ظلالا جمع ظلة
ايضا كبرمة وبرام وهما بمعنى كما في الروض ثم قال [illegible] ارسلني قال والله لا ار[سلك]
حتى تحسن في موالي اربعمائة حاسر بمهملتين اي لا درع معه وثلاثمائة دارع
وقد منعوني من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة اني والله امرؤ اخشى
الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم هم لك فامر عليه الصلاة والسلام ان يحلوا
من كتافهم فقال حلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القتل وامر ان يجلوا
بالجيم مبني للمفعول اي يخرجوا من المدينة قال ابن سعد وولي اخراجهم عبادة

ابن

ابن الصامت وقيل محمد بن مسلمة ولا مانع انهما اشتركا في اخراجهم [illegible]
بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر الراء مهملة وبالصرف بلدة بالشام [illegible] زائدة
[illegible] قبل ان [illegible] بان الركبان [illegible]
وكان الذي [illegible] قبض اموالهم محمد بن مسلمة [illegible] سعد فاخذ صلى الله عليه وسلم
خمسه وقسم [illegible] اصحابه [illegible] بعد بدر ووقع عند
ابن سعد اخذ صفيه الخمس وتوقف فيه اليعمري بان المعروف ان الصفي غير الخمس
فعند ابي داود عن الشعبي كان له صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي قبل
الخمس وعن عائشة كانت صفية من الصفي قال [illegible] اسقطت الواو وكان
هذا قبل حكم الصفي واخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي عن عبادة
بن الصامت [illegible]
[illegible] عبادة بن الصامت
[illegible] بكسر المهملة واسكان اللام حين ناكر
صلى الله عليه وسلم لما راى من فعلهم القبيح ما فعل هذا اقررناه
[illegible] وكانوا [illegible]
وابرا من حلفه [illegible] والمؤمنين
[illegible] اوهو تاكيد لما قبله من اقامة الظاهر
مقام المضمر وفائدته التشنيع عليهم بالكفر [illegible] عبد الله بن ابي انزل
[illegible]
والذين [illegible] ولا تتخذ وعليهم
[illegible] اتيا الى علة النهي اي فانهم
متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادتكم
ومن يتولهم منكم فانه منهم تشديد في وجوب مجانبتهم الى قوله فان حزب الله هم
الغالبون اي فانهم هم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان
عليه وكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهو حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم
وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غيرهم وان له حزب
الشيطان واصل الحزب القوم [illegible] مبناي ان لام حزبهم قاله البيضاوي

[illegible]

هو قمح او شعير يقلى ثم يطحن فيتزود به ملتوتا بما او سمن او عسل او وحده
بالسين قال ابن دريد وبنو العنبر يقولونه بالصاد وفي الجمهرة بنو تميم ولا خلف
فالعنبر هو عمرو بن تميم وكانت في ذي الحجة بفتح الحاء وكسرها يوم الاحد لخمس
من الليالي خلون منها على راس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة قاله ابن
سعد وقال ابن اسحاق في صفر بمنع الصرف لانه اريد من سنة بعينها فقيد العلمية
والعدل عن الصفر وانتقد صاحب الخميس المم باله الذي في ابن هشام عن البكائي
عن ابن اسحاق ان خروجه انما كان في ذي الحجة وهو كما قال وكذا نقله عند اليعمري
وغيره ويحتمل انها رواية غير البكائي لان رواة ابن اسحاق جماعة وفيها
اختلاف بالزيادة والنقص [illegible] بعض اهل السير ان هذه الغزوة في سنة ثلاث
فيصح كونها في صفر وسميت غزوة السويق لان [illegible] اكثر زاد المشركين فكانوا

بنفونه للتخفيف: غنمه بفتح الغين وكسر النون الصامتون [illegible] رواية عند ابن
بلا عوض لكن فيه مجاز اذ الغنيمة كما قال ابو عبيد ما [illegible] وتلبس الصابغ [illegible]
قايمة والفي ما ينزل [illegible] بعد [illegible] اوزا [illegible] ها وحله شيء [illegible] رجل
ورفاعة اومبشر بن عبد المنذر برواية ابن هشام اي عورتها فضحكوا منها
واخره [illegible] سهمه هك [illegible] على الصايغ فقتله فشدت اليهود
صخر بن حرب حتى رجع بالعمه من بدر [illegible] على اليهود فغضب المسلمون
الفا وشد اللام اي منهزموهم نذرا ان لايمس راسه ما من جنابة كانت وقعة
عند ابن اسحاق قال مغلطاي كني بحلفه عن ان لايمس امراته وانما تخافون من
الهم علي نفسي الرواية فقال ان لايمس انفه [illegible] صلى الله عليه وسلم انا اخاف
هي رواية اخرى وردت باللفظ او بالمعنى حتى يغزو [illegible] على
لياخذ بثار المشركين الذين قتلوا ببدر واستدل به السهيلي على انه غسل الجنابة
كان في الجاهلية بقية من دين ابراهيم واسماعيل كالحج والنكاح ولذا سموها جنابة هو
لمجانبتهم البيت الحرام وموضع حرماتهم واطلق في وان كنتم جنبا فاطهروا والخلاف
الوضوء فلم يعرف قبل الاسلام فبين بقوله اغسلوا وجوهكم الخ فخرج في مايتي راكب
وقيل اربعين من قريش نجد بضم النجدية وكسر الموحدة بمعنه نصب على المفعولية
اي يمضيها على الصدق قال ابن اسحاق فسلك النجدية حتى نزل صدر قناه الى جبل
يقال له ثيت على بريد من المدينة او نحوه ثم خرج حتى اتى بني النضير تحت الليل فاتى
حيي بن اخطب فضرب عليه بابه فابى ان يفتح له وخافه فانصرف الى سلام بن
مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستاذن عليه
فاذن له وقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى اتى اصحابه
فبعث رجالا من قريش فساروا حتى اتوا العريض بضم المهملة وفتح الرا واسكان
التحتية وضاد معجمة ناحية من المدينة على ثلاثة اميال وفي النور انه واد بالمدينة
ونيب بنون فتحتية فموحدة قال البرهان كذا في نسختي اي في العيون واصولها
ولم اره فلعله تصحيف ينيب بفتح التحتية وكسر النونية وسكون التحتية فموحدة
بوزن يعيب جبل بالمدينة ذكره القاموس او هو نيب بنونين ولا هما مفتوحة
بينهما تحتية ساكنة وشدة كميت وميت جبل قرب المدينة ذكره في النيل في القاموس
انتهى ملخصا والذي يظهر لي ان الاخير هو المراد لقوله على بريد او نحوه من المدينة
ولان الرسم لايخالفه بخلاف ينيب الذي بزنة يعيب وحيي بمهملة مصغر واخطب
بخا معجمة وسلام بالتشديد ويخفف ومسكم بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الكاف
وقراه اضافه وسقاه ابي الخمر كما قال ابو سفيان
سقاني فرواني كميتا امدامة على ظما مني سلام بن مشكم
فحرقوا بحتية الراوشدها مبالغة نخلا صغارا كاد [illegible] عليه قوله في الرواية فحرقوا
في اصوار من نخل بها بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وريا نخل مجتمع صغار كما
في الصحاح وقتلوا رجلا من الانصار زاد في الرواية فحرقوا وحليفا لهم قال
البرهان ولا اعرفهما وفيه تقصير فقد ذكر الواقدي ان الانصاري معبد بن عمرو

به اموال لاصلها انتهى
نقل سياق ابن اسحاق
هذا الذي ذكرته انا بعينه
لم يات العريض منهم خلاف
ما يفيده المصنف تناه بفتح القاف
وخفة النون واد بالمدينة

يلم معا بلم على مسوده
المصنف

فراي

ابن الصامت وقيل معبد ان قد انحلت يمينه بقتل الرجلين وحرق الاصوار فانذر
بفتح الهمزة وسكون المعجمة به ونذر الناس بفتح النون وكسر الذال المعجمة علموا بهم
فخرج [illegible] في مايتين من المهاجرين والانصار وعند
[illegible] قبل [illegible] ان بان الركبان ثمانون وكل الجيش مايتان
حمله [illegible] بضمتين جمع جراب ككتاب
ابن سعد اخذ صعوبه الجمس [illegible] حكاه عياض وغيره كما في القاموس ويجمع ايضا
فعند ابي ذر [illegible] عامة ازوادهم اي اكثرها او جميعها من عنه باعطا اذا شمله
الحس وعن عايشة تخففا من نحو بالرعب فاخذها المسلمون ولذا سميت غزوة
هذا قبل حكم الصفي واخرج ابو [illegible] صلاة والسلام ثم رجع الى المدينة وكانت غيبته
بن الصامت [illegible] الرجوع فدخلوه يوم التاسع بدليل صلاة العيد وان
خرج [illegible] خمس خلون من الحجة او دخل ليلا او اول يوم العيد وادركه قبل الزوال
وعند ابن اسحاق وقال المسلمون حين رجعوا يارسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة
قال نعم واورد ابن هشام وتبعه ابو الربيع في الاكتفا هذه الغزوة قبل بني قينقاع
وعند بعض اهل السير انها في سنة ثلاث

ذكر بعض وقايع ثانية الهجرة

وفي ذي الحجة صلى الله عليه وسلم العيد بالمصلى وضحى بكبشين وامر الناس
بالاضحية وهو اول عيد اضحى راه المسلمون وفيها [illegible] مات عثمان بن مظعون
بالظا المعجمة بن حبيب القرشي الجمحي البدري وقبله النبي صلى الله عليه وسلم بعد
موته وعيناه تذرفان ودفنه بالبقيع وهو اول ميت من المهاجرين واول من دفن
به منهم ولما مات ولده ابراهيم قال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وقد
علم ان غرض المصنف بيان بعض وقايع السنة الثانية وان لم تتعلق بالمغازي ولذا قال
وفي اول شوال سنة اثنين بعد عشرين شهرا كما جزم به الواقدي وتبعه جمع منهم
ابن الاثير والذهبي ولد عبد الله بن الزبير قال الحافظ والمعتمد انه ولد في السنة
الاولى لان هجرة امه اسما وعايشة وال الصديق كانت بعيد استقراره صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فالمسافة قريبة جدا لاتحتمل تاخر عشرين شهرا ولا عشرة
اشهر وقد ثبت في الصحيحين عن اسما انها هاجرت وهي حبلى به متم فولدته بقبا
ثم اتت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعي بتمرة فمضغها ثم تفل
في فيه فكان اول شي دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمرة
ثم دعا له وبرك عليه وكان اول مولود ولد في الاسلام وزاد الاسماعيلي ففرح
المسلمون فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم حتى لايولد لهم
وللاسماعيلي ايضا انها لم ترضعه حتى اتت به النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه
وزاد ثم صلى عليه اي دعا له ثم سماه عبد الله وهو اول مولود للمهاجرين بالمدينة
وولد لهم بالحبشة عبد الله بن جعفر بن جحش واول مولود للانصار بعد الهجرة
مسلمة بن مخلد رواه ابن ابي شيبة وقيل النعمان بن بشير انتهى ملخصا

تزويج علي فاطمة رضي الله عنهما

وفي هذه السنة الثانية من الهجرة تزوج علي رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها الزهراء البتول افضل نسا الدنيا حتى مريم كما اختاره المقريزي والقطب الخيضري والسيوطي في كتابه شرح النقاية وشرح جمع الجوامع بالادلة الواضحة التي منها ان هذه الامة افضل من غيرها والصحيح ان مريم ليست نبية بل حكي الاجماع على انه لم تنبا امراة وقد قال صلى الله عليه وسلم مريم خير نسا عالمها وفاطمة خير نسا عالمها رواه الحارث في مسنده والترمذي بنحوه وقال صلى الله عليه وسلم يا بنية الا ترضين انك سيدة نسا العالمين قالت يا ابة فاين مريم قال تلك سيدة نسا عالمها رواه ابن عبد البر وبسط ذلك ياتي ان شا الله تعالى في المقصد الثالث وقد اخرج الطبراني باسناد على شرط الشيخين قالت عايشة ما رايت احدا قط افضل من فاطمة غير ابيها قاله الحافظ مغلطاي وغيره وفيه اجمال لانه يتولد [illegible] التبريزي احمد بن عبد الله الحافظ محب الدين المكي في كتابه ذخاير العقبى بالمعجمة جمع ذخيرة في مناقب ذوي القربى للنبي صلى الله عليه وسلم تزوجها اي عقد عليها في صفر وفي الاصابة في اوايل المحرم في السنة الثانية وفي الخميس بعد غزاة بدر على الاصح وقيل في رمضان وبنى بها اي دخل عليها في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ للهجرة وقال ابو عمر بن عبد البر بعد وقعة احد ووقعتها في شوال سنة ثلاث اتفاقا ورده في الاصابة بان حمزة استشهد باحد وقد ثبت في الصحيحين قصة الشارفين لما ذبحهما حمزة وكان علي اراد ان يبني بفاطمة انتهى وقال غيره عقد عليها بعد بنايه صلى الله عليه وسلم بعايشة الواقع في شوال سنة اثنين في حسب او بعد سبعة اشهر من الهجرة قولان ذكرهما المص في الزوجات باربعة اشهر ونصف فيكون العقد في نصف صفر سنة اثنين ان حسب شهر بنايه بعايشة من المدة وبنى بها بعد تزويجها بسبعة اشهر ونصف فيكون في شوال فيوافق قول ابي عمر انه بعد احد فهذا القول كما ترى غير قايل بان البنا في الحجة حتى يقال عليه هي العقد في اوايل جادى الاولى كما وهم وتزوجها وهي ابنة خمسة عشر سنة وخمسة اشهر او ستة اشهر ونصف شهر والقولان مبنيان على قول ابي عمر عن عبيد الله بن محمد بن جعفر الهاشمي انها ولدت احدى واربعين من مولد ابيها صلى الله عليه وسلم [illegible] الواقدي عن العباس وجزم به المدايني وابن الجوزي انها ولدت قبل النبوة بخمس سنين فتكون ابنة تسع عشرة سنة وشهر ونصف وسنه اي علي يوميذ احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر اما على قول عروة الذي ضعفه ابو عمر انه اسلم وهو ابن ثمان سنين اما على قول ابن اسحاق وهو الراجح كما مر انه اسلم وهو ابن عشر سنين فيكون سنه يوم التزويج اربعة وعشرين سنة وشهرا او نصف شهر ووقع في كثير من النسخ احدى وعشرين سنة بالجر فقوله وسنه اسم كان مقدرة وهو اظهر من تقدير نحو احدى وعشرين لان العبارة تصير محتملة للزيد

والنقص

كالنقص ولم يتزوج عليها ولما خطب ابنة ابي جهل واسمها جويرية في اشهر الاقوال قام صلى الله عليه وسلم على المنبر وقال لا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن وقال والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا فترك علي الخطبة رواه الشيخان وغيرهما قال ابو داود حرم الله على علي ان ينكح على فاطمة حياتها لقوله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والحق بعضهم اخواتها بها ويحتمل اختصاصها وياتي ان شا الله تعالى بسط ذلك في الخصايص واستمر ذلك حتى ماتت فتزوج بعدها امامة بنت اختها زينب بوصية من فاطمة بذلك قاله الحافظ وغيره وعن انس قال جا ابو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة كل لنفسه الى النبي غاية لجاء صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيا اي لم يرد عليهما جوابا بشي وفي رواية ابي داود ان ابا بكر خطبها فاعرض عنه ثم عمر فاعرض رضيا بروي انه قال لكل منهما انتظر بها القضا وانها نكت لما خطباها اذ لابن عساكر عن انس فجاءا الى علي رضي الله عنه يامرانه يطلبها من كريم عمه فقال ان لي امرين ان ازوج [illegible] من النسا ويطلب ذلك لهما على عادة الاستشفاع بالاقارب وفيه بعد قال علي فنبهاني لامر كنت [illegible] ثقيلة او قعابي على امر كنت عنه غافلا [illegible] فتنبهت فقمت اجر ردايي فرحا بما نبهت له وهو خطبة خير النسا حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت [illegible] بحذف الهمزة المقدرة اي اتزوجني فاطمة قال او عندك شي نهز علي تقدير همزة الاستفهام ايضا شي تصدقها به وبدنه بفتح البا والدال دري وروى ابن اسحاق في السيرة الكبرى عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال هل عندك شي قلت لا قال فما فعلت الدرع التي سلحتكها يعني من مغانم بدر وروى احمد عن علي [illegible] اخطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فقلت والله ما لي من شي ثم ذكرت صلته وعايدته فخطبتها اليه فقال وهل عندك شي قلت لا قال فاين درعك [illegible] التي اعطيتك يوم كذا [illegible] هي عندي قال فاعطها اياها [illegible] عند [illegible] ولا منافاة لانه فهم اولا ان مراده النقد فنفاه فلما ساله عن الدرع علم انه لا يريد خصوص النقد فقال هي عندي وفي النهاية الحطمية التي تحطم السيوف اي تكسرها او العريضة الثقيلة او منسوبة الى بطن من عبد القيس يقال لهم حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع وهذا اشبه الاقوال انتهى قال انس فسكت فلا بد لك منها للوجوب واما بونك فيها اي الدرع وهي مونثة وتذكر فبعتها من عثمان بن عفان باربعماية وثمانين درهما ثم ان عثمان رد الدرع الى علي مع الدرع والدراهم الى المصطفى فدعا لعثمان بدعوات [illegible] الرواية فجيته بها فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة منصوب به بضم القاف اكثر من فتحها ما قبضت عليه من شي كذا في القاموس والصحاح والمغني اخذ بيده دراهم قبض عليها فقال اي بلال بفتح الهمزة وسكون اليا حرف ندا ابتع اشتر بها لنا طيبا وفي رواية ابن ابي حيثمة عن علي امر صلى الله عليه وسلم ان يجعل ثلث الاربعماية وثمانين في الطيب وعلى هذا فهذه القبضة ثلثها او اقل وكملها الى الثلث ووقع عند ابن سعد وابي يعلى بسند ضعيف عن علي

فقال صلى الله عليه وسلم اجعلوا ثلاثين في الطيب وثلثا في الثياب وامرهم ان يجهزوها
فجهزاها بسرير مشرط بالشرط وهي حبال وفي القاموس الشريط خوص
مفتول يشرط به السرير ونحوه ووسادة من ادم حشوها ليف وعن جابر كان فرشهما
ليلة عرسهما اهاب كبش رواه ابن فارس وغيره وفي رواية كان ابها فراشا احدهما محشو بليف
والاخر بجذا المجذاين واربع ومسايد وسادتين من ليف وثنتين من صوف والاسعار بهمة
لجواز ان واحدة للنزم على السرير والثلاثة في البيت [illegible] ثبتت بل حكي الاجماع على
شيا من جماع ولا مقدماته حتى اتيك زاد في رواية فارسل صلى [illegible] فاطمة حتى نسا
عميس فهيات البيت فصلى العشا وارسل فاطمة فجات بها [illegible] رضي الله عنه ثم بابنته الا
مولانا عليه السلام [illegible] نسا العالمين قالت يا ابة فاين مريم قال تلك سيدة نسا عالمها
كما في الرواية [illegible] ضبط ذلك باني ان شا الله تعالى في المقصد الثاني وقد اخرج
ما صلى العشا الاخرة [illegible] شرط الشيخين قالت عايشة ما رايت احدا افضل من فاطمة
لاستفهمة اذ لا يخفى [illegible] الطابي وغيره وفيه اجمال [illegible] بتولد رضي التعريب
في المنزلة والمواخاة [illegible] بعكس [illegible] المحنة جمع
على تزويجه اياه بنته وصح انه صلى الله عليه وسلم قال له انت مني بمنزلة هارون
من موسى الا انه لا نبي بعدي ودخل صلى الله عليه وسلم البيت فقال لفاطمة ايتيني
بما فقامت امتثالا للامر زاد في رواية تعثر في ثوبها ومما قال في مرطها من الحيا
الى قعب بقاف مفتوحة فعين ساكنة فموحدة قدح كبيرا او صغيرا او يروي الرجل
كما في القاموس وفي مقدمة الفتح هو انا من خشب في البيت فاتته [illegible] فيه باحد وقد
ومج فيه اي اخذ منه ما ووضعه في فمه ثم مجه به في القعب [illegible] علي اراد ان يبني بفاطمة
فتعوذت فنضح بفتحات رش بين ثدييها [illegible] صلى الله عليه وسلم بما بقي الوافع
وكذا اجيرها بجنظك [illegible] وذريتها من الشيطان [illegible]
ويمام ابن [illegible] من الهجرة قولان ذكرهما المهم في العقد [illegible] سيد الخلق
فيه [illegible] في نصف [illegible]
من عزي له ثم قال [illegible] وبنى بها بعد تزوجه [illegible] الله عنه اختص الروايات فاخلط
به فاخذه فمج فيه ثم صب على راسي وبين ثديي ثم قال ادبر فصب بين كتفي ثم
قال ادبر فصب بين كتفي ثم قال اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان
الرجيم وفي حديث اسما بنت عميس عند الطبراني نعذيم علي على فاطمة في ذلك
ثم قال له ادخل باهلك بسم الله [illegible] اخرجه ابو حاتم بن حبان التميمي البستي
واحمد في المناقب وقد اخرجه ابو داود وكلاهما نحوه من حديث انس وحكايته تلك البنا
من قوله وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر الحديث اما عن مشاهدة بان يكون
دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم لانه خادمه وكان ذلك قبل بلوغه وقبل نزول الحجاب
واما ان يكون حمله عن علي وهو ظاهر قوله قال فعلمت الذي يريد الخ وروى النسائي
عن علي توضا صلى الله عليه وسلم في اناء ثم افرغه على علي وفاطمة ثم قال اللهم
بارك فيهما وبارك لهما في شملهما وهو بالتحريك الجماع وفي رواية في شبليهما قال
في الصواعق قيل وهي تصحيف فان صحت فالشبل ولد الاسد فيكون ذلك كشفا

واطلاعا

اطلاعا منه صلى الله عليه وسلم على انها تلد الحسنين فاطلق عليهما شبلين وهما
كذلك انتهى ويروى عن علي انه صلى الله عليه وسلم حين زوجه دعا بما فمجه ثم جعله
رشه في جيبه وبين كتفيه [illegible] بقل هو الله احد والمعوذتين وفي حديث
جابر عند ابي الخير القزويني الحاكمي وابن عساكر وابن شاذان بنحوه قال
خطبها علي طلب تزويجها بعد ان خطبها ابوبكر [illegible] قال له اني انتظر بها القضا لعلي كما
ياتي ان شا الله تعالى فسبقه اليه عليه الصلاة والسلام قد امرني ربي بذلك
بعدها امامة بنت [illegible] خطبها وقد روى الطبراني برجال ثقات مرفوعا ان الله امرني
امنى قال جا ابوبكر [illegible] ثم اخر حتى سال علي لجواز ان الامر ورد بعد
الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيا [illegible] لم يرد عليه الصلاة والسلام بعد ايام
ابي داود ان ابا بكر خطبها فاعرض عنه ثم عمر فاعرض رضي الله عنه [illegible] من الانصار
انتظر بها القضا وانما يكنت لما خطباه [illegible] ابن عساكر عن انس بينا انا عند النبي صلى الله
الله عليه [illegible] كريم بيته قال ان ربي امرني ان ازوج فاطمة من علي فانطلق فادع
النسا وطلب [illegible] باذنه [illegible] ستنشفا بالاقارب وغيرها اجتمعوا اخذوا
لامب سهم اي قعد كل واحد في مجلسه اللايق به وكان علي غايبا عن هذا المجلس وما
رواه ابن عساكر انه عليه السلام امر ابا بكر بخطبة لنفسه فخطب واوجب له صلى الله
عليه وسلم في حضوره فقبل واستشهد على الصحابة الحاضرين على ذلك فقال ابن كثير هذا
منكر فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود من اسما الله تعالى كما صرح به هذا
وغيره بفتح بعض العلما في اسمائه وفي شعر حسان فذو العرش محمود لانه تعالى حمد نفسه
الله عليه وسلم فان هذا عند الابنا هي ولا يستطاع حصرها ولا انقضاها المعبود [illegible] رغبه
مغانم بدر وروى احمد عن [illegible] المطاع الذي ينفذ له فيما [illegible] وفي التنزيل
انته فقلت والله ما لي من شي ثم [illegible] وفي التنزيل وايايي فارهبون وسطوته
وغيره وان [illegible] لانه الواحد [illegible] جنسهما فالمراد جميع السموات والارضين
الذي خلق الخلق قدرهم واوجدهم بقدرته وميزهم [illegible] بينهم باحكامه
كلهم مومنهم وكافرهم انسهم وجنهم وملكهم بالنبية [illegible] صلى الله عليه وسلم ودليل العموم
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فارساله اكرام لجميع الخلايق ويحتمل تخصيص
الاكرام بالمومنين من الخلق والاول اولى ان الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل
المصاهرة المناكحة سببا امرا يتوصل به الى اتصال بعض الانساب ببعض لاحقا لازما
لا يستغنى عنه ولا ينفك عن الناس وامرا مفترضا وهو زيادة في المعنى مما قبله
نواطانه مستحسن في الخطب او شبح بشين وجيم اوصل به الارحام والقرابات
فان من تزوج من قوم حصل بينه وبينهم قرابة بالنسل ولم يذكر المجد تعديته بالهمزة
وفي المغني النقل بالهمزة قيل كله قياسي وقيل سماعي في القاصر والمتعدي الى واحد والحق
انه قياسي في القاصر سماعي في غيره وهذا ظاهر مذهب سيبويه والزم بلام وزاي به بالتلبس
بذلك السبب الانام وفي نسخة بكاف وراء من الاكرام فقال عز من قايل وهو الذي
خلق من الما بشرا من المني انسانا فجعله نسبا ابدا النسب وصهرا اذا اصهر بان يتزوج
ذكرا وانثى طلبا للتناسل قال الكبا الهراسي وهو يدل على ان الله جعل الما سبب الاجتماع

والتأليف والرضاع وفيه إشارة إلى المصاهرات بالنسب والسبب وإن كل ذلك يتولد من الماء فأمر
الله يجري إلى قضائه هو إرادته إيجاد العالم على نظامه العجيب كذا في شرح المشكاة للشهاب
المكي وفي شرحه للأربعين هو عند الأشعرية إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه
وفي شرح المقاصد هو عبارة عن وجود جميع الموجودات في العالم مجتمعة ومجملة على سبيل
الإبداع ...... وأربع وله قدره هو تعلق الإرادة بالأشياء في أوقاتها كما في شرح
المشكاة وفي شرح الأربعين إيجاده على ما يطابق العلم وأنه يرحم من يشاء من خلقه
فضلاً ويعذب من شاء عدلاً وفي شرح المقاصد هو عبارة عن وجود مواد الموجودات
الخارجية مفصلة واحداً بعد واحد فيما لا يزال بشهادة وإن من شيء إلا عندنا خزائنه
وما ننزله إلا بقدر معلوم ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل منه ولكل أجل كتاب مكتوب
فيه يمحو الله منه ما يشاء ويثبت بالتخفيف والتشديد منه ما يشاء من الأحكام وغيرها
واستدل به الحنفية على تبدل السعادة والشقاوة وأجاب الأشعرية بأن ذلك التبديل في
غير الكتاب الأزلي لقوله وعنده أم الكتاب أي أصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه
في الأزل وقيل أصل الكتب وهو اللوح المحفوظ إذ ما من كائن إلا وهو مكتوب فيه وذكر هذا
في هذا المقام للإلماح إلى أن من سنن المرسلين النكاح لأن صدر الآية ولقد أرسلنا رسلاً من
قبلك رسلاً وجعلنا لهم أزواجاً وذرية وقد أخرج ابن أبي حاتم عن سعد بن هشام
قال قلت لعائشة إني أريد أن أتبتل قالت لا سمعت الله يقول وتلت الآية ثم
أقول إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب فاشهدوا
أني قد زوجته إياها على أربعمائة مثقال فضة وفي الحديث السابق أنه باع بدنه
بأربعمائة وثمانين درهماً فيجوز أن الدراهم كانت مقدرة بما تساوي المثاقيل وزناً
أو أنه ... عليه ما بقي من الدرع أن رضي بذلك علي وفي ذخائر العقبى اختلف
في صداقها فقيل كان الدرع ولم يكن إذ ذاك بيضاء ولا صفراء وقيل كان أربعمائة
وثمانين وورد ما يدل لكلا القولين ويشبه أن العقد وقع على الدرع وأنه صلى الله عليه
وسلم أعطاها علياً ليبيعها فباعها وأتاه بثمنها فلا تضاد بين الحديثين انتهى ملخصاً
وهذا أي الجمع مدلول الحديث السابق ثم إياك أن تتوهم أن هذا الصداق بما تلها وقد ذكر
السيوطي أن الدراوردي في بعض المجاميع عن النكريتي أنه مهر المثل لا يتصور في ج... فضيبه
لأنه لا مثل لها كما قال وهو قول حسن بالغ ثم دعا صلى الله عليه وسلم ... وفي الحديث ...
طبقاً على التوسع إذ دخلت عليه الباء أو الباء سببية والمفعول محذوف تقديره دعا رجلاً
بسبب إحضار طبق من بسر قال انتهبوا أمر من الانتهاب وهو أخذ الجماعة الشيء
على غير اعتدال فانتهبنا ودخل علي بعد ذلك فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم
في وجهه لتبشيره بأن الله رضيها لمن خطبها قبل كما أرشد له قوله ثم قال إن الله
عز وجل أمرني أن أزوجك فاطمة فلا تنافي بين هذا وبين السابق أن علياً خطبها
وركن له المصطفى على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك فقال قد رضيت
بذلك يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام جمع الله شملكما وأعز جدكما
بفتح الجيم حظكما وبارك عليكما ودعا لهما أيضاً بنحو ذلك ليلة البناء كما مر وأخرج
منكما نسلاً كثيراً طيباً وفي رواية أبي الحسن بن شاذان أنه لما زوجه وهو غائب

قال

قال جمع الله شملهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة فلما
حضر علي تبسم صلى الله عليه وسلم وقال إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة وإن الله أمرني
أن أزوجكها على أربعمائة مثقال فضة فقال رضيتها يا رسول الله ثم خر علي ساجداً لله شكراً
فلما رفع رأسه قال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما وأعز جدكما وأخرج منكما الكثير
الطيب قال أنس بن مالك راوي الحديث رضي الله عنه مشيراً إلى أن الله تعالى أجاب
دعاءه صلى الله عليه وسلم مولداً ذلك بالقسم فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب
الطاهر وجعل فيهم علماء وأولياء وكرماء وملأ بهم الأرض ولله الحمد وهم نسل النبوة وقد
روى الطبراني والخطيب عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم إن الله لم
يبعث نبياً قط إلا جعل ذريته من صلبه غيري فإن الله جعل ذريتي من صلب
علي ثم حديث أنس هذا قال ابن عساكر غريب فيه مجهول وأقره الحافظ في
اللسان وأشار صاحب الميزان إلى أنه كذب مردودة كيف وله شاهد عند النسائي
بإسناد صحيح عن بريدة أن نفراً من الأنصار قالوا لعلي لو كانت عندك فاطمة فدخل
على النبي صلى الله عليه وسلم ليخطبها فسلم عليه فقال ما حاجة ابن أبي طالب قال
فذكرت فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم مرحباً وأهلاً فخرج إلى الرهط من الأنصار
ينتظرونه فقالوا وما وراءك قال ما أدري غير أنه قال لي مرحباً وأهلاً قالوا يكفيك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما قد أعطاك الأهل وأعطاك الرحب فلما
كان بعدما زوجه قال يا علي إنه لا بد للعرس من وليمة قال سعد عندي كبش وجمع له
رهط من الأنصار أصعاً من ذرة فلما كان ليلة البناء قال يا علي لا تحدث شيئاً حتى
تلقاني فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ ثم أفرغه على علي وفاطمة فقال
اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما والعقد لعلي وهو غائب ... ...
على أنه كان له وكيل حاضر قبل العقد من المصطفى ... أو على أنه علم برد به العقد
بل إظهار ذلك ثم عقده لما حضر وقد يرد على هذا قوله اشهدوا أني قد زوجته
ثم لم ينقل عقده له بعد حضوره الآن يقال قوله له أمرني الله أن أزوجك فاطمة
وإن كان إخباراً تضمن العقد لقوله أرضيت فقال علي قد رضيت أو على خصوصه
لأن له صلى الله عليه وسلم أن يزوج من شاء لمن شاء جمعاً بينه وبين ما ورد مما
... ... أبي الخطاب
... ... الغرير وقد ذهب المالكية إلى أن التفرق النبيه لا يضر فلعل
غيبة علي كانت قريبة جداً وقد ينهم من ظاهر الحديث أنه أتى في المجلس وهم ينتهبون
البسر أو بعده وأجاز أبو حنيفة التفريق مطلقاً ومنعه الشافعي مطلقاً هذا وأخذ
بعضهم من هذا الخبر نكاح القرابة القريبة ليس خلاف الأولى كما تقول الشافعية
وأجيب بأن علياً قريب بعيد إذ المراد بالقرابة القريبة من هي في أول درجات
الخؤولة والعمومة وفاطمة بنت ابن عمه فهي بعيدة ونكاحها أولى من الأجنبية وأما
الجواب بأن علياً لم يكن كفؤاً حينئذ لفاطمة سواه فرد بأن إياه كافؤا أبوها سيد الخلق
وأخرج الدولابي بفتح الدال وضمها الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد الرازي عن أسماء بنت
... لقد أولم علي على فاطمة فما كان وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمته
... رهن درعه عند يهودي لا ينافي أنه باعها لأن عثمان ردها له كما مر أو أنه

غيرها النخلة مدة بين العقد والبنا ولم ار تسمية اليهودي بنشط [illegible] له من الما فامر
نضف مكوكا وقيل نصف وسق قاله في النهاية وكانت وليمته انسجا [illegible] النشا
وضم الصاد ويد من شعير وتمر وحيس وكبس من عند سعد واصع ذرة من عند
جماعة من الانصار كما في حديث بريدة والحيس بفتح الحا المهملة وسكون التحتية وسين
مهملة والتمر والاقط فعطفه على التمر من عطف الكل على الجزء وهو بفتح الهمزة وكسر
القاف قال عياض هو جبن اللبن المستخرج زبده وقيل لبن يجفف مستحجر يطبخ به
وفي القاموس الحيس تمر يخلط بسمن واقط فيعجن شديدا ثم يندر منه نواه قال
الحافظ وقد يخلط مع هذه الثلاثة غيرها كالسويق انتهى ولابعد في هذا قول الشاعر
التمر والسمن جميعا والاقط الحيس الا انه لم يختلط
لانه اراد انه لم يختلط فيما حضره وانما حيس بالقوة لوجود الاجزاء دون الخلط
واخرج الامام احمد في المناقب عن علي قال كان جهاز فاطمة رضي الله عنها خميلة
باللام والها بساط له خمل اي هدب رقيق والجمع خمايل بحذف الها وقربة
ووسادة بكسر الواو محشوة من ادم جلد حشوها ليف اي وسرير مشرط كما في
الرواية السابقة وبين ان في رواية اربع وسايد وانه بجهاز واحدة على السرير
وثلاثة في البيت وبين ان فرشها ليلة عرسها كان جلد كبش وانه كان لهما فراشان
ولاهما رضة لان الجهاز مجموع ذلك فبعض الرواة ذكر ما لم يذكر الاخر وروى عن الحسن
البصري قال كان لعلي وفاطمة قطيفة اذا لبسوها بالطول انكشفت ظهورهما واذا
لبسوها بالعرض انكشفت روسهما وجاانه صلى الله عليه وسلم مكث ثلاثة ايام لا يدخل
عليهما بعد البنا ثم دخل في الرابع في غداة باردة وهما في لحاف واحد فقال كما انتما هو
وجلس عند راسهما ثم ادخل قدميه وساقيه بينهما فاخذ علي احدهما فوضعها على
صدره وبطنه ليدفيهما واخذت فاطمة الاخرى فوضعتها على صدرها وبطنها لتدفيهما
وطلبت خادما فامرها بالتسبيح والتحميد والتكبير وعن انس قال جات فاطمة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وابن عمي ما لنا فراش الا جلد
كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال يا بنية اصبري فان موسى
ابن عمران اقام مع امراته عشر سنين ما لهما فراش الا عباة قطوانية اي بيضا لهبرة
الحمل كما في النهاية وهو بفتحتين نسبة الى موضع بالكوفة كما في [illegible] الصحيحين
ومسند احمد عن علي ان فاطمة شكت ما تلقى من اثر الرحى مما تطحن فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده فاخبرت عايشة فلما جا صلى الله عليه وسلم
اخبرته عايشة بمجي فاطمة فجا صلى الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبنا
لانقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال الا اعلمكما
خيرا مما سالتماني قلنا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل اذا اخذتما مضاجعكما من الليل
فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم
وياتي ان شا الله تعالى شي من مناقبها في الاولاد وكتاب النبوية والله اعلم

قتل كعب بن الاشرف

قال جمع الله شملهما و[illegible] بفتح الميم واللام الانصاري الاوسي ابو عبد الرحمن وقيل ابو
حضر على تبسيء شهد بدرا والمشاهد كلها وكان من فضلا الصحابة وهو اكبر من اسمه محمد فيهم
ولد قبل البعثة باثنين وعشرين سنة في قول الواقدي وهو ممن سمي محمد في الجاهلية
ومات في المدينة بصفر سنة ثلاث واربعين والاضافة بيانية اي السرية التي هي محمد
واربعة [illegible] سيأتي اسماوهم وخص بالذكر لانه الامير عليهم والملتزم لقتل كعب
واطلاق السرية عليهم على قول ابن السكيت وغيره ان مبداها خمسة كما مر الى كعب
ابن الاشرف بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح الراء وبالفا اليهودي حليفا قال ابن
اسحاق وغيره كان عربيا من بني نبهان وكان ابوه صاب دما في الجاهلية فاتى
المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت ابي الحقيق فولدت
له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة شاعرا مجيدا ساد يهود الحجاز بكثرة ماله
فكان يعطي احبار يهود ويصلهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاه احبار
اليهود من بني قينقاع وبني قريظة لاخذ صلته على عادتهم فقال لهم ما عندكم من امر
هذا الرجل قالوا هو الذي كنا ننتظره ما انكرنا من نعوته شيا فحرموا عنه خايبين ثم
رجعوا اليه وقالوا له انا اعجلنا فيما اخبرناك به اولا ولما استثبتنا علمنا انا غلطنا
وليس هو المنتظر فرضي عنهم ووصلهم وجعل لكل من تابعهم من الاحبار شيا من ماله وكانت
كما قال ابن سعد لاربع عشرة ليلة اي في الليلة الرابعة عشر لما ياتي ان
قتله كان ليلا مضت من ربيع بالتنوين الاول وصف تابع له في الاعراب
ويجوز الاضافة من اضافة الشي الى نفسه لاختلاف اللفظين نحو
حب الحصيد واستعماله بدون شهر مخالف لقول الازهري العرب تذكر الشهور
كلها مجردة من لفظ شهر الا شهري ربيع ورمضان للفرق بين الشهور والزمان لاشتراك
ربيع بين الشهر والفصل فالتزموا لفظ شهر في الشهر وحذفوه في الفصل للفصل ولم
يبال المص بذلك تبعا للحافظ لامن اللبس هنا لا سيما مع قوله على راس خمسة
وعشرين شهرا من الهجرة النبوية روى ابو داود والترمذي من طريق الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري
ابي الخطاب المدني الثقة العالم من رجال الصحيحين مات في امارة هشام عن ابيه
عبد الله احد الاخوة الاشراف الشاعر المدني الثقة يقال له روية مات سنة سبع او
ثمان وتسعين ان كعب بن الاشرف كان شاعرا وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويحرض عليه كفار قريش واستانف قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قدم المدينة واهلها اخلاط جمع خلط كاجمال وجمل اي مختلفون من قبايل شتى
فاراد لاختلاف عقايدهم واحوالهم استصلاحهم بجمعهم على كلمة الاسلام وكان
اليهود والمشركون يوذون المسلمين اشد الاذى كما قال تعالى ولتسمعن من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم لفظ الرواية كما في الفتح فامر الله رسوله والمسلمين بالصبر قال تعالى وان
تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور قال البيضاوي من معزوماتها التي يجب
العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه فلما ابى كعب بن الاشرف

[فقال لهم قد عرفتم كتبا من الخير ارجعوا الى اهليكم فان الحقوق في مالي كثيرة]

ان ينزع عن اذاه وقد كان عاهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان لا يعين عليه احدا
فنقض كعب العهد وسب اصحابه وكان من عداوته انه لما قدم البشيران بقتل من قتل
ببدر واسر من اسر قال كعب احق هذا اترون ان محمدا قتل هولاء الذين يسمي هذان الرجلان
فهولاء اشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد اصاب هولاء القوم لبطن الارض
خير من ظهرها فلما ايقن الخبر وراى الاسرى مقرنين كبت وذل وخرج الى قريش يبكي
على قتلاهم ويحرضهم على قتاله صلى الله عليه وسلم فنزل بمكة على المطلب بن ابي
وداعة السهمي وعنده زوجته عاتكة بنت اسيد بن ابي العيص فانزلته واكرمته
فجعل يحرض على النبي وينشد الاشعار فبلغه ذلك فدعا حسان فهجى المطلب وزوجته
واسلما بعد رضي الله عنهما فلما بلغ ذلك عاتكة القت رحله وقالت ما لنا ولهذا اليهودي
فخرج من عندها وصار يتحول من قوم الى قوم فيفعل مثل ما فعل عند عاتكة ويبلغ خبره
النبي صلى الله عليه وسلم فيذكر لحسان فيهجوه فيفعلون معه كما فعلت عاتكة
ثم رجع الى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى اذاهم ذكره ابن اسحاق وغيره
قال في الفلاء تغزل فيهن وذكرهن بسوء قال السهيلي وكان قد شبب بمكة بام الفضل
زوج العباس فقال

اراحل انت لم ترحل بمنقبة • وتارك انت ام الفضل بالحرم

في ابيات رواها يونس عن ابن اسحاق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
سعد بن معاذ ان يبعث رهطا ليقتلوه ففعل كما ياتي وفي رواية عند ابن
عايذ من طريق ابي الاسود عن عروة قال عليه الصلاة والسلام من يتكفل
لنا بابن الاشرف اي بقتل ابن الاشرف كعب وفي اخرى عند البخاري عن جابر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله
قال في الفتح اي من الذي ينتدب لقتله اي يتوجه له وجمع شيخنا بين
هذه الروايات بانه سال الخصوص سعدا ثم قال من لنا بابن الاشرف وفي رواية
ابن عايذ عن عروة فقد استعلن الفاء تعليلية والسين للتاكيد اي اعلن عداوتنا
اونقضا او للطلب والباء زائدة اي طلب اظهار عداوتنا حتى من غيره وقد خرج
الى المعززين بمكة فجمعهم حملهم على قتالنا بقوله الشعر لهم وتذكرهم قتلى
بدر وعند ابن عايذ ايضا عن الكلبي انه حالف قريشا عند استار الكعبة على
قتال المسلمين ثم لفظ ابن عايذ عن عروة فاجمعهم على قتالنا ونوقف فيه الجار
بن هشام النحوي بقول اللغويين اجمع في المعاني خاصة نحو فاجمعوا امركم
وتجمع في المعاني بجمع كيده والاجرام بجمع ما لا تامر فان صح لفظ الحديث
وجب تاويله على حذف مضاف اي فاجمع ذوي رايهم انتهى وقد اخرجني الله
بذلك حذف من الرواية ما لفظه ثم قدم اجشع ما كان ينتظر قريشا تقدم
عليه فتقاتلنا ثم قرا على المسلمين ما انزل الله عليه فيه الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت قال الجلال
صنمان وقال البيضاوي الجبت الصنم في الاصل واستعمل في كل ما يعبد من دون
الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت الباطل

من

من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم اهولاء اهدى من الذين امنوا
سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا اولئك الذين لعنهم الله طردهم ومن يلعن الله
فلن تجد له نصيرا مانعا من عذابه ذكر ابن عايذ في صدر هذه الرواية عن ابي الاسود
عن عروة قال انبعث عدو الله يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين ويمدح
عدوهم ويحرضهم عليهم فلم يرض بذلك حتى ركب الى قريش فاستغواهم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو سفيان والمشركون اديننا احب الى الله ام
دين محمد واصحابه واي ديننا اهدى في رايك واقرب الى الحق فقال انتم اهدى
منهم سبيلا وافضل الى ان قال فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب الاية وخمس ايات فيه وفي قريش يجزم عروة بانها نزلت في كعب
ونحوه ما روى احمد وغيره عن ابن عباس قال لما قدم كعب مكة قالت قريش الا ترى
الى هذا المنصبر المنبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السدانة
واهل السقاية قال انتم خير فنزلت فيهم ان شانئك هو الابتر ونزلت الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب الى نصيرا واخرج ابن اسحاق عن ابن عباس كان الذين
حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن اخطب وسلام بن ابي
الحقيق وابو رافع والربيع وعمارة وهوذة فلما قدموا على قريش قالوا هولاء احبار
يهود واهل العلم بالكتب الاولى فسلوهم اديانكم خير ام دين محمد فسالوهم فقالوا دينكم
خير من دينه وانتم اهدى منه وممن اتبعه فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب الى قوله ملكا عظيما ولذا قال الجلال والبيضاوي انها نزلت في كعب وفي
جمع من اليهود خرجوا الى مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم
جمع من اليهود خرجوا الى مكة وساقا نحوا القصة وزاد البيضاوي انهم سجدوا لالهة الكفار ليطمئنوا اليهم

الحاجة وسله ان يسلفكم طعاما انتهى وعند ابن اسحاق فرجع محمد بن مسلمة ثلاثا
لا يا كل ولا يشرب الا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال
لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت لك قولا لا ادري هل افين لك به
ام لا قال انما عليك الجهد وعند ابن عبد البر فمكث اياما مشغول النفس بما وعده
من قتل ابن الاشرف فاتى ابا نائلة وعباد بن بشر والحرث بن اوس وابا عبس بن
جبر فاخبرهم بما وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله فاجابوه وقالوا
كلنا نقتله ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لا بد لنا
ان نقول قولا غير مطابق للواقع يسر كعبا لنتوصل به الى التمكن من قتله وقال
المبرد حقه ان تقول نتقول يريد نفتعل قولا نحتال به قال قولوا ما بدا لكم
فانتم في حل من ذلك فاباح لهم الكذب لانه من خدع الحرب وفي البخاري قال
محمد فاذن لي ان اقول شيئا قال قل فكانه قال له ذلك ثم قاله للجماعة قال الحافظ
وظهر من سياق ابن سعد للقصة انهم استاذنوه في ان يشكوا منه وان يعيبوا دينه
انتهى قال ابن المنير هنا لطيفة هي ان النيل من عرضه كفر ولا يباح الا بالاكراه لمن
قلبه مطمئن بالايمان واين الاكراه هنا واجاب بان كعبا كان يحرض على قتل
المسلمين وكان في قتله خلاصهم فكانه اكره الناس على النطق بهذا الكلام بتعريضه
اياهم للقتل فدفعوا عن انفسهم بالسنتهم مع ان قلوبهم مطمئنة بالايمان انتهى
وهو حسن نفيس وفي البخاري ومسلم فاتاه محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد
سالنا صدقة قال الواقدي ونحن ما نجد ما ناكل وفي مرسل عكرمة ان نبينا اراد منا
الصدقة وليس مال نصدقه انتهى وانه قد عنانا واني قد اتيتك استسلفك قال كعب
وايضا لتملنه قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى اي شيء يصير شانه
وقد اردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين وفي رواية عروة واحب ان تسلفنا طعاما
قال واين طعامكم قالوا انفقنا على هذا الرجل وعلى اصحابه قال الم يان لكم
ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل انتهى قال نعم ارهنوني قالوا اي شيء تريد قال
ارهنوني نساكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب زاد ابن سعد من مرسل
عكرمة ولا نامنك واي امراة تمتنع منك لجمالك وفي رواية الخراساني وانت رجل
حسان يعجب النساء وحسان بضم الحاء وشد السين المهملتين ولعلهم قالوا له انت اجمل
العرب تهكما وان كان هو في نفسه جميلا كما قال الحافظ انتهى قال فارهنوني ابناءكم قالوا
كيف نرهنك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا
ولكنا نرهنك اللامة يعني السلاح وفي مرسل عكرمة ولكنا نرهنك سلاحنا مع علمك
بحاجتنا اليه قال نعم وفي رواية الواقدي وانما قالوا له ذلك لئلا ينكر عليهم مجيئهم
اليه بالسلاح فتواعده ان ياتيه هكذا في الصحيح ان الذي خاطب كعبا بذلك
هو محمد بن مسلمة وعند ابن اسحاق وغيره من اهل المغازي انه ابو نائلة جاءه وقال له
ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ان اذكرها لك فاكتم عني قال افعل
قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة
وقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس واصبحنا قد جهدنا وجهد

عيالنا فقال كعب انا ابن الاشرف فاما والله لقد كنت اخبرك يا ابن سلامة ان الامر
سيصير الى ما اقول فقال اني اردت ان تبيعنا طعاما لك ونرهنك ونوثق لك
وتحسن في ذلك وان معي اصحابا على مثل راي وقد اردت ان اتيك بهم فتبيعهم
وتحسن ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء فقال ان في الحلقة لوفاء واوما الدمياطي
الى ترجيحه قال الحافظ ويحتمل ان كلا منهما كلمه في ذلك لان ابا نائلة اخوه من
الرضاعة ومحمد بن مسلمة ابن اخيه فاجتمع في قتله اي في الذهاب له محمد بن
مسلمة وابو نائلة بنون وبعد الالف تحتية هذا الذي في الفتح وفي شرح المص
وبعد الالف همزة ويمكن الجمع بانه يكتب بالياء وينطق بالهمزة سلكان بكسر المهملة
واسكان اللام واسمه وقيل لقبه واسمه سعد وقيل سعد اخوه بن سلامة بن وقش
بسكون القاف وفتحها الاوسي الاشهلي شهد احدا وغيرها وكان شاعرا ومن
الرماة المذكورين كما في الاصابة وكان اخا كعب من الرضاعة كما في البخاري وذكروا
انه كان نديمه في الجاهلية فكان يركن اليه وعند الواقدي ان محمد بن مسلمة كان ايضا
اخاه ووقع في جميع نسخ مسلم انما هو محمد بن مسلمة ورضيعه وابو نائلة ونقل
عياض عن نسخة القاضي الشهيد يعني الحافظ ابا علي بن سكرة ان صوابه ابو
نائلة بلا واو كما ذكر اهل السير ان ابا نائلة كان رضيعا لابن مسلمة انتهى فتحصل
ان ابا نائلة رضيع لمحمد وكعب وعباد بفتح العين وشد الموحدة ابن بشر بكسر الموحدة
واسكان المعجمة الاشهلي الاوسي البدري من كبار الصحابة استشهد يوم اليمامة وله
خمس واربعون سنة قال البرهان ورايت بخط ابن المحوزي في جامع الترمذي ابن بشير
بزيادة يا ولا اعلم ذلك في الصحابة والحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ
القيس ابن اخي سعد بن معاذ ووقع في رواية الحميدي الحارث بن معاذ فنسبه الى جده
الاعلى وذكر ابن عائذ ان عمه سعد انتدبه مع ابن مسلمة وقول ابن الكلبي وتبعه ابو
عمر استشهد يوم احد وهو ابن ثمان وعشرين سنة قال في الاصابة وهم لان احدا قبل الخندق
بمدة وقد روى احمد وصححه ابن حبان عن عائشة قالت خرجت يوم الخندق فسمعت
حسا فالتفت فاذا انا بسعد بن معاذ ومعه ابن اخيه الحارث بن اوس نعم ذكر ابن
اسحاق في شهداء احد الحارث بن اوس بن معاذ لكن لم يقل انه ابن اخي سعد فهو غيره انتهى
ملخصا وابو عبس بمهملتين بينهما موحدة عبد الرحمن على الصحيح كما قال النووي وغيره
وقيل عبد الله بن جبر بفتح الجيم واسكان الموحدة وقيل ابن جابر بن عمرو بن زيد
الانصاري الاوسي الحارثي البدري المتوفى سنة اربع وثلاثين عن سبعين سنة وصلى
عليه عثمان له في الكتب الستة ومسند احمد حديث واحد وهو قوله صلى الله عليه وسلم
من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار وهؤلاء الخمسة من الاوس فتشرفت
الاوس بقتل كعب كما تشرفت الخزرج بقتل سلام بن ابي الحقيق قاله عبد الغني الحافظ
وفي البخاري عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ان ابن مسلمة جاء معه برجلين
قال سفيان وقال غير عمرو ويجيء معه بابي عبس بن جبر والحارث بن اوس وعباد بن
بشر قال الحافظ فعلى هذا كانوا خمسة وكذا سماهم في رواية ابن سعد ويؤيده قول
عباد بن بشر وكان الله سادسنا وهو اولى مما وقع في رواية الحاكم وغيره انهم ثلاثة

ومن قال الحارث بن اوس بن النعمان نسبه الى جده

فقط ويمكن الجمع بانهم كانوا مرة ثلاثة وفي اخرى خمسة انتهى ووقع في الشامية عدهم ستة
فزاد الحارث بن عبس وعليه تطرفليس في الصحابة من سمي بذلك الا الحارث بن عيسى وقيل
ابن عبس بالموحدة العبدي من وفد عبد القيس كما في الاصابة وقدوم عبد القيس سنة تسع ولهم
قدمة قبل ذلك سنة خمس وايما كان فهذه القصة سابقة على القدمتين لانها في الثالثة وايضا
فليس او سيا والذاهبون لقتله او سيوف بالاتفاق واخرج ابن اسحاق باسناد حسن عن
ابن عباس قال مشي معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا
على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته وهو في ليلة مقمرة واقبلوا
حتى انتهوا الى حصنه وكان حديث عهد بعرس فهتف به ابو نائلة فوثب في ملحفته فاخذته
امراته بناحيتها وقالت انك امرؤ محارب وان اصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه
الساعة قال انه ابو نائلة لو وجدني نائما ما ايقظني فقالت والله اني لاعرف في صوته
الشر ولم تسم امراة كعب كما في مقدمة الفتح ومثله في الفتح تقدم ان اسمها عميلة
بهوان المتقدم ان عميلة امه وفي البخاري فقالت اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم
قال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة ان الكريم لو دعي الى طعنة بليل
لاجاب انتهى فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه وقالوا هل لك يا ابن الاشرف
ان تمشي الى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا قال ان شئتم فخرجوا يتماشون
فمشوا ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فاخذ بفود راسه
وقال اضربوا عدو الله وفي البخاري ان ابن مسلمة قال لاصحابه اذا ما جاء كعب فاني
قائل بشعره ابه اخذ به من اطلاق القول على الفعل مجازا واشمه فاذا رايتموني
استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه فنزل اليهم متوشحا وهو ينفح منه ريح الطيب
فقال ما رايت كاليوم ريحا اي اطيب فقال عندي اعطر نساء العرب واجمل العرب
فقال ابن مسلمة اتاذن لي قال نعم فشمه ثم اشم اصحابه ويحتمل ان كلا من محمد بن مسلمة وابي نائلة استاذنه
في ذلك وغيره وابن الواقدي وكان كعب يدهن بالمسك المفتت والعنبر حتى يتلبد في
صدغيه انتهى فضربوه فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت
مغولا في سيفي حين رايت اسيافنا لا تغني شيئا فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق
حولنا حصن الا اوقدت عليه نار فوضعته في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته
فوقع عدو الله الى هنا رواية ابن اسحاق ومغيرت الزائد عليها تعزوا له وقولي انتهى الخ
وثنته بضم المثلثة وشد النون المفتوحة اي سرته كما هو رواية ابن سعد والمغول بكسر
الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الواو شبه سيف قصير تغطية الثياب او حديدة دقيقة
لها حد ماض وقفا او سوط دقيق يشد الفاتك على وسطه ليغتال به الناس كما في النهاية
وعند ابن عائذ تمن الكلبي فضربوه حتى برد وصاح عند اول ضربة واجتمعت اليهود
فاخذوا على غير طريق الصحابة ففاتوهم وعند ابن سعد انه صاح وصاحت امراته
يا آل قريظة والنضير مرتين واستشكل قتله على هذا الوجه واجاب
المازري بانه انما قتله كذلك لانه نقض عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهجاه وسبه وكان
عاهده ان لا يعين عليه احدا ثم جاء مع اهل الحرب معينا عليه قال عياض وقيل لان محمد بن
مسلمة لم يصرح له بالامان في شيء من كلامه وانما كلمه في امر البيع والشراء واشتكى اليه وليس

ثم ان ابا نائلة شام يده يعني شمها ثم غمزه اذ قبلها في فود راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيبا اعطر ثم مشى ساعة صح

اذ اشم راسك فشمه ثم اشم اصحابه ثم قال اتاذن لي

في

في كلامه عهد ولا امان قال ولا يحل لاحد ان يقول ان قتله كان غدرا وقد قال ذلك
انسان في مجلس علي بن ابي طالب فامر به فضربت عنقه وانما يكون الغدر بعد امان
موجود وكعب كان قد نقض عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنه محمد ورفقته لكنه
استانس بهم فتمكنوا منه من غير عهد ولا امان قال واما ترجمة البخاري على هذا الحديث
باب الفتك في الحرب فليس معناه الغدر بل الفتك هو القتل على غرة وغفلة والغيلة نحوه انتهى
واقره النووي وقال السهيلي في هذه القصة قتل المعاهد
اذا سب الشارع خلافا لابي حنيفة ونظر فيه الحافظ بان صنيع البخاري في الجهاد
يعطي ان كعبا كان محاربا حيث ترجم الفتك باهل الحرب وترجم له ايضا الكذب في الحرب
وفيه قتل المشرك بغير دعوة اذا كانت الدعوة العامة قد بلغته وجواز الكلام المحتاج
اليه في الحرب ولو لم يقصد قائله الى حقيقته وفي رواية ابن سعد فلما قتلوه
ولحقوا ببقيع الغرقد قال عياض في المشارق بالموحدة بلا خلاف سميت به مقبرة المدينة
لشجرات غرقد وهو العوسج كانت فيه انتهى وفي القاموس الغرقد شجر عظام او العوسج
اذا عظم وسمي به مقبرة المدينة لانه كان منبتها وهذا صريح في قدم تسميته بذلك وذكر
الاصمعي انه سمي لقطع غرقدات دفن فيها ابن مظعون ومر انه موته في السنة الثانية
كبروا وقد قام عليه الصلاة والسلام تلك الليلة يصلي فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف
ان اعداءهم قد قتلوه ثم انتهوا اليه وفي رواية ابن اسحاق ثم جئنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل عدو الله
فقال افلحت الوجوه قالوا ووجهك وفي الفتح والسبل قالوا ووجهك يا رسول
الله بواو بين وحذفها اسس بالادب لانها تثبت فلاح وجهه مع وجوههم الا انه كلا عزاه
لابن سعد ورموا براسه بين يديه فحمد الله تعالى على قتله لعنه الله وفي كتاب
شرف المصطفى لابي سعد النيسابوري ان الذين قتلوا كعبا حملوا راسه في مخلات
الى المدينة فقيل انه اول راس حمل في الاسلام وقيل بل راس ابي عزة الجمحي الذي قال
له صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فقتل واحتمل راسه في رمح الى
المدينة قاله السهيلي في الروض قال البرهان في غزوة بدر فان صح ما قال فمراده من بلدة
الى بلدة او من مكان بعيد الى البلد فلا ينافي خبر رواه ابن ماجه بسند جيد عن عبد الله
ابن ابي اوفى لما قتل ابو جهل حمل راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام كان
قريبا جدا من مكان الوقعة انتهى وفي مبهمات ابن بشكوال ان عمه جاء براسها الى النبي صلى
الله عليه وسلم وفيها قبل كعب وفي حديث ابن عباس عند ابن اسحاق اصاب ذباب
السيف الحارث بن اوس بن معاذ فجرح في راسه او في رجله اصابه بعض اسيافنا
كذا عند عمل الشكو ونزف الدم قال فخرجنا حتى سلكنا على بني امية بن زيد ثم على بني
قريظة ثم على بعاث حتى اسندنا في حرة العريض وقد ابطا علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة
ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل فتفل
عليه الصلاة والسلام على جرحه زاد في رواية الواقدي فلم يؤذه بعده وبقية رواية
ابن اسحاق ورجعنا الى اهلنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودي الا وهو
يخاف على نفسه وفي رواية فلما اصبح صلى الله عليه وسلم قال من ظفرتم به من رجال يهود
فاقتلوه فخافت اليهود فلم يطلع من عظمائهم احد ولم ينطقوا وخافوا ان يبيتوا كما بيت

وفي مرسل عكرمة عند ابن سعد فاصبحت بنو عمرو بن عوف فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم صنيعه وما كان يحرض عليه ويؤذي المسلمين فخافوا فلم ينطقوا ثم دعاهم الى ان يكتبوا بينه وبينهم صلحا فكان ذلك مع علي بعد وروى الحاكم القصة في المستدرك بنحو رواية ابن اسحاق وزاد وقال عباد بن بشر في ذلك شعرا

صرخت به فلم يعرض لصوتي ۝ واوفى طالعا من راس خدر
فعدت له فقال من المنادي ۝ فقلت اخوك عباد بن بشر
وهذي درعنا رهنا فخذها ۝ لشهر ان وفى او نصف شهر
فقال معاشر سغبوا وجاعوا ۝ وما عدموا الغنى من غير فقر
فاقبل نحونا يهوي سريعا ۝ وقال لنا لقد جئتم لامر
وفي ايماننا بيض حداد ۝ مجربة بها الكفار نفري
فعانقه ابن مسلمة المردي ۝ به الكفار كالليث الهزبر
وشد بسيفه صلتا عليه ۝ فقطره ابو عبس بن جبر
وكان الله سادسنا فابنا ۝ بانعم نعمة واعز نصر
وجابر راسه انفر كرام ۝ هم ناهيك من صدق وبر

غزوة غطفان

بفتح المعجمة والطا المهملة قبيلة من مضر اضيفت لها الغزوة لان بني ثعلبة الذين قصدهم من غطفان وهي كما قال ابن اسحاق غزوة ذي امر اي المسماة بهذا كالاول فدفع توهم الواقف على اسمائها انها غزوتان بفتح الهمزة والميم وشد الرا موضع من ديار غطفان قاله ابن الاثير وغيره وقال ابن سعد بناحية النخيل وافاد قول البكري في معجمه افعل من المرارة انه ممنوع الصرف وسماها الحاكم غزوة انمار فلها ثلاثة اسما وهي بناحية نجد عند واسط الذي بالبادية كما في معجم البكري وكانت لثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الاول على راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة كذا قاله ابن سعد ولا ينتظم مع قوله ان قتل كعب كان لاربع عشرة ليلة مضت من ربيع وانهم جاوا براسه تلك الليلة للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فان هذا يقتضي انه لم يكن تلك الليلة بالمدينة نعم قال ابن اسحاق اقام بنجد صفر كله او قريبا من ذلك وجزم ابو عمر بانه اقام صفر كله وعليهما يصح كون السرية في التاريخ المذكور اذ من لازم اقامته صفر بنجد ان خروجه قبل ربيع وعلى هذا يكون ابن سعد متبوع المصريين كلامه هنا على قول غير الذي مشى عليه في السرية والعلما اذا مشوا في محل على قول وعلى غيره في اخر لا يعد تناقضا وسببها كما عند ابن سعد ان جمعا من بني ثعلبة بن سعد بسكون العين ابن ذبيان بمعجمة فموحدة فتحتية فالف فنون ابن بغيض بفتح الموحدة وكسر المعجمة واسكان التحتية وضاد معجمة ابن ريث برا مفتوحة وتحتية ساكنة ومثلثة ابن غطفان بن سعد بن قيس عيلان و بني محارب بضم الميم وحا مهملة وراء موحدة بن خصفة بمعجمة فمهملة ففا مفتوحات ابن قيس عيلان بفتح العين المهملة وسكون التحتية فغطفان ومحارب ابناعم تجمعوا يريدون الاغارة وللفظ ابن سعد يريدون ان يصيبوا من

اطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم دعثور بضم الدال وسكون العين المهملتين وضم المثلثة واسكان الواو وقرا ابن الحارث المحاربي نسبة لمحارب المذكور هكذا سماه ابن سعد وتبعه وسماه الخطيب غورث بفتح الغين المعجمة وعن المستملي والحموي انها الكن قال عياض الصواب بمعجمة واسكان الواو وفتح الرا ومثلثة وبعضهم ضم اوله قال القرطبي والفتح اصح ماخوذ من الغرث وهو الجوع وقال الخطابي يقال له غويرث ايضا بمعجمة او عويرث ابن مهملة على التصغير والصحيح بالغين المعجمة وغيره غورك بكاف اخره بدل المثلثة مع اعجام اوله واهماله وظاهر كلام ابن بشكوال ان دعثورا غير غورث وفي الاصابة قصة دعثور تشبه قصة غورث المخرجة في الصحيح من حديث جابر فيحتمل التعدد او احد الاسمين لقب ان ثبت الاتحاد انتهى بل يمكن كما قال شيخنا ان دعثورا يقال له غورث واحدهما اسم والاخر لقب غايته انه شارك المذكور في الصحيح في التسمية بغورث وكان شجاعا فندب دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين للخروج او حثهم عليه وخرج في اربعمائة وخمسين فارسا اي شجاعا اذ لم يكن معهم من الافراس فعدوا فرسانا فلا ينافي قول ابن سعد في اربعمائة وخمسين رجلا ومعهم افراس قال البرهان ولا اعلم عدتها واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه ذا النورين امير المومنين فلما سمعوا بمهبطه صلى الله عليه وسلم بلادهم هربوا في روس الجبال فرقا من تضربا رعب فاصابوا اي المسلمون لما كانوا بذي القصة كما في الرواية بفتح القاف والصاد المهملة الثقيلة ونا تانيث موضع على اربع وعشرين ميلا من المدينة رجلا منهم من بني ثعلبة زاد في نسخة كما في العيون يقال له حبان بكسر الحا وبالموحدة بالعلم ولا اعلم له ترجمة في الصحابة ولا التصريح باسلامه فينبغي ان يستدرك على من لم يذكره للتصريح بانه اسلم كذا قاله البرهان بنا على هذا التصحيف الواقع من النساخ والصواب ما في الشامية انه جبار بالجيم وشد الموحدة وبعد الالف را فقد ذكره كذلك ابو بكر بن فتحون في ذيل على الاستيعاب وصاحب الاصابة كلاهما بحرف الجيم فقال الاجبار الثعلبي ابن الصحابة في غزوة ذي امر فادخلوه على النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام فاسلم ذكره الواقدي زاد في الاصابة وذكر الواقدي في موضع اخر انه كان دليل النبي صلى الله عليه وسلم الى غطفان فهو الثعلبي وغلط بعض المتاخرين لما راى كلامي البرهان والشامي فحكاهما قولين في اسمه وما دريا ان الحافظ في التبصير استوفى حبان بالمهملة والنون وما ذكره فيهم ولكن النفوس في بعد غير باريها فادخل اي ادخله الصحابة بعد ان قالوا له اين تريد قال يثرب لارتاد لنفسي وانظر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره من خبرهم وقال لن يلاقوك سمعوا بمسيرك هربوا في روس الجبال وانا سائر معك فدعاه الى الاسلام فاسلم رضي الله عنه وضمه النبي صلى الله عليه وسلم الى بلال ليعلمه الشرائع واصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مطر فنزع ثوبه ونشرهما على شجرة ليجففا واضطجع تحتهما وهم اي المشركون ينظرون اليه صلوات الله وسلامه عليه لانهم كانوا بمراي منه وقد اشتغل المسلمون في شونهم فقالوا لدعثور لشجاعته قد انفرد محمد فعليك به وفي رواية لما رواه فال فقلني

الله ان لم اقتل محمدا فاقبل وجهه بسيف حتى قام على راسه عليه الصلاة والسلام
فقال من يمنعك مني اليوم وفي رواية الان فقال صلى الله عليه وسلم الله يمنعني
منك فدفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده فبعد وقوعه على ظهره فاخذه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني قال لا احد يمنعني منك وانا
اشهد ان لا اله الا الله وانك وفي العيون وان محمدا رسول الله زاد ابن اسحاق نحوه
في الدلائل فاعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه ثم اقبل بوجهه فقال اما والله لانت
خير مني فقال صلى الله عليه وسلم انا احق بذلك منك ثم اتى قومه فقالوا له مالك
ويلك فقال نظرت الى رجل طويل ابيض فدفع في صدري فوقعت لظهري فعرفت
انه ملك وشهدت بان محمدا رسول الله كثر عليه جمعا فدعاهم الى الاسلام قال في
رواية الواقدي فاهتدى به خلق كثير وانزل الله تعالى على ما ذكر الواقدي وابن سعد
في طائفة يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به الاية وقال قتادة ومجاهد
وغيرهما نزلت في بني النضير وقيل والمصطفى بعسفان لما اراد المشركون الفتك بالمسلمين
وهم في الصلاة فانزل الله صلاة الخوف قال القسطلاني وقد تنزل الاية في قصة ثم
تنزل في اخرى لاذكار ما سبق وقيل كان ذلك اي قصة السيف ونزول الاية
في غزوة ذات الرقاع واستظهره اليعمري اذ قال هناك الظاهر ان الخبرين واحد
لكن قال غيره من المحققين الصواب انهما قصتان في غزوتين نقله المصنف وقال
ابن كثير ان كانت هذه اي القصة التي هنا محفوظة فهي غيرها قطعا لان ذلك
الرجل اسمه غورث ولم يسلم بل استمر على دينه لكن عاهد النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا يقاتله انتهى فهم ذكر الذهبي ان غورث صاحب ذات الرقاع اسلم وعزاه للبخاري
وانتقده في الاصابة بانه ليس في البخاري تصريح باسلامه وباقتضائه الجزم باتحاد
القصتين مع احتمال التعدد ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق
كيدا اي حربا وكانت غيبته احدى عشرة ليلة كما قال ابن سعد وقيل خمس عشرة
ليلة ومر قولان اخران والله اعلم

غزوة بحران

بضم الموحدة وسكون المهملة فراء فالف فنون وبعضهم فتح الباء قال المنذري والمشهور
الضم انتهى لكن قدم الصغاني والمجد الفتح وسوى بينهما في النهاية والدر ويحتمل
انه اكثر لغة والضم المشهور بين المحدثين وتسمى غزوة بني سليم بضم السين
وفتح اللام لان الذين اجتمعوا وبلغ خبرهم النبي صلى الله عليه وسلم منهم وبحران
موضع من ناحية الفرع بضم الفاء والرا كما قيده السهيلي تبع اليعمري وقد اعترضه
محشيه البرهان بان الذي في الروض الفرع بضمتين من ناحية المدينة يقال هي اول
قرية مارت اسماعيل وامه التمر بمكة وفيها عينان يقال لهما الربض والنجف يسقيان
عشرين الف نخلة كانت لحمزة بن عبد الله بن الزبير والربض منابت الاراك في الرمل
والفرع بفتحتين موضع بين الكوفة والبصرة فا ننقل نظر المصنف او سقط بعض الكلام

من

من نسخته بالروض او سقط من سبرته اي من الكتبة انتهى وقال في القاموس
في باب الرا وبحران ويضم موضع بناحية الفرع كذا رايته بخطه بضم الفاء نعم
وبذلك صرح في باب العين فقال الفرع بالضم موضع من اضخم اعراض المدينة
اي والراء ساكنة كما هو عادته والذي قاله السهيلي كما ترى ضم الراء وبه جزم عياض
في المشارق وقال في كتابه التنبيهات هكذا قيده الناس وكذا رويناه وحكى عبد
الحق عن الاحوال اسكان الراء ولم يذكر غيره انتهى ونقل مغلطاي في الزهر انه
الحازمي وافق الاحوال وبه صرح في النهاية والنووي في تهذيبه لكنه مرجوح كما علم
وسببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام ان بها جمعا كثيرا من بني سليم لم يذكر
سبب اجتماعهم فخرج لست خلون من جمادى الاولى قاله ابن سعد في ثلاثمائة
رجل من اصحابه ولم يظهر وجها للسير حتى اذا كان دون بحران بليلة لقي رجلا من
بني سليم فاخبره ان القوم افترقوا فحبسه مع رجل وسار حتى ورد بحران
فوجدهم قد تفرقوا في مياههم ولم يلق كيدا اي حربا ولا وجد به احدا وكان قد استخلف
على المدينة عمرا او عبد الله ابن ام مكتوم قاله ابن هشام وظاهره للقضاء والاحكام
ويحتمل للصلاة فقط وكانت غيبته عشر ليال عند ابن سعد ومر عنه وقت خروجه
فيكون رجوعه لستة عشر من جمادى الاولى وقال ابن اسحاق خرج صلى الله عليه وسلم
يريد قريشا حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فاقام به شهر ربيع الاخر
وجمادى الاولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا انتهى فلم يوافقه في سبب الغزوة
ولا مقدار الغيبة والله اعلم

سرية زيد الى القردة

سرية زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالد حبه بن حارثة الصحابي احد
السابقين الاولين ابن الصحابي ووالد الصحابي واخو الصحابي الجليل هو وابنه
للامارة بالنص النبوي المختص بان الله لم يصرح في كتابه العزيز باسم احد من الصحب
سوى زيد البدري ثم السجاد الى القردة بالقاف المفتوحة وسكون الراء
كما ضبطه ابو نعيم وقيل بالفا المفتوحة وكسر الرا كما ضبطه الحافظ البارع ابو
الحسن محمد بن العباس بن محمد بن الفرات بضم الفا ومد التا في الخط وصلا ووقفا
البغدادي سمع ابن مخلد وطبقته وجمع واوعى قال الخطيب كان غاية في ضبطه
حجة في نقله مات سنة اربع وثمانين وثلثمائة وهذا نقله عنه الحموي وقال ايضا
انه راى بخط ابن الفرات في غير موضع بفتح القاف وفتح الرا وصدر اليعمري بانه بفتح
الفا وسكون الرا في اربعة اسم ماء من مياه نجد قاله ابن اسحاق وغيره زاد ابن
سعد بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق وسببها كما قال ابن اسحاق كالمشهور
ان قريشا خافوا من طريقهم التي يسلكون الى الشام حين كان من وقعة بدر
ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار بكسر الفوقية وخفة الجيم وضمه
وضم الفوقية وشد الجيم كما ضبطه الشامي كالبرهان فيهم ابو سفيان صخر بن
حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف المسلم في الفتح رضي الله عنه روى ان ابي

خاتم عن السدي قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل وابي سفيان وهما يتحدثان فلما راه ابو جهل ضحك وقال لابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف فغضب ابو سفيان وقال ما تنكر ان يكون لبني عبد مناف نبي فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى ابي جهل فوقع به وخوفه فنزلت واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ومنهم قصة كبيرة بقية كلام ابن اسحاق وهي عظم بعض فسلكوا ابي اكثر تجار اتهم واستاجروا فرات بن حيان دليلا وبعث صلى الله عليه وسلم زيدا فلقيهم بها ذكر لما فاصاب العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها فقال حسان في غزوة بدر الاخيرة يونب قريشا في اخذها تلك الطريق

دعوا فلجات الشام قد حال دونها • جلاد كافواه المخاض الاوارك
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم • وانصاره حقا وايدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج • فقولا لها ليس الطريق هنالك

وعند ابن سعد انها اول سرية خرج فيها زيد اميرا وانه بعثه صلى الله عليه وسلم لهلال جمادى الاخرة على راس ثمانية وعشرين شهرا من الهجرة في مائة راكب يعترض عيرا بكسر العين الابل التي تحمل الميرة بكسر الميم ثم غلب على كل قافلة كما في القاموس فيها صفوان بن امية بن خلف القرشي الجمحي اسلم بعد حنين وصحب رضي الله عنه وحويطب بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الطاء المهملة وموحدة ابن عبد العزى القرشي العامري اسلم في الفتح وكان من المولفة وشهد حنينا وحسن اسلامه وصحب رضي الله عنه وعاش مائة وعشرين سنة ومات سنة اربع وخمسين واسقط المص من كلام ابن سعد وعبد الله بن ابي ربيعة وقد اسلم بعد رضي الله عنه ومعهم مال كثير وانية فضة عظيمة خاص على عام قال ابن سعد وزنها ثلاثين الف درهم وقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها وبلغ الخمس قيمة عشرين الف درهم اضافة بيانية اي قيمة هي عشرون الف درهم والاولى ان يقول بلغ قيمة الخمس عشرين الف درهم لكنه اتى بلفظ ابن سعد لانه ناقل عنه والخطب سهل وعند مغلطاي خمسة وعشرين الف درهم فزاد خمسة الاف لكن بالاول جزم الحافظ في سيرته حيث قال فحصلوا مائة الف غنيمة وذكر في ديباجتها انه اقتصر على الاصح مما اختلف فيه انتهى وبقية كلام ابن سعد واسر الدليل فرات بن حيان فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له ان تسلم تترك فاسلم فتركه النبي صلى الله عليه وسلم من القتل وحسن اسلامه وفيه قال صلى الله عليه وسلم ان منكم رجالا نكلهم الى اسلامهم منهم فرات بن حيان انتهى وهذا الحديث رواه ابو داود في الجهاد وتفرد به من حديث فرات المذكور وهو بضم الفاء وابوه بفتح المهملة وشد التحتية ابن ثعلبة بن عبد العزى الربعي البكري حليف بني سهم روى له ابو داود واحمد في المسند وروى عنه حارثة بن مضرب وقيس بن زهير والحسن البصري وعند الواقدي واسروا رجلين او ثلاثة فيهم فرات بن حيان وكان اسر يوم بدر فافلت على قدميه فكان الناس عليه احنق شيء وكان الذي بينه وبين ابي بكر حسنا فقال له اما ان لك ان تقصر اي بضم الفوقية وكسر الصاد من اقصر عن الشيء

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

اذ امسكت عنه مع القدرة عليه قال انه افلت من محمد هذه المرة لم افلت ابدا فقال له ابو بكر فاسلم فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم فتركه قال في الروض وارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى ثمامة بن اثال في قتل مسيلمة وردته وبريه عليه السلام وهو مع ابي هريرة والرحال بن عنفوه فقال ضرس احدكم في النار مثل احد فما زال فرات وابو هريرة خائفين حتى بلغهما ردة الرحال وايمانه بمسيلمة فخرا ساجدين والرحال قتل داعية نهار انتهى وذكرها اي هذه السرية ابن اسحاق ثم في السيرة قبل قتل ابن الاشرف كعب ومرانه قتله لاربع عشرة ليلة من ربيع الاول فهذه السرية قبل ذلك فيخالف قول ابن سعد انها لهلال جمادى الاخرة لكنه تبع شيخه الواقدي وجزم به الحافظ في سيرته وقد التزم الاقتصار على الاصح والله اعلم

غزوة أحد

بضم الهمزة والحاء والدال المهملتين قال المصباح مذكر مصروف وقيل يجوز تانيثه على توهم البقعة فيمنع ويلبس بالعوب وهو جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها لان بين اوله وبين بابها المعروف بباب البقيع ميلان واربعة اسباع ميل تزيد يسيرا كما حرره الشريف السمهودي قائلا تسمح النووي في قوله على نحو ميلين من المدينة لكن عادتهم في مثل ذلك عدم الجزم بالتحديد للاختلاف في قدر الميل فيقولون على نحو وشبهه ويسمى بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر هنالك كما قاله السهيلي قال او لما وقع من اهله من نصر التوحيد وقال ياقوت في معجم البلدان هو اسم مرتجل لهذا الجبل وهو احمر ويقال له ذو اي صاحب عينين المجاورته لجبل يسمى عينين قال في القاموس مائله وعينين بكسر العين المهملة وفتحها مثنى على كل منهما لا بفتح العين وسكون الباء وكسر النون الاولى كما قال المطرزي وعليه فليس هو مثنى جبل باحد وقف عليه ابليس فنادى ان محمد اقد قتل انتهى نص القاموس بحروفه وفي البخاري ومسلم وعينين جبل بحيال احد بينه وبينه واد قال في الفتح حيال بمهملة مكسورة بعدها تحتية خفيفة اي مقابله وهو تفسير من بعض الرواة لقول وحشي خرج الناس عام عينين والسبب في نسبه وحشي العام اليه دون احد ان قريشا نزلوا عنده قال ابن اسحاق فنزلوا بعينين جبل ببطن السبخة على شفير الوادي مقابل المدينة انتهى وهو اي احد كما قال في الفتح والعيون والنور وغيرها لا عينين كما زعم من وهم الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام كما اخرجه الشيخان عن انس والبخاري عن سهل بن سعد احد وفي رواية لهما ايضا عن انس ان احدا جبل حبر موطئ تقوله يحبنا حقيقة كما رجحه النووي وغيره وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب اسكن احد الحديث فوضع الله الحب فيه كما وضع التسبيح في الجبال مع داود وكما وضع الخشية في الحجارة التي قال فيها وان منها لما يهبط من خشية الله وكما حن الجذع لمفارقته صلى الله عليه وسلم حتى سمع الناس حنينه فلا ينكر وصف الجماد بحب الانبياء وقد سلم عليه الحجر والشجر وسبحت الحصيات في يده وكلمه الذراع وامنت حوائط البيت واسكفة الباب على دعائه اشارة الى حب الله اياه صلى الله عليه وسلم

حتى اسكن حبه في الجماد وغرس محبته في الحجر مع فضل يسمه وتوق ... ومحبته
حقيقة لان جزاء من يحب ان يحب ولكونه كما قال الحافظ من جبال الجنة كما في حديث
ابي عبس بن جبر مرفوعا احد جبل يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة اخرجه احمد انتهى
وروى البزار والطبراني احد هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من ابواب الجنة اي من
داخلها كما في الروض فلا ينافي رواية الطبراني ايضا احد ركن من اركان الجنة اي ركن بجانب
داخل الباب ... رواية ابن السلام في تفسيره انه ركن باب الجنة وقيل هو على حذف
مضاف اي اهل احد والمراد الانصار لانهم جيرانه وقيل لانه كان يبشره بلسان الحال
اذا قدم من سفر بقربه من اهله ولقائهم وذلك فعل المحب بمن يحب وضعف
بما للطبراني عن انس فاذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه بكسر المهملة
وبالضاد معجمة كل شجرة عظيمة ذات شوك حث على عدم اهمال الاكل حتى لو فرض
انه لا يوجد الا ما لا يؤكل كالعضاه يمضغ منه تبركا ولو بلا ابتلاع قال في الروض ويقويه
الاول قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب مع احاديث انه في الجنة فتناسب
هذه الاثار وشد بعضها بعضا وقد كان عليه السلام يحب الاسم الحسن ولا احسن
من اسم مشتق من الاحدية وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم تقدمة لما اراده من مشاكلة
اسمه لمعناه اذ اهله وهم الانصار نصروا التوحيد والمبعوث بدين التوحيد واستقر عنده
حيا وميتا وكان من عادته صلى الله عليه وسلم ان يستعمل الوتر ويحبه في شانه
كله استشعارا للاحدية فقد وافق اسمه اغراضه ومقاصده عليه السلام قال ومع
انه مشتق من الاحدية فحركات حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين الاحد
وعلوه فتعلق الحب به منه صلى الله عليه وسلم اسما ومسمى فخص من بين الجبال
بان يكون معه في الجنة اذا بست الجبال بسا انتهى واخذ من هذا انه افضل الجبال وقيل عرفة
وقيل ابو قبيس وقيل الذي كلم الله موسى وقيل قاف **تنبيه** علق الشيخ
محبة المؤلف ما لم يقله احد فرجع ضمير قوله وهو الذي قال فيه لعيسى لا لاحد لانه لو كان
كذلك لم يحتج لتبيانه لان احدا ليس فيه وهو عجب كيف يتوهم ذلك الصادق المصدوق
بقول احد والمتعلق بالضماير يقول عيسى مع انه جبل اخر مقابل له كما علمت ولذا لم يبال
المصنف بمغلطاي ... في ذلك لانه غير متوهم بل تبع كغيره من اصحاب المغازي
وغيرهم تشريف الجبل الذي اضيفت اليه هذه الغزوة بالحديث الصحيح قيل وفيه
قبر هارون بفتح القاف وسكون الباء اسما لا بضمها وكسر الباء لقوله اخي موسى
عليهما السلام وفيه قبض وقد كانا مرا حاجين او معتمرين روى هذا المعنى في حديث
اسنده الزبير بن بكار في كتاب فضل المدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا
في الروض قال في الفتح وسند الزبير في ذلك ضعيف جدا ومنقطع وليس بمرفوع انتهى
بل في النور عن ابن دحية انه باطل بيقين انما مات بنص التوراة في موضع على ساعة
من مدينة جلعد من مدن الشام انتهى وبه تعلم انه لا يصح الجمع بانه يقال للمدينة شامية
وقيل قبره بجبل مشرف قبلي بيت المقدس يقال له طور هارون حكاه ياقوت في المشترك
وفي الانوار الاكثر ان موسى وهارون ماتا في التيه وان موسى مات بعد هارون بسنة
انتهى وفي النور بنحو خمسة اشهر وقال المصنف وغيره مات هارون قبل موسى بنحو اربعين سنة

وكانت

وكانت غزوة احد المشهورة في شوال سنة ثلاث بالاتفاق اي باتفاق
الجمهور كما عبر به الفتح قائلا وشذ من قال سنة اربع ولعله لشذوذه لم يعتد به
فحكى الاتفاق يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت منه عند ابن عائذ كما
في العيون وابن اسحاق كما في الفتح وقيل لسبع ليال خلون منه قاله ابن سعد
زاد في الفتح وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل في نصفه جزم به ابن اسحاق في
رواية ابن هشام عن زياد عنه قال وكان يوم السبت وعن مالك الامام كانت
بعد بدر بسنة قال الحافظ وفيه تجوز لان بدرا كانت في رمضان باتفاق
فهي بعدها بسنة وشهر لم يكمل ولذا روى عنه ايضا كانت على احدى
وثلاثين شهرا من الهجرة لكن قال شيخنا قدمر ان الصحيح ان بدرا كانت اول
شوال فيلزمه ان احدا بعدها بسنة ولا يرد ما لك في شوال وكذا قوله الاخر لجواز
ان احدا في شوال لان دخول المدينة كان في ربيع الاول والاحد والثلاثون اذا كان
ابتداؤها من دخوله عليه السلام المدينة كانت نهايتها اخر رمضان من السنة
الثالثة اذا الغي كسر ربيع الاول والا فنهايتها في اثنا شوال فتتفق الاقوال
على ان احدا في شوال وكان سببها كما ذكره ابن اسحاق عن شيوخه الذين عين
منهم اربعة فقال حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة
والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم وموسى بن عقبة باتفاق
عن ابن شهاب الزهري وابو الاسود المدني يتيم عروة محمد بن عبد الرحمن بن
نوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى الاسدي الثقة المتوفى سنة بضع وثلاثين
ومائة عن عروة بن الزبير وكما ذكره ابن سعد قالوا ارسله الجميع او نقال منهم
هذا لفظ ابن اسحاق وهو يعني قول المحدثين دخل حديث بعضهم في بعض ومعناه
ان اللفظ للجميع فعند كل ما ليس عند الاخر وهو جائز ان كان الجميع ثقات كما هنا
وقد فعله الزهري في حديث الافك ما حاصله من كلام المصنف اشارة الى انه لم يتقيد
بلفظ واحد من الاربعة ان قريشا لما رجعوا من بدر الى مكة وقد اصيب اصحاب
القليب خصهم لكونهم اشرافهم وهم اربعة وعشرون رجلا وقتلى بدر سبعون ورجع
ابو سفيان المسلم في الفتح بعيره قال عبد الله بن ابي ربيعة عمرو ويقال حذيفة
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي اسلم في فتح مكة وصحب
وعكرمة بن ابي جهل اسلم بعد الفتح وصحب في ناس مع جماعة منهم الحارث
ابن هشام وحويطب بن عبد العزى وصفوان بن امية واسلموا كلهم بعد ذلك رضي
الله عنهم ممن اصيب اباؤهم كعكرمة وصفوان واخوانهم كالحارث وابي
جهل وابناؤهم كابي سفيان اصيب ابنه حنظلة يوم بدر والمراد من القوم
الذين اصيب من ذكر سواء كانت بالبعض او الكل يا معشر قريش اضافة حقيقية
اي هؤلاء الجماعة المنسوبون الى قريش او بيانية اطلق على الحاضرين لانهم اشرافهم
فلا يخالفهم غيرهم ثم القول من الجميع او بعضهم ونسب لهم لسكوتهم عليه ان محمدا
قد وتركم بفتح الواو والفوقية قال ابو ذر قد ظلمكم والموتور الذي قتل له قتيل
فلم يدرك دمه قاله الشامي كالبرهان ويطلق على النقص كقوله تعالى ولن يتركم

ربما لكم ونضع ارادته اي ننصحكم بقتال اشرافكم وقتال اركم فاعينونا بهذا المال ابي بريجه لدرك ثارنا بعير ابي سفيان ومن كانت له في تلك العير تجارة وكانت موقوفة بدار الندوة كما عند ابن سعد لعلنا ان ندرك منه ثارا بمثلثة وهمزة وتسهل الحقد اي ما يذهب حقد نفوسنا ممن قتل منا باخذ جماعة في مقابلتهم ففعلوا ذلك وعند ابن سعد مشت اشراف قريش الى ابي سفيان فقالوا نحن طيبوا الانفس ان تجهزوا بربح هذه العير جيشا الى محمد فقال ابو سفيان فانا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف قال البلاذري [illegible] بلا شيء [illegible] الذين سعوا فيها لجمعها قال ابن سعد فصارت ذهبا فكانت [illegible] اي الابل الحاملة للتجارة الف بعير والمال خمسين الف دينار فسلموا الى اهل العير روس اموالهم واخرجوا ارباحهم وكانوا يربحون في تجاراتهم لكل دينار دينارا قاله [illegible] وهو ظاهر في ان الربح خمسون الفا لكن حمله النور وتبعه الشامي على انهم لم [illegible] خمسة وعشرين الفا لمسير هم لحربه صلى الله عليه وسلم [illegible] في قوله واخرجوا [illegible] تجوزا اي نصف ارباحهم وقوله وكانوا الخ مجرد اخبار [illegible] ابن اسحاق عن بعض اهل العلم قال في النور ولا اعرفه ووقع في لباب النقول عن ابن اسحاق نفسهم كما ذكره عن ابن عباس ولعله في رواية غير البكائي عنه [illegible] ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اي بزيد ونحو انفاقها في حرب النبي صلى الله عليه وسلم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها بالفعل ثم تكون في عاقبة الامر عليهم حسرة ندامة او غما لفواتها وفوات ما قصدوه جعل ذاتها حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون في الدنيا اخر الامر [illegible] وان كانت الحرب بينهم سجالا قبل ذلك واخرج ابن ابي حاتم عن الحكم بن عتيبة تصغير عتبة الباب قال نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين اربعين اوقية من ذهب واخرج ابن جرير عن ابن ابزى [illegible] سعيد بن جبير قالا نزلت في ابي سفيان استاجر يوم احد الفين من الاحابيش ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في المطعمين يوم بدر وهم اثنا عشر رجلا من قريش كل واحد منهم كل يوم عشرة جزر واجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق باحابيشها ومن اطاعها من قبائل كنانة واهل تهامة وكان خروجهم من مكة لخمس مضين من شوال وكتب كما قال ابن سعد العباس بن عبد المطلب كتابا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق باحابيشها ومن اطاعها من قبائل كنانة واهل تهامة وكان خروجهم من مكة بخبرهم وبعثه مع رجل من بني غفار وشرط عليه ان ياتي المدينة في ثلاثة ايام بلياليها فقدم عليه وهو بقبا فقراه عليه ابي بن كعب واستكتمه ابيا ونزل صلى الله عليه وسلم على سعد بن الربيع فاخبره بكتاب العباس فقال والله اني لارجو ان يكون خيرا فاستكتمه وسار بهم ابو سفيان حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل احد مقابل المدينة قال ابن اسحاق حتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة وقال [illegible] فنزلوا بذي الحليفة من وادي العقيق يوم الجمعة وقال ابن اسحاق وابن سعد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال فاقاموا

بها الاربعاء والخميس والجمعة فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال هكذا نقله اليعمري عنهما ولعله في رواية غير البكائي عن ابن اسحاق او هو مما انفرد به السهيلي عنه وكانت رجال من المسلمين اشفوا على ما فاتهم من مشاهد بدر لما سمعوه من اخباره صلى الله عليه وسلم بفضل من شهدها وعظيم ثوابه فودوا غزوة ينالون بها مثل ما ناله البدريون وان يستشهدوا ورأى وفي نسخة وراى بالبناء للمفعول صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة كما عند ابن عقبة وابن عائذ رؤيا بلا تنوين فلما اصبح قال والله اني قد رايت خيرا وفي الصحيح ورايت فيها بقرا والله خير قال الحافظ مبتدا وخبر بتقدير وصنع الله خير وقال السهيلي معناه والله عنده خير وهو من جملة الرؤيا كما جزم به عياض وغيره انتهى ولذا فسره صلى الله عليه وسلم فقال واذا الخير ما جاء الله به من الخير كما رواه هو البخاري وفي رواية ابن اسحاق اني رايت والله خيرا رايت بقرا جمع بقرة اسنانا في بياض كانه قيل ماذا رايت فقال رايت بقرا تذبح ورايت في ذباب بمعجمة فموحدة طرف سيفي الذي يحارب به وفي مغازي ابي الاسود عن عروة رايت سيفي ذو الفقار قد انقصم صدره وكذا عند ابن سعد واخرجه البيهقي في الدلائل من حديث انس قال في الفتح ثلما بفتح المثلثة فلام ساكنة اي كسرا ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة انث الصفة لان الدرع مؤنثة وبقي من الرؤيا شيء لم يذكره هنا وهو ما رواه احمد عن انس رفعه رايت فيما يرى النائم كاني مردف كبشا وكان ضبة سيفي انكسرت فاولت اني اقتل صاحب الكتيبة وكبش القوم سيدهم فصدق الله رسوله الرؤيا فقتل علي رضي الله عنه طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين يوم احد فاما البقر جواب لسؤالهم كما في رواية قالوا فما اولتها قال البقر فناس من اصحابي يقتلون وفي الصحيح ورايت فيها بقرا والله خير فاذا هم المؤمنون يوم احد قال السهيلي البقر في التعبير بمعنى رجال متسلحين يتناطحون قال الحافظ وفيه نظر فقد راى الملك بمصر البقر واولها يوسف بالسنين وفي حديث ابن عباس ومرسل عروة فاولت البقر الذي رايت بقرا يكون فينا فكان اول من اصيب من المسلمين وقوله بقرا بسكون القاف وهو شق البطن وهذا احد وجوه التعبير ان يشتق من الاسم معنى يناسب ويمكن ان يكون ذلك لوجه اخر من وجوه التاويل وهو التصحيف فان لفظ بقر مثل لفظ نفر بالنون والفاء خطا وعند احمد والنسائي وابن سعد من حديث جابر بسند صحيح في هذا الحديث ورايت بقرا منحورة وقال فيه فاولت الدرع المدينة والبقر نفر هكذا فيه بنون وفا وهو يؤيد الاحتمال المذكور انتهى وخالفه الشامي فضبط بقرا الثاني بسكون القاف فلا ادري لم خالفه مع لا تعارض بين الاحاديث في التاويل بالقتل او بالبقر كما هو ظاهر واما الثلم الكسر الذي رايته في ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتي يقتل فكان حمزة سيد الشهداء رضي الله عنه هكذا قال ابن هشام عن بعض اهل العلم مرفوعا معضلا وقال موسى بن عقبة ويقول رجال منهم عروة كان الذي بسيفه ما اصاب وجهه الشريف فان العدو اصابوا وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم يومئذ وكسروا رباعيته بتخفيف

اليا اي شقته البيني السفلي وجرح شفته السفلي ولعل هذا تعبير بالكسر الذي هو
اصابه صدر سيفه وتفسيره صلى الله عليه وسلم للثلم الذي بطرفه فيكون في سيفه
خلل في موضعين فسر عليه السلام واحد امنهما وهولا الرجال فسروا الموضع الاخر
وفي الصحيح رايت في رويايه اني هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب
من المومنين يوم احد قال المهلب لما كان صلى الله عليه وسلم يصول باصحابه عبر
عن السيف بهم وبهزه عن امره لهم بالحرب وعن القطع فيه بالقتل فيهم وفي رواية
عن احمد والنسائي وابن سعد بسند صحيح عن جابر قال قال عليه الصلاة والسلام
رايتني كاني في درع حصينة ورايت بقرا تنحر واولت الدرع الحصينة المدينة
نصب بنزع الخافض اي بالمدينة ووجه التنا ويل انهم كانوا شبكوا المدينة بالبنيان
من كل ناحية وجعلوها كالاطام والحصون فهي حصن ولذا قال فامكثوا فان
دخل القوم المدينة وفي نسخة الازقة اي ازقة المدينة قاتلناهم ورموا بالبنا للمفعول
من فوق البيوت وعند ابن اسحاق فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا
فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان راي عبد الله
ابن سلول مع رايه صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يكره الخروج اليهم فقال
اولئك القوم اي الرجال الذين اسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر وغالبهم احداث
لم يشهدوا بدرا واحبوا لقا العدو وطلبوا الشهادة فاكرمهم الله بها يوميذ يا رسول
الله كنا نتمنى هذا اليوم اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا بفتح الجيم
وضم الموحدة وشد النون فعل ماض وفاعله عنهم زاد ابن اسحاق وضعفنا فقال
ابن ابي يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا
اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منهم فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر
محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النسا والصبيان بالحجارة
من فوقهم وان رجعوا رجعوا خايبين كما جاوا فلم يزل اولئك القوم به صلى الله
عليه وسلم وعند غيره فقال حمزة وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك وطايفة من
الانصار انا نخشى يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج جبنا عن لقايهم
فيكون هذا جراة منهم علينا وزاد حمزة والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم اليوم
طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارج المدينة وقال النعمان يا رسول الله لا تحرمنا
الجنة فوالذي نفسي بيده لادخلنها فقال صلى الله عليه وسلم لمه فقال لاني احب
الله ورسوله وفي لفظ اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا افر يوم الزحف
فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاستشهد يوميذ فان قيل لم عدل صلى الله
عليه وسلم عن رايه الذي لا اسد منه وفق وافقه عليه اكابر المهاجرين والانصار
ورايي ابي وان كان منافقا لكنه من الكبار المجربين للامور ولذا احتج عليه السلام
واستشار الى راي هولا الاحداث قلت لانه صلى الله عليه وسلم
مامور بالجهاد خصوصا وقد جاهم العدو فلما راي نفسهم اولئك على الخروج لا سيما
وقد وافقهم بعض الاكابر من المهاجرين كحمزة والانصار كسعد بن عبادة ترجح عنده موافقة
رايهم وان كرهه ابتدا ليقضي الله امرا كان مفعولا وهذا ظهر لي ولم اره لاحد فصلى عليه

الصلاة

الصلاة والسلام بالناس الجمعة ثم وعظهم وامرهم بالجد بكسر الجيم وشد الدال ضد
الهزل والاجتهاد في التاهب للقتال واعداد الجيش واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا
مدة صبرهم على امره بان لا يبرحوا من مكانهم فلما تاولوا وفارقوه استشهدوا ليتخذ الله
منهم شهدا وامرهم بالتهيي لعدوهم ففرح الناس بذلك لانهم لا غرض لهم في الدنيا وزهد
لما وقر في قلوبهم وارتاحت له نفوسهم من حب لقا الله والمسارعة الى جنات النعيم
وعند ابن اسحاق وقد مات ذلك اليوم مالك بن عمرو النجاري فصلى عليه صلى الله عليه
وسلم [illegible] قال الاسير بوزن مهد وقال الدارقطني اخره زاي
مهملة بوزن مقبل ابن عامر النجاري ثم صلى بالناس العصر وقد حشروا بفتح
المعجمة ومضارعه بكسرها اي اجتمعوا وحضر اهل العوالي جمع عالية وهي القرى
التي حول المدينة من جهة نجد على اربعة اميال وقيل ثلاثة وذلك ادناها وابعدها ثمانية
وما دون ذلك من جهة تهامة فالسافلة كما في النور ثم دخل عليه الصلاة والسلام
بيته الذي فيه عايشة كما عند الواقدي وغيره ومعه صاحباه دينا وبرزخا وخوفا
وحوضا وجنة ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فعمماه والبساه قال شيخنا الظاهر
ان المراد عاوناه في لبس عمامته وثيابه والتقلد بسيفه وغيرهما مما تعاطاه
عند ارادة الخروج وصف لازم بمعنى اصطف الناس مرفوع فاعل كما في النور
ما بين حجرته الى منبره ينتظرون خروجه عليه الصلاة والسلام فقال لهم
سعد بن معاذ سيد الاوس وهو في الانصار بمنزلة الصديق في المهاجرين فهو
افضل الانصار قاله البرهان واسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة بن حضير
بضم الحا المهملة وفتح الضاد المعجمة وتنال الحضير باللام روى البخاري في تاريخه
وابو يعلى وصححه الحاكم عن عايشة قالت ثلاثة من الانصار لم يكن احد يعتد عليهم
فضلا كلهم من بني عبد الاشهل سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعباد بن بشر
استكرهتم بسين التاكيد لا الطلب اي اكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الخروج زاد في رواية وقلتم له ما قلتم والوحي ينزل عليه من السما فردوا الامر
اليه لانه اعلم منكم بما فيه المصلحة ولا ينطق عن الهوى ولا يفعل الا بامر الله فخرج
عطف على مقدر اي وانتظروه فخرج صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته وهي
بالهمز وقد يترك تخفيفا وجمعها لام كتمرة وتمر ويجمع ايضا على لؤم بوزن نغر
على غير قياس كانه جمع لؤمة قاله الجوهري اي بضم اللام الدرع وقيل السلاح
ولامة الحرب اداته كما في الصحاح وروى ابو يعلى والبزار بسند حسن عن سعد وطلحة
انه ظاهر بين درعين يوم احد قال البرهان بالظا المعجمة اي لبس درعا فوق درع
وقيل طارق بينهما اي جعل ظهر احدهما لظهر الاخرى وقيل عاون والظهير العوين اي
قوى احد الدرعين بالاخرى في التوقي ومنه تظاهرون ولم يظاهر بين درعين الا
في احد وفي حنين ذكره مغلطاي انه ظاهر فيها بين درعين وفي سيرة عبد الغني
روي عن محمد بن مسلمة رايت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد درعين
درعه ذات الفضول ودرعه فضة ورايت عليه يوم حنين درعين درعه
ذات الفضول والسعدية وكان سيفه ذو الفقار نفله يوم بدر وهو الذي راي

فيه الرؤيا يوم احد انثني وتقلد سيفه اي حمل علاقته على كتفه الايمن وهو تحت ابطه الايسر وعند ابن سعد اظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من ادم من حمايل سيفه وتقلد السيف والقى الترس في ظهره وقول ابن تيمية لم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم شد على وسطه منطقة يرده رواية ابن سعد فانه ثقة حافظ وقد اثبته واقره عليه اليعمري بل هو حجة على من نفاه لا سيما وانما نفى انه بلغه ولم يطلق النفي فندموا جميعا على ما صنعوا من الطالبين للخروج على فعله ومن لم يطلب على الموافقة اوضح نا ممر على الطالبين فقالوا ما كان ينبغي لنا ان نخالفك فاصنع ما شئت ولابن سعد ما بدا لك وعند ابن اسحاق فان شئت فاقعد فقال ما ينبغي قال الشامي اي ما يحسن او ما يستقيم لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه وعند ابن اسحاق حتى يقاتل زاد في رواية او يحكم الله بينه وبين اعدائه وروى البيهقي عن ابن عباس والامام احمد عن جابر رفعاه لا ينبغي لنبي اذا اخذ لامة الحرب واذن في الناس بالخروج الى العدو ان يرجع حتى يقاتل وعلقه البخاري قال البرهان وظاهره ان ذلك حكم جميع الانبيا عليهم السلام ولم ار فيه نقلا قال وفيه دليل على حرمة ذلك وهو المشهور خلافا لمن قال بكراهته وفي حديث ابن عباس عند احمد بن حنبل والنسائي احمد بن شعيب والطبراني سليمان بن احمد بن ايوب وصححه الحاكم محمد بن عبد الله نحو حديث ابن اسحاق هو الذي سقناه مع من ذكرناه معه اولا ولما كان قوله نحو قد يقتضي خروج بعض ما ذكره من غير تعيين نص على ان فيه ما ذكره بقوله وفيه شاور النبي صلى الله عليه وسلم الناس ان لا يخرجوا لا يخرجوا من المدينة وايثارهم الخروج طلبا للشهادة ولبسه لامته وندامتهم على ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل ان وجد من يقاتله وفيه اني رايت اني في درع حصينة الحديث وغرضه من هذا تقوية رواية ابن اسحاق ومن ذكر معه لانها مرسلة بالحديث الموصول كما لان ابن عباس ما شاهد ذلك فهو مرسل صحابي وحكمه الوصل على الصواب وقد اخرج حديث الرؤيا بنحوه الشيخان وغيرهما وعقد عليه الصلاة والسلام ثلاثة الوية لوا للاوس بيد اسيد بن الحضير باللام للصحيح الاصل المنقول عنه ولوا للمهاجرين بيد علي بن ابي طالب وقيل بيد مصعب بن عمير وليس بخلاف حقيقي فانه كان بيد علي ثم بيد مصعب لانه صلى الله عليه وسلم قال من يحمل لوا المشركين فقيل طلحة بن ابي طلحة فقال نحن احق بالوفا منهم فاخذه من علي ودفعه الى مصعب بن عمير لانه من بني عبد الدار ابن قصي وكان لكن قصي جعل اليه اللوا والحجابة والسقاية والرفادة وكان قصي قطاعا في قومه لا يرد عليه شي صنعه فجرى ذلك في بني عبد الدار وبنيه حتى قام الاسلام كما اسنده ابن اسحاق عن علي فيما مر فالى هذا اشار عليه السلام اي بوفا العهد فصلى الله لم يخالف شرعه ولوا للخزرج بيد الحباب بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة فالنه موحدة ابن المنذر وقيل بيد سعد بن عبادة سيدهم وفي المسلمين مائة دارع اي لابس الدرع وهو الزردية وركب صلى الله عليه وسلم فرسه السكب على احد الروايتين والاخرى انه خرج من منزل عائشة على رجليه الى

احد وخرج السعدان القابل فيهما الهاتف

فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف

امامه يعدوان يعنين مهملة اي يمشيان مشيا مقاربا للهرولة ودون الجري سعد ابن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله عنهما حال كونهما دارعين حتى دارع بوزن فاعل والناس عن يمينه وشماله واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم اي على الصلاة بالناس كما قاله ابن هشام وتبعه جمع ومقتضاه انه لم يول احدا القضا بين الناس وكانه لقرب المسافة تدارى لانه لم يبق فيها الا القليل الذين لا يتخاصمون وعلى الحرس تلك الليلة اي بانها بالشيخين تثنية شيخ موضع بين المدينة واحد على الطريق الشرقي الى احد مع الحرة محمد بن مسلمة الانصاري اكبر من اسمه محمد في الصحابة في خمسين رجلا يطوفون بالعسكر وعين المشركين لحراستهم عكرمة بن ابي جهل في جماعة وروي انه عليه السلام بعد ما صلى العشا قال من يحرسنا الليلة فقال ذكوان بن عبد قيس انا فقال اجلس ثم قال من يحرسنا فقال رجل انا فامر بقيام الثلاثة فقام ذكوان وحده فساله عن صاحبيه فقال يا رسول الله انا كنت المجيب في كل مرة قال اذهب حفظك الله فلبس لامته واخذ قوسه وحمل سلاحه وترسه فكان يطوف بالعسكر ويحرس خيمته صلى الله عليه وسلم وادلج عليه الصلاة والسلام قال البرهان اختلف اللغويون في ان ادلج مخففا ومثقلا لغتان في سير الليل كله او بينهما فرق وهو قول الاكثر فادلج بالتشديد سار اخر الليل وادلج بسكون الدال سار الليل كله وسار دلجة من الليل اي في ساعة انتهى فان قرب المصر بالتشديد بقوله في السحر وهو قبيل الفجر بيان للمراد من اخر الليل وان خفف كان بيانا للوقت السير ويوخذ من كلام ابن اسحاق انهم خرجوا من ثنية الوداع شامي المدينة وقد روى الطبراني في الكبير والاوسط برجال ثقات عن ابي حميد الساعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم احد حتى اذا جاوز ثنية الوداع فاذا هو بكتيبة خشنا فقال من هولا قالوا عبد الله بن ابي في ستماية من مواليه من اليهود فقال وقد اسلموا قالوا لا يا رسول الله قال مروهم فليرجعوا فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين قال ابن اسحاق وكان دليله صلى الله عليه وسلم ابو حثمة الحارثي بفتح بحا مهملة وبا ومثلثة ووهمه اليعمري ومغلطاي بان الذي ذكره الواقدي وابن سعد انه ابو حثمة والد سهل بن ابي حثمة بفتح حا مهملة فتوقية زاد مغلطاي وقول ابن ابي حاتم كان الدليل سهل بن ابي حثمة غير صحيح لصغر سنه عن ذلك انتهى وقد كان صلى الله عليه وسلم لما عسكر بالشيخين قال السمهودي بلفظ تثنية شيخ اطمان بجهة الوالج سميا بشيخ وشيخة كانا هناك هيا مسجد الله صلى الله عليه وسلم صلى به في مسيره لاحد وعسكر هناك رد جماعة من المسلمين لصغرهم قال الامام الشافعي رد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر صحابيا عرضوا عليه وهم ابنا اربع عشرة سنة لانه لم يرهم بلغوا وعرضوا عليه وهم ابنا خمس عشرة فاجازهم قال البرهان يحتمل ان يريد ردهم في احد ويحتمل مجموع من رده في هذا السن في غزواته وكل منهما فايدة وظاهر الشامي احتماله الاول فانه عد من رده في احد سبعة عشر ثم اجاز منهم اثنين منهم اسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب وما وقع بنسخة

ثم قال من يحرسنا فقال رجل انا

ستيمة من الشامية بمرو بزيادة واو وخطا الا بعول عليه فان ابن عمرو بن العاصي لم يكن اسلم
حينئذ وكان معه ابيه والحديث عند احمد والبخاري وابي داود والنسائي لابن عمر بن
الخطاب وزيد بن ثابت الانصاري وابو سعيد الخدري والبراء بن [illegible] قال
مغلطاي وفيه نظر لانه ولد في السنة الثانية قبل احد بسنة زاد البيهقي وغيره
واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس والبراء بن عازب وزيد بن ارقم وسعد بن عقيب
وسعد بن حبتة وزيد بن جارية بجيم والانصاري وجابر بن عبد الله وليس بالذي
مروي الحديث قال البرهان وهو ابو النعمان [illegible] السعدي وعمرو بن حزم
ذكره مغلطاي ورافع بن خديج ذكره الواقدي واوس بن ثابت [illegible] رواه
ابن فتحون عن ابن عمر بن الخطاب وسمرة بن جندب ثم اجاز رافع بن خديج لما قيل
له انه رام فقال سمرة لزوج امه اجاز رافعا وردني وانا اصرعه فاعلمه صلى الله عليه
وسلم فقال تصارعا فصرع سمرة رافعا فاجازه وعقيب بضم المهملة وفتح القاف
وسكون التحتية والموحدة وحبته بفتح المهملة وسكون الموحدة وفتح الفوقية
فتا تانيث هي امه واسم ابيه بجير بضم الموحدة وفتح الجيم عند ابن سعد وبفتحها
وكسر الحا المهملة عند الدارقطني وكان المسلمون الخارجون معه حقيقة وظاهرا
الف رجل كما عند ابن اسحاق وغيره وقيل تسعمائة حكاه مغلطاي وغيره فلما
انخزل ابن ابي بالمنافقين الثلثمائة صاروا سبعمائة على الاول وستمائة على الثاني
كما في النور فغلط من زعم ان تسعمائة مصحف عن سبعمائة اذ الكلام في الخارجين
ولاهل الغير او الامانة قال ابن عقبة وليس في المسلمين فرس واحد وقال الواقدي
لم يكن معهم من الخيل الا فرسه صلى الله عليه وسلم وفرس ابي بردة وفي الاستيعاب
في ترجمة عباد بن الحارث بن عدي انه شهد احدا والمشاهد كلها معه عليه السلام على
فرسه ذي الخرق قال الحافظ في الفتح ووقع في الهدي انه كان معهم خمسون فرسا
وهو غلط بين وقد جزم موسى بن عقبة بانه لم يكن معهم في احد شي من الخيل ووقع عند
الواقدي كان معهم فرس له عليه السلام وفرس لابي بردة انتهى بلفظه والمشركون
ثلاثة الاف رجل كما جزم به ابن اسحاق وتبعه اليعمري قال البرهان وقال بعض
الحفاظ جمع ابو سفيان قريبا من ثلاثة الاف من قريش والحلفا والاحابيش انتهى
والاحابيش الحلفا مساوقها لان المراد بهم كما في العيون وغيرها بنو المصطلق وبنو
الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناف الذين حالفوا قريشا بذنبة حبشي جبل
باسفل مكة فسموا به وقيل هو واد بمكة وقيل سموا بذلك لتجمعهم على انهم واحد على
غيرهم ابدا فيهم سبعمائة دارع لابس الدرع وهذا ذكره ابن سعد وما بنا فرس
قاله ابن اسحاق وثلاثة الاف بعير وخمس عشرة امراة من اشرافهم قال ابن هـ
اسحاق خرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وان لا يفروا بفتح الحا المهملة وكسر الفا
ثم تحتية ساكنة ثم ظا معجمة مفتوحة ثم تا تانيث قال السهيلي اي الغضب للحرم
وقال ابو ذر الانفة والغضب وسمى ابن اسحاق منهن هند بنت عتبة خرجت
مع ابي سفيان وام حكيم بنت الحارث بن هشام مع زوجها عكرمة بن ابي جهل
وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة مع زوجها الحارث بن هشام وبرزة بنت مسعود هـ

الثقفية مع زوجها صفوان بن امية وريطة بنت منبه السهمية مع زوجها عمرو بن هـ
العاصي وهي ام ابنه عبد الله وسلافة بنت سعد الانصارية مع زوجها طلحة
الحجبي وخناس بنت مالك مع ابنها ابي عزيز بن عمير اخي مصعب شقيقه وخرجت
عمرة بنت علقمة ولم يسم الباقين ونقله عنه الفتح ولم يزد عليه ولذا ذكره في النور
الثانية فقط وقد اسلمن بعد ذلك وصحبن الا خناس وعمرة بنت مالك فلم ار
لهما ذكرا في الاصابة وقد صرح في النور بانه لا يعلم لهما اسلاما [illegible]
السلام [illegible] ورجع عنه عبد الله بن ابي بن سلول [illegible]
[illegible] ثلثمائة وقال كما عند ابن سعد عصاني واطاع الولدان ومن
لا راي له ولابن اسحاق قال اطاعهم وعصاني علام نقتل انفسنا فاتبعهم عبد
الله بن عمرو بن حرام وكان خزرجيا كابن ابي فقال اذكركم الله ان تخذلوا قومكم
ونبيكم بعدما حضر من عدوهم فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكنا لا نرى
انه يكون قتال فلما ذكر بحالهم كان [illegible] ابوا قال ابعدكم الله فسيغني الله عنكم نبيه
اعتذاره لعبد الله بما ذكر وان كان كاذبا فلا ينافي قوله اطاعهم وعصاني كما توهم لانه
خطاب لقومه الذين هم منافقون مثله قال ابن عقبة فلما انخزل ابن ابي بمن معه
سقط في ايديهم طائفتين من المسلمين [illegible] ان تفشلا وهما بنو حارثة من الخزرج وبنو
سلمة اي بكسر اللام من الاوس وفي الصحيح عن جابر نزلت هذه الاية فينا اذ همت
طائفتان منكم ان تفشلا بني سلمة وبني حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول
والله وليهما قال الحافظ اي ان الاية وان كان في ظاهرها غض منهم لكن في اخرها غاية
الشرف لهم قال ابن اسحاق قوله والله وليهما اي الدافع عنهما ماهموا به من الفشل لان
ذلك كان من وسوسة الشيطان من غير وهن منهم في دينهم وفي الصحيح ايضا
عن عبد الله بن زيد لما خرج صلى الله عليه وسلم الى غزوة احد رجع ناس ممن خرج
معه وكان اصحابه صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول
لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة
تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد وهذا هو الاصح في سبب نزولها وقوله الذنوب
كذا رواه البخاري في المغازي وفي الحج بلفظ تنفي الرجال وفي التفسير تنفي الخبث وهو
المحفوظ قاله في الفتح وقال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الاشراف
لكفرهم حكاه مغلطاي وغيره واستظهر فيه بان الذين ردهم كلهم حلفا ابن ابي من
اليهود وكان رجوعهم قبل الشوط لا بلبنيت ابيه فنقل الحافظ لا يدفع بالتوجهات العقلية
وايضا فهولا الثلثمائة هل اليهود ستمائة كامل والجواب [illegible] امر بالكف
عنهم ونهى عن طلب رجوعهم ثكانه امرهم بالانصراف حقيقة فيه ثم نفسه
اثبات امر ونهي لم يرد وكان رجوعهم على كل من القولين بمكان يقال له الشوط بشين
معجمة مفتوحة فواو ساكنة فطا مهملة اسم حائط بالمدينة كما في النور وفي ابن اسحاق بين
المدينة واحد وقيل انخزلوا باحد وبالاول جزم ابن اسحاق ثم قال قال صلى الله
عليه وسلم لاصحابه من يخرج بنا على القوم من كثب اي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم
فقال ابو خيثمة انا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتى سلك في

مالك بن قيظي وكان منافقا ضريرا فلما سمع حس المصطفى والمسلمين قام يحثي في
وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل في حائطي وقد ذكر
لي انه اخذ حفنة من تراب في يده ثم قال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد
لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا
الاعمى اعمى القلب اعمى البصر وقد بدر اليه سعد بن زيد الاشهلي قبل النهي فضربه
بالقوس في راسه فشجه ومضى صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من احد
في عدوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى احد وفي رواية انه لما وصل
الى احد صلى به الصبح صفوفا عليهم سلاحهم وغلط من زعم انه بات باحد ومربع بكسر
الميم وسكون الرا وفتح الموحدة وعين مهملة وقيظي بفتح القاف وسكون التحتية
وظا معجمة ويا مشددة ويحثي باليا على احدى اللغتين ففي القاموس حثى التراب
يحثوه ويحثيه حثوا وحثيا ثم صف اي اصطف المسلمون باصل احد اي
سفحه وصف المشركون بالسبخة بفتح السين المهملة وفتح الموحدة وسكونها
الارض المالحة وجمعها سباخ فاذا وصفت بها الارض قلت سبخة بالكسر كما في النور
قال موسى بن عقبة وكان على مجنبة خيل المشركين خالد بن الوليد سيف
الله الذي سله على المشركين بعد وعلى ميسرتها عكرمة بن ابي جهل زاد غيره
وجعلوا على الشاه صفوان بن امية ويقال عمرو بن العاص وعلى الرماة وكانوا
مائة عبد الله بن ابي ربيعة واسلموا كلهم وفي البخاري جعل صلى الله عليه
وسلم على الرماة بضم الرا بالنبل وهم خمسون رجلا هذا هو المعتمد وفي الهدي
ان الخمسين عدد الفرسان وهو غلط بين كما في الفتح وقد تقدم قبل ما في الهدي
انتقال خلط من الرماة الى الفرسان قال البرهان والظاهر انه ليس بانتقال
لانه ذكرهم فيما يليه فقال واستعمل على الرماة وكانوا خمسين انتهى اي فهو غلط
محض عبد الله بن جبير بن النعمان اخا بني عمرو بن عوف الانصاري الاوسي
العقبي البدري المستشهد يومئذ وهو اخو خوات بن جبير وقال ان رايتمونا
تخطفنا الطير قال المصنف بفتح الفوقية وسكون الخا المعجمة وفتح المهملة مخففا
ولابي ذر تخطفنا بفتح الخا وشد الطا واصله تتخطفنا بتاءين حذفت احداهما
اي ان رايتمونا قد زلنا من مكاننا وولينا او ان قتلنا واكلت الطير لحومنا
فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وعند ابن اسحاق انضحوا الخيل
عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا وان رايتمونا هزمنا القوم ووطاناهم
بهمزة مفتوحة وواو ساكنة فطا فهمزة ساكنة اي مشينا عليهم وهم قتلى فلا
تبرحوا اي مكانكم حتى ارسل اليكم كذا في البخاري في الجهاد بهذا اللفظ
وفي المغازي بتغيير قليل من حديث البراء بن عازب وفي حديث ابن
عباس عند احمد والطبراني والحاكم انه صلى الله عليه وسلم اقامهم
في موضع ثم قال لهم احموا ظهورنا لا ياتونا من خلفنا فان رايتمونا
نقتل فلا تنصرونا وان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا بفتح التا والرا
اي لا تكونوا مشاركين لنا زاد في رواية وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم

على

على النبل انا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم اللهم اني اشهدك عليهم وكان اول
من انشب الحرب ابو عامر الفاسق كما ياتي قال ابن اسحاق وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ياخذ هذا السيف ذكر ابو الربيع في الاكتفا انه كان هو
مكتوبا في احدى صفحتيه

• في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة • والمرء بالجبن لا ينجو من القدر •

وروى احمد ومسلم والطبراني عن قتادة بن النعمان وابن راهويه والبزار
عن الزبير قالوا عرض صلى الله عليه وسلم سيفا يوم احد فاخذه رجال فجعلوا
ينظرون اليه وفي لفظ فبسطوا ايديهم كل انسان يقول انا فقال من ياخذه بحقه
فاحجم القوم ثم قام اليه رجال سمي منهم عمر والزبير كما عند ابن عقبة وعلي كما في
الطبراني وابو بكر كما في الينابيع فامسكه عنهم ولابن راهويه ان الزبير طلبه
ثلاث مرات كل ذلك يعرض عنه حتى قام ابو دجانة بضم الدال المهملة وبالجيم
والنون سماك بسين مهملة ابن خرشة وقيل ابن اوس بن خرشة الانصاري
المتفق على شهوده بدرا وعلى انه استشهد باليمامة فقال وما حقه يا رسول
الله قال ان تضرب به وجه العدو حتى ينحني وروى الدولابي في الكنى
عن الزبير قال عليه السلام لا تقتل به مسلما ولا تفر به من كافر قال انا اخذه
بحقه يا رسول الله اي بما يليق به من الثمن وهو الصفة التي ذكرها وحمل القتال
به غنمه مجاز او عند الطبراني قال لعلك ان اعطيتك تقاتل به في الكبول قال
لا فاعطاه اياه ولعله علم بالوحي انه لا يقوم به حق القيام الا هو وهي من بينه
وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب قال في النور الخيلا والمخيلة والاختيال كله
التكبر فلما راه عليه الصلاة والسلام يتبختر قال انها لمشية يبغضها الله
بضم اليا وكسر الغين من البغض لا بفتحها وضم الغين من بغض لانه لغة رديئة
كما في المصباح والقاموس وقد وهم في ذلك بعضهم الا في مثل هذا الموطن لدلالتها
على احتقار العدو وعلم منا لانه بهم على حد قوله

• جا شقيق عارضا رمحه • فينكسر قلب العدو ويداخله مزيد الرعب [illegible]

قال الزبير بن العوام فيما قاله عبد الملك بن هشام الحميري المعافري
المصري واصله من البصرة العلامة في النسب والنحو المشهور بحمل العلم مهذب
سيرة ابن اسحاق التي رواها عن زياد البكائي عنه المتوفى بمصر سنة ثلاث عشرة
ومائتين ولفظه حدثني غير واحد من اهل العلم ان الزبير بن العوام قال
وجدت في نفسي حين سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه
واعطاه ابا دجانة وقلت انا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت اليه وسالته
اياه قبله فاعطاه ابا دجانة وتركني فقلت والله لانظرن ما يصنع ابو دجانة
فاتبعته لاشاهد الاية الباهرة في منح المصطفى لي ولغيري فيزداد يقيني وقوله
وجدت اي غضبت او حزنت كما في النور وغيره اي على نفسي حزنا لان المنع
ليس به فيه يقتضيه فاخذ لفظ ابن هشام فاخرج وفي الينابيع ثم اهوى الى
ساق خفه فاخرج منها عصابة له مكتوب في احد طرفيها نصر من الله وفتح قريب

وفي طريقها الاخر الجنة انه في الجهد عار ومن فر لم ينج من النار انتهى فعصب
في رأسه ان خنق ويسدد بهار به فقالت الانصار اخرج عصابة الموت
في ابن هشام وهكذا الكاتبه تقول له اذا اعصب بها خرج وهو يقول انا الذي
وانشد الجوهري بلفظ اني امرؤ عاهدني اذ وقوله لعلك ان اعطيتك تقاتل
به المكذا في الكبول فقال لا خليلي قال في الروض انكر عليه بعض الصحابة وقالوا
له متى كان خليلك وانما انكر لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام قال وليس في الحديث ما يدفع
ان يقول الصحابي خليلي لانهم يريدون به معنى الحبيب وتحببهم له تقتضي
هذا واكثر منه ما لم يكن غلوا وقولا مكروها وانما فيه انه عليه السلام لم يكن
يقولها لاحد ولا خص بها احدا دون ان يمنع اصحابه ان يقولوها له انتهى ونحن
بالسفح قال في النور اي جانب الجبل عند اصله لذي بفتح اللام والمهملة اي
عند ابن نحيل اسم جنس نخلة ان لا اقوم الدهر في الكيول اضرب بضم الموحدة
قال الجوهري وانما سكنه لكثرة الحركات قال شيخنا او لا زدواة الازعان لان النظم
لا يستقيم بدونه بسيف الله والرسول وانشده الجوهري بدون الشطر
الثاني ولكن مثله لا يعترض به لانه زيادة ثقة فجعل لا يلقى احدا من المشركين
الا قتله وفي مسلم من حديث انس ففلق ابو دجانة بالسيف هام المشركين
وعند ابن هشام عن الزبير وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا دفف
عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله ان يجمع بينهما فالتقيا
فاختلفا ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه ثم
وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايته حمل بالسيف على راس هند بنت عتبة ثم عدل
السيف عنها قال ابن اسحاق وقال ابو دجانة رايت انسانا يحمس الناس حمسا شديدا
فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاكرمت سيف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اضرب به امراة وعن الزبير خرج ابو دجانة بعد ما اخذ السيف
واتبعته فجعل لا يمر بشيء الا افراه وهتكه وفلق به المشركين وكان اذا كل شحذه
بالحجارة ثم يضرب به العدو وكانه منجل حتى اتى نسوة في سفح الجبل ومعهن هند
وهي تغني تحرض المشركين فحمل عليها فنادت بالصخر فلم يجبها احد فانصرف
عنها فقلت له كل سيفك رايته فاعجبني غير انك لم تقتل المراة قال
كرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة لا ناصر لها دفف
بالدال المعجمة ومهملة وشد الفاء الاولى مفتوحات اسرع قتله يحمس حمسا بحاء
مهملة يروى بالسين المهملة بتهجيهم من الحماسة وبالشين المعجمة من احمشت
النار اوقدتها قاله السهيلي وغيره وصمدت اليه قصدته والمعروف صمدته لكن
ضمن معنى قصد فعداه بالى لان قصد يتعدى بالى وبنفسه وولولت قالت
يا ويلها هذا قول اكثر اللغويين وقال ابن دريد الولولة رفع المراة صوتها
في فرح او حزن قاله ابو ذر في حواشيه وقوله في الكبول بفتح الكاف وتشديد
المثناة التحتية مضمومة ثم واو ساكنة ثم لام موخر الصفوف كما قاله الجوهري

وابو

وابو عبيدة الهروي وقال اما معناه وهو منقول من كال الزند يكيل كيلا اذا
حك ولم يخرج نارا وذلك شيء لا نفع فيه فشبه مؤخر الصفوف به لان من كان فيه
لا يقاتل وقيل الكبول الجبان وقيل ما اشرف من الارض يريد تقوم فوقه فتنظر
ما يصنع غيرك كما في النهاية وغيرها والاول انسب بالمقام ولذا اقتصر عليه المصنف
تبعا للحجازي واما الجبان فلا معنى له هنا الا بتكلف وكذا الثالث بعيد من السياق
فانه وان كان له معنى لا يناسبه قوله تقاتل به في الكبول وقال ابو ذر في حواشيه
الكبول بالتشديد والتخفيف اخر الصفوف في الحرب وقال ابن سراج من رواه
بالتخفيف فهو من قولهم كال الزند اذا انقص انتهى وفي الصحاح كال الزند يكيل
اذا لم يخرج نارا قال البرهان وفي نسخة بهذه السيرة يعني العيون في الهامش
الكبول بضم الكاف والموحدة بالضم جمع كبل وهو القيد الضخم وهذا ان صح روايته
فله معنى وفي صحته نظر انتهى قال ابو عبيدة معمر بن المثنى ولد سنة اثنتي
عشرة ومائة ومات سنة تسع او ثمان او عشر او احدى عشرة ومائتين لم يسمع لفظ
الكبول الا في هذا الحديث قال شيخنا لعل المراد لم يسمع في حديث غيره والا فهو
منقول عن اللغة كما يدل عليه الخلاف المتقدم في معناه وعند ابن سعد وكان اول
من انشب الحرب بينهم ابو عامر وذكر ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه
حين خرج الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم معه خمسون غلاما من الاوس
وقيل خمسة عشر كان يعد قريشا ان لو لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلقيهم
في الاحابيش وعبدان اهل مكة فنادى يا معشر الاوس انا ابو عامر فقالوا لا انعم
الله بك عينا يا فاسق وكان يسمى في الجاهلية الراهب فسماه صلى الله عليه وسلم
الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا
قال ابن سعد ثم تراموا بالحجارة حتى ولى ابو عامر واصحابه وجعل نساء المشركين
يضربن بالدفوف والغرابيل ويحرضن ويذكرنهم قتلى بدر ويقلن شعرا قال ابن اسحاق
فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل ابو دجانة حتى امعن في الناس كما مر وقاتل
حمزة بن عبد المطلب فاخذ خصوصا في الرؤساء حتى قتل ارطاة بن عبد شرحبيل
بضم الشين ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي كما في ابن اسحاق ولو
زادها المصنف كان احسن لئلا يوهم انهما اللذان في النسب الشريف وكان احد
النفر الذين يحملون اللواء ولذا خصه بالذكر وكونه قاتله جزم به ابن اسحاق وقال
ابن سعد وغيره قتله علي وصحح والتقى حنظلة الغسيل ابن ابي عامر الفاسق
واسمه عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان الاوسي قال البرهان ووقع في العيون
عبد بن عمرو والصواب حذف ابن وابو سفيان بن حرب فعلاه حنظلة فضربه
شداد بن اوس بن شعوب قاله ابن سعد وقال ابن اسحاق والواقدي وغيرهما
شداد بن الاسود وهو ابن شعوب الليثي قال في الاصابة قال المرزباني شعوب
امه والاسود ابوه اسلم بعد ذلك وصحب انتهى فقصر البرهان في قوله لا اعلم
لشداد اسلاما وفي تفسير الحيدي كما قاله السهيلي مكان شداد جعونة
ابن شعوب الليثي وهو مولى نافع القاري وجعونة هو اخو شداد له ادراك كما في

الاصابة فسما المخض بين فخذيه فقال صلى الله عليه وسلم ان حنظلة لتغسله
الملائكة وعند ابن سعد رايت الملائكة تغسل حنظلة بما المزن في صحايف الفضة
بين السما والارض فسالوا امراته جميلة اخت عبد الله بن ابي بن سلول الذي
وكان ابتنى بها تلك الليلة وكانت عروسا عنده فرات في المنام تلك الليلة كانه
كان بابا من السما فتح له فدخله ثم اغلق دونه فعلمت انه ميت الى غد ودعت
قد بعد رجالا حين اصبحت من قومها فاشهدتهم على الدخول بها خشية ان
تكون في ذلك نزاع ذكره الواقدي كما في الروض فقالت خرج وهو جنب
حين سمع الهاتفة فقال عليه الصلاة والسلام لذلك غسلته الملائكة
قال في الروض وذكر ابن النهس في القتلى فوجوده يتطوع اسمه ولسبه بغريبه
سا نقصد بنا لقوله صلى الله عليه وسلم انتهى والهاتفة بالقاف والفا عند
ابن اسحاق اي الذات الصايحة قال ابن هشام ويقال الهايعة يعني بتحتية
فعين مهملة قال والهايعة الصيحة التي فيها فزع قال وفي الحديث خير الناس
رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها قال الطرماح

انا ابن حماة المجد من ال هاشم • اذا جعلت خور الرجال تهيع •

وبذلك اي اخبار المصطفى ان الملائكة غسلته تمسك من قال من العلما كالحنابلة
ان الشهيد يغسل اذا كان جنبا والجواب عن الجمهور ان تغسيل الملائكة اكراما
له وهو من امور الاخرة لا يقاس عليه ولم يثبت صلى الله عليه وسلم انه امر بتغسيل
الملائكة الكرام له احد ممن استشهد جنبا وقتل علي رضي الله عنه طلحة بن ابي
طلحة عثمان اخو شيبة بن عثمان صاحب لوا المشركين احد بني عبد الدار لما صاح
من يبارز فبرز له علي فقتله وهو كبش اي سيد الكتيبة الذي راه صلى الله عليه وسلم
في روياه هكذا ذكر ابن سعد وابن عايذ وعند ابن اسحاق لما قتل مصعب بن عمير
اعطى صلى الله عليه وسلم اللوا عليا قال ابن هشام وحدثني مسلمة بن علقمة المازني
قال لما اشتد القتال يوم احد جلس صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وارسل
الى علي ان قدم الراية فتقدم وقال انا ابو القصم بالقاف والفا قتادة ابو سعد بن ابي
طلحة صاحب لوا المشركين ان هل لك يا ابا القصم في البراز من حاجة قال نعم فبرز
بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف عنه ولم يجهز عليه فقال
له اصحابه افلا اجهزت عليه قال انه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم وعرفت
ان الله قتله ويقال ان ابا سعد بن ابي طلحة خرج بين الصفين فنادى انا قاصم
من يبارز مرارا فلم يخرج اليه احد فقال يا اصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم في الجنة
وان قتلانا في النار كذبتم واللات والعزى لو تعلمون ذلك حقا لخرج الي بعضكم فخرج
اليه علي فقتله وقال ابن اسحاق قتله سعد بن ابي وقاص ثم حمل لواهم عثمان
ابن ابي طلحة وهو يقول

• ان على اهل اللوا حقا • ان يخضبوا الصعدة او تندقا •

فحمل عليه حمزة رضي الله عنه فقطع يديه وكتفيه اي ثم مات زاد ابن سعد
ثم حمله ابو سعد بن ابي طلحة فقتله سعد بن ابي وقاص اي او علي كما رايته ثم حمله

مسافع بن طلحة فرماه عاصم فقتله ثم حمله الحارث بن طلحة فقتله عاصم ثم
حمله كلاب بن طلحة فقتله الزبير ثم حمله الجلاس بن طلحة شريح بن قارظ [illegible]
فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله ارطاة بن شرحبيل فقتله حمزة ثم حمله شريح
ابن قارظ فلا يدري قاتله ثم حمله صواب غلامهم فقيل قتله علي وقيل سعد
وقيل قزمان وهو اثبت الاقاويل انتهى وجزم به ابن اسحاق كما جزم بان قاتل
ارطاة حمزة كما مر ثم انزل الله نصره على المومنين وصدقهم وعده فحسوا الكفار
بفتح الحا وضم السين مشددة المهملتين اي استاصلوهم قتلا حتى كشفوهم
عن العسكر ووقعت تا اي وقعت الهزيمة لا شك فيها فولى الكفار لا يلوون
بعم حوزه على شي ونساوهم يدعون بالويل روى ابن اسحاق عن الزبير
قال والله لقد رايتني انظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب
ما دون اخذهن قليل ولا كثير واصبنا اصحاب اللوا حتى ما يدنو منه واحد
وتبعهم المسلمون حتى اجهضوهم بجيم وضاد معجمة قال البرهان اي نحوهم
وازالوهم ووقعوا اي شرعوا ينتهبون العسكر وياخذون ما فيه من الغنايم
واشتغلوا عن الحرب قال الزبير فخلوا ظهورنا للخيل فاتينا من خلفنا وصرخ صارخ
الا ان محمدا قد قتل فانكفانا وانكفا علينا القوم قال ابن اسحاق وحدثني بعض اهل
العلم ان اللوا لم يزل صريعا حتى اخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش
فلاثوا به بمثلثة اي استداروا حوله قال البرهان ولا اعلم لها اسلاما والظاهر
هلاكها على دينها وفي البخاري عنهما وترجمه المصنف قريبا قال البرا فانا والله
رايت النسا يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال
اصحاب عبد الله بن جبير وهم الرماة الغنيمة اي قوم اي يا قوم الغنيمة
نصب على الاغرا فيهما قاله المصنف ظهر اي غلب اصحابكم المومنون الكافرين
فما تنتظرون اي فاي شي تنتظرونه بعد ظفر اصحابكم وهزمهم العدو فقال
عبد الله بن جبير انكارا عليهم انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي المغازي من البخاري فقال عبد الله عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تبرحوا
فابوا فقالوا والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة وعند ابن سعد وثبت اميرهم
عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة مكانه وقال لا اجاوز امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا لم يرد هذا قد انهزم المشركون فما مقامنا ها هنا فانطلقوا
يتبعون العسكر وينتهبون معهم وخلوا الجبل فلما اتوهم صرفت وجوههم قال
المصنف اي قلبت وحولت الى الموضع الذي جاوا منه قال شيخنا ولعل سببه ان هو
المشركين كروا عليهم فاقبلوا حال كونهم منهزمين عقوبة لهم لمخالفتهم قوله صلى
الله عليه وسلم لا تبرحوا قال الحافظ وفيه شوم ارتكاب النهي وانه يعم ضرره من لم
يقع منه كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وان من اثر
دنياه اضر بامر اخرته ولم تحصل له دنياه وفي حديث عايشة رضي الله عنها
عند البخاري ايضا انها قالت لما كان يوم وقعة احد هزم المشركون هزيمة
بينة ظاهرة فصاح ابليس وفي رواية فصرخ ابليس لعنة الله عليه اي

عباد الله يعني المسلمين اخراكم قال الحافظ اي احترزوا من جهة اخراكم وهي كلمة
تقال لمن يخشى ان يوتي عند القتال من ورائه وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم ودخلوا
ينتهبون عسكر المشركين كما سبق انتهى فرجعت اولاهم فاجتلدت بالجيم اقتتلت
مع اخراهم [illegible] رواية الكشميهني في المناقب ولغيره فرجعت اخراهم على اولاهم
فاجتلدت اخراهم قال الدماميني اي واولاهم فنيه حرف عاطف ومعطوف
مثل سرابيل تقيكم الحر اي والبرد ومثله كثير وفي الفرع فاجتلدت هي واخراهم
اي لظنهم انهم من العدو وعند احمد والحاكم من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما انهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس اختلط العسكران
فلم يتميزوا لشدة ما دهشهم صاروا لا يعرفون المسلم من الكافر وتركوا شعارهم الذي
يتميزون به وهو امت امت قال الشامي امر بالموت والمراد التفاؤل بالنصر يعني
الامر بالاماتة مع حصول الغرض للشعار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم
يتعارفون بها انتهى فوقع القتل في المسلمين بعضهم في بعض فكان ممن قتلوه
خطا اليمان والد [illegible] فقال غفر الله لكم وترك ديته لهم وفي رواية غيرهما
يعني ابن سعد ونظر خالد بن الوليد المخزومي اسلم بعد الحديبية وصحب وصار
سيف الله صبه على المشركين وسيأتي ان شاء الله تعالى في امرا المصطفى الى خلا
الخيل رفتح الخا [illegible] وقلة اهله عطف سبب على مسببه فكر رجع بالخيل
ومعه عكرمة بن ابي جهل فحملوا على من بقي من النفر الرماة الذين
دون العشرة فقتلوهم وصبر قتلوا اميرهم عبد الله بن جبير رضي الله
عنهم وفي البخاري في حديث وحشي الطويل انهم لما اصطفوا للقتال
خرج سباع بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة ابن عبد العزى الخزاعي
ثم الغبشاني بضم [illegible] موحدة [illegible] ذكر ابن اسحاق ان كنيته ابو
نيار بكسر [illegible] خفيفة التحتانية وليس المراد انه خرج في ابتدا الحرب لان حمزة
قاتل قبله وقتل عدة وهذا اخر من قتله بل المراد خرج في زمن اصطفاف
القوم فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
وللطبالسي فاذا حمزة جمل اورق ما يرفع له احد الا قمعه بالسيف ولابن اسحاق
فجعل يهد الناس بسيفه ولابن عايذ رايت رجلا اذا حمل لا يرجع حتى يهزمنا
فقلت من هذا قالوا حمزة فقلت هذا حاجتي وفي البخاري فقال يا سباع
يا ابن ام انمار مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله فشد حمزة عليه على سباع
فكان كامس الذاهب قال الحافظ كناية عن قتله اي صيره عدما وفي رواية
ابن اسحاق فكانما اخطا راسه وهذا يقال عند المبالغة في الاصابة وكان
وحشي بن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم كامنا مختفيا وهذا نقل بالمعنى
ولفظ البخاري قال اي وحشي وكمنت لحمزة تحت صخرة لان مولاه جبيرا
وعده بالعتق ان قتله ومختصر هذا الحديث عند البخاري قال وحشي ان حمزة
قتل طعيمة بن عدي ببدر فقال لي مولاي جبير بن مطعم ان قتلت حمزة
بعمي فانت حر فلما ان خرج الناس عام عينين وعينين جبل بجبال احد بينه وبينه

واد خرجت مع الناس الى القتال فلما اصطفوا للقتال خرج سباع فذكر ما تقدم
المهم وفي رواية الطيالسي فانطلقت يوم احد معي حربتي وانا رجل من الحبشة
العب لعبهم قال وخرجت ما اريد ان اقتل ولا اقاتل الا حمزة وعند ابن
اسحاق وكان وحشي يقذف بالحربة قذف الحبشة قل ما يخطي فلما دنى منه
رماه بحربته لفظ البخاري فلما دنى مني رميته بحربتي فاضعها في ثنته حتى
خرجت من بين وركيه وعند ابن عايذ انه كمن له عند شجرة وعند ابن ابي
شيبة من مرسل عمير بن اسحاق ان حمزة عثر فانكشف الدرع عن بطنه فرماه
في ثنته بضم المثلثة وشد النون اي عانته وقيل ما بين السرة والعانة وللطيالسي
فجعلت الوذ من حمزة بشجرة ومعي حربتي حتى اذا استمكنت منه هززت
الحربة حتى رضيت منها ثم ارسلتها فوقعت بين ثندوتيه وذهب ليقوم فلم
يستطع والثندوة بفتح المثلثة وسكون النون وضم المهملة بعدها واو خفيفة
هي من الرجل موضع الثدي من المراة والذي في الصحيح ان الحربة اصابت ثنته
اصح انتهى من الفتح وكان ذلك اي الرمي بالحربة اخر العهد به كناية عن موته
رضي الله عنه انتهى ما نقله من حديث البخاري عن وحشي وذكر في بقيته ضيق
مكة والطايف عليه لما فشى الاسلام ثم قدومه على المصطفى [illegible] سلامه وقوله غيب
وجهك عني ثم مشاركته في قتل مسيلمة بتلك الحربة وكان مصعب بن عمير اذ ابى
اطلق عبد الرحمن بن عوف انه خير منه كما في الصحيح فاتل دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى قتل قال ابن سعد وكان حامل اللوا فاخذه ملك
في صورته وعند عبره كلما قتل اعطى صلى الله عليه وسلم الراية عليا وكان
الذي قتله ابن قميه بفتح القاف وكسر الميم بعدها [illegible] واسمه عبد الله كما قاله
ابن هشام وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان اذا لبس
لامته يشبه النبي صلى الله عليه وسلم كما قال بعضهم فصاح ابن قميئة لعنه
الخايب ولله الحمد ان محمدا قد قتل روى ابن سعد عن محمد بن شرحبيل ان مصعبا
حمل اللوا يوم احد فقطعت يده اليمنى فاخذه بيده اليسرى وهو يقول وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية ثم قطعت يده اليسرى فحنى على اللوا
اي كب عليه وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول الاية
قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الاية يوميذ حتى نزلت بعده وقال وبه جزم
ابن هشام كان ذلك الصارخ بان محمدا قد قتل ازب اي عامر العقبة وجا في حديث
مرفوع انه صلى الله عليه وسلم قال هذا ازب العقبة قال السهيلي قيده بكسر
الهمزة وسكون الزاي وابن ماكولا قيده بفتح الهمزة وحديث ابن الزبير يشهد
للاول اذ راى رجلا طوله شبران على بردعة رحله فقال ما انت قال ازب
قال ما ازب قال رجل من الجن فضربه على راسه بعود السوط حتى باض اي هرب
وقال يعقوب بن السكيت في الالفاظ الازب القصير فالله اعلم اي الضبطين
اصح قال اهل اللغة والازب شيطان واحد واثنان انتهى وظاهره سكون الزاي وخفة
البا مع كسر الهمزة وفتحها ومقتضى القاموس ان مفتوحها بفتح الزاي وشد الموحدة

وبعض المتاخرين حملها قولين ويقال ابليس لعنه الله كما جزم به ابن سعد تصور في صورة جعال ويقال له جعيل بن سراقة الضمري او الغفاري او الثعلبي قال في الاستيعاب وكان رجلا صالحا دميما اسلم قديما وشهد معه عليه السلام احدا ويقال انه الذي تصور ابليس في صورته يوم احد اشتي فصرخ ثلاث صرخات ان محمدا قد قتل ولم يشك فيه انه حق وكان جعال الى جنب ابي بردة بن نيار وخوات بن جبير يقاتل اشد القتال ثم ليس هذا اختلاف محقق فالثلاثة صاحوا ابن قمئة لظنه والازب وابليس لمحاولة ما لم يصلا اليه فقال قائل هو ابليس لعنه الله كما في البخاري وقدمه المصنف قريبا فقتله عن غيره بحيث اي عباد الله اخراكم اي احترزوا من جهة اخراكم قال المصنف احترزوا من الذين وراءكم متاخرين عنكم وهي كلمة تقال لمن يخشى ان يوتى عند القتال من ورائه وغرض اللعين ان يغلطهم ليقتل المسلمون بعضهم بعضا فعطف اي رجع المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون من العجلة والدهش وانهزم طائفة قليلة منهم واستمروا الى جهة المدينة وتفرق سائرهم ووقع فيهم القتل قال الحافظ والواقع انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انفض القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فصارت غاية الواحد منهم ان يذب عن نفسه او يستمر على بصيرته في القتال الى ان يقتل وهم اكثر الصحابة وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجعت اليه الفرقة الثانية شيئا فشيئا لما عرفوا انه حي انتهى وقال موسى بن عقبة ولما فقد بالبنا للمفعول عليه الصلاة والسلام اي غاب عن اعينهم لشدة ما دهشهم او في ظنهم او بسبب الاشاعة فلا يرد انه عليه السلام لم يبارح مكانه ولم تزل قدمه شبرا واحدا قال رجل منهم قال في النور لا اعرف اسمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل وفي رواية الطبراني قال بعض من فر الى الجبل ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي ليستامن لنا من ابي سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم ليامنوكم قبل ان ياتوكم الكفار فيقتلوكم فانهم داخلوا البيوت بجر بالاضافة ولذا حذفت النون ويجوز عربية نصب البيوت وقد قرئ شاذا والمقيمي الصلاة بنصب الصلاة كما في النور اي تخفيفا بحذف النون كما يحذف التنوين لالتقاء الساكنين وهي قراءة الحسن وابي عمرو في رواية كما في اعراب السمين وفي رواية الطبراني فقال انس بن النضر يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه واسقط من كلام ابن عقبة وقال رجال منهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا وهولاء منافقون وقال رجال منهم مؤمنون قد تمكن الايمان من قلوبهم وهم الذين غشاهم النعاس امنة ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل شكوا في الاخبار لما وقر في قلوبهم واطمانت عليه نفوسهم انه صلى الله عليه وسلم لا بد وان يظهره الله على اعدائه ويتيح له الفتح المبين وهم اهل الصدق واليقين افلا تقاتلون على دينكم وعلى ما كان عليه نبيكم منهم انس بن مالك بن النضر بنون وضاد معجمة ساكنة شهد له بها بهذه المقالة عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد

فقتله

اللعين

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

فقتله يوميذ سعد بن معاذ سيد الاوس قال الحافظ اليعمري في عيون الاثر كذا وقع في هذا الخبر انس بن مالك وانما هو انس بن النضر عم انس بن مالك بن النضر انتهى وهو تعقب حسن كما في النور والجمع بامكان ان كلا قال ذلك فاسد لصغر انس عن قول مثل ذلك في المشاهد فقد صح انه خدم النبي لما قدم المدينة وهو ابن عشر سنين فيكون يوم احد ابن ثلاث عشرة سنة فان كان حضر الوقعة فانما كان ذلك في خدمة المصطفى او مع عمه بلا تحرمها في بدر وقد روى ابن اسحاق ان انس بن النضر عم انس بن مالك جاء الى عمر وطلحة في رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا ما بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل العدو فقاتل حتى قتل وبه سمي انس بن مالك لحدثني حميد الطويل عن انس قال لقد وجدنا بانس ابن النضر يوميذ سبعين ضربة فما عرفته الا اخته عرفته ببنانه وفي الصحيح عن انس قال غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لئن الله اشهدني قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف المسلمون قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هولاء يعني اصحابه وابرا اليك مما صنع هولاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد الجنة ورب النضر اني اجد ريحها من دون احد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال انس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال الحافظ واو للتقسيم لا للشك قال وسياق الحديث يشعر بان انس ابن مالك انما سمع هذا الحديث من سعد بن معاذ لانه لم يحضر قتال عمه انتهى وهذا مما يرد الجمع المار وثبت النبي صلى الله عليه وسلم باجماع قال ابن سعد ما بزول يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمي بالحجر وروى البيهقي عن المقداد والذي بعثه بالحق ما زالت قدمه شبرا واحدا وانه لفي وجه العدو وتفيء اليه طائفة من اصحابه مرة وتتفرق مرة فربما رايته قائما يرمي عن قوسه ويرمي بالحجر حتى انحازوا عنه وروى ابو يعلى بسند حسن عن علي لما انجلى الناس يوم احد نظرت في القتلى فلم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله ما كان ليفر وما اراه في القتلى ولكن ارى ان الله غضب علينا بما صنعنا فرفع نبيه فما لي خير من ان اقاتل حتى اقتل فكسرت جفن سيفي ثم حملت على القوم فافرجوا لي فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم اي بينا لهم صلى الله عليه وسلم وروى الحاكم في المستدرك بسند على شرط مسلم عن سعد لما جال الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجولة يوم احد قلت اذود عن نفسي فاما ان استشهد واما ان انجو حتى القى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا كذلك اذا برجل مخمر وجهه ما ادري من هو فاقبل المشركون حتى قلت قد ركبوه فملا يده من الحصى ثم رمى به في وجوههم فنكبوا على اعقابهم القهقرى حتى ياتوا الجبل ففعل ذلك مرارا ولا ادري من هو وبيني وبينه المقداد فبينا انا اريد ان اسال المقداد عنه اذ قال المقداد يا سعد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقلت واين هو فاشار لي اليه فقمت وكانه لم يصبني شيء من الاذى واجلسني امامه فجعلت ارمي واقول

فلم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله ما كان ليفر وما اراه في القتلى صح

اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته
واجب دعوته حتى اذا فرغت من كنانتي نثر صلى الله عليه وسلم ما في كنانته فنبلني
بسهما نضا قال وهو الذي قد ريش وكان اشد من غيره **وانكشفوا عنه** قال محمد بن سعد
**وثبت معه من اصحابه اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم ابو بكر الصديق
رضي الله عنه** وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير وابو عبيدة **وسبعة
من الانصار** ابو دجانة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل
ابن حنيف وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وقيل سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة
بدل الاخيرين ذكره الواقدي كما في الفتح وذكر غيره في المهاجرين علي بن ابي طالب
وكان من لم يذكره لانه كان حامل اللوا بعد مصعب فلا يحتاج الى ان يقال ثبت قال في
السبل ويقال ثبت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلا كلهم يقول وجهي دون وجهك
ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع **وفي البخاري** في حديث البرا الذي قدم
المصنف منه قطعتين عقب قوله في الثانية فاقبلوا منهزمين فذاك اذ يدعوهم الرسول
في اخراهم **فلم يبق معه عليه الصلاة والسلام الا اثنا عشر رجلا** ولفظه فلم يبق
مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا زاد ابن عائذ من مرسل عبد الله
ابن حنظب من الانصار وفي مسلم عن انس افرد صلى الله عليه وسلم يوم احد في سبعة
من الانصار ورجلين من قريش فقول طلحة وسعد انه لم يبق معه غيرهما رواه
البخاري اي من المهاجرين وعند الحاكم ان المقداد ممن ثبت فيحمل انه حضر بعد
تلك الجولة وللنسائي والبيهقي بسند جيد عن جابر تفرق الناس يوم احد وبقي معه
احد عشر رجلا من الانصار وطلحة وهو كحديث انس الا انه زاد ثلاثة فلعلهم جاوا
بعد ويجمع بينه وبين حديث غير طلحة وسعد بان سعد اجاهم بعد ذلك كما عنه وان المذكورين
من الانصار استشهدوا كما في مسلم عن انس فقال صلى الله عليه وسلم من يردهم عنا وهو
رفيقي في الجنة فقام رجل من الانصار فاستشهد وكلهم فلم يبق غير طلحة وسعد ثم جا
بعدهم من جا وسمى ابن اسحاق بسنده ممن استشهد من الانصار بين يديه صلى الله
عليه وسلم يومئذ زياد بن السكن قال وبعضهم يقول عمارة بن زياد بن السكن
في خمسة من الانصار واختلاف الاحاديث باعتبار اختلاف الاحوال وانهم تفرقوا
في القتال فلما ولى من ولي وصاح الشيطان اشتغل كل واحد بهمه والذب عن
نفسه كما في حديث سعد ثم عرفوا عن قرب بقايه صلى الله عليه وسلم فتراجعوا اليه
اولا فاولا ثم بعد ذلك كان يقدمهم الى القتال فيشتغلون به ذكره الحافظ ملخصا وذكر
بعض شراح البخاري ان الاثني عشر قبلهم العشرة وجابر وعمار وابن مسعود
قال الحافظ في مقدمته انتهى هذا غلط من قايله انما حال الانفضاض يوم الجمعة
وقد ثبت في الصحيح ان عثمان لم يبق معه وقال البرهان وهولا ثلاثة عشر وكانه
انتقل حفظه من الانفضاض في الجمعة الى هنا **فاصابوا منا** اي من المسلمين وفي
رواية منهم **سبعون** قتيلا **وكان عليه الصلاة والسلام واصحابه اصابوا**
هكذا رواه الكشميهني ولغيره اصاب بتقديم كما قال شيخنا قراة واصحابه بالنصب
مفعولا معه اي اصاب مع اصحابه **من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين**

اسيرا

اسيرا وسبعين قتيلا كما اشير اليه بقوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم
مثليها قال الحافظ وروى سعيد بن منصور من مرسل ابي الضحى قتل يوم احد
سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وسايرهم
من الانصار وبهذا جزم ابن اسحاق واخرج ابن حبان والحاكم عن ابي بن كعب قال
اصيب يوم احد من الانصار اربعة وستون ومن المهاجرين ستة وكان الخامس
سعد مولى حاطب بن ابي بلتعة والسادس ثقف بن عمرو الاسلمي حليف بني
عبد شمس وذكر المحب الطبري عن الشافعي انهم اثنان وسبعون وعن مالك
خمسة وسبعون من الانصار خاصة احد وسبعون وسرد ابو الفتح اليعمري
اسماهم فبلغوا ستة وتسعين من المهاجرين احد عشر وسايرهم من الانصار
منهم من ذكره ابن اسحاق والزيادة من عند موسى بن عقبة او ابن سعد او هشام
ابن الكلبي ثم ذكر عن ابن عبد البر وعن الدمياطي اربعة او خمسة قال فزاد واعلى
المائة قال اليعمري قد ورد في تفسير قوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم
مثليها انها نزلت تسلية للمومنين عمن اصيب منهم يوم احد فان ثبت فالزيادة
ناشية عن الخلاف في التفصيل وليست زيادة في الجملة قال الحافظ ابن حجر وهذا
الذي يعول عليه والحديث الذي اشار اليه اخرجه الترمذي وحسنه والنسائي
عن علي ان جبريل هبط فقال خيرهم في اسارى بدر القتل او الفدا على ان يقتل
منهم قابل مثلهم قالوا الفدا ويقتل منا قال اليعمري ومن الناس من يجعل
السبعين من الانصار خاصة وبه جزم ابن سعد قال الحافظ فكان الخطاب
بقوله تعالى اولما اصابتكم للانصار خاصة ويويده قول انس اصيب منا يوم احد
سبعون وهو في الصحيح بمعناه انتهى قال الحافظ برهان الدين الحلبي ولم ار
احدا ذكر اسيرا في احد وما وقع في بعض نسخ سيرة مغلطاي الصغرى وتفسير الكواشي
من انه اسر سبعون ويقال خمسة وستون فغلط وخطا او شاذ منكر لا التفات اليه
فقال ابو سفيان لما انحاز المشركون واراد الانصراف الى مكة **افي القوم محمد
ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه** هذا لفظ البخاري
في كتاب الجهاد ولفظه في كتاب المغازي واشرف ابو سفيان فقال افي القوم محمد
فقال لا تجيبوه وهي التي وقف عليها شيخنا فاعترض على المصنف وهو معذور **ثم
قال افي القوم ابن ابي قحافة** ابو بكر الصديق عبد الله بن عثمان **ثلاث مرات**
هكذا ثبت في الجهاد من البخاري وفي المغازي قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
لا تجيبوه **ثم قال افي القوم ابن الخطاب** عمر **ثلاث مرات** قال المصنف والهمزة في
الثلاثة للاستفهام الاستخباري ونهيه عليه السلام عن اجابة ابي سفيان تصاونا
عن الخوض فيما لا فايدة فيه وعن خصام مثله وكان ابن عقبة قال لهم فتلته **ثم
رجع** ابو سفيان عن السوال **الى** اخبار **اصحابه** فلا ينافي ما قيل انه ناداهم
وهو على فرسه في مكانه **فقال اما** بشد الميم **هولا فقد قتلوا** وفي المغازي فقال
ان هولا قتلوا فلو كانوا احيا لاجابوا **فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو
الله ان الذين عددت لاحيا كلهم** قال المصنف انما اجابه بعد النهي حماية للظن برسول

الله صلى الله عليه وسلم انه قتل وان باصحابه الوهن فليس فيه عصيان لدى الحقيقة
انتهى يعنى على ظاهر حديث البخارى هذا فى الجهاد والمغازى والا ففى فتح البارى فى
حديث ابن عباس عند احمد والطبرانى والحاكم ان عمر قال يا رسول الله الا اجيبه قال
بلى فكانه نهى عن اجابته فى الاولى واذن فيها فى الثالثة انتهى ولا منافاة بين الحديثين
لان عمر لم يتمكن من ادامة ترك الجواب فاستاذنه صلى الله عليه وسلم فاذن له
فاجابوه سريعا وقد بقى لك ما يسوءك قال المصنف يعنى يوم الفتح وهذا لفظ البخارى
فى الجهاد ولفظه فى المغازى ابقى الله عليك ما يخزيك قال المصنف بالتحتية
المضمومة وسكون الخاء المهملة بعدها نون ساكنة اى المعجمة وبعدها تحتية ساكنة انتهى
قال ابو سفيان يوم بيوم بدر اى هذا اليوم فى مقابلة يوم بدر وفى حديث
ابن عباس فقال عمر لا سواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار قال ابو سفيان انكم
لتزعمون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا والحرب سجال قال الحافظ وغيره بكسر
الميم وتخفيف الجيم اى دول مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء وفى حديث ابن عباس الايام
دول والحرب سجال واستمر ابو سفيان على اعتقاد ذلك حتى قاله لهرقل وقد
اقره بل نطق صلى الله عليه وسلم بقوله الحرب سجال كما فى حديث اوس بن اوس
عند ابن ماجه ويؤيده قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس بعد قوله
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فانها نزلت فى قصة احد باتفاق
والقرح الجراح انتهى قال ابن اسحاق فلما اجاب عمر ابا سفيان قال له هلم الى
يا عمر فقال صلى الله عليه وسلم لعمر ائته فانظر ما شانه فقال انشدك الله يا عمر
اقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الان قال انت اصدق من ابن
قميئة وابر قال الحافظ فى الحديث منزلة ابى بكر وعمر من النبى صلى الله عليه وسلم
وخصوصيتهما به بحيث كان اعداؤهم لا يعرفون غيرهما اذ لم يسال ابو سفيان
عن غيرهما ولم يسال عن هؤلاء الثلاثة الا لعلمه وعلم قومه ان قيام الاسلام بهم
وتوجه صلى الله عليه وسلم يلتمس اصحابه فاستقبله المشركون فرموا
وجهه وادموه وكسروا رباعيته بفتح الراء وتخفيف الموحدة والجمع رباعيات
وهى السن التى بين الثنية والناب والمراد انها كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع
من اصلها قاله فى الفتح والنور والذى جرح وجهه الشريف عبد الله وسماه
ابن القيم فى الهدى عمرو بن قميئة لكن بالاول جاء حديث ابى امامة الاتى
وبه جزم ابن هشام وعتبة بن ابى وقاص اخو سعد احد العشرة هو الذى
كسر رباعيته لانه رماه باربعة احجار فكسر حجر منها رباعيته روى ابن اسحاق
عن سعد بن ابى وقاص ما حرصت على قتل رجل قط حرصى على قتل اخى عتبة بن ابى
وقاص لما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كفانى منه قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله وروى عبد الرزاق فى تفسيره
من مرسل مقسم وسعيد بن المسيب انه صلى الله عليه وسلم دعى على عتبة حين كسر
رباعيته ودمى وجهه فقال اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا فما حال عليه
الحول حتى مات كافرا الى النار وروى الحاكم فى المستدرك باسناد فيه مجاهيل

عن حاطب بن ابى بلتعة انه لما راى ما فعل عتبة قال يا رسول الله من فعل بك هذا
قال عتبة قلت اين توجه فاشار الى حيث توجه فمضيت حتى ظفرت به فضربته
بالسيف فطرحت راسه فنزلت فاخذت راسه وفرسه وسيفه وجئت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنظر الى ذلك ودعا لى فقال رضى الله عنك مرتين قال
الحافظ وهذا لا يصح لانه لو قتل اذ ذاك كيف كان يوصى اخاه سعدا وقد نقل لعله
ذكر له ذلك قبل وقوع الحرب احتياطا انتهى قال ابن اسحاق وقال حسان لعتبة

اذا الله جازى معشرا بفعالهم ۔ ونصرهم الرحمن رب المشارق
فاخزاك ربى يا عتيب بن مالك ۔ ولقاك قبل الموت احدى الصواعق
بسطت يمينا للنبى تعمدا ۔ فادميت فاه قطعت بالبوارق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذى ۔ تصير اليه عند احدى البوائق

قال ابن هشام تركت منها بيتين اقذع فيهما وفى هذا كله اشعار كما قال فى الاصابة
فى القسم الرابع من ذكر فى الصحابة غلطا لم ار من ذكره فى الصحابة الا ابن منده واستند
لقول سعد فى ابن امة زمعة عهد الى اخى عتبة انه ولده وليس فيه ما يدل على اسلامه
وقد شدد ابو نعيم فى الانكار على ابن منده واحتج بما روى عن عبد الرزاق وفى الجملة
ليس فى شىء من الاثار ما يدل على اسلامه بل فيها ما يصرح بموته على الكفر كما مضى فلا
معنى لايراده فى الصحابة انتهى ومن ثم قال فى الروض لم يولد من نسله ولد فبلغ
الحنث اى اوانه وهو الحلم كما عبر به السهيلى الا وهو ابخر او اهتم يعرف ذلك فى عقبه
ابخر منتن الفم وقال صاحب
المجنس اى عطشان لا يروى وفى القاموس البخر العطش فلا يروى من الماء او اهتم
اى مكسور الثنايا من اصلها يعرف ذلك فى عقبه هكذا لفظ الروض ابخر او اهتم
باو كما رايته فيه وكما نقله فى النور عنه وهو يفيد ان الحاصل لهم احد الامرين لا هما معا
ووقع فى نقل الشبل عن الروض بحذف او فان لم تكن سقطت او من الكاتب فكان نسخ
الروض اختلفت فيجعل او ما نعة خلو فلا ينافى الجمع فى نسله بينهما ولم يجعل مثل
ذلك فى نسل ابن شهاب وابن قميئة لان اثر جراحتهما لم تدم بخلاف كسر الرباعية فباق
وان لم يشنه صلى الله عليه وسلم لا سيما والزهرى اسلم فجب ما قبله هذا وروى ابن الجوزى
والخطيب فى تاريخه عن محمد بن يوسف الحافظ الفريابى بلغنى ان الذين كسروا رباعيته
صلى الله عليه وسلم لم يولد له صبى فنبتت له رباعية وجمع شيخنا بينهما بحمل الثنايا فى
المصر على الرباعية مجازا ونباتها والكسر على عدم نباتها من اصلها وقال ابن هشام عبد الملك
فى السيرة من زيادته على ابن اسحاق فى حديثه ابى سعيد الخدرى ان عتبة بن ابى وقاص
رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى هذا فايدة ذكره
رواية ابن هشام لان فيها تعيين الرباعية المبهمة فى الرواية السابقة ولقوله وجرح شفته
السفلى ولقوله وان عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة بن كلاب القرشى
الزهرى جد الامام الفقيه من قبل ابيه شهد احدا مع الكفار ويقال هو الذى شج وجه النبى
صلى الله عليه وسلم ثم اسلم بعد ذلك ومات بمكة قاله ابو عمر تبعا للزبير بن بكار وذكر
البلاذرى انه مات فى ايام عثمان واما جده من قبل امه وهو اخو هذا واسمه ايضا عبد
الله فكان من السابقين ذكره الزهرى والزبير والطبرى فيمن هاجر الى الحبشة ومات

بمكة قبل هجرة المدينة زاد ابن سعد وليس له حديث ذكره في الاصابة وفي الروض ان الاول
اصغر من الثاني واختلف من المهاجرين منهما للحبشة وقيل لابن شهاب اكان جدك ممن شهد
بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعني مع الكفار انتهى شجه في جبهته ذكر البرهان
عن بعض اشياخه ان هذا غريب وللامر ظهر في الاصابة حيث قال يقال هو الذي شج وجهه
كما رايت وان ابن قمئة جرح وجنته مثلث الواو والاشهر الفتح اي ما ارتفع من لحم
خده فحصل في رواية ابن هشام هذه بيان مبهم قوله في الاول جرح وجهه فدخلت
حلقتان من المغفر بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء زرد ينسج من الدروع على
قدر الراس قاله المص في المقصد الثالث في وجنته ووقع صلى الله عليه وسلم
في حفرة من الحفر التي كان ابو عامر الفاسق كما سماه صلى الله عليه وسلم وكان يقال له
الراهب وهو عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان الاوسي مات كافرا سنة تسع وقيل
عشر ذكرها ابن عبد البر وقال غيره سنة سبع وتقدم انه اول من انشب الحرب يكيد بها
المسلمين ولفظ ابن هشام من الحفر التي عمل ابو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون
وفي رواية ابن هشام وهشمت البيضة على وجهه ولفظ مسلم عن عمرو وهشمت البيضة
على راسه وسال الدم على وجهه اي كسرت والخوذة ورموه بالحجارة حتى سقط
لشقه اي جنبه في حفرة من الحفر التي حفرها ابو عامر فاخذ علي بيده واحتضنه
ولفظ ابن هشام ورفعه طلحة بن عبيد الله التيمي احد العشرة حتى استوى
قائما وفي الصحيح عن قيس رايت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم
احد وفي الاكليل ان طلحة جرح يوم احد تسعا وثلاثين او خمسا وثلاثين وشلت اصبعاه
اي السبابة والتي تليها وللطيالسي عن عائشة كان ابو بكر اذا ذكر يوم احد قال كان
ذلك اليوم كله لطلحة وروى النسائي والبيهقي بسند جيد عن جابر ادرك المشركون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من للقوم فقال طلحة انا فذكر قتل الذين كانوا معهما
من الانصار قال ثم قاتل طلحة قتال الاحد عشر حتى ضربت يده فقطعت اصابعه فقال
حس فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون
اليك حتى تلج بك في جو السماء ثم رد الله المشركين ونشبت بكسر الشين المعجمة اي
علقت والمراد دخلت حلقتان تثنية حلقة بسكون اللام من المغفر في وجهه
الشريف اي في وجنته بسبب جرح ابن قمئة وجنته كما يفيده في رواية ابن هشام التي
قبل هذه الرواية فانتزعهما ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح احد العشرة امين
هذه الامة وعض عليهما حتى سقطت ثنيتاه في مرتين من شدة غوصهما في
وجهه الشريف كما روى ابن اسحاق عن ابي بكر بسند صحيح ان ابا عبيدة نزع احدى
الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى
فسقطت ثنيته الاخرى وكان ساقط الثنيتين وفي الاستيعاب قيل ان عقبة بن
وهب بن كلدة هو الذي نزع الحلقتين وقيل ابو عبيدة قال الواقدي قال عبد الرحمن
ابن ابي الزناد نرى انهما جميعا عالجاهما واخرجاهما من وجنتي النبي صلى الله عليه وسلم
انتهى وفي الرياض النضرة قيل ان المنتزع ابو بكر انتهى فيجوز ان الثلاثة عالجوهما وقول
النور قوله يعني اليعمري في العيون ان طلحة بن عبيد الله نزع الحلقتين وهم فلم يقع ذلك

في

في العيون ولا في غيرها وروى ابو حاتم عن الصديق رمي صلى الله عليه وسلم في جبهته
وفي وجنته فاهويت الى السهم لانزعه فقال ابو عبيدة نشدتك بالله يا ابا بكر الا تركتني فتركته
فاخذ ابو عبيدة السهم بثنيته فجعل يحركه ويكره ان يؤذيه صلى الله عليه وسلم ثم استله بفيه
قال في الرياض النضرة يجوز ان السهمان اشبها حلقتي الدرع فانتزع الجميع فسقطتا الا ذكر
انتهى وعند الواقدي عن ابي سعيد ان الحلقتين لما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشن بسين
مهملة وضم الراء اي يجري وامتص اي مص وبه عبر ابن هشام مالك بن سنان والد ابي
سعيد سعد الخدري رضي الله عنهما الدم من وجنته ثم ازدرده كله على ظاهر
الرواية ابن هشام هذه لكن في رواية انه جعل ياخذ الدم بفيه ويمجه ويزدرد منه فقال
له اتشرب الدم فقال نعم يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام من مس دمي دمه لم
تصبه وفي رواية لم تمسه النار وسياتي ان شاء الله تعالى حكم دمه عليه الصلاة
والسلام وهو الطهارة على الراجح ومجموع من قيل انه شرب دمه لا في خصوص هذا اليوم
مالك بن سنان هذا وعلي وابن الزبير وابو طيبة الحجام وسالم بن ابي الحجاج وسفينة
مولى المصطفى وفي الطبراني من حديث ابي امامة صدي بصاد ودال مفتوحة
مهملتين ابن عجلان الباهلي قال رمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد فشج وجهه وكسر رباعيته مر ان الذي كسرها عتبة بن ابي وقاص و
جعلها صاحب المنتقى قولين وجمع شيخنا بان عتبة كسرها ولا علم ابن قمئة
اثرت ضربته في رباعيته فنسب كسرها له فقال خذها وانا ابن قمئة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله قال البرهان
بهمزة مفتوحة في اوله واخره اي اذلك واصغرك وذلك فسلط الله عليه تيس
جبل هو ذكر الظباء ان لم يضف للجبل فذكر المعز فلم يزل اي استمر ينطحه حتى قطعه
فعل وفاعل ومفعول قطعة قطعة اي قطعة بعد قطعة وروى ابن عائذ عن عبد
الرحمن بن زيد بن جابر قال انصرف ابن قمئة عن ذلك اليوم الى اهله فخرج الى غنمه فوافاها
على ذروة جبل فاخذ فيها يعترضها ويشد عليه تيسها فنطحه نطحة ارداه من شاهق
جبل فتقطع وهو منقطع كما قال الحافظ فان اردت الترجيح فرواية الطبراني موصولة
فتقدم على المنقطع ولا انقص تحملها اللفظ وان اردت الجمع فيمكن انه لما نطحه حتى
قطعه قطعا زيادة في نكاله وخزيه ووباله وروى ابن اسحاق محمد في السيرة عن حميد
الطويل الخزاعي ثقة تابعي صغير حافظ توفي وهو قائم يصلي سنة اربعين ومائة وقيل
سنة ثلاث وقيل اثنين وله خمس وسبعون سنة واختلف في اسم ابيه على نحو عشرة
اقوال قيل كان طويل اليدين فلقب بذلك وقال الاصمعي رايته ولم يكن طويلا لكن
له جار يعرف بحميد القصير فقيل له الطويل ليعرف من الاخر ولفظ ابن اسحاق حدثني
حميد وكان الاولى للمص ان ياتي به لان ابن اسحاق وان كان ثقة حافظا لكنه يدلس
فلا يقبل منه الا ما صرح فيه بالتحديث كما هو الواقع هنا ثم حميد يدلس ايضا ولا اعلمه
البخاري وقرنه بثابت فقال قال حميد وثابت عن انس قال كسرت رباعيته
صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه الشريف
وجعل يمسحه ويقول كيف استفهام تعجب يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو

[illegible] وذلك مقتض لمزيد اكرامه وانزالهم اياه منزلة الروح من الجسد لا ابداوه
فانزل الله ليس لك من الامر شيء انما انت عبد مامور بانذارهم وجهادهم وشي اسم
ليس ولك خبر ومن الامر حال من شيء لانها صفة مقدمة او يتوب عليهم ان اسلموا فتسر به
او يعذبهم ان اصروا فتشتفي منهم واو بمعنى الا ان كما قطع به الجلال وزاد البيضاوي
او عطف على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او التوبة عليهم او تعذيبهم
فانهم ظالمون بالكفر واما جمله عطفا على قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا كما جزم
المص في شرح الصحيح او على قوله او يكبتهم وليس لك من الامر اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب
عليهم كما هو احد الوجوه في البيضاوي ففيه وقفة لان عامل يكبتهم هو قوله ليقطع فهو
متعلق بقوله نصركم فكيف يكون سبب النزول قوله ليس لك من الامر والاية المسوق لغير
ما سيق له ما قبله ثم قوله فانزل الله ليس قوله الهم بل قول انس وحكمه الرفع فانه
في ابن اسحاق كما ذكر المص حرفا حرفا لم يتعرف عليه الا في ابدال حدثني حميد بقوله عن حميد
وقد رواه مسلم من حديث ثابت عن انس بلفظ فانزل الله ليس لك من الامر شيء الاية
ورواه احمد والترمذي والنسائي من طريق عن حميد عن انس اشارة الى ان ابن
اسحاق لم ينفرد به عن حميد والحديث صحيح وروى البخاري ايضا واحمد والنسائي
والترمذي في سبب نزول الاية عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا رفع راسه من الركوع من الركعة الاخيرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا بعد
ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله ليس لك من الامر شيء الى قوله
فانهم ظالمون وجمع الحافظ بانه دعا على المذكورين في صلاته بعدما وقع له يوم احد
فنزلت الاية فيما وقع وفيما نشا عنه من الدعا عليهم قال لكن يشكل ذلك بما في مسلم
عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في الفجر اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان
وعصية حتى انزل الله ليس لك من الامر شيء ووجه الاشكال ان الاية نزلت في قصة
احد وقصة رعل وذكوان بعدها ثم ظهرت لي علة الخبر وان فيه ادراجا فان قوله
حتى انزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه بين ذلك مسلم وهذا البلاغ
لا يصح لما ذكرته ويحتمل ان قصتهم كانت عقب ذلك وتاخر نزول الاية عن سببها
قليلا ثم نزلت في جميع ذلك وقال في محل اخر فيه بعد والصواب انها نزلت بسبب
قصة احد انتهى وعند الحافظ محمد بن عائذ بتحتية وذال معجمة الدمشقي الكاتب
صاحب المغازي وغيرها وثقه ابن معين وغيره مات سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين
من طريق الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو امام اهل زمانه قال ابن سعد ثقة مامون
صدوق فاضل خير كثير الحديث والعلم والفقه ولد سنة ثمان وثمانين ومات
في الحمام سنة سبع وخمسين ومائة قال بلغنا انه لما جرح صلى الله عليه وسلم
يوم احد اخذ شيئا فجعل ينشف دمه فيه ليمنعه من النزول على الارض ويقول
لو وقع منه شيء على الارض لنزل عليهم العذاب من السما لعل حكمته ان نزوله
يحقق مرادهم من اذاه ويدوم فيما اصابه من الارض وهي محل الامتهان بخلاف
اذا التقطه بالمسح فلم يبق له اثر ظاهر فكانه لم ينزل فلا امتهان وهذا من كمال شفقته وحلمه

وفلانا

وعظيم

وعظيم عفوه وكرمه ثم لم يكتف بازالة ما ينزل العذاب عليهم حتى قال اللهم
اغفر لقومي فاظهر سبب الشفقة باضافتهم اليه فان الطبع البشري يقتضي الحنو
على القرابة باي حال وليبلغهم ذلك فتنشرح صدورهم للايمان ثم اعتذر عنهم فقال
فانهم لا يعلمون فاعتذر عنهم بالجهل الحكمي لعدم جريهم على مقتضى علمهم وان
لم يكن بعد مشاهدة الايات البينات عذر انضم الى الله ان يمهلهم حتى يكون منهم
او من ذريتهم مؤمنين وقد حقق الله رجاه ولم يقل يجهلون تحسينا للعبارة ليجريهم
بزمام لطفه الى الايمان ويدخلهم بعظيم حلمه حرم الامان ثم استشكل هذا بنحو قوله تعالى
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وان كان سببها خاصا فهي عامة في حق
كل مشرك واجيب كما قال السهيلي في الروض بان مراده الدعا لهم بالتوبة من
الشرك حتى يغفر لهم بدليل رواية من روى اللهم اهد قومي وهي رواية عن ابن اسحاق
ذكرها بعض رواة سيرته عنه بهذا اللفظ وبانه اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا
من نحو خسف ومسخ انتهى وفي الينابيع كان صلى الله عليه وسلم ياخذ قطرات
الدم ويرمي بها الى السما ويقول لو وقع شيء منها على الارض لم ينبت عليها نبات
وروى عبد الرزاق بن همام الحافظ الصنعاني عن معمر بن راشد الازدي البصري
نزيل اليمن الحافظ المتقن الفقيه الورع المتوفى في رمضان سنة اثنين او ثلاث وخمسين
ومائة عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ اي يوم
احد بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها فلم يحصل مرادهم بالضرب ولله المنة
قال في فتح الباري وهذا مرسل قوي اسناده لان رجاله من رواة الصحيح ويحتمل
ان يكون اراد بالسبعين حقيقتها على اصل مدلول اللفظ او المبالغة في الكثرة
على عادة العرب في ذلك وقالت ام عمارة بضم العين وتخفيف الميم نسيبة بفتح النون
وكسر السين المهملة فموحدة مفتوحة كما ضبطها في الاكمال والتبصير والاصابة والنور
وغيرهم وقول الشامي بالتصغير على المشهور وعن ابن معين والنووي بكرية وهم
انما هذا في نسيبة ام عطية كما في فتح الباري في الجنائز فنقله في ام عمارة غلطا بنت
كعب المازنية من بني مازن بن النجار الانصارية النجارية قال ابو عمر شهدت العقبة
واحدا مع زوجها زيد بن عاصم وولديها حبيب بحاء مهملة وكسر الموحدة وعبد الله وشهدت
بيعة الرضوان وجرحت يوم اليمامة اثنا عشر جراحة وقطعت يدها وقتل ولدها
حبيب روت عن المصطفى وعنها عكرمة وغيره يوم احد فيما قاله عبد الملك بن
هشام عن سعيد بن ابي زيد الانصاري عن ام سعد بنت سعد بن الربيع عنها قالت
خرجت اول النهار حتى انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قمت
اباشر القتال واذب عنه صلى الله عليه وسلم بالسيف وارمي عن
القوس حتى خلصت اي وصلت الجراحة هذا في اللام للحضور الي بالتشديد
من اجل ان اصابني ابن قمئة اقماه الله بهمزتين مفتوحتين اوله واخره لما ولى
الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يقول دلوني على محمد فلا
نجوت ان نجا قالت فاعترضت اي تعرضت له لامنعه صلى الله عليه وسلم انا
ومصعب بن عمير واناس ممن ثبت معه صلى الله عليه وسلم كما قاله عند ابن هشام

فضربني هذه الضربة ولكن ضربته على ذلك ثلاث ضربات وثبت لفظ ثلاث عند ابن هشام
وسقط من اكثر نسخ المع ام سعد واسمها جميلة كما قال ابن سعد قالت راوية هذا الحديث
عنها ولكن عدو الله عليه درعان فلم تؤثر فيه ضرباتي قالت راوية هذا الحديث
عنها ام سعد واسمها جميلة كما قال ابن سعد بنت سعد بن الربيع الصحابية بنت
الصحابي قتل ابوها يوم احد وكانت يتيمة في حجر الصديق وقيل انها زوجة زيد بن ثابت
اخرج لها ابو داود فرايت على عاتقها جرحا اجوف فيه صفة الجراحة ومحلها
واخرج الواقدي عن عمارة بن غزية ان ام عمارة قتلت يومئذ فارسا من المشركين
وبسند اخر عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما التفت يوم احد
يمينا ولا شمالا الا واراها تقاتل دوني وتترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي جعل نفسه كالترس المانع من سهام العدو واليه فيها قاله ابن اسحاق ابو دجانة
بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحني عليه حتى كثر فيه النبل وهو لا يتحرك
وري سعد بن ابي وقاص مالك الزهري احد العشرة دون رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالف سهم كما رواه الحاكم وبعضها من سهام المصطفى حين فرغت سهام سعد
قال سعد فلقد رايته يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي بكسر الفاء وتفتح
اي لو كان لي الى الفدا سبيل لفديتك بابوي اللذين هما عزيزان عندي والمراد من
التفدية لازمها اي ارم مرضيا قاله المص وقال النووي المراد بالتفدية الاجلال
والتعظيم لان الانسان لا يفدي الا من يعظمه وكان مراده بذلت نفسي او من يعز علي
في مرضاتك وطاعتك انتهى وروي البخاري عن سعد نثل الي النبي صلى الله
عليه وسلم كنانته يوم احد فقال ارم فداك ابي وامي وروي الشيخان والترمذي
والنسائي وابن ماجه عن علي ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع ابويه
لاحد الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم احد يا سعد ارم فداك ابي وامي
وفي رواية اخري عن علي ما جمع صلى الله عليه وسلم ابويه الا لسعد قال السهيلي
والرواية الاولي اصح والله اعلم لانه انما اخبر فيها انه لم يسمع وقد قال الزبير بن العوام
انه جمع له ابويه وقال له كما قال لسعد رواه الزبير بن بكار انتهى اي في هذا اليوم
كما هو صريحه وبه صرح في رواية اخري وروي الشيخان عن الزبير قال جمع لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابويه يوم بني قريظة قال البرهان ويحتمل ان عليا اراد
تقييده خاصة لان الحاكم روي ان سعدا رمي يوم احد بالف سهم وقد عرف المصطفى
ما منها سهم الا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له ارم فداك ابي وامي فلم يفد
احدا النبي من على هذا الا سعد بن ابي وقاص انتهى قال القاضي عياض ذهب
جمهور العلما الى جواز ذلك سوا كان المفدي به مسلما او كافرا قال النووي وجا في
الاحاديث الصحيحة ما لا يحصى وقال السهيلي عن شيخه ابن العربي فقه هذا
الحديث جوازه ان كان ابواه غير مؤمنين والا فلا لانه كالعقوق قال البرهان وقد فدي
الصديق النبي صلى الله عليه وسلم بابويه حين كانا مسلمين وقد لا يمنع ابن العربي هذه
المسئلة لانه يجب على كل الخلق تفديته بالآبا والامهات والانفس انتهى وصار صلى
الله عليه وسلم يناول سعدا السهام كيف ما اتفق حتى انه ليناوله السهم ماله

نضل

نضل فيقول ارم به كما عند ابن اسحاق واصيبت بسهم وقيل برمح يومئذ
اي يوم احد وقيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والاول اصح قاله في الاستيعاب عين قتادة
ابن النعمان بن زيد الاوسي المدني شهد جميع المشاهد معه صلى الله عليه وسلم
سمعه عليه السلام يقرا قل هو الله احد يرددها فقال وجبت وحديثه في الموطا توفي سنة
ثلاث وعشرين عن خمس وستين سنة وصلى عليه عمر حتى وقعت على وجنته
وقيل صارت في يده فاتي بها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في الصفوة
فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد
منها شيا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزا جميل وعطا جليل ولكني رجل مبتلي بحب
النسا واخاف ان يقلن اعور فلا يردنني ولكن تردها وتسال الله لي الجنة فقال
افعل يا قتادة وفي الروض وان لي امراة احبها واخشي ان راتني تقذرني فردها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الي موضعها وقال اللهم اكسه
جمالا وعند الطبراني وابو نعيم عن قتادة كنت اتقي السهام بوجهي دون وجهه
صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم
ق قتادة كما وقي وجه نبيك فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا فكانت
احسن عينيه واحدهما اقواهما نظرا زاد في رواية وكانت لا ترمد اذا رمدت
الاخري وفي رواية انها صارت لا تعرف ولا يدري ايتهما التي سالت على خده ورواه
الدارقطني بنحوه وياتي ان شا الله تعالى لفظه وهو اصيبت عيناي يوم
احد فسقطتا على وجنتي فاتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فاعادهما مكانهما
وبصق فيهما فعادتا تبرقان قال الدارقطني تفرد به عن مالك عمار بن نصر وهو
ثقة هكذا ساق لفظه في مقصد المعجزات وهو الرابع فلا يصح الجمع بان احداهما
وقعت على وجنته والاخري اصيبت لكنها لم تصل الي مثل ما وصلت اليه الاخري
لانه صرح في رواية العينين كما تري بانهما معا سقطتا على وجنته وقد قال النووي
وقال ابو نعيم سالت عيناه وغلطوه قال البرهان في النور وروي الاصمعي عن ابي
معشر قال قدم على عمر بن عبد العزيز رجل من ولد قتادة بن النعمان فقال
من الرجل فقال

انا ابن الذي سالت على الخد عينه • فردت بكف المصطفى احسن الرد •
فعادت كما كانت لاول امرها • فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد •

فقال عمر

تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بما فعادا بعد ابوالا •

انتهى وفي رواية فقال عمر بمثل هذا فليتوسل المتوسلون ووصله واحسن جائزته
وقوله ويا حسن ما خد هكذا رواية الاصمعي وبها استدرك البرهان انشاده الي بعري
ويا حسن ما رد على صحتها فلا ايطا فيه لان الاول معرف والثاني منكر هذا ووقع في مسند
ابي يعلي الموصلي ان ابا ذر اصيبت عينه يوم بدر او احد وفيه عبد العزيز بن عمران وهو
متروك وابو ذر لم يحضر بدرا ولا احدا والخندق قاله في الاستيعاب ورمي باكبنا

للمغول ونابيه ابو رهم الغفاري كلثوم بن الحصين بن خالد احد من بايع تحت
الشجرة واستخلفه عليه السلام على المدينة في عمرة القضا وعام الفتح وروي الزهري
عن ابن اخيه عنه بسهم فوقع في نحره قال في النور فسمي المنحور فبصق عليه صلى
الله عليه وسلم فبرى في هذا كما انه معجزة باهرة والقطع كما ذكر الزبير بن بكار
سيف عبد الله بن جحش فاعطاه صلى الله عليه وسلم عرجونا لفظ الزبير
عرجون نخلة فعاد في يده سيفا فقاتل به حتى قتل رضي الله عنه قتله ابو الحكم
ابن الاخنس بن شريق الثقفي ثم قتله علي بعده ودفن هو وخاله حمزة في قبر واحد
كما ياتي وكان ذلك السيف يسمى العرجون باسم اصله قبل الاية الباهرة ولم يزل
يتوارث هذا لفظ السهيلي عن الزبير ولفظ ابي عمر عنه يتناول واليعمري عنه
يتناقل والمعنى قريب وانما ذكرته لان البرهان استدرك على اليعمري بابي عمر حتى بيع
من بغا التركي من امرا المعتصم بالله الخليفة العباسي ابراهيم بن هارون الرشيد في
بغداد بمائتي دينار وهذا كما قال السهيلي نحو حديث عكاشة بضم العين وشد
الكاف وتخفف ابن محصن السابق في غزوة بدر الا ان سيف عكاشة كان يسمى
العون بفتح العين وسكون الواو بعدها نون وهذا يسمى العرجون بضم العين
وسكون الرا وجيم فواو فنون لانه عرجون نخلة فافترقا واشتغل المشركون هم
ذكورا واناثا نهن تغليب وذكر النسا بعد من عطف الخاص على العام لمبالغتهن واظهارهن
الفرح بقتلى المسلمين يمثلون بهم بفتح اليا وضم المثلثة مخففة وبضم اليا
وفتح الميم وكسر المثلثة مشددة اي بجيفهم قال في العيون الا حنظلة بن ابي عامر
فان اباه كان معهم فلم يمثلوا به ذكره ابن عقبة انتهى لكنه يخالف ما لغوا في بعضهم
دون بعض يقطعون الاذان بدل من يمثلون والانوف جمع انف ويجمع على اناف
وانف كما في القاموس حتى اتخذت هند منها خلاخل وقلايد والفروج ويبقرون
بفتح اليا وضم القاف يشقون البطون وهم يظنون انهم اصابوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصابوا اشراف اصحابه اعتمادا على قول ابن قمئة وما وقع بهامش
ان التمثيل انما وقع من النسا فقط لا يصح فعند الواقدي وتبعه الحافظ ابو الربيع بن
سالم في مغازيه ان وحشيا بعد ما رمى حمزة تركه حتى مات ثم اتاه واخذ حربته
واخرج كبده وذهب بها الى هند وقال لها هذه كبد حمزة قاتل ابيك فاخذتها ومضغتها
فلم تقدر ان تسيغها فلفظتها واعطته ثوبها وحليها ووعدته عشرة دنانير بمكة
انتهى وعند ابن اسحاق ان سيد الاحابيش الحليس مر بابي سفيان وهو يضرب
بزج الرمح في شدق حمزة ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد
قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما فقال ويحك اكتمها عني فانها كانت زلة وفي
العيون كان خارجة بن زيد بن ابي زهير اخذته الرماح يوم احد فجرح بضعة
عشر جرحا فمر به صفوان بن امية فعرفه فاجهز عليه ومثل به وقال هذا ممن اغرى
بابي يوم بدر وكان اول بالفتح خبر مقدم والضم اسم وهو اولى لان المبتدا والخبر
اذا عرفا قدم المبتدا ولان الذي يقصد بيانه وتعيينه هو الخبر فتزره شيخنا من عرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التحرش بقتله وخفايه عن اعينهم كعب بن

مالك

مالك بن عمرو الخزرجي السلمي العقبي احد الثلاثة الذين تيب عليهم في تخلفهم عن تبوك
روى له الستة واحمد فمعناه تتوقد انه قاله ابو ذر في الاملا وفي الصحاح زهرت بعينه
تزهر بالكسر زهيرا وعيناه تزهران اذا توقدتا من تحت المغفر فناديت باعلى صوتي
يا معشر المسلمين ابشروا كما في رواية ابن اسحاق هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
زاد في رواية ابن اسحاق فاشار الي صلى الله عليه وسلم ان انصت وروى الطبراني برجال
ثقات عن كعب لما كان يوم احد وصرنا الى الشعب كنت اول من عرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت هذا رسول الله فاشار الي بيده ان اسكت ثم البسني لامته ولبس
لامتي فلقد ضربت حتى جرحت عشرين جراحة او قال بضعا وعشرين كل من يضرب
يحسبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا ذلك واقبلوا عليه وعرفوه
نهضوا اي اسرعوا اليه حتى اتوه ونهض معهم نحو الشعب لينظر حال الناس
معه ابو بكر وعمر وعلي ورهط من المسلمين قال ابن عقبة بايعوه على الموت
انتهى منهم طلحة والزبير والحارث بن الصمة كما في ابن اسحاق وغيره قال شيخنا وظاهره
انهم لم يكونوا ممن نهض اليه ولا مانع منه لجواز ان كعبا حين نادى سمعه طايفة
لم يكونوا عنده فاقبلوا وكان عنده ابو بكر ومن معه فساروا معه فلما اسند قال
في النور اي صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب وكان معناه انهم
لما دخلوا به في الشعب صعد وابه في الصخرة فاستندوا الى جانبه من الجبل بدليل
رواية ابن اسحاق نهض صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها وكان قد
بدن وظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد
الله فنهض به حتى استوى عليها فقال كما حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
عن ابيه عن جده عن الزبير بن العوام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يومئذ اوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع قال ابن هشام
وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المنيفة في الشعب
قال البرهان بدن بفتح الدال المهملة المشددة اي اسن او ثقل من السن واوجب طلحة
قال اليعمري يعني احدث شيا يستوجب به الجنة ادركه ابي بن خلف وهو يقول
اين محمد لا نجوت ان نجا فقالوا يا رسول الله ايعطف فهو استفهام بتقدير الهمزة
وكانها سقطت من قلم الحمد اذ هي ثابتة في ابن اسحاق عليه رجل منا فقال صلى الله
عليه وسلم دعوه وعند ابن عقبة عن سعيد بن المسيب فاعترضه رجال من المومنين فامرهم
صلى الله عليه وسلم فخلوا طريقه واستقبله مصعب بن عمير يقي رسول الله بنفسه
فقتل مصعب فلما دنى تناول عليه الصلاة والسلام الحربة من الحرث بن الصمة
ويقال من الزبير ويقال من طلحة ويقال من سهل بن حنيف فلما اخذها عليه الصلاة
والسلام منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا وفي نسخة تطايروا اي بعدنا تطاير
الشعرا بشين معجمة فعين مهملة ساكنة فرا فالف ذباب قال ابن هشام ذباب صغير
له لذع عن ظهر البعير اذا انتفض قال السهيلي ورواه العيني تطاير الشعر اي
بضم الشين وسكون العين وقال هي جمع شعرا ثم استقبله عليه الصلاة والسلام فطعنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم طعنة في عنقه وفي لفظ في ترقوته من فرجة في

في المسند قال عرفت عيناه تزهران اي تضيان ومن رواه تزهران م

بني

سابغة البيضة والدرع وفي لفظ فخدشه في عنقه خدشا غير كبير والترقوة في اصل العنق فلاخلف ووقع بها عن فرسه مرارا وجعل يخور كما يخور الثور ولم يخرج له دم بل احتبس فكسر ضلعا بكسر الضاد وفتح اللام وتسكن من اضلاعه فيه ابه باهر سوا كان كسر من الطعنة او من سقوطه عن فرسه لان سقوطه من الطعنة فلما رجع الى قريش يركض فرسه حتى بلغهم وهو يخور كالثور قال قتلني والله محمد فقالوا ليس عليك باس ما اجزعك انما هو خدش لو كان بعين احدنا ما ضره فقال واللات لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز وفي رواية بربيعة ومضر لماتوا اجمعين وفي رواية بجميع الناس لقتلهم اليس قد كان قال لي بمكة انا اقتلك وروى ابن اسحاق عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف ان ابيا كان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندي فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك عليه ان شاء الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله ان بك باس قال انه قد كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني وفي رواية قال له ابو سفيان ويلك ما بك الاخدشة قال ويلك يا ابن حرب ما تعلم من طعنها انما طعنها محمد وانه قال لي سأقتلك فعلمت انه قاتلي ولا انجو منه ولو بزق علي بعد هذه المقالة لقتلني وانا اجد من هذه الطعنة الما لو قسم على جمع اهل الحجاز لهلكوا وكان يصيح ويخور حتى مات وانما اقتصر ابي على قوله قال لي بمكة مع انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بالمدينة ايضا بعد بدر لما بلغه قول ابي انه يقتله على فرسه كما في رواية لانه لم يبلغ ابيا او بلغه واقتصر على ما شافهه به هذا وفي النور ما لفظه ذكر الذهبي ما لفظه واخبر ابي النبي صلى الله عليه وسلم انه يقتل ابي بن خلف الجمحي فخدشه يوم بدر او احد خدشا فمات منه وهو غريب والمعروف انه يوم احد انتهى فلم يذكر ان الذهبي روى حديثا يدل على ذلك كما زعم فمات عدو الله بسرف بفتح السين المهملة وكسر الرا وبالفا على ستة اميال من مكة وقيل سبعة وتسعة واثنا عشر ووجه هلاكه بها انه سرف قاله البرهان وهم قافلون اي راجعون الى مكة رواه ابو نعيم وكذا البيهقي ولكنه لم يذكر فكسر ضلعا من اضلاعه وهي ثابتة عند ابن عقبة وغيره وقد روى الحاكم عن سعيد ابن المسيب عن ابيه قال اقبل ابي بن خلف يوم احد الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المومنين فامرهم صلى الله عليه وسلم فخلوا سبيله ورأى صلى الله عليه وسلم ترقوة ابي من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة فطعنه بحربته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فكسر ضلعا من اضلاعه فاتاه اصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا له ما اعجزك انما هي خدش فذكر لهم قوله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتل ابيا ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا اجمعين فمات ابي قبل ان يقدم مكة فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال في اللباب صحيح الاسناد لكنه غريب والمشهور انها نزلت في رميه يوم بدر بالقبضة من الحصبا انتهى قال الواقدي محمد بن عمر بن واقد ابو عبد الله المدني وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ بكسر الموحدة وغين معجمة بطن

واد عند الجحفة قال لاسير ببطن رابغ بعد هوي بفتح الهاء وكسر الواو وشد التحتية الحين الطويل من الزمان وقيل هو مختص بالليل كما في الشامية فقوله من الليل صفة مفيدة على الاول ولازمة على الثاني اذا انا بنار تاجج بحذف احدى التائين تتوقد فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها بذال معجمة يسحبها يصيح بفتح اليا من صاح العطش بالرفع والنصب واذا رجل يقول لا تسقه هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف رواه البيهقي وقد روى البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله في سبيل الله وروى الطبراني عن ابن مسعود قال قال صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا من قتله نبي او مصور قال المحب الطبري وجه ذلك والله اعلم ان المصور ضاها فعل الله عز وجل ومن قتله نبي محمول على انه قتله دفعا عن نفسه او بارز بعناده فان الانبيا مامورون باللطف والشفقة على عباد الله والرافة فما يحمله على قتله الا امر عظيم انتهى قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت في ذلك

لقد ورث الضلالة عن ابيه * ابي حين بارزه الرسول
اتيت اليه تحمل رم عظم * وتوعده وانت به جهول
وقد قتلت بنو النجار منكم * امية اذ يغوث يا عقيل
وتب ابنا ربيعة اذ اطاعا * ابا جهل لامهما الهبول
وافلت حارث لما شغلنا * باسر القوم اسرته قليل

وقال حسان

الا من مبلغ عني ابيا * فقد القيت في سحق السعير
تمني بالضلالة من بعيد * وتقسم ان قدرت مع النذور
تمنيك الاماني من بعيد * وقول الكفر يرجع في غرور
فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ * كريم البيت ليس بذي فجور
له فضل على الاحياء طرا * اذا نابت ملمات الامور

ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب ملا علي بن ابي طالب رضي الله عنه درقته من المهراس بكسر الميم وسكون الها وبالراء وسين مهملة اخره وهي صخرة منقورة تسع كثيرا من الما تجعل الى جانب البير ويصب فيه الما لينتفع به الناس وقيل هو اسم ما باحد قال الشاعر وقتيلا بجانب المهراس قاله المبرد وحكاه عنه ابو ذر الهروي وتبعه ابن الاثير لكن غلط السهيلي المبرد فقال المهراس حجر منقور يمسك الما فيتوضا منه شبه بالمهراس الذي هو الهاون ووهم المبرد فجعل المهراس اسما علما للمهراس الذي باحد خاصة وانما هو اسم لكل حجر منقور يمسك الما وروى ابن عبدوس عن مالك انه سئل عن رجل به مهراس في ارض فلاة كيف يغتسل منه فقال مالك هلا قلت بغدير ومن يجعل له مهراسا في ارض فلاة ويعزا بتبين لك ان المهراس ليس مخصوصا بالذي كان باحد ولذا وقع في غريب الحديث انه صلى الله عليه وسلم مر بقوم يتجارون مهراسا ان يرفعوه انتهى فجا به اي بالما الذي ملا به درقته وفي الشامية فجا بها اي بالدرقة لكن الذي في ابن اسحاق وتبعه اليعمري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحاق ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم
وصب على راسه وهذا وقع قبل انصراف الكفار رمل علي وجوه ثم لما انصرفوا كما في رواية
الطبراني انّ فاطمة في النسوة فجعلت تغسل وعلي يسكب كما يأتي فلا يورد على هذا
كما زعم وهو صلى الله عليه وسلم يقول كما ذكر ابن اسحاق بلا اسناد اشتد غضب
الله على من دمّى قال البرهان بفتح الميم المشددة وهذا ظاهر انتهى اي جرح وجه
نبيه واسنده البخاري وغيره عن ابن عباس بلفظ اشتد غضب الله على قوم
دموا وجه نبي الله قال الحر بفتح الدال المهملة والميم المشددة اي جرحوا انتهى وصلى
النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكره ابن هشام مرسلا الظهر يومئذ قاعدا من الجراح
التي اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا من الجراح التي اصابتهم ولان موافقة
الامام كانت واجبة ثم نسخت قال ابن اسحاق ووقفت هند بنت عتبة بن ربيعة
ابن عبد شمس بن عبد مناف اسلمت في الفتح بعد اسلام زوجها ابي سفيان بليلة و
شهدت معه اليرموك روى الازرقي وغيره انها لما اسلمت جعلت تضرب صنمها في
بيتها بالقدوم فلذة فلذة وتقول كنا فيه غرور وروى عنها ابنها معاوية وعائشة ماتت
سنة اربع عشرة والنسوة اللاتي معها تقومت عنهن يمثلن بالقتلى بقال مثل به
بفتح الميم والثا المخففة يمثل بضم الثا مثلا بفتح الميم واسكان الثا اي نكل والاسم
المثلة بالضم ومثل بالقتيل جدعه وكثير من الناس يشدد مثل وكانه اذا اريد التكثير يجوز
ذلك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن بفتح اليا واسكان الجيم
وفتح الدال وكانه اذا اريد المبالغة يجوز التشديد اي يقطعن الاذان والانف
بفتح الهمزة الممدودة وضم النون قاله كله البرهان قال ابن اسحاق حتى اتخذت
هند من اذان الرجال وانفهم خدما وقلايد واعطت خدمها وقلايدها وقرطها وحشيا
الخدم بفتح الخا المعجمة والدال المهملة الخلاخيل الواحد خدمة وبقرت عن حمزة وقاق
اي شقت عن كبد حمزة رضي الله عنه فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها قال
البرهان يقال ساغ الشراب يسوغ سوغا اي سهل مدخله في الحلق وسغته انا اسوغه
واسيغه يتعدى ولا يتعدى والاجود اسغته اساغة فلفظتها طرحتها ولا ينافي
هذا ما ذكر الواقدي وغيره ان وحشيا لما قتل حمزة شق بطنه واخرج كبده فجا بها
الى هند فقال هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها وجاءت معه حتى اراها مصرع
حمزة فقطعت من كبده وجزعت انفه لان الذي اخذه وجابه اليها بعض الكبد
ثم اخذت هي باقيه كما هو صريح فقال ابن اسحاق ثم علت اي هند على صخرة
مشرفة فصرخت باعلا صوتها فقالت

نحن جزيناكم بيوم بدر ⁂ والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر ⁂ ولا اخي وعمه وبكر
شفيت نفسي وقضيت نذري ⁂ شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي على عمري ⁂ حتى ترم اعظمي في قبري

فاجابتها هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب المطلبية اخت مسطح

خزيت في بدر وبعد بدر ⁂ يا بنت وقاع عظيم الكفر

ضحك

ضحك الله غداة الفجر ⁂ بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري ⁂ حمزة ليثي وعلي صقري
اذ رام شيب وابوك غدري ⁂ فخضبا منه ضواحي النحر
ونذرك السوء فشر نذر

قال الحافظ ابو الربيع في الاكتفا هذا قول هند والكفر يحنقها والوتر يقلقها
والحزن يحرقها والشيطان ينطقها ثم ان الله هداها للاسلام وعبادة الله وترك
الاصنام واخذ بحجزتها عن سوا النار ودلها على دار السلام فصلحت حالها وتبدلت
اقوالها حتى قالت له صلى الله عليه وسلم والله يا رسول الله ما كان على اهل الارض
اهل خبا احب الي ان يذلوا من اهل خبائك وما اصبح اليوم اهل خبا احب الي ان يعزوا
من اهل خبائك فالحمد لله الذي هدانا برسوله اجمعين انتهى ولما اراد ابو سفيان
الانصراف اشرف على الجبل ثم صرخ باعلا صوته انعمت روي بفتح التا خطابا
لنفسه وبسكونها اي الواقعة او الحرب او الازلام فعال بفتح الفا وتخفيف المهملة
ان الحرب سجال بكسر المهملة وخفة الجيم اي مرة لنا ومرة علينا من مساجلة
المستقيين على البير بالدلا وفي رواية سجال جمع سجلة وهي الما القليل والمراد
بها ما اريد بالاول لان الما القليل يتشاربه وارده ولا يزدحمون عليه لقلته
يوم بيوم بدر وعند الطبراني حنظلة بحنظلة ويوم احد بيوم بدر اعل بضم
الهمزة وسكون العين المهملة وضم اللام هبل اي اظهر دينك قاله ابن اسحاق وقال
السهيلي معناه زد علوا وقال الكرماني فان قلت ما معنى اعل ولا علو في هبل
فالجواب هو بمعنى العلي او المراد اعلى من كل شي انتهى من الفتح وعند
البخاري في الجهاد ثم جعل يرتجز اعل هبل وسبب قوله ذلك انه كان ابو سفيان
حين اراد الخروج الى احد استقسم بالازلام كتب على سهم نعم وعلى الاخر
لا واجالها اي ادارها عنده اي هبل فخرج سهم نعم فخرج الى احد فلما
قال اعل هبل بضم الها وفتح الموحدة ولام اسم صنم كان في الكعبة اي زد علوا
كما قال السهيلي او ليرتفع امرك ويعز دينك فقد غلبت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب اجبه فقل الله اعلا واجل فقال ابو سفيان
انعمت بسكون التا فعال اي اتركت ذكرها فقد صدقت في فتواها وانعمت
والازلام اي اجابتني بنعم التي بجها وهذا كله ظاهر في سكون التا وان فعال
من تتمة الكلمة لاحرف عطف فهو معدول عن فاعله كحذام عن حاذمة وقال
ابو ذر في الاملا انعمت يخاطب نفسه ومن رواه انعمت عني الحرب او الواقعة
وفعال قال البعمري اسم للفعل الحسن والنعم زاد وقال السهيلي فقال امرا بي عال
منها واقصر عن لومها تقول العرب اعل عني وعال بمعنى ارتفع عني ودعني ويروي
ان الزبير قال لابي سفيان يوم الفتح اين قولك انعمت فقال قد صنع الله خيرا
وذهب امر الجاهلية وقال ابو ذر عال من فعال ارتفع يقال عال واعل عن الوسادة
اي ارتفع قال وقد يجوز ان تكون الفا من نفس الكلمة ويكون معدولا عن
الفعلة كما عدلوا فجار عن الفجرة اي بالغت هذه الفعلة ونفى بها الوقعة انتهى

اعل هبل

فقال عمر لا سوا قال السهيلي اي لا نحن سوا ولا يجوز دخول لا على اسم
مبتدا معرفة الا مع التكرار نحو لا زيد قايم ولا عمرو خارج ولكنه جاز في هذا الموضع
لان القصد فيه الى نفي الفعل اي وهو لا يجب تكراره لا معه فكذا ما هو بمعناه اي
لا نستوي كما جاز لا نولك اي لا ينبغي لك وغيره وابة انه صلى الله عليه وسلم
قال لعمر قل لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال ابو سفيان انكم
لتزعمون لقد خبنا اذا وخسرنا فقال ان لنا العزى ولا عزى لكم ثم ابتغينا العز
بالزاي اسم صنم لهم فقال عليه الصلاة والسلام اجيبوا قالوا ما نقول قال
قولوا الله مولانا ولا مولى لكم هكذا في رواية البخاري وغيره ورواية فقال
لعمر قل الله الخ قال الم اي لا ناصر لكم فالله تعالى مولى العباد جميعا من جهة
الاختراع وملك التصرف ومولى المومنين خاصة من جهة النصر ولما انصرف ابو
سفيان واصحابه نادى ان موعدكم بدر هكذا رواية ابن اسحاق واتباعه
وفي بعض الروايات الا ان موعدكم بدر الصفرا على راس الحول قال الشامي بالاضافة
وبدر تقدمت والصفرا بفتح الصاد المهملة وسكون الفا تانيث الاصفر قرية فوق
ينبع كثيرة النخل والزرع والحول السنة انتهى وغيره ورواية با مجلس موعدنا موسم
بدر لقابل ان شيت فقال عليه الصلاة والسلام لرجل من اصحابه هو عمر
ابن الخطاب كما عند الواقدي وذكر الشامي في غزوة بدر الاخيرة تقول البرهان لا اعرفه
تقصير قل نعم هو بيننا وبينكم موعد زاد في رواية ان شا الله قال ابن اسحاق ثم
بعث صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وقال ابن عايذ سعد بن ابي وقاص ويحتمل
انه بعثهما جميعا فقال اخرج في اثار القوم فانظر ماذا يصنعون فان كانوا قد جنبوا الخيل
وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة
والذي نفسي بيده ان ارادوها لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم قال علي او سعد فخرجت
في اثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة قال الله
تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الاية قال في الكشاف قذف الله في قلوبهم
الخوف يوم احد فانشمروا الى مكة من غير سبب وذكر ابو ذر والطبراني
من طريق سعيد بن عبد الرحمن عن ابي حازم عن سهل بن سعد انه لما كان يوم
احد وانصرف المشركون خرج النسا الى الصحابة نفعنهم فكانت
فاطمة الزهرا سيدة النسا فيمن خرج فلما لقيت النبي صلى الله عليه وسلم
اعتنقته فرحا وشوقا وجعلت تغسل جراحاته بالما فيزداد الدم فلما
رات ذلك وفي رواية البخاري فلما رات فاطمة ان الما لا يزيد الدم الا كثرة اخذت
شيا وفي البخاري قطعة من حصير زاد في رواية بردي وهو نبات يعمل منه
الحصر فاحرقته وللبخاري في النكاح عمدت الى حصير فاحرقتها بالنار
وللطبراني من طريق اخر حتى صار رمادا فاخذت من ذلك الرماد وكمدته
بشد الميم اي الصقته به وفعلت ذلك حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم
وللطبراني من الطريق الاخر فوضعته فيه حتى رقا الدم وقال في اخر الحديث ثم قال
يوميذ اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله ثم مكث ساعة ثم قال اللهم

اغز

اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال الحافظ وفي الحديث جواز التداوي وان الانبيا
قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والالام والاسقام ليعظم لهم
بذلك الاجر ويزداد درجاتهم رفعة وليتاسى بهم اتباعهم في الصبر على المكاره
والعاقبة للمتقين انتهى قال غيره وليتحقق الناس انهم مخلوقون لله فلا يفتتنون
بما ظهر على ايديهم من المعجزات كما افتتن النصارى بعيسى وفيه انه لا ينافي التوكل هو
والاستعانة في المداواة وان الدوا حصير فاطمة التي احرقتها وروى الجوزجاني
عن ابي امامة بن سهل انه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه يوم احد بعظم بال
لكنه حديث غريب كما قال ابن كثير فلا يعارض ما في الصحيح وعلى فرض الصحة
فقد يكون جمع بينهما وانما عزاه اليعمري للطبراني مع انه في الصحيحين والترمذي
وابن ماجه لانه بين فيه سبب مجيء فاطمة الى احد رضي الله عنها ثم ارسل عليه الصلاة
والسلام ينظر خبر سعد بن الربيع فقال كما في رواية ابن اسحاق من ينظر الى سعد
ابن الربيع افي الاحيا هو ام في الاموات فاني رايت اثني عشر رمحا شرعي اليه فقال
رجل من الانصار يعني محمد بن مسلمة كما ذكر محمد بن عمر بن واقد الواقدي
وعند الحاكم عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال بعثني صلى الله عليه وسلم يوم
احد لطلب سعد بن الربيع وقال لي ان رايته فاقره مني السلام وقل له يقول لك رسول
الله كيف تجدك وقال ابن عبد البر واليعمري ارسل ابي بن كعب قال البرهان فلعله
ارسل الثلاثة متعاقبين او دفعة واحدة فنادى في القتلى يا سعد بضم الدال
وفتحها ابن بالفتح الربيع مرة بعد اخرى فلم يجبه لكونه في غمرات الموت
واستمر لا يجيبه حتى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني اليك
وعند ابن اسحاق امرني ان انظر افي الاحيا انت ام الاموات فاجابه بصوت
ضعيف قال انا في الاموات فوجده جريحا في القتلى وفي حديث زيد بن ثابت
وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم وبه رمق
بقية حياة فقال ابلغ قال البرهان بقطع الهمزة وكسر اللام رباعي وهذا ظاهر جدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له جزاك الله عنا خير ما جزى
نبيا عن امته وقال له اني اجد ريح الجنة وابلغ قومك عني السلام وقل لهم
لا عذر لكم عند الله ان يخلص بضم اوله وفتح ثالثه مبني للمفعول كما في النور وهو
والاصل ان يخلص احد الى نبيكم وفيكم عين تطرف بفتح اوله وكسر الراء اي تتحرك
احد جفنيها على الاخر والمراد كما قال البرهان وغيره وفيكم حياة ثم مات رضي
الله عنه وعند ابن اسحاق ثم لم ابرح حتى مات فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته خبره قال ابن هشام وحدثني ابو بكر الزبيري ان رجلا دخل على ابي بكر
وبنت سعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشفها ويقبلها فقال له الرجل من هذه
قال بنت رجل خير مني سعد بن الربيع كان من النقبا يوم العقبة وشهد بدرا واستشهد
يوم احد وروى الطبراني عن ام سعد بنت سعد بن الربيع انها دخلت على الصديق
فالقى لها ثوبه حتى جلست عليه فدخل عمر فساله فقال هذه ابنة من هو خير مني
ومنك قال ومن هو الا خليفة رسول الله قال رجل قبض على عهد رسول الله مقعده من

الجنة وبقيت انا وانت وقتل ابو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملة وراء قال المم
قتله اسامة ابو الاعور بن عبيد او سفيان بن عبد شمس ابو ابي الاعور السلمي وعن
جابر انه اول قتيل من المسلمين وان اخته هندا حملته هو وزوجها عمرو بن الجموح
وابنها خلاد على بعير ورجعت بهم الى المدينة فلقيتها عايشة وقالت لها من هولا
قالت اخي وابني خلاد وزوجي قالت فاين تذهبين بهم قالت الى المدينة اقبرهم
فيها ثم زجرت بعيرها فبرك فقالت لها عايشة لما عليه قالت ما ذاك به فانه
لربما حمل ما يحمل بعيران ولكن اراه لغير ذلك وزجرته ثانيا فقام وبرك فوجهته
الى احد فاسرع فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ان الجمل مامور
هل قال عمرو يعني ابن الجموح شيا قالت انه لما توجه الى احد قال اللهم لا تردني
الى اهلي وارزقني الشهادة فقال صلى الله عليه وسلم فلذلك الجمل لا يمضي ان فيكم
معشر الانصار من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح ولقد رايته يطا
بعرجته في الجنة وهذا مما احتج به من قال لعل سر عدم سير الجمل انه ورد الامر بدفن الشهدا
في مضاجعهم فجاء رف لانه مثل به وجدع الابنانه اي اصابعه قيل سميت بنانا
لان بها صلاح الاحوال التي يستقر بها الانسان يقال ابن بالمكان اذا استقر به كما في
المصباح وقيل اطرافها واحدها بنانة قال ابن اسحاق وخرج صلى الله عليه وسلم
فيما بلغني يلتمس حمزة فوجده ببطن الوادي قد بقر بالبنا للمفعول اي شق
بطنه عن كبده وفاعل ذلك هند ووحشي كما مر ومثل به بضم الميم وكسر المثلثة
المخففة وتشدد لارادة التكثير كما مر مجدع بالتخفيف والتشديد للمبالغة
اي قطع انفه واذناه بالرفع نايب الفاعل قال ابن اسحاق فحدثني محمد بن جعفر بن
الزبير انه صلى الله عليه وسلم قال لولا ان تحزن صفية وتكون سنة من بعدي
لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطيور زاد ابن هشام وقال لن اصاب
بمثلك ابدا ونزل جبريل فقال ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع اسد الله
واسد رسوله واخرج البيهقي من طريق ابي طالب في الغيلانيات بسنده عن ابي
هريرة انه صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد فنظر عليه الصلاة
والسلام الى شي لم ينظر الى شي اوجع لقلبه منه فقال رحمة الله عليك لقد
كنت ما علمتك كما في الرواية اي مدة علمي لك فعولا للخير اي كثير الفعل له وصولا
للرحم كثير الوصل لهم بما يليق بكل منهم واسقط المولف من هذا الحديث ما لفظه ولولا
حزني من بعدك عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواه شتى قبل قوله اما
والله بالف بعد ميم وحذفها قال ابن الشجري في الامالي ما الزايدة للتوكيد ركبوها
مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعها على وجهين احدها ان يراد به معنى حقا
في قولهم اما والله لافعلن والاخرات تكون افتتاحا للكلام بمنزلة الا كقولك
اما ان زيدا منطلق واكثر ما تحذف الفا اذا وقع بعدها القسم ليدل على شدة
اتصال الثاني بالاول لان الكلمة اذا بقيت على حرف لم تقم بنفسها فعلم بحذف
الفا افتقارها الى الاتصال بالهمزة هكذا قاله النووي في شرح لعا والله لاسفقن
كلك فنقله هنا البرهان وهو حسن الا انه لم يعجبني نقله قول النووي ام من

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

غير الف بعد الميم وفي كثير من الاصول او اكثرها اما بالالف بعد الميم وكلاهما صحيح
لان هذا انما قاله النووي في لفظ حديث مسلم لا في هذا الحديث فانه ليس في مسلم
فلذا اسقطت صدر عبارة النووي لامثلن بسبعين منهم مكانك وفي رواية ابن
اسحاق ولين ظهرني الله على قريش لامثلن بثلاثين رجلا منهم قال البرهان فيحتمل
انه قال مرتين او ان مفهوم العدد ليس بحجة ورواية الاقل داخلة في رواية الاكثر وقرايت
عليه لفظ الحديث فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولين صبرتم لهو خير للصابرين الى اخر السورة
فصبر كما امره ربه بقوله فاصبر وكفر عن يمينه لعزمه على الضد فامسك عما اراد
وهذا الحديث رواه الحاكم والبيهقي والبزار والطبراني قال في الفتح باسناد فيه ضعف
عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم لما راى حمزة قد مثل به قال رحمة الله عليك لقد
كنت وصولا للرحم فعولا للخير ولولا حزن من بعدك لسرني ان ادعك حتى تحشر
من اجواف شتى ثم حلف وهو مكانه لامثلن بسبعين منهم فنزل القران وان عاقبتم
الى اخر السورة وعند ابن مردويه عن ابن عباس نحوه وقال في اخره بل نصبر يا رب
وروى الترمذي وحسنه الحاكم وعبد الله بن احمد في زيادات المسند والطبراني
عن ابي بن كعب قال لما كان يوم احد مثل المشركون بقتلى المسلمين فقالت الانصار
لين اصبنا منهم يوما من الدهر لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل
لا قريش بعد اليوم فانزل الله تعالى وان عاقبتم الاية فقال صلى الله عليه وسلم كفوا
عن القوم قال في اللباب وظاهر هذا تاخر نزولها الى الفتح وفي الحديث الذي قبله
نزولها باحد وجمع ابن الحصار بانها نزلت اولا بمكة ثم ثانيا باحد ثم ثالثا بعد الفتح
تذكيرا من الله لعباده انتهى وروى الحاكم عن ابن عباس قال قتل حمزة جنبا فقال
صلى الله عليه وسلم غسلته الملايكة وعند ابن سعد من مرسل الحسن لقد رايت
الملايكة تغسل حمزة وروى الطبراني برجال ثقات عن ابي اسيد والحاكم عن انس
قالا كفن صلى الله عليه وسلم حمزة في نمرة فمدت على راسه فانكشف رجلاه فمدت
على رجليه فانكشف راسه فقال صلى الله عليه وسلم مدوها على راسه واجعلوا
على رجليه شيا من الحرمل وفي لفظ من الاذخر وممن مثل به كما مثل بحمزة عبد
الله بن جحش بن رياب براء مكسورة وتحتية وموحدة قال في العيون غير انه لم يبقر
عن كبده بن اخت حمزة اميمة بميمين مصغرا بنت عبد المطلب شقيقة والده
صلى الله عليه وسلم اختلف في اسلامها فنفاه ابن اسحاق ولم يذكرها غير ابن سعد
ولذا يعرف بالمجدع في الله لانه سال الله ذلك روى الطبراني وابو نعيم بسند
جيد عن سعد بن ابي وقاص ان عبد الله بن جحش قال له يوم احد الا تاتيه ندعو
الله فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال يا رب اذا لقيت العدو فلقني رجلا شديدا
باسه شديدا حرده بفتح المهملة والراء ودال مهملة اي غضبه اقاتله فيك ويقاتلني
ثم ارزقني رجلا شديدا باسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني ثم
ياخذني فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك قلت يا عبد الله فيم جدع انفك واذنك
فاقول فيك وفي رسولك فيقول الله صدقت قال سعد كانت دعوته خيرا من دعوتي

عليه الظفر حتى اقتله واخذ سلبه
فامن عبد الله ثم قال اللهم ارزقني رجلا

لقد رايته اخبر النهار وان انفه واذنه معلقان في خيط وكان حين قتل علي بن ابي
الحكم بن الاخنس الثقفي ابن بضع واربعين سنة ودفن مع خاله حمزة في قبر
واحد. وهذا صريح في انه قتل باحد قال البرهان وهو الصحيح ورايت بعضهم
حكى قولا انه قتل بموتة انتهى وكان قاتله انتقل حفظه لعبد الله بن رواحة ولما
اشرف اي اطلع عليه الصلاة والسلام كما قال ابن اسحاق حدثني الزهري عن
عبد الله بن ثعلبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشرف على القتلى يوم
احد قال انا شهيد على هؤلاء رقيب احوالهم وشفيع لهم بما فعلوه من بذل
اجسامهم وارواحهم واموالهم وترك من له الاولاد اولادهم كابي جابر ترك
تسع بنات طيبة بذلك قلوبهم فرحين مستبشرين بوعد خالقهم حتى ان منهم
من قال لاجد ريح الجنة دون احد كانس بن النضر وسعد بن الربيع ومنهم من القى
تمرات كن في يده وقاتل حتى قتل كما في الصحيح ومنهم من قال اللهم لا تردني الى
اهلي كعمرو بن الجموح ومنهم من خلفه المصطفى لكبر سنه فخرج يرجو الشهادة وهو
اليمان وثابت بن وقش فحذف المشهود به للعلم به قال السهيلي شهيد
من الشهادة وهي ولاية وقيادة فوصلت بحرف على لانه مشهود له وعليه وقال
البيضاوي في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا وهذه الشهادة وان كانت
لهم لكن لما كان صلى الله عليه وسلم كالرقيب المؤتمن على امته عدي بعلى وظاهر
انه يجوز كون اللفظ بمعنى لفظ اخر يعدى بما يعدى به ما هو بمعناه وليس من
التضمين قال شيخنا والمراد لما اطلع عليهم بعد البحث عن حمزة وغيره وعرف
جملة من قتل فالدليل فلا يرد انه يقتضي قوله ذلك بمجرد رؤيتهم والسياق يدل
على خلافه وانه انما قال ذلك بعد الاحاطة بهم وما من جريح يجرح في القتال
لمحبة الله واخلاصه في اعزاز دينه فنيه حذف شيئين او هو استعارة تبعية
شبه تمكن المجروح في المحبة بتمكن المظروف في الظرف فاستعار له لفظه بدل
اللام كما في قوله لاصلبنكم في جذوع النخل الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه
بفتح اليا والميم اي يخرج منه الدم اللون اي لون ما يخرج من جرحه لون الدم والجملة
مستانفة استينافا بيانيا كانه قيل ما صفة دمائهم هل هي على صفة دماء الدنيا ام لا
والريح ريح المسك قال المصنف اي كريحه اي ليس هو مسكا حقيقة بخلاف اللون
لون الدم فلا يحتاج فيه ذلك لانه دم حقيقة فليس له من احكام الدنيا وصفاتها
الا اللون فقط قال والظاهر قوله في رواية مسلم كل كلم يكلمه المسلم انه لا فرق
في ذلك بين ان يموت او تبرا جراحه لكن الظاهر ان الذي يجي يوم القيامة وجرحه
يجري دما من فارق الدنيا وجرحه كذلك ويؤيده ما رواه ابن حبان في حديث
معاذ عليه طابع الشهداء والحكمة في بعثه كذلك ان يكون معه شاهد بفضيلة
بذله نفسه في طاعة الله ولاصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان
والحاكم من حديث معاذ من جرح جرحا في سبيل الله او نكب نكبة فانها تجي يوم
القيامة كاغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك قال الحافظ ابن حجر وعرف
بهذه الزيادة ان الصفة المذكورة لا تختص بالشهيد كذا قال فليتامل وقال النووي

قالوا

قالوا وهذا الفضل وان كان ظاهره انه في قتال الكفار يدخل فيه من جرح في سبيل الله
في قتال البغاة وقطاع الطريق وفي اقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك
وكذا قال ابن عبد البر واستشهد على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام من قتل دون ماله
فهو شهيد لكن قال الولي ابن العراقي قد يتوقف في دخول المقاتل دون ماله في هذا
الفضل لاشارته صلى الله عليه وسلم الى اعتبار الاخلاص في ذلك في قوله والله
اعلم بمن يكلم في سبيله والمقاتل دون ماله لا يقصد بذلك وجه الله وانما يقصد
صون ماله وحفظه فهو يفعل ذلك بداعية الطبع لا بداعية الشرع ولا يلزم من كونه
شهيدا ان يكون دمه يوم القيامة كريح المسك واي بذل بذل نفسه فيه لله حتى
يستحق هذا الفضل انتهى وفي رواية النسائي من طريق الزهري عن عبد الله
ابن ثعلبة بن صعير بصاد وعين مهملتين مصغر العذري حليف بني زهرة له رؤية
ولم يثبت له سماع مات سنة سبع او تسع وثمانين وقد قارب التسعين قال عليه
الصلاة والسلام لقتلى احد اللام للتعليل اي لاجلهم بيانا لما يفعل في تكفينهم زملوهم
بجراحهم اي معها باقية على ما هي عليه فلا تزيلوا ما عليها من الدم بغسل ولا بغيره
قال ابو عمر اختلف في صلاته صلى الله عليه وسلم على شهداء احد ولم يختلف
في انه امر بدفنهم بثيابهم ودمائهم ولم يغسلوا وقد ثبت في الصحيح عن جابر انه
عليه الصلاة والسلام قال انا شهيد على هؤلاء يوم القيامة وامر بدفنهم بدمائهم
ولم يصل عليهم ولم يغسلوا قال العلماء واما حديث صلاته عليهم صلاته على الميت
فالمراد دعاؤه لهم كدعائه للميت جمعا بين الادلة وروى ابو بكر بن مردويه
وكذا الترمذي وحسنه وابن ماجه كلهم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا جابر الا اخبرك وفي رواية الترمذي وابن ماجه الا ابشرك بما لقي
الله به اباك وللترمذي ايضا لقيني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لي اراك
منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي يوم احد وترك دينا وعيالا قال افلا ابشرك
وفي رواية قلت بلى قال ما كلم الله احدا قط غير من قام الدليل على تكليمهم بلا واسطة
كالمصطفى ليلة الاسرا وموسى الا من وراء حجاب او المراد من هؤلاء الشهداء كما يرشد اليه
السياق فلا يرد ان لانه كلمهما في حياتهما وانه كلم اباك عبد الله بن عمرو والمدفون هو
وعمرو بن الجموح في قبر واحد بامره صلى الله عليه وسلم قال لما كان بينهما من الصفا
تحت لهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد اصابه جرح في وجهه ويده عليه فاميطت يده
عن وجهه فانبعث الدم فردت الى مكانها فسكن ذكره ابن سعد كفاحا بكسر الكاف
مصدر كافح الشي اذا باشره بنفسه اي بلا واسطة فقال سلني اعطيك عطف مفصل
على مجمل وفي رواية الترمذي وابن ماجه فقال يا عبدي تمن علي اعطك قال اسالك
ان ارد الى الدنيا وفي رواية الترمذي وابن ماجه قال يا رب تحييني فاقتل فيك
قتلة ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني القول وفي رواية قد قضيت انهم
بفتح الهمزة لا يرجعون اي لعدم رجوعهم الى الدنيا قال يا رب فابلغ من ورائي
ما صنعت بي ليلا يزهدوا في الجهاد فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا بالتخفيف
والتشديد في سبيل الله امواتا الاية وناهيك بها شرفا حيث وصفهم بانهم احياء عند

ربهم يرزقون وهي عندية تخصيص وتقريب والمراد حياة الارواح في النعيم الابدي لاحقيقة
الحياة الدنيوية بدليل ان الشهيد يورث وتتزوج زوجته قال بعضهم ولايلزم من كونها
حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب
ونحو ذلك من صفات الاجسام المشاهدة بل يكون لها حكم اخر فليس في العقل ما يمنع من
من اثبات الحياة الحقيقية لهم واما الادراكات فحاصلة لهم ولسائر المؤمنين ثم المراد بالاية
جنسها فلا ينافي قوله الاتي فانزل الله على نبيه هذه الايات وهي كما في الشامية الى قوله
وان الله لا يضيع اجر المؤمنين واما قوله الذين استجابوا لله الخ فليس في شان الشهدا
بل في حمرا الاسد كما يأتي وعند ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اصيب بحسب الظاهر بالقتل اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم مع انضمامها الى نحو
اجسادهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها كما قال بل احيا
عند ربهم يرزقون تبين لي ان قتادة بل من ذهب في غلط الرش انكر هذا قوم وقالوا
لا يكون روحان في جسد قال القاضي عياض وليس الاقيسة والعقول في هذا حكم فاذا
اراد زمه جسد في قتادة بل داخل اجواف طير وقع ذلك ولا اشكال فان الروح وان وجدت
في جوف الطير فليس فيه قيام روحين بجسد واحد بل قيام الروح بجوف الطير كقيام
الجنين في بطن امه ... غير روحه وقال السهيلي والبيضاوي خلق الله لارواحهم
بعد مفارقة اجسادهم صورة طيور تجعل فيها الارواح خلفا عن الابدان توسلا لنيل اللذات
الحسية الى ان يعيده الله يوم القيامة وقال بعضهم في معنى على اي ارواحهم على اجواف
هي طيور وسمي الطير جوفا لاحاطته واشتماله عليه فهو من تسمية الكل باسم الجزء
وفيه تعسف وقال السهيلي اي في صورة طير خضر كما تقول رايت ملكا في صورة انسان
فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم من الانهار وحسن مقيلهم مكانهم الذي ياوي
اليه للاستراواح والتمتع تجوز فيه عن مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلوا من
ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة كما قاله البيضاوي في قوله واحسن مقيلا قالوا يا للتنبيه
او للندا المحذوف اي ياهولا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا
في الجهاد اي يتركوه ويعرضوا عنه ولا ينكلوا بضم الكاف وتفتح في لغة وبهما الاصمعي
عن الحرب اي ولئلا يجبنوا عنه ويتاخروا قال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله
عز وجل على نبيه هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
مفعول ثان والاول الذين والفاعل اما ضمير كل مخاطب او ضمير الرسول صلى الله عليه
وسلم وهذا صريح في نزولها في شهدا احد وحكى البيضاوي قولا انها نزلت في شهدا بدر
فان صح امكن ان يكون تكرر نزوله وعليه فكانهم تمنوا على اخوانهم بما حصل لهم
مع ان الايات عنده متلوة لانه عبر فيها بالماضي في قوله قتلوا ثم لا ينافي رضي هذا
ما قبله من نزولها في شان ابي جابر لان كلامه تعالى له لا يمنع قول بقية الشهدا ما ذكر
فنزلت ابلاغا عن الجميع على مفاد الخبرين ولا مانع من تعدد سبب النزول وهو
اولى من تخريج انها مما تعدد نزوله لان الاصل عدمه رواه احمد واخرجه مسلم
عن مسروق قال سالت عبد الله بن مسعود عن هولا الايات قال اما انا قد سالنا
عنها فقيل لنا لما اصيب اخوانكم الحديث ولم يعزه له المص فعدم من احتج برفع الحديث

فلذا

فلذا عدل الحديث ابن عباس عند احمد لكونه صريحا في الرفع قال بعض من تكلم على هذا
الحديث هو الامام السهيلي في الروض قوله ثم تاوي الى قناديل بحدقة قوله
على احد الاقوال والشهدا عند ربهم مبتدا او خبر اي الذين استشهدوا لهم اجرهم
ونورهم وقيل المراد الانبيا من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وقيل هو
عطف على الخبر وهو الصديقون اي اولئك بمنزلة الصديقين والشهدا او المبالغون
في الصدق لتصديقهم جميع اخبار الله ورسوله والقائمون بالشهادة لله ولهم او على الامم
يوم القيامة حكاها كلها البيضاوي وغيره وانما تاوي الى تلك القناديل ليلا
وتسرح نهارا قبل دخول الجنة فتعلم بذلك الايات ان النهار وبعد دخول الجنة
في الاخرة لا تاوي الى تلك القناديل وانما ذلك في مدة البرزخ هذا ما يدل عليه
ظاهر الحديث وقال مجاهد ياكلون من ثمر الجنة وليسوا فيها ... هذا
القول انكر ابن عبد البر قال السهيلي وليس ممتنع عندي ويشهد له اي لقول
مجاهد ويبين مراده ما وقع في مسند ابن ابي شيبة وغيره كالامام احمد والطبراني
والحاكم كلهم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهدا على نهر
او نهر شك يقال له بارق بالموحدة وبعد الالف را مكسورة ثم قاف قال في الحديث
نهر عند باب الجنة في قباب خضر يأتيهم رزقهم منها بكرة وعشيا ولفظ احمد وحده
ذكر بعده الشهدا على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضرا يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة
وعشيا قال البيضاوي يعني تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح
كما تعرض النار عليهم اي ال فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع وفيه دلالة على ان الارواح
جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس من البدن باقية بعد الموت دراكة وعليه الجمهور
وبه نطقت الاية والسنن فتخصيص الشهيد لاختصاصهم بالقرب من الله ومزيد
البهجة والكرامة قال الحافظ عماد الدين بن كثير وفي الجمع بين مختلف الروايات
الدال بعضها على دخولهم الجنة وبعضها عليه وقوفهم ببابها عند النهر كان الشهدا اقسام
منهم من تسرح ارواحهم في الجنة كما دل عليه حديث ابن عباس الاول ومنهم من تكون
على هذا النهر بباب الجنة كما دل عليه حديثه الثاني وهو كان لانه على سبيل الاحتمال
لا القطع لان حقيقة الحال غيب عنا وقد يحتمل ان يكون منتهى سيرهم الى هذا النهر
فيجتمعون هنا ويغدى عليهم بالبنا للمفعول وضمنه معنى يرفع فعداه بعلى في قوله
برزقهم هناك ويراح مبني للمفعول ايضا والغدو والرواح هنا بمعنى الصبرا في وقت
كان فالعطف تفسيري قال ابن كثير وقد روينا في مسند الامام احمد حديثا
فيه بشرى لكل مؤمن وان لم يكن شهيدا بان روحه تكون في الجنة ايضا وتسرح فيها
وتاكل من ثمارها وترى ما فيها من النضرة بسكون الضاد الحسن والرونق والسرور
عطف مسبب على سبب فان الحسن سبب للسرور والروية علمية لابصرية اذ البصر لا يتعلق
بالسرور او بصرية بتقدير مضاف اي ترى ما فيها من اسباب السرور او استعمل السرور فيها
يحصله مجازا وتشاهد ما اعد الله له من الكرامة قال وهو باسناد صحيح
عزيز عظيم جمعا مبالغة في الثنا على اسناده اجتمع فيه ثلاث من الائمة
الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة فان الامام احمد رواه عن الشافعي عن مالك

علم

ابن انس عن الزهري محمد بن مسلم عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الانصاري السلمي
يكني ابا الخطاب ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وذكره البغوي في الصحابة روي عن
ابيه واخيه عبد الله وجابر وسلمة بن الاكوع وابي قتادة وعايشة وعنه ابو امامة بن سهل
وهو من اقرانه واسن منه والزهري وغيرهما قال ابن سعد ثقة وهو اكثر حديثا من اخيه
مات في خلافة سليمان بن عبد الملك عن ابيه يرفعه لفظه استعملها المحدثون بدل قال
صلى الله عليه وسلم نسمة اي روح المومن طاير يعلق بفتح اللام في رواية الاكثر كما قاله
القرطبي في شجر الجنة تسرح فيها اينما كان منها وقال الامام السهيلي في الروض وتعلق بفتح اللام
يتشبث بها ويري مقعده منها ومن رواه بضم اللام فمعناه يصيب منها العلقة من الطعام فقد اصاب
دون ما اصاب غيرهم منه هذا المعني وان اراد بيعلق الاكل نفسه فهو مخصوص بالشهيد فتكون
رواية من رواه بالضم للشهدا ورواية الفتح لمن دونهم والله تعالى اعلم بما اراد رسوله من
ذلك انتهي ووقع في بعض نسخ الشامية تصحيف فقال فعلق بضم اللام بنسبت وبفتحها
نصيبه منها العلقة والصواب ما في الروض وهو المناسب لقوله العلقة اذ هي بالضم كل ما يتبلغ
به من العيش كما في القاموس حتي يرجعه الله الي جسده يوم يبعثه يوم القيامة
وقوله يعلق بالتحتية صفة لطاير لتذكير الضمير في يرجعه اي بالطاير وفي هذا الحديث ان
روح المومن تكون علي شكل طاير في الجنة لا ان روحه حل في جوف طاير لياكل ويشرب
كالشهيد واما ارواح الشهدا ففي حواصل طير خضر فهي كالراكب بالنسبة الي ارواح عموم
المومنين فانها نظير بانفسها علي ما دل عليه الحديثان وقد تاول بعضهم كما في الروض حديث
نسمة المومن مخصوصا بالشهيد انتهي لكن المتبادر خلافه ولذا جزم ابن كثير بالعموم فنسال
الله تعالى الكريم المنان ان يحيينا علي الاسلام بمنه وكرمه وعدة من استشهد من المسلمين
يوم احد سبعون فيما ذكره مغلطاي وغيره اعتمادا علي ما صرح به حديث البخاري
وانس في الصحيح وابي بن كعب وقد صححه ابن حبان وهو المويد بقوله تعالى اولما اصابتكم
مصيبة قد اصبتم مثليها اتفق علما التفسير علي ان المخاطب بذلك اهل احد وان
المراد باصابتهم مثليها يوم بدر بقتل سبعين واسر سبعين وبه جزم ابن اسحاق
وقد مر فيه مزيد وان زيادة ان ثبتت انما نشات عن الخلاف في التفصيل وليست
زيادة في الجملة كما قاله اليعمري والعسقلاني وقيل خمسة وستون اربعة من
المهاجرين حمزة وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير كما عند
ابن اسحاق وروي ابن منده والحاكم في الاكليل والمستدرك من حديث ابي بن
كعب قال استشهد من الانصار يوم احد اربعة وستون ومن المهاجرين
ستة قال الحافظ وكان الخامس سعد مولي حاطب ذكره موسي بن عقبة والسادس
ثقيف بن عمرو الاسلمي حليف بني عبد شمس فقد عده الواقدي منهم وصححه
ابن حبان من هذا الوجه وكذا الحاكم وهو قول الاكثر وعد ابن سعد من استشهد
باحد من غير الانصار الحارث بن عقبة بن قابوس المزني وعمه وهب بن قابوس
وعبد الله وعبد الرحمن ابني الهبيب من حديث مصغر من بني سعد بن ليث ومالكا
والنعمان ابني خلف بن عوف الاسلميين قالا انهما كانا طليعة للنبي صلى الله عليه وسلم
فقتلا قال الحافظ ولعل هولا كانوا من حلفا الانصار فعدوا فيهم فانهم كانوا من غير

عمير معن ... اورك الوغدا ... العيش ... الواسع ... مصروف ...

المعدودين اولا فحينيذ تكمل العدة سبعين من الانصار وتكون جملة من قتل
اكثر من سبعين ومن قال سبعون الغي الكسر انتهي وقتل من المشركين ثلاثة
وعشرون رجلا منهم حملة اللوا من بني عبد الدار بن قصي عشرة بغلامهم قد سبق
ذكرهم وقال ابن اسحاق اثنان وعشرون رجلا فاسقط واحدا وهو شريح بن قارظ
وفي سيرة مغلطاي ما لفظه وقتل من المشركين ثلاثة ويقال اثنان وعشرون
رجلا وهذه عبارة موهمة كما قاله البرهان وقتل عليه الصلاة والسلام بيده ابي
ابن خلف ولم يقتل بيده احدا سواه ففي قول ابن اسحاق ناولته فاطمة فقال
اغسلي عن هذا دمه فطر وكذا في قوله رمي عن قوسه حتي صارت شظايا كذا
ذكر ابن تيمية وقال الشجاعة تكون بشيين قوة القلب وثباته عند المخاوف
والثاني شدة القتال بالبدن بان يقتل كثيرا او يقتل قتلا عظيما والاول
هو الشجاعة والثاني يدل علي قوة البدن وعمله وليس كل قوي البدن قوي
القلب ولا عكسه والخصلة الاولي يحتاج اليها امرا الجيوش والحروب وقواده
اكثر من الثانية فان المقدم اذا كان شجاع القلب ثابتا اقدم وثبت ولم ينهزم
فقاتل معه اعوانه واذا كان جبانا ضعيف القلب ذل ولم يقدم ولم يثبت وان كان
قوي البدن وكان صلى الله عليه وسلم اكمل الناس في هذه الشجاعة التي هي المقصودة
في ايمة الحرب ولم يقتل بيده الا ابي بن خلف قال البرهان وفي المستدرك عن ابن
عباس لما رجع صلى الله عليه وسلم من احد اعطي فاطمة ابنته سيفه فقال يا بنية
اغسلي عنه الدم فاعطاها علي سيفه وقال هذا فاغسلي عنه دمه الحديث
لم يتعقبه الذهبي ففيه رد علي ابن تيمية وحضرت الملايكة يوميذ ففي حديث
سعد بن ابي وقاص عند مسلم في صحيحه في كتاب المناقب الا انفرادية انه
راي ولفظه قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
شماله يوم وقعة احد رجلين اي ملكين في صورة رجلين عليهما ثياب بيض
ما رايتهما قبل ولا بعد وفي رواية الطبراني لم ارهما قبل ذلك اليوم ولا بعده
يعني جبريل وميكاييل يقاتلان عنه صلى الله عليه وسلم كاشد القتال قال
المصنف الكاف زايدة او للتشبيه اي كاشد قتال بني ادم وهذا الحديث اخرجه
البخاري ايضا ولكنه لم يقع عنده التصريح باسم الملكين فلذا اقتصر المصنف علي عزوه
له وفيه كما قدمناه في غزوة بدر ان قتال الملايكة معه صلى الله عليه وسلم
لا يختص بيوم بدر لتصريحه بانهما قاتلا يوم احد وايضا روي ابن اسحاق وابن منده
انه صلى الله عليه وسلم سال الحارث بن الصمة عن عبد الرحمن بن عوف فقال هو
بجنب الجبل فقال صلى الله عليه وسلم ان الملايكة تقاتل معه قال الحارث فذهبت
اليه فوجدت بين يديه سبعة فقلت له ظفرت يمينك اكل هولا قتلت فقال اما هذا
وهذا فانا قتلتهما واما هولا فقتلهم من لم اره فقلت صدق الله ورسوله وروي ابن
سعد ان مصعبا لما قتل اخذ اللوا ملك في صورته فجعل صلى الله عليه وسلم يقول
تقدم يا مصعب فالتفت الملك اليه وقال لست بمصعب فعرف انه ملك
ايد به خلافا لمن زعمه كما نص عليه النووي في شرح مسلم كما قدمته والله اعلم

وقد قدمنا ثمة الجواب عن البيهقي وغيره بما حاصله ان قتالهم ببدر كان عاما
في جميع القوم واما في احد فانهما ملكان وقتالهما عن المصطفى فقط قال شيخنا
على انه لا يلزم من ذلك قتال بل يجوز انهما كانا يدفعان عنه ما يرمى به من السهام
ونحوها وعبر عن ذلك بالقتال مجازا واما الذي حمل اللوا فليس فيه انه قاتل
فيجوز انه رفع اللوا ليراه المسلمون فلا ينكسروا وكذا لا يرد مقاتلتهم مع
ابن عوف لانه ليس عن عموم الجيش فهو مخصوص بعبد الرحمن وواسى
المسلمون على قتلاهم سرّ بذلك المنافقون باطنا ولذا لم يشبر الاسلام
ظاهرا حتى بعد احد وان خذلوا وامروا بالتفرق وقالوا لو كانوا عندنا ما قتلوا
فرد الله عليهم قل فادرءوا عن انفسكم الموت وظهر غش اليهود الذي كانوا
يخفونه خوفا من المسلمين حيث تخلوا عنهم فلذلك عبر بظهر لمخالفتهم
في الظاهر والباطن فقالوا ما محمد الا طالب ملك ما اصيب هكذا نبي قط هو
اصيب في بدنه وفي اصحابه وما هذا البهتان باغرب من قتلهم الانبياء بغير حق
تنبيه ابن حافظ ليلا يغتر ناقص العلم بما قد وقع في سباق الحديث فيسري الى وهمه
انه يجوز اعتقاده او التكلم به ذكر القاضي عياض في الشفا عن القاضي
ابي عبد الله محمد بن خلف بن سعيد المعروف بابن المرابط من المالكية الا
فريقي فقيه بلده ومفتيه وقاضيه كان من اهل الفضل والفقه والتفنن سمع
ابا القاسم المهلب واجازه ابو عمر الطلمنكي وشرح البخاري شرحا كبيرا
حسنا ورحل اليه الناس وسمعوا منه توفي بعد الثمانين واربعماية انه قال
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم ومافي معناه من فر وهرب وتوارى
واختفى اذ العلة في ذلك تنقيصه ولا توقف عندنا في ذلك يستتاب اي يطلب
منه الرجوع عما قاله فان تاب قبلت توبته والا قتل لانه تنقص اي دم
ونقيصة لكن في القاموس وغيره انتقصه فالمناسب ان يقول لانه انتقاص
والذي في الشفا تنقيص بياء قبل الصاد اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته
اي لا مر خصه الله به حيث ثبت قلبه والقى الرعب في قلوب اعدايه اذ هو على
بصيرة من امره بمعرفة ان اجرا لا يتر على اصابته بسوء وتيقن من عصمته
اي عصمة الله له بحفظه واي تيقن مثل ما وقع له يوم احد بحيث لم يبق معه
غير طلحة وسعد في بعض الروايات وهو ثابت ما يزول يرمي عن قوسه
ينادي الي عباد الله ولم يبال بان تسمع الاعادي صوته انتهى كلام ابن المرابط
وهو ضعيف وان مشى عليه صاحب المختصر لانه خلاف قول مالك واصحابه ولذا
عقب صاحب الشفا كلامه بقول القرطبي مذهب مالك واصحابه ان من قال
فيه ما فيه نقص قتل دون استتابة ولذا قال البرهان هذا موافق لمذهبنا
اي الشافعية ان سب الرسول ردة لكن قال العلامة قاضي شيخ الاسلام
البساطي قاضي القضاة المالكية بمصر شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان
ولد سنة ستين وسبعماية وبرز في الفنون ودرس بالشيخونية وغيرها وصنف
تصانيف ومات في رمضان سنة اثنين واربعين وثمانماية من المالكية في شرح

المختصر هذا القايل ان كان يخالف المالكية في اصل المسيلة اعني حكم السباب بمعنى
السبب اي الشتم من انه يقتل حدا وان تاب ويقول بمذهب الشافعية من قبول توبته
مطلقا فله وجه لانه خرج عن مذهبه لغيره وان وافق على ان السباب لا تقبل
توبته بالنسبة الى الاحكام الدنيا بمعنى انها لا تفيده في نفي قتله لانه حد كالزنى والشرب
فمشكل لمخالفته نص مالك واصحابه انتهى وقد كان في قصة احد كما نقله في الفتح
عن العلما ومما اصيب به المسلمون من الفوايد والحكم الربانية اشيا عظيمة
منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشوم ارتكاب النهي اي المنهي عنه
لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا يبرحوا منه والى هذا الاشارة سبحانه وتعالى بقوله ولقد صدقكم الله وعده اذ
تحسونهم باذنه الى قوله والله ذو فضل على المومنين اخرج الطبري عن السدي وغيره
ان المراد بالوعد قوله صلى الله عليه وسلم للرماة انكم ستظهرون عليهم فلا تبرحوا من
مكانكم حتى امركم وعن قتادة ومجاهد تحسونهم اي تقتلونهم وقال البخاري وابن
هشام تستاصلونهم قتلا من كلام ابي عبيدة قال جرير
تحسهم السيوف كما تسامى … حريق النار في الاجم الحصيد
قال ابن مسعود ما كنت ارى احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا
حتى نزلت هذه الاية يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة رواه السدي وقد يرد
عليه قوله تعالى تريدون عرض الدنيا فانها نزلت في شان بدر وهي قبل هذه ومنها ان عادة
الرسل ان تبتلى وتكون لهم العاقبة كما قاله صلى الله عليه وسلم لابي سفيان والحكمة في ذلك
انهم لو انتصروا دايما لدخل في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من
غيره كما قال تعالى وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم
بذات الصدور وذكر ليدل على ان ابتلاه لم يكن لانه يخفى عليه ما في الصدور وغيرها
لانه عالم بجميع المعلومات وانما ابتلاهم لمحض الالهية اي للاستصلاح ولو انكسروا
دايما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ليتميز
الصادق من الكاذب كما قال تعالى وما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى
يميز الخبيث من الطيب اي المنافقين من المومنين وذلك ان نفاق المنافقين كان
مخفيا عن المسلمين اي مستورا اسم مفعول من خفاه لا من خفي فانه لازم ولا
ياتي المفعول منه الا بالصلة فلما جرت هذه القصة واظهر النفاق ما اظهروه
من الفعل والقول كما تخلفهم وقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم عاد التلويح تصريحا
اي عادما كانوا يضمرونه ويتكلمون به فيما بينهم ويخفونه عن المسلمين مصرحا به
وعرف المسلمون ان لهم عدوا في دورهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم ومنها
ان في تاخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها تكبرها
وتعاظمها تفسير لها فلما ابتلي المسلمون صبروا وجزع بكسر الزاي المنافقون
اي لم يصبروا ومنها ان الله تعالى هيا لعباده المومنين منازل في دار كرامته
الجنة فقيض لهم اسباب الابتلا والمحن جمع محنة مساو للابتلا ليصلوا اليها
كما قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين

قال ابن اسحاق اي حسبتم ان تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثواب الكرامة ولم اختبركم بالشدة وابتليكم بالمكاره حتى اعلم اصدق ذلك منكم الايمان بي والصبر على ما اصابكم في ومنها ان الشهادة من اعلا مراتب الاوليا فساقهم اليها اكراما لهم حيث اتخذ منهم شهدا وقد قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من المومنين لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزوا في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت ان اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل رواه البخاري ومسلم وغيرهما ومنها انه اراد اهلاك اعدايه فقيض لهم الاسباب التي يستوجبون بها ذلك حيث اعتقدوا انهم على شي من ظفرهم المطلوب بالمسلمين فزادوا عتوا وتجبرا والاعتقاد الذي في قلوبهم الرعب من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في اذي اوليايه فمحص ذنوب المومنين التمحيص التخليص من الشي المعيب وقيل هو الابتلا والاختبار قال

* رايت فضيلا كان شيا ملففا * فكشفه التمحيص حتى بدا ليا *

ومحق بذلك الكافرين كما قال تعالى وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين اي يهلك الكافرين الذين حاربوا يوم احد ولم يهلكوا لانه تعالى لم يمحق كل كافر بل بقي منهم كثير على كفرهم والمعنى ان كانت الدولة على المومنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص وان كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو اثارهم ومنها ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام اذا اصيبوا ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والالام والاسقام تعظيما لاجرهم تاسى بهم اتباعهم في الصبر على المكاره والعاقبة للمتقين قال ابن اسحاق انزل الله في شان احد ستين اية من ال عمران وروى ابن ابي حاتم وابو يعلى من طريق المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف اخبرني عن قصتكم يوم احد فقال اقرا العشرين ومائة من ال عمران تجدها واذ غدوت من اهلك تبوء المومنين مقاعد للقتال الى قوله امنة نعاسا قال النبي عليهم النوم والله اعلم

والاستشهاد م

غزوة حمرا الاسد

بالحا المهملة والمد قال ابو عبيد البكري تانيث احمر مضافة الى الاسد وهي انثى لكونه اسما للبقعة او نظرا للفظ حمرا والافقي النور اسم مكان والقاموس موضع على ثمانية اميال وقيل عشرة كما في الخميس من المدينة عن يسار الطريق اذا اردت ذا الحليفة تكون عن يسارك وكانت صبيحة يوم احد وهو يوم السبت فهذه الغزوة يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت عند ابن اسحاق او لثمان ليال خلون عند ابن سعد من شوال على راس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة قال اليعمري والخلاف عندهم كما سبق في احد لطلب عدوهم مصدر مضاف لمفعوله اي الذين عادوهم بالامس اي اليوم الذي قبل خروجهم لانه كما ذكر الواقدي باتت وجوه الانصار على بابه صلى الله عليه وسلم خوفا من كرة العدو فلما طلع الفجر واذن بلال بالصلاة جا عبد الله بن عمرو المزني فاخبره صلى الله عليه وسلم انه قد اقبل من اهله حتى اذا كان

بملل يعني ولا بين موضع قرب المدينة اذا قريش قد نزلوا فسمعهم يقولون ما صنعتم شيا اصبتم شوكة القوم وحدهم ثم تركتموهم ولم تبيدوهم فقد بقي منهم روس يجمعون لكم فارجعوا نستاصل من بقي وصفوان بن امية يابى ذلك عليهم ويقول لا تفعلوا فان القوم قد حربوا بمهملة وموحدة اي غضبوا واخاف ان يجتمع عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فاني لا امن ان رجعتم ان تكون الدولة عليكم فقال صلى الله عليه وسلم ارشدهم صفوان وما كان برشيد والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب ودعا صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر فذكر لهما ما اخبره به المزني فقالا يا رسول الله اطلب العدو ولا يقحمون على الذرية اي ند خلون فلما انصرف من صلاة الصبح ندب الناس وامر مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البرهان لا اعرفه وفيه تقصير فقد ذكر الواقدي انه بلال امره ان ينادي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم وان لا يخرج معنا احد الا من خرج معنا امس زاد ابن اسحاق وكلمه جابر فقال ان ابي كان خلفني على اخوات لي سبع وفي لفظ تسع وهو الصحيح وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هذه النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وعند الواقدي فوثب المسلمون الى سلاحهم وما عولوا على دوا جراحهم وجرح من بني سلمة اربعون جريحا بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا وبخراش بن الصمة عشر وبقطبة بن عامر تسع وبكعب بن مالك بضعة عشر اي من شهد احدا ولعل حكمة ذلك وان كان خروج المتخلفين فيه زيادة في ارهاب الاعدا وتقوية المسلمين انه اراد اظهار الشدة للعدو فيعلمون من خروجهم مع كثرة جراحاتهم انهم على غاية من القوة والرسوخ في الايمان وحب الرسول والزيادة في تعظيم من شهد احدا وانه خاف اختلاط المنافقين بهم فيعنون عليه بعد بخروجهم معه وهم مسلمون ظاهرا فلا يرد انه كان يمنعهم دون المسلمين وفي البخاري ومسلم وغيرهما عن عايشة لما انصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر والزبير زاد الطبراني عن ابن عباس وعمر وعثمان وعلي وعمار وطلحة وسعد وابن عوف وابو عبيدة وحذيفة وابن مسعود قال الحافظ ابن كثير هذا سياق غريب جدا فان المشهور عند اصحاب المغازي ان الذين خرجوا الى حمرا الاسد كل من شهد احدا وكانوا سبعماية قتل منهم سبعون وبقي الباقون قال الشامي والظاهر انه لا تخالف بين قول عايشة واصحاب المغازي لان معنى قولها فانتدب منهم سبعون انهم سبقوا غيرهم ثم تلاحق الباقون ولم ينبه على ذلك الحافظ في الفتح انتهى قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم قال ابن سعد ودعا صلى الله عليه وسلم بلوايه وهو معقود لم يحل فدفعه الى علي ويقال الى ابي بكر الصديق وانما خرج عليه الصلاة والسلام مرهبا قال البرهان بكسر الها اسم فاعل اي مخيفا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم عطف سبب على مسبب اي خرج ليبلغهم فيخافوا وفي نسخة حذف الواو وهو الذي في ابن اسحاق وكذا في العيون عنه ليظنوا ان به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم اي لم يضعفهم عن عدوهم فهذا سبب الغزوة عند ابن اسحاق وعند موسى بن عقبة وغيره ان سببها ما بلغه من ارادة ابي سفيان العود لاستيصال المسلمين كذا حمله الشامي خلاف

على نفسي فتخلف على اخوتك فتخلفت عليهن فاذن له صلى الله عليه وسلم

تهم

وانتقده شيخنا بان مثل هذا لا يستلزم ان يكون خلافا في السبب بل يجوز انه لما بلغه
خبر ابي سفيان خرج لارهاب العدو وحتى لا يرجعوا الى المدينة فذكر ابن عقبة السبب
الحقيقي وهو بلوغ خبر ابي سفيان وابن اسحاق ما اراده صلى الله عليه وسلم بعد
بلوغ الخبر وذكر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم ركب فرسه وهو مجروح فبعث
ثلاثة نفر من اسلم طليعة في اثار القوم فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد وللقوم
زجل وهم يأتمرون بالرجوع وبينهم صفوان ينهى عنه فبصروا بالرجلين فقتلوهما ومضوا ومضى
صلى الله عليه وسلم باصحابه ودليله ثابت بن الضحاك بن ثعلبة بن الخزرج
حتى عسكر بحمراء الاسد فوجد الرجلين فدفنهما بقبر واحد وروى النسائي والطبراني
بسند صحيح عن ابن عباس قال لما رجع المشركون عن احد قالوا لا محمدا قتلتم ولا
الكواعب اردفتم بئسما صنعتم ارجعوا فسمع بذلك صلى الله عليه وسلم فندب
المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الاسد او بئر ابي عنبة فانزل الله عز وجل الذين
استجابوا لله والرسول الاية وهذا قول اكثر المفسرين ورجحه ابن جرير وقال مجاهد
وعكرمة نزلت في بدر الصغرى قال ابن كثير والصحيح الاول واقام عليه الصلاة
والسلام بها الاثنين والثلاثا والاربعا قال ابن سعد وكان المسلمون يوقدون تلك
الليالي خمسماية نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم
في كل وجه فكبت الله بذلك عدوهم وعند ابن اسحاق انه لقيه بحمراء الاسد معبد بن
ابي معبد الخزاعي فعزاه بمصاب اصحابه وهو يومئذ مشرك واسلم بعد كما جزم به
ابن عبد البر وابن الجوزي ثم خرج حتى اتى ابا سفيان واصحابه وهم بالروحاء
وقد اجمعوا الرجعة وقالوا اصبنا حد اصحابه محمد وقادتهم واشرافهم ثم نرجع قبل
ان نستاصلهم لنكرن عليهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك
قال محمد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع
معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم
شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل
قال لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك فثنى ذلك
المشركين فرجعوا الى مكة وروى ابن جرير عن ابن عباس قال ان الله قذف
في قلب ابي سفيان الرعب يوم احد بعد الذي كان منه فرجع الى مكة صلى الله عليه
وسلم ان ابا سفيان قد اصاب منكم طرفا وقذف الله في قلبه الرعب ثم رجع صلى الله
عليه وسلم باصحابه بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الى المدينة يوم الجمعة لم
يذكر ابن اسحاق واتباعه يوم الجمعة فلعله صلى الله عليه وسلم خرج من حمراء الاسد
يوم الخميس وبات بالطريق ليلة الجمعة ثم دخل المدينة يومها وقد غاب خمسا
كما جزم به البلاذري وظفر عليه الصلاة والسلام في مخرجه ذلك اي رجوعه من
حمراء الاسد قبل رجوعه الى المدينة بمعاوية بن المغيرة بن ابي العاصي بن امية بن عبد
شمس وهو جد عبد الملك بن مروان ابو امه عائشة فامر بضرب عنقه صبرا بان اوثقه
حتى امر بقتله قاله ابن هشام وقال ان زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلاه بعد حمراء
الاسد كان لجا الى عثمان فاستامن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه على انه ان وجد

بعد ثلاث قتل فاقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما صلى الله عليه وسلم فقال انكما ستجدانه
بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه وبهذا عارض البرهان الاول وجمع شيخنا بانه لما
توارى ارسل يطلبه فظفر به زيد وعمار واوثقاه وجاءا به الى النبي صلى الله عليه
وسلم فامرهما بقتله وانهما لما ظفرا به اوثقاه ثم قتلاه اتفاقا باشارته لهما بقتله فيكون
في قوله امر بضرب عنقه صبرا تسمح وفي سيرة ابن هشام واخذ صلى الله عليه وسلم ابا
عزة بعين مهملة وزاي مشددة مفتوحة وثانيا نيف عمرو بن عبد الله الجمحي وكان
اسره ببدر ثم من عليه فقال يا رسول الله اقلني فقال والله لا تمسح عارضيك بمكة
تقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه قال ابن هشام وبلغني
عن سعيد بن المسيب انه قال قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين
اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه قال الحافظ مغلطاي وحرمت
الخمر في شوال سنة ثلاث بعد وقعة احد ففي الصحيح عن جابر قال اصطبح الخمر
يوم احد ناس ثم قتلوا شهداء زاد في رواية وذلك قبل تحريمها وبنحو عنه اربع ذكره
ابن اسحاق وفيه نظر لان انسا كان الساقي يوم حرمت فلما سمع المنادي بتحريمها بادر
فاراقها فلو كان ذلك سنة اربع لكان انس يصغر عن ذلك انتهى كلام مغلطاي بما زاده
كما نقله عنه الشامي في الحديبية وفي نظره نظر لان انسا كان ابن اربع عشرة سنة
فليس يصغر عن ذلك على ان اراقتها كانت بامر الصحابة له كما في البخاري وغيره وجزم
الدمياطي بان تحريمها كان سنة الحديبية قال ابو هريرة فيما رواه احمد حرمت
الخمر ثلاث مرات اي نزل تحريمها في القران ثلاثا لا انها احلت ثم حرمت وهكذا
فقد قال الامام الشافعي ليس شيء احل ثم حرم ثم احل ثم حرم الا المتعة قال بعضهم
نسخت ثلاثا وقيل اكثر ويدل عليه اختلاف الروايات في وقت تحريمها نقله الحافظ
في تخريج الرافعي وزاد في تحويل القبلة عن ابن العربي انها كنكاح المتعة ولحوم الحمر
الاهلية نسخت مرتين وزاد ابو العباس العزفي الوضوء مما مست النار وان كان فليس
الخمر منها وبين المرات بقوله قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر ويأكلون
الميسر اي يتناولون المال المتحصل من القمار ويصرفونه في منافعهم وخص الاكل لكثرة
وقوعه وعمومه والاحتياج اليه فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما
عن حكمهما احلال ام حرام فانزل الله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر
ما حكمهما قل فيهما اثم كبير عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة
والمشاتمة وقول الفحش ومنافع للناس باللذة والفرح في الخمر واصابة المال
بلا كد في الميسر الى اخر الاية يعني واثمهما اكبر من نفعهما فقال الناس ما حرم علينا
انما قال فيهما اثم كبير كانهم فهموا ان المراد به ما يكون سببا لفعل الحرام من تغيير العقل
بالخمر وقيام النفوس بالقمار فهما مظنة للحرام من غير لا يلزم منه التحريم وكانوا
يشربون الخمر وفي اقراره صلى الله عليه وسلم لهم دليل على ان المراد ما فهموه حتى
كان يوم من الايام وفي نسخة يوما بالنصب على الظرفية اي في يوم
وعلى التقدير فقوله صلى رجل في موضع المصدر لكن على النصب المصدر المؤول
اسم كان وعلى الرفع فاعل لفعل مقدر اي حتى وجد يوم وقع فيه صلاة رجل من

المونقة

المهاجرين هو علي وقيل ابن عوف على ما حكاه ابن كثير ام اصحابه في المغرب خلط في قرائته روى ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم عن علي قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر فاخذت الخمر منا و حضرت الصلاة فقدموني فقرات قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون فانزل الله اية اغلظ منها فيها ولم تقع هذه الجملة في حديث علي انما قال فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة اي لا تصلوا وانتم سكارى من الخمر عند الاكثرين لان سبب نزولها صلاة جماعة حال السكر وقال الضحاك المراد من النوم قاله البغوي حتى تعلموا ما تقولون بان تصحوا وكان وجه الغلظ اشتمالها على النهي صريحا لكنه ليس عن شرب الخمر وانما هو عن الصلاة مع السكر خصوصا وقد فسر البيضاوي السكر بما يشمل غير الخمر من نحو نوم حتى ينتبهوا وقال ابن كثير يحتمل ان المراد التعريض بالنهي عن السكر بالكلية لكونهم مامورين بالصلاة في الخمسة اوقات من الليل والنهار فلا يتمكن شارب الخمر من اداها انتهى فكانه قيل لهم حال الصحو لا تسكروا لئلا يفوتكم به شيء من الصلاة وكان الناس يشربون لا ينهاهم عنه ثم نزلت اية اغلظ من ذلك للامر الصريح باجتنابها يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فاجتنبوه لعلكم تفلحون وضمير اجتنبوه للرجس المعبر به عن هذه الاشيا كما جزم به الجلال وزاد البيضاوي او للتعاطي قال والكد تحريمها فصدر بالجملة بانما وقرنها بالاصنام والازلام وسماها رجسا وجعلها من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بها شر بحت او غالب وامر باجتناب عينها وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد فقال انما يريد الشيطان الاية قال انتهينا ربنا كذا في النسخ فقال الشارح قايله عمر كما في البيضاوي والذي مر حديث اخر غير هذا والذي في المسند لاحمد عن ابي هريرة ثم نزلت اية اغلظ من ذلك يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون قالوا انتهينا ربنا فقال الناس يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فراشهم وكانوا يشربون الخمر وياكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى اخر الاية والميسر بكسر السين وتضم وتفتح كما في القاموس القمار بكسر القاف قال البيضاوي سمي به لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره اي غناه وقيل غيره فقيل هو النرد وقيل اللعب بالقداح وقيل الجزور التي كانوا يتقامرون عليها اذا ارادوا ان ييسروا اشتروا جزورا نسيئة ونحروه قبل ان ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسما او عشرة اقسام فاذا خرج واحد واحد باسم رجل رجل ظهر فوز من خرج لهم ذوات الانصبا وغرم من خرج لهم الغفل كذا في القاموس اثني وولد الحسن بن علي في هذه السنة سنة ثلاث من منتصف رمضان قال ابو عمر هذا اصح ما قيل وقيل ولد لنصف شعبان سنة ثلاث وقيل ولد بعد احد بسنة وقيل بسنتين حكاها ابن الاثير قال الواقدي وحملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وكانت الداية اسما بنت عميس وام

ابن

ابن وروى ابن منده عن سودة الكندية قالت كنت فيمن شهد فاطمة حين ضربها المخاض فجا صلى الله عليه وسلم فقال كيف هي قلت انها لتجهد قال فاذا وضعت فلا تحدثي شيئا فوضعت ابنا فسررته ووضعته في خرقة صفرا فقال ايتيني به فلففته في خرقة بيضا فتفل في فيه وسقاه من ريقه ودعا عليا فقال ما سميته قال جعفر قال لا ولكنه الحسن واخرج احمد وابو حاتم عن علي لما ولد الحسن سميته حربا فجا صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا سميناه حربا فقال بل هو حسن فلما ولد الحسين سميته حربا فجا صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث سميته حربا فجا صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا فقال بل هو محسن

ثم سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد

بسين مهملة ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي هلال المحرم على راس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة الى قطن بفتح القاف والطا المهملة وبالنون جبل بناحية فيد بفتح الفا وسكون التحتية وبالدال المهملة قال ابن سعد ما لبني اسد بن خزيمة قال غيره على يمينك اذا فارقت الحجاز وانت صادر من التي وقال ابن اسحاق قطن ما من مياه بني اسد بنجد بعث اليه صلى الله عليه وسلم ابا سلمة في سرية فقتل مسعود بن عروة وما في القاموس ان فيد فلعه بطريق مكة لا ينافيه منه ان السرية اليها اذ لم يقل هو ذلك والذي ذكره اصحاب المغازي انما هو ما ذكر اثنا كلامه استطرادا ومعه مائة وخمسون رجلا من المهاجرين والانصار منهم ابو عبيدة وسعد واسيد بن حضير وابو نايلة وابو سبرة وعبد الله بن سهل والارقم كذا في الخميس لطلب طليحة بالتصغير واسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة فقاتله خالد بن الوليد فهزمه الى الشام ثم اسلم اسلاما صحيحا ولم يغمض عليه في اسلامه بعد ذلك وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين وذكر له الواقدي وغيره مواقف عظيمة في الفتوح وقال له الله استشهد بنهاوند سنة احدى وعشرين ووقع في الام للشافعي ان عمر قتل طليحة وعيينة قال في الاصابة وراجعت في ذلك جلال الدين البلقيني فاستغربه جدا ولعله قيل بانهما الموحدة بانهما لم يسلم وسلمة قال البرهان لا اعرف له اسلاما وجزم الشامي بانه لم يسلم ابن خويلد قال ابن سعد وغيره وذلك ان الوليد بن زهير الطائي اخبره صلى الله عليه وسلم انه سار على طليحة وسلمة وهما يدعوان قومهما ومن اطاعهما لحربه صلى الله عليه وسلم فنهاهم قيس بن الحارث فلم ينتهوا فدعا صلى الله عليه وسلم ابا سلمة وعقد له لواء وقال سر حتى تنزل ارض بني اسد بن خزيمة فاغر عليهم فخرج فاسرع السير حتى انتهى الى ادنى قطن فاغار على سرح لهم مع رعا لهم مماليك ثلاثة وافلت سايرهم فجاوا جمعهم واخبروهم الخبر فتفرقوا في كل وجه فلم يجدهم لانهم خافوا فهربوا عن منازلهم ووجدوا بلاوشيا جمع شياه فاغار عليها ولم يلق كيدا اي حربا وعند ابن سعد وغيره وورد ابو سلمة المعسكر به

قبل بهما الاسلام

وفرق قومه ثلاث فرق فامت معه وفرقتان اغارتا في ناحيتين ثم رجعتا
اليه سالمتين وقد اصابتا نعما وشاء فحدرتهم ابو سلمة الي المدينة واخرج منه
صفي رسول الله صلي الله عليه وسلم عبدا واعطاه الطائي الدليل ما رضي به
ثم خمسها وقسم الباقي علي اهل السرية فبلغ سهم كل واحد سبعة ابعرة واغناما
وغيبته في تلك السرية عشرة ايام والله اعلم

سرية عبد الله بن انيس

بضم اوله وفتح النون وسكون التحتية ابن اسعد الجهني الانصاري السلمي هو
وتردد المحب الطبري في من هو بعينه لامعني له لان الجهني وهو اشهر ذكرا من
الخمسة الذين وافقوه في الاسم واسم الاب من الصحابة رضي الله عنهم ذكر
الشامي وحده اطلاق السرية علي الواحد مجاز يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم
علي راس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة الي سفيان بن خالد بن نبيح
بضم النون وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالحاء المهملة الهذلي ثم اللحياني قاله
ابن سعد وتبعه اليعمري وقال ابن اسحاق لقتل خالد بن الوليد سفيان بن نبيح
وفي حياة الحيوان لقتل خالد بن نبيح وتبعه المصنف فيما [illegible] فنسباه لجده علي قول
ابن اسحاق بعرنة بضم العين المهملة وفتح الراء والنون فتاء تانيث موضع بقرب
عرفة الحجيج كذا في السبل وتقدم في قوله وادي عرنة لان ظاهره ان عرنة بنفسه
الا ان يكون اضافتها اليها لاتصالها بها ففي النور عرنة موضع عند الموقف بعرفات
وقال بعض مشايخ مشايخي فزيته بوادي عرنة لانه بلغه صلي الله عليه وسلم
انه جمع الجموع لحربه فقال لعبد الله ائته فاقتله فقلت صفه لي حتي اعرفه
قال اذا رايته هبته وفرقت ووجدت له قشعريرة وذكرت الشيطان وكنت لا اهاب
الرجال فقلت يا رسول الله ما فرقت من شيء قط فقال اية ما بينك وبينه ذلك
واستاذنته ان اقول فقال قل ما بدا لك وقال انتسب لخزاعة فاخذت سيفي
ولم ازد عليه وخرجت اعتزي الي خزاعة فلما وصلت اليه بعرنة لقيته يمشي ووراءه
الاحابيش فهبته وعرفته بنعته صلي الله عليه وسلم فقلت صدق الله ورسوله
وقد دخل وقت العصر حين رايته وانا امشي اومي براسي ايماء فلما دنوت منه
قال لي من الرجل فقلت من بني خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لاكون معك
قال اجل اني لفي الجمع له فمشيت معه وحدثته فاستحلى حديثي وانشدته
وقلت عجبا لما احدث محمد من هذا الدين المحدث فارق الاباء وسفه احلامهم
قال انه لم يلق احدا يشبهني وهو يتوكا علي عصي يهد الارض حتي انتهي الي خبائه
وتفرق عنه اصحابه الي منازل قريبة منه وهم يطيفون به فقال هلم يا اخا
خزاعة فدنوت منه قال اجلس فمشي معه ساعة قبل الجلوس او المراد مشي
معه في الكلام ثم اغتره بغين معجمة اي اخذه في غفلة فقتله عند ابن سعد فقال
اجلس اي في الخباء فجلست معه حتي اذا نام الناس اغتررته وفي اكثر الروايات
وهي رواية ابن اسحاق انه قال مشيت معه حتي اذا امكنني حملت عليه السيف وقتلته

واخذ

واخذ راسه ثم اقبلت فصعدت جبلا فدخلت غارا واقبل الطلب وانا متمكن
في الغار وضربت العنكبوت علي الغار واقبل رجل معه اداوة ضخمة ونعلاه في يده
وكنت حافيا فوضع اداوته ونعله وجلس يبول قريبا من فم الغار ثم قال لاصحابه
ليس في الغار احد فانصرفوا راجعين وخرجت فشربت ما في الاداوة ولبست
النعلين وكان يسير الليل ويتواري في النهار خوفا من الطلب حتي قدم المدينة
فوجده صلي الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] قال افلح [illegible] وجهك يا رسول الله هكذا في رواية ابن سعد وفيها
من الادب ما لا يخفي حيث لم يات بالعطف المفيد للمشاركة لان فلاحه صلي
الله عليه وسلم لا يشاركه فيه احد وان شاركوه في اصل الفلاح نعم في رواية
ووجهك بالواو فلعل حالهما بالمعني او تكررت بالعطف ودونه ووضع راسه
بين يديه واخبرته خبره فدفع الي عصا وقال تختصر بها في الجنة فان المتخصرين
في الجنة قليل فكانت عنده حتي اذا حضرته الوفاة اوصي ان يدرجوها
في اكفانه ففعلوا والتخصر بفتح الفوقية والخاء المعجمة وضم الصاد المهملة الاتكاء علي
قضيب ونحوه وكانت غيبته ثماني عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع
بقين من المحرم قال ابن عقبة وزعموا انه صلي الله عليه وسلم اخبر بموته قبل قدوم
عبد الله بن انيس

بعث الرجيع

ثم سرية عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح بالقاف واللام والمهملة قيس بن عصمة بن النعمان
الانصاري من سابقي الاسلام روي الحسن بن سفيان انه لما كانت ليلة العقبة او ليلة
بدر قال صلي الله عليه وسلم لمن معه كيف تقاتلون فقام عاصم بن ثابت فاخذ القوس
والنبل وقال اذا كان القوم قريبا من مائتي ذراع كان الرمي واذا دنوا حتي تنالهم
الرماح كانت المداعسة حتي تنقصف فاذا تقصفت وضعناها واخذنا السيوف وكانت
المجالدة فقال صلي الله عليه وسلم هكذا انزلت الحرب من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم
وشهد العقبة وبدرا واحدا في صفر علي راس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة فتكون
في السنة الرابعة الي الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم فتحتية ساكنة فعين مهملة قال
في الفتح هو في الاصل اسم للروث سمي بذلك لاستحالته والمراد هنا اسم ماء لهذيل بذال
معجمة بين مكة وعسفان وبينهما مرحلتان بناحية الحجاز كانت الوقعة بالقرب
منه بالهداة كما ياتي فسميت به وحديث عضل عطف علي سرية والقارة وعضل
بفتح العين المهملة والضاد المعجمة بعدها لام بطن من بني الهون بضم الهاء وسكون
الواو وبالنون كما في الصحاح ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون الي
عضل بن الديش بفتح الدال المهملة وكسرها ثم تحتية ساكنة ثم شين معجمة كما قاله
البرهان وشيخه المجد في القاموس ووقع في السبل بدال وسين مهملتين ابن محكم
والقارة بالقاف وتخفيف الراء فتاء تانيث بطن من الهون ايضا ينسبون الي
الديش المذكور وقال ابن دريد القارة اكمة سوداء فيها حجارة كانهم نزلوا
اي عندها فسموا بها قال ويضرب بهم المثل في اصابة الرمي قال الشاعر قد

انضف القارة من رماتها وقصة عضل والقارة كانت في ايام بعث الرجيع
لا في سرية بير معونة كما قد يوهمه ترجمة البخاري وقد فصل غزوة بينهما ابن اسحاق
فذكر بعث الرجيع في اخر سنة ثلاث وهذا قول ابن اسحاق وما مر انفا في صنيع قول
ابن سعد فلا يورد عليه وبير معونة في [illegible] سنة اربع وذكر الواقدي ان خبر
بير معونة وخبر اصحاب الرجيع جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة
فهذا يدل على ان البخاري ادرجها معها للقرب [illegible] في [illegible]
الله لنا عنهم فاخبر بقوله خبرهم يوم اصيبوا وبان في بير معونة [illegible] الحافظ ان الله
اخبره بهم على لسان جبريل [illegible] بقوله باب غزوة الرجيع ورعل
وذكوان وبير معونة وحديث عضل [illegible] عاصم بن ثابت وخبيب واصحابه
[illegible] الرجيع
كانت [illegible] عاصم وخبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى مصغر واصحابهما
وهي مع عضل والقارة [illegible] كانت [illegible] رعل بكسر فسكون
[illegible] ادخلها معها لقربها منها ويدل
[illegible] انس في الصحيح من [illegible] النبي صلى الله عليه
وسلم بين بني لحيان بكسر اللام وفتحها وبين عصية بضم العين عصوا وغيرهم
[illegible] في قنوت الصبح شهرا ووجه الدلالة ان بعث الرجيع
مع بني لحيان وبير معونة كانت مع عصية ورعل وذكوان وقد جمع بين الكل في الدعا
وهنا قال الحافظ وذكر الواقدي ان خبر بير معونة الخ اعتمد لا على القرب ايضا
فكان بلغني [illegible] ولم يرد البخاري رحمه الله انها قصة واحدة لانه خلاف
الواقع [illegible] وان اوهمه كلامه ولم يقع ذكر عضل والقارة عنده صريحا
وانما وقع ذلك عند ابن اسحاق فانه بعد ان استوفى قصة احد قال ذكر يوم الرجيع
حدثني عاصم بن عمر بضم العين بن قتادة الانصاري الظفري العلامة في المغازي
قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة
سبعة كما في رواية الواقدي عن شيوخه مشت بنو لحيان من هذيل بعد قتل سفيان
بن نبيح الهذلي الى عضل والقارة فجعلوا لهم ابلا على ان يكلموا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يخرج اليهم نفرا من اصحابه فقدم سبعة نفر منهم مقرين بالاسلام
فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا
في الدين ويقرؤننا القران ويعلمونا شرايع الاسلام وفي الصحيح عن ابي هريرة
بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية عينا وفي رواية بعث عشرة عينا يتجسسون
له وفي رواية ابي الاسود عن عروة بعثهم عيونا الى مكة لياتوه بخبر قريش
ويجمع بانه لما اراد بعثهم عيونا وافق مجي النفر في طلب من يفقههم فبعثهم في
الامرين فبعث معهم ستة من اصحابه وسماهم ابن اسحاق فقال وهم عاصم
ومرثد وخبيب وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وخالد بن البكير وحرم بن
سعد بانهم كانوا عشرة فزاد معتب بن عبيد وكذا سماه موسى بن عقبة السبعة
المذكورين لكن قال مغيث بن عوف قال الحافظ فلعل الثلاثة الاخرين كانوا اتباعا

فلم

فلم يحصل الاعتنا بتسميتهم وامر عليهم صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بفتح الميم
وسكون الرا وفتح المثلثة وبالدال المهملة بن ابي مرثد صحابي وابوه صحابي
واسمه كناز بنون ثقيلة ابن الحصين وهما ممن شهد بدرا الغنوي بفتح المعجمة والنون
نسبة الى غني بن اعصر كذا في [illegible] لابن اسحاق وفي الصحيح من حديث
ابي هريرة وامر عليهم عاصم بن ثابت [illegible] وهو اصح كذا قاله السهيلي وغيره
قال في الفتح وجمع بعضهم بان امير السرية مرثد وامير العشرة عاصم بنا على دعوى
التعدد ولم يرد البخاري انها قصة واحدة حتى اذا كانوا على الرجيع
ما لهذيل بن مدركة بن الياس بن [illegible] بهم فاستصرخوا اي استغاثوا
عليهم هذيلا ليصيبوهم تملي قتلهم [illegible] لقوم ايه لم يفتهم ويفجاهم
او يغزهم [illegible] في رحالهم الا الرجال [illegible] بضم التحتية
وهذا ظاهر قاله البرهان لان فعله غشي كتب كذا اسند الى واو الجماعة فقيل
غشيوا كرضيوا استثقلت الضمة على اليا فحذفت الضمة ثم اليا ثم قلبت كسرة الشين
ضمة لمناسبة الواو فاخذوا اي عاصم ومن معه [illegible]
فقالوا لهم انا والله لا نريد قتلكم ولكنا نريد ان [illegible]
بان نسالكم لهم ونأخذ بذلكم شيئا منهم لعلمهم انه لا شي احب اليهم من ان يوتوا
باحد من الصحابة يمثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم ببدر واحد [illegible] الله
وميثاقه ان لا نقتلكم فابوا فاما مرثد بن ابي مرثد الغنوي حليف حمزة
وخالد بن البكير بضم الموحدة وفتح الكاف الليثي حليف بني عدي من السابقين
وشهد بدرا استشهد يومئذ وهو ابن اربع وثلاثين سنة ذكره ابن اسحاق وغيره وعاصم
بن ثابت اخو بني عمرو بن عوف فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا
[illegible] رضي الله عنهم في الموضع الذي جاوهم فيه حين استصرخ عليهم الى اخر
[illegible] امانزكه المص استغنا بذكر بمعناه كما ياتي وهو ثابت في ابن اسحاق
قال واما زيد وخبيب وابن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة [illegible]
في الجهاد وغزوة بدر وهنا من طريق الزهري عن عمرو بن ابي سفيان الثقفي عن
ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينا
وامر عليهم عاصم بن ثابت حتى اذا كانوا بالهداة بفتح الها قال الحافظ وسكون
الدال بعدها همزة مفتوحة لاكثر الرواة وللكشميهني بفتح الدال وتسهيل الهمزة
وعند ابن اسحاق بالهدة بتشديد الدال بغير الف موضع بين عسفان ومكة
وعند ابن اسحاق وهي على سبعة اميال من عسفان ذكروا بضم المعجمة مبنيا للمفعول
لحي من هذيل بضم الها وفتح المعجمة وسكون التحتية وباللام يقال لهم بنو لحيان
بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة ولحيان هو ابن هذيل بن مدركة بن الياس
ابن مضر وزعم الهمداني النسابة ان اصل بني لحيان من بقايا جرهم دخلوا في
هذيل فنسبوا اليهم قاله الحافظ فنفروا لهم بقريب من مائتي رجل هكذا عند البخاري
في الجهاد من رواية شعيب عن الزهري بسنده وزاد في الكلام رام وعند بعضهم اي
الرواة وهو معمر عن الزهري في صحيح البخاري في هذا الباب فتبعوهم بقريب

من مائة رام بالنبل ومثله عنده في غزوة بدر من رواية ابراهيم بن سعد عن الزهري
ولفظه فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام والجمع بينهما واضح بان تكون المائة
الاخرى غير رماة ولم اقف على اسم احد منهم هكذا قال الحافظ وفيه وقفة
فان لفظ رواية شعيب في الجهاد فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل كلهم رام ه
فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم تمرا تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب
وفي رواية ابي معشر بفتح الميم وسكون المهملة وفتح المعجمة نجيح بن عبد الرحمن
السندي في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا فاكلوا تمر عجوة اضافة بيانية اي تمرا
مسمى بهذا الاسم فسقط نواه في الارض وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون
بضم الميم وفتحها قال القاموس كمن كنصر وسمع كمونا استخفى منه اه وهذا واضح
على انهم كانوا عيونا ليأتوه بخبر قريش وكذا على انهم ذهبوا بالمقصود الا ان نفرا
في طلب من بعثهم لانهم قليل اذ غايته ما قيل في السرية عشرة والاثنين في طلبهم
سبعة ومثل هذا العدد في زمن المحاربة خصوصا بعيدا حد لا يأمنون على انفسهم
فيسيرون وانظاهرين نهارا فلذا كانوا يكمنون به فجاءت امرأة من هذيل ترعى غنما
فرأت النويات هذا جمع تصحيح لم يذكره القاموس والمصباح فانهما قالا النوى
جمع نواة وجمع الجمع انوا مثل سبب واسباب فالظاهر كما قال شيخنا انه كان يقال
فلما رات النوى بالنص او الانوا فانكرت صغرهن وقالت هذا تمر يثرب
فصاحت في قومها اتيتم بالبناء للمفعول من قبل العدو فجاءوا في طلبهم فوجدوهم
قد كمنوا بفتحتين وبفتح فكسر استخفوا في الجبل واتبعوا آثارهم حتى اخبرتهم المرأة
حتى لحقوهم بالجبل والواو لا ترتب فلا يرد اقتفاؤه اخا اقتفاء الاثر بعد وجدانهم ه
كامنين بالجبل وفي رواية ابن سعد في حديث ابي هريرة هذا فلم يرع القوم الا الرجال
بايديهم السيوف قد غشوهم اعاده وان مر عن ابن اسحاق لان ذاك مرسل وهذا
مسند ونبه ستوطه في نسخ وهو خطأ لايهامه ان ما بعده رواية ابن سعد مع انه من
جملة حديث البخاري فتنبه عقب قوله حتى لحقوهم فلما احس قال المصنف
صوابه كما قال السفاقسي احس رباعيا اي علم بهم عاصم واصحابه لجاوا بفتح
الجيم وكسرها آخره همزة تحرزوا واعتصموا الى فدفد بفاءين مفتوحتين ودالين
مهملتين الاولى ساكنة وهي الرابية المشرفة قال الحافظ ووقع عند ابي داود الى قردد
بقاف وراء ودالين قال ابن الاثير هو الموضع المرتفع ويقال الارض المستوية والاول اصح
واحاط بهم القوم فقالوا لكم العهد والميثاق تفسيري ان نزلتم الينا ان لا نقتل
منكم رجلا وعند ابن سعد فقالوا لهم انا والله ما نريد قتالكم انما نريد ان نصيب بكم
شيئا من اهل مكة وهي رواية ابن اسحاق المتقدمة فقال عاصم بن ثابت لاصحابه
قاله المص ايها القوم اما بشد الميم انا فلا انزل في ذمة كافر اي في عهده وعند سعيد
ابن منصور فقال عاصم لا اقبل اليوم عهدا من مشرك ثم قال اللهم اخبر عنا رسولك
وفي لفظ نبيك وقوله فاستجاب الله تعالى لعاصم فاخبر رسوله خبرهم
يوم اصيبوا هذه الجملة انما نسبها في المواهب للفتح لرواية الطيالسي وتبعه
المص في شرح البخاري وليست في البخاري في المواضع الثلاثة كما وهم المص فرموهم

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

ايدي

ايدي الكفار المسلمين حين امتنعوا من النزول بالنبل بفتح النون وسكون الموحدة
السهام العربية ورماهم عاصم بالنبل حتى فني نبله وفي رواية نثر عاصم كنانته فيها سبعة
اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ثم سل سيفه
وقال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي آخره فقتلوا عاصما زاد البخاري في
هذا الباب وفي الجهاد في سبعة اي في جملة سبعة وتقدم انهم عشرة منهم سبعة وثلاثة
لم يسموا الا ان الظاهر انهم اتباع فلم يعتن بتسميتهم كما قاله الحافظ ونزل اليهم [illegible] العهد
والميثاق خبيب بضم المعجمة وفتح الموحدة الاولى بن عدي الانصاري الاوسي
البدري وزيد بن الدثنة بن عبيد بن عامر بن بياضة الانصاري البياضي شهد بدرا واحدا
بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة زاد البرهان وقد تسكن والنون المفتوحة ه
المشددة ثم تاء تانيث قال ابن دريد من قولهم دثن الطائر اذا طاف حول وكره ولم
يسقط عليه وفي القاموس دثن الطائر تدثينا طار واسرع السقوط في مواضع متقاربة
قال في رواية البخاري ورجل آخر وسماه ابن اسحاق فقال وعبد الله بن طارق
الظفري البدري فليست تسميته [illegible] رواية البخاري كما وهمه المص وفي رواية ابي
الاسود عن عروة انهم صعدوا في الجبل فلم يقدروا عليهم حتى اعطوهم العهد
والميثاق وفي حديث البخاري فلما استمكنوا منهم اطلقوا اوتار قسيهم فربطوهم
بها فقال الرجل الثالث اي ابن طارق هذا اول الغدر والله لا اصحبكم ان لي بهؤلاء
اسوة يريد القتلى فجروه وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه [illegible]
الحافظ يقتضي ان ذلك وقع منه اول ما اسروهم وفي رواية ابن اسحاق خرجوا بالنفر
الثلاثة حتى اذا كانوا بمر الظهران فيحتمل انهم انما ربطوهم بعد ان وصلوا الى مر
الظهران والا فما في الصحيح اصح انتهى فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما
بمكة والذي باعهما زهير وجامع الهذليان قال ابن هشام باعوهما باسيرين من هذيل
كانا بمكة وعند سعيد بن منصور انهم اشتروا خبيبا بامة سوداء ويمكن الجمع قاله الحافظ
وقال الواقدي بيع خبيب بمثقال ذهبا ويقال بخمسين فريضة وبيع الثاني بخمسين فريضة
وعند ابن سعد وابن اسحاق فاما زيد فابتاعه صفوان بن امية فقتله بابيه وعند ابن سعد
ان الذي قتله نسطاس مولى صفوان ويقال اشترك فيه ناس من قريش ودخلوا بهما في
شهر حرام في ذي القعدة فحبسوهما حتى خرجت الاشهر الحرم فابتاع بنو الحارث بن
عامر بن نوفل بن عبد مناف خبيبا وهم عقبة وابو سروعة واخوهما لامهما حجير بضم الحاء
المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية ابن ابي اهاب بكسر اوله وبالموحدة التميمي حليف
بني نوفل وبين ابن اسحاق انه الذي تولى شراءه وقد اسلم الثلاثة بعد ذلك وصحبوا
فقال في حديث البخاري وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر قال الحافظ
هكذا وقع في حديث ابي هريرة واعتمده البخاري فذكر خبيب بن عدي فيمن شهد بدرا
وهو متجه لكن تعقبه الدمياطي بان اهل المغازي لم يذكر احد منهم ان خبيب بن عدي
شهد بدرا ولا قتل الحارث بن عامر وانما ذكروا ان الذي قتل الحارث ببدر خبيب
ابن اساف الخزرجي وابن عدي اوسي قلت يلزم من كلامه رد الحديث الصحيح
فلو لم يقتل ابن عدي الحارث ما كان لاعتناء بني الحارث بن عامر باسر خبيب معنى ولا

نقله مع تخريج الحديث الصحيح انهم قتلوه به لكن يحتمل انهم قتلوه لكون ابن اساف
قتل الحارث على عادة الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض ويحتمل ان يكون خبيب
ابن عدي شارك في قتل الحارث والعلم عند الله تعالى فلبث خبيب عندهم اسيرا
في بيت ماوية مولاة حجير بن ابي اهاب واسلمت بعد قال في الروض ماوية بواو
ابي مكسورة وشدد التحتية في رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق وكذا في النسخ
العتيقة من رواية ابن هشام وفي رواية غيره عن ابن اسحاق وبالراء والتخفيف
والماوية بالتخفيف البقرة وبالتشديد القطاة الملساء انتهى وعند سعيد بن منصور
فاسا والبه فقال لهم ما يصنع القوم الكرام هذا باسيرهم فاحسنوا اليه بعد ذلك وجعلوه
عند امراة تحرسه وروى ابن اسعد عن موهب مولى آل نوفل قال قال لي خبيب وكانوا
جعلوه عندي يا موهب اطلب اليك ثلاثا ان تسقيني العذب وان تجنبني ما ذبح على
النصب وان تعلمني اذا ارادوا قتلي قال الشامي فكان موهبا كان زوج ماوية انتهى
ويؤيده ان في رواية الواقدي عنها كانت تحدث بقصة خبيب بعد ان اسلمت وحسن
اسلامها ومنها وكان يتهجد بالقران فاذا سمعه النسا بكين ورققن عليه فقلت له
هل لك من حاجة قال لا الا ان تسقيني العذب ولا تطعميني ما ذبح على النصب
وتخبريني اذا ارادوا قتلي فلما ارادوا ذلك اخبرته فوالله ما اكترث بذلك فكانه طلب
ذلك من ماوية وموهب معا وقد اسلم موهب في فتح مكة كما في الاصابة حتى اجمعوا
عزموا واتفقوا على قتله حين خرجت الاشهر الحرم فاستعار من بعض بنات
الحارث ذكر خلف في الاطراف ان اسمها زينب بنت الحارث اخت عقبة قاتل
خبيب وقيل امراته وعند ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي نجيح قال حدثت عن
ماوية مولاة حجير بن ابي اهاب وكانت قد اسلمت قالت حبس خبيب
في بيتي وقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطفا من عنب مثل راس الرجل
ياكل منه فان كان محفوظا احتمل ان كلا من ماوية والتي كانت تحرسه زينب
جمعا بين الروايتين ويحتمل ان الحارث ابا ماوية من الرضاع وفي ابن بطال
ان اسم المراة جويرية فيحتمل انه وجه رواية ادسماها جويرية لكونها امة قاله
الفتح موسى بعدم الصرف لانه على وزن فعلى وبالصرف على وزن مفعل على خلاف
بين الصرفيين والادب في الوزن بنيبة التصرف قاله المصم يستحد بها يعني يحلق عانته
لئلا يظهر عند قتله فغفلت عن ابن لها صغير فاقبل اليه الصبي فاجلسه عنده
زاد في حديث البخاري على فخذه والموسى بيده فخشيت المراة ان يقتله ففزعت
بكسر الزاي وفي رواية البخاري ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال اتخشين ان اقتله ما كنت
لافعل ذلك ان شاء الله وفي مرسل بريدة بن سفيان ما كنت لاغدر قال في الفتح ذكر
الزبير بن بكار ان هذا الصبي هو ابو حسين بن الحارث بن عدي بن نوفل بن عبد
مناف وفي رواية بريدة بن سفيان وكان لها ابن صغير فاقبل اليه الصبي فاخذه
فاجلسه عنده فخشيت المراة ان يقتله فناشدته وعند ابي الاسود عن عروة
فاخذ خبيب بيد الغلام فقال لها هل امكن الله منكم فقالت ما كان هذا ظني
بك فرمى لها الموسى وقال انما كنت مازحا وعند ابن اسحاق عن ابن ابي نجيح

وزينب رات القطف في يده ياكله والذي حبس في بيتها ماوية م

وعاصم

وعاصم بن عمران ماوية قالت قال لي خبيب حين حضره القتل ابعث الي بحديدة
انظهر بها للقتل قالت فاعطيت غلاما من الحي الموسى فقلت ادخل بها على هذا
الرجل البيت فوالله ما هو الا ان ولى الغلام بها اليه فقلت ماذا صنعت اصاب
والله الرجل ثاره يقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديدة اخذها من
يده ثم قال لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الي ثم خلا
سبيله قال ابن هشام يقال ان الغلام ابنها قال الحافظ ويجمع بين الروايتين بانه
طلب الموسى من كل من المراتين فاوصله اليه ابن احداهما واما الابنة التي خشيت
عليه ففي رواية هذا الباب فغفلت عن صبي لي فدرج اليه حتى اتاه فوضعه
على فخذه فهذا غير الذي احضر اليه الحديدة انتهى قالت والله ما رايت اسيرا
قط خيرا من خبيب زاد في رواية وعند الواقدي في حديث ماوية واسلمت وحسن
اسلامها قالت وكان يتهجد بالقران فاذا سمعه النسا بكين ورققن عليه والله لقد
وجدته ياكل قطفا بكسر القاف عنقودا من عنب وقوله مثل راس الرجل هو
زايد على خبر الصحيح من رواية ابن اسحاق كما قدمنا فانه ينبغي للمصر الا البيان
وانه لموثق بالمثلثة مقيد بالحديد وما بمكة من ثمرة بمثلثة وفتح الميم اي من
ثمر عنب وفي رواية ابن اسحاق عن ماوية وما اعلم في الارض حبة عنب فاطلقت
الارض واردت ارض مكة ووقع في بعض نسخ البخاري بالمثناة وسكون الميم
وما كان ذلك القطف الا رزق رزقه الله تعالى خبيبا وهذه كرامة جليلة جعلها
الله تعالى لخبيب اية على الكفار وبرهانا لنبيه لتصحيح رسالته وتوسط
ابن بطال بين من يثبت الكرامة ومن ينفيها فجعل الثابتة ما جرت به العادة لاحاد الناس
احيانا والممتنع ما يقلب الاعيان ولكن الكرامة للاوليا ثابتة مطلقا سوا كانت
من معجزات الانبيا ام لا عند اهل السنة لكن استثنى بعض المحققين منهم
كالعلامة الرباني ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن الحافظ المفسر الفقيه النحوي
اللغوي الاديب الكاتب القشيري الشجاع البطل المجمع على امامته وانه لم ير مثل
نفسه ولا راى الراوون مثله وانه الجامع لانواع المحاسن ولد سنة سبع وسبعين
وثلثماية وسمع الحديث من الحاكم وغيره وروى عنه الخطيب وغيره وصنف التصانيف
الشهيرة وتوفي سنة خمس وستين واربعماية ما وقع به التحدي لبعض الانبيا
فقال ولا يصلون اي الاوليا الى مثل ايجاد ولد من غير اب ونحو ذلك كقلب
جماد بهيمة لكن الجمهور على الاطلاق والتفصيل انكروه على قايله حتى ولده ابو
نصر في المرشد وامام الحرمين في الارشاد وقال انه مذهب متروك وبالغ النووي فقال
انه غلط وانكار للحسن وان الصواب وقوعها بقلب الاعيان ونحوه انتهى ولكن له فوق
ما فقد اختاره السبكي وغيره والحافظ بن حجر فقال وهذا اعدل المذاهب
الثلاثة اثبات الكرامة نفيها التفصيل في ذلك فان اجابة الدعوة في الحال اي
سريعا وتكثير الطعام والمكاشفة بما يغيب عن العين والاخبار بما سياتي
كثير جدا حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب الى الصلاح كالعادة فانحصر الخارق
المذكور في تعريف الكرامة بانها ظهور امر خارق للعادة على يد الولي مقرون بالطا

ينف

عن

والعرفان بلا دعوى نبوة الان في نحو ما قاله القشيري ولتعين تقييد من اطلق القول بان كل معجزة وجدت لنبي يجوز ان تقع كرامة لولي لا فارق بينهما الا التحدي بقصر الجواز على غير ايجاد ولد بلا اب وقلب العصا حية والجمهور كما علمت على الاطلاق الا بمثل انتهى ان ما خرج من المعجزات الى الخصائص قاله السعد والنووي وراء ذلك الذي حققناه ان الذي استقر عند العلماء ان خرق العادة يدل على ان من وقع له ذلك يكون من اوليا الله تعالى وهو غلط فان الخارق كما قال الباقلاني قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب وقال امام الحرمين فيه نظر فلسنا نثبت لهم كرامة فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية اوليا الله تعالى الى فارق بين الولي وغيره واولى ما ذكروه ان يختبر حال من وقع له الخارق فان كان متمسكا بالاوامر الشرعية والنواهي كان علامة على ولايته ومن لا فلا فقد حكي الاتفاق على ان الكرامة لا تظهر على الفسقة الفجرة بل على الموفقين البررة نعم قد تظهر على يد فاسق انقاذا له مما هو فيه ثم يتوب بعدها ويصير على احسن حال كاصحاب الكهف كانوا عبدة اوثان فحصل لهم ما حصل ارشادا وتذكرة والله اعلم انتهى كل ما ذكر من اول هذه السرية ملخصا من الفتح اي فتح الباري للحافظ رحمه الله قال في حديث البخاري ولما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه في بعض نسخه قال دعوني اتركوني اصل بلا با للكشميهني ولغيره بثبوت اليا ولكل وجه قاله الحافظ ركعتين قال في حديث البخاري فتركوه فركع ركعتين وعند موسى بن عقبة انه صلاهما في موضع مسجد التنعيم بفتح الفوقية يقال له الان مساجد عائشة وهو عند طرف حرم مكة من جهة المدينة والشام على ثلاثة اميال وقيل اربعة من مكة سمي بذلك لان عن يمينه جبلا يقال له نعيم وعن شماله جبلا يقال له ناعم والوادي نعمان بفتح النون ويقال له نعمان الاراك قال الشاعر

اما والراقصات بذات عرق ۞ ومن صلى بنعمان الاراك

وفي حديث البخاري ثم انصرف اليهم فقال لولا ان تروا ان ما بي جزع من الموت لزدت وفي مرسل بريدة بن سفيان لزدت سجدتين اخريين وقال اللهم احصهم بقطع الهمزة وحا ساكنة وصاد مكسورة مهملتين عددا اي اهلكهم واستاصلهم بحيث لا يبقى منهم احد ولا تبق منهم احدا واقتلهم بددا قال السهيلي بفتح الموحدة والدال المهملة الاولى مصدر بمعنى التبدد اي ذوي بدد يعني متفرقين قال اعني السهيلي ومن رواه بكسر البا فهو جمع بدة وهي الفرقة والقطعة من الشي المتبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم قال الدماميني ويحتمل ان بددا نفسه حال على جهة المبالغة او على تاويله باسم الفاعل انتهى فلم يحل الحول ومنهم احد حي كما في مرسل بريدة بن سفيان ولفظه فلما رفع على الخشبة استقبل الدعا فلبد رجل بالارض خوفا من دعائه فلم يحل الحول ومنهم احد حي غير ذلك الرجل الذي لبد في الارض وحكى ابن اسحاق عن معاوية بن ابي سفيان قال كنت مع ابي فجعل يلقيني الى الارض خوفا من دعوة خبيب وكانوا يقولون ان

الرجل

الرجل اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه قال في الروض فان قيل هل اجيبت دعوة خبيب والدعوة في تلك الحال من مثله مستجابة قلنا اصابت منهم من سبق في علم الله ان يموت كافرا ومن اسلم منهم لم يعنه خبيب ولا قصده بدعائه ومن قتل منهم بعد الدعوة فانما قتلوا بددا غير معسكرين ولا مجتمعين كاجتماعهم في احد وبدر وان كانت الخندق بعدها فقد قتل منهم احاد متبددون ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع ولا معسكر غزوا فيه فنفذت الدعوة على صورتها في من اراد خبيب وحاشاه ان يكون ايمانهم انتهى وفي رواية سعيد بن منصور من مرسل بريدة بن سفيان الاسلمي اليربوعي ليس بالقوي وفيه رفض من السادسة روى له النسائي كما في التقريب فقال خبيب اللهم اني لا اجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه وفي رواية ابي الاسود عن عروة فجا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فاخبر اصحابه بذلك الحديث وعند موسى بن عقبة فزعموا انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس وعليك السلام خبيب قتلته قريش ثم انشا يقول خبيب فلست ابالي هذه رواية الكشميهني واكثرها الميم لقول الحافظ هي اوزن قال وللاكثر ما ان ابالي وهو جائز لكنه مخزوم ويكمل بزيادة الفا وما نافية وان بكسر الهمزة نافية ايضا للتاكيد وفي رواية وما ان ابالي بزيادة واو وفي اخرى ولست ابالي حين اقتل بالبنا للمفعول حال كوني مسلما على اي شق بكسر الشين المعجمة اي جنبيه كان لله مصرعي اي مطرحي على الارض وذلك في ذات الاله اي في وجه الله وطلب رضاه وثوابه كما قال المصنف وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع بضم الميم الاولى وفتح الثانية وزاي مشددة والاوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر الشين المعجمة واسكان اللام وبالواو الجسد ويطلق على العضو لكن المراد به هنا الجسد كما قال الخليل لقوله على اوصال يعني اعضا جسد اذ لا يقال اعضا عضو انتهى والممزع بالزاي المشددة ثم العين المهملة المقطع ومعنى الكلام اعضا جسد مقطع مفرق وعند ابي الاسود عن عروة زيادة في هذا الشعر فقال لقد اجمع الاحزاب في اي في شاني والبوا بشد اللام وموحدة اي حضوا قبايلهم ولا يفسر بجمعوا ايضا كما في النور ليغاير قوله اجمع واستجمعوا كل مجمع وفيه الى الله اشكوا غربتي بعد كربتي وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي روى ان قريشا طلبوا جماعة ممن قتل اباؤهم واقربائهم ببدر فاجتمع اربعون بايديهم الرماح والحراب وقالوا لهم هذا الرجل قتل اباكم فطعنوه بالرماح والحراب فتحرك على الخشبة فانقلب وجهه الى الكعبة فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته فلم يستطع احد ان يحوله وساقه اي الشعر محمد بن اسحاق ثلاثة عشر بيتا هكذا في الفتح ولعله في رواية غير زياد والا فروايته عشرة فقط وكذا عند الواقدي وغيره وهي

لقد جمع الاحزاب حولي والبوا ۞ قبايلهم واستجمعوا كل مجمع

وكلهم مبدي العداوة جاهد ۞ علي لاني في وثاق مضيع

وقد جمعوا ابناءهم ونساءهم ۞ وقربت من جذع طويل ممنع

الي الله اشكوا غربتي ثم كربتي ... وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني علي ما يراد بي ... فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك علي اوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه ... وقد هملت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت اني لميت ... ولكن حذاري جحم نار ملفع
و والله ما احشي اذا مت مسلما ... علي اي جنب كان في الله مضجعي
فلست بمبد للعدو تخشعا ... ولا جزعا اني الي الله مرجعي

قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها لخبيب والمثبت مقدم علي النافي كيف وثنتان منها في الصحيح قال الحافظ وفيه انشا الشعر وانشاده عند القتل وقوة نفس خبيب وشدة قوته في دينه قال في حديث البخاري ثم قام اليه ابو سروعة عقبة بن الحارث فقتله وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة واخبر اصحابه يوم اصيبوا خبرهم هكذا في البخاري في بدر من رواية ابراهيم بن سعد عن الزهري ونحوه في الجهاد من رواية شعيب عن ابن شهاب وسقط ذلك في هذا الباب من رواية معمر فتوقف فيه المصنفون لابن اسحاق فقوله فكان اول من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا اي مصبورا اي محبوسا للقتل كذا قاله ابن اسحاق عن شيخه عاصم بن عمر بن قتادة ولا ادري ما وجه التبري ولا اقتضى العزو له لابن اسحاق مع كونه في الصحيح موصولا وفي السيرة مرسلا وقيل اول من سنهما زيد ابن حارثة للبلاغ الاتي ورد بانه لم يتصل فلا يقاوم ما في الصحيح وقوله هذا كما قال صاحب الروض يدل علي انها سنة جارية وانما صار فعل خبيب سنة والسنة انما هي اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريره لانه فعلها في حياته صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله فهو تقرير له واستحسنها المسلمون وفعلوها لحجر بن عدي الصحابي فدل ذلك علي علم سنيتها والصلاة خير ما ختم به عمل العبد هو وجه استحسانهم له فهو عطف علة علي معلول ولفظ الروض مع ان الصلاة وقد صلاها ابن الركعتين زيد ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته عليه الصلاة والسلام كما روينا من طريق السهيلي في الروض بسنده الي الليث وهو حدثنا ابو بكر بن طاهر الاشبيلي ثنا ابو علي الغساني ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو القاسم عبد الوارث ابن سفيان بن جبرون ثنا قاسم بن اصبغ ثنا ابو بكر بن ابي خيثمة ثنا ابن معين ثنا يحيي بن عبد الله بن بكير المصري حدثني الليث بن سعد قال بلغني ان زيد ابن حارثة الحب والد الحب المختص بان اسلم يصرح في القران باسم احد من الصحابة سواه البدري اكترى من رجل بغلا من الطائف واشترط عليه المكري ان ينزله حيث شا قال فمال به الي خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما اراد ان يقتله قال دعني اصلي ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هولا النراجين وغيرها فلم تنفعهم صلاتهم شيا فمراده الاستهزا بالمسلمين وصلاتهم من حيث هي او الركعتين عند القتل وهاولا كانوا بعد قتل خبيب فلا ينافي

انه

انه اول من سنهما قال فلما صليت اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين قال فسمع صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج ليطلب فرجع الي فناديت يا ارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس يحتمل انه جبريل او غيره علي فرس في يده حربة حديد في راسها شعلة نار فطعنه بها فانفذها كذا في نسخ وهي ظاهرة وفي اخرى وهي التي رايتها بالروض فانفذه اي انفذ ما طعنه به من ظهره فوقع ميتا ثم قال لما دعوت المرة الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السما السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا ارحم الراحمين كنت في سما الدنيا فلما دعوت المرة الثالثة يا ارحم الراحمين اتيتك انتهى فيه الاعتنا بهذا الدعا وان المخلص فيه كزيد يحقق الاجابة ولعل حكمة عدم نزوله في اول مرة رجا ان الكافر ينتهي عن قتله بالتقول فلما كرره ثلاثا ولم يكف تحقق عتوه فاستحق القتل ولعل عدم استمراره في السما السابعة لاخر الدعوات مع قدرته علي نزوله في اسرع زمن الاعتنا بشان الداعي في تقريبه منه وتقليبه لذلك الفعل واخباره عنه بعد كيف يعين من استغاث به وذلك بان يبادر الي جوابه ويشرع في اغاثة الملهوف بالاخذ في اسباب الدفع عنه هكذا ابدعه شيخنا رحمه الله وفي رواية ابي الاسود عن عروة فلما وضعوا فيه السلاح الرماح والحرب وطعنوه بها طعنا خفيفا ناددوه وناشدوه اتحب ان محمدا مكانك قال والله ما احب ان يفديني بفتح اليا وسكون الفا بشوكة في قدمه ففالوا وهو الذي عند ابن اسحاق ان الذي قال ذلك زيد بن الدثنة لما بعث به صفوان مع مولاه نسطاس الي التنعيم ليقتله واجتمع هو وخبيب في الطريق فتواصوا بالصبر والثبات علي ما يلحقهما من المكاره وان ابا سفيان قال له يا زيد انشدك بفتح الهمزة وضم الشين اسالك بالله اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه واني لجالس في اهلي ولا منافاة بين النقلين فقد يكون قالوا ذلك لخبيب وقاله ابو سفيان لزيد فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس بكسر النون مولى صفوان حضر يوم احد مع الكفار ثم اسلم وحسن اسلامه فكان يحدث بيوم احد كما في الاصابة وضمير قتله راجع لزيد فقط كما هو المنقول في ابن اسحاق واتباعه واما خبيب ففي الصحيح عن ابي هريرة وجابر ان الذي قتله ابو سروعة بكسر السين المهملة وفتحها عند الاكثر والرا ساكنة قال الحافظ زاد سعيد بن منصور والاسماعيلي عن سفيان بن عيينة واسمه عقبة بن الحارث وهذا خالف سفيان فيه جماعة من اهل السير والنسب فقالوا ابو سروعة اخو عقبة حتى قال العسكري من زعم انهما واحد فقد وهم وفي الاصابة ابو سروعة النوفلي هو عقبة بن الحارث عند الاكثر وقيل اخوه واسمه الحارث اسلم يوم الفتح وكذا قال الزبير بن بكار وغيره انتهى ولابن اسحاق باسناد صحيح عن عقبة بن الحارث قال ما انا قتلت خبيبا لاني كنت اصغر من ذلك ولكن ابا ميسرة العبدري اخذ الحربة فجعلها في يدي ثم اخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله انتهى وروى احمد عن عمرو بن امية الضمري قال بعثني رسول الله صلى

الله عليه وسلم وحدي عينا الى قريش لجيت خشبة خبيب بن عدي لانزله من الخشبة فصعدت خشبته ليلا فقطعت عنه والقيته فسمعت وجبة خلفي فالتفت فلم ار خبيبا وكانما ابتلعته الارض فلم ارله اثرا حتى الساعة وروي انه صلى الله عليه وسلم ارسل الزبير والمقداد بن الاسود فاتياه فاذا هو رطب لم يتغير منه شي بعد اربعين يوما ويده على جرحه وهي تنضح دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وسارا فلحقهم سبعون من الكفار فقذفه الزبير فابتلعته الارض فسمي بليع الارض ه
وبعثت قريش الى عاصم الامير المقتول اولا في جملة السبعة حين حدثوا انه قتل ليأتوا بضم التحتية وفتح الفوقية بشي من جسده يعرفونه كراسه وسبب ذلك انه كان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر هكذا في حديث ابي هريرة في الصحيح قال الحافظ ولعل العظيم المذكور عقبة بن ابي معيط فان عاصما قتله على قول ابن اسحاق صبرا بامر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر بمحل يقال له عرق الظبية ووقع عند ابن اسحاق وكذا في رواية بريدة ابن سفيان ان عاصما لما قتل ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بضم السين المهملة وخفة اللام وبالفا وصحف ابن الاثير بدلها ميما بنت سعد ابن شهيد بضم الشين المعجمة وفتح الها الانصارية الاوسية اسلمت في فتح مكة بعدما نازعت طويلا في اعطا مفتاح البيت كما في الاصابة وهي ام مسافع بضم الميم وكسر الفا وجلاس بضم الجيم وخفة اللام وسين مهملة ابني طلحة العبدري بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح الدال المهملة وبالرا نسبة الى عبد الدار بن قصي وكان عاصم قتلهما يوم احد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنيها المذكورين يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن الخمر في قحفه بكسر القاف وسكون الحا المهملة وبالفا وهو ما انفلق من الجمجمة فبان ظهر ولا ينافيه قول غيره اعلا الدماغ لان الجمجمة اذا انفلقت ظهر اعلا الدماغ فاذا شربت في القحف فقد شربت في الجمجمة قال الحافظ فان كان محفوظا احتمل ان يكون قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الدبر لها من اخذ راس عاصم فارسلت من ياخذه او عرفوا بذلك ورجوا ان يكون الدبر تركته فيتمكنوا من اخذه قال الطبري وجعلت لمن جا براسه مائة ناقة فمنعه منهم الدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة الزنابير قال الحافظ وقيل ذكور النحل ولا واحد له من لفظه وللبخاري فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شي وفي رواية البخاري في الجهاد فلم يقدروا ان يقطعوا من لحمه شيا ولابي الاسود عن عروة فبعث الله عليهم الدبر تطير في وجوههم وتلدغهم فحالت بينهم وبين ان يقطعوا ولابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فناخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وفي معالم التنزيل فاحتمله السيل فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وفي حياة الحيوان انهم لما قتلوه ارادوا ان يمثلوا به فحماه الله بالدبر حتى اخذه المسلمون فدفنوه وفي رواية ابن اسحاق عن شيخه عاصم بن عمر كان عاصم بن ثابت قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك فوفى رجاوه

في

في الله فما هد بذلك او عاهد ان لا يمكن مشركا من مسه او المراد بسالة ذلك ولا يمس مشركا بعصا مثلا ونحوها مما يشعر بتعظيمه او الميل له فلا ينافي انه يقتلهم بالسيف والرمح وكان عمر بن الخطاب لما بلغه خبره يقول يحفظ الله العبد المومن بعد وفاته كما حفظه في حياته ففيه استجابة دعا المسلم واكرامه حيا وميتا وانما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين لقوله اللهم اني حميت لك دينك صدر النهار فاحم لحمي اخره ولم يمنعهم من قتله لما اراد الله من اكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع لحمه كما طلب ولا يستلزم ذلك كونه افضل من حمزة ونحوه كما هو ظاهر والله اعلم

بير معونة

سرية المنذر بضم فسكون وكسر الذال المعجمة ابن عمرو بفتح العين المهملة الخزرجي العقبي البدري النقيب من اكابر الصحابة له حديث رواه عنه سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد سجدتي السهو قبل التسليم اخرجه الدارقطني وغيره الى اهل بير معونة ليدعوهم الى الاسلام او مددا لهم على عدو لهم ويجي بسطه بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو وبعدها نون موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان هذا لفظ الفتح تبعا للمطالع وفي ابن اسحاق وتبعه اليعمري وهي بين ارض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي الى حرة بني سليم اقرب قال شيخنا والظاهر انه لا تنافي لجواز ان يكون ذلك الموضع المنسوب لهذيل بين مكة وعسفان وبجواره ارض بني عامر وحرة بني سليم في صفر على راس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد عند ابن اسحاق وجعلها بعضهم في المحرم وقدمها على بعث الرجيع وبعث صلى الله عليه وسلم معه اي المنذر خصه بالذكر لانه الامير وفي نسخة معهم اي السرية المطلب السلمي بضم السين وفتح اللام نسبة لبني سليم صحابي له ذكر في هذه الغزوة ليدلهم على الطريق وكانت مع رعل بكسر الرا وسكون المهملة بطن من بني سليم بلفظ التصغير ينسبون الى رعل بن عوف بالفا بن مالك بن امرء القيس بن بهثة بن سليم ومع ذكوان بفتح المعجمة وسكون الكاف وواو والف ونون بطن من سليم ايضا ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم فنسبت الغزوة اليها اي بير معونة لنزولهم بها وهذه الوقعة كما تعرف بسرية المنذر وبير معونة تعرف بسرية القرا جمع قاري لكثرة قرا السبعين الذين ذهبوا فيها وكان من امرها كما قاله ابن اسحاق عن شيوخه انه قدم ابو برا بفتح الموحدة وبالرا والمد عامر بن مالك بن جعفر العامري اختلف في اسلامه فذكره جماعة في الصحابة وقال الذهبي الصحيح انه لم يسلم وقال في الاصابة ليس في شي من الاخبار ما يدل على اسلامه وعمدة من ذكره في الاصابة ما عند ابن الاعرابي وغيره عنه انه قال بعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم التمس منه دوا فبعث الي بعكة عسل وليس ذلك بصريح في اسلامه بل ذكر ابو حاتم السجستاني عن هشام الكلبي انه

عامر بن الطفيل لما احتقر منه عمه عامر بن مالك عمه ابي البراء منتهيا صرفا حتى مات نغصا ذكر عمر بن شبة عن مشيخه من بني عامر قالوا اقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين رجلا من بني جعفر ومن بني ابي بكر فيهم عامر بن مالك فنظر صلى الله عليه وسلم اليهم فقال قد استعملت عليكم هذا واشار الى الضحاك بن سفيان الكلابي وقال لعامر بن مالك انت على بني جعفر وقال للضحاك استوص به خيرا فهذا يدل على انه وفد بعد ذلك مسلما انتهى المعروف **بملاعب الاسنة** جمع سنان وهو نصل الرمح كما في القاموس عبر به لكونه المقصود من الرمح قال في الروض سمي بذلك في يوم سوبان وهو يوم كان بين قيس وجبلة اسم لهضبة عالية لان اخاه طفيلا الذي يقال له فارس قرزل اسلمه ذلك اليوم وفر فقال الشاعر

فررت واسلمت ابن امك عامرا ۰ يلاعب اطراف الوشيج المزعزع ۰

فسمي ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد بن ربيعة انتهى **على رسول الله صلى الله عليه وسلم** وفي رواية انه اهدى اليه فرسين وراحلتين فقال صلى الله عليه وسلم لا اقبل هدية انه مشرك وفي رواية اني نهيت عن زبد المشركين بفتح الزاي وسكون الموحدة وبالدال المهملة الرفد والعطا قال السهيلي في غزوة تبوك ولم يقبل في هديتهم لانه انما كره ملاينتهم ومداهنتهم اذا كانوا حربا له لان الزبد مشتق من الزبد كما ان المداهنة مشتقة من الدهن فعاد المعنى الى معنى اللين ووجود الجد في حربهم والمخاشنة وقد رد هدية ابي براء وكان اهدى اليه فرسا وارسل اليه انني اصابني وجع احسبه قال يقال له الدبيلة فابعث اليه بشيء اتداوى به فارسل اليه بعكة عسل وامره ان يستشفي به ورد عليه هديته وقال اني نهيت عن زبد المشركين انتهى وهذا قبل ما تقدم بلا ريب لابعده لموته اسفا على ما صنع عامر بها **فعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد** بفتح اوله وضم العين بل قال يا محمد اني ارى امرك هذا حسنا شريفا وقومي خلفي فلو انك بعثت معي نفرا من اصحابك لرجوت ان يتبعوا امرك فانهم ان اتبعوك فما اعز امرك **وقال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوتهم** بفتح التا خطابا اي بواسطة من ترسله اليهم **الى امرك لرجعت** بضم التا على التكلم **ان يستجيبوا لك فقال عليه الصلاة والسلام اني اخشى اهل نجد عليهم** هو في الاصل ما انتصف من الارض **قال ابو براء انا لهم جار** اي هم في ذمامي وعهدي وجواري **فابعثهم فبعث عليه الصلاة والسلام المنذر بن عمرو ومعه القرا** وانفصل المص عن رواية ابن اسحاق الذي هو فيها دون بيان فقال **وهم سبعون** كما في البخاري ومسلم من طريق عن انس قال السهيلي وهو الصحيح **وقيل اربعون** كما في رواية ابن اسحاق وموسى بن عقبة قال الحافظ ويمكن الجمع بان الاربعين كانوا رؤسا وبقية العدة اتباعا **وقيل ثلاثون** قال الحافظ هو وهم لكن قال في الغرر ان رواية القليل لا تنافي رواية الكثير وهو من باب مفهوم العدد وكذا قول من قال ثلاثين انتهى **وخرجه قتادة** بن دعامة

في

في روايته عن انس في الصحيح **انهم كانوا يحتطبون** يجمعون الحطب **بالنهار ويصلون بالليل** ويصلون كما هو بقية رواية ثابت والجمع بين هذه الروايات سهل بانهم كانوا يصلون بعض الليل ويدرسون بعضه ويحتطبون ويبيعون بعضه يشترون به طعاما لاهل الصفة والفقرا او بعضه يأتون به الحجر الشريفة او بعضهم يفعل كذا والاخر كذا او هم يفعلون دائما وقوله لاهل الصفة لا يفهم انهم ليسوا من اهلها وقد نص المص في بنا المسجد على انهم من اهل الصفة فبعض اهل المحل يتميز عن بعض كما هو مشاهد في كثير من الزوايا والربط فلا حاجة لحمله على النفي والاثبات وتعسف الجمع بان من عدهم من اهلها نظر الى اعراضهم عن نحو التجارة والزراعة ومخالطة اهلها الا وقت الحاجة ومن لم يعدهم بنا على ان اهلها هم الملازمون للمسجد الذي لم يتعلقوا بشيء غير العبادة او امرض ورب يخرجون له ويعودون سريعا **فساروا حتى وصلوا الى بير معونة بعثوا حرام** بمهملة وزا **بن ملحان** بكسر الميم اشهر من فتحها اخو ام سليم خال انس بن مالك **بكتابه صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل** بن مالك بن جعفر الكلابي **العامري** وهو ابن اخي ابي برا **ومات كافرا** باجماع اهل النقل وعده المستغفري صحابيا غلط قال البرهان وقال الحافظ هو خطا صريح فان عامرا مات كافرا وقصته معروفة برند في الصحيح وغيره من قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله لك اهل السهل ولي اهل الدرا واكون خليفتك او اغزوك بالف اشقر والف شقرا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فطعن في بيت امرأة فقال غدة كغدة البكر في بيت امرأة ايتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه **وليس بعامر بن الطفيل الاسلمي الصحابي** قال الحافظ وسبب وهم المستغفري انه اخرج عن ابي امامة عن عامر بن الطفيل انه قال يا رسول الله زودني كلمات قال يا عامر افش السلام واطعم الطعام واستحي من الله واذا اسات فاحسن في ترجمة العامري والحديث انما هو للاسلمي كما اخرجه البغوي عن عبد الله بن بريدة الاسلمي قال حدثني عمي عامر بن الطفيل فذكره وفي رواية الطبري فخرج حرام فقال يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله اليكم فامنوا بالله ورسوله فخرج رجل برمح فضربه في جنبه حتى خرج من الشق الاخر وفي الصحيح فجعل يحدثهم فاوموا الى رجل فاتاه من خلفه فطعنه بالرمح فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة قال الحافظ لم اعرف اسم الرجل الذي طعنه وفي سيرة ابن اسحاق ما ظاهره انه عامر بن الطفيل لانه قال **فلما اتاه لم ينظر في كتابه** بل اعرض عنه واستمر في طغيانه **حتى عدا على الرجل فقتله** لكن في الطبراني من طريق ثابت عن انس ان قاتل حرام بن ملحان اسلم وعامر بن الطفيل مات كافرا كما تقدم انتهى من الفتح فكان نسبة ذلك اليه على سبيل التجوز لكونه راس القوم كما قاله نفس الحافظ بعد في ابن فهيرة وفي الصحيحين عن انس لما طعن حرام بن ملحان قال فزت ورب الكعبة واتفق اهل المغازي على انه استشهد يوم بير معونة المذكور وحكى ابو عمر عن بعض اهل الاخبار انه ارتث يومئذ فقال الضحاك بن سفيان الكلابي وكان مسلما يكتم اسلامه لامرأة من قومه هل لك في رجل ان صح كان نعم الراعي فضمته اليها فما لجند فسمعته يقول

۰ اتا عامر ترجوا المودة بيننا ۰ وهل عامر الا عدو مداهن ۰

۰ اذا ما رجعنا ثم لم يك وقعة ۰ باسيافنا في عامر او نطاعن ۰

ولبغضهم استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القرا في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وادعى الدمياطي ان هذه الرواية وهم فانهم لم يستمدوه صلى الله عليه وسلم وانما استمدهم عامر بن الطفيل على الصحابة قال الحافظ ولا مانع انه استمدوه صلى الله عليه وسلم في الظاهر وقصدهم الغدر به ويحتمل ان الذين استمدوه غير الذين استمدهم عامر والكلام من بني سليم وفي رواية عاصم عن انس عند البخاري انه صلى الله عليه وسلم بعث اقواما الى ناس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ويحتمل انه لم يكن استمداده لهم لقتال عدو وانما هو للدعا للاسلام وقد اوضح ذلك ابن اسحاق فذكر ما نقل المصنف عنه وقيل في تاويله ايضا اي طلبوا منه مدة يمهلهم فيها اي للتروي في الاسلام لانهم لم يسلموا ولم يظهروا اسلاما وفي رواية ثابت البناني عن انس في الصحيح ويشترون به اي الحطب الطعام لاهل الصفة وللفقرا وفي رواية ويأتون به الى حجر ازواجه صلى الله عليه وسلم ويتدارسون القران بالليل

فوثبوا عليه فقتلوه ثم استصرخ استغاث عليهم بني عامر قومه فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر بضم اوله وكسر الفا ابا برا اي لن ننقض عهده وذمامه والحال انه قد عقد لهم عقدا وجوارا بكسر الجيم وضمها فالاجانب راعوه وابن اخيه نقض عهده فاستصرخ عليهم قبايل من بني سليم عصية بدل من قبايل بضم العين وفتح الصاد المهملتين وشد التحتية وتاتانيث ورعلا بكسر فسكون وذكوان هكذا هو ثابت في سيرة ابن اسحاق وكانه سقط من قلم المص كابن سيد الناس وبه يستقيم ضمير الجمع في قوله فاجابوه الى ذلك ولا حاجة الى انه نظر الافراد القبيلتين او الضمير للقبايل فخرجوا وساروا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم حين اتوهم في رحالهم اي في منازلهم التي نزلوا بها فلما راوهم اخذوا اسيوفهم وقاتلوهم حتى قتلوا مبتدا القتل من اولهم منتهيا الى اخرهم بعني استاصلوهم ولفظ ابن اسحاق حتى قتلوا اخرهم الا كعب ابن زيد ابن قيس بن مالك بن كعب بن حارثة احاد بنا بن النجار الانصاري البدري فانهم تركوه لظنهم موته وبه رمق بفتح الرا والميم وبالقاف بقية الحياة فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق قتله ضرار بن الخطاب قاله الواقدي وقال ابن اسحاق اصابه سهم غرب فقتله شهيدا رضي الله عنهم ناس اتخذ الله منهم شهدا بكثرة قال قتادة ما نعلم حيا من احيا العرب اكثر شهيدا اعز يوم القيامة من الانصار قال وحدثنا انس انه قتل منهم يوم احد سبعون ويوم بير معونة سبعون ويوم اليمامة على عهد ابي بكر سبعون يوم قتال مسيلمة الكذاب رواه البخاري واسر عمرو استثنا في المعنى كانه قال قتلوا الا كعبا وعمرو بن امية الضمري بفتح فسكون قال ابن اسحاق كان في سرح القوم هو رجل من الانصار قال ابن هشام هو المنذر بن محمد بن عقبة فلم ينبيهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمايهم والخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو ما ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل حتى قتل واخذ عمرو اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اخذه عامر بن الطفيل قال ابن اسحاق وجز ناصيته اي الشعر المجاور لها امرا زاد واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم قال الحافظ قد ظهر من حديث انس ان الله اخبره بذلك على لسان جبريل وفي رواية عروة فجا خبرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة قال هذا بسببه عمل ابي برا حيث اخذهم في جواره قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا برا فمات عقب ذلك كما في الفتح اسفا على ما صنع ابن اخيه عامر بن الطفيل ومات عامر بعد ذلك كافرا بدعايه عليه السلام كما مر وذكر ابو سعيد السكري في ديوان حسان روايته عن ابي جعفر بن حبيب قال حسان لربيعة بن عامر ملاعب الاسنة يحرضه على عامر بن الطفيل باخفاره ذمة ابي برا

الا من مبلغ عني ربيعا ... فما احدثت في الحدثان بعدي
ابوك ابو الفعال ابو برا ... وخالك ماجد حكم ابن سعد
بني ام البنين الم يرعكم ... وانتم من ذوايب اهل نجد

تحكم

تحكم عامر بابي براء ليخفره وما خطا كعمد

فلما بلغ ربيعة هذا الشعر جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايغسل عن ابي هذه الغدرة ان اضرب عامرا ضربة او طعنة قال نعم فرجع فضرب عامرا ضربة اشواه بها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر اقتص فقال قد عفوت قال في الاصابة لم ار من ذكر ربيعة في الصحابة الا ما تفيده هذه القصة ورايت له رواية عن ابي الدردا فكانه عمر في الاسلام وقتل عامر بن فهيرة بضم الفا وفتح الها وسكون التحتية وبالرا وتا تانيث احد السابقين مولى ابي بكر يومئذ وهو ابن اربعين سنة فلم يوجد جسده رضي الله عنه دفنته الملايكة كما رواه ابن المبارك عن عروة وفي الصحيح عنه لما قتلوا واسروا قال له عامر بن الطفيل من هذا فقال هذا عامر بن فهيرة فقال رايته بعد ما قتل رفع الى السما حتى اني لانظر الى السما بينه وبين الارض ثم وضع وفي هذا تعظيم لعامر وترهيب للكفار وتخويف ومن ثم تكرر سوال ابن الطفيل عن ذلك روى يونس عن ابن اسحاق عن هشام عن ابيه لما قدم عامر بن الطفيل عليه صلى الله عليه وسلم قال له من الرجل الذي لما قتل رايته رفع بين السما والارض حتى رايت السما دونه ثم وضع فقال هو عامر بن فهيرة وفي رواية ابن المبارك عن عروة وكان الذي قتله رجل من بني كلاب جبار بن سلمى ذكر انه لما طعنه قال فزت والله قال فقلت في نفسي ما قوله فزت فاتيت الضحاك بن سفيان فسالته فقال بالجنة قال فاسلمت ودعاني الى ذلك ما رايت من عامر بن فهيرة من رفعه الى السما علوا قال البيهقي يحتمل انه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك ثم روى عن عايشة موصولا بلفظ لقد رايته بعد ما قتل رفع الى السما حتى اني لانظر الى السما بينه وبين الارض ولم يذكر فيها ثم وضع ورواه بنحوه ابن سعد وعنده مرفوعا ان الملايكة وارت جثته وانزل في عليين قال السيوطي فتوليت الطرف وتعودت بواراته في السما وجبار بالجيم والموحدة مثقل ابن سلمى بضم المهملة وقيل بفتحها وسكون اللام والقصر صحابي كما في الاصابة ووقع في الاستيعاب ان عامر بن الطفيل قتل عامر بن فهيرة قال الحافظ وكان نسبة ذلك له على سبيل التجوز لكونه كان راس القوم قال ابو عمر ابن سعد بسند صحيح عن انس بن مالك ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد يعني حزن على احد ما وجد على اهل بير معونة لعل حكمته انه لم يرسلهم لقتال انما هم مبلغون رسالته وقد جرت عادة العرب قديما بان الرسل لا تقتل وفي صحيح مسلم لا وجه لنقص عزوه له كابن سيد الناس فانه في صحيح البخاري ايضا كلاهما عن انس ايضا دعا صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا اصحاب بير معونة ثلاثين صباحا وفي البخاري ايضا فدعا صلى الله عليه وسلم شهرا في صلاة الغداة بعد القراة وذلك بدو القنوت وما كنا نقنت وفي البخاري في الجهاد فدعا عليهم اربعين صباحا والاخبار بالاقل لا ينفي الزايد يدعو على رعل ولحيان وعصية بيان لتعيين المدعو عليهم فلا تكرار مع قوله اولا دعا عصت الله ورسوله ليس حكمة التسمية بل بيان لما هم عليه من الفعل القبيح قال انس انزل الله في الذين قتلوا في بير معونة قرانا قراناه ثم نسخ بعد بالبنا على الضم وجبر وانتم ثم رفع بعد ذلك ولاحمد ثم نسخ ذلك اي نعمت

تلاوته وبقي معناه قال في الروض فان قيل هو خبر والخبر لا ينسخ قلنا لم ينسخ منه الخبر وانما نسخ الحكم فان حكم القران ان يتلى في الصلاة ولا يمسه الا طاهر ويكتب بين اللوحين وتعلمه فرض كفاية فما نسخ رفعت منه هذه الاحكام وان بقي محفوظا فهو منسوخ فان تضمن حكما جاز ان يبقى ذلك الحكم معمولا به وان لم يتضمن خبرا بقي ذلك الخبر مصدقا به واحكام التلاوة منسوخة عنه كما نزل لو ان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب ويروى ولا يملا عيني ابن ادم وفم ابن ادم وكلها في الصحاح وكذا روي من مال فهذا خبر حق والخبر لا ينسخ وانما نسخت احبار تلاوته قال وكانت هذه الاية في سورة يونس بعد قوله كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون كما قال ابن سلام انتهى وفي رواية البخاري في الجهاد فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد لقوا ربهم فرضي عنهم وارضاهم فكنا نقرا بلغوا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه وفي رواية فرضي عنا وارضانا وسبب نزوله انهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا وفي لفظ اخواننا انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا فاخبره جبريل فحمد الله واثنى عليه فقال ان اخوانكم الخ قال الامام السهيلي ثبت هذا في الصحيح وليس عليه رونق الاعجاز فيقال انه لم ينزل بهذا النظم ولكن بلفظ معجز كنظم القران انتهى قال الحافظ اليعمري في العيون تبعا لشيخه الدمياطي كذا وقع في هذه الرواية يدعو على رعل ولحيان وعصية وهو يوهم ان بني لحيان ممن اصاب القراء يوم بئر معونة وليس كذلك وانما اصابه هؤلاء القرا رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم ورعل بكسر الزاي وسكون العين المهملة والوحدة واما بنو لحيان فهم الذين اصابوا بعث الرجيع كما مر وانما اتى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم في وقت واحد اي في ليلة واحدة كما قاله الواقدي فدعا على الذين اصابوا اصحابه في الموضعين دعاء واحدا فيحمل عليه ذلك الحديث ويندفع الابهام والله اعلم

خاتمة

ذكر صاحب شرف المصطفى انه صلى الله عليه وسلم لما اصيب اهل بئر معونة جاءت الحمى اليه فقال لها اذهبي الى رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله فاتتهم فقتلت منهم سبعمائة رجل بكل رجل من المسلمين عشرة قال شيخنا وانما لم يخبره سبحانه وتعالى بما ترتب على ذهاب القراء واهل الرجيع قبل خروجهم كما اخبره بنظير ذلك في كثير من الاشياء لانه سبق في علمه تعالى اكرامهم بالشهادة واراد حصول ذلك بمجيء ابي براء ومن جاء في طلب اصحاب الرجيع.

حديث بني النضير

ثم غزوة بني النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة فتحتية فرا قبيلة كبيرة من اليهود دخلوا في العرب وهم على نسبهم الى هارون عليه السلام في ربيع الاول سنة اربع وذكرها محمد بن اسحاق بن يسار امام اهل المغازي هنا اي بعد احد وبئر معونة تبعا بما في مغازيه وعند حكاية البخاري وزعم في رواية القابسي للتصحيح اسحاق قال عياض وهو وهم يعني ان الصواب ابن اسحاق ووقع في شرح الكرماني محمد بن اسحاق بن

مضر قال الحافظ وهو غلط انما اسم جده يسار قال السهيلي وكان ينبغي ان يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بضم العين وفتح القاف ابن خالد الايلي وغيره كمعمر عن الزهري وصدر به البخاري تعليقا جزما عنه عن عروة قال كانت غزوة بني النضير على راس ستة اشهر من وقعة بدر قبل احد قال الحافظ وصله عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري اتم من هذا وهو في حديثه عن عروة ثم كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على راس ستة اشهر من وقعة بدر وكانت منازلهم ونخلهم بناحية المدينة فحاصرهم صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من الامتعة والاموال الا الحلقة يعني السلاح فانزل الله فيهم سبح لله الى قوله لاول الحشر وقاتلهم حتى صالحهم على الجلاء فاجلاهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي فكان جلاؤهم اول حشر حشر في الدنيا الى الشام انتهى وهذا مرسل وقد وصله الحاكم عن عائشة وصححه وقال في اخره فانزل الله سبح لله ما في السموات وما في الارض يعني سورة الحشر ورجح الداودي احمد بن نصر الطرابلسي في شرح البخاري ما قاله ابن اسحاق من ان غزوة بني النضير بعد بئر معونة مستدلا بقوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب وهم قريظة من صياصيهم حصونهم قال الحافظ ابو الفضل بن حجر وهو استدلال واه فان الاية نزلت في شان بني قريظة فانهم هم الذين ظاهروا الاحزاب وهي بعد بني النضير بلا ريب واما بنو النضير فلم يكن لهم في الاحزاب ذكر بل كان من اعظم الاسباب ما وقع بلا واو وعلى الصواب المذكور في الفتح لانه اسم كان ولا تدخل عليه الواو وفتحة الواو تحريف من اجلائهم فانه كان من رؤوسهم حيي بلفظ تصغير حي ابن اخطب بفتح الهمزة وبالخاء المعجمة وهو الذي حسن لبني قريظة الغدر وموافقة الاحزاب حتى كان من هلاكهم ما كان فكيف يصير السابق لاحقا انتهى كلامه في الفتح وبعضه انما هي في الدليل فقط فقوله بعد نحو ورقة واذا ثبت ان سبب اجلاء بني النضير همهم بالفتك به وهو انما وقع عندما جاء اليهم يستعين في دية قتيلي عمرو تعين ما قاله ابن اسحاق لان بئر معونة كانت بعد احد بالاتفاق واغرب السهيلي فرجح ما قاله الزهري انتهى لكن بقي السبب الاخر صحيحا مسندا وقد قدم البخاري قال الزهري عن عروة وجرى عليه وضعا فذكر بني النضير عقب بدر فلم يغرب السهيلي في ترجيحه لاسيما وقد ثبت عن عائشة عند الحاكم وصححه واما كون سببها ما ذكر ابن اسحاق فهو مرسل كما يجيء وقد تقدم قريبا وذكره ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم وغيره من اهل العلم ان عامر بن الطفيل اعتق عمرو بن امية لما قتل اهل بئر معونة عن رقبة كانت على امه فخرج عمرو الى المدينة فصادف بالقرقرة من صدر قناة كما في ابن اسحاق بفتح القاف والنون رجلين من بني عامر ثم من بني كلاب قال ابن هشام وذكر ابو عمر والدمياطي انهما من بني سليم قال ابن اسحاق حتى نزلا معه في ظل هو فيه وكان معهما عقد وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر به عمرو فقال لهما ممن انتما فذكرا انهما من بني عامر فتركهما حتى ناما فقتلهما عمرو وظن انه ظفر بثار بالهمز وتركه بعض اصحابه فاخبر

رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك لما قدم عليه فقال لقد قتلت قتيلين لو
لاد بنهما اي لأديتهما لابد لي من ديتهما لما بيننا وبينهم من العهد قال ابن اسحاق وغيره الواقدي
وابن سعد وابن عائذ وجل اهل المغازي في سبب هذه الغزوة ثم خرج صلى الله عليه وسلم
الى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين اللذين
قتلهما عمرو بن امية للجوار الذي كان صلى الله عليه وسلم عقده لهما كما حدثني
يزيد بن رومان وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف بكسر الحا وسكون
اللام قال شيخنا ولعل سواله لسهولة الاعطا عليهم لكون المدفوع لهم من حلفائهم اذ لو
كانوا اعداهم لشق عليهم الاعطا لهم فان دفع ما قيل هذا يقتضي ان الحليف يلزمه دية
من قتل من حلفائه قلت بعيد فلما اتاهم عليه الصلاة والسلام يستعينهم في ديتهما قالوا
نعم يا ابا القاسم نعينك على ما احببت مما استعنت بنا عليه يحتمل انهم قالوا ذلك ليتمكنوا
من تدبير ما ارادوه ويحتمل انه لما طرأ لهم الغدر بعد حين راوه جنب الجدار وفي رواية
انهم قالوا نفعل ما احببته قد آن لك ان تزورنا وان تاتينا اجلس حتى تطعم وترجع
بحاجتك ونقوم فنتشاور ونصلح فيما جئتنا به ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم
لن تجدوه على مثل هذا الحال منفردا ليس معه من اصحابه الا نحو العشرة وكان
صلى الله عليه وسلم قاعدا الى جنب جدار من بيوتهم قالوا من بفتح الميم رجل
يعلو على هذا البيت فيلقي هذه الصخرة عليه هكذا نقله المصنف عن ابن
اسحاق وظاهره انها معينة وفي سيرة ابن هشام عنه وجرى عليه اليعمري فيلقي عليه
صخرة وظاهره ان المراد اي صخرة فيقتله ويريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن
جحاش بفتح الجيم وشد الحا المهملة آخره شين معجمة بن كعب فقال انا لذلك
فصعد ليلقي عليه الصخرة وفي رواية فجاء الى رحى عظيمة ليطرحها عليه ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي زاد عكرمة وغيره
وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رواه ابن جرير وزاد غيره والزبير وسعد بن معاذ
واسيد بن حضير وسعد بن عبادة قال ابن سعد فقال سلام بالتشديد عند ابن الصلاح
وغيره ورجح الحافظ التخفيف مستند الوقوعه في اشعار العرب كقول ابي سفيان
سقاني فرواني كميتا مدامة ٭ على ظما مني سلام بن مشكم ٭
ابن مشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف لليهود لا تفعلوا والله
ليخبرن بفتح اللام جوابا للقسم والبنا للمفعول مؤكدا بالنون الثقيلة اي ليخبره ربه
بما هممتم به وانه لنقض العهد الذي بيننا وبينه وفي رواية قال لهم يا قوم اطيعوني
في هذه المرة وخالفوني الدهر والله لئن فعلتم ليخبرن بانا قد غدرنا به وان هذا نقض
للعهد الذي بيننا وبينه قال ابن اسحاق واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخبر من السماء مع جبريل بما اراد القوم فقام عليه الصلاة والسلام مظهرا ايهامهم
انه يقضي حاجته ويرجع مخافة ان يفطنوا فيجتمعوا عليهم وهم قليل فقد يؤذون
اصحابه ولذا ترك اصحابه في مجلسهم ورجع مسرعا الى المدينة واستبطا النبي
اصحابه فقاموا في طلبه فقال لهم حيي لقد عجل ابو القاسم كنا نريد ان نقضي حاجته
ونقريه وندمت اليهود على ما صنعوا فقال لهم كنانة بن صويريم بضم الصاد المهملة

وفتح

وفتح الواو وسكون التحتية وبالرا والتحتية بعد المد ودة هل تدرون لم قام محمد قالوا والله
ما ندري وما تدري انت فقال والله اخبر بما هممتم به من الغدر فلا تخدعوا
انفسكم والله انه لرسول الله حين انتهوا اليه فقالوا قد قام ولم يشعر فاخبرهم الخبر
بما اراد يهود من الغدر به قال موسى بن عقبة ونزل في ذلك قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية رواه
عكرمة ويزيد بن ابي زياد ومجاهد وعاصم بن عمر وغيرهم في سبب النزول حكاه
عنهم ابن جرير وكله مرسل او معضل وقيل نزلت لما اراد بنو ثعلبة وبنو محارب الفتك
به صلى الله عليه وسلم فمنعه الله وقال ابن عقبة في سبب الغزوة وكانوا قد دسوا الى
قريش في قتاله صلى الله عليه وسلم فحضوهم على القتال ودلوهم على العورة وروى ابن
مردويه بسند صحيح وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري اخبرني عبد
الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال
كتبت كفار قريش الى عبد الله بن ابي وغيره ممن يعبد الاوثان قبل بدر يهددونهم بايوائهم
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويتوعدونهم ان يغزوهم بجمع العرب فهم ابن ابي ومن
معه بقتال المسلمين فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كادكم احد بمثل ما كادتكم
قريش يريدون ان يلقوا باسكم بينكم فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرقوا فلما كانت
وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها الى اليهود انكم اهل الحلقة والحصون يتهددونهم
فاجمع بنو النضير على الغدر فارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم اخرج الينا في ثلاثة
من اصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا فان امنوا بك اتبعناك فاشتمل اليهود الثلاثة
الخناجر فارسلت امراة من بني النضير الى اخ لها من الانصار مسلم تخبره بامرهم فاخبر
اخوها النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل اليهم فرجع وصبحهم بالكتائب فحصرهم
يومه ثم غدا على بني قريظة فحاصرهم فعاهدوه فانصرف عنهم الى بني النضير فقاتلهم
حتى نزلوا على الجلا وعلى ان لهم ما اقلت الابل الا السلاح فاحتملوا حتى ابواب
بيوتهم فكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها وكان جلاؤهم
ذلك اول حشر الناس الى الشام قال في الفتح وفي هذا رد على من زعم ابن التين
انه ليس في هذه القصة حديث باسناد فهذا اقوى مما ذكر ابن اسحاق ان سبب غزوة
بني النضير طلبه صلى الله عليه وسلم ان يعينوه في دية الرجلين لكن وافقه جل اهل
المغازي قال ابن اسحاق فامر عليه الصلاة والسلام بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم قال
ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم اي اماما على الصلاة ولم يستعمل على امرها
احد النفر بها لان بينها وبين المدينة ميلين كما قال البيضاوي ثم سار بالناس حتى نزل بهم
فحاصرهم ست ليال وقال ابن سعد والواقدي وابو معشر والبلاذري وابن حبان
خمسة عشر يوما وقال التيمي قريبا من عشرين وقال ابن الطلاع ثلاثة وعشرين
ليلة وعن عائشة خمسة وعشرين وفي تفسير مقاتل احدى وعشرين ليلة وجمع شيخنا
بان حصار السنة كان وهم مصرون على الحرب طمعا فيما منا هم به المنافقون وفي ما بعد
خرجوا في اوقات مختلفة فكان آخر خروجهم خمسة وعشرين وقد يؤيده ما في الشامية
انه لما ولي اخراجهم محمد بن مسلمة قالوا ان لنا ديونا على الناس فقال صلى الله عليه وسلم

وما زاد الى الخمسة عشر انه اخذ في اسباب الخروج

نخلوا وضعوا وكان لابي رافع سلام بن ابي الحقيق على اسيد بن حضير عشرون ومائة
دينار الى سنة فصالحه على اخذ راس ماله ثمانين دينارا وابطل ما فضل انتهى قال
ابن اسحاق فتحصنوا منه في الحصون فقطع النخل اي امر بقطعها ابا ليلى المازني
وعبد الله بن سلام وكان ابو ليلى يقطع العجوة وابن سلام يقطع اللين فقيل لهما في ذلك
فقال ابو ليلى كانت العجوة احرق لهم وقال ابن سلام قد عرفت ان الله سيغنمه
اموالهم وكانت العجوة خير اموالهم فلما قطعت العجوة شق النساء الجيوب وضربن
الخدود ودعون بالويل وحرقها بشد الرا كما ضبطه المص لقول ابن عمر حرق رسول
الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع ويجوز التخفيف وهو بمعناه كما في القاموس
وذكر المصباح ان حرق اذا اكثر الاحراق قال شيخنا وعليه فالانسب التخفيف
لقول البغوي قيل قطعوا نخلة وحرقوا نخلة وقيل جملة ما قطع وحرق ست نخلات
وكتبنا عنه في النور ان المناسب هنا التشديد كانه بولغ في التحريق والقطع حتى
انكاهم ونادوه يا محمد وشق النساء الجيوب الخ ولا ينافي ذلك قول البغوي يرض
صحته لانهم ظنوا انه عليه السلام بدا يهم ذلك وخرب اماكنهم اي تسبب في خرابها
بقطع نخيلهم التي هي قوام امرهم وهذا لم يقع في ابن اسحاق ولا في نقل الفتح والعيون
عنه ولا يجا على يخربون بيوتهم لانه انما وقع بعد موافقتهم على الجلا فنادوه يا محمد
قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه اي تعده عيبا على من صنعه فما بال اي حال
قطع النخل وتحريقها هو فساد ام صلاح فوبخ على قطعه قال السهيلي قال اهل
التاويل وقع في نفس بعض المسلمين من هذا الكلام شيء فخافوا ان يكون فعلهم
فسادا وبعض المسلمين قال بل نقطع تغيظهم بذلك وكان اولئك لم يسمعوا امر النبي
صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى بالقطع والتحريق فاعتقدوا انه باجتهاد
من القاطعين او زيادة المباشر على امره او انه للتهديد فلا يلزم القطع بالفعل
او ذلك من قرب عهدهم بالاسلام وفي تفسير السبكي ان من كان يقطع الاجود يقصد
اغاظة الكفار ومن كان يبقيه يقصد ابقاه للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى واعتبر
ما في نفوسهم حتى انزل الله تعالى ما قطعتم من لينة بيان لما المنصوب بقطعتم
تقدمه كانه قيل اي شيء قطعتم الاية الى قوله بيد او تركتموها قائمة على اصولها
فباذن الله قطعها وتركها ومشيئته وليخزي بالاذن في القطع الفاسقين اليهود
في اعتراضهم بان قطع الشجر المثمر فساد وفيه جواز قطع شجر الكفار واحراقه وبه
قال الجمهور مالك والثوري والشافعي واحمد واللينة بالياء المنقلبة عن الواو
بكسر اللام وجمعها ليان مثل كتاب الوان اي انواع التمر كلها ما عدا العجوة
والبرني كذا قال في الروضة تبعا لابن هشام عما حدثه ابو عبيدة به قال ذو الرمة

كان قتودي فوقها عش طائر على لينة سوقا تهفو جنوبها

وصدر به المص في شرح البخاري وتبعه بقوله وقيل كرام النخل وقيل كل الاشجار للينها
وانواع نخل المدينة مائة وعشرون نوعا انتهى وفي الجامع والمصباح والانوار اللينة
النخلة وقيل الدقل بفتحتين اردى التمر وعن الفراء كل شيء من النخل سوى العجوة
فعلى كلام هولاء في تفسيره تسمح لان اللينة النخلة لا تمرها ففي هذه الاية انه صلى

الله

الله عليه وسلم لم يعرف من نخلهم الا العيس تتوت للناس ولا يشكل بما روي انه لما قطع
العجوة شق النساء الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل لما لقلة ما قطع من العجوة
فلم يعتد به او لان الحاصل الهم لا القطع بالفعل وكانوا يقتاتون العجوة عطف علة
على معلول ووجه دلالة الاية ان اللينة اسم لما عداها وعدا البرني وانما كانوا يقتاتونها
وكان موضع نخل بني النضير يقال له البويرة بضم الموحدة وسكون التحتية وفتح الرا
بعدها هاء تانيث قاله المص وفي الصحيح عن ابن عمر حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فنزل ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها
فباذن الله وفي الفتح البويرة بضم الموحدة مصغر بورة وهي الحفرة وهي هنا مكان
معروف بين المدينة وبين تيما من جهة مسجد قبا الى جهة الغرب ويقال لها ايضا البويلة
باللام بدل الرا انتهى فجميع نخلهم بهذا الموضع فلا يقال لم يقع القطع بجميع بساتينهم
بل في موضع يقال له البويرة كما زعم لان البويرة اسم لموضع البساتين التي فيها النخل
لا البستان منها بعينه بذلك وفي الحديث الذي رواه احمد والترمذي وابن ماجه عن
ابي هريرة ولاحمد والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد وجابر عنه صلى الله عليه وسلم
العجوة من الجنة ولابي نعيم في الطب عن بريدة من فاكهة الجنة قال الحلبي هو
وغيره اي في الاسم والشبه الصوري لا اللذة والطعم لان طعام الجنة لا يشبه
طعام الدنيا غير ان ذلك الشبه يكسبها فخرا وفضلا ولذا قال في بقية الحديث وفيها
شفاء من السم وذلك لانه قاتل وثمر الجنة خال من المضار فاذا اجتمعا في جوف
عدل السليم الفاسد فدفع الضرر وقال البيضاوي يريد المبالغة في الاختصاص بالمنفعة
والبركة فكانها من طعامها لان طعامها يزيل الاذى او المراد ان اصلها نزل به ادم من
الجنة روى الثعلبي عن ابن عباس هبط ادم من الجنة بثلاثة اشيا بالاسنة وهي سيدة
ريحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وهي ظاهر
ما رواه احمد وابن ماجه وصححه الحاكم مرفوعا العجوة والصخرة والشجرة من الجنة ذكر
بعد والاحسن عدا قال السمهودي ولم يزل اطباق الناس على التبرك بالعجوة وهو
النوع المعروف الذي ياثره الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون في تسميته بذلك وقال
ابن الاثير ضرب من التمر اكبر من الصيحاني بما غرسه المصطفى بيده بالمدينة والبرني
ايضا كذلك سكنوا يقتاتونه لانه بعد والاحسن عدا تنبيها على كل ما سبق حتى يشمل
انه من الجنة كالعجوة لعدم وروده وفي الفتح والبرني دون اللينة واسقط الحمى كلام
الروض عقب قوله كذلك ما لفظه وقال ابو حنيفة معناه بالفارسية حمل مبارك لان
بر معناه حمل وني معناه جيد او مبارك فعربته العرب وادخلته في كلامها وفي حديث وفد
عبد القيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم وذكر البرني انه من خير تمركم وانه
دوا وليس بدا ففي قوله تعالى ما قطعتم من لينة ولم يقل من نخلة على العموم تنبيه
على كراهة قطع ما يقتات ويغذو ان شجر العدو اذا رجي ان يصير الى المسلمين
وقد كان ابو بكر يوصي الجيوش ان لا يقطعوا شجرا مثمرا واخذ بذلك الاوزاعي
فاما تاولوا حديث بني النضير واما راوه خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى هنا
هنا كلام الروض قال ابن اسحاق عقب ما مر عنه قبل كلام السهيلي وقد كان رهط

من بني عوف بن الخزرج منافقون منهم عبد الله بن ابي بن سلول راسهم ووديعة
ابن مالك بن ابي قوقل وسويد وداعس بعثوا سويدا وداعسا الى بني النضير حين
هموا بالخروج كما عند ابن سعد ولذا اعقب بها المص رواية ابن اسحاق هذه تبعا لما في العيون
قصدا الى الاحاطة بالروايتين ان اثبتوا وتمنعوا قال البرهان بتشديد النون المفتوحة
فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا
اي انتظروا ذلك فقذف الله في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف روى
عبد بن حميد ان غزوة بني النضير كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف فلم ينصروهم وفيهم
نزل قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا الى قوله كمثل الذين من قبلهم كذا ابن اسحاق ثم
فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم يخرجهم عن ارضهم وكان
لهم الجلا نعمة من الله ويكف عن دمائهم اي يعصمها في انه يخرجهم مع بقا اموالهم
لهم كما امرهم اولا فقال لا اقبله اليوم كما ذكر ابن سعد وعند ابن سعد انهم حين
هموا بغدره صلى الله عليه وسلم واعلمه الله بذلك ونهض سريعا الى المدينة
بعث اليهم محمد بن مسلمة الانصاري ان اخرجوا من بلدي المدينة لان مساكنهم من
اعمالها فكانها منها فلا تساكنوني بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر
وقد اجلتكم عشرا فمن راى منكم بعد ذلك ضربت بالبنا للمفعول عنقه يذكر ويونث وهو لغة
الحجاز يعني انه ياذن اذنا عاما بقتل كل يهودي تمكنوا على ذلك ابدا ما روى البيهقي في الدلائل
عن محمد بن مسلمة انه صلى الله عليه وسلم بعثه الى بني النضير وامره ان يوجلهم في الجلا
ثلاثة ايام يتجهزون وتكاروا ابلا واكثروا من اناس من اشجع الا فارسل اليهم عبد
الله بن ابي سويدا وداعسا لا تخرجوا من دياركم واقيموا في حصونكم فان معي
الفين من قومي من العرب يدخلون حصونكم وتمدكم قريظة بالظا المعجمة المشالة ثم
وحلفاؤكم من غطفان فطمع حيي فيما قاله ابن ابي فارسل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع اخيه جدي بضم الجيم وفتح الدال المهملة وشد التحتية انا لن نخرج من ديارنا
فاصنع ما بدا لك فاظهر صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون بتكبيره وقال
حاربت يهود وصار اليهم عليه الصلاة والسلام في اصحابه فبل مشي المسلمين اليهم
على ارجلهم لانهم كانوا على ميلين وركب عليه السلام على حمار فحسب فصلى العصر
بفنا بني النضير وعلي رضي الله عنه يحمل رايته فلما راوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة واعتزلتهم قريظة فلم تعنهم
وخذلهم ابن ابي ولم يعنهم وكذا حلفاؤهم وهم من غطفان قال ابن [illegible]
وكنانة لحيي ابن الذي زعمت قال ما اصنع هي ملحمة كتبت علينا وحملت معه صلى الله
عليه وسلم حين سار قبة من خشب عليها مسوح ارسل بها اليه سعد بن عبادة فلما صلى
العشاء رجع الى بيته في عشرة من اصحابه واستعمل على العسكر عليا وقيل ابا بكر وبات
المسلمون يحاصرونهم حتى اصبحوا ثم اذن بلال بالفجر فغدا صلى الله عليه وسلم وكان عزوك
اليهودي اعسر راميا فرمى فبلغ القبة فحولت الى مسجد الفضيخ بفا مفتوحة فضاد
وخا معجمتين بينهما تحتية فتباعدت من النبل ففقد علي في ليلة قرب العشا فقال الناس يا رسول
الله ما نرى عليا فقال دعوه فانه في بعض شانكم فعن قليل جاء براس عزوك وقد كمن له حين

في اصحابه الذين كانوا معه فصلى
بالناس في فضاء بني خطمة وامر بلالا
فضرب القبة في موضع المسجد الصغير
الذي بفناء بني خطمة فدخلها صلى الله
عليه وسلم صح

بلغ مقابلة على مسودة
المصنف

خرج يطلب غرة من المسلمين وكان شجاعا راميا فشد عليه فقتله وفر من كان معه وبعث
صلى الله عليه وسلم خلفهم ابا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة فادركوا اليهود الذين فروا
من علي فقتلوهم وطرحوا روسهم في بعض الابار انتهى من السبل فحبسوا من نخلهم فحاصرهم
صلى الله عليه وسلم وقطع نخلهم زاد ابن سعد فقالوا نحن نخرج من بلادك فقال لا اقبله
اليوم ثم قال لهم عليه الصلاة والسلام اخرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الابل
الا الحلقة باسكان اللام قال في القاموس الدرع وقيل السلاح كله حكاه في النور واقتصر
عليه المصباح وهو المراد هنا لقوله بعد ووجد من الحلقة الخ فنزلت يهود على ذلك
وكان حاصرهم خمسة عشر يوما وقيل اكثر واقل كما مر بالجمع فكانوا كما قال الله تعالى يخربون
بالتشديد والتخفيف من اخرب بيوتهم بايديهم … ما استحسنوه منها من خشب
وغيره وايدي المومنين يخربون باقيها وفي الروض يخربونها من داخل والمومنون من خارج
وقيل معنى بايديهم بما كسبت ايديهم من نقض العهد وايدي المومنين اي بجهادهم انتهى
ثم اجلاهم عن ارضه لانه كتب عليهم كما في التنزيل ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم
في الدنيا اي بالقتل والسبا ولهم في الاخرة عذاب النار مع ذلك فلذا لم يستاصلهم
بالقتل او لانه راه مصلحة وان حربهم قد يؤدي الى سفك دما المسلمين وقد يرجع هو
حلفاؤهم ويعينونهم وولي اخراجهم محمد بن مسلمة الانصاري وحملوا النسا والصبيان
على الهوادج وعليهن الديباج والحرير والخز الاخضر والاحمر وحلي الذهب والفضة
والمعصفر واظهروا تجلدا عظيما قال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث
انهم خرجوا بالنسا والابنا والاموال معهم الدفوف والمزامير والقينات يعزفن خلفهم
بزها وفخر لم ير مثله … قال ولم يسلم منهم الا يامين بن عمير وابو سعد بن وهب فاحرزا
اموالهما قال وحدثني بعض ال يامين انه صلى الله عليه وسلم قال الا ترى ما لقيت من ابن
عمك وما هم به من شاني فجعل يامين لرجل جعلا عشرة دنانير وقيل خمسة اوسق
من تمر حتى قتله غيلة وتحملوا يعني احتملوا اي حملوا امتعتهم على ستمائة بعير
فلحقوا بخيبر اي اكثرهم منهم حيي وسلام بن ابي الحقيق وكنانة بن صوبر فدانت لهم اهلها
وذهبت طايفة منهم الى الشام كما في الشامية ولا ينافيه قول البيضاوي لحق اكثرهم بالشام
لجواز ان الاكثر نزلوا اولا بخيبر ثم خرج منهم جماعة الى الشام كما في الشامية ولا ينافيه قول
البيضاوي فكان حمله من لحق به باعتبار الامر اكثرهم لكن في ابن اسحاق فخرجوا الى خيبر
ومنهم من سار الى الشام فكان اشرافهم من سار الى خيبر سلام وكنانة وحيي وفي الخميس
ذهب بعضهم الى الشام فكان اشرافهم من سار الى اذرعات واريحا ولحق اهل بيتين
وهم ال ابي الحقيق وال حيي بخيبر انتهى وفي الروض روى موسى بن عقبة انهم قالوا
الى اين تخرج يا محمد قال الحشر يعني ارض المحشر وهي الشام وقيل كانوا من سبط لم
يصبهم جلا فلذا قال لاول الحشر والحشر الجلا وقيل الحشر الثاني هو حشر النار التي
تخرج من قعر عدن فتحشر الناس الى الموقف تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث
قالوا وقيل ان من تخلف والاية منضفة لهذه الاقوال كلها وتزايد عليها لابتدائهم ثم حشرا
اخر فكانه هذا الحشر والجلا الى خيبر ثم اجلاهم عمر منها الى تيما واريحا حين
بلغه خبر لا يبقين دينان بارض العرب انتهى وحزن المنافقون عليهم حزنا شديدا

لكونهم اخوانهم وقبض صلى الله عليه وسلم الاموال ووجد من الحلقة السلاح كله
خمسين درعا وخمسين بيضة اي خوذة وثلاث مائة واربعين سيفا وكانت بنو
النضير صفيا بالتشديد اي مختارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
الروض لم يختلفوا ان اموالهم كانت خاصة به صلى الله عليه وسلم وان المسلمين لم
يوجفوا عليهم بخيل ولا ركاب وانه لم يقع قتال اصلا حبسا بضم الحاء واسكان
الموحدة وبالمهملة اي وقفا كما في النور ولعله المدينة والذي في المصباح الحبس
بضمتين واسكان الثاني للتخفيف لغة لنوائبه اي ما يعرض له من النوازل جمع نائبة
فكان ينفق منها على اهله ويزرع تحته النخل ويدخر قوت اهله سنة من الشعير
والتمر لازواجه وبني عبد المطلب وما فضل جعله في السلاح والكراع بضم الكاف
وخفة الراء اي جماعة الخيل [illegible] ان المسلمين لم يوجفوا اي
يجروا ويتعبوا في السير قال عبد الملك بن هشام اوجفتم حركتم واتعبتم
في السير قال الشاعر

من ابد بالبيض الحديث صقالها ٭ عن الركب احيانا اذ القوم اوجفوا ٭

والجيف وجيف القلب والكبد وهو الضربان بخيل ولا ركاب وانما قذف في
قلوبهم الرعب واجلوا عن منازلهم الى خيبر ولم يكن بهم قتال من المسلمين
لهم فكانت له صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث شاء كما حكى عليه السهيلي
الاتفاق واقره الحافظ وفي الخميس اكثر الروايات على ان اموال بني النضير وعقارهم
كان فيا له صلى الله عليه وسلم خاصة له خصها الله حبسا لنوائبه لم يخمسها ولم
يسهم منها لاحد كما هو مذهب الامام ابي حنيفة وورد في بعض الروايات انه خمسها
وذهب اليه الامام الشافعي فقسمها عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع
بذلك مؤنتهم اي مشقتهم عن الانصار باعتبار ما في نفس الامر وان رأيه الانصار
ذلك من احل النعم كما في التنزيل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اذ
كانوا قد قاسموهم في الاموال والديار لما هاجروا واخى بينهم صلى الله عليه وسلم
تذهب كل انصاري بالمهاجري الذي واخى بينه وبينه صلى الله عليه وسلم الى منزله
وكفاه المؤنة ثم تنافسوا حتى الامر الى القرعة فاي انصاري تخرج القرعة باسمه
يذهب بالمهاجري فبلغت مواساتهم الغاية القصوى حتى ورد في الصحيح ان سعد
ابن الربيع الانصاري قال لاخيه عبد الرحمن بن عوف هلم اقسم مالي بيني وبينك
نصفين ولي امرأتان انظر اعجبهما اليك اطلقها فاذا انقضت عدتها فتزوجها
فقال عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك ومالك روى الحاكم في الاكليل من طريق
الواقدي بسنده عن ام العلا قالت طال لنا عثمان بن مظعون في القرعة فكان في
منزلي حتى توفي قالت فكان المهاجرون في دورهم واموالهم فلما غنم صلى الله عليه
وسلم بني النضير دعا ثابت بن قيس بن شماس فقال ادع لي قومك قال ثابت
الخزرج فقال صلى الله عليه وسلم الانصار كلها فدعا له الاوس والخزرج فحمد الله
واثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين وانزالهم اياهم
في منازلهم واموالهم واثرتهم على انفسهم ثم قال ان احببتم قسمت بينكم وبين

المهاجرين

المهاجرين ما افاء الله علي من بني النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من
السكنى في منازلكم واموالكم وان احببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم فقال سعد
ابن عبادة وسعد بن معاذ يا رسول الله بل تقسم بين المهاجرين ويكونون في دورنا
كما كانوا وقالت الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم
ارحم الانصار وابناء الانصار وقسم ما افاء الله واعطى المهاجرين ولم يعط احدا من
الانصار شيئا غير انه اعطى ابا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وعند ابن
اسحاق انه ذكر انهما فقيران فاعطاهما قال السهيلي وقال غير ابن اسحاق اعطى ثلاثة
فذكر الحارث بن الصمة انتهى ونظر فيه بانه قتل في بئر معونة ولذا تركه المص والنظر انما
يأتي على انها بعدها اما على قول عروة انها قبلها بمدة فلا نظر وفي الاكليل لابي عبد
الله الحاكم بتثبيت حديثه الذي سنقيه واعطى سعد بن معاذ سيف سلام بن ابي
الحقيق بحا مضمومة فقاف مفتوحة فتحتية ساكنة ثم قاف اخرى وكان سيفا له ذكر
عندهم وذكر البلاذري انه صلى الله عليه وسلم قال للانصار ليست لاخوانكم من
المهاجرين اموال فان شئتم قسمت هذه واموالكم بينكم وبينهم جميعا وان شئتم
امسكتم اموالكم وقسمت هذه خاصة فقالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من اموالنا
ما شئت فنزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال ابو بكر الصديق
جزاكم الله خيرا يا معشر الانصار فوالله ما مثلنا ومثلكم الا كما قال الغنوي وهو
بالمعجمة والنون

جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت ٭ بنا نعلنا في الواطئين فزلت ٭
ابوا ان يملونا ولو ان امنا ٭ تلاقي الذي يلقون منا لملت ٭

قال وكان يزرع تحت النخل في ارضهم فيدخر من ذلك قوت اهله وازواجه
سنة وما فضل جعله في الكراع والسلاح انتهى فهذا صريح في انه لم يقسم الارض والنخل
بين المهاجرين بل الدور والاموال قال ابن اسحاق ونزل في امر بني النضير سورة
الحشر باسرها قال السهيلي انتهى قال انتهى فقول البيضاوي فانزل الله سبح لله الى
قوله والله على كل شيء قدير لعل المراد منه نزول هذا القدر في اخبار خروجهم حتى
جلوا وبقيتها فيما ترتب عليه من قسم الاموال ومدح الانصار وذم المنافقين وغير
ذلك فهي كلها فيهم وفي البخاري عن سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة
الحشر قال قل سورة النضير قال الداودي كانه كره تسميتها بذلك لئلا يظن ان يوم القيامة
او لاجاله فكون النسبة الى غير معلوم كذا قال وعند ابن مردويه من وجه اخر عن ابن
عباس قال نزلت سورة الحشر في بني النضير وذكر الله فيها الذي اصابهم من النقمة
ذكره في الفتح والله اعلم

غزوة ذات الرقاع

بكسر الراء بعدها قاف فالف فعين مهملة جمع رقعة بضمها وهي غزوة محارب وغزوة بني
ثعلبة وغزوة بني انمار وغزوة صلاة الخوف لوقوعها فيها وغزوة الاعاجيب لما وقع
فيها من الامور العجيبة وقول البخاري وهي غزوة خصفة من بني ثعلبة بن غطفان وهم

لاقتضا به ان ثعلبة جد لمحارب وليس كذلك فصوابه كما عند ابن اسحاق وغيره وبني ثعلبة
بواو العطف فان غطفان هو ابن سعد بن قيس عيلان ومحارب بن خصفة بن قيس
عيلان فمحارب وغطفان ابنا عم فكيف يكون الاعلى منسوبا الى الادنى وقد ذكر في
الباب حديث جابر بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف على الصواب وفي قوله
ابن غطفان تجوز ونوع نظر ايضا والاولى ما وقع عند ابن اسحاق وبني ثعلبة من
غطفان بميم ونون فانه ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان
على ان نقوله ابن غطفان وجها بان يكون نسبه الى جده الاعلى قاله الحافظ وكذا نبه
على ذلك ابو علي الجياني في اوهام الصحيح واختلف فيها متى كانت وفي سبب
تسميتها بذلك فعند ابن اسحاق كانت بعد بني النضير سنة اربع في شهر ربيع
الاول وبعض [illegible] فعند ابن اسحاق ثم اقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة
بني النضير شهر [illegible] الاخر وبعض جمادى وعند ابن سعد وابن حبان انها كانت
في المحرم سنة [illegible] وجزم ابو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي بانها بعد
بني قريظة قال الحافظ وهو موافق لصنيع البخاري وقريظة كانت في ذي القعدة
الحجة لسبع بقين منه الا بانه في سنة خمس فليس قوله في ذي القعدة من منقول ابي
معشر كما اوهمه تصرف المصنف خالا من بني قريظة بدليل قوله فتكون ذات الرقاع
في اخر السنة الخامسة واول التي تليها لان الانصراف من قريظة كان في اواخر
الحجة قال في فتح الباري فقد جنح البخاري الى انها كانت بعد خيبر
من غير قتال وهي بعد خيبر لان ابا موسى جاء بعد خيبر اي وخيبر كانت في المحرم
سنة سبع واستدل لذلك بامور ومع ذلك فذكرها قبل خيبر عقب بني قريظة
فلا ادري هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي انها كانت قبلها او ان
ذلك من الرواة عنه او اشار الى احتمال ان تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين
مختلفتين واحدة بعد خيبر واخرى قبلها كما اشار اليه البيهقي على ان اصحاب
المغازي مع جزمهم بانها كانت قبل خيبر مختلفون في زمنها فعند ابن اسحاق
انها سنة اربع وعند ابن سعد وابن حبان سنة خمس الخامس كما في الفتح واسقطه
المص لكونه قدمه انتهى كلام الفتح والذي بعده له ايضا فلو اسقطه انتهى هنا واكتفى
بالاتية والذي جزم به ابن عقبة تقدمها لكن تردد في وقتها فقال لا ندري كانت
قبل بدر الكبرى كما هو المراد عند الاطلاق وفي كلام مغلطاي انها بعد بدر الصغرى
لكن لم ينقله عن ابن عقبة او بعدها او قبل احد او بعدها قال الحافظ ابن حجر
في الفتح وهذا التردد لا حاصل له بل الذي ينبغي الجزم به انها بعد غزوة بني قريظة
كما صنع البخاري وبه جزم ابو معشر قال مغلطاي وبعض المعتمدين في السير وقوله موافق
لما ذكره ابو موسى لان صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت وقد ثبت
في الصحيح عن جابر وغيره وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع فدل على
تأخرها بعد الخندق وروى احمد واصحاب السنن وصححه ابن حبان عن ابي عياش
الزرقي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين
يومئذ خالد بن الوليد فقالوا لقد اصبنا منهم غفلة ثم قالوا ان لهم صلاة بعد هذه هي

احب اليهم من اموالهم وابنائهم فنزلت صلاة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا
العصر الحديث وهو ظاهر في ان صلاة الخوف بعسفان غير صلاة الخوف بذات
الرقاع واذا تقرر ان اول ما صليت صلاة الخوف بعسفان وكانت في عمرة الحديبية
وهي بعد الخندق وقريظة تعين تأخرها عنها وعن الحديبية ايضا فيقوى القول
بانها بعد خيبر لان خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية قاله في الفتح ثم قال
الحافظ ابن حجر عند قول البخاري وهي بعد خيبر لان ابا موسى الاشعري جاء بعد
خيبر من الحبشة سنة سبع هكذا استدل به وقد ساق حديث ابي موسى بعد قليل
وهو استدلال صحيح وسبق ان ابا موسى انما قدم من الحبشة بعد فتح خيبر في باب
غزوتها ففيه في حديث طويل قال ابو موسى فوافينا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح
خيبر واذا كان كذلك وثبت ان ابا موسى شهد غزوة ذات الرقاع لزم انها كانت
بعد خيبر قال وعجبت من شيخ شيوخنا ابن سيد الناس [illegible] قال جعل
البخاري حديث ابي موسى هذا حجة في ان غزوة ذات الرقاع متأخرة عن
خيبر وليس في خبر ابي موسى ما يدل على شيء من ذلك انتهى كلام ابن سيد
الناس قال الحافظ وهذا النفي مردود والدلالة من ذلك واضحة كما قررته
[illegible] واذا كان كذلك وثبت الخ قال ابن حجر واما شيخه الدمياطي فادعى ان
بكسر الدال المهملة وبعضهم اعجم فادعى غلط الحديث الصحيح يعني
حديث ابي موسى وان جميع اهل السير على خلافه وقد تقدم انهم مختلفون في
زمانها فالاولى الاعتماد على ما ثبت في الصحيح وقد ازداد قوة بحديث ابي هريرة
وبحديث ابن عمر فان ابا هريرة في ذلك نظير ابي موسى لانه انما جاء والنبي صلى الله
عليه وسلم بخيبر فاسلم وقد ذكر في حديثه انه صلى مع صلاة الخوف في غزوة نجد
وكذلك ابن عمر ذكر انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بنجد وقد
تقدم ان اول مشاهده الخندق فتكون ذات الرقاع بعد الخندق وقد قيل الغزوة التي
شهدها ابو موسى وسميت ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التي وقعت فيها صلاة
الخوف لان ابا موسى قال انهم كانوا ستة انفس والغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف
كان المسلمون فيها اضعاف ذلك والجواب عن ذلك ان العدد الذي ذكره ابو
موسى محمول على من كان مرافقا له ولم يرد جميع من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
قاله في الفتح ثم قال فيه بعد اوراق في شرح حديث جابر لا عند قول البخاري وهي بعد
خيبر كما اوضحه المص تابعه واما قول الغزالي انها اي غزوة ذات الرقاع اخر الغزوات
فهو غلط واضح وقد بالغ ابن الصلاح في انكاره على الغزالي ذلك القول وقال بعض
من انتصر للغزالي لعله اراد اخر غزوة صليت فيها صلاة الخوف وهو انتصار
مردود ايضا لما اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابي بكرة
نفيع بن الحارث انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف وانما اسلم ابو
بكرة بعد لفظ الفتح في غزوة الطائف بالاتفاق وذلك بعد غزوة ذات الرقاع قطعا
هذا اسقطه من كلام الفتح اي فيلزم من صلاة ابي بكرة صلاة الخوف مع النبي صلى الله عليه
وسلم ان لا تكون ذات الرقاع اخر صلاة الخوف قال اعني الحافظ وانما ذكرت هذا استطرادا

تكميل الفائدة ... بكلام الحافظ وانما سميت بذات الرقاع فلانهم رقعوا بالتخفيف
والتشديد مبالغة على مفاد اللغة اي جعلوا مكان القطع رقعة وجمع على رقاع كبرمة
وبرام فيها راياتهم قاله عبد الملك بن هشام قال ابن هشام وقيل الشجرة في ذلك الموضع
يقال لها ذات الرقاع قيل لان هذه الشجرة كانت الموهب يقيدها وكل من كان له حاجة
منهم يربط فيها خرقة كذا رايته وهو غريب وقال غير ابن هشام وقيل الارض التي
نزلوا بها فيها بقع سود وبقع بيض كانها مرقعة برقاع مختلفة فسميت الغزوة
ذات الرقاع لذلك وصححه صاحب تهذيب المطالع وقيل لان خيلهم كان بها
سواد وبياض قاله ابن حبان ابو حاتم البستي وقال الواقدي سميت بجبل
هناك فيه بقع قال الحافظ ابن حجر هذا لعله مستند ابن
حبان ويكون قد تصحف عليه جبل بخيل وبالجيم الواقع عند الواقدي بجبل
بجانبه وقوله شجرة ذات الاوغرب الاقوال سميت ذات الرقاع لوقوع صلاة
الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها لانهم لما فعلوا بعضها شيئا دون
المعطي اشبه ذلك اصلاح خلل الثوب برقعة فكانه جعل انفراد الفرقة الاولى بمنزلة
رقعة اخرى قال في الفتح وبهذا الخلاف استدل على تعدد ذات الرقاع فانهم اتفقوا
على في تسميتها على غير السبب الذي ذكره ابو موسى لكن ليس ذلك مانعا من اتحاد
الوقعة ولا لازما للتعدد ويحتمل ان تكون سميت بالمجموع قال السهيلي في الروض بعد
ذكر الاقوال الثلاثة الاول واصح من هذه الاقوال كلها ما رواه البخاري ومسلم عن
ابي بردة ابي موسى ... قيس الاشعري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة وفي رواية في غزاة ونحن ستة نفر قال الحافظ لم اقف على اسمائهم واظنهم
من الاشعريين بيننا بعير نعتقبه اي نركبه عقبة وهو ان يركب هذا قليلا ثم
ينزل فيركب الاخر بالنوبة حتى ياتي على سائرهم وفيه جواز مثل هذا اذا لم يضر بالركوب
هذا ما قاله النووي والحافظ والمص وغيرهم من شراح الحديث فضل من زعم ان المراد
بين كل ستة منا بعير لان الجيش كانوا ستة ... الرواية التي صرحت بان الجيش فعلوا
فعل ابي موسى ورفقته واتي بها وانما اراد ابو موسى كما قال الحافظ من كان معه
موافقا له لا جميع الجيش فان اخباره عن نفسه ورفقته لا يستلزم ان الجيش كله كذلك
فنقبت قال الحافظ بفتح النون وكسر القاف بعدها موحدة اي رقت اقدامنا يقال
نقب البعير اذا رق خفه انتهى وقال اي قرحت من الحفا وجمع بينهما المص فقال
اي رقت وتقرحت وقطعت الارض جلودها من الحفا ونقبت قدماي عطف
خاص على عام ليعطف عليه قوله وسقطت اظفاري لذلك فكنا نلف بضم اللام
على ارجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع اي لاجل ما كنا نعصب
قال الحافظ بفتح اوله وكسر الصاد المهملة زاد المص ولابي ذر نعصب بضم النون وفتح
العين وتشديد الصاد من الخرق على ارجلنا وثبتت هذه في الصحيح هذا وحدث
ابو موسى بهذا ثم كره ذلك قال ما كنت اصنع بان اذكره كانه كره ان يكون شيء من عمله
افشاه وكان من خبر هذه الغزوة كما قاله ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم
غزا اي قصد نجدا يريد بني محارب بضم الميم وحاء مهملة وموحدة ابن خصفة

بفتح

وتدرج السهيلي السبب الذي ذكره ابو موسى وكذا النووي ثم قال مع

موافقا

النووي

بفتح المعجمة والصاد المهملة والفاء ابن قيس عيلان وبني ثعلبة بالمثلثة وعين مهملة
من غطفان لان ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بفتح الموحدة وكسر المعجمة واسكان
التحتية فضاد معجمة ابن ريث بفتح الراء وسكون التحتية وبمثلثة ابن غطفان بفتح
الغين المعجمة والطاء المهملة والفاء ابن سعد بن قيس عيلان بفتح العين المهملة
وسكون التحتية فمحارب وغطفان ابناهم وهذا هو الصواب الثابت في الصحيح
وغيره عن جابر ووقع في ترجمة الباب وهم نبه عليه في الفتح جمهور اهل
المغازي على ان غزوة ذات الرقاع هي غزوة محارب وعند الواقدي انهما ثنتان وتبعه
القطب الحلبي في شرح السيرة والله اعلم بالصواب انتهى لانه عليه الصلاة والسلام بلغه
انه جمعوا الجموع ... لغزوه فقال ابن سعد قالوا قدم قادم المدينة بجلب
له فاخبر اصحابه ان انمارا وثعلبة قد جمعوا لهم الجموع فخرج ليلة السبت
لعشر خلون من المحرم على قول ابن سعد ومن وافقه في اربعمائة من اصحابه وقيل
سبعمائة قاله ابن سعد وقيل ثمانمائة حكي في السبل واستعمل على المدينة عثمان بن عفان
ذا النورين امير المؤمنين رضي الله عنه فيما قال الواقدي وابن سعد وابن هشام وقيل
ابا ذر الغفاري قاله ابن اسحاق وتعقبه ابن عبد البر بانه خلاف ما عليه الاكثر وبان
ابا ذر لما اسلم بمكة رجع الى بلاده فلم يجي الا بعد الخندق انتهى وعلى مختار البخاري
انها بعد خيبر وابي معشر انها بعد قريظة لا تعقب وسار صلى الله عليه وسلم الى ان وصل
الى وادي الشقرة بضم الشين المعجمة وسكون القاف فاقام فيها يوما وبعث السرايا
فرجعوا اليه من الليل وخبروه انهم لم يروا احدا فسار حتى نزل نخلا بالخاء المعجمة موضع
من نجد من اراضي غطفان وفي الفتح مكان من المدينة على يومين وهو بواد يقال له
شدخ بشين معجمة بعدها مهملة ساكنة ثم خاء معجمة وبذلك الوادي طوائف من قيس من بني
فزارة وانمار ذكره ابو عبيد البكري انتهى وادعى البكري انه مصروف قال الدماميني
فان اراد تحتمه فليس كذلك ضرورة انه ثلاثي ساكن الوسط وغلط من قال المراد نخل المدينة
قال ابن سعد فلم يجد في مجالسهم الا نسوة فاخذهن وفيهن جارية وضيئة وهربوا
في رؤوس الجبال وقال ابن اسحاق فلقي جمعا منهم والجمع بينهما واضح بان يكون لقي الجمع
في غير مجالسهم فتقارب الناس دنا بعضهم من بعض ولم يكن بينهم حرب وقد
اخاف الناس بالالف وفي نسخة بدونها وكلاهما صحيح بعضهم بدل من الناس بعضا
مفعوله اي اوقع بعض الناس في قلوب بعضهم الرعب حتى صلى الله عليه
وسلم بالناس صلاة الخوف وكان ذلك في صلاة العصر كما رواه البيهقي عن جابر
ثم انصرف الناس قال ابن سعد وكان ذلك اول ما صلاها بناء على قوله اعني ابن
سعد ان هذه الغزوة سنة خمس لا على انه صلاها بعسفان وانها اول صلاة كما رواه احمد
واصحاب السنن كما مر فتكون هي اول وتكون نزول جبريل في الاولى معلما والثانية
مذكرا وقد روى صلاة الخوف من طرق كثيرة وكيفيات ان شاء الله تعالى الكلام على
ما تيسر منها في مقصد عباداته صلى الله عليه وسلم وهو التاسع وكانت غيبته صلى
الله عليه وسلم في هذه الغزوة خمس عشرة ليلة قاله ابن سعد قال وبعث جعال
ابن سراقة بشيرا بسلامته وسلامة المسلمين وفي البخاري تعليقا ووصله مسلم فلو

عزاه المصنف ... اولى من جابر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فاذا اتينا على شجرة ظليلة اي فوقت اتيانا على شجرة ظليلة ذات ظل وفي نسخة اذ وهي ظاهرة لكنها ليست في البخاري تركناها النبي صلى الله عليه وسلم ليتزل تحتها ويستظل بها وفي البخاري ايضا قبل هذا ... عقبه مسندا عن جابر انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل ... قفل معه فادركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق بها سيفه قال جابر فنمنا نومة فجاء رجل من المشركين وسيف النبي صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة وهو نائم فاخترطه ... فقال له تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك وبقية هذا الحديث فتهدده اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تاخروا وصلى بالطائفة الاخرى ركعتين وكان للنبي صلى الله عليه وسلم اربع وللقوم ركعتان وبقية الحديث الاخر الذي سقت اوله فنمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال لي من يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ وظاهر قوله فتهدده يشعر بانهم حضروا القصة وانه انما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد وليس كذلك بل في رواية البخاري في الجهاد بعد قوله قلت الله فشام السيف اي ردّه وشام سيفه اي اغمده وهي من الاضداد شامه استله واغمده قاله الخطابي وغيره وكان الاعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف انه حيل بينه وبينه تحقق صدقه وعلم انه لا يصل اليه فالقى السلاح وامكن من نفسه وعند ابي عوانة في حديث جابر فسقط السيف من يده وكانه لما شامه سقط من يده زيادة في المعجزة فاخذه عليه الصلاة والسلام فقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ بالمد قال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال الاعرابي اعاهدك ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك اجابه بغير ما سأله فلم يثبت لانه لم يحقد حينئذ ولم ... لو احجمته بعد هذه الآية الباهرة والحلم الذي لا يبارى بخلاف ما امره ... لا ابدا اعاهدك يابا ها الطبع قال فخلى سبيله فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس وفي رواية ... ثم لم يعاقبه فيجمع قوله في رواية ابن اسحاق ثم فاذهب لشانك بان قومه فاذهب كان بعد ان اخبر اصحابه بقصته فمن عليه قاله الحافظ قال وانما لم يؤاخذه عليه الصلاة والسلام بما صنع وعفى عنه لشدة رغبته عليه الصلاة والسلام في استئلاف الكفار وفي رواية ابي اليمان الحكم بن نافع شيخ البخاري اخبرنا شعيب عن الزهري فذكر الحديث عند البخاري في الجهاد في باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة قال من يمنعك مني ثلاث مرات وهو كما في الفتح هنا في المغازي استفهام انكاري اي لا يمنعك مني احد وكان الاعرابي قائما على راسه والسيف في يده والنبي صلى الله عليه وسلم جالس لا سيف معه ويؤخذ من مراجعة الاعرابي له في

الكلام ان الله سبحانه منع نبيه منه والا فما الذي احوجه الى مراجعته مع احتياجه ... واستفهام ... ذلك من غير مانع من الله تعالى الى المسلمين ... بفتح الطاء المهملة وكسرها كما في القاموس وبالظاء المعجمة الكائن ... اي المنزلة الرفيعة عند قومه بقتله كما قاله لهم فعند ابن اسحاق انه قال الا اقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال افتك به وفي قوله صلى الله عليه وسلم في جوابه الله يمنعني منك اشارة الى ذلك ولذلك اعادها الاعرابي فلم يزده على ذلك الجواب وفي ذلك غاية التهكم وعدم المبالاة به اصلا عطف تفسير وذكر الواقدي في نحو هذه القصة انه اي الاعرابي الذي هو دعثور المذكور عند الواقدي اسلم ورجع الى قومه فاهتدى به خلق كثير وفي رواية ابن اسحاق ثم اسلم بعد وقال فيه انه رمي بزلخة في ظهره حين هم بقتله صلى الله عليه وسلم فندر بنون ودال وراء مهملتين سقط او خرج السيف من يده وسقط هو اي الاعرابي الى الارض لشدة وجع صلبه لم يستطع القيام ولا يظهر حمل ضمير سقط للسيف وانه عطف مسبب على سبب لان خروجه من يده مسبب لسقوطه لان هذا ليس فيه كبير فائدة لانه مستفاد من ندر فانما اراد انه حين رمي بالزلخة اصابه شيئان سقوط سيفه وقامت نفسه لشدة الوجع والزلخة بضم الزاي وتشديد اللام بعدها خاء معجمة فتاء تانيث وجع ياخذ من الصلب وقال البخاري في الصحيح قال مسدد بن مسرهد شيخه عن ابي عوانة الوضاح اليشكري البصري عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن اياس قال الحافظ اختصر البخاري اسناده وتمامه كما اخرجه مسدد في مسنده رواية معاذ بن المثنى عنه وكذا اخرجه ابراهيم الحربي في غريب الحديث عن مسدد عن ابي عوانة عن ابي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم محارب خصفة بنخل فراوا من المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فذكره فاختصر البخاري متنه ايضا فقال اسم الرجل غورث بن الحارث بفتح الغين المعجمة وسكون الواو وفتح الراء فمثلثة اي على وزن جعفر وقيل بضم اوله ماخوذ من الغرث وهو الجوع ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة وحكى الخطابي فيه غويرث بالتصغير وحكى عياض ان بعض المغاربة قاله في البخاري بالعين المهملة وصوابه بالمعجمة وقد تقدم في غزوة غطفان وهي غزوة ذي امر بفتح الهمزة والميم ... ناحية نجد مثل هذه القصة لرجل اسمه دعثور بضم الدال وسكون العين المهملتين وضم المثلثة وسكون الواو وراء وتقدم للمصنف ايضا ان الخطيب سماه غورث وغيره غورك وانه قام على راسه صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك مني اليوم وفي رواية الان فقال عليه الصلاة والسلام الله فدفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده وانه اسلم قال الحافظ فتح الدين اليعمري في عيون الاثر والظاهر ان الخبرين واحد اختلف الرواة في اسمه فبعضهم سماه غورث وبعضهم سماه دعثور وقد استدركه الذهبي في التجريد غورث بن الحارث على من تقدمه وعزاه للبخاري وتعقبه في الاصابة بانه ليس في البخاري تعرض لاسلامه وبانه يلزم عليه الجزم بكون

القصتين واحدة مع احتمال كونها واقعتين واطال في بيان ذلك وقال قد يتمسك لاسلامه
بقوله جئتكم من عند خير الناس انتهي وجزم صاحب النور باسلام غورث بعد رجوعه
الي قومه انما تبع فيه الذهبي علي عادته وقد علم التوقف فيه وقال غيره من المحققين
كابن كثير الصواب انهما قصتان في غزوتين قصة لرجل اسمه دعثور بغزوة ذي
امر وفيها التصريح بانه اسلم ورجع الي قومه فاهتدي به خلق كثير وقصة بذات
الرقاع لرجل اسمه غورث وليس في قصته تصريح باسلامه وفي فتح الباري وقع
عند الواقدي في تسمية هذه القصتان اسم الاعرابي دعثور وانه اسلم لكن ظاهر
كلامه انهما قصتان في غزوتين فالله اعلم وفي الاصابة قصة تشبه قصة غورث
المخرجة في الصحيح فيحتمل التعدد او احد الاسمين لقب ان ثبت الاتحاد وفي هذه
القصة كما قال في الفتح فرط شجاعته وقوة يقينه وقوة صبره علي الاذي
وقوة حلمه علي الجهال صلي الله عليه وسلم قال وفيه جواز تفرق العسكر
في النزول ونومهم وهذا محله اذا لم يكن هناك ما يخافون منه انتهي وفي انصرافه
صلي الله عليه وسلم من هذه الغزوة كما رواه ابن اسحاق عن وهب بن كيسان
عن جابر مطولا ومثله في طبقات ابن سعد وفي البخاري ان ذلك كان في غزوة تبوك
وفي مسلم انه في غزوة الفتح ابطا جمل جابر بن عبد الله فلا يكاد يسير فنخسه
النبي صلي الله عليه وسلم بعد ان اناخه جابر بامره بخسات بعصا من يد جابر
ارقطها من شجرة كما في رواية ابن اسحاق ولمسلم واحمد فضربه برجله ودعا له فانطلق
جابر بين يدي الركاب وللاسماعيلي فضربه ودعي فمشي مشية ما مشي مثل ذلك
قبلها وللنسائي فنخسه انه نفث في ماء ثم مج من الماء في نحره ثم ضربه بالعصا فوثب فقال اركب
فقلت اني اريد ان يساق معنا قال اركب فركبته فوالذي نفسي بيده لقد رايتني وانا
اكفه عنه صلي الله عليه وسلم ارادة ان لا يسبقه وليس هذا اختلافا بل يحمل علي انه عليه
السلام فعل به جميع ذلك ثم قال لجابر بعنيه فباعه منه باوقية وقال لك ظهره اي
الركوب عليه الي المدينة فلما وصل اعطي الثمن وارجح فزاده شيئا يسيرا علي
الاوقية كما في رواية ابن اسحاق ووهب له الجمل والحديث اصله في البخاري
في عشرين موضعا لكن لم يقع فيه ان ذلك في ذات الرقاع ولذا لم يذكره في غزواتها بل في
بعضها انه في تبوك والاحتجاج فيه لجواز بيع عن الاضطراب قال في الروض وشرط كما
قال ابو اسحاق البخاري في غايته لكثرة روايات الاشتراط ومنعه ابو حنيفة والشافعي
مطلقا وان وقع بطلا للنهي عن بيع وشرط وتوسط مالك ففصل كما في كتب الفروع ه
وقالوا الاحتجاج في خبر جابر لما وقع فيه من الاضطراب قال في الروض فقد روي
افقرني ظهره الي المدينة وروي شرط لي ظهره اليها وقال البخاري الاشتراط اكثر
واصح واضطربوا في الثمن فقيل باوقية وباربع اواق وبخمس اواق وبخمسة دنانير
وباربعة دنانير وفي بعضها اوقية ودينارين ودرهمين وكل هذه الروايات ذكرها
البخاري وقيل غير ذلك مما يطول ذكره ومنه اخذ ابو حنيفة البيع بل ارادات
يعطيه الثمن بهذه الصورة اولم تكن الشرط في نفس العقد بل كان سابقا او لاحقا
فلم يؤثر في العقد ووقع عند النسائي اخذته بكذا واعرتك ظهره الي المدينة فزال

الاشكال

الاشكال لكن فيها اضطراب والله اعلم بالصواب في نفس الامر قال السهيلي رحمه
الله ومن لطيف العلم في حديث جابر بعد ان يعلم قطعا انه عليه السلام لم يفعل
شيئا عبثا بل لحكمة مؤيدة بالعصمة فاشتراؤه الجمل منه ثم اعطاه الثمن وزاده ثم
رده عليه وكان يمكن ان يعطيه ذلك بلا مساومة ولا اشتراء ولا بيع ولا توصيل
فالحكمة فيه بديعة جدا فلتنظر بعين الاعتبار وذلك انه ساله هل تزوجته ثم
قال هلا بكرا فذكر مقتل ابيه وما خلف من البنات وقد كان عليه السلام اخبر جابرا
بان الله قد احيا اباه ورد عليه روحه وقال ما تشتهي فازيدك فاكد صلي الله
عليه وسلم هذا الخبر بمثل شبهة فاشتري منه الجمل وهو مطيته كما اشتري الله من ابيه
ومن الشهداء انفسهم بثمن هو الجنة ونفس الانسان مطيته كما قال عمر بن عبد
العزيز ان نفسي مطيتي ثم زادهم زيادة فقال للذين احسنوا الحسني وزيادة ثم
رد عليهم انفسهم التي اشتري منهم فقال والا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
فاشار صلي الله عليه وسلم باشتراء الجمل من جابر واعطاءه الثمن وزيادة ثم رد الجمل
المشتري عليه اشارة بذلك لجعله الي تاكيد الخبر الذي اخبر به عن فعل الله بابيه
فتشاكل الفعل مع الخبر كما تراه وحاشا لافعاله ان تخلو من حكمة بل هي كلها ناظرة الي
القران ومنتزعة منه انتهي فما احسن استنباطه هذا واختصر المهم من الابيات الواقعة
في هذه الغزوة علي قصتي غورث وجابر لتعلقهما بها وتعلق قصة جابر من جهة
مسيره معه عليه السلام

غزوة بدر الاخيرة

وهي الصغري لعدم وقوع حرب فيها فكانت صغري بالنسبة للكبري للقتال ونصر المومنين
فهي تسمية اصطلاحية للتمييز واما قول الشامي في غزوة احد بدر الصغري بالاضافة
تانيث الاصغر فلعله اسم للبقعة في حد ذاتها وتسمي بدر الموعد للمواعدة عليها
مع ابي سفيان يوم احد وهي الثالثة وكانت في شعبان سنة اربع بعد ذات
الرقاع في قول ابن اسحاق قال ابن كثير وهو الصحيح وقال الواقدي في مستهل ذي القعدة
يعني سنة اربع ووافق ابن عقبة علي انها في شعبان لكنه قال سنة ثلاث وهو وهم
فان هذه تواعدوا اليها من احد وكانت في شوال سنة ثلاث قال ابن اسحاق لما
قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع اقام بها
جمادي الاولي الي اخر رجب نقلا بالمعني تبع فيه ابن سيد الناس ولفظ ابن اسحاق
اقام بها بقية جمادي الاولي وجمادي الاخرة ورجبا ثم خرج في شعبان الي بدر
لميعاد ابي سفيان حتي نزله الي هنا انفصل المراد من كلام ابن اسحاق الخاتم بهكذا
دون بيان فان قوله وقيل كان في هلال ذي القعدة قول الواقدي كما مر وفي تعبيره
بقيل اشارة الي ضعفه وميعاد ابي سفيان هو ما سبق ان ابا سفيان قال يوم
احد الموعد بيننا وبينكم بدر من العام المقبل فقال عليه الصلاة والسلام لرجل
من اصحابه هو عمر كما عند الواقدي قل نعم هو بيننا وبينكم موعد فخرج عليه
الصلاة والسلام ومعه كما رواه الحاكم في الاكليل عن الواقدي الف وخمسمائة من

اصحابه وعشرة افراس وعدها فقال فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وفرس لابي بكر وفرس لعمر وفرس لابي قتادة وفرس لسعيد بن زيد وفرس للمقداد بن
وفرس للحباب وفرس للزبير وفرس لعباد بن بشر كذا نقله في العيون قال البرهان
في نسخة فينبغي ان يطلب العاشر ممن قال اعني الواقدي واستخلف على المدينة
عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي الامير المستشهد بموتة قال وحمل اللواء علي
ابن ابي طالب وقال ابن هشام استخلف عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول هكذا
عزاه لنفسه في تهذيبه السيرة وتبعه اليعمري واما الشامي فعزاه لابن اسحاق ولعله وقع
عليه في رواية غير زياد البكائي كيونس او ابراهيم بن سعد ويحتمل انه استخلف احدهما
على الصلاة والاخر على الحكم او وجه الخطاب الى احدهما ثم عدل الى الاخر لامر اقتضاه
فروى كل ما علم وعاد لم الى خبر ابن اسحاق فقال فاقاموا على بدر ينتظرون
ابا سفيان ثمان ليال وخرج ابو سفيان في قريش وهم الفان ومعهم خمسون
فرسا كذا عند ابن سعد حتى نزل مجنة بميم مفتوحة فجيم مفتوحة فنون مشددة مفتوحة
ويجوز كسر الميم والنون سوق بقرب مكة كما في الشامية اي امالة النون في الوقف
والجيم ... لان النون مكسورة في الوصل بفتح ما قبلها انتهت ابدا
... بفتح الميم وشد الراء الظهران بفتح الظاء المعجمة واسكان الهاء
... وادي ... التسمية انها منه بطن مرو وقيل حتى نزل عسفان
بدل مجنة ثم بدا له في الرجوع اي ظهر له صورة والا فقد كان دبره لقريش وهو بمكة
روى ابو نعيم ان مسعود الاشجعي قدم مكة فاخبر قريشا بتهيئ المسلمين لحربهم
فذكر ابو سفيان انه كاره للخروج وجعل له عشرين بعيرا على ان يخذل المسلمين
ضمنها له سهيل بن عمرو وحمله على بعير فقدم المدينة وارجف بكثرة العدد حتى
قذف في قلوبهم الرعب ولم يبق لهم نية في الخروج حتى خشي عليه السلام ان لا يخرج
معه احد وجاء العمران فقالا ان الله مظهر دينه ومعز نبيه وقد وعدنا القوم
موعدا لا نحب ان نتخلف عنه فيرون ان هذا جبن فسر لموعدهم فوالله ان في ذلك
لخيرة فسر بذلك وقال والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فاذهب
الله عن المسلمين ما كان الشيطان رماهم به وقال ابو سفيان لقريش قد بعثنا
نعيما يخذل اصحاب محمد عن الخروج وهو جاهد لكن نخرج فنسير ليلة او ليلتين
ثم نرجع فان لم يخرج محمد بلغه انا خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج فيكون لنا هذا عليه
وان خرج اظهرنا ان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام عشب قالوا نعم ما رايت
فقال يا معشر قريش انه لا يصلحكم اي لا يريحكم ويزيل عنكم مشقة السفر الا عام خصب
بالاضافة اي ذو خصب او مخصب والاضافة لوجود التانيث والبركة بظهور النبات
وكثرته ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب
بالاضافة والتنوين ... وهو انقطاع المطر ويبس الارض واني راجع فارجعوا
فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق ويقولون انما خرجتم تشربون
السويق وهو قمح او شعير يقلى ثم يطحن ويتزود به ملتوتا بماء او سمن او وحده
فسمع الناس بمسيرهم جيش الاسلام وذهب صيته في كل جانب وكبت الله عدوهم

عدوهم

فقال

فقال صفوان لابي سفيان والله نهيتك يومئذ ان تعد القوم وقد اجتروا علينا ورأونا
قد اخلفناهم واخذوا في الكيد والنفقة والتهيؤ لحرب الخندق واقام عليه الصلاة
والسلام ثمانية ايام ينتظر ابا سفيان لميعاده كذا عند ابن اسحاق ومقتضاه انها
ايام الموسم وصرح بذلك السهيلي فقال فانتهوا الى بدر ليلة هلال ذي القعدة وقام
السوق صبيحة الهلال فاقاموا ثمانية ايام لهلال ذي القعدة الى ثمان تخلو منه
ثم يتفرقون الى بلادهم لكنه مشكل مع ما قدمه المصنف من ان الخروج في شعبان ونبال
هلال ذي القعدة بل لا يصح الا على القول بان الخروج في شوال اللهم الا ان يخرج على
الثاني مع تاويله بانها كانت كذلك بالنظر لوصوله الى بدر لا لخروجه من المدينة
او اطلق الهلال واراد ما يقاربه بقي انه لا يشكل على تصحيح قول ابن اسحاق انه
خرج في شعبان الا ان يؤول بان معناه عزم على الخروج فيه وامر اصحابه بالتهيئ
ولم يخرج بالفعل الا في اخر شوال حتى وصل هلال ذي القعدة وهذا جمع بين الاقوال
وباعوا ما معهم من التجارة التي خرجوا بها معهم فربحت الدرهم درهمين كما روي
ان عثمان قال ربحت للدينار دينارا وانزل الله في المؤمنين الذين استجابوا
لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح باحد وخبر المبتدا قوله للذين احسنوا
الى قوله فانقلبوا رجعوا من بدر بنعمة من الله وفضل بسلامة وربح لم
يمسسهم سوء من قتل او جرح الاية هذا قول مجاهد وعكرمة والذي ... وهو قول اكثر
المفسرين ان هذه الاية نزلت في شان حمراء الاسد كانه ... دين كثير
وسبقه الى ترجيحه ابن جرير ووقع في البيضاوي والجلال ما يشبه التناقض فذكر
ان قوله الذين استجابوا الاية في حمراء الاسد واعرب الجلال الذين قال لهم بدلا منه
ثم قال فانقلبوا اي رجعوا من بدر بنعمة من الله وفضل ربح في التجارة فانهم لما اتوا
بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا انتهى وهذا انما يأتي على انها نزلت في بدر
فهو خلط بين قولين متنافيين الا ان يقال قوله رجعوا من بدر بيان لما ترتب
عليه استجابتهم له عليه السلام في حمراء الاسد ولم يبالوا بكونها في عام اخر لكونها
من ثمرات الاولى فكانهما شيء واحد وعليه فتفسير هما قوله فانقلبوا يرجعوا من بدر
يكون حلا للاية على انه عبر بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه هكذا املاني شيخنا

غزوة دومة الجندل

وهي بضم الدال من دومة عند اهل اللغة واصحاب الحديث يفتحونها كذا في الصحاح
ورجح الخازني وغيره من المحدثين الضم وقال اليعمري بضم الدال واما بفتحها فمكان اخر وقال
بعضهم دومة الجندل بالضم والفتح واما المكان الاخر الذي باليمن فبالفتح فقط
مدينة بينها وبين دمشق ... بكسر الدال وفتح الميم على المشهور وحكي في المطالع كسر
الميم ... خمس ... قال الجواليقي اعجمي معرب فهو ممنوع التصرف خمس ليال وبعدها
من المدينة ... عشرة ليلة ... كما قاله ابن سعد ... اربع ... الخيرة
سميت بدومي ابن اسماعيل انه نزلها وفي الوفا قيل كان منزل اكيدر اولاد دومة
الجبرة وكان يزور اخواله من كلب فخرج معهم للصيد فرفعت له مدينة متهدمة لم يبق

والسوق قايمة وفي الغزوي كانت بدر
العسري موضع سوق الجاهلية
يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام

دفتحها وقال ابن القيم بضم الدال

الا حيطانا مبنية بالجندل فاعادوا بناها وغرسوا الزيتون وسموها دومة الجندل
تفرقة بينها وبين دومة الحيرة وكان اكيدر يتردد بينهما وكانت في شهر ربيع الاول
على راس تسعة واربعين شهرا من الهجرة فتكون سنة خمس وبه صرح ابن هشام
وكان سببها كما قال ابن سعد وغيره انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا يظلمون
من مر بهم وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة وهي طرف من افواه الشام فاراد عليه
السلام الدنو الى ادنى الشام وقيل له لو دنوت لها لكان ذلك مما يفزع قيصر
وكان بها سوق عظيم وتجار فخرج صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من
شهر ربيع الاول في الف من اصحابه فكان يسير الليل ويكمن النهار بضم الميم
وفتحها واستخلف كما قال ابن هشام سباع بكسر السين المهملة فموحدة فالف
فعين مهملة ابن عرفطة بضم العين والفا الغفاري ويقال له الكنانية وعند ابن سعد
وغيره فقال له دليله مذكور العذري ونكب عن طريقهم لما دنى من دومة يا رسول
الله ان سوائمهم ترعى عندك فاقم لي حتى اطلع لك قال نعم فخرج العذري طليعة
وحده فوجد اثار النعم والشاء وهم مغربون بفتح الغين المعجمة وكسر الرا المشددة
فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقد عرف مواضعهم فلما دنى منهم
لم يجد النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة لم يجدوا اي النبي ومن معه الا النعم
والشاء عطف خاص على عام على ان النعم الابل والبقر والغنم او المال الراعي فهجم
على ماشيتهم ورعاتهم جمع راع كقاض وقضاة ويجمع ايضا على رعيان
بالكسر والضم كغفان كما في المصباح زاد القاموس ورعاء بالفتح اي
من ولي امر مواشيهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب في كل وجه وجاء
الخبر اهل دومة فتفرقوا فرقا من المنصور بالرعب ونزل عليه الصلاة والسلام
بساحتهم فلم يبق بها احدا فاقام بها اياما وبعث السرايا وفرقها فرجعوا
ولم يصب منهم احد بالبنا للمفعول اي من المسلمين في تلك الغزوة او من الكفار
الذين بعث لهم السرايا وفي نسخة احدا بالنصب وهي المنقولة في العيون عن ابن
سعد وزادوا اخذوا منهم رجلا فساله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث
علموا انك اخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام فاسلم ودخل المدينة في يوم العشرين
من ربيع الاخر فتكون غيبته خمسا وعشرين ليلة ولعله جد في السير لما مر ان بعد
دومة من المدينة خمس عشرة فيكون الذهاب والاياب في ثلاثين واقام بها اياما
واقلها ثلاثة والله اعلم

غزوة بني المصطلق

غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الرا وسكون التحتيتين بينهما مهملة مكسورة
اخره عين مهملة قال في القاموس مصغر مرسوع قال السهيلي وهو ... رسعت
عين الرجل اذا دمعت من فساد وهو ما لبني خزاعة بجهة الفرع بفتح الزاي المخففة
قال في القاموس حي من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا اي تخلفوا عن قومهم واقاموا
بمكة بينه وبين الفرع بضم الفا والرا كما قاله السهيلي وجرى عليه في المشارق وقال

في التنبيه درايته ويفترق عنهم من كان ... وحكى عبد الحق عن الاحول اسكان الرا
ولم يذكر ابن عيينة ... ابي الحازمي وافقه وتبعهما ابن الاثير والصغاني
وغيرهما موضع من ناحية المدينة واما الفرع بفتحتين فموضع بين الكوفة والبصرة
... هكذا في النسخ وشرح المص وقع في بعض النسخ ومثله في سيرة مغلطاي
وقال بين الفرع والمدينة ثمانية برد وتسمى غزوة بني المصطلق بضم الميم وسكون
الصاد المهملة وفتح الطا المثناة المبدلة من التا لاجل الصاد وكسر اللام
بعدها قاف وهو لقب لحسن صوته وهو اول من غنى من خزاعة قاله المص وفي
الروض هو مفتعل من الصلق وهو رفع الصوت فافاد انه كان حسن الصوت
شديده واقتصر المص عليه الحسن لانه المرغوب في سماعه واسمه جذيمة بجيم
مضمومة فذال معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة ابن سعد بن عمرو بفتح العين ابن ربيعة
ابن حارثة بطن من بني خزاعة وقد روى الطبراني من حديث سفيان بن وبرة
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع غزوة بني المصطلق هو
وكانت كما قال ابن سعد يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس
ورواه البيهقي عن قتادة وعروة وغيرهما ولذا ذكرها ابو معشر قبل الخندق ورجحه
الحاكم وفي البخاري قال ابن اسحاق محمد في مغازيه رواية يونس بن بكير وغيره
في شعبان سنة ست وبه جزم خليفة والطبري وقال موسى بن عقبة سنة اربع
انتهى قالوا وكانه سبق قلم من البخاري اراد ان يكتب سنة خمس لانه الذي قاله
ابن عقبة فكتب سنة اربع سهوا وتبعه عليه البغوي وهو عجب والذي في مغازي
موسى بن عقبة من عدة طرق اخرجها الحاكم وابو سعيد النيسابوري والبيهقي
في الدلائل وغيرهم سنة خمس ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ثم قاتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس
قال في فتح الباري بعد ذكر ما نقله المص من اول الغزوة الى هنا غير انه اسقط
صورة النسخ ويؤيده ما اخرجه البخاري في الجهاد عن ابن عمر انه غزا مع النبي
صلى الله عليه وسلم بني المصطلق في شعبان وابن عمر سنة اربع لم يؤذن له
في القتال لانه انما اذن له فيه في الخندق وهي بعد شعبان سواء قلنا انها كانت سنة
خمس او اربع وقال الحاكم في الاكليل قول عروة وغيره انها كانت سنة خمس اشبه
من قول ابن اسحاق قلت ويؤيده ما ثبت في حديث الافك ان سعد بن معاذ
تنازع هو وسعد بن عبادة في اصحاب الافك فلو كانت المريسيع في شعبان سنة ست
مع كون الافك كان فيها لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا لانه
مات ايام قريظة وكانت في سنة خمس على الصحيح وان كانت كما قيل سنة اربع
فهو اشد غلطا فظهر ان المريسيع كانت سنة خمس في شعبان قبل الخندق لانها
كانت في شوال سنة خمس ايضا فيكون سعد بن معاذ موجودا في المريسيع ورمي بعد
ذلك بسهم في الخندق ومات من جراحته في قريظة انتهى وسببها انه بلغه عليه
الصلاة والسلام ان رئيسهم اي بني المصطلق الحارث بن ابي ضرار والد جويرية
ام المومنين واسلم لما جاء في فدائها سار في قومه ومن قدر عليه من العرب فدعاهم

الى حرب رسول الله صلى الله عليه [illegible] ... وا الزنبون وسموها دومنا وكانوا
ينزلون ناحية الفرع [illegible] عليه السلام [illegible] سنة [illegible] بريدة بضم الموحدة
وفتح الراء مصغر بن الحصيب بضم اي فاي انغسا في وصحف من اعجمها وفتح الصاد
المهملتين الاسلمي ليعلم علم ذلك اي ليعلم حالهم الذي هم عليه فاستاذنه ان يقول
فاذن له فاتاهم ولقي الحارث بن ابي ضرار وكلمه فوجدهم قد جمعوا الجموع قالوا من
الرجل قال منكم قدمت لما بلغني من جمعكم لهذا الرجل فاسير في قومي ومن اطاعني فنكون
يدا واحدا حتى نستاصله قال الحارث فنحن على ذلك فعجل علينا فقال بريدة
اركب الان واتيكم بجمع كثير من قومي فسروا بذلك منه ورجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرهم فندب صلى الله عليه وسلم الناس وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا في اي مع بشر يطلق على الواحد والجمع
لكن العرب ثنوه ولم يجمعوه وفي التنزيل انؤمن لبشرين كما في المصباح كذا حسنه بقوله
كثير دليل على استعماله في الجمع من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها قال
الشامي ليس بهم رغبة في الجهاد الا ان يصيبوا من عرض الدنيا بتنحيين ما سوى
العين ولقرب السفر واستخلف على المدينة زيد بن حارثة قاله ابن سعد
وشيخه وقال ابن هشام ابا ذر الغفاري ويقال نميلة بن عبد الله الليثي ونميلة
تصغير نملة كما قال البرهان وقاد والخيل وكانت ثلاثين فرسا قاله ابن سعد
قال منها عشرة في المهاجرين وفي الانصار عشرون ومعه صلى الله عليه وسلم لزاز
والظرب وذكر الشامي انهما من جملة عشرة المهاجرين قال البرهان لزاز بكسر اللام
وزاي مكررة مخففة بينهما الف من لازرته اي الصقته كانه لصق بالمطلوب
لسرعته وقيل لاجتماع خلقه واللزز المجتمع الخلق انتهى والظرب بفتح الظا المعجمة
كما في القاموس والنور في الخيل النبوية والسبل وتكسر على ما في بعض نسخ النور هنا
وصدر به الشامي في ذكر الخيل النبوية فرا مكسورة فموحدة واحد الظراب وهي الروابي
الصغار سمي بذلك لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابته وخرجت عايشة وام سلمة
رضي الله عنهما فسار صلى الله عليه وسلم حتى سلك على الحلايق بالحا والقاف مكان به
مزارع وابار قرب المدينة فنزل بها فاتي بو طيز برجل من عبد القيس فسلم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له اين اهلك قال بالروحا من عمل الفرع قال اين تريد قال
اياك جيت لاومن بك واشهد ان ما جيت به حق واقاتل معك عدوك فقال صلى الله
عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للاسلام فقال اي الاعمال احب الى الله قال الصلاة
لاول وقتها فكان بعد ذلك يصلي الصلاة لاول وقتها واصاب صلى الله عليه وسلم
عينا للمشركين اي جاسوسا لهم فسالوه عنهم فلم يذكر من شانهم شيا فعرض عليه
الاسلام فابى فامر عمر بن الخطاب فضرب عنقه كما في الشامية وبلغ الحارث ومن
معه مسيره عليه الصلاة والسلام وانه قتل جاسوسا فسي بذلك الخبر هو ومن
معه اي ساءهم خبر مسيره اليهم كما قال البيضاوي وسيء بهم معناه ساه مجيبهم وفي
اعراب السمين سيء مبني للمفعول والقيام مقام الفاعل ضمير لوط من ساءني بكذا اي حصل
لي سوء وبهم متعلق به اي بسببهم وخافوا خوفا شديدا للرعب الذي قذفه الله في

قلوب اعدايه وتفرق عنهم من كان معهم من الاعراب الذين جمعهم الحارث من غير
قومه وبلغ [illegible] المريسيع قال ابن سعد فضرب عليه قبة
فتهيبوا للقتال [illegible] اصحابه ودفع راية المهاجرين الى ابي بكر الصديق قاله
ابن سعد ويقال الى عمار بن ياسر وراية الانصار الى سعد بن عبادة وروي انه
صلى الله عليه وسلم امر عمر فنادى في الناس قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم
واموالكم فابوا فتراموا بالنبل ساعة فكان اول من رمى رجل منهم ثم امر عليه
الصلاة والسلام اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فما افلت منهم انسان وقتلوا
عشرة واسر سايرهم اي باقيهم قال البرهان لم يذكر عدتهم وقد قال بعض شيوخي
كانت الاسرى اكثر من سبعماية فطلبتهم منه جويرية ليلة دخوله بها فوهبهم لها انتهى
ويشكل بما رواه ابن اسحاق وغيره من حديث عايشة وخرج الخبر الى الناس
انه صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه
وسلم فارسلوا ما بايديهم قالت فلقد اعتق بتزويجها ماية اهل بيت من بني المصطلق
فما اعلم امراة كانت اعظم بركة على قومها منها انتهى لان طلبها اياهم منه وكونه وهبهم
لها لا يمنع كون المسلمين حين سمعوا انه تزوجها اطلقوا الاسرى فكان ذلك زيادة
اكرام من الله لنبيه حتى لا يبقى لاحد منهم في ذلك شي لو مجانا نعم روى الواقدي
بسند له مرسل ان جويرية قالت رايت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
بثلاث ليال القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت ان اخبرها احدا من الناس
حتى قدم صلى الله عليه وسلم فلما سبينا رجوت الرويا فلما اعتقني وتزوجني والله
ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين ارسلوهم من ايديهم وما شعرت الا بجارية
من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله تعالى فان صح امكن ان يكون قولها ما كلمته
اي الحجت عليه بل اكتفيت باول مرة ليلة الدخول او ما كلمته حين خطبني
وسبوا الرجال والنسا والذرية تفسير لاسر سايرهم وساقوا النعم والشاء فهو
معمول لمحذوف لان السبي مخصوص باسرا لعدو وضمن سبي معنى احد فلا تقدير
قال ابن سعد وكانت الابل الفي بعير والشا خمسة الاف شاة وكان السبي ماتي بيت
قال البرهان واحد البيوت وفي نسخة بنت بكسر الموحدة ونون ساكنة وفوقية
والاولى اظهر انتهى وهو الذي دل عليه حديث عايشة لقد اعتق الخ ثم ظاهر حديث
عايشة انهم كلهم اطلقوا بلا فدا وذكر الواقدي انه قدم وفدهم فافتدوا الذرية والنسا
كل واحد منهم بست فرايض ورجعوا الى بلادهم وخير من خير منهم ان تقيم عند
من صارت في سهمه فابين الا الرجوع فان صح فيحتمل ان بعض الوفد قدم ففادى جملة
وذهبوا بهم قبل تزوج جويرية ثم اعتق المسلمون الباقي بعد تزوجها والا فالاصح الاول
ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد هو هشام بن صبابة بصاد مهملة مضمومة
مفتوحة مخففة فالف فموحدة اخرى اصابه انصاري يقال له اوس من رهط
عبادة بن الصامت يرى انه من المشركين فقتله خطا وقدم اخوه مقيس بن صبابة
من مكة مسلما في الظاهر فقال يا رسول الله جيتك مسلما واطلب دية اخي قتل
خطا فامر له بدية اخيه فاقام غير كثير ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ثم خرج

الي مكة مرتدا كما ذكر ابن اسحاق واتباعه فاهدر صلي الله عليه وسلم دمه فقتل يوم الفتح
كذا ذكره ابن حاصل المعنى الذي ساقه المص ابن اسحاق والا فاكثره لفظ ابن سعد
كما فصله صاحب العيون وانما قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر وعبد الله
ابن ابي بكر ومحمد بن يحيي قالوا بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم ان بني المصطلق
يجمعون له وقايدهم الحارث فخرج حتى لقيهم علي المريسيع من ناحية قديد الي الساحل
فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول
الله ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءهم عليه قال الحافظ كذا عنده والذي في صحيح
البخاري في كتاب العتق وكذا في صحيح مسلم من حديث ابن عمر انه اغار عليهم
انه اغار عليهم علي حين غفلة منهم واوقع بهم القتل والاسر قال المصباح
وقف بالنوم وتعينة قتلت والخنث وتميم تقول اوقعت بهم بالالف
وانظر ان النبي صلي الله عليه وسلم اغار علي بني المصطلق وهم غارون
بغين معجمة فالف فرا مشددة اي غافلون وانعامهم تسقي علي الما فقتل
مقاتلتهم وسبي ذراريهم وهم علي الما فهذا خلاف رواية ابن اسحاق انهم
اقتتلوا فيحتمل في الجمع بينهما كما قاله الحافظ انهم حين الايقاع بهم وان كانوا
غافلين تنبتوا قليلا فلما كثر فيهم القتل بحمل المسلمين عليهم حملة واحدة
انهزموا بان يكونوا لما فعل بهم فلما دهمهم بكسر الها وفتحها اي فجاهم وهم علي الما
وتصافوا ووقع القتال بين الطايفتين ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم
للمسلمين والهزيمة وذكر ابن سعد القصة بنحو ما ذكر ابن اسحاق ثم اشار الي حديث
ابن عمر ثم قال الاول اثبت واقره اليعمري ورده الحافظ فقال والحكم بكون الذي في
السير اثبت مما في الصحيح مردود ولا سيما مع امكان الجمع انتهي وذكر ابن اسحاق من
جملة السبي جويرية ام المومنين وسيذكر المص قصتها التي ساقها ابن اسحاق في الزوجات
فلا نطيل بها هنا وقيل وفي هذه الغزوة نزلت اية التيمم قال ابن بطال هي اية
النسا او وجه بان اية المايدة تسمي اية الوضوء وقال القرطبي اية النسا ووجهه بان اية المايدة
تسمي اية الوضوء واية النسا لا ذكر فيها للوضوء وكذا ذكر الواحدي في سبب النزول الحديث
في اية النسا قال الحافظ وخفي علي الجميع ما ظهر للبخاري من ان المراد اية المايدة بلا تردد
لرواية عمرو بن الحارث اذ صرح فيها بقوله فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلاة
الاية وفي الصحيحين البخاري في التيمم والمناقب والنكاح والتفسير والمحاربين
ومسلم في الطهارة من حديث عايشة رضي الله عنها انها قالت خرجنا مع النبي
صلي الله عليه وسلم في بعض اسفاره فذكر كل في صحيحه حديث التيمم بطوله
وهو حتي اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلي الله
عليه وسلم علي التماسه واقام الناس معه وليسوا علي ما فاتي الناس الي ابي بكر
فقالوا الا تري الي ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلي الله عليه وسلم
والناس وليسوا علي ما وليس معهم ما فجا ابو بكر ورسول الله صلي الله عليه وسلم واضع
راسه علي فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلي الله عليه وسلم والناس وليسوا
علي ما وليس معهم ما فقالت عايشة فعاتبني ابو بكر وقال ما شا الله ان يقول

او لتاكيده وقال القرطبي

وحمل

وحمل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلي الله عليه
وسلم علي فخذي فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي اصبح علي غير ما فانزل
الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر
قالت فبعثنا البعير فوجدنا العقد تحته قال في فتح الباري في كتاب التيمم
قولها في بعض اسفاره قال ابن عبد البر في التمهيد لما في الموطا من المعاني
والاسانيد ورتبه علي اسما شيوخ مالك علي حروف المعجم ولم يتقدمه احد الي مثله
وهو سبعون جزءا قال ابن حزم لا اعلم في الكلام علي فقه الحديث مثله فكيف
احسن منه يقال كان ذلك في غزوة بني المصطلق وجزم بذلك في
الاستذكار بمذهب علما الامصار فيما تضمنه الموطا من معاني الراي والاثار
شرح فيه الموطا علي وجهه ونسق ابوابه وسبقه الي ذلك الجزم ابن سعد وابن
حبان وغزاة بني المصطلق هي غزوة المريسيع وفيها كانت
اي وقعت وبه عبر في الفتح قصة الافك لعايشة حال من قصة او صفة لها
اي المنسوبة لعايشة لا حال من الافك والافعال من عايشة ثم هو كما ترى لم يذكر
قصة الافك كما توهمه الشرح واترجمة وتكلم فيها علي لفظ الافك اهـ وكان ابتدا
ذلك بسبب وقوع عقدها ايضا كما انه سبب حديث التيمم فان كان ما جزموا
به من ان قصة التيمم في غزوة المريسيع ثابتا حمل علي انه سقط منها في تلك
السفرة مرتين لاختلاف القصتين كما هو بين في سياقهما فقد علمت سياق
حديث التيمم واما حديث الافك ففي البخاري ومسلم عن عايشة خرجت مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم بعدما انزل الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل فيه حتي
اذا فرغ صلي الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين اذن
ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتي جاوزت الجيش فلما قضيت
شاني اقبلت الي رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع
فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاوه قالت واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون
بي فاحتملوا هودجي فرحلوا علي بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني
فيه وكان النسا اذ ذاك خفافا لم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم
يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا
الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجيت منازلهم وليس بها داع
ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت انهم سيفقدونني فيرجعون
الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن معطل السلمي
ثم الذكواني من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فراي سواد انسان نايم فعرفني حين
راني وكان راني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي
بجلبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه غير استرجاعه وهوي حتي اناخ راحلته
فوطي علي يدها فقمت اليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتي اتينا الجيش في نحو
الظهيرة وهم نزول فهلك من هلك وكان الذي تولي كبر الافك عبد الله بن ابي بن
سلول الحديث في نحو اربع ورقات واستبعد بعض شيوخنا ذلك اي ما جزموا به

اي ابن سعد وابن حبان وابن عبد البر من ان قصة التيمم في غزاة المريسيع
لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة اي هو
قصة التيمم كانت من ناحية خيبر لقولها في الحديث حتى اذا كنا بالبيداء
بفتح الموحدة والبيدا او بذات الجيش بفتح الجيم وسكون التحتية وشين معجمة
والشك في عايشة قاله المص وهما بين مكة وخيبر وليست خيبر من جهة قديد
التي بها المريسيع كما جزم به الخوفي قال اي بعض شيوخه وما جزم به النووي
مخالف لما جزم به ابن التين شارح البخاري فانه قال البيدا هو ذو
الحليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة وذات الجيش وراء ذي
الحليفة وهذا يرد الاستبعاد ويدل على ان قصة التيمم كانت بالمريسيع كما جزموا
به وقال ابو عبيد البكري في معجمه البيدا دون اقرب الي مكة من ذي
الحليفة ثم ساق الحديث عايشة هذا في التيمم ثم ساق حديث ابن عمر قال
بيداوكم هذه التي تكذبون فيها ما اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من عند
المسجد قال والبيدا هو الشرف الذي قدام ذي الحليفة من طريق مكة هذا باسقاط
المص من الفتح قبل قوله ثم قال وذات الجيش من المدينة على بريد قال
وبينها وبين العقيق سبعة اميال قال ابن حجر فلت والعقيق من طريق
مكة لا من طريق خيبر فاستقام ما قاله ابن التين وظهر به عدم استبعاد كون
قصة التيمم بالمريسيع **تنبيه** لا يخفى عليك ان الكلام كله صريح
في ان الاستبعاد انما هو في كون قصة التيمم بالمريسيع ولم ادر ما وجه ترجيح اسم
الاشارة لقصة الافك وايضا قصة الافك لا نزاع في كونها في غزاة المريسيع لانه المنقول
في البخاري عن الزهري ورواه الجوزقي والبيهقي عنه عن عروة عن عايشة وجزم به
ابن اسحاق وغيره من اهل المغازي فلا يتاتي من شيخ الحافظ استبعادها لانه يشبه خرق
الاجماع وانما استبعد ما جزم به اوليك كما هو صريح الكلام السابق واللاحق وفي الفتح
عقب قوله فاستقام ما قال ابن التين ويؤيده ما رواه الحميدي ان القلادة سقطت
ليلة الابوا والابوا بين مكة والمدينة والعرباني وكان ذلك المكان يقال له الصلصل
بمهملتين مضمومتين ولامين اولاهما ساكنة بين الصادين قال البكري جبل عند ذي
الحليفة كذا ذكره في حرف الصاد المهمله ووهم مغلطاي وغيره فزعم انه ضبطه بالمعجمة
ويعرف من تطافر هذه الروايات تصويب ما قال ابن التين انتهى ثم قال في الفتح في شرح
قول اسيد ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر اي بل مسبوقة بغيرها من البركات وهذا
يشعر بان هذه القصة كانت بعد قصة الافك فيقوي قول من ذهب الي تعدد ضياع
العقد فاخذه المص ووصله بكلامه الاول وهو صادق لانه كله كلامه فقال **وقد
قال قوم بتعدد ضياع العقد مرتين ومنهم محمد بن حبيب الاخباري**
قال ابو ذر في حواشيه اكثر العلما لا يصرف حبيب هنا يجعله اسم امه فعلى هذا
لا يصرف للتعريف والتانيث انتهى اي العلمية والتانيث المعنوي وبهذا جزم النووي
في شرح مسلم وهو مردود ففي الروض السهيلي ما لفظه وابن حبيب النسابة معروف
اسم ابيه ورايت لابن النحوي انما هو حبيب بفتح البا غير مجري اي مصروف لانها امه

بلغ مقابلة على نسخة المصنف

وانكر

وانكر عليه غيره وقالوا هو حبيب بن المحبر مصروف انتهى **فقال سقط عقد عايشة
في غزوة ذات الرقاع وفي غزوة بني المصطلق** فليست الروايات في غزوة واحدة
ايضا **اختلف اهل المغازي في اي هاتين الغزوتين كانت اولا** بالفتح وشد
الواو **وقال الداودي** احمد بن نصر المالكي شارح البخاري **كانت قصة التيمم
في غزاة الفتح ثم تردد في ذلك وقد روي ابن ابي شيبة من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت اية التيمم لم ادر كيف اصنع** لانه ليس
فيها بيان كيفية التيمم **فهذا يدل على تاخرها عن غزوة بني المصطلق لان
اسلام ابي هريرة كان في السنة السابعة وهي بعدها** اي بعد غزوة بني المصطلق
بلا خلاف وهذا ايضا يرد ان المرتين كانتا في غزوة واحدة وكان فعلا ماضيا **البخاري
يري ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم ابي موسى وقدومه كان وقت
اسلام ابي هريرة** في سنة سبع ومما يدل على تاخر القصة للتيمم **ايضا عن قصة
الافك ما رواه الطبراني من طريق** محمد بن اسحاق عن **يحيى بن عباد بن عبد
الله بن الزبير** بن العوام المدني الثقة مات بعد المائة وله ست وثلاثون سنة
عن ابيه عباد قاضي مكة زمن ابيه وخليفته اخرج له الجميع **عن عايشة
رضي الله عنها قالت لما كان من امر عقدي** اي قلادتي وكانت من جزع ظفار
كما مر عنها في حديث الافك ورواه ابو داود وغيره عن عمار في هذه القصة وجزع
بفتح الجيم وسكون الزاي خرز يمني وظفار مدينة باليمن وفي رواية عروة عنها
في الصحيح انها استعارتها من اسما اختها فهلكت اي ضاعت قال الحافظ والجمع ان
اضافتها اليها لكونها في يدها وتصرفها والي اسما لكونها ملكها لنص بحجها بانها استعارتها
منها **ما كان وقال اهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة اخرى فسقط ايضا عقدي حتى حبس الناس** بجلوس النبي
صلى الله عليه وسلم **على التماسه** اي لاجل طلبه وفي ابي داود فبعث اسيد بن حضير
وناسا معه في طلبه وفيه اعتنا الامام بحفظ حقوق المسلمين وان قلت فقد
نقل ابن بطال انه روي ان ثمن العقد كان اثني عشر درهما وفيه اشارة الي ترك
اضاعة المال قاله الحافظ وقدم في حديث الصحيحين فاتي الناس الي ابي بكر
فقالوا الا تري الي ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
وليسوا علي ما وليس معهم ما **فقال لي ابو بكر** قال الحافظ لم تقل ابي لان قضية
الابوة الحنو وما وقع من العتاب بالقول والتاديب بالفعل مغاير لذلك في الظاهر
فلذا انزلته منزلة الاجنبي فقالت ابو بكر **يا بنية في كل سفرة تكونين عنا وبلاء على
الناس فانزل الله تعالى الرخصة في التيمم** اختلف فيه هل هو عزيمة او رخصة
وفصل بعضهم فقال هو لعدم الما رخصة وللعذر رخصة **فقال ابو بكر انك لمباركة** هذا
لفظ الفتح ولفظ العيون والله يا بنية انك كما علمت مباركة وكل عزي للطبراني
فكانهما روايتان له او الفتح اختصر وقال لها صلى الله عليه وسلم ما كان اعظم بركة
قلادتك رواه ابن اسحاق الثعلبي في تفسيره وقال اسيد بن حضير ما هي باول بركتكم
آل ابي بكر وفي رواية لقد بارك فيكم وفي رواية فقال اسيد جزاك الله خيرا فوالله

عزيمة

سانزل بك امرتكرهينه الا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيرا وفي رواية الا جعل
الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة رواها كلها البخاري قال الحافظ انما قال
ذلك دون غيره لانه كان رئيس من بعث في طلب العقد الذي ضاع قال وقولها
فاصبنا العقد تحته ظاهر في ان الذين توجهوا في طلبه لم يجدوه وللبخاري ايضا
فبعث رجلا فوجدها وله ولمسلم فبعث ناسا من اصحابه في طلبها ولابي داود
فبعث اسيد بن حضير وناسا معه قال وطريق الجمع ان اسيدا كان راس من بعث
لذلك فلذا سمي في بعض الروايات دون غيره واسند الفعل الى واحد منهم
وهو المراد به وكانهم لم يجدوا العقد اولا فلما رجعوا ونزلت اية التيمم وارادوا
الرحيل واثاروا البعير وجده اسيد فرواية وجدها اي بعد جميع ما تقدم من
التفتيش وغيره انتهى ملخصا وفي اسناده الحافظ محمد بن حميد الرازي ابو
عبد الله التيمي عن ابن المبارك وخلق وعنه ابو داود والترمذي وابن ماجه
وطايفة توفي سنة ثلاثين ومائتين وقال فضعفه النسائي والجوزجاني ووثقه
احمد ويحيى بن معين وغير واحد وفي سياقه من الفوائد بيان عتاب ابي بكر رضي
الله عنه الذي ابهم في حديث الصحيح في قولها فعاتبني ابو بكر وقال ما شا الله ان
يقول والتصريح بان ضياع العقد كان مرتين في غزوتين في قولها خرجت
مرة اخرى فسقط ايضا عقدي وقول ابيها في كل سفرة انتهى كلام الفتح وحاصله
هل السفر المبهم في قول عائشة في بعض اسفاره المريسيع او ذات الرقاع او الفتح اقوال
وهل سقط العقد مرتين في غزوة واحدة وهي المريسيع او مرتين في غزوتين وفي هذه
الغزوة على ما عند ابن اسحاق واهل المغازي وعند الشامي ان ذلك كان في غزوة
تبوك وابعده الحافظ بان رواية للبخاري في سفر اصاب الناس فيه شدة ورجح ابن
كثير الاول بان ابن ابي لم يخرج في غزوة تبوك بل ورواية اجمع بطايفة من الجيش

توخيه

قال ابن ابي بن سلول راس المنافقين لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز يعني نفسه منها اي المدينة الاذل يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وما احسن قول اسيد بن حضير بالموجب لما قال له ذلك عليه السلام قال فانت
والله يا رسول الله تخرجه ان شيت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال ارفق
به فوالله لقد جا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه وانه ليرى انك
قد استلبته ملكا ذكره ابن اسحاق وذلك انه ضرب مهاجري انصاريا بيده فقال
الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فسمعها الله رسوله صلى الله عليه وسلم
قال ما هذا فاخبروه فقال دعوها فانها منتنة فقال ابن ابي او قد فعلوا والله لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق
قال دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه رواه البخاري عن جابر واورده
ابن اسحاق مطولا وسمى المهاجري جهجاه بن مسعود اجير عمر بن الخطاب والانصاري
سنان بن وبر فسمعه زيد بن ارقم الانصاري استصغر باحد واول مشاهده الخندق
وقيل المريسيع وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة كما في الصحيح وله
حديث كثير وشهد صفين مع علي ومات بالكوفة سنة ست وقيل ثمان وستين

ذو

ذو الاذن الواعية الضابطة لما سمعته لانه لما نقل قول ابن ابي واتهم فيه نزل
القران مصدقا له فدل على قوة ضبطه وحفظه لما سمعه فحدث رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك بنفسه كما في رواية او ذكر ذلك لعمه فذكره عمه له صلى الله عليه وسلم
كما في اخرى وكلاهما في الصحيح فارسل الى ابن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا
قال في حديث البخاري فصدقهم وكذبني واصابني هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي
فانزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قد صدقك يا زيد وفي مرسل الحسن انه اخذ باذنه فقال وفى الله باذنك
يا غلام وكان عليه السلام لما حلف له ابن ابي قال لزيد لعله اخطا سمعك ورواه
اي اصل الحديث بمعناه لا كونه في هذه الغزوة البخاري بطرق عديدة من حديث
زيد وفي الترمذي فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابي والله لا تنقلب اي الى
المدينة حتى تقول انك انت الذليل ورسول الله العزيز ففعل وكانت غيبته
عليه الصلاة والسلام في هذه الغزوة شهرا وعشرين يوما وقدم المدينة لهلال
رمضان قاله ابن سعد وفي هذه الغزوة ايضا نهى صلى الله عليه وسلم عن العزل رواه
البخاري وغيره عن ابي سعيد

غزوة الخندق

وهي الاحزاب هذه الترجمة للبخاري قال الحافظ يعني ان لها اسمين وهو كما
قال والاحزاب جمع حزب طايفة فاما تسميتها بالخندق فبفتح الخاء المعجمة وسكون
النون فلاجل الخندق الذي حفر حول المدينة في شاميها من طرف الحرة الشرقية
الحرة مرا الى طرف الغربية بامره عليه الصلاة والسلام روى الطبراني بسند لا باس به عن عمرو
ابن عوف المزني انه صلى الله عليه وسلم خط الخندق من احمر الشيخين تثنية شيخ طرف ثنية
وهما الطمان تثنية اطم بمعجمتين طرف من بني حارثة حتى بلغ المذاد فقطع لكل عشرة
اربعين ذراعا قال شيخنا لعلها حاصلة من ضرب قدر من الطول في العرض والحاصل
من ذلك في العمق وليس المراد ان لكل عشرة اربعين طولا لزيادة ذلك على مسافة عرض
المدينة بكثير لكثرة الصحابة الذين حفروا فيه قلت وفي رواية خط صلى الله عليه
وسلم الخندق لكل عشرة اناس عشرة اذرع ولم يكن كما افاده السهيلي اتخاذ الخندق
من شان العرب ولكنه من مكايد الفرس وحروبها جمع مكيدة اي حيلها التي يتوصلون
بها الى مرادهم ولذا كان الذي اشار به سلمان الفارسي قال ابن جرير اول من
اتخذ الخنادق منوشهر بن ايرج والى راس ستين سنة من ملكه بعث موسى عليه السلام
واول من فعل الكماين في الحروب بخت نصر انتهى من الروض وتبعه العيون وهم بميم
مفتوحة فواو فشين معجمة فها ساكنة فرا وايرج بهمزة في اوله مكسورة فتحتية فرا
فجيم كما في نسخة صحيحة من الروض والعيون قراة على مصنفيها فقال سلمان
كما ذكره اصحاب المغازي منهم ابو معشر يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا
خندقنا علينا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفره حول المدينة وعمل فيه
بنفسه ترغيبا للمسلمين فسارعوا الى عمله حتى فرغوا منه وجا المشركون فحاصروهم

وذكر ابن سعد وغيره انه لما تهيأت قريش للخروج اتى ركب خزاعة النبي صلى الله
عليه وسلم في اربع ليال حتى اخبروه فندب الناس واخبرهم خبر عدوهم وشاورهم
في امرهم ابنبرز من المدينة ام يكون فيها ويحاربهم عليها وفي طرقها فاشار سلمان ه
بالخندق فاعجبهم واحبوا الثبات بالمدينة وامرهم صلى الله عليه وسلم بالجد ووعدهم النصر
ان هم صبروا واتقوا وامرهم بالطاعة [illegible] نهايا [illegible] زاب فاجتماع طوائف من
المشركين على حرب [illegible] وهم [illegible] وغطفان [illegible] يهود [illegible] بعد اليهود مشركين وان
كانوا اهل كتاب لانهم لما ظاهروهم وخالفوا ما يعلمونه من كتابهم [illegible] بادرتهم
للاسلام افلا اقل من كف الاذى وترك القتال كانوا كانهم منهم او ضمهم بالتبعية لان
المجلس [illegible] او لان المراد مطلق الكفار كما هو المراد بهم اذا افردوا فان جمعوا فعباد
الاوثان ومن تبعهم كبني سليم ذكر موسى بن عقبة في المغازي قال خرج حيي
ابن اخطب بعد بني النضير الى مكة يحرض المشركين على حربه صلى الله عليه وسلم
وخرج كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق يسعى في غطفان ويحرضهم على قتاله على
ان لهم نصف تمر خيبر فاجابه عيينة بن حصن الفزاري الى ذلك وكتبوا الى حلفائهم من بني اسد فاقبل اليهم طليحة بن خويلد فيمن اطاعه وخرج ابو سفيان
بقريش فنزلوا بمر الظهران فجاءهم من اجابهم من بني سليم مددا لهم فصاروا في
جمع عظيم فهم الذين سماهم الله الاحزاب وذكر ابن اسحاق بانهم جعلوا لهم تمر خيبر
سنة ولعلهما كان قصدهما خروج حيي لمكة وكنانة لغطفان ابتداء ثم طرا لهما الذهاب
جملة لمكة ثم لغطفان فلا ينافي رواية ابن اسحاق الاتية لذلك وقد انزل الله تعالى
في هذه القصة صدر اي جملة من سورة الاحزاب من قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم الى قوله قويا عزيزا سميت صدرا لاشتمالها على غيرها من بقية السورة
من حيث دلالتها على فضل المومنين وثباتهم وخبث المنافقين وعنادهم وفي المصباح
صدر المجلس واختلف في تاريخها فقال موسى بن عقبة في مغازيه التي شهد له
والشافعي بانها اصح المغازي كانت سنة اربع قال الحافظ وتابعه على ذلك الامام
مالك اخرجه احمد عن موسى بن داود عنه وقال ابن اسحاق كانت في شوال
سنة خمس وبذلك جزم غيره من اهل المغازي قال ابن القيم وهو الاصح والذهبي
هو المقطوع به والحافظ هو المعتمد انتهى غايته ان ابن سعد وشيخه قالا انها كانت في
ذي القعدة قال البخاري الى قول موسى بن عقبة فقلده متنصرا عليه وقواه بقول
ابن عمر الذي اخرجه اول احاديث الباب عن نافع عنه بلفظ ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عرضه يوم احد قال الحافظ عرض الجيش اختبار احوالهم قبل
مباشرة القتال للنظر في هيئتهم وترتيب منازلهم وغير ذلك وهو ابن اربع عشرة
سنة وفي رواية مسلم عرضني يوم احد في القتال وانا ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه
بضم اوله وكسر الجيم فرآني ابن عمر عرضه ولم ياذن له لعدم اهليته للقتال وعرضه
يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فاجازه قال الحافظ اي امضاه واذن
له في القتال وقال الكرماني اجازه من الاجازة وهي الانفاذ اي اسهم له قلت والاول
اولى ويرد الثاني هنا انه لم يكن في غزوة الخندق غنيمة يحصل منها نفل وفي حديث

ابي واقد الليثي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الغلمان وهو يحفر الخندق
فاجاز من اجاز ورد من رد الى الذراري فهذا يوضح ان المراد بالاجازة الامضاء للقتال
لان ذلك كان في مبتدا الامر قبل حصول الغنيمة اذ لم تحصل غنيمة انتهى وعلى هذا
فيكون بينهما سنة واحدة واحد في سنة ثلاث باتفاق فيكون الخندق في سنة
اربع كما قال ابن عقبة ولا حجة [illegible] خمس [illegible] زم به اهل المغازي
لاحتمال ان يكون ابن عمر في احد كان اول ما طعن في الرابعة عشر وكان في
الاحزاب استكمل الخمس عشرة وبهذا اجاب البيهقي زاد الحافظ ويؤيد قول ابن
اسحاق ان ابا سفيان قال للمسلمين لما رجع من احد موعدكم العام المقبل ببدر فخرج صلى الله عليه
وسلم من السنة المقبلة اليها فلم يات ابو سفيان للجدب فرجعوا بعدان وصلوا الى عسفان
او دونها ذكره ابن اسحاق وغيره وقد بين البيهقي سبب هذا الاختلاف وهو ان جماعة
من السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذي وقع بعد الهجرة ويلغون الاشهر التي
قبل ذلك الى ربيع الاول وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان في تاريخه فذكر ان غزوة
بدر الكبرى كانت في السنة الاولى واحد في الثانية والخندق في الرابعة وهذا عمل صحيح
على ذلك البناء لكنه بناء واه مخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة
الهجرة وعلى ذلك تكون بدر في الثانية واحد في الثالثة والخندق في الخامسة وهو
المعتمد انتهى ولكن قال الشيخ الحافظ ولي الدين ابن العراقي المشهور انها
اي الخندق في السنة الرابعة حقيقة لمزيد اتقان القائلين بذلك كيف وهم موسى
ابن عقبة ومالك والبخاري ولذا صححه النووي في الروضة وكان من حديث
اي سبب هذه الغزوة كما رواه ابن اسحاق باسانيد عنها مرسلة ان نفرا من اليهود منهم
سلام بن مشكم وابن ابي الحقيق وحيي وكنانة النضريون وهوذة بن قيس وابو عمار
الوائليان خرجوا من خيبر حتى قدموا على قريش مكة وقالوا انا سنكون معكم
عليه حتى نستاصله قال في رواية ابن اسحاق فقالت لهم قريش انكم اهل الكتاب
الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد افديننا خير ام دينه قالوا بل دينكم
خير من دينه وانتم اولى بالحق منه فانزل الله تعالى فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فسر بذلك قريش
ونشطوا لما دعوهم اليه فاجتمعوا لذلك واتعدوا له اي تواعدوا على وقت يخرجون
فيه وفي نسخة واستعدوا له والاول هو الرواية في ابن اسحاق والمناسب لقوله
ثم خرج اولئك اليهود حتى جاؤوا غطفان بن قيس عيلان بعين مهملة قال الجوهري
ولبس ابن عيلان غيره وهو في الاصل اسم فرسه ويقال هو لقب مضر لانه يقال
قيس بن عيلان فدعوهم الى حربه عليه الصلاة والسلام واخبروهم انهم سيكونون
معهم عليه قال الواقدي وجعلوا لهم تمر خيبر سنة ان نصروهم وان قريشا قد
تابعوهم على ذلك واجتمعوا معهم فخرجت قريش في اربعة الاف وعقدوا
اللواء في دار الندوة وحمله عثمان بن ابي طلحة وقائدها سفيان بن حرب المسلم
في الفتح وقادوا معهم ثلاثمائة فرس والف وخمسمائة بعير ولاقتهم بنو سليم بمر
الظهران في سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن امية وخرجت

بنوا اسد يقودهم طليحة بن خويلد الاسدي قاله ابن سعد واسلم طليحة بعد ذلك
وخرجت غطفان وقايدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري في
فزارة وبنو مرة يقودهم الحارث بن عوف قال في الروض سمي عيينة لشتر كان بعينيه واسمه حذيفة
وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم الاحمق المطاع لانه كان يتبعه عشرة الاف قناة
وقال فيه ايضا ان شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره وفحشه وايم الله اني اداريه لاني
اخشى ان يفسد علي خلقا كثيرا وفيه بيان معنى الحديث الذي انقى منه ودخل عليه
صلى الله عليه وسلم بغير اذن فقال له اين الاذن قال ما استاذنت على مضري قبلك
وقال ما هذه الحميرا معك قال عايشة بنت ابي بكر فقال طلقها وانزل لك عن ام
المومنين في امور كثيرة من جفايه اسلم ثم ارتد وآمن بطليحة حين تنبا واخذ
اسيرا فاتي به فتصدق عليه ولم يزل مظهرا للاسلام على جفوته وعنجهيته
ولوثة اعرابيته حتى مات قال الشاعر

• والى علي ما كان من عنجهيتي • ولوثة اعرابيتي لاديب •

انتهى والحرث بن عوف المري بضم الميم وشد الراء اسلم بعد تبوك في وفد قومه بني
مرة وكانوا ثلاثة عشر رجلا راسهم الحارث احد الفرسان المشهورين في بني
مرة وكانوا اربعماية زاد ابن سعد وخرجت اشجع وهم اربعماية يقودهم مسعود بن
رخيلة بضم الراء وفتح الخاء اسلم بعد وخرج معهم غيرهم قال وقد روي الزهري
ان الحارث بن عوف رجع ببني مرة فلم يشهد الخندق منهم احد وكذلك روت بنو مرة
والاول اثبت انتهى وكان عدتهم فيما ذكره ابن اسحاق باسانيده وابن سعد عشرة
الاف قال ابن سعد وكانوا ثلاثة عساكر وعناج الامر الى ابي سفيان قالا ايضا
والمسلمون ثلاثة الاف قال الشامي وهو الصحيح المشهور وقيل غير ذلك قال
في الفتح وقيل كان المشركون اربعة الاف والمسلمون نحو الالف ونقل ابن القيم في
الهدي عن ابن اسحاق ان المسلمين كانوا سبعماية قال وهذا غلط من خروجه يوم
احد قال الشامي ولا دليل في قول جابر في قصة الطعام وكانوا الفا لانه اراد الاكلين فقط
لا عدة من حضر الخندق انتهى وقيل كان المشركون خمسة عشر الفا كذا حكاه في النهر
قالا ابن سعد وهشام على المدينة ابن ام مكتوم وذكر ابن سعد انه كان مع المسلمين
ستة وثلاثون فرسا ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحزاب
وبما اجمعوا عليه من الامر الذي زعموا وهو استيصال المسلمين ضربوا على
المدينة الخندق اي حفر على كل عشرة اربعين ذراعا كما هي وكان الخندق
بسطة او نحوها فعمل عليه الصلاة والسلام بنفسه ترغيبا للمسلمين في الاجر
وعمل معه المسلمون فداب وداب جدوا وتعبوا حتى كان سلمان يعمل عمل
عشرة رجال حتى عانه قيس بن صعصعة اي اصابه بالعين فلبط بضم اللام
وكسر الموحدة وطا مهملة اي صرع فجاة من عين او علة وهو ملتو فقال
صلى الله عليه وسلم مروه فليتوضا وليغتسل به وليكف الانا خلفه ففعل فكانما
حل من عقال وعند الطبراني وتنافس المهاجرين والانصار في سلمان وكان رجلا
قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال صلى الله عليه

وسلم

وسلم سلمان منا اهل البيت بنصب اهل على الاختصاص او على اضمار اعني واما
الخفض على البدل فلم يجزه سيبويه من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب لانه
في غاية البيان واجازه الاخفش قاله السهيلي وابطا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى المسلمين في عملهم ذلك اي تاخر عن العمل معهم ناس من المنافقين
وهذا الاستثنا من داب وداب كانه قال الا المنافقين وانما اخرجوا لانهم
مسلمون ظاهرا وجعلوا يورون بالضعف عن العمل اي يخفون مقصودهم
من خذلان المسلمين باظهار الضعف ففي القاموس وراه توريه اخفاه كواراه
او يتعللون بعسماه توريه لاظهارهم خلاف قصدهم من عدم اعانة المسلمين
وخذلانهم وابرازه في صورة الضعف لكن حيث صح المعنى اللغوي بالحقيقة
فلا معدل عنه للمجاز وفي البخاري ثاني حديث في هذا الباب عن سهل بن سعد
الساعدي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق وهم يحفرون
بكسر الفا ونحن ننقل التراب على اكتادنا بالتاء والبا وفي حديث انس على متونهم
كما عند البخاري قال الحافظ ووهم ابن التين فذكر هذه اللفظة في حديث سهل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش الا عيش الاخرة قال الداودي
انما قال ابن رواحة لاهم ان العيش بلا الف ولام فاورده بعض الرواة على المعنى
قال الحافظ وحمله على ذلك ظنه انه يصير بالالف واللام غير موزون وليس كذلك
بل يكون دخله الخزم ومن صورة زيادة شي من حروف المعاني في اول الجزء فاغفر
للمهاجرين والانصار وفي حديث انس بعده فاغفر للانصار والمهاجرين قال
الحافظ وكلاهما غير موزون ولعله صلى الله عليه وسلم تعمد ذلك ولعل اصله فاغفر
للانصار والمهاجرين بتسهيل همزة الانصار وباللام في المهاجرين وفي الرواية
الاخرى فبارك بدل فاغفر والاكتاد بالمثناة الفوقية جمع كتد بفتح اوله وكسر
المثناة زاد المصباح وفتحها ما بين الكاهل كصاحب الحارك او مقدم اعلى الظهر
مما يلي العنق وهو الثلث الاعلى وفيه ست فقرات او ما بين الكتفين او موصل
العنق في الصلب كما في القاموس اي الظهر وقال ابن السكيت الكتد مجمع الكتفين
وحاصل المعنى انهم كانوا يحملون على اكتافهم واعالي ظهورهم وفي بعض نسخ
البخاري اكبادنا بموحدة وهو موجه على ان المراد به ما يلي الكبد من الجنب
لاستحالة الحقيقة وفي البخاري ايضا ثالث حديث الباب عن حميد عن انس خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون
في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم قال الحافظ اي انهم عملوا فيه
بانفسهم لاحتياجهم الى ذلك لا لمجرد الرغبة في الاجر فلما راى ما بهم من النصب
بفتح النون والصاد التعب والجوع قال وفي رواية الي الوقت فقال والاولى اوجه
لان جواب لما لا يقترن بالفا صلى الله عليه وسلم وفي هذا كما قال في الفتح بيان سببه
قوله اللهم ان العيش المعتبر الدايم عيش الاخرة لا عيش الدنيا لكدورته وكونه مع
المنغصات التي لا تتناهى ثم بعد هو فان وان طال فمتاع الدنيا قليل هكذا رواية
انس في الصحيح كما سقته ومرت رواية سهل لا عيش الا عيش ومما يقع في نسخ من جملة

كذلك في خبر انس مخالف للبخاري فاغفر للانصار وللمهاجرين بكسر الجيم وسكون الهاء
فقالوا اي الطائفتان حال كونهم مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا صفة الذين لا صفة
نحن قاله الفتح محمدا على الجهاد وفي رواية عبد العزيز عن انس عن البخاري على الاسلام
بدل الجهاد والاول اثبت قاله الحافظ ما بقينا ابدا قال ابن بطال وقوله اللهم لا عيش
الا عيش الاخرة هو من قول ابن رواحة عبد الله الصحابي الشهيد تمثل به عليه
الصلاة والسلام قال ولو لم يكن من لفظه لم يكن بذلك شاعرا قال وانما يسمى شاعرا
من قصده وعلم السبب والوتد وجميع معانيه من الزحاف ونحو ذلك كذا قال وعلم الوتد
الخ انما تلقوه من العروض التي اخترع ترتيبها الخليل بن احمد وقد كان شعراء الجاهلية
والمخضرمين والطبقة الاولى والثانية من شعراء الاسلام قبل ان يضعه الخليل كما قال ابو
العتاهية انا اقدم من العروض يعني انه نظم الشعر قبل وضعه وقال ابو عبد الله
ابن الحجاج الكاتب

• لقد كان شعر الورى قديما • من قبل ان يخلق الخليل •

انتهى

وعند الحرث بن محمد بن ابي اسامة وهو الحافظ المشهور من مرسل طاوس بن
كيسان اليماني الفارسي تابعي ثقة فقيه كثير الحديث يقال اسمه ذكوان وطاوس
لقب مات سنة ست ومائة وقيل بعدها زيادة في اخر هذا الرجز هي والعن
عضلا والقاره، هم كلفونا نقل الحجاره، قال الحافظ والاول غير موزون ايضا
ولعله • والعن الهي عضلا والقاره • وفي رواية ابن عبد العزيز عن انس عند البخاري
وينقلون التراب على متونهم وهم يقولون نحن الذين بايعوا محمدا على الاسلام ما بقينا
ابدا يقول صلى الله عليه وسلم وهو يجيبهم اللهم لا خير الا خير الاخرة فبارك في الانصار
والمهاجرة قال الحافظ ولا اثر للتقديم والتاخير فيه لانه يحمل على انه كان يقول
اذا قالوا ويقولون اذا قال يعني يجيبونه تارة ويجيبهم تارة اخرى قال وقيد ان في
انشاء الشعر تنشيطا في العمل وبذلك جرت عادتهم في الحرب واكثر ما يستعملون في
ذلك الرجز وفي البخاري من طريقين ذكر الحافظ الثانية من حديث البراء بن عازب
قال لما كان يوم الاحزاب وخندق صلى الله عليه وسلم رايته ينقل من تراب
الخندق حتى وارى اخفى عني الغبار لتراكمه جلدة بطنه وفي الطريق الاولى
حتى اغمر او اغبر بطنه بالشك وغين معجمة فيهما فاما بالموحدة فواضح واما بالميم
فقال الخطابي ان كانت محفوظة فمعناها وارى التراب جلدة بطنه اي فبطنه
بالنصب ومنه غمار الناس وهو جمعهم اذا تكاثف ودخل بعضهم في بعض قال وروي
اعفر بمهملة وفاء والعفر بالتحريك التراب قال عياض وقع للاكثر بمهملة وفاء ومعجمة
وموحدة فمنهم من ضبطه بنصب بطنه ومنهم من ضبطه برفعها وعند النسفي حتى
غبر بطنه او اغبر بمعجمة فيهما وموحدة ولابي ذر وابي زيد حتى اغمر قال ولا وجه لها
الا ان تكون بمعنى ستر كما في الرواية الاخرى حتى وارى عني التراب جلدة بطنه قال
واوجه هذه الروايات اغبر بمعجمة وموحدة ورفع بطنه وكان كثير الشعر
يعني اي شعر بطنه وفي حديث ام سلمة عند احمد بسند صحيح كان صلى الله
عليه وسلم يعاطيهم اللبن يوم الخندق وقد اغبر شعر صدره وظاهره انه كان كثير

شر

شعر الصدر ويسمى كذلك فان في صفته صلى الله عليه وسلم انه كان دقيق المسربة
اي الشعر الذي في الصدر الى البطن فيمكن ان يجمع بانه كان مع دقته كثيرا اي لم يكن
منتشرا بل كان مستطيلا والله اعلم انتهى كله من الفتح فسمعته يرتجز بكلمات
ابن رواحة وهو ينقل التراب ويقول اللهم وفي الطريق الاولى والله لولا انت
ما اهتدينا وعلى الطريق الاولى هو موزون واما الثانية فقال الزركشي صوابه في
الوزن لاهم او تالله لولا انت قال الدماميني هذا عجيب فانه صلى الله عليه وسلم
هو المتمثل بهذا الكلام والوزن لا يجري على لسانه الشريف غالبا قلت انما قال
صوابه في الوزن ولا عجب في ذلك اصلا ولا تصدقنا ولفظ ابي يعلى لولا انت وقال
بدل تصدقنا صمنا كذا في الشامية ومراده انه ذكره باحدى روايتي الصحيح في اوله
وابدل تصدقنا بصمنا كما هو ظاهر جدا الا انه انفرد عن البخاري بلفظ اللهم لولا انت
كما توهم فانه فاسد فهو فيها في البخاري ولا صلينا فانزلن بنون التوكيد الخفيفة سكينة
بالتنكير اي وقارا علينا هكذا رواية البخاري في المغازي من الطريقين وله في الجهاد
فانزل السكينة علينا وللحموي والمستملي فانزل سكينة وللكشميهني كما هنا وثبت
الاقدام ان لاقينا العدو ان الاولى هي من الالفاظ الموصولات لا من اسماء
الاشارة جمعا للمذكر قد رغبوا بغين معجمة علينا اي على قتالنا قال الحافظ كذا للسرخسي
والكشميهني وابي الوقت والاصيلي وابن عساكر وللباقين قد بغوا كالاولى لكن الاصيلي
ضبطها بالعين المهملة الثقيلة والموحدة وضبطها في المطالع بالغين المعجمة وكذا ضبطت
في رواية ابي الوقت لكن بزاي اوله والمشهور ما في المطالع انتهى وعلى خلاف المشهور
وهو الاهمال فتشديد رغبوا للمبالغة اي رغبوا المسلمين بتحريبهم علينا فلا حاجة
الى انه ضمنه معنى حملوا فعداه بعلى مع انه يتعدى بنفسه وبالباء اذا ارادوا فتنة
ابينا بالموحدة التكرار كما رجحه عياض وبالفوقية اي جينا واذنا على عدونا تتمة
حديث البراء من هذه الطريق لفظها قال ثم يمد صوته باخرها قال الحافظ
اي بقوله ابينا ولفظه في الطريق الاولى ورفع صوته ابينا ابينا وكان المص ذكر
حاصل معنى الروايتين بقوله ورفع بها صوته اي باللفظة الاخيرة لا بالجميع وفي
رواية له للبخاري ايضا في الطريق الاولى ان الالى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة
ابينا قال الحافظ ليس بموزون وتحريره ان الذين قد بغوا علينا فذكر الراوي الالى بمعنى
الذين وحذف قد وزعم ابن التين ان المحذوف هم وقد والاصل ان الالى هم قد بغوا علينا
وهو يتزن بما قال لكن لم يتعين وذكر بعض الرواة في مسلم ابوا بدل بغوا ومعناه
صحيح اي ابوا ان يدخلوا في ديننا وفي حديث الحارث بن ابي اسامة من طريق
سليمان بن طرخان التيمي ابي المعتمر البصري نزل في التيم فنسب اليهم الثقة
العابد المتوفى سنة ثلاث واربعين ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة روى له الجميع
عن ابي عثمان عبد الرحمن بن مل بميم مثلثة ولام ثقيلة النهدي بفتح النون وسكون
الهاء ثقة عابد مخضرم مات سنة خمس وتسعين وقيل بعدها وعاش مائة وثلاثين
سنة وقيل اكثر روى له الستة وهو مرسل وقد اخرجه البيهقي موصولا عن سلمان
انه صلى الله عليه وسلم حين ضرب في الخندق قال بسم الاله وبه بدينا ولو عبدنا

وفوتنا ولو وجدنا غيره شفينا حبذا ان هو وحبذا دينا ، دينا وهذا غير موزون
ويتزن باسكان با حبذا الثانية لكن الذي في الفتح عن رواية النهدي هو احبذا ربا
وحب دينا باسقاط الثانية وهذا موزون قال في النهاية يقال بديت بالشي بكسر
الدال اي بدأت به فلما خفف الهمز كسر الدال فانقلبت الهمزة يا وليس
هو من بنات اليا اي ليست فيه اصلية انتهى قال شيخنا يرد عليه ان الدال مكسورة
قبل التخفيف اذ الظاهر من قوله بديت ان كسره اصلي ثابته اي مكسور الدال بمعنى
مفتوحها الهمز الان يقال المراد ان مكسور الدال اصله الفتح فقلبت الهمزة يا
ثم كسرت الدال لمناسبة اليا وقد وقع في حفر الخندق ايات علامات من اعلام
جمع علم وهو العلامة وجمعها علامات فكانه قال وقع علامات هي بعض علامات
نبوته عليه الصلاة والسلام ونحن فعبر اولا بالايات وثانيا باعلام منها ما في
الصحيح البخاري وغيره عن جابر قال انا بتشديد النون يوم الخندق ظرف لقوله
نحفر اي كنا في وقت حفرنا مشتغلين به وفي رواية الاسماعيلي كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق نحفر فعرضت ظهرت كدية شديدة وهي بضم الكاف
وتقدم الدال المهملة على التحتية وهي القطعة الصلبة من الارض لا يعمل فيها
المعول وبهذه الرواية صدر المص في شرح البخاري وعزاها الحافظ لرواية الاسماعيلي
واحمد وصدر بقوله كبدة كذا لابي ذر بفتح الكاف وسكون التحتية قيل هي القطعة
الشديدة الصلبة من الارض وقال عياض كان المراد انها واحدة الكبد كانهم ارادوا
ان الكبد وهو الحيلة اعجزهم فلجأوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وللاصيلي عن
الجرجاني كندة بالنون وعند ابن السكن كيدة بفوقية قال عياض لا اعرف لهما معنى انتهى
وحكى الاخباري كبدة بفتح الكاف وسكون الموحدة انتهى نبي حسنة وفي شرح المصنف
عن الفتح ان في رواية الجرجاني بفتح الكاف والموحدة اي قطعة صلبة من الارض
لكن الذي في الفتح كذا في رواية بالنون فجاوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية
عرضت في الخندق ، وفي رواية الاسماعيلي فقال رشوها بالما فرشوها فقام وبطنه
معصوب بحجر زاد في رواية من الجوع ولاحمد اصابهم جهد شديد حتى ربط صلى الله
عليه وسلم بطنه حجرا من الجوع قال الحافظ وفائدة ربطه على البطن انها تضمر على
الجوع فيخشى على انحنا الصلب بواسطة ذلك فاذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابة
استقام الظهر وقال الكرماني لعله لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر او لانها حجارة رقاق
قدر البطن تشد الامعا فلا يتحلل شي مما في البطن فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحلل
ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا بفتح الذال المعجمة اي شيا قال الحافظ وهي
جملة معترضة اوردها لبيان السبب في ربطه صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه
وزاد الاسماعيلي لا نطعم شيا ولا نقدر عليه انتهى قال شيخنا او لبيان اجتهاد الصحابة
ومبالغتهم في امتثال امره وان كانوا على غاية من الجهد وتوطية لصنع جابر للطعام
فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو
بعدها لام اي المسحاة وفي رواية احمد فاخذ المعول او المسحاة بالشك اي في اللفظ
الذي قاله وان اتحد المعنى فضرب في رواية الاسماعيلي ثم سمى ثلاثا ثم ضرب فعاد

المضروب

المضروب كثيبا بمثلثة اي رملا اهيل بفتح الهمزة والتحتية بينهما ها ساكنة
اخره لام وعند ابن اسحاق بلاغا عن جابر انه دعا باناء من ما فتفل فيه ثم دعا بما
شا الله ان يدعو ثم نضح ذلك الما على تلك الكدية فيقول من حضرها والذي بعثه
بالحق لانهالت حتى عادت مثل الكثيب لا ترد فاسا ولا مسحاة او اهيم بالميم
بدل اللام كذا بالشك من الراوي ولم يعينه الحافظ ولا غيره وفي رواية
الاسماعيلي باللام من غير شك كما في الفتح قال وكذا عند يونس وفي رواية
احمد كثيبا يهال والمعنى انه صار رملا يسيل ولا يتماسك قال الله تعالى
وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي رملا سائلا واما اهيم بالميم فقال عياض ه
ضبطها بعضهم بالمثلثة وبعضهم بالمثناة وهي بمعنى اهيل باللام ووقع للمص
في شرح البخاري ان رواية الاسماعيلي بالميم وكانه سبق قلم ثم بعد هذا البيان من
الحافظ بيان وقد قيل في قوله تعالى فشاربون شرب الهيم المراد الرمال
التي لا تروى بالما اي لا يظهر اثره فيها لكثرة تناشيه ظهور الما بزوال العطش
الذي هو الري فاستعير له اسمه ثم اشتق منه الفعل على انه جمع هيام بالفتح
كسحاب مخفف بنقل حركة الياء الى الها بعد سلب حركتها او حذفت منها بلا
نقل ثم قلبت كسرة لتسلم اليا فصار هيم كما اشار اليه البيضاوي وصدر بان المراد
الابل التي بها الهيام اي بضم الها وهو دا يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيما قال ذو الرمة
فاصبحت كالهيما لا الما مبرد ، صداها ولا يقضي عليها هيامها ،
انتهى وما افاده من اختلاف مفرده بالمعنيين ترد ينافي ما شرع المص من ان اهيم يجمع
على هيم فلا يختص بالابل اللهم الا ان يكون اذا وصف به الكثيب جمع على هيم ولا يطلق
الاهيم على الرمل بل الهيام واذا جمع قيل هيم وقد وقع عند احمد والنسائي في هذه
القصة زيادة باسناد حسن من حديث البراء بن عازب قال لما كان حين امرنا وفاعلها
حين بالبنا على الفتح لاضافته الى الجملة الماضوية في قوله امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الاكثر لاضافته الى مبني ويجوز فيه الاعراب اوكان ناقصة اي
عملنا في الخندق حاصلا حين امرنا بحفر الخندق وجواب لما هو قوله عرضت لنا
في بعض الخندق صخرة لا تاخذ فيها المعاول جمع معول وهو الفاس العظيمة التي
ينقر بها نوى الصخر كما في الجوهري وقول شيخنا جوابها محذوف اي لما كان زمن امره
بالحفر حفرنا لان نسخته فعرضت بالفا لكن الثابت في النسخ الصحيحة وهو الذي
رايته في الفتح في نسختين صحيحتين عرضت بدون فا ففي الجواب على انه قد يقترن
بالفا جوابها فلا حاجة للتقدير فاشتكينا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فجا و
المعول من سلمان فقال بسم الله ثم ضربة فنثر بمثلثة فقطع والذي في الفتح فكسر
ثلثها بالمعول وفي رواية فخرج نور اضا ما بين لابتي المدينة وقال الله اكبر اعطيت
مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها الحمر الساعة من مكاني ثم ضرب
الثانية فقطع ثلثا اخر زاد في رواية فبرقت برقة من جهة فارس اضا ما بين
لابتيها فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر قصر
المداين مدائن كسرى بر الابيض لعل المراد به قصر كسرى المعدله الان وفي رواية

والله اني لابصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب من مكاني هذا
واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا بالنصر فسر المسلمون فضرب
الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر زاد في رواية فخرج نور من قبل اليمن
فاضا ما بين لابتي المدينة حتى كان مصباحا في جوف ليل مظلم فقال الله اكبر
اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر ابواب صنعاء من مكاني هذا ساعة
وهذا الحديث الحسن لا يعارضه رواية ابن اسحاق بلفظ حدثت عن سلمان فذكر
وفيه اما الاولى فان الله فتح بها علي اليمن والثانية الشام والمغرب والثالثة
المشرق فغارس لانه منقطع فلا يعارض المسند المرفوع الحسن ومن ثم لم يلتفت
الحافظ لرواية ابن اسحاق وان تبعه عليها اليعمري وغيره بل اقتصر على هذا الحديث
وايده بان طرقه تعددت عن ابيه عن جده وفي رواية خط صلى الله عليه وسلم
الخندق لكل عشرة اناس عشرة اذرع وفيه فمرت بنا صخرة بيضا كسرت
معاولنا فاردنا ان نعدل عنها ثم قلنا حتى نشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسلنا اليه سلمان وفيه فضرب ضربة صدع الصخرة وبرق منها فكبر وكبر
المسلمون وفيه رايناك تكبر فكبرنا بتكبيرك قال ان البرقة الاولى اضاءت
لها قصور الشام فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليهم وفي اخره ففرح المسلمون
واستبشروا واخرجه الطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاص بنحوه انتهى
قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتهم عن ابي هريرة انه كان يقول حين فتحت هذه
الامصار في زمان عمر وعثمان افتحوا ما بدا لكم والذي نفس ابي هريرة بيده
ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيامة الا وقد اعطى الله محمدا صلى
الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ما ثبت
في الصحيح من حديث جابر المتقدم في اوله في حديث الكدية من تكثير الطعام
القليل وهو صاع من شعير وعنز صغير يوم حفر الخندق فجا بالنوم وهم الف
فبصق في العجين والبرمة قال جابر فاقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه وان برامتنا
كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو كما سياتي ان شا الله تعالى مستوفى في مقصد المعجزات
مع غيره ومنها خبر الحفنة من التمر التي جات بها بشير بن سعد اخت النعمان لابيها
وخالها ابن رواحة ليتغذيا به فقال لها صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبته في كفيه
فما ملاتهما ثم امر بثوب فبسط له ثم قال لانسان اصرخ في اهل الخندق اي هلم الى
الغدا فاجتمعوا عليه فجعلوا ياكلون وجعل يزيد حتى صدروا عنه وانه ليسقط من
اطراف الثوب رواه ابن اسحاق وقد وقع عند موسى بن عقبة انهم اقاموا في
عمل الخندق اي مدة حفره قريبا من عشرين ليلة وعند الواقدي اربعا
وعشرين وعند ابن سعد ستة ايام قال السمهودي وهو المعروف وفي الروضة
للنووي خمسة عشر يوما وفي الهدي النبوي لابن القيم اقاموا شهرا
كذا قاله المنهج تبعا للفتح حرفا بحرف ورد ذلك الشريف السمهودي بان الذي في الروضة
والهدي ومغازي ابن عقبة انما هي في مدة الحصار لا في عمل الخندق ثم استدرك على
الرد بان ابن سيد الناس بعد نقله وقيل اربعة وعشرين ليلة انتهى ولست بواثق من

بقول عقبة وللطبراني من حديث
عبد الله بن عمرو نحوه واخرجه
البيهقي مطولا من طريق كثير بن
عبد الله بن عمرو بن عوف

هكذا عن

عن ابن سعد انه كان في ستة ايام قال وغيره يقول بضع عشرة ليلة وقيل اربعا وعشرين
انتهى ولست بواثق من هذا التعقب فان الحافظ نقل اولا عن ابن عقبة ان مدة
الحصار عشرون يوما ثم بعد قليل ذكر هذا الخلاف في مدة الحفر وتوهيم مثله بمجرد
نسخ قد يكون سقط منها احد الموضعين لا ينبغي فانه لا يجازف في النقل قال ابن
اسحاق ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق اقبلت
قريش حتى نزلت بمجتمع بضم الميم الاولى وسكون الجيم وفتح الفوقية والميم
الثانية اي الموضع الذي تجتمع فيه السيول جمع سيل كما في القاموس وغيره وجهه
ابجنا على اسيال من رومة بين الجرف وزغابة قال السهيلي بزاي مفتوحة وغين
منقوطة وقيل بضم الغين الراو وعين مهملة اسم موضع ذكرهما البكري مقدما الثاني
وحكى عن الطبري انه قال في هذا الحديث بين الجرف والغابة واختار هذه الرواية
وقال لان زغابة لا تعرف ولا اعرف عندي رواية الغين المنقوطة لحديث الانجعون
لهذا الاعرابي اهدي الي ناقتي اعرفها بعينها ذهبت مني يوم زغابة وقد كافاته
بست فيسخط انتهى وتعقبت ووجدت جملة قريش ومن معهم في عشرة الاف
منهم ومن احابيشهم فهو ظرف لمقدر لا لقريش والالاقتضى انهم ليسوا من
العشرة والجار والمجرور عطف على محذوف مع حذف العاطف حتى لا يقتضي ذلك
ايضا مع ان الجميع عند ابن اسحاق والذي هذا كلامه عشرة الاف فقط ثم الاحابيش
الحلفاء من التحبيش التجميع تجمعهم على انهم يد واحدة او لتحالفهم بذنبة حبشي
جبل باسفل مكة اووا ديها كما مر في احد ومن تبعهم من بني كنانة واهل تهامة
ونزل عيينة بن حصن في على بابها او بمعنى مع غطفان ومن تبعهم من
اهل نجد قال ابن اسحاق بذنب نقمي الى جانب احد ونقمى بفتح النون والقاف
وفتح الميم مقصور قال الصغاني موضع من اعراض المدينة ذكره البرهان وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين حتى جعلوا ظهورهم
الى سلع بفتح السين المهملة وسكون اللام وعين مهملة جبل بالمدينة وكانوا ثلاثة الاف رجل
قال الشامي ووهم من قال كانوا سبعماية فضرب هنالك عسكره والخندق بينه
وبين القوم قال ابن هشام واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وكان كما ذكر ابن
سعد لوا المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولوا الانصار بيد سعد بن عبادة
وكان صلى الله عليه وسلم يبعث الحارث الى المدينة قال ابن سعد كان يبعث
سلمة ابن اسلم في مايتي رجل وزيد بن حارثة في ثلثماية رجل يحرسون المدينة
ويظهرون التكبير خوفا على الذراري من بني قريظة زاد غيره فاذا اصبحوا امنوا
قال ابن اسحاق وخرج عدو الله حيي بن اخطب فسار حتى اتى كعب
ابن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم نفسيرى وكان وادع
صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده فاغلق كعب
باب حصنه وقال بعد ما ناداه حيي ويحك يا كعب ويحك يا حيي كلمة ترحم
وتوجع والمراد امره بالانصراف عنه كانه قال اذهب عني انك امرو مشوم
واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه فاني لم ار منه الا وفا

وفي ابن اسحاق على اسيال

وصدقا فقال ويحك افتح لي اكلمك قال انا بفاعل ولم يزل به حتى فتح له وذلك انه نسبه الى البخل بالطعام فقال والله ان اغلقت دوني الا تخوفا على جشيشتك ان اكل معك منها ففتح له فقال ويلك كلمة تقال لمن وقع في هلاك يستحقه والمعنى وقعت في الهلاك ان لم توافقني جئتك بعز الدهر اي بسبب عزمدته وبينه بقوله جئتك بقريش حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال جمع سيل ومن دونه اي منزل قريش غطفان وقد عاهدوني على ان لا يبرحوا حتى نستاصل محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي دعني وما انا عليه فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفا ولم يزل به يفتله في الذروة والغارب قال في الروض هو مثل اصله البعير يستصعب عليك فتاخذ القرادة من ذروته وغاربه سنامه فيجد لذة فيانس عند ذلك فضرب مثلا في المراوضة قال الحطيئة

لعمرك ما قرادُ بني بغيض ۝ اذا نزع القراد بمستطاع

حتى نقض عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه عهدا على انه ان رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك يصيبني ما اصابك وعن عبد الله بن الزبير الصحابي امير المومنين ابن الصحابي الحواري قال كنت يوم الاحزاب انا وعمر بضم العين ابن ابي سلمة ابن عبد الاسد القرشي المخزومي الصحابي ابن الصحابي ربيب صلى الله عليه وسلم امه ام سلمة مع النسا يعني نسوة النبي صلى الله عليه وسلم في اطم بضمتين حصن مبني بالحجارة حسان بن ثابت اضيف اليه لكونه فيه مع النسا وهذا لفظ مسلم وله في رواية في الاطم الذي فيه النسوة قال ابن الكلبي كان حسان لسنا شجاعا فاصابته علة احدثت فيه الجبن فكان لا ينظر الى القتال ولا يشهده واخرج ابن اسحاق من مرسل عروة وابو يعلى والبزار بسند حسن عن الزبير بن العوام قال لما خرج صلى الله عليه وسلم الى الخندق جعل نساءه وعمته صفية في حصن ومعهم حسان فاقبل عشرة من اليهود فجعلوا يرمون الحصن ودنا احدهم الى بابه وجعل يطيف به قالت صفية وقد حاربت قريظة وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا والنبي صلى الله عليه وسلم في نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا عنهم فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى ولا امنه ان يدل على عوراتنا فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا ولو كان في لخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فلما لم ار عنده شيئا اخذت عمودا ثم نزلت فضربته ضربة شدخت راسه حتى قتلته ورجعت فقلت يا حسان اسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة فقلت خذ الراس وارم به الى اليهود قال ما ذاك في قالت فاخذت الراس فرميت به على اليهود فقالوا قد علمنا ان محمدا لم يترك اهله خلوا ليس معهم احد فتفرقوا زاد ابو يعلى فاخبر بذلك صلى الله عليه وسلم فضرب لها

بسهم

بسهم كالرجال اي من غنائم قريظة قال في الروض يحمل هذا الحديث على ان حسان كان جبانا شديد الجبن وانكر بعض العلما منهم ابن عبد البر في الدرر لانه حديث منقطع الاسناد ولو صح لهجي به حسان فانه كان يهاجي الشعراء كضرار وابن الزبعرى وكانوا يناقضونه ويردون عليه فما عيره احد منهم بجبن ولا وسمه به فدل ذلك على ضعف حديث ابن اسحاق وان صح فلعله انه كان معتلا ذلك اليوم بعلة منعته شهود القتال انتهى وانما كان اولى لان ابن اسحاق لم ينفرد به بل جا بسند حسن متصل كما علم فاعتضد حديثه وقد قال ابن السراج سكوت الشعرا عن تعييره بذلك من اعلام النبوة لانه شاعره صلى الله عليه وسلم وفي مسلم وكان ابي عمر يطاطي لي مرة فانظر واطاطي له مرة فينظر فكنت اعرف ابي اذا مر على فرسه في السلاح فنظرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى بني قريظة اي يذهب ويجي مرتين او ثلاثا قال العلم بالشك كذا ثابت مرتين او ثلاثا في كل ما وقفت عليه من الاصول وعزاه الحافظ ابن حجر وتبعه العيني لرواية الاسماعيلي من طريق ابي اسامة لا لغال مراد الحافظ زيادة ذلك عند الاسماعيلي وانه البخاري بعد قوله يختلف لانه ذكر ذلك عقب قوله الى بني قريظة فلما رجعت من اطم حسان الى منزلنا قلت يا ابة رايتك تختلف تجي وتذهب الى بني قريظة قال مستفهما با ابة استفهام تقرير اورايتني يا بني قلت نعم رايتك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يات بني قريظة فياتيني بخبرهم بتحتية ساكنة بعد الفوقية ولابي ذر عن الكشميهني فياتيني بحذفها فانطلقت اليهم فلما رجعت بخبرهم جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه تعظيما لي واعلا لقدري فان الانسان لا يفدي الا من يعظمه فيبذل له نفسه فقال فداك ابي وامي لا ينافي هذا قول علي ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه لغير سعد بن مالك لان مراده بقيد يوم احد او تقديره خاصة كما مر قال الحافظ وفي هذا الحديث صحة سماع الصغير وانه لا يتوقف على اربع او خمس لان ابن الزبير كان ابن سنتين واشهر او ثلاث واشهر بحسب الاختلاف في وقت مولده وفي تاريخ الخندق فان قلنا انه ولد في اول سنة الهجرة والخندق سنة خمس فيكون ابن اربع واشهر وان جعلنا احداهما واخرنا الاخرى فيكون ابن ثلاث سنين واشهر اخرجه الشيخان والترمذي وقال حديث حسن من رواية هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال الحافظ وبين مسلم ان في هذه الرواية ادراجا فساقه من رواية علي بن مسهر الى قوله الى بني قريظة ثم قال قال هشام واخبرني عبد الله ابن عروة عن عبد الله بن الزبير قال فذكرت ذلك لابي الى اخر الحديث ثم ساقه من طريق ابي اسامة عن هشام فساق الحديث نحوه ولم يذكر عبد الله بن عروة ولكن ادرج القصة في حديث هشام عن ابيه ويؤيده ان النسائي اخرج القصة الاخيرة من طريق عبدة عن هشام عن اخيه عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير عن ابيه والله اعلم وفي رواية اصحاب المغازي فلما انتهى الخبر اي خبر نقض قريظة العهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعهما ابن رواحة وخوات بفتح الخا المعجمة وشد الواو فالف ففوقية

ابن جبير الانصاري الاوسي شهد بدرا والمشاهد كلها زاد الواقدي واسيد بن الحضير ليتعرفوا الخبر وعند ابن اسحاق فقال انطلقوا لتنظروا احق ما بلغنا عن هولاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اعرفه ولا تفتوا في اعضاد الناس وان كانوا علي الوفا فيما بيننا فاجهروا به للناس قال في الروض اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس الي وجه لا يعرفه الا صاحبه كما ان اللحن الذي هو الخطا عدول عن الصواب المعروف ولا تفتوا بضم التا وشد الفوقية قال في الروض اي تكسروا من قوتهم ومن وهنتهم وضرب العضد مثلا وقال في اعضاد ولم يقل اعضا لانه كناية عن الرعب الداخل في القلب ولم يرد كسرا حقيقيا ولا العضو وانما هو عبارة عما يدخل في القلب من الوهن وهو من افصح الكلام فخرجوا حتي اتوهم فوجدوهم علي اخبث ما بلغه عنهم قالوا من رسول الله فتكلموا فيه بما لا يليق ونالوا منه قالوا نقضوا العهد ومزقوا الصحيفة وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد ثم اقبل السعدان ومن معهما علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلحنوا له كما امرهم وقالوا عضل والقارة اي عدروا كغدرهما باصحاب الرجيع خبيب واصحابه فقال صلي الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين كذا في ابن اسحاق ثم رواية اصحاب المغازي هذه لا تنافي رواية الصحيح التي قبلها انه ارسل اليهم هو سيدهم فغلبت عليهم الشقوة وليس لك ان تقول ولا احتمال ان الزبير علم من غيرهم نقض العهد فاكتفي به لانه ظن سوء بمثل الزبير تاباه مروته وشجاعته فعظم عند ذلك البلا واشتد الخوف فاتاهم عدوهم من فوقهم من اعلي الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منهم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش وعند ابن مردويه عن ابن عباس اذ جاوكم من فوقكم قال عيينة بن حصن ومن اسفل منكم ابو سفيان بن حرب حتي ظن المومنون كل ظن كما قال تعالي وتظنون بالله الظنونا اي المختلفة ما لنصر واليأس وقال تعالي ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة قال نزلت هذه الاية في يوم الاحزاب اصاب النبي صلي الله عليه وسلم يومئذ واصحابه بلا وحصر وعند الواقدي فقال صلي الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا بنصر الله وعونه اني لارجو ان اطوف بالبيت العتيق واخذ المفتاح وليهلكن كسري وقيصر ولتنفقن اموالهما في سبيل الله يقول ذلك حين راي ما بالمسلمين من الكرب وذكر ابن اسحاق ما حاصله فاراد صلي الله عليه وسلم ان يعطي عيينة بن حصن ومن معه ثلث ثمار المدينة علي ان يرجعوا فمنعه السعدان وقالا كنا نحن وهم علي الشرك لا يطمعون ان ياكلوا منا تمرة الا قري او بيع الحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا مالنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتي يحكم الله فقال صلي الله عليه وسلم انت وذاك وروي البزار والطبراني عن ابي هريرة ان الحارث اتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا ثمر المدينة والا ملاتها عليك خيلا ورجالا فقال حتي استامر السعود سعد ابن عبادة وسعد بن معاذ وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة وسعد بن مسعود فكلمهم فقالوا لا والله ما اعطينا الدنية في انفسنا في الجاهلية فكيف وقد جا الله بالاسلام فاخبر الحارث فقال غدرت يا محمد كذا في هذا الحديث وسعد بن الربيع وقد تقدم

الزبير لانه ارسل الجميع دفعة او بعد ارسال الزبير لاحتمال ان يرجعوا الي العهد بعد نقضه حياء منه حلفا بهم لانهم كانوا حلفا الاوس وقد ارسلهم

الظنونا

انه استشهد باحد ونجم بفتح النون والجيم والميم ظهر النفاق من بعض المنافقين كذا عند ابن اسحاق وبينا فيه ظاهر قوله تعالي واذ يقول المنافقون الا ان يكون الذين اظهروه بعضهم ولم ينكر باقيهم ولاضعاف القلوب من المومنين فنسبه القول الي جميعهم واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلا الدين الا غرورا وعدا باطلا ذكر ابن اسحاق ان قايله معتب بن قشير قال كان محمد يعدنا ان ناكل من كنوز كسري وقيصر واحدنا لا يامن ان يذهب الي الغايط واخرج جويبر عن ابن عباس قال انزلت هذه الاية في معتب بن قشير الانصاري هو صاحب هذه المقالة وقيل عبد الله ابن ابي واصحابه قال ابن هشام واخبرني من اثق به من اهل العلم ان معتبا لم يكن من المنافقين واحتج بانه كان من اهل بدر الا ان وجاء في اخبار احاد في عم نزل بسبب ظهور النفاقة فتكلمه بقوله وقال رجال ممن يقول يا اهل يثرب لا مقام لكم بضم الميم وفتحها اي لا اقامة ولا مكان فارجعوا الي منازلكم بالمدينة وقائل اوس بن قيظي بقافية وظاء معجمة الانصاري الاوسي يقال انه منافق تمسكا بهذه القصة ونحوها لكن ذكره في الاصابة في القسم الاول وقال شهد احدا هو وابناه عرابة وعبد الله وقيل كان منافقا وانه القائل ان بيوتنا عورة انتهي وابنه عرابة في صحبته خلاف وكان سيدا وفيه يقول الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

يا رسول الله ان بيوتنا عورة غير حصينة نخشي عليها من العدو قال ابن اسحاق وذلك عن ملا من رجال قومه فاذن لنا فنرجع الي ديارنا فانها خارج المدينة قال تعالي وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا قال ابن عايذ بياء ذال معجمة محمد الحافظ صاحب المغازي واقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي يريد قتل النبي صلي الله عليه وسلم كما عند ابي نعيم فاندقت عنقه فقتله الله وكبر عظم ذلك علي المشركين فارسلوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم انا نعطيكم الدية قال ابن هشام بلغني عن الزهري انهم اعطوا في جسده عشرة الاف درهم علي ان تدفعوه الينا فندفنه فرد اليهم النبي صلي الله عليه وسلم جواب قولهم ذلك بقوله انه خبيث لموته كافرا محاربا لله ورسوله خبيث الدية لعدم حلها اذ لا دية في مثل هذه الصورة فلعنه الله ولعن ديته ولا نمنعكم ان تدفنوه ولا ارب بفتح الهمزة والرا وبا موحدة اي حاجة لنا في ديته وقال ابن اسحاق واقام عليه الصلاة والسلام والمسلمون علي الخندق وعدوهم محاصرهم ولم يكن بينهم قتال الا انهم لا يدعون الطلايع بالليل يطمعون في الغارة قاله ابن سعد الا مراماة بالنبل لكن كان عمرو بن ود العامري وهو ابن تسعين سنة قاله ابن سعد اقتحم هو ونفر معه هم عكرمة وهبيرة بن ابي وهب المخزومي وضرار بن الخطاب كما في ابن اسحاق هو وخيولهم بالرفع بدل من الفاعل وهو المقصود بالنسبة ومعناه اقتحمها باكراههم اياها او بالنصب واقتحم بمعني اقحم مجازا من ناحية ضيقة من الخندق حتي كانوا بالسبخة بمهملة فموحدة مفتوحات واحدة السباخ ويقال ارض سبخة بالكسر ذات سباخ وهو انسب

ولا حلف لاحتمال ان اتيان الحارث بسبب ذلك كان قبل احد اذ ليس في الحديث انه اتي يوم الخندق ... ص

بالمم اي حتى صاروا بالارض السبخة بين الخندق وسلع **فبارزه علي** بعدما نادى عمرو ثلاثا من يبارز وفي كل مرة يقول علي انا له يا نبي الله فيقول اجلس انه عمرو فقال علي في الثالثة وان كان عمرا فاعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه وعممه وقال اللهم اعنه عليه ودعا الى الاسلام او الرجوع عن الحرب فابى فدعا الى البراز فضحك وقال ما كنت اظن احدا يروم مني على هذه الخصلة من انت قال علي بن ابي طالب قال يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال علي لكني والله لا اكره ان اهريق دمك فغضب عمرو فنزل عن فرسه وعقرها وسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي مغضبا فاستقبله علي بدرقته ودنا احدهما من الاخر وثارت بينهما غبرة فضربه عمرو فاتقاها بدرقته فانقدت واثبت فيها السيف وضربه علي فوق عاتقه **فقتله** وقيل طعنه في ترقوته حتى اخرجها من مراقه فسقط ثم اقبل نحوه صلى الله عليه وسلم وهو متهلل فقال له عمر بن الخطاب هلا استلبته درعه فانه ليس في العرب درع خير منها فقال انه حين ضربته استقبلني بسوءته فاستحييت قال الحاكم سمعت الاصم قال سمعت العطاردي قال سمعت الحافظ يحيى بن ادم يقول ما شبهت قتل علي عمرا الا بقوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت **وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة** المخزومي **فقتله الزبير** بن العوام بالسيف حتى شقه اثنين وقطع سرجه حتى خلص الى كاهل الفرس فقيل ما راينا مثل سيفك قال ما هو السيف ولكنها الساعد **وقيل قتله علي** هكذا عزاه في الفتح لابن اسحاق فتبعه المص ولم يذكر ذلك ابن هشام في روايته عن البكائي عنه فلعله في رواية غيره ثم هو معارض لما قدمه المص عن ابن عائذ من انه اقتحم الخندق فوقع فيه فقتل وهو الذي ذكره ابن هشام في تهذيبه عن زياد عن ابن اسحاق وقتله في رواية ابي نعيم وعليه اقتصر اليعمري وقد روى ابن ابي شيبة من مرسل عكرمة ان رجلا من المشركين قال يوم الخندق من يبارز فقال صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت امه صفية واحدي يا رسول الله فقال قم يا زبير فقام فقتله ثم جاء بسلبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فنفله اياه وذكر ابن جرير ان نوفلا لما تورط في الخندق رماه الناس بالحجارة فجعل يقول قتلة احسن من هذه يا معشر العرب فنزل اليه علي فقتله وفي الجمع بين الثلاثة عسر **ورجع بقية الخيول منهزمة** قال ابن هشام والقى عكرمة رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو فعيره حسان بابيات فلما رجعوا الى ابي سفيان قال هذا يوم لم يكن لنا فيه شيء فارجعوا وكان شعار الصحابة يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون **ورمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل** وهو بفتح الهمزة والحاء المهملة بينهما كاف ساكنة **عرق في وسط الذراع قال الخليل** بن احمد الازدي الفراهيدي ابو عبد الرحمن البصري اللغوي صاحب العروض والنحو العالم العابد الصدوق في الحديث مات بعد الستين ومائة وقيل سنة سبعين او بعدها اخرج له ابن ماجه في التفسير **هو عرق الحياة يقال ان في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الاكحل** وفي القاموس هو عرق في اليد وهو عرق الحياة ولا تقل عرق الاكحل **وفي الظهر الابهر** بفتح الهمزة والهاء بينهما موحدة ساكنة وفي القاموس الابهر الظهر وعرق فيه ووريد العنق والاكحل **وفي الفخذ**

النسا

النسا بفتح النون مقصور كما قال الاصمعي عرق من الورك الى الكعب قال ابو زيد يثنى نسوان ونسيان والجمع انساء قال ابن السكيت هو عرق النسا قال وقال الاصمعي هو النسا ولا تقل عرق النسا قال الزجاج لان الشيء لا يضاف الى بعضه **اذا قطع لم يرقا الدم** بالهمز اي لم ينقطع ويستعمل يرقا بتخفيف فالذي في اللغة انه مهموز لكن وجهها شيخنا في التقرير بان الهمزة ابدلت الفا قبل الجازم فلما دخل حذفت الالف كالحركة **وكان الذي رمى سعدا هو ابن العرقة** بفتح العين المهملة وكسر الراء وهي امه واسمها قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم تكنى ام فاطمة سميت العرقة لطيب ريحها وهي جدة خديجة ام امها وهو حبان بن عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن هصيص بن عامر بن لؤي كذا قال السهيلي وقال ابن الكلبي هي ام عبد مناف جد ابيه وهو عنده حبان ابن ابي قيس بن علقمة بن عبد مناف قال في التبصير وحبان بكسر المهملة وفتح الموحدة مثقلة وصحفه موسى بن عقبة فقال جبار بجيم وموحدة وراء والاول اصح قاله الامير يعني ابن ماكولا **احد بني عامر بن لؤي** ولذا يقال له العامري **قال خذها وانا ابن العرقة فقال سعد** وقال النبي صلى الله عليه وسلم عرق بعين مهملة الله وجهه في النار ثم **قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك وكذبوه** واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة هذا بقية قوله عند ابن اسحاق ونحوه في الصحيح وقد استجاب الله له فلم يقع لقريش حرب بعدها ومات حتى حكم في بني قريظة كما ياتي انه كان يقول ما اصاب سعدا ابو ميذ الا ابو اسامة الجشمي حليف بني مخزوم قال ابن هشام ويقال الذي رماه خفاجة بن عاصم بن حبان والله اعلم **واقام عليه الصلاة والسلام واصحابه** في حصار الكفار على الخندق ولم يكن بينهم قتال الا الرماية بالنبل والحجارة **بضع عشرة ليلة** وذكر موسى بن عقبة ان مدة الحصار عشرون يوما نقله الفتح وفي العيون بضع وعشرون ليلة قريب من شهر وفي الهدي انه شهر **ثم ان نعيم بن مسعود** ابن عامر بن انيف بنون وفاء مصغر **الاشجعي** الصحابي المشهور المتوفي في اول خلافة علي خرج له ابو داود **وهو مخف اسلامه ثبط قوما وهم بنو قريظة عن قوم وهم قريش ومن معهم واوقع بينهم شرا** كراهية من كل فريق للاخر لا حربا وانما فعل ذلك **لقوله عليه الصلاة والسلام** له لما اتاه قائلا اني اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال صلى الله عليه وسلم خذل عنا فان **الحرب خدعة** قال الحافظ بفتح المعجمة وبضمها مع سكون الدال المهملة فيهما وبضم اوله وفتح ثانيه صيغة مبالغة كهمزة لمزة قال النووي اتفقوا على ان الاولى الافصح حتى قال ثعلب بلغنا انها لغة النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك جزم ابو ذر الهروي والقزاز والثانية ضبطت كذلك في رواية الاصيلي قال ابو بكر بن طلحة اراد ثعلب انه صلى الله عليه وسلم كان يستعملها كثيرا لوجازة لفظها ولكونها تعطي معنى البنيتين الاخريين قال وتعطي معناها ايضا الامر باستعمال الحيلة فيها امكن ولو مرة فكانت مع اختصارها كثيرة المعنى والثانية تخرج اهلها من وصف الفاعل باسم المصدر او الهاء وصف للمفعول كهذا الدرهم

قال ابن اسحاق وحدثني يحيى لا اتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ...

حزب الاحزاب اي محزبه وقال الخطابي انها المرة الواحدة يعني انه خدع مرة واحدة
لم تقل عثرته ومعنى الضم مع السكون انها تخدع الرجال اي هي محل الخداع وهو
موضعه ومع فتح الدال اي تخدع الرجال اي تمنيهم الظفر ولا تفي لهم كالضحكة اذا
كان يضحك بالناس وقيل الحكمة في الاتيان بالتاء الدلالة على الوحدة فان الخداع ان
كان من المسلمين فكانه حضهم على ذلك ولو مرة واحدة وان كان من الكفار فكانه
حذرهم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة فلا ينبغي التهاون بهم لما ينشا عنهم من المفسدة
ولو قل وحكى المنذري لغة رابعة بالفتح فيهما قال وهو جمع خادع اي ان اهلها
بهذه الصفة فكانه قال اهل الحرب خدعة وحكى مكي ومحمد بن عبد الواحد لغة خامسة
كسر اوله مع الاسكان واصل الخدع اظهار امر واضمار خلافه وفيه التحريض على اخذ
الحذر في الحرب والندب الى خداع الكفار وان من لم يتيقظ لذلك لم يامن ان ينعكس
الامر عليه قال النووي اتفقوا على جواز خداع الكفار في الحرب كيف ما امكن الا ان
يكون فيه نقض عهد او امان فلا يجوز قال ابن العربي ويقع الخداع بالتعريض وبالكمين
ونحو ذلك وفي الحديث الاشارة الى استعمال الراي في الحرب بل الاحتياج اليه اكد من
الشجاعة ولذا اقتصر المصطفى على ما يشير اليه بهذا الحديث وهو كقوله الحج عرفة قال ابن المنير
معنى الحرب خدعة ان الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها انما هي المخادعة
لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر وذكر الواقدي
ان اول ما قال صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة في غزوة الخندق انتهى من الفتح
وهو صريح في ان الرواية انما هي بالثلاثة الاولى لتصريحه بلغة رابعة لغة خامسة
وبتبعه المصنف وفي القاموس الخدعة ايضا بكسر الخاء وسكون الدال وموافقه قول السيوطي
في التوشيح بفتح الخاء وضمها وكسرها وسكون الدال امرها باستعمال الحيلة فيه ما امكن
واختلفت كلمتهم وذلك ان نعيما اتاه صلى الله عليه وسلم فقال اني اسلمت
وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال انما انت فينا رجل واحد فخذل
عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما فقال
قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم
ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون
ان تحولوا منه الى غيره وانهم جاؤوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم
واموالهم ونساؤهم بغيره فان راوا نهزة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم
وخلوا بينكم وبينه ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا
منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمدا حتى
تناجزوه فقالوا لقد اشرت بالراي ثم اتى قريشا فقال لابي سفيان ومن معه قد
عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا وانه قد بلغني امر رايت حقا علي ان ابلغكموه نصحا
لكم فاكتموه علي قالوا نفعل قال ان يهود ندموا على ما صنعوا وارسلوا الى محمد
انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك ان ناخذ من اشراف قريش وغطفان فنضرب
اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستاصلهم فارسل اليهم نعم فان
بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا منكم اه

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

غطفان

غطفان فقال انكم اصلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت
ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا علي قالوا نفعل فقال لهم مثل ما قال لقريش وكان من صنع الله
لرسوله ان ابا سفيان ورؤوس غطفان ارسلوا الى بني قريظة عكرمة في نفر من القبيلتين
فقالوا انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما
بيننا وبينه فارسلوا اليه ان اليوم يوم السبت لا نعمل فيه شيئا وكان قد احدث فيه بعضنا
حدثا فاصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بمقاتلين معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم
يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان اشتد عليكم القتال ان ترجعوا الى
بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا به فقالت قريش وغطفان والله ان الذي
حدثكم نعيم لحق فارسلوا اليهم انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله
بينهم وبعث الله عليهم الريح في ليال شديدة البرد فاكفات قدورهم وطرحت ابنيتهم ذكره
ابن اسحاق في رواية ابن هشام عن البكائي عنه ولخصه الحافظ في الفتح باوجز عبارة وقال بعده
ما لفظه قال ابن اسحاق فقال حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة ان نعيما كان رجلا
نموما وان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان اليهود قد بعثت الي ان كان يرضيك ان ناخذ
من قريش وغطفان رهنا ندفعهم اليك فتقتلهم فعلنا فرجع نعيم مسرعا الى قومه واخبرهم
فقالوا والله ما كذب محمد عليهم وانهم لاهل غدر وكذلك قال لقريش فكان ذلك سبب خذلانهم
ورحيلهم انتهى وروى الحاكم عن حذيفة بن اليمان الصحابي ابن الصحابي قال لقد رايتنا
ليلة الاحزاب اي الليلة التي اشتد علينا الامر فيها من ليالي الاحزاب وهي الليلة التي
كانت بعد المحاصرة الشديدة وذلك كما ذكر ابن سعد وغيره انه لما طال المقام على قريش
وقتل عمرو وانهزم من معه اتفقوا ان يغدوا جميعا ولا يتخلف منهم احد فباتوا يعبئون
اصحابهم ثم وافوا الخندق قبل طلوع الشمس وعبا صلى الله عليه وسلم اصحابه وحثهم
على القتال ووعدهم النصر ان صبروا والمشركون قد جعلوا المسلمين في مثل الحصن من
كتائبهم فاحدقوا بكل وجه من الخندق ووجهوا على خيمته صلى الله عليه وسلم
كتيبة غليظة فيها خالد بن الوليد فقاتلوهم يومهم ذلك الى هوي من الليل فما يقدر
صلى الله عليه وسلم ولا احد من المسلمين ان يزولوا من مواضعهم ولا على صلاة ظهر ولا
عصر ولا مغرب ولا عشاء فجعل الصحابة يقولون ما صلينا فيقول صلى الله عليه وسلم ما صليت
حتى كشفهم الله فرجعوا متفرقين ورجع كل فريق الى منزله واقام اسيد بن حضير في
مائتين على شفير الخندق فكرت خيل المشركين وعليها خالد يطلبون غرة فناوشهم
ساعة فزرق وحشي بن حرب الطفيل بن النعمان وقيل فيه الطفيل بن مالك بن النعمان
من بني سلمة بمزراقه فقتله وانكشفوا وسار صلى الله عليه وسلم الى قبته فامر بلالا
فاذن واقام فصلى الظهر ثم اقام لكل صلاة اقامة وصلوا ما فاتهم وقال شغلونا عن الصلاة
الوسطى صلاة العصر ملا الله اجوافهم وقبورهم نارا ولم يكن لهم قتال حتى انصرفوا
لكنهم لا يدعون الطلائع بالليل يطمعون في الغارة وابو سفيان ومن معه من فوقنا
اي من فوق الوادي من قبل المشرق وقريظة اليهود اسفل منا من بطن الوادي من قبل المغرب
وهذا خلاف ما مر عن ابن عباس ان الذين من فوقهم غطفان ومن اسفل منهم قريش
رواه ابن مردويه وبه جزم البغوي وغيره وزادوا انضم الى غطفان بنو قريظة والنضير

ويحتمل الجمع بان قريشا كانت تارة من فوق وغطفان من اسفل وتارة بالعكس
من ذلك ثم لعل معنى كون قريظة مع المشركين اي في جهتهم متحازين في جانب لا لقتالهم
ممتنعين من الزحف معهم صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ايضا حديث نعيم من امتناعهم
من القتال وفيه بعد لان ظاهر حديث نعيم انهم لم يخرجوا من ديارهم فلعل معنى
قوله وقريظة اسفل منا وهم في ديارهم ويؤيده او يعينه قوله فخفناهم على ذرارينا
وما اتت علينا ليلة اشد ظلمة ولا اشد ريحا منها لا ينافي هذا قوله في بقية الحديث فاذا
الريح في عسكر المشركين لا يجاوز شبرا لان شدة هذه بالنسبة للعادة والاتية
في التي هتكت قبابهم والتي كانت تبرا انهم [illegible] بيننا فدونه النبي ويقولون
بيوتنا عورة اي غير حصينة وفي رواية البيهقي فما يستاذن احد منهم الا اذن له فيتسللون
وفي رواية له ايضا ان رجلا قال لحذيفة ادركتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تدركه
قال يا ابن اخي والله لا تدري لو ادركته كيف تكون لقد رايتنا ليلة الخندق في ليلة
باردة مطيرة فقال صلى الله عليه وسلم من يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق
ابراهيم يوم القيامة فوالله ما قام احد فقال الثانية جعله الله رفيقي فلم يقم احد فقال
ابو بكر ابعث حذيفة فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا جاث على ركبتي
فقال اذهب فائتني بخبر القوم وعند البيهقي قلت اخشى ان اوسر قال انك
لن توسر ولم يبق معه الا ثلاث مائة لانهم منعوا من عداهم وهم المنافقون وسماهم
منافقون وقد قال تعالى ويستاذن فريق منهم النبي قال ابن عباس الفريق بنو حارثة
قال غيره وبنو سلمة اي منافقوهم لانهم خصوا بالذكر لتعللهم بالباطل وانما هو وسيلة
للفرار كما قال تعالى وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا واما المؤمنون فانما رجعوا لالم
البرد والجوع الشديدين او الخوف الحقيقي عليه بيوتهم لزعمهم عدم التغليظ في ذهاب
من يذهب فنشفوا بحال بيوتهم ثم رجعوا فدنا ودنا بي وفي رواية ابي نعيم عن حذيفة
فقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن
تحته وعن ابن عتبة وابن عائذ فقال من حفظك الله من امامك ومن خلفك وعن
يمينك وعن شمالك حتى ترجع الينا فقمت مستبشرا بدعائه فما شق علي شيء مما كان
فاذهب الله عني القر البرد والفزع الخوف زاد في رواية ابي نعيم فوالله ما خلق
الله تعالى قرا ولا فزعا في جوفي الا خرج فما وجدت منه شيئا فمضيت كانما امشي في حمام
فلما وليت دعاني فقال يا حذيفة لا تحدثن في القوم شيئا حتى تاتيني فدخلت
عسكرهم قال في [illegible] ابن اسحاق والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا
ولا نارا ولا بناء فاذا الريح فيه لا تجاوز عسكرهم شبرا [illegible] رايت فوارس
نحو عشرين في طريقي حتى انتصف بي الطريق او نحو ذلك متعممين [illegible] وفي رواية
[illegible] فقالا اخبر صاحبك ان الله قد كفاه القوم بالريح والجنود وفي
رواية لابن اسحاق ان حذيفة [illegible]
سمع ابا سفيان يقول [illegible] ولفظه حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال
قال رجل من اهل الكوفة لحذيفة ارايتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال
نعم قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد فقال والله لو ادركناه ما تركناه يمشي على

الارض

الارض ولحملناه على اعناقنا فقال حذيفة والله لقد رايتني بالخندق وصلى الله عليه
وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر ما فعل القوم ثم يرجع يشرط
له الرجعة اسال الله ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع
وشدة البرد فلما لم يقم احد دعاني فلم يكن لي بد من القيام فقال يا حذيفة اذهب فادخل
في القوم فانظر ماذا يفعلون ولا تحدثن شيئا حتى تاتينا فذهبت فدخلت فيهم والريح
وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء [illegible]
امر من جليسه فاخذت بيد الرجل الذي كان الى جنبي فقلت من انت قال فلان
ابن فلان ثم قال [illegible] يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام
اي محل يصلح للاقامة فيه ولقد هلك الخف والكراع بضم الكاف وخفة الراء والعين
المهملة اسم لجمع الخيل كما في الشامية واخلفتنا بنو قريظة حيث امتنعوا من القتال
معنا وفيه عطف الظاهر على ضمير الرفع المتصل بلا فاصل وهو جائز على قلة لكن لفظ الرواية
عند ابن اسحاق واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذا الريح ما ترون
ما يطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فاني مرتحل ووثب
[illegible] ابن [illegible] ولفظ الرواية في ابن اسحاق ثم قام الى
جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فوالله [illegible] عقاله الا
وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ان لا تحدث شيئا حتى تاتيني ثم
لو شئت لقتلته بسهم فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط
لبعض نسائه فلما راني ادخلني الى رجليه وطرح علي طرف المرط ثم ركع وسجد واني
لفيه فلما سلم اخبرته الخبر وسمعت غطفان بما صنعت قريش فرجعوا الى بلادهم
هذا بقية رواية ابن اسحاق ووقع في البخاري في الجهاد وفي المغازي وكذا في مسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجه كلهم عن جابر انه عليه الصلاة والسلام قال يوم الاحزاب
وفي رواية النسائي عن جابر انه قال يوم بني قريظة من ياتيني بخبر القوم بين الروايتين
ان المراد بهم بنو قريظة وبه يسقط الاشكال الاتي فقال الزبير انا اتيك بخبرهم
ثم قال من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من ياتينا بخبر القوم فقال
الزبير انا ثم قال ان لكل نبي حواري وان حواري الزبير هذا لفظ الحديث في البخاري
وغيره وقوله قالها ثلاثا من المصنف ضبطا للحديث بلا سقط واحد وهي رواية
المغازي واما الجهاد فقالها مرتين وقد استشكل ذكر الزبير في هذه القصة فقال
ابن الملقن وقع هنا ان الزبير هو الذي ذهب لكشف خبر الجمهور كما قال شيخنا
ابو الفتح اليعمري [illegible] كما رويناه من طريق ابن [illegible] وغيره قال الحافظ
ابن حجر [illegible] مردود فان القصة التي ذهب [illegible] غير القصة
التي ذهب حذيفة لكشفها [illegible] ابن الملقن [illegible] واحدة وابين كذلك فقصة
الزبير كانت لكشف [illegible] قريظة نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين
ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين وهي التي رواها جابر في الصحيحين وغيرهما
وقصة حذيفة كانت لما اشتد الحصار على المسلمين بالخندق وتمالات
عليهم الطوائف ثم وقع بين الاحزاب الاختلاف تحذرت كل طائفة من الاخرى

وارسل الله عليهم الريح ... اشتد البرد تلك الليلة فانتدب ابى دعا عليه ...
... بخبرهم فانتدب له حذيفة بعد ان طلب
ذلك وهو الذي رواه ابن اسحاق وغيره فتوهم البرهي وتلميذه العضتين واحتج
فقضي بان المشهور رواية ابن اسحاق وغيره انه حذيفة على رواية الصحيحين وغيرهما
انه الزبير مع انك قد علمت من هذا البيان الشافي انهما قصتان وهو واضح جدا ولم يظهر
لي قول شيخنا لا يخلو عن رد قول ابن الملقن فالمفهوم منه انما انكر انه الذاهب لقريش
هو الزبير ولم يدع انه لم يذهب في غزوة الخندق بامره صلى الله عليه وسلم البتة انتهى
فان وجه الردليس من دعواه ذلك حتى يقال انه لم يدعه بل من توهمه ان حديث
الصحيح في بعثه لقريش مع انه انما كان لبني قريظة كما بينته الواقدي بل روى النسائي
عن جابر نفسه لما اشتد الامر يوم بني قريظة قال صلى الله عليه وسلم من يأتينا بخبرهم
فلم يذهب احد فذهب الزبير فجا بخبرهم ثم اشتد الامر ايضا فقال من يأتينا بخبرهم
فلم يذهب احد فذهب الزبير ففيه انه ذهب لقريظة ثلاث مرات وقول بعضهم لا مانع
انه ارسل الزبير لقريظة مرة اخرى للبحث عن حال قريش فاسد فالمانع موجود
وهو مجي الرواية عن جابر نفسه ان ذهاب الزبير لبني قريظة والروايات تفسر بعضها
بعضا وتجويز انه صلى الله عليه وسلم عدل عن ارسال الزبير لان له حرقة وشدة لا يملك
معها نفسه ان يحدث بالقوم مانهي عنه حذيفة فاختار ارساله لذلك وان يصلح رد
كلام الحافظ هذا الذي نقله المص خطا صريح او قدح في حق الحواري احد العشرة حاشاه
من هذا الهذيان فانه لا يجهل ما نهاه عنه لو ذهب وقصة ابي حذيفة في ذلك مشهورة
... خرجه بطوله في الدلائل وغيره فقصتهم عند ابي نعيم والبيهقي وغيرهما عنه
قال لما دخلت بينهم نظرت في ضوء نار توقد واذا رجل ادهم ضخم يقول بيده على النار
ويمسح خاصرته وحوله عصبة قد تفرق عنه الاحزاب وهو يقول الرحيل الرحيل
ولم اعرف ابا سفيان قبل ذلك فانتزعت سهما من كنانتي ابيض الريش لاضعه
في كبد القوس لارميه في ضوء النار فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن في القوم
شيا حتى تاتيني فامسكت ورددت سهمي فلما جلست فيهم احس ابو سفيان
انه قد دخل فيهم من غيرهم فقال ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه فضربت بيدي
على يد الذي عن يميني فاخذت بيده فقلت من انت قال معاوية بن ابي سفيان ثم
ضربت بيدي على يد الذي على شمالي فقلت من انت فقال عمرو بن العاصي فعلت
ذلك خشية ان يفطن بي فبدرتهم بالمسالة ثم تلبثت فيهم هنيهة فاتيت قريشا
وبني كنانة وقيسا وقلت ما امرني به صلى الله عليه وسلم بقوله ادخل حتى تدخل
بين ظهراني القوم فاتيت قريشا فقلت يا معشر قريش انما يريد الناس اذا كان غدا
ان يقال اين قريش اين قادة الناس اين روس الناس فيقدمونكم فتصلوا القتال
فيكون القتل فيكم ثم ائت بني كنانة فقل اذا كان غدا فيقال اين رماة الحدق
فيقدمونكم فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم ثم ائت قيسا فقل يا معشر قيس
انما يريد الناس اذا كان غدا ان يقولوا اين قيس اين احلاس الخيل اين الفرسان
فيقدمونكم فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم الحديث وذكر في بقيته ان خلا لهم

وغيلة

ريح غيلة الريح عليهم وانه عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه الفوارس في نحو نصف
الطريق ... وصار ... ذلك البرد ووجده صلى ...
فسدل عليه من فضل شملته قال فاخبرته الخبر واني تركتهم يترحلون فلم ازل نايما حتى
الصبح فلما اصبحت قال صلى الله عليه وسلم قم يا نومان وفي البخاري في الجهاد والمغازي
والتوحيد والدعوات ومسلم في المغازي والترمذي وابن ماجه في الجهاد والنسائي في
السير كلهم من حديث الصحابي ابن الصحابي عبد الله بن ابي اوفى بفتح الهمزة والفا
بينهما واو ساكنة كما ضبطه الكرماني وغيره واسمه علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمي
شهد عبد الله الحديبية وعمر دهرا ومات سنة سبع وثمانين وهو اخر من مات بالكوفة
من الصحابة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب وفي رواية احمد
وابن سعد عن جابر انه صلى الله عليه وسلم اتى مسجد الاحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثا
ويوم الاربعا بين الظهر والعصر فوضع رداه فقام فرفع يديه يدعو عليهم فرايا البشر
في وجهه وفي رواية ابي نعيم انتظر حتى زالت الشمس ثم قام فقال يا ايها الناس
لا تتمنوا لقا العدو واسالوا الله العافية فاذا لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان
الجنة تحت ظلال السيوف فقال اللهم ايديا الله يا منزل الكتاب القران قال
الطيبي لعل تخصيص هذا الوصف بهذا المقام تلويح الى معنى الانتصار في قوله تعالى هو
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واللهم منتم نوره وامثال ذلك يا سريع الحساب
قال الكرماني اما ان يريد به سريع حسابه بمجي وقته واما انه سريع في الحساب اهزم
الاحزاب بزاي اكسرهم وبدد شملهم اللهم اهزمهم وزلزلهم فلا يثبتوا عند اللقا بل
تطيش عقولهم وترعد اقدامهم وقد استجاب الله لرسوله فارسل عليهم ريحا وجنودا
فهزمهم حتى قال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا
فانهزموا من غير قتال وحض الدعا عليهم بالهزيمة والزلزلة دون الهلاك لان في الهزيمة
سلامة نفوسهم وقد يكون ذلك رجا ان يتوبوا من الشرك ويدخلوا في الاسلام والاهلاك
مفوت لهذا المقصد الصحيح وروى احمد عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري
الصحابي ابن الصحابي قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شي نقوله
فقد بلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي مجرى النفس قال قتادة شخصت
مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم عنها لخرجت رواه ابن ابي حاتم وقد قيل اذا انتفخت
الرية من شدة الفزع والغضب او الغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى
راس الحنجرة وقيل هو تمثيل من شدة الخوف وعليه السهيلي قال في الروض فيه ان
التكلم بالمجاز مبالغة حتى اذا فهمه المخاطب فان القلب لو انتقل الى الحنجرة لمات
صاحبه لكنهم فيما بلغهم من الخوف وضيق الصدر كالمتخلع قلبه من موضعه
ومثله جدلا بد ان ينقض اي مثله كمثل من يريد الفعل ويهم به فهو من مجاز
التشبيه وقيل هو على حذف مضاف تقديره بلغ وجيف القلوب الحناجر انتهى هو
فقال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا اي خللنا اي عيوبنا وتقصيرنا وما يسوءنا
اظهاره وامن بمد الهمزة وكسر الميم مخففة ويجوز القصر والتثقيل روعاتنا
خوفنا وفزعنا من الروع بالفتح الفزع وفيه من انواع البديع جناس القلب واتباع الامن

علي الروع مجاز من اطلاق اسم المحل وهو القلب علي الحال فيه وهو الروع وبهذا وافق
قوله تعالي وامنهم من خوف وقوله وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا حيث اوقع الامن علي
الذوات قال فضرب الله وجوههم [illegible] بالريح فرميهم بالريح وكفي الله المومنين
القتال فانصرف الكفار خائبين خائفين حتي ان عمرو ابن العاص وخالد بن الوليد اقاما
في مائتي فارس ساقة عسكر المشركين وردا لهم مخافة الطلب كما ذكره ابن سعد وفي
ينبوع الحياة اسم تفسير القران العظيم لابن ظفر بفتح الظا المعجمة والفا بعدها را كما ضبطه
ابن خلكان ونسبه الحجري لشهرته به والا فهو محمد بن محمد بن ظفر احد الفضلا صاحب
التصانيف الصقلي ولد بها ونشا بمكة وتنقل في البلاد وسكن اخر وقته بحماه وكان فقيرا
جدا حتي قيل انه زوج ابنته بغير كفو لحاجته فخرج الزوج بها من حلب وباعها [illegible]
صلي الله عليه وسلم [illegible] فقال يا صريخ بجامعة يا مغيث [illegible] وبجدي
علي المستغيث ايضا كما في القاموس وليس مرادا هنا [illegible] المكروبين
الذين مسهم الضر كما قال لم من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء [illegible]
[illegible] ما نزل بي وبا صحابي فاتاه جبريل [illegible]
الله سبحانه وتعالي [illegible] عليهم [illegible] وجنودا [illegible] بزوال خوفهم
وروعهم بدعه فلما [illegible] شكرا لله شكر عليه ما اولينني من نعامك
وهي [illegible] الصبا بفتح الصاد المهملة وخفة الموحدة وهي الشرقية ويقال لها
القبول لانها تقابل الشمال وهي اربح [illegible] الي الاخير منها وروي ابن مردويه
والبزار [illegible] صحيح عن ابن عباس قال لما كانت ليلة الاحزاب قالت
الصبا للشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت ان الحراير لا تهب
بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وارسل الصبا فاطفات نيرانهم وقطعت
اطنابهم فقال صلي الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وروي
الشيخان والنسائي [illegible] مرفوعا نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور بفتح الدال
الريح الغربية ومن لطيف المناسبة كون القبول نصرت اهل القبول والدبور اهلكت
اهل الادبار فقلعت الاوتاد واطفات النيران والقت عليهم الابنية اي الاخبية
وكفت [illegible] قلبت [illegible] علي افواهها قال مجاهد سلط الله عليهم الريح فكفت
قدورهم ونزعت خيامهم حتي اظعنتهم رواه البيهقي فهذا صريح في انه من الريح
ومثله في الانوار والنهر وزاد وبعث الله مع الصبا ملايكة تشدد الريح وتفعل نحو
فعلها انتهي ونسفت عليهم التراب في وجوههم ورمتهم بالحصا [illegible] اي ارجا
معسكرهم اي جوانبه التكبير وقعقعة السلاح من الملايكة فانخلوا هرابا
بضم الها والتشديد جمع هارب اي هاربين في ظلمتهم وتركوا ما استغنموه
من متاعهم فغنمه المسلمون مع عشرين بعيرا ارسلها ابو سفيان لحيي محملا له شعيرا
وتمرا وتبنا فلقيها جماعة من المسلمين فاخذوها وانصرفوا بها اليه صلي الله عليه وسلم
وتوسعوا بها واكلوه حتي نفد وتحروا منها ابعرة وبقي منها ما بقي حتي دخلوا به المدينة
فلما رجع ضرار بن الخطاب اخبرهم الخبر فقال ان خيبا لمشوم فطع بنا ما نجد ما نحمل
عليه اذا رجعنا اخرجه الواقدي باسناد له مرسل قال [illegible] ذلك قوله تعالي فارسلنا

عليهم

عليهم ريحا صبا باردة في ليلة شاتية وجنودا ملايكة قيل كانوا الفا وروي ابن سعد
عن ابن المسيب قال اتي جبريل الا ابطح والملايكة يومئذ ومعه الريح فقال صلي الله
عليه وسلم ابشروا مرتين اتي جبريل الا ابشروا ثلاثا [illegible] فقذفت في قلوبهم الرعب والفشل
وفي قلوب المومنين القوة والامل وقيل انما ارسلت لتزجر خيل العدو وابلهم فقطعوا
ثلاثة ايام في يوم واحد ذكره ابن دحية قال مجاهد ولم تقاتل الملايكة يومئذ
بوجيد قال البلاذري بل غشيتهم فطمس ابصارهم فانصرفوا ورد الله الذين كفروا
بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفي الله المومنين القتال وفي البخاري في الجهاد والمغازي
والتفسير والدعوات ومسلم وابو داود والنسائي في الصلاة والترمذي في التفسير
عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يوم [illegible] وقعة
[illegible] قال الحافظ وفي الجهاد يوم الاحزاب وهو المعني [illegible] اي الكفار
احيا وقبورهم [illegible] والجملة خبرية لفظا انشايية معني اي اللهم املا قبيه
كما قاله الحافظ جواز الدعا علي المشركين بمثل ذلك كما شغلونا وفي رواية المستملي
[illegible] شغلونا بزيادة [illegible] وهو خطا قاله الشيخ والكاف المتعلل بمعني اللام وما مصدرية
نحو كما هو اكم [illegible] صلاة الوسطي [illegible] عن ادايها [illegible]
زاد مسلم صلاة العصر حتي غابت الشمس زاد مسلم صليناها بين المغرب والعشا
[illegible] صراحة [illegible] اشتغال المشركين [illegible] اي المراماة بينهم
بالنبل والحجارة [illegible] غابت الشمس [illegible] وتعارضه ما في صحيح مسلم [illegible]
[illegible] منع المشركون رسول الله صلي الله عليه وسلم عن
صلاة العصر حتي احمرت الشمس او اصفرت اي قاربت الغروب فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم شغلونا عن صلاة الوسطي ومقتضي هذا صراحة ايضا [illegible]
الوقت بالكلية قال الشيخ تقي الدين ابو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري
المنفلوطي العلامة الفقيه الحافظ صاحب التصانيف ابن دقيق العيد قال السخاوي
الملقب بذلك جده وهب لانه خرج يوما من قوص وعليه طيلسان ابيض وثوب ابيض
فقال بدوي كان قماش هذا يشبه دقيق العيد يعني في البياض فلزمه ذلك الحبس
انتهي الي ذلك الوقت اي الحمرة او الصفرة كما هو لفظ ابن [illegible] لم تنتهي الصلاة
الا بعد المغرب كما صرح به علي وكانه حصل لهم عذر لخوف عود الكفار لهم انتهي كلام تقي
الدين وهو جمع بين الحديثين وفي البخاري في المواقيت وصلاة الخوف والمغازي ومسلم
والترمذي والنسائي في الصلاة عن جابر ان عمر جا واما قوله عن عمر بن الخطاب
فنبه [illegible] من المصنف لم يرد انه راوي الحديث لانه خلاف الواقع في البخاري وغيره
فانما مراده عن قصة عمر [illegible] قال الحافظ اتفق الرواة علي ان هذا الحديث من
رواية جابر عن النبي صلي الله عليه وسلم الا حجاج بن نصير فرواه عن علي بن المبارك
عن يحيي بن ابي كثير عن جابر عن عمر فجعله من مسند عمر تفرد بذلك حجاج وهو
ضعيف انتهي انه جا يوم الخندق بعد ما غابت الشمس وفي لفظ غربت الشمس وفي
رواية للبخاري ايضا بعد ما افطر الصايم والمعني واحد جعل بلالا في المغازي من
البخاري وله في المواقيت يا نبانا فجعل يسب كفار قريش لانهم السبب في تاخيرهم

الصلاة عن وقتها اما المختار كما وقع لعمر واما مطلقا كما وقع لغيره قال يا رسول الله ما كدت
قال المصنف بكسر الكاف وقد تضم اصلي حتى كادت الشمس ان تغرب قال اليعمري كاد من افعال
المقاربة فمعناه انه صلى العصر قرب غروب الشمس لان نفي الصلاة يقتضي اثباتها
واثبات الغروب يقتضي نفيه فيتحصل من ذلك لعمر ثبوت الصلاة ولم يثبت الغروب
وقال الكرماني لا يلزم منه وقوع الصلاة في وقت العصر بل يلزم ان لا تقع الصلاة لانه
يقتضي ان كيدودته كانت عند كيدودتها قال وحاصله عرفا ما صليت حتى غربت
انتهى وفيه نظر فان كاد اذا اثبتت نفت واذا نفيت اثبتت ولا يخفى ثقل تعبيره
بكيدودة ثم قوله ان تغرب بحذف ان عند البخاري في المواقيت وثبوتها له في
المغازي ومثله في مسلم قال اليعمري وهو من تصرف الرواة والراجح ان كان لا تقترن
بان بخلاف عسى فالراجح اقترانها وهل يسوغ الرواية بالمعنى مثل هذا اولا الظاهر
الجواز لان المقصود الاخبار عن صلاة العصر كيف وقعت لا الاخبار ان عمر تكلم بالراجحة
او المرجوحة فان قيل الظاهر ان عمر كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فكيف اختص
بادراك العصر قبل الغروب دونهم فالجواب يحتمل انه كان متوضئا فبادر فصلى ثم جاء
عليه السلام في حال تهيئته للصلاة فاعلمه فقام هو واصحابه الى الوضوء انتهى ملخصا
من الفتح تنبيه ما ساقه من لفظ المتن هو ما في نسخة صحيحة وهو الصواب
المذكور في صحيح البخاري من الاختصار المخل الايهامه ان مجيء عمر للمصطفى قبل
الغروب وهو خلاف تصريحه بانه جاء بعد ما غربت الشمس ويوهم ايضا ان عمر لم يصل
العصر قبل الغروب مع ان الحديث كالنص في انه صلاها قبل الغروب كما علم فقال
صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها فيه جواز اليمين من غير استحلاف
اذا اقتضته مصلحة من زيادة طمأنينة او نفي توهم وفيه ما كان عليه صلى الله
عليه وسلم من مكارم الاخلاق وحسن التأسي مع اصحابه وتألفهم فنزلنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم بطحان قال الحافظ بضم اوله وسكون ثانيه واد بالمدينة وقيل
بفتح اوله وكسر ثانيه حكاه ابو عبيد البكري وبسبب عياض الاول للمحدثين
والثاني للغويين وحكى الفتح مع السكون ايضا فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها
فصلى زاد الاسماعيلي العصر بعد ما غربت الشمس فيه قضاء الفائتة جماعة
وبه قال الاكثر الا الليث مع اجازته صلاة الجمعة جماعة اذا فاتت ثم صلى بعدها
المغرب ووقع عند احمد انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب يوم الاحزاب فلما سلم
قال هل علم رجل منكم اني صليت العصر قالوا لا يا رسول الله فصلى العصر ثم صلى
المغرب قال الحافظ وفي صحته نظر لمخالفته لحديث الصحيحين هذا ويمكن الجمع
بينهما بتكلف قال واختلف في سبب تأخير الصلاة ذلك اليوم فقيل النسيان
واستبعد وقوعه من الجميع وقيل شغلهم اياهم فلم يتمكنوا من ذلك وهو اقرب لا سيما
ولاحمد والنسائي عن ابي سعيد ان ذلك كان قبل ان ينزل الله في صلاة الخوف فرجالا
او ركبانا وقد يكون ذلك اي التأخير عن ايقاعها قبل الغروب للاشتغال باسباب
الصلاة او غيرها لخوف عود العدو قبل الغروب ومقتضى هذه الرواية
المشهورة في الصحيحين وغيرهما عن جابر وعلي انه لم يفت غير العصر وفي الموطا

من

من طريق اخرى انه فاتهم الظهر والعصر وفي حديث ابي سعيد عند احمد والنسائي
الظهر والعصر والمغرب وانهم صلوا بعد هوي من الليل وفي الترمذي والنسائي
عن ابن مسعود ان المشركين شغلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
اربع صلوات يوم الخندق حتى ذهب من الليل ما شاء الله قال الحافظ وفي قوله
اربع تجوز لان العشاء لم تكن فاتت وقال الترمذي ليس باسناده باس
الا ان ابا عبيدة بن عبد الله بن مسعود مشهور بكنيته والاشهر انه لا اسم له غيرها
ويقال اسمه عامر كوفي ثقة مات بعد سنة ثمانين لم يسمع من ابيه عبد الله
ابن مسعود فهو منقطع وفي التقريب الراجح انه لا يصح سماعه من ابيه قال ابن
العربي في الترجيح فقال الصحيح ان الذي اشتغل عنها صلى الله عليه وسلم
واحدة وهي العصر قال الحافظ ويؤيده حديث علي في مسلم شغلونا عن الصلاة
الوسطى صلاة العصر وقال النووي طريق الجمع بين هذه الروايات
ان وقعة الخندق بقيت اياما فكان هذا اي شغلهم عن العصر او الظهر
والعصر في بعض الايام وهذا اي تأخير اربع صلوات في بعضها قال الحافظ ويقربه
ان روايتي ابي سعيد وابن مسعود ليس فيهما تعرض لقصة عمر بل فيهما ان قضاءه
للصلاة وقع بعد خروج وقت المغرب واما حديث جابر ففيها ان ذلك كان عقب
غروب الشمس قال النووي واما تأخيره عليه الصلاة والسلام للعصر
حتى غربت الشمس فكان قبل نزول قوله تعالى فرجالا او ركبانا صلاة
الخوف كما مر في حديث ابي سعيد وقد صلى صلاة الخوف في ذات الرقاع وهي
قبل الخندق عند جماعة قال العلماء يحتمل انه اخرها نسيانا لا عمدا وكان
السبب في النسيان الاشتغال بامر العدو قال الحافظ واستبعد وقوع ذلك
من الجميع ويحتمل انه اخرها عمدا للاشتغال بالعدو قال الحافظ وهو اقرب وكان
هذا عذرا في تأخير الصلاة قبل نزول صلاة الخوف واما اليوم فلا يجوز
تأخير الصلاة عن وقتها بسبب العدو والقتال بل يصلي صلاة الخوف
على حسب الحال ثم استطرد المصنف فذكر الخلاف في الصلاة الوسطى لمناسبة
وقوعها في الحديث السابق فقال وقد اختلف في المراد بالصلاة الوسطى
تأنيث الاوسط وهو الاعدل من كل شيء وليس المراد التوسط بين شيئين لان معنى
فعلى التفضيل ولا يبنى منه الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل
والخيار يقبلهما بخلاف المتوسط فلا يقبلهما فلا يبنى عليه افعل التفضيل قاله
الحافظ وجمع الحافظ الدمياطي في ذلك جزءا مفردا اسماه كشف المغطى
عن الصلاة الوسطى فبلغ تسعة عشر قولا وهي الصبح قاله الابي وانس وجابر
وابو العالية وعبيد بن عمير وعطا وعكرمة وغيرهم نقله ابن ابي حاتم عنهم وهو
احد قولي ابن عمر وابن عباس نقله مالك والترمذي عنهما ونقله مالك بلاغا عن
علي والمعروف عنه وروى ابن جرير عن ابي رجا صليت خلف ابن عباس الصبح
فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين
واخرجه من وجه عن ابن عمر ومن طريق ابي العالية صليت خلف عبد الله بن

قيس بالبصرة في زمن عمر صلاة الغداة فقلت لهم ما الصلاة الوسطى قالوا هي هذه وهو قول مالك والشافعي الذي نص عليه في الام واحتجوا له بان فيها القنوت وقد قال تعالى وقوموا لله قانتين وبانها لا تقصر في السفر وبانها بين صلاتي جهر وصلاتي سر او الظهر رواه الموطا عن زيد بن ثابت وابن المنذر وغيره عن ابي سعيد وعائشة وقال الطيبي عن الكافة وبه قال ابو حنيفة في رواية واخرج ابو داود عن زيد بن ثابت كان صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم تكن صلاة اشد على اصحابه منها فنزلت حافظوا على الصلوات الاية وروى احمد عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف او الصفان والناس في قائلتهم وفي تجارتهم فنزلت الاية او العصر قال الترمذي هو قول اكثر علماء الصحابة الماوردي وهو قول جمهور التابعين ابن عبد البر واكثر علماء الاثر وقال به من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة وقول احمد وصار اليه معظم الشافعية لما قيل نص امامهم لصحة الحديث فيه وقد قال اذا صح الحديث فهو مذهبي قال ابن كثير لكن صمم جماعة من الشافعية انها الصبح قولا واحدا وروى الترمذي والنسائي عن علي كنا نرى انها الصبح حتى سمعته صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر قال الحافظ وهذه الرواية تدفع دعوى ان صلاة العصر مدرج من تفسير بعض الرواة فهي نص في ان كونها العصر من كلامه عليه السلام وان حجة من قال الصبح قوية او المغرب قاله ابن عباس عند ابن ابي حاتم باسناد حسن وقبيصة بن ذويب عند ابن جرير وحجتهم انها معتدلة في عدد الركعات ولا تقصر في الاسفار وان العمل مضى على المبادرة اليها وتعجيلها عقب الغروب وان قبلها صلاتي سر وبعدها صلاتي جهر او جميع الصلوات قاله ابن عمر رواه ابن ابي حاتم بسند حسن ومعاذ بن جبل واحتج له بان قوله حافظوا على الصلوات يتناول الفرائض والنوافل فعطف الوسطى عليه واريد بها كل الفرائض تاكيدا لها واختاره ابن عبد البر ابو عمر وتعجب منه ابن كثير حيث اختاره مع اطلاعه وحفظه ما لم يقم عليه دليل وانها الاحد الكبير كذا قال وانه من مثله لعجيب فان السند الى ابن عمر حسن كما في الفتح نعم دليل ولذا اعرض الحافظ عن تعقبه وحكاه بلا تعقب او الجمعة ذكره ابن حبيب واحتج بما اختصت به من الاجتماع والخطبة وصححه القاضي حسين في صلاة الخوف من تعليقه او الظهر في الايام والجمعة يوم الجمعة او العشاء نقله ابن التين والقرطبي لانها بين صلاتين لا تقصران ولانها تقع عند النوم فلذا امر بالمحافظة عليها واختاره الواحدي او الصبح او العشاء معا للحديث الصحيح انهما اثقل الصلاة على المنافقين وبه قال الابهري من المالكية او الصبح والعصر معا لقوة الادلة في ان كلا منهما الوسطى فظاهر القران الصبح لقوله وقوموا لله قانتين ونص السنة العصر عند مسلم وغيره او صلاة الجماعة او الوتر صنف فيه علم الدين السخاوي جزءا ورجحه القاضي تقي الدين الاخنائي في جزء او صلاة الخوف او صلاة عيد الاضحى او الفطر او صلاة الضحى كذا في النسخ الصحيحة ومثله في الفتح وفي نسخة بدله صلاة الفجر وهي تصحيف او واحدة من الخمس غير معينة قاله الربيع بن خثيم وسعيد

انتهى
وقال ابن عبد البر الاختلاف القوي في الصلاة الوسطى انما هو في هاتين الصلاتين وغير ذلك ضعيف

ابن

ابن جبير وشريح القاضي واختاره امام الحرمين في النهاية قال كما اخفيت ليلة القدر او الصبح او العصر على الترديد وهو غير القول السابق الجازم بان كلا منهما يقال له الوسطى او التوقف فقد روى ابن جرير باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين اصابعه زاد في الفتح العشر او صلاة الليل وجدته عندي وذهلت الان عن معرفة قائله وصار الى انها ابهمت عند جماعة من المتاخرين قال القرطبي وهو الصحيح لتعارض الادلة وعسر الترجيح انتهى ولنمسك عنان القلم رغبة عن التطويل وانصرف صلى الله عليه وسلم من غزوة الخندق يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي القعدة قاله ابن سعد وهو مخالف لقول ابن اسحاق فلما اصبح ثم هو ظاهر على ان الخندق في القعدة وكذا على انه في شوال لان المراد ابتدا حفر الخندق فلا ينافي استمرار ما تعلق به الى الوقت المذكور وكان اقام بالخندق محاصرا خمسة عشر يوما فيما جزم به ابن اسحاق والبلاذري وقال الواقدي انه اثبت الاقوال وقيل اربعة وعشرين يوما كما رواه يحيى بن سعيد عن ابن المسيب وروى الزهري عنه بضع عشرة ليلة ويمكن ان يفسر بخمسة عشر كما انه يحتمل تفسير قول ابن اسحاق بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر بالاربعة وعشرين وعند الواقدي عن جابر عشرين يوما وفي الهدي شهرا فقال عليه الصلاة والسلام لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا وفي البخاري عن سليمان بن صرد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب عنه الان نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم قال الحافظ في شرحه وفي ذلك علم من اعلام نبوته فانه عليه الصلاة والسلام اعتمر في السنة المقبلة التي صدته قريش عن البيت سنة الحديبية ووقعت الهدنة بينهم الى ان نقضوها فكان ذلك سبب فتح مكة فوقع الامر كما قال عليه الصلاة والسلام وسياتي ذلك ان شاء الله تعالى وقد اخرج البزار من حديث جابر باسناد حسن شاهدا لهذا يعني الحافظ حديث سليمان بن صرد الذي لم يذكر المؤلف هنا يذكر معناه ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وقد جمعوا له جموعا كثيرة لا يغزونكم بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم فهذا بمعنى حديث الصحيح وفيه زيادة لفظ ابدا وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد ان انصرفوا تنبيه ذكر ابن اسحاق والواقدي انه استشهد من المسلمين يوم الخندق ستة لا غير سعد بن معاذ وانس ابن اوس وعبد الله بن سهل الاوسيون والطفيل بن النعمان وثعلبة بن عنمة بمهملة ونون مفتوحتين وكعب بن زيد الخزرجيون وزاد الدمياطي في الانساب قيس بن زيد بن عامر وعبد الله بن ابي خالد وذكر الحافظ في الكنى ابا سنان بن صيفي بن صخر فقال شهد بدرا واستشهد في الخندق وقتل من المشركين ثلاثة منبه بن عبيد قال ابن هشام هو عثمان بن امية بن منبه العبدري اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله المخزومي وعمرو بن عبد ود وفي البخاري عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من الغزو او الحج او العمرة يبدا فيكبر ثلاث مرار ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ايبون تايبون عابدون

الغرض

ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وهو من
السجع المحمود وهو ما جا بانسجام واتفاق بلا قصد والمذموم ما يا في بتكلف واستكراه
والله اعلم

غزوة بني قريظة

ولما رجع صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاربعا الذي انصرف فيه من الخندق لسبع بقين
من ذي القعدة قاله ابن سعد وكان المصطفى لم يتزحزحها الا بقيتها بغزوة الخندق حتى كانها
بيان لبعض تعلقا ته لانهم ظاهروا الاحزاب فكانوا من جملتهم هو واصحابه [illegible] و
السلاح قال ابن اسحاق وكانت الظهر جاء جبريل عليه السلام معتجرا بالعمامة
وهو ان يلفها على راسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيا تحت ذقنه كما في النهاية
وتبعه الشامي في القاموس وقال ابن فارس اعتجر الرجل لف العمامة على راسه فلم يقيده
واما ان يجعل عليه او هو قوله انه من استبرق ضرب من الديباج غليظ وتصغيره ابيرق
قاله البرهان قال [illegible] وكانت سودا وادلى منها بين كتفيه [illegible] بيضا
عليها رحالة عليها قطيفة ديباج شك الحافظ ابن اسحاق عن الزهري وروى الذهبي
ابن اوخفة الحا المهملة سرج من جلود لا خشب فيها تتخذ للركض الشديد والجمع رحايل
والقطيفة كساء له خمل وكانت حمرا كما روي عن الماجشون وديباج بكسر الدال
وقد تفتح فارسي معرب والاضافة بيانية على معنى من وفي لفظ بغلة شهبا واخرج
فرس ابلق وجمع بان الدابة تبيست من دوابه او لينا فبعض الرواة تصورها بغلة و
وبعضهم فرسا فاخبر كل بما تصور وبعض اسمى نظر فقال بلغا لكونها ذات لونين
وبعضهم لم يمعنه ورأى غلبة البياض فقال شهبا او بيضا وفي البخاري في الجهاد والمغازي
من حديث عايشة انه لما رجع صلى الله عليه وسلم من الخندق كما في رواية للبخاري
ايضا الى المدينة ووضع السلاح واغتسل للتنظيف من اثار السفر وعليه بوب
البخاري الغسل بعد الحرب وظاهره انه فرغ من غسله وبه صرح كعب بن مالك عند
الطبراني وغيره بسند صحيح انه اغتسل واستجمر زاد الواقدي وقال ودعى بالمجمرة
ليتبخر وقد صلى الظهر وعند ابن عقبة فغسل راسه وغسل احد شقيه ويحتمل انه
اتم الغسل واخذ برجل راسه مكانه والمجمرة عنده اتاه جبريل جواب لما وفي البخاري في الجهاد
فاتاه بالفا وهي زايدة قاله القرطبي ويؤيده رواية المغازي هذه الاولى وفي الرواية الثانية
في المغازي لما رجع من الخندق وضع السلاح واغتسل فاتاه جبريل قال الحافظ فهذا
يبين ان الواو في الجهاد زايدة في قوله وضع السلاح واغتسل فاتاه جبريل قال الحافظ
فهذا ينبغي ان هو اولى من دعوى زيادة الفا لكثرة مجي زيادة الواو وللواقدي انه وقف
موضع الجنايز وللطبراني والبيهقي عن كعب بن مالك انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من
طلب الاحزاب وجمع عليه اللامة واغتسل واستجمر تبدى له جبريل فنادى عذيرك
من محارب فوثب فزعا بفتح العين المهملة وكسر الذال المعجمة وسكون التحتية وفتح
الراء من يعذرك فعيل بمعنى فاعل وللطبراني والبيهقي عن عايشة قالت سلم
علينا رجل ونحن في البيت فقام صلى الله عليه وسلم فزعا فقمت في اثره فاذا بدحية
الكلبي فقال هذا جبريل يامرني ان اذهب الى بني قريظة فكان يرسول الله صلى الله عليه وسلم

الاحد م

بمسح

٢٠٥

بمسح الغبار عن وجه جبريل وللبخاري وهو ان جبريل ينفض راسه من الغبار وله في
الجهاد وقد عصب راسه الغبار فقال قد وضعت السلاح بحذف همزة الاستفهام
الثابتة في ابن اسحاق ولفظه اوقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال والله
نحن ما وضعناه وعند ابن سعد من مرسل يزيد بن الاصم وضعت السلاح ولم تضعه
ملايكة الله انهض الى بني قريظة فقال ان في اصحابي جهدا فلو انظرتهم اياما
قال انهض اليهم فلاضعضعنهم واسقط المصنف من حديث البخاري قال فاين قال
هاهنا [illegible] زاد الكشميهني بيده الى بني قريظة بضم القاف وفتح الراء وسكون
التحتية وبالظا المعجمة فتاء تانيث قال السهيلي اسم رجل نزل اولاده قلعة حصينة
بقرب المدينة فنسبت اليهم وقريظة والنضير اخوان من اولاد هارون وذكر عبد
الملك بن يوسف ان بني قريظة كانوا ابن عمومة انهم من ذرية شعيب نبي الله قال
الحافظ وهو محتمل وان شعيبا كان من بني جذام القبيلة المشهورة وهو بعيد
جدا انتهى [illegible] ابن اسحاق عن شيخه الزهري ان الله يامرك يا محمد بالمسير
الى بني قريظة فاذهب كما امرك الله فاني عامد اليهم فمزلزلهم وعند المقريزي فمزلزل
بهم حصونهم فالمفعول محذوف لرواية ابن اسحاق ان جبريل بعث الى بني قريظة
يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم وعند ابن اسحاق سعد من مرسل
حميد بن هلال فاتاه جبريل ومن معه من الملايكة حتى سطع الغبار في زقاق
بني غنم من الانصار بفتح الغين المعجمة وسكون النون بطن من الخزرج وفي البخاري عن
انس كاني انظر الى الغبار في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار الى بني قريظة روي
كما قال المصنف وغيره بنصب موكب بتقدير انظر والجر بدلا من الغبار والرفع خبر مبتدا اي
هذا موكب وهو نوع من السير وجماعة من الفرسان او جماعة يسيرون برفق انتهى فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا اي مناديا قال البرهان لا اعرفه وقال
الشامي هو بلال ومثله في الفتح ناسبا لابن اسحاق ولعله في رواية غير البكائي اذ
روايته مؤذنا فاذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة
وعند ابن عايذ بسنده عن جابر قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل راسه
مرجعه من طلب الاحزاب اذ وقف عليه جبريل فقال ما اسرع ما حللتم والله ما نزعنا
من لامتنا شيا منذ نزل العدو قم فشد عليك سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض
كذا في نقل المصنف عنه ومثله في الفتح والديلمي في العيون عن ابن عايذ كدق البيض على
الصفا وليس المراد انه يفعلهم وان كان ظاهر اللفظ لكونه خلاف الواقع بل المراد
القي الرعب في قلوبهم حتى يصيروا كالها لكين ثم ازلزل فاتركهم من حصونهم فتقتلهم
فيصيروا كالبيض على الصفا فعبر عن اسم السبب بالمسبب وقد كان ذلك وبقية
حديث جابر هذا ثم ولى فاتبعه نصر فلما رايناه ذلك نهضنا وروى ابن عايذ ايضا
من مرسل قتادة قال بعث صلى الله عليه وسلم مناديا قال البرهان لا اعرف
اسمه وقال الشامي هو بلال ينادي يا خيل الله اركبي قال العسكري وابن دريد
هو على المجاز والتوسع اراد يا فرسان خيل الله اركبي فاختصر لعلم المخاطب
ما اراد وتعقبه شيخنا بانه لا يناسب قوله اركبي فالاظهر انه نزل

احزج اليهم وعند ابن سعد من مرسل
حميد بن هلال فقال يا رسول الله

غزوهم

الخيل منزلة المقاتلين حتى كانها هي التي يوجد منها الفعل فخاطبها بطلب الركوب منها
والمقصود اصحابها فلما عبر بالخيل راعى لفظها فاسند الفعل اليها او انه سمى اصحاب
الخيل مجاز العلاقة المجاورة وعند الحاكم والبيهقي من طريق ابي الاسود عن عروة ثم
وبعث علينا ابرا على الجماعة المقومة على الجلش بكسر الزاي المشددة من عدم
اللازم بمعنى تقدم وخرج صلى [illegible] وسار في اثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة
ويجوز فتحهما وحكي تثليث الهمزة كما في الصحاح [illegible] في خروجه وعند ابن سعد
ثم سار اليهم في المسلمين وهم ثلاثة الاف اي جملة الخارجين اعم من كونهم معه او
قبله او بعده و[illegible] وثلاثون فرسا وذلك يوم الاربعاء [illegible] بقين
من ذي القعدة ذكره تتميما لكلام ابن سعد وان قدمه اول كلامه واستعمل على
المدينة ابن ام مكتوم عبد الله او عمرو فيما قال ابن هشام بيان للعزو لا احتراز
عن قول اخر ولبس صلى الله عليه وسلم الدرع والمغفر والبيضة واخذ قناة بيده
وتقلد القوس وركب فرسه اللحيف بضم اللام وفتحها كما في القاموس بحاء مهملة وزبير
وجاوه مهملة وبروي بالجيم وبالخاء المعجمة رواه البخاري ولم يحققه والمعروف بالحاء
المهملة قاله ابن الاثير وللطبراني عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لما اتى بني قريظة
ركب على حمار عري يقال له يعفور والناس حوله فان صح فيمكن انه ركب على حمار اتبعه
الفرس بعض الطريق والحمار بعضها قال ابن اسحاق وقدم صلى الله عليه وسلم
عليا برايته وابتدرها الناس فسار حتى دنى من الحصون سمع مقالة قبيحة له عليه
السلام فرجع حتى لقيه بالطريق فقال لا عليك ان لا تدنو من هولاء الاخابث قال لم اظنك
سمعت منهم لي اذى قال نعم قال لو راوني لم يقولوا شيئا فلما دنى من حصونهم قال
يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر
بنفر من اصحابه قبل ان يصل اليه فقال هل مر بكم احد فقالوا مر بنا دحية بن خليفة
على بغلة بيضاء فقال ذاك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف
الرعب في قلوبهم ونزل عليه الصلاة والسلام على بير من ابار بني قريظة قال ابن
اسحاق يقال لها بير انا وقال ابن هشام بير انا وفي الشامية بالضم وتخفيف يقال
النون وقيل بالفتح والتشديد وقيل بموحدة بدل النون وقيل غير ذلك وتلاحق به
الناس فاتى رجال قال البرهان لا اعرفهم باعيانهم من بعد عشا الصلاة الاخرة
بالاضافة ولعل المراد من بعد الظلام الذي تفعل فيه الصلاة الاخرة ولم يصلوا العصر
لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين بنون التوكيد الثقيلة احد العصر الا في
قريظة فالخبر رواية ابن اسحاق فصلوا العصر بها بعد العشا الاخرة فما عابهم
اي فما نسب اليهم عيبا اي ذنبا الله تعالى في كتابه ولا عنفهم به اي جالامهم
ولا عتب عليهم بسببه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم انما اخروها لفهمهم النهي
عن فعلها قبل بني قريظة وان خرج الوقت كما هو ظاهر منه وفي البخاري عن ابن
عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لا يصلين احد العصر الا في
بني قريظة فادرك بعضهم العصر بالنصب مفعول ولابي ذر بنصب بعضهم ورفع
العصر فاعل في الطريق فقال بعضهم الضمير لنفس بعض الاول لا نصلي حتى ناتيها

حملا

حملا للنهي على حقيقته لا يبالوا بخروج الوقت ترجيحا للنهي الثاني على الاول وهو
ترك تاخير الصلاة عن وقتها واستدلوا بجواز التاخير لمن اشتغل بالحرب بنظير ما وقع
في الخندق انهم صلوا العصر بعد غروب الشمس لشغلهم بامر الحرب فجوزوا عمومهم في كل
شغل تعلق بالحرب ولا سيما والزمان زمان تشريع قاله في الفتح وقال الحم عملا بظاهر
النهي لان في النزول مخالفة للامر الخاص [illegible] عموم الامر بالصلاة اول وقتها بما اذا
لم يكن عذر بدليل امرهم بذلك وقال بعضهم نظرا الى المعنى لا الى ظاهر اللفظ
بل نصلي حملا للنهي على غير حقيقته وانه كناية عن الحث والاستعجال
والاسراع [illegible] بضم اوله وفتح الراء وكسرها كما قال [illegible] الظاهر بل
لازمه من الحث والاسراع الى قريظة قال ابن القيم فجازوا الفضيلتين امتثال
الامر في الاسراع وفي المحافظة على الوقت ولا سيما ما في هذه القصة بعينها من الحث
على المحافظة وان من فاتته حبط عمله فذكر بضم الذال [illegible] المذكورين فعل
الطائفتين للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف لم يلم واحدا منهم لا التاركين
ولا الفاعلين لانهم بذلوا جهدهم واجتهدوا فلم ياثموا قال السهيلي وغيره فيه انه
لا يعاب من اخذ بظاهر حديث او اية ولا على من استنبط من النص معنى يخصصه
وفيه ان كل مجتهد في الفروع مصيب قال الحافظ وليس بواضح فانما فيه ترك
تعنيف من بذل وسعه واجتهد فيستفاد منه عدم تاثيمه قال السهيلي ولا يستحيل
كون الشي صوابا في حق انسان وخطا في حق غيره وانما المحال الحكم في نازلة
بحكمين متضادين في حق شخص واحد والاصل فيه ان الحظر والاباحة صفات
احكام لا اعيان فكل مجتهد وافق وجها من التاويل فهو مصيب انتهى والمشهور وعليه
الجمهور ان المصيب في القطعيات واحد وخالفه الجاحظ والعنبري وما لا قطع فيه
فالجمهور ايضا واحد وعن الاشعري كل مجتهد مصيب وان حكم الله تابع لظن
المجتهد وقال بعض الحنفية والشافعية هو مصيب في اجتهاده فان لم يصب ما في
نفس الامر فهو مخطي وادعى ابن المنير ان الذين صلوا انما صلوا على دوابهم لان النزول
ينافي مقصود الاسراع قال فالذين لم يصلوا عملوا بالدليل الخاص وهو الامر بالاسراع
فتركوا عموم ايقاع العصر في وقتها الى ان فاتته والذين صلوا جمعوا بين دليلي وجوب
الصلاة ووجوب الاسراع فصلوا ركبانا لانهم لو صلوا نزولا لضادوا ما امروا به
من الاسراع ولا يظن بهم ذلك تعقب اذهانهم وفيه نظر لانه لم يصرح لهم بترك النزول
فلعلهم فهموا ان المراد بامرهم المبالغة في الاسراع فامتثلوه وخصوا الصلاة من ذلك لما
تقرر عندهم من تاكيد امرها فلا يمتنع ان ينزلوا فيصلوا ولا يكون مضادا لما امروا به
ودعوى انهم صلوا ركبانا يحتاج الى دليل ولم اره صريحا في شي من طرق هذه القصة
انتهى من الفتح ملخصا وفيه ايضا ما حاصله قوله لا يصلين احد العصر كذا وقع
في جميع نسخ [illegible] انها العصر ووافقه ابو نعيم واتفق عليه جميع اهل المغازي
ووقع في مسلم انها الظهر مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن شيخ واحد
باسناد واحد وهو حدثنا عبد الله بن محمد بن اسما حدثنا جويرية بن اسما عن نافع
عن ابن عمر فذكره مسلم بلفظ الظهر والبخاري بلفظ العصر ووافق مسلما ابو يعلى

واخرجه ابن سعد وابن حبان كلاهما من طريق مالك بن اسما عيل عن جويرية قال الحافظ ولم اره من طريق ابي حفص السلمي عن جويرية فقال العصر وكذا اخرجه الطبراني والبيهقي في الدلائل باسناد صحيح عن كعب بن مالك والبيهقي عن عايشة وجمع بين الروايتين باحتمال ان يكون بعضهم [illegible] صلى الظهر وبعضهم لم يصلها لا يصلين احد الظهر ولمن صلاها لا يصلين احد العصر وجمع باحتمال ان يكون طايفة منهم راحت بعد طايفة فقيل للطايفة الاولى الظهر وللطايفة التي بعدها العصر قال الحافظ وكلاهما جمع لا باس به لكن يبعده اتحاد مخرج الحديث لانه عند الشيخين باسناد [illegible] واحد من مبدئه الى منتهاه فيبعد ان يكون كل من رجال اسناده حدث به على الوجهين اذ لو كان كذلك لحمله واحد منهم عن بعض رواته على الوجهين ولم يوجد ذلك ثم تاكد عندي ان الاختلاف في اللفظ المذكور من حفظ بعض رواته [illegible] سياق البخاري وحده مخالف لسياق من رواه عن عبد الله بن محمد بن اسما عيل [illegible] جويرية فذكر [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يصلين احد [illegible] بني قريظة فخاف [illegible] الاخرى لا تصلي فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة وقال اخرون لا نصلي الا حيث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا الوقت فما عنف واحدا من الفريقين فالذي يظهر من تغاير اللفظين ان عبد الله شيخ الشيخين لما حدثه البخاري حدثه على هذا اللفظ ولما حدث به الاخرين حدثهم به على اللفظ الاخر وهو اللفظ الذي حدثه به عمه جويرية بدليل موافقة مالك بن اسماعيل له عليه بخلاف اللفظ الذي حدث به البخاري او ان البخاري كتبه من حفظه ولم يراع اللفظ كما عرف من مذهبه في تجويز ذلك بخلاف مسلم فانه يحافظ على اللفظ كثيرا وانما لم اجوز عكسه لموافقة من وافق مسلما على لفظه بخلاف البخاري لكن موافقة ابي حفص السلمي تويد الاحتمال الاول وهذا من حيث حديث ابن عمر اما بالنظر الى حديث غيره فالاحتمال لان المتقدمان في كونه قال الظهر لطايفة والعصر لطايفة يتجه فيحتمل ان رواية الظهر هي التي سمعها ابن عمر ورواية العصر هي التي سمعها كعب بن مالك وعايشة وقيل في وجه الجمع ايضا ان يكون قال لاهل القوة او لمن كان منزله قريبا لا يصلين احد الظهر وقال لغيرهم لا يصلين احد العصر انتهى والجمع [illegible] غير ظاهر ايضا بالنظر لخبر رواية ابن عمر [illegible] لانه [illegible] ابن اسحاق وحاصرهم عليه الصلاة والسلام خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار اي بلغهم غاية المشقة وكونه بالالف مثله في الفتح ورايته في ابن اسحاق وكذا نقله اليعمري جهدهم بلا الف وهما بمعنى ففي القاموس جهد دابته بلغ جهدها كاجهدها انتهى وعند ابن سعد خمس عشرة ليلة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة ولو قدمه على ما قبله كما في الفتح ليكون كالتفسير للبضع كان اولى وقد جمع شيخنا في التقرير بانه يمكن ان مدة شدة الحصار خمس عشرة والمراد ديها رواية بضع عشرة والخمس وعشرين مدته كلها وعطف على اجهدهم قوله وقذف الله في قلوبهم الرعب واطلاقه على ذلك مجاز لان حقيقة القذف الرمي بالحجارة عرض عليهم رئيسهم كعب

من روايه جويريه لفظ الظهر غير ان ابا نعيم اخرجه م

فقيل لمن لم يصليها م

لفظ البخاري المذكور في المصنف مما زدته او لا و قال ولفظ مسلم وسائر من رواه نادى صح

[illegible] ابن سعد [illegible] عطف على عرض بام [illegible] انزلكم من الاسر [illegible] وانى اعرض عليكم ابعد ذكركم خلالا قال الشامي بكسر الخاء المعجمة اي خصالا جمع خلة بفتح الخاء المعجمة وشد اللام [illegible] فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي [illegible] لكم انه [illegible] يظهر وتحقق لكم [illegible] بفتح الهمزة [illegible] هكذا في نسخة صحيحة من ابن اسحاق وفي العيون منه وكذا في بعض نسخ المعجم الطبراني بزيادة لام وقال البرهان بكسر الهمزة في نسخة اللام في خبرها قال وكذا فانه الذي والمذكور في ابن اسحاق والعيون للذي بلام [illegible] التوراة فتامنون على دمائكم من القتل واموالكم وابنائكم [illegible] من الاسر والسلب ولم يقل فتامنون وان كان الظاهر المطابق لقوله قبل تتابع اقتصارا على ما يحملهم على المتابعة مما يتعلق بهم انفسهم وذكر نفسه فيها اشارة الى رضاه به لنفسه وانه شريكهم فيه ان فعلوه ليكون ادعى لقبول ما عرض [illegible] حيث قالوا لا نفارق حكم التوراة ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم [illegible] على هذه [illegible] المصلحة فما منعتم منها [illegible] فتعالوا فلنقتل ابناءنا ونساءنا [illegible] نخرج الى محمد واصحابه رجالا اي مشاة مصلتين قال الشامي جمع مصلت بكسر اللام وبالصاد المهملة الساكنة اي مجرد من السيوف من اغمادها انتهى فقوله بالسيوف متعلق بمحذوف ذكرناه كانه قيل مجردين السيوف مقاتلين بها واقام الظاهر مقام المضمر لعدم تقدمه لفظا او هو متعلق بنخرج وان اخر لفظا عن مصلتين لم نترك وراءنا ثقلا قال البرهان بفتح المثلثة والقاف ويجوز كسر الثاء وفتحها حتى يحكم الله بيننا وبين محمد غاية لنخرج او المحذوف فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا ما وفي رواية ابن اسحاق والعيون شيئا نخشى عليه حال من فاعل نهلك وهو المقصود من الجواب فلم يتحد الشرط والجزاء وبقية قوله وان نظهر على محمد فلعمري لنجدن النساء والابناء فقالوا اي عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا [illegible] واستفهام انكاري لما قتلناهم فقال ان ابيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى ان يكون محمد واصحابه امنونا بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم اي اطمانوا وسكنت قلوبهم لاعتقادهم انا لا نحدث شيئا فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة بكسر الغين المعجمة وشد الراء غفلة قالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان [illegible] الا من قد علمت فاصابه ما لم يخف عليك [illegible] نحو زية [illegible] فقال [illegible] رجل منكم منذ ولدته امه ليلة من الدهر حازما [illegible] لحين القبول بالهلاك ان ابعث الينا ابا لبابة الانصاري المدني احد النقباء عاش الى خلافة على وهو ابو اسمه فيما صدر به السهيلي رفاعة وقيل مبشر وقيل بشير بن عبد المنذر قال في التقريب ووهم من سماه مروان [illegible] في شاننا وحالنا وخصوه لكون ماله وولده وعياله فيهم فارسله اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش بفتح الجيم والهاء وكسرها فزع واسرع اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم رحمهم لما راهم عليه من الحزن والذلة [illegible] عطف على قام اليه الرجال يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد وذلك انهم لما ضاق عليهم حتى ايقنوا بالهلكة انزلوا

شاس بن قيس فكلمه صلى الله عليه وسلم ان ينزلوا على ما نزل بنو النضير من ترك الاموال
والحلقة والخروج بالنساء والذراري وما حملت الابل الا الحلقة فابى رسول الله
فقال تحقن دماءنا وتسلم لنا الذرية والنساء ولا حاجة لنا فيما حملت الابل فابى
صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكمه وعاد شاس اليهم بذلك قال نعم واشار بيده الى
حلقه انه الذبح فيهم حكمه كانه ثم ذلك من ترك اجابته يحقن دماءهم قال
ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله
ورسوله زاد في رواية فندمت واسترجعت فنزلت وان لحيتي لمبتلة من الدموع
والناس ينتظرون رجوعي اليهم حتى اخذت من وراء الحصن طريقا اخرى حتى جئت
المسجد ثم انطلق [illegible] على [illegible] فلم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ارتبط في [illegible] تقدم بضم العين والميم وفتحها ويكون مفردا
وجمعا قال في الرواية وكان ارتباطه الى الاسطوانة المخلقة اي التي طليت
بالخلوق بوزن رسول وهو ما يخلق به من الطيب وقال لا ابرح من مكاني هذا
[illegible] اموت او [illegible] اي ينزل توبتي مما صنعت [illegible]
[illegible] مسخة وعاهدت الله ان لا اطا [illegible] قال انه يحلم فيه
الامر [illegible] فالمعنى لا ارجع [illegible] بلا قيل لهم انزلوا على
وهو يستلزم ان لا [illegible] اليهم قال ابن هشام [illegible] لبابة قالوا ننزل على حكم
بجليته عن اسماعيل بن ابي خالد [illegible] بن حبيب رد الحكم ابي سعد [illegible] تخونوا
[illegible] وتخونوا اماناتكم [illegible] ويحتمل ان الاشارة [illegible]
[illegible] الحادث [illegible] اما ابو حاتم واخبرني خبره لا استغفرت
[illegible] الحكم ابي [illegible] بن يتوب الله عليه قال
ابو لبابة [illegible] في حر شديد عدة ليال لا اكل فيهن شيئا ولا اشرب
وقلت لا ازال هكذا حتى افارق الدنيا او يتوب الله علي واذكر رؤيا رايتها في
النوم ونحن محاصرون بني قريظة كاني في حماة اي طين اسود اسنة اي متغيرة
فلم اخرج منها حتى كدت اموت من ريحها ثم رايت نهرا جاريا فاراني اغتسلت
فيه حتى استنقيت واراني اجد ريحا طيبة فاستعبرتها ابا بكر فقال لتدخلن
في امر تغتم له ثم يفرج عنك فكنت اذكر قوله وانا مرتبط فارجو ان ينزل الله
توبتي فلم ازل كذلك حتى ما اسمع الصوت [illegible] عند رسول الله ينظر الي قال
ابن هشام عبد الملك واقام ابو لبابة [illegible] بالجذع ست ليال تاتيه امراته
بطلب منه او بلا طلب على العادة [illegible] ولو الزوجة ونحوها التلخص في الشدة
في وقت كل صلاة فتحله [illegible] ثم [illegible] يربطه بالجذع وكان هذه السنة
تقيد به منها امراته وباقي البعض [illegible] لا تنافي بين هذه والاتية وقال
ابو عمر بن عبد البر الحافظ وروى [illegible] وهب عبد الله احد الاعلام عن مالك
ابن انس الامام عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري المدني
قاضيها الثقة المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائة عن سبعين سنة ان ابا لبابة
ارتبط بسلسلة ثقيلة لفظ الرواية كما في العيون عن ابي عمر بسلسلة ربوض والربوض

التثيلة

وسلم الامر

الانتقات بني قريظة ابدا ولا ارى قال البرهان بضم الهمزه وفتح الدال

التثيله وهو بفتح الراء وضم الموحدة مخففة فواو فضاد معجمة اي عظيمة غليظة
بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته
تحله اذا حضرت الصلاة او اراد ان يذهب لحاجة فاذا فرغ من الصلاة والحاجة
[illegible] الظاهر [illegible] قال الشامي ان زوجه كانت تحله مرة وبنته اخرى
ابن اسحاق عن يزيد بيا[illegible] وزاد عن عبد الله بن قسيط وروى
ابن اسامة الليثي ابي عبد الله المدني الاعرج الثقة المتوفى سنة اثنين وعشرين
ومائة وله سبعون سنة روى له السنة وفي غالب النسخ باسقاط يزيد بن قسيط
وهو خلاف ما عند ابن اسحاق وغيره من انه عن يزيد وهو الصواب ان توبة
ابي لبابة [illegible] على رسول الله صلى الله عليه و[illegible]
التي نزلت في توبته قول الله عز وجل واخرون اعترفوا [illegible] قال ابن هشام والاية
اخر بعيها الاية وهو في بيت ام سلمة [illegible] خلطوا عملا صالحا
[illegible] وهذا مرسل وقد رواه ابن مردويه
[illegible] موصولا عن ام سلمة وغيره وانزل الله تعالى واخرون الاية ويحتمل
تصحيف صوابه [illegible] بشر [illegible] فقالت ام سلمة [illegible]
[illegible] الراوي بمجرد [illegible] فرحا بالتوبة لانه بالمؤمنين رؤوف
[illegible] صلى الله عليه و[illegible]
[illegible] مسجد صلاة [illegible] فقال [illegible]
[illegible] ذهب اليه فابشره [illegible] قال
[illegible] ابنا من المسجد [illegible] وكله اليها حتى لا يشق عليها بالليل
[illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] عليهن الحجاب فقالت
ولفظ ابن مردويه فقمت على باب الحجرة وذلك [illegible]
ابشر [illegible] فقطع [illegible] اي ينهض [illegible]
لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] بيده فقطعها
له وربما حصول بركته حتى لا اعود لمثلها فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح
اطلقه زاد ابن مردويه عقب هذا واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية قال السهيلي
فان قيل الاية ليست نصا في توبة الله عليه اكثر من قوله عسى الله ان يتوب
عليهم فالجواب ان عسى منه سبحانه واجبة وخبر صدق فان قيل التزاد
بلسان العرب وعسى ليست بكلامهم بخبر ولا تقتضي وجوبا قلنا عسى تعطي الترجي
مع المقاربة ولذا قال عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ومعناه الترجي مع الخبر
بالقرب كانه قال قريب ان يبعثك [illegible] صرت الى العبد والخبر عن القرب
الى الله وخبره حق ووعده حتم [illegible] من الخير فهو واجب دون الترجي
الذي هو محال على الله انتهى [illegible] النبوة
مجاهد في قوله تعالى اعترفوا [illegible] هو ابو لبابة اذ قال لبني قريظة
[illegible] هو من اطلاق القول على الفعل [illegible] قول غير الاشارة [illegible]
بعطفه التفسير في قوله واشار الى حلقه [illegible] نزلت في حكمه
قال البيهقي وترجم محمد بن اسحاق بن يسار [illegible] امام المغازي ان ارتباطه
كان حينئذ اي حين اشارته لقريظة وقد روينا عن ابن [illegible] من طرق عنه

ابن مردويه وابن جرير ماد[illegible] علي سبيل الصراحة على ان ابا لبابة ربط نفسه بسارية من المسجد بتخلفه عن غزوة تبوك كما قال ابن المسيب قال وفي ذلك نزلت هذه الاية

(كان)

واخرون اعترفوا بذنوبهم وقد اخرجه ابو الشيخ وابن مندة عن جابر بسند قوي وعلى تقدير صحة الخبرين فيجمع باحتمال تعدد ربطه نفسه ولما اشتد الحصار بني قريظة اذعنوا حضعوا وذلوا ورضوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بما يحكم به فيهم قال ابن اسحاق فتواثبت الاوس فقالت في موالي الخزرج اي بني قينقاع ما علمت فقال الا ترضون ان يحكم فيكم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وعند ابن عقبة فقال اختاروا من شئتم من الصحابة فاختاروا سعدا فرضي صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام وحدثني من اثق به ان عليا صاح وهم محاصرون يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير وقال والله لا اذوقن ما ذاق حمزة او لافتحن حصنهم فقالوا ننزل على حكم سعد فحكم فيهم سعد بن معاذ وفي الصحيح فرد الحكم الى سعد قال الحافظ كانهم اذعنوا للنزول على حكم المصطفى في هذا الانصار فيهم رد الحكم الى سعد كما بينه ابن اسحاق قال وفي [illegible] ان[illegible] ابوا ان ينزلوا على حكم سعد ويجمع بانهم نزلوا على حكمه قبل ان يحكم فيه [illegible] حديث عائشة عند احمد والطبراني فلما اشتد بهم البلاء قيل لهم انزلوا على [حكم] رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استشاروا ابا لبابة قالوا ننزل على حكم [illegible] ونحوه في حديث جابر عن ابن عائذ فيحصل في سبب رد الحكم الى سعد [illegible] تحوتوا سؤال الاوس والاخر اشارة ابي لبابة ويحتمل ان الاشارة ازيد تويقهم ثم [illegible] الحصار فرواسوال الاوس كون تحولوا النزول على حكمه صلى الله عليه وسلم واثقين بانه يرد الحكم الى سعد وقيل وابنه مسلم وكانوا حلفاءه وكان عليه السلام قد جعله في خيمة في المسجد الشريف النبوي كما دل عليه كلام ابن اسحاق خلافا لمن قال المراد المسجد الذي كان صلى الله عليه وسلم اعده للصلاة فيه في قريظة ايام حصارهم قاله الشيخ والجملة حالية والاولى انها مستانفة لان التحكيم لم يكن وقته حمله في الخيمة بل وقت كونه فيها وكانت تلك الخيمة لامراة من اسلم كما جزم به ابن اسحاق وغيره وصدر البرهان بانها انصارية وفي الاصابة الانصارية او الاسلمية يقال لها رفيدة بضم الراء وفتح الفاء وسكون التحتية وفتح الدال المهملة ثم تاء تانيث صحابية وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على من به ضيعة من المسلمين قاله ابن اسحاق وروى البخاري في الادب المفرد بسند صحيح عن محمود بن لبيد لما اصيب اكحل سعد يوم الخندق فثقل حولوه عند امراة يقال لها رفيدة وكانت تداوي الجرحى وكان صلى الله عليه وسلم اذا مر به يقول كيف امسيت واذا اصبح يقول كيف اصبحت فيخبره ذكره في الاصابة ثم قال وحكى الكافي كعيبة بالتصغير بنت سعيد الاسلمية ذكر ابو عمر عن الواقدي انها شهدت خيبر معه صلى الله عليه وسلم فاسهم لها سهم رجل وقال ابن سعد هي التي كانت لها خيمة في المسجد تداوي المرضى والجرحى وكان سعد بن معاذ عندها تداوي جرحه حتى مات انتهى فهما امراتان وقع الخلاف فيمن تنسب اليه الخيمة منهما وليس احدهما اسما والاخر لقبا

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

ثم عجب من الشامي في اقتصاره على نقل ابن سعد وتركه قول امام المغازي مع انه لم ينفرد بل ورد عن محمود الصحابي بسند صحيح هذا وفي البخاري فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من قريب قال المصنف وعند ابن اسحاق في خيمة رفيدة عند مسجده انتهى فتفهم فاهم منه انه جعله مقابلا للبخاري وليس كذلك فمراده بيان اسم صاحبة الخيمة وان قوله ضرب مجاز عن جعل كما عبر به ابن اسحاق وهو ما دل عليه كلام الفتح فلما حكمه ان قومه الاوس حملوه على حمار لاعرابي عليه قطيفة وقد وطاوا له زيادة على ذلك بوسادة من ادم لمشقة ركوبه على القطيفة للجرح ولانه كان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد ابن اسحاق وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال لقد ان لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي رواية البخاري عن ابي سعيد فلما دنى من المسجد فقيل هو تصحيف صوابه فلما دنى من النبي صلى الله عليه وسلم كما في مسلم وابي داود وفيه تخطئة الراوي بمجرد الظن فالاولى كما في المصابيح ان المراد المسجد الذي اعده النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة في قريظة ايام حصارهم قال ولئن سلمنا انه لم يكن ثم مسجد صلاة فلا نسلم ان قوله من المسجد متعلق بقوله قريبا بل بمحذوف اي فلما دنى اتيا من المسجد فان مجيئه الى النبي صلى الله عليه وسلم كان من مسجد المدينة قال عليه الصلاة والسلام قوموا الى سيدكم وفي حديث عائشة عند احمد قوموا الى سيدكم فانزلوه فقال عمر السيد هو الله قال رجال من بني عبد الاشهل فقمناه على ارجلنا صفين يحييه كل رجل منا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما المهاجرون من قريش فيقولون انما اراد صلى الله عليه وسلم الانصار لكونه سيدهم وهو فيهم بمنزلة الصديق في المهاجرين فتفهموا ان الاضافة عهدية واما الانصار فيقولون قد عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين انصارا ومهاجرين ابقاء للفظ العام على عمومه والسيادة لا تقتضي الافضلية وفي رواية قوموا الى خيركم وفي البخاري في المناقب والمغازي الى سيدكم او خيركم بالشك وله في الجهاد الى سيدكم بلا شك وفيه ايضا في المغازي عن ابي سعيد الخدري قال للانصار وكانه من تصرف بعض الرواة لما راى اختلاف المهاجرين والانصار ويدل له انه اسقط في الجهاد والمناقب قوله للانصار قال ابن اسحاق فقاموا اليه فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عطف على ما حذفه المصنف من كلام ابن اسحاق والاقليس قبله فيما يظهر عطفه عليه وفي رواية قالت الاوس قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم وفي رواية فاحسن فيهم واذكر بلاءهم عندك اي مناصرتهم ومعاونتهم لك فقيل هذا اليوم وعند ابن اسحاق فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا من الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عنه اجلالا له فقال صلى الله عليه وسلم نعم وفي البخاري عن ابي سعيد فجلس الى رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال ان هولاء نزلوا علي حكمك وكانه عليه السلام تكلم اولا ثم تكلمت
الاوس بذلك فقال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال
وتسبي بالبنا للمفعول في الافعال الثلاثة كما في النور لانه جواب لقوله الاخبار
الذراري الاولاد الذين لم يبلغوا الحلم والنسا اي ازواجهم وفي البخاري
قال تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم قال الحم بفتح الفوقية الاولى وضم الثانية
وهم الرجال وتسبي بفتح الفوقية وكسر الموحدة ذراريهم بالتشديد وهم النسا هو
والصبيان انتهى فضبطه بالبنا للفاعل فانه جواب لقول المصطفى احكم فيهم ياسعد
فقال عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن اسحاق من مرسل علقمة بن وقاص الليثي لقد
حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة بالقاف جمع رقيع بتذكير العدد
على معنى السقف كما قال ابن دريد لان السما مونث سماعي فتانيثه سبع ارقعة بنا [مؤنث]
العدد قال السهيلي معناه ان الحكم نزل من فوق قال ومثله قول زينب ابنة
جحش زوجني الله من نبيه من فوق سبع سموات اي نزل تزويجها من فوق وهذا
نحو يخافون ربهم من فوقهم اي عقابا ينزل من فوقهم وهو عقاب ربهم قال ولا
يستحيل وصفه تعالى بالفوق على المعنى الذي يليق بجلاله الاعلى المعنى الذي
يسبق الى الفهم من التحديد الذي يفضي الى التشبيه ولكن لا ينبغي اطلاق ذلك
الوصف مما تعلم من الاية والحديثين لارتباط حرف الجر بالفعل حتى صار وصفا له
لا وصفا للباري سبحانه انتهى والرقيع السما بدليل الرواية الاتية من فوق سبع سموات
سميت كما قال السهيلي بذلك لانها رقعت [illegible] مخفف مبني للمفعول بالنجوم على
التشبيه لانها كانت في مواضع منها شبهت بالثوب الذي رقع في مواضع متفرقة قال
وظاهره ان كل سما مرقوعة بالنجوم وهذا احد قولين والاخر ان الكواكب كلها في السما
والموقع الدنيا حكاهما ابن كثير هذا وفي القاموس الرقيع كامير السما او السما الدنيا
والرقيع السما بعد فعلى القول الثاني ففي الحديث تغليب اسم الدنيا على غيرها
ووقع في المغازي من حديث ابي سعيد قال صلى الله عليه وسلم قضيت وفي الجهاد
لقد حكمت فيهم بحكم الله وربما قال بحكم الملك شك من الراوي في اي اللفظين قاله
وهما بمعنى اي بكسر اللام اي الله كما رجحه الحافظ لرواية محمد بن صالح الاتية ورواية
جابر قد امرك الله ان تحكم فيهم وفي رواية ابن اسحاق المذكورة في الحكم قال وهذا
كله يدفع ما تقدم وقع عند الكرماني في بحكم الملك بفتح اللام اي جبريل لانه الذي ينزل
بالاحكام انتهى لكن نقل القاضي عياض ان بعضهم ضبطه في البخاري بكسر اللام
وفتحها فان صح الفتح فالمراد جبريل يعني بالحكم الذي جاء به الملك عن الله وعورض
بانه لم ينقل نزول الملك في ذلك بشي ولو نزل بشي اتبع وترك الاجتهاد وبانه ورد [بحكم]
في الصحيح قضيت بحكم الله نعم ذكر ابن اسحاق في غير رواية البكائي انه صلى الله عليه وسلم
قال في حكم سعد بذلك طرقني الملك سحرا وفي رواية محمد بن صالح بن دينار
التمار المدني مولى الانصار صدوق يخطي مات سنة ثمان وستين ومائة خرج له
اصحاب السنن يعني عن سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه
لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات اخرجه

النسائي وكان الاولى بالمصنف عزوه له دون محمد بن صالح احد رواته لانه اوهم ان الحديث معضل
مع انه موصول كما ترى واما صاحب الفتح فلكونه يتكلم على الاسانيد يحسن منه ذلك لان به
يتبين من جا خلاف اللفظ او الزيادة او النقص او نحو ذلك مع انه انما عزاه لمن اخرجه وهو
النسائي فيفيد افادة ان المراد بالارقعة السموات وان لفظ الملك في رواية البخاري بكسر
اللام وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عند محمد بن عائذ بتحتية وذال معجمة
فقال احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال لقد امرك الله ان تحكم
فيهم فاوحي اليه الهاما او على لسان جبريل بذلك واما قوله لذلك طرقني الملك سحرا
فيحتمل ان معناه انه اخبره ان يحكم بما حكم به سعد فليس منافيا انه هو الذي اوحى اليه
ان يا مر سعدا بذلك وفي هذه القصة تحكيم الافضل من هو مفضول وانه يسوغ للامام
اذا كانت له حكومة في نفسه تولية نايب يحكم بينه وبين خصمه وينفذ على خصمه ان كان
عدلا ولا يقدح فيه انه حكم له وهو نايبه ولزوم حكم المحكم برضى الخصمين سواء كان ذلك
في امر الحرب او غيرها فهو رد على الخوارج المنكرين التحكيم على علي قاله ابن المنير
وغيره وجواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم وهي مسئلة اختلف فيها اهل
اصول الفقه والمختار الجواز سواء كان في حضرته صلى الله عليه وسلم ام لا وانما
استبعد المانع وقوع الاعتماد على الظن المودي اليه الاجتهاد مع امكان القطع
بسواله عليه السلام ولكن لا يضر ذلك لانه بالتقرير يتعلق به والسكوت عليه او بعدم
مجي الوحي له بخلافه يصير قطعيا اذ لو كان باطلا لجاء الوحي فقد ثبت وقوع ذلك
بحضرته عليه السلام كما في هذه القصة وغيرها كقصة قتيل ابي قتادة اذ اخذ رجل
سلبه وقال للمصطفى ارضه منه فابى ابو بكر فقال عليه السلام صدق فاعطه الحديث
في البخاري انتهى قال شيخنا وهذا كله ظاهر حيث كان الناس بحضرته صلى الله عليه وسلم
اما في غيبته ففيه شي وصوابه قد يودي ظن المجتهد الى خلاف الواقع فيفعله وعلمه
عليه السلام بعد لا يمنع وقوع الفعل منه وانما يقتضي النهي عن العود لمثله فالاولى الجواب
بانه لعلها اكتفى بالظن مع القدرة على اليقين لان انتظاره قد يودي الى مشقة بل الى فوات
المطلوب انتهى ومنها ايضا تصحيح القول ان المصيب واحد وان المجتهد ربما اخطا
ولا حرج عليه ولذا قال حكمت بحكم الله فدل على ان لله حكما في الواقعة يتعين اصابته
الحق اصاب ولولا ذلك لم يكن لسعد مزية وان المسالة اجتهادية ظنية ولذا كان راي
الانصار العفو عن اليهود خلافا لسعد وما كان الانصار ليتفق اكثرهم على الخطا على
سبيل القطع وانصرف صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لسبع ليال كما قال الدمياطي
او لخمسة كما قاله مغلطاي خلون من ذي الحجة ولا تنافي واحدهما على ما قدمه
ان مدة الحصار خمس وعشرون او خمس عشرة وانه خرج لسبع بقين من القعدة ثم
فيانبني على انه بضع عشرة بجعله اقل من خمسة عشر وامر عليه الصلاة والسلام
ببني قريظة بعد نزولهم من الحصن فكتفوا وجعلوا ناحية والنسا والذرية ناحية قاله
ابن سعد واسلم في ليلة نزولهم ثعلبة واسد ابنا شعبة واسد بن عبيد كما عند ابن
اسحاق فادخلوا المدينة قال ابن اسحاق فحبسوا في دار بنت الحارث الانصارية النجارية
قال في الاصابة وهي رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد زوجة معاذ بن الحارث

ابن زيد بن وجهه معاذ بن الحارث بن رفاعة تكرر ذكرها في السيرة والواقدي يقول رملة بنت
الحرث بفتح الدال المهملة بغير الف قبلها انتهى وكذا قال ابن هشام قال السهيلي الصحيح
عندهم بنت الحارث بن كريز التي انزلت في دارها وفد بني حنيفة وكانت زوج مسيلمة
الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر انتهى ملخصا وعند ابي الاسود عن عروة
انهم حبسوا في دار اسامة بن زيد قال في الفتح ويجمع بانهم جعلوا في بيتين كما
صرح به في حديث جابر عند ابن عائذ انتهى ملخصا وفي السبل سيق الرجال الى دار
اسامة بن زيد والنساء والذرية الى دار رملة ويقال حبسوا جميعا في دارها فامر
لهم صلى الله عليه وسلم باحمال تمر فنثرت لهم فباتوا ياكلونها وحفر لهم اخدود
شق في الارض مستطيل في السوق بين موضع دار ابي جهم العدوي الى احجار
الزيت بالسوق موضع بالمدينة وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه
في السوق واخرجوا اليه زاد في الرواية ارسالا بالفتح افواجا وفرقا متقطعا بعضهم
عن بعض كما في النور وظاهره انه حقيقة وفي المصباح ان حقيقة القطيع من الابل
شبه الناس فضربت اعناقهم اي ضربها علي والزبير واسلم الانصاري كما في الطبراني
قال كنت اضرب عنق من انبت واجعل غيره في المغانم وجاء سعد بن عبادة والحباب بن
المنذر فقالا يا رسول الله ان الاوس قد كرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم فقال
سعد بن معاذ ما كرهه من الاوس احد فيه خير فمن كرهه فلا ارضاه الله فقام اسيد
ابن حضير فقال يا رسول الله لا تبقين دارا من الاوس الا فرقتهم فيها فمن سخط فلا
يرغم الله الا انفه فابعث الي داري اول دورهم ففرقهم في دور الاوس فقتلوهم
وهذا يبعد ان الذين فرغوا على الاوس من لم يكن قتله علي والزبير على بن عبادة
والحباب انما القتل وبقي عليه السلام عند الاخدود حتى فرغوا منهم عند الغروب
فرد عليهم التراب فكان الذين ارسلوا الى الاوس حملوا الى القتل بعد الاخدود
وكانوا ما بين الستمائة الى السبعمائة اي بمعنى الواو لانها التي تقابل بها بين ولم اجد
هكذا الا الذي في ابن اسحاق وهم ستمائة او سبعمائة وكذا نقله عنه اليعمري بأو والتي لتنويع
الخلاف ففي الفتح عند ابن اسحاق انهم ستمائة وبه جزم ابو عمر وعند ابن عائذ من مرسل
قتادة كانوا سبعمائة وقال السهيلي المكثر يقول انهم ما بين الثمانمائة الى
السبعمائة كذا عزاه له تبعا للفتح ولا ادري لم ذلك مع ان في نفس كلام ابن اسحاق
بلفظ والسبعمائة بالواو بدل الى وهكذا نقله عنه اليعمري وفي حديث جابر عند
الترمذي والنسائي وابن حبان باسناد صحيح انهم كانوا اربعمائة مقاتل
قال الحافظ ابن حجر في الفتح فيحتمل في طريق الجمع ان الباقين كانوا اتباعا
غير مقاتلين واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه الكريمة ريحانة بنت شمعون
ابن زيد وقيل زيد بن عمرو بن خنافة بالخاء المعجمة والنون احدى نساء بني عمرو بن
قريظة قال ابن عبد البر والاكثر انها قرظية وقيل كانت من بني النضير متزوجة
في قريظة رجلا يقال له الحكم فتزوجها بعد ان اسلمت وحاضت حيضة وكانت
جميلة وسيمة واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا اي نصف اوقية واعرس بها في المحرم
سنة ست في بيت سلمى بنت قيس النجارية وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة

كما قال البخاري وليست هي كلبية اي
بشد التحتية مهملة كما في الاصابة
بنت الحارث بن كرز بن ضم

فطلقها

فطلقها تطليقة فشق عليها واكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت راجعة من
حجة الوداع سنة عشر ودفنها بالبقيع ذكره الواقدي وابن سعد وغيرهما وقيل كان
يطاؤها بملك اليمين قال ابن اسحاق كان صلى الله عليه وسلم سباها فابت
الا اليهودية فوجد في نفسه فبينما هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال
هذا ثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فبشره ومن عليها بعتقها وتزوجها
وضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك
فتركها لكن قال الواقدي بعد ان اخرج من عدة طرق انه تزوجها وضرب عليها
الحجاب هذا اثبت عند اهل العلم واقتصر عليه ابن الاثير وامر بالغنائم فجمعت
وهي الف وخمسمائة سيف وثلثمائة درع والفا رمح وخمسمائة ترس وحجفة وخمر
وجرار سكر بفتحتين اي نبيذ تمر فاهريق ذلك كله ولم يخمس وجمال نواضح وماشية
كثيرة قاله ابن سعد والحجفة بجيم فمهملة ففاء ترس صغير واخرج الخمس من المتاع
والسبي ثم امر بالباقي فبيع فيمن يريد ظاهره انه بيع ما عدا الخمس وهو يخالف قول
ابن اسحاق وغيره بعث صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري الاشهلي بسبايا
من بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بهم خيلا وسلاحا وعند الواقدي بعث سعد بن عبادة
بطائفة الى الشام يبيعهم ويشتري بهم خيلا وسلاحا وقسمه بين المسلمين فكانت
على ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهما للفرس سهمان لما مر ان الخيل كانت ستة
وثلاثين فرسا ولصاحبه سهم وعلى هذا مضت السنة في المغازي وروي انه اعطى
صفية بنت عبد المطلب وام عمارة وام سليط وام العلاء وام سعد بن معاذ والسميراء
بنت قيس حضرن القتال ولم يسهم لهن وصار الخمس الى محمية بفتح الميم وسكون الحاء
المهملة وكسر الميم الثانية فتحتية مخففة مفتوحة ابن جزء بفتح الجيم وسكون الزاي
ثم همزة ابن عبد يغوث الزبيدي بضم الزاي وفتح الموحدة ودال مهملة حليف بني سهم
قديم الاسلام وهاجر الى الحبشة وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاخماس
وذكر ابن الكلبي انه شهد بدرا وقال الواقدي اول مشاهده المريسيع قال ابو سعيد
ابن يونس شهد فتح مصر ولا اعلم له رواية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتق
منه ويهب ويخدم منه من اراد وكذلك صنع بما صار اليه من الرثة بكسر الراء
وشد المثلثة وهو السقط من المتاع اي متاع البيت الدون وانفجر لما انقضى
شأن بني قريظة جرح بضم الجيم سعد بن معاذ الذي اصابه من ابن العرقة
في الخندق في اكحله فمات شهيدا كذا قال ابن اسحاق وغيره ولعل مرادهم شهيد
الاخرة لانه لم يمت عقب الجرح بل عاش حتى انزف على النبي وايضا فقد ثبت
انه صلى الله عليه وسلم غسله فلو كان شهيد المعركة لم يفعل به ذلك وفي البخاري
في الصلاة والهجرة والمغازي عن عائشة انه دعا وزاد مسلم وتحجر كلمه للبرء اي تيبس
ابي انه دعا بذلك لما كان جرحه برأ ولفظ البخاري عن عائشة ان سعدا قال
اللهم انك تعلم انه ليس احد احب الي ان اجاهدهم فيك جملة في تاويل
المصدر فاعل اسم التفضيل من قوم كذبوا رسولك واخرجوه من وطنه بيان لو
للمفضل عليه الواقع في حيز النفي فكان جهاده مفضلا ومفضلا عليه باعتبارين كمسالة

الكبيرة المشهورة ثم مدلول هذه العبارة ان عرفان جهاد هولاء احب الي من جهاد غيرهم
ولو كانوا كفارا وان صدق لغضبا لنفسا وفي عليهم مما ركبك خلق اكرم علي الله منه وقد
اشار الحم بسوق هذا الحديث هنا وبما قدمه من دعا سعد باتيك في الخندق انه
دعا به في الوقتين اللهم اني اظنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فان بقي من
حرب قريش شي فابقني له حتى اجاهدهم فيك وان كنت وضعت الحرب فافجرها حتى
كله قول سعد في البخاري فكان الحم حرفه اختصارا والضمير للجراحة والهمزة
للوصل والجيم مضمومة واجعل موتي بها لافوز بمونة الشهادة قال الحافظ فيه جواز
تمني الشهادة وهو مخصوص من عموم النهي عن تمني الموت وفيه صبر سعد فانفجرت
من لبته بفتح اللام والموحدة المشددة موضع القلادة من صدره وهي رواية مسلم
والاسماعيلي وللكشميهني من ليلته وهو تصحيف وفي رواية ابن خزيمة فاذا لبته قد
انفجرت من كلمه اي من جرحه وكان موضع الجرح ورم حتى وصل الي صدره فانفجر
من ثم قاله الحافظ فلم يرعهم بفتح اوله وضم ثانيه وتسكين العين المهملة اي لم يفزع
اهل المسجد وفي المسجد خيمة جملة حالية لرجال من بني غفار بكسر المعجمة وخفة
الفا ومن خيامهم قال الحافظ في المقدمة هي خيمة رفيدة نزلها قوم من بني غفار
وقال في الفتح تقدم ان ابن اسحاق ذكر ان الخيمة كانت لرفيدة الاسلمية فيحتمل ان
تكون لها زوج من بني غفار الا الدم فاعل يرعهم اي الخارج من سعد يسيل
اليهم اي اهل المسجد فقالوا يا اهل الخيمة ما هذا الدم الذي ياتينا من قبلكم
بكسر القاف وفتح الموحدة من جهتكم قال الحم وهذا يضعف قول الكرماني وتبعه
البرماوي ان ضمير يرعهم لبني غفار والسياق يدل عليه علي ما لا يخفى نعم ان كان ثم
خيمة غير التي فيها سعد فلا اشكال انتهى فبحثوا عن ذلك فاذا سعد يغذو بغين
وذال معجمتين يسيل جرحه دما وفي رواية ابن خزيمة فاذا الدم له هدير فمات منها
اي من تلك الجراحة وللاحمد عن عائشة فانفجر كلمه وقد كان برا الا مثل الخرص وهو بضم
المعجمة وسكون الراء ثم مهملة من حلي الاذن وفي مسلم فما زال الدم يسيل حتى مات
وقد زعم بعض شراح البخاري ان سعدا لم يجب في هذا الظن لما وقع بعد من الحروب في
الغزوات قال فيحمل علي انه دعا الموت او انه اراد بوضع الحرب بذلك فلم يجب
وله ما هو افضل منه كما ثبت في الحديث الاخر في دعا المومن او انه اراد بوضع الحرب
اي في تلك الغزوة خاصة لا فيما بعدها ورده الحافظ فقال الذي يظهر لي انه قد
كان ظن سعد مصيبا ودعاوه في هذه القصة مجابا وبيان ذلك انه لم
يقع بين المسلمين وبين قريش من بعد وقعة الخندق حرب يكون ابتدا القصد
فيه من المشركين اي قريش فانه عليه الصلاة والسلام تجهز الي العمرة فصدوه
عن دخول مكة سنة الحديبية وكاد الحرب ان يقع بينهم فلم يتم كما قال الله
تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة بالحديبية من
بعد ان اظفركم عليهم حيث طاف ثمانون منهم بعسكركم ليصيبوا منكم فاخذوا
واتي بهم الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفى عنهم وخلى سبيلهم فنزلت الاية
رواه مسلم وغيره وهو الصحيح وقيل في فتح مكة ثم وقعت الهدنة الصلح بينهم

على

على وضع الحرب عشر سنين واعتمر عليه الصلاة والسلام من قابل واستمر ذلك
المذكور من المدة الي ان نقضوا العهد فتوجه اليهم غازيا قاصدا ففتحت مكة
سنة ثمان فعلى هذا فالمراد بقوله اظن انك قد وضعت الحرب ان يقصدونا
محاربين فلا ينافي وقوع الحرب بينهم في فتح مكة لان القصد فيه انما كان منه صلى
الله عليه وسلم لهم وهو قوله عليه الصلاة والسلام حين انصرف الاحزاب الان
نغزوهم ولا يغزونا روي بنون واحدة وبنونين كما قاله الحم كما تقدم في اخر غزوة
الخندق انتهى كلام الفتح واللايق بالحم حذف كما تقدم لانه لم يقدم هذا اللفظ بل معناه
وقد بين سبب انفجار جرح سعد في مرسل حميد بن هلال العدوي ابي نصر
البصري الثقة التابعي الكبير العالم احتج به السنة عند محمد بن سعد ولفظه
ان مرت به عنز وهو مضطجع فاصاب ظلفها موضع النحر بنون فمهملة
من اضافة الاعم الي الاخص اي موضعها هو النحر وهو موضع القلادة من الصدر
ويطلق علي الصدر كله وهو موافق لقول عائشة السابق فانفجرت من لبته وفي
نسخة النجر بفا وجيم اي موضع مجر الجرح والذي في الفتح عن هذا المرسل من
موضع الجرح وتبعه الحم في شرحه ونحوه قول اليعمري عن ابن سعد فاصابت
الجرح بظلفها وكان معناه اصابت ما انتهى اليه ورم الجرح وسماه جرحا
وذلك مكان موضعه لانه لما سرى الورم اليه صار الكل كالجراحة فانفجرت
جراحته حتى مات وحضر جنازته رضي الله عنه سبعون الف ملك كما قال صلى
الله عليه وسلم لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا سعدا ما وطيوا الارض الا
يومهم هذا ذكره ابن عايذ وتبعه السهيلي واهتز لموته عرش الرحمن رواه الشيخان
من حديث جابر وثبت عن عشرة من الصحابة او اكثر قال ابن عبد البر هو ثابت
اللفظ من طرق متواترة وقول البراء اهتز سريره لم يلتفت اليه العلما انتهى وفي العتبية
ان مالكا سيل عنه فقال انهاك ان تقوله وما يدعو المرء ان يتكلم بهذا وما يدري
ما فيه من الغرور قال ابن رشد في شرحها انما نهي مالك لئلا يسبق الي وهم الجاهل
ان العرش اذا تحرك يتحرك الله بحركته كالجالس منا علي كرسيه وليس العرش بموضع
استقرار الله تبارك وتنزه عن مشابهة خلقه انتهى ملخصا وهو حسن وقول
السهيلي العجب من انكار مالك لهذا الحديث وكراهة التحديث به مع صحة نقله
وكثرة رواته ولعل هذه الرواية لم تصح عنه اعترضه اليعمري بان قضية ان انكاره
يرجع الي الاسناد وليس كذلك بل اختلاف العلما في هذا الخبر منهم من يحمله
علي ظاهره ومنهم من يؤوله وما هذا سبيله من الاخبار المشكلة فمن الناس من
يكره روايته اذا لم يتعلق به حكم شرعي فلعل الكراهة المروية عن مالك من هذا النحو
انتهى وبهذا يرد قول الحافظ في الفتح تعقيبا علي ابن رشد الذي يظهر لي ان مالكا ما نهى
عنه لهذا اذ لو خشي ذلك لما اسند في الموطا حديث ينزل الله الي سما الدنيا لانه
اصرح في الحركة من اهتزاز العرش انتهى لان حديث النزول تعلق به حكم شرعي في طلب
الدعا والاستغفار والتوبة وقوله ايضا يحتمل الفرق بان حديث سعد ما ثبت عنده بخلاف
حديث النزول فرواه ووكل امره الي فهم العلما الذين يسمعون في القران استوى العرش

ونحوه لكن لا معنى لانكاره لثبوته عجيب من مثله في حق نجم الاثر ايظن انه يخفى عليه حديث
متواتر فانما اراد ما قاله ابن رشد والتيمي وهو المتبادر من قوله وما يدري المرء الخ
ولو اراد ما فهمه السهيلي وابن حجر لقال ليس بثابت او لا اعرفه او ما سمعته او نحو ذلك
والله اعلم وقد قال الامام النووي في شرح مسلم اختلف العلما في تاويله فقالت طائفة
هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه حقيقة فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى
في العرش تمييزا حصل به هذا التحرك ولا مانع كما قال تعالى وان منها لما يهبط
يتردى من علو الى سفل من خشية الله وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار وكذا
رجحه السهيلي فقال ولا معنى للعدول عن ظاهر اللفظ ما وجد اليه سبيل قال المازري قال
بعضهم هو على حقيقته وان العرش تحرك لموته قال وهذا لا ينكر من جهة العقل
لان العرش جسم مخلوق يقبل الحركة والسكون قال المازري لكن لا تحصل فضيلة
سعد بذلك اي بمجرد تحركه لجواز انه اتفاقي ذلك اليوم وفيه ان علمه بموته
واهتزازه له فيه فضيلة كثيرة كاضطراب الجبل وتسبيح الحصى بكف المصطفى
ولا يدفع ذلك بانهما من ايات للصحابة بخلاف اهتزازه لان خبر الصادق المصدوق
به مثل رؤيته سوا الا ان يقال ان الله تعالى جعل حركته علامة للملائكة
على موته فيفيد كرامته على ربه حيث حرك العرش اسفا عليه لمحافظته على الحق
وقال اخرون بالاهتزاز الاستبشار والقبول بان اودع فيه ادراكا علم به
موته وكرامته عند ربه ففرح واستبشر وعزاه صاحب الفتح وقال يقال لكل من
فرح بقدوم قادم عليه اهتز له ومنه اهتزت الارض بالنبات اذا اخضرت وحسنت
ووقع ذلك في حديث ابن عمر عند الحاكم بلفظ اهتز العرش فرحا به ومنه قول
العرب فلان يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته تفسيري دو
وانما يريدون ارتياحه اليها واقباله عليها فهذا يصحح قول الاخرين وقال
ابراهيم بن اسحاق الحربي الحافظ البغدادي من بعض ترجمته هو عبارة عن
تعظيم شان وفاته من النبي صلى الله عليه وسلم ولا تحرك ولا فرح من العرش والعرب
تنسب الشي المعظم الى اعظم الاشيا فيقولون اظلمت بموت فلان الارض
ولم تظلم وقامت له القيامة ولم تقم ففي هذا منقبة عظيمة لسعد وقال جماعة
المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو النعش وسياق الحديث يأباه اذ المراد منه
فضيلته واي فضيلة في اهتزاز السرير فكل سرير يهتز اذا تجاذبته الايدي قال
الحافظ الا ان يراد اهتز حملة سريره فرحا بقدومه على ربه فيتجه وفي الصحيح
قال رجل لجابر فان البرا يقول اهتز السرير فقال انه كان بين هذين الحيين
ضغائن سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ
والحيان الاوس والخزرج فقال كيف قال ذلك مع انه اوسي ثم قال انا وان
كنت خزرجيا ذكره مع انه اوسي ثم قال ذلك جابر اظهارا للحق واعترافا بالفضل
لاهله فكانه تعجب من البرا كيف قال ذلك مع انه اوسي ثم قال انا وان كنت خزرجيا
وكان بين الحيين ما كان لا امتنع من قول الحق والعذر للبرا انه لم يقصد تغطية
سعد وانما فهم ذلك فجزم به وقال الخطابي وغيره لانه سمع شيا محتملا فحمل الحديث

عليه

عليه ولعله لم يسمع قوله عرش الرحمن وعذر جابر انه ظن ان البرا اراد الغض من
سعد فانتصر له وقد وقع لابن عمر انه قال العرش لا يهتز لاحد ثم رجع وجزم بانه
اهتز له عرش الرحمن اخرجه ابن حبان انتهى ملخصا من الفتح وهذا القول باطل
يرده صريح الروايات التي ذكرها اي رواها مسلم خصه لقوله الروايات
بخلاف البخاري ففيه رواية واحدة اهتز لموته بدلا من الروايات عرش الرحمن
فان اضافته اليه تابى ان المراد السرير كما افاده جابر وانما قال هؤلاء هذا
التاويل لكونهم لم تبلغهم هذه الروايات التي ذكرها مسلم الابي الى انها
لما بلغت ابن عمر رجع عن قوله لا يهتز لاحد وقد قال الحاكم الاحاديث المصرحة
باهتزاز عرش الرحمن مخرجة في الصحيحين وليس لمعارضها في الصحيح ذكر والله اعلم
انتهى كلام النووي في شرح مسلم بحروفه وقيل المراد باهتزاز حملة العرش فرحا
بقدوم روحه لما راوا من كرامته وعظم منزلته نقله النووي في التهذيب عن العلما
اي بعضهم بدليل كلامه في الشرح ففيه مجاز الحذف قال الحافظ ويؤيده حديث
الحاكم ان جبريل قال من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السما واستبشر به اهلها
وقيل هو علامة نصبها الله لموت سعد بموت ولي من اوليائه ليعلم ملائكته
بفضله قال ووقع عند الحاكم عن ابن عمر اهتز العرش فرحا بلقاء الله سعدا حتى
تفسخت اعواده على عواتقنا قال ابن عمر يعني عرش سعد الذي حمل عليه
وفيه عطا بن السائب فيه مقال لانه اختلط اخر عمره ويعارضه انه صح الترمذي
من حديث انس قال لما حملت مابنا للمفعول جنازة سعد بن معاذ قال
المنافقون اي بعضهم وعند ابن اسحاق من مرسل الحسن كان سعد رجلا بادنا فلما حمله
الناس وجدوا له خفة فقال رجال المنافقين والله ان كان لبادنا وما حملنا من
جنازة اخف منه ما اخف جنازته كانهم قالوه استهزا به وان خفته لحقته
بزعمهم الفاسد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردا عليهم ان الملائكة
كانت تحمله وفي المرسل انما له حملة غيركم والذي نفسي بيده لقد استبشرت
الملائكة بروح سعد واهتز له العرش وذكر ابن اسحاق وغيره انه لما احتمل على
نعشه بكت امه وقالت

ويل ام سعد سعدا • صرامة وحدا • وسوددا ومجدا • وفارسا معدا • سد به مسدا
فقال صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ وفي رواية لا تزيدي
على هذا وكان فيما علمت والله حازما في امر الله قويا في امره كل النوائح تكذب
الا ام سعد وروي انه قال لها ليرقا دمعك ويذهب حزنك فان ابنك اول من ضحك
الله له عز وجل وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بين العمودين
ومشى امام جنازته ثم صلى عليه وجاءت امه وتنظر اليه في اللحد وقالت احتسبك
عند الله عز وجل وعزاها صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما
سوي التراب على قبره رش عليه الما ثم وقف ودعا وام سعد بن معاذ اسمها كبشة
بنت رافع بن عبيد الانصارية الخدرية ذكر ابن سعد انها اول من بايع النبي
صلى الله عليه وسلم من نسا الانصار وعن البرا بن عازب بن حارث بن الخزرج

ابن عمرو بن مالك بن الاوس الاوسي الصحابي بن الصحابي والخزرج المذكور في نسبه
ليس هو مقابل الاوس وانما سمي على اسم جده وظنه الخطابي اياه فزعم انه خزرجي
وهو خطأ فاحش نبه عليه الحافظ قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم
قال الحافظ الذي اهدى اكيدر دومة كما في حديث انس السابق في الهبة حلة
حرير وفي حديث انس عند البخاري جبة من سندس فكانها مركبة من ظهارة وبطانة
لان مسمى الحلة ثوبان فلا خلاف وفي حديث انس عند البزار برجال الصحيح
فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل ان ينهى عن الحرير فجعل اصحابه
يمسونها بفتح التحتية والميم ويعجبون بسكون العين من لينها فقال صلى الله
عليه وسلم لهم اتعجبون من لين هذه الحلة زاد البخاري في الهبة عن انس
والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وابن بالواو
كما رواه الكشميهني ولغيره با وبالشك وكما قال صلى الله عليه وسلم ذلك في حلة اكيدر
قاله ايضا في ديباج اهداه له عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي الصحابي روى
الطبراني برجال ثقات عن عطارد بن حاجب انه اهدى الى النبي صلى الله عليه
وسلم ثوب ديباج كساه اياه كسرى فدخل اصحابه فقالوا انزل عليك من السما
فقال وما تعجبون من ذا لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا ثم قال يا غلام
اذهب به الى ابي جهم بن حذيفة وقل له يبعث الي بالخميصة قال العيني وتخصيص
سعد به قيل لانه كان يحب ذلك الجنس من الثياب او لان اللامسين المتعجبين
من الانصار فقال مناديل سيدكم خير منها انتهى ومقتضى وجود المناديل في
الجنة انهم اذا اكلوا شيا احتاجوا للمنديل لمسح ما تعلق بايديهم وافواههم
ولا يلزم انه كوسخ الدنيا بل حمل ذلك اكراما لهم حيث وجدوا في الجنة نظير
ما الفوه في الدنيا كذا قرره شيخنا حافظ البابلي رحمه الله هذا لفظ ابي نعيم
في مستخرجه على صحيح مسلم وجه عزوه له مع ان الحديث في الصحيحين هو
البخاري في المناقب ومسلم في الفضائل بزيادة قوله في الجنة وقد زادها البخاري
في كتاب الهبة لكن من حديث انس وزاد في رواية البزار عنه ثم اهداها الى عمر
فقال يا رسول الله انكرهها والبسها فقال يا عمر انما ارسلت بها اليك لتبعث بها
وجها فتصيب بها مالا وذلك قبل ان ينهى عن الحرير ويعارضه ما رواه مسلم عن
علي ان اكيدر دومة اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فاعطاه عليا
فقال شققه خمرا بين الفواطم وفسرت في رواية غيره بفاطمة زوجه وفاطمة
امه وفاطمة بنت حمزة والمناديل جمع منديل بكسر الميم في المزد زاد القاموس
وفتحها وكمنبر الذي يتمسح به وهو مم وف قال ابن الاعرابي وغيره مشتق من
الندل النقل لانه ينتقل من واحد الى واحد وقيل من الندل الوسخ لانه يندل به
قال ابن الانباري وغيره مذكر قال العلما وهذا الحديث اشارة الى عظم منزلة
سعد في الجنة وانه بفتح الهمزة عطفا على العظم وادنى اقل ثيابه فيها
خير من هذه الحلة لان المنديل ادنى الثياب لانه معد للوسخ والامتهان هو
فيمسح به الايدي وينفض به الغبار عن البدن ويغطي به ما يهدى ويتخذ لفافا

للثياب

للثياب فغيره افضل لان سبيله سبيل الخادم وساير الثياب سبيل المخدوم فاذا كان
ادناها افضل من حلة الملوك فما ظنك باعلاها واخرج ابن سعد وابو نعيم من
طريق محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي المدني الفاضل الثقة المتوفى سنة ثلاثين
ومية او بعدها محمد بن شرحبيل قال في الاصابة في القسم الرابع فيمن ذكر في الصحابة
غلطا محمد بن شرحبيل من بني عبد الدار ذكره ابن مندة وقال اورده البخاري في
الوحدان ولا يعرف له صحبة انما رواه عن ابي هريرة ثم روى ابن مندة عن ابن المنكدر
عنه قال اخذت قبضة من تراب قبر سعد بن معاذ فوجدت منه ريح المسك وقال
ابو نعيم هو محمود بن شرحبيل قلت ليس فيه انه صحابي لان شم تراب القبر يتاتى
لمن تراخى زمانه بعد الصحابة ومن بعدهم وفي التابعين محمد بن ثابت بن شرحبيل
من بني عبد الدار فلعله هذا نسب لجده انتهى وفي تقريبه محمد بن ثابت ويقال
عبد الرحمن بن شرحبيل العبدري ابو مصعب الحجازي وقد ينسب الى جده مقبول
روى له البخاري في الادب المفرد من حسنة لا يصح لانها ام الصحابي الجليل شرحبيل
ابن عبد الله بن المطاع الكندي التي ربته كما في التهذيب وليس ابا محمد هذا لانه عبدري
وشرحبيل كندي والحديث مرسل لانه تابعي فلم يشهد ما حدث به حديث قال
قبض انسان يومئذ اي يوم موت سعد بيده من تراب قبره قبضة فذهب
بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي مسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبحان الله سبحان الله مرتين تعجبا من كون تراب قبره صار مسكا وكونه ضمه
حتى عرف ذلك التعجب المدلول عليه بالتسبيح في وجهه الشريف فقال الحمد لله
شكرا لله على تفريجه عن سعد لو كان احد ناجيا من ضمة القبر من الامم صالحهم
وطالحهم لا الانبيا لكونهم خصوا بانهم لا يضغطون كما في الانموذج ولا ترد فاطمة
ام علي رضي الله عنهما لان نجاتها لسبب اضطجاعه في قبرها ولقنها ربه الاخلاص
في مرض موته لان نجاته لسبب هو القراة والملقى انه لم ينج احد منها بلا سبب
او هي خصوصيات لا تنقض الامور الكلية لنجا منها سعد لكن لم ينج احد فلم ينج
سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه وهذا الحديث المرسل له شاهد قال ابن اسحاق
حدثني معاذ بن رفاعة عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح عن جابر قال
لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح صلى الله عليه وسلم فسبح
الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله لم سبحت فقال لقد تضايق
على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه ولم يقولوا لم كبرت لان الذي يقال عند
التعجب انما هو التسبيح فسالوا عن سببه قال ابن هشام ومجاز هذا الحديث
قول عايشة قال صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضمة لو كان احد منها ناجيا لكان سعد
بن معاذ وفي رواية يونس الشيباني عن ابن اسحاق حدثني امية بن عبد الله قال
قلت لبعض اهل سعد ما بلغكم في هذا فقال ذكر لنا انه صلى الله عليه وسلم سيل
عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التقصير ومعلوم ان
تقصيره لم يكن على وجه يؤدي الى فساد عبادته ولكنه مخالف للاولى كترك
الجمع بين الحجر والما في الاستنجا فضمة القبر ليعظم ثوابه ولتنبيه غيره حيث

بضم اوله وفتح الواو وسكون المهملة

صلى الله عليه وسلم

اخبرهم الصادق بسبب الضمة فيخبرون عن خلاف الاولى وان جاز وقد روى الحافظ
ابو سعيد بن الاعرابي في معجمه ان عايشة قالت يا رسول الله ما انتفعت بشى
منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر وضمته فقال يا عايشة ان ضغطة القبر او قال
ضمة القبر على المومن كضمة الام الشفيقة يديها على راس ابنها يشكو اليها الصداع
فصوت منكر ونكير كالكحل في العين ولكن يا عايشة ويل للمشركين اولئك الذين
يضغطون في قبورهم ضغط البيض على الصخر وزعم ان المراد بالمومن الذي هذا
شانه من لم يحصل منه تقصير فلا ينافي ما تقدم عن سعد لا يصح فانه لم يتقدم
عندنا شى بنا في هذا الحديث حتى ينفي وقد يكون مراد المصطفى ان هذا العبد
الصالح الذي شهده سبعون الف ملك واهتز له عرش الرحمن لا يضمه القبر
راسا ولا كضم الام ابنها اكراما له وان كان يقتصر بعض التقصير في البول فذلك
مغفور في جنب بعض حسناته التي منها حكمه في بعض مواليه بحكم الله فتعجب
من ضمه وهذا هو الظاهر من كلام الروض فانه قال واما ضغطه في قبره فروي
عن عايشة فذكر الحديث وعزاه لمعجم ابن الاعرابي كما ذكرته واخرج ابن سعد
محمد الحافظ عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري الصحابي بن الصحابي قال
كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا وكفى بهذا
منقبة عظيمة وهذا ايضا شاهد لما قبله قال الحافظ مغلطاي وغيره وفي هذه
السنة سنة خمس فرض الحج فقد وقع في حديث ضمام ذكر الامر بالحج وقدومه
سنة خمس كما ذكره الواقدي فيدل على فرضه فيها او تقدمه وقيل سنة ست
وصححه غير واحد من الجمهور لانه نزل فيها قوله واتموا الحج والعمرة لله بناء
على ان المراد بالاتمام الفرض لقراءة علقمة ومسروق والنخعي واقيموا رواه الطبراني
باسانيد صحيحة عنهم اما على ان المراد الاكمال بعد الشروع فلا وقيل سنة
سبع وقيل سنة ثمان ورجحه جماعة من العلما لبعثه صلى الله عليه وسلم عتاب
ابن اسيد اميرا على الحج تلك السنة وهو اول امراء الحج وقيل سنة تسع وقيل سنة
عشر وبيان البحث في ذلك ان شا الله تعالى في ذكر وفد عبد القيس
من المقصد الثاني والكلام الذي ذكره فيه في تعلق الحج قليل لانه وقع استطرادا
وفي ذكر حجه عليه الصلاة والسلام من مقصد عباداته وهو التاسع واشبع ثم الكلام عليه

سرية القرطا وحديث ثمامة

ثم سرية محمد بن سلمة الانصاري الاشهلي اكبر من اسمه محمد من الصحابة وكان من
الفضلاء مات بعد الاربعين الى القرطا بضم القاف وسكون الرا وبالطا المهملة اي
والمد على القياس وهو قرط بضم فسكون وقريط بفتح الرا وقريط بكسرها بنو عبد
بغير اضافة كما ضبطه البرهان وتبعه الشامي ثم قال القرطا بفتح القاف كانه
اشتبه عليه او سبقه القلم وكذا من ضبطه بضم القاف وفتح الرا اشتبه
عليه الجمع بالمفرد بطن من بني ابي بكر واسمه عبيد بن كلاب من قيس عيلان
بعين مهملة وسكون التحتية ذكره ابو محمد الرشاطي وبطن بدل من القرطا وكان الاولى

ان يقول بطون لانهم اخوة كما علمت وفي القاموس القرطا من بني كلاب وهم اخوة قرط كقفل
وقريط كزبير وقريط كامير فلعل المصنف اراد طايفة وهم اي القرطا ينزلون بناحية
ضرية قال البرهان بفتح الضاد المعجمة وكسر الرا ثم تحتية مفتوحة مشددة ثم تا تانيث
قال في الصحاح قرية لبني كلاب على طريق البصرة الى مكة وهي الى مكة اقرب بالبكرات
بفتح الموحدة وسكون الكاف فرا فالف ففوقية جمع بكرة قال الشامي كذا فيما وقفت
عليه من كتب المغازي قال الصغاني البكرة ما البني ذويب من الضباب وعندها جبال
شمخ يقال لها البكرات والبكران يعني بلفظ التثنية بلفظ التثنية وصحف في الناسخ
فذكره بلفظ الجمع ولم يذكر موضع بناحية ضرية وتبعه في المراصد قال في النور ولعل
ما في العيون بلفظ التثنية وتصحيف من الناسخ فذكره بلفظ الجمع ولم يذكر ابو عبيد البكري
في معجمه في ضرية الا البكرة بالافراد قلت وهو بعيد جدا لتوارد ما وقفت عليه من كتب
المغازي انتهى وبين ضرية والمدينة الشريفة سبع ليال لعشر متعلق بسرية والعني
خرج لعشر ليال خلون من المحرم سنة ست على راس اي اول تسعة وخمسين
شهرا من الهجرة من اول دخول المصطفى المدينة لا من اول المحرم حتى يوافق قوله
سنة ست والا فعدة الاشهر تفيد انها سنة خمس فما بعد السنة الاولى من الهجرة معتبر
بالاول المحرم والاولى من دخول المدينة والمخرج الى هذا لتلفيق المصنف بين القولين
فانه الحاكم ذكر انها في المحرم سنة ست كما في العيون بعثه في ثلاثين راكبا ابلا وخيلا
كما في الصحيح انه بعث خيلا وقول ثمامة ان خيلك اخذتني منهم عباد بن بشر وسلامة
ابن وقش بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة والحارث بن خزمة بفتح المعجمة وسكون
الزاي وقيل بفتحها وقيل خزيمة بالتصغير وامره ان يسير الليل ويكمن النهار وان
يشن الغارة عليهم بفتح اليا وضم المعجمة وضم اليا وكسر الشين ونون اي يفرق الخيل
المغيرة على العدو ففعل ما امره فلما اغار هجم عليهم مسرعا هرب سايرهم اي باقيهم
بعد من قتل منهم فلا يخالف قوله وعند الدمياطي تبعا للواقدي عن شيوخه فقتل
منهم نفرا هم لقلة ما دون العشرة لكن عند الواقدي فقتل منهم عشرة وهرب سايرهم
اي باقيهم بعد قتل النفر ولم نر احدا قال لم يقتل منهم حتى يحمل قوله ولا سايرهم على
الجميع ويجعل ما بعده مقابلا له على ان كونه بمعنى الجميع ضعيف واستاق نعما وكانت
مائة وخمسين بعيرا وشاء وكانت ثلاثة الاف فعدلوا الجزور بعشرة من الغنم قاله
ابن سعد القاموس النعم وقد تسكن عينه الابل والشاء او خاص بالابل فغلب الكثف
مباين وعلى الاول من عطف الاخص على الاعم وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم
وغاب تسع عشرة ليلة قاله ابن سعد ومعه ثمامة بضم المثلثة وميمين خفيفتين
ابن اثال بضم الهمزة وبمثلثة خفيفة ولام مصروف ابن النعمان الحنفي من فضلاء
الصحابة لم يرتد مع من ارتد من اهل اليمامة ولا خرج عن الطاعة قط رضي الله عنه ونفع
الله به الاسلام كثيرا وقام بعد وفاة المصطفى مقاما حميدا حين ارتدت اليمامة
مع مسيلمة فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر
الذنب شديد العقاب اين هذا من هذيان مسيلمة فاطاعه منهم ثلاثة الاف وانحازوا
الى المسلمين اسيرا قال ابن اسحاق بلغني عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة

باالصنم

ولم يعد الاشهر الماضية من الهجرة
وابن سعد عد الاشهر ولم يقل انها
سنة ست

ان خيلا لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اتدرون من اخذتم هذا ثمامة اخذت
رجلا ولا يشعرون من هو حتي اتوا به رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
اتدرون من اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفي احسنوا اساره ورجع فقال لاهله
اجمعوا ما عندكم من طعام به اليه وامر بلقحته ان يغدو عليه بها ويراح فلا يقع من
ثمامة موقعا اساره بكسر الهمزة اي قيده فربطوه بامره عليه الصلاة والسلام
كما في رواية ابن اسحاق بسارية من سواري المسجد لينظر حسن صلاة المسلمين
واجتماعهم عليها ويرق ثم اطلق بامره عليه الصلاة والسلام منا عليه اولانه
اوليما علم من ايمان قلبه اوانه سيظهره اوانه من عليه فاسلم كما رواه ابنا خزيمة
وحبان من حديث ابي هريرة كذا في شرح المص فاغتسل واسلم بعد اغتساله كما في
الصحيح ففيه حجة لمالك في صحة الاغتسال لمن اجمع علي الاسلام قال في رواية
ابن اسحاق فلما امسي جاءه بالطعام فلم ينل منه الا قليلا وباللقحة فلم يصب من حلابها
الا يسيرا فعجب المسلمون فقال صلي الله عليه وسلم مم تعجبون امن رجل اكل اول
النهار في معا كافر واكل اخر النهار في معا مسلم ان الكافر ياكل في سبعة امعا وان المسلم
ياكل في معا واحد وقال كما اخرجه الشيخان عن ابي هريرة قال بعث النبي صلي الله
عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال سيد اهل
اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه صلي الله عليه وسلم فقال ماذا
عندك يا ثمامة قال عندي خير يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم علي شاكر
وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه حتي كان الغد ثم قال ما عندك
يا ثمامة قال ما قلت لك ان تنعم تنعم علي شاكر فتركه حتي كان بعد الغد فقال
ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك فقال اطلقوا ثمامة فانطلق الي نجل
بالجيم وفي نسخة بالخا المعجمة قاله المص وفي الشامية الرواية بالخا المعجمة قريب
من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله يا محمد والله ما كان علي الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد
اصبح وجهك احب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الي من
دينك فاصبح دينك احب الاديان كلها الي لفظ البخاري احب الدين الي
ولفظ مسلم احب الدين كله الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح
بلدك احب البلاد الي فيه تعظيم امر العفو عن المسي لانه اقسم ان بغضه
انقلب حبا في ساعة واحدة لما اسداه صلي الله عليه وسلم اليه من العفو والمن
من غير مقابل وان خيلك قال المص فرسان خيلك وهو من الطف المجازات
وابدعها فهو علي حذف مضاف كقوله يا خيل الله اركبي اخذتني فلا دخول المدينة
كما هو المتبادر منه كقول ابي هريرة اول الحديث بعث خيلا قبل نجد فجاءت بثمامة
قال الحافظ وزعم سيف في كتاب الردة له ان الذي اسر ثمامة هو العباس وفيه
نظر لان العباس انما قدم في الفتح وقصد ثمامة قبله بحيث اعتمر ورجع الي
بلاده ومنعهم ان يميروا اهل مكة حتي شكوا للمصطفي فبعث يشفع لهم عند
ثمامة وروي البيهقي عن ابن اسحاق ان ثمامة كان رسول مسيلمة للمصطفي قبل

قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله

ذلك

ذلك واراد اغتياله فدعا ربه ان يمكنه منه فدخل المدينة معتمرا وهو مشرك فتحير
في ازقتها فاخذ وهو معضل فلا ينافي حديث الصحيحين ثم لا ينافي هذا قوله
ولا في ثلاثين راكبا بناء علي الاكثر لغة من انه وصف لراكب الابل لانه علي الاطلاق
الثاني ففي القاموس الراكب للبعير خاصة وقد يكون للخيل للقائلين كثير لان فيه
رد رواية الصحيحين الي كلام اهل السير مع امكان الجمع بدون ذلك وانا اريد العمرة
فماذا تري اذهب الي العمرة او ارجع واقيم عندك فبشره النبي وفي رواية رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال الحافظ اي بخير الدنيا والاخرة او بالجنة او بمحو
ذنوبه وتبعاته السابقة وتبعه المص وقال شيخنا لعل المراد بشره بالسلامة
وانه لا يصيبه من اهل مكة ضرر اذا اعتمر وامره ان يعتمر فلما قدم مكة
قال له قائل قال المص لم اعرف اسمه صبوت اي خرجت من دين الي دين قال
لا ما خرجت من دين لان عبادة الاوثان ليست دينا اذا تركته اكون خرجت
من دين ولكن اسلمت لله رب العالمين مع محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي وافقته علي دينه فصرنا متصاحبين في الاسلام انا بالابتداء وهو بالاستدامة
وفي رواية ابن هشام ولكني تبعت خير الدين دين محمد قاله كله الفتح وبسطه
المص بقوله وهذا من اسلوب الحكيم كانه قال ما خرجت من الدين لانكم لستم علي
دين فاخرج منه بل استحدثت دين الله واسلمت مع رسول الله رب العالمين
فان قلت مع تقتضي استحداث المصاحبة لانها معني المعية وهي مفاعلة
وقد قيد بها الفعل فيجب الاشتراك كذا نص عليه الكشاف في الصافات
اجيب بانه لا يبعد ذلك فيكون منه صلي الله عليه وسلم استدامة ومنه
استحداث انتهي ولا والله قال الحافظ فيه حذف تقديره والله لا ارجع الي دينكم
ولا ارفق بكم فاترك الميرة تاتيكم من اليمامة حبة حنطة ووقع في بعض نسخ
المواهب المصححة لفظ لا قبل قوله تاتيكم وفي بعضها لا ولا وجود لذلك في
البخاري ولا مسلم حتي ياذن فيها النبي صلي الله عليه وسلم وعند ابن هشام بلغني
انه خرج معتمرا حتي اذا كان ببطن مكة لبي فكان اول من دخل مكة يلبي فاخذته
قريش فقالوا لقد اجترات علينا فلما قدموه ليضربوا عنقه قال قائل منهم دعوه
فانكم تحتاجون الي اليمامة فخلوه فقال الحنفي

ومنا الذي لبي بمكة معلنا برغم ابي سفيان في الاشهر الحرم

ثم خرج الي اليمامة فمنعهم ان يحملوا الي مكة شيئا فكتبوا اليه صلي الله عليه وسلم
انك تامر بصلة الرحم وانك قد قطعت ارحامنا فكتب اليه ان يخلي بينهم وبين
الحمل واخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس قال جاء ابو سفيان الي النبي صلي الله عليه
وسلم فقال يا محمد انشدك الله والرحم قد اكلنا العلهز يعني الوبر والدم فانزل
الله ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ورواه البيهقي
في الدلائل بلفظ ان ابن اثال الحنفي لما اتي به الي النبي صلي الله عليه وسلم وهو
اسير خلي سبيله فاسلم فلحق بمكة ثم رجع فحال بين اهل مكة وبين الميرة من اليمامة
حتي اكلت قريش العلهز فجا ابو سفيان الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال الست

للحمل ولا يحملوا قوله خيلك علي انه اراد جماعة الملق عليهم خيلا

تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قال بلي قال فقد قتلت الاباء بالسيف والابنا بالجوع
فنزلت لعلهن بكسر اللام المهملة والها بينهما لام ساكنة وبراء اخره وكانهم كتبوا الدا ولا
ثم لم ينقوا ولم يكتفوا بالكتابة لشدة ما هم فيه من القحط فخرج ابو سفيان فانظر الي
هذا الحلم العظيم والرحمة الشاملة والرافة العمة بواجهه بهذا الخطاب الخشن
مع شدة حاجته اليه ومحاربته له قريبا وقوده الاحزاب ومع ذلك لم يمتنع من
قضا حاجته انك لعلي خلق عظيم ذكر قصته البخاري ومسلم كلاهما في المغازي
تاما كما سقناه واقتصر البخاري علي غزوه لمسلم وكان اللايق له والله ان يقولا
رواه الشيخان قال الحافظ وفي قصته من الفوايد ربط الكافر في المسجد والمن
علي الاسير الكافر والاغتسال عند الاسلام وان الاحسان يزيل البغض ويثبت
الحب وان الكافر اذا اراد عمل خير ثم اسلم شرع له ان يستمر في ذلك الخير هو
وملاطفة من يرجي اسلامه من الاسري اذا كان في ذلك مصلحة للاسلام ولا
سيما من يتبعه علي اسلامه العدد الكثير من قومه وفيه بعث السرايا الي بلاد
الكفار واسر من وجد منهم والتخيير بعد ذلك في قتله وابقايه انتهي

ثم غزوة بني لحيان بكسر اللام وفتحها لغتان

نسبة الي لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر قال الحافظ وزعم الهمداني
النسابة ان اصل بني لحيان من بقايا جرهم دخلوا في هذيل فنسبوا اليهم في غرة
شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة عند ابن اسحاق وذكرها ابن اسحاق لا بالغرض
بل بالتصريح بانها في جماد الاول علي راس ستة اشهر من فتح بني قريظة قال ابن
حزم الحافظ العلامة الصحيح انها في السنة الخامسة الذي هو قول ابن اسحاق وقيل
كانت في الرابعة وقيل كانت في رجب وقيل في شعبان قالوا في سببها كما ذكره ابن
سعد ورواه ابن اسحاق عن عاصم بن عمرو وعبد الله بن ابي بكر عن عبد الله بن كعب بن مالك
مرسلا وجد حزن رسول الله صلي الله عليه وسلم علي عاصم بن ثابت واصحابه
وكانوا عشرة او سبعة علي ما مر واراد باصحابه ما يشمل المقتولين ببير معونة وهم
القرا السبعون لان عاصما واصحابه لم يقتلوا بها بل كانوا سرية وحدهم وجد
شديدا حزنا قويا فاظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة وعسكر ابو حج
في مايتي رجل ومعهم عشرون فرسا واستخلف علي المدينة عبد الله بن ام
مكتوم فيما قال ابن هشام فسلك علي غراب اي بلفظ الطاير جبل من بناحية
المدينة ثم علي طريقه الي الشام ثم علي محيص بفتح الميم وكسر الحا والصاد
المهملتين ثم علي البترا تانيث ابتر ثم صفق بشد الفا عن ذات اليسار فخرج علي
يين بفتح التحتية الاولي وسكون الثانية ونون وضبطه الصغاني بفتحهما واد
بالمدينة ثم علي صخيرات الثمام جمع صخيرة مصغر والثمام بمثلثة وقيل فوقية
ثم استقام به الطريق علي المحجة من طريق مكة فاسرع في السير حتي انتهي الي
بطن غران بضم المعجمة وخفة الراء فنون واد بقال واد الازرق بين امج بفتحتين
وجيم وعسفان بضم العين وبينها اي بطن غران وبين عسفان خمسة اميال

قال

قال ابن اسحاق وهي منازل بني لحيان حيث كان مصاب مصدر ميمي اي اصابة
اصحابه اهل الرجيع الذين قتلوا ببير معونة مريدا ان بعث الرجيع غير بير معونة
خلافا لمن توهمه ترجمة البخاري والاعتذار عنه بانه ادمجها لقربهما لمجي خبرهما
للمصطفي في ليلة واحدة فترحم عليهم ودعا لهم بالمغفرة فسمعت بنو لحيان
فهربوا في رؤس الجبال رعبا وخوفا من نصر بالرعب فلم يقدر منهم علي احد
فاقام يوما او يومين يبعث السرايا في كل ناحية من نواحيهم ثم خرج حتي
اتي عسفان فبعث ابا بكر في مع عشرة فوارس لتسمع بهم قريش
فيذعرهم بفتح اليا وذال معجمة وفتح العين المهملة اي لتفزعهم فاتوا كراع الكاف بضم
وخفة الراء وعين مهملة الغميم بفتح المعجمة وكسر الميم فتحتية ساكنة فميم واد
امام عسفان بثمانية اميال يضاف اليه كراع جبل اسود بطرف الحرة ممتد اليه
والكراع ما سال من انف الجبل والحرة وطرف كل شي كما هو في النور ولم يلقوا كيدا
قاله ابن سعد وقال ابن اسحاق لما اخطاه من غرتهم ما اراد قال صلي الله عليه وسلم
لو انا نزلنا عسفان لراي اهل مكة انا قد جينا مكة فخرج في مايتي راكب من اصحابه
حتي نزل عسفان ثم بعث فارسين من اصحابه حتي بلغا كراع الغميم ثم كرا ويمكن
الجمع بانه بعثهما ثم بعث ابا بكر في العشرة او عكسه وانصرف رسول الله صلي الله
عليه وسلم الي المدينة ولم يلق كيدا اي حربا وهو يقول كما رواه ابن اسحاق وابن
سعد عن جابر سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا
ايبون بمد الهمزة اي نحن راجعون الي الله نحن تايبون ان شا الله تعالي كما في
الرواية اليه سبحانه فيه اشارة الي التقصير في العبادة قاله تواضعا او تعليما لامته
نحن عابدون من استحضر ان العبادة لربنا متعلق بالصفات الثلاثة علي
طريق التنازع وكذا بقوله حامدون له تعالي وقال الطيبي يجوز ان يتعلق قوله
لربنا بقوله عابدون لانه عمل اسم الفاعل ضعيف فيقوي به او بحامد بتقييد التخصيص
اي نحمد ربنا لا نحمد غيره وهذا اولي لانه كالخاتمة للدعا وتتمته حديث جابر عندهما
اعوذ بالله من وعثا السفر وكابة المنقلب وسو المنظر في الاهل والمال زاد
الواقدي اللهم بلغنا بلاغا صالحا يبلغ الي خير مغفرتك ورضوانا قالوا وهذا اول
ما قال هذا الدعا ووعثا بمثلثة مشقة وكابة حزن واصل الحديث في الصحيح عن
ابن عمر كان صلي الله عليه وسلم اذا اقفل يقول كلما اوفي علي ثنية او فدفد كبر
ثلاثا ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل
شي قدير ايبون تايبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وغاب عن المدينة اربع عشرة ليلة والله اعلم

غزوة ذي قرد غزوة الغابة

بغين معجمة فالف فموحدة علي بريد من المدينة في طريق الشام قال البرهان وصحف
من قالها بالتحتية وغلط الغايلة هي شجر لا مالك له بل لاحتطاب الناس ومنافعهم
قال الشهاب ووهم من قال من عوالي المدينة كيف وهو مغيض مياه او دينها بعد

بجنح الاسيال ثم قال وكانت بها املاك لاهلها استولى عليها الخراب وبيعت في تركة الزبير
بالف الف وستماية الف انتهى اضيفت اليها الغزوة لان اللقاح التي اغير عليها كانت
بها وتعرف بذي قرد لكونه صلى الله عليه وسلم وصل اليها وصلى بها كما يأتي بفتح القاف
والرا زاد الحافظ وحكي الضم فيهما وحكي ضم اوله وفتح ثانيه قال الحازمي الاول ضبط
اصحاب الحديث والضم عن اهل اللغة وقال البلاذري الصواب الاول والدال
المهملة اخره وهو ماء على نحو بريد من المدينة مما يلي بلاد غطفان وقيل على مسافة
يوم انتهى قال السهيلي القرد لغة الصوف واختلف في وقتها فقال ابن سعد وشيخه
ابو الواقدي في ربيع الاول سنة ست وقيل في جمادى الاولى وعند ابن اسحاق في
شعبان على الفتح ولعله في رواية يونس او غيره عنه والامر وابنه البكائي انها في جمادى
الاولى على الثلاثة فهي قبل الحديبية لانها هلال القعدة سنة ست وعند البخاري
جزما انها كانت قبل خيبر بثلاثة ايام وخيبر بعد الحديبية بنحو عشرين
يوما قال الحافظ كذا جزم به ومستنده في ذلك حديث سلمة بن الاكوع في مسلم
بنحوه حيث قال في اخر الحديث الطويل فرجعنا اي من الغزوة الى المدينة فوالله
ما لبثنا الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر قال مغلطاي وفي ذلك الذي جزم
به البخاري وافاده حديث سلمة في مسلم نظر لاجماع اهل السير على خلافهما
انتهى قال العلامة ابو العباس احمد بن عمر الفقيه المحدث القرطبي شيخ صاحب
التذكرة والتفسير في بعض ترجمته ولذا ميزه بانه شارح مسلم في الكلام على حديث
سلمة تبعا لابي عمر لا يختلف اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية
فما في حديث سلمة وهم من بعض الرواة قال القرطبي ويحتمل الجمع بانه صلى الله عليه
وسلم كان اغزى سرية فيهم سلمة الى خيبر قبل فتحها فاخبر سلمة عن نفسه وعمن
خرج معه يعني حيث قال خرجنا الى خيبر قال ويؤيده ان ابن اسحاق
ذكر انه صلى الله عليه وسلم اغزى اليها ابن رواحة قبل فتحها مرتين وقال
الحافظ ابن حجر سياق الحديث يأبى هذا الجمع فان فيه خرجنا الى خيبر مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعل عمي يرتجز بالقوم وفيه قوله صلى الله عليه وسلم من السائق
ومبارزة عمه لمرحب وقتل عامر وغير ذلك مما وقع في خيبر حيث خرج اليها صلى
الله عليه وسلم فعلى هذا ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد اصح مما ذكره
اهل السير وصرح ابن القيم بان ما ذكروه وهم قال الحافظ ويحتمل في طريق الجمع
ان تكون اغارة عيينة على اللقاح وقعت مرتين الاولى التي ذكرها ابن اسحاق
وهي قبل الحديبية والثانية بعدها قبل الخروج الى خيبر وكان راس الذين اغاروا
عبد الرحمن بن عيينة كما في سياق سلمة عند مسلم ويؤيده ان الحاكم ذكر في الاكليل ان
الخروج الى ذي قرد تكرر ففي الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج
اليها صلى الله عليه وسلم في ربيع الاخر سنة خمس والثالثة هذه المختلف فيها
انتهى فاذا ثبت هذا قوي هذا الجمع الذي ذكرته انتهى كلام الحافظ بما زدته كله من
الفتح وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بكسر
اللام وقد تفتح وحاء مهملة والجمع لقاح بالكسر فقط وضمة القاف وهي ذات اللبن

الغزيرة العهد بالولادة بشهر واثنين وثلاثة وهو اسم لا صفة فيقال هذه لقحة لا ناقة
لقحة فان اريد الوصف فناقة لقوح ولاقح ويقال ذلك قبل الوضع ثم هي بعد
الثلاثة لبون وقد جاء اللقحة في البقر والغنم ايضا كما في النور ترعى بالغابة قاله
ابن اسحاق وغيره من اهل المغازي ومثله في حديث سلمة الطويل عند مسلم
وفي البخاري ومسلم كانت ترعى هنا تارة وهناك تارة بذي قرد قال عياض هو
غلط قال الشريف ويمكن الجمع بانها كانت ترعى هنا تارة وهناك تارة وكان ابو
ذر فيها وابنه وامراته فاغار عليهم على ابي ذر ومن معه فلا حاجة لدعوى انه غلب
العاقل على غيره وان الاولى عليها اي الابل عيينة بن حصن الفزاري كما عند ابن
اسحاق وغيره ورواه الطبراني عن سلمة بن الاكوع وروى عنه احمد ومسلم وابن
سعد ان الذي اغار عبد الرحمن بن عيينة بن حصن ولا منافاة فكل من عيينة
وابنه كان في القوم وذكر ابن عقبة وابن اسحاق ان مسعدة الفزاري كان رئيسا
ايضا في فزارة في هذه الغزوة قاله في الفتح ليلة الاربعاء من ربيع الاول فقط لان
هذا الذي ساقه المصنف كلام ابن سعد القائل انها في ربيع ولم يعين الليلة هل هي اول
الشهر او غيرها في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر واسروا المراة
قاله ابن سعد قال الدمياطي والولد المقتول هو ذر وكان راعي اللقاح ومثله عند
في الاصابة وقال ابن اسحاق وكان فيها اي الابل رجل من بني غفار هو ابن ابي ذر
كما صرح به ابن سعد وامراة لابي ذر نفسه فقتلوا الرجل الذي هو ابن ابي ذر
وسبوا المراة التي هي زوجة ابي ذر واسمها ليلى كما في ابي داود وعند الواقدي ان
ابا ذر استاذنه عليه السلام الى لقاحه فقال اني اخاف عليك ونحن لا نامن عيينة
ان يغير عليه فقال صلى الله عليه وسلم كاني بك قد قتل ابنك واخذت امراتك
وجئت تتوكا على عصاك قال ابو ذر عجبا اني يقول لي ذلك وانا الح عليه فكان
والله كما كان فلما كان في الليل احدق بنا عيينة مع اصحابه فاشرق لهم ابني فقتلوه وكانت
معه امراته وثلاثة نفر فنجوا وتنحيت عنهم وعليه فكان معهم امراتان فنجت امراة
ابنه الذي قتل واسرت امراته هو والعلم عند الله وركبت امراة ابي ذر المذكورة
بعد قوله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة كما فصله ابن اسحاق ناقة للنبي صلى الله
عليه وسلم هي العضباء ليلا على حين غفلتهم وروى مسلم وابو داود وغيرهما عن
عمران بن حصين انهم اوثقوا المراة وكانوا يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم فانفلتت
ذات ليلة من الوثاق فاتت الابل فاذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى انتهت الى
العضباء فلم ترغ فقعدت في عجزها ثم زجرتها فانطلقت وعلموا بها فاعجزتهم
ونذرت بفتح النون والمعجمة لئن نجت لتنحرنها فلما قدمت على النبي صلى الله
عليه وسلم اخبرته بذلك فقال في رواية ابن اسحاق من مرسل الحسن قالت يا رسول
الله اني نذرت ان انحرها ان نجاني الله عليها فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال بئس
ما جزيتها ان حملك الله عليها ونجاك ان تنحريها انه لا نذر في معصية ولا لاحد
فيما لا يملك انما هي ناقة من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله وفي حديث عمران
فلما قدمت المدينة راها الناس فقالوا العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال بعمران انها نذرت ان نجاها الله لتنحر بها فذكر واذلك له صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله بئس ما جزتها نذرت ان نجاها الله لتنحرنها لا وفا لنذر في معصية ولا فيما لا يملك ابن ادم وكونهم اخبروه بذلك لا ينافي انها اخبرته ايضا واجاب كلا بما ذكر كما هو معنا والخبرين فلا خلف فنودي ليس تعقيبا لقصة المراة حتى يفيد ان الخبر بما بلغ المصطفى صلى الله عليه وسلم الا منها كما يوهمه المصنف بل هو راجع لكلام ابن سعد الذي نصله بكلام ابن اسحاق هذا وقطعه عقب قوله وقتلوا ابن ابي ذر وجاء الصريخ فنادي الفزع الفزع ونودي يا خيل الله اركبي هو من الطف المجازات وابدعها قال العسكري هذا على المجاز والتوسع اراد يا فرسان خيل الله فاختصر لعلم المخاطبين بما اراد انتهى ولم يقل اركبوا مراعاة للفظ خيل وكان اول ما نودي بها قاله ابن سعد وانتقده نو اليعمري بما مر عن ابن عايذ من مرسل قتادة انه نودي يا خيل الله اركبي في قريظة وهي قبلها واجيب بان هذا مبني على ان قريظة بعدها والمصنف اذ ابني كلا على قول في موضع وفي اخر على خلافه لا يعد تنافيا ومتى امكن حمله عليه فعل وفي البخاري ومسلم عن سلمة خرجت قبل ان يوذن بالاولى وكانت لقاح رسول الله ترعى بذي قرد فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال اخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من اخذها قال غطفان وفزارة فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه يا صباحاه فاسمعت ما بين لابتي المدينة الحديث قال الحافظ فيه اشعار بانه كان واسع الصوت جدا ويحتمل ان يكون ذلك وقع من خوارق العادات وللطبراني وابن اسحاق فاشرفت من سلع ثم صحت يا صباحاه فانتهى صياحي الى النبي صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس الفزع الفزع فترامت الخيول اليه فكان اول من انتهى اليه فارسا المقداد ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد واسيد بن ظهير وعكاشة ومحرز بن نضلة وابو قتادة وابو عياش فامر صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد ثم قال اخرج في طلب القوم حتى الحقك في الناس وركب صلى الله عليه وسلم في خمسمائة وقيل سبعمائة حكاهما ابن سعد واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم عبد الله او عمرو وخلف سعد بن عبادة في ثلاثمائة يحرسون المدينة وكان قد عقد للمقداد ابن عمرو المعروف بابن الاسود لانه تبناه وكان اول من اقبل اليه وعليه الدرع والمغفر شاهرا سيفه فعقد له لواء في رمحه وقال امض حتى تلحقك الخيول وانا على اثرك فادرك اخريات العدو ومن هنا اختلف في انه الامير او سعد بن زيد وجمع بان الامير سعد وحامل اللواء المقداد فمن قال انه الامير نظر الى حمله اللواء وان كان الواقع انه سعد ولذا قال ابن سعد وشيخه الواقدي الثبت عندنا ان سعدا امير هذه السرية ولكن نسبوها للمقداد لقول حسان . غداة فوارس المقداد . فعاتبه سعد فقال اضطرني الروي والبيت هو .

. ولسر اولاد اللقيطة اننا . سلم غداة فوارس المقداد .

ذكره ابن اسحاق في قصيدة ولحسان لما قالها غضب سعد وحلف ان لا يكلمه ابدا وقال انطلق الى خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد فاعتذر اليه حسان فقال والله ما ذاك اردت ولكن الروي وافق اسم المقداد وقال رجزا يرضيه به فلم يقبل منه

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

سعد ولم

سعد ولم يبين شبا الهتي واللقيطة ام حصن بن حذيفة جدة عيينة وقتل ابو قتادة الحارث بن ربعي مسعدة بن حكمة بن مخبي الفزاري وهو رئيس المشركين يومئذ وسجاه ببرده فاسترجع الناس وقالوا قتل ابو قتادة فقال صلى الله عليه وسلم ليس بابي قتادة ولكنه قتيله وضع عليه برده لتعرفوه فتخلوا عن قتيله وسلبه كذا قاله ابن ابن اسحاق وغيره ان قتيل ابي قتادة حبيب بن عيينة وانه سجاه ببردة وقال فيه المصطفى ذلك القول وكذا في حديث سلمة عند مسلم ولكن سماه عبد الرحمن بن عيينة قال الحافظ فيحتمل ان له اسمين فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وذكر ابن سعد ان قاتل ابن عيينة المقداد قتله هو وقرفة بن مالك بن ابن حذيفة بن بدر لكنه لا يعادل ما في الصحيح المسند ان قاتله ابو قتادة خصوصا وقد جزم به امام المغازي اللهم الا ان يكونا اشتركا في قتله عكاشة بشد الكاف وخفها ابن محصن بكسر الميم وسكون الحاء المهملة ابان بن عمرو كذا في النسخ والذي عند ابن اسحاق فادرك عكاشة اوبارا وابنه عمرا وهما على بعير فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذ بعض اللقاح وضبطه البرهان بفتح الهمزة وسكون الواو ثم موحدة اخره را وعند ابن سعد انه اثار بضم الهمزة وبالمثلثة اخره را انتهى وقتل من المسلمين محرز ابن نضلة بن عبد الله الاسدي من بني اسد بن خزيمة وشهد بدرا ونضلة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة على المعروف ورايت عن الدارقطني فتحها وحكى البغوي عن ابن اسحاق محرز بن عوف بن نضلة وبعضهم يقول ناضلة قاله اليعمري قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر كان اول فارس لحق بالقوم وكان يقال له ايضا الاخرم ويقال له قمير فوقف بين ايديهم وقال قفوا يا معشر بني اللكيعة فحمل عليه رجل منهم فقتله كذا ابهم قاتله وفي حديث سلمة عند مسلم التقا هو وعبد الرحمن بن عيينة فقتله عبد الرحمن وتحول على فرسه فلحقه ابو قتادة فقتله اوبار فشد عليه عكاشة فقتل اوبارا وابنه واما المصنف فقال تبعا للدمياطي قتله مسعدة فان اردت الترجيح فما في الصحيح اصح او الجمع فيمكن ان الثلاثة اشتركوا في قتله قال ابن اسحاق عن عاصم فلم يقتل يومئذ من المسلمين غيره وقال ابن هشام قتل ايضا وقاص بن مجزز المدلجي فيما حكى غير واحد من اهل العلم انتهى وهو بميم مضمومة فجيم فزاءين الاولى مشددة مكسورة وادرك سلمة بن عمرو بن وهب بن الاكوع بن سنان بن عبد الله بن بشير الاسلمي ابو مسلم وابو اياس شهد بيعة الرضوان وبايع النبي صلى الله عليه وسلم عند الشجرة على الموت رواه البخاري وكان شجاعا راميا يسبق الفرس وما كذب قط قيل هو الذي كلمه الذيب وقيل اهبان بن صيفي اخرج له الستة واحمد ومات بالمدينة سنة اربع وسبعين على الصحيح وقيل سنة اربع وستين وزعم الواقدي انه عاش ثمانين سنة قال في الاصابة وهو باطل على القول الاول اذ يلزم انه في الحديبية له نحو عشر سنين ومن ذلك السن لا يبايع على الموت وعند ابن سعد والبلاذري انه مات في اخر خلافة معاوية القوم بعدو رجليه قبل ان تلحقه الخيل فعند ابن اسحاق صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في اثار القوم فكان مثل السبع حتى لحق بالقوم وهو على رجليه فجعل يردهم بالنبل وفي البخاري عنه ثم اندفعت على وجهي حتى ادركتهم

وتقتله

ونحو على الفرس وعند ابن عقبة كابن عايذ عن عروة فقتلهم

وقد اخذوا يستقون من الما فجعلت ارميهم بنبلي وكنت راميا واقول • انا ابن الاكوع
اليوم يوم الرضع • وارتجز حتى استنقذت اللقاح كلها واستلبت ثلاثين بردة وفي مسلم
وابن سعد فالتحق ارميهم بالنبل وارتجز فالحق رجلا منهم فاصكه سهما في رحله
حتى خلص السهم الى كعبه فما زلت ارميهم واعقر بهم فاذا رجع الي فارس منهم اتيت
شجرة فجلست في اصلها ثم رميته فعقرت به فاذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه
علوت الجبل فرميتهم بالحجارة فما زلت كذلك حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بعير الا خلفته وراء ظهري ثم اتبعتهم ارميهم حتى
القوا اكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون بها فاتوا متضايقا فاتاهم
عيينة مددا فاذا هم جلسوا يتغدون وجلست على راس قرن فقال من هذا
قالوا لقينا من هذا البرح بفتح الموحدة وسكون الرا الشدة والاذى ما فارقنا بسحر
حتى الان واخذ كل شي في ايدينا وجعله وراء ظهره فقال عيينة لولا انه يرى وراءه
ظهره طلبا لترككم ليقم اليه اربعة فصعد والي الجبل فقلت لهم اتعرفوني فقالوا
ومن انت قلت ابن الاكوع والذي اكرم وجه محمد لا يطلبني رجل منكم فيدركني
ولا اطلبه فيفوتني فقال بعضهم اظن فرجعوا فما برحت مكاني حتى رايت
فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول خذها اي الرمية وانا ابن الاكوع
المشهور في الرمي بالاصابة عن القوس وهذا من التفخر الجائز في الحرب لاقتضائها
فعله لتخويف الخصم كما قال صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب • انا ابن عبد المطلب
واليوم يوم الرضع بضم الرا وتشديد المعجمة جمع راضع قال السهيلي يجوز رفعهما ونصب
الاول ورفع الثاني على جعل الاول ظرفا وهو جائز اذا كان الظرف واسعا ولم يضق
على الثاني قال اهل اللغة يقال في اللوم رضع بالفتح يرضع بالضم رضاعة لا غير
ويرضع الصبي بالكسر ثدي امه يرضع بالفتح رضاعا مثل سمع يسمع سماعا يعني
يوم هلاك اللئام من قولهم لئيم راضع والاصل فيه ان شخصا كان شديد
البخل فكان اذا اراد حلب ناقته ارتضع من ثديها لئلا يحلبها فيسمع جيرانه
او من يمر به صوت الحلب فيطلبون منه اللبن وقيل بل صنع ذلك لئلا يتبدد من
اللبن شي اذا حلب في الانا او يبقى في الانا شي اذا شربه فقالوا في المثل الام من
راضع وقيل اي رضع اللوم في بطن امه اي هو معنى المثل وقال كل لئيم يوصف
بالمص والرضاع وقيل المراد من يمص طرف الخلال اذا خلل اسنانه وهو دال على
شدة الحرص وقيل هو الراعي الذي لا يستصحب محلبا فاذا جاءه الضيف اعتذر
بان لا محلب معه واذا اراد ان يحلب ارتضع ثديها وقال ابو عمرو الشيباني هو
الذي يرضع الشاة او الناقة عند الحلب من شدة الشره وقيل اصله الشاة ترضع
لبن شاتين من شدة الجوع وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضع كريمة فانجبته او
لئيمة فهجنته وقيل معناه اليوم يعرف من ارضعته الحرب من صغره وتدرب
بها ويعرف غيره وقال الداودي معناه هذا يوم شديد عليكم تفارق فيه المرضعة
من ارضعته فلا تجد من يرضعه قال جميعه في الفتح ولحق رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس والخيول بالرفع عطف على رسول الله عشا قال ابن اسحاق فنزلوا

بذي

بذي قرد واقام عليه يوما وليلة قال سلمة عند ابن سعد فقلت يا رسول الله
ان القوم غطفان وفزارة عطاش بكسر العين المهملة وسبب العطش حصل لهم
وبعد الانتدار وقد منعتهم على الحرب فلو بعثتني في مائة استنقذت ما في ايديهم من
السرح بفتح السين وسكون الرا وحا مهملات المال السائم المرسل في المرعى واخذت
باعناق القوم اي اسرتهم وقتلتهم وللبخاري في الجهاد فقلت يا رسول الله ان
القوم عطاش واني اعجلتهم ان يشربوا سقيهم فابعث في اثرهم وله في المغازي
وجا صلى الله عليه وسلم والناس فقلت يا نبي الله قد حميت القوم الما وهم
عطاش فابعث اليهم الساعة وعند مسلم واتاني عمي بسطيحة ولبن فتوضات وشربت
ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الما الذي اجليتهم عنه فاذا هو قد اخذ
كل شي استنقذته منهم ونحر له بلال ناقة وشوى له من كبدها وسنامها
فقلت يا رسول الله خلني انتخب من القوم مائة رجل فاتبعهم فلا يبقى منهم
مخبر فضحك حتى بدت نواجذه وقال اتراك كنت فاعلا قلت نعم والذي اكرمك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الاكوع ملكت اي قدرت عليهم
فاسجح وهي بهمزة قطع مفتوحة ثم سين مهملة ساكنة ثم جيم مكسورة ثم
حا مهملة اي فارفق واحسن والاسجاح بكسر السين المهملة السهولة وفي
القاموس النجاة فتفسيره بها لان النجاة تلزمها اي لا تاخذ بالشدة بل ارفق
واحسن العفو فقد حصلت النكاية في العدو وانهزموا وقتل رئيسهم ابن عيينة
ومسعدة في جماعة وسلب منهم الرماح والبرد ولله الحمد على نصر الاسلام ثم قال
عقب قوله فاسجح كما رواه الشيخان في حديث سلمة مسلم بلفظ انهم الان ليقرون
قال الحافظ بضم التحتية وسكون القاف وفتح الرا وضمها وسكون الواو من القرى
وهي الضيافة وقيل معنى ضم الرا انهم يجمعون الما واللبن وصحف من قال يقرون
بغين معجمة وزاي في غطفان والبخاري في الجهاد بلفظ انهم ليقرون في قومهم يعني
انهم وصلوا الى غطفان وهم يضيفونهم ويساعدونهم فلا فائدة في البعث في الاثر
لانهم لحقوا باصحابهم وزاد مسلم من سعد فجاء رجل من غطفان فقال مروا على فلان
الغطفاني فنحر لهم جزورا فلما اخذوا يكشطون جلدها راوا غبرة فتركوها وقالوا
اتاكم القوم وخرجوا هرابا وفيه معجزة حيث اخبر بذلك فكان كما قال وفي بعض الاصول
من البخاري يقرون قال العيني بفتح اوله وفتح الرا يضيفون الاضياف فراجع ذلك
لهم وكانوا سببهم واتابتهم ولابي ذر عن الحموي والمستملي يغبقون بفتح اوله وكسر الغا
وسكون الرا والابي ذر من قومهم انتهى واقتصر الحافظ على الضبط الاول فقال وابن اسحاق
انهم الان ليغبقون في غطفان وهو بالغين المعجمة الساكنة والموحدة المفتوحة
والقاف من الغبوق وهو شرب اول الليل والمراد انهم فاتوا وصلوا الى بلاد قومهم
ونزلوا عليهم فهم الان يذبحون لهم ويطعمونهم انتهى فعجب من الشامي في تقديمه
رواية ابن اسحاق ثم قوله وفي لفظ يغبقون مع انه رواية الصحيحين فيوهم ان
المشهور ما قدمه وليس كذلك فالمشهور رواية الشيخين ولذا اقتصر عليها المصنف وفي
مسلم وابن سعد في حديث سلمة فلما اصبحنا قال صلى الله عليه وسلم خير فرساننا

اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا اليوم سلمة فاعطاني سهم الراجل والفارس جميعا ثم
وذهب الصريخ بمهملة ومعجمة الاستغاثة الى بني عمرو بن عوف من الانصار فجاءت
الامداد جمع مدد وهم الاعوان والانصار فلم تزل الخيل تاتي والرجال على اقدامهم
وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد فاستنقذوا
عشر لقاح وافلت القوم بما بقي وهي عشر من اللقاح كذا قاله الواقدي وابن سعد
وابن اسحاق وهو مخالف لقول سلمة في الصحيحين انه استنقذ جميع اللقاح قال
الشامي وهو المعتمد لصحة سنده قلت وقد رواه ابن سعد نفسه عن سلمة
مثل رواية مسلم كما سلف وما اسنده مقدم على ما ذكره بلا اسناد فكيف وقد وافقه
الشيخان وقد تعسف من قال يحتمل ان سلمة قاله بحسب ظنه وهو في الواقع
نصف اللقاح فانه مخالف للمتبادر من قوله حتى ما خلق الله من بعير لرسول
الله الا خلفته وراء ظهري ثم كون اللقاح عشرين بمجرده لا ينافي ان معها
زيادة عليها الجمل الذي كان لابي جهل والناقة التي رجعت عليها امراة
ابي ذر فلا ترد لانها انما عادت عليها بعد عوده عليه السلام الى المدينة كما في
قصتها عند ابن اسحاق وغيره وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذي قرد صلاة الخوف واقام به يوما وليلة يتجسس الخبر ورجع وقد
غاب خمس ليال مردفا سلمة وراءه على العضباء كما في حديثه عند مسلم وهو
مخالف لما عنده عن عمران ان امراة ابي ذر اخذتها من العدو وركبتها ونذرت
نحرها كذا ذكره الشامي وبعض بعده وقسم في كل مائة من اصحابه جزورا
ينحرونها وكانوا خمسمائة ويقال سبعمائة وبعث اليه سعد بن عبادة باحمال تمر وبعشر
جزائر فوافته بذي قرد هذا بقية كلام ابن سعد فيحتمل ان الجزائر المنحورة فيما
بعثه ويحتمل انها مما اخذ من القوم قال الحافظ وفي القصة من الفوائد جواز
العدو الشديد في الغزو والانذار بالصياح العالي وتعريف الشجاع بنفسه ليرعب
خصمه واستحباب الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة لا سيما عند الصنع الجميل
ليزيد ويحمله حيث يومن الافتتان انتهى والله اعلم

سرية الغمر سرية عكاشة

بضم المهملة وشد الكاف وقد تخفف فالف فشين معجمة بن محصن بكسر فسكون ففتح
كما مر الاسدي واضافة سرية اليه لانه اميرها عند ابن سعد وقال ابن عائذ
اميرها ثابت بن اقرم ومعه عكاشة فيحتمل انهما اشتركا كما قد يدل عليه قوله
ومعه او ان احدهما امير في الابتدا والاخر في الانتها الامر الى غمر مرزوق بلفظ
اسم المفعول وفي نسخة زيادة ابن وهو وهم فالذي عند ابن سعد وتبعه
اليعمري وغيره بدون ابن بالغين المعجمة المفتوحة وفي نسخة المكسورة والصواب
المذكور في العيون وغيرها المفتوحة ساكن الميم بعدها راء مهملة وهو ماء لبني اسد
على ليلتين من فيد بفتح الفاء وسكون التحتية ودال مهملة قال ايضا هو من
قلعة بطريق مكة سميت بفيد بن فلان في شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة

بعد

بعد الغابة قاله ابن سعد ولم يبين مقدار ما بينهما ولا اليوم الذي كانت فيه
فاصابوا رجلا قال الواقدي منهم ثابت وسباع بن وهب حكاه الحاكم قال
اليعمري كذا وجدته ولعله شجاع بن وهب وعند ابن عائذ ولقيط بن اعصم خرجا
عقب امره صلى الله عليه وسلم دون تراخ زاد الواقدي يغذ السير
كما في العيون قال البرهان بضم اوله وكسر الغين وبالذال المعجمة اي يسرع في
السير حتى وصل الى بلادهم فنذر به القوم فهو عطف على مقدر بكسر الذال
المعجمة وفائدة قوله بعده كفرح ان مضارعه بفتحها فهربوا من مائهم فنزلوا
علياء بضم المهملة وسكون اللام مقصورا اعلى بلادهم فوجد ديارهم خلوفا
بضم المعجمة واللام وتقدير مضاف اي اصحاب ديارهم غيبا فبعث شجاع بن وهب
طليعة فراى اثر النعم قريبا فتحملوا فاصابوا رجلا منهم فامنوه فدلهم على نعم
لبني عم لهم فاغاروا عليها فاستاقوا مائتي بعير فارسلوا الرجل فقدموا بالابل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا كيدا اي حربا ولم يصب منهم احد
وقول ابن عائذ اصيب فيها ثابت ليس بشي لانه استشهد ايام الردة قاله الشامي

سرية بن مسلمة الى ذي القصة

ثم سرية محمد بن مسلمة الانصاري الصحابي الشهير الى ذي القصة بالقاف والصاد
المهملة المشددة المفتوحتين وحكى اليعمري اعجام الضاد وسلفه الشامي غير
ملتفت لقول البرهان لم ار الاعجام لان من حفظه حجة موضع بينه وبين
المدينة اربعة وعشرون ميلا من طريق الربذة قاله ابن سعد وغيره واقتصر عليه
صاحب العيون والسبل زاد الغربي وقال المجد موضع على بريد من المدينة
تلقاء نجد وقال الاسدي على خمسة اميال من المدينة في شهر ربيع الاول سنة ست من
الهجرة الذي قاله ابن سعد وقطع به اليعمري ربيع الاخر وفي
الشامية او ربيع الاخر فان لم يكن تصحيف على المصنف امكن الجمع بان الخروج في اخر
الاول والوصول اليهم في اول ربيع الاخر ومعه عشرة ابو نائلة والحرث بن اوس
وابو عبس بن جبر ونعمان بن عصر ومحيصة وحويصة وابو مسعود وابو بردة
ابن نيار ورجلان من مزينة ورجل غطفاني كذا سماهم الواقدي عن شيوخه وفيه
نظر فان القصة انهم قتلوا كلهم الا الامير وابو عبس بن جبر البدري مات سنة
اربع وثلاثين عن سبعين سنة وخرج له البخاري والترمذي والنسائي وابن عصر
ذكر ابن ماكولا انه استشهد في الردة في خلافة الصديق وحويصة شهد احدا والخندق
وسائر المشاهد واخوه محيصة صحابي روى له اصحاب السنن وابو بردة بن نيار
مات سنة احدى واربعين وقيل بعدها الى بني ثعلبة وبني عوال قال ابن سعد
وفي الشامية الى بني معاوية بفتح الميم والعين المهملة وكسر الواو وسكون التحتية
وتاء تانيث وبني عوال بعين مهملة مضمومة فواو مخففة حي من العرب من بني عبد
الله بن غطفان وقوله بفتح فسكون ابن امرئ القيس بن ثعلبة مقتضاه ان بني
عوال ليسوا من ثعلبة وثعلبة بطن من بني ربيث بفتح الراء واسكان التحتية ومثلثة

ابن غطفان وصحح انه معاوية من ثعلبة فاقتصر عليه المصر الشهرة او العظمة بالنسبة لبني عوال فورد عليهم ليلا بمن معه فكمن لهم القوم حتى ناموا ثم احدق بهم القوم وهم مائة فما شعر المسلمون الا بالنبل قد خالطهم فوثب محمد بن مسلمة وهو ومعه قوس فصاح في اصحابه السلاح فوثبوا فتراموا بالنبل ساعة من الليل ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح فقتلوا ثلاثة ثم انحاز اصحاب محمد اليه فقتلوا من القوم رجلا ثم حمل القوم فقتلوهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا بضرب كعبه فلا يتحرك وجردوهم من ثيابهم وانطلقوا فمر رجل من المسلمين بمحمد بن مسلمة فراهم صرعى فاسترجع فتحرك له محمد فحمله حتى ورد به المدينة جريحا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح امير الامة احد العشرة في ربيع الاخر في اربعين رجلا الى مصارعهم فاغاروا عليهم فلم يجدوا احدا ووجدوا انعاما وشا فساقه ورجع هكذا ذكره ابن اسعد والواقدي ومقتضاه او صريحه ان سبب بعث ابي عبيدة طلب ثار المقتولين وبذلك افصح اليعمري فانه ترجم لهذه السرية وذكر فيها كلام ابن سعد والواقدي وعقبها بقوله ثم سرية ابي عبيدة الى ذي القصة في شهر ربيع الاخر وذكر ان سببها ان بني ثعلبة وانمارا ارادوا ان يغيروا على سرح المدينة وهي ترعى بهيفا بها مفتوحة وتحتية ساكنة وفاء موضع على سبعة اميال من المدينة فبعث ابا عبيدة في اربعين حين صلوا المغرب فمشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع الصبح فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا بفتح الها والرا في الجبال واصاب رجلا واحدا فاسلم وتركه واخذ نعما من نعمهم فاستاقه افاد ان النعم مذكر وبه صرح المختار فقال يذكر والابونث وجمعه انعام يذكر قال تعالى مما في بطونه وقال مما بطونه ورثة من متاعهم وقدم به المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخذ خمسه وقسم ما بقي وهو الاربعة اخماس عليهم فمقتضى هذا السياق من اليعمري انه بعث ابا عبيدة مرتين الى ذي القصة وذكره الشامي من رواية الواقدي عن شيوخه فقد يجمع بين التقضيبي اللهم الا ان يكون البعث مرة ولكن له سببان اخذ ثار المقتولين ودفع من ارد الاغارة على السرح والله اعلم قال في القاموس الرثة بفتح الرا وكسرها السقط الاب لاقيمة له من متاع البيت كالرثة بالكسر للرا الواقع في الخبر هنا

سرية زيد الى الجموم ثم سرية زيد بن حارثة

ابي اسامة البدري الحب والد الحب الخليقين للامارة بالنص النبوي الصحابي بن الصحابي والد الصحابي قالت عائشة ما بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في سرية الا امره عليهم ولو بقي لاستخلفه اخرجه ابن ابي شيبة باسناد قوي عنها وفي البخاري عن سلمة بن الاكوع غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني سليم بضم المهملة وفتح اللام وسكون التحتية بالجموم بفتح الجيم

وضم

وضم الميم مخففة ويقال له الجموح بحا مهملة بدل الميم الاخيرة حكاهما مغلطاي ناحية ببطن نخل من المدينة على اربعة اميال وفي نسخة برد وهي الموافقة لقول ابن سعد عند اليعمري وغيره ناحية بطن نخل عن يسارها وبطن نخل من المدينة على اربعة برد فاما النسخة الاولى فبينها تفاوت كبير فالاربعة ثمانية واربعون ميلا في اخر يوم من شهر ربيع الاخر كما يفيده تعبير المص بثم مع قول الشامي ان ابا عبيدة امير السرية قبلها خرج ليلة السبت لليلتين بقيتا من ربيع الاخر وغاب ليلتين سنة ست فاصابوا وجدوا امراة فاسروها من مزينة يقال لها حليمة قال البرهان لا اعلم لها اسلاما ولا صحبة ولا ترجمة وليس في الصحابيات حليمة الا المرضعة على الخلاف في اسمها وذكر ابن الجوزي المرضعة وحليمة بنت عروة بن مسعود قال ويقال جميلة وانكر عليه البرهان وليس بمنكر فبنت عروة ذكرها الذهبي وسلم له في الاصابة وافاد انها صحابية صغيرة واما جميلة بالجيم فبنت اوس المزنية ففي الاصابة ان ابن قانع وعبدان صحفاها بزاي ونون وانما هي المرثية براء مهملة من بني امرئ القيس وتكنى ام جميل بجيم صحابية بنت صحابي انتهى فليست هي هذه الصحبية التي لم يعلم حالها فدلتهم على محلة بفتح الميم ومهملة وكسر اللام المشددة ثم تاء تانيث منزل من منازل بني سليم فاصابوا نعما وشاء واسرى اي وجدوا جماعة منهم فاسروهم فعند ابن عقبة عن ابن شهاب فاصاب زيد نعما وشاء واسر جماعة من المشركين فكان فيهم زوج حليمة المزنية فلما قفل بفتح القاف والفاء اي رجع زيد بما اصاب وهب صلى الله عليه وسلم للمزنية نفسها وزوجها فقال بلال بن الحارث المزني في ذلك

لعمرك ما اخنى المسول ولا ونت ۰ حليمة حتى راح ركبهما معا ۰

ولم يبين المصنف لعبره عدة الابل والغنم والاسرى

سرية زيد الى العيص

ثم سرية زيد بن حارثة ايضا المتلو اسمه في محاريب المسلمين الى العيص بكسر العين واسكان التحتية وضاد معجمة قال ابن الاثير موضع قرب البحر والصغاني عرض من اعراض المدينة وهو بكسر العين المهملة واسكان الرا وضاد معجمة كل وادفيه شجر كذا في النور وكونه من اعراضها تدبنا فيه قوله تبعا لابن سعد موضع على اربع ليال من المدينة لان ما في هذه المسئلة لا ينسب لها في جمادى الاولى سنة ست قاله الواقدي وابن سعد وجماعة ومعه سبعون راكبا كما قاله ابن سعد وشيخه سبعون ومائة راكب وسلفه اليعمري والبرهان والشامي لما بلغه عليه الصلاة والسلام ان عير القريش قد اقبلت من الشام ذكره الواقدي وابن سعد وغيرهما قال الشامي واقتضى كلام ابن اسحاق ان سرية من السرايا صادفت هذه العير لانه صلى الله عليه وسلم ارسل السرية لاجلها يتعرض لها فاخذوها وما فيها واخذ يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن امية بن خلف بن وهب القرشي الجمحي اسلم بعد حنين وكان من المؤلفة وحسن اسلامه وهو احد الاشراف الفصحاء الاجواد

روى له مسلم والاربعة مات ايام قتل عثمان وقيل سنة احدى او ثنتين واربعين واسر منهم ممن كان في العير ناسا منهم ابو العاص لقيط او الزبير او هشيم او مهشم بكسر فسكون ففتح او بضم ففتح فتشديد او ياسر قال الحافظ واظنه محرفا من قاسم ورجح البلاذري الاول والزبير الثاني ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وامه هالة اخت خديجة بنت خويلد قال ابن اسحاق كان من رجال مكة المعدودين مالا وامانة وتجارة وقدم بهم المدينة فاجارته زوجته السيدة زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم اكبر بناته لما استجار بها فعند ابن سعد فاستجار ابو العاص بزينب فاجارته ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي وابن اسحاق لما كبر المصطفى وكبر الناس معه صرخت قال ابن اسحاق من صفة النساء وقال الواقدي قامت على بابها فنادت باعلا صوتها ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد الواقدي وابن اسحاق لما سلم من الصلاة اقبل على الناس فقال ايها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال والذي نفس محمد بيده ما علمت بشي من هذا حتى سمعت ما سمعتم المؤمنون يد على من سواهم يجير عليهم ادناهم زاد الواقدي وقد اجرنا من اجارت فهذا خطاب منه للصحابة وقال لزينب وقد اجرت من اجرت ورد عليه بسؤال زينب ما اخذ بالبناء للمفعول منه قال ابن اسحاق والواقدي ثم دخل صلى الله عليه وسلم الى منزله فدخلت عليه زينب فسالته ان يرد على ما اخذ منه فقبل وقال لها اكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له وروى البيهقي بسند قوي ان زينب قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا العاص ان قرب فابن عم وان بعد فابو ولد واني قد اجرته قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر انه صلى الله عليه وسلم بعث الى السرية الذين اصابوا مال ابي العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاء عليكم فانتم احق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوه حتى ان الرجل لياتي بالدلو والرجل بالاداوة حتى ردوا عليه ماله باسره لا يفقد منه شيا ثم ذهب الى مكة فادى الى كل ذي مال ماله ثم قال هل بقي لاحد منكم عندي مال لم ياخذه قالوا لا قال فهل اوفيت ذمتي قالوا اللهم نعم فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوفا ان تظنوا اني انما اردت ان اكل اموالكم فلما اداها الله تعالى اليكم وفرغت منها اسلمت ثم خرج فقدم المدينة واخرج ابو احمد الحاكم بسند صحيح عن الشعبي ان زينب هاجرت وابو العاص على دينه فخرج الى الشام في تجارة فلما كان قرب المدينة اراد بعض المسلمين الخروج اليه لياخذوا ما معه ويقتلوه فبلغ ذلك زينب فقالت يا رسول الله اليس عقد المسلمين وعهدهم واحدا قال نعم قالت فاشهد اني اجرت ابا العاص فلما راى ذلك الصحابة خرجوا اليه بغير سلاح فقالوا له انك في شرف من

قريش

قريش وانت ابن عم رسول الله فهل لك ان تسلم فتغنم ما معك من اموال اهل مكة فقال بيسما امرتموني به ان افتتح ديني بغدر فمضى الى مكة فسلمهم اموالهم واسلم عندهم ثم هاجر والجمع بينهما عسر وقد قال في الاصابة يمكن الجمع بين الروايتين وذكر موسى بن عقبة الحافظ تبعا لشيخه الزهري كما رواه عنهما البيهقي ان الذي اخذ هذه العير ابو جندل وابو بصير وان اسره كان على يد ابي بصير بفتح الموحدة وكسر المهملة فتحتية ساكنة فراء ومن معه من المسلمين لما اقاموا بالساحل يقطعون الطريق على تجار قريش في مدة الهدنة بعد الحديبية وصوبه ابن القيم واستظهره البرهان قال الشامي ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ولا يخلص اليك ان لا يطاوك فانك لا تحلين له لان تحريم المؤمنات على المشركات انما نزل بعد الحديبية انتهى ثم الاخذ للعير على هذا القول ليس من السرايا فان ابا بصير ومن معه كانوا بالساحل يقطعون الطريق على تجار قريش ولم يكن ذلك بامره صلى الله عليه وسلم فلا يشكل بان السرايا لم تتعرض لقريش بعد الحديبية نعم هو ظاهر على قول غير ابن عقبة انها كانت قبل الحديبية في جمادى وحكى الحاكم ابو احمد انه اسلم قبل الحديبية بخمسة اشهر وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه وذلك انه لما اسر في بدر وقبل اسره هذه المرة وبعث اهل مكة في فدا اسراهم بعثت زينب في فدائه بمال وبعثت فيه قلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها عليه حين بنى بها فلما راها صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها الذي لها واخذ صلى الله عليه وسلم عليه او وعده هو او كان فيما شرط عليه في اطلاقه ان يخلي سبيل زينب اليه فلما ذهب مكة بعث المصطفى زيد بن حارثة وانصاريا فقال كونا ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب فتاتياني بها فامرها ابو العاص باللحوق بابيها فتجهزت وهاجرت كما اسنده ابن اسحاق عن عائشة قال في الروض وفيها يقول ابو العاص لما كان بالشام تاجرا

ذكرت زينب لما يممت اضما · فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما

بنت الامين جزاها الله صالحة · وكل بعل سيثني بالذي علما

وردها النبي صلى الله عليه وسلم كما اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم رد على ابي العاص ابنته بعد ست سنين زوجته زينب بالنكاح الاول لم يحدث شيا قال الترمذي ليس باسناده باس ولكن لا يعرف وجهه قيل بعد سنتين من اسلامه الواقع في السادسة او السابعة وقيل بعد ست سنين من الهجرة وقد عرفت قول الترمذي لا يعرف وجه هذا الحديث فكذا هذان القولان المبنيان عليه والا فابتدا الستين من اي زمن وقيل بعد انقضا العدة لانه لما نزل تحريمهن عليهم بعد الحديبية جعل بمنزلة ابتدا اسلامها وان كانت اسلمت هي واخواتها كلهن عقب البعثة كما مر فوقف امره الى انقضا العدة فاسلم فيها فدام النكاح فمعنى ردها مكنه منها بنا على النكاح الاول لان الفرقة لم تقع ثم لا يرد على هذا القول ما رواه ابن اسحاق

بسند منقطع انها لما هاجرت دفعها هبار بن الاسود بالرمح في هودجها وهي حامل فطرحت ما في بطنها الا انه هجرتها بعد بدر وقبل نزول اية التحريم بمكة وفي حديث الترمذي وابن ماجه من طريق حجاج بن ارطاة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم ردها على ابن العاص بنكاح جديد لفظه بمهر جديد قال السهيلي هذا الحديث هو الذي عليه العمل وان كان حديث ابن عباس اصح اسنادا ولكن لم يقل به احد من الفقهاء فيما علمت لان الاسلام فرق بينهما قال الله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن انتهى وقد قال الترمذي سمعت عبد بن حميد يقول سمعت يزيد بن هرون وذكر هذين الحديثين يقول حديث ابن عباس اجود اسنادا والعمل على حديث عمرو بن شعيب قال السهيلي ومن جمع بين الحديثين قال معنى حديث ابن عباس ردها على مثل النكاح الاول في الصداق والحباء لم يحدث زيادة على ذلك من شرط ولا غيره سنة سبع افاده انقضا العدة لان نزول اية التحريم بعد الحديبية الواقعة في سنة ست وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم اثنى على ابي العاص في مصاهرته خيرا وقال حدثني فصدقني ووعدني فوفى وانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل امامه بنت زينب من ابي العاص مات سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق كما قاله ابن سعد وابن اسحاق وغيرهما وشذ من قال سنة ثلاث عشرة واغرب منه قول ابن منده مات يوم اليمامة

سرية الطرف ثم سرية زيد بن حارثة ايضا الى الطرف

بفتح الطا المهملة وكسر الراء وبالفا قال القاموس ما اي عين كما في القاموس على ستة وثلاثين ميلا من المدينة زاد ابن سعد قريب من المراض دون النخيل براء وضاد معجمة كسحاب وقال الشريف هو بطريق العراق قال خمسة وعشرين ميلا ورمي من المدينة ولا غبار على اليعمري في تعبيره بثم لان التي قبلها في جمادى الاولى وقد قال في هذه في جمادى الاخرة سنة ست ولم احد ان التي قبلها كانت بعد الحديبية انما قال ابن عقبة ومن وافقه ان اخذ العير واسر ابي العاص على يد ابي بصير بعد الحديبية ولم يكن سرية ولا هو بامر المصطفى ولا علمه بذلك القول فوهم من قال بتعبيره بثم ظاهر على ان سرية عير قريش في جمادى اما انها بعد الحديبية فلا فخرج الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فاصاب نعما وشاء وهربت الاعراب لانهم خافوا ان يكون صلى الله عليه وسلم سار اليهم وان هو لا مقدمة له كما قال الواقدي وصبح زيد بالنعم المدينة وهي عشرون بعيرا مثله في العيون والسبل مع قولهم قبل فاصاب نعما وشاء فيحتمل انه لم يبق شيئا من الغنم لمانع او ساقها او بعضها مع الابل ثم تركها لطلب العدو اياه حين علموا ان المصطفى ليس معهم فاعجزهم فترك الغنم لضعفها وعدم قوتها على السير واحتياجه للسابق على ان اصابة الامرين في محل العدو لا يلزم منه اخذها بالفعل فعلى بعض المتاخرين الدرك في قوله صبح بالغنم والشاء فانه يجيء ده لا يبعد ذلك ولم يلق كيدا حربا وغاب اربع ليال وكان شعار المسلمين امت امت وهو امر بالموت ومراده التفاول بالنصر بعد

الامر بالامانة مع حصول الغرض من الشعار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لاجل ظلمة الليل ذكره الشامي

سرية الى حسمي ثم سرية زيد الى حسمي

بكسر الحا المهملة وسكون السين المهملة وفتح الميم مقصورا قال اليعمري على مثال فعلى مكسور الاول قاله ابو علي موضع من ارض جذام وذكر ان الماء في الطوفان اقام به بعد نضوبه ثمانين سنة وقال الجوهري اسم ارض بالبادية غليظة لا خير فيها ينزلها جذام وقيل الاخر ما نضب من ما الطوفان حسمى فبقيت منه الى اليوم وهي وراء القرى وفي نسخة ذات القرى وصوابه كما في العيون وغيرها وراء وادي القرى وهو بضم القاف وفتح الراء وادي كثير القرى وليس ثم محل يقال له ذات القرى قال شيخنا في التقريب ويمكن تصحيح النص بانه لم يقصد الخفي العلمي على الاضافي بتقدير مضاف موصوف ذات هو وراء ارض ذات القرى وعلى النسخة الاولى وراء وادي القرى وكانت في جمادى الاخرة سنة ست عند ابن سعد وتطلع بها اليعمري وغيره لكن قال ابن القيم انها كانت بعد الحديبية بلا شك اي لان بعث دحية بالكتاب الى هرقل في اخر سنة ست بعد ان رجع من الحديبية كما قاله الواقدي فتكون هذه السرية سنة سبع لان سببها انهم كلهم قالوا اقبل دحية بفتح الدال وكسرها بن خليفة الكلبي الصحابي الجليل التوفي في خلافة معاوية من عند قيصر لقب لكل من ملك الروم واسمه هرقل لما ارسله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوه الى الاسلام وقد اجازه اي اعطاه الجائزة وهي كما في القاموس العطية والتحفة واللطف وكساه لانه قارب الاسلام ولم يسلم خوفا على ملكه فاكرم دحية زاد ابن اسحاق ومعه ابو دحية تجارة له فلقيه الهنيد بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية ابن عارض وابنه عارض بن الهنيد وعند ابن اسحاق عوض فيهما بدل عارض في ناس من جذام بجيم مضمومة فذال معجمة فميم قبيلة من معد او الايمن بجبال حسمى فقطعوا عليه الطريق زاد ابن اسحاق وغيره فاصابوا كل شي كان معه فلم يتركوا عليه الا سمل ثوب قال البرهان بفتح المهملة والميم الخلق من الثياب فسمع بذلك نفر من بني الضبيب بضم الضاد المعجمة ثم موحدتين اولاهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة قال ابن اسحاق رهط رفاعة بن زيد الجذامي ممن كان اسلم واجاب وقدم على قومه بكتاب رسول الله يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له فاستنقذوا لدحية متاعه وعند ابن اسحاق فنفروا الى الهنيد وابنه حتى لقوهم فاقتتلوا فاستنقذوا ما كان في يد الهنيد وابنه فردوه على دحية وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وفي نسخة خبره زاد ابن اسحاق واستسقاه دم الهنيد وابنه فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورد معه دحية فكان زيد يسير بالليل ويكمن بضم الميم وفتحها كما في القاموس بالنهار زاد ابن سعد ومعه دليل له من بني عذرة فاقبلوا بهم حتى هجموا مع الصبح على القوم فاغاروا عليهم فقتلوا فيهم فاوجعوا الى كثروا فيهم القتل وقتلوا

الضبيب وابنه زاد ابن اسحاق ورجلا من بني خصيب ورجلين من بني الاحنف اي بالنون
وقال ابن هشام الاخيف اي بالخاء المعجمة واغاروا على ماشيتهم من الابل والغنم
قاله ابن السكيت وغيره ومشى عليه المجد زاد بعضهم والبقر فقوله ونعمهم عطف
خاص على عام او تفسيري لان النعم كما في القاموس الابل والشاء او خاص بالابل ونساءهم
فاخذوا من النعم الف شاة لا شك ان فيه سقطا من الناسخ او قلم القلم سهوا
فالذي قاله المصنف وتبعه الشامي وغيره من النعم الف بعير ومن الشاة خمسة الاف شاة
ومن السبي مائة من النساء والصبيان فرحل رجل من رفاعة الجذامي كذا
عند ابن سعد وهو مقلوب فالذي عند ابن اسحاق رفاعة بن زيد قال الشامي
وهو الصحيح ذكره ابن عبد البر والذهبي وغيرهما ولم ار احدا ذكره في زيد الا في
هذا المكان قال ابن اسحاق وقد كان اسلم في هدنة الحديبية قبل خيبر وحسن
اسلامه واهدى للمصطفى غلاما وعند ابن منده انه قدم في عشرة من قومه وفي
الصحيحين عن ابي هريرة في قصة خيبر فاهدى رفاعة بن زيد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم غلاما اسود يقال له مدعم في نفر من قومه فدفع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كان كتبه له ولقومه ليالي قدم عليه
فاسلم وذلك انه وفد في الهدنة فاسلم وكتب له المصطفى كتابا هو بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد رسول الله الى رفاعة بن زيد اني بعثته الى قومه عامة ومن
دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن اقبل ففي حزب الله وحزب رسوله ومن
ادبر فله امان شهرين فلما قدم على قومه اسلموا فلم يلبث ان جاء دحية من عند
قيصر ذكره ابن اسحاق وبسطه الشامي فقال فلما سمع بنو الضبيب بما صنع زيد
ركب نفر منهم حسان بن ملة بالميم وروي باللام وروي بالكاف وانيف بن ملة وابو زيد بن عمرو
فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان انا قوم مسلمون فقال اقرأ ام الكتاب
فقرأها فقال زيد نادوا في الجيش ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاؤا
منها الا من ختر وكانت اخت حسان في الاسارى فقال له زيد خذها فقالت امرأة
انطلقون ببناتكم وتذرون امهاتكم فقال زيد لاخت حسان اجلسي مع
بنات عمك حتى يحكم الله فيكن ونهى الجيش ان يهبطوا الى واديهم الذي جاؤا منه
فامسوا في اهليهم فلما شربوا عتمتهم ركبوا حتى صبحوا رفاعة فقال له حسان انك
لجالس تحلب المعزى ونساء جذام اسارى قد غرها كتابك الذي جئت به فدعا رفاعة
بجمل فشد عليه رحله وخرج معه جماعة فساروا ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة
وانتهوا الى المسجد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راهم لاح لهم
بيده ان تعالوا من وراء الناس فاستفتح رفاعة المنطق فقام رجل فقال
يا رسول الله ان هؤلاء قوم سحرة فرددها مرتين اي عندهم فصاحة لسان وبيان
فقال رفاعة رحم الله من لم يحزنا في يومنا هذا الا خيرا ثم دفع كتابه الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال دونك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يا غلام اقرأه علي
فلما قرأه استخبرهم فاخبروه الخبر فقال صلى الله عليه وسلم كيف اصنع بالقتلى
ثلاث مرار فقال رفاعة انت يا رسول الله اعلم لا نحرم عليك حلالا ولا نحل لك

حراما

حراما فقال ابو زيد بن عمرو اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت
قدمي هذه فقال صلى الله عليه وسلم صدق ابو زيد اركب معهم يا علي فقال ان زيدا
لن يطيعني قال فخذ سيفي هذا فاعطاه سيفه فقال ليس لي راحلة فحملوه على
بعير وخرجوا فاذا رسول زيد على ناقة من ابلهم فانزلوه فقال يا علي ما شاني قال
مالهم عرفوه فاخذوه ثم ساروا فلقوا الجيش بفيفاء فقالوا خذوا ما في ايديهم حتى
كانوا ينزعون المراة من تحت فخذ الرجل وبعث صلى الله عليه وسلم عليا الى
زيد بن حارثة يامره ان يخلي بينهم وبين حرمهم بضم المهملة وفتح الراء جمع
حرمة وهي الاهل واموالهم وفي رواية فقال علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامرك ان ترد على هؤلاء القوم ما كان بيدك من بيسير او سبي او مال فقال زيد علامة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اطلب علامة فقال علي هذا سيفه فعرفه زيد
فنزل وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه شيء من سبي او مال فليرده فهذا
رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليهم كلما اخذ لهم حتى ثغرة القوم بضم
المثلثة وسكون المعجمة وفتح الراء وهاء التانيث طرفتهم وخذ بفتح المعجمة وسكون
النون وقتيته وبالا عذر اي ان الله حرم التعرض لهم لاسلامهم ما لم يحصل غدر ونحوه
بضم المعجمة وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة من احزاه كذا اعطاه والمعنى
رحم الله من لم يتكلم في حقنا اليوم الا بخير هذا وظاهره انهم كانوا يطوون الجواري
بلا استبراء الان وجوبه انما كان في سبي هوازن والله اعلم

ثم سرية زيد ايضا الى وادي القرى

جمع قرية لان ذا الوادي كثير القرى قال المصباح موضع قريب من المدينة على طريق
الحاج من جهة الشام ايضا يقتضي ان التي قبلها الى وادي القرى وتقدم قوله انه هو
حسمى وراء القرى فلعله اطلق عليها ذلك لقربها منه في رجب سنة ست قال ابن
اسحاق لقي به بني فزارة فقتل من المسلمين قتلى منهم ورد بن مرداس وروا
ابن عائذ عن عروة وارتث بضم اوله وسكون الراء وضم الفوقية والمثلثة زيد
اي حمل من المعركة رثيثا اي جريحا وبه رمق وهو اي ارتث مبني للمجهول
فعله رث مشدد الزيادة تاء الافتعال التي هي من حروف الزيادة فبقي الحرف
الاخير مشددا على اصله فلا يلتبس ارتث بكسر التاء وخفة المثلثة كما توهم

سرية دومة الجندل

ثم سرية عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري اسلم قديما ومناقبه شهيرة مات سنة
اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك اخرج له الجميع رضي الله عنه الى دومة بضم المهملة
وتفتح فواو ساكنة فميم فتاء تانيث ويقال دوما بالمد الجندل بفتح الجيم وسكون
النون وفتح الدال وباللام حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس
ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة في شعبان سنة
ست كما ارخه ابن سعد قالوا دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد

الرحمن بن عوف هذا الحديث اسنده ابن اسحاق وفي اوله زيادة لا باس بذكرها قال
حدثني من لا اتهم عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عمر قال كنت عاشر عشرة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده ابو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن
عوف وابن مسعود ومعاذ وحذيفة وابو سعيد اذ اقبل فتى من الانصار فسلم ثم جلس
فقال يا رسول الله اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المومنين اكيس قال
اكثرهم للموت ذكرا واكثرهم استعدادا له قبل ان ينزل به اولئك هم الاكياس ثم سكت
الفتى واقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال
اذا نزلن بكم واعوذ بالله ان لا تدركوهن انه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى
يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا
ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المونة وجور السلطان
ولم يمنعوا الزكاة من اموالهم الا منعوا القطر من السما فلولا البهايم ما مطروا وما نقضوا
عهد الله عز وجل وعهد رسوله الا سلط عليهم عدو من غيرهم فاخذوا ما كان في ايديهم
وما لم يحكم ايمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيما انزل الله الا جعل باسهم بينهم ثم امر
عبد الرحمن ان يتجهز لسرية بعثه عليها فاصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس
سودا فادناه صلى الله عليه وسلم منه فانقضه بين يديه وعممه بيده لفظ ابن سعد
وروى الدارقطني في الافراد عن ابن عمر دعى النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
فقال تجهز فاني باعثك في سرية من يومك هذا او من الغداة قال فسمعت وصيته
له وفي حديثه عند ابن اسحاق فادناه منه ثم نقضها ثم عممه بها فارسل من خلفه
اربع اصابع او نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف
ثم امر بلالا ان يدفع اليه اللوا فدفعه اليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن
عوف اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا
تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم فاخذ عبد الرحمن اللوا وقال كما عند ابن
سعد اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغدر ثلاثي اي تترك
الوفا ولا تقتل وليدا اي صبيا فكان اختلاف الامر جمعا وافراد امن تصرف الرواة
او خاطبه منفردا وجميع الجيش اخرى وبعثه في سبعماية كما عند الواقدي الى كلب
بدومة الجندل وقال ان استجابوا لك اطاعوك فاسلموا فتزوج ابنة
ملكهم فسار عبد الرحمن بجيشه حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة ايام
يدعوهم الى الاسلام زاد الدارقطني وقد كانوا ابوا اول ما قدم ان يعطوا الا السيف
فاسلم في اليوم الثالث الاصبغ بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الموحدة
وبالغين المعجمة بن عمرو بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب الكلبي
القضاعي ذكره صاحب الاصابة في القسم الثالث فيمن ادرك النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يره ولذا قال البرهان لم تثبت له صحبة وكان نصرانيا وكان رئيسهم واسلم
معه ناس كثير من قومه واقام من اقام على اعطا الجزية وتزوج عبد الرحمن
تماضر قال الواقدي وهي اول كلبية نكحها قرشي بضم التاء الفوقية وكسر الضاد
المعجمة ومنع الصرف للعلمية والتانيث بنت الاصبغ وقيل بنت زياد بن الاصبغ كما في

الاصابة

الاصابة وقدم بها المدينة ففازت بشرف الصحبة والمتابع في هذا الذي ذكر في هذه
السرية لابن سعد وقد اسنده عن شيخه الواقدي بسنده مرسل عن صالح بن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف وعند الدارقطني فكتب عبد الرحمن مع رافع بن مكيث الجهني
الى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره وانه اراد ان يتزوج فيهم فكتب اليه صلى الله عليه وسلم
ان يتزوج ابنة الاصبغ فتزوجها وقد يمكن الجمع بين الاول والثاني بان عبد الرحمن لم
يكتف بقوله اولا ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم لاحتمال انه اراد ان اسلم الجميع
مع انه قد بقي منهم جماعة على الجزية فكتب اليه احتياطا فولدت له بعد ذلك سنة نيف
وعشرين ابا سلمة المدني الزهري قيل اسمه كنيته وقيل عبد الله وقيل اسماعيل التابعي
الكبير الحافظ الثقة الفقيه كثير الحديث امام من العلما مات سنة اربع وتسعين او
اربع وماية روى له الجميع قال الواقدي ولم تلد لعبد الرحمن غير ابي سلمة وذكر في
السبل عقب هذه سرية زيد الى مدين وقال روى ابن اسحاق عن فاطمة بنت
الحسين انه صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ومعه ضميرة مولى
علي بن ابي طالب واخ له فاصاب سبيا من اهل مينا وهي السواحل وفيها جماع
من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم
فقيل فرق بينهم فقال لا تبيعوهم الا جميعا قال ابن هشام اراد الامهات والاولاد

سرية علي الى بني سعد ثم سرية علي بن ابي طالب

الهاشمي ورجح جمع انه اول من اسلم مات في رمضان سنة اربعين وهو يومئذ افضل
الاحيا من بني ادم بالارض باجماع اهل السنة وله ثلاث وستون سنة على الارجح رضي
الله عنه سنة ست من الهجرة ومعه ماية رجل الى بني سعد بن بكر ابي حي
منهم كما قال الواقدي لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان لهم جمعا مصدر اي انهم
ساعون في جمع الناس ويبعد ان المراد جماعة الناس لانه لو اراده لقال انهم اجتمعوا
يريدون ان يمدوا بضم اوله وكسر الميم رباعي كما قال البرهان وتبعه الشامي اي
يقووا ويعينوا يهود خيبر ففي المصباح المد بفتحتين الجيش ومددته اعنته
وقوّيته وكانه اقتصر على الرباعي لانه انسب بهذا المعنى دون المجرد وان كان متعديا
ايضا كقوله ويمدهم في طغيانهم الذي معناه يزيدهم لاستعمال الزيادة في الامهال وفي التقوية
والاعانة والمشترك دون المختص في الاستعمال هكذا اكتفا من تقرير الشيخ وهو افيد مما
في الحاشية فاغاروا عليهم بالغمج بغين معجمة فميم مكسورة فجيم كما بين ذلك
بفتح الفا والدال المهملة وبالكاف قال المجد الفدك قرية على يومين من المدينة وقال عياض
يومين وقيل ثلاثة وقال ابن سعد على ستة ليال من المدينة قال السمهودي واظنه
الصواب لكن استبعد صحة البرهان وقال انه سال بعض اهل المدينة عنها فقال بينهما
يومان ذكرها الشامي وخيبر وفيه مسامحة فانهم حين وصلوا المحل المذكور لم يجدوا
به احدا منهم غير عين لهم فعند ابن سعد وشيخه الواقدي وسار على الليل وكمن النهار
حتى انتهى الى الغمج فوجدوا به رجلا فقالوا ما انت قال باغ ابتغي لقاحا لي ضل
مني فقال هل لك علم بما وراءك من جمع بني سعد قال لا علم لي به فشدوا عليه

فاقر انه عين لهم بعثوه الى خيبر يحرض على يهودها لنصرهم ان يجعلوا لهم من ثمرهم كما
جعلوا لغيرهم ويقدمون عليهم فقالوا له فاين القوم قال تركتهم قد تجمع منهم مايتا رجل
قالوا فسر بنا حتى تدلنا قال على ان تؤمنوني قالوا ان دللتنا عليهم او على سرحهم
امناك والا فلا امان لك قال فذاك فخرج بهم دليلا حتى ساء ظنهم به ثم افضى
بهم الى ارض مستوية فاذا نعم كثيرة وشاء فقال هذه نعمهم وشاؤهم فاغاروا
عليه فقال ارسلوني فقالوا حتى نامن الطلب وهرب الرعاء الى جمعهم فحذروهم
فتفرقوا فقال الدليل على م تحبسني قد تفرقت الاعراب قال على حتى نبلغ معسكرهم
فانتهى بهم اليه فلم ير احدا فارسلوه وساقوا النعم والشاء فاخذوا خمسماية بعير
والفى شاة وهربت بنو سعد بالظعن وراسهم وبر بفتح الواو وسكون الراء ابن
عليم بضم العين المهملة فنزل على صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقوحا تدعى الحفدة ثم عزل الخمس وقسم ساير الغنايم على اصحابه قاله ابن
سعد والحفدة بفتح الحا وكسر الفا وفتح الدال المهملتين وتاء تانيث السريعة
السير وقدم على ومن معه المدينة ولم يلقوا كيدا ولذا رد الله كيد المشركين
فلم يمدوا اليهود ولله الحمد

سرية زيد الى ام قرفة

ثم سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة بكسر القاف وسكون الراء وبالفاء وتاء
تانيث فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية التى جرى بها المثل امنع
من ام قرفة لانها كان يعلق فى بيتها خمسون سيفا كلهم لها ذو محرم كنيت بابنها
قرفة قتله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر الواقدى وذكر ان سائر بنيها وهم تسعة
قتلوا مع طليحة يوم بزاخة فى الردة وذكر ان عبد الله بن جعفر انكر عليه ذلك
وهو الصحيح كذا فى الروض وفى الزهر الباسم ان ولدها اثنا عشر ولعل ما فاته
البنون عشرة وبنتان بناحية وادى القرى على سبع ليال من المدينة فى
رمضان سنة ست من الهجرة كما ذكر ابن سعد قايلا وكان سببها ان زيد بن
حارثة خرج فى تجارة الى الشام ومعه بضايع لاصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم فلما كان بوادى القرى لفظ ابن سعد دون وادى القرى لقيه
ناس من فزارة من بنى بدر فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم
وهذا ظاهر فى لقيهم له فى ذهابه من المدينة لا فى عوده من الشام بالتجارة كانهم
الشام وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره واما ابن اسحاق
فقال ان سببها ان زيدا التقى ببنى فزارة بوادى القرى فى سرية التى قبل هذه
واصيب ناس من اصحابه وارتث زيد من بين القتلى حلف ان لا يمس راسه
غسل من جنابة حتى يغزو بنى فزارة ويجمع بتعدد السبب بان يكون لما صح
ذهب للتجارة نهبوا فرجع واخبره صلى الله عليه وسلم فبعثه عليه الصلاة
والسلام اليهم فى جيش وقال لهم اكمنوا النهار وسيروا الليل فكمن القاموس
كنصر وسمع هو واصحابه بالنهار وساروا بالليل ومعهم دليل فزارة وعلمت

بهم بنو بدر فجعلوا لهم ناظورا ينظر قدر مسافة يوم حين يصبحون على جبل مشرف
وجه الطريق الذين يرون انهم يوتون منه فيقول اسرحوا لا باس عليكم فاذا كان
العشا اشرف على ذلك الجبل فينظر مسيرة ليلة فيقول ناموا لا باس عليكم فلما كانت
الصحابة على نحو ليلة اخطاوا وتيلهم الطريق فساروا فى اخرى حتى امسوا وهم
على خطا فعاينوا الحاضر من بنى فزارة فحمدوا اخطاهم ثم صبحهم زيد واصحابه
وكبروا واحاطوا بالحاضر اى بمن حضر عندهم من فزارة قال ابن اسحاق فقتلهم
واصاب فيهم واخذوا ام قرفة وكانت ملكة رئيسة وعند ابن اسحاق وكانت
فى بيت شرف من قومها كانت العرب تقول لو كنت اعز من ام قرفة ما زدت
واخذوا ابنتها جارية ظاهره انه اسمها وتبعه الشامى ولعلها اطلقها على انه اسمها
فلا ينافى قول البرهان هذه البنت لا اعرف اسمها بنت مالك بن حذيفة بن بدر
وعمد لعقد قريش بن المحسر الكنانى الليثى الصحابى قال البرهى بفتح السين
المهملة وقد تكسر وقيل بتقديم السين على الحا زاد فى الاصابة وقيل ابن مسحل
بكسر الميم وسكون السين وفتح الحا المهملتين بعدها لام وكونه قيس ابنه
جزم به الاخبار يون وصدر الاصابة بانه قيس بن مالك بن المحسر وقيل باسقاط
مالك انتهى وفى القاموس وبطن محسر قرب المزدلفة وكذا قيس بن المحسر الصحابى
الى ام قرفة وهى عجوز كبيرة زاد ابن اسحاق فى رواية يونس فاسرها وبنتها
وقيل مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر فامر زيد بن حارثة فقتلها قتلا عنيفا
وفى رواية البكائى وامرت ام قرفة وبنتها وعبد الله بن مسعدة بالبنا للمجهول
وهو الصواب لان الذى اسرها سلمة بن الاكوع كما صرح به بعد وما ذكر من قتل
قيس لمسعدة يوهم ان قاتله ابو قتادة فى غزوة الغابة وربط بين رجليها
حبلا ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فقطعاها صحة انه ربط رجلها بحبل
ثم ربط فيه اخر وجعله فى البعيرين حتى شقاها وذكر الدولابى ان زيدا انما
قتلها كذلك لسبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قيل ولانها جهزت ثلاثين راكبا
من ولدها وولد ولدها وقالت اغزوا المدينة واقتلوا محمدا لكن قال بعضهم انه
خبر منكر هذا وقد التبس سبب السرية الذى هو السير للتجارة بالسرية نفسها على
من زعم انه قول اليعمرى كشيخه الدمياطى كذا اثبت عند ابن سعد لزيد سريتان
بوادى القرى احداهما فى رجب والاخرى فى رمضان مشكل لاقتضايه انه
ارسل غازيا فى المرتين لبنى فزارة مع انه انما كان فى الاولى تاجرا اختار بهم
كما دل عليه كلام ابن سعد فقيد اطلاق السرية على الطايفة الخارجة للتجارة
ولا يختص ذلك بالخارجة للقتال او تجسس الاخبار وهو وهم فكلام ابن
سعد انما هو فى سبب غزو زيد لهم فى رمضان مع ان الثلاثة مع كونهم حفاظا
متقنين لم ينفردوا بانهما سريتان لزيد بل سبقهم الى ذلك الواقدى وابن عايذ
وابن اسحاق وان خالفهم فى سببها ولم يذكر تاريخا وقول انهم لم يذكر ابن سيد الناس
فى رمضان الا مجرد قدومه بالتجارة وذكر قتل ام قرفة فى رجب فيه انه لم يذكر
قدومه بالتجارة وانما نقل عن ابن سعد خروجه بالتجارة الى قوله فاخذوا ما كان

قول غير المتقدم ٢
والذى فى ابن اسحاق كما فى العيون ربط رجليها بحبلين ثم ربطها الى بعيرين ٢

معهم ثم قال عقبة وذكر ابن سعد نحو ما سبق عن ابن اسحاق في خبر ام قرفة وقال في آخره
فنقل عنه ما ذكره المص بقوله وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع باب
النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله
وسأله فاخبره بما ظفره الله تعالى به وعند ابن اسحاق وغيره وقدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن مسعدة وبابنة ام قرفة وكانت لسلمة بن
الاكوع هو الذي اصابه فسألها صلى الله عليه وسلم سلمة فوهبها له فوهبها لخاله حزن
ابن ابي وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن هكذا ذكر ابن اسحاق وابن سعد والواقدي
وابن عائذ وغيرهم هذه السرية وان اميرها زيد بن حارثة وفي صحيح مسلم وابي
داود عن سلمة بن الاكوع بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى فزارة وخرجت
معه حتى اذا صلينا الصبح امرنا فشننا الغارة فوردنا الما فقتل ابو بكر ابي جبشه
من قتل ورايت طائفة منهم الذراري فخشيت ان يسبقوني الى الجبل فادركتهم
ورميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما راوا السهم وقفوا وفيهم امراة وهي ام قرفة عليها
قشع من ادم معها ابنتها من احسن العرب فجئت بهم اسوقهم الى ابي بكر فنفلني
ابو بكر ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقيني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي المراة لله ابوك فقلت هي لك يا رسول الله
فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ففدى بها اسرى من المسلمين
كانوا في ايدي المشركين وفي لفظ ففدى بها اسيرا كان في قريش قال الامام السهيلي
في الروض وهذه الرواية احسن واصح من رواية ابن اسحاق انه وهبها لخاله حزن
بمكة انتهى ويقال مثله في كون اميرها الصديق قال الشامي ويحتمل انهما سريتان
اتفق لسلمة فيهما ذلك ويؤيده ذلك ان في سرية زيد انه صلى الله عليه وسلم
وهب المراة لخاله فولدت له وفي سرية ابي بكر انه بعث بها الى مكة ففدى بها اسرى
ولم ار من تعرض لتحرير ذلك انتهى واستبعد باقتضائه تعدد ام قرفة وان كلا منهما
بنت جبلة وان سلمة اسرهما وان المصطفى اخذهما منه الا ان يقال لا تعدد لام
قرفة وتسميتها في سرية ابي بكر وهم من بعض الرواة لان ابن سعد لم يسمها وفيه
توهيم رواية الصحيح بلا حجة فان تسميتها فيه من زيادة الثقة مما في الصحيح
اصح كما قال السهيلي وتبعه البرهان

قتل أبي رافع

سرية عبد الله بن عتيك بفتح العين المهملة وكسر الفوقية وسكون
التحتية وبالكاف ابن قيس بن الاسود الخزرجي من بني سلمة قال ابو عمر
شهد احدا وما بعدها بلا خلاف واظنه شهد بدرا وزعم ابن ابي داود انه
استشهد باليمامة واما ابن الكلبي فقال شهد صفين وقال البغوي بلغني انه
استشهد يوم اليمامة في خلافة ابي بكر سنة اثنتي عشرة لقتل ابي رافع عبد
الله ويقال سلام بشد اللام كما جزم به في الفتح وتبعه المص ابن ابي الحقيق
بضم المهملة وقافين وبينهما تحتية مصغر اليهودي حكى البخاري التوبين في

اسمه

اسمه مرضا الشامي كما حكى المص سوا وجزم ابن اسحاق بان اسمه سلام وتبعه اليعمري
وافاد في الفتح انه اسمه الاصلي حيث قال الذي سماه عبد الله هو عبد الله بن
انيس كما اخرجه الحاكم في الاكليل من حديثه مطولا وهو الذي حزب بفتحات
والزاي مشددة الاحزاب الطوائف على محاربة المصطفى يوم الخندق وفي ابن
اسحاق وكان فيمن حزب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اولى لما
قدمته ثمة عن ابن اسحاق انه خرج هو وحيية وكنانة وهوذة وابو عمار لكن الم
حصر التحزيب فيه لانه اعان المشركين بالمال الكثير كما ياتي فكان غيره لم يحزب
وكانت هذه السرية في شهر رمضان كما ذكره ابن سعد هاهنا وضعا ونقل بجا وذكر
في ترجمة عبد الله بن عتيك امير السرية انه بعثه في ذي الحجة الى ابي رافع
سنة خمس بعد وقعة بني قريظة ومشى عليه ابن اسحاق فذكرها بعد قريظة
وقيل في جماد الاخرة سنة ثلاث لعله اطلع عليه والا فالذي في الفتح وتبعه
في السبل وقيل في رجب سنة ثلاث وقيل في ذي الحجة سنة اربع وفي البخاري
قال الزهري مما وصله يعقوب بن سفيان في تاريخه عن حجاج بن ابي منيع عن
جده عن الزهري هو اي قتله بعد قتل كعب بن الاشرف الواقعة ليلة اربعة
عشر من ربيع الاول سنة ثلاث وهذا قد يقرر حكاية المص القول انه في جمادى
الاخرة سنة ثلاث قال الحافظ وبين ابن اسحاق ان الزهري اخذ ذلك عن ابن
كعب فقال لما قتلت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته للنبي صلى الله
عليه وسلم بعد اذنه صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه استاذنت الخزرج
في قتل سلام بن ابي الحقيق وهو بخيبر فاذن لهم حدثني محمد بن مسلم بن
شهاب عن عبد الله بن كعب بن مالك قال كان مما صنع الله لرسوله ان الاوس
والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين لا تصنع
الاوس شيئا فيه عنه صلى الله عليه وسلم غنا الا قالت الخزرج لا يذهبون بهذه
فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاسلام اذا فعلت الخزرج
شيئا قالت الاوس مثل ذلك ولما اصابت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلا علينا ابدا
فتذاكروا من رجل لرسول الله في العداوة كابن الاشرف فذكروا سلام بن ابي الحقيق
فاستاذنوه صلى الله عليه وسلم في قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج من بني
سلمة خمسة انتهى ويتصاولان بتحتية ففوقية فصاد مهملة مفتوحات يقال
تصاول الفحلان اذا حمل كل واحد منهما على الاخر والمراد ان كلا من الاوس والخزرج
كان يدفع عن المصطفى ويتفاخر بذلك وارسل معه اربعة فصارت الجملة
خمسة عبد الله بن عتيك بدل من الجملة المفردة التي دل عليها السياق لا من اربعة
لانه لا يصح بعثه مع نفسه ولا انه غيره شاركه في الاسم لانه خلاف المنقول ويلزم
اسم خمسة معه لا اربعة وعبد الله بن انيس بضم اوله وفتح النون وسكون
التحتية الجهني حليف الانصار وفرق المنذري تبعا لابن المديني بينه وبين
عبد الله الانصاري وجزم بان الانصاري هو الذي كان في قتل ابي رافع وجزم

غير واحد بانهما واحد وهو جهني حالف الانصار قاله في الفتح وابا قتادة الحارث
او النعمان او عمرو بن ربعي بكسر الرا وسكون الموحدة ثم مهملة السلمي شهد احدا
وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ومات على الاصح الاشهر سنة اربع وخمسين
والاسود بن خزاعي بضم المعجمة وبالزاي فالف ثم مهملة مكسورة فتحتية مشددة
اسم علم بلفظ النسب مثل مكي قال في الاصابة كذا سماه ابن عقبة عن ابن شهاب
وسماه ابن اسحاق خزاعي بن الاسود حليف لهم من اسلم وكذا معمر عن الزهري
واعتمد هذا في الفتح فقال وقلبه بعضهم فقال الاسود بن خزاعي وفي الاكليل
للحاكم ومغازي ابن عقبة اسود بن حرام فان كان غيره والا فهو تصحيف ثم وجدته
في دلائل البيهقي عن ابن عقبة اسود بن خزاعي او اسود بن حرام بالشك ومسعود
ابن سنان بكسر المهملة وبالنون الانصاري ونسبه بعضهم اسلميا فكانه اسلمي
حالف بني سلمة قال ابو عمر شهد احدا واستشهد يوم اليمامة كما في الاصابة وقد سمى
البراء بن عازب في رواية يوسف بن اسحاق عن جده منهم الامير وعبد الله بن عتبة
وقال في ناس معهم قال في الفتح لم يذكر عبد الله بن عتبة الا في هذا الطريق وزعم ابن الاثير
في جامع الاصول انه ابن عنبة بكسر العين وفتح النون وهو غلط منه فانه خولاني
لا انصاري ومتاخر الاسلام وهذه القصة متقدمة والرواية بضم العين وسكون المثناة
لا بالنون انتهى وجزم الجلال البلقيني في مبهماته بانه عبد الله بن عتبة ابو قيس الذكواني
وهو خلاف ما في الاصابة فانه ترجم للذكواني ثم ترجم بعده عبد الله بن عتبة الانصاري
احد من توجه لقتل ابن ابي الحقيق وقع ذلك في حديث البراء عن البخاري ولم يزد
على هذا فجعله غيره وزعم الدمياطي ان صوابه عبد الله بن انيس فتعجب وكذا ما
وقع مثله لمغلطاي معللا بانه ذكواني لا انصاري رده بان الصحيح ما في الصحيح
لصحة سنده وكونه ذكوانيا لا يخالف من قال انهم من الانصار لاحتمال انه حليفهم
وفي الحديث وحليفنا منا وابن انيس كان معهم وليس انصاريا قطعا بل جهني حالفهم
انتهى وامرهم بقتله زاد ابن اسحاق ونهاهم ان يقتلوا وليدا او امراة فذهبوا
الى خيبر قال البخاري كان اي ابو رافع بخيبر ويقال في حصن له بارض الحجاز
قال الحافظ هو قول وقع في سياق الحديث الموصول في الباب ويحتمل ان حصنه
كان قريبا من خيبر في طرف ارض الحجاز ووقع عند موسى بن عقبة فطرقوا باب
ابي رافع بخيبر فقتلوه في بيته انتهى وقال غيره لا منافاة لان خيبر من الحجاز اي
من قراه وهو واضح في نفسه لكن المطلوب تعيين المحل الذي كان فيه فكمنوا فلما
هدات بفتح الهمزة اي سكنت الرجل عن الحركة وفي البخاري هدات الاصوات
فقال السفاقسي هدت بغير همز ولا الف ووجهه الدماميني بانه خفف الهمزة
المفتوحة بابدالها الفا مثل منساة فالتقت هي والنا الساكنة به فحذفا للمخطا
قال المص وصوب السفاقسي الهمز ولم ارتركه في اصل من الاصول التي رايتها
جاؤا الى منزله فصعدوا درجة له وعند ابن اسحاق اتوا داره وكان في علية له
اليها عجلة اي شبه الدرجة من جذع منقور ليصعد فيه فاسندوا اليها حتى
قاموا على بابه وقدموا عبد الله بن عتيك الامير لانه كان يرطن بضم الطاء اي

بتكلم

حذفت الالف لالتقا الساكنين
وهذا وانه كان على غير قياس
لكنه يستعمل

بلغ مقابلة على مسودة
المصنف

يتكلم باليهودية فيظنون انه منهم فلا يفزعوا فاستفتح فقال لما قالت له امراته ابي رافع
من انت جئت ابا رافع بهدية ففتحت له امراته هكذا عند ابن سعد وفي رواية
ابن اسحاق فاستاذنوا فخرجت امراته فقالت من انتم قالوا اناس من العرب نلتمس
الميرة قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما دخلنا اغلقنا علينا وعليه
الحجرة تخوفا ان تكون دونه محاولة تحول بيننا وبينه فلما رات السلاح ارادت
ان تصيح فاشار اليها بالسيف فسكتت هكذا عند ابن سعد ايضا وفي ابن اسحاق
فصاحت امراته فنوهت بنا فيمكن انهم لما دخلوا صاحت صياحا لم يسمع ثم ارادت
رفع صوتها ومداومة الصياح ليسمع الجيران فرفعوا عليها السلاح فسكتت
فدخلوا عليه فما عرفوه الا ببياضه فعلوه باسيافهم وعند ابن اسحاق و
وابتدرناه وهو على فراشه باسيافنا والله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا بياضه
كانه قبطية ملقاة بضم القاف وسكون الموحدة وكسر الطا المهملة ثوب من كتان
رقيق يعمل بمصر قال ولما صاحت بنا امراته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه
ثم يذكر نهيه صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل
وفي البخاري في المغازي من طريق اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي رافع اليهودي رجالا من الانصار
وامر عليهم عبد الله بن عتيك وكان ابو رافع يؤذي رسول الله ويعين عليه
ذكر ابن عائذ من طريق ابي الاسود عن عروة انه كان ممن اعان غطفان وغيرهم
من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في حصن
مكان لا يقدر عليه لارتفاعه بارض الحجاز كما في هذه الرواية وهو كما فيه فلما دنوا
بفتح الدال والنون قربوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم
بفتح السين وسكون الرا وحاء مهملات اي رجعوا بمواشيهم التي ترعى وتسرح
وهي السائمة من ابل وبقر وغنم قال ولغير ابي ذر فقال عبد الله بن عتيك
لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق الى حصن ابي رافع ومتلطف بالبواب
اي متخشع اي مظهر له صورة الخاشع لعلي ان ادخل الحصن فاقبل حتى دنا
من الباب ثم تقنع تغطى بثوبه ليخفي شخصه كي لا يعرف كانه يقضي حاجته
وقد دخل الناس ذكر البخاري ايضا في رواية يوسف عن ابي اسحاق عن البراء انهم
تاخر غلق الباب فقال قال اي ابن عتيك فتلطفت ان ادخل الحصن ففقدوا
حمارا لهم فخرجوا بقبس يطلبونه فخشيت ان اعرف فغطيت راسي وجلست
كاني اقضي حاجة فهتف به البواب قال الحافظ اي ناداه ولم اقف على اسمه
يا عبد الله قال الحافظ لم يرد اسمه العلم لانه لو كان كذلك لعرفه والواقع انه
كان مستخفيا منه فالذي يظهر انه اراد معناه الحقيقي لان الجميع عبيد الله
ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب وفي رواية
يوسف بن عمر ثم نادى صاحب الباب من اراد ان يدخل فليدخل قبل ان
اغلقه ومقتضاهما ان عادته انه لا يمنع الداخلين ومقتضى قوله متلطف
وتلطفت ان عادته منعهم فيمكن انها عادته اذا ارتاب في الداخل وابن عتيك

للبواب

ق

لم تفتح وجلس على تلك الهيئة ظن انه من اهل الحصن وانه من جملة من خرج لطلب
الحمار الذي فقدوه فدخلت فكمنت بفتح الكاف والميم اي اختبأت هكذا في
رواية اسرائيل عن جده عن البراء عند البخاري بابهام موضع كمونه وفي رواية يوسف
عن جده عن البراء عنده ايضا فدخلت ثم اختبأت في مربط حمار عند باب الحصن فلما
دخل الناس اغلق الباب ثم علق بعين مهملة ولام مشددة الاغاليق بفتح
الهمزة والغين المعجمة جمع غلق بفتح اوله ما يغلق به والمراد هنا المفاتيح لانها
يفتح بها ويغلق كذا في رواية ابي ذر ولغيره بالعين المهملة وهو المفتاح بلا
اسنان قاله في الفتح واللغة لم تنحصر في المصباح والقاموس والمختار فلا يتوقف
في الفاظ العرب المروية في اصح الصحيح بانهم لم يذكروا الاغاليق بالمعجمة ولا ذكر
المصباح في معنى المهملة المفتاح على وتد بفتح الواو وكسر الفوقية ولابي ذر على
وتد بفتح الواو وشد الدال اي وتد وفي رواية يوسف وضع مفتاح الحصن في كوة
بالفتح وقد تضم وقيل بالضم النافذة وبالفتح غيرها فكانه وضعها على وتد داخل الكوة
قال ابن عتيك فقمت الى الاقاليد بالقاف جمع اقليد اي المفاتيح فاخذتها
ففتحت الباب وفي رواية يوسف ففتحت باب الحصن وكان ابو رافع يسمر
بضم اوله وسكون ثانيه مبني للمفعول اي يتحدث عنده ليلا وفي رواية يوسف
فتعشوا عند ابي رافع وتحدثوا حتى ذهبت ساعة من الليل في علالي بفتح العين
المهملة وتخفيف اللام فالف فلام مكسورة فتحتية مشددة جمع علية بالضم وكسر
اللام مشددة اي غرفة له وفي رواية ابن اسحاق وكان في علية له اليها عجلة قال
الحافظ والعجلة بفتح المهملة والجيم السلم من الخشب وقيده ابن قتيبة بجذع النخل
فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه (افاد هذا ان ما لهم داخل الحصن الذي
اغلقه البواب وبه صرح في رواية يوسف فقال ثم رجعوا الى بيوتهم داخل الحصن
فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت علي من داخل قلت ان القوم نذروا بي لم
يخلصوا الي حتى اقتله هذا اسقطه الحم من البخاري في هذه الرواية وفي رواية
يوسف فلما هدأت الاصوات ولا اسمع حركة خرجت ورايت صاحب الباب حيث وضع
مفتاح الحصن في كوة فاخذته ففتحت به باب الحصن فقلت ان نذر بي القوم
انطلقت على مهل ثم عمدت الى ابواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت
الى ابي رافع في سلم فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم زاد يوسف قد طفئ
سراجه وسط اي بين عياله لانه وسطهم حقيقة فلا ينافي قوله لا ادري
اين هو من البيت اي خصوص المكان الذي هو فيه وانما ولغير ابي ذر
فقلت ابا رافع لا اعرف موضعه ولغير ابي ذر يا ابا رافع قال من هذا فاهويت
قال الحافظ وغيره اي قصدت نحو صاحب الصوت وفي رواية يوسف فعمدت
نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف بلفظ المضارع مبالغة والاصل ضربته
لاستحضار صورة الحال وانا اي والحال اني دهش بفتح الدال المهملة وكسر
الهاء المعجمة صفة مشبهة اي حيران ولابي ذر داهش بالف بعد الدال فما اغنيت
شيئا اي فلم اقتله وصاح ابو رافع فخرجت من البيت فامكث بهمزة قبل الميم

اخره

اخره مكثا غير بعيد ثم دخلت عليه كاني اغيثه وغيرت صوتي فقلت ما هذا
الصوت يا ابا رافع في حديث عبد الله بن انيس عند الحاكم فقالت امراته يا ابا
رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال ثكلتك امك واين عبد الله بن عتيك
قال لامك خبر مقدم الويل قال الحم وهو دعا عليه وقال الشيخ اي بالويل النتيجة
ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فاضربه ضربة اثخنته بفتح
الهمزة وسكون المثلثة وفتح الخاء المعجمة والنون بعدها فوقية اي الضربة
وفي نسخة بسكون النون اي بالغت في جراحته ولم اقتله ثم بعد ان بعدت
عنه حيث وضعت ضبيب السيف قال الحافظ بضاد معجمة مفتوحة وموحدتين
وزن رغيف قال الخطابي هكذا يروى وما اراه محفوظا وانما هو ظبة السيف
وهو حده ويجمع على ظباة قال وضبيب لا معنى له لانه سيلان الدم من الفم
وقال عياض هو في رواية ابي ذر بالصاد المهملة وكذا ذكره الحربي فقال اظنه
طرفه وفي رواية غير ابي ذر بالمعجمة وهو حد السيف انتهى وقول الخطابي لا معنى
له مردود ففي القاموس ضبيب السيف بالمعجمة حده وسبقه عياض مثلثة كما ترى
في بطنه وهذا اسم بظبة وقال بضم الظا المشالة المعجمة وفتح الموحدة المخففة
فهاتا نبيث كما في الفرع واصله قال في المحكم الظبة حد سيف وسنان ونصل و
وخنجر وما اشبه ذلك والجمع ظبات وظبون اي بالضم والكسر وظبا كهذا
حتى اخذ اي دخل في ظهره ثم عرفت اني قد قتلته وهذا صريح في ان فاعل
ذلك كله ابن عتيك وهو الصواب كما يأتي وفي رواية له للبخاري ايضا من
طريق يوسف عن ابن اسحاق عن البراء فذكر الحديث بنحو السابق وقد بينا
زيادته الى ان قال ثم صعدت الى ابي رافع في سلم فاذا البيت مظلم قد طفئ
سراجه فلم ادر اين الرجل فقلت يا ابا رافع قال من هذا قال فعمدت نحو الصوت
فاضربه وصاح فلم تغن شيئا قال ثم جئت كاني اغيثه بهمزة مضمومة فغين
معجمة مكسورة ومثلثة من الاغاثة فقلت مالك بفتح اللام اي ما شانك
يا ابا رافع وغيرت صوتي قال لامك الويل دخل علي رجل فضربني بالسيف فعمدت
بفتحتين قصدت اليه ايضا اي اخرى فاضربه فلم تغن تنفع الضربة شيئا فصاح
وقام اهله وفي رواية ابن اسحاق فصاحت امراته فنوهت بنا فجعلنا نرفع
السيف عليها ثم نذكر نهيه صلى الله عليه وسلم فنكف عنها ولولا ذلك لفرغنا منها
بليل ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث واذا بالواو وفي رواية بالفا
هو مستلق على ظهره فاضع السيف في بطنه ثم انكفي بفتح الهمزة وسكون النون
اي انقلب عليه حتى سمعت صوت العظم وصريح هذه الرواية انه لما ضربه الثانية
بعد غيبته رجع فوضع فيه السيف فظاهر التي قبلها انه لما راي ضربته الاولى لم
تفد وضع السيف فيه فتحمل تلك على هذه جمعا بينهما لان الروايات تفسر
بعضها بعضا ثم عاد المؤلف لتتميم الرواية الاولى دون بيان فقال عقب قوله
فيها فعرفت اني قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا هكذا في الرواية حتى
انتهيت الى درجة له فوضعت رجلي قال الحم بالافراد وانا ارى بضم الهمزة

اطلي أي قد انتهيت إلى الأرض لأنه كان سيئ أي ضعيف البصر كما عند ابن
إسحاق فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بخفة الصاد بعمامة
وفي رواية يوسف عقب قوله صوت العظم ثم خرجت دهشًا حتى أتيت السلم أريد
أن أنزل فأسقط منه فانخلعت رجلي فعصبتها قال الحافظ ويجمع بينهما بأنها انخلعت
من المفصل وانكسرت الساق وقال الداودي هذا اختلاف وقد يتجوز في
التعبير بأحدهما عن الآخر لأن الخلع هو زوال المفصل من غير بينونة أي بخلاف
الكسر قال الحافظ والجمع بينهما بالحمل على وقوعهما معًا أولى ووقع في رواية
ابن إسحاق فوثئت يده وهو وهم والصواب رجله وإن كان محفوظًا فوقع جميع
ذلك وذكر ابن إسحاق أنهم كمنوا في نهر وأن اليهود أوقدوا النيران وذهبوا في كل وجه
يطلبون حتى إذا أيسوا رجعوا إليه وهو يقضي انتهى وأسقط المص من هذه الرواية
عقب بعمامة ثم انطلقت فجلست على الباب فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته
فلما صاح الديك قام الناعي وفي رواية يوسف فلما كان في وجه الصبح صعد
الناعية على السور فقال أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز كما في رواية إسرائيل
هذه وكذا في رواية أحمد بن يوسف قال الحافظ كذا ثبت نعي بفتح العين في
الروايات قال ابن التين هي لغة والمعروف انعوا والنعي خبر الموت وذكر الأصمعي
أن العرب كانوا إذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسًا وسار فقال أنعي فلان
انتهى وعند ابن إسحاق قال فقلنا كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله قد مات فقال
رجل منا قال الواقدي هو الأسود بن خزاعي أنا أذهب فانظر حتى دخل في الناس
فوجدتها أي امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه
وتحدثهم وتقول أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وقلت
أنى ابن عتيك بهذه البلاد ثم نظرت في وجهه وقالت فاظ وإله يهود فما سمعت
من كلمة كانت ألذ إلى نفسي منها ثم جاءنا الخبر وفاظ بفاء فألف فظاء معجمة مثالة مات
انطلقت إلى أصحابي فقلت النجا قال الحافظ بالنصب أي أسرعوا وقال
المص مهموز ممدود منصوب مفعول مطلق والمد أشهر إذا أفرد فإن كرر قصر أي
أسرعوا فقد قتل الله أبا رافع وفي رواية يوسف عقب قوله فعصبتها ثم أتيت
أصحابي أحجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني لا أبرح
حتى أسمع الناعية فلما كان وجه الصبح صعد الناعية فقال أنعي أبا رافع فقمت
أمشي ما بي قلبة فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته
وهذا ظاهر التعارض مع قوله فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته
بما وقع فقال ابسط رجلك أسقط المص قوله فبسطت رجلي فمسحها بيده
المباركة فكأنما بما زائدة في رواية أبي الوقت وأبي ذر وغيرهما فكأنها بالهاء
أي فكأن رجلي لم أشتكها قط أي لم أشتك منها بحذف الجار فهذا مخالف لقوله
ما بي قلبة بفتح القاف واللام والموحدة أي علة أتقلب بها قال الحافظ ويحمل
على أنه لما سقط من الدرجة وقع له جميع ما تقدم لكنه من شدة ما كان فيه من
الاهتمام بالأمر ما أحس بالألم وأعين على المشي أولا وعليه يدل قوله ما بي قلبة

ثم

ثم لما تمادى عليه المشي أحس بالألم فحمله أصحابه كما وقع في رواية ابن إسحاق ثم لما أتاه صلى
الله عليه وسلم مسح عليها فزال عنه جميع الألم ببركته وفي حديث عبد الله بن أنيس عند
الحاكم وتوجهنا من خيبر فكنا نكمن النهار ونسير الليل وإذا كمنا أقعدنا منا واحدًا يحرسنا
فإذا رأى ما يخافه أشار إلينا فلما قربنا من المدينة كانت نوبتي فأشرت إليهم فخرجوا
سراعًا ثم لحقتهم فدخلنا المدينة فقالوا ماذا رأيت قلت ما رأيت شيئًا ولكن خشيت
أن تكونوا أعييتم أن يحملكم الفزع وروى ابن منده عن ابن عتيك قال قدمنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين قتل ابن أبي الحقيق وهو على المنبر فلما رآنا قال
أفلحت الوجوه وفي هذا الحديث من الفوائد جواز اغتيال المشرك الذي بلغته
الدعوة وأصر وقتل من أعان عليه صلى الله عليه وسلم بيده أو ماله أو لسانه وجواز
التجسس على أهل الحرب وتطلب غرتهم والأخذ بالشدة في محاربتهم وإيهام القول
للمصلحة وتعرض القليل من المسلمين لكثير من المشركين والحكم بالدليل والعلامة
لاستدلال ابن عتيك على أبي رافع بصوته واعتماده على صوت الناعي بموته هذا
لفظ مقصوده من رواية البخاري والأفيد علمت أنه أسقطه الحافظ ووقع في
رواية محمد بن سعد الحافظ المشهور أن الذي قتله عبد الله بن أنيس وكذا وقع
في رواية ابن إسحاق عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك مرسلًا فلما ضربناه
بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطني
قطني أي حسبي الحديث وفيه فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه فقال صلى الله عليه وسلم
هاتوا أسيافكم فجئنا بها فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله
أرى فيه أثر الطعام ومعلوم أن المرسل لا يعادل الصحيح المسند ولذا كان الصواب
أن الذي دخل عليه وقتله عبد الله بن عتيك وحده كما في البخاري وعند ابن
إسحاق فقال حسان يذكر قتله وقتل كعب بن الأشرف

لله در عصابة لاقيتهم ○ يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف
يسرون بالبيض الخفاف إليكم ○ مرحًا كأسد في عرين مغرف
حتى أتوكم في محل بلادكم ○ فسقوكم حتفًا ببيض ذفف
مستنصرين لنصر دين نبيهم ○ مستصغرين لكل أمر مجحف

سرية ابن رواحة ثم سرية عبد الله بن رواحة

ابن ثعلبة بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي الشاعر أحد السابقين البدري استشهد بمؤتة
وكان ثالث الأمراء بها في جمادى الأولى سنة ثمان روى له النسائي وابن ماجه وأبو داود
في الناسخ رضي الله عنه إلى أسير بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالراء
كذا يقول ابن سعد وغيره وكان ابن إسحاق يقول يسير بضم التحتية وفتح السين المهملة ابن
رزام براء مكسورة فزاي مخففة فألف فميم اليهودي بخيبر في شوال سنة ست
كما قال ابن سعد وجزم به اليعمري فانتقاه المص فهو صريح في أنها قبل فتح خيبر لأنه إما في
آخر سنة ست أو في المحرم سنة سبع كما يأتي وذكر البيهقي وتبعه في زاد المعاد هذه

السرية بعد خيبر. قال البرهان وهو الذي يظهر فانهم قالوا انه صلى الله عليه وسلم بعثنا
اليك ليستعملك على خيبر وهذا لا يناسب انها كانت قبل فتحها وقال الشامي كونها قبل
خيبر اظهر لما في القصة انه سار في غطفان وغيرهم لحربه صلى الله عليه وسلم بموافقة
يهود وذلك قبل فتح خيبر قطعا اذ لم يصدر من يهود بعد فتحها شيء من ذلك وقول
الصحابة بعثنا اليك ليستعملك لا ينافي ذلك لان مرادهم باستماله المصالحة وترك
القتال والاتفاق على امر يحصل به ذلك وكان سببها انه لما قتل بالبنا للمفعول وَنائبه
ابو رافع سلام بن ابي الحقيق بدل من ابو رافع كما هو ظاهر امّرت بفتح اوله والميم
المشددة والرا وسكون التاء يهود عليها ايسرا اي جعلته اميرا عليها فقام فيهم
فقال والله ما سار محمد الى احد من يهود ولا بعث احدا من اصحابه الا اصاب منهم
ما اراد ولكن اصنع ما لم يصنع اصحابي فقالوا وما عسيت ان تصنع قال اسير في
غطفان فاجمعهم ونسير الى محمد في عقر داره بفتح العين وضمها وسكون القاف اي اصلها
فانه لم يغز احد في عقر داره الا ادرك منه عدوه بعض ما يريد قالوا نعم ما رايت فسار
في غطفان وغيرهم يجمعهم لحربه صلى الله عليه وسلم وبلغه صلى الله عليه وسلم
ذلك فوجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرا
ليستكشف له الخبر فسال عن خبره وغرته بكسر الغين المعجمة وشد الراء المفتوحة
الغفلة فاخبر بذلك وذلك انه اتى ناحية خيبر فدخل في الحوائط وفرق الثلاثة
من حصونها فوعوا ما سمعوا من أسير وغيره ثم خرجوا بعد ثلاثة ايام فقدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم لليال بقين من رمضان فاخبره بكل ما راه وسمع وقدم
عليه ايضا خارجة بن حسيل بمهملتين مصغرا ليخبره صلى الله عليه وسلم ما وراءه
فقال تركت أسير بن رزام يسير اليك في كتائب يهود وقال الشامي ولم ار خارجة في كتب
الصحابة فندب عليه الصلاة والسلام الناس فانتدب له ثلاثون رجلا فبعث
عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا عليه زاد ابن سعد فقالوا نحن امنون حتى نعرض
عليك ما جئنا له قال نعم ولي منكم مثل ذلك فقالوا نعم فقالوا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه يستعملك على خيبر ويحسن اليك
فطمع في ذلك فشاور يهود فخالفوه في الخروج وقالوا ما كان محمد يستعمل رجلا من
بني اسرائيل قال بلى قد مللنا الحرب وخرج وعند ابن اسحاق فلما قدموا عليه
كلموه وقربوا له وقالوا انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك
واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم وخرج معه ثلاثون من اليهود ومع كل رجل
رديف من المسلمين ظاهره ان المسلمين خرجوا مشاة حتى اردفهم اليهود
وعند ابن اسحاق فحمله اي أسيرا عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بقرقرة
بفتح القافين بينهما راء ساكنة الاولى والثانية مفتوحة فها تانيث قال ابن اسحاق
على ستة اميال من خيبر ضربه عبد الله بن انيس حين فطن لغدره وكان في السرية
مردفا أسيرا ولفظ ابن اسحاق حتى اذا كانوا بالقرقرة من خيبر على ستة اميال ندم
أسير على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن له عبد الله بن انيس وهو
يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه أسير بمخرش في يده

من

من شوحط فامه وعند ابن سعد واهوى أسير بيده الى سيفي ففطنت له ودفعت
بعيري وقلت غدرا اي عدو الله مرتين فنزلت فتقدمت بالقوم حتى انفرد لي
أسير فضربته بالسيف فاندرت عامة فخذه فسقط عن بعيره اضافه اليه لركوبه
عليه وان كان لابن انيس وقوله اهوى الى سيفي يقتضي انه كان رديفه كما هو الواقع
في رواية ابن اسحاق ودفعه البعير يعني اقتحامه به لئلا يعينه اصحابه كما افاده
قوله فنزلت وسقت القوم فلا تخالف بين الروايتين كما زعم ومخرش بكسر الميم فسكون
الخاء المعجمة فراء مفتوحة فشين معجمة من شوحط بمعجمة فواو ساكنة فحاء مفتوحة
فطاء مهملتين من شجر الجبال يتخذ منه القسي ومالوا على اصحابه فقتلوهم
لفظ ابن سعد وعند ابن اسحاق ومال كل واحد من اصحابه صلى الله عليه وسلم
الى صاحبه من يهود فقتله غير رجل واحد اعجزنا شدا قاله ابن سعد اي
جريا وقال ابن اسحاق الا رجلا واحدا افلت على رجليه ولم يصب من المسلمين
احد ولله الحمد ثم هذا الذي سقناه من عند ابن سعد وابن اسحاق على وجه قدمهم
لم نجد الشاميين لكونهم عند المراد وما كان ينبغي للمصنف اسقاطه لايهامه ثم قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في رواية فبينا هو يحدث اصحابه
اذ قال تمشوا بنا الى الثنية لنبحث عن اصحابنا فخرجوا معه فلما اشرفوا
عليها اذا هم بسرعان اصحابنا فجلس صلى الله عليه وسلم في اصحابه فانتهينا اليه
فحدثناه الحديث فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين وعند ابن عائذ وابن
اسحاق ونفل صلى الله عليه وسلم على شجة عبد الله بن انيس فلم تقح ولم تؤذه
حتى مات وزاد في رواية وقد كان العظم نغل بنون ومعجمة مكسورة ولام فسد
ومسح وجهي ودعا لي وقطع لي قطعة من عصاه فقال امسك هذه علامة بيني
وبينك يوم القيامة اعرفك بها فانك تاتي يوم القيامة متخصرا فلما دفن عبد
الله جعلت معه على جلده دون ثيابه ومر له مثل ذلك لما جابر الهزلي قبل
فيحتمل ان هذا وهم من بعض الرواة وانه لا مانع من تكرر اعطائه عصاه وانه جعل
العصاتين بين جلده وكفنه والشارع اذا خص بعض صحبه بشيء لا يبال لم لم
يفعله مع بقية الصحابة والله اعلم

قصة عكل وعرينة

سرية كرز بن جابر الفهري نسبة الى محارب بن فهر بن مالك بن النضر
احد الرؤساء من قريش المستشهد يوم الفتح وهو بضم الكاف وسكون الراء بعدها
زاي الى العرنيين بضم العين وفتح الراء المهملتين نسبة الى عرينة حي
من قضاعة وحي من بجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم وسكون التحتية والمراد
هنا الثاني كذا ذكره اي كونهم من بجيلة موسى بن عقبة في المغازي وكذا
رواه الطبراني عن انس ولعبد الرزاق عن ابي هريرة باسناد ساقط انهم من
بني فزارة وهو غلط لان بني فزارة من مضر لا يجتمعون مع عكل ولا مع عرينة
اصلا ذكره الحافظ متصلا بقوله وذكر ابن اسحاق في المغازي فلبس كلامه مقابلا

كما قد يتوهم عني من المص بل مستانف لافادة انه قد وهم من قال كانت بعد غزوة ذي
قرد وكانت ذو قرد عند ابن اسحاق في رواية البكائي في جمادي الاخرة سنة ست
فتكون هذه السرية عنده فيها لقوله قاله ابن كرز مرجع المصطفى من ذي قرد واما
كون ذي قرد في سنة سبع فهو قول ابن سعد فلا يحمل عليه كلام ابن اسحاق لانه قابل بغيره
قال الحافظ واشار بعض اهل المغازي الى ان قصة العرنيين متداخلة مع غزوة ذي
قرد والراجح خلافه وذكرها اي سرية العرنيين البخاري وضعا بعد الحديبية
وقبل خيبر وكانت الحديبية في هلال ذي القعدة منها اي سنة ست والبعدية
صادقة ببقية السنة وبمحرم سنة سبع لانه سار الى خيبر فيه وعند الواقدي محمد بن
عمر بن واقد كانت هذه السرية في شوال منها سنة ست وتبعه تلميذه ابن سعد
وابن حبان وغيرهما وزعم ان ضمير كانت للحديبية خلاف المنقول عن الواقدي
ومن تبعه فالحاصل ان اصحاب المغازي اتفقوا على انها سنة ست واختلفوا في الشهر
جمادي او شوال واما البخاري فصنيعه يقتضي انها في اخر الحجة او المحرم ولا يشكل
بان المصطفى عاد من الحديبية في اواخر ذي الحجة فلم يكن بالمدينة والسرية خرجت
وعادت وهو بها كما زعم لانه لما عاد في اواخر الحجة بعثها لما جاءه الخبر اول النهار
وعادت اليه لما ارتفع النهار كما في حديث انس عند البخاري ومسلم لان المحل قريب
فسارت وعادت في بعض يوم وفي البخاري في كتاب المغازي والطهارة والمحاربين
والجهاد والتفسير والديات من طرق عديدة لكنه اختصر في المغازي لان سعيد بن ابي
عروبة رواه عن قتادة عن انس لم يشك بل قال ان ناسا من عكل بضم العين
المهملة وسكون الكاف فلا قبيلة من تيم الرباب وعرينة بواو العطف وللبخاري
في الزكاة من عرينة فقط وله في الجهاد والمحاربين من عكل فقط وله في الطهارة
من عكل او عرينة بالشك قال الحافظ والصواب بالواو العاطفة ويؤيده ما رواه
ابو عوانة عن انس قال كانوا اربعة من عرينة وثلاثة من عكل ولا يخالفه ما للبخاري
في الجهاد والديات عن انس ان ناسا من عكل ثمانية لاحتمال ان الثامن من غير القبيلتين
وكان من اتباعهم فلم ينسب انتهى قال شيخنا لما قرا البخاري وهو جواب تام
بالنسبة الى العدد وليس بتام بالنسبة لرواية عكل ولم يقل عرينة وفي رواية
عرينة ولم يقل عكل فاما انه اكتفى بذكر احدى القبيلتين عن الاخرى او تجوز
باحدهما الى ما يشمل الاخرى قلت الحافظ اشار بقوله الصواب رواية واو العطف
الى ان رواية النقص نقص في السماع فتقدم رواية من زاد لانه معه زيادة علم
ومن ثقة زيادة مقبولة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبخاري
في المحاربين فاسلموا وله في الديات فبايعوه على الاسلام فكانهم لما لم يثبتوا
عليه نزله هنا منزلة العدم فقال وتكلموا بالاسلام قال المص اي تلفظوا
بكلمة التوحيد واظهروا الاسلام فقالوا ما لفظه كما رايته في نسخ البخاري ونقله
عنه في الفتح والمص في الطهارة بالفاء وكذا في نسخ المواهب الصحيحة فما في
بعضها بالواو تحريف وليست على فرض صحتها للتفسير بل استينافية لانه تلفظهم
بالتوحيد غير قولهم يا نبي الله انا كنا اهل ضرع بفتح المعجمة وسكون الراء ماشية

وابل

وابل قاله المص ولم نكن اهل ريف واستوخموا المدينة اي كرهوا الاقامة بها
لما فيها من الوخم او لم يوافقهم طعامها وفي الطهارة والجهاد فاجتووا المدينة بجيم
وواو قال ابن العربي وهو بمعنى استوخموا وقال غيره الجوى داء يصيب الجوف وله في
الطب ان ناسا كان بهم سقم فقالوا يا رسول الله اونا واطعمنا فلما صحوا قالوا ان
المدينة وخمة قال الحافظ والظاهر انهم قدموا سقاما فلما صحوا من السقم كرهوا
الاقامة بالمدينة لوخمها فاما السقم الذي كان بهم فهو الهزال الشديد والجهد من
الجوع فعند ابي عوانة كان بهم هزال مصفرة الوانهم واما الوخم الذي شكوا منه
بعد ان صحت اجسامهم فهو من حمى المدينة ولمسلم عن انس ووقع بالمدينة الموم
اي بضم الميم وسكون الواو قال وهو البرسام اي بكسر الموحدة سرياني معرب
اختلال العقل وورم الصدر وهو المراد فعند ابي عوانة فعظمت بطونهم فامر لهم
ولابي ذر لهم بزيادة لام وكذا للبخاري في المحاربين قال الحافظ فيحتمل انها زائدة
او للتعليل او لشبه الملك او الاختصاص وليست للتمليك رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذود بفتح الذال المعجمة وسكون الواو ودال مهملة من الابل ما بين
الثلاثة الى العشرة وراعي بالياء رواية ابي ذر ولغيره راع كقاض اي فامرهم ان
يلحقوا بها وللبخاري ايضا فامرهم ان يلحقوا براعيه وله ايضا فامرهم بلقاح وعند
ابي عوانة انهم بدوا بطلب الخروج فقالوا يا رسول الله قد وقع هذا الوجع فلو
اذنت لنا فخرجنا الى الابل وللبخاري في الجهاد انهم قالوا يا رسول الله ابغنا رسلا
اي اطلب لنا لبنا قال ما اجد لكم الا ان تلحقوا بالذود وفي الديات هذه نعم لنا
تخرج فاخرجوا فيها وظاهر هذا ان الابل له صلى الله عليه وسلم وصرح بذلك البخاري
في المحاربين فقال الا ان تلحقوا بابل رسول الله صلى الله عليه وسلم وله فيه ايضا
وفي الزكاة فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة قال الحافظ والجمع بينهما ان ابل الصدقة كانت
ترعى خارج المدينة وصادف بعثه صلى الله عليه وسلم بلقاحه الى المرعى طلب
هؤلاء الخروج الى الصحراء لشرب الالبان فامرهم بالخروج مع راعيه فخرجوا معه الى
الابل ففعلوا ما فعلوا وظهر بذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان المدينة تنفي
خبثها وامرهم ان يخرجوا فيه اي مع الذود لمصادفتهم خروج راعي المصطفى بابله
فلا تخالف بين الروايات كما علمت فيشربوا من البانها وابوالها اي الابل وله في
الديات فاشربوا من البانها وابوالها بصيغة الامر الصريح وفي الزكاة فرخص لهم
ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا اي لانهم ابناء سبيل واما لقاح المصطفى فباذنه وفيه
حجة لمالك واحمد ومن وافقهما على طهارة بول ماكول اللحم نصا في الابل وقياسا
في غيرها فانه لو كان نجسا ما امرهم بالتداوي به وقد قال ان الله لم يجعل شفاء
امتي فيما حرم عليها رواه ابو داود وغيره وخالفهم ابو حنيفة والشافعي والجمهور
فذهبوا الى نجاسة الابوال كلها وحملوا الحديث على التداوي فلا يفيد الاباحة في غير
حال الضرورة وحديث ان الله لم يجعل شفاء امتي فيما حرم عليها على الاختيار والا فلا
حرمة كالميتة للمضطر وفيه انه لم يتعين طريقا للدوا وقد روى ابن المنذر عن ابن
عباس مرفوعا ان في ابوال الابل شفاء للذربة بطونهم والذرب بمعجمة فساد المعدة فهذا

صريح انه حالة الاختيار وهو يمنع حمل الحديث على ما ذكروه وبسط الجواب بطوله فانظره
زاد في الروايات فشربوا وفي الطهارة وصحوا وفي الجهاد وسمنوا وللاسماعيلي ورجعت
اليهم الوانهم حتى اذا كانوا ناحية الحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء ارض ذات حجارة
سود بظاهر المدينة كانها احرقت بالنار كانت بها الوقعة المشهورة ايام يزيد بن معاوية
كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ لم
تختلف روايات البخاري في ان المقتول راعيه عليه السلام وفي ذكره بالافراد وكذا
لمسلم لكن عنده من رواية عبد العزيز وعند ابن حبان من رواية يحيى بن سعيد
كلاهما عن انس ثم مالوا على الرعاء فقتلوهم بصيغة الجمع فيحتمل ان لابل الصدقة رعاة
فقتل بعضهم مع راعي اللقاح فاقتصر بعض الرواة على راعيه عليه السلام وذكر
بعضهم معه غيره ويحتمل ان بعض الرواة ذكره بالمعنى فتجوز في الاتيان بصيغة
الجمع وهذا ارجح لان اصحاب المغازي لم يذكر احد منهم انهم قتلوا غير يسار وذلك انهم
لما استاقوا من السوق وهو السير العنيف الذود ادركهم فقاتلهم فقتلوه ومثلوا
به فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وفي الجهاد فجاء الصريخ بمعجمة فعيل بمعنى
فاعل اي صرخ بالاعلام بما وقع منهم قال الحافظ ولم اقف على اسمه والظاهر انه راعي
ابل الصدقة وهو احد الراعيين كما في صحيح ابي عوانة ولفظه فقتلوا احد الراعيين
وجاء الاخر قد جزع فقال قد قتلوا صاحبي وذهبوا بالابل فبعث الطلب في اثارهم
اي وراءهم وزاد ابو عوانة قال اللهم اعم عليهم الطريق واجعله عليهم اضيق من مسك
جمل فعمى الله عليهم السبيل وفي الطهارة فجاء الخبر في اول النهار فبعث في اثارهم
فلما ارتفع النهار جيء بهم وعند الواقدي فبعث في اثارهم فعدوا فاذا هم بامراة
تحمل كتف بعير فسالوها فقالت مررت بقوم قد نحروا بعيرا فاعطوني هذا وهم
بتلك المفازة فساروا فوجدوهم فاسروهم فلم يفلت منهم انسان فربطوهم
واردفوهم على الخيل حتى قدموا المدينة فامر بهم صلى الله عليه وسلم فسمروا اعينهم
بتخفيف الميم ولابي ذر بتشديدها قال المنذري والاول اشهر واوجه قال الحافظ لم
تختلف روايات البخاري في انه بالراء ووقع لمسلم من رواية عبد العزيز عن انس
وسملوا بالتخفيف واللام قال الخطابي السمل فقء العين باي شيء كان قال ابو ذؤيب الهذلي

والعين بعدهم كان حداقها ٭ سملت بشوك فهي عور تدمع

يريد انهم كحلوا باميال قد احميت قلت قد وقع التصريح بالمراد عند البخاري
في الجهاد وفي المحاربين ولفظه ثم امر بمسامير فاحميت فكحلهم بها فهذا يوضح
ما تقدم ولا يخالف رواية اللام لانه فقء العين باي شيء كان وقطعوا بتخفيف
الطاء ايديهم زاد في الطهارة وارجلهم وللترمذي والاسماعيلي من خلاف وبه زاد
الحافظ على الداودي قوله فقطع يدي كل واحد ورجليه وتركوا في ناحية الحرة
لكونها قرب المكان الذي فعلوا فيه ما فعلوا حتى ماتوا على حالهم وللبخاري في
الطهارة يستسقون فلا يسقون وفي لفظ عند البخاري في الديات وسمروا اعينهم
اي كحلوها بالمسامير المحماة ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا وفي لفظ للبخاري
في المحاربين لم يحسمهم بكسر السين اي لم يكو مواضع القطع بالنار صلى الله عليه

وسلم

وسلم لانهم سملوا اعين الرعاة فان ذا الجمع اما مجاز عن المفرد او قتلوا من رعاة ابل
الصدقة رواه مسلم قال الحافظ وقصر من اقتصر يعني البصري في عزوه للترمذي والنسائي
فيكون ما فعل بهم قصاصا كما مال اليه جماعة منهم ابن الجوزي تمسكا بهذا الحديث
وتعقبه ابن دقيق العيد بان المثلة وقعت فيهم من جهات وليس في الحديث الا السمل
فيحتاج الى ثبوت البقية قال الحافظ كانهم تمسكوا بما نقله اهل المغازي انهم مثلوا
بالراعي وذهب اخرون الى ان ذلك منسوخ كما رواه البخاري عن قتادة بلاغا واخرجه
ابو داود عن قتادة عن الحسن البصري عن هياج بتحتية ثقيلة وجيم ابن عمران
ابن حصين عن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى
عن المثلة قال ابن شاهين هذا الحديث ينسخ كل مثلة وتعقبه ابن الجوزي الى
تاريخ قال الحافظ يدل عليه ما رواه البخاري في الجهاد عن ابي هريرة في النهي عن
التعذيب بالنار بعد الاذن فيه وقصة العرنيين قبل اسلامه فقد حصل الاذن ثم
النهي وروى قتادة عن ابن سيرين ان قصتهم كانت قبل ان تنزل الحدود وقال موسى
ابن عقبة ذكروا انه صلى الله عليه وسلم نهى بعد ذلك عن المثلة بالاية التي في سورة
المائدة والى هذا مال البخاري وحكاه امام الحرمين عن الشافعي واستشكل عياض
عدم سقيهم الماء للاجماع على ان من وجب عليه القتل فاستسقى لا يمنع واجاب
بانه لم يقع عن امر النبي صلى الله عليه وسلم ولا وقع منه نهي عن سقيهم قال الحافظ وهو
ضعيف جدا لانه اطلع على ذلك وسكوته كاف في ثبوت الحكم واجاب
النووي بان المحارب المرتد لا حرمة له في سقي الماء ولا غيره ويدل عليه ان من معه
ماء لطهارته لا يتيمم بل يستعمله ويموت المرتد عطشا وقال الخطابي انما فعل صلى الله
عليه وسلم ذلك لانه اراد بهم الموت به وقيل الحكمة في تعطيشهم لكونهم كفروا نعمة
سقي البان الابل التي حصل لهم الشفاء بها من الجوع والوخم ولانه صلى الله عليه وسلم
دعا بالعطش على من عطش ال بيته رواه النسائي فيحتمل انهم منعوا تلك الليلة
ارسال اللبن الذي كان يراح به من لقاحه كل ليلة كما ذكر ابن سعد انتهى وفي رواية
عند البخاري في الجهاد من طريق ايوب وفي الديات من طريق ابي رجاء كلاهما عن
ابي قلابة عن انس انهم كانوا ثمانية ولفظه ان رهطا ولفظ الديات ناسا من عكل
ثمانية اي وعرينة لرواية ابن جرير وابي عوانة من طريق سعيد بن بشير عن
قتادة عن انس قال كانوا اربعة من عرينة وثلاثة من عكل فيحتمل ان الثامن من
ليس من القبيلتين بل من اتباعهم فلم ينسب كما عن الحافظ ثم اعلم ان الرواية
البخاري في المحلين التي صرح فيهما بانهم ثمانية لم يقع فيها وعرينة بل اقتصر على
عكل كما ترى واما جرير وابنه في المغازي لكن لم يعدهم وعند البخاري ايضا في كتاب
المحاربين من صحيحه من طريق ابي قلابة عن انس انهم كانوا في الصفة قبل
ان يطلبوا الخروج الى الابل وتقدم هنا عنه تاريخ وقتها كما صنع الفتح انسب
وفي رواية للبخاري في الطب عن ثابت قال انس فلقد رايت احدهم وفي رواية الحل
منهم يكدم بكسر الدال وضمها اي يعض الارض بفيه ولابي عوانة يعض الارض
ليجد بردها مما يجد من الحر والشدة حتى مات وللبخاري في الزكاة يعضون الحجارة

حتى ماتوا وزعم الواقدي انهم صلبوا والروايات الصحيحة ترده لكن عند ابي عوانة
فصلبت اثنين وسمل اثنين كذا ذكر ستة فقط فان كان محفوظا فعقوبتهم كانت موزعة
قاله الحافظ وعند الدمياطي وابن سعد ان اللقاح التي للنبي صلى الله عليه وسلم الصير
عنها تارة بلفظ فامرهم بلقاح واخرى بذود وهي التي اقتصر عليها المص والمعنى واحد
فالذود اناث الابل كاللقاح كانت خمسة عشر وغر وامنها واحدة يقال لها الحنا
وهو الاولى عن ابن سعد خمس عشرة لقحة وغروا منها واحدة يقال لها الحنا وهو
في ذلك تابع للواقدي وقد ذكر الواقدي في المغازي باسناد ضعيف مرسل انتهى
بكسر اللام وسكون القاف جمع اللقاح بلام مكسورة واخره مهملة وهي النوق
ذوات الالبان ويقال لها ذلك الى ثلاثة اشهر ثم هي لبون قاله ابو عمرو ومن
له مزيد وفي صحيح مسلم من رواية معاوية بن قرة عن انس ان السرية التي
بعثت في طلبهم كانت قريبا من عشرين فارسا من شباب الانصار قال وبعث
معهم قايفا يقتص اثارهم قال الحافظ ولم اقف على اسم القايف ولا على اسم واحد
من العشرين لكن في المغازي للواقدي انهم كانوا عشرين ولم يقل من الانصار
بل سمى منهم جماعة من المهاجرين منهم بريدة بن الحصيب وسلمة بن الاكوع
الاسلميان وجندب ورافع بن مكيث الجهنيان وابو ذر وابو رهم الغفاريان
وبلال بن الحارث وعبد الله بن عمرو بن عوف المزنيان والواقدي لا يحتج
به اذا انفرد فكيف اذا خالف لكن يحتمل ان من لم يسمه من الانصار فاطلق
الانصار تغليبا او قيل للجميع انصار اباالمعنى الاعم انتهى وروى ابن مردويه
عن سلمة بن الاكوع قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم مولى يقال له يسار
بتحتية زاد ابن اسحاق اصابه في غزوة بني ثعلبة فنظر اليه يحسن الصلاة
فاعتقه وبعثه في لقاح له بالحرة فكان بها قال فاظهر قوم الاسلام من
عرينة وجاوا وهم مرضى موعوكون اسم مفعول من وعكته الحمى صفة من
مرض قد عظمت بطونهم وها هنا حذف اي فامرهم صلى الله عليه وسلم
ان يخرجوا الى اللقاح فلما صحوا ساقوها وعدوا على يسار فذبحوه وجعلوا
الشوك في عينيه قبل موته فعند ابن سعد ورواه الواقدي بسند مرسل
عدوا على اللقاح فاستاقوها فادركهم يسار فقاتلهم فقطعوا يده ورجله
وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه فمات وصحف من قال يديه ورجليه
بالتثنية لانه خلاف الرواية بالافراد فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في اثارهم
خيلا من المسلمين اميرهم كرز بن جابر بن حسل بكسر الحاء وسكون السين
المهملتين وللعرب الاحب بفتح المهملة وعوحدة بن حبيب بن عمرو بن سنان
ابن محارب من فهر بن مالك بن النضر الفهري نسبة لجده فهر المذكور فلحقهم
فجاء بهم فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمر اعينهم قال ابن كثير حديث
غريب جدا وقد رواه الطبراني باسناد صالح كما في الفتح فلو عزاه له المصنف
لكان اولى وروى محمد بن جرير الطبري الحافظ عن محمد بن ابراهيم بن الحارث
ابن خالد التيمي المدني الثقة مات سنة عشرين وما يشهد له الصحيح عن

دفعة اثنين م

الذي في الفتح مو

جرير

جرير بن عبد الله بن جابر البجلي الصحابي المشهور مات سنة احدى وخمسين وقيل
بعدها قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من عرينة الحديث وفيه قال
جرير فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفر من المسلمين حتى ادركناهم فجئنا بهم
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمر اعينهم واسناد
الفعل فيه اليه عليه السلام مجاز بدليل رواية الصحيح فامر بقطع فجعلوا يقولون
الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النار حتى هلكوا ونهى عن سقيهم لانهم
ارتدوا عن الاسلام فلا حرمة لهم كالكلب العقور فلا ينافي الاجماع على ان من وجب
قتله لا يمنع سقي الماء وهذا الحديث يوضح لرد قول عياض لم يكن منهم بامره ولا نهي
عن سقيهم على انه اطلع على ذلك وسكوته كاف في ثبوت الحكم كامر قريبا مع زيادات
حسنة قال جرير وكره الله سمر الاعين اي اراد اظهار تحريمه لاستحالة الكراهة و
والبغض عليه سبحانه وانما يطلقان عليه باعتبار الغاية وهي هنا ارادة التحريم
فانزل الله تعالى هذه الاية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله بمحاربة المسلمين
الى اخر الاية وهذا كما هو بين لا ينافي ما مر في احد من نزول وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به الى اخر السورة لما حلف المصطفى والصحابة انهم ان قدروا على
قريش ليزيدون عليهم لانه لم يجزم فيها التمثيل كما زعم انما قال ان اردتموه فلا تزيدوا
وحرمة التمثيل انما كانت بعد هذه القصة كما في الحديث المرفوع ومال اليه البخاري
وحكاه الامام في النهاية عن الامام الشافعي كما مر قريبا مفصلا وهو حديث غريب ضعيف
جمع بينهما لان الغرابة تجامع الصحة والحسن لانها تفرد الراوي فلا يستلزم الضعف
وقد اقتصر الحافظ على قوله اسناده ضعيف انتهى لكن له شاهد عن ابي هريرة نحوه رواه
عبد الرزاق وعن انس عند ابن جرير مثله وفيه افادة ان امير السرية جرير
ابن عبد الله البجلي فيخالف ما رواه ابن اسحاق والاكثرون ان اميرها كرز وهو
المصرح في حديث سلمة بن الاكوع على ان المعروف ان جريرا تاخر اسلامه ولذا قال
مغلطاي وفيه نظر لان اسلام جرير كان بعد هذه السرية بنحو اربع سنين في سنة
الوفود سنة تسع على الصحيح ووهم من قال قبل موت المصطفى باربعين يوما لما
في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال له استنصت الناس في حجة الوداع وذلك
قبل موته باكثر من ثمانين يوما ذكره الفتح في المناقب وفي مغازي بن عقبة ان
اميرهذه السرية سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي احد العشرة
والسابقين الى الاسلام كذا عنده بزيادة يا قال الحافظ والذي عند غيره
انه سعد بسكون العين بن زيد بن مالك بن عبد كعب بن عبد الاشهل بن
الاشهلي العقبي البدري وهذا انصاري فيقوي ان هولا سعيد المهاجري
بما في مسلم انهم من الانصار فيحتمل ان يكون راس الانصار فنحو من اطلق انه
الامير عن كونه عظيما فيهم وكان كرز امير الجماعة كلهم الانصار والمهاجرين
واما قوله فكره الله سمر الاعين وانزل الله هذه الاية فانه ممكن فقد تقدم
ان في صحيح مسلم عن انس انهم سملوا اعين الرعاة قال في العيون واكثر ما في هـ
الاية ما تشعر انما هو الاقتصار في حد الحرابة على ما فيها اما من زاد عليها

جنايات اخر كهولا حيث ارتدوا ومثلوا بالرعاة فليس في الاية ما يمنع من التغليظ عليهم اي بمثل ما فعلوه وكان ما فعل بهم قصاصا ليس بمثلة فالمثلة ما كان ابتدا بغير جزا انتهى والله اعلم بما في نفس الامر هل كان قصاصا او مثلة قبل النهي عنها

تنبيه قال في فتح الباري في كتاب الطهارة وزعم عبد الواحد بن التين السفاقسي تبعا للداودي احمد بن نصر كلاهما في شرح البخاري ان عرينة هم عكل وكانهما حاولا الجمع بين رواية من اقتصر على عكل ورواية من اقتصر على عرينة وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان عكل من عدنان وعرينة من قحطان لا بكل بما مر ان عرينة حي من قضاعة وبجيلة وهو المراد هنا لان قحطان يجمعهما كما افاده كلامه ففي قول القاموس بجيلة كسفينة حي من معد نظر مع هذا وفي هذه القصة قال الحافظ من الفوائد غير ما تقدم قدوم الوفود على الامام ونظره في مصالحهم ومشروعية الطب والتداوي بالبان الابل وابوالها وان كل جسد يطلب بما اعتاده وقتل الجماعة بالواحد سوا قتلوه غيلة او حرابة ان قلنا كان قصاصا والمماثلة في القصاص وانه ليس من المثلة المنهي عنها وثبوت حكم المحاربة في الصحرا واما في القرى ففيه خلاف وجواز استعمال ابنا السبيل ابل الصدقة في الشرب وفي غيره قياسا باذن الامام والعمل بقول القائف وللعرب في ذلك المعرفة التامة انتهى والله اعلم

بعث الضمري ليقتل ابا سفيان

ثم سرية عمرو بن امية بن خويلد بن عبد الله ابي امية الضمري الصحابي المشهور اول مشاهده بير معونة بالنون مات بالمدينة في خلافة معاوية قال ابو نعيم قبل السنين الى ابي سفيان صخر بن حرب بمكة لانه ارسل للنبي صلى الله عليه وسلم اي رجلا يقتله قال ابن سعد وذلك ان ابا سفيان قال لنفر من قريش الا احد يغتر محمدا فانه يمشي في الاسواق فاتاه رجل من الاعراب في منزله فقال قد وجدت اجمع الرجال قلبا واشده بطشا واسرعه شدا فان انت قويتني خرجت اليه حتى اغتاله ومعي خنجر مثل خافية النسر فاسوره ثم اخذ في عير فاسبق القوم عدوا فاني هاد بالطريق قال انت صاحبنا فاعطاه بعيرا ونفقة وقال اطو امرك فخرج ليلا فسار على راحلته خمسا وصبح ظهر الحرة صبح سادسة ثم اقبل يسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد بني عبد الاشهل فاقبل الرجل ومعه خنجر بفتح المعجمة وكسرها فنون فجيم مفتوحة فرا مثل خافية بخا معجمة فالف ففا مكسورة فتحتية مفتوحة فتا تانيث ريشة صغيرة في جناح النسر دون العشر ريشات من مقدم الجناح قاله الاصمعي ليغتاله اي ياخذه غفلة وهو معنى قوله يغتر بفتح اوله وسكون المعجمة وفتح الفوقية وشد الرا واسورن بضم الهمزة وفتح المهملة وكسر الواو والسديدة والا وضمير الغايب فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا ليريد غدرا زاد في رواية البيهقي والله حايل بيني وبين ما يريد فذهب ليجني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذبه اسيد

بضم الهمزة وفتح المهملة بن حضير بضم المهملة وفتح المعجمة بن سماك الانصاري الاشهلي ابو يحيى الصحابي الجليل المتوفي سنة عشرين او احدى وعشرين بداخلة ازاره اي طرفه وحاشيته من داخل قاله البرهان ثم الشامي فاذا بالخنجر فسقط في يده لفظ ابن سعد فاسقط في يديه بضم الهمزة وكسر القاف اي ندم وقال دمي دمي اي اتركوا او خلوا فاخذ اسيد بلبيه بلام فموحدتين اولاهما مفتوحة اي منحره فذعته بمعجمة فمهملة ففوقية اي خنقه اشد الخنق فقال صلى الله عليه وسلم اصدقني بهمزة وصل وضم الدال ما انت اي ما صفتك او خاطبه خطاب ما لا يعقل لانه هذا فعل ما لا يعقل قاله البرهان او استعمل ما للعاقل على اللغة القليلة لكن لا يحمل عليها كلام سيد الفصحا مع امكان غيرها قال وانا امن بمد الهمزة وكسر الميم فقال نعم فاخبره بخبره فخلى عنه صلى الله عليه وسلم زاد ابن سعد وغيره فاسلم وقال يا محمد والله ما كنت افرق الرجال بفتح الرا اي اخافهم فما هو الا ان رايتك فذهب عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت على ما هممت به مما لم يعلمه احد فعرفت انك ممنوع وانك على حق وان حزب ابي سفيان حزب الشيطان فجعل صلى الله عليه وسلم يتبسم فاقام الرجل اياما ليستاذنه صلى الله عليه وسلم فخرج ولم يسمع له بذكر قال البرهان ثم هذا الرجل لا اعرف اسمه وبعث عمرا ابن امية ومعه في قول ابن سعد وشيخه الواقدي سلمة بن اسلم بن حريس بحا مهملة فرا مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة وقد ينسب الى جده الانصاري الحارثي يكنى ابا سعيد ذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدرا قال ابو حاتم قتل يوم جسر ابي عبيد ويقال بدل سلمة وهو قول ابن هشام وعزاه اليعمري لابن اسحاق لكن ابن هشام ذكر ان هذا البعث من زيادته وان ابن اسحاق لم يذكره جبار بفتح الموحدة وشد الجيم ابن صخر بن امية الانصاري السلمي العقبي البدري له حديث عند احمد وغيره واخر عند ابن السكن وغيره مات سنة ثلاثين عن ثنتين وستين وسنته الى ابي سفيان وقال ان اصبتما منه غرة بكسر الغين المعجمة وشد الرا وتا تانيث اي غفلة فاقتلاه فدخلا مكة ومضى عمرو بن امية يطوف بالبيت ليلا فراه معاوية بن ابي سفيان كذا عند ابن سعد ومقتضاه انه راه حال الطواف وعند ابن هشام وغيره فقدما مكة وحبسا بشعب ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمرو لو انا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا بافنيتهم وانهم ان راوني عرفوني فانا اعرف بمكة من الفرس الابلق فقال كلا ان شا الله قال عمرو فابى ان يطيعني فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد ابا سفيان فوالله انا لنمشي بمكة اذ نظر الي رجل من اهلها فعرفني فقال عمرو بن امية فوالله ان قدمها الا لشر فصريح هذا انه لم يره الا بعد خروجهما من الطواف في ازقة مكة فيحمل التعقيب في الاول على التراخي وان كان بالفا جمعا بينهما كما حمل المبهم الرجل المبهم في الثانية على معاوية للاولى لان الروايات يفسر بعضها بعضا فاخبر قريشا بمكانه اي بكونه اي وجود عمرو بمكة فخافوه وطلبوه وكان فاتكا اي فاتكا بفا ففوقية مكسورة جريا في الجاهلية والفتك مثلث الفا القتل على غفلة فحشد اي جمع له اهل مكة وتجمعوا عطف تفسير فهرب عمرو وسلمة لم يقل او جبار لانه

نا قل كلام ابن سعد لم يزد عليه الا حكاية القول بانه جبار فلقي عمرو عبيد الله بن
مالك بن عبيد الله التيمي نسبة الى تيم من قريش كذا سماه ابن سعد وقال ابن اسحاق
هو عثمان بن مالك او عبد الله فقتله وقتل اخر من بني الديل سمعه يتغني ويقول

ولست بمسلم ما دمت حيا • ولست ادين دين المسلمينا •

هذا اسقط المصنف من كلام ابن سعد ولقي رسولين لقريش قال البرهان لا اعرفهما ولا
الاخر بعثتهما عينا الى المدينة يتجسسان الخبر فقتل احدهما بسهم واسر الاخر فقدم
به المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وهو يضحك
ثم دعا له بخير ولم يبين في رواية ابن سعد هذه التي اقتصر عليها المصنف ترتيب
محل قتل هؤلاء وعند ابن هشام وغيره بعد قوله السابق ان قومها الا الشر فقلت
لصاحبي النجا فخرجنا نشتد حتى اصعدنا في جبل وخرجوا في طلبنا حتى اذا علونا
الجبل يئسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفا في الجبل فبتنا فيه وقد اخذنا حجارة فرضمناها
دوننا فلما اصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له ويختلي عليها فغشينا ونحن
في الغار فقلت ان رآنا صاح بنا فاخذنا وقتلنا قال ومعي خنجر قد اعددته
لابي سفيان فاخرج اليه فاضربه فصاح صيحة اسمع اهل مكة وارجع فادخل مكاني
وجاء الناس يشتدون وهو باخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن امية
وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدلل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبي لما امسينا
النجا فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جثة خبيب
ابن عدي فقال احدهم والله ما رايت كالليلة اشبه بمشية عمرو بن امية لولا انه
بالمدينة لقلت انه عمرو بن امية فلما حاذى الخشبة شد عليها فاحتملها وخرجا شدا
وخرجوا وراءه حتى اتى جرفا بمهبط مسيل يأجج فرمى الخشبة في الجرف فغيبه الله
عنهم فلم يقدروا عليه فقلت لصاحبي النجا النجا حتى ثم اويت الى جبل فادخل
كهفا فبينا انا فيه دخل علي شيخ من بني الديل اعور في غنيمة له فقال من الرجل
قلت من بني بكر فمن انت قال من بني بكر فقلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

ولست بمسلم ما دمت حيا • ولا دان لدين المسلمينا •

فقلت في نفسي ستعلم ثم امهلته حتى اذا نام اخذت قوسي فجعلت سيتها في
عينه الصحيحة بكسر المهملة وفتح التحتية ما عطف من طرفها ثم تحاملت عليه حتى
بلغت العظم ثم خرجت حتى جئت العرج ثم سلكت حتى اذا هبطت النقيع اذا رجلان
من قريش كانت بعثتهما عينا الى المدينة فقلت استاسرا فابيا فارمي احدهما
بسهم واستاسر الاخر فاوثقته رباطا وقدمت به المدينة انتهى وقدمنا انه صلى
الله عليه وسلم بعث الزبير والمقداد لانزال خبيب فانزلاه وخافا الطلب فالقياه
فابتلعته الارض والله اعلم

عمرة الحديبية

ثم الحديبية بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وسكون التحتية وكسر الموحدة ولم يقل
غزوة او عمرة لتكون الترجمة محتملة وقد ترجم البخاري غزوة ولابي ذر عن
الكشميهني عمرة بدل غزوة بتخفيف اليا عند الاكثر كالشافعي والاصمعي حتى

قال

قال ثعلب وهو احمد بن يحيى لا يجوز فيها غيره وقال النحاس لم يختلف من اثق بعلمه في
انها مخففة وتشديدها عند كثير من المحدثين واللغويين قاله في الفتح وانكر كثير
من اهل اللغة التخفيف وقال ابو عبيد البكري اهل العراق يثقلونه واهل الحجاز يخففونه
انتهى وهي بير كما ثبت في الصحيح عن البراء سمي المكان بها وقيل شجرة سمي المكان بها
فيحتمل ان المكان واحد فدفعه بقوله وقال المحب الطبري قرية ليست كبيرة قريبة
قال المصنف على مرحلة والشامي غير مرحلة والمصباح دون مرحلة من مكة سميت بالبير
او الشجرة اكثرها في الحرم وباقيها في الحل وهي على تسعة اميال من مكة وقال الواقدي
من المسجد فان حمل عليه فقريب خرج عليه الصلاة والسلام لانه راى في منامه
انه دخل البيت هو واصحابه امنين محلقين روسهم ومقصرين كما ذكره الواقدي واما
ما رواه الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن مجاهد قال اري صلى الله
عليه وسلم وهو بالحديبية انه يدخل مكة هو واصحابه امنين محلقين روسهم ومقصرين
فلما نحر الهدي بالحديبية قال اصحابه اين رؤياك يا رسول الله فنزلت لقد صدق
الله رسوله الاية فهي رؤيا راها بالحديبية تبشرا من الله له ثانيا فلا يصلح جعلها
سببا في خروجه من المدينة يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة عند
الجمهور كالزهري وقتادة وموسى بن عقبة وابن اسحاق وابن سعد وغيرهم قال في الفتح
وجاء عن هشام بن عروة عن ابيه انه خرج في رمضان واعتمر في شوال وشذ في ذلك
وقد وافق ابو الاسود عن عروة الجمهور ومضى في الحج قول عائشة ما اعتمر الا في
ذي القعدة انتهى وخالف ابن القيم قول هشام وهم انما كانت غزاة الفتح في رمضان
وقد قال ابو الاسود عن عروة في ذي القعدة على الصواب وفي الصحيحين عن انس
اعتمر صلى الله عليه وسلم اربع عمر كلهن في ذي القعدة فذكر منها عمرة الحديبية للعمرة
قال الزهري لا يريد قتالا قال ابن اسحاق واستنفر العرب ومن حوله من البوادي من
الاعراب فخرج بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق من العرب وساق معه
الهدي واحرم بالعمرة ليامن الناس حربه وليعلموا انه انما خرج زائرا للبيت
ومعظما له واخرج معه زوجته ام سلمة في الف واربعمائة كما في الصحيح من رواية
اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب ومن طريق عمرو بن دينار عن
جابر وقيل الف وخمسمائة كما فيهما من طريق سعيد بن المسيب عن جابر
وابن ابي شيبة عن مجمع بن جارية وقيل الف وثلاثمائة كما في الصحيحين عن
عبد الله بن ابي اوفى فليس مراد المصنف تضعيفها بل مجرد الحكاية ولذا قال
والجمع بين هذا الاختلاف كما قال في الفتح انهم كانوا اكثر من الف واربعمائة فمن قال
الف وخمسمائة جبر الكسر ومن قال الف واربعمائة الغاه ويؤيده رواية البخاري
من طريق زهير بن معاوية عن ابي اسحاق عن البراء انهم كانوا الفا واربعمائة او اكثر
فاو بمعنى بل فيظهر وجه الجمع ولعل وجه من زاد عدمن تبعه بعد خروجه من
الاعراب او على بابها فالجمع على تقدير الكثرة ويكفي في الجمع احتمال الزيادة
واعتمد على هذا الجمع النووي الروايات كلها ومال البيهقي الى الترجيح وقال رواية
الف واربعمائة اصح لاتفاق البراء وجابر وسلمة بن الاكوع ومعقل بن يسار والمسيب

لتخرج جوامعه ومنو يخشى من قريش الذين سمعوا ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت فابطا عليه كثير من الاعراب

لصحة م

ابن حزم عليه ثم اسنده عنهم قال ابن التين والقلب اليه اميل واما رواية ابن ابي
اوفي الف وثلثماية فيمكن حملها على ما اطلع هو عليه واطلع غيره على زيادة مائتين
لو حذفها كان اولي ليشمل الف واربعماية لكنها تصحفت على المص حين نقل من الفتح
ولفظه زيادة ناس لم يكونوا فالف فسبي بهملة لم يطلع هو عليهم والزيادة من الثقة
مقبولة فلا تعارضها رواية من نقص عنها زاد الحافظ او العدد الذي ذكره جملة
من ابتدا الخروج من المدينة والزايد تلاحقوا بهم بعد ذلك او العدد الذي ذكره هو
عدد المقاتلة والزيادة عليها من الاتباع من الخدم والنسا والصبيان الذين لم يبلغوا
الحلم واما قول ابن اسحاق انهم كانوا سبعماية فلم يوافقه احد عليه لانه قاله استنباطا من
قول جابر نحرنا البدنة عن عشرة وكانوا نحروا سبعين بدنة لما تحللوا وهذا يدل على انهم
ما كانوا نحروا هكذا في النسخ الصحيحة وبعض حذف ما في نسخ من تحريف النساخ والاول
الصواب الموافق لقول الفتح واتباعه لم ينحروا غير البدن من بقر وغنم لمن زاد عن
السبعماية التي نحرها عنها مع ان بعضهم لم يكن احرم اصلا فيجوز ان الزايد على السبعماية
لم يجر مواثهو جواب ثان وكان الجوابين من باب التنزيل والا فقد قال ابن القيم
انه غلط بين وقول جابر لا بدل له فانه صرح ان البدنة في هذه العمرة عن سبعة فلو
كانت السبعين عن جميعهم كانوا اربعماية وتسعين وقد قال في تمام الحديث بعينه
انهم كانوا الفا واربعماية انتهي وجزم موسي بن عقبة بانهم كانوا الفا وستماية وعند
ابن ابي شيبة من حديث سلمة بن الاكوع انهم الف وسبعماية فهو خبر ان العذرة
بلا كان والا فالظاهر رسمه بالالف وهو الذي في الفتح وحكي وفي نسخة وعند ابن
سعد انهم كانوا الفا وخمسماية وخمسة وعشرين قال الحافظ وهذا ان ثبت تحرير
بالغ ثم وجدته موصولا عن ابن عباس عند ابن مردويه وفيه رد على ابن دحية
حيث زعم ان سبب الاختلاف في عددهم ان الذي ذكر عددهم لم يقصد التحديد
وانما ذكره بالحدس والتخمين واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وقال ابو رهم
كلثوم بن الحصين حكاهما البلاذري قال وقوم يقولون استخلفهما جميعا وكان ابن
ام مكتوم على الصلاة وقال ابن هشام ومن تبعه استخلف نميلة تصغير نملة ابن
عبد الله الليثي فيحتمل انه استخلفه وكلثوما على الصالح والامام ابن ام مكتوم
ولم يخرج بضم اليا وكسر الرا اي النبي صلي الله عليه وسلم صلاحا احدا فحذف المفعول
لانه تخلفة الاسلاح وهو ما يقاتل به في الحرب ويدافع والتذكير اغلب من التانيث
كما في المصباح ويجوز بناوه للمفعول لكنه قليل لانابة الجار والمجرور مع وجود
المفعول المحذوف تخفيفا فالاول اظهر واوفي الاسلاح بالجر بدلا من سلاح المسافر
السيوف بدلا من سلاح وصح ابداله وان كان لفظ سلاح مفردا لانه اسم جنس شامل
للواحد وغيره واما الجمع في خذوا حذركم واسلحتكم فباعتبار الافراد ويجوز
نصب سلاح المسافر على الاستيناف فالسيوف بالنصب ايضا في القرب بضمتين
جمع قراب ويجمع ايضا على اقربة وفي البخاري في الحديث الثامن من كتاب المغازي
في هذه الغزوة عن المسور بكسر الميم وسكون المهملة بن مخرمة بفتح الميم وسكون
المعجمة ابن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري له ولابيه صحبة

مات

مات سنة اربع وستين ومروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف القرشي الاموي ابو عبد الملك ولي الخلافة في اخر سنة اربع وستين ومات
سنة خمس في رمضان وله ثلاث او احدي وستون سنة لا تثبت له صحبة قالا خرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم عام الحديبية قال الحافظ هذا مرسل فمروان لا صحبة
له والمسور لم يحضر القصة وقد رواه البخاري في اول كتاب الشروط من طريق
اخر عن الزهري عن عروة انه سمع المسور ومروان يخبران عن اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم فذكر بعض الحديث وقد سماه جماعة من الصحابة شهدوا اهل القصة
كعمر وعثمان وعلي والمغيرة وام سلمة وسهل بن حنيف وغيرهم في بضع عشرة ماية
هكذا في نسخ وهو الثابت في البخاري وهو واضح لان الها تثبت في بضع مع الذكر وتحذف
مع المونث كما في المصباح وهو هنا عشرة ويقع في بعض نسخ المص بضع عشر بلاها فيها
فان كانت رواية فلعل حذف الها من بضع نظرا للفظ ماية ومن عشرة لكون المعدود
رجالا لان العشرة تحريف على القياس افردت او ركبت من اصحابه وكان معهم ما بين
فرس وفي رواية من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم قال الحافظ ويجمع ايضا بعني
بين هذه الرواية والسابقة بان الذين بايعوا كانوا كما تقدم وما زاد علي ذلك كانوا
غايبين عنها كمن توجه مع عثمان علي ان لفظ بضع يصدق علي الخمس والاربع فلا تخالف
فلما كان بذي الحليفة ميقات اهل المدينة قلد الهدي بان علق في عنقه شيئا وهو نعل
ليعلم انه هدي واشعرها بان ضرب صفحة السنام الايمن بحديدة فلطخها بدم اشعارا بانه
هدي ايضا قاله المص واحرم منها فقلد المسلمين بدنهم واشعروا وهو في رواية للبخاري
ايضا في المغازي وهو الخامس والعشرون عن مسور ومروان ايضا قالا خرج
النبي صلي الله عليه وسلم عام الحديبية مع بضع عشرة ماية من اصحابه فلما اتي ذا
الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم منها بعد ما صلي ركعتين وركب من باب مسجد
ذي الحليفة فلما انبعث به راحلته مستقبل القبلة احرم فجهرة اعلاما بانه لم يخرج
لحرب وبعث عينا اي جاسوسا له من خزاعة وهو بسر بضم الموحدة وسكون المهملة
علي الصحيح كما قال الحافظ هكذا جزم به ابن اسحاق وابن عبد البر وغيرهما الا انه
وقع لابن اسحاق بكسر البا واعجام الشين ورده عليه ابن هشام ووقع عند ابن شيبة
تسمية العين ناجية قال الحافظ والمعروف ان ناجية اسم الذي بعث معه الهدي كما
جزم به ابن اسحاق وغيره انتهي واختار بعث بسر بن سفيان بن عمرو وهذا لقرب
عهده بالاسلام لانه اسلم في شوال فلا يظنه من راه عينا فلا يوذيه وسار النبي
صلي الله عليه وسلم حتي كان بغدير بفتح الغين المعجمة وكسر الدال المهملة الاشطاط
زاد احمد قريبا من عسفان بشين معجمة وطاين مهملتين جمع شط وهو جانب الوادي
كما جزم به صاحب المشارق ووقع في بعض نسخ ابي ذر بظاين معجمتين قاله الفتح
قال المص وهو موضع تلقا الحديبية اتاه عيينة فقال ان قريشا جمعوا لك جموعا
وقد جمعوا لك الاحابيش بحا مهملة وموحدة اخره معجمة جمع احبوش بضم الهمزة
والبا وهم بنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناف وبنو المصطلق بن خزاعة
كانوا تحالفوا مع قريش قيل تحت جبل يقال له الحبشي اسفل مكة وقيل سموا بذلك

لتحبيشهم اي تجمعهم والتحبيش التجمع والحباشة الجماعة وروى الفاكهي عن عبد الرحمن بن
ابن ابي ثابت ان ابتدا احلافهم مع قريش كان على يد قصي بن كلاب وهم معنا تلوك وصاد
بشد الدال عن البيت وما نعوك من الدخول الى مكة وعند ابن اسحاق قال الزهري
وخرج صلى الله عليه وسلم فلقيه بعسفان بسر فقال هذه قريش قد سمعت بمسيرك
فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون
الله ان لا يدخلها عليهم عنوة ابدا وعند ابن سعد وبلغ المشركين خروجه فاجمع رايهم
على صده عن مكة وعسكروا ببلدح بفتح الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة ثم
حا مهملة موضع خارج مكة واخرج الخرائطي في الهواتف عن ابن عباس لما توجه
صلى الله عليه وسلم عام الحديبية قدم عليه بسر بن سفيان الكعبي فقال يا بسر هل
عندك علم ان اهل مكة علموا بمسيري فقال اني لاطوف بالبيت في ليلة كذا وكذا
وقريش في انديتها اذ صرخ صارخ من اعلى جبل ابي قبيس بصوت اسمع اهل مكة

هبوا لصاحبكم مثلي صحابته ۞ سيروا اليه وكونوا معشرا كرما
بعد الطواف وبعد السعي في مهل ۞ وان يجوزهم من مكة الحرما
شاهت وجوههم من معشر نكل ۞ لا ينصرون اذا ما حاربوا صنما

فارتجت مكة وتعاقدوا ان لا يدخل عليهم عامهم هذا فقال صلى الله عليه وسلم
هذا الهاتف سلفع شيطان الاصنام يوشك ان يقتله الله ان شاء الله فبينما هم
كذلك سمعوا من اعلى الجبل صوتا

شاهت وجوه رجال حالفوا صنما ۞ وخاب سعيهم ما اقصر الهمما
اني قتلت عدو الله سلفعة ۞ شيطان اوثانكم سحقا لمن ظلما
وقد اتاكم رسول الله في نفر ۞ وكلهم محرم لا يسفكون دما

فان ثبت هذا فكانه لما ضربه بعثه عينا هل اجتمعوا فذهب وعاد مخبرا له باجتماعهم
فقال اشيروا علي ايها الناس اترون بفتح التاءات اميل الى عيالهم وذراري هولاء
الكفار الذين يريدون ان يصدونا عن البيت فان ياتونا كان الله عز وجل قد قطع
عينا من المشركين والا تركناهم محروبين وفيه عنف مما ذكرته وما كان الكتاب يزيد
به محروبين بالواو والموحدة اي مسلوبين منهوبين الاموال والعيال وفي
رواية احمد اترون ان نميل الى ذراري هولاء الكفار الذين اعانوهم فنصيبهم فان قعدوا
قعدوا موتورين محروبين وان يجيئوا تكن عنقا قطعها الله وفي رواية ام ترون
ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه قال ابو بكر زاد احمد الله ورسوله اعلم يا رسول
الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حرب احد فتوجه له البيت
فمن صدنا عنه قاتلناه قال الحافظ والمراد انه صلى الله عليه وسلم استشار اصحابه
هل يخالف الذين نصروا قريشا الى مواضعهم فيسبي اهلهم فان جاءوا الى نصرهم
اشتغلوا بهم وانفرد هو واصحابه بقريش وذلك المراد بقوله تكون عنقا قطعها الله
فاشار عليه الصديق بترك القتال والاستمرار على ما خرج له من العمرة حتى يكون
بدء القتال منهم فرجع الى رايه قال امضوا على اسم الله ويروى ان المقداد بن عمرو
الشهير بابن الاسود لانه تبناه قال نحو مقالته يوم بدر بعد كلام ابي بكر انا والله يا رسول

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

الله

الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا
قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فقال صلى الله عليه
وسلم فسيروا على اسم الله تعالى وزاد احمد عن عبد الرزاق وساقه ابن حبان من
طريقه قال قال معمر قال الزهري كان ابو هريرة يقول ما رايت احدا قط كان اكثر
مشاورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالا لقول ربه وشاورهم
في الامر قال الحافظ وهذا القدر حذفه البخاري لارساله لان الزهري لم يسمع من ابي
هريرة وغيره وابتدا البخاري في كتاب الشروط حدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر قال اخبرني الزهري قال اخبرني عروة بن الزبير عن المسور ومروان قالا
خرج صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى اذا هي رواية ابي ذر ولغيره بحذف
اذا كانوا ببعض الطريق وهو عسفان كما عند ابن اسحاق قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان خالد بن الوليد المخزومي سيف الله الذي سله بعد قرب جدا على المشركين بالغميم
بفتح المعجمة وكسر الميم وحكى عياض تصغيره وكذا وقع في شعر جرير والشماخ قال
محمد بن حبيب موضع قريب من مكة بين رابغ والجحفة وقول المحب الطبري يظهر ان
المراد كراع الغميم وهو موضع بين مكة والمدينة رده الحافظ بان سياق الحديث
ظاهر في انه كان قريبا من الحديبية فهو غير كراع الغميم فيتعين قول ابن حبيب في خيل
لقريش بين ابن سعد انهم مائتا فارس فيهم عكرمة بن ابي جهل طليعة وهي مقدمة
الجيش قال المص بالنصب حال ولابي ذر بالرفع انتهى وعند ابن ابي شيبة وابن
اسحاق عن الزهري فقال له عيينة هذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها الى كراع
الغميم والجمع سهل بانه لما اخبره عيينة بذلك قال ذلك ليسلكوا طريقا غير طريقهم
كما قال فخذوا ذات اليمين وفي رواية ابن اسحاق من رجل يخرج بنا على غير طريقهم التي
هم بها فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رجلا من اسلم قال انا يا رسول الله فسلك بهم
طريقا وعرا فخرجوا منه بعد ان شق عليهم وافضوا الى طريق سهلة فقال لهم قولوا
نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للحطة التي عرضت على بني
اسرائيل فلم يقولوها وسمى ابن سعد السالك بهم حمزة بن عمرو الاسلمي وعند
ابن اسحاق فقال صلى الله عليه وسلم اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض بفتح
المهملة واسكان الميم وبالضاد المعجمة اسم موضع في طريق تخرجه على ثنية المرار
بكسر الميم وخفة الراء مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلك الجيش ذلك الطريق
فلما رات خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش
وهو معنى قوله فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة اي حتى فاجاهم قترة
الجيش بفتح القاف والفوقية قال المص وسكنها في الفرع اي غبار الجيش الاسود وكذا
قيد به الحافظ وتبعه المص وفي القاموس القتر والقترة محركتين والقترة بالفتح الغبرة
انتهى فلم يقيد وهو صريح في ان القتر ليس جمعا وفي النور انه جمع قترة فانطلق خالد
حال كونه يركض يضرب برجله دابته استعجالا للسير حال كونه نذيرا منذرا لقريش
بمجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر هذا الحديث الصحيح انه بمجرد رؤيته
انطلق نذيرا وعند ابن سعد وغيره ان خالدا دنا في خيله حتى نظر المصطفى واصحابه

وصف خيله بينهم وبين القبلة فامر صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم في خيله
فقام بازائه نصف اصحابه وحانت الظهر فصلى بهم صلى الله عليه وسلم فقال
خالد قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن تاتي الساعة صلاة اخرى
هي احب اليهم من انفسهم وابنائهم فنزل جبريل بين الظهر والعصر بقوله واذا كنت
فيهم الاية فحانت العصر فصلى صلاة الخوف فان اردت الترجيح فما في الصحيح اصح
رواه الجم اسكن انه انطلاقه بعدما صف اصحابه ووقف الى العصر حتى ايس من اصحابه
المسلمين وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية اي ثنية المرار بكسر الميم
وتخفيف الراء طريق في الجبل تشرف على الحديبية وزعم الداودي انها الثنية التي باسفل
مكة وهو وهم قاله الفتح التي يهبط بضم اوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول عليهم
اي قريش بركت به عليه السلام راحلته ناقته القصوى فقال الناس حل حل بفتح
الحا وسكون اللام فيهما كلمة تقال للناقة اذا تركت السير وقال الخطابي ان قلت
حل واحدة فبالسكون وان اعدتها نونت الاولى وسكنت الثانية وحكى غيره السكون فيهما
والتنوين كنظيره في بخ بخ يقال حلحلت فلانا اذا ازعجته عن موضعه ذكره الحافظ
قال المم لكن الرواية بالسكون فيهما انتهى فالحت بفتح الهمزة وتشديد الحا المهملة
من الالحاح قال المم تبعا للفتح يعني تمادت على عدم القيام قال بعض من مكا فهما فليس
التفسير مرجحا في الحديث فقالوا خلات بخا معجمة ولام وهمزة مفتوحات اي حرمت
وبركت من غير علة القصوا بفتح القاف وسكون المهملة وفتح الواو ممدود اسم
ناقته صلى الله عليه وسلم خلات القصوا مرتين قيل كان طرف اذنها مقطوعا والقصو
قطع طرف الاذن يقال بعير اقصى وناقة قصوا وكان القياس القصر كما في بعض
النسخ ابي ذر وزعم الداودي انها كانت لا تسبق فقيل لها القصوى لانها بلغت من
السبق اقصاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلات القصوا قال الحافظ الخلا
بالمعجمة والمد للابل كالحران للخيل وقال ابن قتيبة لا يكون الخلا الا للنوق خاصة
وقال ابن فارس لا يقال للجمل خلا ح وما ذاك لها بخلق بضم الخا المعجمة واللام
اي بعادة ولكن حبسها حابس الفيل كما حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل
عن دخولها ومناسبة ذلك اي التشبيه بقصة الفيل كما قال الحافظ ان الصحابة
لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدتهم قريش لوقع بينهم القتال المفضي الى سفك
الدما ونهب الاموال كما لو قدر دخول الفيل واصحابه لكن سبق في علم الله
في الموضعين انه سيدخل في الاسلام خلق منهم ويستخرج من اصلابهم ناس يسلمون
ويجاهدون وكان بمكة في الحديبية جمع كثير مومنون من المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان فلو طرق الصحابة مكة لما امن ان يصاب منهم ناس
بغير عمد كما اشار اليه في قوله تعالى ولولا رجال مومنون الاية انتهى ما قصد به الحديث
من حكمة حبس الناقة واستبعد المهلب جواز حابس الفيل على الله فقال المراد
حبسها امر الله وتعقب بانه يجوز اطلاق ذلك في حق الله فيقال حبسها الله حابس
الفيل وانما الذي يمكن ان يمنع تسميته سبحانه حابس الفيل ونحوه كذا اجاب
ابن المنير وهو مبني على الصحيح من ان الاسما توقيفية وقد توسط الغزالي هو

وطايفة فقالوا محل المنع ما لم يرد نص بما يشتق منه بشرط ان لا يكون ذلك الاسم
المشتق فقد وهموا لا يجوز تسميته البنا وان ورد قوله والسما بنيناها بايد وفي هذه
القصة جواز التشبيه من الجهة العامة وان اختلفت الجهة الخاصة لان اصحاب
الفيل كانوا على باطل محض ولكن حا التشبيه من جهة ارادة الله منع الحرم مطلقا اما من اهل
الباطل فواضح واما من اهل الحق فللمعنى المتقدم وفيه ضرب المثل واعتبار من بقي بمن مضى ه
واستدل بعضهم بهذه القصة لمن قال من الصوفية علامة الاذن التيسير وعكسه وفيه نظر
قال ابن بطال وغيره وفيه جواز الاستتار عن طلايع المشركين ومفاجاتهم بالجيش طلبا
لغرتهم والسفر وحده للحاجة والتنكب عن الطريق السهل الى الوعر للمصلحة والحكم على
الشي بما عرف من عادته وان جاز ان يطرا عليه غيره واذا وقع من شخص هفوة لا يعهد
منه مثلها لا ينسب اليها ويرد على من نسبه اليها ومعذرة من نسبه اليها من لا يعرف
صورة حاله لان خلا القصوا لولا خارق العادة لكان ما ظنه الصحابة صحيحا ولم
يعاتبهم صلى الله عليه وسلم على ذلك لعذرهم والتصرف في ملك الغير بالمصلحة بغير
اذنه حيث لم يعاتبهم انتهى من فتح الباري ثم قال صلى الله عليه وسلم عقب قوله حابس
الفيل والذي نفسي بيده فيه تاكيد القول باليمين ليكون ادعى الى القبول وقد حفظ
عنه صلى الله عليه وسلم الحلف في اكثر من ثمانين موضعا قاله ابن القيم في الهدي هو
لا يسالوني اي قريش ولابي ذر لا يسالونني منونين على الاصل خطة بضم الخا المعجمة
وشد الطا المهملة اي خصلة يعظمون فيها حرمات الله اي من ترك القتال في الحرم
والجنوح الى السلم والكف عن اراقة الدما قاله الخطابي وفي رواية ابن اسحاق لا يدعوني
قريش الى خطة يسالوني فيها صلة الرحم وهي من حرمات الله الا اعطيتهم اياها اي
اجبتهم اليها وان كان فيها تحمل مشقة وقيل المراد حرمة الحرم والشهر والاحرام قال
الحافظ وفي الثالث نظر لانهم لو عظموا الاحرام ما صدوه وقال السهيلي لم يقع
في شي من طرق الحديث انه قال ان شا الله مع انه مامور بها في كل حالة واجاب
بانه كان امرا واجبا حتما فلا يحتاج فيه الى الاستثنا وتعقب بانه تعالى قال
في هذه القصة لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين فقال ان شا الله مع تحقق
وقوع ذلك تعليما وارشادا فالاولى ان يحمل على ان الاستثنا سقط من الراوي
او كانت القصة قبل نزول الامر بذلك ولا يعارضه ان الكهف مكية اذ لا مانع
ان يتاخر بعض نزول السورة كذا في الفتح والجواب للذي قال انها الاولى مذكورا
في الروض عن غيره وسلمها البرهان فقال ما قاله حسن مليح ثم زجرها اي الناقة
فوثبت بمثلثة اخره فوقية اي قامت قال فعدل عنهم في رواية ابن سعد فولى راجعا
حتى نزل باقصى الحديبية وفي رواية ابن اسحاق ثم قال للناس انزلوا قالوا يا رسول
الله ما بالوادي ما ننزل عليه على ثمد بفتح المثلثة والميم والدال المهملة قليل الما
وفسره المم كغيره بقوله يعني حفرة فيها ما قليل يقال ما ثمود اي قليل فقوله قليل
الما تاكيد لرفع توهم ان يراد لغة من يقول الثمد الما الكثير واعترض الدماميني قوله تاكيد
بانه لو اقتصر على قليل امكن اما مع اضافته الى الما فيشكل وكذلك انا نقول هذا ما
قليل الما ثم قال الراوي في النهاية العين وقال غيره حفرة فيها ما فان صح فتصادمها

ولكن حبسها اي القصوا حابس الفيل زاد ابن اسحاق عن مكة صح

شرايتنقص فيجوز تسميته الواقي لقوله تعالى ومن تق السيئات يومئذ

الصنع اذا سبق منهم ما يدل على الرضى بذلك لانه زجرها بغير اذنهم

وقيل الثمد ما يظهر من الما في الشتاء ويذهب في الصيف كذا في الفتح وعورض بانه ما يتوجه انه بين لغة ان الثمد الما الكثير م

فلا اشكال بين بضمه بتحتية فوقية قرآ موحدة مشددة فضاد معجمة الناس تبرضا
قال المص نصب على انه مفعول مطلق من باب التفعل للتكلف اي ياخذونه قليلا قليلا
قال الحافظ البرض بالفتح والسكون اليسير من العطا وقال صاحب العين هو جمع الما
بالكفين وذكر ابو الاسود عن عروة وسبقت قريش الي الماء فنزلوا عليه ونزل صلي
الله عليه وسلم الحديبية في حر شديد وليس بها الا بير واحدة فلم يلبثه الناس قال
الحافظ بضم اوله وسكون اللام من الالباث وقال ابن التين بفتح اوله وكسر الموحدة
المثقلة اي لم يتركوه يلبث اي يقيم وقال المص بضم اوله وفتح وشد الموحدة وسكون
المثلثة في الفرع واصله مصححا عليه حتي نزحوه بنون فزاي فحا مهملة اي لم
يبقوا منه شيئا يقال نزحت البير علي صيغة واحدة في التعدي واللزوم قال الحافظ
ووقع في شرح ابن التين فنا بدل الحا ومعناهما واحد وهو اخذ الما شيئا بعد
شيء الي ان لا يبقي منه شيء وشكي بضم اوله مبنيا للمفعول الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم العطش بالرفع نايب الفاعل فانتزع اخرج سهما من كنانته
بكسر الكاف جعبته التي فيها النبل ثم امرهم ان يجعلوه فيه في الثمد قال
الحافظ في المقدمة روي ابن سعد من طريق ابي مروان حدثني اربعة
عشر رجلا من الصحابة ان الذي نزل البير ناجية بن الاعجم وقيل هو ناجية
ابن جندب وقيل البراء بن عازب وقيل عبادة بن خالد حكاه بن الواقدي و
وقع في الاستيعاب خالد بن عبادة وقال في الفتح يمكن الجمع بانهم تعاونوا علي
ذلك بالحفر وغيره فوالله ما زال يجيش بفتح اوله وكسر الجيم اخره معجمة
اي يفور بالري قال الحافظ بكسر الرا ويجوز فتحها حتي صدروا عنه اي رجعوا
رواء بعد ورودهم زاد ابن سعد حتي اغترفوا بانيتهم جلوسا علي شفير البير
وكذا في رواية ابي الاسود عن عروة وعند ابن اسحاق فجاش بالروا حتي ضرب
الناس عنه بعطن وفي حديث البرا عند البخاري انه صلي الله عليه وسلم جلس
علي البير ثم دعا بانا فمضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة فارووا
انفسهم وركابهم حتي ارتحلوا ويمكن الجمع بان الامرين وقعا وقد روي الواقدي
عن اوس بن خولي انه صلي الله عليه وسلم توضا في الدلو ثم افرغه فيها وانتزع
السهم فوضعه فيها وهكذا ذكر ابو الاسود عن عروة وهذه القصة غير
القصة التي في حديث جابر عند الشيخين قال عطش الناس يوم الحديبية
وبين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم ركوة فتوضا منها فاقبل الناس نحوه
فقال ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضا به ولا نشرب الا ما في ركوتك
فوضع يده في الركوة فجعل الما يفور من بين اصابعه كامثال العيون فشربنا وتوضانا
وجمع ابن حبان بينهما بان ذلك وقع في وقتين وكان ذلك كان قبل قصة
البير وسياتي في الاشربة يعني من كتاب البخاري بيان ان حديث جابر
كان حين حضرت صلاة العصر عند ارادة الوضو وحديث البرا كان لارادة
ما هو اعم من ذلك ويحتمل ان الما لما تفجر من بين اصابعه ويده في الركوة وتوضوا
كلهم وشربوا امر حينيذ بصب الما الباقي في الركوة في البير فتكاثر الما فيها وقد

نا

اخرج

اخرج احمد حديث جابر وفيه فجاء رجل باداة فيها شيء من ما ليس في القوم ما غيره
فصبه صلي الله عليه وسلم في قدح ثم توضا فاحسن الوضوء ثم انصرف وترك
القدح فتزاحم الناس عليه فقال علي رسلكم فوضع كفه في القدح ثم قال
اسبغوا الوضو قال فلقد رايت العيون عيون الما تخرج من بين اصابعه
وفي حديث زيد بن خالد انهم اصابهم مطر بالحديبية فكان ذلك وقع بعد
القصتين والله اعلم وفي هذا معجزات ظاهرة وفيه بركة سلاحه وما ينتسب
اليه صلي الله عليه وسلم انتهي من الفتح في موضعين وسيكون لنا ان شا الله تعالي
عودة لمزيد الكلام علي ذلك في المعجزات فبينما بالميم الزايدة وللكشميهني باسقاطها
وبين مضافة الجملة هم كذلك بتقدير مضاف اي اوقات اذ جا بديل بالموحدة
ابن والتصغير ابن ورقا بفتح الواو وسكون الرا وبالقاف والمد ابن عمرو بن ربيعة
الخزاعي بضم الخا وبالزاي نسبة الي خزاعة قبيلة من الازد الصحابي المشهور
كان سيد قومه قال ابو عمر اسلم يوم الفتح بمر الظهران قال ابن اسحاق وشهد
بديل حنينا والطايف وتبوك وكان من كبار مسلمة الفتح وقيل اسلم قبل الفتح
وقال ابن منده وابو نعيم اسلم قديما في نفر من قومه قال الحافظ وسمي الواقدي
منهم عمرو بن سالم وخراش بن امية وفي رواية ابي الاسود عن عروة منهم خارجة
ابن كرز ويزيد بن امية انتهي مختصرا البرهان في قوله لا اعرفهم لو مراده جميعهم
من خزاعة اذ بعيد مع علمه من اضافة قوم الي ضميره لرفع توهم ان يراد معاشروه
ومخالطوه وان لم يكونوا من خزاعة وكانوا قال شيخنا اي خزاعة وذكر باعتبار
الحي وقال المص اي بديل والنفر الذين معه لكن يويد شيخنا اي خزاعة الروايات
تفسير بعضها وقد رواه ابن اسحاق بلفظ وكانت خزاعة عيبة بفتح المهملة وسكون
التحتية بعدها موحدة اي موضع فيه الثياب لحفظها اي انهم موضع نصح بضم النون
وحكي ابن التين فتحها رسول الله صلي الله عليه وسلم وموضع الامانة علي سره
كانه شبه الصدر الذي هو مستودع السر بالعيبة التي هي مستودع الثياب قاله الحافظ
وتبعه المص وغيره واصله قول النهاية تبعا للقزاز وغيره من اللغويين العرب تكني
عن الصدور والقلوب بالعياب لانها مستودع السراير كما ان العياب مستودع
الثياب من اهل تهامة لبيان الجنس لان خزاعة من جملة اهل تهامة بكسر الفوقية
وهي مكة وما حولها واصلها من التهم وهو شدة الحر وركود الريح وفي رواية ابن
اسحاق وكانت خزاعة عيبة رسول الله صلي الله عليه وسلم مسلمها ومشركها لا يخفون
عليه شيئا كان بمكة وعند الواقدي ان بديلا قال للنبي صلي الله عليه وسلم غزوة ولا
سلاح معك فقال لم نجي لقتال فتكلم ابو بكر فقال له بديل انا لا اتهم ولا قومي
انتهي والاصل في موالاتهم له صلي الله عليه وسلم ان بني هاشم في الجاهلية كانوا
تحالفوا مع خزاعة فاستمروا علي ذلك في الاسلام وفيه جواز استنصاح بعض
المعاهدين واهل الذمة اذا دلت القراين علي نصحهم وشهد التجربة بايثار اهل
الاسلام علي غيرهم ولو كانوا من اهل دينهم ويستفاد منه جواز استنصاح بعض
ملوك العدو استظهارا علي غيرهم ولا يعد ذلك من موالاة الكفار ولا من موادة

طها

اعدا الله بل من قبيل استخدامهم وتقليل شوكة جمعهم وانكا بعضهم ببعض ولا يلزم
من ذلك جواز الاستعانة بالمشركين على الاطلاق فقال ان تركت كعب بن لوي
وعامر بن لوي انما اقتصر على هذين لرجوع انساب قريش الذين بمكة اجمع اليهما وبقي
من قريش بنو سامة بن لوي وهم قريش البطاح ولم يكن بمكة منهم احد وكذلك قريش
الظواهر الذين منهم بنو تيم بن غالب ومحارب بن فهر نزلوا اعداد بفتح الهمزة
وسكون العين المهملة جمع عد بالكسر والتشديد وهو الما الذي لا انقطاع له وغفل
الداودي فقال هو موضع بمكة ذكره في الفتح فاضافة اعداد الى مياه الحديبية
من اضافة الاعم الى الاخص وفي القاموس عد يطلق ايضا على الكثير في الشي
فان اريد فهو من اضافة الصفة الى الموصوف اي مياه الحديبية الكثيرة
قال الحافظ وهذا يشعر بانه كان بها مياه كثيرة وان قريشا سبقوا الى النزول
عليها فلذا عطش المسلمون حيث نزلوا على الثمد المذكور وقد مر قول عروة وسبقت
قريش الى الما ونزلوا بلبنه ومعهم العوذ بضم العين المهملة وسكون الواو المطافيل
بفتح الميم والطا المهملة فالف ففا مكسورة فتحتية ساكنة فلام وهم مقاتلوك وصادوك
ما نعوك عن البيت الحرام والعوذ بالذال المعجمة اخره جمع عائذ بالهمز وان رسم
بصورة اليا والمراد انه اسم فاعل وصف به مؤنث فقياسه عائذة بالتا لا اختصاصه
بالمؤنث فلا مذكر يفرق بينه وبين مؤنثه بالتا على انه جعل اسما فليست الوصفية
مرادة منه كما يصرح به قوله وهي الناقة ذات اللبن فعلى هذا يقال هذه عائذ
لا ناقة عائذ ومر نظيره في لحجة والمطافيل الامهات اللاتي معها اطفالها يريد
كما جزم به في الروض وصدر به في الفتح فتبعه المص انهم خرجوا معهم بذوات
الالبان من الابل ليتزودوا بالبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه او كما قال ابن قتيبة
كنى بذلك على سبيل الاستعارة عن النسا معهن الاطفال والمراد انهم خرجوا
بنسائهم واولادهم لارادة طول المقام ان دعي الى ذلك الامر ليكون ادعى الى
عدم الفرار زاد الحافظ ويحتمل ارادة المعنى الاعم قال ابن فارس كل انثى اذا
وضعت فهي الى سبعة ايام عائذ والجمع عوذ كانها سميت بذلك لانها تعوذ وليدها
وتلتزم الشغل به وقال السهيلي سميت بذلك وان كان الولد هو الذي يعوذ بها
لانها تعطف عليه بالشفقة والحنو كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا
فيها وعند ابن سعد معهم العوذ المطافيل والنسا والصبيان فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مجيبا لبديل انا لم نجي لقتال احد ولكن جينا معتمرين وان
قريشا قد نهكتهم الحرب بفتح النون والها وكسرها في الفرع كاصله اي ابلغت
فيهم حتى اضعفت قوتهم وهزلتهم واضعفت اموالهم كذا في شرح المصنف
والذي اقتصر عليه الحافظ وغيره كسر الها واضرت بهم فان شاوا ماددتهم اي
جعلت بيني وبينهم فيها ويخلوا بيني وبين الناس من كفار العرب وغيرهم ان شاوا
كذا عزاه المص لابي ذر عن المستملي والكشميهني وسقط للباقين فكان ذكرها
مجرد تاكيد فان اظهر بالجزم باظهار الله تعالى ديني بحيث يدخله الناس ويتبعوني
فيما جيت به فان شاوا مرتب على ظهوري قال المص معطوف على الشرط الاول اي ان

ماددتهم اي جعلت بيني وبينهم مدة يترك الحرب بيننا وبينهم فيها

يدخلوا

يدخلوا فيما دخل فيه الناس من طاعتي فعلوا جواب الشرطين والا اي وان لم اظهر
فقد جموا بفتح الجيم وشد الميم المضمومة يعني استراحوا من القتال ولابن عائذ
فان ظهر الناس علي فذاك الذي يبغون فصرح بما حذفه هنا من القسم الاول
انتهى وقال الحافظ هو شرط بعد شرط والتقدير فان ظهر غيرهم علي كفاهم المؤنة
وان اظهر انا على غيرهم فان شاوا اطاعوني والا فلا تنقضي مدة الصلح الا وقد
جموا اي استراحوا اي قووا وفي رواية ابن اسحاق وان لم يفعلوا قاتلوا
وبهم قوة وانما ردد الامر مع انه جازم بانه تعالى سينصره ويظهره لوعد الله تعالى
له بذلك على طريق التنزل مع الخصم وفرض الامر على ما زعمه ولهذه النكتة حذف
القسم الاول وهو التصريح بظهور غيره عليه لكن صرح به في رواية ابن اسحاق
ولفظه فان اصابوني كان الذي ارادوا ولابن عائذ من وجه اخر عن الزهري فان
ظهر الناس فذاك الذي يبتغون فالظاهر ان الحذف وقع من بعض الرواة تأدبا
انتهى وان هم ابوا امتنعوا فو الذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد
سالفتي بالسين المهملة وكسر اللام اي صفحة العنق كنى بذلك كما قال السهيلي
عن القتل لان القتيل تنفرد مقدمة عنقه وقال الداودي المراد الموت اي حتى
اموت وابقى منفردا في قبري ويحتمل انه اراد انه يقاتل حتى ينفرد وحده في
مقاتلتهم وقال ابن المنير لعله نبه بالادنى على الاعلى اي ان لي من القوة بالله
والحول به ما يقتضي مقاتلتهم عن دينه لو انفردت فكيف لا اقاتل عن دينه
مع كثرة المسلمين ونفاذ بصائرهم في نصر دين الله ولينفذن بضم اوله وسكون النون
وكسر الفا والذال المعجمة فنون مشددة والزركشي والدماميني ضبطاه بفتح النون
الاولى وشد الفا مكسورة قاله المص وكلام الفتح محتمل فانه قال بضم اوله وكسر
الفا اي ليمضين الله امره في نصر دينه وحسن الاتيان بهذا الجزم بعد ذلك
التردد للتنبيه على انه لم يورده الا على سبيل الفرض وفي هذا ما كان صلى الله عليه وسلم
من القوة والثبات في تنفيذ حكم الله وتبليغ امره والندب الى صلة الرحم والابقا على من
كان من اهلها وبذل النصيحة للقرابة فقال بديل سابلغهم بفتح الموحدة وشد اللام
ما تقول قال الحافظ اي فاذن له فانطلق بديل مع ركبه حتى اتى قريشا زاد الواقدي
فقال ناس منهم هذا بديل واصحابه وانما يريدون ان يستخبروكم فلا تسالوهم
عن حرف واحد فراى بديل انهم لا يستخبرونه فقال انا قد جئناكم من عند هذا
الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه
بفتح النون عليكم فيه استفهام اي انا جينا من عند محمد اتحبون نخبركم عنه فقال
سفهاوهم قال الحافظ ذكر الواقدي انه عكرمة بن ابي جهل والحكم بن العاصي
لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشي زاد الواقدي ولكن اخبروه عنا انه لا يدخلها علينا
عامه هذا ابدا حتى لا يبقى منا رجل واحد وقال ذو الراي منهم هات قال المص بكسر
التا اي اعطني وقال شيخنا اي اذكر ما سمعته يقول وفي رواية الواقدي
فاشار عليهم عروة الثقفي بان يسمعوا كلام بديل فان اعجبهم قبلوه والا تركوه
فقال صفوان والحارث بن هشام اخبرونا بالذي رايتم وسمعتم قال سمعته يقول

يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن اسحاق فرجعوا
الى قريش فقالوا انكم تعجلون على محمد انه لم يات لقتال هذا البيت فاتهموهم وجبهوهم
وقالوا ان كان جا ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة ابدا ولا تحدث بذلك عنا
العرب ابدا فقام عروة بن مسعود بن معتب بضم الميم وفتح المهملة وشد الفوقية
المكسورة بعدها موحدة الثقفي اسلم عند منصرفه صلى الله عليه وسلم عن
الطائف ورجع الى قومه ودعاهم الى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم
مثله في قومه كصاحب يس ووقع في رواية احمد عن ابن اسحاق عروة بن عمرو بن
مسعود قال الحافظ والصواب الاول وهو الذي في السيرة فقال اي قوم الستم
بالوالد اي مثله في الشفقة على ولده قالوا بلى قال اولستم بالولد اي مثله في
النصح لوالده قالوا بلى وعند ابن اسحاق ان ام عروة سبيعة بنت عبد شمس بن عبد
مناف فاراد انهم ولدوه في الجملة لكونه امه منهم ولابي ذر الستم بالولد والست
بالوالد وجرى عليه بعض الشراح فقال اي انتم عندي في الشفقة والنصح بمنزلة
الولد قال ولعله كان يخاطب قوما هو اسن منهم قال الحافظ والصواب الاول وهو
الذي في رواية احمد وابن اسحاق وغيرهما قال فهل تتهموني بتونين رواية ابي ذر
على الاصل ولغيره بواحدة ان تنسبوني الى التهمة قالوا لا نتهمك وعند ابن اسحاق
قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ بضم
المهملة وخفة الكاف واخره ظا معجمة مصروف ولابي ذر بمنعه اي دعوتهم الى نصركم
فلما بلحوا علي وهو بالموحدة وشد اللام المفتوحتين وبالمهملة المضمومة اي امتنعوا
من الاجابة قال الحافظ والتبلح التمنع من الاجابة وبلح الغريم اذا امتنع من ادا
ما عليه جيتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال ان هذا يعني النبي صلى
الله عليه وسلم قد عرض عليكم وللكشميهني لكم خطة بضم الخا المعجمة وشد المهملة ويشد
بضم الرا وسكون المعجمة وفتحها اي خصلة خير وصلاح وانصاف اقبلوها
وبين ابن اسحاق ان سبب تقديمه لهذا الكلام ما رآه من ردهم العنيف على من يجي
من عند المصطفى ووقع عنده تقديم مجي مكرز ثم الحليس على عروة ولا ريب ان ما في
الصحيح اصح ودعوني اتركوني اته بالجزم في جواب الامر واصله ائته اي
اجي اليه هكذا اقتصر عليه الفتح وعزاه المص لابي ذر وصدر بانه اتيه باليا على
الاستيناف قالوا ائته قال الحافظ بالف وصل بعدها همزة ساكنة ثم مثناة مكسورة
ثم ها ويجوز كسرها زاد المص ثم من الف باليا فاتاه اي فاتى عروة النبي صلى الله
عليه وسلم هكذا هو ثابت في البخاري وسقط هنا في الفرع من النصف فاحتاج
شيخنا لتقديرها فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى بديل فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل السابق زاد ابن اسحاق واخبره
انه لم يات يريد حربا فقال عروة عند ذلك اي عند قوله لا قاتلنهم اي محمد ار ايت
اي اخبرني ان استاصلت امر قومك اي اهلكتهم بالكلية هل سمعت باحد من
العرب اجتاح بجيم ثم حا مهملة اي اهلك اصله قبلك حتى يكون سلفك فلا تلام
اولا فتلام لاحد انك ما لم يسبقك اليه احد من العرب وان تكن الاخرى قال الحافظ

قال الحافظ

حرف الجزا تا دبا معه صلى الله عليه وسلم والمعنى وان تكون الغلبة لقريش فلا امنهم عليك مثلا
وقوله فاني الخ كالتعليل لجزا الشرط المحذوف والحاصل انه ردد الامرين شيئين غير مستحسنين
وهو هلاك قومه ان غلب وذهاب اصحابه ان غلب لكن كل منهما مستحسن شرعا كما قال
تعالى هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين انتهى ويجوز تقديره للكرماني وتبعه العيني
وقدره الزركشي وان كانت الاخرى كانت الدولة للعدو وكان الظفر لهم عليك وعلى من
اصحابك ورده الدماميني باتحاد الشرط والجزا لان الاخرى هي انتصار العدو وظفرهم
فيؤول تقديره الى ان انتصر عدوك وظفروا كانت الدولة لهم وظفروا فاني لمستتيم هو
تتم لم يتفكك اصحابك فاني والله لا ارى هكذا هو في البخاري بالاثبات وجوها
قال المص اي اعيان الناس انتهى يعني بهم قريشا والمعنى اني اراه اعيان واصحابه
اخلاط ووقع في بعض نسخ المواهب مصحفا لا ارى بزيادة الف واقتصر عليها الشارح
وتكلف توجيهاته كالتعليل لعدم ثباتهم اي لا يظهر منهم نصر ولا ثبات لانهم اخلاط
ليسوا من قبيلة واحدة حتى يحرصوا على الثبات على مناصرة بعضهم بعضا لكن يكتب
لم تات بها الرواية ولم يتكلم عليها الشراح ولا ذكروها نسخة فلا عبرة بها وابن ارى
بالاثبات ايضا اشوابا بتقديم المعجمة على الواو للاكثر وعليها اقتصر صاحب المشارق
قال المص ولابي ذر عن الكشميهني اوشابا بتقديم الواو على المعجمة ويروى اوباشا بتقديم
الواو على الموحدة يعني اخلاطا من الناس قال الحافظ والاشواب الاخلاط من انواع
شتى والاوباش الاخلاط من السفلة فالاوباش اخص من الاشواب خليقا بالخا المعجمة
والقاف اي حقيقا وزنا ومعنى ويقال للواحد والجمع ولذا وقع صفة لاشواب ان
يفروا ويدعوك بفتح الدال اي يتركوك وفي رواية ابي المليح عن الزهري فكاني بهم
لو قد لقيت قريشا قد اسلموك فتوخذ اسيرا فاي شي اشد عليك من هذا وفيه ان العادة
جرت ان الجيوش المجمعة لا يومن عليها الفرار بخلاف من كان من قبيلة واحدة فانهم يانفون
الفرار عادة وما درى عروة ان مودة الاسلام اعظم من مودة القرابة وقد ظهر له
ذلك من مبالغة المسلمين في تعظيمه صلى الله عليه وسلم انتهى فقال له ابو بكر الصديق
رضي الله عنه زاد ابن اسحاق وابو بكر خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاعد امصص بالف وصل وصادين مهملتين الاولى مفتوحة بصيغة الامر وحكى
ابن التين عن رواية القابسي ضم الصاد الاولى وخطاها واقره الحافظ والمص
لانه خلاف الرواية وان جاز لغة بظر بفتح الموحدة وسكون المعجمة وقد تبدل با فيقال بابين
اللات زاد ابن عائذ من وجه اخر عن الزهري وهي طاغيته التي تعبد اي طاغية عروة
الذي يعبدها اي صنمه وبظرها ما يبقى بعد الختان استعمل ذلك في صنمه تحقيرا واستهزاء
اي تو عنه وبزعمه استفهام انكار وقصد به تو بيخه في نسبة الفرار لهم قال
العلما هذا مبالغة من ابي بكر في سب عروة فانه اقام معبود عروة وهو صنمه مقام امه
لان عادة العرب الشتم بذلك بلفظ الام فابدله الصديق باللات فنزله منزلة امراة تحقيرا
للمعبود وحمله على ذلك ما اغضبه به من نسبة المسلمين الى الفرار والبظر بالموحدة
المفتوحة والظا المعجمة الساكنة وبالرا وجمعه بظور والبظر كفلوس والفلس قطعة هو
تبقى بعد الختان في فرج المراة كما جزم به في الفتح وزاد المص في الشرح وقال الداودي
هو فرج المراة قال السفاقسي والذي عند اهل اللغة انه ما يخفض من فرج المراة اي

يقطع عنه حنظها انتهى وفي المصباح البظر لحمة بين شفري المرأة وهي القلفة التي تقطع
في الختان واللات اسم صنم كانت ثقيف وقريش يعبدونها والعرب تطلق هذا اللفظ
في معرض الذم فيقول امصص بظر امك فاستعار ذلك ابو بكر في اللات انتهى زاد الحافظ
وفيه جواز النطق بما يستبشع من الالفاظ لارادة زجر من بدا منه ما يستحق به ذلك
وقول ابن المنير في قول ابي بكر تخسيس للعدو وتكذيب لهم وتعريض بالزامهم من
قولهم اللات بنت الله تعالى عن ذلك بانها لو كانت بنتا لكان لها ما يكون للاناث
فقال عروة من هذا ولفظ البخاري من ذا قال ابو بكر وفي رواية ابن اسحاق من هذا
يا محمد قال هذا ابن ابي قحافة واستفهم عنه لجلوسه خلف المصطفى فلا ينافي انه يعرفه
وله عليه يد كما قال اما بفتح الهمزة وخفة الميم حرف استفتاح والذي نفسي بيده
قال الحافظ هذا يدل على ان القسم به كان عادة العرب لولا يد نعمة ومنة كانت لك عندي
لم اجزك بفتح الهمزة وسكون الجيم وبالزاي لم اكافئك بها لاجبتك زاد ابن اسحاق
ولكن هذه بها اي جازاه بعدم اجابته عن شتمه التي كان احسن اليه بها وبين
عبد العزيز في روايته عن الزهري ان اليد المذكورة ان عروة كان تحمل بدية فاعانه
فيها ابو بكر بعون حسن وفي رواية الواقدي بعشر قلائص وكان غيره يعينه
بالاثنين والثلاث قال وجعل عروة يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما تكلم زاد
ابو ذر عن الحموي والكشميهني كلمة وفي رواية فكلما كلمه اخذ بلحيته الشريفة وفي
رواية ابن اسحاق فجعل يتناول لحية النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه والمغيرة
ابن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفي الصحابي الشهير اسلم قبل الحديبية توفي
سنة خمسين في الصحيح قائم على راس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف
بقصد الحراسة وعليه المغفر بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء وفي رواية ابي
الاسود عن عروة بن الزبير ان المغيرة لما راى عروة مقبلا لبس لامته وجعل
على راسه المغفر ليستخفي عن عروة عمه قال الحافظ فيه جواز القيام على راس
الامير بالسيف بقصد الحراسة ونحوها من ترهيب العدو ولا يعارضه النهي عن
القيام على راس الجالس لان محله ما اذا كان على وجه العظمة والكبر فكلما اهوى
اي مد يده قصد او اشار اراد وما عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب
يده اجلالا وتعظيما له صلى الله عليه وسلم بنعل السيف قال الحافظ هو ما يكون
اسفل القراب من فضة او غيرها وتبعه الم وغيره فقول الجوهري وابتاعه هو الحديدة
التي تكون في اسفل جفنه وهو علاقته لبس فيدا وقال اخر فعل امر من التاخير يدك
عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد ابن اسحاق قبل ان لا تصل اليك وزاد عروة
ابن الزبير فانه لا ينبغي لمشرك ان يمسه وفي رواية ابن اسحاق فيقول عروة ما افظك
واغلظك وقد كانت عادة العرب كما قال الحافظ في الفتح وغيره ان يتناول الرجل لحية
من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة قال البرهان يريدون بذلك التحبب والتواصل
واكثر فعل لذلك اهل اليمن وحكي ذلك عن بعض العجم ايضا وفي ذلك انما يصنع ذلك
النظير بالنظير فيما راى عروة لعظمته في قومه انه نظير للمصطفى وما علم حينئذ انه
لا نظير له فاللائق منعه لكن كان صلى الله عليه وسلم يغضي بتحتية وضاد معجمة يتغافل

ويسكت

ويسكت لعروة فلا يواخذه بفعله ولا يمنعه استمالة وتاليفا له ولقومه والمغيرة يمنعه
اجلالا للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيما لعلمه بان الله تعالى لم يخلق له نظير
انتهى ما فصل به بين اجزاء الحديث من حكمة تناول اللحية ومنع المغيرة له قال فرفع
عروة راسه فقال من هذا وفي رواية ابي الاسود عن عروة بن الزبير فلما اكثر المغيرة
مما يقرع يده غضب فقال ليت شعري من هذا الذي قد اذاني من بين اصحابك
والله لا احسب فيكم الام منه ولا اشر منزلة قال كذا لابي ذر ولغيره قالوا
المغيرة وفي رواية ابن اسحاق فتبسم صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا
يا محمد قال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة وكذا اخرجه ابن ابي شيبة وابن حبان
من حديث المغيرة بن شعبة نفسه باسناد صحيح فقال اي غدر بالمعجمة بوزن
عمر معدول عن غادر مبالغة في وصفه بالغدر الست ترك اي الست اسعى في دفع
شر غدرتك بفتح الغين اي جنايتك ببذل المال وفي مغازي عروة والله ما غسلت
يدي من غدرتك ولقد اورثتنا العداوة في ثقيف وفي رواية ابن اسحاق وهل
غسلت سوءتك الا بالامس وكان المغيرة قبل اسلامه صحب قوما في الجاهلية
ثلاثة عشر من ثقيف من بني مالك لما خرجوا الى المقوقس بمصر فاهدوا اليه فاحسن اليهم
واعطاهم وقصر بالمغيرة لانه ليس من القوم بل من احلافهم فغارهم ولم يواسه
منهم احد فلما كانوا ببعض الطريق شربوا الخمر وناموا فوثب المغيرة فقتلهم كلهم
واخذ اموالهم ثم جاء الى المدينة فاسلم فقال ابو بكر ما فعل المالكيون الذين كانوا معك
قال قتلتهم وجئت باسلابهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخمس او يرى
رايه فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام بالنصب على المفعولية
كذا قال الم فاقبل بلفظ المتكلم اي اقبله واما المال فلست منه في شيء اي لا اتعرض
له لكونه اخذ غدرا لانه لا يحل اخذ مال الكفار غدرا حال الامن لان الرفقة
يصطحبون على الامانة وهي تؤدي الى اهلها مسلما كان او كافرا وانما تحل اموالهم
بالمحاربة والمغالبة فلعله صلى الله عليه وسلم ترك المال في يده لامكان اسلام
قومه فيرد اليهم اموالهم وفيه ان الحربي اذا اتلف مال الحربي لم يضمن وهذا احد
وجهين للشافعية كذا في الفتح فبلغ ذلك ثقيفا فتهايج الفريقان للقتال بنو مالك
والاحلاف رهط المغيرة فسعى عروة عمه حتى اخذوا منه دية ثلاثة عشر نفرا
واصطلحوا وقد ساق الواقدي وابن الكلبي القصة مطولة وهذا حاصلها قال
البرماوي كذا في الخبر عن عروة عم المغيرة وانما هو عم ابيه انتهى ولا ضير في ذلك
فعم الاب عم فمراده مجرد التنبيه لا الانتقاد فكيف وقد نطق به سيد الفصحا
ثم ان عروة جعل يرمق بضم الميم اي يلحظ اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه
بالتثنية قال الراوي حين حدث الحديث لمسور ومروان حكاية عن حال الصحابة
مع المصطفى بحضرة عروة والله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة
قال المص بضم النون ما يخرج من الصدر الى الفم الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها
وجهه وجلده تبركا زاد ابن اسحاق ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه واذا امرهم
ابتدروا امره اي اسرعوا الى فعله واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه بفتح الواو

فضلة الماء الذي توضأ به أي يجعل ما يجتمع من القطرات وما يسيل من الماء الذي باشر
أعضاءه الشريفة عند الوضوء قاله المص وهو صريح في أمر الشرعي وزعم أن المراد
غسل يديه وأنه أبلغ لأنه يكون من الطعام ومما يستقذر فإذا أتيا درجوا إلى ذلك
فأولى الشرعي وإذا تكلم عليه السلام ولأبي ذر تكلموا أي الصحابة خفضوا أصوا
عنده وما يحدون بضم أوله وكسر الحاء المهملة أي يديمون النظر إليه تعظيما له قال
في فتح الباري فيه أي فعل الصحابة ما ذكر وليس الضمير للقول المذكور وتعسف
توجيهه بأنه قال لا زيب وجوها الخ بحسب ظنه على ما جرت به عادة الأخلاط
فنبي لخطاؤه بفعل الصحابة فإن لفظ الفتح ولعل الصحابة فعلوا ذلك بحضرة
عروة بالغوا في ذلك إشارة إلى الرد على ما خشيه من فرارهم فكأنهم قالوا بلسان
الحال من يحب هذه المحبة ويعظمه هذا التعظيم كيف يظن به أن يفر عنه ويسلمه
بضم أوله وسكون السين لعدوه من أسلمه إذا خذله فالمعنى من كانت هذه صفته
كيف يتركه يفر ويخلي بينه وبين عدوه بل هم أشد اغتباطا بجهة أي تعلقا وتمسكا
به وبدينه ونصره من هذه القبائل التي تراعي بعضها بمجرد الرحم بقية كلام الفتح
فيستفاد منه جواز التوصل إلى المقصود بكل طريق سائغ والله أعلم انتهى قال
فرجع عروة إلى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت بفتح الفاء قدمت على
الملوك ووفدت على قيصر غير منصرف للعجمة لقب لكل من ملك الروم وكسرى بكسر
الكاف وتفتح لكل من ملك الفرس والنجاشي بفتح النون وتكسر وخفة الجيم ثم
وأخطأ من شددها فألف فشين معجمة فتحتية مشددة ومخففة لقب لمن ملك
الحبشة وهذا من عطف الخاص على العام وخص الثلاثة بالذكر لأنهم أعظم ملوك
ذلك الزمان والله إن بكسر الهمزة وسكون النون نافية أي ما رأيت ملكا قط
يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله إن بكسر فسكون أيضا أي ما يتنخم
مضارع رواية أبي ذر ولغيره تنخم بلفظ الماضي نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم
فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون
على وضوئه وإذا تكلم عليه السلام ولأبي ذر تكلموا أي الصحابة خفضوا أصواتهم
عنده إجلالا وتوقيرا وما يحدون النظر إليه تعظيما له وإنه بكسر الهمزة قد عرض عليكم
خطة رشد فاقبلوها بهمزة وصل وفتح الموحدة وعند ابن إسحاق ولقد رأيت قوما
لا يسلمونه لشيء أبدا فروا رأيكم وعند ابن أبي شيبة من مرسل علي بن زيد فقال عروة
أي قوم قد رأيت الملوك ما رأيت مثل محمد وما هو بملك ولقد رأيت الهدي معكوفا
وما أراكم إلا ستصيبكم قارعة فانصرف هو ومن تبعه إلى الطائف وفي قصة عروة
من الفوائد ما يدل على جودة عقله وتفطنه وما كان عليه الصحابة من المبالغة
في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره ومراعاة أموره وردع من جفا عليه
بقول أو فعل والتبرك بآثاره فقام رجل هو الحليس بمهملتين مصغر وسمى ابن
إسحاق والزبير بن بكار أباه علقمة وكان الحليس سيد الأحابيش يومئذ قال
البرهان لا أعلم له إسلاما والظاهر هلاكه على كفره من بني كنانة دعوني آته بالجزم
وكسر الهاء رواية أبي ذر أي أذهب إليه ولغيره آتيه بتحتية قبل الهاء فقالوا ائته بهمزة

ساكنة

ساكنة وكسر الهاء فأتاه فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن جمع بدنة وهي البعير ذكرا كان
أو أنثى والهاء فيها للوحدة لا للتأنيث وعن مالك أنه كان يتعجب ممن يخصها بالأنثى وقال
الأزهري البدنة لا تكون إلا من الإبل وأما الهدي فمن الإبل والبقر والغنم ونقل النووي
عنه أن البدنة من الإبل والبقر والغنم خطأ نشأ عن سقط وفي الصحاح البدنة ناقة
أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها قاله الحافظ في كتاب الجمعة فابعثوها
أي أثيروها دفعة واحدة له فبعثوها له يعني ليعتبر برؤيتها ويتحقق أنهم لم يريدوا حربا
فيعينهم على دخول مكة لنسكهم واستقبله الناس يلبون بالعمرة فلما رأى الكناني ذلك
قال متعجبا سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا بضم أوله وفتح المهملة يمنعوا عن البيت
وفي رواية الزبير بن بكار أبى الله أن تحج لخم وجذام وكندة وحمير ويمنع ابن عبد المطلب
وعند ابن إسحاق والواقدي وابن سعد فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي
بقلائده وقد حبس عن محله رجع ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن
في مغازي عروة عند الحاكم فصاح الحليس فقال هلكت قريش ورب الكعبة إن القوم
إنما أتوا عمارا فقال صلى الله عليه وسلم أجل يا أخا بني كنانة قال الحافظ فيحتمل
أنه خاطبه على بعد فلما رجع إلى أصحابه قال رأيت البدن قد قلدت بضم القاف
وكسر اللام المشددة وأشعرت بضم أوله وسكون المعجمة وكسر المهملة فما أرى بفتح الهمزة
أن يصدوا عن البيت زاد ابن إسحاق فقالوا له اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك
وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله
ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاهدناكم أيصد عن بيت الله من جاء معظما له
والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش
نفرة رجل واحد فقالوا له اكفف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به قال
الحافظ وفي هذه القصة جواز المخادعة في الحرب وإظهار إرادة الشيء والمقصود غيره
وأن كثيرا من المشركين كانوا يعظمون حرمات الإحرام والحرم وينكرون على من يصد عن ذلك
تمسكا منهم ببقايا دين إبراهيم عليه السلام فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص
زاد ابن إسحاق ابن الأخيف وهو بمعجمة فتحتية ففاء من بني عامر بن لؤي قال في
الإصابة والنور لم أر من ذكره في الصحابة إلا ابن حبان بلفظ يقال له صحبة ومكرز
بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء بعدها زاي كما ضبطه الحافظ أبو علي الغساني
وغيره قال السهيلي في غزوة ودان وهكذا الرواية حيث وقع قال ابن ماكولا ووجدته
بخط ابن عبدة النسابة بفتح الميم قال الحافظ في الفتح وبخط يوسف بن خليل
الحافظ بضم الميم وكسر الراء والأول المعتمد فقال دعوني آته بالجزم وكسر
الهاء رواية أبي ذر مضارع أتى بالقصر جاء وأما بالمد فمعناه أعطى ولغيره آتيه بيا
على الاستئناف فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو
رجل فاجر بالفاء والجيم وفي رواية ابن إسحاق غادر قال الحافظ وهو أرجح وما زلت
متعجبا من وصفه بالفجور مع أنه لم يقع منه في قصة الحديبية فجور ظاهر بل فيها
ما يشعر بخلاف ذلك كما سيأتي من كلامه في قصة أبي جندل إلى أن رأيت في مغازي

الواقدي في غزوة بدر ان عتبة بن ربيعة قال لقريش كيف نخرج من مكة وبنو كنانة
خلفنا لا نامنهم علي ذرارينا وذلك ان حفص بن الاخيف كان له ولد وضيء ه
فقتله رجل من بني بكر بن كنانة بدم لهم كان في قريش فتكلمت قريش في ذلك
ثم اصطلحوا فعدا مكرز بعد ذلك علي عامر بن يزيد سيد بني بكر غرة فقتله فنفرت
من ذلك كنانة فجاءت وقعة بدر اثناء ذلك فكان مكرز معروفا بالغدر وذكر
الواقدي انه اراد ان يبيت المسلمين بالحديبية فخرج في خمسين رجلا فاخذهم
محمد بن مسلمة وهو علي الحرس وانفلت مكرز فكانه صلي الله عليه وسلم اشار الي ذلك
انتهى وبه تعلم ان الاوجه تقوله الشراح قوله وهو رجل غادر يرجح لانه لو كان ناشيا
عن خبر لذكره انتهى فهذا خبره مجمل يكلم النبي صلي الله عليه وسلم زاد ابن اسحاق
فقال له صلي الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل واصحابه فبينما هو يكلمه
اذ جاء سهيل بن عمرو القرشي العامري خطيب قريش سكن مكة ثم المدينة اسلم في
الفتح قال الامام الشافعي كان محمود الاسلام من حين اسلم روي البخاري في تاريخه
والباوردي عن الحسن قال كان من الطلقاء فنظر بعضهم الي بعض فقال سهيل
علي انفسكم فادعوا القوم ودعيتم فاسرعوا وابطاتم فكيف بكم اذا دعيتم الي ابواب
الجنة ثم خرج الي الجهاد وروي ابن شاهين عن ثابت البناني قال قال سهيل
والله لا ادع موقفا وقفته مع المشركين الا وقفت مع المسلمين مثله ولا نفقة
انفقتها مع المشركين الا انفقت علي المسلمين مثلها لعل امري ان يتلو بعضه بعضا
مات بالشام بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة عند الاكثر وقيل قتل باليرموك ه
وقيل بمرج الصفر وقضية هذا الحديث الصحيح انه جاء قبل انصراف مكرز من عند
المصطفي وفي رواية ابن اسحاق ان مكرزا رجع الي قريش فاخبرهم بقوله صلي الله عليه
وسلم وان ذهاب الحليس ثم عروة بعد مكرز فجيئهم بانه رجع فاخبرهم ثم جاء سهيل
في الصلح هو وحويطب كما رواه الواقدي وابن عايذ فكان مكرز اسبق سهيلا في المجي
فكلم المصطفي فجاء سهيل واما ثم فيه وابتدا ابن اسحاق في قوله ثم بعثوا الحليس ه
ثم عروة فانما هي للترتيب الذكري فلا تعارض رواية الصحيح والا فما في الصحيح
اصح قال معمر بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد مما هو موصول
بالاسناد السابق فاخبرني بالافراد ايوب هو السختياني عن عكرمة بن
عبد الله البربري مولي ابن عباس انه لما جاء سهيل قال النبي صلي الله عليه وسلم
قد سهل لكم بفتح السين وضم الهاء كما اقتصر عليه البعض زاد الدماميني ويضم
السين وكسر الهاء مشددة من امركم قال الكرماني فاعل سهل ومن زائدة او تبعيضية
اي سهل بعض امركم انتهى اي علي جعل الفاعل مضمون الجار والمجرور او جعلها اسمية
المحذوف فلا يرد علي جعلها تبعيضية ان الفاعل لا يجر الا بحرف الجر الزايد وهو من
والبا وهذا من باب التفاول وكان يعجبه الفال الحسن وافاد ابن التبعيضية ه
ابدا ان بان السهولة الواقعة في القضية هذه ليست عظيمة قيل ولعله عليه السلام
اخذ ذلك من التصغير في سهيل فان تصغيره يقتضي كونه ليس عظيما انتهى قال
في الفتح وهذا مرسل ولم اقف علي من وصله قد ذكر ابن عباس فيه لكن له شاهد موصول

اي بشي من امركم فمن فاعلا لغنا مقام الموصوف المحذوف صح

عند

عند ابن ابي شيبة عن سلمة بن الاكوع قال بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب
بن عبد العزى الي النبي صلي الله عليه وسلم ليصالحه فجاء الي النبي صلي الله عليه وسلم سهيلا قال قد سهل لكم من امركم
وللطبراني نحوه من حديث عبد الله بن السايب وفي رواية ابن اسحاق فدعت
قريش سهيل بن عمرو فقالت اذهب الي هذا الرجل فصالحه ولا يكن في صلحه الا
ان يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب انه دخلها علينا عنوة ابدا فاتي سهيل
فقال النبي صلي الله عليه وسلم لما راه مقبلا قد ارادت قريش الصلح حين بعثت هذا
الرجل فلما انتهى الي النبي صلي الله عليه وسلم وبرك علي ركبتيه وتربع المصطفي
وقام عباد بن بشر وسلمة بن اسلم علي راسه مقنعان في الحديد وجلس المسلمون
حوله جري بينهما القول واطال سهيل الكلام وتراجعا وقال له عباد اخفض
صوتك عند رسول الله صلي الله عليه وسلم حتى وقع بينهما الصلح علي ان
يوضع الحرب بينهم عشر سنين كما في رواية ابن اسحاق هذه وبه جزم ابن سعد واخرجه
الحاكم من حديث علي وهو المعتمد ووقع في مغازي ابن عايذ وغيره انه كان سنتين
وكذا عند ابن عقبة قال الحافظ ويجمع بان العشر هي المدة التي وقع الصلح عليها والسنتين
هي التي انتهى امر الصلح فيها حتى نقضته قريش كما ياتي في غزوة الفتح وما وقع في كامل
ابن عدي ومستدرك الحاكم واوسط الطبراني عن ابن عمر ان مدة الصلح كانت
اربع سنين فهو مع ضعف اسناده منكر مخالف للصحيح وان يامن بعضهم بعضا
وان يرجع عنهم عامهم هذا الي هنا ما نقله من رواية ابن اسحاق وعاد الي الحديث
البخاري فقال قال معمر هو موصول بالاسناد الاول الي معمر وهو بقية الحديث
وانما اعترض حديث عكرمة في اثنائه قاله الحافظ قال الزهري في حديثه السابق
بسنده عن عروة عن مسور ومروان فجاء سهيل بن عمرو فقال هات بكسر التاء اي
افعل معناها يوكدها اصطلحنا عليه فمفعول هات محذوف وكانه قيل ماذا تريد
قال اكتب بيننا وبينكم كتابا فهو استيناف مبين للمطلوب فلا يرد ان اكتب للطلب
والطلب لا يحسن كونه مطلوبا بالطلب الاول فدعي النبي صلي الله عليه وسلم الكاتب
هو علي بن ابي طالب كما رواه البخاري في كتاب الصلح عن البراء بن عازب وكذا
اخرجه عمر بن شبة عن سلمة بن الاكوع وعنده ايضا عن سهيل بن عمرو والكتاب
عندنا كاتبه محمد بن مسلمة ويجمع بان اصل كتاب الصلح بخط علي كما هو في الصحيح
ونسخ مثله محمد بن مسلمة لسهيل ومن الاوهام ما وقع عند عمر بن شبة انه هشام
بن عكرمة وهو غلط فاحش فان الصحيفة التي كتبها هشام هي التي انفقت
عليها قريش لما حصروا ابني هاشم في الشعب بمكة قبل الهجرة وبينها وبين هذه
نحو عشر سنين ونبهت علي هذا لئلا يغتر من لا خبرة له فيعتقده خلافا في اسم
كاتب قضية الحديبية قاله الحافظ فقال له النبي صلي الله عليه وسلم اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولابي ذر عن الحموي هو
والمستملي ما هي بتانيث الضمير اي كلمة الرحمن وفي رواية فقال سهيل لا اعرف الرحمن
الا صاحب اليمامة ولكن اكتب باسمك اللهم فكتب كما في رواية الحاكم والظاهر انهم لم
يكتبوا عن ابائهم لانهم ما لم يتحتم بامر المصطفي ثم قال اكتب هذا ما قاضي

عن ابن عباس صح

الأمر تقاضيت بوزن تفاعلت من قضيت الشيء اي فصلت الحكم فيه عليه محمد رسول الله
فيه جواز كتابة مثل ذلك في المعاقدات وارد على من منع مطلقا خشية ان يظن في
ما انها النافية نبه عليه الخطابي وفي حديث عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح
المعجمة والفاء الثقيلة والمزني عند النسائي بفتح النون وسكون الحاء ابي عبد الرحمن المزني
بايع تحت الشجرة ونزل البصرة مات سنة سبع وخمسين وقيل بعدها عند الحاكم
فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله اهل مكة الحديث والغرض منه بيان ان
المراد بناحية صالح والمفعول وهو اهل مكة فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك
رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك وللبخاري في الصلح لا نقر لك
بها اي بالنبوة وله في المغازي لا نقر لك بهذا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك
شيئا ولبايعناك وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فقال سهيل ظلمناك ان اقررنا
لك بها ومنعناك وللحاكم عن عبد الله بن مغفل لقد ظلمناك ان كنت رسولا قال
الملم عن الطيبي وعبر بالمضارع بعد لو التي للماضي ليدل على الاستمرار اي استمر
عدم علمنا برسالتك في سائر الازمنة من الماضي والمضارع وهكذا قوله تعالى
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم قال شيخنا والاولى التعبير بالحال بدل المضارع لانه
اذا اطلق فالمراد به لفظ الفعل وهو لا يصلح لبيان الزمان ولكن اكتب محمد بن عبد الله
وفي حديثه انس ولكن اكتب اسمك واسم ابيك وفي حديث عبد الله بن مغفل عند
الحاكم فقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال النبي
صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني فالمم بتشديد
الميم وجزاؤه محذوف انتهى وتقديره لا ينبغي ذلك في رسالتي او نحوه وبعدها في البخاري
اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك اي اجابته لسهيل في الامرين لقوله
لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها وللنسائي عن
علي كنت كاتب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتبت هذا ما صالح عليه
محمد رسول الله فقال سهيل لو علمنا انه رسول الله ما قاتلناه امحها فقلت
هو رسول الله وان رغم انفك لا والله لا امحوها ابدا وفي رواية له اي للبخاري
في عمرة القضاء والصلح والجزية ومسلم كلاهما من حديث البراء بن عازب فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لعلي امحه وفي رواية امح رسول الله واكتب ما ارادوه فقال
ما انا بالذي امحاه وفي رواية والله لا امحوك ابدا وهي اي امحاه بالالف لغة في
امحوه بالواو ولغة ثالثة امحيه كما في المختار ولم يذكرها المصباح فلعله اقتصر على
الواوي ولغة امحى بالياء قال العلماء وهذا الذي فعله علي من باب الادب المستحب
لان العظيم لذ العريشي وظن المامور انه لم يجده فالادب في حقه التوقف حتى
يتحقق ما عند الامر لانه لم يفهم من النبي صلى الله عليه وسلم تحتيم محو علي نفسه
ولهذا لم ينكر عليه ولو حتم النبي صلى الله عليه وسلم محوه اي علي لنفسه ابى علي اسمه
الشريف لم يجز لعلي تركه انتهى وعند الواقدي ان اسيد بن حضير وسعد بن عبادة اخذا
بيد علي ومنعاه ان يكتب الا محمد رسول الله والا فالسيف بيننا وبينهم وارتفعت
الاصوات فجعل صلى الله عليه وسلم يخفضهم ويومي بيده اليهم اسكتوا ثم قال

صلى الله عليه وسلم في حديث البراء هذا لعلي ارني مكانها فاراه مكانها فمحاه اي لفظ
رسول الله وكتب ابن عبد الله زاد النسائي عن علي اما ان لك مثلها وستاتيها وانت
مضطر يشير الى ما وقع لعلي يوم الحكمين فانه لما كتب الكاتب هذا ما صالح عليه
علي امير المؤمنين ارسل معاوية يقول لو كنت اعلم انه امير المؤمنين ما قاتلته امحها
واكتب ابن ابي طالب فقال علي الله اكبر مثلا بمثل امحها وفي رواية البخاري في
باب عمرة القضاء من كتاب المغازي من حديث البراء فاخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب اي فقال لعلي ارني مكانها فاراه فمحاها كما في
الرواية التي فوقها ثم اعادها لعلي فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله اي فصار
جملة المكتوب ذلك لان الممحو لفظ رسول الله فقط كما في الرواية فوقه قال
الحافظ وقد رد البخاري في الصلح هذا الحديث بهذا الاسناد وليس فيه لفظة
ليس يحسن يكتب ولذا انكر بعض المتاخرين على ابي موسى المديني نسبتها
للبخاري فقال ليست فيه ولا في مسلم وهو كما قال عن مسلم فانه عنده بلفظ
فاراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله وقد وقعت ثبوتها في البخاري في مظنة
الحديث وكذا اخرجه النسائي بلفظ رواية البخاري سواء ولفظه فاخذ الكتاب
وليس يحسن ان يكتب فكتب مكان رسول الله محمد بن عبد الله قال في فتح الباري عقب
هذا وقد تمسك بظاهر هذه الرواية الباجي فاخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب
فكتب ابو الوليد الباجي بفتح الموحدة وبالجيم نسبة الى باجة مدينة بالاندلس
العلامة الحافظ ذو الفنون سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب ولد سنة ثلاث واربع
مائة واخذ بالاندلس عن جمع جم ثم رحل ولازم ابا ذر الهروي الحافظ ثلاثة اعوام
بالحجاز وتفقه بابي الطيب وغيره واخذ العقليات بالموصل عن ابي جعفر السمناني
وسمع بمصر والشام والعراق والحجاز وحج اربع حجات وبرع في الحديث وعلله ورجاله
والفقه وغوامضه والكلام ومضايقه وتفقه الناس وروى عنه خلائق وصنف في الجرح
والتعديل والتفسير والفقه والاصول قال عياض آجر نفسه ببغداد لحراسة درب
فكان يستعين بالاجرة على نفقته ولما رجع الى الاندلس كان يضرب ورق الذهب
ويعقد الوثائق قال لي اصحابه كان يخرج لاقرائنا وفي يده اثر المطرقة الى ان فشى
علمه واشتهرت تاليفه وعرف حقه وعظم جاهه وقرب من الرؤساء فاجزلوا صلاته
حتى مات عن مال كثير تاسع رجب سنة اربع وسبعين واربعمائة فادعى ان النبي
صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد ان لم يكن يحسن يكتب فشنع عليه علماء
الاندلس بفتح الهمزة والدال على المشهور وبضمهما واقتصر عليه صاحب الفتح
الصوافي في زمانه ورموه بالزندقة وان ذلك الذي قاله يخالف القرآن واطلقوا
عليه اللعنة وشنعوا عند العامة ما اتى به وتكلم به خطباؤهم في الجمع حتى قال
قائلهم منه شعرا

برئت ممن شرى دنيا باخرة ۝ وقال ان رسول الله قد كتبا

وشرى بمعنى اشترى ومراد هذا الشاعر الازراء على الباجي والنفاق ليتميز به على غيره
ويتقرب به الى عظماء بلده ليكرموه ويقدموه على غيره فجمعهم الامير فاستظهر الباجي

عليهم بالدربة عنده من المعرفة بأسا لبب الكلام التي لا تتأتى في القرآن وقال للامير هذا
اي الاحزمن الحديث انه كتب لا ابنا في القران بل يوخذ من مفهوم القران لانه قيد
النفي بما قبل ورود القران قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا
تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وبعد ان تحققت اميته وتقررت بذلك معجزته
وامن الارتياب في ذلك لا مانع من ان يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فيكون معجزة
اخرى وصنف الباجي في ذلك رسالة فرجع بها جماعة وذكر البعري انه بعث الى الافاق
يستفتي بمصر والشام والعراق فجمهورهم قال لم يكتب بيده قط وراوا ذلك على
الجاز اي امر بالكتابة وقالت طايفة كتب وجرت هذه المسالة بحضرة شيخنا الامام
ابي الفتح القشيري يعني ابن دقيق العيد فلم يجبنا بقول من قال كتب وقال هو قول
احوج الباجي الى ان يستنجد بالعلما من الافاق وذكر ابن دحية ان جماعة من العلما
وافقوا الباجي على ذلك منهم شيخه العلامة الحافظ عبد بن عبد الله ابن احمد بن محمد
ابن عبد الله الانصاري ابو ذر الهروي المالكي شيخ الحرم صاحب التصانيف الزاهد
الورع العابد العالم كثير الشيوخ مات في شوال سنة اربع وثلاثين واربعماية وابو
الفتح النيسابوري واخرون من علما افريقية وغيرها كما في الفتح واحتج بعضهم
لذلك بما اخرجه ابن ابي شيبة وعمر بن شبة بفتح المعجمة وتشديد الموحدة ابن
عبيدة بن زيد النميري بنون مصغر ابو زيد البصري نزيل بغداد صدوق له تصانيف
مات سنة اثنين وستين ومايتين وقد جاوز التسعين من طريق مجالد بضم الميم
وتخفيف الجيم فالف فلام فدال مهملة ابن سعد بن عمير الهمداني بسكون الميم
ابي عمرو الكوفي ليس بالقوي وتغير في اخر عمره مات سنة اربع واربعين ومايتة
عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ابي عبد الله الكوفي العابد الثقة
المتوفي قبيل سنة عشرين ومائة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب
وقرا قال مجالد فذكرته للشعبي عامر بن شراحيل التابعي المشهور فقال صدق عون
قد سمعت من يذكر ذلك وبعد هذا في الفتح ومن طريق ابي ومما اخرجه المذكوران ايضا
من طريق يوسف بن ميسرة عن ابي كبشة السلولي عن سهل بن الحنظلية ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر معاوية ان يكتب للاقرع وعيينة فقال عيينة اتراني اذهب
بصحيفة المتلمس فاخذ صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد
كتب لك بما امرت لك قال يونس فنرى انه صلى الله عليه وسلم كتب بعدما انزل
عليه وقال القاضي عياض اثار تدل على معرفته حروف الخط وحسن تصويرها
كقوله لكاتبه فيما رواه الترمذي عن زيد بن ثابت ضع القلم على اذنك الى
فانه اذكر لك اي اكثر ذكرا بكسر الذال وضمها وقوله لمعاوية كاتبه ايضا كثيرا
بعد عام الفتح الق الدواة بفتح الهمزة وكسر اللام والقاف لالتقا الساكنين اي
اصلح مدادها من لاق اذا لصق واشتهر فيها جعل من حرير او ليد ونحوه لانه
يصلحها لمنعه كثرة اخذ المداد في القلم الذي قد يفسد الخط وحرف القلم اي احمل
قطه لانه اعون على التصوير ويكون تحريفه من جهة اليمين واقم الباء اجعلها مستقيمة
او طولها قليلا لانفاعوض عن الف اسم وفرق السين اي اجعل سنها منفصلا بعضها

من

من بعض ولا تعور الميم بضم الفوقية وفتح المهملة وكسر الواو المثقلة وراء مهملة اي
لا تجعل دايرتها مطموسة كالعين العورا وبقية هذا الحديث في الشفا وحسن الله ومد
الرحمن وجود الرحيم ورواه الديلمي في مسند الفردوس واورد في الشفا ايضا حديث لا تمد
بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس واليه اشار بقوله الى غير ذلك
لكن قال السيوطي حديث ابن عباس هذا لم اجده وللديلمي عن انس اذا كتب احدكم
بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله عن زيد اذا كتبت فبين السين في بسم الله
الرحمن الرحيم قال عياض وهذا المذكور من هذه الاثار وان لم يثبت انه كتب لجواز انه
عرف صورة الحروف بالسماع مثلا فلا يبعد عقلا ان يرزق علم وضع الكتابة فانه اوتي
علم كل شي واجاب الجمهور بضعف هذه الاحاديث فلا حجة فيها وقد صنف
ابو محمد بن مفوز كتابا رد فيه على الباجي وبين خطاه وحكي ان ابا محمد الهراوي
كان يرى ذلك فرايه في النوم ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم انشق وماج فلم يستقر
فاندهش لذلك وقال لعله لاعتقادي هذه المقالة ثم عقدت التوبة مع نفسي فسكن
فاستقر ثم قص الرويا على ابن مفوز فغيرها بذلك واستظهر بقوله تعالى تكاد السموات
يتفطرن وعن قصة الحديبية بان القصة واحدة والكاتب فيها علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وقد صرح في حديث المسور بن مخرمة وغيره عند البخاري وغيره
ان عليا هو الذي كتب فيحمل رواية ان المصطفى كتب لانه امر علي خلافه قبوله
التاويل فيحتمل ان النكتة في قوله فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب لبيان ان قوله
ارني اياها انه انما احتاج الى ان يريه موضع الكلمة التي امتنع علي من محوها
الا لكونه كان لا يحسن الكتابة وعلي انه قوله بعد ذلك فكتب فيه تقديره فمحاها
ابرار القسم علي فاعادها لعلي فكتب وبهذا جزم ابن التين واطلق كتب بمعنى امر
بالكتابة وهو كثير كقوله كتب الى كسرى وقيصر وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم
من كتابة اسمه الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة ان يصير عالما بالكتابة
كما ادعى الباجي ومن وافقه ويخرج عن كونه اميا فان كثيرا ممن لا يحسن الكتابة
يعرف صور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الاسما ولا يخرج بذلك عن
كونه اميا ككثير من الملوك ويحتمل ان تكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها
فخرج المكتوب على وفق المراد فيكون معجزة اخرى في ذلك الوقت خاصة ولا يخرج
بذلك عن كونه اميا وبهذا اجاب ابو جعفر محمد بن احمد بن محمد بن محمود الفقيه الحنفي
السمناني بكسر السين المهملة وسكون الميم وفتح النون الاولى نسبة الى سمنان العراق
احد ايمة الاصول من الاشاعرة سكن بغداد وسمع الدارقطني وغيره وعنه الخطيب
وقال كان ثقة عالما فاضلا حسن الكلام والباجي وغيرهما ولد سنة احدى وستين
وثلاثماية ومات بالموصل وهو قاض بها سنة اربع واربعين واربعماية وتبعه ابن الجوزي
ابو الفرج الحافظ عبد الرحمن البكري المشهور وتعقب ذلك السهيلي وغيره بان هذا
وان كان ممكنا ويكون اية اخرى لكنه يناقض كونه اميا لا يكتب وهي الاية التي قامت
بها الحجة وافحم الجاحد وانحسمت الشبهة التي افتراها عليه الكفار فقالوا اساطير
الاولين اكتتبها فهي تملى عليه ولو جاز ان يصير يكتب بعد ذلك لعادت

الشبهة وقال المنذر الكافر لا يحسن يكتب لكنه كان يكتب ذلك قال السهيلي
فقوي بذلك هذا الاحتمال والمعجزات يستحيل ان يدفع بعضها بعضا فلو قلنا ان
كتابته يومئذ معجزة اخرى دفعت كونه اميا والحق ان معنى قوله فكتب امر
عليا ان يكتب كما قاله الجمهور انتهى قول السهيلي قال صاحب الفتح لاعياض
كما وهم فانه تقدم على السهيلي فلا يتاتى تنظيره في كلامه وفي دعوى ان كتابة
اسمه الشريف فقط على هذه الصورة التي هي جريان يده الكتابة به وهو لا يحسنها
يستلزم مناقضة المعجزة ويثبت كونه غير امي نظر كبير لانه خارق للعادة هو
لا اختيار له فيه حتى لو اراد كتابة غيره اختيارا لم يقدر فهو باق على اميته واجاب
شيخنا بانه كونه خارقا للعادة باعتبار نفس الامر واما الواقف عليه فانما يحمله
على انه فعله اختيارا فتعود الشبهة التي اريد دفعها عنه صلى الله عليه وسلم
والله اعلم بما في نفس الامر انتهى كلام الفتح البارئ واما قوله صلى الله عليه وسلم
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وقول ابي سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو
ولكن اكتب باسمك اللهم الخ فقال العلماء وافقهم عليه الصلاة والسلام في
عدم كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وكتب باسمك اللهم وكذا وافقهم في محمد
ابن عبد الله وترك كتابة رسول الله للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح لانه
لا يترك المصلحة مع الامكان قال ابو بكر رضي الله عنه ما كان فتح اعظم من صلح الحديبية
ولكن قصر رايهم عما كان بين رسول الله وبين ربه والعباد يعجلون والله تعالى لا يعجل
لعجلة العباد حتى تبلغ الامور ما اراد لقد رايت سهيل بن عمرو في حجة الوداع قائما عند
المنحر يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنة ورسول الله ينحرها بيده ودعى الحلاق
فحلق راسه فانظر الى سهيل يلتقط من شعره وحمل بعضه على عينيه واذكر امتناعه
ان يقر يوم الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله الذي هداه للاسلام مع انه
لا مفسدة في هذه الامور ووجه نفي المفسدة بقوله اما البسملة وباسمك اللهم
فمعناهما واحد وكذا قوله محمد بن عبد الله هو ايضا رسوله كما قاله عليه السلام
في رواية للبخاري انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله وليس في ترك وصف الله
في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفي ذلك ولا في تركه وصفه صلى الله عليه
وسلم هنا بالرسالة ما ينفيها فلا مفسدة فيما طلبوه فلذا وافقهم عليه وان
المفسدة لو طلبوا ان يكتبوا ما لا يحل من تعظيم الهتهم ونحو ذلك ولم يقع انتهى
ما قاله العلماء قال في رواية البخاري التي في الشروط عقب ما مر قبل قوله وفي رواية
له بعدها فتكتب ثمة فكتب هذا ما قضى عليه محمد بن عبد الله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به بالتخفيف وبالنصب
عطف على المنصوب السابق وفي نسخة نطوف بالرفع على الاستيناف وفي اخرى هو
فنطوف بتشديد الطاء والواو واصله فنتطوف بالنصب والرفع فقال سهيل والله
لا تخلي بيننا وبين البيت تتحدث العرب انا اخذنا بضم الهمزة وكسر الخاء
ضغطة بضم الضاد وسكون الغين المعجمتين والنصب على التمييز قهرا والجملة
استينافية والبيت مدخولة لا نافية لاحالة المضي ولكن ذلك الذي اردته من التخلية

من العام

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

من العام المقبل فكتب على ذلك فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان
كان على دينك الا رددته الينا وفي رواية للبخاري ايضا في اول كتاب الشروط
بلفظ ولا ياتيك منا احد وهي تعم الرجال والنساء فدخلن في هذا الصلح ثم نسخ ذلك
فيهن اولم يدخلن الا بطريق العموم فخصص زاد ابن اسحاق ومن جاء قريشا ممن تبع
محمدا لم يردوه اليه ولمسلم من حديث انس ان قريشا صالحت النبي صلى الله عليه
وسلم على ان من جاء منكم لم نرده اليكم ومن جاءكم منا رددتموه الينا فقالوا يا رسول
الله اتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم اليهم فسيجعل
الله فرجا ومخرجا وللبخاري في اول الشروط وكان فيما اشترط سهيل على النبي صلى
الله عليه وسلم انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت
بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا منه بعين مهملة وضاد معجمة اي غضبوا
من هذه الشروط وانفوا منه قال فابى سهيل الا ذلك فكاتبه النبي صلى الله عليه
وسلم على ذلك فقال المسلمون متعجبين سبحان الله كيف يرد الى المشركين
وقد جاء حال كونه مسلما قال الحافظ قايل ذلك يشبه ان يكون عمر لما سيأتي
وسمى الواقدي ممن قال ذلك اسيد بن حضير وسعد بن عبادة وسهل بن حنيف
انكر ذلك ايضا كما في المغازي من البخاري والضغطة بالضم بالضاد وسكون الغين
المعجمتين ثم طاء مهملة كما اقتصر عليه الفتح قال في القاموس الضيق والاكراه والشدة
انتهى وهي الفاظ متقاربة وفي النهاية اي عصرا وقهرا يقال اخذت فلانا ضغطة اذا
ضيقت عليه لتكرهه على الشيء وفي ترتيب المطالع بفتح الضاد وضمها للاصيلي قهرا
واضطرارا وفي حديث البراء عند البخاري لا يدخل مكة السلاح الا السيف في القراب
وان لا تخرج من اهلها باحد ان اراد ان يتبعه وان لا تمنع من اصحابه احدا ان اراد ان
يقيم بها وعند ابن اسحاق وعلى ان بيننا عيبة مكفوفة اي امورا مطوية في صدور
سليمة اشارة الى ترك المؤاخذة بما تقدم بينهم من اسباب الحرب وغيرها وانه لا اسلال
ولا اغلال اي لا سرقة ولا خيانة والاسلال من السل وهي السرقة والاغلال الخيانة
تقول اغل الرجل اي خان اما في الغنيمة فيقال غل بغير الف والمراد ان يامن بعضهم
من بعض في نفوسهم واموالهم سرا وجهرا وقيل الاسلال من سل السيوف والاغلال من لبس
الدروع ووهاه ابو عبيد قال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن
احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد
محمد وعهده وتواثبت بنو بكر وقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا
عامك هذا فلا تدخل مكة علينا وانه اذا كان عام قابل خرجنا فدخلتها باصحابك فاقمت
بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيره فان قلت ما الحكمة
في كونه عليه الصلاة والسلام وافق سهيلا على انه لا ياتيه رجل منهم وان كان على دين
الاسلام الا ويرده الى المشركين فالجواب كما نقله النووي عن العلماء ان المصلحة المترتبة
على اتمام هذا الصلح هي ما ظهر من ثمراته الباهرة الغائبة وفوائده المتظاهرة التي علمها
صلى الله عليه وسلم وخفيت على غيره فحمله ذلك على موافقتهم لانه لا يترك ما فيه مصلحة
للمسلمين وقد علم ان الله سيجعل للمستضعفين فرجا ومخرجا كما اخبر بذلك فكان

تنبيه

كما قال فظهرت مصلحة هذا الفتح التي كانت عاقبتها فتح مكة ودخول الناس في دين
الله أفواجا جماعات وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ولا تتظاهر
أي تظهر عندهم أمور النبي صلى الله عليه وسلم كما هي وعبر بالمفاعلة إشارة إلى أنه
بعد الصلح صار بعض الأمور يظهرون كأنه بيان من البعض وهو مستلزم لكمال الظهور
وفي المختار التظاهر التعاون ولا يخلون بمن يعلمهم بها مفصلة فلما حصل صلح
الحديبية اختلطوا بالمسلمين وجاؤوا إلى المدينة وذهب المسلمون إلى مكة ودخلوا
بأهلهم وأصدقائهم وغيرهم ممن يستنصحونهم وسمعوا منهم أحوال النبي صلى الله
عليه وسلم ومعجزاته الظاهرة وأعلام نبوته المتظاهرة وحسن سيرته طريقته وهيئته
من إضافة الصفة للموصوف وجميل طريقته مساويا لما قبله خشية اختلاف اللفظ
وعاينوا بأنفسهم كثيرا من ذلك فمالت نفسهم إلى الإيمان حتى بادر خلق منهم إلى الإسلام
قبل فتح مكة فأسلموا فيما بين صلح الحديبية وفتح مكة كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص
وغيرهما وازداد الآخرون وهم من لم يسلم حينئذ ميلا إلى الإسلام فلما كان يوم الفتح
أسلموا كلهم لما كان قد تمهد لهم من الميل وكانت العرب من غير قريش في البوادي
ينتظرون بإسلامهم إسلام قريش لما يعلمونه فيهم من القوة والرأي ولأنهم كانوا
يقولون قوم الرجل أعلم به فلما أسلمت قريش أسلمت العرب قال الله تعالى إذا جاء
نصر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه والفتح فتح مكة باتفاق كقوله لا هجرة
بعد الفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا جماعات جاءت العرب بعد فتح
مكة من أقطار الأرض طائعين فالله ورسوله أعلم بالحكمة البالغة التي منها أن صد
المسلمين عن البيت كان في الظاهر هضما وفي الباطن عزا لهم ووقوع ذل المشركون من
حيث أرادوا العز وقهروا من حيث أرادوا الغلبة ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
انتهى كلام العلماء قال في رواية البخاري التي في الشروط فبينما بالميم هم كذلك وعند
ابن إسحاق قال الصحيفة لتكتب إذ دخل أبو جندل بالجيم والنون وزن جعفر بن
سهيل بن عمرو القرشي العامري وكان اسمه العاص فتركه لما أسلم حبس بمكة ومنع
الهجرة وعذب بسبب الإسلام وله أخ اسمه عبد الله أسلم قديما وحضر مع المشركين
بدرا ففر منهم إلى المسلمين ثم كان معهم بالحديبية وفقد هو من جملها واحدا وقد هو
استشهد عبد الله باليمامة قبل أبي جندل بمدة فإنه استشهد بالشام في خلافة عمر
كما ذكره ابن عقبة عن الزهري قاله في الفتح وفي رواية أبي الأسود عن عروة وكان
سهيل أوثقه وسجنه حين أسلم فخرج من السجن وتنكب الطريق وركب الجبال
حتى هبط على المسلمين ففرح به المسلمون وتلقوه حال كونه يرسف بفتح أوله
وضم المهملة وبالفاء أي يمشي مشيا بطيئا بسبب أنه في قيوده هكذا ضبطه في
الفتح والنور فهو الرواية وقال الحافظ في المقدمة بضم السين ويقال بكسرها
هو مشي المقيد فقوله يقال أي في اللغة من حيث هو بدليل اقتصاره في الفتح
على الضم وقد خرج لما خرج من السجن من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين
أظهر المسلمين زاد ابن إسحاق فقام سهيل إلى أبي جندل فضرب وجهه وأخذ
بتلبيبه قال البرهان أي جمع عليه ثوبه الذي هو لابسه وقبض عليه بنحره فقال

ابوه

أبوه سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك أي أول شيء أحاكمك عليه أن ترده إلي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم إنا لم نقض الكتاب بعد قال المصنف بنون مفتوحة فقاف
ساكنة فضاد معجمة أي لم نفرغ من كتابته ولأبي ذر عن المستملي والحموي لم نقض
بالنون وتشديد المعجمة أي والمراد به أيضا الفراغ مجازا لأنه بالنون الكسر فضل إلا أنا
كسر فأطلق اللازم وأراد الملزوم وهو عدم الفراغ من الكتاب قال فوالله
إذا لا أصالحك على شيء أبدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فأجزه لي بالجيم والزاي
بصيغة فعل الأمر من الإجازة أي أمض لي فعلي فيه ولا أرده إليك أو استثنه من
القضية ووقع في الجمع للحميدي بالراء ورجح ابن الجوزي الزاي وفيه أن الاعتبار
في العقود بالقول ولو تأخرت الكتابة والإشهاد ولهذا أمضى صلى الله عليه وسلم
لسهيل الأمر في رد ابنه إليه وكان تلطف به بقوله لم نقض الكتاب رجاء أن يجيبه
ولا تنكره بقية قريش لأنه ولده فلما أصر على الامتناع تركه له قاله الحافظ وبه يعلم
سقوط قول الشارح كأنه أشار بذلك إلى عدم انبرام الصلح بينهم فكأنه قال لم
يستقر الأمر على رد من جاء منكم قال ما أنا بمجيز ذلك هي رواية أبي ذر ولغيره
بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز زاد الواقدي وحويطب
بل كذا للأكثر بلفظ الإضراب وللكشميهني بلى قد أجزناه لك فأخذاه فأدخلاه
فسطاطا وكفا أباه عنه كما في رواية الواقدي وغيره وفي فتح الباري لم يذكر هنا ما أجاب
به سهيل مكرزا وزعم بعض الشراح أنه لم يجبه لأن مكرزا لم يكن ممن جعل له عقد
الصلح وفيه نظر فقد روى الواقدي وابن عائذ أنه كان ممن جاء في الصلح مع سهيل
ومعهما حويطب بن عبد العزى لكن ذكرا أن إجازته إنما هي في تأمينه من العذاب
ونحو ذلك لأن أباه يعذبه عند المسلمين لكن يعكر عليه رواية الصحيح فقال مكرز قد
أجزناه لك يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ولذا استشكل ما وقع منه لأنه خلاف
قوله عليه السلام وهو فاجر فكان الظاهر أن يساعد سهيلا على ابنه وأجيب
بأن الفجور حقيقة ولا يلزم أن لا يقع منه شيء من البر نادرا أو قال ذلك نفاقا وفي باطنه
خلافه أو سمع قوله صلى الله عليه وسلم هو رجل فاجر فأراد إظهار خلافه فهو من جملة
مجونه ولو ثبتت رواية الواقدي وابن عائذ لكانت أقوى من هذه الاحتمالات فإنه
إنما أجازه ليكف عنه العذاب ليرجع إلى طاعة أبيه فما خرج بذلك عن الفجور انتهى
ملخصا وفي رواية ابن إسحاق ثم قال أي سهيل يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك
قبل أن يأتيك هذا قال صدقت قال أبو جندل أي معشر المسلمين أرد بضم الهمزة
وفتح الراء إلى المشركين وقد جئت مسلما ألا ترون ما قد لقيت بكسر القاف وفتحها
بعضهم وكان قد عذب في الله عذابا شديدا زاد ابن إسحاق بعد نحو هذا وهو قوله
وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أرد إلى المشركين فيفتنوني
في ديني فزاد الناس إلى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل
اصبر واحتسب فإنا لا نغدر وقد تم الصلح قبل أن تأتي فتلطفت بأبيك ما في
وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين كما في نفس رواية ابن إسحاق
واسقطها [illegible] للفتح فرجا ومخرجا كأنه علم ذلك بالوحي وفي رواية أبي المليح

فارضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى ابا جندل وبقية رواية ابن اسحاق فانا قد
عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر
بهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع ابى جندل يمشي الى جنبه ويقول اصبر يا ابا
جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم كدم الكلب ويدني قايم السيف يقول عمر
رجوت ان ياخذ السيف فيضرب اباه قال فضن الرجل بابيه ونفذت القضية انتهى
كلام ابن اسحاق قال الخطابي تاول العلما ما وقع في قصة ابى جندل على وجهين
احدهما ان الله تعالى قد اباح التقية للمسلم اى ما يقي به نفسه مما ظاهره كفر اذا خاف
الهلاك ورخص له ان يتكلم بالكفر اى يفعل ما ظاهره كفر كسجود لصنم مع اضمار
الايمان بان يجمع عمله بقلبه فقال تعالى الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان فالمكره
غير مكلف ان لم يمكن التورية لعدم معرفتها او ضيق الوقت فلم يكن رده اليهم اسلاما لابى
جندل الى الهلاك اى تسليطا لهم عليه وتخييلا مع وجود السبيل الى الخلاص من
الموت بالتقية والوجه الثاني انه انما رده الى ابيه والغالب ان اباه لا يبلغ به الى
الهلاك لما جبلت عليه النفوس من محبة الولد وان عذبه او سجنه فله مندوحة
بفتح الميم اى سعة وفسحة بالتقية ايضا فليس رده لابيه طريقا للهلاك لانه
يمكن ان يوافقهم على الكفر ظاهرا وقلبه مطمين بالايمان فيسلم من الهلاك والتعذيب
واما ما يخاف عليه من الفتنة فان ذلك امتحان من الله يبتلي به صبر عباده المومنين
اى يختبرهم ليظهر بذلك صبرهم للناس فالابتلا سبب لظهور الصبر لا لتعلمه اذ لا يعزب
عن علمه شي واختلف العلما في جواب قول السايل هل يجوز الصلح مع المشركين على
ان يرد اليهم من جا مسلما من عندهم فقيل نعم يجوز على ما دلت عليه قصة ابى جندل
المذكور وابى بصير بفتح الموحدة وكسر الصاد المهملة فتحتية ساكنة فرا عتبة بضم
المهملة وسكون الفوقية وقيل عبيد بموحدة مصغر قال الحافظ وهو وهم بن اسيد بفتح
الهمزة وكسرالسين على الصحيح بن جارية بجيم وتحتية بن عبد الله الثقفي حليف
بنى زهرة فقوله في الصحيح رجل من قريش اى بالحلف لانه يعد من قريش اسلم
قديما وقصته عند البخاري في بقية هذا الحديث الذي ساقه عند المصنف من كتاب
الشروط قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاه ابو بصير رجل من قريش
فارسلوا في طلبه رجلين سماهما ابن سعد خنيس بمعجمة ونون واخره مهملة مصغر
ابن جابر ومولى يقال له كوثر ويقال اسم احدهما مرثد بن حمران زاد ابن اسحاق
وكتب الاخنس بن شريق والازهر بن عبد عوف الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبعثنا به مع مولى لهما ورجل من بنى عامر استاجراه ببكرين زاد الواقدي
فقدما بعد ابى بصير بثلاثة ايام ورواية ابى المليح جا ابو بصير مسلما وجا
وليه خلفه على مجاز الحذف اى رسول وليه انتهى فقالوا العهد الذي جعلته
لنا فدفعه الى رجلين زاد ابن اسحاق فقال اتردني الى المشركين يفتنوني عن
ديني ويعذبوني قال اصبر واحتسب فان الله جاعل لك فرجا ومخرجا زاد
ابو المليح فقال له عمر انت رجل وهو رجل ومعك السيف انتهى فخرجا به حتى
بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين في رواية

ابن

ابن سعد لخنيس بن جابر انتهى والله انى لارى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله
الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت وفي رواية لابن سعد فى الاوس
والخزرج يوما الى الليل انتهى فقال ابو بصير ارنى انظر اليه فامكنه منه فضربه
ابو بصير حتى برد وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال صلى الله
عليه وسلم لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل
والله صاحبي ولابن اسحاق قتل صاحبكم صاحبي انتهى وانى لمقتول اى ان لم تردوه
عني عند ابن عايذ وتبعه ابو بصير حتى دفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
اصحابه وهو عاض على اسفل ثوبه وقد بدا طرف ذكره والحصى يطير من تحت
قدميه من شدة عدوه وابو بصير يتبعه انتهى فجا ابو بصير فقال يا نبي الله قد
اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال صلى الله عليه وسلم
ويل امه مسعر حرب لو كان له احد ينصره فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم ولابن
عقبة وجا ابو بصير بسلبه فقال خمسه يا رسول الله فقال انى اذا خمسته لم اوف
بالعهد الذي عاهدتهم عليه ولكن شانك بسلب صاحبك واذهب حيث شيت فخرج
معه خمسة قدموا معه مسلمين من مكة انتهى فخرج حتى اتى سيف البحر بكسر المهملة
وسكون التحتية بعدها فا مهملة قال وكان طريق مكة اذا قصد والشام وهو يحاذي المدينة
الى جهة الساحل انتهى قال وتفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابى بصير وعند
ابن عقبة كابى الاسود عن عروة انفلت في سبعين راكبا مسلمين فلحقوا بابى بصير
قريبا من ذي المروة على طريق قريش فقطعوا مادتهم من طريق الشام وابو بصير
يصلي باصحابه فلما قدم ابو جندل كان يومهم اى لانه قرشي انتهى فجعل لا يخرج
رجل من قريش قد اسلم الا لحق بابى بصير حتى اجتمع منهم عصابة تطلق على
اربعين فما دونها والعشرة اعتمد هذا الحديث على اطلاقها على الكثير فلابن اسحاق بلغوا
بلغوا نحوا من سبعين ولابى المليح اربعين او سبعين وجزم عروة بانهم بلغوا سبعين
وزعم السهيلي بانهم بلغوا ثلثماية رجل كذا قال في الفتح وفيه ان السهيلي لم يقله من
عنده بل عزاه لرواية معمر عن الزهري وهكذا اجزم به ابن عقبة في مغازيه فقال واجتمع
الى ابى جندل ناس من غفار واسلم وجهينة وطوايف من الناس حتى بلغوا ثلثماية
مقاتل وهم مسلمون زاد عروة وكرهوا ان يقدموا المدينة في الهدنة خشية ان يعادوا
الى المشركين انتهى فوالله ما يسمعون بعير خرجت من مكة لقريش الى الشام الا
اعترضوا لها واخذوا اموالهم ولابن اسحاق لا يظفرون باحد منهم الا قتلوه ولا تمر بهم
عير الا اقتطعوها انتهى فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده بالله
والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه فهو آمن ولابى الاسود عن عروة فارسلوا ابا سفيان
ابن حرب اليه صلى الله عليه وسلم يسالونه ويتضرعون اليه ان يبعث الى ابى جندل
ومن معه قالوا ومن خرج منا اليك فهو لك حلال غير حرج انتهى فارسل صلى الله
عليه وسلم اليهم ويجيبوا وابتدا ابن عقبة عن الزهري فكتب صلى الله عليه وسلم الى ابى
بصير فقدم كتابه وابو بصير يموت فمات وكتاب رسول الله في يده فدفنه ابو جندل
مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم ابو جندل ومن معه المدينة فلم يزل بها حتى خرج

فاى ساحله وعزى ابن اسحاق للمكان فقال حتى نزل العيص بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها صاد

بكسر العين م

ابي الشام مجاهدا فاستشهد في خلافة عمر ولابي الاسود عن عروة فعلم الذين اشاروا
ان لا يسلم ابا جندل الى ابيه ان طاعته صلى الله عليه وسلم خير مما كرهوا انتهى وقد بينت
الزايد بما في رواية البخاري بعزو اوله وقوله انتهى اخره وقيل لا يجوز صلح المشركين على
رد من جا مسلما منهم وان الذي وقع في القصة المذكورة لكل من ابي جندل وابي بصير
منسوخ وان ناسخه حديث انا بري من مسلم بين مشركين وهو قول الحنفية ولا
شاهد فيه للنسخ لانه في من تمكن من الفرار ولا عشيرة له تحميه او قاله بعد رضي
المشركين برد من جاه مسلما وعند الشافعية يفصل بين العاقل وبين المجنون والصبي
فلا يردان بخلاف العاقل فيجوز شرط رده ان كان له عشيرة تحميه وقال بعض الشافعية
ضابط جواز الرد ان يكون المسلم بحيث لا يجب عليه الهجرة من دار الحرب
والله اعلم قاله في الفتح قال في رواية البخاري المذكورة فقال بالتاو لابي ذر قال
عمر بن الخطاب هذا انما يتوجه على الذي حدث المسور ومروان بالقصة وكذا اما مر
من قصة ابي بصير مع ابي جندل قال الحافظ فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت له الست نبي الله بالنصب خبر ليس والاستفهام تقريري حقا قال بلى
قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى زاد البخاري في الجزية والتفسير
اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعط الدنية بفتح الدال
المهملة وكسر النون وشد التحتية والاصل فيه الهمز لكنه خفف وهو صفة المحذوف اي
الخصلة الدنية الخسيسة في ديننا بالنون بن ابي حبيبة كان كذلك زاد في التفسير والجزية
ونرجع ولم يحكم الله بيننا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري فيه تنبيه
لعمر على ازالة ما عنده من القلق وانه لم يفعل ذلك الا لامر اطلعه الله عليه وانه لم
يفعل شيا من ذلك الا بوحي قلت اوليس كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال
المص بالتخفيف وفي نسخة فنطوف بشد الطا والواو قال شيخنا وهي انسب بقوله بعد
ومطوف به وعند ابن اسحاق كانت الصحابة لا يشكون في الفتح لرويا راها صلى الله
عليه وسلم فلما راوا الصلح دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون وعند الواقدي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان راه في منامه قبل ان يعتمر وهو واصحابه دخول البيت
فلما راوا تاخر ذلك شق عليهم قال بلى افاخبرتك انا ناتيه العام هذا قلت لا فيه
حمل الكلام على عمومه واطلاقه حتى تظهر ارادة التخصيص والتقييد قال فانك اتيه
ومطوف به بفتح الطا وكسر الواو الثقيلة ثم روى الواقدي عن ابي سعيد
قال عمر لقد دخلني امر عظيم وراجعت النبي صلى الله عليه وسلم مراجعة ما راجعته
مثلها قط وروى البزار عن عمر اتهموا الراي على الدين فلقد رايتني ارد امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم برايي وما الوت عن الحق وفيه فرضي صلى الله عليه وسلم
وابيت حتى قال يا عمر تراني رضيت وتابى وعند البخاري في الجزية والتفسير
من حديث سهل بن حنيف فقال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله
فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جا ابو بكر قال عمر فاتيت ابا بكر الصديق رضي الله
عنه فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا
على الباطل قال بلى قلت فلم نعط الخصلة الدنية الخسيسة في ديننا اذا بالتنوين

قال

فتح الباري

قال ابو بكر ايها الرجل انه رسول الله ولابي ذر ولغيره رسول الله بلام وليس يعصي
ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه بفتح الغين المعجمة وسكون الرا اي بطاعته واي هو
للابل بمنزلة الركاب للفرس اي تمسك بامره ولا تخالفه كالذي يتمسك بركاب الفارس
فلا يفارقه ابدا فوالله انه على الحق قلت اوليس كان يحدثنا انا سناتي البيت
فنطوف بالفا لابي ذر ولغيره بالواو به قال بلى افاخبرك انا ناتيه العام قلت
لا قال فانك اتيه ومطوف به فاجابه بمثل جوابه له صلى الله عليه وسلم سوا فدل
على انه اكمل الصحابة واعرفهم باحوال المصطفى واعلمهم بامور الدين واشدهم
موافقة لامر الله تعالى وبجلالة قدر امر ابي بكر وسعة علمه عند عمر لم يراجع
احدا في ذلك بعده صلى الله عليه وسلم غير الصديق وانما ساله بعد المصطفى
وجوابه له لشدة ما حصل له من الغيظ وقوته في نصر الدين واذلال الكافرين كما افصح
عن ذلك سهل بن حنيف الصحابي بقوله فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جا ابا بكر
كما مر عن الصحيح ووقع في رواية ابن اسحاق تقديم سواله لابي بكر على سواله للنبي
صلى الله عليه وسلم وما في الصحيح اصح لا سيما وقد افصح في الحديث الاخر بسببه
ابتدائه له بعده كما ترى قال العلما لم يكن سوال عمر رضي الله عنه وكلامه شكا في الدين
حاشاه من ذلك ففي رواية ابن اسحاق انه لما قال له الزم غرزه فانه رسول الله
قال عمر وانا اشهد انه رسول الله بل طلبا لكشف ما خفي عليه من المصلحة وعدمها
في هذا الصلح وحثا على اذلال الكفار وظهور الاسلام كما عرف من خلقه بفتحتين
عادته وقوته وشدته في نصر الدين واذلال المبطلين ففيه جواز البحث في العلم
حتى يظهر المعنى واما جواب ابي بكر لعمر رضي الله عنهما بمثل جواب النبي صلى
الله عليه وسلم حرفا بحرف فهو من الدلايل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه
وزيادة عرفانه باحوال المصطفى ورسوخه وزيادته في كل ذلك على غيره
الا ترى انه صح في الحديث ان المسلمين استنكروا الصلح المذكور وكانوا على راي عمر
فلم يوافقهم ابو بكر بل كان قلبه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سواه ومن ثم
الهجرة ان ابن الدغنة وصفه بمثل ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم
من سوا كونه يصل الرحم ويحمل الكل ويعين على نوايب الحق وغير ذلك فلما انشا بهت
صفاتهما من الابتدا استمر ذلك الى الانتها وفي البخاري قال عمر فعملت لذلك اعمالا
وفي ابن اسحاق ما زلت اتصدق واصوم واصلي واعتق من الذي صنعت يوميذ
مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت ان يكون خيرا وعند الواقدي عن ابن عباس
لقد اعتقت بسبب ذلك رقابا وصمت دهرا وانما عمل ذلك وان كان معذورا في
جميع ما صدر عنه بل ماجورا لانه مجتهد لتوقفه على المبادرة في امتثال الامر حتى قال
ما شككت منذ اسلمت الا هذه الساعة قال السهيلي هذا الشك هو ما لا يصر صاحبه
عليه وانما هو من باب الوسوسة فعلم ان الوسوسة ثم شكك ثم بمجرد النظر في دلايل
الحق فيذهب شكه قال الحافظ لكن الذي يظهر انه توقف منه ليقف على الحكمة
في القضية وتنكشف عنه الشبهة انتهى وكان الصلح بينهم عشر سنين كما في السيرة
سيرة ابن اسحاق وغيرها واخرجه ابو داود من حديث ابن عمر والحاكم من حديث علي

التي قال فيها صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
رد كيده الى الوسوسة

وجزم به ابن سعد وهو المعتمد ولابي نعيم في مسند عبد الله بن دينار العدوي مولاهم
المدني التابعي الصغير ثقة كثير الحديث مات سنة سبع وعشرين ومائة اي
باسناده عن مولاه عبد الله بن عمر كانت مدة الصلح اربع سنين وكذا اخرجه
الحاكم في اواخر البيوع من المستدرك عن ابن عمر وقال صحيح ورده الذهبي
فقال بل ضعيف فان عاصما احد رجاله ضعفوه والاول اشهر بل هو المعتمد الصحيح
وهذا مع ضعف اسناده منكر مخالف للصحيح كما مر عن الحافظ مع زيادة واختلف
العلماء في المدة التي تجوز المهادنة فيها مع المشركين فقال الشافعي والجمهور لا تجاوز
عشر سنين لهذا الحديث لان منع الصلح هو الاصل لانه القتال فورد الحديث
بعشر فالزيادة على اصل المنع وقيل تجوز الزيادة وقيل تجاوز اربع سنين وقيل
ثلاثا وقيل سنتان وكان الصلح على وضع الحرب بحيث يامن الناس فيها اي مدة
الصلح ويكف بعضهم عن بعض القتال ونهب الاموال وان لا يدخل البيت الا
العام القابل ويقيم ثلاثة ايام ولا يدخلوها الا بجلبان السلاح وهو اي السلاح
القراب بما فيه والجلبان بضم الجيم وسكون اللام وخفة الموحدة فالف فنون
شبه الجراب يوضع فيه السيف مغمودا او رواه القتبي بضم القاف وفتح الفوقية
عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابي محمد الدينوري مولف غريب الحديث وادب الكاتب
وغيره نسبة الى جده قتيبة المذكور فالصواب حذف البا قبل الموحدة لوجوب حذفها
في النسبة الى فعيلة بالضم كجهينة وقريظة فيقال جهني وقرظي بضم الجيم وضم
اللام وتشديد البا الموحدة وقال هو اوعية السلاح بما فيها وفي بعض الروايات
ولا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوهما بدل من السلاح وفي نسخة
والسيف بواو عطف التفسير وانما اشترطوا ذلك ليكون علما وامارة للمسلم اذا
كان دخولهم صلحا فهو ابلغ في الدلالة على انهم غير محاربين وتحاملهم عليهم وكان
وسبقه عليه مكي ابو محمد بن ابي طالب حموش بفتح المهملة وشد الميم المضمومة
وسكون الواو وشين معجمة ابن محمد بن مختار القيرواني ابو محمد القابسي المالكي
الفقيه الاديب المقرئ اخذ بالقيروان عن ابن ابي زيد والقابسي ورحل
وحج واخذ عن جمع بالمشرق كابي الطيب المروزي وابن فارس ودخل قرطبة فنوه
بمكانه القاضي بن ذكوان فاجلسه في الجامع فعلا ذكره ونشر علمه ورحل اليه
الناس من كل قطر وروى عنه ابن عتاب وحاتم بن محمد وابن سهل وغيرهم وصنف
كثيرا في علوم القران وغيره ومات صدر محرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة
في تفسيره وهو عشرة اجزا وبعث عليه الصلاة والسلام بالكتاب اي ليس المراد
كتاب الصلح كما يوهمه سياق المصنف بل هذا كتاب ارسله لاشراف قريش كما اخرجه
البيهقي والحاكم في الاكليل عن عروة وابن اسحاق عن رجاله وابن سعد والواقدي
قالوا ما محصله لما نزل صلى الله عليه وسلم الحديبية احب ان يبعث الى قريش
يعلمهم انه انما قدم معتمرا فبعث خراش بن امية الخزاعي على جمله عليه السلام
فعقر عكرمة بن ابي جهل واراد واقتله فمنعه الاحابيش فاتاه صلى الله عليه
وسلم واخبره فدعا عمر فاعتذر بانه يخافهم على نفسه لما عرفوه من عداوته

وغلظته

وغلظته عليهم ولا عشيرة له بمكة ودله على عثمان لعزته عليهم وعشيرته فدعاه وكتب
كتابا بعثه مع عثمان بن عفان وامره ان يبشر المستضعفين بمكة بالفتح قريبا
وان الله سيظهر دينه فتوجه عثمان فوجد قريشا ببلدح قد اتفقوا على منعهم
من مكة فاجاره ابان بن سعيد بن العاصي وحمله على فرسه وركب هو وراءه وقال
له شعر

اقبل وادبر ولا تخف احدا بنو سعيد اعزة الحرم

فانطلق حتى اتى ابا سفيان وعظما قريش فبلغهم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم
وقرا عليهم الكتاب واحدا واحدا فما اجابوا وصمموا انه لا يدخلها هذا العام وقالوا
لعثمان ان شئت ان تطوف فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد قال المسلمون هنيا لعثمان خلص الى البيت فطاف به دوننا
فقال صلى الله عليه وسلم ان ظني به ان لا يطوف حتى نطوف معا وبشر عثمان
المستضعفين ولما تم كتاب الصلح وهم ينتظرون نفاد ذلك وامضاه رمى رجل
من احد الفريقين رجلا من الفريق الاخر كانت معاركة بالنبل والحجارة فارتهن
كل فريق من عندهم وامسك عليه السلام سهيل بن عمرو عنده كما في مغازي ابي
الاسود عن عروة وابن عائذ عن ابن عباس وابن عقبة عن الزهري وقد نقله عنه
صاحب العيون فالاعتراض على المص بان الذي في ابن سيد الناس والشامي
صريح في انه انما امسك الذين جاوا له مع مكرز والاثني عشر الذين اسرهم بعد ذلك
وهم فلم يقع ذلك في العيون وما في الشامية مما يوهم ذلك انما تبع فيه الواقدي
ولا يعادل ما قاله هولا الثقات على انه لم ينف انه امسك سهيلا عنده بل صح انه
اطلق الذين جاوا مع مكرز كما في مسلم عن سلمة وجا عمير برجل يقال له مكرز
في ناس من المشركين فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم يكون لهم بدء الفجور وثنياه
فعفى عنهم وانزل الله وهو الذي كف الاية وامسك المشركون عثمان في عشرة دخلوا
مكة باذنه عليه السلام في امان عثمان او سرا فغضب المسلمون وقال مغلطاي
ملخصا لكلام ابن اسحاق فاحتبسته اي عثمان قريش عندها فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم ان عثمان قد قتل فقال لا نبرح حتى نناجز القوم فدعا الناس الى بيعة
الرضوان سميت بذلك لقوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة سمرة او ام غيلان كان صلى الله عليه وسلم نازلا تحتها يستظل بها فبايعوه على
الموت كما قاله سلمة بن الاكوع عند البخاري والترمذي والنسائي وروى الشيخان
عن عبد الله بن زيد لا ابايع على هذا اي الموت احدا بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل لم يبايعوهم على الموت بل على ان لا يفروا قاله جابر بن عبد الله ورواه
مسلم عن معقل بن يسار انتهى وفي الصحيح ان نافعا سيل ابايعهم على الموت
قال لا بايعهم على الصبر وجمع الترمذي بان بعضا بايع على الموت وبعضا
على ان لا يفروا ويستدل لكل منهما بقوله لقد رضي الله عن المومنين الاية لان البيعة
وقعت مطلقة فيها وقد اخبر سلمة وهو ممن بايع انه بايع على الموت فدل على انه
المراد وقال ابن المنير قوله فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم والسكينة الطمانينة

في موقف الحرب يدل على انهم اضمروا في قلوبهم ان لا يفروا فاعلنهم على ذلك قال
الحافظ فعلى انه لا منافاة فالمراد بالمبايعة على الموت ان لا يفروا ولو ماتوا وليس المراد
ان يقع الموت ولا بد وهو الذي انكره نافع وعدل الى قوله بايعهم على الصبر اي على
الثبات وعدم الفرار سواء افضى بهم ذلك الى الموت ام لا وقال في محل آخر وحاصل
الجمع ان من اطلق انها على الموت اراد لازمها لانه اذا بايع على ان لا يفر لزم من ذلك
ان يثبت والذي يثبت اما ان يغلب واما ان يوسر والذي يوسر اما ان يقتل
واما ان لا يقتل واما ان يموت ولما كان الموت لا يومن في مثل ذلك اطلقه الراوي
وحاصله ان احدهما حكى صورة البيعة والاخر حكى ما يؤول اليه وفي الصحيح عن
ابن عمر والمسيب بن حزن والد سعيد ان الشجرة اخفيت والحكمة في ذلك انه
لا يحصل افتتان بها لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما امن تعظيم الجهال لها
حتى ربما اعتقدوا ان لها قوة نفع وضر كما نشاهده الآن فيما دونها والى ذلك
اشار ابن عمر بقوله كانت رحمة من الله اي كان خفاؤها رحمة من الله ويحتمل
ان معناه كانت الشجرة موضع رحمة الله ومحل رضوانه لنزول الرضى عن
المؤمنين عندها من انكار سعيد بن المسيب على من زعم انه يعرفها معتمدا على قول
ابيه انهم لم يعرفوها في العام المقبل لا يدل على رفع معرفتها اصلا لما في البخاري
عن جابر لو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة فهذا يدل على انه كان يضبط مكانها
بعينه واذا كان في اخر عمره بعد الزمان الطويل يضبط موضعها ففيه دلالة على انه
كان يعرفها بعينها لانها كانت قطعت قبل مقالته هذه قطعت كما روى ابن سعد باسناد
صحيح عن نافع ان عمر بلغه ان قوما يأتون الشجرة فيصلون عندها فتوعدهم ثم امر
بقطعها فقطعت انتهى من الفتح فكان اول من بايع ابو سنان الاسدي وهو
وهب او عامر او عبد الله بن محصن اخو عكاشة اخرج الطبراني عن ابن عمر
لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة كان اول من انتهى اليه ابو سنان
فقال ابسط يدك ابايعك فقال صلى الله عليه وسلم على م تبايعني قال على ما في
نفسي قال وما في نفسك قال اضرب بسيفي حتى يظهرك الله او اقتل فبايعه
وبايع الناس على بيعة ابي سنان وكذا رواه ابن منده عن زر بن حبيش هو
والبيهقي عن الشعبي وصححه ابو عمر قائلا انه الاكثر والاشهر وقيل ابنه سنان
لان اباه مات في حصار بني قريظة قبل اليوم قاله الواقدي وضعفه بعض الحفاظ
وقيل ابن عمر قال ابن عبد البر ولا يصح وفي صحيح مسلم ان سلمة بن الاكوع اول
من بايع قال البرهان والجمع ممكن وكلهم بايع مرة الا ابن عمر فبايع مرتين مرة قبل
ابيه ومرة بعده كما في الصحيح والا سلمة بن الاكوع فبايع مرتين كما في البخاري
وثلاثا كما في مسلم قال ابن المنير الحكمة في تكراره بيعة لسلمة انه كان مقداما
في الحرب فاكد عليه العقد احتياطا قال الحافظ او لانه كان يقاتل قتال الفارس
والراجل فتعددت البيعة بتعدد الصفة انتهى قال الشامي وكانه لم يستحضر ما في
مسلم من مبايعته ثلاثا ولو استحضره لوجهه انتهى وقد يتمشى توجيه ابن المنير
بجريانه فيه ووضع النبي صلى الله عليه وسلم شماله في يمينه وقال هذه اي شماله عن عثمان

وهذا

وهذا قد يشير بانه علم بانه لم يقتل فيكون معجزة ويؤيده ما جاء انه لما بايع الناس قال اللهم
ان عثمان في حاجتك وحاجة رسولك فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يده لعثمان
خيرا من ايديهم لانفسهم وفي البخاري في المناقب والمغازي عن ابن عمر ان رجلا من
اهل مصر ساله هل تعلم ان عثمان فر يوم احد وتغيب عن بدر وعن بيعة الرضوان قال
نعم قال الله اكبر فقال ابن عمر تعال ابين لك اما فراره يوم احد فاشهد ان الله عفى
عنه وغفر له واما تغيبه عن بدر فكان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت مريضة فقال صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه
واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز ببطن مكة لبعثه مكانه وكانت
بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة فقال صلى الله عليه وسلم بيده
اليمنى من اطلاق القول على الفعل اي مشيرا بها هذه يد عثمان اي بدلها
فضرب بها على يده اليسرى فقال هذه لعثمان اي عنه ولا ريب ان يده صلى الله
عليه وسلم لعثمان خير من يده لنفسه كما ثبت ذلك عن عثمان نفسه لما روى البزار
باسناد جيد انه عاتب عبد الرحمن بن عوف فقال له لم ترفع صوتك علي فذكر
الامور الثلاثة واجاب عثمان بمثل ما اجاب به ابن عمر قال عثمان في هذه فشمال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لي من يميني الحديث بقيته فقال له ابن عمر
اذهب بها الان معك ولما سمع المشركون بهذه خافوا البيعة والقى الله في قلوبهم الرعب
فاذعنوا الى الصلح وقال سهيل ما كان من حبس اصحابك وقتالك لم يكن من راي
ذوي راينا كنا له كارهين حين بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهائنا فابعث الينا
باصحابنا الذين اسرت فقال اني غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابي فقالوا انصفتنا
فبعث سهيل ومن معه الى قريش فاذعنوا وبعثوا عثمان وجماعة من المسلمين
قال الشامي عشرة كرز بن جابر وعبد الله بن سهيل وعبد الله بن حذافة وابو
الروم بن عمير العبدري وعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاصي وحاطب بن
عمرو وعمير بن وهب الجمحي وحاطب بن ابي بلتعة وعبد الله بن امية وكانوا
دخلوا مكة باذنه عليه السلام قيل في جوار عثمان وقيل سرا وحلق الناس مع النبي
صلى الله عليه وسلم بعد توقفهم ففي البخاري في الشروط فلما فرغ من الكتاب
قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا روسكم فوالله ما قام رجل
منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي
من الناس وفي رواية ابن اسحاق فقال هلك الاكثرون الناس اي امرتهم بالامر
فلا يفعلونه فقالت يا رسول الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم امر عظيم مما ادخلت
على نفسك من المشقة في امر الصلح ورجوعهم بغير فتح وفي رواية ابي المليح هـ
فاشتد ذلك عليه فدخل على ام سلمة فقال هلك المسلمون امرتهم ان يحلقوا
وينحروا فلم يفعلوا قال المحب الطبري عنهم يومئذ بام سلمة انتهى فقالت يا نبي الله اتحب
ذلك اخرج ثم لا تكلم منهم احدا كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك
فيحلقك فخرج فلم يكلم منهم احدا حتى نحر بدنه ودعى حالقه فحلقه فلما راوا ذلك
حلقه يومئذ خراش بن امية بن الفضل الخزاعي وكانت البدن سبعين

قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا
حتى كاد بعضهم يقتل بعضا قال ابن اسحاق
بلغني ان الذي

حدثني عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس كان فيها جمل لابي جهل في راسه
برة من فضة يغيظ به المشركين وكان غنمه منه في بدر وحلق رجال يومئذ وقصر
اخرون فقال صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم
الله المحلقين قالوا والمقصرين قال والمقصرين قالوا لم ظاهرت الترحم للمحلقين
دون المقصرين قال لم يشكوا رواه ابن اسحاق ايضا عن ابن عباس قيل كان توقف
الصحابة رضي الله عنهم بعد الامر لاحتمال انه للندب او لرجاء نزول الوحي بابطال
الصلح او تخصيصه بالاذن لهم في دخول مكة العام لاتمام نسكهم وساغ ذلك لهم
لانه زمان وقوع النسخ ويحتمل ان صورة الحال ابهتتهم فاستغرقوا في الفكر لما
لحقهم من الذل عند نفوسهم مع ظهور قوتهم واعتقادهم على قضاء نسكهم بالغلبة
او لان الامر المطلق لا يقتضي الفور ويحتمل مجموع هذه الامور لمجموعهم او فهموا
انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالتحلل اخذا بالرخصة في حقهم وانه هو يستمر على
الاحرام اخذا بالعزيمة في حق نفسه فاشارت عليه ام سلمة بالتحلل لينفي هذا
الاحتمال وعرف صوابه ففعله فلما راوه بادروا الى فعل ما امرهم به اذ لم يبق غاية
ينتظرونها ونظيره ما وقع لهم في غزوة الفتح من امره لهم بالفطر في رمضان فابوا حتى
شرب فشربوا وفيه فضل المشورة ومشاورة المراة الفاضلة وفضل ام سلمة ووفور
عقلها حتى قال امام الحرمين لا نعلم امراة اشارت برأي فاصابت الا ام سلمة هو
واستدرك عليه بعضهم بنت شعيب في امر موسى انتهى من الفتح ونحروا هداياهم
اي من كان معه هدي منهم بالحديبية وهي في الحرم في قول مالك وبعضها في
الحل وبعضها في الحرم في قول الشافعي وقال انما ورد به هي في طرف الحل ولابي
الاسود عن عروة امر صلى الله عليه وسلم بالهدي فساقه المسلمون الى جهة الحرم
فقام اليه مشركو قريش فحبسوه فامر صلى الله عليه وسلم بالنحر قال ابن عباس لما
صدت عن البيت حنت كما تحن الى اولادها فنحر صلى الله عليه وسلم بدنه
حيث حبسوه وهي الحديبية اي اكثرها فلا ينافي ما رواه ابن سعد عن
جابر انه بعث من هديه بعشرين بدنة لتنحر عند المروة مع رجل من اسلم
قال مغلطاي وارسل الله ريحا كما رواه ابن سعد من مرسل يعقوب بن مجمع الانصاري
قال لما صد صلى الله عليه وسلم واصحابه وحلقوا بالحديبية ونحروا بعث الله
ريحا عاصفا حملت شعورهم فالقتها في الحرم جبرا لهم في صدهم عن البيت
وقد زاد ابو عمر فاستبشروا بقبول عمرتهم ولعل المراد غير شعره عليه السلام فلا
ينافي ما جاء ان خراشا لما حلقه رمى شعره على شجرة الى جنبه من سمرة خضراء
فجعل الناس ياخذونه من فوقها واخذت ام عمارة طاقات من شعره فكانت تغسلها
للمريض وتسقيه فيبرأ ويحتمل انهم اخذوا اكثره والقت الريح باقيه في الحرم
وفي الصحيح عن جابر فقال لنا صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم خير
اهل الارض واخرج مسلم وغيره عن جابر مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا
والحديبية وروى احمد باسناد حسن عن ابي سعيد الخدري قال لما كنا بالحديبية
قال صلى الله عليه وسلم لا توقدوا نارا بليل فلما كان بعد ذلك قال اوقدوا

واصطنعوا

واصطنعوا فانه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وروى مسلم من حديث ام مبشر
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار احد من اصحاب الشجرة وتمسك
به من فضل عليا على عثمان لانه كان ممن خوطب بذلك وبايع وعثمان بمكة
ولا حجة فيه لانه صلى الله عليه وسلم بايع عن عثمان فاستوى معهم ولم يقصد تفضيل
بعضهم على بعض واحتج به على موت الخضر لانه لو كان حيا مع انه نبي بالادلة
الواضحة لزم تفضيل غير النبي على النبي وهو باطل واجاب من قال بحياته
باحتمال حضوره معهم او لم يكن على وجه الارض او كان في البحر والثاني ساقط
واما ابن التين فاستدل به على انه ليس بنبي وانه دخل في عموم من فضل صلى الله
عليه وسلم اهل الشجرة عليه ورده الحافظ بالادلة الواضحة على ثبوت نبوة
الخضر واما قولهم العشرة المبشرة بالجنة فلورود النص عليهم باسمائهم في
حديث واحد وقد قال ابو عمر ليس في الغزوات ما يعدل بدرا او يقرب منها الا الحديبية
حيث كانت بيعة الرضوان لكن قال غيره الراجح تقديم احد على الحديبية وانها التي
تلي غزوة بدر في الفضل واقام عليه الصلاة والسلام بالحديبية بضعة عشر
يوما وقيل عشرين يوما حكاهما الواقدي وابن سعد بابهام البضع وفي الشامية بها
تسعة عشر يوما وذكر ابن عائذ انه اقام في غزوته هذه شهرا ونصفا ثم قفل وفي
نفوسهم بعض شيء من عدم الفتح الذي كانوا لا يشكون فيه فانزل الله تعالى سورة
الفتح بين مكة والمدينة كما في حديث ابن اسحاق اي بضجنان كما عند ابن سعد بفتح
الضاد المعجمة وسكون الجيم ونونين بينهما الف جبل على بريد من مكة يسليهم بها
ويذكرهم نعمه فقال تعالى وفي الموطا واخرجه البخاري من طريقه عن عمر مرفوعا
لقد انزلت علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرا انا فتحنا
لك فتحا مبينا الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغيره لانه مغلق ما لم يظفر
به فاذا ظفر فقد فتح ثم اختلف فيه فقال ابن عباس وانس والبراء بن عازب الفتح
هنا فتح الحديبية ووقوع الصلح قال الحافظ فان الفتح في اللغة فتح المغلق والصلح
كان مغلقا حتى فتحه الله وكان من اسباب فتحه صد المسلمين عن البيت فكانت
الصورة الظاهرة ضيما للمسلمين والباطنة عزا لهم فان الناس للامن الذي وقع بينهم
اختلط بعضهم ببعض من غير نكير واسمع المسلمون المشركين القران وناظروهم
على الاسلام جهرة امنين وكانوا قبل ذلك لا يتكلمون عندهم بذلك الا خفية فظهر
من لا يخفي اسلامه فذل المشركون من حيث ارادوا العزة وقهروا من حيث
ارادوا الغلبة بعد ان كان المنافقون يظنون ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا كما اخبره الله اي حسبوا انهم لا يرجعون بل يقتلون كلهم وقيل
هو فتح مكة فنزلت مرجعه من الحديبية عدة له بفتحها واتى به ماضيا لتحقق وقوعه
وفيه من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر به ما لا يخفى وقيل المعنى قضينا لك
قضاء بينا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك قابلا من الفتاحة وهي الحكومة
وفي الصحيح عن البراء تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتحا ونحن نعد الفتح بيعة
الرضوان قال الحافظ يعني انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد وقع فيه اختلاف قديم

والتحقيق انه يختلف باختلاف المراد من الايات فالمراد بقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا
مبينا فتح الحديبية لما ترتب على الصلح من الامن ورفع الحرب وتمكن من كان يخشى
الدخول في الاسلام والوصول الى المدينة منه وتتابع الاسباب الى ان كمل الفتح قال
واما قوله تعالى واثابهم فتحا قريبا فالمراد فتح خيبر على الصحيح لانها هي التي وقعت
فيها المغانم الكثيرة للمسلمين وقد قال تعالى ومغانم كثيرة تاخذونها وقد روى ابو
داود والحاكم من حديث مجمع بضم الميم وفتح الجيم وشد الميم الثانية المكسورة
ابن جارية بضم الجيم والراء واليا ابن عامر الانصاري الاوسي المدني الصحابي المتوفي في
خلافة معاوية روى له الترمذي وابو داود وابن ماجه قال شهدنا الحديبية سفرا
واقامة وصلى ولا ادري ما وجبة العصر عليه فلما انصرفنا وجدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند كراع الغميم بفتح المعجمة وكسر الميم على الصواب المشهور
عند اهل الحديث واللغة والتواريخ والسير وغيرهم كما قال النووي وحكى ابن قرقول
ضم الغين وفتح الميم واد امام عسفان وقد جمع الناس دعاهم من اماكن متفرقة واحض لهم
عنده قرا عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية فقال رجل يا رسول الله او فتح هو قال اي
والذي نفسي بيده انه لفتح وعند ابن سعد فلما نزل بها جبريل قال ليهنيك يا رسول
الله فلما هناه جبريل هناه الناس وروى موسى بن عقبة في حديثه عن الزهري
واخرجه البيهقي عن عروة قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم راجعا فقال رجل من اصحابه
ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا ورد صلى الله عليه وسلم رجلين
من المومنين كانا خرجا اليه فبلغه ذلك صلى الله عليه وسلم فقال بئس الكلام
بل هو اعظم الفتح قد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسالوكم القضية
ويرغبون اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم
سالمين ماجورين فهو اعظم الفتوح انسيتم يوم احد اذ تصعدون و
ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من
فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون
بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح والله يا نبي
الله ما فكرنا فيما ذكرته ولانت اعلم بالله وبامرنا منا وروى سعيد بن منصور باسناد
صحيح عن الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قال صلح الحديبية الا
قال فيه الزهري لم يكن في الاسلام فتح قبله اعظم منه انما كان القتال حيث
التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضع الحرب وامن الناس كلهم بعضهم بعضا
والتقوا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة لم يكلم احد بالاسلام يعقل شيئا في
تلك المدة الا دخل فيه ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان دخل في الاسلام
قبل ذلك او اكثر قال ابن هشام ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم خرج في
الحديبية في الف واربعماية ثم خرج بعد سنتين الى فتح مكة في عشرة الاف انتهى ومما
ظهر من مصلحة الصلح غير ما ذكر الزهري انه كان مقدمة بين يدي الفتح الاعظم
الذي دخل الناس عقبه في دين الله افواجا فكانت قصة الحديبية مقدمة للفتح فسميت
فتحا اذ مقدمة الظهور ظهور وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر كناية عن العصمة اي

عصمة اي حال بينه وبين الذنوب فلا ياتيها لان الغفر الستر وهو اما بين العبد والذنب
وهو اللائق بالانبياء واما بين الذنب وعقوبته وهو اللائق باممهم وهذا قول في غاية
الحسن وباقي الاقوال ان شاء الله تعالى يبسط ذلك في محله وقد اخرج احمد والشيخان والترمذي
والحاكم عن انس قال انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر مرجعه من الحديبية فقال صلى الله عليه وسلم لقد نزلت علي اية احب
الي مما على الارض ثم قراها عليهم فقالوا هنيئا لك يا رسول الله لقد بين الله ما ذا
يفعل بك فما ذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المومنين والمومنات حتى بلغ فوزا عظيما
وبنا يعوا بيعة الرضوان واطعموا نخيل خيبر فظهرت الروم وهم اهل كتاب على فارس
وهم مجوس يعبدون الاوثان اي غلبوهم لما التقوا بعد ما غلبت فارس الروم وفرح
بذلك كفار مكة وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبوهم فانكم كالروم اهل كتاب ونحن
كفارس نعبد الاوثان وفرح المسلمون بنصر الله الروم على فارس كما اشير اليه في قوله
تعالى الم غلبت الروم الاية فقد فسر الشعبي الفتح المبين بهذه المذكورات ولا ينافي
هذا ان غنائم خيبر اريدت بقوله واثابهم فتحا قريبا لانه لا مانع من ارادتها بكل من
الايتين فتكون مستعملة في الحاصل وقت النزول وهو الصلح وفيما لم يحصل بعد وهو
غنائم خيبر واما قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح وقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة
بعد الفتح ففتح مكة باتفاق في الاية والحديث قال الحافظ ابن حجر فبهذا يرتفع الاشكال
في المراد بالفتح في هذه المواضع ويحمل الاقوال لان المراد بالفتح مختلف والله اعلم
بمراده ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد نزول سورة الفتح وجمعه
الصحابة وقراتها عليهم بكراع الغميم فليس مكررا مع قوله قبل ثم قفل لان المراد به
سار من الحديبية وفي هذه السنة كسفت الشمس سنة ست بالحديبية وكسفت
ايضا بالمدينة يوم مات السيد ابراهيم وفي وقت موته خلاف حكاه الم في شرح
الحديث تبعا للفتح وسياتي في الفضائل ان في فتوهم بعضهم انها انما كسفت مرة اختلف
في وقتها وساق كلام الم في شرح البخاري وهم لان ابراهيم لم يكن ولد سنة الحديبية بل لم
تكن امه اهديت للمصطفى لان بعثه للملوك انما كان بعد العود منها في غرة المحرم سنة
سبع كما ياتي وظاهر اوس بن الصامت الانصاري الخزرجي البدري وشهد المشاهد اخو
عبادة ووقع لبعض الرواية تسمية المظاهر عبادة قال ابن عبد البر وهو وهم قال
ابن حبان مات ايام عثمان وله خمس وثمانون سنة من امراته خولة ويقال لها
خويلة بالتصغير ويقال اسمها جميلة وفي اسم ابيها خلاف فالاكثر انها بنت ثعلبة
ابن اصرم الانصارية الخزرجية ويقال مالك او حكيم او دليج او خويلد بالتصغير
واخره دال مهملة او الصامت روى الامام احمد عنها قالت في والله وفي اوس بن
الصامت انزل الله عز وجل صدر سورة المجادلة كنت عنده وكان شيخا كبيرا قد ساء
خلقه وضجر فدخل علي يوما فراجعته في شيء فغضب وقال انت علي كظهر امي ثم خرج
فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فاذا هو يريدني فقلت كلا والذي نفسي
بيده لا تخلص الي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا فواثبني فامتنعت
منه فغلبته بما تغلب المراة الشيخ الضعيف فالقيته عني ثم خرجت حتى جئت رسول الله

صلى الله عليه وسلم فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه فجعلت اشكو الى الله ما القى
من سوء خلقه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه
قالت فوالله ما برحت حتى نزل في القران فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان
يتغشاه ثم سري عنه فقال يا خويلة قد انزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرا علي قد سمع الله
قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الى قوله وللكافرين عذاب اليم فقال
صلى الله عليه وسلم مريه فليعتق رقبة فقلت يا رسول الله ما عنده ما يعتق قال
فليصم شهرين متتابعين فقلت والله انه لشيخ كبير ما به طاقة قال فليطعم ستين مسكينا
وسقا من تمر فقلت ما ذاك عنده فقال صلى الله عليه وسلم فانا سنعينه بعرق من
تمر فقلت يا رسول الله وانا ساعينه بعرق اخر قال قد اصبت واحسنت فاذهبي
فتصدقي عنه ثم استوصي بابن عمك خيرا قالت قد فعلت واخرج الحاكم وصححه عن
عائشة قالت تبارك الذي وسع سمعه كل شيء اني لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى
علي بعضه وهي تقول يا رسول الله اكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبرت سني
وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك فما برحت حتى نزل جبريل بهولاء
الايات قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وهو اوس بن الصامت قال ابن عبد البر
روينا من وجوه عن عمر انه خرج ومعه الناس فمر بعجوز فاستوقفته فوقف فجعل
يحدثها وتحدثه فقال رجل يا امير المومنين حبست الناس على هذه العجوز قال ويلك
تدري من هي هذه امراة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة
التي انزل الله فيها قد سمع الله والله لو حبستني الى الليل ما فارقتها الا للصلاة ثم
ارجع اليها وعن قتادة خرج عمر من المسجد فاذا بامراة برزة على ظهر الطريق
فسلم عليها فردت عليه وقالت هيها يا عمر عهدتك وانت تسمى عميرا في سوق عكاظ
فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت امير المومنين فاتقي
الله في الرعية واعلم انه من خاف الله قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت
فقال الجارود العبدي لقد اكثرت على امير المومنين فقال عمر دعها اما تعرفها هذه
هي التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر والله احق ان يسمع لها وفي هذه
السنة ايضا استسقى في رمضان قبل الحديبية ومطر الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اصبح الناس فريقين مومنا بالله وكافرا بالكواكب ومومنا بالكواكب وكافرا بالله وقد قال
هذا الحديث عن ربه عز وجل بالحديبية اخرج الشيخان عن زيد بن خالد الجهني خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فاصابنا مطر ذات ليلة فصلى لنا
الصبح ثم اقبل علينا بوجهه فقال اتدرون ماذا قال ربكم قلنا الله ورسوله اعلم
فقال قال الله اصبح من عبادي مومن بي كافر بالكواكب فاما من قال مطرنا
برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مومن بي كافر بالكواكب واما من قال
مطرنا بنوء كذا فهو مومن بالكواكب كافر بي قال في الفتح يحتمل ان المراد كفر الشرك
بقرينة مقابلته بالايمان ولاحمد عن معاوية الليثي مرفوعا يكون الناس مجدبين
فينزل الله عليهم رزقا من رزقه فيصبحون مشركين يقولون مطرنا بنوء كذا ويحتمل
ان المراد كفر النعمة ويرشد اليه رواية فاما من حمدني على سقياي واثنى علي فذاك

امن بي ولمسلم عن ابي هريرة مرفوعا قال الله ما انعمت على عبادي من نعمة الا اصبح
فريق بها كافرين وعلى الاول حمله كثير من العلما اعلاهم الشافعي قال في الام من قال
مطرنا بنوء كذا على ما كان بعض اهل الشرك يعنون من اضافة المطر الى انه امطر بنوء
كذا فذلك كفر كما قال صلى الله عليه وسلم لان النوء وقت وهو مخلوق لا يملك
لنفسه ولا لغيره شيئا ومن قاله على معنى مطرنا في وقت كذا فلا يكون كفرا وغيره
احب الي منه يعني حسما للمادة وعلى هذا يحمل اطلاق الحديث وللنسائي عن ابي
سعيد مطرنا بنوء المجدح بكسر الميم ويقال بضمها وفتح الدال وحاء مهملتين وهو
نجم احمر منير وفيه طرح الامام المسالة على اصحابه وان كانت لا تدرك الا بدقة
نظر ويوخذ منه ان للعالم المتمكن من النظر في الاشارات ان ياخذ منها عبارات
ينسبها الى الله تعالى كذا قال بعض شيوخنا وكانه اخذه من استفهامه اصحابه
عما قال ربهم وحمل الاستفهام على حقيقته لكونهم فهموا خلاف ذلك ولذا لم يجيبوا
الا بتفويض الامر الى الله ورسوله قال مغلطاي وجزم الدمياطي بان تحريم الخمر كان
سنة الحديبية وذكر ابن اسحاق انه كان في وقعة بني النضير وهي بعد احد وذلك سنة
اربع على الراجح وفيه نظر لان انسا كان الساقي يوم حرمت كما ثبت في الصحيحين عنه
اني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا في مسلم وابا دجانة وسهيل بن بيضاء وابا عبيدة
وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابا ايوب اذ جاء رجل فقال وهل بلغكم الخبر قالوا وماذا
قال حرمت الخمر قالوا اهرق هذه القلال يا انس قال فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر
الرجل وانه لما سمع المنادي به قال الحافظ لم ار التصريح باسمه يخبرها بادر فراقها
باسم الصحابة الذين كان يسقيهم فلو كان ذلك سنة اربع لكان انس يصغر عن ذلك
وهذا النظر عجيب من مثل مغلطاي فقد ثبت انه خدم المصطفى لما قدم المدينة وهو
ابن عشر سنين فهو عمره اربع عشرة سنين فكيف يصغر عن ذلك قال اي روى النسائي
والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس انما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل
الانصار شربوا فلما ثمل بكسر الميم السكون قال الجوهري ثمل الرجل بالكسر اذا اخذ
فيه الشراب فهو ثمل اي نشوان عبث بعضهم ببعض بكسر الباء وفتحها خلط كما في
القاموس ويجيء هنا اي فعل بعضهم ببعض ما لا فايدة فيه وخلطوا على بعضهم
فلما ان صحوا من السكر جعل الرجل يرى في وجهه وراسه الاثر فيقول صنع بي
هذا اخي فلان وكانوا اخوة اقارب واصدقا قال بعض جمع النسب اخوة والصديق
اخوان فكانه نزلهم لشدة الوصلة بينهم منزلة اخوة النسب فسماهم اخوة وربما
يشير اليه قوله ليس في قلوبهم ضغاين جمع ضغينة اي حقد كما في النهاية فيقول والله لو كان
بي روفا كما في حديث ابن عباس عند من عزاه لها قبل قوله رحيما ما صنع بي هذا
حتى وقعت الضغاين في قلوبهم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا انما الخمر
والميسر الى قوله فهل انتم منتهون زاد في رواية لاحمد عن ابي هريرة فقالوا انتهينا
ربنا واخرج مسلم واحمد عن سعد بن ابي وقاص قال صنع رجل من الانصار طعاما
فدعانا فشربنا الخمر قبل ان تحرم حتى سكرنا فتفاخرنا فنزلت الى ان قال فهل انتم
منتهون ولا تنافي فقال ناس من المتكلفين الباحثين في البحث الحامل لهم مع

المشتقة هي رجس وهي في بطن فلان لحمزة رضي الله عنه وقد قتل يوم احد قبل تحريمها فهل
عليه مواخذة هذا على ان ما يدل من المسلمين كمن في الفتح روى البزار من حديث جابر
ان الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود وفي رواية احمد عن ابي هريرة فقال الناس يا رسول
الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فراشهم وكانوا يشربون الخمر وياكلون الميسر
وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم الى قوله والله يحب
المحسنين بمعنى انه يثيبهم وفي ختم الكلام به اشعار بان من فعل ذلك من المحسنين
وانه يستجلب المحبة الالهية وابتدا تحريم الخمر التحريم المؤبد المطلق وهي يا ايها
الذين امنوا انما الخمر الى قوله فهل انتم منتهون فالاضافة للعهد الذكري كانه
قال وهذه الاية نزلت في عام الفتح قبل الفتح سنة ثمان كما قال الحافظ انه الذي يظهر
لما روى احمد عن ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف
او دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال يا فلان اما علمت ان الله
حرمها فاقبل الرجل على غلامه فقال بعها فقال ان الذي حرم شربها حرم بيعها
واخرج مسلم نحوه لكن ليس فيه تعيين الوقت وروى احمد عن نافع ابن كيسان
الثقفي عن ابيه انه كان يتجر في الخمر وانه اقبل من الشام فقال يا رسول الله
اني جئتك بشراب جيد فقال يا كيسان انها حرمت بعدك قال فابيعها قال
انها قد حرمت وحرم ثمنها وروى احمد وابو يعلى عن تميم الداري انه كان يهدي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام راوية خمر فلما كان عام حرمت جا براوية
فقال اشعرت انها قد حرمت بعدك قال افلا ابيعها واقتنع بثمنها فنهاه ويستفاد
من حديث كيسان تسمية المبهم في حديث ابن عباس ومن حديث تميم تاييد
الوقت المذكور فان اسلام تميم كان بعد الفتح وروى اصحاب السنن عن عمر انه
قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت قل فيهما اثم كبير فقرئت عليه
فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقرئت
عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت اية المايدة الى قوله منتهون قال
عمر انتهينا وصححه ابن المديني والترمذي انتهى وبحديث عمر هذا قد يجمع بين
هذه الاقوال الثلاثة التي ذكرها المصنف في وقت تحريمها وهي سنة اربع او سنت
او ثمان باحتمال ان كل مرة كانت في سنة منها وقدم له تحريم الاسد عن مغلطاي
انها حرمت في شوال سنة ثلاث قال الحافظ وزعم الواقدي انه عقب قول حمزة
انما انتم عبيد لابي يعني سنة اثنين وحديث جابر يرد عليه يعني قوله اصطبح
ناس الخمر يوم احد فقتلوا من يومهم جميعا شهداء اخرجه البخاري في مواضع والخمر
في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي به عصير العنب اذا اشتد وغلا بفتح الغين
عطف تفسير يقال للشي اذا زاد وارتفع قد غلا كانه تخمير بضم اليا وشد الميم
بفعلي وسيتركما سمي مسكرا لانه يسكر بضم فسكون من الاسكار اي يحجر بضم
الجيم والرا المهملة اي يمنعه من الادراك وهي حرام مطلقا اسكرت ام لا
قلت ام لا وكذا الكل ما اسكر اي ما شانه الاسكار اسكر بالفعل ام لا فلا تنافي م

العقار

بين ما افاده قوله كذا من التفهيم وقوله السكر عند اكثر العلما لقول عمر على المنبر انه
نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر
ما خامر العقل اخرجه الشيخان وغيرهما وقال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا
طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر اي حل شرب القدر الذي لا يسكر
وهو ضعيف المدرك جدا بحيث قال مالك والشافعي يحد الحنفي اذا شربه انتهى
واما الحشيشة وتسمى القنب الهندي بضم القاف وكسرها والنون المشددة كما في
القاموس قال الهيتمي لم اره بغير مصر يزرع في البساتين والجيدرية والقلندرية
فلم يتكلم فيها الايمة الاربعة ولا غيرهم من علما السلف لانها لم تكن في زمنهم وانما ظهرت
في اواخر المائة السادسة وتزايدت وكثرت في اول السابعة حتى ظهرت دولة التتار
واختلف هل هي مسكرة فيجب فيها الحد او مفسدة للعقل فيجب التعزير وهو
الصحيح عند الشافعية والمالكية ان استعمل ما افسد العقل والذي اجمع عليه الاطبا
انها مسكرة وبه جزم الفقها اي كثير منهم وصرح به ابو اسحاق الشيرازي بكسر المعجمة
اخره زاي نسبة الى شيراز قصبة فارس في كتاب التذكرة في الخلاف والنووي في
شرح المهذب قايلا ولا نعرف فيه خلافا عندنا ونقل عن ابن تيمية الحنبلي انه قال
الصحيح انها مسكرة كالشراب فان اكليها ينشون عنها بفتح وسكون النون وجيم
بنت مخبط للعقل يجيي مسكن اوجاع الاورام والبثور ووجع الاذان واخبثه هو
الاسود ثم الاحمر واسلمه الابيض كما في القاموس فانه لا ينتشي ولا ينتهي وكذا قال
العلامة ولي الله الهنوفي من المالكية قال لانا راينا من يتعاطاها يبيع امواله لاجلها
فلولا ان لهم فيها طربا لما فعلوا ذلك بيان ذلك انا لا نعد احدا يبيع داره ليا كل بها
شبكرانا قال الزركشي ولم ار من خالف في ذلك الا القرافي في قواعده التي سماها الفروق
فقال بعض العلما بالنبات اي باحواله نفعا وضررا على انها مسكرة والذي يظهر لي انها
مفسدة ويبين ذلك القرافي بانه لاني لم ارهم يميلون الى القتال والنصرة بل عليهم
الذلة والمسكنة وربما عرض لهم البكا في كلام تعقبه الزركشي بطول ذكره وقد تظافرت
الادلة على حرمتها ففي صحيح مسلم مرفوعا كل مسكر حرام فنقول به لكن لا نسلم انها
مسكرة فلم ندخل فيه وقد قال تعالى ويحرم عليهم الخبايث واي خبث اعظم مما
يفسد العقول التي اتفقت الملل والشرايع جمع شريعة وهم مع الملة ما صدقهما
واحد على ايجاب حفظها ولا ريب ان تناول الحشيشة يظهر به اثر التغير
في انتظام العقل والقول المستمد كل ذلك من نور العقل وهذا غاية ما يفتح حرمته
تناول ما يفسد العقل منها لا ما لا يفسده كما هو الصحيح وقد روى ابو داود
باسناد حسن عن ديلم الحموي الجيشاني بفتح الجيم فتحتية فمعجمة نسبة الى
يونس فقاف وهو شيخ بن ابي خباب بن مسعود ووصل نسبه الى جيشان وقال
كان اول وافد على النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن ارسله معاذ ثم شهد فتح مصر
وتزلها وروى عنه ابو الخير مرثد ووقع لجمع من اكابر الحفاظ فيه تخبيط تكفل برده
في الاصابة وقال في التقريب اخطا من زعم انه ابو وهب الجيشاني قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا بارض باردة نعالج فيها عملا شديدا

الموحدة

وَاما نتخذ شرابا من هذا القمح ونتقوى به على اعمال لنا وعلى برد بلادنا قال
هل يسكر قلت نعم قال فاجتنبوه قلت فان الناس غير تاركيه قال فان لم يتركوه
فقاتلوهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تنبيه على العلة التي لاجلها حرم المزر بكسر الميم
وسكون الزاي وبالرا نبيذ الذرة والشعير كما في القاموس ومعا فهذا انه كان تحريم المزر
معلوما للسايل قبل السوال وانه اشار الحديث الى ان علته الاسكار فيقاس عليه كلما
شاركه في العلة فوجب ان كل شي عمل عمله يجب تحريمه ولا شك ان الحشيشة تعمل
ذلك وفوقه فيحرم تعاطي ما عمل ذلك منها لامطلق التعاطي كما هو مختاره وروى
احمد في مسنده وابو داود في سننه عن ام سلمة قالت نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال العلما المفتر كل ما يورث الفتور وهو
الانكسار والضعف والخدر بفتح الخا والدال المهملة الاسترخا في الاطراف
فلا تطيق الحركة ثم هو من عطف الاخص على الاعم وهذا الحديث ادل دليل على تحريم
الحشيشة وغيرها من المخدرات فانها ان لم تكن مسكرة كانت مفترة مخدرة ولذلك
يكثر النوم من متعاطيها وتثقل روسهم بواسطة تبخيرها في الدماغ اي ابخالها
البخار له والمعنى انه ينفصل منها بخار يصعد الى الدماغ فتثقل الروس منه واختلف
هل يحرم تعاطي اليسير الذي لا يسكر فقال النووي في شرح المهذب انه لا يحرم
اكل القليل الذي لا يسكر من الحشيش وهذا هو الصحيح المعتمد عند الشافعية
والمالكية بخلاف الخمر حيث حرم قليلها الذي لا يسكر والفرق ان الحشيش طاهر
والخمر نجس فلا يجوز شرب قليله للنجاسة وتعقبه الزركشي بانه صح في الحديث
ما اسكر كثيره فقليله حرام بعني والنووي قد قال في نفس شرح المهذب انها مسكرة
بلا خلاف نقله عندهم كاسر قريبا فكيف يقول ويجوز اكل القليل مع نص الحديث
على حرمة قليل المسكر وجواب المعتمد عن الحديث انا لا نسلم انها مسكرة قال
والمتجه انه لا يجوز تناول شي من الحشيش لا قليل ولا كثير وقد نقل الاجماع
على تحريمها غير واحد منهم القرافي وابن تيمية وقالا ان استحلها فقد كفر
وتعقبه الزركشي بان تحريمها ليس معلوما من الدين بالضرورة بان يشترك فيه الخاص
والعام في معرفته سلمنا ذلك لكن لا نسلم الكفر لانه لابد لا فراق ولا محالة ان يكون
دليل الاجماع قطعيا على احد الوجهين وقد ذكر اصحابنا ان المسكر اي ما من
شانه الاسكار من غير عصير العنب كعصير العنب في وجوب الحد سكر به الشارب
ام لا لكن لا يكفر مستحله ولو سكر منه لاختلاف العلما فيه فاولى مستحل الحشيشة
وهذا مراد من ذكره وان لم نقف فيه خلاف واما قول النووي انها طاهرة وليست
بنجسة تاكيد فقطع به ابن دقيق العيد وحكى الاجماع عليه وغلط بعض الشافعية
فقال بنجاسة الحشيشة قال الزركشي والافيون وهو لبن الخشخاش المصري
الاسود نافع من الاورام الحارة خاصة في العين مخدر وقليله نافع منوم كذا في القاموس
اقوى فعلا من الحشيش لان القليل منه يسكر جدا بعض الامزجة اوفي ابتدا الاستعمال
والاخالف المشاهد وكذلك الشيكران بفتح السين مهملة ومعجمة وضم الكاف
نبت دايم الخضرة يوكل حبه وجوز الطيب حرام مسكر عند ابن دقيق العيد

واعتمده

واعتمده كثير منهم الزركشي كما ترجم ولم يعتبره المالكية فقد قال الامام العلامة ابو القاسم البرزلي
اجاز بعض ايمتنا اكل قليل جوزة الطيب لتسخين الدماغ واشترط بعضهم خلطها مع الادوية واقوا
العوم انتهى وقال العلامة ابن فرحون يمنع اكل عقاقير الهندات الكلت لما توكل له الحشيشة لا
للهضم وغيره من النافع الاما افسد العقل والجوزة واكثر الزعفران والبنج والسيكران
من المفسدات قليلها جايز مع انه طاهر بالاجماع انتهى كلام الزركشي وقد جمع بعضهم في
الحشيشة مائة وعشرون مضرة دينية وبدنية حتى قال بعضهم كل ما في الخمر من المذمومات
موجود في الحشيشة وفيه زيادة فان اكثر ضرر الخمر في الدين لا في البدن وضررها فيهما
فمن ذلك فساد العقل وعدم المروة بعض للبم كسهولة اذا ب نفسانية تخلد مراعاتها
الانسان على الوقوف على محاسن الاخلاق وجميل العادات كما في المصباح وابنه
في تقريب الغريب وكشف العورة وترك الصلوات والوقوع في المحرمات فهذه من الدينية
ومن البدنية وترجع للدينية ايضا قطع النسل والبرص والجذام والاسقام
والرعشة والابنة ونتن الفم وسقوط شعر الاجفان وتفتيت الاسنان وتسويدها
وتضييق النفس وتصفير الالوان وتفتيت الكبد وتجعل الاسد كالجعل بضم الجيم وفتح
العين المهملة دويبة اكبر من الخنفسا شديد السواد في بطنه لون حمرة للذكر قرنان تسميه
الناس ابا جعران لانه يجمع الجعر اليابس ويدخره في بيته ويموت من ريح الورد والطيب
فاذا اعيد الى الروث عاش قاله في حياة الحيوان وتورث الكسل والفشل الكسل
والضعف والتراخي والجبن وتعيد العزيز ذليلا والصحيح ابكما والذكي ابلها تذهب
السعادة وتنسي الشهادة زاد في الزواجر وتجفف الرطوبات وتورث النسيان
وتصدع الراس وتجفف المني وتظلم البصر وتورث موت الفجاة والدق والسل والاستسقا
وفساد الفكر ونسيان الذكر وافشا السر وذهاب الحيا وعدم الغيرة واتلاف الكيس
ومجالسة ابليس واحتراق الدم وتذهب الفطنة وتحدث البطنة فصاحبها بعيد
عن الستر طريد عن الجنة موعود من الله باللعنة لانه ظالم لنفسه وقد قال
تعالى الا لعنة الله على الظالمين قال السيوطي في الاكليل استدل به على جواز لعن
المسلم الظالم الى ان يفزع من الندم سنة بتوبة ويحسن بالله ظنه في قبول توبته
ولقد احسن القايل

قل لمن ياكل الحشيشة جهلا ۞ يا خسيسا قد عشت شر معيشه
دية العقل بدرة فلماذا ۞ يا سفيها قد بعتها بحشيشه

البدرة قال في القاموس كيس فيه الف او عشرة الاف درهم او سبعة الاف دينار والله اعلم

غزوة خيبر

بخا معجمة وتحتانية وموحدة بوزن جعفر ذكر ابو عبيد البكري انها سميت باسم رجل
من العماليق نزلها وهو خيبر اخو يثرب ابنا قانية بن مهلايل واقتصر عليه الروض
والفتح وغيرهما وقيل الخيبر بلسان اليهود الحصن ولذا سميت خيابر ايضا ذكره
الحازمي وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير على ثمانية برد من
المدينة الى جهة الشام هكذا في الفتح فتبعه المصنف هنا وفي الارشاد والشامية

فلا يلزم من الاجماع على تحريمها كفر مستحلها لانه انما يكفر اذا انكر مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

والعجز علي علام

ردا اربعة مراحل وقال الشامي علي ثلاثة ايام من المدينة علي يسار الحاج الشامي
ولعله بالسير السريع او علي التقريب فلا ينافي انها اربعة بالسير المعتدل ويريده
قول التهذيب علي نحو اربعة ايام اوهو بحسب الاختلاف في الميل او الاربعة بالنظر
الي داخل السور والثلاثة بالنظر الي خارجه قال ابن اسحاق اقام صلي الله
عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم ثم خرج صلي
الله عليه وسلم في بقية المحرم الي خيبر سنة سبع وذكر ابن عقبة عن الزهري
انه اقام بالمدينة عشرين ليلة او نحوها وعند ابن عايذ عن ابن عباس اقام بعد
الرجوع الي المدينة عشر ليال وفي مغازي التيمي اقام خمسة عشر يوما فاقام
يحاصرها بضع عشرة ليلة يوزعه علي حصونها الي ان فتحها في صفر هكذا
نقل في الفتح عن ابن اسحاق وقيل كانت في اخر سنة ست حكاه ابن التين عن
ابن الحصار وهو منقول عن مالك الامام وبه جزم ابن حزم قال الحافظ ابن
حجر وهذه الاقوال متقاربة والراجح منها ما ذكره ابن اسحاق قال في زاد المعاد وهو
قول الجمهور ويمكن الجمع بان من اطلق سنة ست بناه علي ان ابتدا السنة
من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الاول وهو راي ابن حزم ولذا جزم الحافظ
واما ما ذكره الحاكم وابن سعد عن الواقدي انها في جمادي الاولي فالذي رايته في مغازي
الواقدي انها كانت في صفر وقيل في ربيع الاول واغرب ابن سعد وابن ابي شيبة
فرويا من حديث ابي سعيد الخدري قال خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
الي خيبر لثمان عشرة من رمضان واسناده حسن لكنه خطا ولعلها كانت الي
حنين فتصحفت لتقارب اللفظين وتوجيهه مع ان حنينا لست خلت
من شوال اوليلتين يبقيتا من رمضان بان غزوة حنين كانت ناشية عن
غزوة الفتح وغزوة الفتح خرج صلي الله عليه وسلم فيها في رمضان جزما
فيصح اطلاقه علي غزوة حنين بجعلها من تتمة غزوة الفتح لكونها ناشية عنها والخروج من
المدينة لهما واحد قال الحافظ بن حجر وذكر الشيخ ابو حامد في التعليقة انها كانت
سنة خمس وهو وهم ولعله انتقال من الخندق الي خيبر واجاب البرهان بانه
اسقط سنة الهجرة اي وقع النظر عن سنة الغزوة قال الحافظ وذكر ابن هشام
انه استعمل علي المدينة نميلة بنون مصغر بن عبد الله الليثي وعند احمد
والحاكم عن ابي هريرة انه سباع بن عرفطة وهو اصح انتهي ويمكن الجمع بانه
استخلف احدهما اولا ثم عرض ما يقتضي استخلاف الاخر كما مر نظيره وكان
معه عليه الصلاة والسلام الف واربعماية راجل ومايتا فارس هذا
يخالف لما عند ابن اسحاق ان عدة الذين قسمت عليهم خيبر الف سهم وثمان
مائة سهم برجالهم وخيلهم الرجال الف واربعماية والخيل مايتا فرس لكل فرس
سهمان ولفارسه سهم انتهي فان لم يكن ما في المتن مصحفا بزيادة الالف في راجل
وفارس فلا ينافي ما مر من الخلاف في عدد اهل الحديبية اما لما تقدم من ان ذكر
القليل لا يخالف ولعلها بنظر اليهم في ابتدا الخروج ثم زادوا بعد واما لانه خرج
لخيبر من لم يخرج في الحديبية فقد ذكر الواقدي انه جا المخلفون في الحديبية

بان خيبر سنة ستة لكن الجمهور علي ان التاريخ وقع من المحرم قاله م

يخرجوا

يخرجوا رجا الغنيمة فقال عليه السلام لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد فاما
الغنيمة فلا فلعله خرج معه جماعة لم يحضروا الحديبية ولم ياخذوا من الغنيمة
فلا ينافي قوله تعالي سيقول المخلفون اذا انطلقتم ومعه ام سلمة زوجته رضي
الله عنها التي كانت معه في الحديبية وفي البخاري من حديث سلمة بن عمرو بن
الاكوع واسمه سنان فنسب لجده لشهرته به الاسلمي ابو مسلم وابو اياس شهد بيعة
الرضوان ومات سنة اربع وسبعين روي له الستة قال خرجنا مع النبي صلي الله
عليه وسلم الي خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم قال الحافظ لم اقف علي اسمه
صريحا وعند ابن اسحاق من حديث نصر بن دهر الاسلمي انه سمع رسول الله صلي
الله عليه وسلم هو الذي امره بذلك انتهي يقول في مسيره الي خيبر لعامر بن الاكوع
ففي هذا انه صلي الله عليه وسلم هو الذي امره بذلك انتهي ويمكن الجمع بان الرجل
لما قال له لم يشرع حتي امره صلي الله عليه وسلم ولا ينافي ذلك ابتدائه بانه لا انه
الحال ازمنته من الناطق والالة والحاكم فيها الحرف ولا قوله من هذا انسب في الاحتمال
تعدد الحداة او بعده فلم يحقق صوته تخوزا انه غيره لعامر بن الاكوع عم سلمة
كما في حديث نصر وفي مسلم قال سلمة لما كان يوم خيبر قاتل اخي قتالا شديدا الي
ان قال فقال صلي الله عليه وسلم من هذا قلت اخي قال البرهان والصحيح انه
عامر ابن عم سلمة وقد ذكر مسلم بعد هذا من طريق اخر يجعل عمي عامر بن سنان قال
ويمكن الجمع بانه اخوه رضاعة عمه نسبا الا تسمعنا من هنيهاتك بهاء بين اولا
هما مضمومة بعدها نون مفتوحة فتحتية ساكنة جمع هنيهة تصغير هنة كما قالوا
في تصغير سنة سنيهة وللكشميهني هنياتك بحذف الهاء الثانية وشد التحتية
اي من اراجيزك وللبخاري في الدعوات من وجه اخر من هناتك بلا تصغير
قاله الحافظ والمص وقال اي من اخبارك وامورك واشعارك تحكي عن ذلك
كله وكان عامر رجلا شاعرا وللكشميهني حدا فنزل يحدو بالقوم يقول اللهم
لولا انت ما اهتدينا فيه زحاف الخزم بالمعجمتين وهو زيادة سبب خفيف في اوله
قاله الحافظ وفي رواية ابن اسحاق والله لولا الله ولا خزم فيه ولا تصدقنا ولا صلينا
قال في الفتح اكثر هذا الرجز تقدم في الجهاد عن البرا وانه من شعر عبد الله بن رواحة
فيحتمل ان يكون هو وعامر تواردا اعلي ما تواردا عليه بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس
عند الاخر واستعان عامر ببعض ما سبقه اليه ابن رواحة فاغفر فدا بكسر الفا
والمد وحكي ابن التين فتح اوله مع القصر وزعم انه هنا بالكسر مع القصر لضرورة
الوزن فلم يصب فانه لا يتزن الا بالمد قاله الحافظ وقال القاضي عياض رويناه
فدا بالرفع علي انه مبتدا اي لك نفسي فدا وبالنصب علي المصدر لك ما اقتفينا
بشد الفوقية بعدها فا ف للاكثر اي ما تركنا من الاوامر وما ظرفية وللاصيلي
والنسفي بهمزة قطع ثم موحدة ساكنة اي ما خلفنا وراءنا مما اكتسبناه من الاثام
او ما ابقيناه وراءنا من الذنوب فلم نتب منه وللقابسي ما لقينا بلام وكسر القاف
اي ما وجدنا من المناهي ولمسلم والبخاري في الادب ما اقتفينا بقاف ساكنة
ففوقية مفتوحة ففا فتحتية ساكنة اي تبعنا من الخطايا من قفوت الاثر اذا

نبعته وهي اشهر الروايات في هذا الرجز والغين عليه سكينة علينا وثبت الاقدام ان
لاقينا هكذا في البخاري بغاية في نسخ من تقدم وثبت الخ على ما قبله خلافه
وللنسفي والتي بحذف النون وبزيادة الف ولام في السكينة وليس بموزون كما قاله
الحافظ وغيره ولو اشبعت السكينة بالمد بعدها تحتية مع تحريك التي بالفتح
انتون انا اذا اصيح بنا ابينا بموحدة اي الى القتال او الى الحق وروي بمثناة
كذا في نسخة النسفي فان كانت نا بنتة فالمعنى اذا دعينا الى غير الحق امتنعنا هو
وبالصياح عولوا علينا اي قصدونا بالدعا بالصوت العالي واستغاثوا علينا اي
اعتمدوا وفي رواية اياس بن سلمة بن الاكوع ابو سلمة ويقال ابو بكر المدني ثقة
مات سنة تسع عشرة ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة عن ابيه عند احمد في هذا
الرجز من الزيادة ان الذين قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا بالموحدة على
الراجح لا بالفوقية وان صح معنى اي جبنا واقدمنا على قتالهم لان اعادة الكلمة
في قوافي الرجز عن قرب عيب معلوم عندهم قاله عياض قال الحافظ ووقع في بعض
النسخ وان ارادوا فتنة ابينا وهو تغيير ونحن عن فضلك ما استغنينا وهذا الشطر
الاخير عند مسلم ايضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري
التي فصلها بزيادة اياس من هذا السايق للابل فقالوا عامر بن الاكوع قال يرحمه الله
وفي رواية اياس عند احمد فقال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول
الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد وبهذه الزيادة يظهر
السر في قوله قال رجل من القوم هو عمر كما في مسلم ولفظه فناداه عمر
ابن الخطاب وهو على جمل وجبت يا نبي الله لولا امتعتنا به
بفتح الهمزة اي ابقيته لنا لنتمتع بشجاعته الحديث ذكره في غزوة خيبر
ثم الفتح والنهي عن لحم الحمر واستشهاد عامر وزعم انه احبط عمله وقوله المصطفى
كذب من قاله انه له الاجرين بما يأتي بمعناه في كلام الم وفي رواية احمد عن اياس
ابن سلمة عن ابيه فجعل عامر يرتجز ويسوق الركاب بكسر نزل لبعضهم فيسوقها الراء
ما يركب من الابل وهذه كانت عادتهم اذا ارادوا تنشيط الابل في السير ينزل
بعضهم فيسوقها ويحدو في تلك الحال ولذا طلبوه منه وامر به صلى الله عليه وسلم
فقال انزل يا ابن الاكوع فخذ لنا من هناتك كما في حديث نصر عند ابن اسحاق
وقوله اللهم لولا انت ما اهتدينا كذا الرواية في البخاري قالوا وصوابه
في الوزن لاهم او تالله كما في الحديث الاخر بتر منه لان الذي فيه انما هو الخزم
بمعجمتين وهو الزيادة على اول البيت حرفا على اربعة وكذا على اول النصف الثاني
حرفا او اثنين على الصحيح وهذا امر لا نزاع فيه بين العروضيين ولم يقل احد بامتناعه
وانهم يستحسنوه وما قال احد ان الخزم يقتضي الغاما هو فيه عن ان يعد شعرا
نعم لا يعتد بالزيادة في الوزن ويكون ابتداؤه ما بعدها فكذا ما نحن فيه قاله في
المصابيح وقوله فدا لك قال الامام الفقيه الاصولي ذو الفنون في علوم عديدة
محمد بن علي بن عمر التميمي المازري بفتح الزاي وكسرها نسبة الى مازر بليدة بجزيرة
صقيلة مات سنة ست وثلاثين وخمسمائة وله ثلاث وثمانون سنة هذه اللفظة

مشكلة

مشكلة فانه لا يقال للبارئ سبحانه فديتك لانه يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالشخص فيختار شخص اخر
لا يمتحنه الله اذ معناه كما قال
السهيلي فدالك انفسنا فحذف المبتدا لكثرة دوره في الكلام مع العلم به لان ذلك
انما يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالشخص المغري فيختار شخص اخر
ان يحل ذلك به ويفديه منه ولا يتصور ذلك في حق الله فانما يتصور الفدا لمن
يجوز عليه الفنا او حلول مكروه قال المازري مجيبا ولعل هذا وقع من غير
قصد الى حقيقة معناه بل المراد المحبة والتعظيم فجاز ان يخاطب بها من لا يجوز
في حقه الفدا ولا يجوز عليه الفنا قصد الاظهار المحبة والتعظيم له قاله في
الروض قال ووجه كلمة تربت اصلها ثم استعملت كالمثل في غير ما وضعت له كما يقال
قاتله الله ما افصحه ولا يريد القايل بذلك حقيقة الدعا عليه بل التعجب واستعظام
الامر وكقوله عليه الصلاة والسلام تربت يداك وتربت يمينك يخاطب
عائشة وغيرها فلم يقصد اصل معناها الذي هو افتقرت حتى لصقت يداك بالتراب
بل الانكار والزجر وقوله عليه السلام ويل امه قال بديع الزمان في رسالته العرب
تطلق تربت يمينه في الامر اذا اهم ويقولون ويل امه ولا يقصدون الذم وكقوله
عليه الصلاة والسلام في بعض الروايات افلح وابيه ان صدق ومحال ان يقصد
القسم بغير الله لاسيما برجل مات كافرا وانما هو تعجب من قول الاعرابي والتعجب
منه مستعظم والقسم في الاصل لما يعظم فاتسع فيه وقال الشاعر
فان تك ليلى استودعتني امانة ... فلا وابي اعدائها لا اخونها
لم يقصد ان يقسم بوالد اعدائها بل التعجب وفيه كله ضرب من الاستعارة
لان المفادي مبالغ في طلب رضى المفدى بضم الميم والتشديد اي الذي جعل
المتكلم نفسه فداه حين بذل نفسه عن نفسه للمكروه فكان مراد الشاعر اي
ابذل نفسي في رضاك وعلى كل حال فان المعنى وان امكن صرفه الى جهة صحيحة
كهذه الجهة المذكورة فاطلاق اللفظ واستعارته والتجوز فيه يفتقر الى ورود
الشرع بالاذن فيه ولم يرد فلا يحسن الجواب عند ذلك وقد يقال سكوت الشارع
عليه وسماعه وترحمه على قايله اذن وقد قال السهيلي انه اقرب الاجوبة الى الصواب
قال المازري جواب ثان وقد يكون المراد بقوله فدالك رجل يخاطبه المصطفى
او غيره وفصل بين الكلام بذلك على سبيل الاعتراض ثم عاد الى تمام الاول فقال
ما اتقينا قال وهذا تاويل يصح معه اللفظ والمعنى لولا ان فيه تعسفا خروجا عن
سبيل الكلام اضطرنا الجا إليه تصحيح الكلام انتهى كلام المازري وقيل انه يخاطب
بهذا الشعر النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى اي معنى اغفر لا تؤاخذنا بتقصيرنا في
حقك ونصرك حكاه في الروض والفتح قايلا وعلى هذا لا يعلق ما قبله لقوله ثم عاد الى
تمام الاول الخ فانه ظاهر في انه دعا فقوله اللهم لم يقصد بها الدعا وانما افتتح بها
الكلام اما على الاول انه خطاب لله تعالى فهو دعا لان المعنى اللهم اغفر لنا وعلى هذا
ايضا المخاطب بقول الشاعر لولا انت النبي صلى الله عليه وسلم لكن لا يعكر عليه
قوله بعد ذلك فانزلن الذي قدمه والفتح وهو الذي في البخاري هنا ثم رواه في
الخندق لكن من حديث البرا بلفظ فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا

العدو فانه دعا الله تعالى ويحتمل ان يكون المعنى فاسال ربك ان ينزل ويثبت فلا عكر والله اعلم بالمراد للشاعر وللمصطفى حين تمثل به في حفر الخندق وقوله اذا صيح بنا ابينا بكسر الصاد المهملة وسكون التحتية اي اذا صيح بنا للقتال ونحوه من المكاره اي ما تكرهه النفوس ابينا بالموحدة وفي النسخ اتينا بالفوقية اي جينا اذا دعينا الى القتال او الى الحق وفي رواية ابينا بالموحدة بدل المثناة الفوقية اي ابينا الفرار قال الحافظ كذا رايت في نسخة النسفي فاذا كانت ثابتة فالمعنى اذا دعينا الى غير الحق امتنعنا كذا في الفتح هنا وقال فيه في الخندق روي بالوجهين قال عياض كلاهما صحيح المعنى اما الباء فمعناه اذا صيح بنا لفزع او حادث ابينا الفرار وثبتنا واما المثناة فمعناه جينا واقدمنا على عدونا قال ورواية المثناة اوجه لان اعادة الكلمة في قوافي الرجز عن قرب عيب معلوم عندهم والراجح ان قوله اذا صيح بنا ابينا بالمثناة وقوله اذا ارادوا فتنة ابينا بالموحدة انتهى وقوله وبالصياح عولوا علينا اي استغاثوا بنا واستفزعونا للقتال وفي الفتح اي قصدونا بالدعا بالصوت العالي واستغاثوا علينا تقول عولت على فلان وعولت بفلان بمعنى استعنت به قيل هو من التعويل على الشي وهو الاعتماد وعليه فهو التفات من عولوا بالتثقيل وقيل من العويل وهو الصوت والمعنى اجلبوا علينا بالصوت قاله الخطابي وتعقبه ابن التين بانه لو كان من العويل لكان اعولوا واقره الحافظ نعم حكى انه وقع في نسخة اعولوا فلعل كلامه عليها وقوله من هذا السايق قالوا عامر قال يرحمه الله قال رجل من القوم وجبت اي ثبتت له الشهادة تفسير لو جبت وسيقع قريبا وكانه لم يكتف بان يقول وقوله وجبت اي ثبتت الخ بل اعاده من اوله وان قدمه قريبا لانه جعله توطئة لقوله لانه كان معلوما عندهم ان من دعى له النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموطن يعني الحرب استشهد كما اشار اليه رواية سلمة بل كلامه اعم من الحرب لقوله ما استغفر لانسان يخصه الا استشهد كما مر قريبا وقوله قوله لولا امتعتنا به ليس المراد بلولا التخصيص لانه ان كان على ماض افادت اللوم ومعاذ الله ان يقصده اهل بيعة الرضوان الذين رضي الله عنهم بل المراد العرض والتمني اي وددنا انك اخرت الدعا له بهذا الى وقت اخر لنتمتع بمصاحبته ورويته وشجاعته مدة قال الحافظ والتمتع الترفه الى مدة ومنه امتعني الله ببقائك وفي البخاري من حديث انس من ثلاثة طرق عنه الطريق الاولى حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن حميد الطويل عن انس انه صلى الله عليه وسلم اتى خيبر ليلا اي قرب منها فلا يخالفه رواية ابن سيرين عن انس في الطريق الثالثة عند البخاري صبحنا خيبر بكرة لانه يحمل على انهم قدموها وقاموا دونها ثم ركبوا اليها بكرة فصبحوها بالقتال وذكر ابن اسحاق انه نزل بواد يقال له الرجيع بينهم وبين غطفان لئلا يمدوهم وكانوا حلفاهم فبلغني ان غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر فسمعوا حسا خلفهم فظنوا ان المسلمين خلفوهم في ديارهم فرجعوا واقاموا وخذلوا اهل خيبر وكان اذا اتى قوما بليل لم يغز بهم بضم التحتية وكسر الغين

المجمة

المجمة اي لم يسرع في الهجوم عليهم حتى يصبح قال الحافظ كذا للاكثر من الاغارة ولابي ذر عن المستملي لم يقربهم بفتح اوله وسكون القاف وفتح الرا وسكون الموحدة وفي الجهاد بلفظ لا يغير عليهم وهو يويد رواية الجمهور وفي الاذان من وجه اخر كان اذا غزا بنا لم يغز حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم والا اغار فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليها ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب انتهى وروى ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم لما اشرف على خيبر قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين فانا نسالك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وكان يقولها لكل قرية دخلها فلما اصبح خرجت اليهود زاد احمد الى زروعهم بمساحيهم بمهملتين جمع مسحات من الات الحرث قال البرهان والميم زايدة لانه من السحو وهو الكشف والازالة ومكاتلهم بفتح الميم وكسر الفوقية جمع مكتل بكسرها وفتح الفوقية هو القفة الكبيرة التي يحول فيها التراب وغيره قال في الروض سميت بذلك لتكتل الشي فيها وهو تلاصق بعضه ببعض والكتلة من التمر ونحوه قطعة وان ابدلتها العامة انتهى وحكى الواقدي ان اهل خيبر سمعوا بقصده لهم فكانوا يخرجون في كل يوم عشرة الاف مقاتل سلحين مستعدين صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيهات هيهات فلا يرون احدا حتى اذا كانت الليلة التي قدم فيها المسلمون ناموا ولم تتحرك لهم دابة ولم يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس فخرجوا بما ذكر طالبين مزارعهم فوجدوا المسلمين فلما راوه قالوا محمد او هذا محمد والخميس ضبطه القاضي عياض بالرفع عطف والنصب مفعول به فقال النبي صلى الله عليه وسلم زاد البخاري في الجهاد من هذا الطريق نفسه الله اكبر خربت خيبر اي صارت خرابا انا اذا نزلنا بساحة اي فنا قوم واصلها الفضا بين المنازل فساء صباح المنذرين وهو الحديث اصل في جواز التمثيل والاستشهاد بالقران والاقتباس نص عليه ابن عبد البر وابن رشيق كلاهما في شرح الموطا وهما مالكيان والنووي في شرح مسلم كلهم في شرح هذا الحديث وكذا صرح بجوازه القاضي عياض والباقلاني من المالكية وحكى الشيخ داود الشاذلي اتفاق المالكية والشافعية على جوازه غير انهم كرهوه في الشعر خاصة وروى الخطيب البغدادي وغيره بالاسناد عن مالك انه كان يستعمله قال السيوطي وهذا اكبر حجة على من زعم ان مذهب مالك تحريمه واما مذهبنا فاجمع ايمته على جوازه والاحاديث الصحيحة والاثار عن الصحابة والتابعين تشهد لهم فمن نسب الى مذهبنا تحريمه فقد فسروا بانه احد الجاهلين انتهى وهذا منه تاص بغلطه فيما اورده في عقود الجمان وفي رواية للبخاري في الجهاد فرفع يديه وقال الله اكبر خربت خيبر قال الحافظ وزيادة التكبير في معظم الطرق عن انس وعن حميد انتهى وفيه استحباب التكبير عند الحرب وتثليثه ففي رواية البخاري في الصلاة فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاثا وفي التنزيل اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا والثلاثة مبدا الكثرة والخميس

بلفظ اليوم الجيش كما فسره عبد العزيز بن صهيب او من دونه عند البخاري في صلاة
الخوف بدليل روايته في اوائل كتاب الصلاة بلفظ يعني الجيش سمي به لانه مقسوم بخمسة
اقسام المقدمة وسماها في حديث الحراسة والساقة مؤخر الجيش والميمنة والميسرة
ويقال لهما الجناحان والقلب وقيل من تخميس الغنيمة وتعقبه الازهري بان التخميس
انما ثبت بالشرع وقد كان اهل الجاهلية يسمون الجيش خميسا فبان ان القول الاول
اولى ومحمد خبر مبتدا اي هذا محمد كما عليه معظم الشراح واعربه الحم ايضا فاعلا
بفعل مقدر جاء محمد قال السهيلي في الروض يؤخذ من هذا الحديث لانه عليه الصلاة
والسلام لما راى آلة الهدم وهي المساحي والمكاتل مع ان لفظ المسحاة من سحوت
اذا قشرت تفاءل ان مدينتهم ستخرب انتهى ويحتمل كما قاله في فتح الباري ان يكون
قال اخربت خيبر بطريق الوحي ويؤيده قوله بعد ذلك انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين فيكون اخبارا بالغيب او على جهة الدعاء
عليهم ويجوز ان يكون اخذه من اسمها كما قال البرهان وفي رواية للبخاري في هذه
الغزوة من طريق ثابت وقبلها في صلاة الخوف من طريق عبد العزيز وثابت عن
انس انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح قريبا من خيبر بغلس في اول وقتها
ثم قال لما اشرف على خيبر الله اكبر وفي رواية الطبراني ثلاثا خربت خيبر اخبارا بالغيب
عن الوحي او تفاؤلا باسمها او بآلات الهدم او دعاء انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء
صباح المنذرين المخصوص بالذم محذوف اي صباحهم واللام للجنس والصباح
مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم
والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر قاله البيضاوي
قال مغلطاي وغيره وفرق عليه الصلاة والسلام الرايات فرفع راية العقاب الى
الحباب بن المنذر وراية لسعد بن عبادة ولواءه وهو ابيض الى علي ولم تكن
الرايات الا بخيبر وانما كانت الالوية كما ذكره ابن اسحاق وكذا ابو الاسود عن عروة
وقد صرح جماعة من اللغويين بترادف الراية واللواء وهو العلم الذي يحمل في الحرب
لكن روى احمد والترمذي عن ابن عباس والطبراني عن بريدة وابن عدي عن ابي
هريرة قالوا كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم [سوداء] ولواؤه ابيض زاد ابو هريرة مكتوب
فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر في التغاير فلعل التفرقة بينهما عرفية
قاله الحافظ وفي المصباح لواء الجيش علمه وهو دون الراية قال الدمياطي وكانت
مستانفة في جواب سؤال مقدر اي من ذكر الرايات هو ما كانت رايته فقال كانت
راية النبي صلى الله عليه وسلم من برد لعائشة رضي الله عنها والاولى سودا بالتنكير
كما قاله الصحابة الثلاثة لانه لم يتقدم ذكرها وكانت تسمى العقاب وفي البخاري
عن سلمة كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم
في خيبر وكان رمدا بكسر الميم ولابن ابي شيبة عن علي ارمد والطبراني عن جابر
ارمد شديد الرمد ولابي نعيم عن ابن عمر ارمد لا يبصر قال انا اتخلف عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الحافظ كانه انكر على نفسه تاخره عنه فقال ذلك فلحق
زاد الكشميهني به يحتمل قبل وصوله الى خيبر ويحتمل بعد وصوله اليها انتهى فلما

بتنا

لما بتنا الليلة التي فتحت خيبر في صبيحتها قال لاعطين الراية غدا او قال ليأخذن
الراية غدا رجل قال الحافظ شك من الراوي وفي حديث سهل بعد لاعطين الراية
غدا بغير شك يحبه الله ورسوله زاد في حديث سهل بعد ويحب الله ورسوله وفي
رواية ابن اسحاق ليس بفرار وفي حديث بريدة لا يرجع حتى يفتح الله له وروى
ابو نعيم والبيهقي عن بريدة كان صلى الله عليه وسلم تاخذه الشقيقة فلم يخرج
الى الناس فارسل ابا بكر فاخذ راية رسول الله ثم نهض فقاتل قتالا شديدا
ثم رجع ولم يكن فتح وقال الحافظ وقع في رواية البخاري اختصار وهو عند احمد
والنسائي وابن حبان والحاكم عن بريدة قال لما كان يوم خيبر اخذ ابو بكر اللواء
فرجع ولم يفتح فلما كان من الغد اخذه عمر فرجع ولم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة
فقال صلى الله عليه وسلم لادفعن لوائي غدا الحديث وعند ابن اسحاق نحوه من
وجه آخر عن سلمة وزاد سلمة فخرج علي والله يهرول وانا لخلفه نتبع اثره حتى
ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من راس
الحصن فقال من انت قال علي بن ابي طالب قال علوتم وما انزل على موسى وفي
الباب عن اكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم في الاكليل وابو نعيم والبيهقي
في الدلائل انتهى وفي هذا رد على زعم ابن كثير ضعف حديث ذهاب الشيخين ولم
يفتح لهما وبقية حديث سلمة هذا عند البخاري يفتح عليه فنحن نرجوها فقيل
هذا علي فاعطاه ففتح وفي رواية للبخاري في مواضع عن سهل بن سعد انه صلى
الله عليه وسلم قال لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله خيبر على يديه بالتثنية
زاد البخاري في المغازي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال الحافظ في
المناقب اراد وجود حقيقة المحبة والا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه
الصفة وفيه تلميح بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكانه
اشار الى ان عليا تام الاتباع له صلى الله عليه وسلم حتى وصفه بصفة محبة الله
ولذا كانت محبته علامة الايمان وبغضه علامة النفاق ففي مسلم عن علي والذي
فلق الحبة علامة الايمان وبغضه علامة النفاق وبرأ النسمة انه لعهد النبي صلى الله
عليه وسلم ان لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وله شاهد من حديث ام سلمة
عند احمد قال اي سهل فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها يدوكون بضم
الدال المهملة اي يتوالون في اختلاط واختلاف والدوكة الاختلاط فلما
اصبح الناس غدوا بمعجمة اي صاروا على النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون
بالنون رواية ابي ذر ولغيره بحذفها قال الحم حذف النون بغير ناصب ولا جازم
لغة انتهى ان يعطاها اي الراية وفي مسلم عن ابي هريرة ان عمر قال ما احببت
الامارة الا يومئذ وفي حديث بريدة فما منا رجل له منزلة عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا وهو يرجو ان يكون ذلك الرجل حتى تطاولت انا لها فقال اين علي بن ابي
طالب فقالوا رواية ابي ذر ولغيره فقيل يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال
فارسلوا اليه قال الحم بكسر السين امر من الارسال وبفتحها اي قال سهل فارسلوا
اي الصحابة الى علي وهو بخيبر لم يقدر على مباشرة القتال لرمده فاتي به ولمسلم

وقد جهد ثم ارسل عمر فاخذ الراية فقاتل اشد من الاول ثم رجع ولم يكن فتح م

قاله

عن سلمة فارسلني الي علي فجئت به اقوده ارمد قال الحافظ فظهر منه انه الذي احضره
ولعل عليا حضر اليهم ولم يقدر علي مباشرة القتال لرمده فارسل اليه صلي الله عليه وسلم
فحضر من المكان الذي نزل به او بعث اليه الي المدينة فصادف حضوره فبصق
صلي الله عليه وسلم في عينيه وعند الحاكم عن علي نفسه فوضع راسي في حجره
ثم بصق في الية راحته فدلك بها عيني والالية اللحمة التي تحت الابهام او باطن الكف
ودعا له فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر رواه الطبراني بالقاف اي البرد
حتي كان لم يكن به وجع زاد بن بريدة فما وجعها علي حتي مضي لسبيله اي
مات رواه البيهقي وللطبراني عن علي فما رمدت ولا صدعت مذ دفع الي النبي
صلي الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وله من وجه اخر فما اشتكيتهما حتي الساعة
قال ودعا لي فقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما اشتكيتهما حتي يومي هذا اه
وفي رواية يونس عن ابن اسحاق وكان علي يلبس القبا المحشو الثخين في شدة الحر
فلا يبالي الحر ويلبس الثوب الخفيف في شدة البرد فسيل فاجاب بان ذلك بدعايه
عليه السلام يوم خيبر فاعطاه الراية وفي حديث ابي سعيد عند احمد فانطلق حتي
فتح الله عليه خيبر وفدك وجا بعجوتها فقال علي يا رسول الله اقاتلهم بحذف
همزة الاستفهام حتي يكونوا مثلنا مسلمين فقال انفذ بضم الفا بعدها معجمة
اي امض علي رسلك تكسر الراء بينك حتي تنزل بساحتهم بفنايهم ثم ادعهم بهمزة
وصل الي الاسلام وفي حديث ابي هريرة حتي يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله واستدل بقوله ادعهم ان الدعوة شرط في جواز القتال والخلاف فيه مشهور
فقيل شرط مطلقا وهو عن مالك سوا من بلغتهم الدعوة ام لا قال الا ان يعجلوا اه
المسلمين وقيل لا مطلقا وعن الشافعي مثله وعنه لا يقاتل من لم تبلغه الدعوة حتي
يدعوهم واما من بلغته فتجوز الاغارة عليهم بغير دعا وهو مقتضي الاحاديث
ويحمل حديث سهل علي الاستحباب بدليل ان في حديث انس انه صلي الله عليه
وسلم اغار علي اهل خيبر لما لم يسمع اذانا وكان اولما طرقهم وقصة علي بعد ذلك
وعن الحنفية تجوز الاغارة مطلقا وتستحب الدعوة واخبرهم بما يجب عليهم من
حق الله فيه اي في الاسلام فان لم يطيعوا لك بذلك فقاتلهم فوالله لان يهدي الله
بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر بضم المهملة وسكون الميم النعم
بفتح النون والعين المهملة وهو من الوان الابل المحمودة قيل المراد خير من ان
تكون لك فتتصدق بها وقيل تقتنيها وتملكها وكانت مما يتفاخر العرب بها قال النووي
وتشبيه امور الاخرة باعراض الدنيا للتقريب الي الافهام والا فذرة من الاخرة خير
من الدنيا وما فيها باسرها ومثلها معها وزاد مسلم من حديث اياس بن سلمة عن ابيه
وخرج مرحب فقال

قد علمت خيبر اني مرحب ❊ شاكي السلاح بطل مجرب ❊ اذا الحروب اقبلت تلهب

فبرز له علي وهو يقول

انا الذي سمتني امي حيدرة ❊ كليث غابات كريه المنظرة ❊ اكيلهم بالسيف كيل السندرة

وضرب مرحبا ففلق راسه وقتله وكان الفتح قال الحافظ وخالف في ذلك اهل

مرحبا قال الحافظ بفتح الراء والمهملة بوزن ضرب ويجوز كسر الراء بوزنه ايضا انتهي فالرواية بالفتح فتسمح المصنف في قوله بفتح الراء وكسرها

فلا يبالي البرد

بينهم

السير بجزم ابن اسحاق وابن عقبة والواقدي بان الذي قتله مرحبا هو محمد بن مسلمة
وكذا رواه احمد باسناد حسن عن جابر وقيل ان ابن مسلمة كان بارزه فقطع رجليه
فاجهز علي عليه وقيل ان الذي قتله هو الحارث اخو مرحب فاشتبه علي بعض الرواة
فان لم يكن كذلك فالاخبار في الصحيح مقدم علي ما سواه ولاسيما قد جاء عن بريدة ايضا
عند احمد والنسائي وابن حبان والحاكم انتهي وقد قال ابن عبد البر انه الصحيح وابن
الاثير الصحيح الذي عليه اهل السير والحديث ان عليا قاتله وقال الشامي ما في
مسلم مقدم عليه من وجهين احدهما انه اصح اسنادا الثاني ان جابرا لم يشهد خيبر
كما ذكره ابن اسحاق والواقدي وغيرهما وقد شهدها سلمة وبريدة وابو رافع وهم اعلم
ممن لم يشهدها وما قيل ان ابن مسلمة قطع ساقي مرحب ولم يجهز عليه ومر به علي فاجهز
عليه يابا حديث سلمة وابي رافع وذكر قاسم بن ثابت في الدلايل ان اسمه في الكتب
القديمة اسد وهو حيدرة وقيل سمته امه اسد باسم ابيها فلما قدم ابوه سماه عليا
وقيل لقب به في صغره لان الحيدرة الممتلي لحما مع عظم بطن وكان كذلك انتهي
ويقال ان عليا كان شعر بذلك لان مرحبا راي تلك الليلة مناما ان اسدا افترسه
فاشار بقوله حيدرة اي انه الاسد الذي يفترسه فلما سمع ذلك ارتعد وضعفت
نفسه وفي حديث سلمة بن الاكوع السابق اوله لما تصاف بتشديد الفا القوم
للقتال كان سيف عامر بن الاكوع فيه قصر فتناول اي قصد ساق يهودي
ليضربه به ولاحمد عن اياس بن سلمة عن ابيه قال قدمنا خيبر فخرج ملكهم مرحب
يخطر بسيفه يقول

قد علمت خيبر اني مرحب ❊ شاكي السلاح بطل مجرب ❊ اذا الحروب اقبلت تلهب

فبرز اليه عامر فقال

قد علمت خيبر اني عامر ❊ شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له بفتح التحتية
وسكون المهملة وضم الفا اي يضربه من اسفل فرجع ذباب بضم المعجمة وبالموحدة
سيفه قال الحافظ اي طرفه الاعلي وقيل حده فاصاب عين ركبة عامر اي طرف ركبته
الاعلي وفي رواية يحيي القطان فاصيب عامر بسيف نفسه ولمسلم فقطع اكحله
فكانت فيها نفسه ولابن اسحاق فكلمه كلما شديدا فمات منه فلما قفلوا رجعوا من
خيبر قال سلمة راني رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو اخذ بيدي وللبخاري في الادب
راني شاحبا بمعجمة ثم مهملة وموحدة اي متغير اللون وفي رواية اياس فاتيته وانا
ابكي قال ما لك قلت يا رسول الله فداك ابي وامي زعموا ان عامرا حبط عمله
وفي رواية اياس بطل عمل عامر قتل نفسه وسمي في الادب من القايلين اسيد بن
حضير وعند ابن اسحاق ونحوه لمسلم فكان المسلمين شكوا فيه وقالوا انما قتله
سلاحه فقال النبي صلي الله عليه وسلم كذب اي اخطا من قاله وان له اجرين
وفي رواية لاجرين باللام للتاكيد اجر الجهاد في الطاعة واجر الجهاد في سبيل الله
وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد قال الحافظ كذا للاكثر باسم الفاعل
فيهما وكسر الهاء والتنوين والاول مرفوع والثاني اتباع للتاكيد كما قالوا جاد مجد

ولأبي ذر عن الحموي والمستملي لجاهد بفتح الهاء والدال وكذا ضبطه الباجي قال عياض والأول هو الوجه قلت يؤيده رواية أبي داود من وجه آخر عن سلمة مات جاهدًا مجاهدًا قال ابن دريد رجل جاهد أي جاهد في أموره وقال ابن التين الجاهد من يرتكب المشقة ومجاهد أي لأعداء الله تعالى انتهى وقال الزركشي وتبعه الدماميني بفتح الهاء في الأول ماض وكسر الهاء في الثاني اسمًا منصوبًا بذلك الفعل جمعًا لمجتهد رواه البخاري أيضًا وبقية الحديث فيه قل عربي مشى بها مثله بالميم والقصر من المشي والضمير للأرض أو المدينة أو الحرب أو الخصلة وعن يزيد من الزيادة بن أبي عبيد بضم العين الأسلمي مولى سلمة ثقة روى له الجميع مات سنة بضع وأربعين ومائة قال رأيت أثر ضربة بساق سلمة بن الأكوع فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة قال هذه ضربة أصابتها أي ساقه وفي رواية أصابتها وأخرى أصابتني يوم خيبر بنصب على الظرفية فقال الناس أصيب سلمة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيه قال الحافظ وغيره أي موضع الضربة ثلاث نفثات بمثلثة بعد الفاء المفتوحة فيهما جمع نفثة وهي فوق النفخ ودون التفل وقد يكون بغير ريق بخلاف التفل وقد يكون بريق خفيف بخلاف النفخ فما اشتكيتها حتى الساعة قال المص بالجر على أن حتى جارة انتهى فهو الرواية وإن جاز النصب وفيه معجزة باهرة أخرجه البخاري ثلاثيًا فقال حدثنا المكي بن إبراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد قال رأيت فذكره وعنده أيضًا عن أبي هريرة قال شهدنا خيبر مجاز عن جنسه من المسلمين فالثابت أنه إنما جاء بعد فتحها وعند الواقدي أنه قدم بعد فتح معظمها فحضر فتح آخرها لكن للبخاري في الجهاد عن أبي هريرة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد ما افتتحها أو هو مجاز عن شهود الغنيمة لأنه شهد قسم النبي صلى الله عليه وسلم لغنائم خيبر بها اتفاقًا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل اللام بمعنى عن قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أو بمعنى في أي في شأنه أو سببه ومنه ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ممن معه يدعي الإسلام نفاقًا قال الحافظ وتبع جماعة ممن تكلم على البخاري أنه قزمان بضم القاف وسكون الزاي الظفري بفتح المعجمة والفاء نسبة إلى بني ظفر بطن من الأنصار المكنى أبا الغيداق بمعجمة مفتوحة وتحتية ساكنة آخره قاف ويعكر عليه ما جزم به ابن الجوزي تبعًا للواقدي أن قزمان قتل بأحد وكان تخلف عن المسلمين فعيره النساء فخرج حتى صار في الصف الأول وكان أول من رمى بسهم ثم فعل العجائب فلما انكسر المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت أحسن من الفرار فمر به قتادة بن النعمان فقال هنيئًا لك الشهادة قال إني والله ما قاتلت عن دين وإنما قاتلت عن حسب قومي ثم أقلقته الجراحة فقتل نفسه لكن الواقدي لا يحتج به إذا انفرد فكيف إذا خالفه نعم عند أبي يعلى نحوه يوم أحد لكن لم يسم قاتل نفسه وفيه راو مختلف فيه هذا من أهل النار لنفاقه أو أنه سيرتد ويستحل قتل نفسه فلما حضر القتال بالرفع على الفاعلية ويجوز النصب أي فلما حضر الرجل القتال

قاتل

قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراح فكاد بعض الناس يرتاب وفي رواية يرتاب أي كاد أن في خبر كاد وهو جائز على قلة أي يشك في قوله صلى الله عليه وسلم هذا من أهل النار وفيه إشعار بأنهم ما ارتابوا وإنما هو استفهام خوفًا على أنفسهم ففي حديث سهل عند البخاري فقالوا أينا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار وفي حديث أكثم بن أبي الجون الخزاعي عند الطبراني قلنا يا رسول الله إذا كان فلان في عبادته واجتهاده ولين جانبه في النار فأين نحن قال ذاك إخبات النفاق فكنا نتحفظ عليه في القتال وفي حديث سهل في البخاري فقال رجل من القوم أنا صاحبه أي أصحبه وألازمه لأنظر السبب الذي به يصير من أهل النار فإن فعله في الظاهر جميل وقد أخبر الصادق المصدوق أنه من أهل النار فلا بد له من سبب عجيب فخرج معه كلما وقف وقف معه فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها سهمًا بالإفراد للكشميهني ولغيره أسهمًا بفتح أوله وضم الهاء بلفظ الجمع فنحر نفسه فاشتد أي أسرع في المشي رجل بالإفراد من المسلمين قال الحافظ هو أكثم الخزاعي ففي حديثه عند الطبراني فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أشهد أنك رسول الله انتهى ويقع في بعض نسخ رجال بالجمع وهو من تحريف النساخ فالذي في البخاري بالإفراد وفسره شارحه بما ترى فقال بالإفراد كما هو في البخاري ونسخه فقالوا خطأ يا رسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه قال المهلب هذا الرجل ممن أعلمنا صلى الله عليه وسلم أنه نفذ عليه الوعيد من الفساق ولا يلزم منه أن كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار وقال ابن التين يحتمل أن قوله من أهل النار أي إن لم يغفر الله له ويحتمل أنه حين أصابته الجراحة ارتاب وشك في الإيمان أو استحل قتل نفسه فمات كافرًا ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وبذلك جزم ابن المنير فقال عليه السلام قم يا فلان هو بلال كما عند البخاري في كتاب القدر بلفظ يا بلال قم ولمسلم قم يا ابن الخطاب وللبيهقي أن المنادي عبد الرحمن بن عوف ويجمع بأنهم نادوا جميعًا في جهات مختلفة قاله في الفتح وقال في مقدمته روى الطبراني والبيهقي عن أنس أن بلالًا وعبد الرحمن أذنا أن الجنة لا يدخلها إلا مؤمن وكان هذا في قصة أخرى أو المؤذن أكثر من واحد انتهى فأذن بشد المعجمة المكسورة أي أعلم الناس أنه ولأبي ذر أن لا يدخل الجنة إلا مؤمن فيه إشعار بسلب الإيمان عن هذا الرجل أنه يؤيد وللكشميهني فيؤيد بلام التأكيد قال النووي يجوز في أن فتح الهمزة وكسرها هذا الدين بالرجل الفاجر الذي قتل نفسه أو أل للجنس لا للعهد فيعم كل فاجر أيد الدين وساعده بوجه من الوجوه انتهى ولا يعارضه على أنها عهدية ما يقتضي تكلمه لأن عصيانه كان في مجون وقال الحافظ الذي يظهر أن المراد بالفاجر أعم من أن يكون كافرًا أو فاسقًا ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم إنا لا نستعين بمشرك لأنه محمول على من كان يظهر الكفر أو هو منسوخ وفي الحديث إخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وذلك من معجزاته الظاهرة وفيه جواز إعلام الرجل الصالح بفضيلة تكون فيه والجهر بها

وعنده اي البخاري ايضا في رواية هنا وفي مواضع عن طرق سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا فمال الى عسكره ومال الاخرون الى عسكرهم وفي اصحابه رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه فقيل ما اجزى منا احد اليوم كما اجزى فلان فقال صلى الله عليه وسلم اما انه من اهل النار فقال رجل من القوم انا صاحبه فخرج معه كلما وقف وقف واذا اسرع اسرع معه فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت انفا انه من اهل النار فاعظم الناس ذلك فقلت انا لكم به فخرجت في طلبه ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة من الطاعات فيما يبدو ويظهر للناس وهو من اهل النار فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل الباء فيهما زائدة للتاكيد او ضمن يعمل معنى يتلبس بعمل اهل النار من المعاصي فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة زاد الطبراني في حديث اكثم فتدركه الشقاوة والسعادة عند خروج نفسه فيختم له بها وذكر في ذا الحديث اهل الخير والشر صرفا الى الموت لا الذين خلطوا وماتوا مسلمين فلم يقصد تعميم احوال المكلفين بل اورده لبيان ان الاعتبار بالخاتمة ختم الله اعمالنا بالصالحات بمنه قال النووي فيه التحذير من الاغترار بالاعمال وانه ينبغي للعبد ان لا يتكل عليها ولا يركن اليها مخافة من انقلاب الحال للقدر السابق وكذا ينبغي للعاصي ان لا يقنط ولغيره ان لا يقنطه من رحمة الله ثم الحديث بتمامه وانما الاعمال بالخواتيم هكذا اورده البخاري في كتاب القدر من صحيحه وبوب عليه العمل بالخواتيم ورواه في الجهاد والمغازي بطرق باسقاط تتمته هذه وقد صرح في حديث ابي هريرة السابق بما ابهم في حديث سهل هذا من ان هذه القصة كانت بخيبر وهو ظاهر سياق المصنف كظاهر سياق البخاري فانه اورد في المغازي حديث سهل ثم عقبه بحديث ابي هريرة ثم اورد بعده حديث سهل بطريق اخر وكذا في الغزو فانه روي حديث ابي هريرة ان الرجل استخرج سهما من كنانته فنحر بها نفسه وانه عليه السلام قال لما اخبروه بقصته قم الخ وسياق سهل انه اتكا على سيفه حتى خرج من ظهره وان المصطفى قال حين اخبر به ان الرجل الخ ولذا اجنح ابن التين الى التعداد وانهما قضيتان متغايرتان في موطنين لرجلين قال الحافظ ويمكن الجمع وان القصة واحدة بانه عليه السلام قال ان الرجل الخ وامر بلالا بذلك وانه نحر نفسه بسهم فلم تزهق روحه واشرف على الموت فاتكا على نفسه استعجالا له والله اعلم وقاتل النبي صلى الله عليه وسلم اهل خيبر نسب اليه القتال لامره به وصدوره عن رايه وتصرفه وقاتلوه اشد القتال واستشهد من المسلمين خمسة عشر رجلا عن ابن سعد وزاد عليه غيره وسردهم الشامي اربعة وثلاثين فالله اعلم قال ابن اسحاق فاخبرني عبد الله بن ابي نجيح انه ذكر له ان الشهيد اذا اصيب نزلت زوجتاه من الحور العين عليه تنفضان

التراب عن وجهه وتقولان ترب الله وجه من تربك وقتل من قتلك وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون بنو قتيبة قتل السبعين لعنهم الله وفتح الله عليه حصنا نصب على الحال حصنا نصب تاكيدا عن الزجاج وصفة للاول عند ابن جني وبالاول عند الفارسي لانه لما وقع موقع الحال جاز عمله قال المرادي والمختار انهما منصوبان بالعامل الاول لان مجموعهما هو الحال ونظيره في الخبر هذا حلو حامض وهي النطاة بنون فطا مهملة بوزن حصاه وحصن الصعب بفتح الصاد واسكان العين المهملتين وبالموحدة ابن معاذ قال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر عمن حدثه عن بعض اسلم والواقدي عن معتب بشد الفوقية المكسورة الاسلمي ان بني سهم من اسلم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لقد جهدنا وما بايدينا من شيء فلم يجد عنده شيئا فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدي شيء اعطيهم اياه فافتح عليهم اعظم حصونها غنى واكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب ابن معاذ وما بخيبر حصن كان اكثر طعاما وودكا منه وحصن ناعم بنون فالف فمهملة فميم قال ابن اسحاق وهو اول حصونهم افتتح وعنده قتل محمود بن مسلمة القيت عليه رحى منه ثم ذكر بعد قليل انه عليه السلام دفع كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود وفيه ان كنانة قتل محمودا وذكر ابو عمر ان مرحبا القى على محمود رحى فاصاب راسه فهشمت البيضة راسه وسقطت جلدة جبينه على وجهه فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الجلدة فعادت كما كانت وعصبها بثوبه فمكث ثلاثة ايام ومات فلعل كنانة ومرحبا دلياها عليه فنسب الى هذا مرة والى الاخر اخرى وحصن قلعة الزبير بن العوام الذي صار في سهمه بعد وكان اسمه حصن قلة لكونه على راس جبل ثم قفاير عطف المصنف ما ذكر على النطاة تبعا لمغلطاي ان النطاة اسم لحصن مغاير لما بعده والشامي جعل النطاة اسما لحصن ناعم والصعب والزبير فان وقعت بينهما فقد ردد وهي النطاة وحصونها ثلاثة والشق بفتح الشين المعجمة وكسرها قال البكري والفتح اعرف عند اهل اللغة وبالقاف المشددة ووقع بخط مغلطاي بزيادة نون قبل القاف وفيه نظر وما اخاله الا تصحيفا قاله البرهان في الموضعين ويشتمل ايضا على حصون كثيرة منها حصن ابي قال الواقدي وهو اول ما بدا به من حصون الشق فتقاتلوا قتالا شديدا ثم تحامل المسلمون على الحصن فدخلوه تقدمهم ابو دجانة فوجدوا فيه اثاثا ومتاعا وغنما وطعاما وهرب من فيه من المقاتلة الى حصن النزار بالشق فغلقوه وامتنعوا به اشد الامتناع وزحف صلى الله عليه وسلم اليهم في اصحابه فقاتلهم فكانوا اشد اهل الشق رميا بالنبل والحجارة فاخذ صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فحصب به حصنهم فرجف بهم ثم ساخ في الارض حتى جا المسلمون فاخذوا اهله باليد وحصن البري بفتح الموحدة وكسر الراء المخففة وبالمد والقموص بفتح القاف وضم الميم وسكون الواو فصاد مهملة وقيل بغين فصاد معجمتين وهو الذي فتحه علي وهو اعظم حصون الكتيبة بكاف مفتوحة فتوقية وقيل مثلثة مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة وبتالي

بضم الكاف ومنه سبيت صفية والوطيح بفتح الواو وكسر الطا فتحتية ساكنة فحاء
مهملتين كما ضبطه ابن الاثير وغيره قال البرهان وسمعت من قراه باعجام الخا
وهو تصحيف قال البكري سمي بالوطيح بن مازن رجل من ثمود قال السهيلي ماخوذ
من الوطيح وهو ما بالاظلاف ومخالب الطير من الطين والسلالم بضم السين المهملة
وقيل بفتحها وكسر اللام قبل الميم وتبالغيه السلاليم بيا ما تقدم اي من ضم السين
وفتحها قاله ابن الاثير قال ابن اسحاق وكان اخر حصونها افتتاحا وهو حصن
بني ابي الحقيق بمهملة وقافين مصغر واخذ كنز مال ابي الحقيق المشتمل علي
حلي وانية وغيرهما اي مال الذي غيبوه اضيف لهم لكونه في ايديهم الا برهم
وكانوا يعيرونه العرب والا فهو مال بني النضير الذي حمله حيي بن اخطب
لما اجلي عن المدينة الذي كان في مسك بفتح الميم وسكون السين المهملة جلد
الحمار او لاهلها كنز جعلوه في مسك ثور ثم في مسك جمل كما قال الواقدي ويحتمل
انهم ردوه الي مسك الحمار لنفاد بعضه وغيبوه به قيل وخص جلد الحمار لان
الارض لا تاكله وكانوا قد غيبوه في خربة فدل الله رسوله عليه فاخبره بموضعه
كما عند البيهقي عن عروة وروى ابن سعد والبيهقي عن ابن عمران اهل خيبر
شرطوا له صلى الله عليه وسلم ان لا يكتموه شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم فاتي بكنانة
والربيع فقال ما فعل مسك حيي الذي جاء به من بني النضير فقالا اذهبته الحروب
والنفقات فقال العهد قريب والمال اكثر من ذلك وروى البيهقي وابن سعد عن
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم دعا بكنانة واخيه الربيع وابن عمها فقال
ابن الذي كنتم تعيرون به اهل مكة فالا هربنا فلم تزل تضعنا ارضنا وترفعنا اخرى
فذهب فانفقنا كل شي فقال ان كتمتماني شيئا فاطلعت عليه استحللت به دما
كما وذراريكما فقالا نعم فدعي رجلا من الانصار فقال اذهب الي نخل كذا وكذا
فانظر نخلة مرفوعة فائتني بما فيها فجاء بالانية والاموال فقومت بعشرة الاف
دينار فضرب عنقهما وسبي اهليهما بالنكث الذي نكثاه فاستخرجه وعند ابن
اسحاق ان كنانة جحد ان يكون يعلم مكانه وعند البلاذري فدفع صلى الله عليه وسلم
سعية بن عمرو الي الزبير فمسه بعذاب قال رايت حييا يطوف في خربة هاهنا
ففتشوها فوجدوا المسك فقتل ابني ابي الحقيق وعند ابن اسحاق انه اخرج من
الخربة بعض كنزهم وسال كنانة عما بقي فابي فامر صلى الله عليه وسلم الزبير
فقال له عذبه حتي تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند في صدره حتي اشرف
علي نفسه ثم دفعه المصطفي الي محمد بن مسلمة فقتله باخيه وقلع علي باب خيبر
الذي كان منصوبا كما هو المتبادر منه ويوافقه الرواية الاتية اجتذب احد ابواب
الحصن وفي رواية ابن اسحاق فتناول علي بابا عند الحصن فترس به فهذا يشعر انه
لم يكن منصوبا فيحتمل انه لما وصل قلع الباب والقاه بالارض فجا جوا اليه فتقاتلوا
فتناول ذلك الباب الذي اقتلعه وجعله ترسا وقاتل والعلم عند الله ولم
يحركه سبعون رجلا الا بعد جهده ففيه فرط قوته وكمال شجاعته رضي الله عنه
وفي رواية ابن اسحاق حدثني عبد الله بن حسن عن بعض اهله عن ابي رافع قال

خرجنا مع علي حين بعثه صلى الله عليه وسلم برايته فلما دني من الحصن خرج اليه
اهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند
الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتي فتح الله عليه ثم القاه من يده
حين فرغ فلقد رايتني في سبعة معي انا ثامنهم نجهد علي ان نقلب ذلك الباب فلم
نقلبه واخرجه البيهقي في الدلايل للنبوة اشارة الي ان هذه القوة والشجاعة انما
هي علامة لنبوة من ارسله صلى الله عليه وسلم ورواه الحديث من وجه اخر
الحاكم محمد بن عبد الله المشهور وعنه اخرجه البيهقي فقال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ
ووقع في بعض النسخ الحاكم عن البيهقي من تحريف الجهال جعلوا الشيخ تلميذا مع انه
خلاف الواقع من جهة طريق ليث بن ابي سليم ايمن وقيل انس وقيل غير ذلك
ابن زنيم بزاي ونون مصغر صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه مات سنة ثمان
واربعين ومائة عن ابي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي
الثقة الفاضل المتوفي سنة بضع عشرة ومائة عن جابر ان عليا حمل الباب يوم خيبر
حتي صعد عليه المسلمون فافتتحوها هذا اسقطه المص من الرواية المذكورة قبل قوله
وانه جرب بضم الجيم وشد الراء وفتح الموحدة اي ارادوا اختباره ليستدلوا به علي
كمال شجاعته بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا قال الحافظ والجمع بينهما ان السبعة
عالجوا قلبه والاربعين عالجوا حمله والفرق بين الامرين ظاهر ولو لم يكن الا باختلاف
حال الابطال وليث ضعيف والراوي عنه شيعي وكذا من دونه لكن لمن دونه تابع
ذكره البيهقي وفي رواية البيهقي ايضا من جهة حرام بن عثمان عن ابني عتيق وابي
الزبير عن جابر ان عليا لما انتهي الي الحصن المسمي القموص وكان من اعظم حصونهم
كما في الفتح وهو المعبر عنه بخيبر في حديثه الذي فوقه لكونه من اعظمها اجتذب
احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه بعده منا سبعون رجلا لا يعارض رواية
اربعين لانهم عالجوا حمله فما قدروا فكملوا سبعين فكان جهدهم بالنصب خبر كان
اي غايته ووسعهم وطاقتهم واسمها ان اعادوا الباب اي اعادة الباب مكانه قال
شيخنا زاد في نسخة السخاوي اي في المقاصد الحسنة وكلها اي الاحاديث الثلاثة
المذكورة واهية اي شديدة الضعف ولذا انكره بعض العلما كالحافظ الذهبي فانه
بعد ان ذكر رواية الاربعين قال هذا منكر انتهي والمنكر من قسم الضعيف وفي
البخاري عن انس وتزوج عليه الصلاة والسلام بصفية بنت حيي بن اخطب
بفتح الهمزة وسكون الخا المعجمة وفتح الطا المهملة اخره موحدة ابن سعية بفتح
المهملة وسكون العين المهملة فتحتية مفتوحة بن عامر بن عبيد بن كعب من سبط
لاوي بن يعقوب ثم من ذرية هارون اخي موسي عليهما السلام وامها ضرة بفتح الضاد
المعجمة بنت سموال من بني قريظة وكانت تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها
فتزوجها كنانة النضري فقتل عنها يوم خيبر ذكره ابن سعد واسنده بعضه من
وجه مرسل وكان قد قتل زوجها كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق من بني النضير
وكان سببه قتله ما اخرجه البيهقي برجال ثقات عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما نزل من نزل من اهل خيبر علي ان لا يكتموه شيئا من اموالهم فان فعلوا فلا

دمنه لهم ولا عهد فالتغيبوا مسكا فيه مال وحلي لحيي بن اخطب كان احتمله معه الى
خيبر فسالوا عنه فقالوا اذهبته النفقات فقال العهد قريب والمال اكثر من ذلك
قال فوجد بعد ذلك في خربة فقتل صلى الله عليه وسلم ابني ابي الحقيق واحدهما
زوج صفية وكانت عروسا قال الخليل رجل عروس في رجال عرس وامراة
عروس في نساء عرائس قال والعروس نعت يستوي فيه الرجل والمراة ما داما في
تعريسهما اياما قال العيني وما اشتهر على السنة العوام ان الذكر عريس والانثى عروسة
لا اصل له لغة فذكر له جمالها وفي رواية البخاري ايضا فجاء رجل فقال يا نبي الله اعطيت
دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال الحافظ لم اقف
على اسم الرجل فاصطفاها اختارها لنفسه روى ابو داود واحمد وصححه ابن
حبان والحاكم عن عائشة قالت كانت صفية من الصفي وهو بفتح المهملة وكسر
الفاء وشد التحتية فسره ابن سيرين عند ابي داود بسند صحيح عنه قال كان
يضرب للنبي صلى الله عليه وسلم بسهم مع المسلمين والصفي يؤخذ له راس
من الخمس قبل كل شيء وعنده عن الشعبي كان له صلى الله عليه وسلم سهم يدعى
الصفي ان شاء عبدا وان شاء امة وان شاء فرسا يختاره من الخمس وعنده عن قتادة
كان صلى الله عليه وسلم اذا غزا كان له سهم صاف ياخذه من حيث شاء وكانت
صفية من ذلك السهم وقيل كان اسمها قبل السبي زينب فلما صارت من الصفي
سميت صفية فخرج بها حتى بلغت رواية ابي ذر وصلت صفية ولغيره حتى
بلغ سد بفتح المهملة وضمها الصهباء بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبالموحدة
والمد موضع اسفل خيبر وفي رواية سد الروحاء قال الحافظ والاول اصوب
والروحاء بالمهملة مكان قرب المدينة بينهما نيف وثلاثون ميلا من جهة مكة وقيل
بقرب المدينة مكان آخر يقال له الروحاء وعلى التقريرين فليست قرب خيبر فالصواب
ما اتفق عليه الجماعة انها الصهباء وهي على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره حلت
له قال المص يعني طهرت من الحيض فصارت بذلك حلاله وعند ابن سعد واصله
في مسلم قال انس ودفعها الى امي ام سليم حتى تهيئها وتصنعها وتعتد عندها
قال الحافظ واطلاق العدة عليها مجاز عن الاستبراء فبنى بها اي دخل عليها عليه
الصلاة والسلام فصنع وفي رواية ثم صنع حيسا بحاء مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة
فسين مهملة اي تمرا مخلوطا بسمن واقط قال الشاعر

التمر والسمن جميعا والاقط ... الحيس الا انه لم يختلط

في نطع بكسر النون وفتح الطاء المهملة وعليها اقتصر ثعلب في فصيحه وكذا في الفرع
وغيره من الاصول ويجوز فتح النون وسكون الطاء وفتحهما وكسر النون وسكون الطاء
وقال الزركشي فيه سبع لغات وجمعه انطاع ونطوع قاله المص في الصلاة ويكون
الرواية بالاول اقتصر عليه المص هنا صغير ثم قال لي انس آذن بمد الهمزة وكسر
المعجمة اعلم من حولك وفي رواية للبخاري فدعوت المسلمين الى وليمته وما كان
فيها الا ان امر بلالا بالانطاع فبسطت فالقى عليها التمر والاقط والسمن وفي
رواية له اللهم فاصبح صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجئ به

[في الهامش: من خبز ولا لحم وما كان فيها]

وبسط

وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر والرجل يجيء بالسمن والرجل بالسويق فحاسوا حيسا
فكانت تلك الحيسة وقال الكرماني وكانت اي الثلاثة المصنوعة او انث باعتبار
الخبر كما ذكر في قوله تعالى قال هذا ربي وليمته وفي رواية وليمة على صفية ورواية
الانطاع بالجمع لا تعارض رواية الافراد لانه بسط اولا فلما كثر الطعام من المجيء
به بسطت الانطاع وفيه مشروعية الوليمة وانها بعد البناء وحصولها بغير لحم ومساعدة
الاصحاب بطعام من عندهم وروى ابن سعد عنها انها قالت ما بلغت سبع عشرة سنة
يوم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم خرجنا الى المدينة فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم يحوي بضم اوله وفتح المهملة وشد الواو المكسورة اي يجعل
لها حوية وهي كساء محشوة تدار حول الراكب وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع
ركبته وتضع رجلها على ركبته حتى تركب وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فوضع
صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فاجلته ان تضع رجلها على فخذه فوضعت
ركبتها على فخذه وركبت وفيه مزيد تواضعه وحسن خلقه ومزيد عقلها وكمال فضلها
وروي انها قالت ما رايت احدا قط احسن خلقا من النبي صلى الله عليه وسلم
لقد رايته ركب بي من خيبر على عجز ناقته ليلا فجعلت انعس فيضرب راسي مؤخر
الرحل فيمسني بيده ويقول يا هذه مهلا حتى اذا جاء الصهباء قال اما اني اعتذر اليك
مما صنعت بقومك انهم قالوا لي كذا وكذا اخرجه في الروض وفي رواية له اي للبخاري
ايضا عن انس فقال المسلمون هل هي احدى امهات المؤمنين الحرائر او ما ملكت
يمينه فليست احدى امهاتهم فيه ان السراري لا يتصفن بذلك وهو ظاهر قوله
تعالى وازواجه امهاتهم قالوا ولابي ذر فقالوا ان حجبها فهي احدى امهات
المؤمنين وان لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه لان ضرب الحجاب انما هو على الحرائر لا على
ملك اليمين فلما ارتحل اي اراد الرحيل بعد ما اقام ثلاثة ايام حتى اعرس بها كما قاله
انس في البخاري وقال الحافظ المراد انه اقام في المنزل الذي اعرس بها فيه ثلاثة
ايام لا انه سار ثلاثة ايام ثم اعرس لان بين الصهباء الذي بنى بها فيه وبين خيبر
ستة اميال ثم لا معارضة بين قوله ثلاثة ايام وقوله في الرواية التي بعدها اقام
ثلاث ليال يبني عليه بصفية لانه بين انها ثلاثة ايام بلياليها وطأ اي اصلح لها
ما تحتها للركوب ومد الحجاب فعلموا انها من امهات المؤمنين وفي رواية للبخاري ايضا
عن انس انه صلى الله عليه وسلم قتل المقاتلة بكسر التاء اي الرجال وسبى
الذرية وكان في السبي صفية الاكثر انه اسمها الاصلي وقيل زينب وسميت بعد
السبي والاصطفاء صفية فصارت الى دحية الكلبي وللبخاري ايضا عن انس
فجاء دحية فقال اعطني فقال يا رسول الله جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية
فاخذ جارية صفية فجاء رجل فقال يا رسول الله اعطيت دحية صفية سيدة قريظة
والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها صلى الله عليه وسلم
قال خذ جارية من السبي غيرها ثم صار الى النبي صلى الله عليه وسلم فتزوجها
فجعل عتقها صداقها اي جعل نفس العتق صداقها ففي الصحيح ان ثابتا قال
لانس ما امهرها قال امهرها نفسها وروى ابو الشيخ والطبراني عن صفية اعتقني

صلى الله عليه وسلم وجعل عتقها صداقها او اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا حالا ولا مآلا لانه جعل العتق محل الصداق وان لم يكن صداقا كقوله الجوع زاد من لا زاد له وصححه ابن الصلاح وتبعه النووي في الروض او اعتقها بشرط ان ينكحها بلا مهر فلزمها الوفاء او اعتقها بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها من غير صداق وعزاه النووي في شرح مسلم للمحققين وصححه والكل من خصائصه عند الجمهور وذهب احمد في طائفة الى جوازه حتى لو طلقها قبل البناء رجع عليها بنصف قيمتها وياتي ان شاء الله بسط هذا في الخصائص وفي رواية للبخاري ايضا فاعتقها وتزوجها وفي رواية له ايضا قال صلى الله عليه وسلم لدحية خذ جارية من السبي غيرها وعند ابن اسحاق انها سبيت وسبي معها بنت عم وعند غيره بنت عم زوجها فلما استرجع صلى الله عليه وسلم صفية من دحية اعطاه بنت عمها قال السهيلي لا معارضة بين هذه الاخبار فانه اخذها منه قبل القسم والذي عوضه عنها ليس على سبيل البيع بل على سبيل النفل والهبة غير ان بعض رواة الحديث في الصحيح يقولون انه اشتراها منه وكلهم يزيد في ذلك بعد القسم انتهى وتعقبه الحافظ بان في رواية لمسلم عن انس ان صفية وقعت في سهم دحية وانه صلى الله عليه وسلم اشترى صفية منه بسبعة ارؤس وعند ابن سعد واصله في مسلم صارت صفية لدحية فجعلوا يمدحونها فبعث صلى الله عليه وسلم فاعطى بها دحية ما رضي قال فالاولى في طريق الجمع ان المراد بسهمه نصيبه الذي اختاره لنفسه لما اذنه في اخذ جارية واطلاق الشرا على ذلك العوض على سبيل المجاز لانه لم يملكها اذا اذنه في اخذ مطلق جارية لم يرد به مثلها وليس في قوله سبعة ارؤس ما ينافي قوله في رواية البخاري خذ جارية من السبي غيرها اذ ليس هنا دلالة على نفي الزيادة قال الحافظ ولعله لما عوضه بنت عمها او بنت عم زوجها لم تطب نفسه فاعطاه من جملة السبي زيادة على ذلك وذكر الشافعي في الام عن سير الواقدي انه صلى الله عليه وسلم طيب خاطره لما استرجع منه صفية فاعطاه اخت زوجها وفي الروض اعطاه ابنتي عمها والله اعلم بالواقع وانما اخذ صلى الله عليه وسلم صفية لانها بنت ملك من ملوكهم فقد كان ابوها سيد بني النضير والملك يطلق على ذي السيادة والعظمة كما في قوله وجعلكم ملوكا اي اصحاب حشم وخدم قال الحافظ ولصفية ماية نبي ومائة ملك ثم صيرها الله الى نبيه انتهى يعني ان في اصولها ذلك والظاهر انه من جهة الآباء والامهات كما قيل به في قول ابن الكلبي كتبت للنبي خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا وليست ممن توهب لدحية لكثرة من كان في الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من كان في السبي مثل صفية في نفاستها نسبا وجمالا فقد قالت ام سنان الاسلمية كانت صفية من اضوا ما يكون من النسا رواه ابن سعد فلو خصه بها لامكن تغير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاصه عليه الصلاة والسلام بها فان في ذلك رضي الجميع رضي الله عنهم وليس ذلك من الرجوع في الهبة في شي بناء على انه قبل الغنم فلم يوجد فيها ملك حتى تنبني عليه الهبة انتهى هذا البحث واخذه من الفتح بتقدم وبا خبر وقال مغلطاي وغيره وكانت صفية قد رات ان القمر سقط في حجرها فتوول بذلك

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

قال ابن

قال ابن اسحاق في رواية يونس حدثني ابي اسحاق بن يسار قال لما افتتح صلى الله عليه وسلم القموص حصن بني ابي الحقيق اتي بلال بصفية وابنة عمها فمر بهما على قتلى يهود فصكت المراة التي مع صفية وجهها وصاحت وحثت التراب على راسها فقال صلى الله عليه وسلم اعزبوا هذه الشيطانة عني وجعل صفية خلفه وغطى عليها ثوبه فعرف الناس انه اصطفاها لنفسه وقال لبلال انزعت الرحمة منك حين تمر بالمراتين على قتلاهما وكانت صفية رات قبل ذلك ان القمر وقع في حجرها فذكرت ذلك لابيها فلطم وجهها وقال انك لتمدين عنقك الى ان تكوني عند ملك العرب فلم يزل الاثر في وجهها حتى اتي بها صلى الله عليه وسلم فاخبرته واخرج ابن ابي عاصم عن ابي هريرة لما نزل صلى الله عليه وسلم خيبر كانت صفية عروسا فرات في المنام ان الشمس نزلت حتى وقعت في صدرها فقصت ذلك على زوجها فقال ما تمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا واخرج ابو حاتم بن حبان والطبراني عن ابن عمر راي صلى الله عليه وسلم بعين صفية خضرة فقال ما هذه فقالت كان راسي في حجر ابن ابي الحقيق وانا نائمة فرايت قمرا وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تمنين ملك يثرب ولا يتوهم تعارض بين هذه الاخبار فالاثر الذي في وجهها من ابيها غير الخضرة التي بعينها من لطم ابن ابي الحقيق ورات الشمس وقعت في صدرها والقمر في حجرها فقصتهما معا عليه قال ابو عمر كانت صفية عاقلة جليلة فاضلة روينا ان جارية لها قالت لعمر ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث فسالها فقالت اما السبت فلم احبه منذ ابدلني الله به الجمعة واما اليهود فان فيهم رحما فانا اصلها ثم قالت للجارية ما حملك على هذا قالت الشيطان قالت اذهبي فانت حرة وروى الترمذي عنها انه بلغها عن عائشة وحفصة انهما قالتا نحن اكرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفية نحن ازواجه وبنات عمه فدخل عليها صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال الا قلت وكيف تكونان خيرا مني وزوجي محمد وابي هارون وعمي موسى واخرج ابن سعد بسند حسن عن زيد بن اسلم قال اجتمع نساؤه صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقالت صفية اني والله يا نبي الله لوددت ان الذي بك بي فغمزنها ازواجه فابصرهن فقال مضمضن فقلن من اي شي فقال من تغامزكن بها والله انها لصادقة ويأتي مزيد لذلك في الزوجات ان شاء الله تعالى قال الحاكم وكذا جرى لجويرية بنت الحارث ام المومنين هو المصطلقية انها قالت رايت قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجرها فكرهت ان اخبر احدا من الناس فلما سبينا رجوت الرويا كما تقدم في تلك الغزوة وفي هذه الغزوة حرم النبي صلى الله عليه وسلم لحوم الحمر بضمتين جمع حمار الاهلية اي ظهر تحريمها ونسب اليه لظهوره على يديه والا فالمحرم حقيقة هو الله كما في البخاري ولفظه في حديث سلمة بن الاكوع الذي تقدم المصراوله عقب قوله لولا انتفعنا به فاتينا خيبر فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة شديدة ثم ان الله تعالى فتحها عليهم فلما امسى الناس مسا اليوم الذي فتحت عليهم قال المصم يعني خيبر اي غالبها لان ذلك قبل فتح الوطيح والسلالم وقدوا نيرانا

كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران على اي شيء توقدون
قالوا توقدها على لحم قال على اي لحم اي على اي انواع اللحوم توقدونها قالوا
لحم بالجر في الفرع والاصل وبالرفع خبر مبتدا محذوف اي هو ويجوز النصب بنزع
الخافض اي على قاله المص فمفاده ان الرواية بالجر والرفع والثالث مجرد تجويز
فمتسمح من قال جوز المص الاوجه الثلاثة الحمر الانسية صفة حمر وكانت الحمر التي
ذبحوها عشرين او ثلاثين كذا رواه الواقدي بالشك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اهريقوها بهمزة مفتوحة وسكون الهاء ولابي ذر وابن عساكر
هريقوها بفتح الهاء بدل الهمزة واكسروها اي القدور فقال رجل قال الحافظ في المقدمة
لم يسم ويحتمل ان يكون هو عمر يا رسول الله او بسكون الواو نهريقها بضم النون
كما ضبطه المص وزعم ان القياس فتحه رده شيخنا ونغسلها [illegible] او بسكون
الواو ذاك اي الاراقة والغسل وبقية حديث سلمة فلما تصاف القوم الى
اخرها تقدم للمص والمشهور في الانسية كسر الهمزة منسوبة الى الانس وهم
بنو ادم وحكي ضم الهمزة ضد الوحشية لتانسها ببني ادم ويجوز فتحها
وفتح النون ايضا وفي المقدمة قاله ابن ابي اويس بفتحتين والانس بالفتح
الناس مصدر انست به مثلث النون كما في القاموس واقتصر الجوهري على كسرها
انس انسا بفتحتين من باب طرب كما في المختار وقول المصباح من باب علم مراده
الفعل لا المصدر وانسه بفتحتين وفي رواية للبخاري عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن اكل الثوم نهي تنزيه لنتن ريحه وتحريمه
من الخصائص النبوية وعن لحوم الحمر ولابي ذر حمر الاهلية نهي تحريم وفيه
استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه لان اكل الثوم مكروه والحمر حرام وقد جمع بينهما
بلفظ النهي فاستعمله في حقيقته وهو التحريم ومجازه وهو الكراهة وفي رواية
للبخاري ومسلم وغيرهما عن جابر نهى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم
الحمر الاهلية وفي البخاري عن انس انه صلى الله عليه وسلم جاءه جاء فقال
اكلت الحمر فسكت ثم اتاه الثانية فقال اكلت الحمر فسكت ثم اتاه الثالثة فقال
افنيت الحمر فامر مناديا فنادى في الناس فقال ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم
الحمر الاهلية فاكفئت القدور وانها لتفور قال الحافظ والجائي لم اعرف اسمه
والمنادي ابو طلحة ورخص في اكل لحوم الخيل وروى البخاري ايضا عن ابن
ابي اوفى اصابتنا مجاعة يوم خيبر فان القدور لتغلي وبعضها نضجت فجاء
منادي النبي صلى الله عليه وسلم لا تاكلوا من لحوم الحمر شيئا واهريقوها
قال ابن ابي اوفى عبد الله راوي الحديث فتحدثنا معشر الصحابة انه عليه
السلام انما نهى عنها لانها لم تخمس اي لم يوخذ منها الخمس واستبعده شيخنا بالامر
بغسل القدور فان عدم التخميس انما يقتضي المنع لحق الغير لا النجاسة منها وقال
بعضهم اي الصحابة كما صرح به في رواية اخرى نهى عنها البتة اي تحريما لا لذلك
السبب بل قصد تحريمها خمست ام لا كسائر الاعيان النجسة قال الحافظ معناه القطع
والبتة الفه وصل وجزم الكرماني بانها الف قطع على غير قياس ولم ار ما قاله

في

في كلام احد من اهل اللغة قال الجوهري الانبتات الانقطاع ورجل منبت منقطع
به ولا افعله بتة ولا افعله البتة لكل امر لا رجعة فيه ونصبه على المصدر ورايته
في النسخ المعتمدة بالف وصل انتهى لانها كانت تاكل العذرة قال المص بذال
معجمة اي النجاسة لان التبسط قبل القسمة في الماكولات بقدر الكفاية حلال
واكل العذرة موجب للكراهة لا للتحريم قال الحافظ والحاصل ان الصحابة اختلفوا
في علة النهي عن لحم الحمر هل هو لذاتها او لعارض وقد قال العلما اي جمهورهم
وانما امر باراقتها لانها نجسة محرمة وقيل انما نهى عنها للحاجة اليها اي كثرة احتياج
الناس اليها مع قلتها بالنسبة للابل ونحوها وقيل لاخذها قبل القسمة وكان هذا
حكاية قول بعض اصحاب المذاهب فلا ينكر رفع قوله اولا عن الصحابة لانها
لم تخمس وهذه الثلاث علل للنهي يلتجي الى اباحة لحومها وهو قليل جدا حتى قيل
انما رويت الرخصة فيه عن ابن عباس وحكى ابن عبد البر الاجماع الان على تحريمها
والصواب مما قدمناه من قوله لانها نجسة محرمة وقال المص ولا امتناع في تعدد
العلل الشرعية على المرجح عند الاصوليين نعم التعليل بكونها لم تخمس فيه نظر لان اكل
الطعام والعلف من الغنيمة قبل القسمة جائز لا سيما في المجاعة انتهى واما قوله صلى
الله عليه وسلم اكسروها فقال رجلان نهريقها ونغسلها قال او ذاك فهذا
محمول على انه صلى الله عليه وسلم اجتهد في ذلك فراى كسرها ثم تغير اجتهاده
فظهر له من حيث الدليل لانه لا ينبغي الكسر بل يمنع لانه اضاعة مال واوحي
اليه بغسلها تقرير الاجتهاد الثاني فلم يتعين كون الواو بمعنى او وليست
في قوله او ذاك للتخيير حتى يشكل عليه القدر في الفروع من حرمة الكسر للاضاعة
بل للاضراب كقوله او يزيدون واما لحوم الخيل فاختلف العلما في اباحتها وحرمتها
وكراهتها فذهب الشافعي والجمهور من السلف والخلف الى انه مباح لا كراهة
فيه صفة لازمة ان اريد بالمباح المستوي الطرفين ذكرت تصريحا بخلاف قابلي
الحرمة والكراهة ومخصصة ان اريد به مقابل الحرام وبه قال عبد الله بن الزبير
وانس بن مالك واسما بنت ابي بكر ذكرهم تقوية للقول بالاول وان شملهم
قوله من السلف والخلف وفي صحيح مسلم لا وجه للمص عليه فقد رواه البخاري
ايضا عنها اي اسما بنت ابي بكر ذات النطاقين قالت نحرنا ضمير الفاعل عائد على
مباشر النحر منهم وانما اتى بضمير الجمع لكونه عن رضاهم وللبخاري في رواية ذبحنا
فرسا والاختلاف فيه على هشام فلعله كان يرويه تارة نحرنا وتارة ذبحنا
وهو يشعر باستوا اللفظين في المعنى واطلاق كل منهما على الاخر مجازا وبعضهم
حمله على التعدد لتغاير النحر والذبح على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي في زمنه المعهود فاكلناه اي الفرس يذكر ويونث ونحن بالمدينة وفي رواية
الدارقطني فاكلناه نحن واهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال في فتح الباري
في كتاب الذبائح ويستفاد من قولها ونحن بالمدينة ان ذلك وقع بعد فرض الجهاد
فيرد على من استند الى منع تحريم اكلها لعلة انها من الات الجهاد ومن قولها نحن
واهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الرد على من زعم انه ليس فيه اي الحديث

ان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على ذلك ... ان ذلك لم ... بفتح فكسر مبني
للفاعل من الورود لم يظن ان آل ابي بكر انهم يقدمون على فعل شيء في زمنه صلى الله
عليه وسلم الا وعندهم العلم بجوازه لشدة اختلاطهم [illegible] الصلاة و[illegible]
وعدم مفارقتهم له ولئن سلم بما المانع انهم قدموا على ذلك هو وآل البيت دو
باجتهاد على الراجح من جواز الاجتهاد في العصر النبوي فليس بصريح في رد من قال
انه لم يطلع عليه المصطفى هذا المذكور من انهم لا يفعلون الا ما علموا جوازه [illegible]
داعية الصحابة الى سؤاله عليه الصلاة والسلام عن الاحكام ومن ثم كان الراجح ان
الصحابي اذا قال كنا نفعل كذا على عهده عليه الصلاة والسلام كان له حكم الرفع
لان الظاهر اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ذلك وتقريره واذا كان ذلك في مطلق
الصحابي فكيف بآل ابي بكر لكن ذلك كله لا يمنع باجتهادهم خصوصا وليس فيه
تصريح باطلاع المصطفى على ذلك انما هو ظاهري فقط ولو سلم فهي قضية غير
محتملة وقال الطحاوي ذهب ابو حنيفة الى كراهة اكل الخيل وخالفه صاحباه
محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب وغيرهما واحتجوا بالاخبار المتواترة
في حلها انتهى قول الطحاوي وقد جاد للحجية عن سؤال السبيل في عدم التواتر فلم يرد
حديث بذلك بنقله جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب في جميع الطبقات
ولا يصح الاعتذار عنه بانه اراد التواتر المعنوي لكثرة طرقه فان مدار حديث
اسما من جميع طرقه على هشام عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن اسما فلم يخرج
عن كونه خبر احاد وان كان صحيحا وقد نقل بعض التابعين الحل عن الصحابة
مطلقا من غير استثناء احد منهم فاخرج ابن ابي شيبة بسند صحيح عن عطا
ابن يسار قال لم يزل سلفك ياكلونه قال ابن جريج راوية عطا قلت له يريد
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وعطا من الطبقة الوسطى من
التابعين فلم يدرك جميعهم فانما اخبر عمن ادركه منهم ولا حجة فيه فالمسألة
ذات خلاف واما ما نقل عن ابن عباس من كراهتها فاخرجه ابن ابي شيبة وعبد
الرزاق بسندين ضعيفين فلا يرد على نقل عطا عن الصحابة مطلقا لضعف
السندين اليه فهذا جواب سؤال الثاني من هذا كما هو ظاهر فلا يعترض بانه لم يتقدم
له ذكر ويعتذر بانه لعل المراد في الخارج وقال ابو حنيفة في كتاب الجامع
الصغير لمحمد بن الحسن تلميذه اكره لحوم الخيل ذكره وان علم مما قدمه عن الطحاوي
لبيان الكتاب الذي صرح فيه بالكراهة وتوطئة لقوله فحمله ابو بكر الرازي على
التنزيه خلاف ما هو عادة الامام من انه اذا اطلق الكراهة انصرفت للتحريم
وقال لم يطلق ابو حنيفة فيه التحريم وليس هو عنده كالحمار الاهلي ولكن
صحح اصحاب المحيط والهداية والذخيرة عن اي ابي حنيفة التحريم وهو
قول اكثرهم اي الحنفية وقال القرطبي ابو العباس شيخ صاحب التفسير والتذكرة
في شرح مسلم مذهب مالك الكراهة هذا ضعيف الا ان يحمل على التحريم
وقال الفاكهاني المشهور عند المالكية الكراهة والصحيح عند المحققين منهم
التحريم وهو المعتمد المشهور وقال ابن ابي جمرة بحجة ورأس المالكية الدليل على

الجواز

الجواز مطلقا اضطراب اكلها ام لا واصح لصحة حديث اسما وحديث ارخص
في الخيل لكن بسبب كراهتها [illegible] لكونها [illegible] بما لها في الجهاد فلو انتفت
الكراهة لكثرة استعماله اي لحم الخيل ولو كثر لافضى الى فنائها فيؤول الى النقص
من ارهاب العدو الذي وقع الامر به في قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ترهبون به عدو الله
وعدوكم الكفار فعلى هذا فالكراهة لسبب خارج وليس البحث فيه فان
الحيوان المتفق على اباحته كالابل لو حدث امر يقتضي ان لو ذبح الى ارتكاب محظور
لامتنع ولا يلزم من ذلك القول بتحريمه انتهى كلام ابن ابي جمرة وهو احتيال له
ضعيف في المذهب [illegible] بعض المالكيين لو كانت حلالا لجازت الاضحية
بها لنتقض بحيوان البر فانه ماكول اللحم ولم تشرع الاضحية به فالملازمة
ممنوعة واما حديث خالد بن الوليد المروي عند ابي داود والنسائي نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الخيل والبغال والحمير وتقريري
المروي خير من تقرير الثابت لمنافاته لقوله فضعيف ولو سلم ثبوته لا ينهض
معارضا لحديث جابر السابق عند الشيخين وغيرهما نهى صلى الله عليه وسلم
عن لحوم الحمر ورخص في الخيل الدال على الجواز لانه ظاهر فيه بخلاف نهي فمحتمل
للتحريم والكراهة وقد وافقه حديث اسما المروي عند الشيخين وقد ضعف
حديث خالد بن الوليد المذكور احمد والبخاري والدارقطني والخطابي وابن
عبد البر وعبد الحق واخرون وزعم بعضهم ان حديث جابر دال على التحريم
لقوله رخص في الخيل لان الرخصة استباحة المحظور الممنوع لعذر مع قيام
المانع للحكم الاصلي فدل على انه رخص لهم بسبب المخمصة بخيبر ثم مهلة المجاعة
الشديدة التي اصابتهم بخيبر فلا يدل ذلك على الحل المطلق واجيب
بان اكثر الروايات جا بلفظ الاذن كما رواه مسلم وفي رواية له اكلنا زمن
خيبر الخيل وحمر الوحش ونهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمار الاهلي
ولم يذكر الخيل فدل على اباحتها وفيه ان عدم الذكر ليس دليلا وعند الدارقطني من
حديث ابن عباس نهانا صلى الله عليه وسلم عن الحمر الاهلية وامر بلحوم الخيل
فدل على ان المراد بقوله رخص اذن وهذا لا يصح جوابا بل فيه تقوية للاحتجاج
على التحريم لان لفظ اذن دون اباح او احل دال على ذلك واما قوله وامر
بلحوم الخيل فلا يصلح دليلا للجواز المطلق لجواز انه في هذا الوقت للمخمصة
ويوضح البطال الاحتجاج بحديث جابر على التحريم بالاذن في اكل الخيل ولو كان
رخصة لاجل المخمصة لكانت الحمر الاهلية اولى بذلك الاذن في اكلها لكثرتها وعزة
قلة الخيل حينئذ فدل على ان الاذن في اكل الخيل انما كان بالاباحة العامة لا لخصوص
الضرورة وهذا مدفوع والملازمة ممنوعة فان سبب المنادى بتحريم الحمر قول
الصحابي افنيت الحمر كما مر عن الصحيح فكانه ارخص لهم حين نهاهم عنها في الخيل
لقلة ورق المخمصة لعلمه بعزتها عندهم فلا يعودون اليها بعدها فلا يدل قوله امر
على الاباحة العامة لانه يحمل على انه امر به زمن المخمصة بدليل رواية رخص والاحا

دبث

بفسر بعضها بعضا وقد نقل عن مالك وغيره من القايلين بالتحريم انهم احتجوا
للمنع بقوله تعالى وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة مفعول له وقرروا
ذلك باوجه احدها ان اللام للتعليل فدل على انها لم تخلق لغير ذلك لان العلة
المنصوصة تفيد الحصر فاباحة اكلها تقتضي خلاف ظاهر الاية الذي هو اولى في
الحجة من خبر الاحاد ولو صح ثانيها عطف البغال والحمير عليها فدل على اشتراكها
اي الخيل معهما في حكم التحريم فيحتاج من افرد لحكم ما عطف عليه الى دليل
وحديث اسما بعد تسليم اطلاع المصطفى عليه وانه ليس باجتهادهم قضية عين
وحديث جابر بن حص ان سلم انه لا يدل على التحريم فلا يدل على التحليل لتقابل
الاحتمالين ثالثها ان الاية سيقت مساق الامتنان فلو كان ينتفع بها في الاكل لكان
الامتنان به بالاكل اعظم والحكيم لا يمتن بادنى افل النعم وهو هنا الركوب
والزينة وبترك اعلاها ولاسيما وقد وقع الامتنان بالاكل في المذكورات قبلها
في قوله في الانعام ومنها تاكلون رابعها لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة بها فيما
وقع الامتنان به من الركوب وكونها للزينة واجيب بان اية النحل مكية
اتفاقا والاذن في اكل الخيل كان بعد الهجرة من مكة باكثر من ست سنين لانه
سنة خيبر وهي في السابعة فلو فهم النبي صلى الله عليه وسلم من الاية
المنع لما اذن في الاكل وبعد ان محل الاذن فيه للمخمصة كما قال تعالى الا ما اضطررتم
اليه في الممنوع منه نصا فادنه في الاكل لا ينافي فهمه منها المنع وايضا فان
اية النحل ليست نصا في منع الاكل لكنه المتبادر منها ويكفي ذلك في الاستدلال
على ما علم في الاصول والحديث عن اسما صريح في جوازه فيقدم الصريح على
المحتمل وجوابه انه ليس صريحا في اطلاع المصطفى بل فيه احتمال انه عن اجتهادهم
والمجتهد لا يقلد مجتهدا ولا يرد ان من اصول مالك قول الصحابي لان محله
عدم التعارض وايضا فلو سلمنا ان اللام للتعليل لم نسلم افادة الحصر في الركوب
والزينة فانه ينتفع بالخيل في غيرهما وفي غير الاكل اتفاقا فاحمل للامتعة
والاستقا والطحن وانما ذكر الركوب والزينة لكونهما اغلب مما يطلب له الخيل
وجوابه ان معنى الحصر فيهما دون الاكل الممتن به في غير الخيل نهو اضافي فلا
ينافي جواز الانتفاع بها فيما ذكر ونظيره حديث البقرة بالاضافة فلا ينافي جواز
الامتناع لادنى ملابسة كقولهم حديث الشفاعة وحديث هرقل والافالحديث
انما يضاف للصحابي ونحوه او لمن اخرجه في كتاب المذكورة في الصحيحين
حين خاطبت راكبها فقالت لم اخلق لهذا اي الركوب وانما خلقت للحرث
روى الشيخان عن ابي هريرة رضه بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذ ركبها فضربها
فالتفتت اليه فكلمته فقالت لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان
الله بقرة تتكلم فقال صلى الله عليه وسلم فاني اومن بذلك وابو بكر فانه مع كونه اصرح
في الحصر ما يقصد به الا الاغلب والا فهي توكل وينتفع بها في اشيا غير الحرث
اتفاقا فالحصر فيه غير مراد لقيام الاجماع على خلافه واصله النص المتواتر
ثم انهم لم يقصدوا بها الاستدلال كما توهم بل التنظير بان الحصر قد يقصد به الاغلب

الاحوال

الاحوال وقال البيضاوي واستدل بها اي باية النحل على حرمة لحومها ولا دليل
فيها اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا انه لا يقصد منه غيره
اصلا انتهى ذكره مجردا تاكيدا والا فقد تقدم معناه ومر جوابه ولو سلمنا ذلك لم نسلم
ان الاكل منه الذي هو محل النزاع وايضا فلو سلم الاستدلال للزم منه حمل
الاثقال على الخيل والبغال والحمير ولا قايل به هذا على فهمه ان الحصر حقيقي
والا فهو اضافي والدليل عليه الاجماع فلا يلزم ما قاله وهذا تقدم قريبا بمعناه
في قوله سلمنا ان اللام الخ واعاده تكثيرا للسواد فحاصله انه اجاب
عن الوجه الاول من تقرير دليل المنع من الاية باوجه ثلاثة وعن الثاني بقوله
واما عطف البغال والحمير فدلالة العطف انما هي دلالة اقتران وهي ضعيفة
عند الاصوليين وجوابه انا لم نستدل بها فقط بل مع الاخبار بانه خلقها للركوب
والزينة وامتنانه بالاكل من الانعام دونها واما الوجه الثالث انها سيقت
مساق الامتنان فلو كان بالاكل لكان اعظم الخ فالامتنان انما يقصد به غالب
ما كان يقع به انتفاعهم سواء كان خيلا او انعاما خوطبوا بما الفوا وعرفوا
ولم يكونوا يعرفون اكل الخيل لعزتها في بلادهم بخلاف الانعام فان اكثر انتفاعهم
بها كان لحمل الاثقال وللاكل فاقتصر في كل من الصنفين على الامتنان باغلب
ما ينتفع به فلو لزم من ذلك الحصر في هذا الشق لاضر اذ الحصر في الركوب
والزينة فيه نوع مشقة وهذا ممنوع وسنده انه لا دليل على كون المقصود بالامتنان
غالب ما ينتفع به ولا مشقة في الحصر في الركوب والزينة فانهما من اجل النعم
الممتن بها واما قولهم لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة بها الخ فاجيب عنه بانه
لو لزم من الاذن في اكلها ان تفنى للزم مثله في البقر وغيرها من الابل والغنم
مما ابيح اكلها ووقع الامتنان به وجوابه ان الفرق موجود لان ما وقع التصريح
بالامتنان باكله لا يقاس عليه ما وقع فيه الامتنان بانه للركوب والزينة فالالزام
ممنوع وقد اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس انه كان يكره لحوم الخيل ويقرا
والانعام خلقها لكم الاية ويقول هذه للاكل والخيل والبغال والحمير ويقول هذه
للركوب وانما اطلنت في ذلك لامر اقتضاه والله اعلم بحكمه فيها فان هذه
الامور انما هي تشحيذ للاذهان واطلاع على مدارك الايمة رحمهم الله والا
فبعد تقرر المذاهب لا يبطلها شي من ذلك وفي هذه النوع ايضا كما رواه
ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي نجيح عن مكحول نهى صلى الله عليه وسلم
يوميذ اي يوم خيبر عن اربع عن اكل الحمار الاهلي وعن اكل كل ذي ناب من
السباع يتقوى به ويصل غيره ويسطو ويعدو ويطبعه غالبا والنهي للتحريم
عند قوم وللكراهة عند اخرين وهذا الحديث وان ارسله ابن اسحاق فهو صحيح
فقد اخرجه مالك في الموطا والبخاري عن عبد الله بن يوسف عنه عن الزهري
عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل
كل ذي ناب من السباع زاد مسلم من حديث ابن عباس وكل ذي مخلب من
الطير لكن لم يبين فيه وقت النهي المبين في مرسل مكحول وقول شيخنا لم يبين

المصروفت النهي كان مراده خصوص اليوم الذي وقع فيه النهي فلا ينافي انه يليه
بقوله وفي هذه الغزوة والمخلب بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح اخره موحدة
للطير كالظفر لغيره لكنه اشد منه واغلظ واحد فهو كالناب للسبع ونهي يوميذ
ايضا كما في مرسل مكحول عن بيع المغانم جمع مغنم وهو والغنيمة بمعني كما في المختار
حتى تقسم واطلق البيع واراد لازمه وهو التصرف فيها بغير المحتاج اليه
كما روي الشيخان وغيرهما واللفظ لمسلم عن عبد الله بن مغفل اصبت جرابا من
شحم يوم خيبر فالتزمته وقلت لا اعطي احدا منه شيا فالتفت فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستحييت منه فاحتملته على عنقي الى رحلي واصحابي
فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها فاخذ بناحيته وقال هلم حتى تقسمه بين
المسلمين قلت لا والله لا اعطيكه فجعل يجاذبني الجراب فراءنا صلى الله عليه وسلم
فتبسم ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم لا ابا لك خل بينه وبينه فانطلقت به الى
رحلي واصحابي فاكلناه قال الحافظ في الفتح وصاحب المغانم الذي نازعه هو
كعب بن عمرو بن زيد الانصاري كما اخرجه ابن وهب بسند معضل انتهي
وان لا توطا جارية حتى تستبرا وهذا مجمل فصله ما رواه ابن اسحاق عن رويفع
ابن ثابت قام فينا صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم
الاخر ان يسقي ماءه زرع غيره يعني اتيان الحبالى من السبايا ولا ان يصيب
امراة من السبي حتى يستبريها ولا ان يبيع مغنما حتى يقسم ولا ان يركب دابة حتى
اذا اعجفها ردها ولا ان يلبس ثوبا حتى اذا اخلقه رده فكرر ذلك يوم اوطاس
للتاكيد حيث قال الا لا توطا حامل حتى تضع ولا حايل حتى تحيض دفعا لتوهم
اختصاص النهي بيوم خيبر لقرب المحل والغنيمة بخلاف يوم اوطاس فطالت
غيبتهم وبعدوا عن ديارهم قيل وفي غزوة خيبر ايضا نهي عن متعة النسا تمسكا
بما رواه البخاري ومسلم عن علي انه صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النسا يوم خيبر
وعن اكل حمر الانسية واجيب بانه فيه تقديما وتاخيرا واصله نهي يوم خيبر عن لحوم
حمر الانسية وعن متعة النسا وليس يوم خيبر ظرفا لمتعة النسا فالمعني ونهي عن
المتعة بعد ذلك او في غير هذا اليوم وانما جمع علي بينهما لان ابن عباس كان يبيحهما
فروي له تحريمهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والا فقد قال الامام السهيلي هذا
شي لا يعرفه احد من اهل السير ورواة الاثر وقال ابو عمر انه غلط
فلم يقع في غزوة خيبر تمتع بالنسا وفي هذه الغزوة ايضا سمت النبي صلى الله
عليه وسلم اطلق المسبب واراد السبب اذ لم توصل السم لشي من جسده لكنها
لما جعلته في الشاة فكان توسلة الى اكله منها نسب اليها تجوزا زينب بنت
الحارث امراة سلام بن مشكم كما سماها ابن اسحاق وموسى بن عقبة كما في البخاري
خبر السم لا يفيد تسمية السامة لانه ليس فيه كما ترى فلا مستند الا على اغلب
مشمول الترجمة من حديث ابي هريرة ولفظه في الجزية والطب من طريق
الليث عن سعيد عن ابي هريرة انه قال لما بضم الميم فتحت خيبر واطمان
صلى الله عليه وسلم بعد فتحها كما عند ابن اسحاق اهديت بضم الهمزة مبنيا

للمفعول

٤٢٤

كما افاده قول ابن اسحاق اطمان بعد
فتح خيبر لانه اقام بعد بنائها صم

للمفعول للنبي صلى الله عليه وسلم شاة بالرفع نايب الفاعل فيها سم مثلث
السين ولاحمد رواية انها اهدتها لصفية على هذا لان اهداها بعد بنايه بها بثلاثة
ايام كما مر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان لاك منها مضغة ثم لفظها
حين اخبره العظم انها مسمومة وازدرد بشر لقمته وقوله لاصحابه ارفعوا ايديكم كما عند
ابن اسحاق وغيره اجمعوا لي بلام رواية ابي ذر وابن عساكر ولغيرهما الي قال
الحافظ لم اقف على تعيين المامورين بذلك من كان هاهنا من اليهود بالتعريف
في الطب وفي الجزية من يهود بالتنكير فجمعوا له بضم الجيم فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اجتمعوا عنده اني سايلكم اي مريد سوالكم عن شي فهل انتم
صادقوني عنه بضم القاف وسكون الواو وكسر نون الوقاية هكذا في رواية
ابي ذر والوقت والاصيلي وابن عساكر في المواضع الثلاثة قال ابن التين
وفي نسخ صادقي بشد اليا وهو الصواب عربية لان اصله صادقون لي فحذفت
النون للاضافة فاجتمع حرفا علة سبق الاول بالسكون فقلبت الواو يا وادغمت
ومثله وما انتم بمصرخي وحديث بدء الوحي او مخرجي هم قال الحافظ وانكاره
الرواية من جهة العربية ليس بجيد فقد وجهها غيره قال ابن مالك مقتضي
الدليل ان تصحب نون الوقاية اسم الفاعل وافعل التفضيل والاسما المعربة
المضافة الى يا المتكلم لتقيها خفا الاعراب فلما منعت ذلك كانت كاصل متروك
فنبهوا عليه في بعض الاسما المعربة المشابهة للفعل كقول الشاعر
وليس الموافيني ليرفد خايبا * فان له اضعاف ما كان املا *
ومنه فهل انتم صادقوني والحديث الاخر غير الدجال اخوفني عليكم والاصل
فيه اخوف مخوفاتي عليكم فحذف المضاف الى اليا واقيمت هي مقامه فاتصل
اخوف بها مقرونة بالنون وذلك ان افعل التفضيل شبيه بفعل التعجب
وحاصل كلامه ان النون الباقية هي نون الوقاية ونون الجمع حذفت كما تدل عليه
الرواية الاخرى بلفظ صادقي قال ويمكن تخريجه ايضا على ان النون الباقية هي
نون الجمع فان بعض النحاة اجاز في جمع المذكر السالم ان يعرب بالحركات على النون
مع الواو ويحتمل ان اليا في محل نصب بنا على ان مفعول اسم الفاعل اذا كان ضميرا
بارزا منفصلا به كان في محل نصب وتكون النون على هذا ايضا نون الجمع انتهى فقالوا
نعم يا ابا القاسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابوكم قالوا ابونا فلان
قال الحافظ لم اعرفه انتهى فما في بعض الطرر اسماعيل وتكلفها السر انما هو حدس وتخمين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ابوكم فلان اي اسرايل يعقوب بن

كذبتم ص

اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام كما جزم به المصنف كالحافظ ولا ينافيه قوله
في من ابهم اليهود لم اعرفه كما لا يخفى لانه صلى الله عليه وسلم لا يقول الا
الحق وانما اليهود فكاذبون نعم وقع في المقدمة في الجزية من ابوكم قالوا فلان
قال كذبتم بل ابوكم فلان فما ادري من عني بذلك انتهى فظاهره انه حتى فيمن
عناه المصطفي وكان مراده عيني السبط من اولاد يعقوب الذين هم من ذريته
فلا ينافي انه جزم في الطب من المقدمة والفتح بانه يعقوب والله اعلم قالوا

صرفت وبررت بكسر الرا الاولي وحكي فتحها قاله المص فالرواية بالكسر واقتصر عليه الكرماني فقال هل انتم صادقوني كذا للاربعة ايضا ولغيرهم صادقي بكسر الدال والقاف وشد التحتية علي الاصل عن شي ان سالتكم عنه قالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبناك بخفة الزال المعجمة عرفت كذبنا كما عرفته في ابينا حين اخبرنا عنه بخلاف الواقع فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم من اهل النار قالوا نكون فيها زمانا يسيرا ثم تخلفونا فيها بسكون الخاو ضم اللام مخففة وفي الجزية لغير ابي ذر تخلفونا باسقاط النون بغير ناصب ولا جازم وهو لغة قاله المص فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم اخسوا فيها اي اسكنوا سكون ذلة وهوان وانزجروا انزجار الكلاب عن هذا القول والله لا نخلفكم فيها ابدا لا تخرجون منها ولا نقيم مثلا بعدكم لان من دخلها من عصاة المسلمين يخرج منها فلا خلافة فقط وعند الطبري عن عكرمة قال خاصمت اليهود رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه فقالوا لن ندخل النار الا اياما معدودة ويستخلف الينا قوم اخرون يعنون محمدا واصحابه فقال صلي الله عليه وسلم بيده علي رووسهم بل انتم خالدون مخلدون لا يخلفكم فيها احد فانزل الله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الاية واخرج عن ابن عباس انهم قالوا لن ندخل النار الا تحلة القسم الايام التي عبدنا فيها العجل اربعين ليلة فاذا انقضت انقطع عنا العذاب فنزلت الاية وروي الطبراني في الكبير وابن جرير وابن ابي حاتم بسند حسن عن ابن عباس قدم صلي الله عليه وسلم المدينة ويهود تقول انما مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما يعذب الناس بكل الف سنة من ايام الدنيا يوما واحدا في النار من ايام الاخرة فانما هي سبعة ايام ثم ينقطع العذاب فنزلت الاية ثم قال لهم هل ولغير ابي ذر فهل انتم صادقوني كذا للاربعة ايضا ولغيرهم صادقي عن شي ان سالتكم عنه فقالوا وفي رواية قالوا بحذف الفا نعم فقال هل جعلتم في هذه الشاة سما نسب لهم الجعل لانهم لما علموا به حين شاورتهم واجمعوا لها علي سم معين كانهم جعلوه ولذا اجابوا فقالوا وفي رواية بحذف الفا نعم فقال ما حملكم علي ذلك قالوا اردنا ان كنت كذابا بشد المعجمة وفي رواية كاذبا بالالف بعد الكاف ان نستريح ولابي ذر وابن عساكر بحذف ان منك وان كنت نبيا لم يضرك وهذا الحديث اخرجه البخاري بطوله في الجزية في باب اذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفي عنهم وفي الطب بطوله ايضا في باب ما يذكر في سم النبي صلي الله عليه وسلم فاقتصر منه بقوله لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلي الله عليه وسلم شاة فيها سم وفي جابر عند ابي داود من طريق الزهري عنه قال الحافظ وهو منقطع لان الزهري لم يسمع من جابر لكن له شاهد عند ابي داود مرسلا ووصله البيهقي عن ابي هريرة ان يهودية من اهل خيبر هي زينب وفي رواية لابي داود انها اخت مرحب وبه جزم السهيلي وعند البيهقي في الدلايل بنت اخت مرحب سمت شاة مصلية بفتح الميم وسكون المهملة اي مشوية ثم اهدتها الي النبي صلي الله عليه وسلم وعند الدمياطي لما صلي النبي صلي الله عليه وسلم المغرب بالناس

انصرف

انصرف وهي جالسة عند رجليه فسال عنها فقالت يا ابا القاسم هدية اهديتها لك وفي رواية انها اهدتها لصفية كان فان صح وكانها اهدتها لصفية وجلست عند رجله حتي اخبرته انها هدية لها كما فنتها لصفية فاخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم فاكل منها اي مضغ منها مضغة ثم لفظها علي ما عند ابن اسحاق او ازدردها علي ما عند الدمياطي وابن الجوزي وليما كان فلا يوثر الكل بارادة ادلم يقل احد انه لم يبلعها ولا انما الخلف في الا زدراد واكل رهط من اصحابه معه وكانوا ثلاثة علي ما في الامتناع للمقريزي وسمي ابن اسحاق منهم بشر بن البرا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم وفي رواية البيهقي امسكوا فانها مسمومة وارسل الي اليهودية فقال اسممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه في يدي مشيرا للذراع قالت نعم زاد في رواية البيهقي قال لها ما حملك علي ذلك قالت قلت ان كان نبيا فلا يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه وفي رواية البيهقي اردت ان كنت نبيا فيطلعك الله وان كنت كاذبا فاريح الناس منك زاد التيمي في مغازيه وقد استبان لي انك صادق وانا اشهدك ومن حضر اني علي دينك وان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وعند ابن سعد عن الواقدي باسانيد متعددة انها قالت قتلت ابي وزوجي وعمي واخي وسمي عمها يسارا وكان من اجبن الناس وهو الذي انزل من الرف واخوها زبير وقتلت من قومي فقلت ان كان نبيا فسيخبره الذراع وان كان ملكا استرحنا منه فعفي عنها صلي الله عليه وسلم ولم يعاقبها عطف مسبب علي سبب وتوفي اصحابه الذي اكلوا من الشاة اي جنس اصحابه اذ لم يمت منهم غير بشر ويروي انهم وضعوا ايديهم وما ازدردوا واشيا وانه امرهم بالاحتجام وكانه لمخالطة ريقهم وقد ابتلعوه واحتجم رسول الله صلي الله عليه وسلم علي كاهله اي بين كتفيه حجمه ابو هند او ابو طيبة بالقرن والشفرة ويحتمل انهما معا حجماه فقد قيل انه احتجم بين كتفيه في ثلاثة مواضع من اجل الجزء الذي اكل بحذف العايد اي اكله من الشاة العنز المشوية وذكر الواقدي انه عليه السلام امر بلحم الشاة فاحرق ووقع عند البزار انه عليه السلام بعد سواله لها واعترافها بسط يده الي الشاة وقال لاصحابه كلوا باسم الله فاكلنا وذكروا اسم الله فلم يضر احدا منا وفي رواية غيره اي غير ابي داود جاءت زينب بنت الحارث بن سلام امراة ابي مشكم تسال اي اجزاء الشاة احب الي محمد فيقولون احبها الذراع فعمدت الي عنز لها فذبحتها وفي هذه الرواية تعيين ان الشاة عنز وتسمية المبهمة في الروايتين قبلها فذبحتها وصلتها شوتها ثم عمدت الي سم لا يبطي بضم التحتية وسكون الطا المهملة ودون بعدها همزة ولا يلبث بفتح الموحدة ان يقتل من ساعته اي سريعا وهو المعروف عند العامة بسم ساعة وقد شاورت يهود في اختيار سم من جملة سموم عينتها بان سالته اي السموم اسرع قتلا فاجمعوا علي هذا السم بعينه فسمت الشاة واكثرت في الذراعين والكتف وعند ابن اسحاق وقد سالت اي عضو من شاة احب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فاكثرت فيها من السم ثم

قال ابن الجوزي فيه نكارة وغرابة شديدة هـ

ايشم

سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فوضعت بين يديه ومن حضر من أصحابه وفيهم
بشر بن البراء بن معرور بمهملات الأنصاري الخزرجي الصحابي بن الصحابي البدري
وشهد ما بعدها حتى مات وتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش بسين
مهملة أي أخذ بمقدم أسنانه منها وتناول بشر بن البراء عظما آخر فلما ازدرد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقمته أي ابتلع ما انفصل منها بريقه دون اللحمة فلا ينافي رواية
ابن إسحاق أنه عليه السلام لم يسغها ولفظها ازدرد بشر بن البراء ما في فيه وأكل
القوم في الامتاع أنهم كانوا ثلاثة وضعوا أيديهم في الطعام فلم يصيبوا منه شيئا
وأنه عليه السلام أمرهم بالحجامة وكان معناه إن صح أنهم لم يبتلعوا لكنهم
وضعوه في أفواههم فأثر قليلا فأمرهم بالحجامة لإزالة ذلك الأثر فقال
صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع يذكر ويؤنث فلذا أنث
ضميره تخبرني أنها مسمومة وهل بكلام يخلق فيها وأصوات يحدثها الله فيها
وفي الحجر والشجر بلا حياة أو الحياة أو لا يتم الكلام بعده قولان في الشفا ومر له
مزيد وعند الواقدي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم ما كان بعد الكتف يأكل من شيء
حتى يأكل منه صاحبه الذي يحضره وفيه أن بشر بن البراء مات من أكلته بعد
حول كما جزم به السهيلي وقيل من ساعته وعنده أنه دفعها صلى الله عليه وسلم
إلى أولياء بشر بن البراء فقتلوها رواه الدمياطي الحافظ أبو محمد عبد المؤمن
ابن خلف له ألف وثلثمائة شيخ فهذا معارض لما فوقه من حديث جابر أنه عفى
عنها ولم يعاقبها لكن عند ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة أنه
دفعها إلى ولاة بشر فقتلوها قال الواقدي وهو الثبت وقد اختلف هل عاقبها
أي المرأة بالقتل أو غيره صلى الله عليه وسلم أم لا بسبب اختلاف الأخبار
فعند البيهقي من حديث أبي هريرة فما عرض لها بفتح الراء مخففة أي ما تعرض
لها بسوء ونحوه عن جابر عند أبي داود كما مر وعند البيهقي أيضا من حديث
أبي نضرة بنون ومعجمة ساكنة مشهور بكنيته واسمه المنذر بن مالك العبدي
الثقة روى له مسلم والأربعة مات سنة ثمان أو تسع ومائة عن جابر نحوه نحو
قول أبي هريرة فما عرض لها حيث قال جابر آخر الحديث فلم يعاقبها وليس فاعل
قال البيهقي أخذا مما رواه عن أبي هريرة وجابر كما زعم لأنه خلاف المروي
عند البيهقي وقال الزهري فيما رواه عبد الرزاق عن معمر عنه أسلمت فتركها
قال معمر والناس يقولون قتلها انتهى قال الحافظ ولم ينفرد الزهري بدعواه أنها
أسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه وساق عبارته الآتية في المتن
قال البيهقي يحتمل في طريق الجمع أن يكون تركها أولا ثم لما مات بشر بن البراء
من الأكلة بضم الهمزة أي اللقمة قتلها وبذلك أجاب أي جمع السهيلي في الروض
وزاد حيث قال ووجه الجمع بين الحديثين أنه صلى الله عليه وسلم تركها أولا لأنه
كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر بن البراء قصاصا وفيه حجة لمذهب مالك
في وجوب القصاص بالسم بتقديم الطعام المسموم وقال الحنفية والشافعية
الدية لا القصاص لأنه مختار بأكل ما هلك به بغير الجاء والدية للتغرير وتعسفوا

الجواب

الجواب عن حديث قتلها بأنه لنقض العهد لا للقصاص وفيه أن هذا إنما هو على أنها لم
تسلم أما على إسلامها وهو الحق لأن ناقله مثبت مع مزيد إتقانه وكونه لم ينفرد به
فلا يصح الجواب لأن ناقض العهد إذا أسلم عصم نفسه وبجهلا كما قال الحافظ بعد
ذكر هذا الخلاف في قتلها والجمع أن يكون تركها لكونها أسلمت وإنما أخر قتلها
حتى مات بشر لأن بموته تحقق وجوب القصاص بشرطه قال شيخنا فيه نظر
لأن قتلها إن صح على هذا الوجه كان فعلها قبل الإسلام وبعد الإسلام لا يؤاخذ بما
صدر منها وفي مغازي سليمان بن طرخان التيمي أبي المعتمر التيمي نزل في التيم
فنسب إليهم ثقة عابد عاش سبعا وتسعين سنة ومات سنة ثلاث وأربعين ومائة
روى له الستة أنها قالت لما قال لها ما حملك على ذلك قلت إن كنت نبيا لم يضرك
وإن كنت كاذبا أرحت الناس منك وقد استبان لي الآن لما ظهرت معجزتك بـ
بنطق الذراع لك وعدم ضرر السم لك أنك صادق وأنا أشهدك ومن حضر أني
على دينك وأن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله قال فانصرف عنها حين
أسلمت وفيه أي حديث التيمي هذا موافقة الزهري على إسلامها وكفى بها حجة
ومن ثم جزم في الإصابة بأنها صحابية والله أعلم وفي هذه الغزوة أطلق الغزو
مزيد السفر الذي هو فيه مجاز إلا لغفلتها قبل النوم أي وفي هذه السفرة وقعت
نومة أيضا فشاركت ما قبلها في الغرابة فلا يرد أن أيضا إنما تستعمل بين متشاركين
ولا مشاركة بين سم الشاة والنوم نام صلى الله عليه وسلم عن صلاة الفجر أي الصبح
اقتصر عليه لأنه المقصود دون نافلته وإن شاركته في الفوات ووكل بالتشديد
على الأكثر تعديه بالباء في قوله به أي الفجر أو الرسول والأول أقرب لأنه المأمور
بمراقبته وبالتخفيف قال الحافظ يقال وكله بكذا إذا استكفاه إياه وصرف أمره إليه
بلالا كما في حديث أبي هريرة عند مسلم وأبي داود وابن ماجه من طريق ابن وهب
عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عنه وأخرجه مالك في الموطأ وابن
إسحاق في السيرة عن ابن شهاب عن سعيد فأرسلاه لكن رواية الإرسال لا تضر في رواية
من وصله لأن يونس من الحفاظ الثقات حتى قال أحمد بن صالح لا نقدم عليه في
الزهري أحدا واحتج به الجماعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل أي رجع
والقفول الرجوع من السفر ولا يقال لمن سافر مبتدئا قفل إلا تفاؤلا من
غزوة خيبر بالخاء المعجمة آخره راء قال الباجي وابن عبد البر وغيرهما هذا هو
الصواب وقال الأصيلي إنما هو من حنين بمهملة ونون قال النووي وهذا غريب
ضعيف والمراد من حنين وما اتصل بها من فتح وادي القرى لأن النوم حين قرب
من المدينة وعند الشيخين عن عمران كنا في سفر وكذا أخرجاه عن أبي قتادة بالإبهام
ولمسلم ولأبي داود والنسائي عن ابن مسعود أقبلنا من الحديبية ليلا وفي الموطأ
من مرسل زيد بن أسلم بطريق مكة ولعبد الرزاق من مرسل عطاء بن يسار والبيهقي
عن عقبة بن عامر بطريق تبوك قال الحافظ فاختلاف المواطن يدل على تعدد القصة
وقد اختلف هل كان نومهم عن الصبح مرة أو أكثر فجزم الأصيلي أن القصة واحدة
ورده عياض بمغايرة قصة أبي قتادة لقصة عمران وهو كما قال وحاول ابن عبد

البر الجمع بان زمان رجوعهم من خيبر قريب من زمان رجوعهم من الحديبية وطريق
مكة يصدق بها ولا يخفى تكلفه ورواية غزوة تبوك ترد عليه انتهى وقال النووي
اختلف هل كان النوم مرة او مرتين ورجح القاضي عياض سار ليلة لتبست
الاولى وفي الموطا المرتب وفي رواية ابي مصعب عنه اسرع ولاحمد من حديث
ذي مخبر وكان يفعل ذلك لقلة الزاد فقال له قايل يا نبي الله انقطع الناس
وراءك فحبس وحبس الناس معه حتى تكاملوا اليه فقال هل لكم ان نهجع
هجعة فنزل ونزلوا حتى اذا ادركه الكرى كعصي اي النعاس وقيل هو ان يكون
الانسان بين النوم واليقظة وفي الموطا حتى اذا كان من اخر الليل وفي حديث
ابن عمر وعند الطبراني حتى اذا كان مع السحر عرس بتشديد الراء قال الخليل
والجمهور التعريس نزول المسافر اخر الليل للنوم والاستراحة ولا يسمى نزول
اول الليل تعريسا وقيل لا يختص بزمن مطلق نزول المسافر للراحة ثم يرتحل
ليلا كان او نهارا وفي حديث عمران حتى اذا كنا في اخر الليل وقعنا وقعة
ولا وقعة احلى عند المسافر منها وفي حديث ابي قتادة انه صلى الله عليه وسلم
قال اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم وقال لبلال اكلا لنا بهمز
قال تعالى قل من يكلؤكم بالليل اي يحفظكم ابدا احفظ وارقب لنا الليل بحيث
اذا طلع الفجر توقظنا فصلى بلال ما قدر له اي ما يسره الله له ونام
صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما قارب اي قرب الفجر استند بلال الى
راحلته مواجه الفجر اي مستقبل الجهة التي يطلع منها فغلبت بلالا عيناه وهو
مستند الى راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بلال
ولا احد من اصحابه عليه السلام حتى ضربتهم الشمس قال عياض اي اصابهم
شعاعها وحرها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم استيقاظا هـ
اسقط من رواية مسلم هو وفي الموطا ففزع قال النووي اي انتبه وقام وقال
الاصيلي فزع لاجل عدوهم خوف ان يكون اتبعهم فيجدهم بتلك الحالة من النوم
وقال ابن عبد البر يحتمل [يكون] ان تاسفوا على ما فاتهم من وقت الصلاة قال وفيه دليل
على ان ذلك لم يكن من عادته منذ بعث قال ولا معنى لقول الاصيلي لانه صلى
الله عليه وسلم لم يتبعه عدو في انصرافه من خيبر ولا من حنين ولا ذكر ذلك
احد من اهل المغازي بل انصرف من كلا الغزوتين ظافرا غانما انتهى وفي حديث
ابي هريرة هذا ان المصطفى اول من استيقظ وان الذي كلا الفجر بلال ومثله
في حديث ابي قتادة عند الشيخين وكلاهما من حديث عمران بن حصين ان اول
من استيقظ ابو بكر ثم فلان ثم فلان ثم عمر بن الخطاب الرابع فكبر حتى استيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي قتادة ان العمرين لم يكونا معه صلى
الله عليه وسلم لما نام وفي قصة عمران انهما معه وروى الطبراني قصة شبيهة بقصة
عمران وفيه ان الذي كلاهم ذو مخبر وهو بكسر الميم وسكون الخا المعجمة
وفتح الموحدة وفي صحيح ابن حبان عن ابن مسعود انه كلاهم النجم قال الحافظ
وهذا كله يدل على تعدد القصة ومع ذلك فالجمع ممكن ولا سيما ما وقع عند مسلم

وغيره

وغيره ان عبد الله بن رباح راوي الحديث عن ابي قتادة ذكر ان عمران سمعه وهو يحدث
الحديث بطوله فقال انظر كيف تحدث فاني كنت شاهد القصة فما انكر عليه
من الحديث شيئا فهذا يدل على اتحادها لكن لمدعي التعدد ان يقول يحتمل ان عمران
حضر القصتين فحدث باحداهما وصدق ابن رباح لما حدث عن ابي قتادة بالاخرى
والله اعلم انتهى فليتامل الجمع بماذا مع هذا التغاير في الذي كلا واول من استيقظ وان
العمرين معه في خبر عمران ولم يكونا في خبر ابي قتادة وسبق اختلاف ايضا في محل
النوم فالمخلص ما رجحه عياض ان النوم وقع مرتين عن صلاة الصبح واليه اومى الحافظ
قبل كلامه فقال اي بلال مناديه وفي رواية ابن اسحاق فقال ماذا صنعت بنا يا بلال
فقال بلال انه اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك بابي انت وامي يا رسول الله هكذا
ثبت في رواية مسلم وغيره كالترمذي وسقط في رواية ابن اسحاق والواقدي لكنها
زيادة ثقة فتقبل وعجيب قول التايب لعله ثبت في رواية غيره فلا انتبه لكون
المتن عزاه لمسلم بنفسك صلة اخذ وما بينهما اعتراض قال ابن رشيق اي ان الله
استولى بقدرته علي كما استولى عليك مع منزلتك قال ويحتمل ان المراد غلبني
النوم كما غلبك وقال ابن عبد البر معناه قبض نفسي الذي قبض نفسك فالبا زايدة
اي توفاها متوفي نفسك قال وهذا قول من جعل النفس والروح شيا واحدا لانه قال
في الحديث الاخر ان الله قبض ارواحنا فنص على ان المقبوض هو الروح وفي القران
الله يتوفى الانفس الاية ومن قال النفس غير الروح تاول اخذ بنفسي من النوم
الذي اخذ بنفسك منه زاد في رواية ابن اسحاق قال صدقت وفي الموطا من وجه
اخر ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فقال ان الشيطان اتى بلالا وهو
قايم يصلي فاضجعه فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام ثم دعا بلالا فاخبر
بلال رسول الله مثل الذي اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فقال ابو بكر
اشهد انك رسول الله قال ابن عبد البر اهل الحديث يروون يهديه بترك الهمز
واصلها عند اهل اللغة الهمز وقال في المطالع هو بالهمز اي يسكنه وينومه من
هدات الصبي اذا وضعت يدك عليه لينام وفي رواية بغير همز على التسهيل
ويقال فيه ايضا يهدنه بالنون وروي يهدهده من هدهدت الام ولدها لينام اي
حركته انتهى وفي هذا اعتذار عن بلال وانه ليس باختياره وفيه تانيس له
كما انسهم لما عرض لهم من الاسف على خروج الصلاة عن وقتها بانه لا حرج عليهم
اذ لم يتعمدوا ولذلك ففي حديث عمران فشكوا اليه الذي اصابهم قال لا ضير او لا يضير
وفي مستخرج ابي نعيم لا يسوء ولا يضير ولاحمد عن ابن مسعود مرفوعا لو ان الله
اراد ان لا تناموا عنها لم تناموا ولكن اراد ان تكونوا لمن بعدكم فهكذا لمن نام او نسي
وفي الموطا ولابي داود ان الله قبض ارواحنا ثم ردها الينا فصلينا ولو شاء ردها
الينا في حين غير هذا قال اقتادوا بالقاف اي ارتحلوا كما قال في حديث عمران
زاد مسلم من رواية ابي حازم عن ابي هريرة فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان
قال ابن رشيق قد علله صلى الله عليه وسلم بهذا ولا يعلمه الا هو وقال القاضي عياض
هذا اظهر الاقوال في تعليله قال الحافظ وقيل لاشتغالهم باحوال الصلاة او تحرزا

من العدو او ليستيقظ النائم وينشط الكسلان او لان الوقت وقت كراهة ويرده قول
الحديث حتى ضربتهم الشمس وفي حديث عمران حتى وجدوا حر الشمس وذلك
لا يكون حتى يذهب وقت الكراهة وقال القرطبي اخذ بهذا بعض العلماء فقال
من انتبه من نوم عن فائتة في حضر فليتحول عن موضعه وان كان بواد فليخرج
عنه وقيل انما يلزم في ذلك الوادي بعينه وقيل هو خاص به صلى الله عليه وسلم
لانه لا يعلم ذلك من حال ذلك الوادي ولا غيره الا هو وقال غيره يوخذ منه ان
من حصلت له غفلة في مكان عن عبادة استحب له التحول منه ومنه امر
الناعس في سماع الخطبة يوم الجمعة بالتحول من مكان الى مكان اخر فاقتادوا
رواحلهم شيئا يسيرا وفي حديث عمران فسار غير بعيد ثم نزل وهذا يدل على ان
هذا الانتقال وقع على خلاف سيرهم المعتاد ثم توضأ صلى الله عليه وسلم زاد
ابن اسحاق وتوضأ الناس وامر بلالا فاقام الصلاة قال عياض اكثر رواة الموطأ
في هذا الحديث ذي مخبر فامر بلالا فاذن ثم قام صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين
قبل الصبح وهو غير عجل ثم امره فاقام الصلاة فصلى بهم الصبح زاد الطبراني من
حديث عمران فقلنا يا رسول الله انعيدها من الغد لوقتها قال نهانا الله عن الربا ويقبله
منا وعند ابن عبد البر لا ينهاكم الله عن الربا ويقبله منكم فقال لما قضى الصلاة قال
من نسي الصلاة زاد القعنبي في روايته في الموطأ او نام عنها فليصلها اذا ذكرها
وعند ابي يعلى والطبراني وابن عبد البر من حديث ابي جحيفة ثم قال صلى الله
عليه وسلم انكم كنتم امواتا فرد الله اليكم ارواحكم فمن نام عن الصلاة فليصلها
اذا استيقظ ومن نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها فعلم ان في الحديث اختصارا
من بعض الرواة فزعم انه اراد بالنسيان مطلق الغفلة عن الصلاة لنوم
او غيره وانه لم يذكر النوم اصلا لانه اظهر في العموم الذي اراد فاسد نشا من عدم
الوقوف على الروايات قال الله تعالى اقم الصلاة لذكري قال القاضي قال
بعضهم فيه تنبيه على ثبوت هذا الحكم واخذه من الاية التي تضمنت الامر لموسى
عليه السلام وانه مما يلزمنا اتباعه وقال غيره استشكل وجه الحكم من الاية
فان معنى لذكري اما لذكري فيها واما لاذكرك عليها على اختلاف القولين في تاويلها
وعلى كل فلا يعطي ذلك قال ابن جرير ولو كان المراد حين تذكرها لكان التنزيل
لذكرها واصح ما اجيب به ان الحديث فيه تغيير من الراوي وانما هو للذكرى
بلام التعريف والف القصر كما في سنن ابي داود ففيه وفي مسلم زيادة وكان ابن
شهاب يقروها للذكرى فبان بهذا ان استدلاله صلى الله عليه وسلم انما هو بهذه
القراءة فان معناها للتذكر اي لوقت التذكر قال عياض وذلك هو المناسب
لسياق الحديث وقال الجوهري الذكرى نقيض النسيان انتهى وقد جمع العلماء
بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي بان
القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والالم ونحوهما ولا يدرك ما يتعلق
بالعين لانها نائمة والقلب يقظان قال النووي هذا هو الصحيح المعتمد قال
الحافظ ولا يقال القلب وان لم يدرك ما يتعلق بالعين من رؤية الفجر مثلا لكنه يدرك

علي فاقام وبعضهم قال فاذن واقام على الفكرة لاحد من حديث صح

فاته الدنقاني صح

اذا كان يقظانا مرور الوقت الطويل فان من ابتدا الفجر الى ان حميت الشمس مدة
لا تخفى على من لم يستغرق لانا نقول يحتمل ان قلبه كان مستغرقا بالوحي ولا يلزم
وصفه بالنوم كما كان يستغرق حالة القاء الوحي يقظة والحكمة في ذلك بيان التشريع
بالفعل لانه اوقع في النفس كما في سهوه في الصلاة وقريب من هذا الجواب ابن المنير
بان القلب قد يحصل له السهو في اليقظة لمصلحة التشريع ففي النوم اولى او على
السواء وقيل غير ذلك ومنها قدم جعفر بن ابي طالب الهاشمي الامير المستشهد
بموته روى البيهقي عن جابر ان جعفرا لما قدم عليه صلى الله عليه وسلم تلقاه
فقبل جبهته ثم قال ما ادري بايهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وعنده ايضا
بسند فيه من لا يعرف حاله عن جابر لما قدم جعفر تلقاه صلى الله عليه وسلم فلما نظر
جعفر اليه حجل قال احد رواته يعني مشى على رجل واحدة اعظاما منه له فقبل
صلى الله عليه وسلم بين عينيه ومن معه وهم ستة عشر رجلا جعفر ومعه امرأته
اسماء بنت عميس وابنه عبد الله ولدته بالحبشة وخالد بن سعيد الاموي ومعه
امرأته امينة بنت خلف وولداه سعيد وامة ولدتهما بالحبشة واخوه عمرو بن
سعيد ومعيقيب بن ابي فاطمة وابو موسى الاشعري والاسود بن نوفل بن خويلد
ابن اسد وجهم بن قيس معه ابنه عمرو وبنته خزيمة وعامر بن ابي وقاص وعتبة
ابن مسعود والحارث بن صخر التيمي وكعب بن عثمان ومحمية بن جزء ومعمر بن
عبد الله وابو حاطب بن عمرو ومالك بن ربيعة معه امرأته والحارث بن قيس هكذا
عدهم ابن اسحاق من الحبشة قال ابن اسحاق بعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن
امية الضمري الى النجاشي فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخيبر ومعهم نساء
من مات هناك من المسلمين وفي البخاري ومسلم عن ابي موسى بلغنا مخرج النبي صلى
الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين انا واخوان لي انا اصغرهم احدهما ابو
بردة والاخر ابو رهم اما قال في بضع واما قال في ثلاثة او اثنين وخمسين رجلا
من قومي فركبنا سفينة فالقتنا الى النجاشي فوافقنا جعفر بن ابي طالب فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هنا وامرنا بالاقامة فاقيموا معنا فاقمنا معه
حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فاسهم لنا ولم
يسهم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينتنا مع جعفر
واصحابه فانه قسم لهم معنا وعند البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قبل ان يقسم لهم كلم
المسلمين فاشركوهم الحديث في الصحيح مطولا وفيه ان عمر قال لاسماء بنت عميس
سبقناكم بالهجرة فنحن احق برسول الله منكم فغضبت وذكرته له صلى الله عليه وسلم
فقال ليس باحق بي منكم له ولاصحابه هجرة واحدة ولكم انتم اهل السفينة هجرتان وفيه
انه صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف اصوات رفقة الاشعريين بالقرآن حين يدخلون
بالليل واعرف منازلهم من اصواتهم بالقرآن بالليل واختلف في فتح خيبر هل كان
عنوة كما قال انس في الصحيح وابن شهاب عن ابن اسحاق او صلحا او بعضها صلحا والباقي
عنوة كما رواه مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي داود وفي حديث
عبد العزيز بن صهيب بضم المهملة وفتح الهاء مصغر البناني بموحدة ونونين البصري الثقة

المتوفي سنة ثلاثين ومائة روي له الجميع عن انس عند البخاري وابي داود
والنسائي التصريح بانه كان عنوة ولفظه فاصبناها عنوة وبه جزم ابن عبد البر
ورد على من قال فتحت صلحا قال وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت
صلحا بالحصنين اللذين اسلمهما اهلهما وهما الوطيح والسلالم لتحقن دماؤهم
وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال انتهى قال الحافظ والذي
يظهر ان الشبهة في ذلك قول ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قاتل اهل خيبر
فغلب على النخل والجاهم الى القصر فصالحوه على ان يجلوا منها وله الصفراء والبيضاء والحلقة
ولهم ما حملت ركابهم على ان لا يكتموا ولا يغيبوا الحديث وفي اخره فسبى ذراريهم ونساءهم
وقسم اموالهم للنكث الذي نكثوا واراد ان يجليهم فقالوا دعنا في هذه الارض
نصلحها الحديث اخرجه ابو داود والبيهقي وغيرهما فعلى هذا كان قد وقع الصلح ثم
حدث النقض منهم فزال اثر الصلح ثم من عليهم بترك القتل وابقاهم عمالا بالارض ليس لهم
فيها ملك ولذلك اجلاهم عمر فلو كانوا صولحوا على ارضهم لم يجلوا منها وقد احتج الطحاوي
على ان بعضها صلحا بما اخرجه هو وابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم
خيبر عزل نصفها لنوائبه وقسم نصفها بين المسلمين وهو حديث اختلف في وصله وارساله
وهو ظاهر في ان بعضها فتح صلحا انتهى لكن قال ابو عمر هذا لو صح لكان معناه ان النصف
له مع سائر من وقع في ذلك النصف معه لانها قسمت على ستة وثلاثين فوقع سهمه
عليه السلام وطائفة معه في ثمانية عشر وسائر الناس في باقيها واستبعده اليعمري بانه
بان هذا تاويل ممكن لو احتمل الحديث هذا التفسير

ثم فتح وادي القرى

بضم القاف وفتح الراء مقصور موضع بقرب المدينة في جمادى الاخرة سنة سبع كما
اقتصر عليه اليعمري ومغلطاي فتبعهما المصنف وكانه والله اعلم جنح على ما ذكر الحاكم وابن سعد
عن الواقدي ان خيبر كانت في جمادى الاولى وقد تعقب ذلك الحافظ كما مر عنه بان الذي
في مغازي الواقدي والبلاذري باسانيده لما انصرف صلى الله عليه وسلم عن خيبر واتى
الصهباء سلك على برمة حتى انتهى الى وادي القرى يريد من بها من يهود وقد روى
مالك ومن طريقه البخاري ومسلم عن ابي هريرة افتتحنا خيبر ثم انصرفنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى وبين هذا وكونها في جمادى تباين ظاهر لان
خيبر كانت في المحرم سنة سبع او اخر سنة ست وحاصرها بضع عشرة ليلة حتى
فتحها في صفر ثم خرج الى الصهباء واقام حين بنى بصفية ثلاثة ايام يبني بها ومدة الذهاب
والاياب ثمانية ايام فغاية المدة نحو شهر فلا يكون وادي القرى في جمادى الاخرة غاية
ما يفيده كلام الجماعة المعتضد بحديث ابي هريرة انها في اخر صفر او ربيع الاول لكن
روى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم اقام بخيبر ستة
اشهر يجمع الصلاة وهذا اوضح يرفع الاشكال بحمل قوله ستة على التقريب سيما على انها
في اخر سنة ست او على ان المراد بها وبما يتعلق بها من وادي القرى لكن سنده
ضعيف وعارضه رواية البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس انه اقام بها اربعين يوما

للواقدي انها كانت في صفر وقيل في ربيع الاول والذي قاله ابن اسحاق

روي ابن اسحاق عن ابي هريرة لما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
خيبر الى وادي القرى نزلنا اصيلا مع غروب الشمس بعد ما اقام بها اربعا من الايام
يحاصرهم وقيل اكثر من ذلك قال الواقدي عبأ صلى الله عليه وسلم للقتال
وصفهم ودفع لواءه الى سعد بن عبادة وراية الى الحباب بن المنذر وراية الى سهل بن
حنيف وراية الى عباد بن بشر ثم دعاهم الى الاسلام واخبرهم انهم ان اسلموا احرزوا
اموالهم وحقنوا دماءهم وحسابهم على الله فبرز رجل منهم فقتله الزبير ثم اخر فقتله الزبير
علي ثم اخر فقتله ابو دجانة حتى قتل منهم احد عشر كلما قتل رجل دعي من بقي الى
الاسلام ولقد كانت الصلاة تحضر يومئذ فيصلي باصحابه ثم يعود فيدعوهم الى الله ورسوله
فقاتلهم حتى امسوا وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس حتى اعطوا ما بايديهم وفتحها صلى
الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله اموالهم واصابوا اثاثا ومتاعا كثيرا واقام بها
اربعة ايام وقسم ما اصاب على اصحابه بوادي القرى وترك الارض والنخل بايدي
يهود وعاملهم عليها قال البلاذري وولاها صلى الله عليه وسلم عمرو بن سعيد بن العاصي
واقطع جمرة بجيم بن هوذة بفتح الهاء والمعجمة العذري رمية سوط من وادي القرى
واصاب مدعما بكسر الميم وسكون الدال وفتح المهملتين احد عبيد اسود كان في
رواية الموطأ اصحابي رضي الله عنه مولاه صلى الله عليه وسلم اهداه له رفاعة بن
زيد احد بني الضبيب كما في مسلم وهو بضم المعجمة بصيغة التصغير بضم المعجمة وفتح
الموحدة بعدها نون وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام قال الواقدي
كان رفاعة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في ناس من قومه قبل خروجه الى خيبر فاسلموا
وعقد له على قومه سهم فقتله روى مالك والشيخان من طريقه عن ابي هريرة افتتحنا
خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة انما غنمنا البقر والابل والمتاع والحوائط ثم انصرفنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى ومعه عبد له اسود يقال له مدعم اهداه
له احد بني الضباب فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم
عائر حتى اصاب ذلك العبد فقال الناس هنيئا له الشهادة فقال صلى الله عليه وسلم
كلا هكذا في الموطأ ومسلم وفي البخاري بل وللكشميهني بلى وهو تصحيف والذي
نفسي بيده ان الشملة كساء يلتف فيه وقيل انما تسمى شملة اذا كان لها هدب
وتقييد بعض بالغلط ان ثبت انه الواقع هنا والا فاللغة الاطلاق التي غلها من خيبر
وفي رواية التي اصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا قال
الحافظ يحتمل ان ذلك حقيقة بان تصير الشملة نفسها نارا فيعذب بها ويحتمل ان المراد
انها سبب لعذاب النار وكذا القول في الشراك يعني المذكور في بقية الحديث وهو
فجاء رجل حين سمع ذلك بشراك او شراكين فقال صلى الله عليه وسلم شراك او شراكان
من نار وفيه تعظيم امر الغلول ونقل النووي الاجماع على حرمته وفي الصحيح عن
عبد الله بن عمرو قال كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فقال
صلى الله عليه وسلم هو في النار في عباءة غلها وكلام عياض يشعر باتحاد قصته مع قصة
مدعم والذي يظهر من عدة اوجه تغايرهما فان قصة مدعم كانت بوادي القرى ومات
بسهم وغل شملة والذي اهداه للنبي صلى الله عليه وسلم رفاعة بخلاف كركرة فاهداه

ثم اخر فقتله علي ثم اخر فقتله ابو دجانة

وفي رواية ابن اسحاق رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي

هوذة بن علي ابي وغل عباءة ولم يمت بسهم فانتزفا ثم روي مسلم عن عمر لما كان يوم
خيبر قالوا فلان شهيد فقال صلي الله عليه وسلم كلا اني رايته في النار في بردة غلها
او عباءة ثم هذا يقتضي تفسيره بكركرة وصالحه صلي الله عليه وسلم كما عند البيهقي في حديث
ابي هريرة اهل تيما لما بلغهم فتح وادي القري علي الجزية زاد البلاذري فاقاموا ببلادهم
وارضهم في ايديهم وولاها صلي الله عليه وسلم يزيد بن ابي سفيان وكان اسلامه يوم
فتحها وروي ان عمر اجلي اهل فدك وخيبر وتيما وهو بفتح الفوقية واسكان التحتية والمد
بلدة معروفة بين الشام والمدينة علي نحو سبع مراحل او ثمان من المدينة قال في المطالع
من امهات القري علي البحر من بلاد طي ومنها يخرج الي الشام قاله الحافظ مغلطاي
تلخيصا للروايات كما تري وصالحه اهل فدك حين اوقع باهل خيبر علي ان له نصفها
وله صلي الله عليه وسلم نصفها فاقرهم علي ذلك قال ابن اسحاق فكانت له خالصة
لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وقيل صالحوه علي حقن دمائهم والجلاء ويخلوا
بينه وبين الاموال ففعل قال الواقدي والاول اثبت القولين وقول الشرفشة فدك
في شعبان وهم فالتي في شعبان انما هي سرية بشير الي بني مرة بفدك يعني بعطائه اي
بتوجيهها كما ياتي لانفس اهل فدك وقد ذكر الشامي مصالحة اهل فدك عقب فتح خيبر
قبل قصة وادي القري وترجم ابن اسحاق امر فدك في خيبر ثم رجع صلي الله عليه وسلم
الي المدينة منصورا مؤيدا روي الشيخان واصحاب السنن عن ابي موسي قال اشرف
الناس علي واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقال صلي الله
عليه وسلم اربعوا علي انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا
وهو معكم وانا خلف دابته فسمعني اقول لا حول ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله بن
قيس قلت لبيك يا رسول الله قال الا ادلك علي كلمة من كنز الجنة قلت بلي قال لا حول
ولا قوة الا بالله اربعوا بكسر الهمزة وفتح الموحدة اي ارفقوا وامسكوا عن الجهر واعطفوا
علي انفسكم بالرفق وكفوا عن الشدة والله اعلم

ذكر خمس سرايا بين خيبر والعمرة

ثم سرية عمر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنه الي تربة بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة
وبالفوقية قال الحازمي واد بقرب مكة علي يومين منها قال ابن سعد وتربة ناحية
العبلاء اي بفتح المهملة وسكون الموحدة والمد علي اربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران
في شعبان سنة سبع ومعه ثلاثون رجلا فخرج الاولي الواو اذ لا يتفرع علي ما قبله
معهم حال كونه معه دليل من بني هلال لم يسم فكان يسير الليل ويكمن بضم الميم
وفتحها يختفي النهار فاتي الخبر اي هوازن اي الي الطائفة التي كانت منهم بتربة الذين
قصدوا بالبعث فهربوا وجاء عمر الي محالهم فلم يلق منهم احدا بل وجدهم ترفعوا
واخذوا ما تيسر ما لهم من نعم وغيرها فانصرف راجعا الي المدينة زاد ابن سعد وشيخه
فلما كان بذي الجدر بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالراء مسرح الغنم علي ستة
اميال من المدينة قال الهلالي لعمر هل لك في جمع اخر تركته من خثعم سائرين قد اجدبت
بلادهم فقال عمر لم يامرني صلي الله عليه وسلم بهم انما امرني ان اصمد لقتال هوازن

بتربة الثانية ثم سرية ابي بكر الصديق افضل الصحب بالانزاع كما قام عليه من اهل السنة
الاجماع وغيرهم محجوجون بما صح عن علي كرم الله وجهه انه خيرهم رضي الله
عنه الي بني كلاب بكسر الكاف وخفة اللام قبيلة بنجد بناحية ضرية بفتح
الضاد المعجمة وكسر الراء فتحتية مشددة مفتوحة فتاء تانيث يقال انه اسم امراة
سمي به الموضع قال في الصحاح قرية لبني كلاب علي طريق البصرة الي مكة اقرب
في شعبان سنة سبع ويقال الي بني فزارة فسبي منهم جماعة وقتل اخرين
هكذا رواه ابن سعد والواقدي وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع بعث صلي الله
عليه وسلم ابا بكر الي فزارة وخرجت معه حتي اذا صلينا الصبح امرنا فشننا الغارة
فوردنا الماء فقتل ابو بكر اي جيشه من قتل ورايت طائفة منهم الذراري فخشيت
ان يسبقوني الي الجبل فادركتهم ورميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما راوا السهم
وقفوا وفيهم امراة وهي ام قرفة عليها قشع من ادم معها ابنتها من احسن العرب
فجئت بهم اسوقهم الي ابي بكر فنفلني ابو بكر ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة
فلقيني صلي الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي المراة لله ابوك فقلت هي لك
فبعث بها الي مكة ففدي بها اسري من المسلمين كانوا في ايدي المشركين ورواه
ابن سعد ايضا مسندا ولم يلتفت المص الي زعم من زعم انه وهم فقال وهو
الصحيح الصواب لصحة اسناده ثم قيل تسمية المراة المقترفة وهم من بعض
الرواة لان ابن سعد لم يسمها في روايته بل قال فاذا امراة من فزارة لان ام قرفة
انما كانت في السرية المختلف في ان اميرها الصديق او زيد بن حارثة كما مر ذلك
مبسوطا لكن قد تعقبت معارضة المص بحديث مسلم لما قاله هنا بانهما سريتان
مختلفتان سرية الي فزارة بوادي القري وهي المختلف في اميرها وسرية الي ضرية
وهذه اميرها الصديق فجمع بينهما تقليدا اليعمري وشيخه الدمياطي فوهم والله اعلم
الثالثة ثم سرية بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتحتية ساكنة ابن سعد بن ثعلبة
الانصاري الخزرجي البدري والد النعمان له ذكر في مسلم وغيره في قصة الهبة
لولده وحديثه في النسائي استشهد بعين التمر مع خالد بن الوليد في خلافة ابي
بكر سنة اثني عشرة ويقال انه اول من بايع ابا بكر من الانصار الي بني مرة بضم
الميم وشد الراء بفدك بفتح الفاء والدال المهملة وبالكاف موضع بخيبر بينه وبين
المدينة كما قال ابن سعد ستة اميال جمع ميل فصحف من قال ليال في شعبان سنة
سبع ومعه ثلاثون رجلا فقتلوا اي وقع القتل فيهم وهو لا يستلزم استيصالهم
فلا ينافي ما عند الواقدي وتلميذه ابن سعد لما وصلوا اليهم لقوا رعاء الشاء فسالوا
عن الناس فقالوا هم في بواديهم والناس يومئذ شاتون لا يحضرون الماء فاستاق
النعم والشاء وانحدر الي المدينة فخرج الصريخ فاخبرهم فادركه العدد الكثير
منهم عند الليل فباتوا يرامونه بالنبل حتي فنيت نبل اصحاب بشير فاصابوا اصحابه
وولي منهم من ولي وقاتل بشير حتي ارتث بضم اوله وسكون الراء وضم الفوقية
ومثلثة مشددة اي جرح وصار به رمق وضرب كعبه اختبارا لحاله اهو ميت
ام حي وقيل لما لم يتحرك قد مات ورجعوا بنعمهم وشائهم وقدم علانة بضم العين

المهملة وإسكان اللام وفتح الواو قتادة ثانيتها زيد بن حارثة الانصاري هو
الحارثي الاوسي احد البكائين في غزوة تبوك روي انه تصدق بعرضه على كل مسلم
نال بخبرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم بعده بشير بن سعد
وذلك انه استمر في القتلى فلما امسى تحامل حتى انتهى الى فدك فاقام عند يهود بها
اياما حتى ارتفع من الجراح ثم رجع الى المدينة فعلم من هذا ان بني مرة لم يكونوا
بفدك فتشهدوا في قولهم الى بني مرة بفدك لمجاورتها وكونها من اعمالها السرية الرابعة
ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي الكناني الكلبي كان على مقدمة النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الفتح وله ذكر في فتح القادسية وهو الذي قتل هرمز ملك الباب وولي هو
خراسان زمن معاوية سنة ثمان واربعين واسم جده مسعر بن جعفر كما عند
ابن الكلبي لا فضالة بن عبد الله كما في تاريخ الحاكم فابن الكلبي اعرف بالنسب
من غيره كما ان غيره اعرف منه بالاخبار وانما جاء اللبس من ذكر فضالة في نسبه
وليس هو فيه بل هو صحابي اخر اسمه غالب بن فضالة كما في الاصابة الى اهل
الميفعة بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الفاء والعين المهملة قتادة ثانيتها هو
والقياس فتح الميم لانه اسم لموضع احد البقاع وهو المرتفع من الارض كما في النور
اي لانها في الاصل اسم موضع اليفع وهو الارتفاع سمي به ذلك الموضع كما هو مفاد
كلامه بناحية نجد وراء بطن نخل كما نقله الفتح والعيون عن اهل المغازي وهي
من اعمال المدينة على ثمانية برد واهل الميفعة كما في العيون بنو عوال بضم
العين وبنو عبد بن ثعلبة في شهر رمضان سنة سبع من الهجرة وسببها كما في
بعض الروايات عن ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة انه صلى الله عليه وسلم
قال له مولاه يسار يا نبي الله اني قد علمت غرة من بني عبد بن ثعلبة فارسل
معي اليهم فارسل غالبا في مائة وثلاثين رجلا وكان يسار دليلهم واستشكل
ذلك البرهان بان يسارا قتله العرنيون في شوال سنة ست فلعل هذا غيره ولم
اره ذكرا في الموالي الا ان يكون مولى لاحد من اقاربه عليه السلام بسبب انه
ثلث كلاهما مولاه والذي قتله اسامة هو النوبي وهذا حبشي اصابه في غزوة
بني ثعلبة وفرق بينهما في الاصابة ورجح انهما اثنان في ما بقي كذا في الفتح والذي
عند ابن اسحاق كما ترى وهو المنقول في العيون وغيرها في مائة بالافراد وثلاثين
رجلا فهجموا عليهم جميعا في وسط محالهم بشد اللام جمع محلة بفتح الحاء وهي
المكان ينزله القوم فقتلوا من اشرف لهم بصيغة الماضي كما هو
المحفوظ ووقع في العيون من اشرف اي ورده البرهان واستاقوا نعما وشاء
الى المدينة قالوا اي اهل المغازي كابن اسحاق والواقدي وابن سعد وتبرا منه
لانه خلاف ظاهر حديث البخاري وجزم به في الاكليل كما ياتي وفي هذه السرية
قتل اسامة بن زيد الجهني الحليف نهيك بفتح النون وكسر الهاء وسكون التحتية
وبالكاف بن مرداس كذا وقع عند الواقدي فاستدركه ابن فتحون على ابي
عمر قال في الاصابة وهو خطأ فانه مقلوب قلبه بعض الرواة وانما هو مرداس
ابن نهيك الضمري وقيل ابن عمرو وقيل انه اسلمي وقيل غطفاني والاول ارجح ذكره

ابن عبد البر وغيره في حرف الميم فعدا ان قال لا اله الا الله زاد في رواية الثعلبي
محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اسامة من لك بلا اله الا
الله فقال يا رسول الله انما قالها تعوذا من القتل قال لا وللواقدي فهلا
شققت عن قلبه زاد السدي فنظرت اليه فتعلم اصادق هو ام كاذب فقال
اسامة لا اقاتل احدا فضلا عن قتله يشهد ان لا اله الا الله قال في الاستيعاب
في تفسير السدي وابن جريج عن عكرمة وتفسير سعيد بن ابي عروبة عن ابي قتادة
وقاله غيرهم ايضا لم يختلفوا في ان المقتول الذي القى السلم وقال اني مؤمن
انه مرداس واختلفوا في تاويله وفي امير تلك السرية اختلافا كثيرا انتهى
ومراده لم يختلف من عزي لهم والا فعند احمد والطبراني وغيرهما عن عبد الله
ابن ابي حدرد وابن جرير عن ابن عمر ان المقتول عامر بن الاضبط الاشجعي
والقاتل محلم بن جثامة وان الاية نزلت في ذلك وعند الدارقطني والبزار
والطبراني وصححه الضياء عن ابن عباس ان القاتل المقداد بن الاسود وابهم
اسم المقتول وان فيه نزلت الاية وروى الثعلبي من طريق الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس ان المقتول مرداس والقاتل اسامة وامير السرية غالب كما
هنا وان قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده وكان الجا غنمه لجبل فلما لحقوه قال
لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد فلما رجعوا نزلت
يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم الاية واخرج ابن ابي حاتم عن جابر وابي نعيم عن
ابي سعيد نحوه قال في الاصابة فان ثبت الاختلاف في تسمية القاتل مع الاختلاف
في المقتول احتمل تعدد القصة انتهى اي واحتمل ايضا تكرر نزول الاية تذكيرا
بما سبق وفي الاكليل للحاكم ابي عبد الله فعل اسامة ذلك المذكور من قتل
الرجل في سرية كان اميرا عليها في سنة ثمان لا في هذه السرية التي في سنة سبع
كما قال اهل المغازي وفي البخاري ما يوافقه فانه قال بعد غزوة موتة باب بعث
النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد الى الحرقات قال الحافظ بضم الحاء المهملة
وفتح الراء بعدها قاف نسبة الى الحرقة وهو جهيش بن عامر بن جهينة سمي
الحرقة لانه حرق قوما بالقتل فبالغ في ذلك ذكره ابن الكلبي ثم روى في الباب وفي
كتاب الديات ومسلم في الايمان وابو داود في الجهاد والنسائي في السير عن
ابي ظبيان بفتح الظاء المعجمة وكسرها وسكون الموحدة فتحتية فالف فنون
حصين بمهملتين مصغر ابن جندب بن الحارث الجنبي بفتح الجيم وسكون النون
ثم موحدة نسبة الى الجنب بلفظ ضد الاثنان قبيلة من اليمن الكوفي الثقة
التابعي الكبير روى له الستة وتوفي سنة تسعين وقيل غير ذلك قال النووي
اهل العربية يلحنون الظاء من ظبيان واهل الحديث يكسرونها وكان منشأ الخلاف
ان اهل العربية بنوا على مقتضى الاشتقاق في مثل هذه الصيغة واهل الحديث
على ان ما ثبت وضعه وضع الاعلام لا يجب جريه على اللغة قال سمعت
اسامة بن زيد رضي الله عنهما يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الحرقة بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف ودنا نا ثانيتها زاد في الديات من

جهينة قال المصنف والجمع في الترجمة باعتبار بطون تلك القبيلة انتهى قال في الفتح ليس في هذا الحديث ما يدل على انه كان امير الجيش كما هو ظاهر الترجمة وقد ذكر اهل المغازي سرية غالب بن عبد الله الليثي الى الميفعة في رمضان سنة سبع وقالوا ان اسامة قتل الرجل فيها فان ثبت ان اسامة كان اميرها فما صنعه البخاري هو الصواب لانه ما امر الا بعد قتل ابيه بغزوة موتة وذلك في رجب سنة ثمان وان لم يثبت انه كان اميرها رجح ما قال اهل المغازي انتهى وذكر بعض شراح البخاري ان ما ذكره اهل المغازي يخالف ظاهر ترجمة البخاري ولعل المصير الى ما في البخاري هو الراجح بل الصواب انتهى وليس التنزيل من صيغ وجوه الترجيح نعم روى ابن جرير عن السدي بعث صلى الله عليه وسلم سرية عليها اسامة بن زيد فذكر القصة وروى ابن سعد عن جعفر بن برقان قال حدثني الحضرمي قال بلغني انه صلى الله عليه وسلم بعث اسامة ابن زيد على جيش فذكر القصة فان ثبتا ترجح صنيع البخاري فصبحنا القوم اتيناهم صباحا بغتة قبل ان يشعروا بنا فقاتلناهم فهزمناهم ولحقت بالواو ولابي ذر بالفاء انا ورجل من الانصار قال الحافظ في مقدمة الفتح لم اعرف اسم الانصاري ويحتمل انه ابو الورد الذي في تفسير عبد الرحمن بن زيد سابر شد ابيه رجلا منهم هو مرداس كما مر فلما غشيناه بفتح العين وكسر الشين المعجمتين قال لا اله الا الله فكف الانصاري عنه وطعنته وفي رواية بالفا لذا الواو برمحي حتى قتلته فلما قدمنا المدينة بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قتلي له بعد كلمة التوحيد فقال يا اسامة اقتلته بهمزة الاستفهام الانكاري بعد ما وفي رواية بعد ان قال لا اله الا الله وقد علمت قولي امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قلت زاد في الديات يا رسول الله انما كان متعوذا بكسر الواو المشددة بعدها معجمة اي لم يكن قاصدا للايمان بل كان غرضه التعوذ من القتل فما زال يكررها اي قوله اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله زاد في الديات على بشد اليا وفي مسلم من حديث جندب انه صلى الله عليه وسلم قال كيف لك تصنع بلا اله الا الله اذا جات يوم القيامة حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم لاني جرى منه هذه الفعلة ولم يتمن ان لا يكون مسلما قبل ذلك وانما تمنى ان يكون اسلامه ذلك اليوم لان الاسلام يجب ما قبله قال القرطبي وفيه اشعار انه استصغر ما سبق له قبل ذلك من عمل صالح في مقابلة هذه الفعلة لما سمعه من الانكار الشديد وانما قال اسامة ذلك على سبيل المبالغة لا الحقيقة قال الكرماني او تمنى اسلاما لا ذنب فيه وقال الخطابي يشبه ان ذلك لقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم الزم اسامة دية ولا غيرها وفيه نظر فقد روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لاهل مرداس بديته ورد ماله اليهم وقيل قال له اعتق رقبة والله اعلم الخامسة ثم سرية بشير كامير بن سعد الانصاري ايضا الى يمن

قال

قال اليعمري بفتح اليا اخر الحروف وقيل بضمها وقيل بالمثناة مفتوحة ساكن الميم اي مع فتح اوله وضمه كما في الشامي ووقع في بعض نسخ اليونينية وهو تصحيف والذي في نسخة الصحيحة المخففة وجبار بفتح الجيم وبموحدة مخففة وبعدها الف وزا وهي ارض لغطفان كما عند ابن سعد ويقال لفزارة كما قال الحازمي وعذرة في شوال سنة سبع من الهجرة وبعث معه ثلاثمائة رجل وعند له لواد لجمع من غطفان تجمعوا بالجناب بكسر الجيم ارض من ارض غطفان قد واعدهم عيينة ابن حصن الفزاري للاغارة على المدينة فساروا الليل وكمنوا بفتح الميم وكسرها النهار فلما بلغهم مسير بشير هربوا ثم ان الصحابة بين وجبار وهو نحو الجناب والجناب معارض سلاح بسين وحا مهملتين وجبار وواد بالقرى فنزلوا بسلاح واصاب لهم نعما كثيرة فغنمها ونفر الرعا فحذروا وتفرقوا ولحقوا بعليا بلادهم بضم المهملة وسكون اللام والقصر نقيض السفلى وخرج بشير بن سعد في اصحابه حتى اتى محالهم فلم يجد فيها احدا فلقوا عينا لعيينة فقتلوه ثم لقوا جمع عيينة وهو لا يشعر بهم فنالوا منهم ثم انكشف جمع عيينة وتبعهم المسلمون واسر منهم رجلين وقدم بهما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما فارسلهما ولم يسميا رضي الله عنهما والمناوشة تداني الفريقين واخذ بعضهم بعضا

باب عمرة القضا

كذا ترجم به البخاري عند الاكثر وللمستملي قصة غزوة القضا والاول اولى ووجه الكونها غزوة بان موسى بن عقبة ذكر في المغازي عن ابن شهاب انه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح والمقاتلة خشية ان يقع من قريش غدر فبلغهم ذلك ففزعوا فلقيه مكرز فاخبره انه باق على شرطه وان لا يدخل مكة بسلاح الا السيوف في اغمادها وانما خرج في تلك الهيئة احتياطا فوثق بذلك واخر صلى الله عليه وسلم السلاح مع طائفة من اصحابه خارج الحرم حتى رجع ولا يلزم من اطلاق الغزوة وقوع المقاتلة وقال ابن الاثير ادخل البخاري عمرة القضا في المغازي لكونها مسببة عن غزوة الحديبية انتهى من الفتح ولذا ترجمها المصنف بقوله ثم عمرة القضية وتسمى ايضا عمرة القضا وتسمى ايضا عمرة القصاص ذكره ابن اسحاق وعمرة الصلح ذكره الحاكم في اربعة كما قال الحافظ وقدم المصنف الاول لانه ابعد من ايهام كونه قضا حقيقيا لا لانه اشهر كما زعم كيف وقد ترجم البخاري وابن اسحاق واليعمري ومن لا يحصى بعمرة القضا واختلف في سبب تسميتها بها فقال السهيلي لانه قاضى اي عاهد فيها اي عملها وبسببها او في شانها قريشا سنة الحديبية فالمراد بالقضا الفصل الذي وقع عليه الصلح ولذا يقال لها عمرة القضية قال اهل اللغة قاضى فلانا عاهده وقاضاه عاوضه فيحتمل تسميتها بذلك للامرين قاله عياض قال الحافظ ويرجح الثاني تسميتها قصاصا قال الله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات

قصاص قال السهيلي تسميتها عمرة القصاص اولى بها لان هذه الاية نزلت فيها
قال الحافظ كذا رواه عبد بن حميد وابن جرير باسناد صحيح عن مجاهد
وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه وقال ابن اسحاق بلغنا عن ابن عباس فذكره
ووصله الحاكم في الاكليل عن ابن عباس فذكره لكن في اسناده الواقدي لا لانها
قضا عن العمرة التي صد عنها لانها لم تكن فسدت حتى يجب قضاوها عند
مالك والشافعي وان كانت نفلا لوجوب قضا فاسد الحج والعمرة ولو نفلا حتى عند
الشافعي وان لم يقل بوجوب قضا النفل بل كانت عمرة تامة اي في حكمها لثبوت الاجر
فيها وكونها لم يجب قضاوها والا فانه لم يات بشي من اعمالها سوى الاحرام ولذا
عدوا اي الصحابة كانس وابن عمر في الصحيح عمر النبي صلى الله عليه وسلم اربعا
عمرة الحديبية وعمرة القضا وعمرة من الجعرانة وكلهن في ذي القعدة وعمرة مع حجته
كما سيأتي ان شاء الله تعالى في مقصد عباداته وقال اخرون بل كانت هذه قضا عن
العمرة الاولى التي صد عنها ولذا سميت عمرة القضا وانما عدوا عمرة الحديبية في
العمر لثبوت الاجر فيها وقوله لا لانها كانت وهذا الخلاف في سبب التسمية مبني
على الاختلاف في وجوب القضا على من اعتمر فصد عن البيت سوا كان
الصد عاما او خاصا وسوا عمرة الاسلام او غيرها فقال الجمهور من العلما يجب
عليه الهدي ولا قضا عليه وعن ابي حنيفة عكسه القضا ولا هدي وعن احمد
رواية انه لا يلزمه هدي ولا قضا واخرى يلزمه الهدي والقضا فحجة الجمهور
قوله تعالى فان احصرتم منعتم من اتمام الحج والعمرة فما استيسر تيسر من الهدي
عليكم شاة فما عليه فجعل عليه دليلا على جواز التحلل بالاحصار وان فيه دما ولا قضا لعدم
ذكره في جواب الشرط وحجة ابي حنيفة ان العمرة تلزم بالشروع فاذا احصر جاز له
تاخيرها فاذا زال الحصر اتى بها ولا يلزم من التحلل بين الاحرامين سقوط
القضا وهو دليل عقلي وحجة من اوجبهما بالتثنية اي الهدي والقضا ما وقع للصحابة
فانهم نحروا الهدي حيث صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدي وقد روى ابو
داود عن ابي حاضر بحا مهملة وضاد معجمة الازدي قال اعتمرت فاحصرت فنحرت
الهدي وتحللت ثم رجعت العام المقبل فقال لي ابن عباس ابدل الهدي فان النبي
صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بذلك وحجة من لم يوجبهما بالتثنية اي تحللهم
بالحصر لم يتوقف على نحر الهدي بل امر من معه هدي ان ينحره ومن ليس
معه هدي ان يحلق زاد الحافظ واسعد الكل بظاهر الاحاديث من اوجبهما انتهى
ويقع في نسخ حجة من اوجبها ثم حجة من لم يوجبها بالافراد فيهما ويمكن توجيهها
بان الضمير للخصلة المروية عن احمد وهي وجوبهما او عدمه انتهى هذا المبحث
وهو من فتح الباري قال الحاكم في الاكليل تواترت الاخبار انه صلى الله عليه
وسلم لما اهل ذو القعدة يعني سنة سبع روى يعقوب بن سفيان في تاريخه
باسناد حسن عن ابن عمر قال كانت عمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع
امر اصحابه ان يعتمروا قضا لعمرتهم التي صدهم المشركون عنها بالحديبية هذا
ظاهر فيما قاله ابو حنيفة ويجيب الجمهور عنه بان معنى قضي عوضا عنها لا قضا

واجب وامر ان لا يتخلف احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف منهم احد الا رجال
استشهدوا بخيبر ورجال ماتوا وعند الواقدي فقال رجال من حاضري المدينة
من العرب يا رسول الله والله ما لنا من زاد وما لنا من يطعمنا فامر صلى الله عليه وسلم
المسلمين ان ينفقوا في سبيل الله وان يتصدقوا وان يكفوا ايديهم يهلكوا فقالوا يا رسول
الله بم نتصدق واحدنا لا يجد شيئا فقال صلى الله عليه وسلم بما كان ولو بشق تمرة
وروى البخاري والبيهقي وغيرهما عن حذيفة ووكيع والبيهقي عن ابن عباس
وابن جرير عن عكرمة ووكيع عن مجاهد قالوا في قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ترك النفقة في سبيل الله وليست التهلكة ان يقتل الرجل
في سبيل الله ولكن الامساك في سبيل الله انفق ولو مشقصا واخرج مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المسلمين الفان سوى النساء والصبيان واستخلف على
المدينة فيما قال الواقدي وابن سعد ابا رهم بضم الراء وسكون الهاء كلثوم بن الحصين
الغفاري الصحابي المشهور وقال ابن هشام عويف بن الاضبط الديلي بضاد
معجمة وطا مهملة وقال البلاذري ابا ذر ويقال عويف وهو مصغر عوف ويقال
فيه عويث بمثلثة بدل الفا وساق عليه الصلاة والسلام ستين بدنة كما قال الواقدي
عن محمد بن ابراهيم التيمي وعن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قلد هديه بيده
وعن عبد الله بن دينار انه حمل عليها ناجية بن جندب الاسلمي يسير امامه
يطلب الرعي في الشجر معه اربعة فتيان من اسلم رواهما الواقدي وعند الواقدي
عن عاصم بن عمر انه عليه السلام حمل السلاح والبيض بكسر الموحدة جمع بيضة
وهي الواحدة من الحديد والدروع جمع درع وفي نسخة الدرع بالافراد على ارادة
الجنس وضبطه بضمتين خلاف قول القاموس جمعه ادرع ودروع وادراع والرماح
وعطف الثلاثة على السلاح مباين في الحديث ان اريد به ما عداها كالسيوف وخاص
على عام ان اريد به ما ينفع في الحرب بمنع او دفع وقاد مائة فرس من الخيل يقع على
الذكر والانثى والظاهر انها كانت منها فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل امامه
عليها محمد بن مسلمة الانصاري وقدم السلاح المذكور واستعمل عليه بشير كامير
ابن سعد والد النعمان وبقية رواية عاصم فقيل يا رسول الله حملت السلاح وقد
شرطوا الا ندخلها الا بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال عليه السلام انا لا ندخله
عليهم الحرم ولكن يكون قريبا منا فان هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا واحرم
النبي صلى الله عليه وسلم من باب المسجد لانه سلك طريق الفرع ولولا ذلك لاهل من
البيدا رواه الواقدي عن جابر وذكره المحب الطبري عن جابر ولم يعزه لكتاب ومر ان
الفرع بضم الفا وسكون الرا او ضمها ولبى والمسلمون يلبون معه ومضى محمد بن مسلمة
في الخيل الى مر الظهران واد قرب مكة يضاف اليه مر كما في القاموس فظاهره انه اسم
لنفس الوادي وفي المصباح الظهران بلفظ التثنية واد قرب مكة تنسب اليه قرية
هناك فيقال مر الظهران ويوافقه تانيث الضمير العائد عليها في قوله فوجدوا بها نفرا
من قريش فسالوه عن سبب مجيئه بالخيل فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصبح بفتح الصاد وكسر الموحدة مشددة اي يأتي هذا المنزل غدا ان شا الله تعالى

واما بصبح فبسكون الصاد وخفة الموحدة فمعناه يدخل في الصباح كما في اللغة وليس مرادا فاتوا قريشا فاخبروهم فتر عوا وقالوا والله ما حدثنا حدثا ولنا على كتابنا ومدتنا فنعم بيننا وبين محمد في اصحابه وبعثوا مكرز الى نفر من قريش لقوه ببطن ياجج وهو في اصحابه والهدي والسلاح قد تلاحق فقالوا والله ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت لهم ان لا تدخل الا بسلاح المسافر فقال اني لا ادخل عليهم بسلاح فقال مكرز هو الذي يعرف به البر والوفا ثم رجع باصحابه الى مكة فقال ان محمدا على الشرط الذي شرط لكم رواه الواقدي ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران وقدم السلاح الى بطن ياجج بتحتية بهمز ساكنة فجيمين بتثليث الجيم الاولى كيمنع وينصر ويضرب هذا لفظ القاموس في فصل الهمزة من باب الجيم وهو الذي سمعه شيخنا واقتصر في فصل اليا على انه كيمنع وهو الذي رآه صاحب النور وقد ذكره المجد ايضا في كتاب المثلث له واقتصر ابن الاثير على كسر الجيم الاولى موضع بالجر بدل والرفع خبر محذوف بمكة اي قريبها او نواحيها فلا ينافي قول ابن الاثير على ثمانية اميال وافاده قوله حيث ظرف مكان ينظر من به الى انصاب الحرم اي اعلام حدوده وخلف بفتح اللام اي اخر عليه فاطلاله اوس بن خولي بفتح المعجمة وفتح الواو وضبطه العسكري في كتاب التصحيف واقتصر عليه في التبصير الانصاري الخزرجي البدري المتوفي في اواخر خلافة عثمان في مائتي رجل قال ابن سعد ثم خلفهم مثلهم حتى قضي الكل مناسك عمرتهم رضي الله عنهم وخرجت قريش اي اكابرهم واشرافهم كما في العيون وغيرها من مكة الى رؤس الجبال عداوة لله ولرسوله ولم يقدروا على الصبر على رؤيته يطوف بالبيت هو واصحابه وقيل وليتخرجوا منسكنا فان ينظروا اليه صلى الله عليه وسلم غيظا وحنقا بفتح المهملة والنون وقاف اي غيظا فهو مساو ونفاسة اي حسدا يقال نفس الشي بالكسر حسد عليه ولم يره اهلا له وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي امامه فحبس اي نزل بذي طوى بتثليث الطا وادي بقرب مكة يعرف ولا ينصرف كما في الشامية حتى يفرغ من عمرته ويحضر للنحر وخرج صلى الله عليه وسلم راكبا على راحلته ناقته القصوا محرا والمسلمون متوحشون السيوف قال الشامي توشح السيف اي ان طرف علاقته على منكبه الايمن من تحت يده اليسرى وياخذ طرف الذي القاه على منكبه الايسر من تحت يده اليمنى ثم يعقدهما على صدره محدقون محيطون برسول الله صلى الله عليه وسلم يلبون وفي الصحيح عن ابن ابي اوفى لما اعتمر صلى الله عليه وسلم سترناه من غلمان المشركين ومنهم مخافة ان يوذوه فدخل من الثنية وهي كل عقبة مسلوكة التي تطلعه على الحجون بفتح المهملة وضم الجيم وبالواو والنون جبل بمكة وابن رواحة اخذ بمد الهمزة وكسر الخا المعجمة بزمام راحلته كما في رواية ابن اسحاق وغيره وفي رواية بغرز اي ركابه فيحتمل اخذه تارة بالزمام واخرى بالركاب وتارة يمشي بين يديه كما في الرواية الاتية وهي رواية الترمذي في الشمايل النبوية ولا داعية للتقييد وكذا في سننه والنسائي والبزار كلهم من حديث

عبد

عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضا وابن رواحة الخزرجي يمشي بالميم من المشي وفي نسخ ينشي بالنون من الانشا اي يحدث نظم الشعر بين يديه وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله طريقه واغتر بعضهم بقوله السابق خرجت قريش من مكة الى روس الجبال فاول قوله خلوا اي ثبتوا على التخلية ولا حاجة اليه فلم يخرجوا كلهم بل اشرافهم كما مر اليوم نضربكم بسكون البا للتخفيف كقراة ابي عمرو ان الله يامركم وقوله اليوم اشرب غير مستحقب على تنزيله اي النبي مكة ان عارضتم ولا نرجع كما رجعنا عام الحد او على تنزيل القرآن وان لم يتقدم ذكره نحو حتى توارت بالحجاب وابعد من قال على تنزيل النبي اي ارسال الله اليكم نحو كالامر النازل من السما ضربا يزيل الهام جمع هامة بالتخفيف وهي الراس عن مقيله اي محل نومه نصف النهار مستعار من موضع القايلة فهو كناية عن محل الراحة اذ النوم اعظم راحة او شبه به العنق بجامع انه محل الاستراحة اي يزيل الراس عن العنق وذكر الضمير نظرا الى ان الهام اسم جمع يفرق بينه وبين واحده بالتا ولا ينافيه اطلاق النور وغيره انه جمع لجواز ان المراد اللغوي ويذهل الخليل عن خليله لكونه يهلك احد الخليلين فيذهل الهالك عن الحي والحي عن الهالك فقال عمر يا ابن رواحة بين استفهام محذوف الاداة وفي رواية بايتها ابين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعرا وفي رواية الشعر قد يحرك غضب الاعدا فيلتحم القتال في الحرم او هو مناف لما اعتدناه من رعاية كمال الادب خصوصا في حال العبادة التي منها ما نحن فيه من العمرة بالحرم فقال له صلى الله عليه وسلم تسلية واخبارا بان الله عصمه ومن معه وان ذلك لا يخل بالادب خل عنه يا عمر اي لا تحل بينه وبين ما سلكه من قول الشعر حينئذ فلهي اي هذه الجملة او الابيات او الكلمات واللام جواب قسم مقدر اي لتاثيرها فيهم اي في ايذايهم ونكايتهم فهو اسرع وصولا وابلغ نكاية من تاثير نضح النبل رمي السهام اليهم فكما يبعد وقد من سماع هذا ويحال لهم ان يتبرموا بعون الله والنبل بهمز ثم هو من اضافة الصفة للموصوف اي النبل الذي يرمى به قال البزار لم يروه عن ثابت الا جعفر بن سليمان وقال الترمذي حديث صحيح غريب ورواه عبد الرزاق من حديث انس من وجهين اي طريقين احدهما روايته عن جعفر عن ثابت عنه وهي المتقدمة والثانية روايته عن معمر عن الزهري عن انس بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضا وعبد الله بن رواحة ينشد بين يديه خلوا بني الكفار عن سبيله قد انزل الرحمن في تنزيله القرآن بان الذي زاينه خير القتل في سبيله اي جهاد اعدايه وفي السابق بمعنى الطريق المحسوس نحن قتلناكم على تاويله اي على انكاركم ما اول به كما فهمناه منه والمعنى نحن نقاتلكم على انكار تاويله كما قاتلناكم على انكار تنزيله مصدر بمعنى اسم المفعول اي ما نزل عليه الدال على رسالته وصدقه في كل ما جا به اخرجه ابو يعلى من طريق عبد الرزاق واخرجه الطبراني عن عبد الله بن احمد عن ابيه عن عبد الرزاق قال الحافظ وما وجدته في مسند احمد قال وقد اخرجه الطبراني ايضا عاليا عن ابراهيم بن ابي سويد عن عبد الرزاق وعن

بلية

هذا الوجه اخرجه البيهقي في الدلايل النبوية قال الحافظ واخرجه البيهقي ايضا من
طريق ابي الازهر فذكر القسم الاول من الرجز وفيه بعده اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله مستعار من موضع القايلة لموضع الراس في الجسد استعاره
تصريحية لذكر فيها اسم المشبه به ويذهل الخليل عن خليله يارب اني مومن بقيله
اي بقوله بمعني مقوله كقوله تعالي وقيله يارب قال الدارقطني تفرد به معمر عن
الزهري وتفرد به عبد الرزاق عن معمر ورده الحافظ بانه عند ابن عقبة في المغازي
عن شيخه الزهري وفيه بعد قوله قد انزل الرحمن في تنزيله في صحف تتلى على
رسوله لكنه لم يذكر انسا اي فيكون عبد الرزاق تفرد بوصله قال الحافظ وقد صححه
ابن حبان من الوجهين وعجبت من الحاكم كيف لم يستدركه فانه من الوجه الاول
على شرط مسلم لاجل جعفر ومن الوجه الثاني على شرط الشيخين وزاد ابن اسحاق
في روايته عن شيخه عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال بلغني فذكره وزاد بعد قوله
يارب اني مومن بقيله اني رايت الحق في قبوله اي قوله قوله صلى الله عليه وسلم
وقال ابن هشام عبد الملك ان قوله نحن ضربناكم على تاويله الي اخر الشعر من قول
عمار بن ياسر قاله في غير هذا اليوم قال السهيلي يعني يوم صفين فتسمح المصنف في العزو
وقال ابن هشام والدليل عليه ذلك ان المشركين لم يقروا بالتنزيل وانما يقاتل
على التاويل من اقر بالتنزيل قال ابن كثير وفيه نظر فلم ينفرد به ابن اسحاق
بل تابعه ابن عقبة وغيره وجا من غير وجه عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن انس وقال الحافظ في الفتح اذا ثبتت الرواية فلا مانع من اطلاق ذلك
فان التقدير على راي ابن هشام نحن ضربناكم على تاويله اي حتى تذعنوا الي
ذلك التاويل ويجوز ان التقدير نحن ضربناكم على تاويل ما فهمناه منه حتى
تدخلوا فيما دخلنا فيه واذا كان ذلك محتملا وثبتت الرواية سقط الاعتراض
نعم الرواية التي جا فيها فاليوم نضربكم على تاويله يظهر انها قول عمار ويبعد ان
تكون قول ابن رواحة لانه لم يقع في عمرة القضا ولا قتال وصحيح الرواية •

• نحن ضربناكم على تاويله • كما ضربناكم على تنزيله •

يشير بكل منهما الي ما مضي ولا مانع ان يتمثل عمار بهذا الرجز ويقول هذه اللفظة
ومعني قوله نحن ضربناكم على تنزيله اي في عهد الرسول فيما مضي واليوم نضربكم
على تاويله اي الان هذا وقد وقع للترمذي انه قال وفي غير هذا الحديث ان
هذه القصة لكعب بن مالك وهو اصح لان عبد الله بن رواحة قتل بموته وكانت
عمرة القضا بعد ذلك قال الحافظ وهو ذهول شديد وغلط مردود وما
ادري كيف وقع الترمذي في ذلك مع وفور معرفته ومع ان في قصة عمرة القضا
اختصام جعفر واخيه علي وزيد بن حارثة في بنت حمزة كما ياتي وجعفر
وزيد وابن رواحة قتلوا في موطن واحد فكيف يخفى على الترمذي ثم وجدت
عن بعضهم ان الذي عند الترمذي من حديث انس ان ذلك كان في فتح مكة فان
كان كذلك اتجه اعتراضه لكن الموجود بخط الكروخي راوي الترمذي هو ما تقدم
والله اعلم انتهى وفيه جواز بل ندب انشاد واستماع الشعر الذي فيه مدح الاسلام

والحث

والحث على صدق اللقا وما يفيد التنفس لله سبحانه وعدم المبالاة بالعدو وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال لما انكر عمر على ابن رواحة يا عمر اني اسمع فاسكت عمر و
قال عليه السلام يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده نصر عبده واعز جنده وهزم
الاحزاب وحده فقالها ابن رواحة فقالها الناس كما قالها وفي امره زيادة اغاظة الكفار
لنا ذيهم بما اكثر من الشعر الذكور لاسيما وقد قالوها كلهم معلنين به قالوا ابن سعد
وغيره ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى استلم الحجر الاسود بمحجنه
بكسر الميم وسكون الحا المهملة وفتح الجيم عصي معوجة الراس يلتقط به الراكب
ما سقط منه مضطبعا بثوبه اي جعل وسطه تحت الابط اليمنى وطرفه على الكتف
اليسرى وطاف على راحلته كما ذكر ابن سعد والواقدي وغيرهما وزادوا من غير علة
وروى يونس بن بكير عن زيد بن اسلم انه صلى الله عليه وسلم طاف على ناقته وعند
ابن اسحاق وغيره عن ابن عباس انه طاف ماشيا وهرول ثلاثة اشواط ومشي
سايرها والمسلمون يطوفون معه مشاة وقد اضطبعوا بثيابهم كما فعل وعن
ابن ابي اوفى اعتمر صلى الله عليه وسلم واعتمرنا معه فلما دخل مكة طاف فطفنا معه
واتي الصفي والمروة واتيناهما معه قال وكنا نستره من اهل مكة ان يرميه احد
وفي رواية سترناه من غلمان المشركين ومنهم ان يوذوه رواهما البخاري وفي
رواية الاسماعيلي لما قدم صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت في عمرة القضية كنا نستره
من السفها والصبيان مخافة ان يوذوه وروى البخاري عن اسماعيل بن ابي خالد
ان رجلا سال ابن ابي اوفى ادخل صلى الله عليه وسلم عام القضية الكعبة قال لا
وروى الواقدي عن داود بن الحصين قال لم يدخل صلى الله عليه وسلم الكعبة في
القضية وقد ارسل اليهم فابوا وقالوا لم يكن في شرطك ووقع للبيهقي من طريق الوا
عن ابن المسيب انه عليه السلام لما قضى طوافه في عمرة القضا دخل البيت
فلم يزل فيه حتى اذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة بامره صلى الله عليه وسلم
الحديث وفيه ان عكرمة وصفوان وخالد بن اسيد كاسر حمد والله على موت
ابايهم ولم يروا هذا العبد نهق فوق الكعبة وهو وهم فالذي رواه ابو يعلى وابن ابي
شيبة وابن هشام والبيهقي نفسه من وجه اخر وغيرهم من عدة طرق ان دخول
المصطفى الكعبة واذان بلال على ظهرها انما كان في فتح مكة كما ياتي وصرح بعضهم
بانه المشهور والواقدي لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف لاسيما ما في البخاري
وقد صرح الواقدي نفسه بان القول بانه لم يدخلها هو الثبت والشامي رحمه الله
اشار الي الترجيح بالعزو والتبري بقوله كذا في هذه الرواية انه دخل البيت
وعقبه برواية البخاري انه لم يدخله وهذا مع ظهوره لم يتنبه له من زعم انه لم يرجح
شيا وفي البخاري ومسلم عن ابن عباس قدم صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال
المشركون انه اي الشان يقدم عليكم وفد اي قوم وهنا ومعنه وفي رواية ابن السكن
بفتح الفا وسكون الدال وهو خطا قاله الحافظ وصدر الحم بانه بالفا الساكنة والرفع
فاعل يقدم اي جماعة وعربه الثانية لابي الوقت وتكلف توجيهها بان ضمير انه على
للنبي صلى الله عليه وسلم اي يقدم اي والحال انه قد وهنتهم اي الصحابة قال الحافظ بتخفيف

الوكزه

قديد

مثل هذا

الها وتشديدها اي اضعفتهم قال المص ولابن عساكر وهنتهم بحذف النوقية حمى فعلي
غير منصوف لالف التانيث كما في المصباح يثرب اسم المدينة النبوية في الجاهلية
ونهى صلى الله عليه وسلم عن تسميتها بذلك وانما ذكر ابن عباس ذلك حكاية لكلام
المشركين وروى احمد عن ابن عباس لما نزل صلى الله عليه وسلم مر الظهران في عمرته
بلغ اصحابه ان قريشا يصفونهم بالضعف فقالوا لو انتحرنا من ظهرنا فاكلنا من
لحمه وحسونا من مرقه اصبحنا غدا حين ندخل على القوم وبنا جمامة وهو بفتح الجيم
اي راحة فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا ولكن اجمعوا الي من ازوادكم فجمعوا له
وبسطوا الانطاع فاكلوا حتى تركوا وحشى كل واحد منهم في جرابه وفي رواية الاسماعيلي
فاطلعه الله على ما قالوا فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا بضم الميم مضارع
رمل بفتح الراء والميم وهو الاسراع وقال ابن دريد هو شبيه بالهرولة واصله ان يحرك
الماشي منكبيه في مشيته قال الحافظ وهو موضع مخصوص امرهم تقول امرته كذا
وكذا الاشواط بفتح الهمزة بعدها معجمة جمع شوط بفتح الشين وهو الجري الى الغاية
والمراد الطواف حول الكعبة وفيه جواز تسمية الطوفة شوطا ونقل عن مجاهد
والشافعي كراهته انتهى الثلاثة ليرى المشركون قوتهم بهذا الفعل لانه اقطع في
تكذيبهم وابلغ في نكايتهم ولذا قالوا كما في مسلم هؤلاء الذين زعمتم ان الحمى وهنتهم
لهؤلاء اجلد من كذا وكذا قال الحافظ وفيه جواز المعاريض بالفعل كما يجوز بالقول
وربما كانت بالفعل اقوى ولا يبعد ذلك من الوباء المذموم وامرهم ان يمشوا ما بين
الركنين اليمانيين حيث لا تراهم قريش اذ كانوا من قبل قعيقعان وهو لا يشرف
عليها انما يشرف على الركنين الشاميين وعند ابي داود وكانوا اذا توارو عن
قريش بين الركنين مشوا واذا اطلعوا عليهم رملوا ولم يمنعه بالافراد وفي نسخ
ولم يمنعهم بالجمع والاولى هي الصحيحة للعزو للبخاري فان روايته بالافراد واما
بالجمع فرواية مسلم ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء عليهم بكسر الهمزة وسكون
الموحدة بعدها قافه قال القرطبي رويناه بالرفع على انه فاعل يمنعهم وبالنصب
على انه مفعول من اجله وفي يمنعهم ضمير عائد على رسول الله وهو فاعله ذكره
الحافظ واقتصر المص هنا على الرفع وقال في كتاب الحج ان العيني تبع ابن حجر
وسبقهما الزركشي ونعقبه الدماميني بان تجويز النصب مبني على لفظ البخاري
لم يمنعهم وليس كذلك انما فيه لم يمنعه فرفع الابقا متعين لانه الفاعل وكلام القرطبي
انما هو ظاهر في حديث مسلم لم يمنعهم فنقله الى ما في البخاري غير متاتي وفي رواية
للبخاري ايضا عن ابن عباس لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم لعامه الذي
استامن قال لاصحابه ارملوا ليرى عليه الصلاة والسلام المشركين قوتهم وفي رواية
ابن اسحاق انه عليه السلام قال رحم الله امرا اراهم اليوم نفسه قوة والمشركون
من قبل بكسر ففتح جهة قعيقعان بضم القاف الاولى وكسر الثانية فعين في هذه
الرواية مكانهم وزاد الاسماعيلي فلما رملوا قال المشركون ما وهنتهم ومعنى
قوله الا الابقا عليهم اي لم يمنعه عليه السلام من امرهم بالرمل في جميع الطوفات
الا الرفق بهم والاشفاق الخوف عليهم من النصب هكذا قاله الحافظ والعوج

لهذا الثنا وبيان الابقا لا ينافي ان يكون هو الذي منعه من ذلك اذ الابقا معناه الرفق
كما في الصحاح فلا بد من ثنا وبيانه بالارادة ونحوها قاله المص في الحج ثم كما روى الواقدي
عن ابن عباس طاف سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته
وسماه طوافا اقتداء بقوله تعالى ان يطوف بهما وفيه الاشعار بان السعي وان لم تكن صورته
عبادة لكنها مقصودة منه فليس الغرض منه مجرد الذهاب والعود وان وقع مثله في
سعي الناس ثم الى حوائجهم فلما كان الطواف السابع عند فراغه وقد وقف الهدي عند
المروة بعد امره عليه السلام باحضاره لما امر انه حبس بذي طوى قال هذا المنحر
المستحب وكل فجاج بكسر الفاء جمع فج بفتحها وهو في الاصل الطريق الواسع فيتجوز به
عن بقاع مكة منحر كما تجوز به عن جميع الحرم فنحر عند المروة وحلق هناك ذكر صاحب
الامتاع انه حلقه معمر بن عبد الله العدوي وكذلك فعل المسلمون قال الواقدي وكان
قد اعتمر معه قوم لم يشهدوا الحديبية فلم ينحروا فاما من شهدها وخرج في القضية
فاشتركوا في الهدي فقال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا منهم اي ما ثبت
من اصحابه حين طافوا بالبيت وسعوا كما قال الواقدي ان يذهبوا الى اصحابه
ببطن يأجج فيقيمون على السلاح ويأتي آخرون فيقضوا نسكهم اي يفعلوه وان لم
يكن قضاء بقيا لقضية الذين اداه ففعلوا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة ثلاثا كما اشترطه قريش في الهدنة ولا ينافي هذا ما رواه الواقدي من
مرسل عمرو بن علي بن ابي طالب وابو الاسود عن عروة لما كان اليوم الرابع لغط عروة
وقال عمر لما كان عند الظهر يوم الرابع جاء سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد
العزى فقالا ننشدك الله والعهد الا ما خرجت من ارضنا فرد عليه سعد بن عبادة
فاسكته صلى الله عليه وسلم واذن بالرحيل لقول الحافظ في الفتح كانه دخل في اوائل
النهار فلم يكمل الثلاث الا في مثل ذلك الوقت من النهار الرابع الذي دخل فيه بالتلفيق
وكان مجيئهما قرب مجيء ذلك الوقت انتهى وكانه لم يصح عنده مرسل الواقدي فلم
يذكره ولم يعول عليه في جمعه وفي البخاري من حديث البراء بن عازب الذي قدم المص
صدره في الحديبية فلما دخلها بعني مكة ومضى الاجل اي الايام الثلاثة قال الكرماني اي
قرب مضيه ويتعين الحمل عليه لئلا يلزم الخلف اتوا كفار قريش عليا فقالوا قل
لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل وفي رواية للبخاري ايضا فقالوا قل لصاحبك
فليرتحل فذكر ذلك علي له فقال نعم فارتحل فخرج فتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته بنت
حمزة امامة او عمارة او سلمى او فاطمة او امة الله او عائشة او يعلى اقوال سبعة قال
الحافظ وامامة هو المشهور وترجم به في الاصابة وعزاه لابي جعفر بن حبيب وابن
الكلبي والخطيب في المبهمات قال وصرح به في شعر لحسان وسماه الواقدي عمارة
وابن السكن فاطمة فهذا الكلام صريح في ان المشهور امامة كما في الفتح ومقدمته فقول
المص عمارة اشهر فيه نظر وقد قال الخطيب انفرد الواقدي بهذا القول وانما عمارة
ابن حمزة لا ابنته وكذا المقول بان اسمها يعلى وهم فانه ابنه ولم يعقب حمزة الا
منه اعقب خمس بنين ثم ماتوا بلا عقب كما ذكر الزبير بن بكار ولابن عساكر بنت
حمزة تنادي يا عم يا عم مرتين قال الحافظ كانها خاطبته بذلك اجلالا والا فهو ابن

عمها او بالنسبة الى ان حمزة وان كان عمه من النسب فهو اخوه من الرضاعة فتناولها
علي فاخذ بيدها وقال لفاطمة زوجه دونك اي خذيها قال الحافظ دون من اسما
الافعال تدل على الامر باخذ الشي المشار اليه ابنة ولابن عساكر بنت عمك وعند
الحاكم من مرسل الحسن فقال علي لفاطمة وهي في هودجها امسكيها عندك فتطوف
في الرحال اذ اخذ علي بيدها فالقاها الى فاطمة في هودجها وفي رواية ابن سعيد
السكري ان فاطمة قالت لعلي انه صلى الله عليه وسلم شرط ان لا يحبس منهم
احدا الا رده عليهم فقال لها علي انها ليست منهم انما هي منا فحملتها كذا في نسخ المتم
والذي في البخاري حملها قال الحافظ كذا للاكثر بصيغة الفعل الماضي وكان الفاء
سقطت وقد ثبتت في رواية النساي من الوجه الذي اخرجه البخاري وكذا لابي داود
من طريق اخر وكذا لاحمد من حديث علي ولابي ذر عن السرخسي والكشميهني حمليها
بتشديد الميم المكسورة وبالتحتانية بصيغة الامر وللكشميهني في الصلح احمليها بالف
بدل التشديد انتهى ونسبها المص للاصيلي هنا ثم ظاهر حديث الصحيح انها خرجت
بنفسها وفي مغازي سليمان التيمي انه صلى الله عليه وسلم لما رجع الى رحله وجد
بنت حمزة فقال لها ما اخرجك قالت رجل من اهلك ولم يكن صلى الله عليه وسلم
امر باخراجها وفي حديث علي عند ابي داود ان زيد بن حارثة اخرجها من مكة
وفي حديث ابن عباس عند الواقدي ان بنت حمزة وامها سلمى بنت عميس كانت
بمكة فلما قدمها صلى الله عليه وسلم كلمه علي فقال على ما نترك ابنة عمنا يتيمة
بين ظهراني المشركين فلم ينهه فخرج بها فيحتمل في طريق الجمع والله اعلم انه
صلى الله عليه وسلم لما لم ينهه خرج بها من البيت التي كانت فيه بمكة ثم دفعها
الى زيد خوفا من اذى الكفار لمزيد قربه من المصطفى ومنها ومنهم ولذا جاوه
في طلب خروج النبي عنهم فاتى بها زيد من مكة الى الرحال فطافت فيها فابصرت
النبي صلى الله عليه وسلم فنادته يا عم يا عم فالقاها علي في هودج فاطمة وهذا لم
اره لغيري لكنه مقتضى الاحاديث فاختصم فيها بنت حمزة علي وزيد وجعفر
رضي الله عنهم اي في ايهم تكون عنده وكان ذلك بعد ان قدموا المدينة كما في حديث
علي عند احمد والحاكم وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فلما دنوا من المدينة
كلمه فيها زيد وكان وصي حمزة واخاه وهذا لا ينفي ان المخاصمة وقعت بالمدينة
فلعل زيدا ساله صلى الله عليه وسلم في ذلك ووقعت المنازعة بعد ولابي
سعيد السكري في ديوان حسان ان تخاصمهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
كانت بعد ان وصلوا الى الظهران وذكر الحافظ انه صح فلعلهم اختصموا
عنده مرتين وفي رواية ابي سعيد السكري اختصموا فيها حتى ارتفعت اصواتهم
فايقظوا النبي صلى الله عليه وسلم من نومه فقال ولابن عساكر فقال علي انا اخذتها
وفي رواية انا اخرجتها من بين اظهر المشركين وهي ابنة عمي زاد ابو داود وعندي
ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي احق بها وقال جعفر هي ابنة ولابي ذر
بنت عمي وخالتها اسما بنت عميس كما في حديث علي عند احمد تحتي اي زوجتي
وفي رواية الحاكم عندي وقال بالواو ولابي ذر فقال زيد ابنة ولابي ذر وابن

وعند ابن سعد من مرسل محمد بن علي الباقر باسناد صحيح ان ... يعني بنت حمزة صح

عساكر بنت اخي وكان صلى الله عليه وسلم اخى بينه وبين حمزة حين اخى بين
المهاجرين كما ذكره الحاكم في الاكليل وابو سعد في شرف المصطفى وزاد في حديث علي
ابن عند ابي داود انا خرجت اليها قال الحافظ وكان لهولا الثلاثة فيها شبهة اما
زيد فللاخوة التي ذكرها ولكونه بدا باخراجها من مكة واما علي فلانه ابن عمها وحملها
مع زوجته واما جعفر فلكونه ابن عمها وخالتها عنده فترجح جانبه باجتماع قرابة
الرجل والمراة منها دونهما فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وفي حديث
ابن عباس فقال جعفر اولى بها ولابي داود الى جعفر فانه اوسعكم ولاحمد اما الجارية
فاقضي بها لجعفر ولابي سعيد السكري ادفعها الى جعفر فانه اوسعكم قال الحافظ
وهذا سبب ثالث وقال الخالة بمنزلة الام اي تقرب منها في الحنو والشفقة والاهتدا
الى ما يصلح الولد الحديث بقيته وقال لعلي انت مني وانا منك وقال لجعفر اشبهت
خلقي وخلقي وقال لزيد انت اخونا ومولانا وقال لعلي الا تتزوج بنت حمزة قال انها
ابنة اخي من الرضاعة قال الحافظ فطيب خواطر الجميع وان كان قضى لجعفر فقد
بين وجهه وحاصله ان المقتضي له في الحقيقة الخالة وجعفر تبع لها لانه كان القايم
في الطلب وفي حديث علي عند احمد وكذا في مرسل الباقر فقام جعفر فحجل حول
النبي صلى الله عليه وسلم دار عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا قال شي رايت
الحبشة يصنعونه بملوكهم وفي حديث ابن عباس فقال ان النجاشي كان اذا ارضى
احدا قام فحجل حوله وهو بفتح المهملة وكسر الجيم اي وقف على رجل واحدة وهو
الرقص بهيية مخصوصة وفي حديث على المذكورات الثلاثة فعلوا ذلك وانما
اخذها النبي صلى الله عليه وسلم علي اخذها مع اشتراط المشركين ان لا يخرج باحد
من اهلها ارادوا الخروج لانهم لم يطلبوها قاله الحافظ وزاد ايضا فالنسا المومنات
لم يدخلن في ذلك لكن انما نزل القران في ذلك بعد رجوعهم الى المدينة انتهى وهو
اظهر لاقتضا الاول انهم لو طلبوها ردها وهو ممتنع حيث لم يدخلن في الشرط
وقوله الخالة بمنزلة الام اي في هذا الحكم الخاص وهو الحضانة لانها تقرب منها في الحنو
والشفقة والاهتدا الى ما يصلح الولد كما دل عليه السياق فلا حجة فيه لمن زعم ان
الخالة والاخت ترث لان الام ترث وفي حديث علي وفي مرسل الباقر الخالة والدة وانما
الخالة ام وهي بمعنى قوله بمنزلة الام لا انها ام حقيقية ويوخذ منه ان الخالة في الحضانة
مقدمة على العمة لان صفية بنت عبد المطلب كانت موجودة حينيذ واذا قدمت
على العمة مع كونها اقرب العصبات من النسا فهي الخالة مقدمة على غيرها العمة
بالاولى ويوخذ منه تقديم اقارب الام على اقارب الاب انتهى ما نقله من الفتح وزاد
عن احمد رواية ان العمة مقدمة في الحضانة على الخالة واجيب لدعوى هذه القصة
بان العمة لم تطلب فان قيل والخالة لم تطلب قيل قد طلب لها زوجها فكما ان لقريب
المحضون ان يمنع الحاضنة اذا تزوجت فللزوج ايضا ان يمنعها من اخذه فاذا وقع
الرضى سقط الحرج وفيه من الفوايد ايضا تعظيم صلة الرحم بحيث تقع المخاصمة بين
الكبار في التوصل اليها وان الحاكم يبين دليل الحكم للخصم وان الخصم يدلي بحجته
وان الحاضنة اذا تزوجت بقريب المحضون لا تسقط حضانتها اذا كانت المحضونة

انثى اخذا بظاهر هذا الحديث قاله احمد وعنده لا فرق بين الانثى والذكر ولا يشترط كونه
محرما لكن مامونا وان الصغير لا يشتهي ولا تسقط الا اذا تزوجت باجنبي وكلامي طلبت
حضانتها لها كانت متزوجة فرجح جانب جعفر بكونه زوج الخالة انتهى لكن الحق في
هذه الصورة عند مالك كان للعمة لان من شرط عدم سقوط الحضانة بالتزويج ان
لا يكون هناك حاضنة خلية من الزوج واجابوا عن هذه القصة بانها لم تطلب
لم يبلغها النبي صلى الله عليه وسلم ذلك خصوصا وقد علمت بقدومها اذ الاختصام
كان بالمدينة كما مر فلا يقال لو كان الحق لها لارسل لها وان لم تطلب وفي رواية ابي
سعيد العسكري فدفعناها الى جعفر فلم تزل عنده حتى قتل فاوصى بها جعفر
الى علي فمكثت عنده حتى بلغت فعرضها علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هي ابنة اخي من الرضاعة وذكر الخطيب في المبهمات انه صلى الله عليه وسلم زوجها
من سلمة بن ام سلمة وقال حين زوجها منه هل جزيت سلمة وذلك انه هو الذي
كان زوج امه ام سلمة صلى الله عليه وسلم وذكر ابو جعفر بن حبيب في كتابه
المحبر انها لما قدمت المدينة طفقت تسال عن قبر ابيها فبلغ حسان فقال

تسائل عن قرم هجان سميدع • لدى الناس مغوار الصباح جسور
فقلت لها ان الشهادة راحة • ورضوان ربي بالامام غفور
دعاه اله الحق ذو العرش دعوة • الى جنة فيها رضى وسرور

قال ابن عباس عند البخاري في مواضع وتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة ولابن
حبان والنسائي والطبراني عن ابن عباس تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره
ذلك يعني عمرة القضا وكان الذي زوجها العباس وهو محرم ولابي الاسود عن
عروة بعث صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابي طالب الى ميمونة ليخطبها له
فجعلت امرها الى العباس وكانت اختها ام الفضل تحته فزوجه اياها زاد ابن هشام
واصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعمائة درهم وبنى ودخل بها
وهو حلال قال ابن اسحاق وكانت قريش وكلت حويطب باخراجه صلى الله
عليه وسلم من مكة فقالوا اخرج عنا فقال صلى الله عليه وسلم وما عليكم لو تركتموني
فاعرست بين اظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه فقال لا حاجة لنا في طعامك
فاخرج عنا وعند الواقدي وكان صلى الله عليه وسلم لم ينزل بيتا انما ضربت له قبة
من ادم بالابطح فكان فيها حتى خرج من مكة ولم يدخل تحت سقف بيت من
بيوتها فغضب سعد بن عبادة لما راى من غلظ كلامهم وقال لسهيل بن عمرو
كذبت لا ام لك ليست بارضك ولا ارض ابيك والله لا يبرح منها الا طائعا راضيا
فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا وخرج
وخلف ابا رافع على ميمونة فاقام حتى امسى فخرج بها ومن معها ولقيت من سفهاء
مكة عنتا فاتاه بها بسرف ثم بقية حديث ابن عباس هذا عند البخاري وماتت
بسرف اي بعد ذلك سنة احدى وخمسين على الصحيح وقيل سنة ثلاث وستين
وقيل ست وستين وقد استدرك ذلك اي تزوجها وهو محرم على ابن عباس وعد من
وهمه وكفى بالمرء نبلا ان تعد معايبه قال سعيد بن المسيب احد كبار التابعين المشهور

وهل

وهل ابن عباس وان كانت خالته ما تزوجها صلى الله عليه وسلم الا بعد ما حل ذكره اي رواه
يعني قول ابن عباس وسعيد البخاري ووهل بكسر الهاء اي غلط لمخالفته المروي عنها
نفسها وعن ابي رافع وكان الرسول بينهما وعن سليمان بن يسار وهو مولاها
فقد اتفقوا كلهم على انه كان حلالا فتترجح روايتهم على رواية واحد وايضا
فرواية من باشر الواقعة ارجح ممن لم يباشرها ثم هذا المشهور عن ابن عباس وعند
البزار عن عائشة نحوه وكذا الدارقطني بسند ضعيف عن ابي هريرة واخرج الدار
قطني من طريق ابي الاسود ومطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله
عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال قال السهيلي وهي غريبة جدا قلت ان
ثبت ذلك عنه فكانه رجع والا فالثابت عنه في الموطا والصحيحين والسنن
انه تزوجها وهو محرم قال السهيلي وتاول بعض شيوخنا قوله وهو محرم بمعنى
الشهر الحرام والبلد الحرام وذلك ان ابن عباس عربي فصيح يتكلم بكلام العرب
ولم يرد الاحرام بالحج وقد قال الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما • فدعا فلم ار مثله مخذولا

فالله اعلم اراد ذلك ابن عباس ام لا وقال يزيد بن الاصم واسمه عمرو بن عبيد
بن معاوية البكائي بفتح الموحدة والتشديد ابو عوف الكوفي نزيل الرقة ثقة يقال
له رواية قال الحافظ ولم تثبت مات سنة ثلاث ومائة روى له مسلم والاربعة
وهو ابن اخت ميمونة ام المؤمنين عن خالته ميمونة تزوجني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن حلالان بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء ما بين التنعيم
وبطن مر وصوابه التنعيم اقرب رواه مسلم وزاد عن يزيد وكانت خالتي وخالة
ابن عباس واخرج الترمذي وابن خزيمة وابن حبان وحسنه عن رافع انه صلى الله عليه
وسلم تزوج ميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال وكنت انا الرسول بينهما
وروى مالك في الموطا عن ربيعة عن سليمان بن يسار انه صلى الله عليه وسلم
بعث ابا رافع مولاه ورجلا من الانصار فزوجاه ميمونة وهو بالمدينة قبل ان يخرج
قال البيهقي في المعرفة وبهذا رد الشافعي رواية ابن عباس التي احتج بها الحنفية
واهل العراق على جواز نكاح المحرم وانكاحه وخالفهم الجمهور واهل الحجاز محتجين
بحديث مسلم عن عثمان رفعه المحرم لا ينكح ولا ينكح واما خبر ابن عباس وان صح
اسناده اليه فوهم كما قال سعيد قال الشافعي لان ابن اختها يزيد يقول نكحها حلالا
ومعه سليمان بن يسار عتيقها او ابن عتيقها وخبر اثنين اكثر من خبر واحد مع
رواية عثمان التي هي اثبت من هذا كله قال وبين سلمنا ان الخبرين تكافيا نظرنا
فيما فعل الصحابة بعده وقد راينا عمر وزيد بن ثابت يردان نكاح المحرم ولا اعلم
من الصحابة مخالفا لذلك وقد روينا عن الحسن ان عليا قال من تزوج وهو محرم
نزعنا منه امراته ولم يجز نكاحه انتهى على تقدير ان يكون حديث ابن عباس محفوظا
فلا حجة فيه لما سياتي في الخصائص من مقتضى معجز انه ان شاء الله تعالى ان له صلى
الله عليه وسلم النكاح في حال الاحرام على اصح الوجهين عند الشافعية وهو المعتمد
وقول الجمهور من غيرهم فلا حجة فيه للكوفيين وحمله انه عقد معاوضة لا يمنع المحرم منه

انتهى

كثيرا لمجازيته للتسريب فقياس في معرض النص فلا يعتبر فيه وتأويلهم لا ينكح المحرم بلا يطأ هو
تخصيص للعام بلا دليل والله اعلم

ذكر خمس سرايا قبل موته

ثم سرية الاخرم بخاء معجمة وراء مفتوحة وميم ابن ابي العوجا السلمي هكذا قاله الزهري
وتلميذه ابن اسحاق وابن سعد باثبات لفظ ابن وهو الذي عزاه في الاصابة والتجريد للزهري
قال الشامي واغرب الذهبي في الكنى فقال ابو العوجا ونقله عن الزهري انتهى قال في
الاصابة ويحتمل ان يكون هو ابو الاخرم محرز بن نضلة فارس المصطفى انتهى وفيه
نظر لان محرزا قتل في غزوة ذي قرد كما في مسلم وهي قبل هذه قطعا لان اقصى ما قيل
ان ذي قرد قبل خيبر بثلاثة ايام الى بني سليم بضم السين المهملة وفتح اللام في ذي
الحجة سنة سبع كما عند ابن سعد في خمسين رجلا قال ابن سعد فخرج اليهم وتقدمه
عين لهم كان معهم فحذرهم فجمعوا له جمعا كثيرا فاتاهم ابن ابي العوجا وهم معدون له
فدعاهم الى الاسلام فقالوا لا حاجة لنا الى ما دعوتنا اليه فتراموا بالنبل ساعة واتتهم
الامداد فاحدقوا احاط بهم الكفار من كل ناحية وقاتل القوم قتالا شديدا حتى
قتل عامتهم هذا لفظ ابن سعد واما الزهري فقال بعث صلى الله عليه وسلم سرية عليها
ابن ابي العوجا فقتلوا جميعا واما ابن اسحاق فقال غزوة ابن ابي العوجا السلمي ثم
ارض بني سليم اصيب بها هو واصحابه جميعا فهذا نص في ان الامير قتل معهم وهو
ظاهر قول ابن شهاب واما ابن سعد فيخالف ذلك فهذا الذي منعنا من تاويل قوله
عامتهم بجميعهم ولانه الامير عند ابن سعد لم يقتل لقوله واصيب اي وجد ابن ابي
العوجا جريحا مع القتلى فظنوه قتل فتركوه ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقدموا المدينة في اول يوم من صفر سنة ثمان وقول ابن سعد فقدموا
بالجمع يوهم انه نجا منهم غير الامير فاما انه اطلع على ذلك واما ان القادم معه اثنان
او اكثر رأوه جريحا فما بوه في الاصطلب للمدينة والله اعلم ثم سرية غالب بن عبد
الله الليثي الكناني الكلبي كلب عوف بن ليث تقدم بعض ترجمته فانه ولي امرة
خراسان زمن معاوية سنة ثمان واربعين واسم جده مسعر على الصحيح ولغالب
حديث اخرجه البخاري في تاريخه والبغوي عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام الفتح بين يديه لاسهل له الطريق ولاكون له عينا فلقيني على الطريق
لقاح بني كنانة وكانت نحوا من ستة الاف لقحة وان النبي صلى الله عليه وسلم
نزل فحلبت له فجعل يدعو الناس الى الشراب فمن قال اني صائم قال هولا العاصون
الى بني الملوح بضم الميم وفتح اللام وكسر الواو المشددة وبالحاء المهملة آخره قال
ابن سعد وهم من بني ليث بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة وسكون التحتية
آخره دال مهملة قال في القاموس الكديد بفتح الكاف ما بين الحرمين شرفهما الله
لكنه اقرب الى مكة فانه على اثنين واربعين ميلا منها وفي الصحيح هو ما بين عسفان و
وقديد والبطن الواسع من الارض والارض الغليظة كالكدة بالكسر ويوم الكديد
معروف الى هنا كلام القاموس ولم يثبت في جميع النسخ في صفر سنة ثمان كما ارخها

ابن

ابن سعد من مهاجره بضم الميم وفتح الجيم مصدر ميمي بمعنى الهجرة او اسم زمان
الهجرة لان اسم المفعول من المزيد يستعمل بمعنى المصدر واسم الزمان واسم المكان فعنه
غالب بن عبد الله نفارا روى الواقدي عن حنين بن عمرو الاسلمي قال كنت معهم وكنا
بضعة عشر رجلا وكان شعارنا امت امت ونقل ابن كثير عن الواقدي انهم كانوا
مائة وثلاثين ورده الشامي بان ذاك في سرية لغالب غير هذه يعني التي تقدمت قبل
عمرة القضا روى ابن اسحاق ومن طريقه احمد وابو داود وابن سعد كلهم عن جندب
ابن مكيث الجهني قال بعث صلى الله عليه وسلم غالب ابن عبد الله الكلبي على سرية
كنت فيها وامره ان يشن الغارة على بني الملوح بالكديد فخرجنا حتى اذا كنا بقديد
لقينا الحارث بن مالك الليثي فاخذناه فقال اني جئت اريد الاسلام وما خرجت
الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان تك مسلما فلن يضرك رباط يوم
وليلة وان تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك فشددناه وثاقا ثم خلفنا عليه
رجلا من اصحابنا اسود فقلنا له ان عازك فاحتز راسه ثم سرنا حتى اتينا الكديد
عند غروب الشمس فكنا في ناحية الوادي وبعثني اصحابي ربيئة لهم فخرجت حتى
اتي تلا مشرفا على الحاضر فاستندت فيه فعلوت على راسه فنظرت الى الحاضر
فوالله اني لمنبطح على التل اذ خرج رجل من خبائه فقال لامراته اني لارى على
التل سوادا ما رايته في اول يومي فانظري الى اوعيتك هل تفقدين شيئا لا يكون
الكلاب جرت بعضها قال فنظرت فقالت لا والله لا افقد شيئا قال فناوليني قوسي
وسهمين فناولته فارسل سهما فما اخطا جنبي لفظ ابن اسحاق وقال ابن سعد
عنه فوالله ما اخطا بين عيني فانتزعه وثبت مكاني فارسل الاخر فوضعه في
منكبي فانتزعه فاضعه وثبت مكاني فقال لامراته لو كان ربيئة لقوم لقد تحرك لقد خالطه
سهماي لا ابا لك اذا اصبحت فابتغيهما فخذيهما لا تمضغهما الكلاب ثم دخل هو
وامهلناهم حتى اذا اطمانوا وناموا وكان في وجه السحر شننا عليهم الغارة فقتلنا
منهم واستقنا النعم وخرج صريخ القوم وجاءنا دهم لا قبل لنا به ومضينا بالنعم
ومررنا بابن البرصا وصاحبه فاحتملناهما معنا وادركنا القوم حتى قربوا منا
فما بيننا وبينهم الا الوادي ثم تدبر فارسل الله الوادي بالسيل من حيث شا تبارك
وتعالى من غير سحابة نراها ولا مطر فجا بشي ليس لاحد به قوة ولا يقدر احد ان
يجاوزه فوقفوا ينظرون الينا وانا لنسوق نعمهم ما يستطيع رجل منهم ان يجيز
الينا ونحن نحدوها سراعا حتى فتناهم فلم يقدروا على طلبنا فقدمنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق وحدثني رجل من اسلم عن رجل منهم
ان شعار الصحابة تلك الليلة امت امت فقال راجز من المسلمين يحدوها

ابى ابو القاسم ان تعزبي ۞ في خضل نباته مغلولب

صفر اعاليه كلون المذهب ربيئة بفتح الرا وكسر الموحدة بعدها تحتية فهمزة
اي طليعة والحارث بن مالك هو المعروف بابن البرصا وهي امه وقيل ام ابيه صحابي
سكن مكة ثم المدينة وله حديث واحد وهو قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الفتح يقول لا تغزى مكة بعد اليوم الى يوم القيامة رواه الترمذي وابن

غرركم لقوم

حبان وصححاه والدارقطني وعاش الى اواخر خلافة معاوية وفي هذا الشهر صفر سنة
ثمان قدم خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي احد
الاشراف كان اليه اعنة الخيل في الجاهلية وشهد مع قريش الحروب الى عمرة الحديبية كما في
الصحيح انه كان على خيل قريش طليعة ثم صار سيف الله روى ابو يعلى مرفوعا لا تؤذوا
خالدا فانه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار واخرج الترمذي برجال ثقات
مرفوعا نعم عبد الله هذا سيف من سيوف الله وروى ابو زرعة الدمشقي رفعه
نعم عبد الله واخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله على الكفار وروى
سعيد بن منصور عن خالد قال اعتمر صلى الله عليه وسلم فحلق راسه فابتدر الناس شعره فسبقتهم
الى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم اشهد قتالا وهي معي الا تبين لي النصر ورواه
ابو يعلى بلفظ فما وجهتا في وجه الا فتح والاكثر انه مات بحمص سنة احدى وعشرين وقيل
توفي بالمدينة النبوية روى ابن المبارك عنه انه قال لما حضرته الوفاة لقد طلبت القتل
مظانه فلم يقدر لي الا ان اموت على فراشي وعثمان بن ابي طلحة واسمه عبد الله بن عبد
العزى بن عثمان بن عبد الدار العبدري حاجب البيت ووقع في تفسير الثعلبي بلا اسناد
انه اسلم يوم الفتح بعد ان دفع له المفتاح قال في الاصابة وهو منكر والمعروف انه اسلم
وهاجر مع عمرو وخالد وبه جزم غير واحد ثم سكن المدينة وبها مات سنة ثنتين واربعين قاله
الواقدي وابن البرقي وقيل استشهد باجنادين قال العسكري وهو باطل وعمرو
ابن العاصي بن وائل بن هشام بن سعيد بالتصغير بن سهم القرشي السهمي امير
مصر احد دهاة العرب في الاسلام الاربعة ذكر الزبير بن بكار ان رجلا قال له ما ابطا
بك عن الاسلام وانت انت في عقلك قال كنا مع قوم لهم علينا وكانوا ممن يوازي
حلومهم الجبال فلذنا بهم فلما ذهبوا وصار الامر الينا نظرنا وتدبرنا فاذا حق بين فوقع
في قلبي الاسلام مات سنة ثلاث واربعين على الصحيح عن نحو تسعين سنة وروى
الخطيب مرفوعا يقدم عليكم الليلة رجل حكيم فقدم عمرو مهاجرا المدينة فاسلموا
وذكر الزبير بن بكار انهم لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم قال عمرو وكنت اسن منهما
فاردت ان اكيدهما فقدمتهما قبلي للبيعة فبايعا واشترطا ان يغفر لهما ما تقدم
من ذنبهما فاضمرت في نفسي ان ابايع على ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر
فلما بايعت ذكرت ما تقدم من ذنبي وانسيت ان اقول وما تاخر وقال احمد
ابن ابي خيثمة زهير بن حرب الحافظ ابن الحافظ ابو بكر النسائي ثم البغدادي قال
الخطيب ثقة عالم متقن بصير بايام الناس راوية للادب لا اعرف اغزر من فوائد
تاريخه بلغ اربعا وتسعين سنة ومات سنة تسع وثمانين ومائتين كان ذلك
سنة خمس قال الحافظ وهو وهم ففي الصحيح ان خالدا كان على خيل قريش بالحد[يبية]
وقال الحاكم سنة سبع بعد خيبر اخرج ابن اسحاق عن عمرو بن العاصي قال لما
انصرفنا عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رايي ويسمعون مني
فقلت لهم تعلمون والله ان امر محمد يعلو الامور علوا منكرا وقد رايت ان نلحق
بالنجاشي فان ظهر محمد فكوننا تحت يده احب الينا من يد محمد وان ظهر قومنا فنحن
من قد عرفوا فلا ياتينا منهم الا خير قالوا ان هذا الراي قلت فاجمعوا ما يهدي له وكان احب

ما يهدي

بلغ مقابلة على مسودة المصنف

ما يهدى اليه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله
انا لعنده اذ جاءه عمرو بن امية رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان جعفر واصحابه
فدخل عليه ثم خرج فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية لو دخلت على النجاشي فاعطانيه
فضربت عنقه لرات قريش اني اجزات عنها بقتل رسول محمد فدخلت فسجدت له كما
كنت اصنع فقال مرحبا بصديقي اهديت الي من بلادك شيئا قلت له نعم ادما كثيرا
وقربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له اني رايت رسول عدونا خرج من عندك
فاعطنيه لاقتله فانه اصاب من اشرافنا وخيارنا فغضب ثم ضرب انفه بيده ضربة
ظننت انه كسره فلو انشقت بي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها الملك
والله لو ظننت انك تكره هذا ما سالتكه قال اتسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه
الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى لتقتله قلت اكذاك هو قال ويحك يا عمرو
اطعني واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على
فرعون وجنوده قلت افتبايعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على
الاسلام ثم خرجت الى اصحابي وقد حال رايي عما كان عليه وكتمت اصحابي اسلامي
ثم خرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك
قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت اين يا ابا سليمان فقال والله لقد استقام
المبسم وان الرجل لنبي اذهب والله اسلم فحتى متى فقلت والله ما جئت
الا لاسلم فقدمنا المدينة فتقدم خالد فاسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله اني
ابايعك على ان تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم اذكر ما تاخر فقال صلى الله عليه وسلم
يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها قال ابن اسحاق وحد[ثني]
من لا اتهم ان عثمان بن طلحة كان معهما اسلم حين اسلما قال في الروض من رواه
المبسم بالباء فهو العلامة اي تبين الامر ومن رواه المنسم بفتح الميم وبالنون
فمعناه استقام الطريق ووجب الحق والمنسم مقدم خف البعير كني به عن
الطريق المتوجه به فيه انتهى وفي اسلام عمرو على يد النجاشي لطيفة هي صحابي اسلم
على يد تابعي ولا يعرف مثله والله اعلم ثم سرية غالب الليثي لما رجع مؤيدا منصورا
الى موضع مصاب اصحاب بشير كما مر بن سعد وكانوا ثلاثين بفدك في صفر
سنة ثمان وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم هيا الزبير وقال له سر حتى
تنتهي الى مصاب اصحاب بشير فان اظفرك الله بهم فلا تبق فيهم وهيا معه مائتي
رجل وعقد له لواء فقدم غالب من سرية الكديد قد ظفره الله عليهم فقال صلى الله
عليه وسلم للزبير اجلس وبعث غالبا ومعه مائتا رجل سمى الواقدي وابن سعد منهم
علبة بن زيد الحارثي وابو مسعود وكعب بن عجرة واسامة وحويصة وابو سعيد
الخدري فاغاروا عليهم في الصبح وذلك انه لما دنى منهم بعث الطلائع ومنهم علبة
بضم المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة في عشرة ينظرون الى محالهم فاشرف على
جماعة منهم ثم رجع واخبره الخبر وروى ابن سعد عن حويصة بعثني صلى الله
عليه وسلم في سرية مع غالب الى بني مرة فاغرنا عليهم من الصبح وقد اوعد الينا
اميرنا ان لا نفترق واخى بيننا وقال لا تعصوني فانه صلى الله عليه وسلم قال من اطاع

اميري فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني وانكم مني ما تعصوني فانكم تعصون
نبيكم ناجى ببيني وبين ابي سعيد الخدري فاصبنا القوم وروي انه لما دنى من
القوم حمد الله واثنى عليه بما هو عليه ثم قال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله وحده
لا شريك له وان تطيعوني ولا تعصوني ولا تخالفوا لي امرا فانه لا راي لمن لا يطاع ثم
الف بين كل اثنين وقال لهم لا يفارق احدكم زميله واذا كبرت فكبروا فلما احاطوا
بالقوم كبر غالب فكبروا معه وجردوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع
المسلمون فيهم السيف وكان شعارهم امت امت وقتلوا منهم قتلى واصابوا نعما
وشاء وذرية فساقوها وكانت سهامهم عشرة ابعرة لكل رجل او عدلها من الغنم لكل
ابعير عشرة ثم سرية شجاع بمعجمة مضمومة وجيم بن وهب بن ربيعة بن الاسد الاسدي
ابو وهب البدري من السابقين الاولين وهاجر الى الحبشة واستشهد باليمامة الى
بني عامر بالسي بكسر السين المهملة ثم همزة ممدودة كذا ضبطه البرهان وتبعه الشامي
والذي في الصحاح والقاموس والمراصد انه بالكسر وتشديد اليا وكذا ضبطه
ابو عبيد البكري وقال ما بالرفع او الجر بدل مما قبله من ذات عرق الى وجرة
بفتح الواو وسكون الجيم وبالرا مفتوحا نبت موضع بين مكة والبصرة اربعون ميلا
كما في القاموس على ثلاثة مراحل من مكة الى البصرة وخمس من المدينة قال
البكري وزعم ان وجرة ما لبني سليم على ثلاث مراحل من مكة في شهر ربيع
الاول سنة ثمان ومعه اربعة وعشرون رجلا الى جمع من هوازن يقال لهم
بنو عامر وامره ان يغير عليهم فكان يسير الليل ويكمن بضم الميم وفتحها النهار
حتى صبحهم وهم غافلون ونهى اصحابه ان يمعنوا في الطلب فاصابوا نعما
كثيرا كما في الرواية وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة وكانت غيبتهم خمس
عشرة ليلة واقتسموا الغنيمة وكانت سهامهم خمسة عشر بعيرا وعدلوا البعير
بعشر من الغنم رواه كله ابن سعد من مرسل عمرو بن الحكم ثم سرية كعب بن
عمير بضم المهملة وفتح الميم وسكون التحتية ثم الراء الغفاري بكسر المعجمة وخفة الفا
قال ابو عمر من كبار الصحابة الى ذات اطلاح بفتح الهمزة وسكون الطا وبالحا
المهملتين من ارض الشام وراء ذات القرى التي عند عنيزة وراء وادي القرى وقدم
له نظير ذلك في سرية حسمى والانتقاد عليه بانه ليس ثم محل يقال له ذات القرى
وانه يمكن تاويله بانه لم يرد المعنى العلمي بل الاضافي بتقدير مضاف موصوف ذات
هو وراء ارض ذات القرى في ربيع الاول سنة ثمان كما ارخها ابن سعد ثم قال قال
حدثنا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال بعث صلى الله عليه وسلم
كعبا في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات اطلاح فوجدوا جمعا كثيرا
وذلك انه كان يكمن النهار ويسير بالليل حتى دنا منهم فرآه عين لهم فاخبرهم
بقلة الصحابة فجاؤوا على الخيل وفي حديث الزهري فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا
لهم ورشقوهم بالنبل فقاتلهم الصحابة اشد القتال حتى قتلوا قال ابو عمر قتلوهم
ببطاعة وافلت اي تخلص ونجا منهم رجل جريح في القتلى قال مغلطاي قيل هو
الامير قاله ابن سعد وتبعه الشامي للواقدي وفيه نظر ففي الاصابة ان ابن سعد

ذكر

ذكر ان اصحابه قتلوا جميعا وتحامل هو حتى بلغ المدينة كذا قال وقد ساق شيخه الوا
ابهم الرجل الذي تحامل وهكذا ذكره ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر وان كعب
بن عمير قتل يومئذ وكذا ذكر ابن عقبة عن الزهري وابو الاسود عن عروة وبه جزم
ابو عمر انتهى ولهذا مرضه مغلطاي وقال البرهان هذا الرجل لا اعرف اسمه فلما برد
بنحو ابرا وضمنا عليه الليل تحامل حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فشق
ذلك عليه وهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى موضع اخر فتركهم قال بعض
ولم اقف على سبب هذه السرية والله اعلم

باب غزوة موتة

ثم سرية موتة ترجمها البخاري وابن اسحاق في طائفة غزوة موتة وفي بعض الروايات
تسميتها غزوة جيش الامرا وذلك لكثرة جيش المسلمين فيها وما لاقوه من الحرب
الشديد مع الكفار وسماها المص وغيره سرية لانها طائفة من جيشه صلى الله عليه وسلم
بعثها ولم يخرج معها وموتة قال الحافظ في الفتح بضم الميم وسكون الواو بغير همز
لاكثر الرواة وبه جزم من اهل اللغة المبرد ابو العباس محمد بن يحيى بن يزيد بن عبد الاكبر
الاكبر امام العربية المشهور ولد سنة عشر ومائتين ومات سنة اثنتين وقيل خمس
وثمانين قال السيرافي لما صنف المازني كتاب الالف واللام سال المبرد عن دقيقه
وعويصه فاجاب باحسن جواب فقال له قم فانك المبرد بكسر الرا المثبت
للحق فغيره الكوفيون وفتحوا الرا انتهى ومن الرواة من همزها وجزم ثعلب العلامة
المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم
البغدادي المقدم في نحو الكوفيين ولد سنة مائتين قال الخطيب كان ثقة دينا حجة
صالحا مشهورا بالحفظ مات في جمادى الاخرة سنة احدى وتسعين ومائتين المعدود
في الحفاظ لقوله سمعت من عبيد الله القواريري مائة الف حديث
والجوهري الامام ابو نصر اسماعيل بن حماد مات في حدود الاربعمائة واحمد بن زكريا
ابن فارس ابو الحسين الرازي اللغوي الفقيه المالكي الامام في علوم شتى صاحب
التصانيف المتوفي سنة تسعين وقيل خمس وسبعين وثلثمائة بالهمز وحكى غيرهم
وهو صاحب الواعي كما في الفتح الوجهين وهي من عمل البلقا بفتح الموحدة وسكون اللام
وبالقاف والمد مدينة معروفة بالشام هكذا ضبطها البرهان بالمد وهو ظاهر وبالقاف
القاموس وفي الشامي انها مقصورة دون دمشق وفي الفتح قال ابن اسحاق هي بالقرب
من البلقا وقال غيره على مرحلتين من بيت المقدس قال واما المؤتة التي وردت الاستعاذة
منها وفسرت بالجنون فهي بغير همز انتهى وفي الروض مهموزة الواو وهي من ارض البلقا
بالشام واما الموتة بلا همز فضرب من الجنون وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يقول
في صلاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسر الراوي فقال
نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة انتهى في جمادى الاولى سنة ثمان كما في مغازي
ابي الاسود عن عروة وكذا قال ابن اسحاق وموسى بن عقبة واهل المغازي لا يختلفون
في ذلك الا ما ذكر خليفة في تاريخه انها كانت سنة سبع قاله الحافظ ووقع في جامع

الترمذي انها كانت قبل عمرة القضا قال البرهان وهو غلط بلا شك وسبب ذلك كما
جزم به ابن سعد ومرضه الحافظ فقال يقال سببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
ارسل الحارث بن عمير الازدي ثم اللهبي بكسر اللام وسكون الها الصحابي بكتاب
الى ملك بصرى اي اميرها من جهة هرقل وهو الحرث بن ابي شمر الغساني وعلى هذا
اقتصر الفتح وصدر العيون بانه ارسله بالكتاب الى ملك الروم فلما نزل موتة
عرض تعرض له ومنعه من الذهاب شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الرا وسكون
الحا وكسر الموحدة اسم اعجمي لا ينصرف بن عمرو الغساني بفتح المعجمة ومهملة
مشددة كافر معروف من امرا قيصر على الشام قال البرهان والظاهر هلاكه على
شركه فقتله صبرا وذلك انه قال له اين تريد فقال الشام قال فلعلك من رسل
محمد قال نعم فامر به فاوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم رسول غيره فامر بتشديد الميم رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن
حارثة بمهملة ومثلثة مولاه وحبه ابا اسامة البدري قال سلمة بن الاكوع غزوت مع
النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وغزوت مع زيد بن حارثة سبع غزوات
يؤمر علينا اخرجه ابو مسلم الكجي والاسماعيلي وابو نعيم والطبراني بهذا اللفظ وهو
في الصحيح بابهام عدد غزوه مع زيد قال الحافظ وقد تتبعت ما ذكره اهل المغازي
من سرايا زيد فبلغت سبعا كما قال سلمة اولها في جمادى الاخرة سنة خمس قبل
نجد في مائة راكب والثانية في ربيع الاخر سنة ست الى بني سليم والثالثة في جمادى
الاولى منها في مائة وسبعين يلتقي عير القريش والرابعة في جمادى الاخرة منها الى
بني ثعلبة والخامسة الى حسمى بضم الحا وسكون السين المهملتين مقصور
في خمسمائة الى ناس من جذام بطريق الشام كانوا قطعوا الطريق على دحية وهو
راجع من عند هرقل والسادسة الى وادي القرى والسابعة الى ناس من بني فزارة
وكان خرج قبلها في تجارة فخرج عليه ناس منهم فضربوه واخذوا ما معه فجهزه
اليهم فاوقع بهم انتهى وهذه الثامنة التي استشهد فيها اميرا كما رواه ابن اسحاق
عن عروة على ثلاثة الاف وذلك لانه لما بلغه قتل رسوله اشتد عليه الامر وندب
الناس وقال كما هو في الصحيح عن ابن عمر ان قتل جعفر بن ابي طالب اميرهم
كما ثبت بهذا اللفظ عند ابن عقبة عن الزهري فان قتل فعبد الله بن رواحة الامير
فان قتل فليرتض المسلمون برجل من بينهم يجعلونه عليهم اميرا وفي نسخة يجعلوه
بحذف النون للتخفيف اذ ليس ثم ناصب ولا جازم وروى الواقدي انه كان ثم
يهودي اسمه النعمان فقال يا ابا القاسم ان كنت نبيا فسميت قليلا او كثيرا اصيبوا
جميعا لان انبيا بني اسرائيل كانوا اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب
فلان فلو سمى مائة اصيبوا جميعا ثم جعل يقول لزيد اعهد فانك لا ترجع الى محمد
ان كان نبيا قال زيد فاشهد انه رسول صادق بار وفي حديث عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب الهاشمي احد الاجواد ولد بارض الحبشة ومات سنة ثمانين وهو
ابن ثمانين وروى له الستة صحابي بن صحابي رضي الله عنهما عند احمد والنسائي
باسناد صحيح ان قتل زيد فاميركم جعفر الحديث والغرض منه بيان المحذوف

من سميته م

في

في الرواية الاولى فافاد هذا ان قوله فيها فجعفر خبر مبتدا محذوف للعلم به وافادت
رواية الزهري التي اسلفنا ان انه مبتدا حذف خبره فافادت الروايتان جواز الامرين
وروى احمد والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابي قتادة قال بعث صلى
الله عليه وسلم جيش الامرا وقال عليكم زيد بن حارثة فان اصيب زيد فجعفر
الحديث وفيه فوثب جعفر وقال بابي انت وامي يا رسول الله ما كنت ارهب
ان تستعمل علي زيدا قال امض فانك لا تدري اي ذلك خير قال الحافظ وفيه
جواز تعليق الامارة بشرط وتولية عدة امرا بالترتيب واختلف هل تنعقد ولاية
غير الثاني في الحال ام لا والذي يظهر انعقادها في الحال لكن بشرط الترتيب
وقيل تنعقد لواحد لا بعينه وتتعين لمن عينه الامام على الترتيب وقيل تنعقد للاول
فقط واما الثاني فبطريق الاختيار واختيار الامام يقدم على غيره لانه اعرف
بالمصلحة العامة وفيه جواز التامر في الحرب بغير تامير قال الطحاوي وهذا اصل
يوخذ منه ان على المسلمين تقديم رجل اذا غاب الامام يقوم مقامه الى ان يحضر
وجواز الاجتهاد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وعلم ظاهر من اعلام النبوة
لانهم قالوا وعقد لهم صلى الله عليه وسلم لوا ابيض ودفعه الى زيد واوصاهم ان
ياتوا مقتل الحارث بن عمير وهو مؤتة كما مر وروى انه صلى الله عليه وسلم نهاهم
ان ياتوا موتة فغشيتهم ضبابة فلم يبصروا حتى اصبحوا على اهلها فان صح احتمل
ان المراد بمقتل الحارث الارض التي قتل فيها لا خصوص المكان الذي قتل به فلا
ينافي النهي او ان موضع قتله ليس في خصوص موتة بل في جهتها وان يدعوا من ثم
هناك الى الاسلام فان اجابوا والا فقاتلوهم استعينوا بصيغة الامر فلا يرد وجوب
الفا في جواب الشرط الطلبي وفي لفظ استعانوا عليهم بالله وقاتلوهم فاسرع الناس
بالخروج وعسكروا بالجرف بضم الجيم والرا وسكونها وروي بضمتين على ثلاثة
اميال من المدينة لجهة الشام وخرج صلى الله عليه وسلم مشيعا لهم حتى اذا بلغ ثنية
الوداع بفتح الواو سميت بذلك لتوديع المصطفى هذه السرية عندها او لان المسافر
كان يودع عندها قديما وصححه عياض فوقف وودعهم وهذا اصل في الخروج
مع المسافر الى خارج البلد وروى الواقدي عن زيد بن ارقم رفعه اوصيكم بتقوى
الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله في سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا
ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ولا امراة ولا كبيرا فانيا ولا منعزلا بصومعة ولا تقربوا
نخلا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء وعند ابن اسحاق من مرسل عروة وودع الناس
الامرا فلما ودع ابن رواحة بكى فقالوا ما يبكيك فقال اما والله ما بي حب الدنيا
ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا آية وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال فلما ساروا
نادى المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين فقال عبد الله بن رواحة

لكنني اسال الرحمن مغفرة • وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا •
او طعنة بيدي حران مجهزة • بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا •
حتى يقال اذا مروا على جدثي • يا ارشد الله من غاز وقد رشدا •

وذات فرغ بفتح الفا وسكون الرا وغين معجمة اي واسعة بسيل دمها كافي العيون والزبد بفتح الزاي والموحدة ومهملة رغوة الدم قال ابن اسحاق واتى ابن رواحة رسول الله فودعه ثم قال

فثبت الله ما اتاك من حسن . تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا
اني تفرست فيك الخير نافلة . فراسة خالفتني فيك الذي نظروا
انت الرسول فمن يحرم نوافله . والوجه منه فقد ازرى به القدر

وروى غيره انه صلى الله عليه وسلم قال له قل شعرا تقتضيه الآن وانا انظر اليك من غير روية فقال اني تفرست الابيات حتى انتهى الى قوله فثبتك الله فقال صلى الله عليه وسلم وانت فثبتك الله يا ابن رواحة وعند احمد والترمذي عن ابن عباس ان ابن رواحة تخلف حتى صلى الجمعة معه صلى الله عليه وسلم فلما صلى راه فقال ما منعك ان تغدو مع اصحابك قال اردت ان اصلي معك الجمعة ثم الحقهم فقال صلى الله عليه وسلم لو انفقت ما في الارض جميعا ما ادركت غدوتهم وفي رواية لغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها فقام شرحبيل بن عمرو فجمع اكثر من مائة الف وقدم الطلايع امامه فلما نزل المسلمون وادي القرى بعث اخاه سدوس بن عمرو في خمسين من المشركين فاقتتلوا وانكشف اصحاب سدوس وقد قتل وقد نزل المسلمون معان لما ساروا من وادي القرى ثم لما نزلوا معان بلغهم كثرة العدو فاقاموا على معان ليلتين بفتح الميم على ما صوبه الوقشي وغيره وقال البكري بضمها نقله عنه الروض وغيره ونقل عنه مغلطاي فتحها قال الشامي مكان بسنح معجمة مختلفة والعين مهملة فالف فنون موضع من ارض الشام وفي الروض قال البكري هو اسم جبل والمعان الحنان حيث تحبس الخيل والركاب ويجوز انه من امعنت النظر او من المعين فوزنه فعال او من امعنت النظر فوزنه مفعل وقد جنس العرب به فقال

معان من احبتنا معان . تجيب الصاهلات بها القيان

وبلغ الناس الصحابة كثرة العدو وتجمعهم وان هرقل نزل بارض البلقا في مائة الف من المشركين اي الروم كما عبر به ابن اسحاق وزاد وانضم اليهم من لخم وجذام والقين وبهرا وبلي مائة الف منهم عليهم رجل من بلي ثم احد اراشة يقال له مالك بن رافلة انتهى ولعل هولاء الذين جمعهم شرحبيل فاقاموا ليلتين على معان لينظروا في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر زاد ابن اسحاق فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يامرنا بامره فنمضي له فشجعهم عبد الله بن رواحة على المضي قال ابن اسحاق وقال يا قوم والله ان التي تكرهون للتي خرجتم اياها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضوا الى موتة ووافاهم اي اتاهم المشركون فجاءهم من لا قبل ولا طاقة لاحد به من العدد الكثير الزايد على مائتي الف والعدد بضم العين والسلاح والكراع بضم الكاف جماعة الخيل خاصة والديباج والحرير والذهب للظهار للشدة والقوة بكثرة اموالهم والات حروبهم وفي هذا فرط شجاعة وقوة قلوبهم وتوكلهم على ربهم وعدم مبالاتهم

بانفسهم

بانفسهم لانهم باعوها لله سبحانه اذ اقدم ثلاثة الاف على اكثر من مائتي الف اصحاب حروب وشدة انما هو لما وقر في قلوبهم واطمانت عليه نفوسهم انا لننصر رسلنا والذين امنوا وان جندنا لهم الغالبون وكان حقا علينا نصر المؤمنين والتقى المسلمون والمشركون فقاتل الامرا الثلاثة يومئذ على ارجلهم قد يشعر بتخصيصهم ان من عداهم قاتلوا على حالهم التي كانوا عليها من كونهم مشاة او ركبانا فاخذ اللوا زيد بن حارثة اي حمله على العادة من ان الحامل له امير الجيش كامير وقد يدفعه لمقدم العسكر والامير معه من حين دفعه له صلى الله عليه وسلم فقاتل وقاتل المسلمون معه على صفوفهم ذكر ابن اسحاق انهم جعلوا على الميمنة قطبة بن قتادة العذري وعلى ميسرتهم عباية بن مالك الانصاري حتى قتل طعنا بالرماح ثم اخذ اللوا جعفر بن ابي طالب قال ابن اسحاق وابنا عمه فقاتل به على فرسه فالجمه القتال اي احاط به ولم يجد له مخلصا فنزل عن فرس له شقرا فعقرها وقاتل حتى قتل قال ابن هشام وهو ابن ثلاثة وثلاثين سنة قال البصري او اربع وثلاثين وفي الاصابة كان اسن من علي بعشر سنين فاستوفى اربعين سنة وزاد عليها على الصحيح وجزم ابن عبد البر بان سنه كان احدى واربعين سنة ضربه رجل من الروم ضربة فقطعه نصفين فوجد في احد نصفيه بضعة وثمانين جرحا وفيما اقبل من بدنه اثنتان وسبعون ليس فيه انها زائدة عليه كما في نصفيه فيجوز انها من جملة ما كان فيه ضربة بسيف وطعنة برمح تمييز للعدد اي بعض جراحه بسيف وبعضها برمح قال في رواية البخاري من طريق عبد الله بن سعد عن نافع عن ابن عمر قال كنت في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن ابي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين من طعنة برمح ورمية بسهم وكذا اخرجه ابن سعد من طريق العمري عن نافع عنه وفي رواية للبخاري ايضا من طريق سعيد بن هلال عن نافع اخبره قال وقفت على جعفر يومئذ وهو قتيل قال فعددت به خمسين بين ضربة بسيف وطعنة برمح ليس منها والكشميهني فيها شي في دبره بضم الموحدة يعني ليس شي منها في ظهره اي لم يكن منها شي في حال الادبار بل كلها في حال الاقبال لمزيد شجاعته وكذا رواه سعيد بن منصور عن ابي معشر عن نافع مثله خمسين قال الحافظ وظاهرهما التخالف ويجمع بان العدد قد لا يكون له مفهوم او بان الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمي السهام فان ذلك لم يذكر في الرواية الاخرى او الخمسين مقيدة بكونها ليس فيها شي في دبره اي ظهره فقد يكون الباقي في بقية جسده ولا يستلزم ذلك انه ولى دبره وانما هو محمول على ان الرمي جاء من جهة قفاه او جانبه لكن ذلك فيما اقبل من جسده بعد ان ذكر ان العدد بضع وتسعون ووقع للبيهقي في الدلايل بضع وستين اي بستين وموحدة واشار الى ان بضعا وتسعين اي بفوقية فسينا اثبت وللاسماعيلي عن الهيثم بن خلف عن البخاري بضعا وتسعين او بضعا وسبعين بالشك ولم ار ذلك في شي من نسخ البخاري انتهى وذكر اي روى ابن اسحاق باسناد حسن قال حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال حدثني ابي الذي ارضعني وكان احد بني مرة بن عوف وهو عند ابي داود من طريقه فقال حدثنا النفيلي عن رجل من بني مرة والابهام الصحابي لا يضر لعدالة جميع

ان ابن عمر صح

بويد الاول ان في رواية العمري عن نافع فوجدناه

قال حدثنا محمد بن مسلمة عن محمد بن اسحاق فذكره عن رجل من بني مرة وابهام الصحابي لا يضر لعدالة جميعهم قال والله لكاني انظر الي جعفر بن ابي طالب حين اقتحم ايه رمي بنفسه في هذا الامر العظيم عن فرس له شقرا فعقرها هكذا الرواية في السيرة وسنن ابي داود بفتح العين المهملة والقاف وبالرا اي ضرب قوايمها وهي قايمة بالسيف وفي رواية لابن عقبة والواقدي وابن اسحاق ايضا فعرقبها اي قطع عرقوبها وهو الوتر الذي بين مفصل الساق والقدم قال ابن اسحاق فكان جعفر اول مسلم عقر في الاسلام قال في الروض ولم يعب ذلك عليه احد فدل علي جوازه اذا خيف ان ياخذها العدو فيقاتل عليها المسلمون فلم يدخل هذا في النهي عن تعذيب البهايم وقتلها عبثا غير ان ابا داود قال ليس هذا الحديث بالقوي وقد جا فيه نهي كثير عن الصحابه انتهي وكانه يريد ليس بصحيح والا فهو حسن كما جزم به الحافظ وتبعه المص ثم قاتل حتي قتل وهو يقول كما في بقية ذا الحديث الحسن

• يا حبذا الجنة واقترابها • طيبة وباردا شرابها •
• والروم روم قد دنا عذابها • كافرة بعيدة انسابها •
• علي اذ لاقيتها ضرابها •

قال ثم اخذ اللوا عبد الله بن رواحة فقاتل حتي قتل قال ابن اسحاق حدثني يحيي ابن عباد عن ابيه قال حدثني ابي الذي ارضعني احد بني مرة بن عوف قال فلما قتل جعفر اخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو علي فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال

• اقسمت يا نفس لتنزلنه • لتنزلن او لتكرهنه •
• ان اجلب الناس وشدوا الرنه • مالي اراك تكرهين الجنة •
• قد طال ما قد كنت مطمئنة • هل انت الا نطفة من شنه • وقال
• يا نفس الا تقتلي تموتي • هذا حمام الموت قد صليت •
• وما تمنيت فقد اعطيتي • ان تفعلي فعلهما هديت •

يريد صاحبيه زيدا وجعفرا فلما نزل اتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فانك قد لقيت ايامك هذه ما لقيت فاخذه من يده ثم انتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة في الناس فقال وانت في الدنيا ثم القاه من يده ثم اخذ سيفه فقاتل حتي قتل وروي سعيد بن منصور عن سعيد بن ابي هلال قال بلغني انهم دفنوا يومئذ زيدا وابن رواحة وجعفرا في حفرة واحدة وفي الصحيح وما يسرهم انهم عندنا اي لما راوا من فضل الشهادة فاخذ اللوا ثابت بن اقرم بفتح اوله وسكون القاف وبالرا والميم ابن ثعلبة بن عدي بن العجلان العجلاني بفتح المهملة وسكون الجيم بطن من الانصار قال في الاصابة البلوي حليف الانصار ذكره ابن عقبة في اهل بدر قال في رواية ابن اسحاق فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا علي رجل منكم قالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلحوا علي خالد وعند ابن سعد ان ثابتا مشي باللوا الي خالد فقال لا اخذه منك انت احق به فقال الانصاري والله ما اخذته الا لك وروي الطبراني عن ابي اليسر قال انا دفعت الراية الي ثابت بن اقرم لما اصيب ابن رواحة فدفعها الي خالد وقال

انت اعلم بالقتال مني فحاصل هذه الروايات ان ابا اليسر اخذها ودفعها الي ثابت فذهب بها لخالد فلم يقبلها فنادي يا معشر المسلمين فجاوا الي ان اصطلح اجتمع الناس علي خالد بن الوليد وسلموها له فاخذ اللوا وفي الصحيح حتي اخذ الراية سيف من سيوف الله حتي فتح الله عليهم وفي رواية ثم اخذ اللوا خالد بن الوليد ولم يكن من الامرا وهو امير نفسه ثم قال صلي الله عليه وسلم اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره فمن يومئذ سمي سيف الله وفي رواية فاخذ خالد من غير امرة والمراد نفي كونه منصوصا عليه والا فقد ثبت انهم اتفقوا عليه وانكشف الناس فكانت الهزيمة فتبعهم المشركون فقتل من قتل من المسلمين وهم اثنا عشر رجلا جعفر وزيد ومسعود بن اوس ووهب بن سعد وعبد الله بن رواحة وعباد بن قيس والحارث بن النعمان وسراقة ابن عمرو وذكرهم ابن هشام عن الزهري ابا كليب وجابر ابني عمرو بن زيد وعمرا وعامرا ابني سعيد الحارث وزاد ابن الكلبي والبلاذري هوبجة بفتح الها وسكون الواو وفتح الموحدة والجيم وثانيا نبث الضبي وانه لما قتل فقد جسده وفي هذا اعنابة من الله بالاسلام واهله ومزيد اعزاز ونصر لهم اذ جيش عدته ثلاثة الاف يلقون اكثر من مايتي الف فلا يقتل منه الا اثنا عشر انهم اقتتلوا مع المشركين سبعة ايام كما رواه الفراب في تاريخه عن بردع بن زيد كذا ذكره ابن سعد وغيره ان الهزيمة كانت علي المسلمين وقال الحاكم قاتلهم خالد بن الوليد فقتل منهم مقتلة عظيمة واصاب غنيمة فانما كانت الهزيمة علي المشركين وهذا ظاهر حديث الصحيح كما اسلفته قريبا وفيه ايضا عن خالد لقد انقطعت في يدي يوم موتة تسعة اسياف فما بقي في يدي الا صفيحة يمانية بتخفيف اليا وحكي شدها وهذا يقتضي ان المسلمين قتلوا من المشركين كثيرا وقد روي احمد ومسلم وابو داود عن عوف بن مالك ان رجلا من اهل اليمن رافقه فقتل روميا واخذ سلبه فاستكثره خالد فشكاه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فدل ذلك علي ان ذلك كان بعد قيام خالد بالامرة وهو يوضح انه لم يقتص علي حوز المسلمين والنجاة بهم بل باشر القتال وقال ابن سعد انما انهزم المسلمون الذي قدمه قبل قول الحاكم فلو قال عقب قوله من المسلمين قاله ابن سعد لكفي وقال ابن اسحاق انحازت كل طايفة عن الاخري من غير هزيمة قال اعني ابن اسحاق وقد وقع كذلك في شعر لقيس بن المسحر فذكره ثم قال فيبقي ما اختلف فيه الناس ان القوم تحاجزوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه قال اليعمري وهو المختار لكن قال الشامي وافق ابن اسحاق شرذمة فسمي فتحا ونصرا باعتبار ما كانوا فيه من احاطة العدو وتكاثرهم عليهم وكان مقتضي العادة ان يقتلوا بالكلية وهو محتمل لكنه خلاف ظاهر قوله صلي الله عليه وسلم يفتح علي يديه والاكثرون علي ان خالدا والمسلمين قاتلوا المشركين حتي هزموهم ففي حديث ابي عامر عند ابن سعد ان خالدا لما حمل اللوا حمل علي القوم فهزمهم اسوا هزيمة رايتها قط حتي وضع المسلمون اسيافهم حيث شاوا ونحوه عن الزهري وعروة وابن عقبة وعطاف بن خالد وابن عايذ وغيرهم وهو ظاهر الحديث انتهي ملخصا وقال في فتح الباري اختلف اهل النقل في المراد بقوله صلي الله عليه وسلم حتي فتح الله عليهم هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين او المراد بالفتح انحيازه

بالمسلمين حتى رجعوا سالمين ففي رواية ابن اسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة فحاش خالد
الراية فرجع بالمسلمين على حميه ورمى واقد ابن عبد الله التميمي المشركين حتى ردهم
الله وذكر ابن سعد عن ابي عامر ان المسلمين انهزموا لما قتل ابن رواحة حتى لم ار
اثنين جميعا ثم اجتمعوا على خالد وعند الواقدي من طريق عبيد الله بن الحرث بن فضيل
عن ابيه قال لما اصبح خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقته وميمنته ميسرة فانكر العدو
حالهم وقالوا جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا منهزمين وعنده من حديث جابر قال اصيب
بموتة ناس من المشركين وغنم المسلمون بعض امتعتهم وفي مغازي ابي الاسود
عن عروة فحمل خالد على الروم فهزمهم امتعتهم وهذا يدل على الاول وهو وان كان
ضعيفا من جهة الواقدي وابن لهيعة الراوي عن ابي الاسود ففي مغازي موسى بن
عقبة وهي اصح المغازي ما نصه ثم اصطلح المسلمون على خالد فهزم الله العدو واظهر
المسلمين ويمكن الجمع بانهم هزموا جانبا من المشركين وخشي خالد ان تتكاثر الكفار
عليهم فانحاز بهم عنهم حتى رجع بهم الى المدينة وقال العماد بن كثير يمكن ان خالدا
لما حاز المسلمين وبات ثم اصبح وقد غير تعبية العسكر كما تقدم وتوهم العدو انهم
جاءهم مدد حمل عليهم خالد حينئذ فولوا ولم يتبعهم وراى الرجوع بالمسلمين هي الغنيمة
الكبرى ثم وجدت في مغازي ابن عائذ بسند منقطع ان خالدا لما اخذ الراية قاتلهم
قتالا شديدا حتى انحاز الفريقان عن غير هزيمة وقفل المسلمون فمروا على طريقهم
بقرية بها حصن كانوا في ذهابهم قتلوا من المسلمين رجلا فحاصروهم حتى فتحه الله
عليهم عنوة وقتل خالد مقاتلتهم فسمي ذلك المكان نقيع الدم الى الان انتهى ه
ورفعت الارض لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظر معترك القوم كما في مغازي
ابن عقبة وعن عباد بفتح المهملة وشد الموحدة بن عبد الله بن الزبير بن العوام كان
قاضي مكة زمن ابيه وخليفته اذا حج ثقة اخرج له الستة قال حدثني ابي الذي ارضعني
يعني انه ابوه من الرضاعة وكان احد بني مرة بن عوف قال شهدت موتة مع جعفر بن ابي
طالب واصحابه فرايت جعفرا حين التحم القتال اقتحم نزل عن فرس له شقرا قال هذا
يفعله الفارس من العرب اذا ارهق اي غشيه العدو وعرف انه مقتول فيترك يجادل
العدو راجلا ثم عقرها وقاتل القوم حتى قتل اخرجه البغوي الحافظ الكبير الثقة
مسند العالم ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغدادي طال عمره وتفرد في الدنيا
حتى توفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاث مائة عن مائة وثلاث سنين في معجمه
في الصحابة وهو متقدم على محيي السنة صاحب المصابيح وكان المص اعاد الحديث
مع انه قدمه قريبا عن ابن اسحاق وابي داود لاجل عزوه له لقول ابن ابي حاتم ابو
القاسم يدخل في الصحيح ومراده بذلك دفع قول ابي داود اسناده ليس بالقوي
ويقع في نسخ وعن عبد الله باسقاط عباد وهو خطا فالحديث في الروايتين انما هو له
عن رجل من بني مرة لا لابيه عن الجد وقطعت في تلك الواقعة يداه جميعا وذلك
انه اخذ اللواء بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه رواه ابن
هشام عن من يثق به من اهل العلم ثم قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ابدله بيديه اي اعطاه بدلهما جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء والمقصود

الناس ودافع وانحاز وانحيز عنهم
ثم انصرف بالناس وهذا يدل
على الثاني ويؤيده ما عند سعيد
ابن منصور عن سعيد بن ابي هلال
بلاغا ان فاخذ خالد ثم

ان

ان الله اكرمه بذلك في مقابلة قطعهما فلا يستلزم عدم رد يديه بل بعد ردهما اعطاه
الجناحين اخرجه ابو عمر بن عبد البر وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها لما قتل
ابن رواحة وابن حارثة وجعفر بن ابي طالب هذه رواية ابي ذر وابن عساكر ولغيرهم
لما جاء قتل ابن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة قال الحافظ يحتمل
ان المراد مجيء الخبر على لسان القاصد الذي حضر من عند الجيش ويحتمل ان المراد
مجيئه على لسان جبريل كما يدل عليه حديث انس الذي قبله يعني في البخاري وهو انه
صلى الله عليه وسلم نعاهم للناس قبل ان ياتيهم خبرهم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
زاد البيهقي في المسجد يعرف فيه الحزن بضم الحاء وسكون الزاي وضبطه ابو ذر بفتحهما
قال الحافظ ايما جعل الله فيه الرحمة ولا ينافي ذلك الرضى بالقضاء ويؤخذ منه ان الانسان
اذا اصيب بمصيبة لا تخرجه عن كونه صابرا راضيا بل كان قلبه مطمئنا بل قد يقال ان من
كان ينزعج بالمصيبة ويعالج نفسه على الصبر والرضى ارفع رتبة ممن لا يبالي بوقوع
المصيبة اصلا اشار الى ذلك الطبري واطال في تقريره الحديث بقيته فجاء رجل فقال
ان نساء جعفر فذكر بكاءهن فامره ان ينهاهن فذهب ثم اتى فقال قد نهيتهن وذكر انهن
لم يطعنه فامر ايضا فذهب ثم اتى فقال والله لقد غلبننا فقال فاحث في افواههن
من التراب قالت عائشة فقلت ارغم الله انفك فوالله ما انت تفعل وما تركت
رسول الله من العناء وعند ابن اسحاق قالت عائشة وعرفت انه لا يقدر ان يحثي في
افواههن التراب قالت وربما ضر التكلف اهله واخرج الطبراني باسناد حسن
عن عبد الله بن جعفر الشبيه خلقا وخلقا كابيه ورواه احمد والنسائي بسند
صحيح عنه ثم امهل صلى الله عليه وسلم آل جعفر ثلاثا ثم اتاهم فقال لا تبكوا على
اخي بعد اليوم ثم قال ائتوني ببني اخي فجيء بنا كانا افرخ فدعا الحلاق فحلق رؤوسنا
ثم قال اما محمد فشبيه عمنا ابي طالب واما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي ثم دعا لهم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلية لهم واعلاما بمقام ابيهم هنيئا لك ابوك
يطير مع الملائكة في السماء وما وصل اليه الاب فهو من مناقب الابن الم تر قوله تعالى والذين
امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ولذا قال هنيئا لك ولم يقل لابيك
ولذا كان ابن عمر اذا سلم على عبد الله قال السلام عليك يا ابن عم رسول الله يا ابن ذي
الجناحين كما في الصحيح وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رايت جعفر بن ابي طالب يطير مع الملائكة يحتمل انها منامية ويحتمل يقظة ويؤيده
ما رواه الدارقطني بسند ضعيف عن ابن عمر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرفع راسه الى السما فقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ما
كنت تصنع هذا قال مر بي جعفر بن ابي طالب في ملا من الملائكة فسلم علي اخرجه
الترمذي والحاكم وفي اسناده ضعف لكن له شاهد من حديث علي امير المؤمنين
عند ابن سعد محمد الحافظ المشهور وعن ابي هريرة ايضا عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال مر بي جعفر الليلة في ملا من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم
وفي الطبراني عن سالم بن ابي الجعد قال راى صلى الله عليه وسلم جعفرا ملكا ذا
جناحين مضرجين بالدما وذلك انه قاتل حتى قطعت يداه اخرجه الترمذي

والحاكم باسناد على شرط مسلم فهو من السادسة من مراتب الصحيح واخرج ايضا الحاكم
كما في الفتح وكان المصنف اعتمد على عود الضمير للاقرب مذكور في اخرج ايضا هو
والطبراني عن ابن عباس مرفوعا لفظه بسندهما المعروف بذلك قال صلى الله عليه
وسلم دخلت البارحة الجنة فرايت فيها جعفر بن ابي طالب يطير مع الملائكة وفي
شعر كرم الله وجهه .

وجعفر الذي يضحي ويمسي . يطير مع الملائكة ابن امي .

وفي طريق اخرى عند المذكورين عن ابن عباس ان جعفرا يطير مع جبريل وميكائيل
له جناحان عوضه الله من يديه اي بدلهما وفي فوائد ابي سهل بن زياد القطان
عن سعد بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واسماء بنت عميس قريبة منه اذ قال
يا اسماء هذا جعفر بن ابي طالب قد مر مع جبريل وميكائيل فردي عليه السلام الحديث
وفيه فعوضه الله من يديه جناحين يطير بهما حيث شاء واسناد هذا اي حديث
ابن عباس جيد اي مقبول وهذه منقبة عظيمة له وقد كان ابو هريرة يقول انه
افضل الناس بعد المصطفى روى له الترمذي والنسائي باسناد صحيح عن ابي
هريرة قال ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا وطئ التراب بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل من جعفر بن ابي طالب وفي البخاري عنه قال كان جعفر خير الناس
للمساكين فقد عوضه الله تعالى عن قطع يديه في هذه الواقعة حيث اخذ اللواء بيمينه
فقطعت ثم قطعه اخذه بشماله فقطعت ثم احتضنه فقتل كما رواه ابن هشام
قال اخبرني من اثق به من اهل العلم فذكره واختلف في ان الجناحين حقيقيان وهو
المختار وروى النسائي عن البخاري روايته فقال يا ابن ذي الجناحين جناحان قال
الحافظ لعله اراد بهذا حمل الجناحين على المعنوي دون الحسي وهو ما عليه في الروض
حيث قال السهيلي له جناحان ليسا كما يسبق الى الوهم كجناحي الطائر وريشه لان
الصورة الادمية اشرف الصور واكملها قال وفي قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق ادم على صورته تشريف له عظيم وحاشا لله من التشبيه والتمثيل يعني فلو
كانا حقيقيين كانت صورته ناقصة عن صورة البشر فالمراد بالجناحين صفة
ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر وقد عبر القران عن العضد بالجناح توسعا في
قوله واضمم يدك اليمنى بعضد الكف الى جناحك اي جنبك الايسر تحت العضد
فعبر عنه بالجناح لانه للانسان كالجناح للطائر قال اعني السهيلي وليس ثم طيران
فكيف بمن اعطي القوة عليه مع الملائكة اخلق به اذا ان يوصف بالجناح مع كمال الصورة
الادمية وتمام الجوارح البشرية وقد قال العلماء في اجنحة الملائكة انها صفات ملكية لا تفهم
الا بالمعاينة فقد ثبت ان لجبريل عليه السلام ستمائة جناح ولا يعهد للطير ثلاثة اجنحة
فضلا عن اكثر من ذلك قال فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها للفكر ولا ورد في
بيانها ايضا خبر فيجب علينا الايمان به واذا لم يثبت خبر في بيان كيفيتها فيجب فنؤمن بها
من غير بحث عن حقيقتها انتهى قول السهيلي ملخصا قال الحافظ ابن حجر في الفتح وهذا
الذي جزم به في مقام المنع والذي حكاه عن العلماء ليس صريحا في الدلالة لما ادعاه ولا
مانع من الحمل على الظاهر الحقيقة الا من جهة ما ذكر من المعهود وهو من قياس الغايب

على

على الشاهد وهو ضعيف لعدم الجامع وكون الصورة البشرية اشرف الصور الذي استدل
به لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لان الصورة باقية كما هي واعطاء الجناحين له اكراما
لما له من قطعهما حتى يطير بهما حيث شاء من الجنة ولا سيما كما في الاحاديث المارة
مضموما الى عمود يديه وكمال خلقته بصيرة في المنظر اتم من حال بقية نوع الانسان
فالاجنحة له كالزينة والحلي لمن تحلى وتزين وقد روى البيهقي في الدلائل النبوية
من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري الثقة العالم بالمغازي من رجال الستة مات
بعد العشرين ومائة ان جناحي جعفر من ياقوت فهو صريح في ثبوتهما له حقيقة وانه ليس
من نوع اجنحة الطير التي هي من ريش فهذا يرد قوله انها صفة ملكية وقوة روحانية
وجاء في جناحي جبريل انهما من لؤلؤ اخرجه ابن منده في ترجمة ورقة بن نوفل من كتاب
المعرفة فهذا يرد دعواه ان الملائكة لا اجنحة لهم الذي لم يستند عليه الا كون المعهود
للطير جناحين فقط وذلك بمجرده لا يمنع الزيادة للاجنحة لهم فكما ان صورهم الاصلية
مخالفة لصور غيرهم كذلك زيادة الاجنحة من جملة المخالفة وقد قال بعض العلماء
هذا التاويل لا يليق مثله بالامام السهيلي بل هو اشبه بكلام الفلاسفة والحشوية
ولا يليق الحقيقة الا من ينكر وجود الملائكة وقال تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع
وذكر موسى بن عقبة في المغازي ان يعلى بن امية بن ابي عبيدة بن همام بن الحرث التميمي
الحنظلي حليف قريش صحابي روى له الستة مات سنة بضع واربعين وامه منية بضم
الميم وسكون النون وفتح التحتية الخفيفة وبها اشتهر وبابيه معا وقيل هي ام ابيه جزم
به الدارقطني ونسبها منية بنت الحارث بن جابر وانها ايضا ام العوام والد الزبير
فهي جدة الزبير ويعلى كما في الاصابة وغيرها قدم بخبر اهل موتة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت اخبرتك قال اخبرني لازداد يقينا
فاخبره خبرهم كله ووصفه له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم
تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رايت
معتركهم هذا ابتيه ما ذكره ابن عقبة وعند الطبراني من حديث ابي اليسر بفتح التحتية
والمهملة كعب بن عمرو الانصاري السلمي بفتحتين البدري المتوفى بالمدينة سنة خمس
وخمسين وقد زاد على المائة روى له مسلم والاربعة ان ابا عامر عبد الله وقيل عبيد
الله بن هانئ روى ابن وهب الاشعري صحابي عاش الى خلافة عبد الملك روى لها الترمذي
وهو غير ابي عامر الاشعري عم ابي موسى المستشهد بخيبر واسمه عبيد هو الذي اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بمصابهم وكونه مانع من انه كلاهما اخبره واخبار الثاني لانه لم
يبلغه ان احدا اخبره بذلك ولم يمنعه صلى الله عليه وسلم نبلا بحبله ويريد ما عنده
زيادة على خبر الاول ام لا وان كان هو عالما بالواقعة وشاهدها عليه السلام ليطلع
على حفظ الناقل وهذا كله ان كان ابو عامر اخبره وان كان قال له كما قال ليعلى فلا وكما
اخبر به عليه السلام من جاء بالخبر اخبر اصحابه قبل ذلك اليوم الوقعة روى
ابن اسحاق عن اسماء بنت عميس قالت لما اصيب جعفر واصحابه دخل علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد دبغت اربعين منا وعجنت عجيني وغسلت بني ودهنتهم
ونظفتهم فقال لي صلى الله عليه وسلم ائتيني ببني جعفر فاتيته بهم فشمهم وذرفت

عيناه فقلت بابي انت وامي ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شي قال نعم
اصيبوا هذا اليوم فقمت اصيح واجتمع الي النسا وخرج صلى الله عليه وسلم الى اهله
فقال لا تغفلوا آل جعفر من ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم وعند
الزبير بن بكار عن عبد الله بن جعفر فعمدت سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم
الى شعير فطحنته ثم ادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا قال عبد الله فاكلت منه
وحبسني صلى الله عليه وسلم مع اخوتي في بيته ثلاثة ايام قال ابن اسحاق فلما انصرف
خالد بالناس اقبل بهم قافلا فحدثني محمد بن جعفر عن عروة قال لما دنوا من المدينة
تلقاهم صلى الله عليه وسلم على دابة والمسلمون والصبيان يشتدون فقال خذوا
الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر فاتي بعبد الله فحمله بين يديه ثم قال حسان
يبكيهم الله

تاوبني ليل بيثرب اعسر	وهم اذا ما نوم الناس مسهر
لذكرى حبيب هيجت لي لوعة	سفوحا واسباب البكا التذكر
بلى ان فقدان الحبيب بلية	وكم من كريم يبتلي ثم يصبر
رايت خيار الناس تواردوا	شعوب وخلفا بعدهم يتاخر
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا	بموتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا	جميعا واسباب المنية تخطر
غداة مضوا بالمومنين يقودهم	الى الموت ميمون النقيبة ازهر
اغر كضوء البدر من آل هاشم	ابي اذا سيم الظلامة يجسر
فطاعن حتى مال غير موسد	بمعترك فيه قنا متكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه	جنان وملتف الحدائق اخضر
وكنا نرى في جعفر من محمد	وفاء وامرا حازما حين يامر
وقد زال في الاسلام من آل هاشم	دعايم عز لا يزلن ومفخر
بها ليل منهم جعفر وابن امه	علي ومنهم احمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم	عقيل وما العود من حيث يعصر
بهم تفرج اللاواء في كل مازق	عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر
هم اوليا الله انزل حكمه	عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

ذات السلاسل

ثم سرية عمرو بن العاص بالبناء على الصحيح الذي عليه الجمهور كما هو لفظ الكتاب رضي
الله عنه الى ذات السلاسل بمهملتين الاولى مفتوحة على المشهور وبه جزم البكري
عليه فقط جمع السلسلة قيل سمي المكان بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة
وضبطها ابن الاثير بالضم قال وهو بمعنى السلسال اي السهل قاله في الفتح في المناقب
ولذا قال ابن القيم بضم السين وفتحها لغتان ونبرا الشامي منه وقوله وصاحب
القاموس مع سعة اطلاعه لم يحك الا الفتح غير قادح فمن حفظ حجة كيف وقد
صحح البرهان بان غيره احد ذكر اللغتين الضم والفتح وهو المشهور والمجد وان اتسع اطلاعه

فلم

فلم يحط باللغة ولم يستوعبها وقدمت عن الفتح وجه تسميتها بذلك في المناقب وهو صريح
في تقدم التسمية قبل السرية وقال هنا ما حكاه المصنف الا انه اسقط منه قوله او لانه قيل
سميت بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا وهذا ظاهر في حدوثه
بعدها ولعل المراد انضموا والتصقوا اخذا من تعبيره بالى دون الباء لانهم ارتبطوا
بالحبال لانه يكون سببا في الظفر بهم ولعل هذا وجه قول الشامي اغرب من قال هذا القول
او لمنافاته لما في القصة من انه اتاهم على غفلة وهربوا وتفرقوا الا ان يقال تجمعوا اولا
خوف الفرار ثم لما قرب المسلمون منهم القى الرعب في قلوبهم فهربوا وقيل لان بها
ما يقال له السلسل وبه جزم ابن اسحاق وغيره وفي القاموس السلسل كجعفر
وخلخال الما العذب او البارد كالسلاسل بالضم وراء ذات القرى بعشرة بطريقين
ثم تقدم ما يليه والذي عند ابن سعد كما في الفتح وراء وادي القرى من المدينة على عشرة
اي بينها وبين المدينة عشرة ايام وكانت في جمادى الاخرة سنة ثمان كما قاله ابن سعد
والجمهور فيكون تامير عمرو عقب اسلامه بنحو اربعة اشهر على ما صدر به المصنف
من انه كان في صفر سنة ثمان وفي الشامية ان بعثه كان بعد سنة من اسلامه
وهو انما ياتي على قول الحاكم اسلم سنة سبع وقيل كانت سنة سبع حكاها ابن سعد
وبه جزم ابن ابي خالد في كتاب صحيح التاريخ ونقل ابن عساكر الاتفاق
على انها كانت بعد غزوة موتة الا ابن اسحاق فقال قبلها وهو قضية
ما ذكر عن ابن سعد وابن ابي خالد قاله الحافظ وتعقبه الشامي بانه غير واضح
فان ابن سعد قال كانت في جمادى الاخرة سنة ثمان وان موتة في جمادى الاولى
منها واما ابن اسحاق فالذي في رواية البكائي عنه تا خيرها عن موتة بعد غزوات
وسرايا ولم يذكر انها قبلها فيحتمل انه نص على ما ذكره ابن عساكر في رواية غير
زياد البكائي وسببها كما قال ابن سعد انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان جمعا من
قضاعة هم كما قال ابن اسحاق عن يزيد عن عروة هي اي ذات السلاسل بلاد بلي
وعذرة وبني القين نقله عنه البخاري قال الحافظ الثلاثة بطون من قضاعة وبلي
بفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها ياء النسب قبيلة كبيرة ينسبون الى بلي بن عمرو
ابن الحاف بن قضاعة وعذرة بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة قبيلة كبيرة
ينسبون الى عذرة بن سعد وينسبه الى قضاعة قال وهم ابن التين فقال بنوا
لقين قبيلة من تميم قد تجمعوا للاغارة وارادوا ان يدنوا من اطراف المدينة كما هو
المنقول عن ابن سعد وذكر ابن اسحاق ~~ان ام ابيه العاص بن وايل~~ كانت من بلي
فبعث صلى الله عليه وسلم عمرا يستنفر العرب الى الشام وبسطه ثم قال في الروض
واسمها سلمى فيما ذكر الزبير واما ام عمرو فهي ليلى تلقب بالنابغة قال الحافظ
ويمكن الجمع بين السببين انتهى وروى احمد والبخاري في الادب وصححه ابو
عوانة وابن حبان والحاكم عن عمرو بن العاص قال بعث الي النبي صلى الله عليه
وسلم يامرني ان اخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني اريد ان ابعثك على جيش
فيغنمك الله ويسلمك قلت اني لم اسلم رغبة في المال قال نعم المال الصالح للمرء الصالح
فعقد له لوا ابيض وجعل معه راية سودا وبعثه في ثلاث مائة من سراة

وبنوا القين بفتح القاف وسكون التحتية قبيلة كبيرة ينسبون الى القين وينسب الى قضاعة

قال نعم

المهاجرين والانصار بفتح المهملة وقد تقدم جمع سري بفتح فكسر وهو النفيس الشرف
وقيل السخي ذو مروة قاله ابن الاثير قال الجوهري وهو جمع عزيز ان يجمع فعيل
على فعلة ولا يعرف غيره وفي القاموس انه اسم جمع ومعهم ثلاثون فرسا قال
ابن سعد وامره ان يستعين بمن مر به من بلي وعذرة وبلقين فسار الليل وكمن
النهار فلما قرب منهم بان وصل الى (اي) المسمى بالسلاسل بلغه ان لهم جمعا كثيرا
فبعث رافع بن مكيث بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية ومثلثة
الجهني بضم الجيم وفتح الهاء وبالنون صحابي شهد الحديبية والفتح ومعه لوا
جهينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده اي يطلب منه مددا اي جيشا يعينونه
فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح القرشي امين هذه الامة وعقد له لوا لم تر من عين
لونه الا قوله في بعض النسخ ابيض ولا اظن صحتها وبعث معه مائتين من سراة
المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهم وامره ان يلحق بعمرو
وان يكونا الظاهر انها ناقصة خبرها جميعا اي مجتمعين ويجوز انها تامة وجميعا
حال وهو قيد في عاملها لكن الاول اتم فايدة لجعله جزء الكلام ولا يختلفا بيان
للمراد من الاجتماع كانه قال كونا متفقين غير مختلفين فاراد ابو عبيدة ان يؤم
الناس فقال عمرو انما قدمت علي مددا اعينا ومقويا وانا الامير ولا امارة لك
حتى تؤم وعند ابن اسحاق قال ابو عبيدة لا ولكني علي ما انا عليه امر الدنيا فقال
وانت علي ما انت عليه وكان ابو عبيدة رجلا سهلا هينا عليه امر الدنيا فقال
له عمرو بل انت مدد لي فقال ابو عبيدة يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لي لا تختلفا وانك ان عصيتني اطعتك قال فاني الامير عليك وانت
مدد لي قال فدونك فاطاع له بذلك ابو عبيدة فكان عمرو يصلي بالناس حتى وصل
الى العدو ببلي بالجر بدل قبيلة كبيرة من قضاعة وعذرة قبيلة كبيرة ايضا تنسب
الى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم اللام بن الحارث بن
قضاعة فحمل عليهم المسلمون غافلين فهربوا في البلاد وتفرقوا والى هنا اختصر
كلام ابن سعد وما وفى به فاوهم انه لم يقع بينهم حرب ولفظه بعد قوله يصلي
بالناس وسار حتى وطئ بلاد بلي ودوخها حتى اتى الى اقصى بلادهم وبلاد عذرة
وبلقين ولقي في اخر ذلك جمعا فحمل عليه المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا وبعث
عوف بن مالك الاشجعي بريدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بقفولهم وسلامتهم
وما كان في غزاتهم وذكر موسى بن عقبة نحو هذه القصة وبلقين اي بني القين كقولهم
بلحارث في بني الحارث ودوخها بفتح المهملة وشد الواو وخاء معجمة استولى عليها
وقهرها وعند الواقدي انهم لما لقوا ذلك الجمع ولبسوا الكثير اقتتلوا ساعة
وحمل المسلمون عليهم فهزموهم وتفرقوا واقام هناك اياما وكان يبعث الخيل فياتون
بالشاء والنعم فينحرون وياكلون ولم يكن في ذلك غنايم تقسم وقال البلاذري
فلقي العدو من قضاعة وغيرهم وكانوا مجتمعين ففضهم اي فرقهم وقتل منهم
مقتلة عظيمة وغنم وهذا يعضد قوله صلى الله عليه وسلم ابعثك الله ويسلمك
كما مر وروى ابن راهويه والحاكم عن بريدة ان عمرو بن العاصي امرهم في تلك الغزوة

ان لا يوقدوا نارا فانكر ذلك عمر فقال له ابو بكر دعه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يبعثه علينا الا لعلمه بالحرب فسكت عنه وروى ابن حبان عن عمرو بن العاصي
انهم سالوه ان يوقدوا نارا فمنعهم فكلموا ابا بكر فكلمه في ذلك فقال لا يوقد احد
نارا الا قذفته فيها قال فلقوا العدو فهزموهم فارادوا ان يتبعوهم فمنعهم فلما
انصرفوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فساله فقال كرهت ان اذن لهم
فيوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فحمد امره
فقال يا رسول الله من احب الناس اليك قال الحافظ فاشتمل هذا السياق على
فوايد زوايد ويجمع بينه وبين حديث بريدة بان ابا بكر ساله فلم يجبه فسلم له
امره او الحوا على ابي بكر حتى ساله فلم يجبه اخرج الشيخان والترمذي والنسائي
وغيرهم دخل حديث بعضهم في بعض عن عمرو انه قال فقدمت من جيش ذات
السلاسل فحدثت نفسي انه لم يبعثني على قوم فيهم ابو بكر وعمر الا لمنزلة لي عنده
فاتيته حتى قعدت بين يديه فقلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال
عايشة فقلت اني لست اعني النسا انما اعني الرجال فقال ابوها فقلت
ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا فسكت مخافة ان يجعلني في اخرهم
وقلت في نفسي لا اعود اساله عن هذا وفي الحديث جواز تامير المفضول على
الفاضل اذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية وفضل ابي بكر على
الرجال وبنته على النسا ومنقبة لعمرو بن العاصي لتامره على جيش فيهم ابو بكر
وعمر وان لم يقتض ذلك افضليته عليهم لكن يقتضي ان له فضلا في الجملة وقد
قال رافع الطائي هذه الغزوة هي التي يفتخر بها اهل الشام

سرية الخبط

ثم سرية ابي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرشي الفهري احد
العشرة البدري من السابقين مات شهيدا بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة اميرا
على الشام من قبل عمر ثم كونه اميرها هو الذي في الكتب الستة عن جابر وعند ابن ابي
عاصم عن جابر ان اميرها قيس بن سعد قال الحافظ والمحفوظ ما اتفقت
عليه روايات الصحيحين انه ابو عبيدة وكان احد رواته ظن من صنع قيس
ما صنع من نحر الابل التي اشتراها انه امير السرية وليس كذلك انتهى وسماها
البخاري غزوة سيف قال الحافظ وغيره بكسر المهملة وسكون التحتية ففا اي ساحل
البحر وكذا ترجمها ابن اسحاق فقال غزوة ابي عبيدة الى سيف البحر وهو جري على
غير الغالب من اصطلاح اهل السير ان ما لم يحضره المصطفى يسمى سرية او بعثا وما
حضره غزوة لكن الاقدمون لا يراعون ذلك غالبا وتعرف بسرية الخبط وبه ترجم
اليعمري لاكلهم فيها الخبط ولاشتهارها بذلك قال تعرف دون شي وبعث معه صلى
الله عليه وسلم ثلثماية كما في الصحيحين وغيرهما كاصحاب السنن الاربعة بطرق عن جابر
وهو المشهور الذي جزم به اهل السير كابن سعد قايلا من المهاجرين والانصار
وفي رواية للنسائي ايضا بضع عشرة وثلاث ماية واشعر تنكيره رواية ووصفها

بما ذكر بان المعروف رواية النسائي الاولى التي وافق فيها بقية الائمة الستة وما في
ذلك ريب ولذا ارى بان الذي للشك اشارة لتوقفه في صحتها بقوله فان صحت الرواية
فلعله اقتصر في الرواية المشهورة على الثلثمائة استقلها لا لامر الكسر لقلته ولكن الاخذ
بالزيادة مع صحتها واجب لانها زيادة من الثقة غير منافية وكان فيهم عمر بن الخطاب
رضي الله عنهم اجمعين خصه بالذكر لعظمته يتلقى عير القريش اي جملة المذكور
من قوله وكان فيهم الخ مسلم فلا ينافي ان قوله يتلقى في البخاري ايضا بلفظ يرصد
عير القريش ولقوله وعنده ايضا عن جابر قال بعث صلى الله عليه وسلم بعثا
الى ارض جهينة ولا منافاة بينهما فالجهة التي امرهم بانتظار العير فيها ارض
جهينة والقصد بالبعث تلقي عير قريش وهي اي العير بكسر العين الابل المحملة
طعاما وغيره من التجارات وهو تفسير لها باعتبار الاستعمال المشهور فلا ينافي
انها في الاصل التي تحمل الميرة بالكسر اي الطعام وحمل الجهة على ما ذكر يتفارق
استند اليه عليه بقوله لكن في كتب السير ان البعث لحي من جهينة بالقبلية بفتح
القاف والموحدة وكسر اللام وشد التحتية مما يلي ساحل البحر وبينها وبين المدينة
خمس ليال ولعل البعث للمقصد من رصد عير قريش ومحاربته حي من جهينة
فلا منافاة والحي الواحد من احياء العرب يقع على بني اب واحد كثر وا ام قلوا وعلى
شعب يجمع القبائل من ذلك قال ابن سعد وكانت في رجب سنة ثمان وفيه نظر
فان تلقي عير قريش ما يتصور ان يكون في هذه المدة لانهم كانوا حينئذ في الهدنة
بضم الهاء وسكون المهملة وبينها الصلح والصحيح لفظ الحافظ بل مقتضى ما في الصحيح
ان تكون هذه السرية سنة ست او قبلها قبل هدنة الحديبية نعم يحتمل ان تلقيهم
للعير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم اي العير ومن معها من جهينة ولهذا لم يقع في شيء
من طرق الخبر انهم قاتلوا احدا بل فيه انهم اقاموا نصف شهر او اكثر في مكان
واحد والله اعلم قاله الحافظ ابن حجر في الفتح لكن قال شيخ الاسلام العلامة احمد ولي
الدين بن عبد الرحيم العراقي الحافظ ابن الحافظ صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة
في شرح التقريب اي تقريب الاسانيد لوالده قالوا وكانت هذه السرية في شهر رجب
سنة ثمان من الهجرة وذلك بعد نكث نقض قريش العهد وقبل الفتح فانه اي الفتح
كان في رمضان من السنة المذكورة انتهى وبه يسقط النظر ولم يعتبر واقول ابن
القيم في الهدي كون السرية في رجب وهم غير محفوظ اذ لم يحفظ عنه صلى الله
عليه وسلم انه غزا في شهر الحرام ولا اغار فيه ولا بعث فيه سرية انتهى لقول البرهان
في النور انه كلام حسن مليح لكنه على مختاره من عدم نسخ القتال في الشهر
الحرام كشيخه ابن تيمية تبعا لاهل الظاهر وعطاء وهو خلاف ما عليه المعظم انتهى
وعلى تسليم ظاهره انه لم ينتف ذلك لا قبل نسخ القتال في الاشهر الحرم ولا بعده
يحتمل ان يكون البعث في اواخر رجب لا يصلون الى جهينة ويلتقون العير الا
في شعبان قالوا اي اصحاب المغازي وزودهم اي اعطاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم جرابا بكسر الجيم وقد تفتح كما مر مرارا عن عياض وغيره من التمر يأكلونه
في السفر وفي المصباح زودته اعطيته زادا انتهى فليس من الزيادة كما توهم

اذ لو

اذ لو كان كذلك لقيل زادهم ثم ليس مراد المصنف التبري فقد صح في مسلم عن جابر وزودنا
جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فلما فني بكسر النون اي فرغ اكلوا الخبط وهو بفتح الخاء
المعجمة وفتح الموحدة بعدها طاء مهملة ورق السلم كما قاله الفتح وهو بفتحتين شجر
عظيم له شوك كالعوسج والطلح وهو الذي اكلوه فهذا بيان للشجر الذي اخذ ورقه
والا فالخبط لغة ما سقط من ورق الشجر اذا خبط بالعصي وفي رواية مسلم عن ابي
الزبير محمد بن مسلم المكي صدوق من رجال الجميع التابعي عن جابر قال وكنا نضرب
بعصينا الخبط بضم العين وكسر الصاد المهملتين جمع عصى بالقصر والتانيث كذا ضبطه
الشامي وغيره وهو مخالف لقوله تعالى فالقوا حبالهم وعصيهم فقد اتفق القراء على انه
بكسر العين قال شيخنا الا ان يقال اصله بضمها فتصرف فيه فالاصل عصو بواوين
قلبت الاخيرة ياء لوقوعها رابعة ثم قلبت الواو الاولى ياء وادغمت في الياء لان الواو
والياء متى اجتمعتا وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت فيها فلما فعل ذلك
قلبت الضمة كسرة لتسلم الياء ونبله بفتح النون وضم الموحدة نبديه بالماء فنأكله وهذا
كما قال الحافظ يدل على انه كان يابسا خلافا لمن زعم وهو الداودي شارح البخاري
انه كان اخضر رطبا وقد كان معهم تمر غير الجراب النبوي خلافا لقول عياض يحتمل
انه لم يكن في ازوادهم تمر غير الجراب المذكور ويدل عليه حديث البخاري في الجهاد
في باب حمل الزاد على الرقاب عن جابر خرجنا ونحن ثلاثمائة نحمل زادنا على رقابنا ففني
زادنا جوز العيني ان معناه اشرف على الفنا حتى كان الرجل منا يأكل زاد الكشميهني في كل
يوم تمرة تمرة بقية هذا الحديث قال رجل اي لجابر واين كانت التمرة تقع من الرجل
قال لقد وجدنا فقدها حين فقدناها وفي رواية مسلم عن ابي الزبير فقلت
كيف كنتم تصنعون قال نمصها كما يمص الصبي الثدي ثم نشرب عليها من الماء فيكفينا
يومنا الى الليل وفي البخاري حدثنا اسماعيل حدثنا مالك عن وهب بن كيسان
عن جابر بعث صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل وامر عليهم ابا عبيدة وهم ثلاثمائة
فخرجنا فكنا ببعض الطريق فني الزاد فامر ابو عبيدة بازواد الجيش فجمع فكان مزود
تمر فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فني فلم يكن يصيبنا الا تمرة تمرة فقلت
ما تغني عنكم تمرة قال لقد وجدنا فقدها حين فنيت اي مؤثرا وهي بمعنى قائل تقضي
وهب والمانع من ان كلام وهب وابي الزبير سال جابرا عن ذلك حين حدثه استفهم ابا
قال الحافظ ظاهر هذا السياق انهم كان لهم زاد بطريق العموم وازواد بطريق الخصوص فلما
فني الذي بطريق العموم اقتضى راي ابي عبيدة ان يجمع الذي بطريق الخصوص لقصد
المواساة بينهم في ذلك ففعل فكان جميعه مزودا بكسر الميم وسكون الزاي ما يجعل
فيه الزاد وعند مسلم عن ابي الزبير عن جابر بعثنا صلى الله عليه وسلم وامر علينا
ابا عبيدة نتلقى عير القريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان ابو عبيدة يعطينا
تمرة تمرة وظاهره مخالف لرواية وهب ويمكن الجمع بان الزاد العام كان قدر جراب
فلما نفد وجمع ابو عبيدة الزاد الخاص اتفق ايضا انه قدر جراب ويكون كل من
الروايتين ذكر ما لم يذكره الاخر واما تفرقة ذلك تمرة تمرة فكان في ثاني الحال وقول عياض
يحتمل انه لم يكن في ازوادهم تمر غير الجراب المذكور مردود بان حديث وهب

صريح في ان المجتمع من ازوادهم مزود تمر ورواية ابي الزبير صريحة في انه صلى الله
عليه وسلم زودهم جرابا من تمر فيصح ان التمر كان معهم من غير الجراب وقول غيره هو
يحتمل ان تفرقته عليهم تمرة تمرة كان من الجراب النبوي قصد البركة وكان يفرق عليهم
من الازواد التي جمعت اكثر من ذلك بعيد من ظاهر السياق بل في رواية هشام
ابن عروة عند ابن عبد البر فقلت ازوادنا حتى ما كان يصيب الرجل منا الا تمرة انتهى
وابتاع قيس بن سعد بن عبادة الصحابي بن الصحابي الجواد بن الجواد جزورا
ونحرها لهم كذا في النسخ بالافراد اما على ان المراد به الجنس او ان الوا وزادت من
الكاتب واصله جزر بضم الجيم والزاي جمع جزور كقوله •
• لا يبعدن قومي الذين هم • سم العداة وآفة الجزر •
ويجمع ايضا على جزائر وهو البعير ذكرا كان او انثى فلا ينافي ما رواه الواقدي باسناد
انهم اصابهم جوع شديد فقال قيس من يشتري مني تمرا بالمدينة بجزر هنا فقال له
رجل من جهينة من انت فانتسب فقال عرفت نسبك فابتاع منه خمس جزائر
بخمسة اوسق واشهد له نفرا من الصحابة وامتنع عمر لكون قيس لا مال له فقال الاعرابي
ما كان سعد ليخني بابنه في اوسق تمر بفتح المعجمة وسكون الخاء وبالنون يقصر
قال وارى وجها حسنا وفعلا شريفا فاخذ قيس الجزر فنحر لهم ثلاثة كل يوم
جزورا فلما كان اليوم الرابع نهاه اميره فقال عزمت عليك ان لا تنحر اتريد
ان تخفر ذمتك ولا مال لك قال قيس يا ابا عبيدة اترى ابا ثابت يقضي ديون
الناس ويحمل الكل ويطعم في المجاعة لا يقضي عني تمرا لقوم مجاهدين في سبيل الله فكاد
ابو عبيدة يلين وجعل عمر يقول اعزم فعزم عليه فبقيت جزوران فقدم بهما قيس
المدينة ظهرا يتعاقبون عليهما وبلغ سعدا مجاعة القوم فقال ان يك قيس كما اعرف
فسينحر لهم فلما لقيه قال ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت قال اصبت ثم
ماذا قال نحرت قال اصبت ثم ماذا قال نحرت قال اصبت ثم ماذا قال نهيت قال
ومن نهاك قال ابو عبيدة اميري قال ولم قال زعم انه لا مال لي وانما المال لابيك
فقال لك اربع حوائط ادناها تجذ منه خمسين وسقا وقدم البدوي مع قيس فاوفاه
اوسقه وحمله وكساه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فعل قيس فقال انه في قلب
جود وفي رواية ابن خزيمة فقال صلى الله عليه وسلم ان الجود من شيمة اهل البيت
ذلك قال في الفتح اختلف في سبب نهي ابي عبيدة قيسا ان يستمر على اطعام الجيش
فقيل خيفة ان تفنى حمولتهم وفيه نظر لان القصة انه اشترى من غير العسكر
وقيل لانه كان يستدين على ذمته ولا مال له فاريد الرفق به وهذا اظهر انتهى يعني
ان البخاري روى هنا عن جابر قال كان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر
ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر بالتكرار ثلاث مرات كما قال المصنف قال في المقدمة
هو قيس بن سعد كما عند المصنف انتهى ولم يتكلم الفتح ولا المصنف هنا على الجمع بينه وبين
رواية انه اشترى خمسا ثم نحر منها ثلاثا ثم منع مع ذكرهما لها في شرح هذا الحديث
واخرج الله لهم من البحر دابة بمهملة وشد الموحدة حيوان الارض الذكر
والانثى تسمى العنبر قال اهل اللغة العنبر سمكة كبيرة يتخذ من جلدها الترسة

ويمكن الجمع لانه نحر اولا ستا
مما معه من الظهر ثم اشترى
خمسا نحر منها ثلاثا ثم نهي فتقرر
من قال ثلاثا على ما نحره مما
اشتراه ومن قال ستا على جملة
ما نحره فان ساغ هذا والا فما في
الصحيح اصح والله اعلم

وقال ان العنبر المشموم رجيعها وقال ابن سينا المشموم يخرج من الشجر وانما يوجد
في اجواف السمك الذي يبتلعه ونقل الماوردي عن الشافعي قال سمعت من يقول
رايت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تاكله وهو سم لها
فيقتلها فيقذفه البحر فيخرج العنبر من بطنها وقال الازهري العنبر سمكة بالبحر الاعظم
يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها بالة وليست بعربية انتهى من الفتح فاكلوا منها
ثمانية عشر يوما وحجوا ودهنوا بشحومها وللبخاري من طريق عمرو بن دينار عن جابر عند الائمة الستة
البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بعثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاثمائة راكب اميرنا جملة حالية بلا واو ولابي ذر واميرنا بالواو
ابو عبيدة بن الجراح وفي رواية البخاري نرصد عير قريش فاقمنا على الساحل
حتى فني زادنا زاد في رواية البخاري نصف شهر فاصابنا جوع شديد حتى اكلنا
الخبط ثم ان البحر القى لنا دابة من السمك وفي رواية للبخاري فاذا حوت مثل
الظرب والحوت اسم جنس لجميع السمك وقيل مخصوص بما عظم منها والظرب بفتح المعجمة
المشالة وفي بعض النسخ بالمهملة الساقطة حكاها ابن التين والاول اصوب وبكسر
الراء بعدها موحدة الجبل الصغير وقال القزاز هو بسكون الراء اذا كان منبسطا ليس
بالعالي وفي رواية ابي الزبير عند مسلم فوقع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب
الضخم فاتيناه فاذا هي دابة يقال لها العنبر وفي رواية للبخاري فالقى لنا البحر
حوتا ميتا لم نر مثله فاكلنا منها نصف شهر وفي رواية وهب عند البخاري ثماني
عشرة ليلة وفي رواية ابي الزبير عند مسلم فاقمنا عليه شهرا قال الحافظ ويجمع بان
قائل ثماني عشرة ضبط ما لم يضبطه غيره وقائل نصف شهر الغي الكسر الزائد وهو
ثلاثة ايام ومن قال شهرا جبر الكسر او ضم بقية المدة التي كانت قبل وجدانهم الحوت
اليها ورجح النووي رواية ابي الزبير لما فيها من الزيادة وقال ابن التين احدى الروايتين
وهم ووقع في رواية الحاكم اثني عشر يوما وهي شاذة واشد منها شذوذا رواية الخولاني
عن جابر عن ابي عاصم فاقمنا قبلها ثلاثا ولعل الجمع الذي ذكرته اولى انتهى حتى صلحت
اجسامنا وفي رواية البخاري وادهنا من ودكه حتى ثابت الينا اجسامنا بمثلثة
اي رجعت وفيه اشارة الى انهم اصابهم هزال من الجوع فاخذ ابو عبيدة ضلعا بكسر
الضاد وفتح اللام من اضلاعه فنصبه قال الحافظ استشكل بان الضلع مونثة واجيب
بانه غير حقيقي فيجوز تذكيره وفي رواية وهب عند البخاري ثم امر ابو عبيدة بضلعين
من اضلاعه فنصبا ونظر الى اطول بعير فجاز تحته براكبه وفي رواية وهب عند
البخاري ثم امر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما وفي رواية له ايضا فعمد الى
اطول رجل معه وفي حديث عبادة عند ابن اسحاق ثم امر باجسم بعير معنا فحمل عليه
اجسم رجل منا فخرج من تحتها وما مست راسه وجزم الحافظ في المقدمة بان الرجل
قيس بن سعد فتبعه المصنف في الشرح وقال في الفتح لم اقف على اسمه واظنه قيسا
فانه كان مشهورا بالطول وقصته مع معاوية مع وفد لما ارسل اليه ملك الروم
اطول رجل منهم ونزع له قيس سراويله فكانت اطول قامة الرومي بحيث كان طرفها
على انفه وطرفها بالارض وعوتب قيس في نزع سراويله فانشد •

وفي رواية ابن ابي عاصم فاذا الحوت
اعظم حوت في هذا الوادي
اكل الحوت الطافي صح

أردت لكيما يعلم الناس أنها ... سراويل قيس والوفود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادي نمته ثمود

وفي رواية مسلم عن جابر فلقد رأيتنا نغترف من وقب عينيه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور فأخذ أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينه بفتح الواو وسكون القاف وموحدة النقرة التي فيها الحدقة والفدر بكسر الفاء وفتح الدال جمع فدرة بفتح فسكون القطعة من اللحم وغيره ولمسلم عن عبادة بن الصامت قال جابر فدخلت أنا وفلان فعد خمسة في حجاج عينها ما يرانا أحد حتى خرجنا وأخذ ضلعا من أضلاعها فقوسناه ودعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم جمل وأعظم كفل فدخل تحته ما يطاطئ رأسه انتهى فسبحان القوي القادر والكفل بكسر الكاف وإسكان الفاء وباللام أي الكساء الذي يجعله راكب البعير على سنامه لئلا يسقط الحديث ذكر في بقيته نحر القيس جزائر ثم انتهى زاد الشيخان في رواية عن أبي الزبير عن جابر فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم شيء من لحمه فتطعمونا زاد في رواية أحمد فكان معنا منه شيء قال فأرسله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكل هكذا لفظ مسلم ولفظ البخاري فقال كلوا رزقاً أخرجه الله أطعمونا إن كان معكم فأتاه بعضهم فأكله ولابن السكن فأتاه بعضهم بعضو منه فأكله قال عياض وهو الوجه وفي رواية أبي حمزة الخولاني عن جابر عند ابن أبي عاصم فلما قدموا ذكروا له صلى الله عليه وسلم فقال لو نعلم أنا ندركه لم يروح لأحببنا لو كان عندنا منه قال الحافظ وهذا لا يخالف رواية أبي الزبير لأنه يحمل على أنه قال ذلك ازدياداً منه بعد أن أحضروا له منه أو كان الذي أحضروه معهم لم يروح فأكل منه والله أعلم انتهى.

سرية أبي قتادة إلى نجد

ثم سرية أبي قتادة الحارث وقيل عمرو والنعمان بن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة الأنصاري السلمي بفتحتين المدني شهد أحداً وما بعدها ولم يصح شهوده بدراً مات سنة أربع وخمسين على الأصح الأشهر إلى خضرة ضبطه الشامي بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين مخالفاً قول البرهان بضم الخاء وسكون المعجمة هذا الظاهر ثم رأيتم قالا نبك وهي أرض محارب بنجد أشار إلى أنه لا تنافي بين من ترجمها كالبخاري بقوله السرية التي قبل نجد وبين من قال سرية محارب لأن هم الأرض نجد والمقصودين بالسرية من أهلها في شعبان سنة ثمان عند ابن سعد وذكر غيره أنها قبل مؤتة وهي في جمادى كما مر وقيل كانت في رمضان ذكر الحافظ وبعث معه خمسة عشر رجلاً إلى غطفان بأرض محارب قال ابن سعد وأمره أن يشن عليهم الغارة فسار الليل وكمن النهار فهجم على حاضر منهم عظيم فأحاط به فصرخ رجل منهم يا خضرة وقاتل منهم رجال فقتل من أشرف ظهر منهم وسبى سبياً كثيراً واستاق النعم فكانت الإبل مائتي بعير والغنم ألفي شاة زاد ابن سعد وشيخه وجمعوا الغنائم فأخرجوا الخمس فعزلوه فأصاب كل رجل اثني عشر

بعيرا

بعيرا فعدل البعير بعشر من الغنم ونفلنا أميرنا بعيراً بعيراً ثم قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم علينا غنيمتنا وروى الشيخان وغيرهما عن ابن عمر بعث صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد فكنت فيها فغنموا إبلاً كثيرة وغنماً فكانت سهماننا اثني عشر بعيراً ونفلنا بعيراً بعيراً فرجعنا بثلاثة عشر بعيراً قال في الفتح واختلف الرواة في القسم والتنفيل هل كانا جميعاً من أمير ذلك الجيش أو من النبي صلى الله عليه وسلم أو أحدهما من أحدهما ففي رواية أبي داود صريحة أن التنفيل من الأمير والقسم منه صلى الله عليه وسلم ولفظه فخرجت فيها فأصبنا نعماً كثيراً وأعطانا أميرنا بعيراً بعيراً لكل إنسان ثم قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فقسم بيننا غنيمتنا فأصاب لكل رجل اثنا عشر بعيراً بعد الخمس وظاهر رواية مسلم أن ذلك صدر من الأمير وأنه صلى الله عليه وسلم ولمسلم أيضاً في رواية ونفل صلى الله عليه وسلم بعيراً بعيراً وهذا يمكن حمله على التقرير فتجتمع الروايات قال النووي معناه أن أمير السرية نفلهم فأجازه صلى الله عليه وسلم فجازت نسبته لكل منهما والنفل زيادة يزادها الغازي على نصيبه من القسمة ومنه نفل الصلاة وهو ما عدا الفرض انتهى وكانت غيبته خمس عشرة ليلة قال ابن سعد وشيخه وكان في السبي أربع نسوة وأطفال وجوار وجارية وضيئة كأنها ظبي وقعت في سهم أبي قتادة فجاء محمية بن جزء الزبيدي فقال يا رسول الله إن أبا قتادة أصاب في وجهه هذا جارية وضيئة وقد كنت وعدتني جارية فأرسل صلى الله عليه وسلم إلى أبي قتادة فقال هب لي الجارية فوهبها له فدفعها إلى محمية بفتح الميم وسكون المهملة وكسر الميم الثانية وتخفيف التحتية الموحدة بن جزء بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها همزة الزبيدي بضم الزاي.

كان مقرراً له ومجيزاً لأنه قال فيه ولم يغيره النبي صلى الله عليه وسلم

سرية أيضاً إلى إضم

ثم سرية أبي قتادة أيضاً إلى بطن إضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة وبالميم واد فيما بين ذي خشب بضم المعجمتين وبموحدة واد على ليلة من المدينة له ذكر كثير في الحديث والمغازي كما في النهاية وذي المروة بلفظ أخت الصفا من أعمال المدينة على ثمانية برد منها وإضم المذكور أنه بين هذين على ثلاثة برد من المدينة في أول شهر رمضان سنة ثمان أي في أول يوم منه على المتبادر ويحتمل ما يصدق بغير الأول لا طلاقه على نحو النصف وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما هم أن يغزو أهل مكة بعث أبا قتادة في ثمانية نفر سرية على قول القاموس السرية من خمسة إلى ثلاثمائة أو أربعمائة ومر نقل الملم من الحافظ أن منتهاها أربعمائة إلى بطن إضم وتعبيره ببطن تبعاً لابن سعد وغيره ظاهر في أنه واد لأنهم يضيفون بطن إلى الوادي دون الجبل وفي السبل أن إضم واد أو جبل لكن في القاموس إضم كعنب جبل والوادي الذي به المدينة انتهى فلا يفسر ما هنا بالجبل ليظن ظان أنه صلى الله عليه وسلم توجه إلى تلك الناحية التي هي بطن إضم ولأن تذهب بذلك أي توجهه إليها الأخبار فلا تستعد قريش لحربه ويدخل عليهم على حين غفلة وكيف يتوهم أن اسم الإشارة يعود على مكة ويتعسف توجيهه بتجويز العقل المخالف للنقل وهو صلى الله عليه وسلم تجهز إلى مكة كما

يأتي سرا واطلعه الله على كتاب حاطب فبعث من اتاه به وقال كما عند ابن اسحاق
اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها واستجيب له فعميت
الاخبار عنهم فلم يأتهم خبر عنه ولا علموا بذلك الا ليلة دخوله صلى الله عليه وسلم
فلقوا عامر بن الاضبط بفتح الهمزة وسكون الضاد المعجمة وفتح الموحدة ثم طا مهملة
الاشجعي المعدود في الصحابة والذي ينبغي كما قال البرهان عده في التابعين لانه
اسلم ولم يلق النبي مسلما وقد ذكره صاحب الاصابة في القسم الاول تبعا لمن
قبله ثم اورده في القسم الثالث وهو من ادرك النبي ولم يره لهذا المعنى فسلم
عليهم بتحية الاسلام بان قال السلام عليكم قال ابن هشام ولا اقرا ابو عمرو
السلام او العتق عنهم بالانقياد ومنه كلمة الشهادة التي هي امارة على اسلامه
فقتله محلم بضم الميم وفتح الحا المهملة وكسر اللام المشددة ثم ميم بن جثامة
بفتح الجيم وفتح المثلثة فالف فميم فتا تانيث واسمه زيد بن قيس بن ربيعة
صحابي اخو الصعب بن جثامة قال ابن عبد البر قيل ان محلما غير الذي قتل
وانه نزل حمص ومات بها ايام ابن الزبير ويقال انه هو ومات في حياته صلى
الله عليه وسلم فلفظته الارض مرة بعد اخرى قال في الاصابة وبالاول جزم
ابن السكن فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام بالف ودونها
اي التحية او الانقياد بكلمة الشهادة لست مومنا وانما قلت هذه تقية لنفسك
ومالك الى اخر الاية رواه احمد والطبراني وابن اسحاق وغيرهم عن عبد الله بن
ابي حدرد قال بعثنا صلى الله عليه وسلم الى اضم في نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة
ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن الاضبط
الاشجعي على قعود له ومعه متيع له ووطب من لبن فسلم علينا بتحية الاسلام
فامسكنا عنه وحمل عليه محلم فقتله لشي كان بينه وبينه واخذ بعيره ومتيعه فلما
قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه الخبر نزل فينا يايها الذين امنوا
اذا ضربتم في سبيل الله الى اخر الاية ولا ينافي قوله لشي كان بينه وبينه قوله تعالى
تبتغون عرض الحياة الدنيا لان الجند في غرضها المبتغي مع انه اخذ متاعه وبعيره ايضا
وهو عند ابن جرير من حديث ابن عمر بنحوه وقد مر في سرية غالب الليثي ان
الاية نزلت في قتل اسامة بن زيد مرداس بن نهيك وانه يحتمل تعدد القصة
وتكرر نزول الاية وزاد ابن عمر في حديثه فجا محلم بن جثامة في بردين فجلس
حين رجعوا ولم يلقوا جمعا فلما وصلوا الى ذي خشب بلغهم انه صلى الله عليه وسلم
توجه الى مكة فلحقوه بالسقيا كما عند ابن سعد وغيره فاخبروه الخبر فقال
لمحلم اقتلته بعدما قال امنت بالله فجلس بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليستغفر له فقال صلى الله عليه وسلم اقتلته بعدما قال اني مسلم
قال انما قالها متعوذا قال افلا شققت عن قلبه لتعلم اصادق هو ام كاذب قال
وهل قلبه الا مضغة من لحم قال صلى الله عليه وسلم انما كان يبين عنه لسانه هذا
من جملة حديث ابن عمر عند ابن جرير وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم لا ما في قلبه تعلم
ولا لسانه صدقت فقال استغفر لي يا رسول الله قال لا غفر الله لك زجرا وتهويلا

فقام

سابعة

فقام وهو يتلقى دموعه ببرد به فما مضت له ساعة من الليالي يورخون
بها ويريدون الايام حتى مات فلفظته طرحته الارض وعند غيره كابن اسحاق
حدثني من لا اتهم عن الحسن البصري قال صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه
امنته بالله ثم قتلته فما مكث الا سبعا حتى مات فلفظته الارض ثم عادوا فلفظته
الارض ثم عادوا به فلفظته الارض فلما غلب قومه عمدوا الى صدين بضم الصاد
وفتحها ودال مهملتين تثنية صد اي جبلين فسطحوه بينهما ثم رضموا بفتح الراء
والضاد المعجمة اي جعلوا عليه الحجارة بعضها فوق بعض حتى واروه وظاهره ان
ذلك كله يوم الدفن وفي رواية انهم حفروا له فاصبح وقد لفظته الارض ثم عادوا
فحفروا له فاصبح وقد لفظته الارض الى جنب قبره قال الحسن لا ادري كم قال
اصحاب رسول الله مرتين او ثلاثا فيحتمل انه لفظ يوم الدفن مرتين او ثلاثا
ثم استمر به حتى اصبح وقد لفظ ايضا حتى واروه بعد ثلاث ايضا بين الجبلين
فحفظ كل من الرواة ما لم يحفظ الاخر ولا يخفى بعده والله اعلم وفي رواية ابن جرير
عن ابن عمر وكذا في مرسل الحسن عند ابن اسحاق فذكروا ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم
اذ هي تقبل من ادعوا الالهية وجميع الكفار ولكن يريد الله ان يعظكم وفي مرسل
الحسن ولكن الله اراد ان يعظكم في حرم ما بينكم بما اراكم منه وظاهر هذا انهم القوا عليه
الحجارة قبل اخبارهم له عليه السلام بلفظ الارض وفي رواية انها لما لفظته جاوا فذكروا
ذلك له فقال ان الارض الخ ثم القوها عليه هذا وبين ما ذكر من موته بعد سابعة
من لقي المصطفى بالسقيا وبين ما رواه ابن اسحاق عن عروة بن الزبير عن ابيه
وجده وشهدا حنينا قال صلى بنا صلى الله عليه وسلم الظهر وهو بحنين ثم جلس تحت ظل
شجرة فقام عيينة يطلب بدم عامر بن الاضبط وهو يومئذ رئيس غطفان والاقرع
ابن حابس يدفع عن محلم لمكانه من خندف فتداولا الخصومة عنده صلى الله عليه
وسلم ونحن نسمع ثم قبلوا الدية ثم قالوا اين صاحبكم هذا يستغفر له صلى الله عليه وسلم
فقام رجل ادم ضرب طويل عليه حلة قد كان تهيأ للقتل فيها حتى جلس بين يديه
فقال ما اسمك قال محلم بن جثامة فرفع صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم
لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا فقام وهو يتلقى دموعه بفضل ردائه فاما نحن
فنقول فيما بيننا نرجو انه صلى الله عليه وسلم استغفر له واما ما اظهر منه عليه
السلام فهذا البون بعيد لكن يحتمل الجمع بانه اجتمع به بالسقيا حين عادوا من
السرية ثم ساروا معه في الفتح حتى غزاها وغزا حنينا ثم اختصم عنده عيينة والاقرع
فلما قبلوا الدية جاوا به ليستغفر له فقال اللهم الخ فمات بعد سبع فحفظ بعض الرواة
ما لم يحفظ الاخر ويويد ذلك انه لم يقع في حديث ابن ابي حدرد ولا ابن عمر تعيين
المحل الذي اتوه به فيه ووقع ذلك في حديث عروة عن ابيه فوجب قبوله لانه زيادة
ثقة والله اعلم ونسب ابن اسحاق هذه السرية التي نسبها ابن سعد وغيره
لابي قتادة لابن ابي حدرد بمهملات بوزن جعفر عبد الله بن سلامة بن عمير
الاسلمي الصحابي ابن الصحابي المتوفى سنة احدى وسبعين وله احدى وثمانون سنة

الطبراني

او ثلاثا وفي حديث جندب عند الطبراني وقتادة عند ابن جرير انه لفظ ثلاث مرات

انتهى م

قال الحافظ ووهم من ارخ موت ابيه فيها فقال اعني ابن اسحاق غزوة ابن ابي حدرد
ببطن اضم وساق حديثه في قتل عامر ونزول الاية ثم حديث عروة الذي ذكرته مطولا
ثم حديث الحسن ثم حديثا اخر بين الاقرع وعيينة ثم ترجم عقبها غزوة من ابي
حدرد الاسلمي الغابة فوهم الى في قوله ومعه رجلان لم يسميا الى الغابة لما بلغه
صلى الله عليه وسلم ان رفاعة بن قيس يجمع لحربه فيسافر به بالغابة فقتلوا
رفاعة وهزموا عسكره وغنموا غنمة عظيمة من ابل وغنم حكاه مغلطاي
لان خالد تصدي اخرى واسمنا فلم يقتل احدا انهم في سريتهم جاديلوا احدا ولا غنموا
بل صرح ابن سعد وشيخه كامر بانهم رجعوا ولم يلقوا جمعا واما سرية الغابة فقال
ابن اسحاق كان من حديثها فيما بلغني عن من لا اتهم عن ابن ابي حدرد قال تزوجت
امراة من قومي واصدقتها مائتي درهم فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينه
فقال وكم اصدقت قلت مائتي درهم قال سبحان الله لو كنتم تاخذون الدراهم من بطن
واد ما زدتم والله ما عندي ما اعينك به فلبثت اياما واقبل رفاعة بن قيس او قيس
بن رفاعة في بطن عظيم من بني جشم فنزل من معه بالغابة يريد جمع قيس على حربه
صلى الله عليه وسلم فدعاني صلى الله عليه وسلم ورجلين فقال اخرجوا الى هذا الرجل
حتى تاتونا منه بخبر وعلم فخرجنا ومعنا النبل والسيوف حتى جئنا قريبا من الحاضر
مع غروب الشمس فكمنت في ناحية وامرت صاحبي فكمنا في ناحية وقلت لهما اذا سمعتماني
قد كبرت وشددت على العسكر فكبروا وشدوا معي فوالله انا لننتظر غرة القوم
وان نصيب منهم شيئا وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشا وقد كان لهم راع قد
سرح فابطا عليهم حتى تخوفوا عليه فقام رفاعة بن قيس فجعل سيفه في عنقه
ثم قال لاتبعن اثر راعينا هذا ولقد اصابه شر فقال نفر ممن معه نحن نكفيك قال
والله لا يذهب الا انا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعني احد منكم فخرج حتى مر بي
فرميته بسهمي فوضعته في فواده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه
وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فوالله ما كان الا النجا ممن
فيه عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وابنائهم وما خف من اموالهم واستقنا
ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت براسه
احمله معي فاعانني صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا فجمعت
الى اهلي واما الواقدي وهو محمد بن عمر فجعل هذه القصة مع قصة ابي قتادة
الى خضرة التي تلي هذه واحدة وساق بسنده عن ابن ابي حدرد قال تزوجت
ابنة سراقة بن حارثة النجاري وقد قتل ببدر فلم اصب شيئا من الدنيا كان احب
الي من نكاحها واصدقتها مائتي درهم فلم اجد شيئا اسوقه اليها فقلت على الله ورسوله
المعول فجيت رسول الله فاخبرته فقال كم سقت اليها فقلت مائتي درهم فقال
سبحان الله لو كنتم تغترفون من ناحية بطحان ما زدتم فقلت يا رسول الله اعني
على صداقها فقال ما وافقت عندنا ما اعينك به ولكن قد اجمعت ان ابعث ابا
قتادة في اربعة عشر رجلا في سرية فهل لك في ان تخرج فيها فاني ارجوا ان يغنمك
الله مهر زوجتك فقلت نعم فخرجنا حتى جئنا الحاضر فذكر القصة وان ابا قتادة

ان بين كل رجلين وقاتل رجالا من القوم فاذا فيهم رجل طويل اقبل على ابن ابي حدرد
وقال يا مسلم هلم الى الجنة يتهكم به قال فملت عليه فقتلته واخذت سيفه
فلما اصبحنا رايت في السبي امراة كانها ظبي تكثر الالتفات خلفها وتبكي فقلت
اي شي تنظرين قالت انظر والله الى رجل ان كان حيا استنقذنا منكم فقلت لها
قد قتلته وهذا سيفه معلق بالقتب قالت فالقي الي غمده فلما راته بكت ولبثت
ولا يخفي ان سياق كل من القصتين يبعد او يمنع كونهما واحدة والله اعلم

تم الجزء الاول من اشراف مصابيح السير النبوية بمزج اسرار المواهب اللدنية
يتلوه الجزء الثاني من تجزية اربعة واوله باب الفتح الاعظم
فتح مكة المشرفة زادها الله تشريفا وتعظيما وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
وكان الفراغ من تعليقه في ثاني عشرين
شهر ربيع الاول سنة ١١١٧ سبع
عشرة ومائة والف من
الهجرة النبوية على
صاحبها افضل
الصلاة
والسلام